



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد السادس:
(51 - 60)



مرصد الرصد

WWW.ALRASED.NET

العدد الواحد والخمسون - رمضان ١٤٢٨ هـ

لتكن المصلحة
الشرعية
بوصلتنا دوما



حركة الجهاد والهوى الإيراني الشيعي

"تقرير" الحالة الشيعية في لبنان

أبو الهدي الصيادي

شهود يهوه

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي والخمسون - شعبان ١٤٢٨هـ

٣ لتكون المصلحة الشرعية بوصلتنا دوماً
٦ شهود يهوه
١٥ الحلاج يقول: أنا الحق ...
١٩ حركة الجهاد الإسلامي والهوي الشيعي .
٤٧ - أبو الهدى الصيادي
٥٣ - الشيعة في العالم
٥٩
٦٢ - أبو القعقاع .. وفتح الإسلام .. والمخابرات السورية
٦٦ - الطاشناق ومرجعته الإيرانية - السورية
٦٨ - تقرير الحالة الشيعية في لبنان
٨٨ - لبننة الحركة الإسلامية
٩١ - أسباب وتداعيات تجميد أنشطة جيش المهدي
٩٣ - دعوى قضائية لإلغاء الموالد وهدم الأضرحة
٩٧ - علة السنة في العراق
٩٨ - طهران تشجع على تكرار غزة في شمال العراق
١٠٠ - هل سيتحول العراق إلى منطقة نفوذ إيرانية
١٠٥ - آمال عربية على أوام خارجية
١٠٦ - رفسنجاني يخطط للإطاحة بنجاد وإقالة خامنئي وإلغاء ولاية الفقيه

* فاتحة القول:

* فرق ومذاهب:

* سطور من الذاكرة:

* دراسات:

* كتاب الشهر:

* قالوا:

* جولة الصحافة :

لبنان

متفرقات

فتح القول

لتكون المصلحة الشرعية بوصلتنا دوماً

أهل العلم هم خلاصة أهل السنة ، وأهل السنة هم خلاصة أهل الإسلام ، وأهل الإسلام هم خلاصة البشرية ، فإذا ما اضطربت بوصلة أهل السنة اضطرب العالم من خلفهم ، هذه هي الحقيقة التي يجب أن تقرر في الأذهان وتوقن بها القلوب والعقول التي تتشد التغيير والتقدم .

كثير ما يجري في العراق يجرى بعيداً عن رأي أهل العلم والحكمة ، ولذلك تأتي النتائج متواضعة إن لم تكن مخيبة للآمال ، المقاومة والجهاد رمز للعز والحق ويفخر كل مسلم بالمقاومة والجهاد حين يكون في موقعه ونصابه ، وحين يكون عن مشورة ورأي أهل العلم والحكمة .

تتصاعد حالياً دعوات صادقة لجمع كلمة المجاهدين ، والتحذير من الخلاف والاختلاف وهذه الدعوات دعوات محقة ، وإن تأخرت كثيراً .

للأسف لم يتعلم المسلمون من اخطاء الجهاد الأفغاني الذي رفع المسلمون به رؤوسهم عالياً ، لكنه حين وصل لقبض الثمرة تحول لصراع بئيس على الكراسي والمناصب !!

وذلك أن كثيراً من الناس والمنظرين كان يهون من شأن ضرورة تصحيح المنهج والسلوك لدى المجاهدين جماعات وأفراد فحدثت الكارثة وشوه المجاهدون جهادهم .

وبعدها واصل بعض المجاهدون مسيرهم دون مشورة من أهل العلم والحكمة ، فجروا المسلمين لمارق ومضائق أرهقوا بها إخوانهم و ضيقوا على أنفسهم !!

المصيبة العظمى التي وقعت فيها " القاعدة " هي قتال إخوانهم من المجاهدين الصادقين - بإذن الله - لكونهم يخالفونهم الرؤية والطريقة ، ورغم أن الواقع والعلم والشرع يدل على خطأ طريقة " القاعدة " القائمة على القتل والقتال دون مراعاة للمصالح والمفاسد وأحكام الشرع .

وها هي " القاعدة " في العراق تستحل دماء المسلمين دون بينة أو دليل سوى رفضهم لطريقهم وأميرهم !!

إن المسار الذي سارت فيه " القاعدة " مسار لا يصل إلي مكسب أو مغنم ، بل هو يجر على المسلمين

الولايات ، فلماذا لا تكف القاعدة عن إخوانها من المجاهدين وتتشغل بالمحتلين الأمريكي والإيراني؟؟

لماذا لا تقوم القاعدة بعملياتها في معسكرات الأمريكان أو مناطق الرافضة ، بدلاً من تدمير مناطق أهل

السنة بعملياتها؟؟

لقد جرت " القاعدة " الميلشيات الشيعية والقوات الأمريكية لإحتلال مناطق أهل السنة بعملياتها بسياسة

اضرب وهرب ، وبذلك استبيحت أغلب مناطق أهل السنة؟؟

كيف تجيز " القاعدة " لنفسها التعاون مع الإحتلال الإيراني مالياً ولوجستياً وعسكرياً ؟ وقد صرح بذلك

" كريكار " على قناة LBC !!

إن الممارسات المنافية للإسلام التي قامت بها " القاعدة " مثل قطع أصبع المدخن له من الإعتداء على شرع الله ؟ كثير من أفراد القاعدة لا يرقى للسلوكيات المطلوبة للمسلم فضلاً عن أخلاق المجاهدين ، وليس غرضنا هنا تقويم القاعدة وأفرادها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً " فجمع الصدق الى الشجاعة وهذا الامر يفقده بعض العناصر في القاعدة .

ومقابل هؤلاء وقفت مجاميع لأهل السنة مواقف سياسية عدمية ، فهي ترفض كل شيء وتنتظر أن يخرج المحتل لتبدء هي بالحركة والعمل !! و أقل ما يقال في حق أصحابه " فيهم غفلة الصالحين " !! ففي الوقت الذي ينتظرون فيه خروج المحتل يقوم الذين ينتظرون خروج المهدي بتهيأة الأوضاع لخروجه عبر إثارة الفوضى والهرج بقتل الآلاف من أهل السنة ، كما أنهم فرضوا على الأرض واقعاً جعلهم يفرون ليس من منازلهم ومحافظاتهم بل من العراق كله !!

أما من ساروا في طريق العمل السياسي - وهو ضرورة مطلوبة ومطلوب من يحسن إدارتها- فقد ساروا فيها دون أوراق قوة ، لكن بهدف إثبات الوجود ولذلك كانت مخرجات مشاركتهم سلبية .

وفي هذا الوقت تلوح بوادر فرص عظيمة للمشاركة السياسية لكن خارج اللعبة الجارية ، عبر مشاركة المقاومة بذلك دون اعتراف بشرعية الإحتلال وحكومته الطائفية ، وبشروط تحقق الكثير من المكاسب الحقيقية لأهل السنة من الأمن والاستقرار والمشاركة الفاعلة بتقاسم النفوذ وتغيير قواعد اللعبة المنحازة للشيعية والأكراد . كما أن هذه المشاركة توقف تمدد المشروع الإيراني في الفراغ السني العراقي .

ولعل في تجربة ما سمي بتسليح العشائر - رغم أنه سماح للعشائر باستخدام سلاحها للدفاع عن نفسها فقط - والتي يقودها قادة سابقون للمقاومة، تجربة تستحق المتابعة والتقويم والنصح لتأتي أكلها كلها ، لا سيما وأن الهدف هو حماية المنطقة السنية من هجمات الميليشيات الشيعية ومحاولات تهجير أهلها وقطع الماء والكهرباء عنها وكذلك منع عمليات القاعدة التفجيرية في هذه المناطق دون مصلحة شرعية تعود على أهلها.

وهذه الفرصة يجب أن تحظى بدعم أهل العلم والحكمة ، ودعم الحكومات العربية المجاورة للعراق ، ودعم القوى السنية في العراق إما بالدعم المباشر أو على أقل تقدير كف الأذى والشر عنها .

فقد أتت السياسات السابقة بالولايات والمصائب لأهل السنة فدعوا غيركم يقوم بالعمل فإن فاز ونجح فالخير عائد للجميع وإن أخفق فالضرر يسير ، وليس هذا نهاية المطاف وغاية المقصود ، بل علاج تقرضه الضرورة الآنية لمحنة أهل السنة في العراق ، ويعقبه علاج طويل وكبير وشاق يحتاج الكثير من التخطيط والعمل .

وفي اغتيال " أبو ريشة " مؤشرات مهمة على خطورة هذا المسار على مستقبل حكومة المالكي الطائفية وميلشياتها الشيعية وهي المتهمة الرئيسية في اغتيال " أبو ريشة " ولعل مسارعته لتمجيد أبو ريشة بعد موته دليل على قتله !!

ونحن في الوقت الذي لا نوافق أو نقر موقف " أبو ريشة " من حكومة المالكي ومبايعته لها أو قتله لأفراد "القاعدة" ، نلاحظ أن توجه أهل السنة لترتيب أولوياتهم وإعادة النظر في ما يجري على أرض العراق من كونهم قرابين تقدم في سبيل تمكين المشروع الإيراني في المنطقة ، نلاحظ أن هذه اليقظة والتحول في الأولويات خط أحمر لن تقبل به إيران وأدواتها ، وستعمل إيران كل شيء لإفشاله ولن تقف عند قتل " أبو ريشة " بل ستوسع نطاق استهداف كل من يحاول منع ذلك .

وفي الختام نحذر الطيبين المغفلين من أهل السنة - وخاصة القاعدة - الذين تستدرجهم إيران بشعار محاربة أمريكا من التعاون مع إيران في إفشال هذا المسار ، لأنهم عندها سيكونون في الحقيقة بينون ويوسعون الهلال الشيعي الإيراني وهم جاهلون !!

شهود يهوه

بالرغم من أن هذه الزاوية من "الرصد"، مخصصة للفرق والمذاهب الموجودة في إطار المسلمين، إلا أننا نقوم بين الحين والآخر بتناول بعض الأديان لأسباب مختلفة كحديثنا عن اليزيدية والصابئة وغيرهما في أعداد سابقة.

وفي هذا العدد نتحدث عن جماعة "شهود يهوه" المسيحية، والذي يدفعنا لذلك:

* نشاطها المتزايد بين المسلمين في الغرب، والمتأثرين من المسلمين في المهجر بأفكار شهود يهوه هم من الشباب المنسلخ عن إسلامه أصلاً، وقد صرح أحد أفراد شهود يهوه وهو سوري مقيم في إيطاليا ينتمي إلى طائفة شهود يهوه وكان سابقاً من الأرثوذكس، أن التونسيين في إيطاليا هم الأكثر تفاعلاً مع المبشرين لأنهم مثقفون حسب قوله، أما المغاربة فإنهم أميون ولا يتقبلون المبشرين، وقد ذكر بصراحة أن من انضم إليهم من التونسيين هناك هم من العاهرات التي يمتنهن البغاء ومروجي المخدرات، وبأن أحد شهود يهوه الإيطاليين في روما يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة وهو يزور المغاربة الأميين بدعوى تعليمهم الكتابة والقراءة بالعربية مجاناً ولكنه يستهدف تبشيرهم في الواقع.

* سعيها الدؤوب لإقامة مراكز في الدول الإسلامية.

* كما أن لهذه الجماعة نشاطاً ملحوظاً في أوساط المسلمين عبر أفرادها السائحون في بلاد الإسلام ففي مصر قام بعض السياح بتوزيع بعض منشورات شهود يهوه على أصحاب المحلات.

نشاطهم الرئيسي هو بين النصارى لكنهم أيضاً يقومون بنشر فكرهم بين اليهود والمسلمين، وهم يستغلون في نشر دعوتهم الجنس الناعم لطرق أبواب الناس والدخول على البيوت، حيث أنهم يرسلون دعوتهم من النساء والرجال معاً ويتميزون بالملابس الراقية والمظاهر البراقة ليقعوا الناس في حبالهم. يسمحون لأنفسهم بدق أبواب الناس ليعرضوا عليهم فكرهم.

وهذه الجماعة تستخدم أساليب عديدة في الدعوة والتبشير منها: طباعة الكتب والرسائل أو تلك التي يسمونها الكراريس، وكذلك التحدث إلى الناس في الشوارع والمقاهي ومحطات القطارات والحافلات بل وطرق أبواب البيوت، الأمر الذي لم يجعل المسلمين بمنأى عن أفكار شهود يهوه، خاصة وأن هذه الجماعة تستغل نقاط الاتفاق مع المسلمين لتبدأ بنشاطها ودعوتها لهم. وأتباع شهود يهوه نشيطين جداً في نشر دعوتهم، لأن من أهم الأسس في فكر شهود يهوه التبشير بفكرهم وتخصيص ساعات كثيرة أسبوعية لدراسة كتب الطائفة ونشرها بين الناس.

وعلى الرغم من توفر عدة مراجع ومصادر إسلامية ومسيحية على حدّ سواء تتناول جماعة شهود يهوه، إلا أن أهم مرجع لنا هو الموقع الرسمي لهذه الجماعة على شبكة الانترنت www.watchtower.org الأمر الذي تقتضيه الأمانة والدقة.

تعريف:

"شهود يهوه" جماعة مسيحية تنفرد بفهم خاص للدين، ولا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، وفي المقابل لا يعترف المسيحيون بشهود يهوه، ويعتبرونها منكراً لأغلب تعاليم المسيحية وأصولها، بل ويذهب الباحث رأفت زكي، وهو باحث مسيحي من مصر إلى أن "فكر الشهود أخبث وأكثر الأنظمة تجديفاً وكفراً"^(١). وإضافة إلى كونها جماعة مسيحية، فإن "شهود يهوه" واقعة تحت سيطرة اليهود، وتخدم أفكارهم، كما سيأتي بيانه.

ظهرت هذه الجماعة في السبعينيات من القرن التاسع عشر على يد الراهب "تشارلز تاز رسل" في ولاية بنسلفانيا الأمريكية. والراهب رسل ولد سنة ١٨٥٢م، من أبوين منحدرين من أصل بريطاني، كانا يتبعان المذهب المشيخي (البرسبيترية)، وتكاد المصادر تجمع على سوء أخلاقه، وقد أوردت موسوعة عالم الأديان شيئاً من هذا بقولها: "المعروف عن رسل أنه كان مشوّه السيرة، وأنه باع مرة شحنة من القمح العجائبي (أي ذي خواص خارقة!) لفلاحين بأسعار باهظة، وعند زراعته تبين أنه خدعهم فحكمت عليه المحكمة برّد ما اختلسه. كما عُرف عنه أنه كان زير نساء إذ كشفت زوجته ماري فرنسيس أكلي علاقته بروزبول، ثم وجدته في غرفة الخادمة إميلي ماتيزور، فطلّقت المحكمة ١٩٠٦ - ١٩٠٨، وهرب أمواله هرباً من دفع النفقة لزوجته..^(٢).

وبعد موت رسل سنة ١٩١٦، خلفه على رئاسة الجماعة في السنة التالية جوزيف فرانكلين رذرفورد، وبقي في منصبه حتى وفاته سنة ١٩٤٢، ليخلفه ناتان هومر نور الذي ظل رئيساً حتى وفاته سنة ١٩٧٧، ثم تولى المنصب في ذلك العام فريدريك وليم فرانز حتى وفاته سنة ١٩٩٢، ليخلفه ميلتون هنكل الرئيس الخامس والحالي^(٣).

واسم جماعتهم "شهود يهوه" هو نسبة لـ "يَهوه" الذي هو عندهم اسم الرب، أو اسم الله، ويقولون أنه ورد في العهد القديم أكثر من ٧ آلاف مرة، لكن تم إخفاؤه وتم استبداله بـ "الله" أو "الرب". وقد بدءوا باستعمال هذا الاسم لجماعتهم بدءاً من عام ١٩٣١م.

(١) "المذاهب المنحرفة" (ص ٩٣).

(٢) "الموسوعة" (ص ٩٤).

(٣) موقع شهود يهوه الإلكتروني وكتاب شهود يهوه للقس أبو الخير (ص ٢٤ - ٤٠).

لكن القسيس إبراهيم جبر القبطي يعتقد أن الإله «يهوه» هو الترجمة العبرية للقب "إله الحرب". وهو عند شهود يهوه إله فتوي خاص بالشعب اليهودي ينفت حقدًا وغضباً ضد أبناء الأمم والشعوب الأخرى. وهم يدعون إلى سلام عالمي تحت حكم يهودي عالمي بيته الأبيض: هيكل سليمان. ومن لم يقبل فلينتظر معركة هرمجدون (يقصدون المعركة الكبرى بين اليهود والعرب). وأي سلام يأتي من قوم قتلوا أنبياءهم وأشعلوا الحروب بين الأمم؟ وخلال السنوات الطويلة الماضية استخدم الشهود عدة أسماء لجماعتهم، منها:

- دارسو الكتاب المقدس.
- جمعية برج مراقبة صهيون، وإخفاء كلمة صهيون حوّلوا الجمعية إلى:
- جمعية برج المراقبة.
- معروفون على نطاق واسع باسم شهود يهوه.

ولذلك فإن تسميتهم «شهود يهوه» تربطهم باليهود أكثر من ارتباطهم بالمسيحية: فإنهم غير مقبولين كمسيحيين لا في الكنيسة ولا بين حكومات العالم التي تحذرهم بشدة وترتاب من أمرهم. فلا تزال حكومات العالم تلاحقهم وتمنع نشاطهم كما حدث في لبنان وتركيا ومصر وسويسرا وإيطاليا وألمانيا والنمسا وكندا وغيرها من بلاد العالم حيث صدرت قرارات المنع بحجة أن جمعية شهود يهوه إنما هي حركة سياسية تعمل لمصلحة الصهيونية ووفق توجيهاتها.

أهم عقائدهم:

يرى أتباع "شهود يهوه" أو الشهوديون، أن المسيحية القديمة أو ما يدين به أتباع الطوائف الأخرى مسيحية زائفة ومشوّهة في جوهرها.

فهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل ويعتبرونهما كلمة الله، ويعتبرون ما ورد بها من "أسفار" موحى بها ودقيقة تاريخية. وهم يسمون العهد القديم أو التوراة: الأسفار العبرانية، أما العهد الجديد أو الإنجيل فيسمونه: الأسفار اليونانية المسيحية.

لكن جماعة شهود يهوه تنفرد بعقائد وأفكار خاصة وترجمات للإنجيل، جعل أتباع المذاهب المسيحية الأخرى يخرجونهم من دائرة المسيحية وينسبونهم إلى البدعة والكفر، يقول القس عبد المسيح أبو الخير: "شهود يهوه هم بدعة جديدة، ويقولون عن أنفسهم أنهم دينانة جديدة، وهم ليسوا فرقة أو طائفة مسيحية لأنهم يؤمنون

بمسيح آخر غير مسيح الإنجيل، ويبشرون بإنجيل آخر غير الذي تسلمته الكنيسة من الرسل! نعم هم يستخدمون نفس الإنجيل الذي نستخدمه، ولكنهم يكتفون آياته ونصوصه بحسب أفكارهم وبدعهم^(١).

أما أهم عقائدهم وأفكارهم التي انفردوا بها فهي:

١- يعتقدون بأن المسيح أو يسوع هو ابن الله وأدنى منه وأنه أول خلائق الله، ويقولون بأن حياة المسيح مرّت بثلاث مراحل:

الأولى: قبل أن يولد كإنسان بوقت طويل، فقد كان في السماء مخلوقاً روحانياً قديراً، وهو أول مخلوقات الله، وبه خلقت سائر الأشياء في السماوات وعلى الأرض، ويصفون المسيح بأنه "ابن يهوه البكر" تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وأنه قضى في هذه المرحلة مع "أبيه" سنين لا تحصى، وأثر ذلك فيه كثيراً، وهكذا صار هذا الابن مثل أبيه تماماً، تعالى الله عن ذلك.

الثانية: حياته كإنسان، إذ يعتقدون أن الله نقل حياة المسيح أو يسوع بشكل عجيب من السماء إلى رحم عذراء يهودية أممية اسمها مريم، ولم يكن لديه أب بشري، لكنهم يقولون بأن يسوع كان ابن يوسف النجار بالتبني. ويقولون بأن المسيح عاش خلال تلك الفترة في مدينة الناصرة وأنه مُنح المعجزات الكثيرة ومات وكان عمره ٣٣ سنة ونصف وقد مات معلقاً على خشبة لا على صليب، لذلك فهم لا يتخذون الصليب رمزاً وشعاراً مثل بقية النصارى.

الثالثة: يعتبرون أن موت المسيح (بحسب اعتقادهم) لم يكن نهاية حياته، فقد بدأت المرحلة الثالثة من حياته عندما أقامه الله كشخص روحاني في اليوم الثالث... وأنه جلس على يمين الله منتظراً أن يتسلّم سلطته الملكيّة، وما إن تسلمها حتى بدأ يحكم كملك. وباختصار يعتبر اليهوديون "أن يسوع اليوم ليس إنساناً، ولا هو الله القادر على كل شيء، بل هو مخلوق روحاني قدير وملك حاكم، وقريباً جداً سيحكم على أرضنا المليئة بالمشاكل"^(٢). وبالتالي إذا كانت "شهود يهوه" لم توافق المسيحية على القول بالتثليث ولاهوت المسيح، فإنها وقعت في وثنيات أخرى من قبيل الاعتقاد بأن المسيح هو ابن الله، وأنه ساعد الله في خلق الكون^(٣).

(١) "شهود يهوه" (ص ١١).

(٢) الموقع الإلكتروني للجماعة.

(٣) "جماعة شهود يهوه" لطارق منينة (ص ٣٦).

٢- يحرمون التبرع بالدم حتى لو كان الشخص مشرف على الموت، فبحسب اعتقادهم فإن كل إنسان يمتلك حياته في دمه، ولا يجوز أن تنتقل تلك الحياة لإنسان آخر، وأن الدم الوحيد القادر على الإنقاذ هو دم المسيح، وهم وبهذا الصدد يقولون صراحة: "إدخال الدم إلى الجسم بواسطة الفم أو العروق يخالف شرائع الله"^(١).

٣ - منع أتباعهم من أداء الخدمة العسكرية في أي جيش، لأن جميع الحكومات الحالية - تخضع - بنظرهم لسلطة الشرير (الشیطان)، وهم لا يعترفون بأي نظام حكم، وقد قالوا: "المسيحي ينبغي أن يطيع القوانين البشرية التي لا تتعارض مع شرائع الله"، "المسيحي ينبغي أن يبقى منفصلاً عن العالم"، "المسيحي لا يجب أن تكون له أية علاقة بحركات الإيمان الخليط"، "الشیطان هو الرئيس غير المنظور للعالم"... إلخ^(٢).

والجدير بالذكر أنه في سنة ١٩١٨ تم القبض على ثمانية من قادة الجماعة وعلى رأسهم رذر فورد بتهمة التآمر لإحداث تمرد ورفض الواجب العسكري للولايات المتحدة والقوات البحرية وحكم عليهم بالسجن لمدة ٢٠ عاماً، لكنهم قدّموا التماساً، وتم الإخراج عنهم في العالم التالي بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها.

٤ - يرفضون الكنيسة ونظامها وطبقاتها وطقوسها واحتفالاتها، ويعتبرونها أم الزواني ويجب هدمها، ويعتبرون رجال الدين المسيحيين شياطين، وهم بهذا الصدد يقولون: "طبقة رجال الدين والألقاب الخصوصية هما أمران غير لائقين"^(٣).

٥ - احتلت قضايا نهاية العالم وعودة المسيح حيزاً كبيراً في فكر وعقيدة شهود يهوه، وتتلخص عقيدة نهاية الزمان عندهم بالآتي:

- لا يؤمنون بالآخرة، ولا بجهنم، ويعتقدون بأن الجنة ستكون في مملكتهم، وهم يربطون نهاية العالم بعودة المسيح وملكوته، ويقولون: "نحن الآن في وقت النهاية"، "الملكوت برئاسة المسيح سيسود الأرض فيخيم البر والسلام"، الأرض لن تصبح أبداً خربة أو خالية من السكان"، "النفس البشرية تتوقف عن الوجود عند الموت"، "في ظل الملكوت ستكون الحياة مثالية على الأرض"، "الهاوية (جهنم) هي المدفن العام للجنس البشري"... إلخ.

- يعتقدون بأن المسيح سيعود ليقود المعركة الكبرى "هرمجدون" التي يفنى فيها المليارات من البشر، ويقولون بأن يسوع المسيح يأتي "ملكاً يجلس على فرس أبيض وبالبرّ يدين ويخوض حرباً، ولديه سيف طويل

(١) الموقع الرسمي لشهود يهوه.

(٢) الموقع الرسمي لشهود يهوه.

(٣) الموقع الرسمي لشهود يهوه.

ماضي، لكي يضرب به الأمم". وهذه العقيدة مثال على خدمة شهود يهوه لليهود وأفكارهم ذلك أن هرمجدون هي المعركة التي يعتقد اليهود أن أعداءهم سيفنون فيها وينتظرونها بفارغ الصبر.

وإذا كان أعداء اليهود أو أعداء شهود يهوه الموصوفون بـ "الأشرار" سيفنون ويموتون بهذه الحرب الكبرى، فما هو مصير أتباع شهود يهوه؟ يجيبون على ذلك بالقول: "سيحفظهم (أي المسيح) هو وأبوه (الله)، أثناء الحرب القادمة، حرب اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء، التي تدعى هرمجدون لكي يحيوا إلى الأبد كرعايا أرضيين لملكوت الله السماوي".

ويعتقدون أن ١٤٤ ألفاً من أتباعهم سيذهبون إلى السماء في أعقاب المعركة وسيحكمون مع المسيح، وسيصيرون أنباء روحيين لله مثل المسيح. تعالى الله عن ذلك. أما غالبية أتباعهم فيعتقدون أنهم سيحيون على الأرض (التي ستصبح الفردوس) ولن يذهبوا مع المسيح إلى السماء.

وسبب التفريق بين أتباعهم ووجود أناس منهم يذهبون إلى السماء مع المسيح، وآخرين يبقون في الأرض، هو أنهم حددوا عدة تواريخ لحدوث المعركة الكبرى، وكان أتباعهم يبلغ عددهم ١٤٤ ألفاً، ولما كذبت تنبؤاتهم ولم يصدق التاريخ الذي حددوه، اخترعوا قصة النوعين من الأتباع للخروج من هذا المأزق.

وقد حددوا لحدوث هرمجدون تواريخ عديدة تثبت بطلانها منها:

سنة ١٩١٤، سنة ١٩١٥، سنة ١٩١٩، سنة ١٩٢٥، في الأربعينيات من القرن العشرين، ثم قالوا في سنة ١٩٧٥، ولما لم تتحقق نبوءاتهم تركوا تحديد زمن حدوثها^(١).

يقول الباحث المسيحي رأفت زكي: "وقد تنبأ برج المراقبة (شهود يهوه) عند عودة المسيح سنة ١٨٧٤، وهرمجدون سنة ١٩١٤، وخراب الكنيسة ودمار الكنيسة سنة ١٩١٨، والفوضى العالمية الشاملة، والمدينة الفاضلة دون حكومات سنة ١٩٢٠، والحرب العالمية الثالثة تبلغ ذروتها في هرمجدون تبدأ في عام ١٩٧٥، ونهاية السنوات الستة الآلاف من التاريخ البشري يتضمن تاريخ هرمجدون، وقد أخفق المراقبة بنسبة ١٠٠% لكل نبوءاتهم، وعلى كل فإن إخفاقهم في تحقيق نبوة واحدة يمكن أن يضعهم في التصنيف تحت زمرة الأنبياء الكذبة"^(٢).

٦- لا يؤمنون باليوم الآخر ولا بجحهم، ويعتقدون أن الجنة ستكون في الدنيا وهي مملكتهم.

انتشارهم وأساليبهم في الدعوة:

(١) شهود يهوه لأبي الخير (ص ١٥).

(٢) "المذاهب المنحرفة" (ص ١١٠ - ١١١).

يقول الشهوديون إن عددهم وصل إلى ستة ملايين شخص ينتشرون في ٢٣٠ بلداً أي في معظم دول العالم. وقيادتهم التي يسمونها "الهيئة الحاكمة" موجودة في حي بروكلين في نيويورك في الولايات المتحدة التي ترسل كل سنة ممثلين لها إلى أقاليم مختلفة حول العالم للتشاور مع ممثلي المكاتب والفروع، وفي الفروع هناك لجان (٣-٧) أشخاص يراقبون انجاز العمل في منطقتهم .

وتقدم دعوتهم على بدأ "علنية الفكرة وسرية التنظيم"، ويبدلون جهوداً كبيرة لكسب الناس إلى مذهبهم، ومن وسائلهم: طباعة الكتب والنشرات والمجلات، بكميات كبيرة وب عشرات اللغات، ولدى بعض فروعهم مطابع خاصة بهم لطباعة منشوراتهم وكتبهم. وهم يحرصون على الاحتكاك بالناس ودعوتهم في الأماكن العامة كالمقاهي والشوارع والحافلات وأماكن العمل، بل وطرق أبواب البيوت والتحدث مع أصحابها وهم يقومون بالتجول على الناس في بيوتهم وأماكنهم على طريقة رجال جماعة التبليغ والدعوة بشكل ثنائي رجل وامرأة ويطلقون عليها اسم "عمل الشهادة".

"وعلى كل عضو من أعضاء شهود يهوه أن يصرف على الأقل ١٠ ساعات في الشهر في دراسة منشوراتهم، والتعمق في تعاليمهم، وأن يجول قارعاً أبواب الناس مبشراً إياهم بهذه العقائد، بائعاً كتبهم ومنشوراتهم، وأن يقدم تقريراً مفصلاً عن نشاطاته..."^(١). والهيئة الحاكمة تتكون من ١٢ شخصاً، بعد أن كان عددها في السابق سبعة. وهم يتواجدون في البلاد العربية التي يوجد بها تجمعات نصرانية كبرى مثل مصر حيث يقدر عددهم بـ ٨٠٠ شخص حسب تقرير الحريات الدينية الأمريكي ، ولهم وجود في لبنان .

إصداراتهم ومؤلفاتهم:

أولت "شهود يهوه" التأليف والطباعة والترجمة اهتماماً كبيراً، وقد أقامت لذلك مبانٍ ومطابع متخصصة، وبشكل أساسي تصدر الجماعة مجلتين هما:

- ١ - "استيقظ" AWAKE ، وهي مجلة شهرية تصدر بـ ٨١ لغة.
- ٢ - برج المراقبة THE WATCHTOWER ، ويقدر توزيعها بـ ٢٦ مليون نسخة وهي نصف شهرية تصدر بـ ١٦١ لغة مختلفة^(٢).

ومن أهم كتبهم:

(١) "شهود يهوه ذئاب خاطفة" لعطا ميخائيل.

(٢) الموقع الالكتروني لشهود يهوه وموسوعة ويكيبيديا.

١- "الفجر الألفي": سلسلة من سبع مجلدات كتبها المؤسس رسل لنشر أفكاره وتغيير اسمها بعد ذلك إلى "دراسات في الكتاب المقدس".

٢- "السر المنتهي": كتبه زعيمهم الثاني رذر فورد سنة ١٩١٧ شَنّ فيه هجوماً على الطوائف المسيحية كالكاثوليكية والبروتستانتية ... وقال بأن المسيحية سيطويها النسيان وتمحى من على وجه الأرض^(١).

ومن كتبهم أيضاً:

- "قيثارة الله، لرد رفورد".
 - "الحق الذي يقودكم إلى الحياة الأبدية".
 - "ليكن الله صادقاً".
 - "المعركة النهائية".
 - "جعل حياتكم العائلية سعيدة".
 - "من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود".
 - "أين هم الأموات".
- وكتب أخرى كثيرة، إضافة إلى ترجمات عديدة للكتاب المقدس، دأب المسيحيون على وصفها بأنها ترجمات فاسدة^(٢). أما موقعهم على شبكة الإنترنت فيقدم دعوتهم بـ ٣١٠ لغات!!!

ارتباطهم باليهود:

- سبق القول بأن جمعية برج المراقبة، أو شهود يهوه، وإن كانت جماعة مسيحية بفهم خاص للدين، إلا أن ارتباطها باليهود وخدمتها لهم يمكن ملاحظته مما يلي:
- ١- التبشير الدائم بمعركة هرمجدون التي يموت فيها الأشرار، والمقصود هنا أعداء اليهود، وعلى رأسهم العرب والمسلمون.
 - ٢- اعتبار أن نشوء دولة اليهود هو تحقيق لنبوءات التوراة، ونعمة "يهوه" التي أرسلها إلى شعبه الخاص والمختار.

- ٣- عدم إدانة أي انتهاك إسرائيلي بحق المسلمين والشعب الفلسطيني على وجه الخصوص.
- ٤- إعلانهم سنة ١٩١٤م ارتفاع غضب الله عن اليهود، بعد أن كان وقع غضبه عليهم سنة ٦٠٦م.

(١) شهود يهوه للقس أبو الخير ص ٢٨. ٣٤.

(٢) ذئاب خاطفة لعاطا ميخائيل.

٥- عملهم لصالح الحركة الصهيونية، وإضافة كلمة "صهيون" إلى اسم جمعيتهم قبل أن يحذفوها خشية انكشاف أمرهم.

٦ - عدد من قياداتهم من اليهود، الذين أيدوا وما زالوا يؤيدون قيام دولة إسرائيل^(١).

للاستزادة:

١- الموقع الرسمي لجمعية برج المراقبة "جماعة شهود يهوه" على شبكة الإنترنت

www.watchtower.org

٢ - جماعة شهود يهوه (الجزء الثاني) . طارق عبد الباقي منينة.

٣ - موسوعة عالم الأديان . بإشراف طب مفرّج.

٤ - الموسوعة الحرّة (ويكيبيديا).

٥ - شهود يهوه نئاب خاطفة . عطا ميخائيل.

٦ - شهود يهوه . القس عبد المسيح أبو الخير .

٧ . المذاهب المنحرفة - رأفت زكي.

٨ - مقال "شهود يهوه" للشيخ عبد الرحمن دمشقية . المنشور في الشبكة الإسلامية.

٩ - الموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(١) مقال الشيخ عبد الرحمن دمشقية، و"الموسوعة الميسرة للندوة العالمية" (ص ٦٥٨ - ٦٦٢).

الحلاج يقول: "أنا الحق"!

لم تكن عبارة "أنا الحق" إلا مثالاً على فساد معتقد الحلاج، الصوفي الشهير، وزندقته وإفساده، وبالتالي إصدار الخليفة العباسي أمراً بإعدامه سنة ٣٠٩ هـ (٩٢٢م).

ولد أبو المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاج بحدود سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٨م) وأصله من بلاد فارس لكنه نشأ بالعراق وتقل بين مكة والهند وخراسان وغيرها، وهو أحد كبار رجال الصوفية على مرّ العصور، وقد تتلمذ على يد بعضهم وصحب بعضاً آخر أمثال: سهل التستري، وعمرو بن عثمان المكي، وأبي يعقوب الأقطع، والجنيدي بن محمد وأبي السحن الندوي وغيرهم.

وبالرغم من سير الحلاج على نهج الصوفية، إلا أن حياته تميزت بالتقلب والتلون، حتى قال فيه ابن الجوزي، "كان الحلاج متلوناً تارة يلبس المسوح، وتارة يلبس الدراعة، وتارة يلبس القباء، وهو مع كل قوم على مذهبه...". ويقول ابن النديم في كتابه "الفهرست" إن الحلاج كان يظهر مذاهب الشيعة للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، ويدّعي أن الألوهية حلت فيه! ولعلّ العبارة الأخيرة تحتاج إلى الوقوف إزاءها بعض الشيء، فقد بلغ الحلاج في سوء العقيدة مبلغاً جعله يقول إن الألوهية حلت فيه، وقد كان أحد رواد عقيدة الحلول والاتحاد الفاسدة التي تبناها الصوفية جيلاً بعد جيل.

وفيما يلي نشير إلى أهم عقائد وأفكار الحلاج التي قتل على أساسها:

١- الإيمان بالحلول. والحلول عقيدة فاسدة تعني أن الله عز وجل يحل في مخلوقاته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقد عدّ الإمام عبد القاهر البغدادي الحلاج وأتباعه من جملة عشر فرق من الحلولية خرجت عن فرق الإسلام، وغرض جميعها "القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع".

ويقول عبد القاهر البغدادي أيضاً: "والذين نسبوه إلى الكفر وإلى دين الحلولية حكموا عليه أنه قال: من هذب نفسه في الطاعة، وصبر على اللذات والشهوات أرتقى إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصاافة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظّ حلّ فيه روح الإله الذي حلّ في عيسى بن مريم، ولم يرد حينئذ شيئاً إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى. وزعموا أنّ الحلاج ادّعى لنفسه هذه الرتبة". وذكر أنهم ظفروا بكتب له إلى أتباعه عنوانها: من الذي هو رب الأرباب المتصور في كل صورة إلى عبده فلان. فظفروا بكتب أتباعه إليه وفيها: يا ذات الذات، ومنتهى غاية الشهوات، نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور، ونحن نستجيرك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب^(١).

(١) "الفرق بين الفرق" (ص ٢٥٤).

ويقول الإمام ابن كثير عن الحلاج: ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة، منها شعره في ذلك، فمن ذلك قوله:

جبلت روحك في روحي كما يجبل العنبر بالمسك الفنق
فإذا مسك شي مسني وإذا أنت أنا نفترق

وقوله:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شي مسني فإذا أنت أنا في كل حال^(١)

٢- ادّعاء النبوة ثم تطور به الحال فادّعى الألوهية، فكان يقول أنا الله . وأنا الحق. وفي إحدى المرات أمر حفيده بالسجود له فقالت: أو يسجد بشر لبشر؟ فقال: نعم، إله في السماء وإله في الأرض.
٣- انتقاصه من القرآن الكريم والادّعاء بأنه يستطيع أن يكتب مثله، إذ يقول عمرو بن عثمان المكي: "كنت أماشيهِ يوماً فقرأتُ شيئاً من القرآن، فقال (أي الحلاج): يمكنني أن أقول مثل هذا".
٤- له كلام يبطل به أركان الإسلام كالصلاة والحج والصيام، وهو ما سنتحدث عنه عند تناول أيام الحلاج الأخيرة ومناقشة العلماء والفقهاء له.

٥- كان الحلاج لا يرى بأساً في الأديان والعقائد والمذاهب الموجودة، كما يتجسد ذلك في قوله:

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ويعلق كاتب مقال "من هو الحلاج" على بيت الشعر هذا قائلاً: "وهذا الكلام مع تضمنه إقراره واعتقاده لجميع الكفر الذي اعتقدته الطوائف الضالة من البشر، فإنه مع ذلك كلام متناقض لا يقبله عقل صريح، إذ كيف يعتقد التوحيد والشرك في آنٍ واحد؟!".

٦- السحر والشعوذة والحيل. يقول ابن كثير: "وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال: أدعو به إلى الله". وقد ذكر الخطيب البغدادي وغيره أمثلة لبعض ما كان يقوم به الحلاج من خداع البسطاء ليظهر أمام الناس أنه صاحب قدرات وكرامات، وبالتالي نشر باطله وأخذ أموالهم.

٧- عرف عنه الانحراف والفجور. يقول ابن كثير بعد أن ذكر شيئاً من عقيدته وأتباعه: "ورجع عنه رجالان صالحان ممن كان اتّبعه، أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي، والآخر يقال له الدباس، فذكرا من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والمخرقة والسحر شيئاً كثيراً.

(١) "البداية والنهاية" (١١/١٥٣).

وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة من ذلك: أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت، فقال: قومي إلى الصلاة، وإنما كان يريد أن يطأها". وإذا كان حال الحلج على النحو الذي ذكرنا من الزندقة والانحراف والإضلال فقد انبرى له العلماء والقضاة، بل ولقد تبرأ منه عدد من معارفه منهم:

- عمرو بن عثمان الذي كان يعلن الحلج ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي. ولما سئل عن سبب ذلك البغض قال: قرأت آية من كتاب الله فقال: يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به.

- أبو يعقوب الأقطع: وهو والد زوجة الحلج، وقد ندم على تزويجه ابنته قائلاً: زوّجت ابنتي من الحسين الحلج لما رأيت من طريقته واجتهاده، فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال، خبيث كافر.

وأيد كثير من الصوفية وحتى اليوم موقف الحلج وأفكاره منهم. أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد الله بن حفيف، وأبو القاسم النصر آبادي، وفارس الدينوري وقد قال بعض هؤلاء: "لو كان بعد النبيين والصدّيقين موحّد فهو الحلج". وإضافة إلى الصوفية فقد انبرت في العصور المتأخرة فئة أخرى للدفاع عن الحلج وأفكاره تتمثل بالمستشرقين والعلمانيين، فعمامة المستشرقين يظهر أن الحلج قتل مظلوماً، فقد وافقهم على الحلول الذي يعتقدونه في عيسى عليه السلام، بأن الله تعالى قد حلّ فيه، ولهذا تكلم الحلج باللاهوت والناسوت كما يفعل النصارى، ومن ذلك قوله:

سبحان من أظهر ناسوته سر هوته الثاقب

ثم بدأ في خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشارب

بل رأى بعض المستشرقين مثل الفرنسي بارتولوم دي هيربلوت في كتابه "المكتبة الشرقية" أن الحلج "مسيحي متخف" وقد تبنى هذه النظرة كل من المستشرق أوغست مولر، والمستشرق أدلبرت ميركي، وظهرت في الفترة الأخيرة دراسات في اللاهوت الشرقي، أهمها أطروحة (ن، م، دهدال) ترى بأن الحلج تم صلبه بسبب أفكاره النصرانية.

ازداد خطر الحلج بعد ما استمال عدداً من الحشم والحجاب في دار السلطان، وجعل لهم في جملة ما ادّعاه أنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه ويحضرّون له ما شاء ويختار ويشتهي.

وقد انتبه الوزير حامد بن العباس مبكراً إلى خطر الحلج وإفساده، وأخذ يلحّ على الخليفة العباسي المقتر بالله بأن يتخذ إجراءً حاسماً، إلا أن الحلج حظي في وقت من الأوقات بحماية أم الخليفة، ومن هنا يجب أخذ العبرة بضرورة الانتباه والرصد لبدايات المبتدعة واستشعار أخطارهم القادمة، وعدم الركون لعواطف بعض الجهلة من المسؤولين ومعارفهم في حماية هؤلاء الزنادقة والذين سيكونون مصدر للمتاعب والفتن مستقبلاً وهم في زمننا هذا - الزنادقة والجهلة المدافعون عنهم - كثير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولمّا فُوض الوزير بأمر الحلّج، استدعى عدداً من أصحابه وأتباعه وهذّدهم، فاعترفوا له بما كان يدّعيه الحلّج، وبما كانوا يعتنقونه من أنه إله مع الله وأنه يحيي الموتى فما كان من الحلّج إلّا أن كذبهم وأنكر، وأخذ يدّعي الإيمان والالتزام بشرائع الإسلام. وبحضور الوزير جيء بالحلّج، وأحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف، وأحضر كتاب عثر عليه في بيوت بعض أصحابه وأتباع الحلّج، مكتوب فيه:

"من أراد الحج ولم يتيسر له، فليبن في داره بيتاً لا يناله شيء من النجاسة، ولا يمكن أحداً من دخوله، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام، وليطف به كما يطاف بالكعبة، ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمكة. ثم يستدعي ثلاثين يتماً فيطعمهم من طعامه، ويتولى خدمتهم بنفسه، ثم يكسوهم قميصاً قميصاً، ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم... فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج. وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلّا في اليوم الرابع على ورقات هندبا، أجزأه ذلك عن صيام رمضان. ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره، أجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك. وأن من جاور بمقابر الشهداء وبمقابر قريش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلّا على شيء من خبز الشعير والملح الجريش، أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره".

هال القاضي أبو عمر ما قرأ من زندقة الحلّج. ومحاولته إبطال أركان الإسلام، فقال له: من أين لك هذا؟ فقال الحلّج: من كتاب الإخلاص للحسن البصري. فقال القاضي للحلّج: كذبت يا حلال الدم. قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا. وهذا من فطنة القاضي أنه لم يخدع بنسبة هذه الزندقة للحسن البصري، وكم في زماننا من يخدع بنسبة كثير من الباطل لبعض العلماء السابقين !!

اغتنم الوزير حامد بن العباس قول القاضي للحلّج: يا حلال الدم، فألح عليه بكتابة ذلك، ورفع ما كتبه القاضي بحق الحلّج إلى الخليفة المقتدر الذي حكم بعد فترة انتظار دامت ثلاثة أيام بأن يسلم الحلّج إلى صاحب الشرطة ويضرب ألف سوط، فإن مات وإلا ضربت عنقه. فضرب ألف سوط ثم قتل وصلب في بغداد في ذي الحجة سنة ٣٠٩ هـ (٩٢٢م)، وأحرق جسده، وكان من آخر ما تحدّث به قوله لأصحابه: لا يهولنكم هذا الأمر (أي إعدامي)، فإنني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً.

للاستزادة:

- (١) "تاريخ بغداد": الخطيب البغدادي.
- (٢) "الفرق بين الفرق": عبد القاهر بن طاهر البغدادي.
- (٣) "البداية والنهاية": الإمام ابن كثير.
- (٤) مقال "من هو الحلّج" - موقع الإسلام سؤال وجواب بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد.
- (٥) مقال "صرخة الحلّج" - صحيفة الاتحاد الكردستانية.

حركة الجهاد الإسلامي والهوي الشيعي أسامة شحادة

ظهرت مؤخراً بشكل واضح وصريح كثير من المظاهر والنشاطات التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في داخل فلسطين والتي تحمل تشيعاً صريحاً غير مبطن !!
والغريب أن كثيرا من الطيبين من أهل السنة وقفوا مدهوشين أمام ذلك وبعضهم لا يزال يكذب الأخبار التي تصل عن ذلك ، رغم أنها موثقة بالصوت والصورة ومن مواقع حركة الجهاد الرسمية وتصدر عن القيادات الرئيسية للحركة والتي لا تزال تمارس دورها ، وهذا التعاطف مع حركة الجهاد هو ميزة وسلبية في آن واحد للطيبين من أهل السنة ، فهو من جهة يعبر عن شوقهم وحبهم للأرض المباركة وأهلها وإخلاصهم في الدفاع عنها ومساندة المجاهدين الأبطال رغم اختلاف المنهج وتعارض الفكر فهذه الميزة ، أما السلبية فهي سهولة خداعهم لطيبة قلوبهم وسلامة صدورهم فكل من رفع راية الجهاد يصدقونه ولو كان مخادعاً مكاراً ، وما حال (أبي القعقاع محمد قولاً غاصي) ببعيد !!

ولما كان كثير من أهل السنة لا يعرف حقيقة الهوى الإيراني والشيعي لحركة الجهاد لانخداعه بصلاح ممثليها في بعض الدول وعدم متابعتها لأدبيات وأفكار حركة الجهاد لزم التنبية على ذلك وإقامة الدليل على عمق هذه الروابط وأنها منهج وفكر الحركة وليست سلوكاً سطحياً يراد منه استغلال إيران والشيعية للحصول على الدعم المالي، لأن الحقيقة أن حركة الجهاد منذ نشأتها تعزز بهواها الإيراني الشيعي وتتاضل في سبيل تمكينه في فلسطين !!

بداية حركة الجهاد : ١

تكونت حركة الجهاد في نهاية السبعينيات من القرن الماضي من بعض الطلبة الفلسطينيين الدارسين في مصر ، وكان الدكتور فتحي الشقاقي هو محور هؤلاء الطلبة الذين كان منهم د. رمضان شلح الأمين العام للحركة اليوم و نافذ عزام وعبد الله الشامي ومحمد الهندي ، واستقطبت الحركة بعض كوادر فتح المتدنية في داخل السجون الإسرائيلية ومنهم تشكل الجهاز العسكري للحركة ، وبعد ذلك تم تنسيق بين الحركة و" سرايا الجهاد الإسلامي " التابعة لفتح القطاع الغربي .

حدثت صراعات داخلية وتجاذبات في حركة الجهاد بين ثلاثة شخصيات هي : الشيخ أسعد بيوض التميمي خطيب المسجد الأقصى سابقاً والشيخ عبد العزيز عودة المحاضر بالجامعة الإسلامية بغزة والدكتور فتحي الشقاقي الذي استقرت له الأمور في حركة الجهاد.

وعلى كل حال فهذه الشخصيات الثلاثة كانت مغرمة بالنموذج الإيراني الشيعي !!

^١ - انظر الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، تحرير فيصل دراج وجمال باروت ، ١٥٧/٢ .
وانظر أيضاً موسوعة الحركات الإسلامية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، د. أحمد الموصلي ٢٢٥ .

فالشيخ التميمي كان من المناصرين والمدافعين عن ثورة الخميني وهذا مشهور ومعلن فهذا ولده الأستاذ محمد أسعد بيوض كتب عن علاقة والده بالإيرانيين وثورتهم : " وبفضل الله أن والدي رحمه الله افترق مع هذه الثورة فوراً عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً فكان من أشد أنصارها ... وتم هذا الافتراق بعد جلسة شهدت نقاشاً صريحاً وواضحاً من قبل والدي مع بعض قيادات الثورة وكيف أن ظنه بهذه الثورة قد خاب وأن جميع المنطلقات التي انطلق منها في موقفه المؤيد لها قد ثبت فشلها وأنها وهم وأنه لن يموت إلا على عقيدته السلفية وحب أبي بكر وعمر وكنت شاهداً على هذه الجلسة ١."

وأما افتتاحية موقع الشيخ أسعد بيوض التميمي فقد جاء فيها ما يلي : "ولقد بلغت ذروه جهاد الإمام المجاهد بتأسيسه لحركه الجهاد الإسلامي (الفلسطينية) في نهاية عقد السبعينات وبداية الثمانينات من القرن المنصرم والتي تأمرت عليها إيران بأن شقتها ... وكان هذا الفعل بمثابة طعنة من الخلف بعد أن كان الشيخ يقف إلى جانب الثورة الإيرانية من أول يوم معتبراً إياها ثورة في الفكر الشيعي ولا يجوز الحكم عليها قبل تجربتها والتعرف عليها عن قرب ... ولكن للأسف الشديد كانت تجربة مرة حيث اكتشف الإمام المجاهد بعد حين بأن الثورة الإيرانية ما هي إلا ثورة طائفية مذهبية بخلفية قومية لا زالت تحمل الحقد الدفين على أبي بكر وعمر وجميع الصحابة وأهل السنة لذلك حصل بينه وبين إيران انفكاك لا رجعة فيه من عام ١٩٩١ " ٢ .

أما عبد العزيز عودة والذي يلقب بالأب الروحي لحركة الجهاد فمعروف أنه من أوائل من أيدوا الثورة الخمينية في داخل فلسطين .

لكن ما يهمنا أكثر هو الكلام عن فتحي الشقاقي كونه أول أمين عام لحركة الجهاد والحركة ما زالت تتبع خطاه للآن عبر قيادة د. رمضان شلح .

الشقاقي (١٩٥١ - ١٩٩٦) ولد في رام الله ثم انتقل إلى مخيم للاجئين في غزة ، سافر للدراسة في مصر ، وأصبح طبيب أطفال .

من الناحية الفكرية تدرج الشقاقي من الناصرية حيث أسس سنة ١٩٦٦ جماعة ناصرية صغيرة ، بعد هزيمة ٦٧ تحول للحركة الإسلامية وانضم للإخوان سنة ١٩٦٨ و تركهم سنة ١٩٧٤ بعد اختلافه معهم حول سياستهم تجاه إسرائيل .

وفي مصر اتصل بجماعات الجهاد ، اعتقل في القاهرة سنة ١٩٧٩ بسبب تأليفه كتاب " الخميني : الحل البديل " ، وفي ١٩٧٨ أسس حركة الجهاد وأعلنت في ١٩٨٠ ، عاد لفلسطين فتم اعتقاله سنة ١٩٨٣ لمدة ١١ شهر ، واعتقل مرة أخرى سنة ١٩٨٦ لمدة ٤ سنوات ، وتم إبعاده للجنوب اللبناني سنة ١٩٨٨ ، وفي عام ١٩٩٦ اغتيل الشقاقي في مالطا ، رحمه الله.

١ - انظر مقاله : هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية قومية ؟ على موقعه الشخصي
http://www.grenc.com/a/mTamimi/show_Myarticle.cfm?id=6837
٢ - http://assadtamimi.com/first.htm

الشقاقي وجذور العلاقة بإيران :

خير من يحدثنا عن هذه العلاقة هو د. رمضان شلح صديق الشقاقي الوفي والقديم والأمين العام لحركة الجهاد الآن ، يقول شلح (١): " أنه عندما اندلعت الثورة الإيرانية في فبراير/ شباط ١٩٧٩ ، طلبوا من الدكتور الشقاقي أن يشرح لهم أبعاد حركة الخميني، وأهدافها، لأن المقربين من الشقاقي وأنصاره لم يكونوا ملمين بحقيقة ما جرى، في البداية قرر أن يكتب دراسة في حدود عشر صفحات حتى يقرأها الجميع، لكن الفكرة تطورت إلى كتيب يطبع ويوزع في الأسواق وأذكر أنه نزل إلى القاهرة وأحضر بعض الكتب والمراجع حول الشيعة وحركة الإمام الخميني من المكتبات ومن جمعية آل البيت ، فألف ذلك الكتيب (الخميني:الحل البديل) ، الذي كتبت مسودته بخط يدي قبل أن يرسل للمطبعة ، وقد نزل الكتاب إلى الأسواق بعد وصول الخميني إلى طهران بأيام تقريباً في ١٦/٢/١٩٧٩ م ."

هذه هي بداية العلاقة وأصل الحكاية فهي تعود لعام ١٩٧٩ وليست وليدة السنوات القريبة !! كما أن الشقاقي استعان بجمعية آل البيت بمصر فهل يدل هذا على أن له بها علاقات سابقة ؟؟ هذا ما ينبغي دراسته وبحثه !!

وعند دراسة هذا الكتيب نجد أنه يعبر عن حالة عاطفية عالية مع قلة وعي ، فقد أورد الشقاقي في كتيبه عدد من الثورات والتجارب التي خدعت المسلمين سابقاً كجمال عبد الناصر وهواري بو مدين في الجزائر وأتاتورك وما جرى في السودان وليبيا من خطف النصر من بين يد المسلمين وتبرز في عرضه لهذه التجارب والأحداث عاطفة جياشة صادقة ترغب بالعز والمجد لهذه الأمة ، وقد ذكر الشقاقي بعض المؤامرات والمكائد والخدع التي تعرض لها المسلمون لتأييد بعض هذه الثورات ثم اكتشفوا حقيقتها ولكن بعد فوات الأوان . ولكنه حين أتى عند ثورة الخميني تحول من كاتب عاطفي يدرك المؤامرات القديمة ، لكاتب مخدوع يمتاز بضعف الوعي وذلك أنه لم يتحصل على قواعد وأصول صحيحة يزن بها الأفكار والشخصيات وكم تعاني أمتنا من أمثال هؤلاء الكتاب والقادة !!

ففي مقدمة كتابه يصف الشقاقي الخميني وثورته بقوله: " مع انتهاء عام ١٩٧٧م كانت الظروف الموضوعية قد نضجت للثورة محلياً: فساد هائل، وإسلامياً: وعي متزايد وتجربة فكرية وسياسية في غاية العلمية وفي إطار من الأطروحات الشيعية العصرية . التي اقتربت من أهل السنة . ضمن فترة من أنشط الفترات فكرياً في تاريخهم " ، وهذا يدل على مدى هشاشة معرفة الشقاقي بالفكر الخميني وأنه رجل ساذج خدع ببعض الخطابات والشعارات الخمينية الدعائية !!

٤. في عين العاصفة حوار مع رمضان شلح . غسان شربل ، بيسان للنشر والتوزيع ، ص ٧٣ ، وسبق نشره في

صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ ١/٧/٢٠٠٣ .

وفي الفصل الثاني والذي وضع له عنوان " الإمام الخميني المفكر والمناضل " !! وكال فيه المديح للخميني حتى أنه ساواه بالمرجع الخوئي وهذا فيه تجاوز كبير تاريخياً ، ورغم أن الشقاقي ينقل فقرات مطولة من كتاب الخميني " الحكومة الإسلامية " إلا أنه لعاطفته وقلة وعيه لم ير حقيقة فكر الخميني الذي سطره في كتابه " الحكومة الإسلامية " ويبقي هنا سؤال من أين حصل الشقاقي على كتاب " الحكومة الإسلامية " في القاهرة مترجماً إلى العربية سنة ١٩٧٩؟؟ هل من جمعية آل البيت ، فيكون لها علاقة بثورة الخميني ؟ أم أن ثورة الخميني ترجمت الكتاب للعربية مبكراً وطرحته في الأسواق ؟؟ نجد جزءاً من الجواب في مقدمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني لكتاب " الحكومة الإسلامية " والذي طبع سنة ١٩٩٦م حيث تقول المؤسسة : " في خريف سنة ١٩٧٠ طبع (محاضرات الحكومة الإسلامية) من قبل أنصار الإمام في بيروت بعد مراجعتها من قبله وإعدادها للطبع . ومن ثم أرسلت إلى إيران بشكل سري ، كما أرسلت في نفس الوقت إلى أوروبا وأمريكا وأفغانستان وباكستان ليستفيد منها المسلمون الثوريون هناك " . ص ٦ .

وفي هذا الفصل يفصح الشقاقي عن سبب علاقة (حركة الجهاد) بالخميني فيقول : " وتبقى هناك قضية هامة في فكر الإمام الخميني وممارسة الحركة الإسلامية في إيران ألا وهو موقفها من قضية فلسطين هذا الموقف الذي ينم عن وعي استراتيجي وتكتيكي بالغ الأثر والأهمية وهو موقف يجب أن تتأمله بقية الحركات الإسلامية لتأخذ منه الدرس والعبرة لا على مستوى النظرية فقط بل على مستوى الممارسة والتطبيق لأن المروحة في المستوى النظري هي مروحة تسمح لكل فكر فج ومائع بالبقاء في ميعه يؤدي دوره بشكل غير صحي . " وهذه اللهجة الحادة نوعاً ما سببها خلاف الشقاقي مع حركة الإخوان المسلمين حول طبيعة التعامل مع القضية الفلسطينية ، حيث يقول " ومن هنا نشأت العلاقة بين الحركة الإسلامية في إيران وفلسطين هذه العلاقة التي لا يمكن سبر كل أغوارها في مثل هذا الكتاب ، وربما كان باستطاعتنا الإشارة لبعض جوانبها " ثم يذكر بعض بيانات الخميني المنددة بإسرائيل .

ويختم الشقاقي هذا الفصل بقوله " كنت أود أن أشير قبل ترك هذا الفصل أن الثورة الإسلامية في إيران ثورة إسلامية بمعناها القرآني الرحب .. إنها ليست ثورة طائفة دون طائفة ، إن القواسم المشتركة بين جناحي المسلمين السنة والشيعة لتكاد بل هي فعلاً تشكل جسد هذه الثورة بدءاً من منطلقاتها وأهدافها ووسائلها وبواعثها .. إن الخلاف المطروح بين أهل السنة والشيعة حول إمامة الأئمة الاثني عشر وعصمة الأئمة - لا يشكل سلباً ولا إيجاباً - أي تأثير في طبيعة الثورة ومسارها .

ولكن حتى تكتمل موضوعية البحث لا بد لنا من دراسة سريعة لأصول الفكر الشيعي . " وهذا يؤكد عاطفية الشقاقي وقلة وعيه بالفكر الشيعي الذي تناول أسسه في الفصل الثالث .

حين نقرأ ماذا كتب الشقاقي عن الشيعة تجده استند لكتاب كاشف الغطا " أصل الشيعة وأصولها " وهذا كتاب شيعي دعائي يراد منه خداع المسلمين وذلك أنه لا يورد الحقائق الصحيحة عن الشيعة ، بل يستخدم لغة دبلوماسية ، ولذلك تراه يثني على الصحابة مثلاً ولكن لا يتبنى الموقف الصحيح وهو البراءة ممن يكفرهم !!
و عندما يستعرض الشقاقي أصول الشيعة فلا يدرك أبعاد " الإمامة " عند الشيعة وأنها ركن الدين من أنكرها كفر ، ولولا الإمامة لما بقي من مذهب الشيعة شيء !!

ويجعل الشقاقي أصول الشيعة أربعة :

١- العصمة : أي أن الأئمة الاثنى عشر معصومون من كل خطأ وزلل ، ويورد الشقاقي رد أحمد أمين على الشيعة في كتابه (ضحى الإسلام) جزء ٣ ص ٢٢٢ «لو كان لعلي كل هذه العصمة والعلم بيوطن الأمور وخفاياها لتغير وجه التاريخ ولما قبل التحكيم ولدبر الحروب خيراً مما دبر فإن قيل أنه علم وسكت وتصرف وفقاً لقدرة فهو خاضع للظروف خضوع الناس تتصرف فيه حوادث الزمان كما تتصرف في الناس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء».

٢- المهدي: وتعني لغة وديناً الرجل الذي هداه الله فاهتدى وأخذت عند الإمامية معنى «الإمام المنتظر» وهو لا يزال غائباً بين الناس وسيظهر فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو محمد المهدي الذي اختفى نحو ٢٦٠ هـ. وكان الكثير من الشيعة يرى أنه لا تقوم دولة الإسلام مرة أخرى إلا بظهور المهدي لكن موقف الإمام آية الله الخميني الذي رأى في هذا الانتظار دون التحرك لإقامة حكومة إسلامية أسوأ من نسخ الإسلام .

٣- الرجعة: وتعني أن الله يرجع قسماً من الأموات إلى الحياة الدنيا ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً والحسن والحسين وباقي الأئمة وكذلك بعض خصومهم من الصحابة كأبي بكر وعثمان وعمر ومعاوية!! يرجعون إلى الدنيا بعد ظهور المهدي ويعذب من اعتدى على الأئمة وغصبهم حقوقهم أو قتلهم ولكن الإمام آل كاشف الغطاء يقول في كتابه أصل الشيعة وأصولها، «وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بل لازم ولا إنكارها بضار وإن كانت ضرورية عندهم ولكن لا يناط التشيع به وجوداً أو عدماً» ص ٩٩.

٤- التقية: هي عندهم كتمان الحق وسر الاعتقاد فيه مكاتمة المخالفين ترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا ويروى عن الإمام جعفر الصادق قوله من لا تقية له لا دين له وأجاز التقية في الدين عند

الخوف على النفس وقد تجوز في حالة الخوف على المال وفي حالة الاستصلاح.

ويقول الإمام آية الله الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص ١٤٢ «فلا ينبغي التمسك بالتقية في كل صغيرة وكبيرة وقد شرعت للحفاظ على النفس أو الغير من الضرر في مجال الأحكام.. أما إذا كان الإسلام كله

في خطر فليس في ذلك متسع للتقية والسكوت» وتعتبر الشيعة موقف سكوت علي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين كان تقية وكذلك موقف الحسن من معاوية.

واضح من عرض الشقاقي السابق للفكر الشيعي أنه عرض ساذج لم يعرف من التشيع إلا اسمه ، فأصل التشيع هو الإيمان بالإمامة من أنكرها فقد كفر ، ولذلك حين غفل الشقاقي عن هذا هون من حقيقة الخلاف بين الشيعة والسنة وظن أن المسألة سهلة يمكن التجاوز عنها ، وخاصة حين اعتمد على كتاب كاشف الغطا الغير معتمد داخل الشيعة لكونه للدعاية بين أوساط السنة .

ولذلك تجد تناقضاً في موقف كاشف الغطا في موضوع الرجعة عند قوله «وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بل لازم ولا إنكارها بضر وإن كانت ضرورية عندهم ولكن لا يناط التشيع به وجوداً أو عدماً» ص ٩٩.

فهو غير لازم ! وإنكارها لا يضر ! وضرورية عندهم ! فأيهم الصحيح ؟؟؟

لاحظ أن كاشف الغطا لا ينكر أن أبا بكر وعمر والصحابة أعداء للأئمة وأنهم سيعذبون على هذا !!! ولكن جهل الشقاقي وعاطفته أعمته عن فهم ذلك .

ويختم الشقاقي هذا الفصل بالسؤال عن حكم السني عند الشيعة فيقول : " والسؤال الذي يواجهنا الآن ما موقف الشيعة من أهل السنة.. أي من المسلم الذي لا يأخذ بالإمامة وينكر العصمة؟

ورغم أن الإمام الكليني يقول في كتابه الكافي: «لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له» إلا أن بعضهم يفسر كلمة لا يكون مؤمناً أي لا يكون مسلماً شيعياً .

ويجب الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء على هذا السؤال بشكل حاسم في كتابه «أصل الشيعة وأصولها» قائلاً: «والإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان: التوحيد والنبوة والمعاد فلو أنكر الرجل واحداً منها فليس بمسلم ولا مؤمن وركن رابع وهو العمل بالدعائم التي بني عليها الإسلام وهي خمس الصلاة والصوم . والزكاة والحج والجهاد الشهادة مرت في التوحيد.. فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة» ص ١٢٧ . وقد اعتبر الإمام آل كاشف الغطاء أن عدم الأخذ بالمبدأ الخامس مع الإيمان والعمل بالأركان الأربعة لا يخرج المسلم عن دائرة الإيمان والإسلام فيقول في نفس المصدر السابق «.. وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فقط فهو مسلم مؤمن بالمعنى الأعم يترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك لا أنه بعدم الاعتقاد بالإمامية يخرج عن كونه مسلماً . معاذ الله . نعم يظهر أثر التدين بالإمامية في منازل القرب والكرامة يوم القيامة أما في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء وبعضهم لبعض أكفاء» .

وهنا تجد تناقضات غريبة من الشقاقي وتهاوناً عجبياً ، فكاشف الغطا يؤكد أن الإمامة ركن من أركان الدين !! ومعلوم أن من لم يأت بالركن يكفر! كما أن كاشف الغطا تلاعب حين ضم أركان الإسلام إلى أركان الإيمان ليخلط القضية .

ولذلك لم يسم كاشف الغطا علي أهل السنة مؤمنين بل مسلمين ، لأن الشيعة يرون أن أصول الإسلام قسمان : قسم من أتى به يترتب عليه جريان حكم المسلم كالتلفظ بالشهادة كأهل السنة ، وقسم آخر تتوقف عليه النجاة في الآخرة منها الاعتقاد بالإمامة !! (لمزيد تفصيل راجع أصول مذهب الشيعة ، للقفاري ، ١٣٠٥/٣) .
والخلاصة التي يصل إليها الشقاقي : " وبعد فمجمال القول بالنسبة للشيعة الاثنى عشرية الذين يشكلون سواد الشيعة اليوم أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنه واحد أحد ليس كمثله شيء وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين ويؤمن بجميع أنبياء الله ورسله وبجميع ما جاء به من عند ربه ويقولون بإمامة علي وولده الأحد عشر وأنهم أحق بالإمامة من كل أحد وأنهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولهم بالإمامة هذا لا يوجب كفراً ولا فسقاً لأن إمامة شخص بعينه ليست من أصول الإسلام كما يرى أهل السنة .

وهم وإن كانوا أوجبوا إمامة الأئمة الاثنى عشر لكن منكر هؤلاء الأئمة عندهم ليس بكافر ولا بخارج عن الإسلام وتجري عليه جميع أحكامه . كما يقولون بعصمة الأئمة الاثنى عشر وبعودة المهدي الموجود حياً بين الناس وإن أخطأوا في ذلك أو أصابوا فهذا لا يوجب كفراً ولا خروجاً عن الإسلام ومن أهم ما يؤخذ عليهم دعوى القدح في الصحابة الكرام ولكن بعضهم يبرأون من الغلاة ويقولون أن احترام أصحاب نبينا من احترام نبينا فنحن نحترمهم لاحترامه . في حين يقول بعضهم أن أبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم قد اغتصبوا السلطة من الإمام علي رضي الله عنه يقول آخرون منهم أن أبا بكر وعمر وعثمان اجتهدوا فأخطأوا .
وبهذا يتضح أن عدم معرفة الشقاقي بمذهب الشيعة وانخداعه بالتقية الشيعية والشعارات الثورية ، مع نفسيته الراضية لموقف الإخوان من القضية الفلسطينية (فترة السبعينيات) جعلته مهياً لقبول ودعم ومناصرة الثورة الخمينية .

تطور علاقة الشقاقي - حركة الجهاد بإيران والتشيع :

هذه بعض التصريحات والمقالات التي كتبها الشقاقي في مجلة "المختار الإسلامي" وغيرها ننقلها من موقع الشقاقي الرسمي على شبكة الإنترنت، ويلزم التنويه هنا أن مجلة المختار هي أحد منابر حركة الجهاد يقول الشقاقي " وحركة الجهاد الإسلامية ليست مجرد مجموعات عسكرية مقاتلة كما تصور أو سألنا كثيرون ولكنها إضافة إلى ذلك وربما قبل ذلك رؤية متجددة في العمل الإسلامي، رؤية منهجية تحدد بوضوح ووعي فهمها للإسلام وللتاريخ الإسلامي ولحركة التاريخ، كما للعالم والواقع أيضاً، ومنذ مجلة "المختار الإسلامي" التي صدرت في القاهرة ١٩٧٩ إلى الطليعة الإسلامية إلى الإسلام وفلسطين" إلى عشرات الكتب والنشرات

والكراسات التي صدرت عن الحركة قدمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إسهاما فاعلا في تطوير العمل الإسلامي المعاصر وهي لا زالت مستمرة في هذا العطاء بجانب الممارسة الجهادية ضد العدو المركزي للأمة". كما صرح الشقاقي لصحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ ١٠/٣/١٩٩٠ ، بل لقد كان الشقاقي هو رئيس تحرير مجلة المختار في بداية نشأتها.

ولا تزال " المختار " تقوم بهذا الدور بقيادة د. محمد مورو ، ومن يطالع المختار الآن يجد بكل وضوح تأييد ثورة الخميني وحزب الله و حسن نصر الله والتهوين من حقيقة الخلاف العقدي بين السنة والشيعة ، وإن كان مورو قد أعلن أن تأييده لإيران قد ضعف بعد موقفها في العراق ولكن ليس لأنه فهم وأدرك حقيقة الفكر الشيعي .

هذه جولة مع بعض مقالات الشقاقي في مجلة المختار والطلائع حسب تاريخ النشر لنرى توطد العلاقة مع إيران والثورة وأنها أصبحت تبنى لكامل المنظومة الفكرية الإيرانية ، وسوف تكون النقولات مطولة لتوضيح الصورة كاملة ولا ننهم بالإجتزاء ، كما يجب التنبيه هنا أن أغلب هذه المقالات كتبها الشقاقي وهو داخل فلسطين حيث عاد لفلسطين في أول الثمانيات وأبعد لجنوب لبنان عام ١٩٨٨ م.

١- في المختار الإسلامي - العدد (١٢) - السنة الأولى - يونيو ١٩٨٠. كتب الشقاقي رثاء بعنوان : وداعاً .. باقر الصدر : " ما أصعب الكتابة عنك... ما أصعب أن يكتب البشر القانون من أمثالي عن الشهداء الخالدين... ما أصعب أن أكتب عنك يا سيدي، لا أدري أأرثيك... أرثي لنفسي... أم من أرثي هؤلاء القتلة الطغاة من ثوريي هذا الزمان وخصيائه في قصور بغداد. في يوم ما، دلني تعبى عليك... وجدت كتابيك العظيمين "اقتصادنا" "فلسفتنا" كان تعب جيل بأكمله.. التهمت.. امتلأت ثقة.. طال ظلك.. طالت قامتي.. تعانقنا كما التلميذ في حضرة أستاذ عظيم... والآن وفي هذه الساعة المتأخرة من هذا الليل يجيء نعيك... العالم يغط في النوم... بينما أنت تترجل عبر الأفق يا سيدي

فارساً جميلاً وكوكباً تزفه النجوم.

٢ - في العدد ١٤ - السنة الثانية - أغسطس ١٩٨٠ كتب الشقاقي : " مما لا شك فيه أنه كلما تقدمنا في دراسة الثورة الإسلامية في إيران فإننا نجد أنفسنا أمام حدث عظيم، وظاهرة ومعجزة في التاريخ الحديث: أن يطرح دين مرّ على ظهوره أربعة عشر قرناً طرْحاً ثورياً وديناميكياً فذاً، ومن خلال مضمون إجتماعي وسياسي وثقافي شامل..".

٣ - العدد ٢١ - السنة الثانية - مارس ١٩٨١ ، في ذكرى مرور عامين على انتصار الثورة الإيرانية ، كتب الشقاقي مقالاً طويلاً جاء فيه : " لكن رحلة الثورة لم تكن ببساطة هذه الكلمات... كانت عناء فوق طاقة

البشر وملحمة خلود لا يصنعها إلا رساليون محمديون حقيقيون... يا إلهي... أي مجد ينفلت من بين أصابع كف الإمام... وينتظرك يا أمة الإسلام... يا كل أمة الإسلام...
وحققت أول انتصار للإسلام في العصر الحديث، لقد عادت الحياة إلى هذا الجسد الذي ظنوه وقد أصبح جثة هامدة... إنه يستيق من جديد... ينهض رائعاً وفتياً....
ويبقى السؤال المهم: كيف تحقق الانتصار!؟

القيادة الرسالية: والتي تمثلت كأفضل ما يكون في شخصية الإمام الخميني الذي جاءت مراحل حياته معبرة أصدق تعبير عن الشخصية الإسلامية التي جاء الإسلام ليقدمها للبشرية سراجاً منيراً وقدوة فذة... فهو بداية مسلم شديد الالتزام... ثوري ذو بصيرة نفاذة وحس ورؤية صائبة في أحلك الظروف... شجاع لا يعرف المساومة أو التخاذل، مسكون بغذابات المسلمين وأوجاعهم، في صدره إحساس الحسين بالمسؤولية وفي دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة...

في حين كان محور حركة الإخوان المسلمين كحركة رائدة في الوطن الإسلامي هو تربية الفرد وكان محور الحركة الكبرى الأخرى - الجماعة الإسلامية في باكستان - هو مواجهة التحدي الفكري فإن محور الحركة الإسلامية في إيران كان يدور حول فكرة الجهاد بما يشمل هذا المعنى من تربية للفرد ومواجهة للتحدي الفكري. من هذا المنطلق تقدمت الحركة الإسلامية في إيران في صياغة نظريتها الثورية، والتي جاءت منبثقة من الإسلام كأصالة وتراث وتاريخ كما جاءت ثمرة سنوات طويلة من التطور السياسي والروحي والفكري...
لا يتسع المجال للحديث عن كل جوانب وإنعكاسات الثورة الإيرانية وسنكتفي بإلقاء الضوء على بعض الجوانب الحركية والفكرية:

١- حققت الحركة الإسلامية في إيران ما فشل فيه الكثيرون من الإسلاميين وهو إيجاد حركة سياسية فعالة، قادرة على إسقاط النظام السياسي المقابل ومهما كان شرساً وقوياً.

٢- أسقطت من أذهان الجميع - خاصة مسلمي ومستضعفي العالم - ذلك الرعب من الدول والقوى الكبرى.

٣- كما جاء الانتصار ليسقط الكثير من التبريرات والمفاهيم حول كيفية صياغة نظرية ثورية للحركة الإسلامية ويبرز مفاهيم جديدة مضيئة وبذلك قدمت للحركات الإسلامية في العالم رصيذاً ضخماً من التجربة والإبداع الحركي.

٤- أسقطت مقولة استحالة قيام حكومة إسلامية في هذا العصر وأثبتت عملياً أنه لا يمكن قيام حكومة حقيقية وجماهيرية في منطقة الوطن الإسلامي إلا إذا كانت حكومة إسلامية شكلاً ومضموناً، كما أسقطت الكثير من المقولات الفكرية التي كانت تطفو على السطح بدءاً بمقولات الماركسيين إن الدين أفيون الشعوب

ورجعية رجال الدين وبقية المسلمات والبدييات الماركسية!!! وإنهاء بمقولة بريجنسكي عن إنتهاء زمن الثورات الشعبية.

٥- طرحت مفهوم وحدة المسلمين [الجامعة الإسلامية] من خلال مفاهيم سياسية واضحة بعد عقود طويلة من التعريب وإنزواء هذه الفكرة إلى الظل.

السنة والشيعة... ضجة مفتعلة: ...ونحن بداية نطرح أمام سكان الوطن الإسلامي السؤال التالي: الذين يهاجمون الثورة الإيرانية هل يفعلون هذا لكونها إسلامية أم يفعلونه لكونهم يسمونها شيعة؟

إن كانوا من الصنف الأول أي أعداء الإسلام فقد كفونا عناء الرد عليهم في مثل هذا المقال... أما إن كانوا من الصنف الثاني فإننا والله لا نجد لهم يوماً في التاريخ الإسلامي نستطيع أن نجالسهم فيه... لأنهم سيقون دوماً خارج هذا التاريخ سواء بالمفهوم الزماني، أي إذا كان زمانهم ما قبل بعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، أم بالمفهوم السياسي والثقافي ونقصد إسلامهم - غير واعين - بعملية غسيل المخ الذي يشرف عليها الغرب وهنا نطرح سؤالاً آخر... ألا يدري هؤلاء أن شقة الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة هي أشد من تلك التي بين السنة والشيعة، ومع ذلك لم نسمع عن فقيه إسلامي أفتى بعصيان أمير المؤمنين إن كان معتزلاً [المأمون مثلاً كان معتزلاً] وكان الأصل هو السمع والطاعة لمثل هذا الأمير حتى لو كبل أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) بالقيود وجلده بالسياط وألقاه في غياهب السجن.

ولقد ناقشت المختار الإسلامي (عدد ١٠) جوهر الخلاف الفقهي بين جناحي الأمة السنة والشيعة ونود هنا أن نطرح الموضوع من زاوية أخرى....

وعندما وصل إلى باريس وسئل عن أصول الثورة قدم الإمام رؤيته الثورية الفذة "إن السبب الذي قاد إلى إنقسام المسلمين إلى سنة وشيعة يوماً ما لم يعد قائماً اليوم... كلنا مسلمون... هذه الثورة إسلامية... نحن جميعاً إخوة في الإسلام".

وعندما توجه الحجاج الشيعة إلى مكة أمرهم أن يفعلوا كما يفعل علماء السنة قائلاً: [افعلوا كما يفعلون حتى لو اعتقدتم أنه خطأ... يجب أن تتبعوهم] ...

وفي التلفزيون الإيراني كانت تعقد الندوات لشرح أفكار الإمامين الشهيدان حسن البنا وسيد قطب والحديث عن دورهما الرائد في الحركة الإسلامية... وقرأت إذاعة طهران على مستمعها النص الكامل لكتاب سيد قطب الهام "معالم في الطريق" على حلقات...

أما قضية عنصرية الفرس أو الإيرانيون فليست أكثر من مهزلة إعلامية ومزحة سخيفة ساقطة، فالذين حولوا الإمبراطورية الشاهنشاهية إلى جمهورية إسلامية وتخلصوا من كل الرموز الفارسية والساسانية وأحلوا محلها آيات القرآن والأحاديث الشريفة، الذين يهاجمون الأحزاب القومية والعلمانية والذين صرخوا في وجه الإنجليز [أيها

الكلاب أخرجوا من بلادنا] في حين كان والد صدام حسين يعمل خادماً في السفارة البريطانية في بغداد... هؤلاء ليسوا عنصريين... هؤلاء ليسوا أحفاد رستم ياعدو سعد ودين سعد... ولو أردنا أن ننقل بالحوار إلى مستوى آخر لقلنا لك إن الإمام الخميني وأبو الحسن بنى صدر ليسا فقط من أصل عربي ولكنها أيضاً ينتميان إلى بيت النبوة العظيم.

كلمة أخيرة: أيها المسلمون... في يوم ما وقف حفيد الرسول الأعظم... الحسين بن علي ليطلق صيحته التي ذهبت في الزمان حجة خالدة [ألا هل من ناصر ينصرنا... ألا هل من ناصر ينصرنا]... لبيك يا سيد شباب أهل الجنة لبيك يا ابن بنت رسول الله، والله لا يخذلك إلا جاهل... إلا حاقداً... إلا عدو لجذك ودين جذك عليه أفضل الصلاة والسلام.

٤ - العدد ٢٧ . السنة الثالثة . ١٥ شعبان ١٤٠١ هـ ١٧ أغسطس ١٩٨١ م ، عن تأثير ثورة الخميني على حركته وأفرادها : " لقد أدرك مسلمو فلسطين (الوطن . الجراح) خاصة بعد الانتصار الإيراني أن الخلاص لن يأتي إلا من خلال فوهات البنادق التي تحملها الأيدي المتوضئة ولهذا لم يكن غريباً تصريح المسؤول اليهودي الذي قال: (إن الدعوة إلى أصول الدين التي ألهمتها حركة آية الله الخميني في إيران أدت إلى تشكيل حركة سرية مسلحة) وتصريح مسؤول آخر (إن شبح الخمينية على عتبة دارنا.. إنه شبح مقلق) كما لم يكن غريباً استقلالية هذه المجموعة المجاهدة عن تأثير حركات سابقة فهي تأتي من تخوم بيت المقدس تبدع مسيرتها وتكبر فوق هذا المحور المقدس (القدس . طهران) الذي سيميز الطيب من الخبيث ويرسم ملامح الصعود الإسلامي العظيم.

وأخيراً هل يكون غريباً أن يكتب أحد أعضاء (أسرة الجهاد) فوق جدران زنزانته مخاطباً الإمام الخميني:

(آية الله .. لقد كانوا يسحقون عظامي هذه الليلة.. جسدي متعب.. متعب يا والدي فمتى تأتي؟) .

٥- كتب الشقاقي مقالاً طويلاً في الدفاع عن إيران ومهاجمة أهل السنة في إيران وفقاً لرواية إيران ، ويمكن العودة لكتاب " أحوال أهل السنة في إيران ، لعبد الله الغريب لمعرفة حقيقة القضية التي روج لأكاذيبها الشقاقي بجهله وانخداعه بالإيرانيين، مقاله هذا جاء في مجلة الطليعة الإسلامية (مجلة تابعة لحركة الجهاد) - العدد (٢) (شباط / ١٩٨٣):

"ولأن خطر المد الإسلامي أكبر من أن يتحملة الغرب فقد بدأت في الشهور الأخيرة أساليب جديدة لإستخدام ورقة الفرقة والتجزئة تظهر إلى السطح.

ففي إيران عدة ملايين من السنة وللسنة علماءهم من الواعين الملتزمين بخط الثورة الإسلامية والحريصين عليه، كما أن هناك البعض من مدعي العلم والمتسلقين على بساطة بعض جماهير المسلمين وأصحاب

المصالح، تماماً كما أن في الشيعة أمثال شريعة مداري و(نجمن حجيته) التي تمثل التاريخ المتخلف ذا الأفق الضيق والمحدود والتي أصبحت الآن تقف على هامش الساحة بعد إزدياد الوعي الإسلامي لدى الملايين من الشعب المسلم الثوري. ونظراً لأن قوى الهجمة المضادة للإسلام لن تهدأ في صراعها ضد الصعود الإسلامي حتى يهيمن دين الله ومنهج على العالم بأسره فإن هذه القوى استغلت التركيبة المعقدة للشعب الإيراني وبدأت تحاول إثارة مسألة الشيعة والسنة بطريقة جديدة.

في العدد الصادر يوم ١٨ ديسمبر ١٩٨٢ من مجلة (المجلة) تحقيق بقلم أمير طاهري حول الشيخ عثمان النقشبندي أحد شيوخ الطرق الصوفية في المنطقة السنية من إيران يهاجم النقشبندي الإمام الخميني ويعلن أنه خرج من إيران ليبدأ في قيادة أتباعه ضد نظام الخميني من الخارج. كما أن هناك محاولة أخرى لإقامة ضجة حول مسألة فرض الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد مفتي زاده. ولأن قضية الشيخ مفتي زاده هي الأكثر أهمية فسنؤجل الحديث حولها إلى ما بعد مناقشة مسألة النقشبندي.

من المعروف أن الطرق الصوفية قد ازدهرت إزدهاراً كبيراً في نهاية العصر العثماني الإسلامي، وكان لذلك أسباب ونتائج ليس هذا موضع الحديث عنها، والحق أن للصوفية تاريخاً طويلاً من الجهاد والدعوة في الوطن الإسلامي الحديث... ولكن ما حدث في الفترة الأخيرة أن بعض مشايخ الطرق الصوفية وفي ظل الجهل والتخلف قد أغرتهم مكتسبات المشيخة فأصبحوا يتصرفون في وطننا وبين أمتنا، وكأنهم سادة إقطاعيون يسلبون حقوق الجماهير المستضعفة في وطننا وبين أمتنا، وكأنهم سادة إقطاعيون يسلبون حقوق الجماهير المستضعفة ويعيشون مرفحين مترفين على عرقها وكدها، وذلك تحت شبهات من التدين والولاء للإسلام. والشيخ عثمان النقشبندي أحد مشايخ الطريقة الصوفية النقشبندية المنتشرة في أجزاء من تركيا وإيران والعراق، وهو يتصرف في مناطق أتباعه تصرف السيد المطاع في أراضي الناس وأموالهم ومصائرهم ويعتبر أن لا سلطة هناك فوق سلطته.. والأسوأ من ذلك أن أبناءه الذين أغرتهم هوية السلطة والتسلط لا يتورعون عن القيام بأي شيء في تلك المناطق يؤكد هيمنتهم على البشر. في عصر الشاه لم يكن للنظام أي اهتمام بما يفعله الرجل فمنهجه واضح أن لا تدخل في الشؤون السياسية ما دامت هيمنته على أتباعه مستمرة ومتواصلة، ونظام الشاه لم يكن ليهتم كثيراً بما يفعله النقشبندي وأمثاله فالمنطقة بعيدة عن العاصمة وليست ذات جدوى إقتصادية كبيرة وكل ما كان بعيداً عن عاصمته وأفراحها وعن مصايفه وفسقها لم يكن ذا أهمية، وهكذا تعايش الشاه بسلطته مع الصوفية وطرقها. بعد الثورة الإسلامية وتساعد التوجه نحو المناطق السنية أم في المناطق الشيعية. وأمام تعسف الإقطاع القبلي ولا إنسانيته لم تقف الحكومة الإسلامية صامته أبداً وواجهت الجرائم بحزم وبما يفرضه العدل والواجب الإسلامي. وفي العديد من المناطق الشيعية والسنية تحطمت أوكار الإقطاع وتقدم الإسلام نحو المستضعفين لتحريرهم وإنقاذهم من القهر الإجتماعي والفكري... والحققة أن الموضوع لم يثر الكثير من الضجة في الإعلام العالمي الذي تعود على مهاجمة الإسلام في إيران... إلا أن مسألة النقشبندي اعتبرت فرصة سانحة لفتح باب من الحرب المضادة على الجمهورية الإسلامية فالرجل صوفي سني ومسألة (شيعة - سنة) هي الإطار المناسب لأهداف

القوى الإستعمارية الآن. ولذا فقد أسرع أمير طاهري الصحفي السابق في (إطلاعات) الإيرانية في زمن الشاه والذي يعمل الآن في (المجلة) و(الصنداى تايمز) والذي كان معروفاً تماماً بعلاقته الوثيقة بدوائر السافاك التي كانت تسلمه المقالات الجاهزة لنشرها في الصحيفة، أسرع طاهري إلى مقابلة النقشبندى وأسّرت (المجلة) إلى أفراد صفحتين للمقابلة. والحق يقال أن المنشور في المقابلة قد كفانا مؤونة النظر والتحليل فالرجل يقول: (إنهم انشأوا محطة إذاعة ماريغان في الآونة الأخيرة وهي لا تستخدم إلا لمهاجمة أسرتي) وهو بالطبع لم يذكر لماذا؟ لم يذكر للقراء جرائم أبنائه وتعتيهم على حقوق الناس. ويقول أيضاً: (لقد ظللت دائماً على رأيي في أن رجال الدين يجب ألا يتدخلوا في السياسة اليومية. واليوم وقد أصبح الخميني رجلاً سياسياً يعمل بشكل سافر فإنه ليس هنالك من سبب يدعوني إلى تغيير مبادئي)... ولا نجد هنا من داع للتعليق على ما يدعيه الرجل من فهم الإسلام يخالف أصول الإسلام الأساسية ولكننا نسأل: إن لم تكن السياسة هي السبب فما الذي يدعوه إذن لمعارضة الثورة والخروج من إيران لإعلان الحرب ضدها؟ فالشيخ عثمان زاهد في السياسة ولكنه - بدون شك - غير زاهد في الأراضي والأموال والتسلط الاجتماعي الذي كان يمارسه وهذا هو بالتحديد ما دعاه إلى الخروج. الغريب أن ما قصده طاهري من المقابلة كان إثارة مسألة الشيعة والسنة ولكن النقشبندى في حديثه لم يجد ما يتهم به الإمام إلا إنه رجل سياسة وإنه رجل دين شيعي غير معتمد في شيعته... ونحتار نحن القراء بين المؤامرات وأجزاء المؤامرات!!

مزيد من الإهتمام ولكن القضية الأهم هي مسألة الشيخ الكردي السني أحمد مفتي زاده الذي وضع منذ شهور تحت الإقامة الجبرية، فيما سجن بعض أتباعه ولم يتقرر بعد هل سيقدمون لمحاكمة أم سيفرج عنهم بعد حين. الخبر نشرته الشقيقة الكبرى (مجلة الدعوة) الصادرة من فيينا في عددها الأخير تحت عنوان مثير على صفحاتين، ذاكرة أن الشيخ أحمد مفتي زاده كان دائماً من المؤيدين للثورة، وقد قاتل وأتباعه ضد المنحرفين الإنقساميين في المنطقة الكردية في الشهور الأولى للثورة، وقد كان له بعض المطالب التي سعى إلى تجميع علماء السنة في إيران قبل عدة شهور ضمن مجلس شورى في طهران لبحثها ويعلمونها للحكومة، وأن الاجتماع دعي إليه مندوب من وزارة الداخلية ولكن الحكومة لم تراخ تاريخ الرجل، وسارعت إلى القبض عليه وإيداعه السجن منذ عدة شهور وحتى الآن. هذا باختصار ما نشرته الشقيقة الدعوة. والحق يقال أننا في (الطلیعة الإسلامية) قد قررنا أن نرفع صوتنا في هذا العدد ضد تصرف الحكومة الإيرانية فالرجل ليس قاسملاً ولا عز الدين الحسني والجميع يعرف أنه وقف مع الثورة الإسلامية منذ الأيام الأولى .. ولكننا خلال الأسابيع الماضية قمنا بتحري الأمر والتدقيق فيه من عدة مصادر ووجهات نظر فوجدنا أن الأمر مختلف إلى حد ليس ببسيط عما نشرته (الدعوة) ونحن ندرك بثقة أن الصورة الكاملة الصحيحة لو كانت قد توافرت للأخوة في (الدعوة) لما كان موضوع الشيخ مفتي زاده قد أخذ الصورة التي نشر بها. الشيخ أحمد مفتي زاده هو ابن الشيخ مفتي زاده... وقد كان الوالد عالماً جليلاً وكبيراً من علماء السنة المسلمين في المنطقة الكردية من إيران، وبعد وفاة الوالد تسلم الابن مكانه وخاصة في إدارة المعهد الديني في سانداج وقد

انتقل ولاء أتباع الوالد إلى الإبن في منطقة تتسم بعلاقات الولاء القبلي ومليئة بالمشاكل والعقد التاريخية. ويقول الكثيرون أن الشيخ أحمد رجل فاضل ولكنه أبداً لم يكن في مثل حكمة وعلم والده، ولكنه وقف منذ بداية الثورة الإسلامية في إيران مع خط الإمام الخميني... ولأنه يعرف جيداً أن عز الدين الحسيني لم يكن إلا لعبة في يد الشاه فقد رفض موقفه المعارض للثورة. كما أن مسؤوليته الإسلامية قد منعت من تأييد قاسمלו وجماعته الذين تربطهم روابط عديدة بالدوائر الإستعمارية العالمية، والذين يحملون تصوراً غربياً لا علاقة له بالإسلام. وفي السنة الأولى للثورة وحين احتدم الصراع بين أعداء الإسلام والحكومة الإسلامية في المنطقة الكردية وقف الشيخ أحمد مع الحكومة الإسلامية وقاتل أتباعه مع الحرس الثوري ضد أعداء الثورة. في ذلك الوقت أو قبله بقليل أرسل الشيخ أحمد مبعوثاً إلى العالم والمفكر المسلم الكبير أبو الأعلى المودودي - رحمة الله عليه - يسأله الرأي. فأجابه المودودي قائلاً: (يا شيخ أحمد هذا وقت الواجبات فأدوا واجبكم تجاه ثورة الإسلام وبعد أن يستقر حكم الإسلام طالبوا بالحقوق)... ولكن الشيخ أحمد لم يلتزم طويلاً بنصيحة المودودي رحمه الله، وسرعان ما أعلن قائمة بالمطالب للحكومة معطياً إياها مهلة ١٥ يوماً للإجابة... وكان من هذه المطالب إنشاء جامعة في سانداج تحت إشرافه وعدة مشاريع ثقافية وعمرانية تحتاج إلى سنوات للإعداد لها فما بالك بإنشائها. وكان المرحوم آية الله بهشتي على علاقة دائمة بالشيخ أحمد وقال يومها: (الشيخ أحمد جيد لكنه عجول). المهم تمت تهدئة الوضع بعد إنذار الـ ١٥ يوماً، ودارت أحداث متعددة في كردستان طلب على إثرها الشيخ مفتي زاده من الحكومة أن توفر له مكاناً خارج سانداج لأنه لم يعد باستطاعته مواجهة الضغط الذي تمثله الجماعات المنحرفة والتي كانت تدفع إلى البسطاء كميات هائلة من الأموال التي حصلت عليها من العراق وغير العراق لتحريضها على العصيان، ولم ترغب الحكومة الإسلامية في أن تكون علاقتها بالشعب علاقة الرشوة فرفضت أن تستخدم الوسيلة ذاتها. وبناء على طلب الشيخ أحمد وفرت الحكومة له منزلاً في كرمناشاه بعيداً عن منطقة الصراع وصرفت رواتب لأتباعه المتفرغين وكان له كامل الحرية في الإتصال بجماعته بكردستان أو أن يحضروا إليه في أي وقت، واستمر الأمر على هذا الوضع، في حين واصلت الحكومة المركزية محاولاتها لتعزيز الأمن والاستقرار في كردستان ومطاردة العملاء والخارجين فيما كانت قوافل (جهاد البناء) مستمرة في الوصول إلى القرى بغير سلاح إلا الجراررات وأدوات البناء لمساعدة المنطقة المحرومة على النهوض. وكل يوم يسقط من شباب (جهاد البناء) العديد من شهداء معركة النهضة الحضارية الإسلامية في كردستان.

ولكن الأمور لم تستمر على ما هي عليه مع الشيخ مفتي زاده... ففجأة عاود الشيخ أحمد مهماته وحديث عن مطالب جديدة وبدأ أن هناك إتصالات في الخفاء للترتيب لشيء ما، وإذا بالشيخ يعلن أنه دعا بعض العلماء السنة من سانداج وبلوشتان وتركمانيستان (من عشرين إلى ثلاثين) إضافة إلى حوالي ما بين ٢٠٠-٣٠٠ من أتباعه، إلى إجتماع في منزله بكرمانشاه - وليس في طهران كما نشر من قبل - والحقيقة أن الشيخ مفتي زاده لم يأخذ تصريحاً من الحكومة لعقد الاجتماع بل إن قائد الحرس ومحافظ كرمناشاه نصحاء بألا يفعل مثل ذلك ولكنه رفض طلبهما وأصر على عمله. وفي الإجتماع تلا بياناً شديد اللهجة مطالباً بمجلس شورى جديد في البلاد

يتقاسمه الشيعة والسنة بالتساوي وتعديلات في الدستور وتغيير الأذان في كل أنحاء البلاد برفع (أشهد أن علياً ولي الله) من الأذان، ومهدداً في بيانه باستخدام السلاح ضد الحكومة إن لم تنفذ المطالب فوراً. بعدها اضطر المحافظ والحرس إلى التدخل لفض الاجتماع وقد اعتقل الموجودون وأفرج عن معظمهم بعدها بقليل حين اتضح أنه لم يكن لهم أي دور في المسألة، واعترف بعض أعوان الشيخ أحمد بتقليهم أموالاً من دولة عربية، وأن المسألة كانت أكبر حتى مما تصوره الشيخ أحمد... والمؤكد أن أحداً لم يسيء إليه بأي شكل من الأشكال والمسألة أنهيت بهدوء والموضوع بأكمله الآن أمام رأيين: الأول أن يفرج عن الجميع بعد أن أصبح واضحاً لهم ولغيرهم كم كان عملهم بعيداً عن روح الإسلام، والثاني أن يقدموا للمحاكمة وأمام قاضٍ سني كما ينص الدستور بتطبيق فقه المذاهب الإسلامية أيّاً كانت حيث تتواجد أكثرية من أتباع المذهب. هذا هو شريط الأحداث الذي جرى في مسألة الشيخ مفتي زاده، أما خلفية الأحداث فهذا ما سنبحثه الآن: منذ حوالي سنة أو يزيد بدأت حملة متوازنة من نشر الكتب المسطرة من موقف شيعي وسني على ما يبدو عليها، يطعن فيها الشيعة بالسنة ويطعن السنة بالشيعة وقد طبعت كتب مشبوهة وسيئة السمعة في مصر والخليج وباكستان والأرض المحتلة وإيران نفسها، وبدا واضحاً أن الأمر ليس صدفة فقد بيعت الكتب بأسعار لا يمكن أن توازي قيمتها بل وأحياناً وزعت مجاناً كما حدث في موسمي الحج الأخيرين وكان لا بد أن يتساءل المخلصون: لمصلحة من هذا؟ وقد تزامنت مشكلة الشيخ مفتي زاده مع هذه الأحداث، ومطالبه التي أعلنها يعرف هو شخصياً قبل أي شخص آخر أنها غير منطقية وغير معقولة: فمسألة الأذان يعرف الجميع أن هذا الجزء منه ليس واجباً لدى علماء الشيعة ولا يعتبر إلا جزءاً من الأذان تعود الناس عليه لمئات السنين، بما يجعل مسه بشكل مبكر وسريع أمر غير معقول وغير منطقي وقد يثير الكثير من عواطف الناس، فإن كانت المسألة مسألة التقريب فالملاحظ أن هناك العديد من الخطوات التي أعلنها الإمام الخميني من أجل وحدة الأمة، من إقامة صلاة الجمعة إلى التغيير الجوهري الذي طال مجالس العزاء وأوقف بشكل نهائي مسائل التفرقة التي كان يشجع عليها حكام الجور، ودعوته المتواصلة إلى تكافل الأمة وبث روح الوحدة بين جماهير المسلمين الشيعة في إيران حتى أصبحت الصلاة خلف إمام شيعي أو سني مسألة عادية بين المسلمين في إيران وخارجها، وأيضاً إعطاء العديد من المناسبات الدينية الشيعية مدلولاتاً وحدوية إسلامية مثل (أسبوع الوحدة) و (يوم المستضعفين)... الخ. كما أن مسألة التقريب ليست بالمسألة الهينة التي يمكن أن تؤخذ فيها خطوات مفاجئة وتحل ببيانات التهديد من هذا الطرف أو ذاك فما زرعة التخلف والاستعمار على مدى قرون طويلة يحتاج منا صبراً وأناة وبحث حتى يمكن حله. أما مطلب حل مجلس الشورى وتقسيمه بالتساوي بين الشيعة والسنة في إيران فهو أصلاً مطلب غير منطقي وغير واقعي وهو كذلك لا ينم إلا عن روح طائفية أو عن طقس مؤامرة. وقضية تعديل الدستور قضية ليست بالجديدة وهي مهمة مجلس الخبراء الذي لم تم إنتخابه إلا قبل شهر واحد فقط والجميع يأملون في أن يسعى المجلس في أقرب فرصة إلى حل هذه المشكلة التي أعلن منذ مدة طويلة أن الإمام الخميني أوصى بحلها.

مضى لا يفي لتوضيح الصورة تماماً، ولنتمكن من ذلك فلنبحث عن الوجه الآخر للمشكلة: هل كان الشيخ مفتي زاده هو وحده طرف الأحداث الأخيرة أم أن هناك هجمات أخرى؟ لقد اعترف بعض أتباع الشيخ بأنهم تلقوا أموالاً من الخارج وأن ما تم كان حسب تخطيط مسبق من بعض الجهاد التي كانت تدعي الإسلام ويهمها أن ترى مشاكل المسلمين وتتفاقم ومحاولات وحدتهم تسقط، والمفاجأة في الموضوع أن شبكة من المعممين الشيعة يقدر عددهم بحوالي ١٥-٢٠ فرداً أُلقي القبض عليهم أيضاً بنفس التهمة، تهمة تلقي أموال من الخارج ونشر الدعايات والكتب السيئة التي تدعو للفرقة بين المسلمين الشيعة والسنة، ولكن أحداً لم يشر إلى هذه المسألة لأن إثارتها خارج إيران قصد بها عزل الثورة الإسلامية عن جماهير الملايين من المسلمين السنة في المنطقة العربية بالذات. وحتى يزداد الأمر وضوحاً فالذين تم اعتقالهم من الشيعة ينتمي بعضهم إلى إتجاه (نجم حجتية) المتخلف ذي الأفق المحدود والذي وجهت له الثورة الإسلامية ضربات موجعة بنشر الفكر الثوري الإسلامي وبطرح ولاية الفقيه، فأعادته إلى حجمه الطبيعي كقوة هامشية في المجتمع الإسلامي داخل إيران. وقد وزع هؤلاء البيانات والكتب التي تتهم الحكومة القائمة في إيران بالابتعاد عن مذهب آل البيت (!) وأنها دولة غير شرعية (!) وتحارب المذهب الشيعي (!) بل والأكثر من ذلك اعتبارهم آية الله العظمى المنتظري سنياً وليس شيعياً (!) كما أشاعوا أفكاراً للتفريق بين السنة والشيعة... وسنذكر هنا إسماً واحداً من هؤلاء لعله يكفي لتوضيح حجم المؤامرة، وهو محمد رضا مامقاني المعتقل الآن مع الآخرين الذين سيقدمون جميعاً لمحكمة الإسلام حسب أوامر الإمام المعلنه بأن لا فرق بين أحد أمام القانون الإسلامي.

نرجو أن نكون بذلك قد أوضحنا جانباً من صورة المسلمين في كل مكان، فالمؤامرة تتحرك بهدوء وهي مستمرة ما دام الحق في تصاعده والإسلام في نهضته، ذلك أن كل القوى من أعداء دين الله ومنهجه، كل القوى التي يربعها أن يتحرك المستضعفون من المسلمين ويستلموا زمام أمرهم ويدحروا إلى الأبد قوى التسلط الغربية وأدواتها... هؤلاء جميعاً مستمرين في محاولتهم لتثبيط الصعود الإسلامي وإيقاف قيام الجماهير المسلمة.

إن أهدافهم واضحة: فقد كانت تجزئة الوطن الإسلامي إلى عشرات الوحدات الصغيرة وتجزئة الأمة إلى مذاهب وفرق وطوائف متناحرة، كانت هذه التجزئة إحدى أهم أدواتهم في السيطرة الإستعمارية والهيمنة والنهب على مر القرون، واليوم بؤادر وحدة الأمة أرضاً وشعباً تلوح في الأفق لن يكون أمامهم إلا المواصله من جديد لإبقاء التجزئة والتناحر والشقاق.

فلتع جماهير الأمة حجم المؤامرة... وليع أبناء الحركة الإسلامية أدوارهم ولنقف جميعاً في مواجهة الغرب ومؤامراته فهذا لن يكون إلا عصر الجماهير المسلمة... عصر إنتصارها... عصر صعودها... وعصر هيمنة منهج دينها الحق.

٦- في عام ١٩٨٥ ألف الشقاقي كتابه " السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة " حشد فيه المواقف المؤيدة و الداعمة للثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية من بعض أهل السنة غير المطلعين على حقيقة الثورة والفكر الشيعي .

٧ - وفي مقابلة مع صحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٣ أجاب الشقاقي بما يلي:

ما هي علاقتكم بكل من إيران وسوريا وحزب الله؟

- لقد قدمت الثورة الإيرانية نموذجاً للإسلام المقاوم والثوري أكد قدرة الإسلام على الفعل السياسي المؤثر وقيادة الجماهير كما أعطى الإمام الخميني لحياة الإيرانيين وبقية المسلمين معنى جديداً في عالم تسيطر عليه قيم المادة والإفساد.

وكان لهذا أثره علينا كما على أغلب المسلمين في العالم، ولكن حركتنا التي تنتظر إلى الثورة الإسلامية كحليف وصديق للمسلمين في مواجهة الشرك والكفر والاستكبار. هي حركة مستقلة تماماً تقيم الموقف الإيراني ضمن:

١ . الموقف والالتزام الإيراني بالإسلام كنظام حياة وممارسة والموقف من الوحدة الإسلامية في إطار يتجاوز البعد القومي والمذهبي الطائفي.

٢ . الموقف من القضية الفلسطينية.

الموقف الإيراني من هاتين المسألتين هو الذي يحدد موقفنا وعلاقتنا بإيران أما حزب الله فقد تركت نشاطاته العسكرية ضد العدو الصهيوني انطباعاً إيجابياً داخل فلسطين المحتلة بل كانت عمليات حزب الله الإستشهادية حلم كل شاب فلسطيني، ونحن نعتز بصداقة حزب الله وجهاده كما نعتز بصداقة أي حركة إسلامية مجاهدة. أما النظام العربي فلا علاقة رسمية تربطنا بأي طرف من أطرافه. هل صحيح أنكم اهتمتم بالتشيع؟.

. كانت هذه ضجة ومحاوله مؤسفة لصرف الشعب عن جهادنا وإنكارنا حول خصوصية ومركزية فلسطين وضرورة الجهاد الآن، لقد كانت مؤامرة فموقفنا من التشيع لم يتجاوز موقف ورأي أئمة وعلماء وقادة المسلمين من أهل السنة قيد أنملة.

٨- وفي مقابلة مع جريدة العهد . بيروت . فبراير ١٩٩٢ ، بمناسبة يوم القدس والجهاد :

في الوقت الذي تلتهب فيه القدس المحتلة بالشهداء والجرحى، كيف تفسرون نداء الإمام الخميني الراحل وإعلانه آخر جمعة من شهر رمضان يوماً للقدس العالمي؟

- علاقة الإمام الخميني بالقدس وفلسطين ليست حديثة فقد كانت قضية فلسطين وبيت المقدس مواكبة لمراحل جهاد ونهضة الإمام بعد مطلع الستينات كيف يمكن أن نلبي هذا النداء؟

كل يلبي النداء من موقعه، المجاهدون في فلسطين يشددون من ضرباتهم ضد العدو الصهيوني بالطلقة والحجر، بالتظاهرات والإضراب...

كونكم الأقرب إلى واقع الانتفاضة كيف تجدون تفاعل الانتفاضة مع نداء الإمام الخميني الراحل؟
- الحقيقة أنه منذ أن أطلق الإمام الجمعة الأخيرة من رمضان يوماً للقدس والوطن المحتل في هذا اليوم يعيش يوماً مشهوداً من المواجهة والصدام والتظاهر، وعندما حاول البعض وقف الانتفاضة لأربع وعشرين ساعة في يوم القدس من العام الماضي، خرجت الجماهير وحولت ذلك اليوم إلى نقمة على المحتل. وكان يوم القدس في العام الماضي من أعظم أيام الانتفاضة، كما أشير أن مدينة القدس تتميز في هذا اليوم بسبب وجود المسجد الأقصى وحضور الآلاف، والآلاف من كل أنحاء فلسطين، كي تعقد الحلقات والاحتفالات ويتظاهر المسلمون.

ما رأيكم بالحصار المفروض على المقاومة الإسلامية في جبل عامل؟
- المقاومة الإسلامية في لبنان موضع فخر وعزة جميع المسلمين في العالم وحصارها لا يمكن أن يكون في مصلحة المسلمين أو العرب أو لبنان وعلى كل لبناني ومسلم غيور أن يكون جندياً في هذا الصف المجاهد ضد عدو الأمة المركزي. إننا نتمنى أن ينتهي هذا الحصار وأن تتوحد جميع الجهود والطاقات ضد "إسرائيل" التي تريد شرا بلبنان.

٩- في محاضرة للشقاقي بعنوان : "الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية جدل مقدس" ألقى يوم ١٩٩٣/٢/٢٢ بدمشق ، قال الشقاقي : الثورة الإسلامية في إيران أحد أبرز معالم وأحداث القرن العشرين... الثورة الإسلامية في إيران غيرت وجه المنطقة وأثرت عميقاً في العالم وتركيبته ومستقبله إلى وأطلقت الصحو الإسلامية التي لازالت حديث الدنيا... لقد عاد انتصار الثورة الإسلامية للمسلم في كل مكان من العالم ثقته بعقيدته ودينه... لقد جعل الإمام الخميني (رضي الله عنه) لحياة المسلمين معنى وأعطاهم الأمل بأن التغيير ليس ممكناً وحسب بل وحتمي أيضاً، وهكذا انطلق مشروع الثورة الإسلامية على صدى نداءات وشعارات الإمام ليغطي مساحات واسعة من العالم وخاصة الوطن الإسلامي . ولأسباب يمكن فهمها كان صدى الثورة الإسلامية في فلسطين من أقوى الأصدا.

...وهكذا سنرى انعكاس الثورة الإسلامية على الواقع الفلسطيني يشمل مستويين مختلفين: الأول هو واقع الثورة الفلسطينية في الخارج وتوجهات قياداتها وارتباطاتها وعلاقاتها المحلية والإقليمية والدولية... أما المستوى الثاني فهو الداخل الفلسطيني الشعبي شاملاً الأرض المحتلة منذ العام ١٩٤٨.

...فالصحو الإسلامية التي أطلقتها الثورة الإسلامية كانت تثبت في فلسطين ثورة جديدة تتنامى شيئاً فشيئاً تطوي القلب على الإسلام وتتطلق من المساجد والحارات الشعبية وعلى مدى الثمانينات كان صعود حركة الجهاد

الإسلامي والجهاد المسلح في فلسطين، كل هذه الأسباب اجتمعت وتوقفت أمام عنصر التفجير الأساسي الذي سيطلق الشرارة ويحافظ على ديمومتها لأكثر من خمس سنوات: الإسلام المجاهد إلى تلك الروح التي أطلقتها الثورة الإسلامية لتتبت في فلسطين بعد هذه السنوات.

واليوم لازال خط الثورة الإسلامية في إيران حياً متيقظاً رغم كل هذا الحصار ورغم كل المؤامرات. ولا زالت الانتفاضة المباركة حية قوية مستمرة، والعالم أجمع يشهد على جدل العلاقة القائمة، بين طهران والقدس إلى والمستكبرون يحاولون فصم عرى هذه العلاقة، ومعهم أدواتهم في المنطقة وإعلامهم وأجهزتهم المختلفة. ونجاح هذه المؤامرة على أي مستوى من المستويات سيضرب في الصميم رسالة الثورة الإسلامية ودور الجمهورية الإسلامية. فالقدس هي درة أي مشروع إسلامي ثوري اليوم إلى ولا رسالة لأي ثورة إسلامية أو حركة إسلامية أو قوة إسلامية بدونها.

...إن التأثير الكبير للثورة الإسلامية في إيران على الصحوّة الإسلامية في فلسطين وانطلاق الانتفاضة المباركة واستمرارها بزخم إسلامي وبشعارات إسلامية يعطينا فرصة تاريخية لا يجب أن نفقدها.

١٠ - كلمة الشقاقي في احتفال المستشارية الإيرانية بدمشق في ذكرى يوم القدس بتاريخ (١٩٩٢/٣/٢٦)

: " كم كان ملهماً وموفقاً الامام الخميني رضوان الله عليه وهو يجعل من جمعة رمضان الأخيرة يوماً للقدس، بعد شهر من الصيام والقيام والتطهر من أدران الدنيا وأوساخها وفيما المسلمون في ذروة العبادة عليهم أن يتذكروا القدس وأن يجعلوها في مركز اهتمامهم "

١١ - وفي لقاء مع وكالة الأنباء الإيرانية (ارنا) ١٩٩٤/٣/١م حول تأثيرات الإمام الخميني على المنطقة

وفلسطين :

بنظركم ما هو تأثير انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتطلعات ورؤية الإمام الخميني (قده) في القضية الفلسطينية على مسار الأحداث الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط؟

- انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني هو الذي أطلق الصحوّة الإسلامية في المنطقة وهو الذي أعطى دفعة قوية لصعود الإسلام في فلسطين خاصة ...

إعلان يوم القدس العالمي واحدة من الابتكارات المهمة للإمام الخميني (قده) في المجلس السياسي. هل أن تأمين إقامة مراسيم يوم القدس جاءت بالقدر المرجو والمتوقع.

- الاستكبار العالمي حارب هذا الإنجاز الخميني العظيم ويحاول محاصرته عبر الأنظمة التابعة التي ترى في يوم القدس رعباً يطاردها ولذا تمنع الشعوب المسلمة من إقامة المراسم المناسبة لهذا اليوم العظيم.

ولكن منذ اليوم الأول لإطلاق الإمام ليوم القدس كانت القدس والمسجد الأقصى خاصة من أول المستجيبين لنداء الإمام حيث يتوافد المؤمنون من كل أنحاء فلسطين للاحتفال بهذا اليوم العظيم. إنه يوم لإحياء الإسلام والرسالة حقاً.

إلى أي حد استلهمت الانتفاضة أهدافها وأساليبها من ثورة الإمام وإلى أي مدى تقترب الانتفاضة من مواقف الإمام في القضية الفلسطينية؟

- باختصار شديد، الانتفاضة ثمرة من ثمرات الصحوة الإسلامية التي أطلقها الإمام الخميني رضوان الله عليه في المنطقة عامة وفي فلسطين خاصة. ولذا فهي على المستوى الشعبي انتفاضة إسلامية تتحرك بأفق إسلامي وشعارات إسلامية مثل تلك التي تعلمها شعبنا من ثورة الإمام المبدعة العملاقة وهي على المستوى الشعبي تتجه نحو الأهداف الإسلامية في دحر الاحتلال والتحرير بعيداً عن المراوغة والحلول

الوسط والتفريط بالثوابت تلك الأساليب التي حاربها الإمام في ثورته ونحاربها اليوم في انتفاضتنا. باختصار لقد جاء البعد الإسلامي في الانتفاضة تجسيداً لموقف الإمام الإسلامي والثوري من القضية الفلسطينية".

والآن بعد هذه الجولة المطولة في فكر الشقاقي يتبين لنا عمق ارتباط الشقاقي بالثورة الإيرانية والفكر الشيعي ، مما يفسر بوضوح الممارسات على أرض الواقع من تشيع بعض كوادرات الحركة بدايةً ومن ثم على شكل نشاطات لنشر التشيع في داخل فلسطين ، ولكن الهوية الشيعي الإيراني جعل الشقاقي واعوانه ينسبون ذلك ويبدؤون في تنفيذ المخطط الإيراني لتصدير التشيع وكسب التنظيمات السنية لتنفيذ المخططات الإيرانية .

بعض ممارسات حركة الجهاد بوحى من ثورة الخميني في حياة الشقاقي :

تبنّت حركة الجهاد في مناهجها الداخلية لتنقيف أفراد الحركة العديد من الكتب الفكرية للثورة الخمينية الشيعية ، والتي كانت تدرس لكافة أفراد الحركة بل حتى للأسرى في سجون الاحتلال .

حرصت الحركة على تنفيذ فكرة الخميني بالاحتفال بيوم القدس في آخر جمعة من رمضان .

بعد إبعاد الشقاقي من فلسطين تم إعادة تشكيل التنظيم كون القيادة أصبحت في الخارج ، وعلى ضوء ذلك تم تعزيز علاقات الحركة بالثورة الإيرانية وحزب الله وحركة التوحيد الموالية لإيران - الشيخ سعيد شعبان في طرابلس - وتجمع العلماء المسلمين في لبنان .

قام أحمد مهنا أحد كوادر حركة الجهاد بالانشقاق وتكوين " حزب الله / فلسطين " سنة ١٩٩٠ وقد تعثر هذا التنظيم ولم يستمر .

نفذت الحركة العديد من عملياتها تحت أسماء مختلفة منها " شهداء كربلاء " !! وذلك قبل عام ١٩٩٣م حيث أصبحت عمليات الحركة تتم تحت إسم " قسم " ١ . رغم كل هذه العلاقة والهوى مع إيران إلا أن الشقاقي يصرح لجريدة آخر خبر ١٠/٦/١٩٩٤ : أن الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية هو دون موقفها السياسي وأن المأمول أكثر مما هو متحقق !! ٢

العلاقة مع إيران والتشيع بعد الشقاقي :

يحسن بنا أن نلخص رؤية الخبير بالشؤون الإيرانية صباح الموسوي حول طبيعة العلاقة بين الشقاقي والإيرانيين في ختام حياته رحمه الله ، يقول الباحث الموسوي في بحثه " من باع فتحي الشقاقي للموساد؟ " : " ... فعلى الرغم من مضي عقد كامل على تلك الجريمة إلا أن هناك العديد من التساؤلات المتعلقة بها بقيت من غير جواب... وهناك من غُيِّب جسدياً أو سياسياً حتى لا يكشف ما عنده من معلومات قد تجيب على تلك التساؤلات التي طرحت عقب مقتل الشقاقي. ومن بين هؤلاء المغيبين أشخاص كانوا على صلة قريبة بشقاقي، وبعضهم كانوا مسؤولين كبار في حركة الجهاد الإسلامي ولكنهم اختفوا أو أقصوا من مواقعهم ولم يتكلموا إلى اليوم على الرغم من استطاعتهم الإجابة على الكثير من التساؤلات التي طرحت ولكنهم لم يفعلوا ... مع بداية الثورة الإيرانية وسقوط نجم الخميني وضع الشقاقي كتابه المعروف "الخميني.. الحل الإسلامي والبديل" الأمر الذي لفت نظر الإيرانيين الذين كانوا يتصيدون الفرص ليستغلوا المؤمنين من أصحاب النوايا الحسنة والعواطف الصادقة ليتخذوا منهم وسيلة لتحقيق أهدافهم التوسعية، فكان الشقاقي بعواطفه النبيلة وأيمانه الصادق وقضيته العادلة خير من يمكن استغلاله حسب رأيهم ولهذا وجدوا في امتعاضه من الجمود الحركي لدى إخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية، وتأثره بالثورية الخمينية، وحماسه الشديد لتكوين حركة إسلامية مسلحة في فلسطين فرصة لكي يعرضوا عليه المساعدة لدعمه وهي الفرصة الذهبية التي ما كان لشقاقي أن يرفضها... من عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٨ ، تاريخ إبعاده إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، كان الشقاقي يتابع بدقة السياسة الإيرانية ويرى الاختلاف ما بين الشعارات التي كانت تعلن أبان انتصار الثورة والتي تقاعل معها مثله مثل سائر الملايين من العرب والمسلمين، وبين ما آلت إليه تلك الثورة وكيف انحرفت من مسيرة إسلامية إلى طائفية معادية للعرب. وحين اخذ يتردد على طهران ويلتقي المسؤولين الإيرانيين ويحتك بهم عن كثب، بدأت تظهر له الصورة الحقيقية، لهذا سعى إلى تكوين علاقات جديدة مع دول عربية تغنيه عن اعتماده الكلي على الدعم الإيراني. فبدأ بإجراء اتصالاته مع ليبيا والسودان فضلا عن سوريا التي اتخذ منها مقرا رئيسيا له ولقيادة الحركة

١ - الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية ، فيصل دراج وجمال باروت ص ٢٢٦/٢ .
٢ - الأعمال الكاملة للشقاقي ٩٨٤/٢ .

وقد لقي الدعم من ليبيا ومن السودان التي فتحت أبواب جامعاتها ومعسكراتها لانصار حركة الجهاد وهو ما جعل الشقاقي اكثر تحرر من الضغوط الإيرانية. وحسب ما نقله لنا أحد قادة الحركة السابقين فان ما كانت تقدمه ليبيا في عام يساوي ما تعطيه ايران بخمسة أعوام وكان هذا يغيب الإيرانيين كثيرا حتى بدأت الهوة تزداد اتساع بينهم وبين الشقاقي الذي كان يواجه مطالب الإيرانيين في كثيرا من الأحيان بالرفض القاطع. ومن ابرز الأمور التي وسعت من رقعة الخلافات بين الطرفين رفض الشقاقي إلغاء منصب مرشد الحركة الذي كان يشغله "الشيخ عبد العزيز عودة" حيث كان الإيرانيون يصرون على ان تحذو حركة الجهاد الإسلامي حذو حزب الله باتخاذ قائد الثورة الإيرانية علي خامنئي مرشدا عاما لها ولكن الشقاقي رفض ذلك وكثيرا ما كان ينتقد الأسلوب المتعالي للإيرانيين وتحقيرهم العرب أمامه بين حين وآخر وصار الإيرانيون يتهمونه بالانحياز لميوله القومية اكثر من الانحياز لميول الإسلاموية.

وفي آخر سفر له إلى طهران في شهر رمضان من عام ١٤١٥هـ أي قبل استشهاده بثمانية اشهر حصل الطلاق الغير معلن بين الشقاقي والإيرانيين. ففي تلك السفارة التي رافقه فيها مسؤول العلاقات الخارجية للحركة آنذاك ابو احمد (عصام الناطور)، تم حجز الشقاقي ورفيقه في بيت شمال طهران ولم يسمح له بالخروج منه إلى المدينة كما قُطع عنه الهاتف ولكن بعد فترة شهر بأكمله، تمكن الشقاقي، وبعد مفاوضات مضنية، من إقناع الإيرانيين بإطلاق سراحه ورفيقه بعد ان أقنعهم بأنه سوف يقطع علاقاته بليبيا ويلغي منصب المرشد العام للحركة ويلبي الشروط الأخرى التي كان الإيرانيون يصرون عليها ومن ضمنها ان يكونوا هم من يختار زمان ومكان العمليات العسكرية التي تنفذها الحركة ضد قوات الاحتلال بالإضافة إلى ضرورة تصعيد خطاب الحركة المعادي للرئيس ياسر عرفات والسلطة الوطنية الفلسطينية وهو ما كان يرفضه الشقاقي دائما وكان يصر على توجيه الانتقاد بدل الهجوم والتشهير على غرار ما كانت تفعله بعض التنظيمات الفلسطينية التي تحظى بدعم إيران آنذاك من أمثال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بقيادة احمد جبريل وحركة فتح الانتفاضة بقيادة ابو موسى و أبو خالد العملة وغيرها.

كان الإيرانيون ومنذ ان أخذت خلافاتهم تتصاعد مع الشقاقي قد بدأوا بتهيئة البديل له وقد وقع اختيارهم على الدكتور رمضان عبد الله شلح الأمين العام الحالي للحركة الذي يعد من الأشخاص الأوائل الذين التحقوا بحركة الجهاد عندما كان طالبا بكلية الاقتصاد في مصر، وحين انتقل من الأراضي المحتلة إلى أمريكا صار يتردد علي ايران وتمكن من بناء علاقات جيدة مع أطراف متنفذة في القرار الإيراني وذلك بعد ان اظهر لها ميوله للمذهب الشيعي وتهجمه المستمر على الخط العربي والرئيس الراحل ياسر عرفات.

كانت زيارات رمضان شلح النادرة إلى دمشق لا تطول اكثر من أيام محدودة. غير أن هذه المرة دامت قرابة الخمسة اشهر قبل أن يعلن عن استشهاده الشقاقي. وفي اليوم الذي كان من المقرر أن يصل فيه الشقاقي إلى دمشق قادما من مالطا عن طريق قبرص خرج رمضان شلح برفقة المسؤول الإعلامي في الحركة آنذاك لاستقباله وحينما هبطت الطائرة في مطار دمشق ولم ينزل منها الشقاقي قال المسؤول الإعلامي المرافق لشلح

"يبدو أن الأخ أبو إبراهيم لن يأتي اليوم" كانت هذه الكلمات كافية لكي يعدم الرجل في لبنان بأمر من الدكتور رمضان شلح لأسباب بقيت مجهولة إلى الآن.

بعد مقتل الشقاقي تم إلغاء منصب المرشد العام للحركة وعزل الشيخ عبد العزيز عودة من منصبه وأصبح المرشد الإيراني علي خامنئي هو المرشد وهو المرجع لحركة الجهاد، كما تم عزل عصام الناطور مسؤول العلاقات الخارجية والمطلع على كثير من أسرار الخلافات بين الشقاقي والإيرانيين كما تم أبعاد عدد من المسؤولين عسكريين من أمثال أبو جهاد في لبنان.

كما تم إلغاء كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب من المنهاج الفكري للحركة وأصبحت كتب القادة الإيرانيين هي المعتمدة خصوصا بين الأعضاء في الخارج، وهناك الكثير من الأمور الأخرى التي لا تسعها هذه المساحة .

وهذه الأسئلة التي طرحها الباحث الموسوي على حركة الجهاد توضيحها !! لأننا نرى تطبيق لوازمها في سلوك الحركة في هذه المرحلة ، أما قضية أن الشقاقي قد تبينت له أمور نفرتة من إيران فهذه تحتاج أدلة

أوضح لأننا لا نملك مؤشرات تدل على ذلك .

قادة حركة الجهاد اليوم والتشيع :

قادة حركة الجهاد الحاليون لهم مواقف واضحة من تبني ودعم حركة التشيع على المستوى العقدي والمستوى السياسي ، وهذه بعض المواقف :

١- يقول أحد زعماء المتشيعين في مصر وهو د. أحمد النفيس في كتابه " رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر " ص ٢٨ عن مرحلة سجنه بعد اغتيال السادات :

في مثل هذا الجو الذي يخيم عليه الجهل لم يكن من الممكن الدخول في أي حوار يتعلق بخط أهل البيت أو حتى بالثورة الإيرانية حيث يعتمد الجميع العقيدة الوهابية الطحاوية التي تخص أتباع أهل البيت بالتكفير باستثناء وجه واحد عاشته في زنزانتي قرابة العشرة أشهر إنه " نافذ عزام " المتحدث الرسمي الآن باسم الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين في قطاع غزة ذلك المجاهد الذي رسخ في قلبي حب القائد العظيم (روح الله الخميني) لقد كان ذلك المجاهد جزءا من مجموعة الشهيد بعد ذلك فتحى الشقاقي التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها ولا زلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته " . ولا يزال عزام من المروجين علنا لنموذج الثورة الإيرانية .

٢- سبق أن مر بنا أن الأمين العام لحركة الجهاد د. عبد الله شلح هو الذي نسخ مسودة كتاب " الخميني والبديل " .

٣- يقول د. شلح عن علاقته بحسن نصر الله أمين حزب الله اللبناني : " السيد حسن نصر الله أخ صديق وحليف إستراتيجي ... أول مرة انتبعت له كانت في نهاية عام ١٩٨٩ كنت في زيارة لبيروت وكان د.فتحي رحمه الله عائداً من احتفال لحزب الله خطب فيه السيد حسن فكان الدكتور فتحي يتحدث عنه بانبهار شديد .. فعندما راجعت الدكتور وأبدت استغرابي من فرط إعجابه به قال لي عن السيد حسن وبحضور أخوة) إذا قدر له أن يعيش فسيكون خميني العرب) " ١ .

في مقابلة مؤخراً مع شلح لصحيفة الحقيقة بتاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٧ تبدو العلاقة قوية جداً مع إيران لدرجة أنه لم يستطع الدفاع عن دماء الفلسطينيين في العراق ولو بكلمة !!

" ■ الحقيقة الدولية: ما حقيقة قيام إيران بتقديم دعم لحركة الجهاد الإسلامي؟

دعم إيران للشعب الفلسطيني ليس سرا فلقد أعلنت إيران دوما عن استعدادها لدعم الشعب الفلسطيني وعندما زار إسماعيل هنية إيران أعلنت إيران عن تقديمها ربع مليار دولار لدعم الشعب الفلسطيني ولكن القضية التي لا يجب إغفالها انه في الوقت الذي تعلن إيران عن تقديم دعم للشعب الفلسطيني يتقاعس العرب عن تقديم هذا الدعم فكان لابد لإيران من ملء هذا الفراغ. (هذا غير صحيح فالدعم العربي والإسلامي الشعبي والرسمي للشعب الفلسطيني يفوق دعم إيران ، وكذلك الدعم الشعبي لحماس يفوق إيران ، لكن دعم إيران لحركة الجهاد يفوق الدعم العربي والشعبي لها . الباحث)

■ الحقيقة الدولية: وما هي علاقتكم بحزب الله؟ وهل يوجد تنسيق بينكم على الأرض؟

رغم عدم وجود تنسيق بيننا وبين حزب الله على الأرض لان لكل منا ظروفه التي تختلف عن الآخر إلا أن علاقاتنا بحزب الله جيدة انطلاقاً من قاعدة التحالف ضد المشروع الصهيوني الأمريكي الذي يريد الهيمنة على المنطقة.

■ الحقيقة الدولية: ولكن ألا يوجد لديكم تحفظات على دعم إيران للنظام الحاكم في العراق الموالي للولايات

المتحدة؟

نحن لا نتفق مع الإخوة في إيران فبينما نشتم دعمها للمقاومة في كل من فلسطين ولبنان فان لدينا تحفظات على دعمها للمهادنين للاحتلال في العراق لان ذلك ليس في مصلحة إيران نفسها وقلنا هذا للإخوة الإيرانيين وسوف تثبت الأيام هذا."

١ - في عين العاصفة حوار مع د.شلح ، ص ٨٠ .

٣- الشيخ عبد الله الشامي وعمر شلح يعلنان عن تبعيتهم لمرشد الثورة الإيرانية على خامنئي في احتفالات

الحركة ١.

٤- هشام سالم مسئول جمعية غدير الشيعية الإسم والمحتوى.

٥- محمد البيومي يتبنى الفكر الرافضي في مدينة رفح جنوب قطاع غزة وهو حالياً متواجد في إيران .

٦- محمد الطوخي ممثل الحركة في إيران تشيع .

٧- بحسب مجلة الوطن العربي ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٠ م من بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات

في لبنان: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسؤول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

نشاطات حركة الجهاد الحالية في نشر التشيع في داخل فلسطين :

هذه بعض الجهود لحركة الجهاد في نشر للتشيع بشكل مكثف داخل فلسطين ، رغم أن الشقاقي قال في كتابه " الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة " ص ٦٤ : " ليس في فلسطين شيعة واحد " ولكن بفضل جهوده وجهود حركته انتشر الضلال والشرك والبدعة في فلسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١- أقدمت صحيفة الاستقلال بتاريخ ١١ / ١ / ٢٠٠٧ م، على نشر مقال خطير فيه لمز وتعريض بالصحابي الجليل أبي سفيان، قد تكرر هذا من صحيفة "الاستقلال" - التابعة لحركة الجهاد الإسلامي- بنشر مقالات تطعن بالصحابة ، ناهيك عن مقالات التمجيد والتبجيل لحسن نصر وحكومة إيران .

٢- إذاعة صوت القدس التابعة للجهاد تبث بشكل واضح أفكار تشجع على التشيع .

٣- حركة الجهاد بإرسالهم جرحى فلسطين للعلاج في إيران! ويتم هناك الضغط عليهم للتشيع .

٤ - تأسيس مجموعة من الجمعيات التي تباشر التبشير الشيعي، ولهذه الجمعيات أنشطة بين طلبة

الجامعات وتقوم بترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي مثل :

أ. جمعية الإحسان الخيرية مقرها الرئيس في مدينة غزة ولها فروع في كافة أنحاء القطاع .

ب. جمعية غدير ومسئولها هشام سالم ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة

١ - على هذا الرابط تجد ذلك بالصوت والصورة

- ج. جمعية رياض الصالحين مقرها في مدينة غزة
- هـ. جمعية أرض الرباط مقرها أيضا في مدينة غزة ومسئولها عبد الله الشامي .
- و. جمعية آل البيت وتم الإعلان عن تأسيسها حديثا كما وأعلنوا من خلالها عن بداية تأسيس جامعة تحمل اسم جامعة آل البيت وهم حاليا بصدد بنائها .
- ز. في محافظة بيت لحم فتم إنشاء اتحاد الشباب الإسلامي وبعض المؤسسات التي تنشر التشيع.
- ٥ - طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة ، وأطلقوا عليها "الطبعة الفلسطينية".
- ٦ - تنظيم العديد من المهرجانات تارة باسم القدس وتارة باسم الشهداء ولكن هي في الحقيقة إحياء لذكرى الخميني وبداية الثورة الإيرانية وغيرها من المناسبات الرافضية .
- ٧ - إقامة مؤتمر في مدينة غزة بدعوى توحيد المسلمين وكان الهدف الرئيس هو الترويج أن لا فرق بين السنة والشيعة وأن الفروق مع هذه الفرقة الضالة إنما هي فروق سطحية .
- ٨ - حشد بعض الوعاظ السذج ودفع أموال لهم لتسخيرهم لنشر فكرهم الرافضي في المساجد.

٩- توزيع كميات من الكتب التي تتعلق بالمذهب الرافضي وكذلك الكتب التي تتحدث عن الثورة الإيرانية وغيرها ومن بين هذه الكتب : لأكون مع الصادقين للتيجاني وليالي بيشاور وولاية الفقيه ومختارات من أقوال الخميني وغيرها .

١٠ - ترتيب منح دراسية للسفر إلى إيران للعديد من الطلبة ناهيك عن سفر أعضائهم إلى إيران بشكل دوري مستمر .

١١ - أعلن عن تشكيل تنظيم جديد في فلسطين المحتلة يحمل اسم "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين". وقال بيان المجلس الذي صدر في رام الله وحمل توقيع "محمد غوانمة" رئيس التنظيم الشيعي الجديد، إننا وباسم الإسلام العظيم ومن قلب فلسطين نعلن عن تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين.. وجاء في البيان، إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ركيزة المشروع الإسلامي العالمي علي طريق إقامة خلافة إسلامية راشدة وعاصمتها القدس الشريف .

ولكن سرعان ما تراجعوا عن هذا المجلس بسبب الضجة التي سببها ، علماً أن محمد غوانمة رئيس المجلس المزعوم أكد في لقاء صحفي أنه تبن المذهب الشيعي عام ١٩٧٩ مع انتصار الثورة الإيرانية وبقي متكئاً على هذا الانتماء حتى عام ١٩٩٥ وأنه عمل لمدة أربعة سنوات مرافقاً للشقاقي .

ويؤكد أن خطته الحالية هي بناء مسجد شيعي في رام الله، ويعترف بوجود علاقات قوية بين المتشيعين في فلسطين، وبين إيران وشيعة لبنان(١).

١٢ - محمد شحادة ، وأحد قادة حركة الجهاد، وأحد مبغدي مرج الزهور، حيث تأثر هناك بمجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله فتشيع وأعلن تشيعه ، وقد تعهد في مقابلة مجلة المنبر الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين. وقد أصبحت مدينة بيت لحم حيث يسكن محمد شحادة مركزاً للشيعة في فلسطين(٢) . وله فيها أتباع يعلنون تشيعهم ويعتدون على من يعترض عليهم ، ولذلك رشح شحادة نفسه للانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة سنة ٢٠٠٦ في محافظة بيت لحم، رغم مقاطعة حركة الجهاد الإسلامي للانتخابات. وقد اعتبر شحادة أنه تعرض لمضايقات من الحركة بعد اعتناقه التشيع، إذ يقول: "أخوض الانتخابات مستقلاً، بعد أن رأيت من كنت معهم لا يستطيعون تحمل وجودي باعتباري شيعياً، وبعد أن تشاورت مع من يدعمني ويؤازرنني من شباب الجهاد الإسلامي، والفصائل الأخرى"(٣).

وعن انتقاله إلى التشيع والمرحلة التي سبقت ذلك يقول:

"كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري ١٦ عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في العام ١٩٨٠، وحكم علي بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج عني في عملية تبادل الأسرى العام ١٩٨٥، بعدها تكررت عمليات اعتقال لي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام خلال الانتفاضة المجيدة العام ١٩٩٢...

في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمق هذا الشعور عندي والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة، حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومركزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل البيت النبوي... بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تم إبعادي إلى مرج الزهور كما أسلفت حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزوروننا في المخيم"(٤). ولعل هذا من أهم النتائج التي حصلت عليها إسرائيل من قضية الإبعاد، وهو نقل التشيع إلى داخل فلسطين مع تسهيل عملية التعارف بين قادة الداخل وقادة حزب الله بطريقة لا تثير الشكوك !!!

(١) . صحيفة دنيا الوطن (غزة) ٢٠٠٦/٣/٤ .

(٢) كتاب " المتحولون " ، لهشام قطيط ٧٠٧/١ .

(٣) . صحيفة الغد ٢٦/١/٢٠٠٦ .

(١) . صحيفة الغد ٢٦/١/٢٠٠٦ .

الخاتمة : بعد هذه الرحلة الطويلة نتضح لنا الحقائق التالية :

أن علاقة حركة الجهاد مع إيران والتشيع علاقة قديم من بداية الثورة واستمرت لليوم .
العلاقة بنيت على فهم قاصر للعقيدة والفكر الشيعي ولا يزال هذا القصور في الفهم مستمر .
تطورت العلاقة من إعجاب بالجانب الثوري للثورة الخميني إلى تبني العقيدة الشيعية والفكر الخميني لدى الحركة .

تحولت حركة الجهاد إلى أداة من أدوات المشروع الإيراني الشيعي في المنطقة .
من مهام حركة الجهاد اليوم نشر ورعاية التشيع في فلسطين .

فهل يربأ الشرفاء من حركة الجهاد عن القيام بهذا الدور القذر ؟
وهل يصحو بعض الأفاضل المخدوعين بمعسول كلام الجهاد وممثلهم في الجزيرة
للحقيقة ؟
نرجو ذلك والله المستعان على السراء والضراء ،،،

كتاب الشجر

أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه

تأليف: حسن السّمّاحي سويدان



"من درويش يرتزق من ضرب الدف، والتكسب بالزّقى والعزائم، إلى استانبول حاضرة الخلافة العثمانية،
حيث النفوذ والجاه والمال والمؤامرات... كان صعود نجم أبي الهدى السريع المعجب".
تكاد العبارة السابقة تلخص بداية ونهاية شخصية صوفية لم يحظ أحد بمثل ما حظيت به في الدولة
العثمانية، وتحديداً في عصرها الأخير، الذي كان السلطان عبد الحميد الثاني أبرز رموزه، حيث نال أبو الهدى

الصيادي، شيخ الطريقة الرفاعية، مكانة كبيرة، ومنزلة عظيمة عند السلطان عبد الحميد، بحيث صارت كلمته تنفذ على السلطان نفسه.

وكتاب هذا الشهر "أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه" لمؤلفه حسن السماحي سويدان، يحاول أن يعطي صورة مفصلة عن هذه الشخصية التي بحسب المؤلف . ملأ الدنيا وشغل الناس "بحسبه ونسبه، وتصوفه وطريقته، وكرمه وإريحته، وعلاقاته الودية وغير الودية مع كثير من رجالات عصره" ص ٥.

والكتاب الصادر سنة ٢٠٠٢م عن دار البشائر بدمشق في ٣٩٢ صفحة من القطع المتوسط، يقدم شهادات كتبها عدد من معاصري أبي الهدى الصيادي وممن تعامل معه مباشرة . في الغالب . من أهل العلم والثقافة والأدب، وقد تباينت الآراء تجاه شخصية الصيادي تبايناً كبيراً، واكتنفها الكثير من الغموض، وذلك يعود إلى اشتها الصيادي بالكذب، واختراع الأحداث والشخصيات . كما سيأتي بيانه . إضافة إلى أن المكانة التي تبوأها أثارت عليه بعض الحاسدين والطامعين والطامحين.

والمؤلف حسن سويدان، وهو لا يخفى بين الحين والآخر إعجابه بشخصية الصيادي وبذكائه ودهائه وطموحه، يشير إلى أن ماضيه ونسبه "هو نقطة الضعف التي اعتمد عليها خصومه في محاربته، فما كان منه (أي الصيادي) إلا أن أعاد كتابة سيرته كما يريد لها هو متلائمة مع وضعه الجديد، خادمة لدوره العتيق، موثقة بشهادة الأعيان من كل البلدان، لا كما هي في الحقيقة والعيان" ص ٧.

وسيرة الصيادي التي دونها هو بنفسه، هي واحدة من ١١ سيرة للصيادي يعرضها المؤلف بين مدح وذم، وقد اشتملت على الكثير من المعلومات عن حياة الصيادي ومؤلفاته وسياسته والمكانة التي تبوأها وخصومه...

أما الذين نقل المؤلف شهاداتهم عن الصيادي في كتابه فهم:

١. الصيادي نفسه.
٢. العلامة عبد الرزاق البيطار.
٣. الأديب ولي الدين يكن.
٤. الأديب قسطنطين الحمصي.
٥. المؤرخ محمد كرد علي.
٦. الأديب محمد سليم الجندي.
٧. البجاجة محمد عبد الحي الكتّاني.
٨. القاضي عبد الحفيظ الفاسي.
٩. الدكتور سامي الكيالي.
١٠. الأستاذ أدهم الجندي.
١١. عدد آخر مثل: الأستاذ إبراهيم المويلحي، والعلامة المؤرخ محمد راغب الطباخ،...

وحيث أن الذين نقل المؤلف شهاداتهم في أبي الصيادي من مشارب وتوجهات مختلفة، فمن الطبيعي أن تختلف آراؤهم فيه، لكنها تجمع على ذكائه ودهائه وفصاحته وطموحه وتواضعه، ويتحدث الكثير منها عن كذبه وافتراءاته.

وفيما يلي بيان لأهم ما احتوته هذه الشهادات عن سيرة الصيادي:

- ١- ولد محمد أبو الهدى الصيادي في قرية خان شيخون، في محافظة حلب سنة ١٨٤٩م، وتوفي سنة ١٩٠٩م في الأستانة (اسطنبول)، ونقل رفاته إلى حلب سنة ١٩٣٧م.
- ٢- كان الصيادي صوفياً، وانتمى إلى الطريقة الرفاعية، وهي إحدى الطرق الصوفية المنتشرة، وقد ألف في الثناء على طريقته والدعوة إليها وشرح مبادئها عدداً من الكتب منها:
 - . قلاند الزبرجد على حِكم الغوث الشريف الرفاعي أحمد.
 - . قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر.
 - . تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار.
 - . هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي.
 - . الفجر المنير فيما ورد عن لسان الغوث الرفاعي الكبير.

. المصباح المنير في ورد السيد الرفاعي الكبير.

"وازدهرت الطريقة الرفاعية بعهد، وشيّد السلطان ضريح القطب الرفاعي على نفقته الخاصة" ص ٢٧٦.

"فسلك الطريقة الرفاعية، وفتح أبوابه لرجالها، وللمنتسبين إلى الرفاعي، فتهافت الناس عليه تهافت الذباب على الشراب" ص ١٧٢.

وبعد موت الصيادي، ضعفت هذه الطريقة، وضعف شأن أصحابها.

٣- اعتلى أبو الهدى أعلى المناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فتولى منصب شيخ الإسلام، ومسؤول القضاء، وشيخ الطريقة الرفاعية، ونقيب الأشراف، وأغدق السلطان عليه الأموال والأوسمة والمناصب، ودعمه بالنفوذ المطلق، ص ٦.

وتعود هذه المكانة التي تبوأها الصيادي إلى أن "السلطان عبد الحميد كان يحاول أن يقف في وجه التيارات المعارضة لسياسته في الأناضول والشام والعراق، ووجد في التصوف ضالته المنشودة، فتحت غطاءه يستطيع أن يبيّن من الدعاية ما شاء حول شخصه وسياسته الداخلية، فقرّب إليه عدداً من رجال التصوف كالشيخ محمد ظافر المدني، والشيخ محمود أبو الشامات، شيخي الطريقة الشاذلية، فبنى لهما التكايا الفخمة وأجرى عليهما

الأرزاق.. لكن لم تكد تقع عيناه على أبي الهدى الصيادي حتى وجد فيه الرجل الذي كان ينتظره لتنفيذ سياسته" ص ٦.

٤. وصل الصيادي إلى ما وصل إليه من مكانته ونفوذ "بسرعة البرق" ص ٦، ذلك أنه قبل أن يتبوأ مكانته، كان درويشاً "يرتزق من ضرب الدف، والتكسب بالرقى والعزائم" ص ٥.

ينقل المؤرخ محمد كرد علي عن أبيه قوله: "كنا بضعة تجار من الشاميين في إستانبول، ننزل في خان من خاناتها، ولم تكن الفنادق يومئذ معروفة، وكنا نتألف ونشترك في النفقة والسمر، وكان يزورنا درويش أسمر اللون، جهوري الصوت، تبدو أمارات الذكاء عليه، وله جدائل يرخيها على ظهره، يعتم بمنزر، ويكتسي عباءة وقفطاناً، ويضرب بالدف، وينشد أشعاراً على طريقة القوم (الصوفية) وما كان يشاركنا في النفقة، ومهمته أن يسلينا بأناشيده كل ليلة، وهذا الفتى هو: محمد بن حسن وادي المعروف بأبي الهدى الصيادي الرفاعي" ص ١٣٠.

وما هي إلا فترة وجيزة حتى "أقبلت السعادة على الشيخ الصيادي فتقمصها، وسبق إليه العز بعد الخمول، فأصبح مستشار السلطان، وأحد الرجال الممتازين في دولته، يستأمره في المسائل العظمى، ولا تصبر نفسه عن فراقه زمناً طويلاً" ص ١٣٤.

٥. ادعى أبو الهدى الانتساب إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على عادة ما يصنعه شيوخ الطرق الصوفية، "وربط أسلافه ببيوتات وبطون كثيرة، فهو رفاعي خالدي، قرشي، هاشمي، علوي، ثم غساني، تُبْعِي" ص ٨٣.

كما نسب نفسه من جهة أخرى إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه في حين انه "انقرض نسل سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في العصر الأول" ص ٢١.

و"كان ماضي أبي الهدى ونسبه هو نقطة الضعف التي اعتمد عليها خصومه في محاربته، فما كان منه إلا أن أعاد كتابة سيرته كما يريد كما هو متلائمة مع وضعه الجديد، خادمة لدوره العتيد، موثقة بشهادة الأعيان في كل البلدان، لا كما هي في الحقيقة والعيان. أما خصومه، فقد نبشوا ماضيه، وتحروا أصله وفصله، وتصيدوا عثراته وهفواته، وتتبعوا مكايده، فأذاعوها، وألقوا الكتب فيها" ص ٧.

٦. ادعى أن أباه كان من العلماء والأولياء، ونسب إليه الكرامات، ليعتقد الناس أن أبا الهدى ينحدر من بيت علم وفضل "وجميع ما وصفه به ولده من العلم والفضل، وما نسبته إليه من الكرامات وخوارق العادات، وسخاء الطبع، لا أصل له، وهو محض افتراء، فوالده لم يكن سوى رجل من البسطاء المغفلين، أثر عنه في تغفله عدة حكايات، وليس فيه ميزة علم، ولا سمة فضل، وحقيقة أمره أنه لما نشأ ولده أبو الهدى أفندي، وعلا

أمره، وذاع في الناس صيته، استحضره إلى الأستانة، وألبسه العمامة الخضراء، التي هي شعار السادة الرفاعية، وصار يعظم شأنه لدى سكان الأستانة، وينسب إليه ما شاء من الفضل والكرامات والأحوال" ص ٢٨٥.

٧. كما ابتكر شخصية اسمها "الشيخ الرواس" ادّعى أنه شيخه ومعلمه، ونسب إليه العلوم والكتب والشعر، "وأكثر الناس يزعمون أن الرواس شخص موهوم لا حقيقة له، اخترعه أبو الهدى وأضاف إليه أقوالاً وأعمالاً" ص ١٦٧.

"ومن مرويّاته (أي الصيادي): ديوان الرواس، وهو مطبوع، وكان يقول إنه شيخه، عنه أخذ العلم، ويقول بعض الناس: إن الرواس اسم وضعه هو، لمسمّى لم يوجد، وإن الديوان رواه ونسبه إليه، هو نظمه" ص ١١٥.

٨. بالرغم من مكانة أبي الهدى وفصاحته، إلا أن الشكوك تحوم في حقيقة كتابته لمؤلفاته فقد "استمال فريقاً من الرجال، منهم الأمراء وأهل الثروة، وذوو الحكم في البلاد، فأظهر لهم الود، واستعمل قدرتهم في أغراضه، ووفد عليه العلماء والشعراء والكتاب يستعينون به على قضاء حوائجهم، فكان منهم من يؤلفون الأسفار ويعزونها إليه، ومنهم من ينظمون الأشعار ويروونها عنه" ص ٨٦، ٨٥.

يقول الأديب محمد سليم الجندي: "وأما منزلة أبي الهدى في العلم، فإن له رسائل نسبت إليه، وهي تدلّ على أنه شدا شيئاً من العربية والفقه والتصوف، وليس فيما رأيته من رسائله ما يدل على تجرّده في علم ديني أو لدنيّ" ص ١٧٠.

ومنهم من يذهب إلى "أن أبا الهدى لم يكن على شيء كثير من العلم والأدب أول ظهوره، فلما عظمت شخصيته، جلب معلمين لأولاده، فكان بحجة أنه يلاحظ دروسهم يستمع لما يلقى الأساتذة، وبذلك تعلم ما قوي به على وضع بعض كتب في التصوف والأدب، بلغت نحو أربعين رسالة وكتاباً" ص ١٣٧.

٩- كان الصيادي يحسن إلى العرب الذين كانوا مهمشين في ظل الدولة العثمانية التي تتعصب للأتراك "ومن أبرز أعماله أنه كان رحمه الله من أعظم المناصرين للعرب كافة، وما قصده أحد من أبناء البلاد العربية إلاّ أزره، ولبّي حاجته" ص ٢٦٩.

إلا أن إكرام الصيادي للعرب والذود عنهم ومساعدتهم كان لها . فيما يبدو . أهداف أخرى "وكان من سياسته أن يحمل سلطانه على الاعتقاد أنه صاحب النفوذ الأكبر في الولايات العربية، رضاه رضا العرب، وغضبه غضبهم، وأن عرب السلطنة العثمانية في قبضته، يحركهم ويسكنهم كما يشاء... ولقد رأى من متممات هذه السياسة أن يفتح بابه لكل طالب، فشخص إليه أرباب المصالح من الأقطار العربية، يتوسلون بجاهه للحصول على رغائبهم" ص ١٣٥.

١٠. اتخذ الصيادي موقفاً عدائياً من الدعوة السلفية، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد على وجه الخصوص "وكان من أعماله مكافحة المذهب الوهابي لئلاً يتسرب إلى العراق والشام، لأن السلطان كان يخاف على ملكه في ديار العرب من الوهابيين وصاحبهم" ص ١٣٤.

١١- كان يدّعي التقوى والصلاح وينسب لنفسه الكرامات، على طريقة الصوفية، "وكان يقول لكثير من الناس: لو شئت لكلمت الطيور، وساميتها إذ تحلق في الجو، ولخاطبت النمل، ودعوت الوحوش فأجابت" ص ١٠٢.

١٢- اتسمت علاقته مع جمال الدين الأفغاني في بادئ الأمر بالود، لكنها انقلبت إلى عداوة سافرة، ومرد ذلك سعي البعض بالنميمة بينهما، ثم غضب أبي الهدى عندما بدأ السلطان عبد الحميد بتقريب جمال الدين إليه "فقد اعتقد أبو الهدى أنه (أي الأفغاني) جاء ليزاحمه على مقامه الديني الخطير، لاسيّما بعد أن عرض السلطان على جمال الدين مشيخة الإسلام... وهنا انقلب أبو الهدى على جمال الدين، وأخذ يتهمه بالكفر والزندقة والإلحاد، وأنه جاء ليفسد العقائد" ص ٢٤٣ . ٢٤٤.

١٣- إن الخلاف الذي نشب بين الصيادي والأفغاني، جعل الصيادي يكشف بعضاً من الحقائق عن الأفغاني، وأهمها أنه "إيراني شيعي، ولد في أسد أباد، ودرس في أصفهان، ثم في النجف، ثم طرد من النجف لاتهامه بالزندقة، وله صلات بالبهائية، لا كما كان يدّعي أنه أفغاني ولد في أسعد أباد، وأنه سني حنفي" ص ٨. بالمقابل أطلق الأفغاني على الصيادي كنية "أبي الضلال" بدلاً من "أبي الهدى".

١٤. كان يظهر من الصيادي التشيع، كما هو دأب الكثيرين من أتباع الطرق الصوفية، ومن ذلك قوله: "إن نقطة واحدة أهرقت من دماء آل البيت أفضل من كلّ من مشى على الأرض بعد الرسول صلى الله عليه وسلم" ص ١٣١.

١٥- تولى أحد أبنائه، وهو حسن خالد أبو الهدى، منصب رئيس الوزراء في إمارة شرق الأردن "ولم يكن مثل أبيه في الذكاء والدهاء" ص ١٧٧.

١٦. كان أبو الهدى يذني أقاربه، ويوليهم، "وأظن أنه لو وفق إلى اختيار أتباعه وخلصانه من خيرة الناس، لكان أمره على غير ما كان، ولاعترفوا بما كان له من جميل ومعروف بعد مماته، ولكنه اتخذ أناساً كانوا يحبونه لأجل الفائدة التي يتوقعونها منه، فلما يسوا منها، قلبوا له ظهر المجن" ص ١٧٩.

١٧. سعى الصيادي بكل السبل إلى كسب ود السلطان عبد الحميد، لتعظم منزلته عنده، "وركز دعوته إلى طاعة أمير المؤمنين... كما دعا إلى الالتفاف حوله، ودعم هذه الدعاية بالمنامات، والكرامات (والليرات الذهبية) والكتب السيّارة مثل (داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد) و (بهجة الزمان في مآثر خليفة سيد ولد عدنان)" ص ٧.

"وكان الشيخ (أبو الهدى) يزود مولاه (السلطان عبد الحميد) كل يوم بعجوبة من العجائب، فأونة بتبليغه سلام النبي صلى الله عليه وسلم، وحيناً يقص عليه رؤيا يزعم أنه رآها، ويفسر لها على ما يلائم هواه ورضاه، ثم

يدّعي لأبيه ولنفسه كرامات لا وجود لها، وكان عبد الحميد محباً لهذه الأشياء، ويظن أنها من أقرب الوسائل لاستدامة حكمه" ص ٢٤٨.

١٨. توفي أبو الهدى الصيادي سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) بُعيد الانقلاب الذي قاده الاتحاديون على السلطان عبد الحميد وأدى إلى عزله، وكان من الطبيعي أن يمتد انتقامهم إلى أبي الهدى صاحب المكانة الكبيرة ومستشار السلطان، فقادوه إلى السجن وهو مريض، وأهانوه وعذبوه.

الشيعة في العالم

فرانسوا تويال - ترجمة: نسيب عون

دار الفارابي - بيروت

عرض: إبراهيم غرايبة



يقدم هذا الكتاب خريطة تاريخية جغرافية سياسية لمذاهب الشيعة وأهلها في العالم المعاصر، ويصلح مرجعا عاما سهلا للمتنقذ العام، خاصة في هذه المرحلة التي بدأت فيها المسألة الشيعية تأخذ أبعادا سياسية وعقدية، وتختلط فيها المعرفة بالمواقف والصراعات، هذا بالإضافة إلى التحديات السياسية الناشئة عن هذه المسألة في دول عربية وإسلامية عدة. ويعمل المؤلف فرنسوا تويال مديرا للدروس في المدرسة الحربية العليا للجيش الفرنسية، ولعل الكتاب وضع لتقديم معرفة عامة ومركزة لطلبة الدراسات الجامعية العسكرية.

عودة الشيعة: يرى المؤلف أن المسألة الشيعية تشكل اليوم في الفضاء الإسلامي بعامة تحديا كبيرا وتأخذ مسارًا مختلفًا إلى حد كبير عما استقرت عليه طوال الفترة السابقة.

وعند إلقاء نظرة عامة على الأحداث والأزمات القائمة اليوم في العالم الإسلامي تمكن بسهولة ملاحظة التأثير والحضور الشيعي، في إيران والعراق والخليج العربي وسوريا ولبنان وباكستان وإيران. ويقدر المؤلف عدد المسلمين في العالم بنحو مليار ومائتي مليون نسمة، وسيبلغ عددهم في عام ٢٠٢٠ نحو مليارين، ويشكل الشيعة من ١٠ إلى ١٢% منهم.

ولكن الشيعة ليسوا مذهباً واحداً أو طائفة متماسكة، فهم منقسمون مذهبيا وسياسيا وإثنيا، وقد كان الشيعة في القرون الخمسة الأخيرة أقلية في البلاد العربية، ولكنهم في إيران كانوا يشكلون النغل السياسي المهم منذ القرن السادس عشر الميلادي.

وكان المذهب الحنفي والشافعي السنيان تاريخيا يشكلان مذهب الأغلبية في إيران قبل ذلك، في حين كانت الشيعة ظاهرة عربية بامتياز، ثم بدأت المسألة الشيعية تأخذ بعدا مركزيا مع بداية القرن الحادي والعشرين. ولا يمكن حسب رأي المؤلف تقرير أي أمر سواء على صعيد السياسة الداخلية أو على صعيد العلاقات الخارجية من دون أن تؤخذ الوقائع الشيعية بالاعتبار.

وقد أصبحت المسألة الشيعية حسب المؤلف تثير تساؤلات مهمة حول مستقبل الدولة والمجتمع في العالم الإسلامي، وحول علاقة الشيعة بالنفط، خاصة أنهم يتركزون في منطقة الخليج العربي التي تحتوي على ٧٠% من نفط العالم، وحول علاقة الشيعة بإيران والصراع بينها وبين الولايات المتحدة والغرب.

وهناك أيضا حسب تقدير المؤلف صحوة شيعية تستعيد الصراع السني الشيعي على مدى التاريخ، وهي مسألة ليست متكئة أساسا على الخلاف الديني فقط، ولكنها متعلقة بالحقوق السياسية والمظالم وتوزيع الموارد.

ولذلك يقرر المؤلف أنه سيكون في وسع أي إنسان أن يدرك أن المسألة الشيعية القائمة على أيديولوجية وفهم ديني خاص يمكن أن تشكل رافعة لعدم الاستقرار في العالم.

وبما أنها ممتدة في رقعة واسعة من العالم الإسلامي ففي مقدورها أن تحرك صراعا عالميا، وقد أظهرت الأحداث الأخيرة أن الشيعة لا تضعف برغم الحروب والعنف والاضطهاد.

ويلاحظ وزير الدفاع الفرنسي السابق جان بيار شوفنمان أن مركز الثقل في العالم العربي قد انتقل في السنوات الخمس والعشرين الماضية من محيط البحر المتوسط نحو الخليج، أي إلى مناطق يشكل الشيعة فيها أغلبية أو نسبة كبيرة مؤثرة.

ولذلك فإن عملية توسع نفوذ الشيعة أو مقاومته تتطوي على أبعاد تتجاوز العالم الإسلامي لتؤثر على مجمل العلاقات الدولية.

الشيعة الإيرانية: هل كانت الشيعة تمثل سلطة مضادة في إيران قبل عام ١٩٧٩؟ يتساءل المؤلف في محاولة لفهم مدى تأثير الثورة الإسلامية في إيران.

الواقع أن الشيعة يمثلون في إيران استثناء، مقارنة بأوضاعهم في مناطق أخرى من الشرق الأوسط، ويعود السبب في ذلك إلى أن إيران تخضع لحكم شيعي منذ أوائل القرن السادس عشر عندما سيطرت العائلة الصفوية على الحكم هناك وفرضت المذهب الشيعي.

ويعتقد البعض أن التشيع كانت مشروعا سياسيا صفويا لمواجهة الدولة العثمانية، إذ كانت أغلبية السكان في إيران سنية، مما يشكل عقبة في الصراع السياسي مع تركيا، فاستقدم إسماعيل شاه الصفوي دعاة شيعة من لبنان والعراق والبحرين لنشر المذهب الشيعي وفرضه على السكان بل وإخلاء المراكز الإيرانية من السنة. ولذلك ظل المذهب السني سائدا في الأطراف الإيرانية بين التركمان والعرب والكرد والبلوش، ولكن الشاه لم يتقبل وجودا سنيا في المجتمعات الفارسية.

وقد حاول نادر شاه إعادة فرض المذهب السني في إيران في القرن الثامن عشر، ولكنه واجه مقاومة ضارية من قبل رجال الدين الشيعة الذين أثبتوا أنهم قوة مؤثرة ونافذة في المجتمع الإيراني الفارسي.

فقد كانوا ينظمون صفوفهم وينظمون المجتمع أيضا، وكانوا يؤدون دورا مهما على المسرح السياسي، وأنشؤوا تحولا عميقا في بنية المجتمع والسلطة والطبقات واتجاهاتها. وأنشأت الهيئة الدينية نظاما تراتبيا من طبقات (حجة الإسلام، وآية الله، وآية الله العظمى) لتنظيم المرجعية الدينية ودورها السياسي والاجتماعي.

وكانت الهيئة الدينية تحصل على إيرادات كبيرة من الأتباع وتدير تلك الموارد بعيدا عن سلطة الدولة، واستخدمت هذه الأموال في بناء شبكات مؤسسية واجتماعية مستقلة عن الدولة وقادرة على التأثير والمواجهة.

وعندما استولت أسرة آل بهلوي على الحكم في إيران أدخلت البلاد في مرحلة من العصرنة العلمانية استجابة للتحويلات والتأثيرات الغربية التي اجتاحت العالم، وهي تحولات لم يقبلها رجال الدين بسهولة، خاصة في المسائل الاجتماعية.

ولكن التحدي الشيعي أجبر الشاه على مصالحة الهيئة الدينية أو مهادنتها على الأقل، وساعد النفط في بروز طبقة مهنية وبرجوازية مستقلة عن السلطة الدينية، وتواجه البرجوازية التقليدية التي كانت تربطها علاقات بنوية مع رجال الدين.

ولكن عمليات التحديث السياسي والتعليمي أنشأت جماعات شيعية جديدة تستند إلى الدين وتقدم خطابا سياسيا معارضا للسلطة، مثل علي شريعتي الذي درس علم الاجتماع في فرنسا، ولكنه كان يقود تيارا إسلاميا واسعا في إيران.

وتحوّلت الشيعة الإيرانية إلى سلطة حاكمة عام ١٩٧٩ بعد ثورة شعبية أطاحت بالشاه، وتحول رجال الدين للمرة الأولى إلى قادة للدولة، هذا الانتصار للثورة الشيعية بقيادة آية الله الخميني يعتبره المؤلف الحدث الأكثر أهمية في النصف الثاني من القرن العشرين، وهو أيضا الحدث الأكثر أهمية في تاريخ الشيعة.

وبدأت إيران تخوض عملية سياسية معقدة تسعى للتوازن بين الدبلوماسية السياسية وبين محاولة إقامة جامعة شيعية عالمية، إذ قد وصل قادة إيران الجدد سياسات الشاه الإقليمية، وظلت إيران تعتبر نفسها دولة مهددة من قبل القوى العالمية ومنافسة للدول والقوى الإقليمية مثل تركيا.

وظلت إيران تجد نفسها في مواجهة وتنافس مع العراق والسعودية وباكستان، وهي دول سنية تحتاج إيران استحضار الأيديولوجية الشيعية لمواجهة، وعززت في هذا السياق تأثيرها ونفوذها على الشيعة في هذه الدول، ولكن المحرك الحقيقي لسياستها وإستراتيجيتها كان الجغرافيا السياسية وليس العقيدة الشيعية.

ويدرج المؤلف في موضوع الشيعة الإيرانية شيعة الهزارة في أفغانستان والعلويين الأتراك والشيعة في شبه القارة الهندية والشيعة في آسيا الوسطى والشيعة في أذربيجان التي يشكل فيها الشيعة ٧٥% من السكان.

وقد حاول الاتحاد السوفياتي في عهد ستالين أن يضم إلى أذربيجان التي استولت عليها روسيا عام ١٨٢٨ المقاطعات الأذرية في شمال إيران بالإضافة إلى دعم الحركات السياسية الكردية المعارضة لإيران.

ينتمي الأذريون إثنيا إلى القومية والثقافة التركية ولكن التشيع يفصلهم عن الأتراك، ورغم الاتحاد المذهبي بين إيران وأذربيجان فإن الجغرافيا السياسية تحرك التنافس والصراع بين البلدين، فقد وقفت إيران إلى جانب أرمينيا في صراعها مع أذربيجان على إقليم كراباغ.

ويمثل الهزارة في أفغانستان قومية مستقلة تتحدث الفارسية وتنتمي إلى المذهب الشيعي في بلد تنتمي أغلبيته إلى المذهب السني، وبعد عام ١٩٩٢ تحالف الهزارة مع الطاجيك والأوزبك في أفغانستان لمواجهة الهيمنة البشتونية.

وقد استطاع هذا التحالف السيطرة على أفغانستان بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وقد جعل ذلك من الهزارة الشيعة جزءا رئيسيا من اللعبة الإقليمية والدولية، وساعدتهم العلاقة مع إيران على تقوية نفوذهم وتحسين أوضاعهم في أفغانستان.

ويقول المؤلف إن الشيعة يمثلون ربع السكان في تركيا، ولكنهم شيعة علويون يتميزون بالانغلاق، وقد تعرضوا للتمييز والاضطهاد في مراحل تاريخية سابقة، ولكن المرحلة العلمانية الأتاتورية ساعدت على دمجهم ومشاركتهم في العمليات السياسية والتحديثية التي جرت في تركيا.

وأدى المذهب العلوي المختلف عن الاثناعشرية السائدة في إيران إلى فجوة كبيرة بين الشيعة الأتراك وإيران، هذا بالإضافة إلى العامل الجغرافي السياسي والإثني، مما جعل الشيعة في تركيا مسألة تركية لا تشكل امتدادا سياسيا وأيديولوجيا لإيران كما هي الحال في أفغانستان والعراق على سبيل المثال.

وتنتشر في شبه القارة الهندية مجموعات من الشيعة الاثناعشرية بالإضافة إلى مجموعات تنتمي إلى الإسماعيلية والبهرة الذين يشاركون الإسماعيليين في المذهب، ولكنهم لا يدينون بالولاء للأغا خان قائد الطائفة الإسماعيلية، وهم يشكلون أقلية بالنسبة للسنة ولكنهم يمثلون تحديا للسياسة والديمقراطية والحكم في الهند وباكستان. وفي آسيا الوسطى تنتشر مجموعات من الشيعة، مثل الإسماعيليين في إقليم واخان وبامير التابع لأفغانستان، بعد أن كان تاريخيا تابعا للصين، وهم يدينون بالولاء للأغا خان.

وهناك أقلية شيعية في جورجيا تتكون من مجموعات اعتنقت الإسلام وانتسبت إلى المذهب الشيعي في القرن الثامن عشر، وقد تعرضوا للتهجير في عهد ستالين، ثم لمجازر بعد استقلال جورجيا عن الاتحاد السوفياتي، ويتعرض الشيعة الذين هاجروا إلى أوزبكستان للاضطهاد والتمييز على أيدي الأوزبك.

الشيعة العربية:

ينتشر الشيعة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والخليج العربي، وهم في العراق والخليج ولبنان ينتمون إلى المذهب الاثناعشري السائد في إيران، وفي اليمن ينتمي معظمهم إلى الزيدية، وفي سوريا إلى العلوية، ويوجد دروز في سوريا ولبنان، وهناك إسماعيليون في اليمن والسعودية.

يقول المؤلف إن الشيعة يشكلون أغلبية السكان في العراق، ولكنهم تعرضوا للتهميش والاضطهاد في عهد الدولة العثمانية وفي الدولة العراقية الحديثة، وقد انتشرت بينهم الحركات اليسارية المعارضة، ثم الحركات الإسلامية الحديثة مثل حزب الدعوة.

وقد حاول النظام السياسي البعثي في السبعينيات استيعاب الشيعة بمحاولة دمجهم في الحياة السياسية والاقتصادية وتحديث مناطقهم، ولكن انتصار الثورة الإسلامية في إيران ثم اندلاع الحرب الإيرانية العراقية أدى إلى صراع داخلي دموي في العراق بين الشيعة والنظام السياسي.

وينتشر الشيعة على امتداد الخليج العربي، في الكويت والسعودية والبحرين وقطر وعمان، وبالطبع فإن النفط الموجود بكثافة في هذه المنطقة بالإضافة إلى التواصل الجغرافي والمذهبي والإثني بالنسبة لبعض الشيعة يجعل من المسألة الشيعية في هذه المنطقة تحديا سياسيا واجتماعيا كبيرا يتداخل مع العلاقات الدولية والإقليمية. ويزيد انتشار السلفية الوهابية وتمكنها في السعودية والخليج من الصراع الشيعي/السنّي حسب رأي المؤلف، ويمثل الشيعة في البحرين تحديا كبيرا بسبب المساعي الإيرانية في عهد الشاه لضم البحرين إليها، ولم تتوقف المخاوف البحرينية بعد الثورة الإيرانية.

في اليمن يمثل الشيعة حالة خاصة فهم ينتمون إلى المذهب الزيدي غير المعادي للسنة، وقد حكم الأئمة الزيديون اليمن أكثر من خمسمائة سنة وإن تخللها كثير من الثورات والصراعات مع الدولة العثمانية.

وتعتبر الإمامة الزيدية الدولة الشيعية الأطول عمرا في التاريخ الإسلامي، ولكن الشيعة الزيدية حرمت من نفوذها منذ قيام الجمهورية الحديثة بسبب عزلة الزيديين الجغرافية والمذهبية.

ويشكل العلويون حسب التقديرات التي أوردها المؤلف ١٣% من السكان في سوريا، ويمثل كل من الدروز والإسماعيليون ١% من السكان، وهي طوائف شيعية مختلفة عن الاثنا عشرية.

وبرغم أنهم يمثلون انشقاقا شيعيا فإن إقامتهم في مناطق ذات سيادة وأغلبية سنّية جعلتهم يعيشون في عزلة ساهمت كثيرا في بلورة مذاهب مختلفة كثيرا عن الشيعة وعن السنة.

ولكن مع مجيء الاستعمار وقيام الدولة الحديثة بدأت الطوائف الشيعية تندمج في الحياة السياسية بل وتقودها في سوريا.

وببلغ عدد الدروز نحو مليون شخص يقيم معظمهم في سوريا ولبنان، وكان أمراء الدروز في لبنان يحكمون الدروز والشيعية والموارنة، ولكن الموازين السياسية تغيرت في القرن العشرين لصالح الموارنة.

وبانتصار الثورة الإسلامية في إيران صعد الشيعة في إيران، وتشكلت حركتا أمل وحزب الله بدعم وتمويل إيراني كبير لتجعل من الشيعة في لبنان رقما صعبا في العملية السياسية اللبنانية والإقليمية أيضا.

هل سيقع انفجار شيعي؟ هل ستشهد الشيعة تطورا فكريا مع موجة العصرية والتحديث، يتساءل المؤلف، مستخلصا ومعقبا على الخريطة الشيعية الجديدة التي تشكلت سياسيا واجتماعيا مع نهاية القرن العشرين.

وكان الصعود الشيعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ مناسبة لطرح السؤال على نحو أكثر إلحاحا وأهمية، وبالطبع فثمة شواهد كثيرة تشجع على احتمال تطورات سياسية وفكرية على الصعيد الشيعي.

الطيور على أشكالها تقع!!

قالوا: في لقطة على موقع إيلاف شاهدت صورة تجمع بين السيد رئيس الوزراء نوري المالكي وهو يستضيف المفكر اللبناني الكبير فؤاد عجمي وهذا المفكر الكبير من أفاذ العاملين في شؤون الفكر خاصة السياسي والاجتماعي منه، وهو معروف في الاوساط الاكاديمية والسياسية الراقية في العالم بما في ذلك أمريكا حيث متجنس بجنسيتها ويعمل في حقولها المعرفية والسياسية المتقدمة.

وكالة برنا ٢٥/٨/٢٠٠٧

قلنا: لا عجب أن يلتقيا فكلاهما شيعي ، وكلاهما يخدم مذهبه من موقعه.

من جد وجد!

قالوا: افتتح بالهفوف في محافظة الأحساء ظهر الجمعة مسجد آل بوخمسين وسط حضور كثيف تجاوز ٢٠٠٠ مصل حضروا الصلاة بإمامة الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين. وشرع في إعادة بناء المسجد الواقع بحي الفوارس منذ العام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. الذي تأسس عام ١١٥٠هـ/١٧٣٨م على يد الشيخ محمد الكبير. وتعرض المسجد للهدم على يد الوهابية في أحداث عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م وظل اثر ذلك معطلاً فترة من الزمن إلى أن أعيد بناءه مجدداً. المسجد الذي ظهر في طراز معماري متميز واحتوى على شاشات عرض متطورة يقع على مساحة ألف متر ويسع أكثر من ٢٠٠٠ مصلي كما ضم مصلى خاصاً للنساء وحوزة علمية.

شبكة راصد الإخبارية ٢٧/٨/٢٠٠٧

قلنا: ويصرخ شيعة السعودية في كل مكان بأنهم مضطهدون!! ولاحظ أنهم لم يشكروا السلطات السعودية ولو مجاملة كما يفعل مغفلونا!

نفس اللعبة القديمة!!

قالوا: تحقيق تقارب بين الصوفية والشيعة في إيران رغبة للسفارة الإيرانية. وهناك تشابها كبيرا بين الطرق الصوفية والشيعة وان التواصل سيحقق نوعاً من التقارب المأمول بين المذاهب الإسلامية. وتم الاتفاق مع الشيخ الحجازي شيخ الطريقة القادرية وأحمد الحافظ التجاني شيخ الطريقة التجانية على زيارة تعرفهم بمشايخ الطرق المتشابهة معهم في إيران الشهر القادم .

د. محمد حسن زماني المستشار الثقافي في السفارة الإيرانية بالقاهرة

الحقيقة الدولية / مكتب القاهرة ٢١-٨-٢٠٠٧

قلنا: أين المستشارون الثقافيون للدول العربية ؟ إبحث عنهم في السينما والمسارح إذا سلموا من بارات شارع الهرم !!

مجدد إبليس

قالوا : من حق المرأة أن تصلي كاشفة الشعر .

جمال البنا

المصريون ٢٨ / ٨ / ٢٠٠٧

قلنا : يذكرنا بالفتوى القديمة جواز صلاة المسلمة على البحر بالمايوه!!

صح النوم!!

قالوا : الدور الايراني في الشرق الاوسط مثير للقلق .

الدكتور محمد حبيب

نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الحقيقة الدولية ٢٢ / ٨ / ٢٠٠٨

قلنا: هل احتاجت جماعة الإخوان أكثر من ١٠٠ ألف قتيل في العراق لتصرح أنها قلقة من دور إيران ؟ كم ستحتاج جماعة الإخوان لتصرح أنها ترفض الدور الإيراني؟؟

يمين غموس

قالوا: أقسم بالله العظيم أنه لا حرب طائفية في العراق.

سيد عبد علي الموسوي، نائب في البرلمان العراقي عن حزب الدعوة

الرأي الكويتية ٢٣ / ٨ / ٢٠٠٧

قلنا: قالوا للحرامي أقسم، قال: جاء الفرج.

بداية شر زاحف

قالوا : تلقت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الكويت طلباً لتأسيس جمعية خاصة بالمثليين والمتحولين إلى الجنس الثالث، خصوصاً بعد تزايد أعدادهم.

العربية ١٠ / ٩ / ٢٠٠٧

قلنا : هذه عاقبة الانفتاح الثقافي والإعلامي ، وهذه سمة المرحلة القادمة من حرب الإسلام مرحلة نشر

الشهوات والإباحية .

من ينتبه !!

قالوا : يطلق مرتدون عن الإسلام في هولندا حملة الأربعاء ١٢-٩-٢٠٠٧، لتسهيل إمكان تخلي المسلم عن ديانتهم، بقيادة "اللجنة من أجل المسلمين المرتدين"، التي يتزعمها المرتد إحسان جامع.

العربية

٢٠٠٧/٩/١٢

قلنا : هذه فتنة جديدة تحتاج حزم وحسم والشر في بدايته وإلا اتسع الخرق على الراقع .

أبو القعقاع .. وفتح الإسلام .. والمخابرات السورية

صحيفة الرأي الكويتية

بقلم مراقب للحركات الإسلامية ٢٠٠٧/٧/٢١

اثر تفجر أحداث مخيم نهر البارد في لبنان والمواجهات العنيفة بين الجيش اللبناني وفتح الإسلام»، كثر الحديث عن هذه الجماعة واحتلت أخبارها كل النشرات الإخبارية التلفزيونية والصحف، تسأل وتحلل من ورائها ومن أسسها ومن يمولها.

وسأشرح هنا ما أعرفه شخصياً عن هذه القضايا: - بعد احتلال القوات الأميركية للعراق احتلالاً عسكرياً من دون تفويض من الأمم المتحدة وإشاعتها بأنها ستبني ديمقراطية تكون مثلاً للمنطقة يجب أن تحتذي به الدول الأخرى وأنها ستستمر بعملية نشر الديمقراطية ضمن مخطط الشرق الأوسط الكبير مما يعني أنها بعد انتهاء ترتيب الأوضاع بالعراق ستنتقل لسورية، وهو ما دفع النظام السوري للتهوؤ ليكون طرفاً في عملية تخريب الجهد الأميركي في العراق من أجل تأخير عملية ما أسموه بالديمقراطية هناك، من أجل إغراق القوات العسكرية الأميركية في مستنقع من المعارك والتفجيرات كي تزداد خسائرها البشرية في شكل يمنع الانتقال للمرحلة الثانية وهي الانتقال لدمقرطة سورية.

لذلك اتخذت القيادة الأمنية وعلى رأسها بشار الأسد (الأجهزة الأمنية لا ترفع تقارير ولا تتبع لأحد سوى شخص رئيس الجمهورية حصراً، علماً أنها تستهزئ دائماً بمناصب مثل رئيس الوزراء أو الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي أو رئيس مجلس الشعب أو نائب رئيس الجمهورية وتعتبرهم موظفين مهمتهم تجميل صورة النظام).

اتخذت هذه القيادة قراراً بعرقلة وإفشال مهمة القوات الأميركية بالعراق من خلال تطويع الشبان العرب الراغبين لدوافع إسلامية بالجهاد ضد القوات الأميركية في العراق وبحيث يتم تدريبهم ومدتهم بالسلح ونقلهم في شكل غير نظامي لداخل الحدود العراقية من أجل القيام بعمليات تفجيرية أو استشهادية أو انتحارية.

ووضعت الخطة بحيث تتم كل العملية بإشراف دقيق ومباشر من المخابرات السورية لكن من دون وجود فعلي لعناصرها بعملية التنفيذ قد يؤدي لكشف الصلة بين المخابرات السورية وبين تلك الجماعات إذا ما تم إلقاء القبض على بعض العناصر.

وبدأ البحث عن شخص ذو صفات محددة، إذ يجب أن تتوفر فيه الجرأة والاندفاع وشخصية كاريزمية تحسن إقناع الآخرين والسيطرة عليهم إضافة لحفظ القرآن والإيمان بالجهاد، حتى يتمكن من القيام بعملية التجنيد للشباب العرب وتم إيجاد المطلوب من خلال سجلات من تم التحقيق معهم في فروع أمنية عدة، وهو محمود كول بن محمد آغاسي (أبو القعقاع)، حيث يتميز بأنه متحمس جريء ومتكلم يحمل إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق، من مواليد منطقة اعزاز عام ١٩٧٣، وهو كان أدى الخدمة الإلزامية في اللواء ٣٣ مدرعات وتم التحقيق معه في فروع الأمن بعد عودته من باكستان التي سافر إليها من أجل اللقاء بعناصر من «طالبان» وعند عودته تم إيقافه في القاهرة والتحقيق معه قبل أن يعاد لسورية. والمهم أيضاً أنه كردي وهو ما تحبزه المخابرات السورية (مثل قصة الشاهد الكاذب المدسوس في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، وهو أيضاً كردي، هسام هسام).

وتم الاتفاق معه من قبل المخابرات السورية أن يفسح المجال لنشاطه في التجنيد من خلال تمكينه من الخطبة في مسجد التوابين في حلب من دون موافقة وزارة الأوقاف، وكان ضابط الارتباط معه العميد محمد بكور (رئيس فرع المخابرات الجوية في حلب)، وقد فتح فرع الأمن العسكري في حلب أيضاً معه اتصال مباشر للرقابة المزدوجة عليه ولتقاطع المعلومات مع فرع الجوية.

وفعلاً بدأ نشاطه في شكل قوي وبدأ يستقطب الشباب العرب القادم لسورية ويأخذهم لمعسكرات تدريب ويؤزدهم بالسلح ويؤمن لهم الميكروباصات لنقلهم للحدود العراقية، حيث يتم تهريبهم من هناك بمعرفته. وقد نشطت معه زوجته نجود كور أيضاً في ميدان النساء.

وفي جلسة خاصة، سأل احد الحضور محمد سعيد بخيتان (رئيس مكتب الأمن القومي حينها) عن قصة الشيخ أبو القعقاع، وكيف يسمحون بهذه الظاهرة، فأجابه بأنه سأل اللواء عز الدين إسماعيل (رئيس المخابرات الجوية) والذي يرعى أبو القعقاع من خلال فرعه في حلب عن هذا الموضوع في اجتماع مكتب الأمن القومي، فأجابه بأن هذا الموضوع يتم بمعرفة السيد الرئيس.

وبعد افتضاح العملية في شكل كبير، حيث كتبت عن أبو القعقاع، العديد من الصحف الأميركية والعربية وأصبح يخشى أن تتم المطالبة به أو اختطافه من قبل جهات أميركية، فكان لا بد من إيجاد حل، وتم الانتظار لحين تقاعد اللواء عز الدين إسماعيل حيث سارع البديل اللواء عبد الفتاح قدسية باستدعائه واعلمه إنهاء التعاقد معه، فما كان من أبو القعقاع إلا أن بدأ يلبس البذلة والكرافات ويحضر الديسكو إعلاناً بانتهاء تلك المرحلة.

كما أوصى اللواء قدسية بعدم التجنيد للعميد محمد بكور رغم خبرته الكبيرة من أجل ألا يكون على رأس عمله وإبعاده عن الصورة. وبالفعل تقاعد العميد بكور وتكريماً له تم تعيينه عضواً في مجلس الشعب في ابريل

٢٠٠٧. وبعد أن تم تشديد التهديدات الأميركية بضرورة إغلاق الحدود مع العراق وعدم إرسال مجندين، خضع النظام السوري وبدأ يقيم رحلات استطلاعية للصحافيين كي يروا السواتر الترابية التي وضعها والدوريات التي تراقب الحدود.

وهنا برزت أمام النظام مشكلة هؤلاء الإسلاميين المتطرفين الذين قاموا بتجنيدهم والذين ما زالوا موجودين على أراضيهم، وكذلك المجندون الذين يعودون من العراق. واتخذت المخابرات السورية قراراً بتشكيل مجموعات مهمتها الاستفادة من الطاقات الجهادية الموجودة لدى هؤلاء الشباب لتفريغها خارج سورية، بدلاً من أن يستخدموها داخلها ضد النظام، فتم تقسيم هؤلاء الشباب ضمن فئات، حسب أولياتهم الجهادية، اعتماداً على تقارير شيوخهم الذين جندوهم ودربوهم وهم كلهم من المخابرات السورية وبرزت أولويات عدة وتم التعامل معها بطرق مختلفة:

- المجموعة التي برز لديها تحرير القدس الشريف وفلسطين المحتلة من إسرائيل كأولوية تم ضمهم تحت قيادة مرشد روحي واحد، وتم العمل على إقناع قيادات بعض الفصائل الفلسطينية في دمشق بأن تقبل استضافة هذه المجموعة ضمن المخيمات الموجودة فيها في لبنان خصوصاً أن أهدافها تتطابق معهم في تحرير فلسطين. وعند انتهاء إعداد أماكن الاستضافة في المخيمات بدأت المرحلة الثانية من العملية، حيث قامت المخابرات السورية بالقبض على المرشد الروحي للمجموعة وبعض عناصرها بالاتفاق معهم وكذلك تم نشر إشاعة بين جميع أفراد المجموعة بأنهم أصبحوا ملاحقين ومطلوبين للمخابرات السورية التي ستقوم بتعذيبهم وسجنهم إذا كانوا سوريين وتسليمهم لبلادهم الأصلية إذا كانوا عرباً. وكان من يقوم بنشر الإشاعة يعلم أعضاء المجموعة بأن هناك حركة جديدة تريد تحرير القدس الشريف من المحتل الإسرائيلي وطابعها إسلامي جهادي وقد انشقت عن حركة «فتح» واسمها «فتح الإسلام»، ويمكن أن يقوم بتعريفهم على شخص يقوم بنقلهم خارج الحدود السورية إلى مكان وجود تلك المجموعة المؤمنة حيث سيتلقون التدريب والسلاح استعداداً ليوم النصر. وبهذه الطريقة تم نقل أعضاء المجموعة إلى مخيم نهر البارد في شمال لبنان كي تبدو وأنها عملية هروب من المخابرات السورية لا عن تدبير مسبق وتصميم منها. كما تم في تلك الإثناء إطلاق شاعر العبسي، المحبوس لدى المخابرات السورية وإرساله للبنان وتجهيز البنية التحتية له في المخيمات كي يطلق مجموعة «فتح الإسلام».

- المجموعة التي برز لديها أولوية إنشاء الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة ونصرة أهل السنة كبداية لا بد منها لتطهير الأرض العربية من المحتل الإسرائيلي والأميركي وتم ضمهم تحت قيادة مرشد روحي واحد. وتم كما في السابق، اعتقاله مع بعض عناصر المجموعة بالاتفاق معهم ونشر إشاعة أن الجميع باتوا مطلوبين للقبض عليهم وكان من ينشر الإشاعة يدعوهم إلى تشكيل مجموعة «جند الشام» التي هدفها إقامة الدولة الإسلامية

وكان يتم تأمين طريقة هروب لهم للبنان واستضافتهم من قبل جماعات إسلامية متطرفة ممولة ومدعومة من سورية، بحيث يبدو كامل الأمر أن هذه المجموعة تشكلت بسبب الهروب من ملاحقة المخابرات السورية لا أن العملية مدبرة ومقدر لها أن تصل لهذه النقطة.

وبعد ما استقر تشكيل المجموعات في لبنان بدأ تدريبها ومدها بالسلاح لتكون جاهزة ومن خلال قيادتها للعمل بتوجيهات المخابرات السورية وبطريقة تبين أن القرار صادر منهم ولا دخل للسوريين بأي موضوع وذلك في موضوع زعزعة الاستقرار بلبنان لضرب موضوع المحكمة ذات الطابع الدولي. وبدأ العمل لربطها ببعض القيادات السياسية السنية في لبنان من خلال إقناعها بأنه يمكن من خلال تمويل هذه المجموعات أن تقوم باستثمارها لصالحها في موضوع توازن الرعب مع «حزب الله» ويمكن أن يكون البعض تورط في هذه اللعبة المخابراتية، كما حصل في موضوع الشاهدين الكاذبين في قضية الحريري.

وبدأت التحضيرات للتفجير الحالي من خلال العمل على ربط «فتح الإسلام» بقيادات سياسية لبنانية، ونشر ذلك في وسائل الإعلام قبل تفجير المعركة مع الجيش، وبالفعل تم توريث «تلفزيون الجديد» من خلال معلومة أمنية سورية تم إرسالها لهم عن طريق غير مباشر بأنه يمكن ترتيب مواعيد مع عناصر من «فتح الإسلام»، وبالتالي ستكون خبطة إعلامية للمحطة. وبالفعل تم بث اللقاءات يوم الجمعة ١٣ ابريل ٢٠٠٧ في نشرة أخبار الثامنة والنصف من اجل حرف الانتباه عن المشكل الحقيقي لـ «فتح الإسلام»، وهو المخابرات السورية.

ويجب أن يذكر هنا بأن هناك عناصر من «جند الشام» عادت لسورية من لبنان بعد فترة من هروبها وقامت بتنظيم نفسها وبعمليات إرهابية عدة، من المزة للسفارة الأميركية إلى التلفزيون السوري، لكن جميع تلك العمليات معروفة سلفاً من قبل المخابرات السورية، حيث أن أسماء أفراد المجموعة وهوياتهم معروفة بدقة وكذلك منازلهم وتحركاتهم، لذلك يتم مراقبتهم عند التخطيط والبدء بالتنفيذ ويتم انتظارهم أو تعطيل بعض قنابلهم عند المباشرة بالتنفيذ من أجل الاستفادة من هذه العمليات بالإعلان أن سورية هي هدف أيضاً للإرهاب وكذلك من أجل قتلهم جميعاً. لذلك نرى انه لا يوجد ناجون نهائياً من أي عملية إرهابية تمت بسورية لأنهم سيعترفون عن كل الفضائح الأمنية التي يعرفونها. ويمكن بسهولة كشف علاقة المخابرات بكامل العملية من خلال التحقيق مع العناصر التي كانت مسجونة في سورية وتم إخلاء سبيلها وكذلك الذين ما زالوا في السجون ومطابقة معلوماتهم مع الذين هربوا إلى لبنان.

الطاشناق ومرجعياته الإيرانية - السورية

حسن صبرا - الشارع ٢٠٠٧/٨/١٢

حزب الطاشناق الأرمني اللبناني كحزب البعث السوري في لبنان كحزب الله الشيعي اللبناني.. ملتزمون بمرجعيات غير لبنانية، سياسية- دينية - أمنية تصدر لهم الأوامر وهم ينفذونها، حتى ولو كانت على حساب

لبنان، رغم إمكانية الادعاء بأن هناك نقاشاً يسبق هذا الالتزام.. حتى إذا صدرت الأوامر تستخدم المراجع البديهيّة العسكرية المعروفة.. نفذ ثم اعترض. حزب الطاشناق في لبنان هو جزء من تركيبة المكتب السياسي الدولي للطاشناق في العالم، ومقره في يريفان عاصمة جمهورية أرمينيا، ورئيسه مركريان ارمني من أصل إيراني وأمين عام الطاشناق في لبنان هوفيك مختريان محسوب على مركريان وهو من أصول حلبية في سوريا.

الحضور الإيراني والحلبي السوري في حزب الطاشناق طاغ وذو تأثير في القرار اللبناني، من واقع أن إيران تضم نحو ١٥٠ ألف ارمني في أصفهان وطهران.. لهم كنائسهم ومدارسهم وتجاراتهم ووكالاتهم وان إيران تفتح الطريق عريضاً على أرمينيا التي يحكمها الآن متعاطفون مع الطاشناق في وقت يتم فيه تضيق الخناق على هذا البلد الصغير من جيرانه الآخرين، دون أن ننسى أن صراع أرمينيا وأذربيجان على نوغورني كاراباخ شهد انحيازاً إيرانياً كاملاً لأرمينيا رغم أن أذربيجان هي بلد إسلامي وان ملايين من أبنائها يشكلون جزءاً مهماً من نسيج الشعوب الإيرانية..

وكان لافتاً للنظر أن إيران المسلمة سمحت بوصول عدد من النواب الأرمن إلى مجلس الشورى الإيراني لكنها لم تسمح بوصول أي مسلم سني إلى المجلس نفسه.. تماماً كما سمحت إيران الإسلامية ببناء كنيس لليهود في طهران وكنائس مختلفة للأرمن في العاصمة وأصفهان وغيرها من مدن إيران.. لكنها لم تسمح حتى الآن للمسلمين السنة ببناء أي مسجد لهم في طهران.

أما في سوريا التي يبلغ عدد الأرمن فيها نحو ٨٠ ألف نسمة، وتركيزهم الرئيسي في مدينة حلب ثم مدينة دمشق، فإن مصالح الأرمن هناك تتعدد بين الكنائس الكبيرة حيث للأرمن مطرانية في حلب تابعة للطاشناق، أما مطران الشام فمحسوب على منافسه اليساري حزب الهانشاق، فضلاً عن المدارس الكبرى والمصالح التجارية الكبيرة.

وقياساً بواقع الأرمن المتراجع عددياً في لبنان حتى أصبح في المرتبة الثالثة بعد إيران وسوريا خارج أرمينيا، فإن هذه إضافة كي يشعر حزب الطاشناق انه لا يملك أن يغرد خارج السرب الإيراني - السوري، وهو الآن محكوم بسياسة النظامين البعثي والفارسي تجاه لبنان.

وقد ترجم الطاشناق هذا الالتزام بحلفه الواضح مع جماعات طهران ودمشق في لبنان وهم حزب الله - ميشال المر - ميشال عون، وقد اضفى ميشال عون طابعاً كاريكاتورياً على فهمه لهذا التحالف عبر سعادته باسم ميشال نصر ليان (ميشال عون - ميشال المر - حسن نصر الله و مختريان). هذا الحلف تكرر عملياً في الانتخابات الفرعية في المتن الشمالي لكنه موجود قبل ذلك سراً وعلناً في تزويد حزب الله للطاشناق بالأسلحة

منذ عدة أشهر، وفي الحماية السياسية من جانب ميشال عون لهذا الحزب الأرمني عندما وقع مع حسن نصر الله وثيقة التفاهم في كنيسة مار مخايل يوم ٢٠٠٦/٢/٦.

صحيح أن هناك اعتراضاً قوياً ينمو داخل حزب الطاشناق وفي صفوف الأرمن على هذه المخاطرة التي يقودهم الطاشناق نحوها بمحاولة إخراج الأرمن من المعادلة الصحيحة التي حفظت مواقعهم، وقيمتهم ضمن النسيج اللبناني بالولاء للبنان والدولة، وعدم الدخول في مواجهات وصراعات داخلية تنعكس سلباً على الأرمن اللبنانيين.. إلا أن الطاشناق خرجوا على الإجماع الأرمني السابق، التزاماً بمصالح مرجعيتهم السياسية الموزعة بين طهران وحلب ودمشق.

عقلاء الأرمن في الهاناشاق والرامغفار والتيار الأرمني الحر وتيار رافي مادويان وبعض قادة الكنيسة الأرمنية في لبنان يدعون للعودة إلى المعادلة السابقة حتى لا تتأثر مصالح الأرمن اللبنانيين.. لكن حزب الطاشناق كحزب البعث السوري كحزب الله.. لا يهمهم مصالح اللبنانيين طالما أن مصالح نظامي طهران ودمشق مؤمنة ومحفوظة على حساب مصالح لبنان.

ولعل هناك بين الأرمن من يذكر حزب الطاشناق بالثمن الذي دفعه خلال فترة الصراع الروسي - الأميركي - كما يقول النائب في الطاشناق اغوب بقرادونيان، حيث سمحت الاستخبارات السورية للجيش الأرمني السري بتصفية قيادات الطاشناق في بيروت عام ١٩٨٦، حين كان هذا الجيش محسوباً على طهران ودمشق ومدعوماً منهما بالمال والسلاح في وقت كانت فيه قيادة الطاشناق محسوبة على التوجه الأميركي في المنطقة تحت قيادة زتاليان الذي خطفه الجيش الأرمني السري وتمت تصفيته بغطاء من الاستخبارات السورية.

وإذا كان من حق حزب الطاشناق أن يطلب الحماية لنفسه، كقوة سياسية لبنانية، فليكن هذا بالولاء للبنان، مثلاً هو مطلوب من حزب الله ومن البعث السوري ومن غيرهم.. لأن الالتزام بمرجعيات معادية للبنان سيجلب كما هو حاصل الآن الخراب على لبنان واللبنانيين بمن فيهم أنصار الطاشناق وحزب الله.. هذا إذا كان للبعث السوري في لبنان.. من وجود.

تقرير الحالة الشيعية في لبنان

جريدة المدى

تأسس في بيروت مؤخرًا المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب وهو مركز يهتم بمحاور وموضوعات عدة ضمن مدار التعريف بالشيعية والتشيع في العالم العربي من خلال عرض موضوعي لمركزات التشيع باعتباره مذهباً إسلامياً في مجال علم الكلام والفقه والمصنفات والمؤلفات القديمة والحديثة. ويهدف المركز إلى

إزالة بعض الشبهات والالتباسات حول الشيعة والتشيع. ويرى المؤسسون : هاني فحص، محمد حسين شمس الدين، وجيه قناصو أن واقع الحال يظهر الحاجة الماسة إلى مزيد من (التعارف) . وي طرح المؤسسون في بيانهم التأسيسي عدة أسئلة منها : ما نسبة الفعلي ونسبة المفتعل في ما يسمى (المسألة الشيعية)؟. هل التشيع الآن رابطة سياسية عابرة؟. هل ثمة نظام مصلحة شيعية؟

يضع المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب جملة محاور وموضوعات، تشكّل مدار اهتمامات المركز منها:

أولاً: التعريف بالشيعة والتشيع في العالم العربي من خلال:

أ - عرض موضوعي لمرتكزات التشيع، باعتباره مذهباً إسلامياً، في مجال علم الكلام والفقه والمصنّفات والمؤلفات القديمة والحديثة. من نافل القول أن تحدد الغاية العلمية والمعرفية مباحث هذا المحور ومقارباته، ولكن أحد مقاصده الأساسية هو إزالة بعض الشبهات والالتباسات حول الشيعة والتشيع، أكان ذلك في انطباع الآخرين أو في ذهن العامة من الشيعة أنفسهم. إنّ معاناة واقع الحال تُظهر الحاجة الماسة إلى مزيد من «التعارف».

ب - عرض إجمالي لواقع الشيعة المعاصر، من حيث الديموغرافيا والتوزع والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ج - الوقوف على الاتجاهات السياسية والأيدولوجية، والتشكيلات التضامنية لدى الشيعة، بما في ذلك الأحزاب الشيعية المعاصرة.

ثانياً: قضايا راهنة:

يتناول هذا المحور، بالعرض والدراسة والتحليل، قضايا كبرى راهنة ذات صلة بالشيعة في دوائر انتمائهم المختلفة، من وطنية وعربية وإسلامية. من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر:

أ . الشيعة والدولة الوطنية . قضية الاندماج الوطني.

ب . ولاية الفقيه ومشروعية السلطة.

ج . الهوية بين المحدد الديني والمحدد المحلي.

د . الشيعة والوعي التاريخي: من سوء التفاهم إلى المصالحة.

هـ . الشيعة والحداثة وما بعد الحداثة.

و . الشيعة ونظام المصلحة العربية.

ز . الإصلاحيون الشيعة قديماً وحديثاً.

ح . الفكرة السياسية عند علماء الشيعة المحدثين.

ط . الشيعة والشرعيات الأممية (مؤسسات الأمم المتحدة، شرعة حقوق الإنسان، القانون الدولي...).

ي . العنف المسلّح . المقاومة . الجهاد . الإرهاب .

ثالثاً: صورة الشيعة:

صورة الشيعة في عين الآخر، والعكس بالعكس، من خلال المواقف والكتابات والمواد الإعلامية. وينحصر هذا العمل بالرصد والمتابعة والتبويب، من دون الدُخول في تحليل المعطيات والاستنتاج.

رابعاً: حال الحوار والتّقريب في العالم العربي:

أ - يتابع هذا المرقب الأفكار والمبادرات والوقائع / الأحداث التي تعزّز الحوار والتّقارب بين مختلف مكوّنات الاجتماع العربي، على صعد الثقافة والسياسة والاجتماع والاقتصاد، كما يتابع في المقابل تجليات اللا حوار واللاتقارب.

ب - يهتم المركز بموضوعي الحوار والتّقريب، نظرياً وعملياً، ويسعى إلى إنتاج أطروحات للنقاش في هذا الصّدد، وإلى اقتراح آليات للغاية ذاتها، وذلك انطلاقاً ممّا توصلت إليه الجهود والمسااعي السابقة في هذا الإطار.

خامساً: العناية الخاصّة بالموضوع الشّيوعي في لبنان.

يولي المركز الموضوع الشّيوعي في لبنان عناية خاصّة ومركّزة، فيعمل على تقديم صورة شاملة وموثقة للحالة الشّيعية اللبنانية وإشكالياتها في إطار المشروع اللبناني (العيش المشترك) وفي لحاظ علاقة الشيعة اللبنانيين بمحيطهم القريب والبعيد وبالأفق الدولي . الإنساني. هذا إضافة إلى التّدقيق في الخلفية التاريخية والثقافية والاجتماعية للحالة الشّيعية في لبنان.

ما تقدّم من موضوعات وغيرها، سيتمّ التّصدي لها، رصداً وبحثاً وتحليلاً، من خلال النّشاطات التّالية:

أولاً: إصدار وترجمة كتب ودراسات متخصّصة حول قضايا وموضوعات تدخل في إطار اهتمامات المركز ومتابعاته.

ثانياً: تنظيم لقاءات وندوات ومؤتمرات، دراسية متخصّصة، وحوارية تواصلية عامّة، في إطار اهتمامات المركز، وعلى الصّعيدين اللبناني والعربي. يرمي هذا النّشاط إلى تعزيز التّواصل والتّفاعل، وإلى تعميق الوعي المشترك بالمشكلات الأساسية وسُبل معالجتها، بما يُساهم في تخفيف التّوترات الدّينية والحساسيات المتباينة في المنطقة العربية.

ثالثاً: التّعاون بين المركز ومؤسسات دراسية وحوارية وإنسانية ودولية، في مجالات الاهتمام المشترك، بهدف تبادل الخبرات وتظافر الجهود وتنسيق المبادرات بما يخدم التنمية البشرية والسّلم الأهلي في العالم العربي.

رابعاً: إنشاء موقع إلكتروني خاص بالمركز Website، يعرض نشاطات المركز ونتاجاته، ويوفّر مصدراً متخصصاً للمعلومات في مجالات اهتمامه.

خامساً: رصد الصحف اليومية والمجلات الدورية، العربية منها والأجنبية، إضافة إلى متابعة نتاجات وإصدارات مؤسسات البحوث والدراسات ذات الصلة باهتمامات المركز، وبناء أرشيف مُبرمج للمواد المستحصلة، لغرض تسهيل عمل الباحثين المهتمين بموضوعات مندرجة ضمن عمل المركز.

تقرير الحالة الشيعية في لبنان

يصدر المركز تقريراً شهرياً يرصد من خلال الإعلام الحالة الشيعية في لبنان من مختلف وجوها السياسية والثقافية والاجتماعية على اختلاف تعبيراتها والمعبرين عنها في سياق القضايا اللبنانية بعناوينها الراهنة.

التقرير الأول الذي أصدره المركز ويغطي الحالة من ١١ حزيران وحتى ٧ تموز ٢٠٠٧ يُمثّل باكورة إصدارات (المركز اللبناني للدراسات والحوار والتّريب - جسور)، وذلك في إطار اهتمامه بالمسألة الشّيعية في لبنان والمنطقة العربية، رصدًا وتوثيقًا ودراسة وتواصلًا وتبادلاً للخبرات.

يَهْتَدِي «تقرير الحالة الشّيعية» بخيار اندماج الشّيعية العرب في دولهم الوطنية القائمة، كما ويهتدي بالتزام الشّيعية اللبنانيين العيش اللبناني المشترك، بصيغته الميثاقية المتوازنة على صعيد الدولة، على نحو ما حدّتها المواثيق اللبنانية لا سيّما وثيقة الوفاق الوطني في الطائف والدستور القائم على أساسها اليوم.

وإذ يَهْتَدِي «التّقرير» بذلك، فإنّه لا يسعى إلى تقديم وجهة نظر معيّنة بل إلى تقديم ما هي عليه الحالة الشّيعية في لبنان، على اختلاف تعبيراتها والمعبرين، من القضايا اللبنانية بعناوينها الراهنة؛ وذلك بصورة تقريرية، إن لم تكن محايدة فهي تجتهد لأن تكون موضوعية.

ويقول المركز في معرض تقديمه للتقرير: قد يتّصف بعض تلك العناوين بالشّبات النسبي، في حين تتراجع عناوين أخرى مع تطوّر الأوضاع، وتظهر ثالثة، الأمر الذي سيقضي تعديلات مناسبة من حيث عناوين المتابعة والرّصد. إن هذا العدد التجريبي، هو «القسم الأوّل» الذي يتناول الأزمة اللبنانية العامّة، من خلال المواقف الشّيعية، ومواقف أخرى قد تساجل معها مباشرة، فتعتبر بالتالي جزءاً متّماً للصورة الشّيعية المراد تظهيرها.

ووعده المركز أن تشتمل التقارير القادمة على (قسم ثان) يتضمن العناوين التالية: اتجاهات الرأي؛ تقارير؛ تحقيقات وشهادات؛ نصوص في الحوار؛ وثائق. على أن تكون مواد القسم الثاني ذات صلة بالحالة الشيعية اللبنانية، بشكل أو بآخر. وتناول تقرير الحالة الشيعية في نموذج التجريبي الأول عرضاً تقريرياً، من خلال الإعلام، لمجمل المواقف الشيعية من الأزمة اللبنانية بعناوينها الزاهنة. أزمة الحكم ومعركة مخيم نهر البارد والقوات الدولية والقرار ١٧٠١ والحساسيات الطائفية والمذهبية وتطرق إلى الشيعة وسلطة الدولة والرأي الشيعي الآخر فضلاً عن قضية الإمام موسى الصدر. وقد عرضت جريدة "الرأي" الكويتية هذا التقرير على حلقتين ٢١-٢٢/٨/٢٠٠٧.

شكل تأسيس «المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب - جسور» الذي يعنى بإعداد تقرير شهري عن «الحالة الشيعية»، إشارة واضحة إلى وجود أزمة ما «يعانيها الشيعة اللبنانيون، داخل التركيبة السياسية لهذه الجماعة، وفي علاقاتها مع الجماعات الأخرى». وأول الغيث «في عمل هذا المركز كان «التقرير الشهري» عينه الذي تولى، بالرصد والتوثيق والدراسة، الاهتمام بالحالة الشيعية في لبنان، وجاء في التعريف عنه أنه «لا يسعى إلى تقديم وجهة نظر معينة، بل إلى تقديم ما هي عليه الحالة الشيعية في لبنان، على اختلاف تعبيراتها والمعتبرين، من القضايا اللبنانية بعناوينها الزاهنة، وذلك بصورة تقريرية، إن لم تكن محايدة فهي تجتهد لأن تكون موضوعية».

وأشار المركز إلى أنه «قد يتصف بعض تلك العناوين بالثبات النسبي، في حين تتراجع عناوين أخرى مع تطور الأوضاع، وتظهر ثالثة، الأمر الذي سيقضي تعديلات مناسبة من حيث عناوين المتابعة والرصد». ويعرض في قسمه الأول الأزمة اللبنانية العامة، من خلال المواقف الشيعية، ومواقف أخرى قد تسجل معها مباشرة، فتعتبر بالتالي جزءاً متمماً للصورة الشيعية المراد تظهيرها. وتنتشر «الرأي» في هذه الحلقة مقاربات لعنوانين هما، أزمة الحكم، معركة نهر البارد. أزمة الحكم بعد استقالة الوزراء الشيعة من الحكومة، ثم إقرار المحكمة الدولية الخاصة بلبنان في مجلس الأمن تحت الفصل السابع جراء تعطيل جلسات المجلس النيابي، وتركزت أزمة الحكم في عنوانين خلافيين بين الأكثرية النيابية والمعارضة هما «حكومة الوحدة الوطنية» و«رئيس الجمهورية المقبل».

وفيما لم يتمكن الفريقان من التفاهم على الأمرين، كانت معركة مخيم نهر البارد في الشمال بين الجيش اللبناني ومنظمة «فتح الإسلام» الإرهابية تتفاعل داخلياً وإقليمياً على خلفية «تدخل سوري»، حسب رأي الحكومة التي طلبت مساعدة الجامعة العربية في وجه التدخل السوري الأمني وفيما بين الفريقين اللبنانيين. بادرت الجامعة إلى إرسال أمينها العام على رأس لجنة وزارية أجرت اتصالات ومباحثات توفيقية بين مختلف الأطراف اللبنانيين على مدى أربعة أيام (١٩ - ٢٢ يونيو) من دون جدوى.

وقد استنتج المراقبون السياسيون في حينه أنّ «الحل العربي» ليس متيسراً حتى الآن، لأسباب تتعدى إرادة أو رغبة القوى المحلية اللبنانية . غادر الوفد العربي أسفاً، على أمل استكمال اتصالاته الإقليمية والدولية، مفسحاً في المجال أمام «مبادرة فرنسية» لحوار لبناني في باريس منتصف يوليو، على مستوى قيادات من «الصّف الثاني»، وافقت جميع الأطراف على المشاركة فيه، الأمر الذي عكس رغبة لدى الجميع في النقاط الأنفاس و«شراء الوقت».

وفي ما يأتي عرض للموقف الشيعي اللبناني من أزمة الحكم خلال الشّهر المنصرم، مواقف «حزب الله» و«كتلة الوفاء للمقاومة»:

استمر الحزب وكتلته النيابية في اعتبار الحكومة القائمة غير شرعية، بعد انسحاب الوزراء الشيعة منها، مطالبين بحكومة اتحاد وطني تتمثل فيها المعارضة بأكثر من الثلث . كما أضاف الحزب شرطاً جديداً يقضي بإعادة النظر في جميع القرارات التي اتخذتها الحكومة الحالية أثناء غياب الوزراء الشيعة، بما في ذلك قرار الموافقة على المحكمة الدولية .

يُشار إلى أنه حين أخبر عمرو موسى السيد حسن نصر الله، أثناء لقائهما الأخير، أن الرئيس بري وافق على استثناء موضوع المحكمة من القرارات التي يُفترض مراجعتها، ردّ نصر الله : هذه مسألة جديدة علينا، لم أكن أعرفها! (صحيفة الحياة ٢٨ يونيو).

رفض مقايضة الحكومة برئاسة الجمهورية، على حدّ تعبير ممثلي «حزب الله»، بمعنى أن الاتفاق على حكومة وحدة وطنية لا يُلزم المعارضة بتأمين نصاب الثلثين في جلسة انتخاب رئيس الجمهورية المقبل إذا لم يتم التوافق معها مسبقاً على الرّئيس العتيد . في حال الاتفاق على حكومة وحدة وطنية، ينبغي اعتبارها «موسعة» عن الحالية، لا حكومة «جديدة»، لئلا يُصار إلى تعديل البيان الوزاري الحالي الذي يُقرّ بشرعية المقاومة واستمرارية عملها، وكان ذلك البيان قبل حرب يوليو ٢٠٠٦ والقرار الدولي ١٧٠١ في المقابل أصرّت الأكثرية على ضرورة مناقشة برنامج الحكومة المطلوبة، للاتفاق على القضايا الأساسية، ولا سيما مقررات طاولة الحوار وما استجد بعد حرب يوليو .

يُذكر أن «حزب الله» تراجع في الآونة الأخيرة عن موافقته السابقة على «ورقة النقاط السبع» التي شكلت أساس القرار الدولي ١٧٠١، صرّح المتحدّثون باسم «حزب الله» مراراً، خلال الشهر الماضي، بأن لدى المعارضة خيارات كثيرة ستلجأ إليها إذا ما فشلت مساعي التّوافق .

و لم يفصح الحزب كثيراً عن تلك الخيارات التي تولت صحافة المعارضة تسريب سيناريوهات لها متعددة، ولكنه ألمح إلى احتمال «الحكومتين والرّئيسين»، لا سيما على لسان أحد مسؤوليه محمود قماطي الذي قال :

«فكرة حكومة ثانية جدية وموجودة وقائمة، وإن كان الدستور لا ينص عليها». ثم صدر في اليوم التالي «توضيح» مفاده أن ما نُسب إلى قماطي «نُقل بصورة غير دقيقة».

وبعد يومين نفى النائب محمد رعد وجود تباين بين أركان المعارضة في شأن تشكيل حكومة ثانية، لافتاً إلى عدم وجود موقف نهائي حتى الآن في هذا الشأن». (حسب صحيفة «الحياة» في السابع من يونيو) في إشارة ضمنية إلى موقف الرئيس بري الراض لمثل هكذا حكومة .

وفي رد شديد اللهجة على فكرة الحكومة الثانية قال النائب سعد الحريري: «الكلام عن حكومة ثانية تهويل، وهو فكرة سورية إيرانية مشتركة». وأتهم الحريري «حزب الله» بأنه يحاول أن يقول للبنانيين والعرب والمسلمين والعالم إنه هو الذي يعين رئيس الجمهورية المسيحي، ورئيس الحكومة السنّي، والذي يختار الوزراء، ويضع الخطوط الحمر في وجه الجيش في مخيم نهر البارد». ورأى أن قيام حكومة ثانية «فتنة وهدية لإسرائيل» (حسب صحيفة «الحياة» يوم ١٧ يونيو).

ومن كلام النائب وليد جنبلاط في مؤتمر الاشتراكية الدولية الأخير: «إننا نواجه خصماً أو حلفاً واحداً من إيران إلى سورية وامتداداتهما في فلسطين ولبنان والعراق». وكرر «حزب الله» اتّهامه الفريق الحاكم بـ«التبعية للإدارة الأميركية، وارتباطه بالمشروع الأميركي الرامي إلى القضاء على المقاومة، من خلال تقويض إنجازاتها، وتوسيع صلاحيات اليونيفيل ولا سيما نشر مراقبين دوليين على الحدود مع سورية»، كما جاء على لسان الشيخ نبيل قاووق . كما ذهب الحزب إلى اتّهام «الفريق الحاكم بانخراطه في مشروع تأمري قائم على نشر الفوضى وإثارة الفتن وتفتيت لبنان والمنطقة، وإشاعة ثقافة الهزيمة والتكليف مع واقع الاحتلال، خدمةً لهدف فرض التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس وفلسطين». (بيان كتلة الوفاء للمقاومة في الخامس من يوليو).

رفض «حزب الله» البحث في المبادرة العربيّة لجهة الأمن اللبناني واستحقاق رئاسة الجمهورية، مصمماً على بند واحد في المبادرة هو موضوع الحكومة، وهو الموقف الذي فرض نفسه أخيراً على كل المعارضة.

هذا «بعدما كان عمرو موسى قد حصل على موافقة بري والسنّيورة والحريري وجنبلاط على الدعوة إلى طاولة حوار في غضون أسبوع لبحث المواضيع الثلاثة في رزمة واحدة» (حسب «النهار»، ٢٢ يوليو).

وقد لاحظ المراقبون أن «تبدّل موقف المعارضة في اللحظة الأخيرة إنّما جاء على أثر تصريح نائب الرئيس السوري فاروق الشرع الذي رفض فيه أي تدخل عربي في الشأن الأمني اللبناني المرتبط بسورية والحدود . وفي



ما بدا أنه رسالة إلى سورية وإيران، قال الوفد الوزاري العربي للسيد حسن نصر الله: «إنَّ أحدًا لن يسمح بغزة ثانية! (حسب صحيفتي «الحياة» و«النَّهار» يوم ٢٣ يونيو).

www.alrased.net

مواقف حركة «أمل» وكتلة التحرير والتنمية ثبت موقفهما في هذه الفترة على أولوية قيام حكومة وحدة وطنية، وعلى التَّحذير من أنَّ «الهروب من هذه الحكومة سيؤدِّي إلى مزيد من الانكشاف السياسي والأمني». كذلك شدَّد الرئيس بري على أن «التوافق على اسم رئيس الجمهورية المقبل وانتخابه في نصاب الثلثين مسألة ضرورية لا عودة عنها ولا يستطيع أحد القفز فوقها على أثر استقباله السفير الأميركي جيفري فيلتمان». (حسب «النهار» يوم ٦ يوليو).

وإذ أبدى الرئيس السنيورة استعداداً للبحث في حكومة ١٧ + ١٣ شرط الاتفاق على برنامجها مسبقاً، سارع الرئيس بَرِّي إلى تبيين هذا الموقف إيجابياً ودعا إلى مباشرة حوار على برنامج هذه الحكومة، مضيفاً: «فإذا لم نتفق لن نقف عقبة في طريق حكومة صافية للأكثرية. سنكون معارضة، وستكون الحكومة عندئذٍ دستورية وميثاقية بانضمام وزراء شيعية إليها من خارج فريقنا السِّياسي». وفي هذا المنحى الأخير تمايز الرئيس بَرِّي عن سائر المعارضين الذين يهدِّدون دائماً بـ«الخيارات الأخرى والبدائل الجاهزة» في حال عدم الاتفاق.

وإذا كان «حزب الله» يذهب بعيداً في اتهام الحكومة الحالية وفريق ١٤ مارس بالعمالة للأميركيين وتنفيذ مؤامرة خارجية، فإن الرئيس بَرِّي وكتلته يتجنبان كثيراً هذا المذهب. مع تواتر التسريبات من أوساط المعارضة عن «حكومة ثانية»، دعا الرئيس بري إلى «التَّريث في شأن الحكومة الثانية في انتظار الحلول».

وفي وقت لاحق أشارت مصادر في المعارضة إلى أن قوى حليفة لسورية تتناغم مع الرئيس لحود في توجهه نحو تشكيل حكومة ثانية عشية الاستحقاق الرئاسي، خلافاً لقوى مثل الرئيس بري والنائب ميشال المر وحزب الطاشناق وكتلة النائب إيلي سكاف (الكتلة الشعبية).

وبالنسبة إلى موقف «حزب الله» والتيار الوطني الحر قالت المصادر نفسها إن الرئيس بري لن يختلف في نهاية الأمر مع «حزب الله»، وإنَّ هذا الأخير ينسَق يومياً مع العماد عون.

وأكدت أن علاقة بري بقيادة «حزب الله» لن تتعرَّض لأي انتكاسة، وأن تشاورهما الدائم كفيل بالتوافق على موقف موحد من الاستحقاقات السِّياسية الداهمة. (حسب ما ذكرت «الحياة»).

وبالفعل فإن الرئيس بري، مع وصول المبادرة العربية إلى طريق مسدود في يومها الثالث، أعلن باسم المعارضة «أن هناك مشروعاً واحداً على الطاولة هو الوضع الحكومي، سواء بتوسيع الحكومة الحالية أو بحكومة جديدة... والعدد قابل للنقاش». وكان قبل يومين من ذلك أبلغ وفد الجامعة العربية أن المعارضة في الحكومة الجديدة أو الموسعة لن تقدِّم أي ضمانات بخصوص استقالة وزرائها أو بخصوص تأمين النصاب لجلسة انتخاب رئيس الجمهورية.

وفي مقابل تسريبات صحافية نسبت إلى الرئيس بري عدم اعترافه بقرارات الحكومة بعد انسحاب الوزراء الشيعة منها، نفى بري لاحقاً هذا الأمر وقال : «كلّ ما طالبنا به هو إعادة قراءة تلك القرارات، ما عدا موضوع المحكمة الدولية لأنها قد صدرت عن مجلس الأمن». في هذه الفترة شنت كتلة التحرير والتنمية حملة شعواء على وزير الاتصالات مروان حمادة، على خلفية ملف الخليوي، وقال مصدر في الكتلة إن «خصخصة الخليوي لن تمرّ مهما حصل!». ردّت مصادر حكومية بالقول : «إنّ البيان الوزاري، الذي أبدى أطراف أساسيون في المعارضة عشقهم له، لا يتضمن فقط دعم سلاح المقاومة وتحرير مزارع شبعاء، بل يتضمن أيضاً تحرير القطاعات الاقتصادية» (حسب «النهار» يوم ٧ يوليو).

يُشار إلى أن وزير الصحة محمد جواد خليفة، المحسوب على كتلة التحرير والتنمية، هو الوحيد من بين الوزراء المستقلين الذي لم ينقطع عن تصريف الأعمال في وزارته خلال الفترة الماضية .

وفي الشهر الماضي عاد وزير العمل المستقل طراد حمادة، المحسوب على «حزب الله»، إلى تصريف الأعمال «لبضع ساعات، كي يتدخل في انتخابات الاتحاد العمالي العام، ثمّ ينسحب»، حسب بيان حزب «الكتلة الوطنية» يوم السادس من يوليو الماضي.

جدير بالذكر، أن نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشّيخ عبد الأمير قبلان كان قد طالب الوزراء الشيعة المستقلين بالعودة إلى ممارسة أعمالهم في مكاتبهم من دون مشاركة في اجتماعات الحكومة، «لأننا لا نقبل بالاستمرار في سرقة الوظائف وتشكيلات داخلية للموظفين بقرارات كيدية من الوكلاء». **مواقف المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ونائب رئيسه لـ «حزب الله» وحركة «أمل» دالة قوية على مواقف المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بهيئته الشرعية والتنفيذية .**

وهذا ناجم عن قوة التنظيم الكاسحة على مستوى التمثيل الشيعي، وعن توافق عام في إطار المجلس على «أهمية رصّ صفوف الطائفة» خلف قيادة سياسيّة موحدة في مرحلة ما بعد الانسحاب السوري من لبنان.

لذلك فإنّ بيانات المجلس تلتزم «الموقف الموحد» للقوتين الشيعيتين، لا سيما بخصوص أزمة الحكم والعلاقة مع كل من سورية وإيران . هذا مع حرص المجلس، قدر الإمكان، على عدم الدخول في سجلات سياسية أو طائفية مباشرة، وعلى الدعوة إلى تغليب لغة التقاهم والحوار بين الجميع . في هذا الإطار العام لخطاب المجلس الشيعي، يلاحظ أن لنائب رئيسه الشّيخ عبد الأمير قبلان «هامشاً خاصاً للتعبير» يتحرك فيه على إيقاع يتراوح ما بين «الحزبين»، ففي بيان بتاريخ ٢٢ يونيو الماضي جدّد المجلس رفضه استمرار الحكومة في وضعها القائم، «باعتبارها غير شرعية ومخالفة للدستور»، ورفض «الدعوات غير المسؤولة لاستقدام قوات دولية إلى الحدود اللبنانية السورية».

فالشَّيخ عبد الأمير قبلان «يشيد بالدَّور الإيراني الفاعل في دعم الشُّعوب المستضعفة ونصرة القضايا المحقَّة»، (يوم ١٢ يونيو) ويدعو السياسيين إلى الإقلاع عن الخطابات المتشنجة والسجالات من على المنابر وفي وسائل الإعلام، كما يدعو الموالاة والمعارضة إلى تقديم لائحة موقعة من أركانها تتضمن المطالب والمقترحات إلى الأمين العام لجامعة الدُّول العربيَّة عمرو موسى، وتقوضه اختيار الحل الأنسب لمصلحة لبنان من دون ظلم أحد (يوم ٢٠ يونيو)، ويتساءل : «لمصلحة من الاحتقان والشُّحن المذهبي؟»، (يوم ٢٣ يونيو)، ويحدِّر : «رئيس للجميع، وإلا لن تكون انتخابات !» (في الثاني من يوليو)، ويرى أن لبنان «لن يستقر من دون الاتفاق مع سورية، فهي لها جذورها في هذا البلد، وعلينا أن نتفاهم معها فنعالج كل المشكلات عن قرب»، (يوم السابع من يوليو).

مواقف السيد محمد حسين فضل الله : يحرص السيد محمَّد حسين فضل الله من بين معظم القيادات الشيعية غير الحزبيَّة في الدول العربيَّة على إرسال خطاب سياسي مباشر وسجالي . ويتركز خطابه شبه اليومي، من خلال التصريحات والبيانات وخطبة الجمعة، على قضية أساسية هي «المواجهة بين الولايات المتحدة الأميركية والإسلام الحركي في مختلف السَّاحات»، حسب تعبيره . وإذا تطرق لبعض تفصيلات الشأن اللبناني فإنما ليربطها بتلك القضية المركزية، وهو في ذلك كله يقدم نصاً عاماً ثابت الأفكار والمفردات، على مسافة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تتسع أحياناً إلى حد التباين الصريح، وتضيق أحياناً إلى حد التطابق، كما يحدث منذ مدَّة .

رأى «ضرورة التصدي لإقامة قواعد عسكرية أميركية في المنطقة»، وأبدى خشيته من أن تعمل الإدارة الأميركيَّة لتدمير لبنان سياسياً، وإحداث توترات أمنية فيه»، داعياً «الشعوب العربيَّة والإسلامية إلى مواجهة الخطر الأميركي الذي لا يزال يخطط لإشغال المنطقة سياسياً وأمنياً في ملفات متعددة، بدءاً من الملف الإيراني النووي السلمي، وصولاً إلى السودان والصومال، وكذلك الضغط على سورية، وملاحقة المقاومة في فلسطين ولبنان، واستخدام مجلس الأمن في ذلك كله بمساعدة بريطانية وفرنسية»، (راجع الصحف اللبنانية يوم ١١ يونيو) . وحدِّر فضل الله من «أننا نطل على مرحلة مزروعة بالألغام الأميركيَّة»، داعياً الجميع إلى تحمل مسؤولياتهم حيال مستقبل لبنان» . ورأى مجدداً «أن الإدارة الأميركية «تعمل على نشر قواعد عسكريَّة في أكثر من موقع في المنطقة، وعلى إذكاء المزيد من النزاعات الداخلية»، مشيراً إلى «سعيها لإدخال الأمم المتحدة لاعباً نشطاً في مشروعها إلى جانب لاعبين عرب يعملون لحساب المخابرات المركزية الأميركيَّة»، (راجع الصحف اللبنانية يوم ١٨ يونيو).

«المبادرة العربية فاشلة لأن الخطة الأميركية لا تريد الاستقرار السياسي للبنان، خصوصاً عبر التقاء المعارضة والسلطة . وأميركا تعتقد أن ذلك اللقاء قد يحقق نصراً سياسياً للمقاومة يُضاف إلى نصرها العسكري على إسرائيل. فالإدارة الأميركية تريد بقاء لبنان ساحة متحركة في حال من الفوضى لتحريك مشاريعها السياسية في الضغط على أكثر من موقع في المنطقة. ويواجه اللبنانيون في المناطق المحرومة كالبقاع وعكار والجنوب مشكلة السقوط الاقتصادي والحرمان المعيشي والتمييز الطائفي، لأن الذين يشرفون على تنفيذ المسؤوليات في هذا البلد مشغولون عن الواقع الشعبي بالتزاماتهم السلطوية وأزماتهم السياسية الخاضعة للتدخلات الخارجية التي تلعب في الساحة اللبنانية لعبة الأمم، باعتبارها موقعاً من مواقع تحريك النفوذ السياسي في الضغوط الموزعة في حركة الأوضاع في المنطقة»، (راجع الصحف اللبنانية يوم السابع من يوليو).

معركة مخيم نهر البارد ومواقف «حزب الله»: مع اشتداد المعارك بين الجيش اللبناني ومنظمة «فتح الإسلام» على تخوم مخيم نهر البارد في الشمال ابتداءً من ٢٠ مايو الماضي، أعلن الأمين العام لـ«حزب الله» موقفاً حاسماً لخصه : «الجيش اللبناني خط أحمر، ومخيم نهر البارد خط أحمر!»، اعتبرت الحكومة وقوى الأكثرية هذا الموقف «قيداً» على الجيش اللبناني الذي يخوض، حسب رأيها، معركة دفاع مصيرية عن الذات وعن الدولة في وجه «عصابة إرهابية لا تمت بصلة إلى القضية الفلسطينية ولا إلى الإسلام»، وهو التوصيف ذاته الذي قدمته منظمة التحرير الفلسطينية عن هذه الجماعة .

كذلك شكل موقف السيد نصر الله «غطاءً» على جانب كبير من الأهمية لقوى لبنانية وفلسطينية رفضت اقتحام مواقع «فتح الإسلام» داخل المخيم، حفاظاً على المدنيين، وطالبت بـ«حل سياسي تفاوضي» للمشكلة، فيما اعتبرت قوى من المعارضة أن طرفاً أساسياً في الحكومة «ضالع في توريط الجيش واستنزافه، ضلوعه في التغاضي عن توافد أفراد تلك المنظمة إلى لبنان وانتقالها إلى شماله» .

وبعد تحديده موقفه الأولي ذاك، لوحظ ابتعاد «حزب الله» نسبياً عن السجال العلني في هذا الشأن، لحساسية الموضوع من الناحية المذهبية، ولخصوصية الحزب في هذا الإطار، فاقصر على تصريحات مقتضبة، من مثل الدعوة إلى «عدم الرّج بالجيش في أتون حروب أمنية ضيقة تخرجه عن مهمته الأساسية»، حسب تصريح الشيخ حسن عز الدين يم ٢١ يونيو، أو بيان كتلة الوفاء للمقاومة الذي دعا إلى «معالجة مسؤولة لحال استنزاف الجيش».



إلاً أنَّ ذلك لم يمنع قوى ١٤ مارس من تكرار مأخذها، لا بل هجومها السياسي، على «الخط الأحمر» الذي وضعه الحزب أمام الجيش، مستغلةً في الوقت ذاته موقف العماد ميشال عون «غير المنسجم» مع موقف السيد نصر الله في هذا الموضوع، ما حمل عون على التصريح بأن موقفه من أحداث مخيم نهر البارد «تمايز عن السيد نصر الله قولاً، ولكنه هو نفسه من ناحية الجوهر»، (يوم ١٦ يونيو) .

كذلك أوضح النائب محمد رعد أن «المدنيين هم فقط الخط الأحمر في مخيم نهر البارد». هذا فيما كان الجيش يواصل معركته، متكبداً خسائر فادحة لحرصه على المدنيين، ومصمماً مع الحكومة على إنهاء ظاهرة «فتح الإسلام» من دون شروط وتقديم أفرادها إلى القضاء، وفيما كانت تتواصل عملية إخلاء المدنيين من المخيم.

وفيما كانت المعارك على أشدها، مع نزوح الغالبية العظمى من سكان مخيم نهر البارد إلى مخيم البداوي القريب، تحرك النازحون من البداوي في «تظاهرة عودة بالقوة» إلى البارد اصطدمت التظاهرة بحواجز الجيش، ما أسفر عن سقوط قتيلين وعدد من الجرحى في صفوف المتظاهرين . ترافق ذلك مع حملات إعلامية أوحى بأن الفلسطينيين يتعرضون إلى «عملية اقتلاع تمهيداً للتوطين... وأنَّ الصدام هو بين الجيش والفلسطينيين». وفي المقابل وجه بعض الشماليين السنة اتهامات إلى قناة «المنار» الفضائية التابعة لـ«حزب الله» بالتحريض على الخلاف، فانتقد النائب مصطفى علوش «الحملة التي يشنها (حزب الله) للتحريض على الاقتتال في الشمال»، كما أصدرت «لجنة المتابعة اللبنانية - الفلسطينية في البداوي ووادي النحلة» بياناً تمننت فيه على وسائل الإعلام، ولا سيما محطة «المنار»، عدم بثِّ الفرقة بين الشَّعبين اللبناني والفلسطيني، حسب ما ورد في الصحف اللبنانية يوم الثاني من يوليو.

مواقف شيعية أخرى متميزة قليلاً أو كثيراً عن «حزب الله» من هذه المواقف يُذكر التَّالي :

- **الشيخ عبد الحسين صادق، إمام مسجد النُّبطية:** «حيال ما يجري ليس أمام الشَّعب اللبناني سوى أن يحزم أمره ويقف موحداً خلف جيشه الوطني والقوى الأمنية، لتطويق موجة العنف المشبوهة التي انطلقت من مربع نهر البارد وإنهائها قبل أن تنتفش وتستفحل» (صحيفة «اللواء» يوم ١٣ يونيو).
- **«اللقاء الوطني لدعم الجيش»:** دعت إليه «لجنة تحضيرية» مكونة من شخصيات شيعية عاملة في الشأن العام، وشاركت فيه شخصيات سياسية ودينية وإعلامية، للتوقيع على بيان دعماً للجيش، وانتصاراً للدولة المدنية، وإدانة للاغتيال السياسي . كما دعا البيان إلى «أوسع حملة تضامنية مع الجيش والقوى الأمنية في مواجهة المنظمات الإرهابية والمخابراتية وكل من ينتهك السيادة الوطنية»، (راجع الصحف اللبنانية يوم ٢٦ يونيو).



• **الشيخ عبد الأمير قبلان:** «نسأل المعتدين على الجيش : لماذا لا تقاتلون إسرائيل؟». وعلى أثر لقائه

وفداً من رابطة علماء فلسطين أكد الشيخ قبلان رفضه أن «يتحول الصراع بين الجيش وعصابة «فتح الإسلام» خلافاً بين الجيش والفلسطينيين، كما أيد فكرة دخول قوة فلسطينية مشتركة إلى المخيم للسيطرة عليه من الداخل «على أن تكون متوافقةً عليها من فصائل منظمة التحرير وقوى التحالف الفلسطيني»، (راجع الصحف اللبنانية يوم الخامس من يوليو الماضي).

في موضوع القوات الدولية والقرار ١٧٠١ ، خلال يونيو الفائت، خرقان للقرار ١٧٠١ في الجنوب هما الأبرز من نوعيهما بعد حرب يوليو ٢٠٠٦ : إطلاق صواريخ كاتيوشا من الأراضي اللبنانية على مستعمرة «مسكافعام» الإسرائيلية في الجليل الأعلى، وتفجير دورية تابعة للوحدة الإسبانية العاملة في القوات الدولية في منطقة مرجعيون. كما صدر في هذه الفترة بيان رئاسي عن مجلس الأمن في شأن تطبيق القرار ١٥٥٩ وتقرير الأمين العام للأمم المتحدة في شأن تطبيق القرار ١٧٠١.

في مسألة صواريخ الكاتيوشا:

«أطلق مجهولون يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم فلسطيني معروف، عصر ١٧ يونيو، صواريخ كاتيوشا من منطقة عمليات القوات الدولية والجيش اللبناني في الجنوب باتجاه مستعمرة «مسكافعام» الإسرائيلية، من دون أضرار تذكر. سارع (حزب الله) إلى نفي أي علاقة له بالعملية، وأبلغ المنسق العام للأمم المتحدة في لبنان استعداده للتعاون من أجل إلقاء القبض على مطلق الصواريخ. كذلك تبّلت قيادة «اليونيفيل» من تل أبيب أنّها «تستبعد أن يكون للحزب علاقة مباشرة بالحادث، وأنّ مجموعة فلسطينية تقف وراءه، في محاولة لإعادة خلط الأوراق في جنوب لبنان».

وربط مصدر وزاري لبناني بين إطلاق الصواريخ وما تشهد جبهة مخيم نهر البارد من تهقير وضع «فتح الإسلام» ومن يقف معها من تنظيمات أو مجموعات فلسطينية» (النهار ١٨ يونيو). كذلك ربط المنسق العام للأمم المتحدة في لبنان بين «زعزعة استقرار الشمال واغتيال النائب وليد عيدو وإطلاق الصواريخ»، واعتبر السفير الروسي في بيروت أنّ «أيّ خرق للقرار ١٧٠١ غير مسموح به إطلاقاً» (صحف ١٩ يونيو). من جهته «شكر النائب وليد جنبلاط القوى السياسية التي أوضحت أنّها ليست مصدر الصواريخ» مذكراً إياها بمقررات مؤتمر الحوار الوطني التي «كان أبرز نقاطها معالجة السلاح الفلسطيني خارج المخيمات لأنّه بمعظمه يوظّف لخدمة أغراض إقليمية لا تلتقي مع المصلحة اللبنانية» (١٩ يونيو).

تفجير الدورية الإسبانية «تفجير إرهابي عن بعد، أدى إلى مقتل ستة جنود من دورية إسبانية في منطقة مرجعيون» (النهار ٢٥ يونيو). سارع (حزب الله) إلى إدانة هذا «العمل المشبوه الذي يضر بأهل الجنوب ويساهم في مزيد من العبث بأمن لبنان واستقراره»، كذلك فعلت حركة «أمل» مؤكدة أنها ستبقى «مع كل الجنوبيين إلى جانب قوات الطوارئ الدولية في تطبيق القرار ١٧٠١».

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية (٢٦ يونيو) عن مصدر في (حزب الله) أن الحزب «يجري تحقيقه الخاص وهو مستعد للتنسيق مع قوة اليونيفيل إذا تبين أن هناك حاجة لذلك». وبالفعل «تلاحقت اجتماعات عقدها مسؤولون أمنيون أسبان مع آخرين في (حزب الله) لتدارك أي حادث أمني آخر. كذلك اتفق الطرفان على رفع مستوى التنسيق الأمني بينهما على نحو ما وصفه بعض الدبلوماسيين بأن (حزب الله) انتقل، بعد حادث التفجير، من فريق في التزام القرار ١٧٠١ وتنفيذه إلى شريك فعلي في حمايته ومنع أي محاولة لإسقاطه» (الأخبار ٣٠ يونيو).

وفي ردود الفعل، ذكرت صحيفة النهار (٢٥ يونيو) أن «نفي (حزب الله) مسؤوليته عن الحادث لم يعن بالنسبة لدبلوماسيين غربيين عدم معرفته بالحادث أو عدم غرضه النظر عنه، في منطقة تعود حصرياً للقوة السياسية وغير السياسي فيها إليه وحده». وفي هذا الاتجاه التشكيكي ذهب أيضاً تعليق للنائب وليد جنبلاط (النهار ٣ يوليو). ولعل التعليق الأكثر أهمية في نظر المراقبين هو ما ألمح إليه مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا من أن «إيران قد تكون على صلة بسيطرة حماس على قطاع غزة وبالهجمات التي استهدفت الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل في الآونة الأخيرة... كل هذه الأمور مترابطة ولم تحدث مصادفة» (النهار ٣ يوليو).

أمّا في دمشق فقد «رأى مسؤول طلب عدم ذكر اسمه أن التفجير يندرج في سياق الأحداث التي يمر بها لبنان تنفيذاً لمشروع يستهدف التخلص من سلاح (حزب الله). مؤكداً أن «دمشق لن تسامح على السيد حسن نصر الله». واعتبر أن «فشل الجيش اللبناني في حسم معركة مخيم نهر البارد أحبط السيناريو الأميركي الساعي إلى تجريد (حزب الله) من سلاحه» (الحياة ٢٦ يونيو).

تطبيق القرار ١٥٥٩: صدر بيان رئاسي من مجلس الأمن في شأن تطبيق القرار ١٥٥٩ دعم فيه المجلس الحكومة اللبنانية، داعياً إلى «انتخابات رئاسية من دون تدخل أو تأثير أجنبي، وإلى تفكيك سلاح الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزعه، والاحترام الصارم لسيادة لبنان ووحدته أراضيه». هذا وأعرب موفد الأمم المتحدة لتطبيق القرار تيري رود لارسن عن قلقه من «تزايد الميليشيات في لبنان بدلاً من أن تتناقص»، وأوضح أن «ضبط شاحنة محملة بالسلاح لـ (حزب الله) في سهل البقاع مثير للقلق»، (صحف ١٢ يونيو).

تطبيق القرار ١٧٠١: صدر في نيويورك تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن تطبيق القرار ١٧٠١، مطالباً سورية وإيران «بتحمل مسؤولياتهما في ضمان احترام حظر السلاح إلى لبنان». وكشف أن الحكومة الإسرائيلية «وافقت أخيراً على زيارة خبير الخرائط الدولي المكلف مسح مزارع شبعا». كذلك أشار التقرير إلى

الاشتباة بأن «عناصر مسلحة تابعة لـ (حزب الله) تقوم بتشييد منشآت جديدة في البقاع، بما في ذلك منشآت لإطلاق الصواريخ، وإجراء تدريبات عسكرية». ودعا التقرير إلى «تجريد (حزب الله) والمليشيات غير اللبنانية من السلاح، ليكون للحكومة اللبنانية وحدها السلطة والتفرد بالسلاح» (صحف ٣٠ يونيو).

أهل الجنوب والقوات الدولية : نمة قلق متعاطف من الاختراقات الأمنية الجسيمة لمنطقة عمليات اليونيفيل والجيش اللبناني، كان لها انعكاسات مباشرة على المستوى الشعبي، بدت معها منطقة مرجعيون شبه خالية على أثر حادث الدورية الإسبانية (النهار ٢٦ يونيو). وفي أجواء القلق هذه أخذ بعض الجنوبيين يتساءلون، كل على طريقته، عما إذا كان من الحكمة مواصلة الاندفاع في إعادة بناء ما هدمته إسرائيل في عدوانها الأخير، في حال انفتاح الجنوب مجدداً على التسبب الأمني! (شهادات كثيرة بهذا المعنى أظهرتها تحقيقات صحافية وتلفزيونية في الآونة الأخيرة).

وإذ دفعت الحوادث الإرهابية الأخيرة القوات الدولية إلى أن تغدو أقل اختلاطاً بالسكان وأكثر توتراً من الناحية الأمنية، فقد أدّى ذلك إلى تضرر بعض أصحاب المصالح من الجنوبيين الذين يتعاملون مع أفراد القوات الدولية، كما أدّى إلى حالات خطيرة من سوء التفاهم، على نحو ما حدث في عديسة وميس الجبل والعباسية. وفي هذا الصدد يقول قائد القوات الدولية في الجنوب: «التدابير الأمنية الجديدة جعلت من كسب ود الأهالي وتعاطفهم شيئاً معقداً» (النهار ٤ يوليو). وتقول الناطقة باسم اليونيفيل ياسمينا بوزيان: «نأسف لما حصل في العباسية، ونعتبر أنه كان نتيجة سوء فهم أو سوء تواصل على الأرجح... ونشكر لقادة المجتمع هناك تفهمهم أن ما حصل كان مجرد حادث».

وتحدثت عن تجربتها في الجنوب منذ أيار الماضي بعد خدمتها خمسة أعوام في الكونغو: «الناس هنا حارون ومرحبون، وأعتقد أنهم يريدون الاستقرار والسلام. وأعني بذلك راحة البال، كما نقول في المغرب. (...) تجربتي في الكونغو علمتني أن لمثل هذه الدول المأزومة أملاً كبيراً إذا توفرت الإرادة لدى الناس لتحقيق الاستقرار. وعما إذا كانت اليونيفيل قد تمكنت من إرساء علاقة جيدة بـ (حزب الله) ومناصريه في المنطقة خلال عام، تجيب: انحن نتوجه إلى كل المؤسسات والمسؤولين في البلدات، ونتعامل مع الجميع بصرف النظر عن انتماءاتهم. بعضهم يميل إلى (حزب الله)، وبعضهم الآخر لا يميل... ويبدو أن الأمور تسير حتى الآن في الاتجاه الصحيح» (النهار ٧ يوليو).

الحساسيات الطائفية والمذهبية:

يقرُّ الجميع في لبنان باشتداد الحساسيتين الطائفية والمذهبية، بعد الانسحاب السوري في أبريل ٢٠٠٥، خصوصاً بعد حرب يوليو ٢٠٠٦، وخصوصاً منذ أحداث ٢٣ و٢٥ يناير ٢٠٠٧. ثُمَّ اغتيال النائب وليد عبدو في يونيو الماضي. بيد أنَّ ذلك كله لا ينبغي أن يحجب حقيقتين: أولهما أنَّ محرِّك الحساسية الطائفية أو المذهبية في لبنان ليس دينياً عقدياً (إلا في إطار مجموعات قليلة حديثة التكوين) وإنَّما هو سياسي. اجتماعي بامتياز، يستغلُّ الغريزة الدنيئة لمآرب سياسية غير خافية. فلقد أمكننا أن نشاهد في السنتين الماضيتين حالات من «العداء الشديد» أو «الغرام الأشد» على الأرض فيما بين الطوائف والمذاهب، وفقاً للخلاف أو الاتفاق من فوق، مقترنين (العداء أو الغرام) بالخطاب التعبوي المناسب.

الحقيقة الثانية: أنَّ القيادات السياسية العليا، ذات الدالة على القواعد الشعبية، تدرك تماماً حقيقة الوضع وخطورته؛ وينبغي الاعتراف بأنَّها عملت على ضبط الغرائز في الأوقات الحرجة ووفقت إلى ذلك في أكثر الأحيان. ولكنَّ مشكلتها مزدوجة: فهي لا تستطيع الإقلاع نهائياً عن التَّحريض الطائفي والمذهبي لأنَّه سلاحها السَّحري في المواجهات السياسية الصَّعبة؛ وهي تكتشف دائماً أنَّ ما ترسله من خطاب «ذرائعي» نحو قاعدتها الشعبية «تقبضه» هذه القاعدة باعتباره «مبدئياً ونهائياً» فتذهب فيه أحياناً إلى أبعد ممَّا تريد القيادة.

بالإجمال ليس في تلك القيادات من لم يلجأ حتَّى الآن إلى التَّحريض الطائفي أو المذهبي، ولا تخلو قاعدته من كلام طائفي، سواء «على الهواء» أو تحته. هذا فيما يميَّز اللبنانيون جميعاً بأنَّهم أكثر أهل الأرض اختصاصاً بالكلام الطائفي المرَّمز. فيما يلي بعضاً ممَّا أشارت إليه الصحافة اللبنانية في هذا الموضوع خلال الشَّهر الفائت، لمَّا أنَّ اغتيال النائب وليد عبدو ونجده في يونيو الماضي كان العنوان الأبرز لاستدراج ردود فعل مذهبية وطائفية:

• على أثر اغتيال النائب وليد عبدو ١٢ يونيو ٢٠٠٧، وفيما كانت قوى ١٤ مارس تعلن أنَّ أحد أهداف الاغتيالات السياسية هو ألا تعود الأكثرية الحالية أكثرية في مجلسي النواب والوزراء، حدثت «زلة لسان» من مذيع تلفزيونية تعمل في إحدى المحطات المحسوبة على فريق سياسي شيعي. سُمعت المذيعه تخاطب زميلاً لها، من دون أن تدري أنَّها قد باتت «على الهواء»، قائلة: «مبروك! لماذا تأخروا في قتله؟!... بقي أحمد فتفت!.. أنا أعدُّهم!». في اليوم التالي عمَّمت وسائل الإعلام هذا التَّسجيل، بالنَّص والصَّوت والصُّورة، وأرسله الوزير فتفت إلى لجنة التَّحقيق الدوليَّة باعتباره «مستنداً». بطبيعة الحال أصدرت إدارة المحطة المعنية بياناً «أسفت فيه للخطأ غير المقصود»، وأعلنت عن «طرد» المذيعه. كذلك كانت هذه الحادثة وتفاعلاتها مدار تعليقات سياسية وصحافية متباينة في الأيام التالية.

• مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني، في تشييع النائب عيدو: «إنَّ هؤلاء الشُّهداء هم نتيجة سياسة الكيد والحقْد والكراهية التي يمارسها البعض في لبنان، ونتيجة السِّياسة التي تمارس خارج المؤسسات الدستورية في الشَّارع، السِّياسة التي كانت تهدِّد بزعزعة أمن لبنان واستقراره إذا ما أقرَّت المحكمة الدولية في مجلس الأمن. (...) وإني أسأله الله أن يوفق بعض أبنائنا اللبنانيين الذين يَحيدون عن الطريق بالعودة إلى لبنان والعودة إلى إخوانهم في هذه المسيرة الوطنية الجديدة».

• مفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي الجوزو، في تصريح: «.. شكراً لـ (حزب الله)، وشكراً للمعارضة وسورية الشَّقِيقة!.. هذا هو لبنان الذي تريدون: كراهية وحقد وانتقام وثأر ودماء ودمار وخراب ومتفجرات في كلِّ مكان...» (١٦ يونيو) سجلت مصادر في المعارضة سلسلة من الملاحظات على المواقف التي صدرت خلال تشييع النائب وليد عيدو والتي «لا تقرب المسافات بل تريد الشَّرخ بين اللبنانيين والأفرقاء السِّياسيين». وحذرت من «انعكاسات هذه المواقف على الشَّارع»، مشيرة إلى ما رافق التشييع من «عبارات وموشحات مذهبية أصابت المعارضة ورموز الطائفة الشَّيعية في لبنان» (الأخبار ١٦ يونيو).

وكانت قوى ١٤ مارس قد انتقدت إشارات طائفية سلبية من الجانب الآخر (الشَّيعي خصوصاً)، أبرزها «بعض مظاهر الابتهاج في الضَّاحية الجنوبية على أثر اغتيال النائب عيدو، والهفوة التي ارتكبتها مذيعة لـ NBN التابعة للرئيس بري (النَّهار ١٦ يونيو).

• المطران بشارة الرَّاعي: «لبنان ليس يهودياً ولا إسلامياً ولا مسيحياً، ولكنَّه اليوم مكره على دفع ثمن الصِّراع السُّني . الشَّيعي وكلَّ خلافتات الشَّرق الأوسط ومعضلاته. ودعا البرلمانيين المسيحيين إلى أداء دور رئيسي في الدِّفاع عن حقوق الإنسان والديموقراطية في لبنان، لا أن يكونوا نواباً يوجَّهون عن بعد» (صحف ١٦ يونيو).

• الرُّئيس أمين الجميل: «مخاطر الفتنة السُّنية . الشَّيعية واقعية!» (صحف ٢٢ يونيو).

• أخذ أصحاب الشَّقَق المعروضة للبيع والإيجار يدقِّقون في هويات وانتماءات الرَّاغبين في الشِّراء أو الاستئجار، ولا سيَّما في مناطق معينة (النَّهار ١٢ يونيو).

الشَّيعية وسلطة الدَّولة : ثَمَّة مبرر «واقعي» لمثل هذا العنوان ولاعتباره موضوعاً يستحق الرُّصد والمتابعة من قبل «تقرير الحالة الشَّيعية»، من دون أن تُحمل كلمة «شَّيعية» في العنوان على معنى التَّعميم؛ وذلك لسببين: الأول، أنَّ القوَّة السَّائدة على المناطق الشَّيعية في لبنان ((حزب الله) والمقاومة) لها «احتياجاتها الأمنية الخاصة» التي تتعارض أحياناً مع سلطة الدَّولة، وقد تقسح في المجال أمام سلوكيات فردية خاطئة. هذا فيما لا يزال (حزب الله) يعتبر أنَّ «الدَّولة المطلوبة التي يمكن أن يسلمها سلاحه وأمنه لم توجد بعد»، حسب تصريح

للسيد حسن نصر الله في الشهر الماضي. والسبب الثاني، أنَّ فريقاً كبيراً من اللبنانيين يرى إلى (حزب الله) واستطراداً مناطق سيطرته «دولة داخل الدولة»، وهو لا يني يوجّه سهام النقد إليها. وإن نتابع هذا الموضوع، نرجو أن تتنقي قريباً دواعي متابعتنا.

• «على اثر عراك بين شباب مدنيين في الضاحية الجنوبية (منطقة الرويس) حضرت دورية من قوى الأمن الداخلي وحاولت اقتياد اثنين من المتعاركين للتحقيق معهما في المخفر. تدخلت عناصر مسلحة من أمن (حزب الله)، فأطلقت الموقوفين واقتادت أفراد الدورية إلى مركز للحزب بعد تجريدهم من سلاحهم. بعد اتصالات، تمّ الإفراج عن قوى الأمن الداخلي والاعتذار إلى قيادتهم. وهي المرة الأولى التي تعلن فيها القوى الأمنية اللبنانية حادثاً يحصل مع عناصر الحزب وتطلب علناً تسليم الفاعلين للتحقيق (النهار ١٦ يونيو). هذا وأصرّت قوى الأمن بعد ذلك على ملاحقة الذين اعترضوا الدورية وجردوها من سلاحها، فداهمت عدداً من المنازل في الضاحية بحثاً عن المشتبه بهم، بناء لإشارة القاضي المختص، ولم يعترض عملها أحد. وتردّد أنّ (حزب الله) أبلغ المعنيين أنّه يرفع الغطاء عمّن تبحث عنهم القوى الأمنية» (النهار ١٨ يونيو).

• على أثر جلسة مجلس الوزراء ١٧ يونيو، قال وزير الإعلام تعليقاً على الحادث: «هذا يكرّس الانطباع الموجود في أذهان بعض الناس في لبنان والخارج بأنّ ثمة دولة ضمن الدولة. وهو يتنافى مع ادعاء دعم الدولة ومؤسساتها».

• مفتي صور وجبل عامل السيد علي الأمين: شدّد على «عدم التساهل مع الخروج عن القانون.. ونحن لا نريد دولة لأحد، لا في الضاحية ولا في الجنوب ولا في البقاع، بل نريد الدولة اللبنانية التي تفرض القانون على الجميع». وقال: «لقد دعونا الأمين العام لـ (حزب الله) إلى أن يكون جزءاً من الدولة القوية وأن يقمّ ما لديه في سبيل ذلك». واعتبر في حديث إذاعي أنّ «المعارضة اللبنانية تريد أن تمسك بالسلطة وتعيد النّظر بسلسلة القرارات التي اتخذت بعد حرب تموز. إنّ أمر المعارضة ليس في يدها، ولديها ارتباط بمصالح إقليمية وبملفات خارج الوضع اللبناني» (إذاعة صوت لبنان ١٨ يونيو).

• الشّيخ محمّد الحاج حسن، رئيس «التّيّار الشّييعي الحر»: «الاعتداء على قوى الأمن الداخلي تحت ذريعة الاشتباه المزيف هو مؤشّر خطر ورسالة عنيفة للدولة وللشعب الحر الأبي. فالسيناريو في العراق وفلسطين ولبنان واحد؛ وهو الاعتداء على سيادة القانون والنّظام، وذلك يعني أنّ المدرسة واحدة والأستاذ واحد» (٢٢ يونيو).

• حزب الكتلة الوطنية، في بيان: «... في خضم معركة السيادة، وبذل التقاف الجميع في شأن مشروع الدولة، يستوقفنا مشروع بديل بشرنا به الأمين العام لـ (حزب الله) في خطب سابقة وتؤكد الممارسات على الأرض، منها: خطف عناصر دورية لقوى الأمن الداخلي في الضاحية الجنوبية في ١٥/٦/٢٠٠٧، بناء شبكة اتصالات مستقلة مع بنى تحتية على أراض عامة وخصوصاً في الجنوب والضاحية؛ مشروع «وعد» الذي ينفذ في الضاحية خارج إطار التشريع؛ حمل السلاح ونقله واستخدامه فضلاً عن جهاز أمني استخباراتي مستقل... هذه الأمثلة من الممارسات تؤكد أن لـ (حزب الله) خيارين ومشروعين متوازيين هما: أولاً، مشروع هيمنة الحزب الكاملة على الدولة اللبنانية، وعندئذ يمكن أن يسلم سلاحه لنفسه. ثانياً، مشروع الدولة ضمن الدولة بكل مؤسساتها وإداراتها، ما يرتب جهوزية للانفصال والتقسيم» (النهار ٢ يوليو).

الرأي الشيعي الآخر : المقصود بالرأي الشيعي الآخر هو الرأي الشيعي المختلف عن (حزب الله) و «أمل»، لا سيما في موضوعي سيادة الدولة والممثل السياسي للطائفة الشيعية. وهو في واقع الحال ليس رأياً واحداً، ولا يضمه إطار جامع، كما وتعبّر عنه شخصيات عامة، سياسية ودينية وثقافية مختلفة، بالإضافة إلى مساح لتكوين تجمعات سياسية مناهضة لهيمنة التنظيمين الرئيسيين في البيئة الشيعية. إن متابعنا لهذا الموضوع إنما تقصد إلى إظهار التنوع والتعدد في الوسط الشيعي اللبناني، خلافاً للانطباع السائد عن «تراض الطائفة خلف رأي واحد». علماً أن التعبيرات التي نرصدها في هذا الإطار هي حصرياً تلك التي تقدم نفسها بصفتها الشيعية، من دون أن يلغي ذلك صفاتها الأخرى.

• مفتي صور وجبل عامل السيد علي الأمين: تكثف حضوره أخيراً في الإطار العام لحركة ١٤ مارس، وفي إرسال خطاب داعم للشرعية الدستورية ووحدانية سيادة الدولة، لا سيما في المناطق الشيعية اللبنانية. كما ويتركز خطابه على توجيه نقد مباشر لـ (حزب الله) وحركة أمل.

في حديث إلى موقع «لبنان فايلز» الإخباري قال السيد الأمين: «لو أفصح (حزب الله) أنه يريد ربط الشيعية اللبنانيين بإيران لما رأينا من يؤيده في هذا الأمر، لكون الشيعية قد حسمو خياراتهم عبر عهود عديدة بأن لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه، وأن الطائفة الشيعية مؤمنة بالعيش المشترك وترفض أي ارتباط بالمشاريع السياسية الخارجية». ولفت إلى أن «ولاية الفقيه لا تعني الطائفة الشيعية، بل تعني تنظيم (حزب الله). وهذا الأخير ليس كل الشيعية، بل هو فريق من أبناء الطائفة له ارتباطه الوثيق بإيران». وأضاف: «ما يجري اليوم أن هناك من يقود الشيعية إلى صراع على السلطة لا إلى المشاركة في السلطة. كما أن إرجاع الشيعية إلى منطق الحرمان والاضطهاد إنما يدخل في إطار إثارة المشاعر من أجل تعزيز قوة هذه الواجهة السياسية، وليس تعزيز قوة الطائفة؛ لأن الطائفة تحصل على حقوقها من خلال نظام مستقر، لا من خلال زعزعة الاستقرار» (النهار ٢١ يونيو).

• التيار الشيعي الحر: أعلن رئيسه الشيخ محمد الحاج حسن في بيان بتاريخ ٢٩ يونيو اعتقاله العمل السياسي «بعدما وصلت الأمور إلى ذروة الاستئثار واحتكار القرار الشيعي قسراً، والهيمنة بالمال «النظيف»

للإمساك بلقمة عيش الفقراء، والتحدي بالسلاح (...) وبعدها لمسنا تجاهلاً للقضية الشيعية ومصير أحرارها». بعد بضعة أيام عاد الشَّيْخ الحاج حسن عن اعتزاله وقرَّر مواصلة العمل «نزولاً عند رغبة المؤيدين».

• **اللقاء الوطني دعماً للجيش...** «انطلق» اللقاء «من توقيع بيان في فندق الكومودور ٢٥/٦/٢٠٠٧، مضمونه «دعم الجيش اللبناني، والانتصار للدولة المدنية، وإدانة الاغتيالات السَّيَاسِيَّة»، بدعوة من «لجنة تحضيرية» مؤلفة من: دريد ياغي، عقاب صقر، يوسف مرتضى، محمَّد مطر، محمَّد علي مقلَّد، فادي يونس، حارث سليمان، مالك مروة، غادة العربي، غالب ياغي، منى فياض، لقمان سليم، ماجد فياض، فادي فواز، مشرف زعيتر، عبد الله رزق. ومن الَّذِينَ تحدَّثوا في اللقاء النَّائب باسم السَّبع الَّذي اُشار إلى أنَّ «هذا اللقاء ذو أكثرية شيعيَّة، وهذه ظاهرة إيجابية للطائفة الشَّيعية وللبلد». وأضاف: «لأنَّني من هذه الطائفة الأساسيّة في هذا البلد التي اتَّخذت قراراً بالانعزال، قررت أن أكسر حاجز العزلة، قررنا إقامة رصيف صغير لأن الأوتوستراد محتل؛ وليس عيباً أن نقول إنَّنا آتون من طائفة لتعميم لقاء وطني على مستوى الوطن كله» (صحف ٢٨ يونيو) عضو اللقاء الدكتور محمَّد علي مقلَّد أوضح أنَّ اللقاء يرمي إلى «إطلاق صرخة ضدَّ حالة استبداد. وهي حالة ليست شيعية فحسب بل موجودة في كلِّ البلاد. ونحن لسنا حزباً، بل نسعى إلى قيام الدولة الحقيقية ورفض سياسات الاستئثار» (النَّهار ٢٨ يونيو). هذا ولم يظهر حتَّى الآن ما إذا كان اللقاء قد اقتصر على توقيع البيان، أم أنَّه سيكون لقاء مستمراً.

• **أواخر الشَّهر الماضي ظهر لقاء شيعي آخر، باسم «لقاء الانتماء اللبناني»، من مؤسِّسه أحمد كامل الأسعد وراشد صبري حمادة.**

• **تشكَّلت أخيراً جمعية سياسية باسم «الخيار اللبناني»، أعضاؤها المؤسِّسون وأنصارها من الشيعة البقاعيين بوجه عام، وحصلت على «علم وخبر» من وزارة الدَّاخلية. لم تتشر حتَّى الآن أي بيان سياسي، ولكن لأعضائها حركة اتصالات سياسية ما بين البقاع الأوسط وبعلبك وصولاً إلى الهرمل، كما أنشأت في بعض القرى مكاتب خاصَّة بها. وهي حسب الظاهر على غير وفاق سياسي مع كلِّ من «أمل» و(حزب الله) (خاص . تقرير الحالة الشَّيعيَّة).**

قضية الإمام موسى الصدر: بصورة مفاجئة عينت طهران الشَّهر الماضي نائب رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والنيابية أحمد موسوي «لمتابعة قضية الإمام موسى الصدر» الَّذي اختفى ورفيقاه الشَّيْخ محمَّد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين في اغسطس ١٩٧٨ خلال زيارته ليبيا بدعوة من العقيد القذافي (النَّهار ٢٥ يونيو). بعد أيام صرَّح الرئيس بَرِّي: «لا مساومة على قضية الإمام الصدر، ولنا كلَّ الثَّقة بالقيادة الإيرانيَّة التي تتابع هذه المسألة» (النَّهار ٣٠ يونيو). وفي خطوة قضائية لافتة تلت إعلان طهران تكليف موسوي إجراء اتصالات بالحكومة الليبية لجلاء قضية الصدر، حرك القضاء اللبناني ملف القضية؛ إذ قرر المحقِّق العدلي في القضية القاضي سميح الحاج إبلاغ ١٥ مدعى عليهم من التابعة الليبية، بينهم وزراء وسفراء وضباط أمن سابقون» (النَّهار ٧ يونيو).

وكانت صحيفة «الرأى» كشفت نقلاً عن مصادر عربية، تفاصيل «صفقة أجراها رئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية آصف شوكت مع كبار المسؤولين الليبيين، تقضي بتسليم مجموعة من الإسلاميين الليبيين موجودين في سورية مقابل دعم مالي لبيبي لحلفاء سورية في لبنان. ومن ضمن الصفقة أن تعمل سورية بدعم من إيران ومباركتها على مصالحة نهائية بين الطائفة الشيعية في لبنان ونظام العقيد القذافي». وعن اللواء آصف شوكت نقلت مصادر «الرأى» إشارته إلى أن مثل هذه المصالحة «أصبحت أسهل حالياً بعدما استطاع (حزب الله) السيطرة على الساحة الشيعية، وتحول حركة (أمل) التي أسسها الإمام الصدر إلى ملحق به» (النهار ٦ يوليو).

لبننة الحركة الإسلامية

أحمد الأيوبي - الشرق الأوسط ٢٠٠٧/٨/٥

يمكن اعتبار ظاهرة «فتح الاسلام» نموذجاً فريداً من التركيبات الحركية ذات الاختلاط الفريد بين العنصر المخابراتي والعنصر الاسلامي (الجهادي تحديداً) الى درجة يمكن اعتبارها حالة نموذجية لاختراق النظام السوري للساحة الإسلامية.

فلا يمكن إنكار ان من بين عناصر «فتح الاسلام» مقاتلين اسلاميين خاضوا في العراق معارك مع الاحتلال الاميركي، وكانوا ينشطون في إطار دعم مقاومة هذا الاحتلال. لكن من الواضح ان هذا النموذج من المقاومة الإسلامية، بات يعرض أصحابه للكثير من الاختراقات. ويمكن التحدث هنا عن «أبو مدين» الضابط في المخابرات السورية من مدينة معرة النعمان، الذي كلف بمهمة مرافقة شاعر العبيسي بحيث تحول الى القائد الفعلي لهذه المجموعة داخل سورية، والتي تم توريث عناصرها في التحضير لعملية عسكرية ضد النظام، اكتشفها أجهزته قبل وقوعها. لعله من المفارقة هنا ألا يتمكن من الفرار إلا شاعر العبيسي وأبو مدين.

اعتقل العبسي في السجون السورية إثر فراره من الاردن وتورطه في اغتيال الدبلوماسي الاميركي فولي، وسجن ليخرج بعد حوالي ثلاث سنوات. ثم وسّع نشاطه داخل الاراضي السورية، وبدأ يخطط للقيام بعمليات ضد النظام، مما أحدث انشقاقاً في صفوف المجموعات العاملة في إطار دعم المقاومة العراقية.

وقد أدى التباين حول الأولويات بين المجموعات الإسلامية الناشطة في سورية الى فرار المجموعة التي رفضت الصدام مع النظام الى الأراضي اللبنانية، ليقع ١٣ من أفرادها في أيدي القوى الامنية في ابريل (نيسان) ٢٠٠٦، وسميت حينها مجموعة الـ ١٣، وكانت منتظمة في إطار «القاعدة»، لكنها لم تمارس أي نشاط عسكري على الاراضي اللبنانية، يوحي بأنها تحمل توجهاً لإثارة الفوضى داخل لبنان.

دخل العبسي لبنان عبر الحدود البقاعية مع سورية، عبر مواقع حركة (فتح الانتفاضة)، لينظم عددا من الدورات التدريبية، وخاصة في عسكري حلوى وقوسايا، مروراً بمخيم برج البراجنة في بيروت، ليُدفع منه لاحقا الى شمال لبنان ويستقر في مخيم نهر البارد، حيث بدأ تجميع أنصاره، باسم «فتح الانتفاضة» قبل ان يستكمل سيطرته على مراكزها ومخازن أسلحتها وذخيرتها.

أما شهاب القدور (ابو هريرة) فقد حاول توريث «عصبة الانصار» في خيار المواجهة الداخلية مع القوى الامنية اللبنانية، لكنه لم يفلح، واصطدم بموقف صلب من العصبة، يقوم على أساس رفض إعطاء النظام السوري أية فرصة أو ذريعة للعودة الى التدخل في الواقع اللبناني، ومنه واقع المخيمات.

وعندما فشل القدور في تشكيل مجموعة ذات وزن في عين الحلوة، اتجه شمالاً نحو مخيمي البداوي ونهر البارد، ليصبح المسؤول العسكري لحركة «فتح الاسلام».

إلا ان التقاطع الأخطر، يتمثل في التقاطع القائم بين «حزب الله» وحركة «فتح الاسلام»، وهو تقاطع قد يبدو للوهلة الاولى غير منطقي، لكن الوقائع تأتي لتؤكد تورط الحزب، وذلك من خلال محطتين مهمتين:

الأولى: محطة المجموعة التي تشكلت منها هذه الحركة في منطقة الضاحية الجنوبية، حيث أقام عناصرها باعتبارهم عمالاً سوريين، لكنهم لم يلتزموا مستلزمات كونهم عمالاً، فباشروا الاتصال بالناس ودعوتهم للعمل معهم، في مجالي الأمن والاستقطاب.

المحطة الثانية: هي رعاية «حزب الله» لزعيم مجموعة «أنصار الله» في مخيم عين الحلوة المدعو جمال سليمان، ورعاية هذا الأخير لشاكر العبسي ومجموعته.

وقد انشق جمال سليمان الضابط في حركة «فتح» في مخيم عين الحلوة عن هذه الحركة عام ١٩٨٩ في وقت كان فيه السيد حسن نصرالله مسؤولاً عسكرياً عن إقليم التفاح، ثم أصبح على علاقة مباشرة مع العقيد بسام

عبد المجيد (الذي أصبح اليوم وزيرا للداخلية في سورية)، لتتسأ علاقة ثلاثية وثيقة بين «حزب الله» وعبد المجيد وجمال سليمان. وفي إطار خطة «حزب الله» للتوسع أمنيا وسياسيا، أنشأ جمال سليمان في مخيم عين الحلوة جماعة سماها «انصار الله»، شكلت الامتداد الفلسطيني للحزب، ودخولا مباشرا في معادلة المخيمات.

وفي إطار عمله على خط العراق، واكب جمال سليمان المراحل المختلفة لتحرك شاعر العباسي، وحسب المعلومات المتوافرة، فان سليمان التقى العباسي قبل ٢٠ يوما من بدء الاشتباكات في مخيم نهر البارد، في منزل أحد أقربائه وأبناء بلدته (عمقه)، وبرفقته المدعوان حمد وماهر العويد.

وهذه خلاصات أساسية:

ان التورط السوري أكثر من واضح في عملية إنشاء حركة «فتح الإسلام» من خلال عقد مسؤول «فتح الانتفاضة» في سورية ابو خالد العملة صفقة مع شاعر العباسي، تسمح له بالسيطرة على مراكز هذه الحركة ومواقعها وأسلحتها.

أما الباب الآخر للتورط السوري فهو وجود أبو مدين الضابط في المخابرات السورية الذي قتل في شقة شارع المئتين، وهو الذي حدد أهداف عملية عين علق، ووجه بوصلة الارهاب نحو المناطق والمواطنين المسيحيين في لبنان.

ان «حزب الله» مطالب بتوضيح هذه السلسلة من الالتباسات المريبة في علاقته بجمال سليمان.

إن مجموعة «فتح الاسلام» تمثل نموذجا جديدا وخطرا من الاختراق السوري للحالة الإسلامية، كونها استطاعت أن توجد التباسات طالما سعى النظام السوري الى خلقها في الأوساط الإعلامية والسياسية، وهي تركز على ان المسلمين السنة في لبنان وسورية هم مصدر الإرهاب وانهم لا يصلحون للحكم.

ومن الملابسات الخطرة التي خلفتها حالة «فتح الإسلام» هي عدم تمكن الكثير من الاسلاميين اللبنانيين، المتعاطفين خصوصا مع المقاومة في العراق، أو المتأثرين ببعض أجواء التشدد، من التمييز والتركيز على خطورة الاختراق السوري لمجموعة «فتح الإسلام» رغم كونه ظاهرا وجليا.

أخيرا، تفرض حالة «فتح الإسلام» فتح نقاش جريء حول واقع الحالة الإسلامية، وخصوصا السلفية منها، بحيث يتعين البحث في سبل إنقاذ السلفية من التطرف، ومن تطرف تنظيم «القاعدة» تحديدا، بعد إن نجحت هذه في الاستيلاء على جزء من المسمى عبر ما بات يعرف بـ«السلفية الجهادية».

وهذا لا يتم إلا بجهود جبارة تتقذ هذا التراث الإسلامي، بوجهيه التاريخي والمعاصر من ان يتحول إلى مصطلح مواز للإرهاب، كما هو الحال بالنسبة الى الكثير من المصطلحات والمقاصد الإسلامية الأخرى.

وبالعودة إلى الواقع اللبناني، فإن تجربة «فتح الإسلام» وما سبقها من تجارب تضع الإسلاميين في هذا البلد أمام تحدٍ مستقبلي واقعي، وهو كيف يمكن قيام حركة إسلامية لبنانية تعمل في ظل الخصوصية اللبنانية، وتكون نموذجاً حضارياً لجميع الإسلاميين في المنطقة؟ وهنا ندخل في إطار مستلزمات لبننة الحركة الإسلامية، وهذا العنوان هو التحدي الأكبر والأفق المنتظر للعمل الإسلامي في بلاد الأرز.

أسباب وتداعيات تجميد أنشطة جيش المهدي

علي الصافي وكالة أنباء برائثا ٢٠٠٧/٠٩/٠٣م

(هذا نموذج للتحليل الطائفي الشيعي ، فجيش المهدي يقتل وينهب وأهل السنة هم السبب !! الراصد)

لقد سمعنا بخبر تجميد أنشطة جيش المهدي من قبل زعيمه مقتدى الصدر إلا انه لم يبين أسباب اتخاذه هذه الخطوة، ولكن وبما إنني اعمل في سلك الإعلام أخذني الفضول للبحث وتقصي الحقائق لمعرفة ملابسات ذلك، فكانت البداية من كربلاء كون إن القرار جاء على خلفية ما حدث في زيارة النصف من شهر شعبان المبارك في مدينة كربلاء المقدسة فأخذت أتجول في أزقة وشوارع المدينة وبعض أحياءها السكنية لمعرفة ملابسات الحادث.

ومن خلال البحث استنتجت بان مكتب الشهيد الصدر في كربلاء قد أصيب بداء الفرقة والانشقاق إذ أن المكتب انشق إلى ثلاث فرق متناحرة الأولى هم من أتباع التيار الصدري والثانية من مجاميع جيش المهدي المنشق عن التيار الصدري ويقوده (علي شريعة) الذي تم طرده من المكتب قبل شهر تقريبا، أما الفرقة الثالثة فهي عبارة عن مجاميع إرهابية مسلحة كانت قد أعدت لهذا الغرض وذلك استنادا للكتاب الصادر من مدير عام المعلومات ذو الرقم (٣٩١٩٥) والصادر في (٢٠٠٧/٨/٦) والمعنون إلى مديرية معلومات (كربلاء والنجف وذي قار) ويشير الكتاب الرسمي إلى وجود مجاميع تقدر أعدادهم بـ(٥٠٠) شخص في منطقة الدواية والشرطة وتقوم بأعمال تدريبية في السواديّات وأم الغزلان يرومون القيام بأعمال شغب في زيارة النصف من شهر شعبان وضرب مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام واغلب القيايين هم من الحركة السلوكية وتسكن هذه المجاميع محافظة ذي قار ويقودهم المدعو (سعد الجبوري) حسب ما ذكرته الوثيقة.

والخطة كانت في بادئ الأمر هي إدخال مجاميع غير مسلحة تلبس الأكفان وتحمل صور مقتدى الصدر تقوم بضرب نقاط التفتيش القريبة من العتبات المقدسة وتروج دعايات كاذبة حول وجود قناصة في العتبات المقدسة وعلى الجميع أن يهاجم العتبات لطرد تلك المجاميع المسلحة ليتسلمون زمام الأمور إلى جانب وجود إسناد من قبل القناصين الذين اعتلوا سطوح البنايات العالية حيث قاموا بضرب عناصر من جيش المهدي ليموهوا للناس بان الجهة التي تقوم بإطلاق النار هم قناصين انتشروا على أسوار العتبات المقدسة إلى جانب استمرار القناصين أنفسهم بضرب العتبات المقدسة والزائرين، وقد استغلت تلك المجاميع بشعاراتهم الهمج الرعاع الذين يمثلون غالبية أتباع مقتدى الصدر إلى جانب ذلك كان مكتب الصدر في كربلاء يمددهم بالسلاح الذي زود بها عن طريق بعض سيارات الإسعاف الفوري والشرطة التي تقوم بنقلها لهم.

وكان قد نقل لي احد الأشخاص الذي كان متسترا خلف إحدى البنايات هرباً من القناصين، مشيراً في حديثه انه لفت انتباهه أن المجاميع التي كانت تتوجه لضرب منتسبي العتبات كانت ترفع الشعارات التليفزيونية والسباب إلا انه سرعان ما رفعت نداءها بهتاف (علي وياك علي) فقال لي إنني توقعت انه قد حضرت شخصية مهمة لكن فوجئت بان المجموعة انشقت وخرج من بينها مجاميع مسلحة تحمل (القناص والبي كي سي والقاذفات) متوجهة صوب العتبات.

كما نقل لي شخص آخر كان أمام العتبة العباسية المقدسة بأنه شاهد عضو مجلس النواب عن الكتلة الصدرية الأستاذ (بهاء الأعرجي) يستصرخ بوجه تلك المجاميع ويطالبها بالهدوء وكف الاذى الا انه سرعان ما تفاجئنا بإصابة سيارة الأعرجي بصاروخ قاذفة مما اضطره إلى التوجه للعتبة العباسية ليلوذ بها، في حين نقل بعض سكة الأحياء الواقعة على طريق الحج البري بأنهم شاهدوا سيارات تحمل مسلحين كانوا مقبلين من منطقة عين التمر التي تربط محافظة الأنبار بمحافظة كربلاء وهم متوجهين إلى مداخل المدينة.

ومن خلال لقائي بأحد منتسبي فوج حماية الحرمين (الفوج الرابع) التابع لوزارة الداخلية أثناء زيارتي له في المستشفى سألته عن سبب انسحابهم؟؟ فقال أننا خذلنا من قبل الحكومة المحلية إذ أنه رغم النداءات المستمرة وإخبارهم بأن المجاميع المسلحة قد زحفت صوب العتبات المقدسة إلا أنهم لم يستجيبوا لنا، مبيناً إن القتال استمر من مساء الثلاثاء وحتى الساعة الثالثة من فجر يوم الخميس ومجلس المحافظة ومحافظ كربلاء متواطئين مع تلك المجاميع حيث أنهم لم يتخذوا أي إجراء لردع تلك المجاميع، وحتى القطعات التي وصلت كان موقف البعض منها كالمترجح حيال ذلك أما القطعات الأخرى فأنها لاذت بالفرار ولم تصمد أمام القتال.

وبعد هذا الاستطلاع تبين أن مكتب الصدر في كربلاء وحتى عموم مكاتبه في مختلف محافظات العراق مخترقين من قبل البعثيين والصداميين والوهابيين الذين انضموا في صفوفهم بلباس الدين وان مقتدى الصدر لا يستطيع أن يقودهم مما اضطر إلى إعلان تجريد جيش المهدي.

(لاحظ أنه ذكر أن قادة هؤلاء المشاغبين هم التيار السلوكي الشيعي ، وذكر الكاتب أن القوات الحكومية لم تتجد حراس الضريح فهل هم مخترقون أيضاً من الوهابيين والصداميين ؟ والغريب أنه ينقل وجود تقارير مخابراتية حول نية هؤلاء للتخريب في الاحتفال ولم يتم أخذ اللازم ؟

أليس تحميل كل هذا لأهل السنة نوع غباء وتخطيط وطائفية مقيتة عند الكاتب ووكالته الشيعية المتطرفة؟؟ واضح أن الكاتب يحاول إيصال رسالة ضمنية الشيعة لا يمكن أن يقوموا بأي فعل سيء!! الراسد)

دعوي قضائية لإلغاء الموالد وهدم الأضرحة

الأهرام العربي ١١ / ٨ / ٢٠٠٧

الموالد والأضرحة من أهم العلامات المميزة في مصر والتي تمثل خصوصية شديدة للمصريين وارتبطت بعقيدتهم ومعتقداتهم بل إنها أصبحت لدى قطاع عريض منهم الملاذ الذي يلجأون إليه كلما ضاقت بهم الظروف فيهرولون إلى الأضرحة يلتمسون رضا الله وغفرانه ورزقه وإلى الموالد التي تقام حول بعضها بحثا عن التنفيس عما بداخلهم وبرغم كل ما تمثله الموالد والأضرحة للمصريين إلا أن هناك دعوي قضائية تشهدها المحاكم حاليا تطالب بهدم وإزالة جميع الأضرحة وإلغاء الموالد.. هذه القضية تغير عليها حتى الآن ثلاث هيئات قضائية في مجلس الدولة ولم يتم البت فيها بعد وستنظرها هيئة جديدة في نوفمبر المقبل قد تصدر فيها حكما وقد يتم تأجيلها إلى أجل غير مسمى.. وحول هذه القضية الشائكة جدا كان هذا التحقيق:

في البداية يقول صاحب الدعوي القضائية السيد سالم الحفني ويعمل موظفا بالشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق: أسعي إلى هدم الأضرحة وإلغاء بدعة الموالد لأنني أرى أنها سبب تخلفنا، فالغرب يتقدم علينا بطريقة هائلة سواء علميا أم تكنولوجيا بينما نحن نقف محلك بسبب تقديس هذه الأضرحة والجري وراء إقامة الموالد وهي أعمال بعيدة كل البعد عن الإسلام وأصبحت حاجبا بيننا وبين الله لأننا نعطي لهذه الأشياء ما لا تستحقه فافقدنا بذلك العدل، وهناك من المفسرين من يقول بأن الله ينصر الأمة العادلة حتى ولو كانت كافرة ويهزم الأمة الظالمة حتى لو كانت مسلمة ومن المعروف أن الموالد بدعة وكما قال الرسول صلي الله عليه وسلم 'إن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار' وبالتالي فليس هناك شيء اسمه موالد، وأنا أرى أن هذه الموالد أشبه بنواصي قوم نبي الله لوط والقرآن أوضح لنا أن أهل لوط كانت لهم نواد يرتكبون فيها الخبائث تماما كما نراه الآن في الموالد أما الأضرحة بما فيها أضرحة آل البيت وغيرها إذا 'سيدت' أي نقول علي أصحابها سيدنا فلان أو علان صارت وثنا وصنما، كما أنها تقصد الصلاة طالما هي داخل المسجد لأنها تؤدي إلى تردد الجن عليه وعندما يدخل أهل الجن أي أماكن تبطل فيها الصلاة ولا يقبل فيها دعاء فلا بد أن يكون المسجد خالصا لله سبحانه وتعالى..

ومن يقول إنهم أولياء الله أرد عليه بأن هؤلاء كانوا كذلك عندما كانوا أحياء والرسول صلي الله عليه وسلم يقول 'لا أظنكم تأتونني بحسبكم ونسبكم ولكن تأتونني بأعمالكم' فالإنسان سيقابل الله بعمله وليس لأنه قريب الرسول والدليل علي ذلك أن أبا لهب عم الرسول كان أعدي أعدائه علاوة علي أن هناك حديثا شريفا يقول 'لا تشد الرحال إلا لثلاثة المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا' ولم يذكر الرسول صلي الله عليه وسلم أية أضرحة.

وعما إذا كان يدخل في نطاق الأضرحة التي يطالب بإزالتها ضريح الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يقول: كل البشر عند الله سواسية إلا الأنبياء والرسل وكل من ذكروا في القرآن وأخذوا مكانة الأنبياء والرسل فهؤلاء لهم حراس من الملائكة يحرسون قبورهم وهؤلاء الأنبياء والرسل لهم مكانة خاصة ولا أحد يستطيع أن يقترب منهم وقبر الرسول صلي الله عليه وسلم تحرسه الملائكة ومن يدخل لقبره تسجله الملائكة في أوراقهم وينال عنها حسنات، أما البشر الآخرون فإنهم بمجرد موتهم ينقطع عملهم إلا من ثلاث علم ينتفع به وصدقة جارية وولد صالح يدعو لهم.

وعن الأسباب التي دعت للجوء إلي القضاء يقول: لقد قمت بعمل دراسات تعتمد علي الآيات القرآنية التي تنكر مثل هذه الموالد والأضرحة وتقدمت بها إلي جهات دينية متعددة منها لجنة الفتوى ومشيخة الأزهر وقد قام الدكتور سيد طنطاوي بإحالة هذه الدراسات إلي مجمع البحوث الإسلامية وهناك من عارض كما أن هناك من أيد ما أطلب به وأمام هذا التشتت لجأت إلي القضاء فهي قضية رأي عام مصري وعربي وإسلامي ولكي تتجه الدولة بكل علمائها ومتفقيها وعامة الشعب إلي العلم والتقدم التكنولوجي لكي يمكننا منافسة الغرب، فبالأضرحة والموالد لا يمكننا منافسة الآخرين فهي لا علاقة لها بالعلم والدين.

ويضيف محمد عبد الونيس سعد المحامي والذي يتبنى هذه القضية والدفاع عنها: ليس هناك نص أو قانون يختص بالأضرحة أو الموالد لذا لجأنا إلي القضاء لمطالبة الدولة بمنع إقامتها والحصول علي حكم بذلك لأنها هي المسئولة عن تنفيذ ذلك من خلال منحها التصاريح بإقامة الموالد ووضع الأضرحة بالمساجد وبالتالي فمطالبة القضاء للحكومة بالكف عن منح مثل هذه التصاريح سيحول دون إقامة هذه الموالد والأضرحة الجديدة علاوة علي إزالة القديم والموجود منها وخصوصا الأضرحة التي لأسماء لا نعرف عنها شيئا ولا تاريخا يذكر لها والتي يزيد تعدادها علي ٣ آلاف ضريح أما الأضرحة الشهيرة والخاصة بأولياء الله مثل الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة، وغيرها فإن لم يكن في الإمكان إزالتها فعلي الأقل يتم تجنيبها من المسجد وفصلها عنه..

وفي الدعوي القضائية التي أقيمتها أمام محكمة مجلس الدولة وتحمل رقم ٢٢٦٠/٥٥ ق اعتمدت علي أسس كثيرة فبالنسبة لوضع الأضرحة في المساجد اعتمدت علي الآية الكريمة الواردة في سورة الجن والتي تقول 'اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا' فهذه الآية تحذر من وضع القبور والأضرحة في المساجد وقد فسر الشيخ محمد متولي الشعراوي هذه الآية بأن لكل إنسان شفرة وهذه الشفرة لها حارس من الجن أو قرين وكل إنسان له قرين يراقب عمله وقد ذكر أن الشخص الميت أيضا له قرين أو حارس من الجن فإذا وضعت هذه الشفرة في قبر داخل مسجد.

فمعني هذا أن يدخل أهل الجن هذا المسجد لحراسة الشفرة وهذا تحذير من الله أن المساجد له فلا تدعوا مع الله أحدا أي لا تدعوا أهل الجن يدخلون المسجد ومعروف أن عالم الجن لا يعيشون إلا في الأماكن غير النظيفة ومن هنا فإن وجودهم يبطل الصلاة ولا يرفع فيها دعاء وترتد الصلاة علي صاحبها..

أما بالنسبة للموالد فمنذ قرون طويلة وبعض المتصوفين يقومون بإدارة وإقامة الموالد واللف حول الأضرحة في المساجد ظنا منهم أنهم أهل البيت وتطورت هذه العادة، فصارت لهم تحت اسم الطرق الصوفية وتطورت أكثر فصارت شعبا ومجموعات فيها الشاذلية والأحمدية والبيومية والخليلية وما أكثر الناس الذين يريدون فعل الخير والتقرب إلي العباد، فالتف حولهم كم هائل من الناس يتوافدون علي الأضرحة في المساجد، ولو كان الله يعلم أن هذه الموالد فيها صلاح الناس لذكرها في القرآن كما ذكر أن أبانا إبراهيم بني لنا بيتا وأمرنا بالحج إليه حتى نرجع منه كيوم ولدتنا أمهاتنا وإذا نظرنا إلي العالم اليوم نجد الدول المتقدمة وصلت إلي غزو الفضاء والعلم والتكنولوجيا بينما مازلنا نحن نجري وراء الموالد التي تضر أكثر مما تنفع فهي تقام بطريقة غير مهذبة وينتشر فيها شرب الخمر والملاهي ولعب القمار وغيرها من الموبقات التي ترتكب باسمها ولا تتفق مع الإسلام..

لذلك أسعي إلي إصدار حكم من المحكمة بإلغاء الموالد وإزالة الأضرحة وأعتقد أن ذلك سيتحقق خصوصا أن هذه الدعوي حركت الماء الراكد.

وعن رأيه في هذه القضية يقول الدكتور محمود زكي جابر أستاذ مساعد علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة حلوان: إن الأضرحة والموالد ليست فقط مجرد مظاهر أو رموز ولكنها أعمق من ذلك لأنها تمس عقيدة ومعتقدات غالبية المصريين فارتباطهم بها ليس وليد اليوم بل هو شئ متوارث بداخلهم ونشأوا علي تقديسه واحترامه.

وقد أكد العديد من الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أنه كلما قل المستوي التعليمي أو انعدم كلما زاد ارتباط الناس بهذه الأضرحة والموالد كذلك كان لبعض الطرق الصوفية دورها الكبير في تدعيم هذه المعتقدات وخصوصا في الريف بل الغريب أن الناس في بعض القرى تمنح الولاءية لأبناء الصالحين وأحفادهم بغض النظر عن مسك هؤلاء الأبناء والأحفاد وبعد وفاتهم يبنون لهم الأضرحة وينسجون حولهم الروايات والكرامات لذلك أري أنه من الصعب جدا أن يتقبل الناس هدم الأضرحة أو إزالة الموالد وخصوصا في الريف والمناطق الشعبية لأنهم يرونها شيئا مقدسا فهم كما يذهبون للمسجد للصلاة يذهبون للزريح والموالد للدعاء والتقرب من أصحاب هذه الأضرحة والموالد باعتبارهم أولياء الله الصالحين والنظر إلي كل منهم علي أنه عبد رباني وأن دعوته مستجابة من الله.

وعن رأي الدين يقول الدكتور المحمدي عبد الرحمن أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر: الأضرحة التي في المساجد هي بالفعل مخالفة للشرع وإذا كنت لا أقر وجود الأضرحة في المساجد إلا أنني لا أرى أن الحل في هدمها لأن ذلك سيحدث بلبلة لدى الناس والبديل عن ذلك هو نشر الوعي لأن هدمها سيجعل الناس تتمسك بها، ... أما ما يحدث من أشياء مثل اختلاط النساء بالرجال ولعب القمار وأن نقول يا حسين مدد والتمايل والتصفيق وغيره من الأشياء التي يقومون بها عن جهل وتتنافي مع الإسلام فلا بد من الوقوف ضدها بتوعية الناس بأنها مخالفة للشرع والعمل علي تهذيبها وبالتالي لا يجب أن نأخذ من هذه المخالفات مبررا لإلغاء الموالد بل نحولها إلي مناسبة لتذكير الناس برسول الله وكيف نصره وبأهل بيته ومدي مكانتهم وكيف نفتدي بهم، فالحب معناه الإتياع خصوصا أن هناك الكثير من الناس لا يعرفون إلا القليل عن أهل البيت وأولياء الله الصالحين.

وعلي مثل هذا النوع من القضايا يعلق المستشار محمود عبد الرحمن راجح، نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية قائلا: هذه الدعاوي لا يعتد بها لأنها تكون مرفوعة من أشخاص ليس لهم مصلحة، والذي يشجع مثل هؤلاء علي رفعها أنها لا تحتاج إلي رسوم قضائية، وفيما يتعلق بالموالد فما نراه لا يخرج عن كونه احتفالات دينية رسمية يتم عن طريقها الاحتفال الديني، وهذا أمر مباح كدولة إسلامية، كما أن الأضرحة الموجودة ما هي إلا مقابر وشواهد محددة بحدود وليست متصلة بالمساجد الموجودة بها علاوة علي أنها تذكرنا بالموت كعظة، لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم: كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بموتاكم، لذلك لا يمكن لأي إنسان أن يطالب بهدم أي ضريح أو قبر يدفن فيه الميت، كما أن ما يسمى بالمولد ما هو إلا عبارة عن سوق يباع فيه ويشترى ويمارس فيه مظاهر عديدة منها ألعاب الأطفال وما هو إلا وسيلة لكسب العيش والاسترزاق، وبالتالي ليس من مصلحة أحد قطع أرزاق هؤلاء الناس أو هدم أضرحة بها موتي، ومع انتقاء هذه المصلحة تعتبر هذه الدعوي كأن لم تكن *

علة السنة في العراق

عبد الرحمن الراشد الشرق الأوسط ٢٠٠٧/٨/١٤

لا تستطيع إلا أن تتفهم غضب السنة من الحكومة، لأنها تسمح بميلشيات شيعية مسلحة صريحة العداء للعراقيين السنة، ولا تستطيع إلا أن تتفق مع مطلب السنة بالتمثيل العادل في الحكومة، لأنه لا يمكن أن تكون حكومة للعراقيين وتغفل فئة كبيرة كالسنة. إنما عندما تقرأ تصريحات أحد زعماء المعارضة، مثل الشيخ حارث الضاري، لا تملك إلا أن تذهل من تناقضاتها، وخطورتها على العراقيين السنة أولاً، وعدا على أنها بعيدة عن المنطق، ولا تقدم حلا لأوضاع خطيرة قائمة، فإنها أيضا تدعو لديمومة الفوضى التي تضرر منها السنة أكثر من غيرهم. أي أن الشيخ الضاري يدعو إلى مواقف لا أعتقد انه هو نفسه يفهم أبعادها رغم وضوح الصورة مما سببته مواقفه السابقة لهم على مدى ثلاث سنوات.

وحتى نفهم الإشكال السني لا بد أولاً من رسم خريطة لمواقفهم السياسية. منذ نحو أربع سنوات تشكلت أصوات مختلفة داخل المجتمع السني العراقي حيال التعامل مع الوضع الجديد، وانقسمت إلى خمس فرق مختلفة. فريق قال وقام بحمل السلاح رافضاً كل شيء، ويمثل هؤلاء بعثيون وأصوليون، ولم يقدموا حلاً عملياً إلا شعاراً هلامياً تحت عنوان عريض اسمه دحر المحتل. لم تطرح هذه الفئة المتطرفة صيغة للتعامل مع الشيعة والكرد الذين قبلوا وساندوا الوضع الجديد مما سيؤدي إلى حرب أهلية معهم. الفئة الثانية عارضت بعنف كل الوضع القائم، لكنها لم تحمل السلاح، مثل هيئة علماء المسلمين، ومنهم الشيخ الضاري، وتتهم بأنها أصولية تريد إقامة حكومة دينية. الفئة الثالثة عارضت وفي نفس الوقت انخرطت في العمل المؤسسي. عملت في البرلمان وعادت الحكومة، مثل صالح المطلك وخلف العليان وعدنان الدليمي. ثم الفئة السنية الرابعة التي عملت في كل النظام، الحكومة والبرلمان، ويمثلها الحزب الإسلامي السني وعنه طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية. والفئة الخامسة تلك التي عملت من أجل النظام العراقي الجديد قبل سقوط نظام صدام وشاركت بعده، إلا أنها لم تحقق كثيراً على الأرض، وأبرزهم السياسي المخضرم عدنان الباجه جي.

والسنة ليسوا وحدهم مجزئين، بل الشيعة أيضاً يمرون بنفس الحالة التي تتزايد تفككا مع اقتراب حسم الوضع السياسي وتزايد التدخلات الخارجية.

لكن المشكلة السنية تكمن في أنها بلا قيادة كبيرة، والسبب الرئيسي يعود لقياداتها المعارضة التي لا تملك نفوذاً ولا تقدم حلولاً عملية بديلة؛ فالشيخ الضاري يقول بالمقاطعة دون أن يدل الناس كيف يتدبرون حياتهم اليومية. والمفارقة أنه يقول بمحاربة المحتل في حين أن الفريق النشط ميدانياً هو تنظيم القاعدة الذي يحمل مشروعا إقليمياً معادياً للنظم السنية في المنطقة، ويمول من قبل إيران وعن طريق سورية.

اما الفريق البعثي فهو يريد السماح له بالعودة للمشاركة في الحكم، وحينها سينقلب على الضاري وغيره، كما انقلب حلفاؤه الصديرون عليه. الشيخ الضاري الآن يحاول إفشال دعوة الحكومة لتشكيل قوى مسلحة من العشائر السنية تدافع عن مناطقها ضد الجماعات السنية المتطرفة، ويتهمها بأنها مقلب قط للنظام والاحتلال، لكن الحقيقة أن هذه العشائر شكلت قوتها رغما عن الحكومة في محاربة الاصوليين المتطرفين، وقد فرضت نفسها على الحكومة وليس كما يقول الضاري.

هذا المشهد المخزي بدعوات المعارضة السنية الراضة للمشاركة جعل السنة يتامى وشرذ منهم نحو مليونين، لماذا؟ لأنهم أولا بلا تمثيل سياسي كاف في البرلمان، بسبب نصائح الضاري والبقية التي دعت لمقاطعة الانتخابات ورفض الدستور، فصاروا مهمشين.

اليوم ما الحل الذي يقدمه الرافضون؟ لا شيء مجرد الجلوس على الهامش في المخيمات في انتظار الحرب الأهلية المقبلة. فيا له من تفكير جاهل وتدميري!

طهران تشجع على تكرار "غزة" في شمال العراق

الوطن العربي ٢٠٠٧/٨/١٥

لاحظت مصادر غربية أن إيران تراقب منذ مدة اللعبة الدبلوماسية الأميركية التي تهدف إلى ترضية مخاوف الأتراك، على حساب الحليف الكردي في شمال العراق، وذلك من ضمن خطة جديدة لتحقيق اتصال بري ما بين سورية وإيران عبر ممر في شمال العراق، ولذلك سعت طهران إلى خلق قاعدة للتقاهم مع الأكراد، خاصة أن إيران لا تشعر بحساسية من مواطنيها الأكراد، إذ إنهم أقلية على عكس تركيا التي تضم أكبر جالية كردية في المنطقة.

وحسب رأي المصادر، فإن طهران التي تبني علاقاتها العلنية في شمال العراق، على علاقاتها الجيدة مع جلال طالباني الذي زارها مؤخراً، إلا أن لديها قنوات اتصال أخرى في الداخل الكردي. والمعروف أن طالباني صديق لإيران كما عاش طويلاً في سورية وأسس حزبه فيها عام ١٩٧٥ وهو شيوعي سابق، كما أنها أقامت قنوات اتصال مع برزاني الذي يخشى من أن تدفع مناطق نفوذه في دهوك وأربيل ثمناً باهظاً من أي عزو تركي محتمل.

في هذه الأجواء، بدأت إيران وسورية اتصالاتهما مع الأكراد. ولكن المعلومات المتوفرة لدى أجهزة أمنية غربية، تشير إلى اتصالات سورية . إيرانية سارت في اتجاه آخر، بعيداً عن طالباني أو برزاني. فقد رصدت أجهزة الأمنية الغربية اجتماعات سرية عقدت في مدينة مهاباد الإيرانية القريبة نسبياً من الحدود العراقية.

وقد حضر هذه الاجتماعات قيادات كبيرة من الحرس الثوري الإيراني، منهم قائد هذه القوات في ولاية أذربيجان الغربية، وأحد مستشاري خامنئي الأمنيين، وموفد كبير من المخابرات السورية وهو أحد المكلفين بالملف العراقي، ولكن اللافت للنظر أنه حضر الاجتماع من الجانب اللافت للنظر أنه حضر الاجتماع من الجانب الكردي، قياديون من أحزاب كردية إسلامية، خاصة جماعة الأخوان المسلمين.

وقد استأثرت هذه الاجتماعات باهتمام الدوائر الأمنية الغربية. ذلك أن الجانب الإيراني فيها تحدث بمنطق جديد. فقد أشار في هذه الاجتماعات إلى تجربة حركة "حماس" في غزة، مؤكداً أن إيران ليست ضد السنة وليست ضد العرب، وهذا ما يؤكد موقفها المؤيد لحركة "حماس"، وهي بالتالي ليست ضد الأكراد السنة، بل تدعمهم وتؤيد مطالبهم.

وحسب المعلومات المتوفرة من داخل إيران، فإن الموقف الجديد لطهران، الذي يخدم خطتها لإقامة خط اتصال بري مع سورية عبر شمال العراق، مبني على تقارير للمخابرات الإيرانية تشير إلى تنامي قوة الحركات الأصولية الإسلامية في مناطق الحكم الذاتي الكردية.

ورغم أن العواطف الدينية لدى الأكراد السنة تعتبر أن إيران دولة صفوية، إلا أن موقف إيران المؤيد "لحماس"، ودعم إيران لتنظيم "القاعدة"، نجح في تغيير هذه العواطف، بحيث بات ممكناً فتح حوار مع ممثلي الحركات الإسلامية الكردية، لتشجيعها على تكرار تجربة "حماس" في غزة، بدعم من سورية وطهران. بل إن ممثلي سورية وإيران في تلك الاجتماعات التي عقدت في مهلباد، حسب قول التقارير الأمنية الغربية، تعهدوا بتقديم دعم قوي لأي تحرك إسلامي، وتعهدت إيران بتقديم المال والسلاح، لإنجاح مثل هذا التحرك.

والمعلومات المتوفرة تشير إلى أنه لتحقيق هذا الغرض، فإن إيران ستعرض الحركات السلفية المسلحة على القيام بعمليات عنف واغتيال قيادات كردية علمانية، ومؤيدة للأميركيين، بينما تعمل مع "إخوان" كردستان على بناء دولة، على غرار دولة غزة.

وهكذا توصلت دوائر عربية إلى تكوين استنتاج من أن إقليم كردستان العراقي سيخرج من تحت العباءة الأميركية، وسينضم سواء بحكم الظروف الإقليمية أو بحكم التطورات الداخلية، إلى المحور الإيراني . السوري، إذا لم تحدث تطورات أكثر عنفاً في المنطقة، تطوى هذا الملف.

هل يتحول العراق إلى منطقة نفوذ إيرانية؟

مختارات إيرانية (العدد ٨٤) يوليو ٢٠٠٧

خالد السرجاني - كاتب متخصص في الشؤون الإيرانية والتركية

تتعدد التحليلات التي ترى أن العراق أصبح ساحة للنفوذ الإيراني، خاصة مع سيطرة الشيعة العراقيين على العملية السياسية، ومعظم التشكيلات الشيعية الممثلة في الحكومة ذات طابع ديني له صلة سابقة بإيران مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة ونيار مقتدى الصدر، يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة أجرت حوارات مع إيران فيما يتعلق بالعراق وأشركتها في معظم الاستحقاقات المتعلقة بها، أنها تتعامل معها باعتبارها طرفاً رئيسياً فيما يتعلق بهذا الأمر وهذا السلوك الأمريكي لم يكن ليحدث لو لم تكن الولايات المتحدة مقتنعة بأن إيران لاعب رئيسي في مجريات تطور الوضع بالعراق.

يضاف إلى ذلك أن معظم المحللين المتابعين للشأن الإيراني يرون أن هناك ارتباطاً كبيراً بين ما يحدث في العراق من تطورات وبين المصالح الوطنية الإيرانية، فمن يقرأون التاريخ يعرفون أن العراق ظل على الدوام منطقة صراع بين الدولة الصفوية الفارسية الشيعية التي تعد إيران امتداداً لها في الوقت الراهن حتى ولو تغيرت التسميات، والإمبراطورية العثمانية السنية التي تمثل تركيا الامتداد الحقيقي لها في الوقت الراهن.

من هنا لا يستطيع أي محلل سياسي أن يتجاهل أن ما سوف يحدث في العراق من تطورات سوف يؤثر سواء بالسلب أو بالإيجاب على إيران ومصالحها الإقليمية خاصة في وقت تسعى فيه إلى أن تكون دولة مركزية في نظام إقليمي يعاد تشكيله في الوقت الراهن، والمجمع عليه أن إعادة التشكيل هذه سوف تنطلق من صورة العراق وما سوف تؤول إليه أوضاعه الداخلية والإقليمية، من هنا لا يستبعد أي من هؤلاء المراقبين أن تسعى إيران لأن تكون الدولة الجديدة في العراق تابعة لها ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الأمر لم يتحقق حتى الآن ذلك أن الوجود الأمريكي المباشر في العراق يحول دون تحقيق هذا الأمر، ولكن إيران تسعى لأن يصبح العراق الجديد بعد رحيل الولايات المتحدة منطقة نفوذ لها وهي تحسب السيناريوهات المتوقعة في العراق من أجل معرفة أيها يحقق مصالحها الوطنية.

فيكاد يتفق المحللون والخبراء على أن هناك سيناريوهات متعددة لصورة العراق في المستقبل منها اثنين متشددتين وبينهما ثالث مثالي ومعتدل حسبما يرى المتخصصون، ويرى هؤلاء أن هذا السيناريو المعتدل يتمثل في قيام دولة عراقية تعددية من الناحية السياسية وديمقراطية تكون نموذجاً يحتذى لدول المنطقة فيما يتعلق بتطبيق الديمقراطية، خاصة تلك التي تعاني من وجود تعددية سياسية وثقافية أو مذهبية أو طائفية.

وفي رأي معظم المهتمين بعلاقة إيران بالعراق فإن هذا هو السيناريو الأسوأ بالنسبة لإيران لأنه سوف يدفع الشعب الإيراني للمطالبة بدولة أكثر ديمقراطية لا يسيطر عليه رجال الدين، والذي سوف يزيد من شرعية مطالبهم هو أن رجال الدين في العراق سيكونون راضين عن هذا الوضع بما يعني ضمناً خطأ التصور الذي يسعى رجال الدين في إيران إلى تسييده لدى المواطنين من أن حكمهم هو الوحيد القائم على أساس سليم من الدين.

وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى الخلاف الذي برز في ثمانينات القرن الماضي بين مرجعيات كل من النجف وقم حول نظام ولاية الفقيه وكان الرأي السائد لدى مرجعيات النجف هو أن هذا النظام ليس الوحيد الصحيح لدى الشيعة وإنما هناك صور أخرى للحكم تتوافق مع صحيح الدين وفقاً للمذهب الشيعي. ومن هنا فليس خافياً أن العراق الديمقراطي التعددي ليس هو النظام الذي يحقق المصالح الوطنية الإيرانية، يضاف إلى ذلك أن مثل هذا العراق سوف تكون له علاقات قوية مع دول الحوار الجغرافي له ومع الخارج بما يعني أنه لن يكون هناك سوى حد أدنى من التنسيق بينه وبين إيران في مرحلة ما بعد استقراره في الوقت الذي تريد فيه إيران نظاماً يحقق لها الحد الأعلى من التنسيق خاصة وأنها تواجه مخاطر دولية وإقليمية متعددة. إما السيناريوهان الآخران اللذان يعتبرهما معظم المراقبين إيجابيان لإيران فهما قيام دولة شيعية في العراق، واستمرار الفوضى الحالية لأطول فترة ممكنة.

١ - سيناريو الدولة الدينية الشيعية:

فيما يتعلق بالسيناريو المتعلق بالدولة الشيعية بالعراق فهو السيناريو الذي يرى الكثيرون أنه سيحول العراق إلى دولة تابعة لإيران ومنطقة نفوذ لها. لكن هناك تصورين لهذا السيناريو الأول هو أن يتحول العراق بكامله إلى دولة يسيطر عليها الشيعة، والثاني هو أن يتم تقسيم العراق إلى ثلاثة دويلات تكون واحدة منها شيعية في الجنوب. وفيما يتعلق بهذين السيناريوهين الفرعيين فإن الثاني أي أن تكون هناك دويلة شيعية في الجنوب، هو الوحيد الذي يحقق المصالح الإيرانية على أساس أن هذه الدويلة سوف تكون خالصة للشيعة بما يعطي لرجال الدين فرصة لتطبيق نفس النموذج الإيراني حتى تواجه المصاعب الدولية والإقليمية التي ستواجهها. وهذا الأمر سيجعلها تتنازل عن بعض المزايا الروحية والسياسية من أجل أن تضمن رضا إيران وتنسيقها معها.

ونأتي للسيناريو الفرعي الآخر وهو دولة شيعية على كامل أرض العراق، فهو من الناحية الظاهرية لا يحمل أية خطورة على المصالح الإيرانية، ولكنه في عمقه يحمل هذا الأمر بما يعني أن القيادة الإيرانية لا يمكن أن ترتاح إليه.

ولكن وقبل الإشارة إلى هذه السلبات لابد من الإشارة إلى أن دولة شيعية عراقية على كامل أرض العراق لن تكون شبيهة بأي حال من الأحوال لإيران. فرجال الدين إن كانوا سيلعبون دورا في السياسة فهو لن يكون بالكثافة التي سيمارسها رجال الدين في إيران ولكن أقصى ما يمكن أن يكون عليه دورهم هو مراجعة القوانين قبل صدورها، ولن يتطور إلى ما هو عليه في إيران فيما يتعلق بقصر العمل السياسي فقط عليهم، أو على من يؤمنون بالنظام ولاية الفقيه، فالتعددية الثقافية والعرقية والمذهبية في العراق سوف تفرض آلياتها وتوازنها، ولن يستطيع رجال الدين في العراق أن يكرروا نفس النموذج السياسي لكنهم في الوقت نفسه لن يعدموا فرض آليات أخرى للتدخل تجعل العراق دولة دينية لهم دور قوي في صنع القرار بها.

ويمكن إجمال سلبات العراق الذي يسيطر عليه الشيعة في الآتي: فمن جهة، فإن إيران ليس بها في الوقت الراهن مرجعية شيعية في وزن آية الله علي السيستاني، وبالتالي فإنها يمكن أن تفقد ما لديها من وزن معنوي لدى الشيعة، ويمكن أن يصبح السيستاني مرجعية دينية رسمية وموحدة لدى الشيعة في العالم، ومن جهة ثانية، فإن النموذج السياسي المطروح للعراق في الوقت الراهن يختلف جذريا عن النموذج الإيراني الذي يسيطر عليه رجال الدين، الأمر الذي قد يفتح الباب في إيران نفسها للمطالبة بتعديل نظام الحكم ليسمح المشاركة السياسية لمن هم من خارج المؤسسة الدينية، ولن يستطيع المؤسسة الدينية الإيرانية مواجهة هذه المطالبات بالقول أن النظام الإسلامي يتطلب ذلك، لأن رجال الدين العراقيين لم يعترضوا على النظام السياسي الأكثر انفتاحا في العراق.

ومن جهة ثالثة، فإن مدينة النجف العراقية لما لها من مكانة دينية قد تسحب البساط من مدينة قم الإيرانية، وهو الأمر الذي يمكن أن تكون له تأثيرات متعددة على الوزن الإقليمي والدولي والروحي لإيران. وإذا كانت إيران تسعى لأن تكون دولة الشيعة، فإن التطورات التي يشهدها العراق تنبئ بأن تحوله إلى مجرد دولة شيعية فقط، وبالتالي لن يكون هو المرجع والملاذ الوحيد للشيعة في المنطقة وبالتالي في العالم.

ومن جهة رابعة فإن إيران، وإن كانت تسعى لتصدير نموذجها السياسي لدى شيعة العالم الإسلامي، سواء الأقليات أو الدول التي يعد فيها الشيعة أكثرية عددية لكنها ليست حاكمة، إلا أن هذا النموذج يتطلب من أجل تطبيقه صورة ما من التمرد والثورة والسعي لقلب أنظمة حاكمة.

فالنموذج العراقي سيقدم خياراً آخر لهذه الأقليات أو الأكثرية الشيعية وهو يتطلب صورة أخرى من المطالبات ودرجة ما من درجات النضال السلمي غير العنيف، بل وقد يقنع الشيعة بالاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها والمطالبة بتطبيق ديمقراطية تعددية وتمثيل سياسي يشيد بها حدث في العراق، وعلى هذا فإن إيران لن تظل كما هي الآن النموذج الذي يحج إليه الشيعة من أجل تطبيقه.

ففي مواجهة صورة الملالي أصحاب العمائم الذين يحكمون في إيران أصبح الشيعة حول العالم يرون سياسيين عراقيين من الشيعة، لا يستطيع أن يقول أي شخص أنهم علمانيون، يتصدرون المشهد ويحتلون أعلى المناصب السياسية، وينجحون في أداء دورهم، ولا يثيرون المشكلات مع دول الجوار أو العالم الخارجي حتى ولو كان رجال الدين لهم دور في مراجعة القوانين أو كانوا يحكمون من وراء ستار، وعلى الشيعة وبالتالي الاختيار بين النموذجين المعتدل والمتشدد، وحتى إن كان هذا الأمر سوف يكون لصالح إيران، فإن ذلك سيكون بعد جدل شديد داخل المجتمعات الشيعية، الأمر الذي يعني أن إيران لم تعد هي النموذج الوحيد بالنسبة لشيعة العالم، خاصة الدولة العربية.

نأتي إلى أبرز سلبات هذا السيناريو العراقي بالنسبة لإيران، وهو أنه سيبعد احتمال أن يكون هناك هلال أو مثلث شيعي تلعب فيه إيران الدور المركزي، الأمر الذي يجعل منها دولة إقليمية مركزية على حسب ما تقوله تحليلات متعددة انطلاقاً من تداعيات الغزو الأمريكي للعراق الذي أسفر عن سقوط نظام صدام حسين "السني". والذي يجعلنا نستبعد هذا الاحتمال هو أن شيعة العراق الذين سوف يتصدرون المشهد السياسي في المرحلة المقبلة في العراق، يدركون أن علاقاتهم بالولايات المتحدة مهمة وحيوية خلال سنوات إعادة الأعمار، ويدركون في الوقت نفسه أن الولايات المتحدة لديها خيوط متعددة للسيطرة على العملية السياسية في العراق، إضافة لذلك، فهم يريدون استمرار العراق الموحد في إطار نظام فيدرالي.

وليس تقسيم العراق إلى دويلات على أساس عرقي أو مذهبي، وهذا الأمر يجعلهم يقدمون تنازلات للأكراد، حتى يظلوا داخل العراق الموحد، وسوف يظل وزير خارجية العراق كردياً، بما يحول دون التنسيق مع إيران، وسوف يظل الأكراد يضعون (فيتو) على المزيد من التعاون مع إيران مطالبين بدولة مدنية تعددية بما يحد من طموحات الشيعة في المزيد من التنسيق مع إيران، ناهيك عن الدخول في محاور أو تحالفات معها. أي أن الحدث العراقي لن يمثل خطوة متقدمة لدور إيراني إقليمي مركزي، وإنما على إيران أن تسعى إلى تطويق آثاره السلبية على محاور داخلية وإقليمية متعلقة بها.

٢. سيناريو الفوضى:

أما السيناريو الكبير الثاني فهو استمرار الفوضى القائمة في العراق لفترة طويلة من الوقت، ونعتقد وفقاً لمؤشرات متعددة أن هذا هو السيناريو الأكثر تحقيقاً لمصالح إيران سواء الداخلية أو الإقليمية أو الدولية.

فهذا الوضع يستخدمه الملالي والطبقة الحاكمة في إيران من أجل تأكيد أن هناك مخاطر تواجه دولتهم، وهو ما يعن ضرورة إيقاف أية أصوات مطلوبة بالديمقراطية أو الانفتاح أو الحرية، بما يزيد من قبضة الطبقة

الحاكمة على المجتمع، فضلا عن ذلك فإن هذا الوضع دفع القوى الدولية المناهضة لإيران لأن تطلب معاونتها في وقف الفوضى السائدة في العراق، وبموجب هذه الطلبات أصبحت هناك آمال لدى إيران بأن تتجو ببرنامجها النووي، وتراجعت أية فرص أو إمكانيات لأن تقوم الولايات المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، وأصبحت إيران قبله العالم فيما يتعلق بمساعدتها على حل المعضلة العراقية التي تسبب أزمة للدول التي شاركت في التحالف الدولي الذي خاض الحرب عام ٢٠٠٣.

يضاف إلى كل ما سبق أن إيران تدرك أن نتائج ما يحدث في العراق حاليا ستكون هي تأسيس نظام إقليمي جديد تسعى إليه الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا والدول الأوروبية على أن يكون وجود إيران هامشيا فيه، وإيران ليس لديها في الوقت الراهن أية أوراق للعب في هذا الأمر سوى العراق من خلال علاقاتها بأطراف داخلية وما يمكن أن تقوم به من خلال هذه الأطراف لوقف الفوضى الضاربة هناك، وإيران تدرك بالطبع أن انتهاء الفوضى في العراق حتى وإن ساعدت فيه سوف يدفع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين إلى الالتفاف إليها مرة أخرى وتطويقها سواء بالعمل العسكري أو من خلال إجراءات سياسية أو اقتصادية أو الاثنين معا، وهو ما يعني أنه كلما دامت الفوضى في العراق وقتا أطول كلما حقق ذلك مصالحها الإقليمية وساعد على فتح منافذ أمام نظامها السياسي للتحرك والمناورة والاستقرار.

والمتابع للسلوك الإيراني إزاء العراق في الفترة السابقة سوف يلاحظ أن إيران بتعاملها الحالي مع الشأن العراقي، لا تسهم في إعادة الاستقرار للعراق، وهذا بالطبع يحقق المصالح الاستراتيجية الإيرانية حسبما ذكرنا من قبل، فهي لا تريد أن تساهم في تهدئة الأجواء لصالح المشروع الأمريكي في العراق، وهذا المشروع يتطلب بديها أن تظل العلاقات متوترة بين سنة العراق وشيعتها، وتستطيع إيران أن تصبح رقما صعبا في المعادلة السياسية في العراق، إذا ما تركت ورائها الخلافات المذهبية وسعت إلى تضيق الفجوة بين الشيعة والسنة في العراق. وهذا الأمر لا يضمن لها فقط أن تكون طرفا في المعادلة العراقية وإنما قد تقوم بممارسات تغضب شيعة العراق من أجل استمرار دورها في العراق والمنطقة. وهو ما يعني أن إعادة الاستقرار يمكن أن تكون لها تكاليف باهظة على إيران أن تدفعها.

من كل ذلك نستطيع القول أن إيران سوف يكون تدخلها في العراق لوقف الفوضى بحساب ومن أجل الوقف الوقتي فقط وليس الوقف النهائي، حتى تعود الفوضى مرة أخرى ويتطلب الوضع الاستعانة بها مرة أخرى.

هكذا دواليك، وذلك حتى يظل المجتمع الدولي يحتاج لها باستمرار، وهذا الأمر يعني في التحليل الأخير أن إيران أمام وضع يتطلب مهارة وحذق من صناع السياسة بها ودرجة هائلة من المناورة لدى المنوط بهم تنفيذ هذه السياسة، أي أن أي مستقبل للعراق سوى هذا السيناريو لن يمثل خطوة متقدمة لدور إيراني إقليمي مركزي، وإنما

على إيران أن تسعى إلى تطوير آثاره السلبية على محاور داخلية وإقليمية متعلقة بها. والأمر الذي لا شك فيه هو أن مراكز صنع القرار في إيران تدرك هذا الأمر ولا بد من أنها أعدت عدتها من أجل مواجهته، فكافة التحليلات ترى أنها الأكثر استفادة مما حدث في العراق، أي أنها الأكثر استفادة من الفوضى الضاربة فيه حتى اللحظة الحالية. من المهم الإشارة إلى أن إيران قد تساهم في إجراءات متعددة الأطراف من أجل إعادة الاستقرار في العراق ولكن ذلك سيكون مشروطاً بما ستحصل عليه من مكاسب سياسية إقليمية ودولية وعلى رأس هذه المكاسب إنهاء التهديدات الأمريكية لها نهائياً وغيث الطرف عن برنامجها النووي مع وضع شروط صارمة لكي يخصص هذا البرنامج للأنشطة السلمية فقط.

آمال عربية على أوهاام خارجية

خالد أبو ظهر - الوطن العربي ٢٠٠٧/٩/١٢

كانت عادة عربية أن ننتظر باهتمام شديد نتائج الانتخابات التشريعية والرئاسية في الولايات المتحدة، تعبيراً عن دور واشنطن المباشر في المنطقة، وكنا نسمع في موسم كل انتخابات أن بعض العرب يتمنون فوز هذا المرشح على الآخر، لأنهم يرون أنه سيكون أفضل للقضايا العربية.

ونتيجة التغييرات في المنطقة، ودخول إيران في كل الملفات العربية . العربية والعربية . الإقليمية، من العراق إلى لبنان إلى فلسطين، أصبحت التكهانات العربية تدور حول الانتخابات الإيرانية، فيتحدد التفاوض أو التشاؤم حسب شخصية الفائز فيها، وأخيراً انتخاب رفسنجاني لرئاسة مجلس الخبراء، فتفاوض العرب بأنه سيغير مسار إيران وسيتعامل بشفافية وحسن جوار، ولكن ذلك يبين الضعف والإفلاس العربيين، لأن أملنا في تحسن قضايانا صار محصوراً بين أميركا وإيران، فهل يمكن أن ننتظر من صانع الملوك كما يسمون رفسنجاني في إيران، أن يغير شيئاً في قضايانا العربية؟ الجواب طبعاً لا، فرفسنجاني مثل أي مسؤول إيران آخر، سيبحث عن مصالح بلاده، ولكننا نتمسك بأية إشارة إلى تغيير، نتيجة القلق والفراغ في المنطقة، فبدل أن نبني آمالنا على تغيير في إيران، يجب أن نبحت عن وسيلة للإمساك بأمورنا بأيدينا، ونحدث نحن هذا التغيير، ورغم كل ما يقال فإنني لا أرى في طهران سوى تغيير كراسي، وأسلوب الباب الدوار، وإيران والثورة الإيرانية ورفسنجاني، إذا ما حاولوا شيئاً، فسيحاولون إيجاد صفقة، أو ترجمة أرصدهم والتقدم الذي حققوه في صفقة مع الولايات المتحدة، ولا ننسى أن رفسنجاني سياسي قديم وشارك في الحكم وكان أحد مهندسي فضيحة "إيران غيت". وحتى لو وجد صراع في إيران أو اختلاف في الرؤية حول التعامل مع الغرب والملف النووي والأمن الإقليمي، فلا تقلقوا، لأنهم متقنون على العرب، وعلى أن الهدف سيظل هو مصلحة إيران.

والإشارات التي تخرج من إيران، ووصول رفسنجاني إلى هذا المنصب، لا تعني أن الإيرانيين سيتراجعون عما يعتبرونه حقاً، ولكنهم يجيدون لعبة كسب الوقت بإعطاء آمال جديدة لأوروبا والولايات المتحدة، ولكن يجب ألا نخطئ فالثورة الإيرانية هي الثورة الإيرانية، وأهدافها لم تتغير، ولكنهم يعرفون كيف يغيرون الوجوه أمام العالم،

كما حدث عندما كان خاتمي رئيساً، فدخل العالم في حوار لإعطاء فرصة للإصلاحيين واليوم لا تريد إيران أكثر من مهلة أشهر حتى موعد الانتخابات الأميركية. وكل ذلك لن يغير شيئاً، إذا لم يملك العرب مصيرهم بأيديهم، وقد حان الوقت لنكف عن انتظار تغيير يأتي من عند الغير، ولنبدأ التغيير من داخلنا.

رافسنجاني يخطط لإطاحة بنجاد وإقالة خامنئي وإلغاء ولاية الفقيه!

الوطن العربي ١٢ / ٩ / ٢٠٠٧

"الثعلب، الداهية، الحوت مكيافيلي إيران"، هذه المرة أثبت حجة الإسلام علي أكبر رافسنجاني جدارته بحمل هذه الأوصاف التي أطلقها عليه الإيرانيون قبل الخبراء الأجانب عندما أضاف إلى منصبه كرئيس لمجلس تشخيص مصلحة النظام رئاسة أهم مؤسسة في تركيبة النظام الإيراني وهي مؤسسة مجلس الخبراء التي تملك سلطة انتخاب المرشد ومراقبته وإقالته.

ولكن ما هي حقيقة هذه "الثورة" التي حصلت داخل الثورة الإسلامية الإيرانية والتي ذهب كثيرون إلى توقع أنها مقدسة لتحويل رافسنجاني إلى غورباتشوف إيران ومؤشر لتغييرات جذرية على أعلى المستويات السياسية والدستورية والدينية وحتى لانقلاب في مسار الجمهورية الإسلامية، يحمل انعكاسات مهمة داخليا وخارجيا ويحسم الحرب الصامتة بين المتشددين والمحافظين لصالح تيار الاعتدال والبراغماتية؟!

اللافت أن بعض المراقبين وصلوا في قراءتهم لانتخاب رافسنجاني رئيساً لمجلس الخبراء إلى حد الجزم بنهاية "النجدية" والتيار الراديكالي وتوقع قرب حسم مصير المرشد علي خامنئي الذي بات دستوريا "رهينة" في يد رئيس مجلس الخبراء وبالتالي بداية الهيمنة الكاملة لرافسنجاني على السلطة والقرار في إيران!

لكن العارفين بخفايا تركيبة السلطة في إيران ولعبة التوازنات الداخلية والأجنحة والتيارات المتصارعة التي جعلت حتى الآن م الصعوبة بمكان معرفة من يملك القرار الفعلي ومن يحكم إيران، يؤكدون أن انتخاب رافسنجاني لا يشكل في حد ذاته مؤشرا كافيا على التغيير وعلى ظهور معادلة قوى جديدة، ولفت خبير إيراني مطلع إلى ضرورة الحذر في المبالغة في تقويم إيجابيات صعود رافسنجاني وما يقال عن عودته إلى موقع القرار على الساحة السياسية الإيرانية وتصوير ما حصل على أنه ثورة داخل الثورة، فالأمر الأكيد أن رافسنجاني قد انتقم أخيراً من خصمه اللدود أحمد نجاد وتياره المتشدد، وأن انتخابات رئاسة مجلس الخبراء كانت عبارة عن معركة "كسر عظم" بين جناح نجاد الذي مثله آية الله مصباح يزدي وجناح رافسنجاني، وأن التيار المتشدد اضطر لسحب يزدي وترشيح رئيس مجلس صيانة الدستور آية الله أحمد جنتي باعتباره قادرا على هزيمة رافسنجاني الذي فاز أخيراً بـ ٤١ صوتاً مقابل ٣٤ وكانت المعركة قد بلغت ذروتها بين الفريقين عندما شن المتشددون حملة شعواء ضد رافسنجاني وعائلته وصلت حد اتهامه بخيانة الإمام الخميني والوطن وذلك عندما تمت مصادرة الجزء الثالث من مذكرات رافسنجاني الذي تضمن تذكيراً من الرئيس الإيراني السابق وأقرب

المقربين من الإمام بأن الخميني كان قد طلب شطب شعار "الموت لأميركا" من شعارات الثورة، وقبل موعد الانتخاب بيوم واحد أطلق الرئيس نجاد بنفسه أخطر اتهامات التخوين لرافسنجاني عندما تحدث عن "خونة" باعوا أسرار البرنامج النووي ويقولون إلى دول الخليج مواقف معادية لمصلحة الجمهورية الإسلامية، وكان واضحاً أن نجاد يقصد رافسنجاني في الشق الثاني، وفي الشق الأول موساويان الخبير المقرب من رافسنجاني والذي شارك في المفاوضات حول الملف النووي قبل اعتقاله ووضعه في الإقامة الجبرية.

هزيمة لنجاد ولكن.. صحيح أن انتخاب رافسنجاني كان هزيمة لنجاد وفريقه لكن العارفين بخفايا التركيبة الإيرانية يتحفظون على اعتباره انقلاباً داخلياً وبداية هيمنة رافسنجاني على السلطة، ويلفت هؤلاء إلى أن رافسنجاني كان قبل انتخابه الأخير يعتبر الرجل الثاني في النظام واللاعب الخفي الأكثر نفوذاً وسلطة ويملك شبكات واسعة تمتد من رجال الدين إلى الحرس الثوري مروراً بالبازار والاقتصاد نجح في بنائها لكونه يعتبر واحد من أبرز أركان الجمهورية الإسلامية منذ ثلاثة عقود تمتد من كونه أقرب المقربين من الخميني وتسلمه مناصب عليا من رئاسة مجلس الشورى إلى رئاسة الجمهورية بين ١٩٨٩، ١٩٩٧ ورئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام، ومن ثم نيابة رئاسة مجلس الخبراء قبل أن ينتخب رئيساً، هذا بالإضافة إلى امبراطوريته المالية وسيطرته على جزء كبير من مافيا السوق السوداء، وحتى بالنسبة للانتقام رافسنجاني من نجاد بعد هزيمة الأول النكراء في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، فإن العارفين يؤكدون أن هذا الانتقام قد حصل في الانتخابات البلدية التي تلتها، وفاز بها رافسنجاني وبلجوة المرشد إلى تكليفه برئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام و "الإشراف" على عمل الحكومة.

بكلام مختصر يؤكد الخبراء المطلعون أن ما حصل مؤخراً هو تنمة لاستراتيجية حكم الرأسين واللعب على التوازنات الداخلية وصراع الأجنحة لزيادة الغموض والألغاز في قراءة طريقة الحكم وصنع القرار في إيران الذي كان ولا يزال في يد المرشد الولي الفقيه أية الله علي خامنئي ومجموعة من الملالي من بينهم، بل لعله أبرزهم، هاشمي رافسنجاني... ويلفت هؤلاء إلى أن فوز رافسنجاني برئاسة مجلس الخبراء ما كان ليحصل ضد إرادة المرشد خامنئي الذي يملك سلطة واسعة على الـ ٨٦ عضواً الذين يشكلون مجلس الخبراء والذين يدينون له إما بانتخابهم أو بتعيينهم ممثلين للولي الفقيه في المناطق أو حتى بالعائدات المالية التي يجنونها.

مفاجأة التوقيت

ومن هنا يبدو السؤال الأهم الذي تطرحه العواصم الكبرى، وهو: لماذا اختار المرشد "ترقية" رافسنجاني و "إذلال" نجاد وهل تخفى عليه إعادة نجومية رافسنجاني استراتيجية إيرانية جديدة برسم الداخل والخارج، وماذا سيفعل رافسنجاني بسلطته الجديدة؟

في معلومات "الوطن العربي" أن ما حصل في طهران في الأيام الماضية لم يكن مفاجئاً إلا في توقيته، فالتقارير السرية المتداولة منذ بداية الضغوط الدولية على إيران بسبب برنامجها النووي والصراع الأميركي . الإيراني حول العراق كانت تشير إلى أن "القيادة السرية الإيرانية" الفعلية والتي يعتبر رافسنجاني أحد رموزها

الفاعلين، والتي واجهتها المعلنة مجلس الأمن القومي، كانت تعي خطورة المواجهة مع الولايات المتحدة. ووضعت لذلك خطأ أحمر هو تفادي المواجهة العسكرية، ولكن مع عدم التخلي عن البرنامج النووي، وكان الهدف الإيراني هو كسب الوقت وتحسين أوراق طهران في مواجهة واشنطن للوصول إلى صفقة تضمن الطموحات والأطماع الإيرانية بالتحول إلى الطرف الإقليمي الأقوى والمهيمن، وذلك في موازاة العمل على صنع القنبلة النووية وفرضها كأمر واقع.

وفي رأي المصادر المطلعة أن القيادة الإيرانية قد اختارت طوعا وضع التيار المتشدد في المواجهة وانتخاب أحمدي نجاد الذي ما زال يعتبر "صوت المرشد والنظام" كجزء من استراتيجيتها هذه فما وضعت في الوقت نفسه استراتيجية طوارئ لتفادي الضربة العسكرية عند اقترابها عبر إعادة التيار المحافظ الموصوف بالبراغماتي والمعتدل إلى الواجهة، ولفت أحد الخبراء إلى أن سيناريو إطاحة نجاد وصعود رافسنجاني كان متداولاً في أواخر العام الماضي، لكن فشل المفاوضات السرية والعلنية بين الأميركيين والإيرانيين أدى إلى تمديد فترة اعتماد خيار التصعيد والتشدد وتبني نهج نجاد وجماعته.

وفي آخر المعلومات أن القراءة الإيرانية للصراع مع الأميركيين اختلفت على ضوء مستجدات حصلت مؤخراً ومعلومات سرية وثيقة الإطلاع وصلت إلى طهران ولعل آخر هذه المعلومات هو ما نقلته عواصم كبرى مثل باريس وموسكو ولندن إلى طهران من أن الحرب ضد إيران باتت حتمية وأن الرئيس بوش قد اتخذ قراره، وأن موعد الضربة قد لا يكون بعيداً إذا استمرت طهران في سياستها التصعيدية... وإضافة إلى التهديد العسكري فوجئت طهران بمخاطر لعبتها في العراق وتزايد المخاوف لديها من عودة واشنطن إلى تبني تسليم البلد للسنة وليس للشيعنة، هذا في حين باتت العقوبات الاقتصادية والمالية مرشحة للتصعيد.

وجاء ذلك في وقت بدأت أزمة الاقتصاد الإيراني تنعكس خيبة ونقمة شعبية متزايدة ضد الحكومة وحتى ضد المرشد مما أسهم في تأجيج حرب الأجنحة والتيارات على ضوء تزايد المخاوف على مستقبل الجمهورية الإسلامية... وفي المعلومات أن بعض الحوزات الرئيسية مثل حوزة قم بدأت تدعو إلى التخلي عن نجاد وسياسته وتحذر من هيمنة الحرس على السلطة، وانتقلت أجواء النقمة إلى عدد كبير من كبار ضباط الحرس الثوري الذين وضع بعضهم على لائحة العقوبات وتجميد الودائع والأموال وازدادت مخاوفهم من انعكاسات التهديد بوضع الحرس الثوري على لائحة الإرهاب.

تراجع محسوب

وتكشف المصادر المطلعة أن هذه التهديدات التي بلغت جدية لا سابق لها فرضت على القيادة الإيرانية إعداد تقويم جديد وصفه أحد المراقبين بأنه مشابه لاستراتيجية بوش الجديدة في العراق.

وإذا كان التقويم الأميركي معداً للتمهيد لانسحاب أو خفض قوات تدريجي وغير معلن، فإن التقويم الإيراني قاد إلى استراتيجية تراجع تدريجي ومحسوب بهدف إبعاد شعب الحرب والعودة إلى المفاوضات وكسب الوقت، والنقاط الأنفاس، وهي استراتيجية تسويق التيار البراغماتي وتلميع صورة زعيمه هاشمي رافسنجاني المعروف بأنه

رجل "إيران غيت" وصاحب الدعوات المستمرة للتفاوض وعقد صفقة شاملة مع الولايات المتحدة وتحذيراته من استفزاز "النمر الأميركي الجريح" والذي بات يوصف في بعض الأوساط بأنه "مرشح واشنطن المفضل لحكم إيران".

والأمر الأكيد الذي يجمع عليه الخبراء هو أن انتخاب رافسنجاني رئيساً لمجلس الخبراء كان رسالة إيرانية موجهة إلى الخارج تعكس رغبة في الانفتاح عبر التسويق لأبرز رموز البراغمية والمحافظين المعتدلين ولعودة الروح للتيار الإصلاحية في إيران، لكن السؤال هو عما إذا كان قرار المرشد بتلميع صورة رافسنجاني . خصم أحمدي نجاد اللدود . يعكس استراتيجية انفتاح وحوار إيرانية، أم مجرد تكتيك فقط؟!

وحتى الأيام الماضية كانت القناعة السائدة بأن ما فعله المرشد لم يكن سوى "عملية تجميلية" لا تضع حد للتساؤل عن يملك القرار في إيران، ولا عن مدى رغبة الإيرانيين في وقف البرنامج النووي أو وضع حد لسياسة الهيمنة على المنطقة، وعلى الرغم من الاعتراف بجدية رافسنجاني في الانفتاح وعقد صفقة شاملة مع أميركا والعمل على إحياء "نموذج صيني" في إيران، إلا أن الخباء بماضي "مكيافيلي الثورة الإيرانية" يؤكدون التزامه بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وبأن "ابن" الثورة الإيرانية وأحد أعمدتها يعتبر في الوقت نفسه "أبو القنبلة النووية" الذي استؤنف البرنامج النووي في رئاسته وهو من أشد المدافعين عن حق إيران في الحصول على السلاح النووي... وخلافة مع التيار المتشدد هو أنه يفضل تقدم هذا البرنامج ببطء وبسرية تامة وبدون إثارة حفيظة العالم والعقوبات الدولية، ويذكر هؤلاء أيضاً أن رافسنجاني كان من أصحاب نظرية "تصدير الثورة والإرهاب"، وفي عهده بلغت عمليات خطف الرهائن والتفجيرات في الخارج ذروتها، وكان يلجأ إلى استخدامها للابتزاز والتفاوض وعقد الصفقات التي قادت ليس فقط إلى "إيران جيت" بل أيضاً إلى تعليق "تصدير الثورة إلى دول الجوار".

لعبة توازنات

وإضافة إلى التذكير بماضي رافسنجاني وقناعاته المتقلبة التي من شأنها "قرملة" الرهانات عليه للتغيير، يلفت المراقبون إلى أن المرشد الإيراني مازال كالعادة حريصاً على لعبة التوازنات والغموض وعلى رفض السماح بسيطرة جناح على آخر. والدليل أن خامنئي استبق عملية انتخاب رافسنجاني بالسماح حمدي نجاد بإطلاق مؤشر تصعيدي جديد عندما أعلن عن تشغيل ثلاثة آلاف جهاز طرد لتسريع تخصيب اليورانيوم. وقبل ذلك بيوم واحد أصدر المرشد قراراً بتعيين الجنرال محمد جعفري الملقب بـ "عزيز" قائداً للحرس الثوري محل الجنرال رحيم صفوي، وعلى الرغم من تسويق بعض الجهات الإيرانية لتعزيز على أنه مقرب من رافسنجاني إلا أن مصادر استخبارية مطلعة أكدت أن القائد الجديد للحرس هو من عتاة المتشددون المقربين من أحمدي نجاد وأحمد جنتي

ومن أبرز المسؤولين عن "الجبهة الإيرانية" الحالية في العراق وسبق له أن كان مسؤولاً عن قاعدة "سار الله" في طهران التي تتولى مهمة حماية العاصمة ومواجهة أية انتفاضة شعبية محتملة ولعل أكثر ما لفت في تعيين هذا الجنرال المقرب من المرشد هو توجيه رسالتين: الأولى مفادها أن الحرس الثوري مستعد لمواجهة الأميركيين في العراق ويستعد أيضاً لاحتمالات انعكاسات التصعيد مع الأميركيين وخطه إثارة اضطرابات شعبية في طهران وحماية النظام، والمعروف أن الجنرال عزيز سبق أن هدد الرئيس خاتمي العام ١٩٩٩ باستخدام الحرس لقمع انتفاضة الطلاب يومها، لكن مصادر إيرانية تتوقع أن يكون تعيين عزيز جعفري مرتبطاً أيضاً بتعديلات تحدث عنها بحجة مواجهة المتغيرات وعلمياً دمج الحرس الثوري بالجيش كخطوة لتفادي وضع الحرس على اللائحة الأميركية للإرهاب.

وعلى الرغم من أن العديد من المراقبين يرون في التغييرات الأخيرة في طهران استمراراً للعبة التوازنات ولحكم "الوجهين لعملة واحدة" إلا أن بعض التقارير الاستخبارية بدأت تراهن على تحولات كبرى قد تكون تاريخية بالنسبة لإيران يمكن لرافسنجاني أن يلعب دوراً مهماً فيها على اعتبار أن مرحلة اللعب في الوقت الضائع بدأت تقترب من نهايتها وساعة الحسم والخيار قد دنت بالنسبة لطهران كما لواشنطن.

وفي رأي هؤلاء أن رافسنجاني ومجموعة كبيرة من الملالي بدأت تدرك أن العد العكسي الفعلي للحرب التي تهدد بتدمير النظام، إن لم يكن إيران كلها قد بدأ وأن تفادي هذه الحرب يفرض اتخاذ قرارات حاسمة وأنه لا مجال للرهان على العودة إلى طاولة المفاوضات مجدداً بهدف المناورة وكسب الوقت وانتظار نهاية عهد بوش أو مفاجأة أكتوبر "تشرين الأول" جديدة العام ٢٠٠٨ مثلما حصل في نهاية عهد كارتر وأزمة رهائن السفارة الأميركية. وكذلك لا يبدو أن هناك مجالاً لإثارة انقسامات بين دول مجلس الأمن أو الدول الكبرى بحجة وجود تيار براغماتي معتدل في السلطة. ويجمع معدو هذه التقارير على أن الكرة باتت في يد رافسنجاني ليثبت فعلاً أنه أصبح الرجل القوي في إيران. ولإثبات ذلك ينتظر المراقبون أن تشهد الساحة الإيرانية قريباً تأكيدات عملية على هيمنة رافسنجاني على السلطة وعلى جدية مشروعه. وأول هذه التأكيدات حسم حكم الرئيس وإطاحة نجاد عبر تسريع عملية إقالته ولو لأسباب داخلية، أما التحدي الثاني المنتظر من رافسنجاني فهو لعب دور جورباتشوف واستخدام موقعه الجديد لتنفيذ وعده بإحياء دور مجلس الخبراء كما وعد وإدخال تعديلات على المرجعية تبدأ بتحديد فترة حكم المرشد وتنتهي بإعادة النظر بنظرية "الولي الفقيه" وقد تمر بإلغاء منصب المرشد وتكليف قيادة جماعية ثلاثية بهذه المهمة يكون هو أبرز أعضائها مادام حجة الإسلام رافسنجاني لا يحمل لقب آية الله وبالتالي ليس مؤهلاً لولاية الفقيه في حالة وفاة خامنئي أو إقالته لأسباب صحية في الأشهر المقبلة والحاسمة بالنسبة لإيران والمنطقة. وهي أشهر ستقرض على رافسنجاني حسم خياراته وخصوصاً أن خامنئي منحه الضوء الأخضر لحسم الصراع بين الجناحين وهو التحدي الأكبر والمستحيل الذي يواجه رئيس مجلس الخبراء رغم سعة دوائه ونفوذه.

جُرُالد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثاني والخمسون - شوال ١٤٢٨ هـ

أدركو
أفغانستان

التشييع الناعم

النصيرية إيران تراث الموارنة
الذكرية بلاد الله الضيقة

مجلة المرصد الإسلامية

العدد الثاني والخمسون - شوال ١٤٢٨هـ

٣ التشيع الناعم	* فاتحة القول:
٥ النصيرية	* فرق ومذاهب:
٢٥ فتوى شيخ الإسلام	
٢٦ رأي من يعرف النصيرية	
٢٧ رأي الشيعة الاثني عشرية في النصيرية	
٢٨ لمحة تاريخية عن نشأة النصيرية	
٣٠ موافقهم من القضايا القومية والوطنية	
٣٢ موافقهم في عهد الانتداب الفرنسي	
٣٧ النصيريون والنصيرية في العصر الحديث	
٤٠ صفحات من تاريخ التتوخين الدروز	* سطور من الذاكرة:
٤٢ مواقف العلماء والمفكرين (٢٥) الشيخ اسماعيل العدوي	* دراسات:
٤٨ بلاد الله الضيقة	* كتاب الشهر:
٥١ السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية الإسلامية	
٦١	* قالوا:
		* جولة الصحافة:
٦٤ المذهب الذكري ونشأته في بلوشستان	
٦٤ لماذا تعادي الهندوسية المسلمين	
٧٢ أدركوا أفغانستان	
٧٧ حزب الله اللبناني يعزز نفوذه داخل البحرين	
٤٨ حزب الله سرب الخبر الإيراني قبل أسبوعين	
٧٨ المخابرات العراقية هي الدعامة الأخيرة للتصدي للهيمنة الإيرانية	
٧٩ منى فياض في حوار مع السياسة	
٨٥ العراق في قبضة إيران	
٩٢ إيران تراث الموارد في لبنان	
٩٨ ندوة النفوذ الإيراني في العراق	
١٠٢ قادة إيرانيون وأجانب لحزب الدعوة الإسلامي العراقي	
١٠٦ المجلس البلدي الكويتي يرفض بناء معبد للبهرة	

"التشيع الناعم"

بعد أسلوب "تصدير الثورة" و"سياسة الانفتاح الثقافي" و"الخطة السرية"، نلاحظ حالياً أسلوباً جديداً يمارس في نشر التشيع، يمكن أن نطلق عليه مصطلح "التشيع الناعم" على غرار مصطلح "القوة الناعمة". ويقصد به نشر التشيع بصورة غير عنيفة ومثيرة، بل عبر التسلل من الأبواب الخلفية وغير المباشرة، ونلاحظ هذا بشكل أخص في الدول التي لا وجود أصلياً للشيعة فيها أو فيها وجود ضعيف.

والهدف من هذا الأسلوب "الناعم" هو تجاوز حالة الغضب والرفض التي يلاقيها التشيع حالياً بسبب فضائح الشيعة في تخريب وتدمير العراق، وما قامت به إيران وأعوانها من شيعة العراق العرب من مذابح دموية عكست حقيقة الموقف والعقيدة الشيعية من أهل السنة رغم مكابرة بعض الجهال من قادة أهل السنة - رسميين وشرعيين - ببراءة الشيعة من هذه الجرائم!!

وهذا "التشيع الناعم" مقتبس من أساليب يسارية نجحت في غزو أوروبا وأمريكا ونشر الفكر اليساري فيها، كما هو ملاحظ في صعود نسبة التصويت للأحزاب اليسارية في أوروبا حتى أن بعض المراقبين بدأ يطلق مصطلح "أوروبا الوردية" عليها!!

وهذه الأحزاب طورت نظرية "المتقف العضوي" للمنظر الماركسي الإيطالي غرامشي، والتي تهدف للتغلغل في مفاصل المجتمع عبر مؤسسات "المجتمع المدني" ووسائل الإعلام والتوجيه لقيادة الرأي العام وصناع القرار نحو أيديولوجيتهم.

وهذا ما نلاحظ أنه بدأ يطبق من الشيعة في بلاد أهل السنة، وهذه بعض الأمثلة على سياسة "التشيع الناعمة":

- ١- التواصل مع الطرق الصوفية تحت شعار حب آل البيت.
- ٢- فتح قنوات مع العشائر والعائلات الكبيرة تحت مسميات كثيرة، ومحاولة استقطاب أبنائهم للدراسة في إيران، وبعد ذلك يكونون عوناً في تسهيل مهمة نشر التشيع حين عودتهم لبلادهم وتسلمهم مناصب - خاصة العسكرية والأمنية والجمارك - فيها بحكم وضعهم العائلي.
- ٣- التركيز على إنشاء الصحف والمجلات والفضائيات - كما في العراق، أفغانستان، لبنان، البحرين، مصر ...- لتكون بوقاً لنشر التشيع.
- ٤- تكوين الروابط والمؤسسات والتجمعات بشتى الصفات والعناوين، للدعاية والدفاع عن أنفسهم ومن ذلك، الرابطة العالمية للدفاع عن الشيعة - أمريكا، مركز الإمام علي لحقوق الإنسان - مصر، البرلمان الشيعي - هولندا

- ٥- محاولة التسلل لأجهزة التلفزيون الرسمية بكتابة قصص للمسلسلات وتقديم البرامج، وكذلك التسلل للصحف اليومية لتلميع رموزهم بداية وبعد ذلك بث أفكارهم.
 - ٦- محاولة التسلل للسلك الدبلوماسي في بعض الدول - الباكستان - لتسخير مقدرات الدولة لصالحهم.
 - ٧- التركيز على احتكار قضية "الأشراف" وجعلها مرتبطة بهم.
 - ٨- سلوك بعضهم المسار الديمقراطي للوصول للسلطة، كما في البحرين وجزر القمر التي يتزعمها حالياً آية الله أحمد عبد الله سامبي!!
 - ٩- تقديم الدعم والإغاثة في المناطق المنكوبة والمصابة.
 - ١٠- رفع شعارات حقوق الإنسان والأقليات المضطهدة.
- وقد نجحت هذه السياسة "الناعمة" في تحقيق الكثير من المكاسب للتشيع، وأهم سبب في ذلك هو غياب السياسة المقاومة لهذا "التشيع الناعم أو الخشن"!!
- فلا يزال أهل السنة - للأسف - حيال "التشيع الناعم أو الخشن" أحد ثلاثة أصناف:
- الرسميين: وهم إما لم يدركوا بعد وجود مشكلة أصلاً!! أو تصورهم لها قاصر و محصور بالبعد القومي الفارسي فقط، مع استبعاد كامل للفكر والعقيدة الشيعية.
- أفراد الحركات الإسلامية السنية وعامة أهل السنة: وهؤلاء لا يزال غالبيتهم لا يدرك الخطر العقدي للفكر الشيعي، ولا يزال أيضاً يحلم بإمكانية الاستفادة على الصعيد السياسي من إيران، وفي الحقيقة أنهم هم الجسر الذي على أكتافهم يعبر التشيع إلينا!!
- علماء ودعاة أهل السنة والجماعة: وهؤلاء غالباً يدركون الخطر الشيعي، ولكنهم يفتقدون الرؤية حيال مشروع المقاومة المطلوب لصد "التشيع الناعم والخشن"، ومن كان يملك هذا التصور فهو لا يملك إمكانية تطبيقه!!
- نسأل الله أن يتمكن من صد هذا العدوان "الناعم والخشن" قبل أن يخرجوا لنا بأسلوب جديد يكون أكثر شراً والعياذ بالله.

النصيرية

[هذا البحث المميز عن النصيرية مستل من كتاب "دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة" للأستاذ عبد الله الأمين، ولكون هذا الكتاب نادر الوجود وقليل من اطلع عليه، نعيد نشر هذا الفصل منه، وخاصة مع تصاعد التشيع في سوريا وزيادة الدور السوري في المنطقة، والذي قد يأذن بزواله أو زيادة نفوذه!!].

طائفة من غلاة الشيعة ألّوها عليّ بن أبي طالب، وحجتهم في ذلك كما يروي الشهرستاني في "الملل والنحل": أن ظهور الروح بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل. فمثله في جانب الخير: كظهور جبريل عليه السلام بصورة بشر مثله، وفي جانب الشر كظهور الشيطان وكظهور الجن بصورة إنسان يتكلم بلسانه. ويقولون: ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين من بعده باعتبارهم خير البرية: فظهر بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم. لذا سموه بالإلهية. وينسب النصيريون إلى "محمد بن نصير" الفارسي الأصل، الذي كان باباً للإمام الحسن العسكري، والذي ادعى أن الإمام الثاني عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده؛ وبذلك جمع الاسم والباب وورثها من بعده لمشايخ المذهب النصيري .

يقول النوبختي في فرق الشيعة (ص ٧٨): وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه أحد الشهوات والطيبات ولم يحرم شيئاً من ذلك. يقول ماسينو: يمثل النصيريون الجناح المحافظ والحشوي للحركة الشيعية السلمانية، بينما يمثل الإسماعيلية والدروز الجناح التقدمي لها.

معتقداتهم:

الولاية والإمامة: يعتقد النصيريون بولاية علي بن أبي طالب أمور المسلمين الدينية ويزعمون أن النبي ﷺ بايعه ثلاث مرات سراً: ١. يوم نام في فراشه ليلة الهجرة ٢. ويوم بيعة الشجرة ٣. وفي دار أم سلمة. أما البيعة الرابعة فكانت جهرية يوم غدير خم حيث أمره الله تعالى ببيعته كما يزعمون فقال يومها: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)). ونزلت الآية الكريمة: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} {المائد: ٣}.

والولاية عندهم أعلى مرتبة من النبوة فإن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة جبريل أو يكلمهم الله مباشرة أما الإمام المعصوم المطهر فهو مصدر الإرادة الإلهية دون وحي أو واسطة لأنه تحت تأثير الإرادة الإلهية مباشرة.

عصمة الإمام: والأئمة بنظرهم معصومون من أي خطأ فقد وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم ويقصدون الآية الكريمة: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} {الأحزاب: ٣٣}. أما الأنبياء في نظرهم فلم يرد نص بعصمتهم متجاهلين قول الله تعالى في عصمة رسوله الأمين: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ # إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} {النجم: ٣-٤}. [عن "تاريخ العلويين" (ص ١٧٤، ١٧٥)].

تأليه الإمام: الألوهية بنظر النصيريين مثلثة الأجزاء متحدة الحقيقة كما هي عند النصاري. فهي عندهم معنى واسم وباب، كما هي عند النصاري أب ابن وروح قدس.

أما المعنى فهو علي بن أبي طالب وهو الله العلي القدير. وأما الاسم فهو محمد بن عبد الله وهو حجابها النوراني. وأما الباب فهو سلمان الفارسي الذي يوصل إلى الحجاب النوراني. وبعد انتهاء دور النبوة أصبح هؤلاء الثلاثة ينتقلون في الأئمة الأئمة عشر حتى خلفوها إلى محمد بن نصير النيميري حسب ادعائه.

أما التشهد عندهم فهو: أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب. وقد وصفوه في كتاب "المجموع" بأنه أحد صمد لم يولد ولم يلد وأنه قديم لم يزل. جوهرة نور ومن نوره تسطع الكواكب، وهو نور الأنوار تجرد من الصفة يشق الصخور، ويسجر البحور ويدبر الأمور، ويخرب الدول، حفي الجوهر.

وفي كتاب "الهداية الكبرى" للخصيبي: قال علي للشمس وعليك السلام يا خلق الله الجديد ثم همهم همهمة تزلزل منها البقيع فأجابت الشمس: وعليك السلام يا أخ رسول الله ووصية أشهد أنك الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت بكل شئ عليم. [عن كتاب "العلويين بين الحقيقة والأسطورة"].

ويعتقدون أن عليًا خلق محمداً عليه السلام، وأن محمداً خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق الأيتام الخمسة وهم:

اليتيم الأكبر المقداد بن الأسود الكندي الموكل بالرعود والعواصف.

أبو ذر الغفاري وهو موكل بحركات الكواكب والأفلاك.

عبد الله بن رواحة وهو موكل بالرياح وقبض الأرواح.

عثمان بن مظعون وهو موكل بالأبدان أمراض الإنسان.

وقمبر بن كادان مولى علي وخادمه، وهو موكل بالتناسل.

وهؤلاء الخمسة خلقوا العالم. فعلي عندهم رب العالمين وخالق الكون وباعث الرسل، وهو يسكن السحاب، الرعد صوته والبرق ضحكته، ويرى الشماليون سكان الساحل السوري أنه يسكن القمر بينما يرى الكلازيون سكان الجبال أنه يسكن الشمس.

ويقول الدكتور الشكعة في كتابه "إسلام بلا مذاهب" (ص ٢٩٢) وما بعدها: "وتقدم هذه الفئة المضللة أدلة علي ألوهية علي بن أبي طالب لا تخلو من فكاهة في كثير من الأحيان، فهم يقرءون الآية الكريمة من سورة يس: (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) فيغيرون حرف الجر على إلى علي بعد أن ينقطوا الألف المقصورة، وأن عثمان حين جمع المصحف حولها من علي إلى علي فتصبح السورة (أوليس علي بقادر على أن يخلق مثلهم). ومن الطرائف حول التدليل على ألوهية ما ورد في "الباكورة السليمانية" (ص ٨٧) ما يلي: (أن علياً أرسل جابر بن يزيد الجعفي في قضاء غرض له ولما وصل إلى الموضع المقصود رأى علياً بن أبي طالب جالساً على كرسي من نور والسيد محمد عن يمينه والسيد سلمان الفارسي عن شماله، ثم النقت إلى ورائه فرآه هكذا، ثم نظر عن يمينه فرآه أيضاً، ثم نظر إلى السماء فرآه والملائكة أمامه يسبحون بحمده ويسجدون له)".

ويذكر القوم أن علياً ظهر بصورة ناقة صالح وعند بعض فرقهم ظهر بصورة كلب.

ويعتقد هؤلاء القوم أن الرعد صوته ينادي قائلاً يا عبادي أعبدوني ولا تشكوا بي. وإذا كان الإله لم يلد ولم يولد فالحسن والحسين وأولاده في الظاهر. ولقد ذكر صاحب "الباكورة السليمانية" خمس عشرة سورة كلها مكرسة لتأليه (علي) والتوكيد على عقد ع.م.س الذي يرمز فيه حرف العين إلى علي الإله، والميم إلى محمد، والسین إلى سلمان الفارسي الذي يمثل عندهم الباب. وسنجد في نصوص كتبهم المختلفة بعد قليل ما يؤكد ألوهية علي بن أبي طالب.

كتمان الدين والتقية: جاء في "تاريخ العلويين" لأمين غالب الطويل: لقد كان الأئمة من أهل البيت يحتمون بحماية الإسلام المعنوية، ولم يكن ذلك متحققاً للأبواب ولا لمن معهم، لذلك اضطروا إلى التقية والكتمان، فهم يتظاهرون بالإسلام تقية حتى يحضر الإمام الغائب صاحب الزمان وينتقم لهم من مخالفينهم أتباع الخليفتين، عندها لم يعد هنالك ضرورة للتكتم، ويشبهون التقية بالثوب وديانتهم بالبدن ولا يضع البدن ولا يغير حقيقته إذا لبس أي ثوب كان. ومن حجتهم في التكتم: أنه لما أعلن كمال الإسلام كانت بعض العقائد مكتومة وخفية لذا بقيت مكتومة إلى يومنا هذا لخصوصيتها.

ويقولون: إن بني هاشم كانوا يعرفون أحكاماً لا يعرفها الأمويون، وإن أهل البيت تعلموا علوماً لم يتعلمها غيرهم، وإن بيعة غدير خم هي إفشاء لبعض حقوق أهل البيت أما بقية الحقوق فبقيت مكتومة.

لذا كان إقضاء الدين خطيئة فهم يمنعونهم عن أبنائهم حتى يبلغوا سن الرشد، وبعد تعهد أوليائهم على أنهم أهل لحفظ سر الدين، عندها يقسم المرشح بسر (ع.م.س) على كتمان هذا الدين عن الآخرين.

التناسخ: عقيدة التناسخ قديمة في التاريخ فهي سمة مشتركة بين ديانات العالم القديم.

يقول الشهرستاني في "الملل والنحل" (ج ٢، ص ٥٤): "والغلاة على أصناف كلهم منقون على التناسخ والحلول. كان التناسخ مقالة في كل ملة من المجوس والمزدكية والبرهمية في الهند ولدى الفلاسفة والصائبة". ويقول محمد فريد وجدي في "دائرة المعارف": ولعل أوائل القائلين بها هم: أحمد بن ضابط وتلميذه أحمد ناقوس وأبو مسلم الخراساني ثم انتشر ذلك في القرامطة.

ولقد لخص النوبختي فكرتهم في كتابه "فرق الشيعة" (ص ٣٢-٣٥) بقوله: ومقتضى مذهب هؤلاء الغلاة أن لا دار الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن ودخولها في بدن آخر، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها. والأبدان هي الجنات وهي النار، وأنهم منعمون في الأجسام الحسنة الأنيسة المنعمة، ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقرود وخنازير وحيات، وأن المؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم، أما نصوصهم في ذلك فهي:

أ- في الباب الرابع من "الباكورة السليمانية" يقول: إنهم كانوا قبل بدء العالم أنواراً مضيئة وكواكب نورانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يغوطون.

ب- وفي الباب السادس يقول: إن النصيرية تعتقد أن أرواح الشرفاء من المسلمين الراسخين في العلم تحل في هياكل الحمير، وأرواح علماء النصارى تحل في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القرود.

ج- في الباب السابع: متىخلصنا من هذه الكثايف البشرية ترتفع أرواحنا إلى ما بين تلك الكواكب المتلاصقة التي هي درب التبان وتلبس هياكل نورانية، حينئذ نرى السماء صفراء وإذا سكنا في هذه الحياة الفانية تحل أرواحنا في أجسام؟ وليس لها حياة إلى أبد الأبد.

لقد أجمع علماء المذاهب الإسلامية على إخراج من يقول بالتناسخ من دائرة الإسلام، وحكموا عليه بالكفر، لاصطدام هذه الفكرة مع ركن ثابت عرف من الدين بالضرورة ألا وهو الإيمان باليوم الآخر الثابت بنصوص يقينية.

كما أجمعت المجامع الكنسية المسيحية المنعقدة في ليون فرنسا عام ١٢٧٦ وفي فلورنسة عام ١٤٣٩ على إدانة القائلين بالتناسخ وتكفيرهم. وكفر المتكلم اليهودي المعروف سعديا الفيومي القائلين بالتناسخ من اليهود كما في كتاب "الأمانات" (ص ٢٠٨).

التأويل وعلم الباطن: يقول الدكتور الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" (ج ١ ص ١٨): "التأويل هو صرف المعنى الراجح إلى المعنى البديل يقترب به فإذا لم يكن اللفظ محتملاً المعنى الذي حمل عليه ولم يبين المتأول الدليل الذي حمله على ذلك كان تأويلاً فاسداً بل تلاعباً بالنصوص. والتأويل الفاسد هو الذي اعتمده الغلاة مدعين أن القرآن ظاهراً وباطناً وأن المراد منه باطنه دون ظاهره. ويقولون: إن الظاهر صدفة لا بد من كسرهما نهائياً لنصل إلى حقيقتها الباطنية بالتأويل".

يقول أمين غالب الطويل في كتابه "تاريخ العلويين": كان أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر في الإسماعيلية والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين، ويقول: إن الأحكام الإسلامية لم تكن كلها ظاهرة كما يظن البعض ولقد نسبوا للإمام الرابع علي زين العابدين هذه الأبيات:

إني لأكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتينا
وقد تقدم في هذا أبو الحسن إلى الحسين وأوصى قبله الحسن
ورب جوهر علم لو أبوح به لقل لي أنت من يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ويقولون في تفسير الآية الكريمة: (منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات)، بأن الآيات المتشابهات لها معنى ظاهر ومعنى باطن يريدون أن يدعموا آراءهم بتأويل هذه الآيات، ويقولون بأن التفسير الصحيح منحصر في الإمام وحده، ويستدلون على ذلك بالآية الكريمة: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)، لذا فالإمام عندهم عارف بعلوم الأولين والآخرين - ولو كان جاهلاً - وذلك بسبب صلته المباشرة بالله تعالى. ويقولون بأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خصّ بالتنزيل، وأن علياً رضي الله عنه خصّ بالتأويل، وأن التأويل خير من التنزيل، والباطن خير من الظاهر، لذا سمو الشيعة الاثني عشرية بالظاهرية القشيرية ورموهم بالكفر والردة لوقوفهم عند ظواهر النصوص كما ذكر الشيباني في "الفكر الشيعي" (ص ١٣٠ و ٢٤٠).

من تأويلاتهم: الجنة: رجل أمرنا بمولاته وهو الإمام، والنار: رجل أمرنا بمعاداته وهو ضد الإمام. الصلوات الخمس عندهم: علي والحسن والحسين ومحمد وفاطمة. وأن ذكر هؤلاء يغني عن الاغتسال من الجنابة والوضوء للصلاة أما الصوم فهو: حفظ سر الدين، والحج زيارة الإمام، والجهاد لعنة الخصوم "الباكورة السليمانية".

يقول السري: لقد انتهى التأويل الباطن بالأحكام الشرعية أن تتحول إلى حطام من السخف الذي لا ينطوي على معنى، إذ صار كل حكم من أحكام الشرع يمثل رمزاً أو تجسيداً لذات من الأشخاص.

وفي "فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" (ص ١٤٨) يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: من يغير برهان قاطع كالذي ينكر حشد الأجسام وينكر العقوبات الحسية في الآخرة بظنون يجب تكفيره قطعاً.

يقول جولد زيهري في كتابه "العقيدة والشرعية" (ص ٣٣٨) ما يلي: وهكذا أصبحنا لا نستطيع أن نتبين في مذهبهم قواعد الإسلام وأركانه وانتهى الأمر حقيقة إلى طمس معالم الإسلام وانحلال عقائده انحلالاً تاماً.

إسقاط التكاليف وإباحة المحرمات: نزعة قديمة تبيح لأتباعها تجاوز الأحكام الدينية والإلزامات الخلقية والاعتبارات الاجتماعية. ربطها مؤرخو الأديان بالمجوسية والزرادشتية والمزدكية. ذلك أن المجوس طبقة من الكهنة كانت تبيح الزواج بالأقارب المقربين. [عن "تاريخ حضارات الشرق" ج ٢ ص ٤٣٤].

ويقول الشهرستاني في "الملل والنحل" (ج ٢ ص ٢٨٦) ما يلي: "عرف عن مزدك دعوته إلى الإباحية واستحلال النساء فقد تزوج يزدجر الثاني الذي تولى الحكم في القرن الخامس الميلادي من ابنته، كما عرف أن بهرام جور الذي حكم في القرن السادس الميلادي قد تزوج من أخته. ويذكر أيضاً أن عادة الزواج بالمحارم كانت عادة منتشرة في الزرادشتية، وكانت أكثر شيوعاً بين أهل التقى إرضاء لآلهتهم. وقد تأول الجناحية الآية الكريمة: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) في إسقاط التكاليف، ثم انتقلت هذه العادة وتأصلت في المجتمع النصيري".

يقول حمزة الدرزي في "الرسالة الدامغة" يصف النصيريين بقوله: فيهم القتل والسرقة والكذب والافتراء والزنا واللواط. وفي كتاب "المقالات والفرق"، يحذر الإمام أبو محمد الحسن العسكري أحد أتباعه من النصيريين فيقول له: إني أبرأ إلى الله من محمد بن نصير الطهري وابن بابا القمي. إني محذرك وجميع موالي ومخبرك أنني ألعنهما عليهما لعنة الله.

يقول لاجانش في "تحفة النظائر" لابن بطوطة وفي "خطط الشام" ما يلي: إن النصيرية يشكلون فرقة غالية تذكرنا أخلاق المجوس حيث يبيحون إشاعة البنات والأخوات والأمهات، لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون متأولين قوله تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم) (ويضع عنهم إصرهم والأغلال).

ويقول القمي في "المقالات والفرق": ولكن النصيرية أوغلوا في التأويل، فلقد أول ابن نصير الآية بإسقاط التكاليف وإباحة المحارم وحل نكاح الذكور في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع وأنها من الطيبات الحلال. لقد أحلوا الخمر بل إنهم يعظمونها ويعظمون شجرة الكرمة التي هي أصل الخمرة، لذلك يستعظمون قطعها. أما الاسم المقدس للخمرة عندهم فهو عبد النور لأن الله ظهر فيها، كما وأنهم يحبون ابن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب لأنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلغونه.

العبادة عندهم: نوع من الحب والطاعة والولاء لأنمتهم ورؤسائهم. أما العبادات الظاهرية التي يؤديها المسلمون السنيون فهي معرفة أشخاص من أنمتهم ورؤسائهم الدينيين وأصحاب المراتب عندهم. ورد في "الباكورة السليمانية" أن الصلوات الخمس وأوقاتها عندهم كالآتي: الظهر لمحمد العصر لفاطر أي فاطمة والمغرب للحسن والعشاء للحسين والصبح لمحسن الخفي. والزكاة دفع خمس ما يملكون لشيوخهم حتى من مهور بناتهم.

أما الحج فهو زيارة أنمتهم ورؤسائهم، والصوم حفظ سر الدين والبعد عن النساء، والجهاد سب الخصوم والنصيريون لا يؤدون صلاتهم في المساجد إنما يصلون في بيوتهم صلاة تشبه صلاة النصاري ويجتمعون أحياناً في بيوت معلومة ويسمون اجتماعهم (عيداً) يعظم فيها شيوخهم ويتلون عليهم بعض القداسات التي نقلنا بعض نصوصها.

السباب والشتائم على الشيخين وغيرهم ممن عادى أحد أنمتهم: اعتقادهم أن مسبة المخالفين فريضة دينية وهي من الجهاد، ويشملون بذلك كل من عادى الرسول ولو كان من أهل البيت، وكل من عادى علياً ولو كان من أصحاب الرسول، وكل من عادى فاطمة ولو كان من أصحاب علي، وكل من عادى الحسنين ولو صاحب أباهم.

ويعلل الطويل صاحب كتاب "تاريخ العلويين" سبب ذلك اعتقادهم عصمة الأئمة وآبائهم، فمخالفة أحدهم مخالفة للعصمة ومعاداة أحدهم معاداة لصاحب الحق، ويقولون: إن من أسلم من قریش بعد التحاق علي بالرسول الكريم ليس كامل الإيمان ولو لم يعاد أهل البيت. ويقول صاحب الكتاب: بعد وقعة صفين اتخذ علي عادة بأن يلعن معاوية وعمرو بن العاص بعد صلاة كل ظهر، وكذلك جعل معاوية شتم علي ووليه والأشقر وابن عباس من الفرائض، وقد ظل الأمويون يشتمون علياً حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي نهى عن ذلك، لذا اعتبر العلويون شتم المخالفين والغاصبين لحقوق أهل البيت من الفرائض الدينية. وهذا لا دليل عليه.

ويرى بعض الدارسين أن سبب تخصيصهم سيدنا عمر بمزيد من شتائمهم ونقمتهم ويدعون أنه هو الشيطان نفسه وهو الشجرة المنهي عنها في القرآن. يرجع إلى الفتوحات الساحقة التي تمت أثناء خلافته في بلاد فارس والمذهب النصيري كله تم تحضيره وتنسيقه ونشره في بلاد فارس وعلى أيدي أناس من فارس وأن عمر كان عوناً لأبي بكر في توليه الخلافة وحجبها عن علي. وأنه عارض علياً في منع السيدة فاطمة من ميراث فدك. وموقفه من جبلة بن الأيهم باني مدينة جبلة التي تقع في موطن إقامتهم بسوريا حين هروبه من بلاد الروم، ومن أسباب ذلك أيضاً إصاؤه بالخلافة من بعده لسته يختارون الخليفة بينهم؛ مما مهد لتولي عثمان ولتقوية نفوذ الأمويين. تلك أسباب كرههم للشيخين جزاهما الله عنا كل خير.

المرأة في عقيدة النصيريين: ليس للمرأة عند النصيريين اعتبار إنساني لذا فهي ليست جديرة بتلقي الدين وتحمل واجباته، ذلك لأن المحارم عندهم كانت مباحة في الماضي حتى منعتها القوانين السورية. ولقد كنا نظن قبل الاطلاع على عقائدهم - بأن تساهلهم في الحفاظ على بناتهم وتأجيرهن كخاديات في بيوت الأثرياء يرجع لفقرهم، ولكن نصوص ديانتهم التي تحط من قدر المرأة تفسر لنا هذه الظاهرة.

فقد ورد في الفصل السادس من "درة الدرر": "أن علياً قال في كتابه (الطاعة حتى تقوم الساعة) مخاطباً سلمان الفارسي: واعلم أنني إنما ظهرت للخلق والعباد بصورة التأنيس (الإنسان) حتى أبين لهم الخير والشر. فمنهم من سمع النداء وسكن في ضميره فتم على إقراره، ومنهم من سمع النداء ولم يؤكد ولم يسكن في ضميره فتم على إنكاره على مدى الأدوار والأكوار. ومن من لم يسمع النداء وهم النساء وسائر الإناث، فمن ذلك اليوم حرمت على النساء المعرفة وحرمت على المؤمنين أكل لحوم الإناث (من الحيوانات) لهذا قلت: وكل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه. واعلم يا سلمان أن إسرائيل اسمي"، انتهى.

لذلك يسمون فاطمة بصفة المذكر فينطقونها فاطم. لأن المرأة ليست من أهل الدين والمعرفة في نظرهم. وفي كتاب "الباكورة السليمانية" (ص ٦١): ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في تعميق عقدة النقص عند المرأة النصيرية هو اعتقادهم الديني بأنها لا تملك روحاً كما هي الحال بالنسبة لبقية الحيوانات الأخرى. ورد في كتابهم "المصنف الشريف" (ص ١٦٨): وقال منه السلام الشياطين من المرأة. وإن الإنسان في كفره وعتوه وتمرده وتناهى في ذلك صار إبليساً ويرد في صورة امرأة.

القيامة في عقيدة النصيرية: القيامة عندهم هي قيام الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعهم وخصومهم، ويحقق السيادة لهم وحدهم ضد خصومهم من أتباع الخليفين الأول والثاني ومن شايعهم، وعندها يعلن الدين كل خفي ومكتوم منه. وهذه القيامة هي الرجعة الكبرى والكرة الزهراء.

ومن نصوصهم في ذلك ما جاء في "درة الدرر" وفي الفصل السادس ما يلي: عن جابر قال: أتيت مولانا الباقر عليه الصلاة فقلت: فما فعل الله بالأول والثاني (يعني أبا بكر وعمر) لعنهما الله قال: مزجهما بالخلق المنكوس حتى إذا قام القائم وصار إلى الغريب ودعي إلى ما دعي إليه السيد محمد ويجد الأول والثاني فيخرجهما ويأتي بهما إلى البقيع ثم يأتي بجذع من جذوع النخل ويأمر بشقه ويصلبهما عليه فيورق الجدعان من تحتها فيفتتن بها الناس في آخر أمرهما، أشر مما فتتوا في أوله ثم ينادي القائم عليه السلام بأصحابهما فيزجرهم زجرة واحدة.

وفي سورة الشهادة من نفس المرجع: واقرأ في الرجعة البيضاء والكرة الشقرا وفي كشف الغطا وجلا العمل وإظهار ما كنتم وإعلان ما خفي وظهور علي بن أبي طالب من الشمس قابضاً على كل نفس، الأسد من تحته، وذو الفقار بيده، والملائكة من خلفه والسيد سلمان بين يديه والماء ينبع من بين قدميه والسيد محمد ينادي ويقول هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه. هذا رازقكم وخالقكم فلا تنكروه.

قداسات النصيرية: للنصيرية قداسات كما للنصارى، ذكر منها كتقاجو ثلاثة قداسات: أ- قداس الطيب لكل أخ حبيب. ب- وقداس النجور في روح يدور في محل الفرح والسرور. ج- قداس الأذان وبالله المستعان؛ جاء فيه: ديني مسلسل طاعة إلى القديم الأزل أقر كما أقر السيد سلمان حين أذن المؤذن في أذنه وهو يقول: شهدت أن لا إله إلا هو العلي المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ولا باب إلا سلمان الفارسي ولا ملائكة إلا الخمسة الأيتام الكرام ولا رب إلا ربي شيخنا وهو شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي سفينة النجاة وعين الحياة، حي على الصلاة حي على الفلاح تفلحوا يا مؤمنون حي على خير العمل بعينه الأجل.

بعض نصوص كتبهم: وتحمل السور أسماء مختلفة بعضها قرآني مثل سورة الفتح أو السجود محرّفاً عن السجدة، وأسماء أخرى غير قرآنية مثل الحجابية، والبيت المعمور، والجبل، والشهادة. وقد تبدأ بعض السور بآية أو آيتين قرآنيتين ثم لا تلبث أن تتجه وجهتها في تأليه "علي".

ففي "الباكورة السليمانية" (ص ٢٦) نجد؛ إن سورة الجبل تبدأ بالقرآن الكريم على هذا النمط: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم * إن الدين عند الله الإسلام * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)^(١). وحتى الآن فإن تلاوة هذه الآيات البيئات سليمة تماماً، غير أننا لا نلبث أن نفاجأ بأن الآية قد وصلت باللون النصيري مبتعدة كل الابتعاد عن قدسية المسرى القرآني وإذ الفقرة القرآنية الأخيرة تصير هكذا "واكتبنا مع الشاهدين بشهادة ع م س، اشهد عليّ أيها الحجاب العظيم، اشهد عليّ أيها الباب الكريم، اشهد عليّ يا سيدي المقداد اليمين، اشهد عليّ يا سيدي أبو الدر الشمال... بأن ليس إلهاً إلا عليّ بن أبي طالب الأصلع المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام، ولا رأي إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسن بن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان في سائر البلدان ...

أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية وهي الظاهرة بالنورانية وليس إله سواها وهي علي بن أبي طالب، وأنه لم يحط ولم يحضر ولم يدرك ولم يبصر. أشهد بأنني نصيري الدين، جندبي الرأي،

(١) نلاحظ أن الآيات الثلاثة من سورة آل عمران ولكنها غير متتابعة، فالآية الأولى رقمها ١٨، تليها فقرة من الآية ١٩، تليها الآية ٥٣.

جنبلائي الطريقة، خصيبي المذهب، جليّ المقال، ميموني الفقه، وافر الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، وفي كشف الغطاء وجلاء العلماء، وإظهار ما كتم وإجلاء ما خفي، وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس قايض على كل نفس، الأسد من تحته وذو الفقار بيده والملائكة خلفه والسيد سلمان بين يديه والماء ينبع من بين قدميه والسيد محمد ينادي ويقول: هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه. هذا خالقكم ورزقكم فلا تنكروه. اشهدوا عليّ يا أسيادي أن هذا ديني واعتقادي وعليه اعتمادي وبه أحيا وعليه أموت وعليّ بن أبي طالب حي لا يموت بيده القدرة والجبروت، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً علينا من ذكرهم السلام.

وحتى تكون الفكرة عن هذا الفريق أوسع فلا بأس من قراءة السورة الخامسة التي أطلق مؤلفها عليها "الفتح"، وهو يستفتحها بسورة الفتح الكريمة، ثم لا يلبث كالعادة أن ينتقل إلى تأليه عليّ مع تعريج علي جمل غير مترابطة إذا لم يخرج القارئ منها بما يقنعه فإنه يخرج بمزيد من الفكر عن طبيعة العقيدة النصيرية حسبما تقدمها هذه الجماعة: "(إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً)، أشهد أن مولاي أمير النحل عليّ اخترع السيد محمد من نور ذاته وسمّاه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ولا منفصل عنه في مبادعة الانفصال، متصل به بالنور منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدويّ الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السكون، فإن شاء علي بن أبي طالب بالظهور أظهره وإن شاء بالمغيب غيبة تحت تلاي نوره. وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه، فهو سلسل وسلسيل وهو جابر وجبرائيل وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين. وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام، فأولهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بن أسود الكندي وأبو الذر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم، وهم خلقوا هذا العالم من مشارق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء وحوت الغبراء من جابلقا إلى جابرصا إلى مراصد الأحقاف إلى جبل قاف إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوّار إلى مدينة السيّد محمد السامرة التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأس السيد أبي عبد الله ولا يشكون ولا يشركون ولا في سر علي بن أبي طالب يبيحون ولا يخرقون له حجاباً ولا يدخلون إليه من باب اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمأنين ومؤيدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين، واجعلنا بجعلتهم مؤمنين مؤمنين ومطمأنين مستورين مجبورين، على أعدائهم وأعدائنا منصورين بسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كل الفتح على يده اليمين بسر سيدنا محمد وفاطم (أي فاطمة) والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشخاص الصلاة وعدّة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلوات الله عليهم أجمعين". [عن الباكرة السلمانية ص ١٨، ١٩].

ومن كتيب صغير محفوظ في باريس تحت رقم (٦١٨٢) يضم مئة سؤال وسؤال مع أجوبتها تتضمن عقيدتهم نورد نصوصاً منه:

من الذي خلقنا؟ الجواب: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

من أين تعلم أن علياً إله؟ مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان "أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السماوات، أنا أنيس المستجاب، أنا سائق الدعوة، أنا شاهد العهد أنا زاجر القواصف، أنا محرك العواطف، أنا فوق السحاب ... إلخ".

من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟ محمد، كما قال في خطبته إنه أي علي ربي وربكم. إذا كان علياً الرب فكيف تجانس مع المتجانسين؟ إنه لم يتجانس بل احتجب في محمد في دور تحوله واتخذ اسم علي.

ما المعنى وما الاسم وما الباب؟ هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون كما في قولنا بسم الله الرحمن الرحيم؛ فالله هو المعنى، والرحمن هو الاسم، والرحيم هو الباب.

ما اسم مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟ سماه العرب علياً، وسمى نفسه هو أرسطوطاليس، وفي الإنجيل اسمه إيليا أي إلياس وسماه الهنود كنكره.

لماذا تسمى مولانا باسم أمير النحل؟ لأن المسلمين ويقصد النصريين مثل النحل ولذا سمي أمير النحل. ما أسماء المراتب السبع؟ المرتبة الأولى وتحوي أربعمئة باب منها الأنوار والسحاب والشموس، المرتبة الثانية الأيتام الخمسة، والثالثة النقباء وعددهم ستمائة نقيب، والرابعة النجباء وعددهم سبعمائة، والخامسة المختصين وعددهم ثمانمائة والسادسة المخلصين وعددهم تسعمائة والسابعة المحسبين وعددهم ألف ومائة.

ما اسم الخمر المقدس؟ عبد النور لأن النور ظهر فيها. ما معنى الكلمة الظاهرة والباطنة؟ الكلمة الظاهرة قدرة مولانا والباطنة هي ألوهيته. وهناك نص آخر أورده ابن الفضل العمري في كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" نقله عنه القلقشندي في "صبح الأعشى" (ج ١٣ ص ٢٥٠) وهو كما يلي: "إنني وحق العلي الأعلى وما اعتقده في المظن الأسنى وحق النور وما نشأ منه والسحاب وساكنه وإلا برئت من مولاي علي العلي العظيم ولولائي له ومظاهر الحق وكشفت حجاب سليمان من غير إذن وبرئت من دعوة الحجة نصير، وخضت مع الخائضين في لعنة ابن ملجم ...

... وكفرت بالخطاب - يعني دين النصيرية - وأدعت السر المصون وأنكرت دعوى أهل التحقيق وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها وكنت مع قابيل على هابيل ومع النمرود على إبراهيم وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه إلى أن ألقى العلي العظيم وهو علي ساخط وأبرأ من قول قنبر وأقول إنه بالنار ما تطهر".

ويلق الدكتور الشكعة على هذه النصوص فيقول (ص ٢٩٦):

قد تستبد الحيرة بالمسلم وهو يقرأ هذه الصفحات التي سطرت عن العقيدة المنسوبة للعلويين ولقد هممت أن أنكر هذه المعلومات جملة وتفصيلاً، وأوشكت أن أفعل ذلك حتى ولو كان الأمر متعلقاً بعدد قليل من العلويين، ولقد أسهم في تزكية إنكاري هذا أن مصدر أكثر هذه المعلومات التي ذكرت مأخوذة من كتاب "الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة العلوية" لمؤلفه سليمان الأدني (نسبة إلى أدنه) نشأ علوياً ثم تحول عن العلوية إلى اليهودية، ثم ما لبث أن تحول إلى البروتستانتية، ثم حلاً له أخيراً أن يتحول إلى راهب كاثوليكي. [تاريخ العلويين ص ٣٩٣].

الواقع أن هذا التحول في حد ذاته يحمل معنى التقلب والتحدي الذي يجعل المرء يتردد في اعتماد ذلك الكتاب كمصدر يعتمد عليه، خاصة وأن الرأي العلوي في سليمان هذا أنه كان سكيراً عريداً، الأمر الذي أدى إلى طرده من الجامعة العلوية. أما الرجل من ناحية وجهة نظره فيذكر أنه لم يستطع أن يتقبل عقائد القوم وغلوهم الشديد المقرون بالجهل، الأمر الذي زعزع عقيدته أو بالأحرى جعله وقد وجد نفسه بغير عقيدة، ومن ثم أخذ يبحث عن دين، وينتقل من عقيدة إلى أخرى بين الإسلام واليهودية والمسيحية، بل تأرجح بين فرقتين من الفرق المسيحية نفسها.

إن صاحب "الباكورة السليمانية" ربما كان معذوراً من الناحية الشكلية في تخبطه بين الديانات، شأن غيره من العلويين الذين افتقدوا التوجيه الديني الرشيد فتحولوا كلية عن الإسلام، وإن الشيخ الجليل عبد الرحمن الخير، وهو ممن نجلهم من إخواننا العلويين ديناً وعلماً وحسن إسلام يقول في هذا المقام:

"إن المخلصين من رجالات العلويين الأفذاذ ظلوا يجالدون سياسة الاستعمار الغاشمة التي كانت ترمي بين ما ترمي إليه تنصير جهلائهم، ومن البداهة أن الاستعمار لا يقدم على تنصير مسلم إلا إذا كان بين هذا المسلم وبين الإسلام شأن بعيد، مسافته جهل وغفلة، ولقد كان عدد كبير من مشايخ العلويين - ناهيك عن عوامهم - غارقين في تيارات الغلو، سالكين متهاتات الجهل بحقائق العقيدة، هذا فضلاً عن كثرة عددهم الذي كان يناهز عدد العوام". [عن تاريخ العلويين ص ٤٧٧].

نقول: إننا أوشكنا أن نرفض كل ما جاء في كتاب "الباكورة" سالف الذكر - وما جاء فيه مفزع خطير - لولا أننا رأينا اتفاقاً ومطابقة في الكثير من الذي أورده مع آراء محمد بن الحسن العاني الخديجي المشهور باسم المنتجب العاني المتوفى حوالي سنة ٤٠٠ هـ. والمنتجب العاني واحد من أعلام المذهب العلوي وشعرائه. إن كلا من المنتجب العاني وسليمان الأدني يذكر "أيتام سلمان الخمسة، ويعدد أسماءهم، وهم المقداد الكندي، وأبو ذر الغفاري، وعبد الله بن رواحة الأنصاري، وعثمان بن مظعون، وقنبر بن كادان، وذكرهم مقرون

بالتمجيد والإجلال عند كل من المصدرين. [انظر "الباكورة السليمانية" ص ١٨، ١٩ و"المنتجب العاني" ص ١١١، ١١٢].

وكل من المنتجب العاني وسليمان الأدني يتفقان في ذكر الآراء الشديدة الغلو حول ما أسماه "ظهورات الإله في المظاهر التي اصطفاه" فهابيل وشيت ويوسف ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعليّ كلهم ظهورات تتجلى فيهم ذاتية الله حيناً وتغيب حيناً آخر عن الأبصار. ["المنتجب العاني" ص ٨٩، و"الباكورة السليمانية" ص ٤٧].

ويتفق كل من المنتجب وسليمان في تأليه علي بن أبي طالب وظهوره من عين الشمس على أسد، وسيفه بيده، والملائكة خلفه، وسلمان بين يديه، المنتجب يذكر ذلك في قصيدة أطلق عليها جذوة التوحيد، وصاحب الباكرة يذكر ذلك في سورة الشهادة أو الجبل. الحق أنني لا ألوم بعض "المشايع" فضلاً عن العوام إذا ما قورن موقفهم بموقف عالم كبير كالمنتجب العاني.

وكل من سليمان الأدني والمنتجب يتفق في مثلث ع. م. س، أن هذا المثلث: علي. محمد. سلمان - يكاد يطفو على كل صفحات باكورة الأدني، وهو في نفس الوقت، يجري على لسان المنتجب في أكثر من قصيدة، إن قصيدة المنتجب التي أسماها "كأس الوفاء" ينثرها ويلق عليها مؤلف المنتجب على هذا النحو قائلاً: "والحق ما دعا إليه محمد بن عبد الله في رسالة الإسلام، فالميم ويعني به محمداً هو استمرار الحقيقة الثانية في الأزل وبه يستجير، ويعني به سلمان الذي جعله محمد من آل البيت هو استمرار الحقيقة المحمدية كما فاض نور الحقيقة المحمدية الأحدية الجليلة التي لا تقاس ولا نسب لها....".

وتظهر مغالاته - أي مغالة المنتجب - من جهة مقالته بإفراز عليّ بإمرة المؤمنين، ولعله كان يرى في علي المظهر الإنساني للذات الإلهية مما يجعل القارئ يتصور أن الهدف من قول المنتجب هو عقد ع م س صريحاً كل الصراحة. [المنتجب العاني ص ٨٩، والباكورة السليمانية ص ٢٧].

ويتفق كل من المنتجب والأدني في هجاء الصحابة البررة والتطاول على أم المؤمنين السيدة عائشة، وسوف نعف عن ذكر نصوص التطاول على أم المؤمنين إجلالاً لمقامها الشريف، ونضرب صفحاً عما وصف به الصحابة الكرام إكراماً لمقامهم، وإنما يستطيع القارئ أن يراجع النصوص في مصادرها إذا أراد. ["المنتجب العاني" ص ١٩٣، ١٩٤ و"الباكورة السليمانية" ص ٤٤].

ويتفق سلمان الأدني مع المكرون السنجاري في ذكر أشخاص الصلاة، وأعترف أنني حتى الآن ما فهمت أن هناك أشخاصاً للصلاة وأشخاصاً للصوم وأشخاصاً للحج. [المكرون التجاري " ٢٧٠/٢ و"الباكورة السليمانية" سورة الفتح ص ١٨، ١٩].

الحق أن المنتجب شاعر بارع متمكن موهوب، أما أن يكون المنتجب نفسه ذا صلة وثيقة بالديانين فهذا أمر يكون الرجوع عنه بكثير من اليسر في ضوء النماذج السابقة التي أوردناها كأمثلة على تفكيره وعقيدته، خاصة إذا كان هذا الفكر يلصق بالعلويين ويستهدف استكناه ما يرويه البعض حول عقيدتهم. إن أولى قصائد ديوان المنتجب على الرغم من عمده فيها إلى الإلغاز والتخفي والإغراق في المصطلحات الباطنية والوقوف وراء الرموز لم يستطع أن يكون بمنجاة عن اقتناص القارئ اللبيب لأهدافه ومعانيه. إن أولى قصائده -وكانت مدح المهاجري- مطلعها:

إن كنت لي صاحباً قف لي بهيود وقل لعينيك في إطلالها جودي
بني نمير رضاكم منتهى أمني وأنتم دون خلق الله مقصودي
أيامكم فهي أيامي وقولكم قلولي ومعبودكم بالسر معبودي
وللحجاب سجودي مع سجودكم وللعلي العظيم الشأن توحيدي
والباب سلمان منه أصل معرفتي كما به طاب في الفردوس تخليدي

عن "مستدرك الأعلام" (ص ١٩٥)، وفي كتاب "الإسلام في مواجهة الباطنية" لأبي الهيثم نشر دار الصحوة؛ نصوص كثيرة مأخوذة عن مخطوطات ينشر بعضها لأول مرة لا تخرج في فحواها عن هذا الخط. **أشهر المؤلفات والمؤلفين في النصيرية:** المؤلفون الخمسة الذين أدرجوا في التراث الكتابي للنصيرية في رأي ماسينيون هم:

أ- المفضل الجعفي (المتوفى ١٨٠هـ) يلقب بالعالم وهو معتمد بوصفه راوياً للكتب المنسوبة للإمام جعفر الصادق أشهرها "الصراط" و"العقود" و"الأساس" و"الأشباه والأظلة" وهي مخطوطات باريس.
ب- يونس أو يوسف بن ظبيان الكوفي له "حقائق أسرار الدين".
ج- محمد بن سنان الظاهري (متوفى ٢٢٥هـ) له "الأنوار والحجب".

د- جعفر بن محمد بن المفضل الجعفي. له "آداب عبد المطلب".
هـ- أبو شعيب محمد بن نصير النميري البصري (متوفى ٢٧٠هـ) له "الأمثال والصور"، مخطوط باريس.
و- محمد بن حبان الجنبلاقي (المتوفى ٢٨٧هـ) له "الإيضاح في سبيل النجاح".
أما مؤلفو النصيرية الأقدمون فهم:

- ١- الخصيبي: (أبو عبد الله الحسين بن حمدان) ويلقب بالشيخ يبراق توفي في حلب ٣٥٧هـ له "الهداية الكبرى". أهداه لسيف الدولة، و"كتاب المائدة والمجموع". وكتاب "أسماء النبي وأسماء الأئمة" وكتاب "الإخوان".
 - ٢- والحلي محمد بن أحمد وله رسالة في "باطن الصلاة" و"شرح المجموع" و"الفتن" و"الرتق" وغيرها.
 - ٣- والقطيعي أبو الفتح محمد بن حسن البغدادي له "الرسالة الاسمية".
 - ٤- والجسري علي بن عيسى له كتاب "الأوحد".
 - ٥- وأبو ذهبية إسماعيل بن خالد: من بعلبك وهو من الإسحاقية: له كتاب "الفصح والبحث".
 - ٦- والشيخ الطبراني أبو سعيد ميمون بن قاسم: له "مجموع الأعياد" و"الحاوي" و"الدلائل" و"الرد على المرتد" وغيرها.
 - ٧- أبو يعقوب إسحاق النخعي الملقب بالأحمر ألف كتاباً في التوحيد أسماه "الصراف" ملأه خرافات وتديلاً.
- وأما مؤلفو النصيرية الحديثون، فمنهم:
- الكركي علي بن الحسين له "السر الخفي" و"الإفادة في إيضاح الشهادة".
- ومحمد بن يونس كلاًزجراني من أنطاكية له "التأييد" و"الجدول الوراني" و"الباطن".
- والشيخ إبراهيم مرهج، والشيخ حسين الأحمد همين تلميذ المرهج له "اليمنية" و"الزبدة" و"الابتهالات" و"المنهل المورود" و"غنيمة السفر". والشيخ علي ماخوس له "الوراثة".
- ومحمد أمين غالب الطويل الأدني متوفى ١٩٢٢ في اللاذقية وله "تاريخ العلويين".
- وسليمان الأدني من أدنة كان نصيرياً ثم تنصّر بتأثير المبشرين الأمريكيين، جاء اللاذقية وألف فيها "الباكورة السليمانية" وطبعه المبشرون غير أنه سحب من السوق بسرعة ثم تظاهر أهله بالتسامح معه ودعوه للعودة إليهم ولما وصل إليهم حرقوه حياً لكشفه أسرارهم. كما ورد في "دائرة معارف القرن العشرين" لفريد وجدي.

تشكيلاتهم الدينية: يعتقدون أن الأجزاء الثلاثة (الاسم، والمعنى، والباب) لم تنته بعد انتهاء الرسالة بل بقيت متجسدة في أشخاص ثلاثة فظهر المعنى بصورة الإمام، والاسم بولي عهد الإمام، الذي سيحل محله بعد وفاته، والباب هو الذي يقف بجانب الإمام يدعو له ويجمع الناس حوله ويبلغهم تعاليم الإمام.

فعلي بن أبي طالب بابه سلمان الفارسي ولقبه زوربة، والحسن بن علي بابه قيس بن ورقة ولقبه سفينة، والحسين بن علي باب رشيد الهجري. وعلي بن الحسين بابه عبد الله بن أبي غالب الكابلي (كنكر). ومحمد

الباقر وبابه يحيى بن معمر بن أم الطويل الثومالي. وجعفر الصادق بابه جابر بن بريد الجعفي. موسى الكاظم وبابه محمد بن أبي زينب الكاهلي. وعلي الرضا بابه المفضل بن عمر. محمد الجواد بابه محمد بن المفضل بن عمر. وعلي الهادي بابه عمر بن الفرات الملقب بالكاتب. الحسن العسكري بابه محمد بن نصير البصري النميري مؤسس المذهب النصيري أما محمد الحجة المهدي المنتظر فقد اختفى في زعمهم عام ٢٦٥هـ.

رجال الدين عندهم أربع عشرة مرتبة فيقسمون إلى قسمين:

الأول: خمسة عشر ألف شخص يتكون منهم العالم العلوي النوراني الكبير وهم السماوات السبع وهم: الكواكب التي تقع خارج درب التبانة وهم سبعة: الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصون والمخلصون والممتحنون.

والقسم الثاني: منهم تسعة عشر ألف شخص يتكون منهم، العالم النوراني الصغير هم: الأرضون السبع مجموعة كنجوم في درب التبانة، تتخلص أرواحهم من الهياكل البشرية وتتطهر من الأدناس بالتناسخ، ثم تلبس الهياكل النورانية وتلتحق بالنجوم السمتوية وتذهب إلى الجنة أما مراتبهم فسبعة كذلك هي: المقربون، الكرويون، الروحانيون، المقدسيون، التابعون، المستمعون، اللاحقون.

أعيادهم: أما أعيادهم فهي خليط من أعياد الديانات المختلفة كالنصرانية والهندوكية وغيرها وهي:

أ- عيد الغدير في ١٨ ذي الحجة وهو عيد الشيعة عامة، وسر تقديسه في اعتقادهم أن النبي الكريم آخى في حجة الوداع بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وأحد منهم فرأى الرسول في علي انكساراً لخطره فضمه إلى صدره وقال له: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) والتفت الصحابة وقال لهم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وببيعة الغدير عند النصيرية هي ذكرى استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وفيها كمال الدين الذي عنته الآية الكريمة (اليوم أكملت لكم دينكم). وفي صبيحة هذا اليوم يصلون صلاة العيد ركعتين قبل الزوال ويلبسون الجديد ويذبحون الأغنام ويلحقون الأجانب بالأهل في الإكرام كما روي في صبح الأعشي.

ب- عيد الفطر: ويسمى عيد الفطائر يحتفلون به في ٦ كانون الثاني يناير بعد انتهاء الصوم الخاص بهم (عن الدسم).

ج- عيد الأضحى: يحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة أي بعد احتفال المسلمين بيومين، كما يحتفلون ليلة العاشر من ذي الحجة باعتبارها الليلة التي ولد فيها سيدنا علي بن أبي طالب.

د- عيد الفراش: وهي ذكرى جلوس سيدنا علي في فراش ابن عمه رسول الله ليلة الهجرة (رأس السنة الهجرية).

هـ- عيد عاشوراء: في العاشر من محرم وهي ذكرى مصرع الحسين في كربلاء، وهو عيد عند سائر الشيعة غير أنهم يعتقدون أن الحسين لم يمت بل اختفى كعيسى بن مريم.

و- عيد الغدير الثاني: في التاسع من ربيع الأول وهي ذكرى ضم الرسوم للحسن والحسين في رداءه. وهو يوم المباهلة حيث اجتمع الرسول الكريم بوفد نصارى نجران وضم إليه أهله وقال (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) والآية من آل عمران.

ز- عيد النيروز: أو العيد الجديد يحتفلون به في أول الربيع وهو عيد فارسي الأصل مدته ستة أيام. والظاهر أن بعض المسلمين قد تأثروا به في بعض الأقطار فشاركوا بالاحتفال به حتى منع في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

ح- عيد المهرجان: في ١٦ تشرين الأول أكتوبر ويصادف أول الخريف. وهو عيد فارسي كذلك.
ط- عيد رأس السنة الميلادية: وهو عيد النصارى ويسمونه عيد (القوزلة) يجتمعون فيه وهم سكارى ويطفئون الأنوار. كما يحتفلون بعيد البربارة وعيد الميلاد النصرانيين.

ي- عيد الصليب: يحتفل فيه النصيريون ويجعلونه بداية معاملاتهم كدفع الأجور وبدء الزراعة وقطف الثمار، ثم يتجهون إلى المعارض المقامة في الأديرة لشراء لوازمهم كمعرض دير الحميراء في تكعاغ ويعرض دير مار إلياس في صافينا كما يروي مصطفى الشكعة في "الإسلام بلا مذاهب".

ك- عيد ليلة النصف من شعبان: ويعتقدون أن التجلي الأعظم سيكون فيها.

طوائف النصيريين وعشائريهم:

أ- الحيدرية: نسبة إلى حيدر وهو لقب سيدنا علي رضي الله عنه.

ب- الشمالية: أو الشمسية، وهم الذين يقولون إن علياً في السماء يسكن الشمس وإن الشمس هي محمد.

ج- الكلازية: أو القمرية: يعتقدون أن علياً يقيم في القمر ويعتقدون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر وينتسبون إلى الشيخ محمد بن كلزي.

د- الغيبية: يقولون إن الله تجلى ثم غاب والزمان الحالي هو زمان العودة. وهم يجردون الله من صفاته مثل الإسماعيلية.

أما من ناحية أصولهم القبلية: فيعتبر اليعقوبي أن أصل النصيريين المتواجدين في جبال النصيرية (جبل السمان سابقاً) تنحدر من القبائل اليمنية همدان وكندة ويزيد الهمداني قبائل غسان وبهرا وتتوخ، وهم ممن اعتنق المذهب الشيعي في وقت مبكر، فلقد هاجرت غسان إثر الحروب الصليبية مع أميرهم الحسن بن مكزون وهو جد الحدادين، وفرضوا سيطرتهم على جبل سنجار.

كما ورد في "تاريخ العلويين" للطويل أنهم إلى أربعة أقسام:

١. الكلبية في قرداحة ومعهم عدة عشائر منها الرشاونة والرسالنة والنواجرة والجلقية والقراطة.
 ٢. الخياطين في المرقب ومعهم عشائر أخرى. نسبة للشيخ علي الخياط. وتشمل: البساترة والخزرجية والسوارخة والعبدية والبغدادية.
 ٣. الحدادين ومعهم المهالبة وغيرهم في سنجار. والحدادين نسبة إلى المعلم محمد الحداد بن الأمير ممدوح السنجاري بن أخ الأمير محمد المكزون وهم أصل عشائر بني علي والمتاورة والمهالبة والدرأوسة.
 ٤. المتأورة (أو المتأولة) والنيلائية قرب حلب والمتأورة نسبة إلى متوار أول موطن نزل به المكزون.
- ومن العشائر التي تنسب إلى أمكنة إقامتها: الرشاونة نسبة إلى قرية الرشية في جبل الشعراء، والجردية نسبة لجرود الجبال التي سكنوها، والفقاورة نسبة إلى قرية فقرو في جنوبي مصياف، والدرأوسة نسبة إلى جبل دريوس وقد سبق القول أنهم من الحدادين.
- ومن العشائر التي نسبت إلى صفة عرفت بها أو إلى شخص تولى زعامتها: عشيرة الغيبية أي الذين رضوا بما كتب عليهم في الغيب وانقادوا للمقادير، وجماعة الجرانة لأنه حفروا أجراً في الصخور حيث كانوا يدخرون الماء الذي يشربونه أيام انقطاعهم للدعاء، ثم يتغلب اسم الكلازية على الجرانة نسبة إلى الشيخ محمد بن يونس كلازو، من قرية كلازو التابعة لأنطاكية.
- وبنفس الطريقة يتغلب اسم الحيدرية أو المواخسة نسبة إلى الشيخ علي الماخوس الذي انشق على الكلازية واتباع الحيدرية فسمي الذين اتبعوه الماخوسية، وهي اسم قرية في جهات اللاذقية. [عن "تاريخ العلويين" ٤٧٤/٣٧٣].

ومن أكبر العشائر العلوية عشيرة الكلبية، وهم يسكنون قلب جبال العلويين في عديد من قراه، وهي تضم الرشاونة والرسالنة والنواصرة والجلقية والقراطة.

وواقع الأمر أن قضية العشائر العلوية قضية معقدة، لأنها لا تخضع للنظام العشائري المعروف من حيث الانتماء العرقي، وإنما هي مجموعات من القوم ارتبطت برباط الإقامة أو المصلحة المشتركة أو العقيدة أو الوشيجة الصوفية أو الحلف ضد الأخطار.

فإذا أخذنا مثلاً عشيرة الدراوسة وجدنا نسبتهم إلى جبل دريوس حسبما مرّ بنا قبل قليل، ولكنهم في نفس الوقت يمثلون فروعاً من الحدادية - وقد ذكر ذلك.

والمهالبة وبني علي وفرعاً من القراطة، وهؤلاء الأخيرون من الأتراك وليسوا عرباً على عكس المهالبة وبني علي، ويمكن القياس على ذلك في تكوين أكثر العشائر توزيعهم في البلاد الإسلامية كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية.

يستوطن في جبل العلويين (النصيرية) (٢١٣٠٠٠) نسمة حسب إحصاء عام ١٩٥٦. وفي لواء اسكندرون بتركيا (٥٨٠٠٠) نسمة. ومنهم فيلسوف القومية العربية (زكي الارسوزي). وفي محافظة حماة وحمص وبعض أحياء حلب وريف جسر الشغور وشمالى بحيرة الحولة (٣٠٦٠) نسمة (بانياس الفلسطينية وعين فيت).

وفي فلسطين شمالي نابلس (٢٠٠٠) نسمة. وفي قيلقية أو كيلكيا وطرسوس في تركيا (٨٠٠٠) نسمة. ويعرفون باسم التختجية والخطابون ويطلق عليهم في شرق الأناضول اسم القزل باشيه.

وفي كردستان من إيران قبائل تتشابه عقائدهم مع النصيريين ويسمون بالنصيريين، أو (العلي الهية) كذلك. وفي ألبانيا باسم البكتاشية.

الأقليات وإحصاؤها في سوريا حسب إحصاء عام ١٩٤٩م

الطوائف	اللانقية	حماة	حمص	السويداء
---------	----------	------	-----	----------

السنين	٩٢١٣١	١٦١٩٣٢	٢٢٥٧٧٤	٢٠٠٠
النصيريون	٢٨١٧٩٨	٦٢٥٣٠	٥٧٥٧٢	
الإسماعيليون	٥٢٠٠	٣٣٥٥٧	٢٣٨	
الأرثوذكس	٤٥٠١٥	٢٨٢٨٢	٧٢٤٩٥	
الكاثوليك	١٥٠٢	١٠٥٩	١٢٤٤٢	
بروتستانت	٣٢٨٠٦	٨٦٠	٢٦٤٢	
طوائف أخرى	٨٦٧٥	١٣٥٣	٧١٤٩	
وأما بقية المحافظين	١٨٥٠٠	-	-	١٨٥٠٠

الدفورية السكانية الساحة مسلمون-سنين.

فتوى شيخ الإسلام "ابن تيمية"

هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية: أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم.

فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي ولا بثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين ويتأولونه على أمور يقرونها ويدعون أنها علم الباطن من جنس ما ذكر السائل.

ومن غير هذا الجنس فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن هذه الأمور حقائق يعرفونها هي من ما ذكر السائل.

ومن جنس قولهم أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم، وأن يدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر وأن النبي العظيم والإمام المبين هو علي بن أبي طالب. ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة (استطاعة) سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود، وبقي معهم مدة وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم من لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وصنفوا كتباً كثيرة فيها، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة، وبالإلحاد الذي هم فيه أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

ويقول: إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمساعدتهم ومؤازرتهم. فإن منجم هولاءكو سلطان التتار والذي كان وزيره هو النصيري الطوسي بآلاموت وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ويقول: وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيمان قد يخفون على من لا يعرفهم، وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكرتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا أن يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلي على من مات منهم أبداً، فإن الله نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبي ونحوه ممن يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين. ولا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين فقال تعالى: (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق ويظهرون الكفر والإلحاد. ويقول: وأما استخدام هؤلاء في ثغر من ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر بمنزلة من استخدم الذئاب في رعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم ومن أحرص الناس على إفساد الملة والدولة، فالواجب على ولاة الأمور قطعهم من الدواوين المقاتلة لا يغزو ولا يغيره ولا يجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدر عليه. [عن فتاوى ابن تيمية].

رأي من عرف عقائدهم من النصارى

[رأي الدكتور فيليب حتى فيهم والوارد في كتاب "تاريخ سورية ولبنان وفلسطين" (ص ٢٢٠-٢٢١ الجزء

الثاني)].

يقول: إن مذهبهم مذهب سري الطابع كهنوتي النظام باطني التعليم. وعن عقائدهم يقول: إن النصيرية شأن غلاة الشيعة يؤلهون علياً وهو فيما يرون آخر مراحل التجسد الإلهي وأهمها، ويتمثل مذهب هذه الملة في آراء شيعية متطرفة ثابتة من أصل وثني، أو هو بتعبير آخر رواسب من ملل سورية وثنية مغلفة بغلاف من التعليم الشيعي المنحرف.

ويقول: ويسمى النصيريون أحياناً بالعلويين وقد اشتهروا بهذا الاسم عندما حول الفرنسيون هذه المنطقة إلى دولة منفصلة سموها دولة العلويين عام ١٩٢٠.

ويقول لامانس: إن النصيريين يشكلون فرقة غالية تذكرنا بأخلاق المجوس حيث يبيحون إشاعة البنات والأخوات والأمهات. لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون، وإذا ألزموا ببناء المساجد فإنهم لا يدخلونها ولا يعمرونها وربما أوت إلى المسجد مواشيهم ودوابهم، وربما وصل إليهم الغريب فينزل في المسجد ويؤذن للصلاة فنقول له: لا تنهق علفك يأتيك. ["تحفة النظار ابن بطوطة" و"خطط الشام" [ج ٣ ص ١٠٧-١٠٩].

ويقول نولدكه في كتابه "جوتينكان" (ص ٢٩): وأدى بهم التأويل إلى نسيج سقيم من الأكاذيب والجهالات.

وفي المرجع السابق (صفحة ١٥٢) يقول لامانس بعد زيارته للشيخ الأعلى للنصيرية الحيدرية: ومما جعلني أشك في النظام الديني للنصيرية أن كثيراً من طقوسهم وعباداتهم مبني على تشويه الآيات القرآنية ومسخها.

وفي المصدر السابق (صفحة ١٢٢) يقول أيفاتو: لقد انتهى التأويل الباطني بالأحكام الشرعية إلى أن تتحول إلى حطام من السخف الذي لا ينطوي على معنى إذا صار كل حكم من أحكام الشرع يمثل رمزاً أو تجسيدا لذات من الأشخاص. [راجع "الباكورة السليمانية" ص ٣٧].

عن السلبيري يقول كولد زيهير في كتابه "العقيدة والشرعية في الإسلام" (ص ٣٣٨) ما يلي: وهكذا أصبحنا لا نستطيع أن نتبين في مذهبهم قواعد الإسلام وأركانه وانتهى الأمر حقيقة إلى طمس معالم الإسلام وانحلال عقائده انحلالاً تاماً.

رأي الشيعة الاثنى عشرية بالنصيرية

ولو رجعنا إلى المصادر الشيعية الاثنى عشرية وتتبعنا رأيها في ادعاءات واعتقادات ابن نصير لوجدنا إجماعاً على بطلان هذه الادعاءات والاعتقادات، وهذا سعد بن عبد الله القمي المتوفى عام ٣٠١ هـ يقول:

"وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري كان يدعي أنه نبي رسول، وأن علي بن محمد العسكري أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي

الحسن (علي بن أبي طالب) ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أديارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات^(١) يقوي أسبابه ويعضده. أخبرني بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً وغلماً له على ظهره، قال فلقيته فعاتبته بذلك، فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر^(٢).

وهذا الرأي نجده أيضاً في كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي المتوفى عام ٣١٠هـ، فيوافق القمي على قوله في ابن نصير^(٣). ويصف الفقيه الشيعي أبو جعفر الطوسي ابن نصير بالإلحاد والجهل^(٤).

والحقيقة أن محمد بن نصير لم يكن أول من زعم هذه المعتقدات، فلو تتبعنا تاريخ الغلاة والباطنيين، لوجدنا السبئية - أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي - أول من ادعى أن علياً إله في الحقيقة، ثم تبعهم في ذلك (بيان) الذي زعم أن جزءاً إلهياً حل في علي، واتحد بجسده وبه كان يعلم الغيب. وجاء بعد البيان أبو الخطاب، والذي يعتبر من الأصول التي اعتمد عليها ابن نصير، فادعى أن الأئمة آلهة، فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده، فادعى الألوهية لنفسه بعد ذلك.

لمحة تاريخية عن نشأة المذهب النصيري ومؤسسيه

لقد اتخذ محمد بن نصير مدينة سامراء مقراً له إلى أن هلك ٢٦٢هـ، وكان محمد بن نصير البصري النميري باباً للإمام الحسن العسكري وبعد وفاة الإمام العسكري ووفاة أو غيبة ابنه محمد - حسب اعتقادهم - استقل ابن نصير بزعم الطائفة وادّعى لنفسه الخصائص التي كانت للأئمة من أهل البيت فجمع بذلك الباب والإمامة، وبعد وفاة ابن نصير تولى الزعامة من بعده محمد بن جندب، ومن بعده أبو محمد عبد الله بن محمد

(١) من المحتمل أن المقصود هنا الوزير ابن الفرات الذي سيأتي ذكره بعد قليل. فقد كان بالفعل من المتعاطفين مع الغلاة، ولذلك سجن ثلاث مرات وقتل بعد ذلك.

(٢) كتاب "المقالات والفرق" سعد بن عبد الله القمي (ص ١٠٠، ١٠١).

(٣) "فرق الشيعة" الحسن النوبختي (ص ٧٨).

(٤) كتاب "الغيبة" للطوسي (ص ٢٤٤).

الجنان الجنبلاوي الفارسي نسبة إلى جنبلان في العراق العجمي وكان عالماً بالفلسفة والنجوم والتصوف وبقية علوم عصره.

وقد أحدث النصيريون طريقة خاصة بهم نسبوها للجنبلاوي سموها الطريقة الجنبلانية وكما الجنبلاوي معاصراً للجنيد بن محمد بن حبيب الخراز البغدادي الصوفي، سافر الجنبلاوي إلى مصر وتعرف فيها بالحسين بن حمدان الخصيبي المصري وضمه إلى طريقته واصطحبه معه إلى جنبلان حيث صاحبه بقية حياته، واستلم رئاسة الطائفة من بعده، ثم رحل الخصيبي إلى بغداد حيث قام بمعظم أعماله الدينية وألف كتاباً أسماه "زست باش" أهده إلى تلميذه عضد الدولة ابن بويه ويعرف عند النصيريين باسم الرسالة الرستباشة ومعناه الطريق إلى الاستقامة.

وفي بغداد نظم الخصيبي طريقته الجنبلانية ومذهبه النصيري وعين وكلاء عنه لقيادة الطريقة والمذهب، ثم سافر إلى خراسان وبلاد الديلم ومضارب بني ربيعة وتغلب لنشر أفكاره وجمع الأنصار حوله. ثم ازدادت جذور التصوف عمقاً عند المنتجب العاني والمكزون السنجاري وغيرهم من زعماء النصيرية.

لقد تمكن البويهيون من التسلط على مركز الخلافة العباسية سنة ٣٣٤ هـ وكانوا كسائر المواطنين الفرس والديلم يعتقدون المذهب الزيدي إلا أنهم لأسباب سياسية أعلنوا المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً للدولة، وقد رافق هذا الحدث تحول فكري أدى إلى التواصل والتفاعل بين التشيع والاعتزال بلغ غايته في وزارة صاحب بن عباد الذي ورث الاعتزال من والده، فنتج عن ذلك نشاط علمي قام به صفوة علماء الاثنى عشرية أمثال ابن بابويه القمي والشيخ المفيد والشريف الرضي والمرتضى علم المهدي لتحديد معالم المذهب ورفع الاشتباه بينهم وبين المذاهب المتداخلة معه.

بعد هذا التطور السياسي والفكري اضطرت الجماعات الغالية التي كانت تدعي التشيع زوراً وبهتاناً إلى الانتقال إلى بلاد الشام، عليها تبعد عن رقابة فقهاء الإمامية، وخاصة بعد أن فقدت وزيرها ابن الفرات الذي عرف بنزعتة الباطنية وبانتمائه للقرامطة، والتي سوغت له ادعاء الوحي والنبوة كما ورد في صفحة (٣١٣) من كتاب "الوزراء" للصابي.

دخل الخصيبي دمشق فلم يرتح لها ولم يجد فيها مبتغاه فغادرها بعد أن ذم أهلها في قصائده، واستقر في حلب وألف كتابه "الهداية الكبرى" وقدمه هدية إلى سيف الدولة الحمداني وبقي في حلب حتى توفي ٣٤٦ هـ، ودفن شمالي حلب ولا يزال قبره حتى الآن معروفاً باسم قبر الشيخ يابراق، ويعتقد النصيريون أن الخصيبي هو الإمام العظيم الذي نفخ فيهم روحاً عالية رفعتهم من حضيض الأسر والهوان إلى الاستقلال والحاكمية.

كما ورد في كتاب "تاريخ العلويين" (ص ١٩٥) وفي صفحة (١٩٩, ٢٠٠) يقول: "لقد دأب الخصيبي ووكلاؤه في الدين إرشاد بعض أفراد من بقية الأديان إلى دينهم, وهؤلاء يبقون بصفتهم مسلمين شيعة أو جعفرية, والذين يشاهد فيهم الكفاءة يدخلهم في الطريقة الجنبلانية التي استحال أفرادها في يومنا هذا إلى الشعب العلوي النصيري الذي أصبح يملك سجايا وميزات نبوية تقارب جميع الطوائف العربية والتركية من مسيحية ويهودية. فقد كان للخصيبي وكلاء في العراق والشام وله تلاميذ من الملوك والأمراء من بني بويه وبني حمدان والفاطميين, لذا كانوا يسمونه شيخ الدين".

مما تقدم يتضح أن الخصيبي كان يتظاهر بتشيعة لآل البيت ويكتم نصيريته حتى إذا وثق من أتباعه أدخلهم في الطريقة الجنبلانية ومن ثم ينقلهم إلى دين الطائفة النصيرية.

بعد وفاة الخصيبي نشأ للنصيريين مركزان: أحدهما في بغداد يرأسه السيد علي الجسري ناظر جسور بغداد والذي انقرض بعد حملة هولاءكو على بغداد, والثاني: في حلب يرأسه محمد بن علي الجلي الذي استلم رئاسة الطائفة بعد أبي سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني فنقل مركزه إلى اللاذقية عام ٤٢٣هـ, وبقي فيها حتى توفي عام ٤٢٦هـ, وله مقام في مسجد الشعراني باللاذقية معروف باسم قبر الشيخ محمد البطرني أو الطبراني. والجلي نسبة إلى جلية قرب أنطاكية حيث تضم زعيم الفرع الجلاوي من النصيرية, حتى اليوم.

حين انتقل أبو سعيد الميمون إلى اللاذقية كانت جيلة مركزاً للإسحاقية وهي فرقة باطنية غالية تنتسب إلى أبي يعقوب إسحاق النخعي الملقب بالأحمر لأنه كان يستر برصه بصبغة حمراء. ألف كتاباً أسماه "الصراط" وجعل موضوعه التوحيد أكثر فيه من الخلط والزيغ [كما في "تاريخ بغداد" و"تاريخ العلويين" و"البداية والنهاية"]. والذي تولى الزعامة بعده الأعسر ثم اللقيني ثم الحقيني ثم إسماعيل بن خالد -الملقب بأبي ذهبية لكثرة غناه- ولما نقل أبو ذهبية مركز إقامته إلى اللاذقية خاف منه أبو سعيد الميمون الطبراني, وتصادف قدوم جماعة من عشيرة الهالبيين مهاجرين بزعامة الأمير دياب بن غانم طلباً للكلأ, فنزلوا على ضفة نهر العاصي الغربية فاستعان بهم أبو سعيد الميمون الطبراني لقتل إسماعيل بن خالد أبو ذهبية زعيم الإسحاقية. فقتلوه عام ٢٤٥هـ وله قبر في اللاذقية يعرف بقبر الشيخ قرعوش. وبقتله انحلت زعامة الإسحاقية وانفرد ابن ميمون بزعامة الطائفة

وبعد وفاة أبي سعيد الميمون الطبراني تتأوب على رئاسة الطائفة عدة مشايخ إلى أن جاء الأمير حسن المكزون السنجاري إلى اللاذقية بناء على طلب الشيخ محمد الياناسي والشيخ علي الخياط اللذين شرحا له مضايقة الأكراد والأتراك لهم فزحف لجيش قوامه خمسة وعشرون ألفاً وعسكر قرب قلعة أبي قبيس على جبل الكلبة فتنهب الأكراد والأتراك لخطره فتجمعوا في مصياف وأغاروا عليهم فهزموهم فرجع إلى سنجار. وبعد ثلاثين

عاماً أغار على جبال النصيريين واتخذ قلعة أبي قبيس مقراً هدفاً له وقرية سيانو قرب جبلة يقرأ شفويّاً ثم بدأ للتأليف في قواعد المذاهب حتى هلك عام ٦٣٨هـ، ودفن في كفر سوسة وصار قبره مزاراً للجاهلين.

وفي الأسماء الكبيرة التي تولت رئاسة العلويين أبو الحسن الطرسوسي الصغير المتبتل العابد الزاهد الصائم وأبو الحسن الطرسوسي الكبير.

كان أبو سعيد الميمون الذي ولد في طبرية أعظم رجل بعد الخصيي ألف كتباً عديدة في المذهب وكان مشهوراً بالسباب على الشيخين وأتباعهما، ثم انفرط عقد الطائفة من بعده لعدم وجود من يحل محله في العلم والقيادة، وبقي للطائفة مجلسهم الطائفي الذي يخطط للوصول إلى الحكم، كما وأن لجوءهم إلى الجبال الحصينة في محافظة اللاذقية ليؤكد شعورهم بالعزلة الدينية أولاً بسبب احتقار المسلمين لهم في وقت يعتبرون فيه أنفسهم شعب الله المختار، كما يؤكد عزلتهم عن المجتمع الذي ناصبوه العداء فكانوا مع الغزاة ممن يكيّدون له ولوطنه ولعقيدة شعبة.

مواقفهم من القضايا القومية والوطنية

أول هذه المواقف تواطؤهم مع الصليبيين ضد العرب والمسلمين، إذ الثابت كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله: إن السواحل الشامية إنما استولى عليها الصليبيون من جهتهم ولتأكيد صلتهم بالغزاة، ورد قول محمد كرد علي في "خطط الشام" (ص ٥٢):

"دبروا محاولة مزدوجة لقتل البطل صلاح الدين الأيوبي وإنهاء حياته ولو وفقوا لقتلوا أمة بأسرها". ويعترف محمد أمين غالب الطويل بأن مدينة أنطاكية سقطت بعد الصليبيين بفعل الاتفاق والذي وقع بين الزعيم النصيري فيروز وبين قائد الصليبيين بوهمود.

وفي "تحفة النظر" (ص ٦٥) ورد ما يلي: "عندما تصدى الملك الظاهر بيبرس لحملات التتار المغول وأفلح في صدّ اجتياحهم الأسود للبلاد العربية كان النصيريون عوناً للتتار ولم يتمكنوا من دخول حلب ودمشق إلا بمؤازرتهم، ولما انتهى الظاهر بيبرس من التتار عام ٦٧٦هـ في عين جالوت توجه إلى حصون النصيرة فعمل فيها هدماً وتخريباً".

يقول ابن تغري بردي: ثم خرج الظاهر من دمشق يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر بجهة وولده وبيليك الخازندار بطائفة أخرى إلى جهة، وتواعدوا الاجتماع في يوم واحد وبمكان معين ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعزفة ومرقية والقليعات وصافيتا ومجدل الطرطوس، - ويتم في رحلة ابن جبير - ثم ألزمهم ببناء المساجد وتعميرها علّهم يعودون إلى دين الإسلام، ثم لم يلبثوا أن تركوها خربة لا يدخلونها ولا يعمرونها

وربما أدت إليها مواشيهم وربما أدى إليها مستطرق فأذن فيها فيقولون لا تنهق علفك يأتيك. ["النجوم الزاهرة" ج ٧ ص ١٥٠].

ثم أعادوا الكرة فحمل عليهم المنصور سيف الدين بن قلاوون حملة شديدة وأمرهم بتشبيد المساجد والإنفاق عليها. وورد في "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير الجزء الرابع الصفحة (٥٣) ما يلي:

"وفي مطلع القرن الثامن للهجرة عام ٧٠٧ هـ خرجت النصيرية عن الطاعة وقام بينهم رجل اسمه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، فكان تارة يدعي أنه علي بن أبي طالب وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، تزعم شن حملة من التكفير على المسلمين فتبعه الكثيرون من النصيرية، ثم هاجموا المسلمين في مدينة جبلة فقتلوا الكثيرين من أهلها وهم يصيحون لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان، وأمر أصحابه بتخريب المساجد واتخاذها خمارات وسبوا الشيخين وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك".

ويقول صاحب كتاب "تاريخ العلويين" ص ٣٢٨ وهو نصيري لاذقاني: "ثم سافر تيمور إلى الشام وهو كمصيبة سماوية وقبل سفره جاءت هذه العلوية - درة الصدف - بنت سعد الأنصار ومعها أربعون بنتاً بكرةً من النصيريين وهي تتوح وتبكي وتطلب الانتقام لأهل البيت، وسعد الأنصار هذا هو من رجال الملك الظاهر، فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشى معه إلى الشام والبنات النصيريات معها تتوح وتبكي وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض والأخذ بالثأر، فكان ذلك سيجيء للشام بمصائب لم يسمع بمثالها. ويقول: ولم ينج من بطش تيمورلنك بالشام إلا عائلة واحدة من المسيحيين وأمر تيمور بقتل أهل السنة واستثناء العلويين النصيريين وبعد الشام ذهب تيمور إلى بغداد وقتل بها تسعين ألفاً".

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب "باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري" (٧٠ و ٨٠) ما يلي: أن التدابير الوقائية التي تعتمدها السلطنة ضد النصيريين كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس؛ ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي كان قد أقام رداً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون. ودخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية.

لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم لأنهم كانوا رديفاً يعين الصفويين الفارسيين في حربهم ضد السلطنة، وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام ١٥١٤م انتصر فيها ياروز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين.

ويبرر محمد أمين غالب الطويل خيانتهم في كتابه "تاريخ العلويين" يقول: ولما كان لابد للضعيف المظلوم من التوسل والخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها، وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان؛ كان العلويون كلما غصب السنيون حقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة. إن كارثة بغداد عام ٦٥٦ هجرية حيكّت بيد الوزير الباطني ابن العلقمي ومساعدته ابن أبي الحديد والرافضي النصير الطوسي الذي ما زال يتزلف لهولاكو حتى أصبح مستشاره المفضل.

مواقفهم في عهد الانتداب الفرنسي

سكن النصيريون جبال اللاذقية المنيعه وقلاعها الحصينة، كقلعة صهيون قرب الحفة وقلعة المرقب قرب بانياس وقلعة الحصن قرب تلكاخ مما ساعدهم في الحفاظ على شخصيتهم الانعزالية وعقيدتهم الطائفية وتعصبهم لبعضهم كأقلية، ومما شجعهم بالتالي على التعاون مع القوى الخارجية الغازية في سيطرتها على سكان البلاد الأصليين^(١). ولئن شجع المجلس الملي النصيري أتباعه على النزوح للمدن بغية تضليل المسلمين والسيطرة عليهم، إلا أن الغالبية العظمى ظلت محتفظة بطابعها الطائفي وبغزلتها الشعورية وبولائها لكل مستعمر دخيل. [ورد في كتاب "تطور الحركة الوطنية" لزوقان قرعقط "درزي قومي"].

ففي كانون أول ١٩١٢م صرح بوانكاريه رئيس وزراء فرنسا في البرلمان الفرنسي آنذاك قائلاً: لست بحاجة أن أقول للمجلس: إن لنا في لبنان وسورية مصالح تقليدية وأنها لعازمون على جعلها موضع احترام. ولكي لا تتداخل خارطة التجزئة الفرنسية مع خارطة التجزئة البريطانية كانت الاتفاقيات التي تمت بينهما بعد الحرب العالمية الأولى تهدف إلى الحفاظ على حصة كل منهما؛ فلقد استتشت بريطانيا في مراسلاتها مع الشريف حسين المناطق الداخلة في حصة فرنسا والتي منها منطقة النصيريين في اللاذقية والإسكندرونة وببيروت، كما تم الاتفاق بين لويد جورج وكليمنصو على أن يتم انسحاب الإنجليز من كليكية وسورية وجبل لبنان في الأول من تشرين الثاني، على أن يحل محله الجيش الفرنسي والذي انتشر بالفعل في الساحل السوري وكليكية، كما انتشر الجيش العربي في دمشق وحمص وحماة و حلب، وقد أثار هذا الاتفاق مشاعر الغضب والاحتجاج لدى الملك فيصل والحركة الوطنية. وسافر فيصل إلى باريس في ٢٠ تشرين الأول ١٩١٩ لإجراء محادثات تهدف إلى وحدة القطر السوري واستقلاله.

ولكن الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي في بيروت أرسل إلى فرنسا يحذرها من التساهل مع فيصل لعدم رغبة النصيريين بالاتحاد مع السوريين، فقال في برقيته كما ورد في كتاب "بلاد الشام" للكوثراني ص ٢١١ ما نصه: وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين الذين يستيقظ حسهم الإقليمي الذاتي قد ساعدوني كثيراً في قمع

(١) لقاء حمايتهم وبسط نفوذهم بدعم السلطة المستعمرة.

الفتنة التي أثارها الشريف حسين في منطقة تلكلخ، ولقد تلقيت برقية تفيد أن ٧٣ زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم جميع القبائل يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة.

وبانتهاء الحرب قسم الفرنسيون سوريا إلى ثلاث حكومات منتدبة هي: حكومة بيروت، وحكومة اللاذقية، وحكومة الإسكندرونة. أما بالنسبة لحكومة اللاذقية فقد ضمت إليها كافة النصيريين الملحقين بريف المحافظات المجاورة حماة وحلب وحمص، وجعلت لها كياناً مستقلاً وسمتهم باسم حكومة العلويين وذلك بتاريخ ١٩٢٥/٩/١. وذلك تغطية لواقع هذه الطائفة الغربية عن المجتمع السوري؛ وذلك استجابة لرغبة النصيريين أنفسهم كما يذكر يوسف الحكيم في كتابه "سورية والعهد العثماني" (ص ٦٨).

لقد أشار الملك فيصل على رجال الحركة الوطنية ضرورة عقد مؤتمر يضم ممثلين عن سوريا بمناطقها الثلاث يهدف إلى إثبات رغبة الشعب السوري في الوحدة والتحرر.

ويقول الحكيم الذي شغل مناصب وزارية في عهد فيصل في الصفحة (٩٩) من المرجع السابق: إن النصيرية أخلصوا للانتداب الفرنسي ولم يبيعوا بنائب عنهم إلى المؤتمر السوري، ويبرر موقفهم بأنه كان متفقاً مع مزية العرفان بالجميل حيث شملهم الفرنسيون بالعناية والعدالة والعطف البارز.

وقد يتوهم البعض بأن ثورة صالح العلي النصيري كانت بدافع الوطنية مما يدل على وجود وطنيين بينهم وخونة كغيرهم من الطوائف الأخرى، ولكن المطلعين على تاريخ هذه الطائفة ليدللون على أنها لم تكن لدافع وطني بل كانت بدوافع شخصية وحجتهم في ذلك:

- ١- أن ثورة صالح العلي كانت محصورة في منطقته ولم تعمم كافة مناطق النصيريين.
- ٢- يقول محمد كرد علي في "خطط الشام" (ج ٣ ص ١٧٤، ١٧٥): أما مبعث ثورة صالح العلي، فإن الدراسة التحليلية لها قادتنا إلى القول بأنها ترتبط أساساً بالصراع الذي كان قائماً بين النصيريين والإسماعيليين، وهو صراع قديم اشتد حين استولى الإسماعيلية على بلدة القدموسي التي تعد من أهم مراكز النصيرية، وكان صالح العلي يشن هجماته عليها لطرد الإسماعيلية منها، ولما جاء الفرنسيون وتحالفوا مع الإسماعيليين فكان طبيعياً أن يهاجم صالح العلي الإسماعيلية وحلفاءهم الفرنسيين.

- ٣- استغلت الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل النزاع القائم بين صالح العلي وخصومه الإسماعيليين وحلفائهم الفرنسيين، فعينته نائباً عن جبل النصيريين لقاء تعاونه معهم كما اتصلت به حركة الاتحاديين في تركيا وأمدته بالسلاح لتضغط على فرنسا فتجبرها على الانسحاب من كليكا وتقطع كل صلة لها بالعروبة والإسلام وكان لها ذلك حيث انسحبت فرنسا من كليكا عام ١٩٢٠م.

٤ - وما أنا تخلي الاتحاديون عن صالح العلي بعد انسحاب فرنسا من كليكيا واشتدت هجمات الفرنسيين على صالح العلي حتى استسلم عام ١٩٢١م بعد وساطة زعماء النصيريين دون أن يمسه بأذى بينما أعدمو كل من وقع في أيديهم من قادة الجهاد الوطني من المسلمين.

٥ - وقامت الثورة السورية في المحافظات عام ١٩٢٥ واستمرت حتى عام ١٩٢٧م ولم تحرك نداءات المجاهدين وقادة الحركة الوطنية الشعور القومي والوطني لدى صالح العلي، مما يؤكد أن ثورته لم تكن بدوافع وطنية بل بدوافع شخصية وطائفية، ولو كانت بدوافع وطنية لاستجاب صالح لنداءات المجاهدين ولضم جهوده إلى جهودهم. ولكن صلحه مع المستعمرين أخدم في نفسه رغبته في تحرير وطنه، ولم يبق في الميدان سوى رجال الحركة الوطنية يتجاوب معهم كافة أفراد الشعب المسلم، وتحرك يوسف العظمة وزير الحربية السوري ليقاوم زحف الجيش الفرنسي في معركة غير متكافئة القوى، نال خلالها شرف الشهادة في الوقت الذي كان فيه صالح العلي يعلم ولاءه للمستعمرين، واضمحت روحه الوطنية التي تتاجر بها طائفته والجاهلون ممن حولهم.

وفي استعراض ميليران رئيس وزراء فرنسا لخطته المرسله ببرقيته بتاريخ ٦ أيار سنة ١٩٢٠ يقول: وبالنسبة لهؤلاء المقيمين في المنطقة الساحلية، والذين يتكلمون جميعاً باللغة العربية فيشكلون جماعة دينية مرتبطة نظرياً بالإسلام لكنها في الواقع منفصلة عنه تماماً ويجب أن لا تندمج بالمسلمين.

وجاء قرار غورو في أيلول ١٩٢٠ كما يقول يوسف الحكيم في كتاب "الوثائق التاريخية" (ص ٢٥٤) وثيقة رقم (٤٣): "إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جلياً ومراراً بآمالهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية؛ لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء ليتاح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والاقتصادية، وتحقيقاً للأمان التي صرحوا بها".

وأصر الفرنسيون على تقسيم سوريا إلى دويلات طائفية، فسموا جبل العرب بحكومة الدروز وحكومة اللاذقية بحكومة العلويين، وضمت إليها أقضية صهيون وجبله وبانياس وصافيتا ولواء طرابلس الشام القديم ومصيف وطرطوس بلغت مساحتها آنذاك حوالي سبعة آلاف كيلو متر كما ورد في كتاب "بلاد الشام" (ص ٢٣٥، ٢٣٦) للكوثراني.

وما أن بدأت فرنسا تتخذ سلسلة الإجراءات التهديدية للاعتراف باستقلال سوريا حتى تقدم زعماء النصيرية بمذكرتهم إلى الحكومة الفرنسية يطالبون بالإبقاء على انفصال منطقتهم.

ففي الوثيقة ١٢٤ من وثائق الخارجية الفرنسية ذكر المفوض السامي بونسو في خطابه لوزير الخارجية بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٣٣م أن وفداً من وجهاء النصيرية برئاسة رئيس المجلس التمثيلي في اللاذقية وصل

بيروت لإبداء وجهة نظره بالوحدة السورية، وقد حدد رئيس المجلس موقفه بقوله: إننا لا نريدها بل على العكس نعارضها، فالسوريون يعدوننا من الوجهة الدينية وأكدوا معارضتهم حتى لاتحاد كونفدرالي.

وفي مذكرة بتاريخ ١٢ مارس ١٩٣٣ تحمل اسم محمد سليمان الأحمد الابن الأكبر للشيخ سليمان الأحمد والمعروف باسم بدوي الجبل جاء فيها: "أن النصيريين ليسوا بمسلمين.

ويذكر العالم الشهرستاني الذي يشكل أكبر موسوعة في الأديان يذكر في كتابه "الملل والنحل": "أن النصيرية من المذاهب الإلحادية ولا صلة لهم بالدين الإسلامي وأن تسمية أنفسهم مسلمين محض افتراء لجأوا إليها لتغطية زندقته".

وعن ثورة الشيخ صالح العلي تقول المذكرة: إنها حتمية نتيجة سوء التفاهم بادئ الأمر، لكن الفرنسيين استثمروا هذه الثورة استثماراً نبيلاً حيث شملوا زعيمها بالعفو وعاملوه معاملة نبيلة. ثم حددوا موقفهم من الوحدة السورية بقولهم: إننا نعلن تمسكنا بالاستقلال وإننا نرى في فرنسا منقذتنا في هذا المجال. [وثيقة ٢٠٥].

أما الوثيقة [٤٩٢] والمؤرخة في ٨ حزيران ١٩٢٦ فقد جاء فيها ما يلي: "لقد جاءت حكومة الانتداب إلى بلادنا ونحن فريقاً منا بادئ الأمر إلى محاربة الجيش الفرنسي، ولكن الفريق الأكبر منا وثق بشرف فرنسا، فوضعنا أيدينا بيد الانتداب الذي قدر لنا هذه الثقة فحفظ لنا استقلالنا ونظمه، ومنذ ذلك الحين أخلصنا لفرنسا إخلاصاً لا حد له، وزاد هذا الإخلاص أن جميع المفوضين السامين كانوا يصرحون ويعدون باسم فرنسا بضمان هذا الاستقلال وحمايته، وكنا نتقبل هذه الوعود والتصريحات كما نتقبل كلام الله، وكم كانت دهشتنا عظيمة حين رأينا الفرنسيين ولأول صدمة يتلقونها من السوريين يتناسون جميع وعودهم السابقة ويعدون السوريين بإمكانية إلحاقنا بسوريا. إننا لا نسمح حتى لفرنسا الكريمة المحسنة أن تتصرف باستقلالنا وتهبه هدية لمن تريد، متناسية إخلصنا وتضحيتنا وثقتنا من جهة ووعودها وتأكيداتها من جهة أخرى".

وفي الملف [٤٩٣] من سجلات الخارجية الفرنسية يسجل كتاب رئيس حكومة النصيريين إبراهيم الكنج المؤرخ في ١٩٣٦/٦/٢٥، إلى وزير خارجية فرنسا يقول فيه:

كانت فرنسا وعدتنا بالاستقلال تحت حمايتها وقد حافظت على هذا الاتفاق ونظمته خلال الست عشرة سنة الماضية، ونحن لا نرى إلا أنها تنسى التزاماتها ومهمتها التحريرية عندما توافق الآن على التضحية بنا إلى أعدائنا القدماء، خلافاً لمصلحتها ومصلحتنا ولأجل أن أثبت حسن نوايانا واهتمامنا بالمصلحة العامة وفي حالة الاستحالة كلياً للإبقاء على استقلالنا من وجهة النظر الدولية فنحن نوافق على بحث اتحاد دولتنا مع لبنان البلد

الجار الذي يتألف مثل بلادنا من أقليات سنتوصل دون شك إلى التفاهم معها وسنعرض مبررات هذا الاتحاد اللبناني النصيري بما يلي:

- ١- أن البلدين كانا مرتبطين بولاية بيروت في العهد العثماني.
- ٢- كان لهذين البلدين صلات اقتصادية واسعة.
- ٣- التشريعات الواردة في حكومة اللاذقية وحكومة لبنان بخلاف التشريعات السورية.
- ٤- يتألف لبنان من أقليات دينية وهذا يشبه حكومة اللاذقية.
- ٥- باتحاد حكومة اللاذقية ولبنان سيصبح لبنان الوطن الأوسع للأقليات في كل المشرق فيصبح عدد نفوسه ما يقارب (١,٧٠٠,٠٠٠).

وفي الملف [٤٩٣] تشير الوثيقة [٨٥٢] إلى ما يلي: أن المجلس التمثيلي لدولة العلويين الذي يضم سبعة عشر عضواً وفق عدد السكان إلى اثني عشر عضواً نصيرياً يؤيدون الاستقلال خمسة منهم يؤيدون الوحدة مع سوريا ومن هؤلاء الخمسة ثلاثة مسلمين سنيين واثنتان نصيريان.

أما الوثيقة ذات رقم [٣٥٤٧] في وزارة الخارجية الفرنسية والتي وقع عليها سليمان الأسد ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز أغا هواش، وسليمان مرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي نص هذه الوثيقة نوره لأهميته: "دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية: إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السني). ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

"إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونشروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء، ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا.

"إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين. ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة، نستصرخ حكومة فرنسا ضماناً لحريته واستقلاله، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة". [عن "العلويون" أو "النصيرية" (ص ٥٥ و ٥٦).

النصيريون والنصيرية في العصر الحديث

من المبالغة أن نقول بأن النصيريين اليوم يدينون كلهم بالمذهب النصيري الذي عرضنا تعاليمه، ومن الخطأ أن نقول بأن صلتهم قد انقطعت بهذا المذهب. إذ من الواضح أن المذهب قد تشكل لأهداف سياسية وطالما وجد بين شعب مسلم كان لابد له من أن يأخذ صبغة دينية حتى يحافظ على أنصاره وأعوانه.

وقد ساعد تقشي الجهل بين هذه الطائفة على رواج هذه الخرافات والأباطيل التي تنتهي بأن تجعل للزعماء من أهل البيت وخلفائهم سلطة إلهية تخولهم حق تغيير العقائد والعبادات، وأنه لا قيمة لأي تفسير عندهم إلا إذا كان عن طريق الأئمة أو من ينوب عنهم وإن لم يكونوا من أهل البيت، وبذلك يسهل طمس معالم الدين وهذا ما يهدف إليه تأسيس أمثال هذه المذاهب. والنصيريون إزاء هذا المذهب ثلاثة أصناف:

- ١- المتعلمون وهؤلاء لا يدينون بالمذهب النصيري لمخالفته أبسط الحقائق العلمية، لذلك فقد تأثروا بالمبادئ المستوردة والدخيلة التي أوجدت لكي تكون البديل للأفكار الدينية، كالماركسية والوجودية والقومية العربية والقومية السورية وقليل منهم من تأثر بالإسلام.
 - ٢- الطبقة العامة: وهي متمركزة في قرى الجبل وهؤلاء لا زالوا يتأثرون بالخرافات الدينية ويخضعون لسلطة رجال الدين والزعماء الطائفيين.
 - ٣- طبقة شيوخ الطائفة والرؤساء: وهو صنفان المتعلمون منهم لا يقتنعون بدِينهم النصيري، غير أنهم لا يبصرون أتباعهم من العامة وذلك لكي تبقى لهم السيطرة الكاملة عليهم، والجاهلون منهم لا زالوا يأخذون بحظ من هذه الخرافات بحكم التوارث حفاظاً على شخصيتهم المتميزة،
- ففي العصر الحديث وفي قرية الجوبة التابعة لقضاء الحفة في محافظة اللاذقية السورية، وفي عهد الانتداب الفرنسي ادعى سليمان المرشد الألوهية وآمن به أتباعه سنين عدداً، ولقد ساهم المستشار الفرنسي في إيهام نصيري الحفة بهذه الألوهية حيث قيل بأنه كان يسجد للرب سليمان أمام أتباعه ليوهمهم بصدق نبوءة سليمان، وكان يكشف بعض الحقائق التي لا يعرفونها بالوسائل الحديثة، كالراديو والهاتف وغيرها فينبئ أصحابه بها فيزدادون إيماناً به ..

وبهذا يمكن للاستعمار أن يشتري عشيرة كاملة بشراء رئيسها الذي يدين له أنصاره بالطاعة العمياء. وما أن أخذ الشعب السوري استقلاله حتى عاش النصيريون في مواقعهم الحصينة منعزلين لا تعرف السلطة حقيقة ما يجري بينهم. وما أن اغتر الرب سليمان بقوته حتى راح يطالب بالحكم الذاتي وبتعيين وزير نصيري لمدينة اللاذقية، وتمرد على الدولة وأعلن العصيان المدني وهدد بالانفصال إن لم يستجب لطلبه فكان أن جهزت

الحكومة السورية قوة عسكرية وهاجمته في مركز ربوبيته، وألقت القبض عليه وحكم عليه بالإعدام بعد محاكمة علنية ونفذ الحكم فيه زمن الرئيس شكري القوتلي عام ١٩٤٦ وتولى الربوبية من بعده ابنه مجيب.

لاحظ النصيريون أن انعزالهم واعتمادهم على الأجنبي لم يحقق شيئاً من أهدافهم بل زاد في تسويد صفحاتهم وتدني سمعتهم، فقرروا أن يغيروا خطتهم ليسدلوا ستاراً على ماضيهم الأسود ويوشحوه بوشاح الوطنية عليهم يصلون إلى هدفهم بالسيادة التي دغدغت أحلامهم طويلاً.

جاء في الملف [٥١٥] من سجلات الخارجية الفرنسية: أن التنظيمات العشائرية والتي كان اعتمادنا عليها لتشكيل العمود الفقري للاستقلال الذاتي والتي يشكل زعمائها أعضاء المجلس التمثيلي بدأت الآن تفقد قدرتها، كما أخذت الدعاية الوحشية الدمشقية تستقطب الزعماء العشائريين الثانويين الطموحين هذا إضافة إلى أن انتشار التعليم الابتدائي صار يهدد الرابطة الباطنية القديمة التي لم يعد جهازها الوعظي الساذج يرضي الأجيال الجديدة.

إزاء مخاوف الرؤساء من فقد سيطرتهم على أتباعهم كان لا بد من رسم خطة مكررة تستهدف استقطاب هؤلاء الأتباع باسم مصلحة الطائفة والتخطيط لسيادتها فكان أن رسموا لهم الخطط التالية:

١- الخروج من عزلتهم التي لم تحقق لهم أي مكسب سياسي وذلك بالهجرة إلى المدن المجاورة كي تضيع هويتهم الطائفية ويتغلغلوا بين أوساط المسلمين البسطاء فيخدعوا بهم ويتألفوا معهم ويتزاجوا فيما بينهم ويسخروهم لخدمة الطائفة.

٢- الولاء والانصياع لشيخو الطائفة: وخشية أن يتناسى النصيريون طائفتهم نتيجة هذا الاختلاط كان لابد من الولاء لشيخو الطائفة للأسباب التالية:

أ- إرضاء الله وطاعة للإمام واستجابة لدوافع الحقد التي رضعوها ضد المسلمين منذ نعومة أظفارهم.
ب- التسلل إلى المراكز الهامة في الدولة والتخطيط لملئها واحداً بعد الآخر بهدوء وصمت، فهم أقلية منظمة، الجيل الناشئ فيها مجهول الهوية الطائفية، يسهل شغل المناصب الهامة بهم دون لفت نظر المسلمين الأكثرية الساحقة لأنهم غير منظمين ومنفرقين يسهل تمرير المخططات عليهم.

ج- حسماً لأي خلاف ينشب فيما بينهم لأن في خلافهم ضياعاً لسيادتهم وفقداناً لمناصبهم ومكاسبهم الدنيوية.

٣- الإقبال على التعليم لملء مراكز التوجيه الهامة وللسيطرة على المؤسسات الثقافية العليا وتوجيهها لقطع كل صلة بين الجيل الجديد وتراثه الحضاري.

- ٤ - الانتساب إلى الأحزاب القومية باعتبارها مظنة الوصول إلى الحكم، وبوصولها يصل أبناء الطائفة إلى الحكم ويعملون على السيطرة عليه والانفراد به كما أن رفع هذه الأحزاب لشعارات الوطنية والقومية يضفي عليهم صفة الوطنية، وبذلك يسدلون الستار على ماضيهم التأمري الخياني المخزي.
- ٥ - الإقبال على التطوع في الجيش والانتساب للكتليات العسكرية وذلك لكي يتمكنوا من السيطرة على الأسلحة الفعالة وأجهزة الأمن فيكونوا دعماً لأي تحرك عسكري أو سياسي أو حزبي لهم فيه ضلع.
- ومما ساعدهم على التغلغل في صفوف القوات المسلحة وبسرعة أن فرنسا في عهد الانتداب السوري شكلت فرقة عسكرية خاصة أسمتها (فرق الشرق الخاصة) اعتمدت فيها على أبناء الأقليات عامة وعلى النصيريين خاصة، مما جعل المسلمين يحجمون عن التطوع فيها، فكانت الأقليات هي الأكثرية فيها، ولما نالت سورية استقلالها أصبحت هذه الفرق نواة جيش الاستقلال، تعج بأبناء الطوائف وأكمل النصيريون بتخطيطهم السيطرة الكاملة على القوات المسلحة، وعلى حين غفلة من المسلمين الذين اتخذوهم مطية للسيطرة والتسلط ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سطور من الذاكرة

صفحات من تاريخ التنوخييين الدروز

يشعر المرء بالحيرة أحياناً إزاء ما يراه من انضمام أبناء طائفة الدروز في فلسطين إلى جانب سلطات الاحتلال في محاربتها للمسلمين من أبناء فلسطين، حتى غدا بطش الجنود الدروز بالفلسطينيين أمراً مشهوراً، سواءً من قوات حرس الحدود الإسرائيلي الذي يشكل الدروز نسبة مهمة فيه، أو سلطات السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

لكن شيئاً من الحيرة قد يزول، إذا علمنا أن ما يقوم به أبناء الدروز اليوم في فلسطين، هو ما كان يمارسه بعض أجدادهم من العداء للمسلمين، وموالاته الكافرين، خاصة وأن عقائد الدروز تنص على التذلل والسير في ركاب الغالب^(١).

ولتوضيح شيء من هذه الممارسات تجاه المسلمين، يجدر بنا العودة إلى سيرة دولة من دول الدروز، قامت في وقت ما من التاريخ الإسلامي، وهي دولة التتوخيين.

وتعود بنا الذاكرة إلى ٦٥٧هـ، ففي ذلك العام زحف المغول إلى بلاد الشام، بزعامه كتبغا، ابن هولاكو واحتلوا دمشق في ربيع الآخر سنة ٦٥٨هـ وكان الأمراء الدروز التتوخيون يسيطرون على لبنان.

ولما دخل المغول دمشق، جاء الأمير الدرزي جمال الدين حجي إلى كتبغا يعلن خضوعه له، مما جعل كتبغا يقر جمال الدين على مقاطعة الغرب التي كان يتولاها. وانضم إلى جمال الدين، أمير درزي آخر هو زين الدين صالح.

"ولما سمع الأميران أن جيش المماليك في طريقه إلى قتال التتار اتفقا أن يتوجه زين الدين إلى المماليك، ويقوم جمال الدين حجي عند التتار بدمشق، مما يضمن وجود أحدهما إلى جانب المنتصر، وبذلك تسلم مصلحة قومه"^(٢).

وهكذا اتخذ الدروز أسلوب "اللعب على الحبلين"^(٣)، بدلاً من الوقوف مع المسلمين في وجه الهجمة المغولية الشرسة، التي كانت قد أنهت للتو الخلافة العباسية في بغداد وقتلت خليفة المسلمين، وارتكبت أفظع الجرائم هناك.

وبعد انتصار المماليك على المغول، وسيطرتهم على بلاد الشام، فإنهم لم يتعرضوا لمناطق الدروز بسوء، ووجهوا اهتمامهم لاحتلال المناطق الساحلية التي كانت لا تزال بيد الصليبيين، لكن قائد المماليك الظاهر بيبرس كانت تساوره الشكوك في حقيقة موقف الدروز، خاصة بعدما نما إلى علمه أن أمراء الدروز على اتصال بوالي طرابلس الصليبي^(٤).

(١) نشرنا في باب "فرق" في العدد التاسع من الراصد، موضوعاً مفصلاً عن طائفة الدروز وعقائدهم وعباداتهم وانتشارهم.

(٢) "الدروز في التاريخ" (ص ٢٢٢-٢٢٣).

(٣) "الفرق الإسلامية" (ص ٢١٦).

(١) المصدر السابق (ص ٢١٦).

"ولما كان بيبرس يستعد لحملته ضد الصليبيين، فلاحتراس أمر بسجن زين الدين صالح، وجمال الدين حجّي وأخيه سعد الدين خضر. ولمّا كَلَم أحد الأمراء السلطان بأمرهم، قال بيبرس أنه لن يؤذيهم، ولن يطلق سراحهم إلّا بعد أن يفتح صيدا وبيروت وطرابلس. ولم يخرج السلطان عنهم إقطاعهم ولا ممتلكاتهم الخاصة"^(١). وقد كان للتتوخييين مواقف مشينة، قبل عهد بيبرس، فعندما سيطر الصليبيون على أنطاكية خلال حملتهم الأولى سنة ٤٩٠هـ، عزم الصليبيون على التوجه إلى جنوب بلاد الشام لاحتلالها، والوصول إلى بيت المقدس، وكانوا قد تمكنوا من احتلال شمال بلاد الشام. وفي ذلك الوقت كان التتوخييون يشكلون عماد دعوة الدروز في جبل لبنان، ولم يعترضوا سبيل القوات الصليبية المتجهة لاحتلال بيت المقدس، بل مرت بأمان من جوارهم. كما ظل التتوخييون خلال الحملات الصليبية في موقع المتفرج أو المتواطئ، وقام أحد زعمائهم بتسليم مدينة صيدا إلى الصليبيين سنة ٥٠٤هـ، بعد أن صالحهم عليها بالأمان^(٢).

للاستزادة:

- (١) "الدروز في التاريخ" - د. نجلا أبو عز الدين.
- (٢) "الفرق الإسلامية" - د. محمد أحمد الخطيب.
- (٣) "التتوخييون أجداد الموحدين الدروز" - نديم حمزة.

(٢) "الدروز في التاريخ" (ص ٢٠٦).

(٣) التتوخييون أجداد الموحدين الدروز.

مواقف العلماء والمفكرين -٢٥-

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام. الراسد].

[الشيخ إسماعيل صادق العدوي]

[إمام وخطيب الجامع الأزهر]

(هذه مقتطفات من كتابه "نظرة في فكر الشيعة")

أصل التشيع ومتى نشأ؟

فموضوع التشيع من المواضيع أو من القضايا التي يهمنها ويهم كل مسلم أن يتعرف عليها، حتى تتميز الأمور، وحتى يظهر أمر الدين ظهوراً جلياً بلا لبس ولا خفاء.

وكلمة "الشيعة": مأخوذة من "شَايَعَ فلانٌ فلانا" أي: ناصره وأيده.

و"الشيعة" في العرف الموجود: هم أتباع، أو أشياخ سيدنا عليّ كرم الله وجهه وهذا يرجعنا إلى أصل الشيعة. فأصل الشيعة هو هذا المعنى. "كل من شايح سيدنا عليا كرم الله وجهه فهو شيعي" في عُرف الشيعة.

والشيعة يُرجعون أصل مذهبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه - صلوات الله وسلامه عليه - قد ذَكَرَ في أحاديثه الشريفة ما يؤدي إلى أن الله تعالى يوالي من يوالي علياً، ويحب من أحبه، وجاءوا بأحاديث كثيرة في هذا المعنى، والأحاديث الواردة في هذا المعنى وَرَدَ غيرها الكثير في شأن الصحابة الآخرين.

وكما تكلمنا من قبل: إذا كان التشايح بالأحاديث فسوف نُقسم الصحابة إلى أحزاب، وإلى من يشايحهم من الأتباع: فهذا حزبُ أبي بكر، أو شيعة أبي بكر، وهذا حزبُ عمر أو شيعة عمر، وهذا حزبُ أبي عبيدة بن الجراح. وهكذا نفصلُ الصحابة تفصيلاً ونضعُ موازينهم على حسب الأحاديث الواردة في التشيع.

فيطلب من المسلمين أن ينظروا إلى من هو أكثر أحاديث حتى يُشايعوه، وحتى يكونوا في حفظه. هذه النظرة الأولى للشيعة هي نظرة خاطئة؛ ونظرة مردودة.

الأمر الثاني: أنهم أرجعوا تاريخ شيعتهم إلى القرآن الكريم عندما يقول الله سبحانه وتعالى: لَيَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٦٧].

قالوا: إن الله سبحانه وتعالى أَمَرَ نَبِيَّهَ صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغَ علماً أنه سيكون خليفته من بعده، هذا بإجماع الشيعة، وليس هناك فرق بين مذهب ومذهب آخر فالآية عندهم أصل من أصول التشيع، وهي مرجع من المراجع المهم، وسند من الأسانيد التي لا تقبل الجدل عندهم. فتفسيرهم لهذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أي: بلغ علماً بذلك^(١).

وحجتهم في ذلك أن الآية مدنية، والسورة مدنية، والنبي صلى الله عليه وسلم ليس في حاجة إلى آية يؤمر فيها بالتبليغ؛ لأنه مبلغ الدعوة منذ نزل القرآن عليه بمكة من بداية الأمر، فمعنى {يا أيها الرسول بلغ} أي بلغ شيئاً جديداً. فالآية في معناها جديد، وفي تحقيقها جديد.

ويُرَدُّ عليهم أيضاً ببساطة تامة: الآية مدنية، والسورة مدنية.

والمعنى: يا أيها الرسول بلغ، أي: استمر في التبليغ، كقول الله . تبارك وتعالى . في أول سورة الأحزاب: {يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان علماً حكيماً} [الأحزاب: ١].

{يا أيها النبي اتق الله} أي: استمر في التقوى واستمر في عدم طاعة الكافرين والمنافقين.

وهذا السند أيضاً مردود عليه: وإن كان ذلك قد حَدَّثَ بالفعل، فلا يمكن لصحابي من الأصحاب أن يُخَالَفَ القرآن أبداً، ولم يُخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في هذا الشأن وإلا كان أمراً حتمياً أن يكون خليفته من بعده، فلا حاجة إلى الجدل حتى يستمر الأمر في الشيعة "الإثنا عشرية" كما يقولون فلا داعي للخلاف؛ لأنه قضية خطيرة من القضايا المهمة التي لا تقبل أن يخالفهم فيها.

فهذا أيضاً مردود عليهم كما تقرر من قبل، وانتقل النبي صلى الله عليه وسلم، وهو راضٍ عن أصحابه جميعاً، وقد بشرهم بالجنة، وبشّر عشرة خواصاً بهذه النعمة، ومنهم سيدنا علي كرم الله وجهه.

وليس معنى حب آل البيت أن يَتَمَيَّزُوا بحكم خاص، أو بإقطاع خاص في الإسلام، فهذا أمر شورى بين المسلمين {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}. وقال سبحانه: {وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}.

لقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس على هذا، وكل عقله، وكلهم حفظه على هذا الدين، وعلى علم بأحكامه، وليس هناك تخطيط معين من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يفصل هؤلاء عن بقية المسلمين بحكم خاص، أو بإرادة خاصة في الحكم.

(١) يشير الشيخ رحمه الله إلى ما جاء من تحريفهم لقول الله تعالى {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} فزادوا بزعمهم (في علي)! كما في كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" للنوري الطبرسي (ص ١٨٢).

وقد جاءت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطلب من الغنائم خادماً يعينها أو خادمة تعينها في طحن الأشياء، فقالت: يا رسول الله إن يدي قد كلت من الرحي فأعطني خادماً يعينني، فقال: "يا فاطمة، ألا أدلك على خيرٍ من ذلك" فقالت: بلى يا رسول الله، فقال: "إذا أويت إلى فراشك، فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله ثلاثاً وثلاثين، كبري الله ثلاثاً وثلاثين، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها". إذاً هذه إشارة فلم يكن إلا الوصية بالدين، الوصية بالعبادة، والتعبد والقربى إلى الله.

أما مسألة الحكم ومسألة الدنيا، فلم يأت فيها شيء من ذلك إطلاقاً، وعندما ترك النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه فأرسلت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها إلى سيدنا أبا بكر رضي الله عنه تطلب منه ميراثها فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحن معاشر الأنبياء لا تُورث ما تركناه صدقة"، فلا ميراث في الدنيا، ولا ميراث في الحكم.

إذن: لم يكن الإسلام إقطاعاً لأحد ولا مقصوراً على أحد، وإنما هي رسالة، وليست ملكاً. هذه أمة واحدة حافظ عليها آل البيت، الذي قال الشيعة: يجب الانفصال بهذا المذهب، وأصول المذهب لم ينفصلوا عن المسلمين فقد جاء سيدنا علي كرم الله وجهه إلى سيدنا أبي بكر، وبايعه بعد ستة أشهر، وتمت المبايعه، فقد كان مشغولاً وقت المبايعه بتجهيز سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مشغولاً بعد ذلك ببعض الأمور ولكنها مبايعه كاملة ولم يشذ عنها أحد.

وعندما تولى الخلافة رضي الله عنه وأرضاه ثم في موقعة "صفين" ثم تأميم جماعة المسلمين فعندما رفع جماعة معاوية المصاحف على أسنة الرماح، قبل رضي الله عنه ذلك حقناً لدماء المسلمين، وتمت الجماعة، ولم ينفصل عنها.

أيضاً عندما قُتل رضي الله عنه شهيداً في "النجف" في العراق، وتولى بعده سيدنا الحسن رضي الله عنه أمر الخلافة بعد أبيه، ومكث حوالي سبعة أشهر تمام الأربعين سنة الهجرة فتنازل عن الخلافة لسيدنا معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه وذلك حفاظاً على جماعة الإسلام وتحقيقاً لنبوءة الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله وسلامه عليه في سيدنا الحسن رضي الله عنه: "ابني هذا سيدٌ ولعل الله أن يُصلِّحَ به فئتين عظيمتين من المسلمين"، وتنازل عن الخلافة، وذلك إتماماً لجماعة المسلمين ولوحدتها التامة، واستقام الأمر في البلاد. فليس في جند علي كرم الله وجهه مذهب معين ولا انشقاق عن جماعة الإسلام، وليس في روع سيدنا الحسن هذا الأمر. وعندما انتقل سيدنا معاوية إلى الرفيق الأعلى وتولى الخلافة يزيد، قام سيدنا الحسين لوضع الأمور في نصابها كمسئول بديل عن وضع الظلم عن كاهل الإسلام.

فلم يكن له حزب معين في مكة، ولم يكن له حزب معين في المدينة، وإنما أرسل إليه جماعة من العراق فقالوا: معك مائة ألف سيف؛ حتى ترفع الظلم عن المسلمين.

فخرج مجاهداً من أجل رفع الظلم عن المسلمين، فعندما خرج مجاهداً في يوم "التروية" في الثامن من ذي الحجة خرج من مكة إلى العراق انفض عنه هؤلاء جميعاً، فأين الحزب؟ وأين الشيعة؟ لو كان هناك حزب بمعنى الكلمة، أو تشيع، لكن هناك خطر على الباطل، وكان هناك إقرار الحق، فانقض هؤلاء جميعاً، وبقيت سبعة أفراد من أسرته الشريفة ومن آل البيت. وقف وحده في "كربلاء" حتى تمت الشهادة العظمى. وهو خير الشهداء. في يوم الجمعة العاشرة من المحرم في سنة ٦١ من الهجرة.

إذاً أين الشيعة؟ أين الأصول؟

نحن نتكلم عن الأصول التي يجمع عليها أهل السير والتاريخ وليس هناك معارضة، وليس هناك انشقاق فيما عرض على التاريخ، هل يشك أحد، أو هل يعترض أحد على انفضاض الشيعة. كما يسمونهم. عن سيدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه، عندما ذهب إلى العراق؟ هل يعترض أحد على ذلك؟ هل يشك أحد في جماعة الإسلام التي تمت على يد سيدنا الحسن رضي الله عنه؟ هل يشك أحد في أن سيدنا علي كرم الله وجهه كان من أحرص الناس على جماعة الإسلام في موقعة "صفين"، وفي المبايعة وفي غير ذلك من المواقف العظيمة الرائعة؟ إذاً أين الأصل؟ يقول الشيعة: إن الأصل مرة يكون القرآن - وقد نفينا ذلك - كما ورد في الأحاديث - وقد انتهينا من ذلك -

إن الأصل لم يكن في عهد الإمام الأول، لأن الإمام الأول كان حريصاً على جماعة الإسلام. قالوا هذا بلسانهم. ولم يكن ذلك في عهد الإمام الثاني؛ حرصاً على الإسلام وعلى جماعته، ولم يكن ذلك في عهد الإمام الثالث "سيدنا الحسين رضي الله عنه"، لأنه كان الإسلام في ازدياد، وجماعة الإسلام ما زالت بخير. أما التشيع فمنذ عهد يزيد نشأ هذا المذهب، كيف ينشأ مذهب، ولا أصول له من قبل؟ ومن الذي أقر هذا المذهب؟ ومن الذي أوصى به؟ ومن الذي حقق له معالمه؟ هذا سؤال لا إجابة عليه.

فقالوا: إن الشيعة بدءوا منذ احتاج المسلمون إليهم، وذلك منذ مأساة "كربلاء". وفي العاشر من المحرم بدأت الشيعة انتشارها، وبدأ الناس يلتفون حولها منذ هذا التاريخ.

فبداية الشيعة عند الإمامية وعند غيرهم هو هذا اليوم، فهل جماعة الإسلام متوقفة على فئة دون فئة؟ هؤلاء الأئمة - رضي الله عنهم - هل كان لهم حُكْمٌ بمعنى الحكم في تاريخ الإسلام؟

لا، كانوا ضمن الدول التي ظهرت، ضمن الدولة الأموية، وضمن الدولة العباسية، حتى جاءت الدولة الفاطمية، وهنا ظَهَرَ أمرهم، وعند جمهور أهل العلم لم يكن الحكم لواحد من الأئمة، وإنما كان الحكم أولاً، مثلاً للمعز لدين الله الفاطمي، ولغير هؤلاء، حتى انتهى حكمهم وجاء حكم آخر، وهكذا، فَلِمَ لم تتم الإمامة العامة، ولم يتم الحكم للأئمة الأحد عشر إماماً؟!

إذا هم أهل البيت يدعون إلى الخير، ويدعون إلى الإسلام، وإنما حصرهم المذهب حصراً، وقُسم هؤلاء تقسيماً وهم على براءة منه. فلو سئل الأئمة هل هناك انفصال بكم عن دائرة الإسلام؟

الجواب: لا. {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}

بعد هذا بدأ هذا المذهب بعد أن تكلم عن أصله الذي أشرنا إلى عَدَمِ الاقتناع به، فالأصول ليست معهم، وهي مع جماعة الإسلام.

المشكلة الأخرى الدقيقة، من شايع الإمام علياً كرم الله وجهه التزم الأمر، أو كان من المنتظر أن يكون إجماع على هذا المذهب، فانقسم الشيعة إلى أكثر من مائة مذهب، وكل مذهب يناقض الآخر، ويتكلم فيه، ويعترض عليه.

وأذكر من هؤلاء: مذهب الإمامية، مذهب الزيدية، مذهب الإسماعيلية، مذهب العلوية، مذهب العلياوية، مذهب المَحْمَسَةِ، مذهب الراجعية، مذهب الواقفية، مذهب القحطية، مذهب الخطابية، إلى غير هؤلاء.

وكل من هؤلاء له شطحات في كلامه، وله خروج شديد عن دائرة الإسلام والمسلمين، وعن الكتاب والسنة، فهذا أمر معروض على العقل أمامكم. أين الإجماع على محبة سيدنا علي كرم الله وجهه؟ فبعضهم يرجح أمر الشيعة إلى سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه فسمي بالمذهب الزيدي.

وهناك مذهب أيضاً إضافة إلى ما قُلْتُ المذهب الجعفري.

وهناك العلويون، يُرجعون أصلهم إلى سيدنا علي كرم الله وجهه.

إذاً المرجع مختلف فيه .. إما إلى سيدنا علي، وإما إلى سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه. وإما إلى جعفر "الجعفرية". وإما إلى غير هؤلاء، فما مرجع الشيعة في هذا الإيثار وفي هذا التقسيم؟ لم يكن له أصول في الإسلام إطلاقاً، كما سنتكلم عن المذاهب الأخرى المستحدثة كالدروز مثلاً، هذا مذهب من المذاهب الخطيرة على الإسلام.

وهناك مذهب البهائية، والقادينية، من المذاهب الهدامة التي سنتناولها . إن شاء الله.

فمذهب الشيعة مذهب جديد لم يكن مذهباً فقهياً فيه بعض الكلام عن بعض الفروع، كالمذاهب الأربعة، وابن جرير والليث بن سعد، والظاهرية، وإلى غير هؤلاء. ولم يكن كمذاهب أهل الكلام كالمعتزلة والأشاعرة، والماتريدية، وغير ذلك. هذا مذهب وَضَعَ أُسسه على أصول عقائدية أو عقَديّة، وعلى أصول تشريعية. فلم يكن هناك رأي في الفروع فقط، وإنما تكلم في الأصول، والأصول مردود عليهم بها.

مثلاً تكلموا عن أركان الإسلام فقالوا: أركان الإسلام . عند الإمامية : الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الإمامة.

والإمامة ركنٌ ركينٌ من أركان الإسلام عندهم. ومعنى الإمامة: أن الإمام من الأئمة الاثني عشر هو معصوم كما عُصِمَ الأنبياء، والإمام عصمته واجبة، لا بد من الإيمان بذلك، حتى لا يَشْكُ الناس فيه.

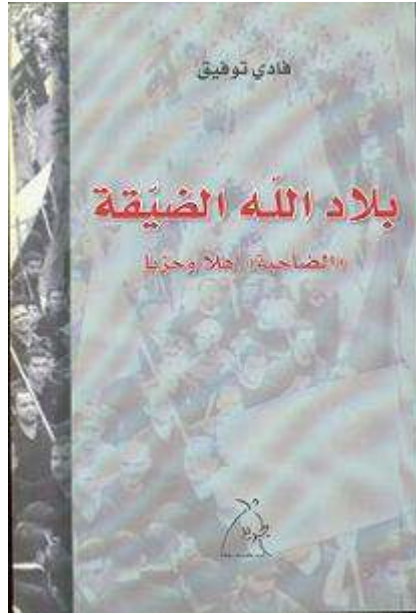
فلا بد من الإيمان بعصمة الأئمة الاثني عشر فقط، إذاً من آل البيت نَصَحُ العصمة لاثني عشر واحداً فقط، أين الدليل؟ وما هو المرجع والسند؟

فإذا كانت العصمة للتسلسل يجب العصمة لبقية النسل الشريف إلى يوم القيامة، إنما حصر العصمة في هؤلاء فقط، هذا أمرٌ يجب النظر فيه؛ فقد قسمنا آل البيت إلى قسم معصوم من الخطأ، وقسم يجوز عليه الخطأ. فالإمامية قالوا ذلك، وغير الإمامية قالوا: إن العصمة موجودة في هذا النسل الشريف إلى يوم القيامة، وقد ضربنا مثلاً في أحد هؤلاء الوارثين الذين قال غيرهم بعصمتهم.

فالإمامية قد حصروا العصمة في اثني عشر إماماً، ظهر أحد عشر واحداً، وبقي واحد وهو المنتظر في آخر الزمن أما غيرهم قلم يقولوا بذلك، وتكلموا عن العصمة للجميع، قالوا حتى في ذرياتهم، وفي نسائهم فعمّموا العصمة.

* إن عموم العصمة، وخصوص العصمة يحتاج إلى دليل، والشيعة مذهب من المذاهب، فلم يكن هناك اتفاق على العصمة، هل هي على الاثني عشر فقط رضي الله عنهم جميعاً؟ أم تشمل غيرهم؟ ولا كلام في حقهم وفضلهم فهم من أكمل الخلق، ومن أحسن الخلق أدباً، وسيرهم هي عطر للأنام، وإنما نتكلم عن العصمة ولا دليل عليها.

بلاد الله الضيقة
" الضاحية " أهلاً وحزباً
فادي توفيق



كتب المؤلف في خاتمة كتابه هذا : "أن يكون موضوع كتابك طائفة تنسب إليها وينسبك إليها الآخرون فمثل هذه المادة الكتابية لا ترى فيها الطوائف الأخرى سوى وثيقة تؤكد بها ظنها المسبق بطائفتك ولسان حالها فيما هي تقلب صفحات ما أنت صانع، شهد شاهد من أهله، أما أنت جاعل طائفتك موضوعاً لبحثك مخرجاً سرها إلى متن العلانية والنشر، فلست في نظر أبنائها ومقدميها أكثر من عميل للطوائف الأخرى أو كاره نفسك على أقل تقدير".

ورغم إدراك المؤلف فادي توفيق لنظرة الجميع لكتابه، إلا أنه كتبه ونشره! وصدرت طبعته الأولى سنة ٢٠٠٥ م، عن دار الجديد - بيروت في (١٧٠) صفحة من القطع المتوسط.

والمؤلف كما يقول عن نفسه في ثنايا الكتاب شيعي من الريف، سكن حارة حريك، وسبق أن كان رئيس بلدية ومن ثم نائباً في البرلمان، وساهم مع موسى الصدر في وضع قانون المجلس الشيعي الأعلى.

كتاب "بلاد الله الضيقة" يتناول ثلاث قضايا رئيسية هي:

- قصة هجرة الشيعة من الجنوب إلى بيروت، واستيلاؤهم على الضاحية.

- نشأة حزب الله وصداماته مع حركة أمل، وفرضه على الشيعة رؤيته وتصوره للخميني.
- إقامة حزب الله دولة مستقلة في داخل لبنان.

وقد تناول المؤلف هذا القضايا في كتابه بشكل متداخل، أقرب ما يكون للمذكرات والبوح الشخصي، وسنعرض للخلاصات والاستنتاجات والمشاهدات التي خلص لها المؤلف في كتابه حول هذه القضايا.

يرى المؤلف أن منطقة الضاحية الجنوبية لم تكن تعرف بهذا الاسم، بل كانت عدة حارات: حريك، برج البراجنة، الشياح، الغبيري.

وقد كان ٦٠% من سكانها من المسيحيين، والذين هاجروا منها هاجروا على دفعات بسبب ميلشيات المقاومة الفلسطينية بداية، ثم هاجر شيعة الجنوب إليها فيما بعد، وميلشيات حزب الله أخيراً.

ويفرق المؤلف بين شيعة الضاحية الأصليين وبين الشيعة الوافدين إليها من الجنوب، وقد أصبحت " الضاحية " منطقة مغلقة على الشيعة وعلى أتباع حزب الله بالتحديد، يتهيب الناس المرور بها، ولها أنظمة وتقالييد خاصة بها تختلف عن بقية لبنان!! ويرى المؤلف أن حزب الله عرف بدايته مع العلامة حسين فضل الله في مسجد الرضا (بئر العبد) حيث كان طلابه النواة الأولى لمقاتلي حزب الله.

ويقول أن منطقة الضاحية لم يكن فيها مسجد حتى ثلاثينات القرن الماضي، فقد كان تدين الشيعة بسيطاً وكانت احتفالات عاشوراء تقتصر على تلاوة القرآن وسرد محطات من السيرة الحسينية وكانت تخلو من اللطم وضرب الجنازير وشج الرؤوس، ولكن هذا تغير بعد " الإسلاميين الخمينيين " و هو اللقب الذي يطلقه المؤلف على عناصر حزب الله.

عقب غياب موسى الصدر تم تشويه حركة أمل على حسب تعبير المؤلف، وقد كان أفراد حزب الله يعايرون أفراد الحركة بلحية رئيسها نبيه برى المحلوقة بالشفرة في مخالفة للفتوى الشرعية!!

وقد ولد هذا صدامات مسلحة بين الطرفين ولدت انحسار نفوذ أمل في الضاحية وتغول الحزب عليها، وهذا لم يتم إلا بعد موافقة سوريا التي سبق لها أن ضربت الحزب في بداية الثمانينات، ولكن حين قويت إيران، واحتاجت سوريا لخدمات حزب الله تغيرت المعادلة بين سوريا والحزب .

يمكن معرفة حدود نفوذ حزب الله في بيروت من ملاحظة لوحات الإعلان ، حيث أن اللوحات الإعلانية في منطقة نفوذ الحزب يتم تعديلها لتتوافق مع نهج الحزب فلا تظهر الخمر أو الفتيات العاريات، وهذا مثال يقدمه المؤلف لبيان نفوذ الحزب في منطقته، كونه يقيم دولة داخل الدولة، ومن ذلك أن معايير الدولة في الرقابة الصحية والقانونية على المحلات لا تسرى على الضاحية التي يسرى عليها قانون الحزب فقط!!

فحين ألغيت حصص التربية الدينية من المدارس نفذت جميع المدارس في لبنان ذلك القرار بإستثناء مدارس الضاحية! وفي الضاحية فقط يمكن لك فتح محلات تكرير المياه أو سنترالات الاتصالات!! كما في الضاحية لا تحتاج إلى رخصة قيادة لقيادة الدراجة النارية!

لقد امتدت سلطة الحزب في الضاحية لتطال حياة الناس الشخصية، فاستقبال الزوار في الضاحية لم يعد بالأمر السهل! فلا بد من معرفة هوية الزائر وتاريخه من قبل الجهاز الأمني للحزب!! كما أن الجهاز الأمني يطلب من الساكنين في الضاحية تفاصيل دقيقة عن معارفهم وأصدقائهم!! بل تعدى هذا إلى سؤال القاطنين من أصول جنوبية عن معارفهم في الجنوب في حالة قيامهم بزيارة الجنوب!!

ويشير المؤلف إلى أن بدايات الحزب شهدت أعمال عنف لفرض رؤيتهم الشرعية، فتمت عمليات تفجير وتكسير وتعرض للناس والمحلات، حتى لما استتبت الأمور للحزب في الضاحية وأصبح هذا الواقع متقبلاً، أصبح الحزب يكتفي بلفت النظر للمخالف لأنه سرعان ما يستجيب خوفاً من العواقب.

يختم المؤلف بفصل عن أن الضاحية رغم نفوذ الحزب فيها وإسباغ الإسلام عليها إلا أنها تحتوى أيضاً الخمر والدعارة!! الدعارة المنحلة والدعارة الشرعية "المتعة".
لقد أضحت الضاحية "بلاد الله الضيقة".

كتاب : السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية

تأليف الدكتور منوچهر محمدي - أستاذ القانون والعلوم السياسية بجامعة طهران

د. حسين صوفي محمد حسن - باحث متخصص في الشأن الإيراني

[مجلة مختارات إيرانية عدد ٨٦]

تحظى بنية اتخاذ القرار المتعلق بسياسة إيران الخارجية بخصوصية شديدة تميزها عن غيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى، إذ عادة وكما هو مفترض لدى أنظمة العالم كافة أو وزارة الخارجية هي التي تتصدى لاتخاذ القرار على الصعيد الخارجي، بيد أن وزارة الخارجية في إيران قد لا تتصدى بمفردها للقيام بمثل هذا الدور بقدر ما تتصدى له مؤسسات أخرى.

ففي واقع الأمر، ربما تقع عملية صنع قرار السياسة الخارجية في بعض الأنظمة السياسية ذات البرامج السياسية المعقدة تحت تأثير نفوذ عدد من المؤسسات والشخصيات التي رغم عدم تمتعها بأي مسؤولية رسمية إلا أنها وبنفوذها تتدخل في إدارة شئون الدولة، وتؤثر في صناعة القرار الخاص بالسياسة الخارجية، فيما يعرف في القاموس السياسي بـ "جماعات الضغط".

ولعلنا مع مثل تلك الأنظمة نشهد نوعين من بنى اتخاذ القرار: الأولى بنية رسمية، وهذه تحدها دساتير وقوانين الدولة، والثانية غير رسمية، وتلك تحدها توجهات الرأي العام، وأفكار الأحزاب السياسية، والنقابات والصحف، حيث إن بعض التوجهات قد تنهض للتأثير وبطرق شتى على صناعة القرار السياسي في الدولة، وسواء كان هذا لتحقيق مصالحها الشخصية أو مصالح غيرها.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثلاً لا تجاز قبول مرورها على اللوبي اليهودي ومستشاري شركات البترول عابرة القارات، وكذا موافقة أصحاب الصناعات العسكرية غير الرسمية، وفي هذا السياق ربما تعد الدول النامية، وخاصة الدول ذات الأنظمة الأوتوقراطية نموذجاً لتعشي البنية غير الرسمية. إذ عادة ما يكون القرار الخارجي في ظل تلك أنظمة إما متأثراً بمصالح الجهات الرأسمالية ذات النفوذ في الداخل أو بمصالح جهات أخرى في الخارج، أما فيما يتعلق بصناعة القرار الخارجي في إيران فالمسألة مختلفة لاختلاف النظام الإيراني نفسه الذي ينبع من ماهية دينية من ناحية، ولطبيعة صناعة القرار الخارجي القائمة على التشابك والتوازي من ناحية ثانية.

فإيران تعتمد على نظام في القوى المتوازية من شأنه أن يجعل كل طرف. بما في ذلك موظفو الحكومة. في ضلال نسبي. أما الأكثر إظلاماً فهو هوية أولئك، الذين يتخذون القرارات المهمة، فتقريباً كل منظمة لها ظلها، وعادة ما يكون الظل أكثر أهمية من المنظمة نفسها. وبالتالي نرى أن أي مسئول إيراني عادة ما يتحدث عن أنهم يفعلون كذا وكذا أكثر مما يتحدث عن أننا نفعل كذا وكذا. ولعل الكتاب الذي نحن بصدد الآن يكتسب أهميته من حيث إنه يوضح جوانب كثيرة تتعلق بصناعة القرار الخاص بسياسة إيران الخارجية والتي لم تكن معروفة من قبل.

ففي عام ١٩٩٩، قامت دار نشر "دادكستر" بطبع كتاب "سياسة إيران الخارجية"، ثم أعادت طبعه مرة أخرى عام ٢٠٠٣، والكتاب من القطع المتوسط، حيث يقع في مائتين وثمانية صفحة. وقد جاء في مقدمة وجزئين، تناولت المقدمة خصائص الثورة الإيرانية وما أحدثته من تغييرات واضحة المعالم على جميع المستويات والأصعدة في إيران خاصة صعيد سياستها الخارجية. كما تناولت أهداف هذه السياسة والأساليب التي تنتهجها من أجل تحقيق أهدافها المرجوة. وقد فرق الكتاب بين الأهداف القومية لإيران كحماية استقلالها وصيانة أمنها القومي في الداخل والأهداف الأخرى التي تسعى إلى تحقيقها على الصعيد الإقليمي والدولي.

أما الجزء الأول والذي جاء تحت عنوان "أسس ومبادئ سياسة إيران الخارجية" فقد بين فيه أن أهداف وأسس السياسة الخارجية الإيرانية إنما تتبع من الدستور الإيراني وأن من أهم وأبرز تلك الأهداف والمبادئ ما يلي:

أولاً: السعي لتأسيس أمة عالمية واحدة: يؤسس الإيرانيين لهذا الهدف من منطلق الآية القرآنية: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} [المؤمنون: ٥٢]، إذ أنهم رأوا أن الإسلام يدعو جميع المسلمين للوحدة والاتحاد، ولذلك يتحتم - من وجهة نظرهم - على الحكومة الإسلامية العمل لتأسيس ائتلاف إسلامي عالمي تجتمع أمة الإسلام كافة تحت لوائه حتى يتثنى تحقيق أمة واحدة نهاية الأمر، ويرون أن هذا الهدف ذاته لطالما كان يخيف أعداء الإسلام؛ ولذلك كانوا يعمدون إلى سياسة "فرق تسد" في العالم الإسلامي للحيلولة دون توحيد هذا العالم، ولعل ما يحدث من فتن وخلافات كبرى بين فرق الإسلام الشيعية والسنة لعلامة بارزة على تلك السياسة.

وجدير بالذكر أن تحقيق الأمة العالمية للإسلام لا يتأتى بتجيش الجيوش أو بفرض نظم خاصة على الأمم الأخرى كتلك التي فرضتها الإمبراطورية العثمانية على العالم الإسلامي من قبل وإنما يتأتى ذلك عبر تأسيس نظام فكري وروحي يتوحد تحت مظلة جميع المسلمين، وعليه يجب على المسلمين السعي والتغيير من أجل هذا الهدف اقتداءً بقوله: " {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].

ثانياً: حماية المستضعفين أمام المستكبرين: ينص البند الرابع عشر من الدستور الإيراني على أن الحكومة الإسلامية في إيران تعمل ضمن أهدافها على إسعاد الإنسان في المجتمعات البشرية كافة، وأن الاستقلال والحرية وإقرار حكومة العدل والحق لهو حق مكفول لجميع شعوب العالم، وعليه فهي تؤيد حقوق المستضعفين ونضالهم في مواجهة المستكبرين في نقطة من بقاع الأرض، وتباعاً تتحرك سياسة إيران الخارجية على نصرة المستضعفين في الأرض ومحاربة المستكبرين الأمر الذي من شأنه تحقيق الأمة العالمية الواحدة انطلاقاً من الآية القرآنية: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصاص: ٥].

ثالثاً: صيانة الاستقلال وحماية الحدود: نص البند الثالث والخمسون بعد المائة من الدستور على صيانة استقلال الأراضي الإيرانية وبقاء حدودها بعيدة عن كافة أشكال التهديدات الخارجية ومن ثم وضعت السياسة الخارجية الإيرانية استقلال بلادها والدفاع عن حدودها وثغورها محور اهتمامها.

رابعاً: الدعوة: من أهداف ووظائف السياسة الخارجية الإيرانية أيضاً الدعوة؛ بمعنى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام استناداً لقوله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: ١٢٥].

خامساً: مبدأ اللاشرقية واللاغربية: منذ قيام الثورة في إيران وهي تقع هذا الشعار "اللاشرقية واللاغربية" في سياستها الخارجية، ذلك الشعار الذي يعني الحياد من المنظور السياسي (الحياد عن الكتلة الشرقية والغربية)، واتباع سياسة الولاية الإسلامية على المجتمع من المنظور الديني وفقاً للآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} [الممتحنة: ١].

أما الفصل الثاني وجاء بعنوان "أساليب وسبل تنظيم السياسة الخارجية"، فقد أوضح أن ثمة طرائق لتنظيم السياسة الخارجية يجب على أي نظام اتباعها وعلى أصعدة ثلاث هي: الشعوب، والحكومات، والمنظمات الدولية.

- الشعوب: ترى إيران أن العلم مقسم إلى شعوب جائرة مستكبرة وأخرى مظلومة مستضعفة، وأن هذه الأخيرة تحتاج إلى النضال من أجل حصولها على حقوقها في مواجهة قوى الاستكبار؛ ولذلك فقد عمدت سياستها الخارجية بعض السبل لتوصيل تجربتها (نموذجها الثوري) إلى شعوب العالم الثالث وبخاصة المقهورة منها لاسيما شعوب روسيا، شعوب أفريقيا، سود أمريكا. ومن هذا المنطلق، ووفقاً لإمكانات وحدود صلاحيات حكومتها التي أقرتها في دستورها يتحتم على المتصدين لسياستها الخارجية اتباع العناصر التالية والتي تمكنها من تصدير ثورتها لشعوب العالم المستضعفة: دعم الحركات التحررية في العالم.

- تسخير وسائل الإعلام المختلفة لخدمة تصدير الثورة الإيرانية.

- قيام سفاراتها في الخارج بلعب دور مؤثر في هذا الاتجاه.

- تشكيل الندوات والمؤتمرات.

- إرسال البعثات العلمية للخارج من أجل الدعوة للثورة.

- الحكومات والمنظمات الأهلية: رأت إيران كذلك أن الحكومات مقسمة إلى أقسام عدة؛ منها حكومات إسلامية وأخرى غير إسلامية على أن الأولى مقسمة بدورها إلى ثلاث، حكومات إسلامية صديقة؛ تربطها علاقات وثيقة بالحكومة الإيرانية وقد تتخذ هذه الحكومات نفس المواقف السياسية التي تنتهجها إيران حيال حكومات الاستكبار العالمي، وهذه الحكومات من الضروري الدخول معها في علاقات تعاون مشتركة وغض الطرف عن الخلافات الصغيرة الموجودة. وحكومات إسلامية محايدة؛ وهذه الحكومات قد لا تتوافق سياستها بالضرورة مع المبادئ الإيرانية لكنها في الوقت ذاته، لا تتخذ مواقف مناهضة للسياسات الإيرانية، وهذه يتحتم التواصل معها دون الإخلال بالأهداف الأساسية للجمهورية الإيرانية الإسلامية. وحكومات ثالثة لا تتخذ مواقف مناهضة غير أنها تعد أداة في يد قوى الاستكبار العالمي يسيطر عليها كيفما يشاء لظلم الشعوب المستضعفة، وهذه يتحتم التواصل معها أيضا من أجل إثنائها عن تلك السياسة.

أما الحكومات غير الإسلامية، فهي مقسمة إلى ثلاث: حكومات ثورية لديها سياسة مستقلة عن قوى الاستكبار، وهذه الحكومات تجد دعما من شعوبها وهو ما يحتم إقرار العلاقة معها من أجل ترغيبها في نهج السياسة الإيرانية، وحكومات لا تميل لسياسة إيران الخارجية ولكنها لا تعاديهما، لذلك ينبغي إقامة علاقات اقتصادية سياسية معها حتى تظل ذا سياسة مستقلة بعيد عن نفوذ الاستكبار العالمي، وحكومات ثالثة مناهضة بالفعل للإسلام وإيران كحكومات نظام الاحتلال الإسرائيلي، أما هذه فمن الضروري عدم الاعتراف بها بل والعمل على عزلها عن المجتمع الدولي.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان "مصادر النفوذ الوطنية في أعمال السياسة الخارجية الإيرانية" أن ثمة عوامل كثيرة تميز السياسة الداخلية وتمنحها الضمانات الكافية لتنفيذ أهدافها على الصعيد المحلي سواء كان هذا عبر القانون أو قوات الشرطة وأساليب أخرى كثيرة وهو الأمر الذي لم يتوفر لتحقيق أهداف السياسة الخارجية على الصعيد الدولي بخاصة أو كانت هناك مصالح متعارضة بين سياسات الدول بعضها البعض. ففي مثل تلك الظروف يستحيل تحقيق أهداف السياسة الخارجية لاسيما السياسة الإيرانية التي لطالما تواجه عراقيل جمة من قبل قوى الاستكبار على الصعيد الدولي نظراً لدعوتها الساعية لتأسيس وحدة إسلامية كبرى تجمع العالم الإسلامي كافة تحت مظلتها.

ومن هذا المنطلق، تحتاج السياسة الخارجية إلى مصادر تستمد منها قوتها بحيث تجعلها قادرة على تنفيذ أهدافها الخارجية، ومن أهم أبرز تلك المصادر؛ العوامل الجغرافية الإستراتيجية والمصادر الطبيعية إضافة إلى القوة العسكرية الرادعة (التقليدية وغيرها) الأمر الذي يساعد في النهاية على حماية الاستقلالية وصيانة الحدود، ولا ننسى أن المحافظة على بقاء النظام ثابت ومستقر وقوى في الداخل ينعكس بشكل كبير على أداء الدبلوماسية ويحقق أهدافها في الخارج.

أما الفصل الرابع بعنوان "بنية اتخاذ القرار الخاص بالسياسة الخارجية الإيرانية" فقد تطرق إلى أنه في إيران ثمة عدد من المؤسسات والقوى السياسية الاقتصادية والدينية التي تتمتع بنفوذ قوى في عملية صنع القرار، ومن جملة هذه المؤسسات: مكاتب آيات الله، أئمة خطب الجمعة، الأحزاب السياسية ذات التأثير، لاسيما جمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، جمعية رجال الدين المناضلين (روحانيت مبارز)، مجمع رجال الدين المناضلين (روحانيون مبارز)، حزب الله، إضافة إلى وسائل الإعلام والصحف مثل صحيفتي الجمهورية الإسلامية والديمقراطية. إلى غير ذلك من الصحف المنتمية لتيارات اليمين واليسار في إيران، ومن ثم نفترض ومنذ البداية أن سياسة إيران الخارجية تعد محصلة تعامل معقد ومتعدد المستويات بين المسؤولين في هرم السلطة الإيرانية، وليس كما هو متخيل محصلة أداء وزارة الخارجية بمفردها رغم أن المادة "٥٧" من الدستور الإيراني تنص على أن إيران تلتزم بنظام حكومي يقوم على أساس الفصل بين السلطات، وطبيعي أن أساس هذا الفصل يجري على أعمال وزارة الخارجية التابعة للسلطة التنفيذية أيضاً. إلا أننا نجد أن تدوين السياسة الخارجية الإيرانية وتنفيذها يقع كذلك وبشكل مباشر في نطاق صلاحيات المرشد (قائد الثورة)، والسلطتين التشريعية والتنفيذية معاً. ولعلنا إذا ما راجعنا الدستور الإيراني فيما يتعلق بهذا الخصوص لتأكدنا من تعدد مستويات التداخل نظرياً... وهذا تماماً ما قد يبدو من الشرح التالي:

١- **المرشد:** المرشد أو "الولي الفقيه" هو أعلى سلطة في إيران، ووفقاً لـ "ولاية الفقيه المطلقة"، فإن سقف صلاحيات المرشد لا تحدد حدود قانونية، وبالتالي فإن جزءاً هاماً من قرارات السياسة الخارجية يقع بشكل مباشر أو غير مباشر في إطار صلاحيات المرشد، والمادة "١١٠" تنص على أن المرشد هو الذي يعين السياسات العامة لإيران بالتشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، ولعل السياسة الخارجية تعد جزءاً من هذه السياسات التي تجب أن تحصل على موافقة المرشد.

٢- **رئيس الجمهورية:** رئيس الجمهورية هو الشخص الثاني بعد المرشد في سلم هرم السلطة الرسمي في إيران، وهو الذي يتولى وفقاً للمادة "١١٣" من الدستور مسؤولية تنفيذ الدستور، وتنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث، إضافة إلى رئاسته للسلطة التنفيذية.

أما فيما يخص صنع القرار الخارجي فرئيس الجمهورية يلعب دوراً مؤثراً في صناعة هذا القرار من خلال جملة الوظائف التالية:

- أ - تعيين الوزراء ومن ضمنهم وزير الخارجية (المادة ١٢٤، ١٢٢).
- ب- التوقيع على المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق التي تبرم بين الحكومة والدول الأخرى بعد المصادقة عليها في المجلس سواء رئيس الجمهورية بنفسه أو عن طريق ممثله القانوني (المادة ١٢٥).
- ج - تعيين السفراء المقترحين من قبل وزير الخارجية، والتوقيع على أوراق اعتمادهم وكذا تسلم أوراق اعتماد سفراء الدول الأخرى (المادة ١٢٨).

٣- مجلس الوزراء:

يتم تنفيذ السياسات العامة التي يحددها المرشد بالتشاور مع مجمع تشخيص المصلحة في شكل قرارات وقوانين عبر مجلس الوزراء، مع الأخذ في الاعتبار مسؤولية كل وزير من الوزراء فيما يخصه من وظائف وواجبات، وتباعاً فإن عملية قطع العلاقات الدبلوماسية وكذا تقليصها أو توسيعها تقع في نطاق صلاحيات السلطة التنفيذية.

٤- مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان): مجلس الشورى هو أعلى سلطة تشريعية في إيران، ويستطيع هذا المجلس إصدار وتشريع القوانين في إطار الحدود الواردة بالدستور ومع مراعاة المبادئ الدينية، هذا ويساهم مجلس الشورى في سياسة إيران الخارجية من خلال الصلاحيات التالية:

- أ- يجب مصادقته على المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية (المادة ٧٧).
- ب- يحظر مجلس الشورى إدخال أي تغيير على الحدود الإيرانية وحتى وإن كان التغيير لا يضر باستقلال ووحدة الأراضي الإيرانية ويراعي المصالح القومية فمن الضروري مصادقة أربعة أخماس نواب المجلس (المادة ٧٨).

ج . التصديق على المصالحات في الدعاوى المتعلقة بالأموال العامة، وفي الحالات التي يكون فيها أحد أطراف الدعاوى أجنبياً (المادة ١٣٩).

د- عمليات الاقتراض والإقراض . داخل إيران وخارجها . التي تجريها الحكومة يجب أن تحظى موافقة المجلس (المادة ٨٠).

- هـ- لا يجوز للحكومة توظيف الخبراء الأجانب إلا في حالات الضرورة وبعد موافقة المجلس.
- و- يحق للمجلس مراجعة شئون إيران كافة بما في ذلك السياسة الخارجية قطعاً وفقاً للمادة (٧٦).

٥ - مجلس صيانة الدستور (الرقابة على القوانين): وفقاً لصلاحيات هذا المجلس الواردة بالدستور تحت المادتين (٩٤، ٩٦)، يلعب مجلس صيانة الدستور دوراً مؤثراً هو الآخر في مراقبة السياسة الخارجية، وذلك من خلال تصديقه على القرارات التي يصدرها مجلس الشورى ومنها ما قد يتعلق بالسياسة الخارجية، للتأكد من مطابقتها للدستور والشرع.

٦- مجمع تشخيص مصلحة النظام: الواقع أن هذا المجمع يعد جهة استشارية بالنسبة للمرشد واضح السياسات، لكنه رغم ذلك يحظى بمكانة حيوية بين أروقة صنع القرار في إيران. خاصة وأنه قد يفصل في الخلاف القائم بين مجلس الشورى ومجلس الصيانة، وقطعاً قد يكون هذا الخلاف حول مسألة تتعلق بالسياسة الخارجية.

٧- مجلس الأمن القومي والسياسة الخارجية: بموجب المادة (١٧٦)، من دستور إيران فإن مجلس الأمن القومي الإيراني منوط للقيام بالوظائف التالية:

- أ - وضع السياسات الدفاعية والأمنية في إطار منظومة السياسات الموضوعة من قبل المرشد.
- ب- العمل على التنسيق بين كافة الأجهزة المعنية فيما يتعلق بالشؤون الأمنية والسياسات الداخلية والخارجية.
- ج- الاستفادة الكاملة من الإمكانيات الموجودة لدى إيران من أجل التصدي لأية تهديدات داخلية أو خارجية وكذا يدخل جزء هام من وظائف مجلس الأمن القومي في حيز العلاقات الخارجية.
- ٨ . وزارة الخارجية: وفقاً للدستور فإن السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على الاستقلال الكامل، ووحدة أراضيها، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة (المادة ١٥٢)، وكذا يمنع عقد أية معاهدة قد تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية والشؤون الأخرى لإيران (المادة ١٥٣)، كما تستطيع حكومة إيران منح اللجوء السياسي إلى الذين يطلبون ذلك باستثناء الذين يعتبرون وفقاً لقوانين إيران مجرمين وخونة (المادة ١٥٥).

وهكذا لم تتضمن نصوص الدستور ولا لوائح مجلس الشورى على قيام وزارة الخارجية بتحديد توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، ولعل المواد سالفة الذكر توضح ذلك، غير أنه قد ظن أن وزارة الخارجية هي الجهة المعنية بصناعة القرار الخارجي، من قبيل المعتاد، بينما وبالنظر إلى هيكل السلطة الفعلي في إيران وصلاحيات المسؤولين سنجد أن تنفيذ السياسة الخارجية هناك يقع على كاهل وزارات ومؤسسات مختلفة كلا حسب نطاق صلاحياته؛ فوزير التجارة يتدخل فيما يتعلق الأمر بالتبادل التجاري مع العالم الخارجي، بينما يتدخل وزير الدفاع حينما يتعلق الأمر بشؤون التسليح، وكذا وزير الثقافة وغيره من الوزراء، كلا وفقاً لوظائفه وصلاحياته.

وعلى أية حال، يمكننا رصد مهام وزارة الخارجية الإيرانية في النقاط التالية:

أ- المتابعة والمراقبة الدائمة للأحداث الدولية والأوضاع الخارجية، وإعداد التقارير الخاصة بذلك.

ب- إجراء المباحثات مع الدول الخارجية والمنظمات الدولية.

ج- إقامة وتطوير العلاقات الخارجية مع الدول الخارجية.

د- مراقبة وتقييم أداء السفارات الإيرانية في الخارج.

تأسيساً على ما سبق، يمكننا القول إن بنية القرار الخاص بسياسة إيران الخارجية إنما هي محصلة تعامل معقد ومتشابك بين المسؤولين في سلم هرم السلطة، ومن ثم فهناك تغييرات قد تطرأ على محتوى هذا السلم أو وقوع أية اختلافات بين القائمين على صناعة هذا القرار والمنفذين له فسرعان ما يؤثر على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية.

ولعل المتتبع لعملية سير السياسة الخارجية في إيران خلال الثلاث عقود الأخيرة لسوف يلاحظ تراوحها بين الجذب تارة والمدى تارة أخرى وذلك انطلاقاً من ذلك المحصلة نفسها التي ذكرناها، فإيران بعد الثورة، وتحديداً إبان فترة الحكومة المؤقتة بقيادة أبو الحسن بني صدر شهدت محاولات لإقامة علاقات خارجية تقوم على رؤية ليبرالية بحتة، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الحسن بني صدر والخميني، وحينما دانت الأمور للأخير، بدأت السياسة الخارجية تسير وفقاً لمنظومة عرفت بمنظومة "خط الإمام" أي السير وفقاً لتوجهات الخميني (وتحديداً وفقاً لنظرية ولاية الفقيه)، وهكذا رفعت السياسة الخارجية الإيرانية شعارات "اللاشرقية واللاغربية"، "التولي والتبري" في نهجها.

والحقيقة أن سياسة إيران الخارجية في تلك المرحلة اتسمت بالتوتر خاصة حينما راحت تتمحور حول مبدأ تصدير الثورة، وتعزيز العلاقات الإيرانية مع الحركات الإسلامية الناهضة في الدول الإسلامية أكثر من توطيد علاقاتها بالحكومات نفسها، ولكن بعد وفاة الخميني، وانتهاء فترة الحرب العراقية الإيرانية ومع تولي مقاليد حكم إيران التيار اليساري المعتدل أصبحت المصالح القومية تحتل الصدارة على قائمة أولويات السياسة الخارجية، ومن ثم شهدنا المرحلة الثانية من عمر السياسة الخارجية الإيرانية بانتهاء حكومة الرئيس محمد خاتمي سياسة نبذ التوتر في السياسة الخارجية، وكذا إقرار العلاقات الإيرانية مع جميع دول العالم باستثناء إسرائيل. أما مع تولي الجناح الأصولي المتشدد بزعامة محمود أحمدي نجاد مقاليد الحكم فسرعان ما دخلت علاقات إيران مع العالم الخارجي مرحلة جديدة من التوتر مرة أخرى.

الجزء الثاني من الكتاب بعنوان "قضايا السياسة الخارجية الإيرانية" تناول أهم وأبرز القضايا التي شهدتها إيران منذ قيام ثورتها عام ١٩٨٩، وحتى التسعينيات، حيث استعرض الفصل الأول منه السياسة الخارجية

للحكومة الإيرانية المؤقتة، وأوضح مدى الفجوة التي كانت موجودة آنذاك بين الزعامة الدينية والقيادة السياسية والتناقضات التي ظهرت على السياسة الخارجية في ذلك الوقت من عمر الثورة. فبعد أسبوع واحد من قيام الثورة والإطاحة بنظام محمد رضا شاه قام الخميني بتعيين مهدي بازركاني أمين عام حزب "تهضة حرية إيران" في منصب رئاسة الوزراء للحكومة المؤقتة وهو الذي باشر أعماله وحدد مهام حكومته على النحو التالي:

- القيام بتنظيم وإدارة شئون البلاد.
- تنظيم استفتاء شعبي على تغيير النظام من ملكي إلى نظام جمهوري.
- تأسيس مجلس مؤسسين لتدوين الدستور.
- انتخاب مجلس لنواب الشعب الإيراني.

جدير بالذكر أن بازركان قام باختيار أعضاء حكومته من أطراف الوسط ذات التوجهات الليبرالية، ولذلك فسرعان ما اصطدمت هذه الحكومة الليبرالية بالزعامة الدينية بقيادة الخميني والقوى الثورية الأخرى، وكانت أبرز صداماتهم؛ الخلاف حول أيهما الأكثر أهمية وإلحاحاً: جمهورية إيرانية أم جمهورية إسلامية.

ويؤكد الفصل الثاني بعنوان "احتلال السفارة الأمريكية"، أن قضية احتلال السفارة كانت من أبرز قضايا العلاقات الخارجية في تاريخ الثورة إبان تلك الفترة من عمرها حيث عرفت هذه القضية بالانقلاب الثاني نظراً لتداعياتها وآثارها السلبية على علاقات إيران الخارجية. فبعد قيام الثورة الإيرانية أعلنت الولايات المتحدة استعدادها استضافة الشاه المخلوع فقام الطلاب أعضاء الجمعيات الإسلامية (أتباع خط الإمام) باحتلال السفارة الأمريكية لدى طهران وأسر خمسة وستين من العاملين بالسفارة. تلك الأزمة التي دامت لأكثر من ٤٤٤ يوماً الأمر الذي أفضى إلى تداعيات داخلية ومن جملتها إقدام الحكومة المؤقتة على تقديم استقالتها وأخرى خارجية وأهمها قطع العلاقات الأمريكية مع إيران.

أما الفصل الثالث بعنوان "الجذور التاريخية والسياسية لاعتداء العراق على إيران" فقد تناول ظروف اعتداء العراق على الحدود الإيرانية، وبين كيف أن ثمة عوامل بعضها متعلق بالعراق وبشخصية رئيسها وبعضها كان يرجع لعوامل إقليمية ودولية استطاعت أن تلعب دوراً مؤثراً في الحرب المفروضة (الحرب العراقية الإيرانية).

وهكذا تناول الفصل الرابع قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨. بعد أن استعرض أهم العمليات العسكرية والسياسية للجانبين والتي انتهت بقبول إيران وقف إطلاق النار والذي كان . على حد قول الخميني . بمثابة تجرع كأس من السم.

وأخيراً جاء الفصل الرابع تحت عنوان "الثورة الإسلامية والنظام العالمي" والذي تناول أهم وأبرز ملامح النظام العالمي منذ الحرب العالمية الثانية وحتى أواخر التسعينيات، حيث أوضح مدى التأثيرات الجارية على الساحة العالمية بخاصة عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول النظام العالمي إلى نظام أحادي القطبية وتداعيات ذلك على مجريات الثورة وأهدافها في داخل وخارج إيران، حيث شهد العالم وإيران - في ظل النظام الجديد - فرض الهيمنة الأمريكية بما لديها م قدرات اقتصادية وعسكرية وسياسية مكنتها من احكام سيادتها على شعوب العالم وقطعاً الحكومة الإيرانية التي لطالما واجهت الهيمنة الغربية وسياساتها على شعوب العالم المستضعفة فقد واجهها الكثير من التحديات مع هذا النظام مما حال دون تحقيق أهدافها الخارجية وكذا وضع العراقيل أمام دبلوماسيتها للقيام بالمهام المنوطة بهم على الصعيد الدولي.

في النهاية وما يجب التأكيد عليه هو أن هذا الكتاب يحظى بالأهمية ليس لمجرد أنه كتاب دراسي مقرر على طلاب العلوم السياسية ويبين المبادئ والأسس التي تقوم عليها سياسة إيران الخارجية فحسب وإنما نظراً لتوضيحه مدى أهمية الجانب الأيديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية وحجم تأثيرها على علاقاتها الخارجية سواء كان سلباً أو إيجاباً، ورأينا كيف أنها ظلت تحتفظ بمبدأ "اللاشرقية واللاغربية" حتى بعد سقوط الكتلة الشرقية وانهيار الاتحاد السوفيتي. وفي كل الأحوال، فإنه كلما زاد المؤثر الأيديولوجي للثورة الإيرانية على سياستها الخارجية كلما جاء هذا بالسلب على علاقاتها سواء الإقليمية أو الدولية.

مؤامرة!!

قالوا: إن هناك مؤامرة كبيرة على البصرة تقودها جهات خارجية وإن بعض أجهزة الشرطة المحلية ضالعة فيها، دون أن يذكرها بالاسم ولكن المراقبين يقولون إن المقصود هو إيران و الميليشيات المرتبطة بها وفي المقدمة جيش المهدي.

رئيس شرطة البصرة اللواء عبد الجليل خلف

الوطن الكويتية ٢٦/٩/٢٠٠٧

قلنا: حاميا حراميا!!

من التشيع الناعم

قالوا: رفضت المملكة الأردنية الهاشمية طلب المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في القاهرة بفتح مقر لصحيفة "صوت آل البيت - لسان المجلس ، وكان المجلس قد فوض بذلك المهندس الشريف علي محمود عودة .

موقع الكرار - المجلس الأعلى لرعاية آل البيت

٢٠٠٧/٩/١٢

قلنا: هذا نموذج على التشيع الناعم الذي يتسلل بيننا دون أن ينتبه له الكثيرون!!

تحذيران!!

قالوا: التحذير الأول : "الكويت ستكون الضحية الأولى لأي توتر في المنطقة"، النائب حشمت الله فلاح عضو مجلس الشورى الإيراني .
والتحذير الثاني: " أن لا تمد رجلها أكثر من بساطها". النائب حسن كامران عضو مجلس الشورى الإيراني

السياسة الكويتية

٢٠٠٧/١٠/٣

قلنا: الكلام للكويت وأسمعي يا جارات !!!

حقيقة المنتصرون منا!!

قالوا: قرر ٤٥ شابا جزائريا من ولاية بجاية ذات الأغلبية الأمازيغية العودة إلى الدين الإسلامي، بعد أن كانوا قد اعتنقوا المسيحية لعدة سنوات، إن ارتدادهم عن دينهم كان بإغراءات من عجوز اعتنق المسيحية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد. حيث وعدهم بالتكفل بأمورهم الشخصية من خلال ربط علاقاتهم بجمعية فرنسية مسيحية، ثم اكتشفوا أن العجوز كان "يكذب" عليهم، لمدة سنوات طويلة و أن كل الأمور كانت تسير ضد طموحاتهم، وهو ما دفعهم إلى اتخاذ "قرار نهائي" بالعودة مجدداً إلى اعتناق الإسلام.

صحيفة "الشروق اليومي" ١٥-٩-٢٠٠٧.

قلنا: ولكن كم من الجزائريين اعتنق الشيوعية والإلحاد عن قناعة وليس الجوع ولم يرجع؟؟

الإقتداء بالماركسيين!!

قالوا: أكدت دراسة أصدرها مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية أن العوامل الدينية والأفكار الجهادية لا تكون مسؤولة وحدها عن ظاهرة "التفجيرات الانتحارية" حول العالم، حيث تبين أن ٥٧% من هذه العمليات كانت تتبناها جماعات غير دينية أو علمانية أو ماركسية

العربية نت ٢٧/٩/٢٠٠٧

قلنا: كم خسر العمل الإسلامي بتقليده للماركسية والماركسيين وأساليب عملهم !!

التشيع الناعم (٢)

قالوا: إن زوجها محمد الدريني ابرم عقدا مع (اتحاد الإذاعة والتلفزيون الرسمي) لكتابة حلقات مسلسل باسم "الفدائيون" انتهى منه بالفعل ويتكون من ٦٠ حلقة، وكان يداوم على التردد على مبنى التلفزيون بالقاهرة، وللتفاق على سهرات ومسلسلين آخرين باسم الغناية، ورحلة الأهوال ليقوم التلفزيون بانتاجها، وحصل على بطاقة دخول من أمن المبنى مثبت بها أن وظيفته "مؤلف".

منى كمال زوجة محمد الدريني العربية نت ١/١٠/٢٠٠٧

قلنا: ماذا سيدس الدريني في هذه المسلسلات والسهرات من سموم؟؟

تمازج الكفر بالفحش!!

قالوا: أعلنت المغنية الأمريكية مادونا نفسها "سفيرة لليهودية" في العالم، وذلك بمناسبة زيارتها لإسرائيل في ١٢ سبتمبر الجاري، للاحتفال بالسنة اليهودية الجديدة.

العربية نت ١٩/٩/٢٠٠٧

قلنا: متى يفهم شبابنا المخدوع أن الشهوات سفيرة الشبهات!!

الصوفية المتشعبة

قالوا: عقدت الطريقة "العزمية" ملتقى كبيراً دار حول سبل تفعيل دور الصوفي للنهوض بأمته ، وقد طالب الدكتور احمد شوقي الحفنى بأن يكون ملتقى "العزمية" قاطرة لعمل صوفي عملاق جدير بالذكر فإن الطريقة العزمية تصدت للوهابية بجدارة لا زالت تحصد نتائج مواقفها الغيورة على التصوف من العناصر المندسة في الطرق ومشخة الطرق الصوفية والأزهر .

موقع الكرار - المجلس الأعلى لرعاية آل البيت

٢٠٠٧/٩/١٢

قلنا: هذه من أكثر الطرق تعاوناً مع الشيعة، وهي باب شر لا بد من حربه قبل زيادة شره.

من مآسينا!

قالوا: أظهرت دراسة أعدها المجلس المصري لمحاربة الإدمان أن ٨,٥% على الأقل من المصريين - أي حوالي ستة ملايين نسمة- من مدمني المخدرات بكل أنواعها سواء المخدرات الطبيعية أو التخليقية، ونوهت إلى أن السواد الأعظم من هؤلاء يتراوح أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٢٥ عامًا .

موقع المصريون ٢٠٠٧/١٠/٣

قلنا: بين هؤلاء تنتشر دوماً الأفكار المنحرفة والضالة ، فالوقاية خير من العلاج .

ومأساة أخرى!!

قالوا: كشفت دراسة حديثة للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية عن وجود ٢٧٥ خرافة علي الأقل تتحكم في حياة المصريين وأوضحت الدراسة أن المصريين ينفقون أكثر من ١٠ مليارات جنيه سنوياً علي الدجالين وأن ٦٣% من المصريين بينهم ٢٠% من صفوة المجتمع يؤمنون بالخرافات .

صحيفة الراية القطرية ٢٣ - ٩ - ٢٠٠٧

قلنا: هذا مما يؤكد أهمية الجهود التي تبذل لحرب الشرك والخرافة وحاجتنا إلى المزيد منها، ولا نلتفت لكلام العلمانيين واليساريين والسذج من المسلمين الذين يهونون من هذه الجهود المباركة في نشر دعوة التوحيد .

المذهب الذكري ونشأته في بلوشستان

عبد الرشيد البلوشي

مجلة الفرقان ١٠/٩/٢٠٠٧

نبذة تاريخية عن بلوشستان:

دخل الإسلام في بلوشستان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٣ للهجرة وكتيبة المجاهدين كانت في المنطقة، ثم كتب صحرار العبدى عن أوضاع هذه المنطقة إلى عمر رضي الله عنه وقيل إلى عثمان رضي الله عنه فقال: (ماؤها وشل، وثمرها دفل، ورجالها بطل إن قل الجيش ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، وما وراءها شر منها). فاستحسن عمر رضي الله عنه رأيه، وأمر بعدم تقدم الجيش.

ثم في خلافة عثمان رضي الله عنه عين بعض العمال لتبليغ الدين، فكان منهم محمد بن هارون، فقال بعضهم: إنه كان من شمال بلوشستان، واعتبره البعض من العرب، وهذا الرجل عاش إلى عهد محمد بن قاسم رحمه الله وشاركه في جهاده وكون جيشا كبيرا والتحق به، ثم توفي بمنطقة لبيله (مدينة في بلوشستان - بباكستان) وقبره موجود هناك. والحاصل أن بلوشستان (واسمها القديم مكران) كانت جزءاً من دولة الإسلام في خلافة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثم صارت بابا للإسلام وطريقاً لفتح بلاد السند والهند.

مؤسس هذا المذهب وتاريخ ظهوره:

اتفق المسلمون، وكذلك الفرقة الذكورية بأن مؤسس هذه الفرقة هو شيخ الضلالة محمد أتكى البنجابي، وكان ظهوره في ولاية بنجاب بانك (كملبور حالياً) في الهند، كما يقول محمد قصر قندي في شعر له (بلغة الفارسية) وهو كان زعيماً للقوم. فيقول وفي سنة ٩٧٧ بعد أحمد يعني هجرة محمد، كان ظهوره في الهند وفي مكان غير معلوم، ويروون في ذلك رواية كاذبة: أن أبا بكر سأل رسول الله، ومتى يكون خروج المهدي؟ قال: (قد يأتي بعد مماتي من بلاد الهند في سنة ٩٧٧، اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي) وهذا يخالف عقيدتهم بأنه نور لم يلد ولم يولد. ومن الغريب والدليل الواضح على كذب هذا المتنبي بأنه رجل بنجابي جاء من الهند وأتباعه كلهم من البلوش ولا يوجد من بني جنسه من اعتنق هذا المذهب (الذكري) والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]. علماً بأنه قد اعتبر بعض المؤرخين، وكذلك بعض الكتاب المعاصرين أصل البلوش ونسلهم من العرب، كما جاء في "فتوح البلدان" للبلاذري وكتاب "دائرة المعارف الإسلامية"، وكتاب "بلوشستان ديار عرب"، و"بلوشستان قوس الخليج"، وغيرها، وعاداتهم ولغتهم وتقاليدهم تؤيد ذلك.

واللغة البلوشية هي أقرب لغة إلى اللغة العربية، والحروف الهجائية هي نفس الحروف العربية، بزيادة الحروف ب. ج. ك وردت إليهم من المناطق المجاورة.

وصوله إلى بلوشستان وادعاءه النبوة:

ولقد أخبر الرسول وهو لا ينطق عن الهوى عن هؤلاء الدجالين، وحذر أمته من شرهم وأشار أن الفتنة من الشرق، كما جاء في صحيح البخاري، كتاب الفتن. فقد روى مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه بأن رسول الله قال: «(وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء ولا نبي بعدي)» [رواه الإمام مسلم في الفتن، وأبو داود في الفتن والملاحم].

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله يقول: «(إن في أمتي نيفاً وسبعين داعياً كلهم داع إلى النار لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم)» وهذا إسناد لا بأس به، [النهاية في الفتن والملاحم ٨١/١]. وذكر الشيخ أبو القاسم رفيق الدلاوري بحثاً مختصراً في هذا الموضوع، وبين فيه أئمة التلبيس من مسيلمة الكذاب إلى ميرزا غلام القادياني نحو سبعين شخصاً، ولكنه غفل عن هذا المتنبئ الأتكي الكذاب، (ذكرى مسألة تأليف عبد الحق البلوشي ص: ٥٤).

قال الدكتور ضياء الحق الصديقي في موضوع قدوم هذا الكذاب إلى بلوشستان، قد اشتهر بأن رجلاً باسم ملا محمد سافر من بلاده أتك (من ولاية بنجاب في الهند) للحج، ثم ألقى الشيطان في أمنيته بأنه نبي مرسل، وعند عودته من الحج مر إلى بلاد الشام والعراق وإيران، ولم ير مصلحة لإظهار نبوته في تلك البلاد، لوجود العلماء، ولما وصل إلى مدينة تربت - بلوشستان - ووجد في أهلها الجهل والأمية، وجد ضالته فجلس في غار عند جبل مراد، واشتغل بالعبادة وادعى بأنه مهدي منتظر ولما اشتهر بين الناس ادعى النبوة ثم كتب كتاباً ووضع داخل شجرة ثم ذهب إليها مع مريديه وأخرج الكتاب، وادعى أنه وحي من روح الأمين وتنزيل من رب العالمين. (نقل من كتابي) "الدر الثمين في سيرة سيد المرسلين" (٢٣٢/١). وسمى كتابه هذا "كنز الأسرار، وبرهان التأويل".

بعض عقائد الذكرية:

إنهم يعتقدون بأن نبيهم كان طاهراً، وهو نور الأولين والآخرين، وهو شافع في المحشر، وخاتم الأنبياء والمرسلين وسيدهم جميعاً، وهو صاحب تأويل القرآن، ونور رب العالمين، وصاحب الكوثر، وجاء في كتاب "سير جهاني" للاتكي، إنه في يوم القيامة شهيد للأمة، وشفيع لسبعة وسبعين نبياً، وهو صاحب الشفاعة، ولا يقبل شفاعة غيره من الأنبياء والمرسلين عند الله تعالى، وهو المراد بقوله تعالى: [كيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً].

ويعتقدون بأنه كان نوراً ذهب بالملاً الأعلى ولم يأكل من مأكولات الدنيا من حين ظهوره إلى اختفائه إلا منا واحداً من لبن الجنة، وعشرة أمان من طعام الجنة وفواكهها، ولم يلتفت إلى طعام الدنيا ومائها. [مهدي نامه ص ٣٨]. قال المهدي (الأتكي) (إن الله خلق الخلق من نوري) [سفرنامه ص ٣] لعزير اللاري، وهو نور الدنيا والآخرة، قالوا إن موسى قال لله تعالى: (هل تخلق بعد المهدي رسولاً آخر، قال الله لا أخلق نبياً بعده، وهو نور الأولين والآخرين) [رسالة موسى ص ٩٩] (نسخة مخطوطة) (وقد صرح بأن الله خلق كل الكائنات من نوره) [سفر نامه مهدي ص ٣]، ويعتقدون بأن نبيهم جالس على كرسي أمم الله تعالى ويدافع عن أمته.

نذكر بعض العبادات لهذه الفرقة:

١- الشهادة: اتفقت الذكورية بأن: كلمة الشهادة عندهم: هي لا إله إلا الله نور باك (الطاهر) محمد مهدي رسول الله.

٢- الصلاة: هي عبادة تشريعية، والشارع عندهم نبيهم محمد المهدي فهو مشرع للأحكام وناسخ لمذهب الإسلام، فلذلك نسخ المذكور الصلوات الخمس، وبديلاً بالذكر (لا إله إلا الله) يرددونها في أوقات ثلاثة بصوت عال، عند الظهيرة وبالليل وعند طلوع الفجر، فالصلوات الخمس لا تجوز، وصلاة الجمعة والعيدين كفر، وضلالة، والصلاة عندهم بمعنى الرحمة والإحسان. وكذلك يذكرون في منتصف الليل، وعند غروب الشمس، ويذكرون فيها منفرداً لأنه ليس بواجب، إلا في الأوقات الثلاثة المذكورة. الركن الثاني - السجدة، ثم يسجدون ويدعون ببعض الأدعية، ولا يشترط استقبال القبلة بدليل: (فأينما تولوا فثم وجه الله).

٣- الصوم: والصيام في رمضان عندهم، كما هو موجود في أقوال المهدي (ص ٤)، و"سير جهاني" (ص ١٦٨)، ولكنهم في الجملة يعتقدون بالصوم ويعتبرونه طاعة، ولضعف ثقافتهم لا يوجد لديهم استعمال الفرض والواجب والسنة، ويلتزمون بصوم العشر الأولى من ذي الحجة، وكذلك يصومون أيام البيض وكل يوم الاثنين، وعدد صيامهم في السنة نحو ٩٨ يوماً، علماً بأنهم لا يعتقدون بالسحور، بل يصومون ليوم واحد نحو ٢٤ ساعة.

٤- الزكاة: ونظام زكاتهم قريب من نظام الفرقة الباطنية والإسماعيلية، وجاء في كتابهم القصص الغيبي (الغيبية) "ويزعمون أنها أحكاماً للمهدي، أنه يجب على أمة محمد العشر، ولكنه من يعمل بشريعة المهدي عليه السلام فالواجب عليه بأمر المهدي الحصة السابعة من جميع ماله للعلماء والفضلاء، ومن يعمل بعلم الطريقة بدين المهدي فلا بد أن يدفع خمس ماله" [القصص الغيبي ص ٤٨]، علماً بأنهم لا يفرقون بين الأموال النقدية والمزارع والمواشي، وكذلك لا يشترط النصاب عندهم، ويوجد في مذهبهم بيع الجنة وإعطاء صكوك الغفران، كما كان يفعل ذلك البابا بالمسيحيين.

٥- الحج: وحج بيت الله من أركان الإسلام، ولكن بدله هذا النبي المزعوم إلى الحج بجبل المراد، (بمدينة تربت) حيث أن نبيهم المزعوم قد أقام هناك عشر سنوات، وهذا الجبل مشهور باسم خليفة نبيهم، والمجدد الأول لهذا المذهب كان اسمه مراد، وهذا المكان هو المقام المحمود عندهم، وموضع الشفاعة لنبيهم في يوم القيامة، فلذا يجب زيارته. [نور تجلي ص ٤١].

وهناك أماكن ومقدسات عندهم، مثل الكوثر، وشجرة طوبى، والصراط، وعرفات، وشجرة (كهور) عند جبل مراد وغيره يقومون بهذه الأعمال، مثل الطواف والسعي والوقوف، والأضحية وغيرها ويتعين لحجهم يومان فقط، يوم التاسع والعاشر من ذي الحجة.

معجزاته: ذكروا أنه ضرب مرة عصاه بالأرض فخرج الماء، ثم ضربه مرة أخرى فخرج اللبن، وكان هذا من تلبسه حيث كان قد دفن قريباً من الماء، وقرباً من اللبن في هذين المكانين، وأما كتبهم فأكثرها مخطوطة وبلغت الفارسية.

جهاد الشيخ عبد الله رحمه الله معهم في بلوشستان الإيرانية : ثم إن كثيراً من هذه الفرقة كانوا يسكنون في بلوشستان الإيرانية، وكان الشيخ يدعوهم إلى الإسلام فأسلم بيده أحد علمائهم البارزين، وبني مسجداً في قريته، فأساءوا هؤلاء على النبي، وعزموا بهدم المسجد، فنصحهم الشيخ وكان أكبر عالم في المنطقة، فلم يقبلوا، فبين الشيخ في خطبته الجمعة هذه الإساءة وخطرهم على المسلمين، وشجع المسلمين على الجهاد فانضم إليه المسلمون وقتلواهم فقتل زعيمهم ففروا إلى بلوشستان - باكستان - ومن ذلك الوقت قد طهر الله هذه المنطقة من رجسهم، وهم يعيشون في بلوشستان تابع باكستان والكراتشي ومنطقة السند.

أداء العمرة في ٢٧ رمضان : ولما انتصر عليهم الأمير نصير خان النوري رحمه الله منعهم من أداء الحج وسلب منهم الحريات الدينية، ولكن بعض علمائهم كانوا يؤدون العمرة عند مقدساتهم بالخفية، ثم بعد احتلال الإنجليز المنطقة عادت لهم كل الحريات إلى يومنا هذا، فهم يحجون في ذي الحجة ويعتصمون في تاريخ ٢٧ من رمضان بغير صيام وقيام، بل يجعلون هذا اليوم عيداً لهم فيأكلون ويتمتعون. والمسلمون لا يتحملون هذا الاجتماع الكبير في حالتهم المذكورة فيتضاربون ويتقاتلون، والمسؤولون يتفرجون ويميلون إليهم بسبب أخذهم الرشوة.

فالواجب على حكام المسلمين والجمعيات الدينية والجماعات الإسلامية المطالبة من الحكومة الباكستانية بمنع هذه الفرقة الضالة عن الحج والعمرة في هذا المكان وجعلهم أقلية غير إسلامية، كما كانوا في عهد الأمير النوري رحمه الله، وأن يكتب بجوازاتهم غير مسلم حتى لا يسمح لهم بالدخول في الأماكن المقدسة عند المسلمين ويمنعون من الزواج بالمسلمات، لعل هذا يجعلهم يفكرون في تغيير موقفهم.

كما يجب على علماء المسلمين ودعاة الحق وحماة الشريعة دعوة هؤلاء الكفرة وغيرهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبالأخلاق الفاضلة الحميدة وتقديم صورة صحيحة للإسلام والقيم الإسلامية بأسلوب حكيم مراعاة لأصول الدعوة بالصدق والإخلاص والشفقة والرحمة والحلم والرفق واللين والتواضع والاعتدال والثقة بالله والتدرج بالدعوة والبدء بالأهم فالأهم قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: ١٢٥]. وقال أيضا: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨]. وقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩]. وقد بعث الله جل وعلا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام إلى فرعون وهو أظغى الطغاة ادعى الألوهية والربوبية، وأمرهما بقوله: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: ٤٤].

وأما التشديد والغلو والعنف والتطرف، فهذه أمور تخالف الإسلام وتعارض مع أسلوب الدعوة وتتسبب في التنفير عن الإسلام وتقديم صورة سيئة له، بل أنها تخالف منهج الأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين الصادقين، علما بأن الرسول كان يتعامل مع أعدائه بالشفقة والرحمة والحلم والرفق والعفو ملاً لقلوب الناس علما وحكمة ومعرفة، طالبا من المسلمين الاقتداء به والسير بسلوكه ونهجه وسنته، فالإسلام انتشر بالحق والحكمة وليس بالسيف كما يزعم أعداء الإسلام الذين يريدون تشويه الدين والإساءة للرسول الكريم ظلما وعدوانا. والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد. وصلى الله على نبينا محمد رحمة للعاملين وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لماذا تعادي الهندوسية المسلمين

عبدالله مدني

الفرقان الكويتية ٢٠٠٧/١٠/١

بعد اندحار البوذية في شبه القارة الهندية ظهر الإسلام منقذاً للشعب الهندي ولا سيما لدى الطبقات المقهورة حسب التقسيم الطبقي للهندوسية، ثم ازداد إقبال الناس على الإسلام في العقدين الثاني والثامن من القرن العشرين، وكان زعماء الهندوسية يزعمون أن المسلمين ينصهرون في نظام الطبقات السائد في البلاد، ولكن الأحداث جاءت خلاف ما زعموا، وتهيأت الظروف لانتشار الإسلام، مما شكل خطراً كبيراً على الهندوس العنصريين، ومن هنا بدؤوا يعادون المسلمين ويحاربون الإسلام.

وتتلخص عوامل هذا العداء في النقاط التالية:

- ١- أن مسلمي الهند لم ينصهروا في نظام الشرك السائد في البلاد، بل حافظوا على كيانهم بوصفهم طبقة داعية إلى الله.
- ٢- تحولت الطبقات (المقهورة) الخاضعة للعنصريين إلى الإسلام بسرعة فائقة.
- ٣- حدثت صحوه سياسية قوية في الطبقات المقهورة حتى بدأت تجاري العنصريين في الوصول إلى السلطة.
- ٤- أفلقت الصحوه الإسلامية في البلاد الإسلامية والعربية، واندحار بعض القوات العالمية على أيدي المسلمين - جميع العنصريين - وحملتهم على التجمع ضد مد الإسلام.
- ٥- أن العنصريين كانوا يريدون سيطرة الحضارة الهندوسية القديمة، ولكن المسلمين لم يستجيبوا لهذه الإرادة بل قدموا حضارة إسلامية أمثل بدل الحضارة الوثنية المضللة، وحيث إن الحضارة الإسلامية كانت تحمل مبادئ سامية للعدل والمساواة والتوحيد والرسالة فإن العنصريين شعروا بنوع من النقص والقصور في حضارتهم، وقد ولد هذا الشعور فيهم العداء ضد المسلمين.
- ٦- أعضاء الهندوسية يتخوفون من أن تبقى الديمقراطية في صورتها الصحيحة؛ لأن المسلمين بذلك لا يمنعهم شيء من الوصول إلى السلطة، وبعد هذا الشعور ظهر التقارب بين حزب المؤتمر وحركة آر. اس. اس وهذا التقارب لمسهم جميع الناس في السنوات الماضية القريبة.

تمويه وتشويه:

إن الحركات والمنظمات التي تتكون لتحقيق الأغراض السياسية والمادية، لا لخدمة الكائن البشري، تستخدم لذلك وسائل شتى، وتوحي دائماً بأنها تهدف إلى خدمة البشرية فحسب، ومن هذه الوسائل الإغراء وإثارة العصبية وإذكاء نار العداوة في القلوب، وتقريق صفوف الناس وإشغالهم بتوافه الأمور حتى لا يتمكنوا من النظر في إصلاح أحوالهم وتحسين أوضاعهم، ولكي لا تمنح لهم فرصة اختبار إخلاص الزعماء.

وهذا هو حال الحركة الهندوسية في العصر الراهن؛ حيث إنها تكونت بدافع من الأغراض السياسية والمادية ووجد زعمائها الحكم الإسلامي في الهند يمتاز بالاتحاد بين المسلمين والهندوس، فالحكام المسلمون لم يفرقوا بين

الشعب المسلم والشعب الهندوسي، وعاملوهم على قدم المساواة، إنهم لم يأتوا إلى الهند بدافع من العصبية الدينية، ولا دخلوا في الحروب مع الحكام الهندوس بالعوامل الدينية، بل نرى فوق ذلك أن الحكام المسلمين حينما قاتلوا مع الحكام الهندوس كان جيش الفريقين يضم المقاتلين من المسلمين والهندوس على السواء، ومن هنا دلت البحوث على أن هذه الحروب نشأت لأغراض أخرى غير دينية، وأن ذلك العصر كان في الحقيقة عصر الحيات الديني، وأن مثل هذا الحيات لم يوجد في العصر الاستعماري ولا في الهند المستقلة.

ولكن الحركة الهندوسية شوهت محاسن ذلك العصر وصورته بالعصر الذي تقوى فيه العصبية وتضيع فيه الحقوق، وتكثر المشاجرات وتهذر الكرامات، كل ذلك لتحريض الهندوس ضد المسلمين، ولإيجاد التباغض والتنافر بين الناس حتى تظهر أهمية الحركة الهندوسية بين الهندوس، وأنها جاءت لإنقاذ ديانة الهندوس التي تعرضت لأنواع من الخطر على أيدي المسلمين.

الاعتداء والتحدي

أتباع الهندوسية سائرون في طريق العدوان والعنف منذ البداية ولكنهم كانوا يخفون اتجاههم العدواني حرصاً على سمعة الحركة وحفاظاً على المصالح التي يعرفونها، وبعد نجاحهم في هدم المسجد البابري تخلوا عن التظاهر بالسياسة السلمية وكشفوا القناع عن الوجه الحقيقي للحركة، فبدؤا يفتخرون بالقوة، ويوجهون التهديد إلى المعارضين وخاصة المسلمين، نرى ذلك واضحاً في تصريح لأحد أعضاء الحركة وهو (إيج وي شيشادري) حيث يقول: تواجه اليوم القيادة المسلمة وضعاً جديداً، إنها كانت تمارس الضغوط على الزعماء السياسيين، ولكنها تواجه الآن قوة هندوسية واعية، وقد تأكد لديها الآن أن التعالي على الآخرين والتظاهر بالسيوف اللامعة لا ينفعها البتة إذا قررت الصدام مع الهندوسية.

موقف الهندوسية من النصرانية والإسلام

دخل الهندوس في الديانات الأخرى من النصرانية والإسلام كان ناشئاً عن عجز الديانة الهندوسية عن تلبية حاجات العصر وإقناع الأتباع الذين يعيشون في عصر تقدم العلوم والتكنولوجيا، وعن وجود المحاسن العديدة في الإسلام والنصرانية التي كان الهندوس يتطلعون إليها، ولما حدث احتكاك الهندوس مع غيرهم في الدول العربية وسنحت لهم فرصة دراسة الإسلام ومبادئه وشرائعه في الهند؛ دخل عدد كبير من الناس في الإسلام في القرن العشرين. وقد أقلق هذا الوضع المتطرفين من الهندوس، لا سيما الذين كانوا يهدفون إلى أغراض سياسية واقتصادية، ومن هنا نشأت الحاجة إلى تنشيط الهندوسية من جديد، وإلى تعزيزها بالوسائل المادية والعلمية.

ومما يلاحظ أن الهندوسية اتجهت في عصرها هذا إلى استخدام القوة والعنف كما نرى في هدم المسجد البابري والأحداث التي تلتها.

ومما يرضي الكتلة الهندوسية كثيراً أن يشعر المسلمون بوصفهم جماعة بنوع من الخوف والقلق، وأن يروا أنفسهم محتاجين إلى كرم الأغلبية وعطفها، وألا ينظروا إلى كياناتهم بوصفهم أمة، وألا يتعاطفوا مع إخوانهم المسلمين في العالم، ويقدموا الاعتذار عن الحكم الإسلامي في الهند، ويلتزموا نحو الشخصيات التاريخية موقف الهندوسية من الحب والإعجاب أو الكره والنفور، وأن يتركوا من الملابس والأزياء ما يمنحهم نوعاً من الترف، ويقدموا التحية بقبض اليدين أمام الجبهة المنحنية، وأن يختاروا من الأسماء ما يثبت انتماءهم إلى الهندوسية، وألا يؤذّنوا بمكبرات الصوت، وأن يتخلوا عن أحكام الشريعة الإسلامية في الوراثة والنكاح والطلاق، ويخضعوا للقانون المدني الموحد، ويدافعوا عن وحدة الأزواج وتحديد النسل، ومن يوصي منهم بإحراق جثته بعد الموت فإنه يستحق الثناء الأكثر.

ونعرف باستعراض أحوال المجتمع الهندي في العصور الوسطى أن المسلمين دخلوا في الهند وأسسوا فيها الحكم قبل بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وحيث إن الشعب كان يعاني الطبقة والعنصرية، فإنهم رحبوا بالمسلمين الذين كانوا يعاملون بالمساواة ويؤمنون بالتوحيد، وبعد قتال الكشترين للمسلمين انهزموا لفقد حماية الشعب.

وقد صرح المؤرخون بأن نظام الطبقات عده ديناً مقدساً والإصرار على تطبيقه بشدة، هو الذي حجب الإسلام إلى الناس، وجعلهم يدخلون فيه أفواجا، ولكن الهندوسية المتعصبة تزعم أن الحكومات المسلمة أجبرت الناس على قبول الإسلام، والواقع أن هذا الزعم باطل، والباعث على نشره وترديده هو التودد إلى الناس وتحريضهم ضد المسلمين.

أدركوا أفغانستان ...
هل العرب يترقبون عراقاً آخر في أفغانستان وباكستان؟!

الدكتور شاه نظر وزيري، عضو هيئة العلماء - بيشاور

بدأ النشاط الراديكالي الشيعي المتعصب يأخذ شكلاً جدياً في المنطقة؛ فالجامعات الشيعية والأجنحة الدعوية تحت إدارة مكتب مدينة قم ومدينة مشهد ووزارة إرشاد الإيرانية والآيات الأحرار لهم صولات وجولات على أرض الأفغان ولا رقيب عليهم وليس هناك من يحاسبهم، وكأن البلد بلدهم، وهم صناع مستقبله. وفي أعقاب الهجوم الأمريكي والتغيرات التي طرأت على أفغانستان يشهد هذا البلد تنامياً ملموساً للدور الشيعي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والإعلامية وغيرها يسير بخطى مدروسة وبصورة منظمة وبدعم خارجي.

إن الشيعة في أفغانستان وبدعم خارجي سواء حكومي وشعبي من إيران أكثر فاعلية في القطاع الإعلامي، فعلى سبيل المثال ثمانية من القنوات التلفازية في البلاد يملكها الشيعة مثل قناتي طلوع ولمر الذي يملكها الشيعة الإسماعيلية بدعم وتمويل مباشر من زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان، وقناتي آريانا الوطني وآريانا العالمية اللتان يملكهما رجل أعمال شيعي أحسان بيات، وأما القناة الأخرى اسمها تمدن أي الحضارة فهي في طور الإنشاء، وقناة البصيرة التي أطلقت قريباً ويشرف عليها المرجع الشيعي المشهور آيت الله آصف محسني.

أما عن المؤسسات الإعلامية الشيعية والجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية فحدث ولا حرج وبناءً على مسح ميداني قام به أحد المشتغلين بالإعلام في كابل قريب من نصف الجرائد والمجلات الموجودة في السوق تصدر من قبل الشيعة. وقد حرص الشيعة بدعم من إيران وغيرها من الدول بالعمل في قطاع السينما والدليل على ذلك أن في المهرجان السينمائي الذي أقيم الصيف الماضي في كابل كان للأفلام السينمائية التي أنتجها المخرجون الشيعة نصيب الأسد.

وكذلك الأمر في باكستان، وقد أشار الأستاذ الدكتور جمال إسماعيل شاه في مقال له نشر في بعض المجلات والمواقع العربية في حينها إلى خطورة ما يمارسه القوم إلا أن الكلام لم يجد من يصغي له، وها نحن نحذر الحكام العرب والباكستانيين بشكل عام، وأصحاب القرار السياسي في المنطقة بشكل خاص أن هذه السياسات الشيعية إن كتب لها النجاح - لا قدر الله - لا بد وأن نتقرب عراقاً آخر، ودماء أخرى يريقها الشيعة المتعطشة بالدماء على أراضي هذه البلاد. وسوف يعيد التاريخ نفسه وسوف يتناول الشيعة سواء على دبابات الاستعمار أو على دباباتهم هم إلى النفط العربي وإلى الكراسي التي لم يحفظ عليها أصحابها كالرجال، ولا شك أنهم سوف يبيكون عليها كالنساء!

ثم إنني أؤكد أن الأمر لم يخرج من أيدينا بعد، ويمكن أن يتداركه ذوي الشأن باتخاذ الإجراءات التالية:
أولاً: تربية كوادر متخصصة في العربية من الباكستانيين والأفغان في الجامعات العربية، ولا بد لهؤلاء الطلاب الذين يبعثون إلى البلاد العربية أن يكونوا يحملون شهادات الثانوية الحكومية من باكستان - على الأقل

- للدراسة في مرحلة الليسانس. وعلى الشهادات العالية والعالمية الحكومية للدراسات العليا. ولابد أن يشترط في هؤلاء الطلاب إجادة اللغة الإنجليزية أو على الأقل يؤهلوا لإجادتها قبل التفرغ للعربية!

ثانياً: التشجيع والدعاية للدراسة في كلية اللغة العربية وأصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، بوضع منح دراسية تقدم إلى طلاب السنة من قبل المؤسسات الباكستانية الأهلية كالرشيد ترست والخدمات فونديشن وغيرها، ويشترط عليها الإشراف الجاد على مسيرة تعليم الطالب.

ثالثاً: ترتيب دورات تدريبية خاصة لطلاب كليتي اللغة العربية وأصول الدين في مجالاتهم التخصصية في باكستان وفي خارج باكستان.

رابعاً: إرسال أساتذة متخصصين من العرب ممن يهتم واقع العالم العربي ومستقبله إلى هاتين الكليتين.

خامساً: جلب طلاب السنة الذين أكملوا الليسانس في هاتين الكليتين للدراسات العليا إلى البلاد العربية.

سادساً: ترتيب دورات تربوية علمية لطلاب الدراسات العليا في البلاد العربية كدبلوم في الأدب أو في اللغة أو في طرق التدريس لمدة سنتين أو أقل.

سابعاً: إنشاء مراكز لتعليم اللغة العربية تحت إشراف جاد من قبل المؤسسات العربية.

وهناك الكثير من الطرق التي يمكن أن يواجه بها هذا الخطر الداهم... أقلها الحركة.... ولا ينفع البكاء والعيول وضرب الكف على الأخرى وإظهار الأسف والتأوه.... ولا سيما وقد رأينا مجموعة من طلاب الشيعة الذين تخرجوا في كلية اللغة العربية في هذا العام سجلوا للدراسات العليا في كلية أصول الدين!!

وهذا يعني سيكون لدينا بعد خمسة أعوام فقط مشايخ في الحديث والفقه والتفسير ومقارنة الأديان يفتون السنة في شئون دينهم وهم شيعة اختفوا وراء أقنعة «النقية». وسوف يظهرون على القنوات الفضائية وعلى المواقع في الشبكة العنكبوتية وهم يرتدون عباءة السنة ولا يُعرف حقيقتهم!! ويرى المراقبون أن التنامي المتعاظم لنفوذ الشيعة وقوتهم في أفغانستان وباكستان يكون له انعكاسات خطيرة على دول المنطقة في المستقبل يؤدي إلى نشوب اضطرابات وفتن وتجاذبات سياسية واجتماعية يراد منها زعزعة الأمن والاستقرار لخدمة أهداف استعمارية حاكمة . فيا أمة الإسلام .. ويا أمة العرب...! إذا لا تأخذكم نخوة الإسلام ولا تحرككم غيرة الدين فعلى الأقل تحركوا لمصالحكم ومستقبلكم قبل أن تفوتكم الفرص!!

واليك مقال الأستاذ الدكتور جمال إسماعيل شاه:

اللغة العربية مطية السياسات الشيعية في باكستان!!

تفاجأت كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في عام ٢٠٠٤م بعدد بلغ ٤٠ طالباً شيعياً تقدموا للدراسة في هذه الكلية، - لأول مرة في تاريخ الأقلية الشيعية في باكستان -، ثم تتابع الأمر إلى أن تجاوز عددهم ٨٠ طالباً، بعدما كاد أهل السنة يزهدون في الكلية لأسباب ترجع إلى:

١. عدم قدرة الكلية على توعية الطلاب لصناعة فرص للعمل.
٢. مستوى الكية الدنيء في اللغة، فالطالب يتخرج وهو ولا يتقن العربية.
٣. التعامل الإداري السيئ، ولا سيما في ظل العمادة الحالية.
٤. ضعف مستوى الأساتذة الذين عينوا على أكتاف الوساطات والرشاوي و...

كانت الحكومة الإيرانية دوماً حريصة على أن تجد لها مجالاً للنشاط في وسط هذه الجامعة لما لها من صلة وثيقة بالعالم الإسلامي ولميزة العالمية فيها، ولكن القيادة الواعية السابقة في الجامعة كانت تحول بينهم وبين مآربهم، فوجدوا أن أفضل طريقة للوثوب إلى أهدافهم هي الركوب على أكتاف الأجنحة الشيعية الباكستانية الموالية لهم.

فانطلقوا صوب كلية اللغة العربية لما لها من الأهمية البالغة التي يجهلها - مع الأسف - كثير من قيادة الجامعة والوسط الإسلامي بوجه عام والوسط الرسمي بشكل خاص. فقد تجاوز عدد طلاب الشيعة - الموالين للأجنحة الراديكالية في الحكومة الإيرانية - نصف طلاب البنين في الكلية، ولهم سكن خاص بهم ومواصلات ورعاية خاصة، فهم يدرسون العقيدة الشيعية والدروس الدينية في سكنهم ويؤهلون في المواد العصرية ويدخلون في الامتحانات الحكومية للحصول على شهادات في مختلف التخصصات من الجامعات المفتوحة. كما أن لهم دروس خاصة لرفع مستواهم اللغوي تعقد في سكنهم الخاص. فالجهة التي تربيتهم لأهداف خاصة تعتني بهم أشد العناية وتمنعهم من الاقتراب بسائر الطلاب ومن الاحتكاك بالجو الطلابي العام لئلا يتأثروا بالبيئة فتقسد سياساتهم. أما أهم النقاط التي يرمون للحصول عليها هي:

ملء الفراغ الدبلوماسي الباكستاني في المنطقة. فباكستان سوف تبقى جزءاً من العالم الإسلامي وبحاجة إلى صلات وثيقة مع العالم العربي. وسفارات الدول العربية في باكستان وسفارات باكستان في تلك البلاد بحاجة إلى من يتقن اللغة العربية ومن يخوض هذا الميدان سوف يستطيع أن يؤثر في مجرى الصلات بين باكستان وهذه الدول. ولا سيما إذا كان منقاداً من جهة تتمتع بقدرات استخباراتية وسياسية هائلة.

أصبح اليوم الكلمة الأولى بعد هدير الطائرات للإعلام، والجانب الإعلامي العربي والفضائيات العربية في باكستان تتسم بالسطحية والسذاجة وذلك لأن مراسلي الفضائيات العربية هم من العرب أنفسهم ممن لا يدرك الوضع الاجتماعي والسياسي في باكستان بشكل جيد، ولا أحد منهم يجيد اللغة الأردية، وهي لغة الشارع الباكستاني، فالتعامل بينهم وبين الوسط الباكستاني يتم من خلال لغة وسيطة، وهي الإنجليزية التي يعاني الطرفان من الضعف والركاكة فيها!!

وكذلك الإعلام الباكستاني يعكس العالم العربي من خلال ما ينقله من الإعلام الغربي، وذلك لأنه ليس لديه من يجيد اللغة العربية ليلعب دور الوسيط بين هذه الشعوب.

فالشيعية وقد درسوا هذا الضعف من شتى جوانبها يسعون ليكون لهم الكلمة الأولى فيها، ولا يخفى على العقلاء ماذا يعني ذلك؟ وما دوره في وضع مفاهيم وتصورات معينة بين الشعب الباكستاني والعربي ودوره في إقامة الصلات بينهما.

السيطرة على الكلية العربية:

ومما سوف يحصلون عليه من غير ثمن هي كلية اللغة العربية، فطلابهم بما لهم من المؤهلات والشهادات وما يساندهم من المال في هذا الجو الإداري الفاسد الذي يحكمه نظام الرشاوي والوساطات سوف يعينون أساتذة وموظفين في الكلية، ومن ثم الانطلاق نحو جميع الكليات وإدارة الجامعة.

وهناك جوانب أخرى كثيرة كإشباع الجانب التجسسي والدعوي ... مما يفكر فيه من خطط لهذا البرنامج الذي يتغافل عنه المسؤولون في الجامعة الإسلامية، وسوف يحاسبون أمام الله وأمام التاريخ عن هذه الثغرة التي تركوها ليلدغ الأمة منها.

وإذا أدركنا ما لهذه الكلية من السمعة الجيدة في العالم الإسلامي والعربي وما لها من السمعة الممتازة في باكستان مما ليست لغيرها من الكليات والجامعات سوف ندرك بأن القوم قد أصابوا مرماهم، وكانوا أ عقل وأذكي مما نظن في اختيارهم لهذه الكلية ولهذه الجامعة.

ولا شك بأن القوة الاستعمارية المهيمنة على العالم قد تفكر في الأقلية الشيعية كإحدى بدائلها للحكم على باكستان يوم تزدهر في الذبول الحالية، وذلك لأن الأقلية تبقى دوماً أخلص من يخدم الاستعمار حفاظاً على نفسها!

لكن هذه الصورة القاتمة وهذه الخطط الرخيصة سوف تنهار إذا واجهتها سياسة مدروسة وعقول مسئولة تعنى بما يلي :

- إذا توفرت إدارة للجامعة على مستوى المسئولية وأدركت ما ينبغي لها من عمل .

- وإذا أصبحت إدارة الكلية مخلصه تعي ما يجب عليها من واجبات.
- وإذا أدركت الدول العربية ما يحاك عليها وراء الكواليس ففتحت أبواب جامعاتها أمام الطلاب الباكستانيين وكسرت الحواجز الثقافية بينها وبين باكستان، وأرسلت طلابها في برامج التبادل الثقافي المتفق عليها بين هذه الدول إلى باكستان، وإذا ساندت الكليات العربية المخلصه في هذا البلد بأساتذة ومتخصصين.

ولعل الحكومة المصرية والحكومة السعودية لا تدركان مدى خسارتهما بعد ما تركتا الجامعة وسحبنا أساتذتهما منها ولهما الفضل -بعد الله عزوجل- في إنشاء هذه الجامعة، وقد كانت الحكومة المصرية تساند هذه الجامعة بأكثر من مليون دولار سنوياً خلال ثمانية عشر عاماً، والحكومة السعودية يجب أن لا تنسى المظاهرات التي قادتتها تيارات البريلوية والشيعة أمام سفارتها في إسلام آباد يوم أن أنشئت هذه الجامعة. وها هما بعد ما استقرت أمور الجامعة وصارت لها سمعتها وهيبته يتركونها لقمة صائغة لهؤلاء الذين عارضوا قيامها ووقفوا سداً منيعاً في وجهها!!

وإذا أدرك الشعب الباكستاني والجماعات الإسلامية مدى حاجتهم إلى اللغة العربية، فإن دنياهم لن تزدهر وآخرتهم لن تسعد إلا إذا ركبوا مطية هذه اللغة المقدسة!.

الدكتور جمال إسماعيل شاه

أستاذ اللغة الإنجليزية بمعاهد الرياض - سابقاً -

Jamalesmail1967@yahoo.com

حزب الله اللبناني يعزز نفوذه داخل البحرين.. ويعتبر شيعتها في الخندق الأمامي للمقاومة موقع أفاق ٦/١٠/٢٠٠٧

للعام الثاني على التوالي يلقي الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني كلمة في المشاركين في مسيرة يوم القدس في البحرين، حيث أشار فيها إلى أن "شعب البحرين معنا في الخندق الأمامي للمقاومة". وقال نعيم قاسم في كلمة مسجلة بثت أثناء المسيرة التي انطلقت من دوار قرية القدم غربي العاصمة المنامة وتزعمها نائب رئيس المجلس العلمائي الشيعي السيد عبد الله الغريفي والأمين العام لجبهة الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان، إن "البحرينيين كما هي حال الأمة سوف ينتصرون على العدو الصهيوني"، مطالباً "البحرينيين بمزيد من الوحدة والتعاون ومؤكداً أن هذا اليوم هو يوم الأمة ويوم الإسلام". وأثنى نائب الأمين العام لحزب الله على "دعم الشعب البحريني لحركات المقاومة ضد العدو الصهيوني"، واصفاً شباب وشابات البحرين بأنهم "في الخندق المتقدم دائماً للمقاومة". وقال قاسم "إن إحياء يوم القدس العالمي هو (إحياء لأمر إلهي)، وهو شعار ومؤشر من أجل المسيرة الحقيقية للإسلام العظيم، وعندما نحمل لواء القدس فإننا نحمل لواء الإسلام الحقيقي، ونحمل لواء الأمة الوسط التي ذكرها الله في كتابه العزيز". وقد وصلت فرقة الولاية الإسلامية للإنشاد التابعة لحزب الله إلى البحرين، ومن المقرر أن تقوم بعدد من الفعاليات في البلاد. وكان آلاف المواطنين البحرينيين الشيعة قد شاركوا في مسيرة يوم الجمعة التي رفعت فيها الأعلام الفلسطينية واللبنانية ورايات حزب الله، كما رفعت صور للزعيم الإيراني الراحل الخميني والمرشد الأعلى علي خامنئي وأمين عام حزب الله حسن نصر الله وعباس الموسوي والشيخ راغب حرب الأمين السابقين للحزب. وردد المتظاهرون شعارات "الموت لميركا" و"الموت لإسرائيل" وشعار "من رام الله إلى البحرين شعباً واحداً لا شعبين" قبل أن تنتهي المسيرة في منطقة السنايس غربي العاصمة المنامة.

حزب الله .. سرب الخبر الإيراني المزعوم قبل أسبوعين

الشرع ٢٠٠٧/٩/١٧

قبل حوالي أسبوعين من نشر خبر الوكالة الإيرانية المزعوم عن تدبير السفير السعودي في لبنان الدكتور عبد العزيز الخوجة لاغتيال أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، كانت "الشرع" قد حصلت على معلومات، مصدرها حزب الله بأن هناك خطة أعدّها السفير الخوجة لقتل نصر الله.

معلومات حزب الله المسربة تقول: أن لقاء كان سيتم بين الخوجة وبين نصر الله، وأن الخوجة كان مزوداً بمادة إشعاعية شفافة لصقت بيده وأنها تترك أثرها حين السلام على نصر الله في الأماكن التي تلمسها كف الخوجة أي على اليد أو اليدين وعلى الكتف وعلى الساعد.. وأن هذه المادة تستمر فعاليتها لمدة ست ساعات، وأن الإشعاع الذي يخرج من هذه المادة يدل على مكان وجود الشخص الذي يحملها، أي السيد نصر الله، الذي سيكون عرضة للاغتيال بواسطة الطائرات الصهيونية خلال مدة ست ساعات يكون خلالها السفير الخوجة غادر لبنان بطائرة خاصة كانت تنتظره لهذه الغاية!!.

وتتابع معلومات حزب الله المسربة: أن الحزب اكتشف هذه الخطة (ولم يكشف كيف عرف بها) وأنه تعمد تعطيل مجيء الخوجة لزيارة نصر الله، وأن السفير السعودي حسب مزاعم حزب الله اتصل بالمعاون السياسي لنصر الله حسين خليل (ويسمونه في حزب الله هسام هسام) ليسأله عن تأخر إرسال السيارة إليه للتوجه إلى لقاء نصر الله، وأن خليل أجابه ساخراً: يلا السيارة على الطريق.. البس وانتظر تحت البيت.

حزب الله سرّب أيضاً أنه بعد كشف الخطة بحث إمكانية اعتقال الخوجة وتسليمه للدولة (لم يعرف أي دولة) للتحقيق معه وأن نصر الله يحتفظ بتسجيلات هاتفية عن الخطة كلها (أين هي هذه التسجيلات.. وهل يمكن تدبير خطة قتل بهذه الأهمية عبر الهاتف، وهل يحتاج الأمر إلى مباحثات أو مكالمات هاتفية فقط؟).

حزب الله سرّب أيضاً اسم اللواء محمد الذهبي مدير الاستخبارات الأردنية باعتباره مشاركاً في عملية الاغتيال (مع التنكير ثانية بأن مصادر معلومات حزب الله عن عمليات اغتيال لنصر الله تدبرها الاستخبارات الأردنية هو دائماً الكاتب الصحافي الأميركي سيمور هيرش، الذي زعم سابقاً أن سعد الحريري يمول فتح الإسلام) [طبعاً كثير من الإسلاميين يثق سيمور هيرش لأنه معادى للنظام الأمريكي، لكنهم لا يدركون أجندة سيمور هيرش التي تقوم على ضرب أمريكا بالإسلاميين لصالح جماعته!! الراصد].

لقد تعمّدنا في "الشرع" عدم نشر هذا التسريب من جانب حزب الله، لأننا أدركنا مخاطر النشر في هذا الظرف، وكان يمكن أن نفند هذه التسريبات بالجوء إلى الصديق السفير السعودي لكننا وجدنا أن الأمر لا يستحق إزعاج الرجل بأمر تافه مثل هذا التسريب.

لكن، الآن بات الأمر واضحاً وهو أن الأمر متفق عليه بين جهة ما في إيران وبين أتباعها في حزب الله وأن وراء الأكمة ما وراءها، خاصة وقد سبق هذا التسريب خبر بثته قناة "المنار" التابعة لحزب الله عن السفير الخوجة زاعمة أنه كان وراء ترحيل السعوديين بعد أيام من بدء حرب تموز ٢٠٠٦ بما يشير إلى تورطه في معلومات عن العدوان الصهيوني.

إنها رسالة إيرانية؟ ربما لكنها قد تكون إحدى إرهابات التبائن الداخلي الإيراني أو إحدى إشارات الغضب الإيراني من سياسة السعودية المعتدلة دفاعاً عن لبنان والعراق وفلسطين التي لا تعجب التطرف الإيراني. وفي جميع الحالات فهي إشارة إلى أن حزب الله يتلقى الأوامر فقط.. وينفذها ثم يعتذر.

* * * * *

منى فياض في حوار مع "السياسة"

بيروت - من صبحي الدبيسي: السياسة

* كيف تحددين موقعك في الساحة الشيعية؟

- نحن جزء من الشيعة الوطنية وليس الشيعة السياسية ونريد ان يتعاملوا معنا كوطنيين وهذا الكلام موجه لجميع الفئات ومن كل الطوائف.

* ممن تطالبين ان يتعامل معك من هذا الموقع وهل هناك نظرة مغايرة لما انت فيه؟

- كل الآخرين وأنا اسمح للآخر أن يسميني شيعية وبالمقابل اريده ان ينتقد طائفته كما انتقدت طائفتي وهكذا نستطيع الخروج من طوائفنا ولكن عندما اجده يفرح لانني انتقدت طائفتي وبالمقابل لا يفعل الشيء نفسه حيال طائفته فماذا يتغير؟
الولاء للطائفة

* لمصلحة من تنتقدين الخط الشيعي؟

- لمصلحة الدولة المدنية واذا وجدت ان لدى الفريق الاخر التوجه نفسه فلا مشكلة ونستطيع ان نتفق على كل الأهداف شرط ألا يكون ذلك من منطلق تعصب الاخر لطائفته. وأحياناً أسأل نفسي بماذا يختلف الشيعة عن بقية الطوائف وهل صحيح ان الشيعة السياسية تهدد الكيان والوطن ولماذا يكون الولاء للطائفة أكثر من الولاء للوطن؟

قيل لي إن السنة والموارنة والدروز هم كذلك ولا فرق في ممارسات الطوائف. كلهم منخرطون في الخيار الطائفي.

لو نظرنا إلى المسيحيين المؤيدين لعون على الرغم من تحالفه مع "حزب الله" لوجدنا انهم يؤيدونه لأنه زعيم مسيحي قوي ويشكل لهم ضماناً. وفي البداية تعاطفوا معه عندما كان ضد "حزب الله" ومع جنبلاط. الدروز مثلاً متعلقون حول وليد جنبلاط على الرغم من اعجابي بخطه السياسي لكنه اذا ارتكب اخطاء لا يتجرأ أحد على انتقاده والسنة مع الحريري كذلك. حتى الارمن أصبحوا طائفة أثنية وخياراتهم السياسية يجب ان تتلاقى مع اثنتيهم مع اصلهم الارمني على حساب لبنان. فعندما يختارون أن يكونوا ضد مشاركة القوات التركية في "اليونيفيل" فهذا يعني انهم فضلوا اثنتيهم على انتمائهم للوطن الذي تعامل ويتعامل معهم كلبنانيين فجأة أصبحوا ارمن غير لبنانيين.

أنا لا النقي مع الخيارات الشيعية السياسية لسببين: على الرغم من ان الشيعة مثل كل الطوائف اللبنانية ومعظم الناس في هذه الطوائف يتمسكون بالقائد وبالزعيم ولكن خطورة الخيار الشيعي أن له ميزتين يؤكد عليهما ولن يتخلى عنهما. أولاً خلط الدين بالسياسة فأنا استطيع أن انتقد أي زعيم آخر من دون ان يتهمني أحد بأنني انتقد القدسية الدينية. إن انتقاد عون والحريري وجنبلاط وغيرهم ليس اهانة للروح الالهية أما إذا انتقد أحد نصر الله فكأنه ينتقد الدين والقداسة. وكلنا نتذكر ماذا جرى بعد تقديم حلقة شربل خليل (برنامج بسمات وطن على ال بي سي) رغم انه ينتمي إلى حلفائهم العونيين.

الأمر الثاني الخطير ان "حزب الله" مسلح... كيف يمكن لجهة سياسية ان تكون على قدم المساواة مع الآخرين في وقت تملك السلاح بماذا يهددني جنبلاط؟ مهما كانت خياراته او الدروز او السنة بالنسبة للسنة يحاولون اليوم الصاق «فتح الاسلام» بهم وبرايي ان هذا غير صحيح ونحن ننتظر التحقيق. لهذا السبب انتقد خيارات ممثلي الطائفة الذين يحتكرون تمثيلها واعتقد ان هناك كثيرين في هذه الطائفة مثلي يرفضون هذا الدور لكن تنقصهم الجراءة الكافية لتوجيه الانتقاد. لهذين السببين يتميز «حزب الله» عن الآخرين اي خلط الدين بالسياسة والامر الثاني وجود السلاح تحت حجة مقاومة اسرائيل.

*** هل يفهم من كلامك ان يتحرر ابناء جميع الطوائف من التعصب المذهبي لطوائفهم والانخراط في مشروع الدولة؟**

- الانتماءات الطائفية والمذهبية والاجتماعية والعائلية بحسب المفهوم العشائري لا يستطيع احد تغييرها لانه انتماء عضوي كوننا ولدنا في هذا المكان ويشكل لنا حماية للجو العائلي المحيط بنا. ولكن الانتماء شيء وان يكون عندنا ولاء بالمعنى السياسي شيء آخر.

قد يستطيع الإنسان أن ينتمي لأي كان يمكنه ان ينتمي للخميني أو للبابا لكن الولاء السياسي يجب ان يكون للدولة اللبنانية. فقط لا غير.. وهذا هو الشيء المفقود لاننا نخط الولاء بالانتماء. ننتمي للطائفة فيصبح ولاؤنا لها حتى لو كان عندها ارتباطات سياسية بدول اخرى. وهذا الامر لا يصح في بناء الدول.
واحد من خيارين:

* هل تعتقد ان الدولة اللبنانية سليمة من الأخطاء حتى يكون الولاء لها أهم من الولاء للطائفة؟

- قطعاً الدولة غير سليمة. وأنا لذي الكثير من الانتقادات لشخصيات من ١٤ آذار ولكتير من الشخصيات ضمن الفئة التي نسميها «فريق السيادة» او فريق الموالة ولكن عندما يكون مصير البلد مهددا ولدي خيار بين العنف والحرب الاهلية وزوال الدولة التي اسمها لبنان بحسب خيارات المعارضة وبين اعتماد خيارات ١٤ اذار التي تحافظ على لبنان اي عندما اكون امام خيار وجود أو اللجوء اختار أولاً المحافظة على الوجود وعندما نتأكد من وجود الدولة عندها نستطيع ان نحاسب ونناضل ضد الفساد.

لقد أوضحت لنا معركة "فتح الإسلام" أن الكثير من الفئات السنية نظراً لحرمانها الحقيقي التحقت بفئات مسلحة وكل فئة منهم تأخذهم إلى الجهة التي تريد. فئة تأخذهم إلى مكان مخابراتي مثل "فتح الإسلام" وفئة تأخذهم إلى جهاد أممي لا يعرفون اتجاهاته كتتنظيم "القاعدة". وهذا يفرض السؤال عن السبب وكل الدولة حتى الان لم تستوعب بعد خطورة المسألة.

سمعنا كثيراً عن حرمان الجنوب وهنا أيضاً نخط بين حرمانين.. صحيح أن الجنوب كان يعيش حالة حرمان اقتصادي لكنه لم يكن يختلف عن اية منطقة لبنانية بالحرمان لا عن البقاع ولا عن عكار، فالحرمان كان يعم كل الريف اللبناني وهذا أمر طبيعي في بلد مصنف عالم، ثالث ولكن تم خلط الحرمان الاجتماعي بالحرمان السياسي واعتقد ان الشيء الذي كان يعاني منه الجنوبيون شعورهم بالتهميش والإهمال انطلاقاً من اتفاق القاهرة سنة ١٩٦٩ لأن الاحتلال الإسرائيلي شكل أذية للجنوبيين مثل أذية الفلسطينيين. وبالتأكيد كانت الاذية أكبر على الجنوبيين لانهم فصلوا عن شريان حياتهم الحيوي اذ ان علاقة الجنوبي كانت مع فلسطين ولم تكن في مكان اخر والاحتلال الاسرائيلي قطع الجنوبي عن فلسطين فاجبروا على اقامة علاقات تجارية واقتصادية مع اسرائيل لان الاحتلال حصل مع بدايات تركيز الدولة القومية.

لقد جاء "اتفاق القاهرة" ليزيد من هذا الانقسام ما جعل المواطن الجنوبي يتخلى عن ارضه ويقدمها للفلسطينيين عبر "فتح لاند" ولتتولى المقاومة الفلسطينية محاربة اسرائيل انطلاقاً من هذه البقعة الصغيرة في العرقوب وكان ذلك تخلياً من العرب ككل لان الدولة اللبنانية كانت دولة ضعيفة. تم التخلي عن الجنوب لان اتفاق القاهرة يشبه تفويض العرب لسورية بإدارة الملف اللبناني.

اتفاق القاهرة كان يحتم على الفلسطينيين الانطلاق بعملياتهم ضد اسرائيل من منطقة معينة في العرقوب وبجدة هذا الاتفاق استباح الفلسطينيون الجنوب اللبناني تماما كما فعلت سورية عندما كلفت بحفظ الامن في لبنان فاحتلته عسكريا وسياسيا وانا لا الوم الدولة في ذلك الوقت لانها دولة ضعيفة. وكل الدول العربية كانت تريد ذلك والولايات المتحدة بحسب مشروع كيسنجر كانت تسعى لذلك. من هنا تخط الشيوعية السياسية بين عدة انواع من الحرمان الذي لم يعد حرمانا بالمعنى الحقيقي هذا الحرمان كان بالمعنى السياسي لقد تحررنا سنة ٢٠٠٠ بعد التحرير كان ينبغي ان نتخلى عن كلمة حرمان لانها لم تعد تنطبق على واقع الطائفة الشيعية ابدا لان الامور تطورت الى الافضل بدرجات عالية.

المال والفساد:

*** هناك حرمان يشكو منه الجنوبيون نتيجة الولاء السياسي فمن يماشي سياسة "حزب الله" وحركة "أمل" يحصل على حقوقه كاملة ومن لا يؤيد هذه السياسة تنزع منه حقوقه ما المطلوب برايك لمعالجة هذه المشكلة؟**

- عند وجود المال يوجد الفساد وهذه قاعدة اساسية. وهذا بالدرجة الاولى يشير الى ان «حزب الله» لم يعد منزها وانه دخل باللعبة للآخر. في البداية كانت ممارسات «حزب الله» فيها الكثير من المثالية. وكانوا يتصرفون ضمن نطاق الاخلاق بشكل عام. وكانوا بعيدين عن الفساد اللبناني بعد حرب تموز انخرطوا في هذا الجو عن قصد او عن غير قصد وبرايي يجب التنبيه الى خطورة هذا الموضوع. وعليهم أن يدركوا أن غرقهم في الوحول اللبنانية إلى أين أوصلهم. عليهم أن يتخلوا عن ذلك. فاما أن يكونوا حركة ما فوق القومية فاذا تحرر الجنوب عليهم البحث عن مكان آخر ليناضلوا فيه تماما كما تفعل «القاعدة» او انهم لبنانيون منتمون لهذا البلد وعليهم ان يتصرفوا كمواطنين لبنانيين. من الخطا ان يتسلم «حزب الله» الاموال ويوزعها على المتضررين بطريقة الخاصة.. ولكن اعود واذكر اينما وجد المال وجد الفساد.

سمعت الكثير مما يجري ولكنني لم اعين المسألة بشكل شخصي. حتى «حزب الله» سيتعرض لهذا الفساد خصوصا اذا لم يتعاط مع الجميع بالتساوي. كيف يمكن ان تدفع التعويضات على المتضررين الموالين لـ «حزب الله» وتحجب عن الفريق الذي لا يؤيده. فباي حق يجري ذلك. الإسلام يقول بالتعاطي مع الضحايا بشكل متساوٍ والا يصبح فهمهم للإسلام مختلفا. وكذلك ايضا على حركة «أمل» أن تتصرف بشكل آخر. الحكومة شكلت مجلسا للجنوب كي لا تتهم بالفساد والاختلاس فلماذا يتهم مجلس الجنوب بالفساد. وهذه مناسبة لمساعدة الناس بشكل عادل. برأيي هذه ممارسات خاطئة والناس لا يمكنها أن تصمت كل الدهر ولا نعرف كيف ستكون ردة فعلها. فالأوطان لا تبني بهذه الطريقة.

* ما راك بمخيم رياض الصلح الذي دمر الوسط التجاري وهدد الاقتصاد اللبناني؟

- أعتقد أن الأمور اختلطت طويلاً. فالمسألة برأيي معقدة جداً ومتشابكة. في بداية الأمر كان الهدف إسقاط الحكومة من خلال النزول إلى الشارع والقيام بالاعتصامات كان ذلك نوعاً من التطبيق لما حصل في إيران قبل عودة الخميني إذ نزل الناس إلى الشارع وادى ذلك إلى سقوط الشاه. لكن الشاه كان فعلاً حاكماً مستتبداً. والأمور في لبنان لا تقاس بما جرى في إيران. لقد حاولوا تطبيق شيء ما في زمان ومكان غير مناسبين إطلاقاً وتناسوا أن الرئيس بري انتخب رئيساً لمجلس النواب انطلاقاً من خيار شيعي وبالمقابل من الطبيعي أن يتحرك السنة دفاعاً عن مركز سني. في البداية كان هدفهم تغيير الحكومة واسقاط خيارات ١٤ آذار لم ينجحوا بذلك لأن هذا الأمر هدد بحرب أهلية حقيقية.

وأود الإشارة إلى أمر آخر هو أن الفولكلور الذي حصل والاحتفالات التي جرت في هذا المخيم كانت وليدة شعور البعض ممن لم يكن بمقدورهم السهر في وسط بيروت حتى لتناول فنان القهوة. فنزلت الفئات الريفية والمحرومة اقتصادياً إلى مكان يعتبر رمزاً للراسمالية الجديدة (سوليدير). وكان في ذلك مطالبة اجتماعية تقول بان وسط بيروت ليس للاغنياء فقط. وهكذا خيموا في رياض الصلح ودخنوا النرجيلة وشربوا القهوة و"النسكافيه" بـ ٥٠٠ ليرة. والمشكلة أنه بعد تحريض وإثارة الجمهور باتجاه الفوضى والشغب من الصعب التخلي عن ذلك بسهولة.

صعب التقسيم:

* هل الكيان اللبناني في خطر من خلال ما يحكى عن ظواهر تقسيمية بدأت تطل براسها وهل هناك استحالة لقيام وفاق وطني حقيقي يحمي لبنان من هذا الخطر؟

- بعد القضاء على العصابة الإرهابية في الشمال أصبح من الصعب الكلام عن التقسيم ولا اعتقد إن "حزب الله" والجمهور الشيعي الذي يتحدث باسمه يسعيان لهذا النوع من التقسيم ولا أفكر في يوم من الأيام أن يقدم «حزب الله» على هكذا خطوة لأن نضال هذا الحزب يجعلنا نأمل أن يتخذ خطوات لمصلحة لبنان. أحياناً نشعر أنهم يغلبون مصالحهم الخاصة على لبنانياتهم. ولكن الآن أشعر بأن لبنان يمر بمرحلة خطيرة.

وفي هذا السياق فأنا لست مؤهلة للدخول في مجال الأسئلة الإستراتيجية ولكن لدي حساً بهذه المخاطر ويجب أن نعرف أولاً من هي الجهة التي تريد تقسيم لبنان إلى دويلات لها طابع إسلامي متشدد حتى النظام السوري لا يناسبه تحويل لبنان إلى دولة أو دويلات إسلامية متشددة. وكما لاحظنا في الفترة الأخيرة كان لدى السوريين رغبة بالقول بأنهم ساعدوا الجيش. اعتبر هذا الأمر نوعاً من إعادة التفكير لدى النظام السوري شعوراً منه ربما بتهديد داخلي من هؤلاء الناس. وهذا ما حصل في العراق.

أستطيع القول أن هذا النظام استبدادي وليس عندي أمل بأن يستعيد السلوك المتوازن أو على الأقل الجراة لتصحيح أخطائه. في المقابل يجب أن نتطلع إلى الأطراف الداعمة لهذا الخيار لا يوجد إلا إيران فهل هي مستعدة للمساهمة في التقسيم؟

إذا ساهمت بإقامة دولة سنّية في الشمال هذه الدولة بطبيعة الأحوال جمهورها فقير ومعبأ على الطائفة الشيعية بشكل أساسي وضد العلويين بالدرجة الثانية وبالتالي ليس من مصلحة إيران دعم مشاريع كهذه مع الإشارة بأن ملامح التحول في السياسة الإيرانية قد بدأت تظهر مع عودة رفسنجاني إلى الواجهة السياسية بقوة فهو يتميز بعقلانية سياسية أكثر لأن الرئيس نجاد أخذهم إلى أماكن لم يتخيلوا بأنهم قد يصلون إليها من خلال اعتماده على الجماهير. ف

الرئيس نجاد جماهيري بالمعنى السيئ وليس بمعنى مصلحة الجماهير يستخدم شعارات الجماهير الفارغة ويأخذها إلى طريق مسدود. أما عن القوى الدولية الداعمة للتوجه التقسيمي في لبنان فاعتقد أن لا وجود لهذه القوى نحن محكومون بالتوافق ومحكومون بالتطلع إلى مصلحة لبنان ولا أعتقد بأن هناك ظروفًا إقليمية تسمح إطلاقًا بإقامة هذه الدولة. ولذلك أمكن القضاء على عصابة "فتح الإسلام".

مشاعر عنصرية:

*** برأيك هل تستطيع قوى الاعتدال الشيعي أن تفتح كوة في الجدار الصلب المتمثل بـ"حزب الله" وإلى أين يريد «حزب الله» أخذ الشيعة؟**

- ما نطالب به هو استعادة عقلانية هذا الحزب واستعادة وطنيته وبرايي أن التطرف لن يكتب له النجاح على المدى الطويل قد ينجح لفترة قصيرة بتعبئة وشن نفوس الناس لفترة ولكن هذا لا يدوم لست متفائلة بسرعة حصول تغيير في الذهنية. ولكن خلال خمس سنوات في ظل المعطيات الموجودة حولنا يمكنهم أن يستعيدوا صفاء ذهنهم وتوازنهم وتكون المنطقة قد شهدت بعض التغييرات تجعلهم يعيدون قراءة واقعهم وإدراك أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بكرامة إلا في بلده. وحتى إيران غير مؤهلة أن تستوعب الشيعة اللبنانيين إذا ما حصل لهم مكروه. لأن تجربة العراقيين ما زالت ماثلة للعيان.

عندما هجر الشيعة العراقيون إلى إيران عوملوا معاملة سيئة جدا من خلال التضييق عليهم ومنعوا من الزواج بالإيرانيات منعوا من حرية التحرك. العرب الموجودون في إيران يشعرون بتعاضد السلوك العنصري ضدهم. عند الإيرانيين وعند العرب أيضا في بلادنا الكثير من المشاعر العنصرية يجدر بنا عدم إثارتها والعمل على عدم تعميقها وتعزيز فكرة قبول الاختلاف والرأي الآخر.

محمد الدايني البرلمان العراقي يكشف بالوثائق: العراق في قبضة إيران الأهرام العربي - ٨ / ٩ / ٢٠٠٧

وثيقة تؤكد وجود ٧٠ ألف جندي من الجيش الإيراني في العراق، وأخري أمريكية تكشف عن أسماء الضباط الإيرانيين الكبار في الحكومة.

محمد الدايني: فيلق القدس الإيراني يحكم العراق وأمريكا ستتخلي عن المالكي قريباً جداً، السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي يتأسس اللجنة الأمنية في العراق، والإيراني جمال جعفر الإبراهيمي عضو البرلمان العراقي هرب قبل خمسة أشهر من ملاحقة أمريكية بعد اكتشاف مسؤوليته عن تفجير السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت عام ١٩٨٣، وهو واحد من ١١ إيرانياً منتخبين في البرلمان، وهم ضمن الائتلاف الشيعي، وتم انتخابهم بأوراق مزورة جاءوا بها عبر شاحنات من إيران، وجميعها تحمل علامة واحدة هي (٥٥٥) أي الائتلاف الشيعي الذي تم إعلان فوزه بأغلبية مقاعد البرلمان، وشكل الحكومة الحالية..

أما عبد العزيز الحكيم ونوري المالكي وباقر صولاغ وغيرهم من الحكومة الحالية فأعضاء في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، ومنظمة بدر هي الجناح العسكري للمجلس الأعلى الثورة الإسلامية، وتعد جزءا من منظمات عسكرية أوسع، تبدأ ببدر واحد وتنتهي ببدر تسعة، وكل بلد حول إيران، عربي أو غير عربي، له رقم منظمة، تمهيداً لبناء إمبراطورية فارسية، واعترف أحمددي نجاد رئيس إيران رسمياً باحتلال العراق عندما قال إنهم مستعدون لملء الفراغ بعد الانسحاب الأمريكي.

هؤلاء هم قادة فرق الموت، ورؤساء الميليشيات التي تقوم بعمليات التفجير بالسيارات المفخخة، وقتل كل أعضاء الجيش العراقي السابق، ورؤساء العشائر، والعلماء والطيارين. وظهر دورهم البارز في عملية "الزرقا" في محافظة النجف الواقعة في منطقة الفرات الأوسط، عندما قتلوا وجرحوا الآلاف من أبناء الشيعة، متهمين إياهم بأنهم من منظمة إرهابية تدعي "جند السماء"، غير أن هؤلاء الناس كانوا قد بدأوا يعلنون عن رفضهم وجود هذه الأحزاب الإيرانية، فكان الانتقام منهم شديداً ورهياباً، نساء وأطفالاً وشيوخاً ورجالاً، ومن قام بتصفيتهم فيلق القدس الإيراني، بمساعدة الطائرات الأمريكية، ويتأسس هذه الشخصيات مسئولون إيرانيون في أجهزة الأمن المختلفة.

ويقف علي رأس هؤلاء فروزنده الذي قام بتنفيذ إعدام الرئيس العراقي صدام حسين صباح عيد الأضحى في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦، ويشرف الآن علي إعدام كل الوطنيين العراقيين وإلقاء جثثهم في الأماكن المجهولة،

وتقجير الأضرحة والحسينيات والمساجد والجامعات لاختلاق فتنة طائفية، وطالت أعماله حتي الأسواق الشعبية ثم اتهام تنظيمات أخرى بها، سواء المقاومة المشروعة أم تنظيم القاعدة، ولذلك خلقوا "قاعدة" مرتبطة بإيران تقوم بهذه الأعمال الوحشية..

هذا الكلام الخطير كشفه لـ "الأهرام العربي" محمد الدايني، عضو البرلمان العراقي الحالي، ولأنه خطير ويحمل اتهامات واضحة لأعضاء البرلمان العراقي ولحكومة نوري المالكي، بادرنا الدايني بتقديم بعض الوثائق التي حصل عليها بوصفه عضواً عن محافظة ديالى، شمال بغداد، و المتاخمة لإيران من ناحية الغرب، ونائباً عن الشعب العراقي، كما حصل عليها من خلال اختراق مجموعته الوطنية، حسب وصفه، لكل أجهزة الدولة، مؤكداً أن العراق من شماله إلي جنوبه مخترق من كل الأجهزة، سواء كانت وطنية أم تابعة للاحتلال الأمريكي أم الإيراني، إضافة إلي جهاز الموساد الإسرائيلي وغيره من أجهزة دولية وإقليمية جاءت بعد الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣.

كنا نحن قبل أن نلتقيه حصلنا علي وثائق من مصادرها الخاصة لا تقل خطورة عما قدمه لنا الدايني، الذي بدوره اطلع عليها وأكد صحتها، احدي هذه الوثائق رقم ٣٨٤٠/ص. م بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٠ رفعها بيان جبر الزبيدي "باقر صولاغ" وزير الداخلية في حكومة إبراهيم الجعفري السابقة ووزير المالية الحالي، إلي رئيس الوزراء يطالب فيها بدمج فيلق بدر في أجهزة الداخلية والدفاع، وتبدأ بـ 'إلي دولة رئيس الوزراء المحترم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. نحيل إليكم طلبات منظمة بدر المقدمة إلينا باعتبارنا رئيس لجنة دمج الميليشيات، ولشمولهم بهذا القانون وحسب الأمر (٩١) الخاص بدمج الميليشيات في القوات المسلحة، وبناء علي الأمر الصادر من مجلس الوزراء المرقم ٨٩٨/١٢/٢ في ٢٠٠٥/٨/١٠، نرفق لكم أسماء الوجبة الأولى من الضباط من منظمة بدر، والتي تبدأ بالتسلسل رقم (١) العميد صادق عبد العظيم الحلو، وتنتهي بالتسلسل (١١١٧) الملازم ياسين عبد الرضا دخل الحساني.

للتفضل بتعيينهم ومنحهم رتبهم حسب خط خدمتهم في منظمة بدر وتنسيبهم إلي وزارتي الداخلية والدفاع حسب التوافق بين الوزارتين وتنفيذ أوامركم للوزارات ذات الشأن بتنفيذ القرار، ونقترح لجنة من وزارتي الداخلية والدفاع لقبولهم حسب الأصول واستنادا للأمر ٩١ مع فائق الشكر والتقدير.. المرفقات قائمة بأسماء الضباط،.. نسخة منه إلي المكتب الخاص للمتابعة.. توقيع باقر جبر الزبيدي.. رئيس لجنة دمج الميليشيات وزير الداخلية..".

وقد رد الجعفري علي هذا الطلب بالموافقة بتأشيرة تحمل لا مانع، ثم توقيعه الذي حمل اسم إبراهيم الأشيقر الجعفري..

وثيقة أخرى تحمل نفس العبارات السابقة من حيث الديباجة والصياغة، ولكنها مؤرخة في ٢٠٠٦-٥-٤، تحت رقم ٥/٥٠٠/ص. م، ويطلب فيها باقر صولاغ ضم أعضاء حزب الله العراقي كضباط في وزارتي الداخلية والجيش، ويبدأ التسلسل رقم (١) عباس فاخر البهادلي وتنتهي بالتسلسل (٢٥٠) سعدون عبد الستار عبد، وكانت تأشيرة الجعفري هذه المرة بـ ' لا مانع حسب الأصول القانونية'.

أما بقية الوثائق فعبارة عن أوامر إدارية تنفيذية عاجلة لإلحاق هذه العناصر في مفاصل الدولة العراقية، أما الأخطر، فهو ما أشار إليه الدايني بأن هذه العناصر تم إلحاقهم بالعراق رغم أنهم من فيلق القدس الإيراني ويحملون الجنسية الإيرانية، ويصرفون رواتبهم من الحرس الثوري الإيراني ومن الدولة العراقية.. فعلي سبيل المثال كشفت مصادر الأهرام العربي عن أعضاء جيش القدس الإيراني في وزارة الداخلية العراقية، وهم :

أولاً: أقسام وزارة الداخلية، نائب وزير الداخلية أحمد الخفاجي، رئيس العمليات، محمد نعمة نصير الحسان، مستشار وزارة الداخلية، مهدي صالح العزاوي، رئيس فرقة نزع المتفجرات، اللواء جهاد اللبيدي، مستشار وزارة الداخلية اللواء عبد الخضر ضاهر، المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية اللواء عبد الكريم خلف.

ثانياً: المحافظون: محافظ بغداد حسين الطحان، عمدة بغداد، ساهر الفيصل، رئيس مجلس محلي بغداد نعيم الكاظم، محافظ البصرة السابق حسن الرشود، محافظة المثنى محمد الحسيني، محافظ النجف أبو سعد أبو طلال، نائب محافظ النجف عبدالحسين عبدالرضا باقر أبتان.

ثالثاً قادة الشرطة: قائد شرطة ميسان إسماعيل كاظم، قائد شرطة الإنقاذ اللواء علي الياسري، قائد شرطة ديالى السابق اللواء غسان الباوي، قائد شرطة سامراء اللواء رشيد فليح، قائد الحرس الحدودي اللواء عبد الرضا كاظم.

لكن كيف جري ذلك تحت سمع وبصر الولايات المتحدة الغازية؟ يقول الدايني: بعد انهيار الدولة العراقية في التاسع من إبريل ٢٠٠٣، ودخول القوات الأمريكية إلى البلاد سمحت قوات الغزو بأن تتغلغل أجهزة المخابرات الإيرانية: فيلق القدس، الحرس الثوري الإيراني، جهاز اطلاعات- المخابرات الإيرانية- كما عملت علي أن تكون جزءاً من الوضع السياسي في العراق، فدخلت البرلمان وشكلت الحكومة، وتغلغت في الوزارات المختلفة، النفط والصحة والنقل، وتلك الوزارات تحديداً تسيطر عليها أجهزة مخابرات إيرانية، وأذكر وأنا من محافظة ديالى الحدودية مع إيران كنت والمحافظ نلقي القبض علي متسللين إيرانيين ونسلمهم للقوات الأمريكية ولكن المفاجأة أنها كانت تطلق سراحهم علي الفور.

ولعلنا لا ننسي - والكلام للدايني - أن الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي قبل نهاية ولايته وصعد أحمدي نجاد مكانه صرح بأن علي أمريكا ألا تنسي مساعدتنا لها في أفغانستان والعراق، وجاء تصريح خاتمي بعد تصاعد الضغوط الأمريكية علي إيران في ملفها النووي.

أما المفارقة المثيرة للدهشة فهي أن الحدود العراقية حتي هذه اللحظة سائبة، فلا توجد شرطة عراقية ولا جيش عراقي أو أمريكي ولا حرس حدود ولا أبراج مراقبة، في حين أن أمريكا تتهم بلداناً عربية مثل سوريا بفتح الحدود لعبور المقاتلين إلي العراق، ونحن نعلم أن حدود سوريا مع العراق محصنة بساتر ترابي، وتراقبها أمريكا بدقة علي مدار الساعة، ولا تتجاوز هذه الحدود ٦٠٠ كم، في حين أن الحدود الإيرانية مع العراق يبلغ طولها ١٤٨٧ كم، ولا وجود للأمن فيها سواء من أمريكا أم العراق الحالي ..

فالوجود الإيراني الكبير في العراق جاء حسب الدايني مع وصول الميليشيات المسلحة أولاً، ثم من الحدود المفتوحة، ويكشف الدايني عن مفارقة لم يتوقف أمامها أحد إلي الآن، وهي أن عدد سكان العراق إلي ساعة الغزو كان ٢٢ مليون نسمة، لكنه تحول في أثناء الانتخابات إلي ٢٨ مليون نسمة، ويتساءل ويجب لقد جاء الفارق من إيران، وفي أثناء الانتخابات أدلوا بأصواتهم لصالح (٥٥٥) قائمة الائتلاف الشيعي الموحد، إضافة إلي التريالات المحملة بأوراق انتخابية مزورة باسم نفس القائمة وأمسكت بها قوات الاحتلال الأمريكي، لكن أحدا لم يعرف إلي الآن أين ذهبت هذه الأوراق رغم علم الأمريكيين بها؟

لكن كيف حصل محمد الدايني علي هذه الوثائق؟ وما الدليل علي صحتها ومصداقيتها؟ يجب علي الفور: لست مواطناً الآن فحسب، بل أنا عضو برلماني عند الشعب العراقي، وأعتبر نفسي ممثلاً للقوى الوطنية المناهضة للاحتلال في العراق .. والقوى الوطنية العراقية ينتمي إليها كل من هو عراقي، بعيداً عن الطائفية والمذهبية، وجميعاً ينتمون إلي مؤسسات راسخة، وهذه المؤسسات الوطنية بها ملايين البشر الوطنيين، ونحن نخترق جميع هذه المؤسسات مثلما هي مخترقة من قبل إيران، ومن قبل المحتل، وواجبنا في هذه المرحلة كالتزام أخلاقي وطني أن نتعامل بحجم خطورة الاحتلال، وفي العراق احتلالان: أمريكي وإيراني، وهذا الأخير أخطر من الأمريكي، لأن لديه أبعاداً توسعية تمتد إلي بلدان عربية أخرى لتصدير ما يسمى بالثورة الإيرانية، ولدينا هذه الوثائق.

ويضيف مثلاً لدينا وثيقة بتوقيع نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بتاريخ ٢٠٠٦-٨-١٠ يأمر من خلالها بإطلاق سراح ٤٤٢ إيراني قبل زيارته لإيران، ولدينا ملفات أخرى من خلال اطلعنا علي كل القرارات التي تشرع في البرلمان، وهناك قرارات يتم التصديق عليها في هيئة الرئاسة وتنتشر في الوقائع الرسمية، ونتساءل لماذا مدامت تنتشر في الوقائع لا تعرض علي البرلمان؟

وليس هذا فحسب، بل لدينا ملفات بتوقيع المالكي بخصوص تصفيات لقوي سياسية معينة، وفيها يخاطب الجهة التي يعمل معها ويأخذ توجيهاته منها ونعني إيران، هذه الوثائق بتوقيع السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي الذي يترأس اللجنة الأمنية العراقية، وعندما كشفنا ذلك قبل أشهر أنكروا، ولكنهم أثناء مفاوضات أمريكا وإيران في بغداد في جولتي التفاوض بين الطرفين المحتلين كان قمي علي رأس المفاوضين الإيرانيين، وهو نفسه من يترأس اللجنة الأمنية في العراق..

وعن حجم فرق الموت وفرسان مالطا والإسرائيليين في العراق، يقول الدايني: إن أمريكا عندما جاءت للعراق وجدت مقاومة كبيرة، لم تكن في حساباتها، فأرادت أن تشوه المقاومة فأطلقت علي فصائل المقاومة تسميات لا ترتبط بها، واتفقت مع إيران والصهيونية الإسرائيلية، وخلقت قاعدة مرتبطة بإيران مسئول عنها شخص اسمه فروزنده مرتبط بفيلق القدس وارتبطت بها ميليشيات للتصفيات الجسدية.

والمالكي وحكومته يعرفون بهذا الأمر، وقد عملوا علي زج الكثير من أرباب السجون والسوابق إلي وزارات الدولة، ومن يعمل بفيلق القدس قتلوا أغلب ضباط الجيش العراقي خلال المعركة مع إيران، واستهدفوا الوطنيين العراقيين وشيوخ العشائر.

ويواصل الدايني: إن أمريكا ضمن خطتها تستهدف حتى المواطن البسيط الذي يبيع الخضار، فعندما ينال الناس في بيوتهم يستيقظون علي جثث مجهولة مرمية في الشوارع، فمن أين تجيء هذه الجثث؟ فالمواطنون يعتقلون من بيوتهم بدون أوامر قضائية وبعدها يرمون في الشوارع..

وهناك العديد من الأطباء وقبل شهرين ألقي القبض علي علي دقدوق اللبناني المرتبط بحزب الله ومرتبط بفيلق القدس الإيراني ويصرف شهريا من ٧ إلي ١٠ ملايين دولار ومهمته قتل المواطن العراقي في كل مكان، وسيأتي اليوم الذي نفضح فيه هذه الملفات.

وعن لماذا يطرح عبد العزيز الحكيم فيدرالية الجنوب؟ يقول الدايني إن المجلس الأعلى والذي يعتبر خامنئي الأب الروحي له هو مؤسسة تابعة لفيلق القدس وتسمي ٩ بدر، وهي هيكلية تنطلق من العراق إلي بلدان أخرى، لكن ٩ بدر هي مؤسسة من مؤسسات فيلق القدس يترأسها في العراق عبد العزيز الحكيم، أما قادة فيلق القدس الآخرون فهم مسجدي فروزنده وقاسم سليمان، هذه المؤسسة يرتبط بها من كان يعيش في إيران ومن بينهم المالكي وحزب الدعوة وثأر الله وشهيد المحراب.

أما لماذا يصرون علي الجنوب؟ ففي اعتقادهم بأنهم سيطروا علي أهلنا في الجنوب ولكن من خلال متابعتنا للأحداث، فإن الجنوب انقلب كلياً علي الحكيم وعلي الأحزاب المرتبطة بإيران.

ويعود بنا الدائني إلي لحظة إعدام الرئيس صدام التاريخية وكيف أن الإشارات كانت تقول إن هناك تخطيطاً لإخراج صدام فيقول، من أعدم صدام هي إيران وتحديداً فروزنده قائد في فيلق القدس الإيراني وأعدمه في بغداد، وبعد إعدامه بساعات خرج أغا محمدي مسئول الملف العراقي بمكتب خامنئي وقال هنينا بإعدام الطاغية صدام وقد أعدم بأيدي المؤسسات الإيرانية، أنا هنا لا أريد الدفاع عن صدام ولكني أتكلم عنه كمواطن، لكن إصدار الأحكام التنفيذية بإعدام صدام مخالفة، لأن الدستور يقول: إن صدور الأحكام لا يتم إلا بالمصادقة عليه من رئيس الجمهورية ونائبه فما دخل المالكي بتوقيع إعدامه كمواطن عراقي؟ وهذه مخالفة دستورية وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه المالكي علي هذا الأمر، وهناك ملف في الكونجرس بهذا الأمر وسيظهر خلال الأيام القريبة. ويضيف الدائني، أعتقد أنه في الأيام القريبة ستتخلي أمريكا بشكل كلي عن المالكي، وأن العد التنازلي قد بدأ فعلا، مئات الآلاف قتلوا في ولاية المالكي، وسيغير المالكي من خلال البرلمان العراقي.

وعن توقعاته للمرحلة المقبلة في حال تغيير المالكي، يقول الدائني إن الوضع سيبقي في العراق غير مستقر، ويؤثر سلبا علي المنطقة، وكانت هناك مشاريع بديلة، فأمريكا كانت قد بدأت بتقوية جهة علي جهة أخرى كانت في يوم ما قد ظلمتها، ولكن نحن لا نريد ذلك، ولا نريد أن نتكلم بطائفية، فقط نريد حكومة مهنية تكنوقراط، وانتخابات مبكرة في العراق، ولا تعطي الأجهزة الأمنية للمليشيات، وأعتقد أن أمريكا إن فعلت ذلك ربما تخرج من العراق بما يحفظ ماء وجهها..

وعن أبرز ما كشفه الدائني يقول: كشفت كثيراً من السجون السرية مثل سجن الجادرية، وسجن لواء الذئب، وسجن ساحة النور، وسجن ديالي، والأخير سجن رهيب ومرعب، واستطعت بمعونة وطنيين أن أصور بالفيديو عمليات اغتصاب الرجال، وكيف يتم جلب زوجات السجناء وبناتهم ليجبروهم علي الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها وإلا زنوا أمامهم بهؤلاء النسوة، ورأيت كيف كان يتم قلع الأظفار، وشاهدت التابوت الكهربائي كآلة من أبشع أنواع التعذيب، وفور حصولي علي هذه الأدلة عرضتها علي الفضائيات قبل عرضها علي البرلمان لأن بعض البرلمانيين متورطون في التعذيب، وصورت فيلما وثائقياً مع قناة البي بي سي وكان صادماً للرأي العام الأوروبي والأمريكي..

وبعد أن شاهد الرأي العام العالمي تلك الصور، خصوصاً الشارع الأمريكي بدأ يتفاعل، ويعرف حقيقة ما يجري في العراق من قبل الاحتلال. فوجهت لي دعوة من الكونجرس الأمريكي في إبريل الماضي، وكان لي برنامج مطول في الولايات المتحدة، وكشفت خلاله حقائق دامغة، كان لها صدي كبير علي الوضع السياسي الأمريكي، وزادت من الضغوط علي الرئيس الأمريكي جورج بوش وعلي الحكومة العراقية الحالية، وشرحت لهم كيف أن السفير الإيراني هو الذي يدير الأمور في البلاد..

ويقول الدايني إن أعضاء الكونجرس كانوا جاهلين بما يجري في العراق، وكانوا يتصورون أن هناك إعمار ورفاهية، قلت لهم إن العراق رقم واحد في الجثث المجهولة وفقدان الخدمات والتهجير، وأكثر من نصف مليون مفقود، وأن النساء يتم الاعتداء علي شرفهن.. وأخبرتهم أنه بفضل المقاومة العراقية نقلت المعركة إلي معركة أمريكية- أمريكية، وبدأ الصراع ينتقل إلي الكونجرس وإلي البنتاجون وبدأ بوش يواجه مصاعب وتحديات كبيرة، والأيام القليلة المقبلة ستكون حبلي بالمفاجآت.

وعندما اندهشوا مما يجري حقيقة، سألوني عن الحل، فقلت لهم عليهم برحيل قواتهم عن العراق، وساعتها سيسقط المالكي وكل من جاءوا معه، والعراقيون قادرون علي تخليص أنفسهم من الاحتلال الإيراني، فلا توجد صراعات طائفية، وعندما تساءلوا عن الإرهاب قلت لهم بصراحة أنتم من جاء بهؤلاء وسيخرجون معكم، وقدمت لهم الوثائق الدامغة، ومن يومها ووفود الكونجرس لا تنقطع عن العراق لكشف ما يجري، وأحسب أن هذا إنجاز للعراق والعراقيين..

وعن لماذا لم يقدمها للنظام العربي الرسمي، وجامعته العربية أولاً، قال الدايني: إن النظام العربي الرسمي خائف علي كراسيه من أمريكا رغم أن المقاومة العراقية أثبتت أن أمريكا مجرد أكذوبة، ومع ذلك التقيت مسئولين في الجامعة العربية وأطلعتهم علي الأوضاع الواقعية، كما سلمت ملفات إلي كثير من الدول العربية.. ولكن لا جدوي من المواقف الرسمية، وهي غير مشجعة، بينما الموقف الشعبي مشرف.. ولكن البلدان العربية بدأت أخيراً تتخذ بعض المواقف حيال ما يجري خوفاً من النفوذ الإيراني المتنامي الذي بدأ يهدد مصالحها الإستراتيجية.

وعن تلقي أعضاء الكونجرس لمفهوم المقاومة العراقية، وهل لها رأس وقاعدة؟ وهل لديها مشروع لتكون بديلاً شرعياً؟ قال الدايني: أولاً أريد أن أشير إلي أن المقاومة العراقية وحدها دون كل حركات التحرير العالمية علي مدي التاريخ الإنساني لم تحصل علي أي دعم من أي بلد، وهذه المقاومة الباسلة تدخل عامها الخامس وتقاتل عنجنية وغباء القوة الأمريكية، وقد لا يعرف كثيرون أنها بدأت بعد الاحتلال بساعات، وفي بادئ الأمر كانت علي شكل مجاميع صغيرة، وصارت تكبر وأصبح لها رؤوس وقيادات، ولكن لا يستطيع أحد أن يتكلم عن هذه الرؤوس فذلك يجب أن يبقى سراً للحفاظ عليها.

وفي هذا الإطار قدمنا مشروعاً للكونجرس الأمريكي يقوم علي جدولة انسحاب القوات الأمريكية من العراق وفور الانسحاب سيهرب من جاء بهم الاحتلال علي ظهر الدبابات وأذئاب النفوذ الإيراني، وقلنا لهم سنجلب الكل المتخاصم مع العملية السياسية بمن فيهم المقاومة العراقية، فسألوا كيف نأتي بمن قتلوا أبناءنا من الأمريكيين ونتفاوض معهم؟ قلت لهم تتكلمون عن بضعة آلاف بينما أنتم قتلتم أكثر من مليون عراقي...

... وأرقام الصليب الأحمر تؤكد أن هناك أكثر من مليون مفقود، وهناك أربعة ملايين مشرد ولاجئ في العالم، وأنتم أيضا دمرتم وسرقتكم أكثر من ١٢ ألف قطعة أثرية في العراق، وأكدت لهم أنني أعتبر أن العراق من البلدان المنكوبة.

وعندما سألوا عن ارتباط إيران بالمقاومة، أكدت لهم أنها لا ترتبط بإيران، بل هي من الجيش المنحل، فأكثر من ٢٥٠ ألفا من الجيش العراقي هم في فصائل المقاومة الآن. وقلت إن مجيء القوات الأمريكية للعراق هو لسرقة ثروات العراق النفطية والاقتصادية، وعلي سبيل المثال قانون النفط لا يمكن أن يمر، وعندما تكلموا عن موافقة مجلس الوزراء، قلت لهم إنه ليس سلطة تشريعية، وعددت لهم ثغرات هذا القانون، فهو كالثوب مفصل علي مقاس الشركات الأمريكية والبريطانية، وأخيرا أوضحت لهم أن من جاء بالاحتلال هم خمسة أشخاص يقف علي رأسهم بوش وهؤلاء الأشخاص يمتلكون الشركات النفطية ويريدون نفط العراق. لكن الدائني رغم فضحه لأمريكا وحكومة المالكي الإيرانية، واعتباره إنجازا أن يصل إلي الكونجرس والرأي العام العالمي فإنه بدا متشائما، وقال إن المرحلة المقبلة صعبة جدا علي الشعب العراقي وعلي القوات المحتلة والقوات الإيرانية لكن في الحصيلة النهائية ستفلس القوى الوطنية، وأعتقد أنه بعد منتصف سبتمبر أمريكا ستغير إستراتيجيتها في العراق ليس من أجل الشعب العراقي بل من أجل مصالحها الخاصة، وستخضع لإرادة الشعب العراقي.

* * * * *

إيران ترث الموارد في لبنان

الشرع ٢٠٠٧/٩/١٧

حسن صبرا

إيران تريد حكم لبنان من خلال جماعاتها فيه، كما تحكم الآن العراق، ومن خلال جماعاتها هناك. في العراق احتكمت إلى الاحتلال الأمريكي، كي تحتل إيران العراق وتشكل فيه فرق الموت وميليشيا بدر التابعة للمجلس الأعلى (آل الحكيم) وجيش المهدي (جماعة مقتدى الصدر) وحزب الدعوة (إبراهيم الجعفري ثم نوري المالكي) وعشرات التشكيلات الصغيرة التي استنسخت دكاكين لبنان المسلحة خلال الحرب الأهلية خاصة في المناطق الإسلامية. استندت إيران إلى الاحتلال الأمريكي كي تشكل الحكومة التي ترجع إليها، وكي تشكل الأحزاب التي تتمول منها، وكي تؤلف الكتل النيابية التي تدين لها بكل شيء من المرجعية إلى الانتخاب إلى التمويل ومن الاقتراع إلى الإعلام إلى بناء المؤسسات..

هكذا تحكم إيران العراق في الحكومة ومجلس النواب وقوات الشرطة وبقية المسلحين (قاعدة، فرق موت – استخبارات حرس ثوري..). الآن إيران تريد حكم لبنان بعد رحيل النظام السوري عنه، وبالأدوات السورية نفسها التي ظهرت بشار الأسد في ٨ آذار/مارس ٢٠٠٥ عبر مسيرة الوفاء له.

طرحَت إيران مبدأ المثلثة بدل المناصفة لحكم لبنان وفق صيغة جديدة بديلة عن اتفاق الطائف أو الدستور الجديد للبنان الذي أقرّ عام ١٩٨٩. أرادت إيران اعتماد القاعدة التي وضعها الرئيس نبيه بري عام ١٩٨٨ كشرط لتأييده قائد الجيش يومها ميشال عون لرئاسة الجمهورية.

عون وافق على المثلثة عام ١٩٨٨، وأرسل إلى الرئيس بري هذه الموافقة لقاء جهد يبذله بري مع الرئيس الراحل حافظ الأسد، مكملاً لجهد آخرين حفروا طريقاً بين عون والأسد.

كان شرط بري يومها بسيطاً: نريد وزارة المالية للشيعة، ولا نريد أن نأكل من حصة احد لا المسلمين السنة ولا المسيحيين الموارنة فتصبح "السبية" ثلاثية. لكن شرط إيران الآن مختلف تماماً. إيران تريد وراثة الموارنة في السلطة التنفيذية مع المحافظة على حصة الشيعة في مجلس النواب وفي مجلس الوزراء وزيادتها في بقية المؤسسات.

كيف ذلك؟ إيران تريد للبنان رئيساً توافقياً، بحيث يكون الرئيس الماروني محكوماً بإرضاء قوى الاستقلال وقوى التبعية لسوريا ولإيران، وهذا الرئيس الذي يرضي المتخاصمين لا يستطيع أن يكون حكماً بين الجميع، بل يكون خادماً عند الجميع.. وهذا هو المعنى الوحيد لكلمة توافقي.. وهذا ما تريده إيران: رئيساً طرطوراً للبنان. الرئيس التوافقي ماروني.. إذن يتم نزع السلطة والقوة وموقع الحكم من الموارنة في السلطة التنفيذية ويتم جعل القوة والتنفيذ والحكم داخل مجلس الوزراء الذي يرأسه سني قوي.. كما يرأس مجلس النواب شيعي قوي.. لكن الموارنة وحدهم يكون لهم في السلطة ممثل طرطور.

وحسب المفهوم الإيراني يختار الشيعة للحكومة التي يرأسها السني القوي وزراء أقوياء.. ينفذون داخل مجلس الوزراء المشروع الإيراني.. أي السلطة التنفيذية القوية التي يرأسها سني قوي بحضور وزراء شيعة أقوياء ورئيس مجلس نواب شيعي قوي. أما الماروني التوافقي فهو طرطور.

يضاف إلى ذلك.. أن إيران تريد المزيد من المؤسسات التي تخضعها لحكم شيعي من جماعتها (حزب الله أو أمل)، فبعد أن حصل النظام السوري على موقع مدير عام الأمن العام للشيعة على حساب الموارنة، تريد إيران مواقع جديدة للشيعة وأيضاً على حساب الموارنة، لأنها لا تريد الدق بالسنة، فهي قادمة لوراثة الموارنة، وليس لوراثة السنة (حتى الآن).

والمواقع المارونية المحتملة للوراثة الشيعية هي حاكمية مصرف لبنان، مديرية الاستخبارات في الجيش اللبناني.. وغيرها.. لكن دائماً وزارة المالية.. ووزارة الخارجية.

لقد بات مفهوماً أن القيادات الشيعية السياسية في لبنان تعتبر أن كل موقع تدخله أو تدخل إليه احد جماعاتها هو ملكية شخصية وسياسية وعامية لها وللمذهب الشيعي. فقد بات من المستحيل أن تتخلى القيادات الشيعية بعد الآن عن وزارة الخارجية بعد أن ذاقوا أهميتها في علاقات لبنان الخارجية.. إلا إذا حصلوا مثلاً على وزارة الداخلية.

وبات من المستحيل أن تتخلى القيادات الشيعية بعد الآن عن مديرية الأمن العام بعد أن ذاقوا أهميتها في العلاقات الداخلية إلا إذا حصلوا على قيادة الجيش. وبات من المستحيل أن تتخلى القيادات الشيعية عن مطلبها بأن تكون وزارة المالية لها.. أو أنها تريد موقع حاكمية مصرف لبنان، وهي تعرض المقايضة بأن تتولى الطائفة السنية مصرف لبنان مقابل تسليم وزارة المالية لشيعي، فإذا تعذرت هذه المقايضة فإن إيران والقيادات الشيعية تريد احد الموقعين: إما وزارة المالية.. وإما حاكمية مصرف لبنان وليقتتل الموارد مع السنة على الموقع المتبقي من حصة الشيعة!!

وكانت إيران طلبت في مباحثاتها مع الموفد الفرنسي جان كلود كوسران أن يتم استحداث منصب نائب رئيس الجمهورية ليسند إلى شيعي على أن يعطى صلاحيات منها ترؤس جلسات مجلس الوزراء في حال غياب رئيس الجمهورية، وذلك إذا تعذر إعطاء الشيعة وزارة المالية.

ومع تعذر هذا الطرح باستحداث منصب نائب رئيس الجمهورية. إذن:

* رئيس توافقي ماروني يعني رئيساً ضعيفاً.

* مثالثة بدل المناصفة تعني أن يقفز الشيعة إلى مواقع جديدة للحكم في لبنان على حساب الموارد.

وإلا لا انتخابات رئاسية للجمهورية في لبنان حتى لو دعا رئيس مجلس النواب إلى انتخاب رئيس في جلسات تبدأ يوم ٢٥/٩/٢٠٠٧، لأن شرط الانتخاب هو التوافق، فإذا تعذر القبول برئيس طرطور، فلا انتخاب لرئيس بالنصف زائداً واحداً في الدورة الثانية للانتخاب.. وإلا تصعيد اعتصام ساحة رياض الصلح إلى إحتلالات لوزارات ومؤسسات والمطار والمرافق.. ونذر حرب أهلية تنتظر خلافاً سعودياً – إيرانياً جذرياً.

كيف تروج إيران لهذا المشروع؟ أول المؤيدين لهذا البرنامج الإيراني للحكم في لبنان عبر حزب الله وحركة أمل هو النائب ميشال عون الذي سارع للقول انه هو الرئيس التوافقي.. وهو يعلم أن من المستحيل القبول به رئيساً من قوى الاستقلال ومن قوى التبعية لسوريا وإيران نفسها.

لماذا؟ لأن عون وضع نفسه في خانة التحدي لقوى الاستقلال، وهو كرس نفسه منذ مجيئه إلى لبنان للتهجم والتناول على رموزها ومثلما وضع نفسه في خدمة النظام السوري والمشروع الإيراني وأدواتهما في لبنان.

وبالمقابل طالما أن عون يعتبر نفسه قوياً ووحيداً ومنفرداً للسلطة في لبنان، فإن إيران ودمشق لن تقبلا به لأنهما تريدان رئيساً مارونياً طرطوراً كي ينفذا مشروعهما الأنف الذكر.. وعندما يدعي عون انه قادم لحماية المسيحيين فإن هذا يعني أن عليه مواجهة المشروع الإيراني لورثة الموارنة في لبنان.. وهذا لم ولن يحصل وبالتالي فإن تأييد عون للمشروع وزعمه انه الرئيس التوافقي أصبح بلا أي قيمة.

بكركي .. أما بكركي التي وصلتها تفاصيل المشروع الإيراني فإنها أول الأمر حملت هذا المشروع إلى الفاتيكان ليعرضه غبطة البطريرك على الحاضرة الرسولية، ليستمع إلى رأيها، وفي ذهن طهران أن الحاضرة حالياً ليست حاضرة بعد سلسلة الأخطاء التي ارتكبتها البابا بنديكتوس بحق المسلمين في إحدى محاضراته، فضلاً عن أن البابا الجديد نسبياً لم يستطع حتى الآن ملء كرسي البابا الراحل الذي رسم للبنان مكانة مميزة حيث اعتبره رسالة وشد جميع اللبنانيين إلى مفهومه الكبير.

ويرى البطريرك الماروني أن المشكلة الأساسية ليست فقط في الطمع الإيراني وفي الطموح الشيعي أمامه، بل في التشنت الماروني الذي كشفته الانتخابات الفرعية في المتن الشمالي يوم ٢٠٠٧/٨/٥ بأفطع صورته.. فضلاً عن خوفه من إمكانية عقد الصفقات الخارجية التي إن لم تتم عموماً على حساب لبنان.. فإنها ستتم حتماً على حساب الموارنة.. علماً بأنه من المؤمنين بأن الموارنة ولبنان توأمان.

وبدل أن يتوحد الموارنة لمواجهة هذا المصير القاتم فإنهم يتشتتون ويعددون الولاءات لمطامع شخصية على حساب الحضور والمواقع المسيحية والمارونية منها.

والبطريرك الماروني الذي حمى سابقاً إميل لحود ومنعه من السقوط بعد ثورة الأرز في ١٤ آذار ٢٠٠٥، واجه من لحود نكراناً للجميل وعناداً عندما دعاه مرتين للتحلي لحفظ الموقع الماروني.. دون جدوى حتى وصلت الأمور إلى تجاوز شخصية الرئيس الماروني إلى موقع الرئاسة نفسه بما أصابه من فقدان هيبة وإهمال وتجاهل وجود مثلما حصل حين جرت انتخابات المتن الفرعية على مقعد ماروني شاغر باغتيال الوزير والنائب الشهيد بيار أمين الجميل دون الحاجة إلى توقيع الرئيس على مرسوم الحكومة بإجراء الانتخابات.. ومثلما حصل في تسلم السفراء اللبنانيين المعتمدين المرسلين مواقعهم في عواصم العالم وفق مرسوم لم يوقعه أيضاً رئيس الجمهورية.

هذا التجاهل لموقع الرئاسة يحمله البطريق لإميل لحود وهو يخشى أن يصبح هذا التجاهل عرفاً وهذه السوابق ومثلها هي التي تحكم لبنان في ظل التوازنات والظروف غير الطبيعية التي يمر بها لبنان بين فترة وأخرى.

وأمركا؟

إيران تعتقد أن أميركا لن تستطيع تعيين الرئيس في لبنان، لأن طهران تمسك بورقة المعتصمين في ساحة رياض الصلح، وتمسك بمقاليد المطرقة من على منصة رئاسة مجلس النواب، والمسافة بينهما وبين السرايا والوزارات خاصة المالية والداخلية ومصرف لبنان.. ليست بعيدة.. هذا فضلاً عن أن طهران تملك ورقة التعطيل.. فإذا احتاجت مزيداً من التعطيل فإن فرق الاغتيالات السورية جاهزة للاستمرار في لعبة سحب الكراسي كي تفقد الأكثرية أكثريتها داخل مجلس النواب وداخل مجلس الوزراء.

وسيطل التعطيل الإيراني ساريا وبالقوة المباشرة لحزب الله، والقوة العمياء للاستخبارات السورية حتى تقبل أميركا أن تعطي لإيران الحصة التي تريدها. وحيث أن حصة إيران هي من حساب الموارنة فإن واشنطن لن تكون محرجة بالتنازل من حساب المسلمين حتى لا يغضب هؤلاء ويغضب العرب (من السعودية إلى مصر والأردن..).

المحرج الوحيد سيكون رئيس فرنسا الجديد نيكولا ساركوزي الذي يبذل جهداً كبيراً مع إيران ومع سوريا كي لا يصل إلى طريق مسدود أو تصعيد بالتحالف مع واشنطن ضد طهران ودمشق. ليظل مقبولاً من رعايا الأمم الموارنة الذين كانوا وجدوا فيه الأم الحنون.

وإيران تعتقد أن أميركا بوش تحتاج نجاحاً للتجربة الديمقراطية في لبنان، وهي من أجل هذا النجاح مستعدة للتنازل لإيران في لبنان لاستمرار التجربة، مثلما احتاجت إيران لإبقاء تجربة الحكم في العراق التي تعتبرها أميركا ناجحة وفق مقاييسها.

أما سوريا فإن إيران تعتقد أن بشار الأسد يعرف انه غير حافظ الأسد، فوالده حكم لبنان وهو طرد منه، وحافظ الأسد أقام علاقة ندية مع طهران، وهو الآن تابع لها، وبشار يعرف انه غير مؤثر بورقة حزب الله إلا إذا اختلف مع إيران، وهو يعرف أن إيران الآن هي التي تشكل الحماية له وهو ليس في موقع المنافسة أو المواجهة.

النظام السوري أصبح الآن عجلة في عربة القاطرة الإيرانية المعززة بالوقود.. وبأسرع قوة قد يستطيع الخروج من الخط للحظة، لكن طهران قادرة على تأمين عجلة أخرى، أما العجلة إذا خرجت عن العربة فإنها عاجزة عن إيجاد عربة أخرى.. إلا إسرائيل.

وهذه المعادلة التي كثيراً ما استخدمتها سوريا ضد اللبنانيين الوطنيين بتخييرهم بين استمرار وصايتها أو الخضوع لإسرائيل، تنطبق الآن على نظام عائلة الأسد.. إما الاستمرار عجلة في العربة الإيرانية، أو الانفكاك للحاق بالعربة الإسرائيلية!!

والسعودية؟ تعتقد إيران أن إمكانية الاتفاق مع المملكة العربية السعودية في لبنان، واردة لأن ما يهم المملكة هو استقرار لبنان وحماية المسلمين فيه، وإيران لن تقدم على ما يمس حقوق المسلمين السنة في لبنان. وتعتقد إيران أن المملكة العربية السعودية لا تقبل عقد أي صفقة على حساب لبنان، وإن الصفقات المطروحة هي بين أميركا وسوريا وبين سوريا وإسرائيل، ولقد حسمت المملكة موقفها بأن لا قبول بأي صفقة بين أي من هؤلاء على حساب لبنان. وإن كانت الرياض تخشى دائماً من صفقات أميركية وقحة كما حصل في صفقة إيران غيت عام ١٩٨٦، حين باعت واشنطن أسلحة لإيران في حربها ضد العراق في وقت كانت اعتبرت إيران عدواً لها.

وتعتقد إيران أن السعودية تؤمن أن لبنان هو غير العراق، وإن الفرز الطائفي في العراق غير ممكن في لبنان، وإن الحضور اللبناني في الخارج مؤثر بما يسمح بتحريك عربي ودولي من أجل لبنان لمنع الحرب المذهبية فيه، وإن إيران ستكون أكبر الخاسرين في أي حرب مذهبية، لذا فإن إيران لن تشجع الحرب المذهبية بل وستمنعها بالاتفاق مع السعودية.

إذن تتقدم إيران بطموحها، وقد اعتبرت أن الطبخة اللبنانية استوت خاصة مع استحقاق الرئاسة وقد وضعت له الشروط: رئيس ماروني توافقي + انتخابات وفق معادلة الثلثين في كل عمليات الاقتراع وليس فقط النصاب فإذا تعذر.. فإن التهويل بإرهاب المسلمين السنة تحديداً للتخلي عن الموارنة والقبول برئيس ماروني طرطور يتحول إلى وقائع من ساحة رياض الصلح إلى ساحة النجمة إلى السرايا والوزارات ومصرف لبنان.

ندوة النفوذ الإيراني في العراق

وكالة الأنباء الإسلامية - القاهرة في ٦ سبتمبر ٢٠٠٧

حذر الخبراء والأكاديميون المشاركون في ورشة العمل التي عقدها المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية بالقاهرة حول (النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية) من خطورة غياب الدور العربي في العراق مما أدى إلى خلق فراغ استراتيجي بعد الاحتلال قامت إيران بملئه وأصبح الطريق أمامها ممهداً لابتلاعه. وأكدوا أن أهداف إيران أصبحت تتجاوز إرهاب القوات الأمريكية إلى تشكيل مستقبل العراق بعد أن أصبحت تسيطر عليه بالفعل ، لافتين إلي أنها قد تبرم " صفقة " مع الولايات المتحدة بشأنه مما يفرض تساؤلاً هاماً حول المطلوب لمواجهة هذه المخططات الإيرانية من جانب الأطراف العربية من أجل استعادة العراق.

وفي بداية الورشة أكد الدكتور عادل سليمان المدير التنفيذي لمركز الدراسات المستقبلية والإستراتيجية والمشرف على برنامج الدراسات الإيرانية بالمركز أن التوجهات الإيرانية قد شهدت في السنوات الأخيرة تحركات واسعة النطاق في دوائر خارجية مختلفة، في إطار تصور إيران لدورها الإقليمي، أو دورها العابر للأقاليم في بعض الأحيان وأضاف بأن تلك التحركات ارتبطت بتدخلات مباشرة في الشؤون الداخلية لبعض دول المنطقة، على نحو يتجاوز ما هو مفهوم عادة بالنسبة لخدمة المصالح القومية الإيرانية، وأدى ذلك إلى إثارة نقاشات واسعة حول أبعاد الدور الخارجي الإيراني.

وأشار إلي أن الدور والنفوذ الإيراني في العراق يأتي في مقدمة التحركات الإيرانية الخارجية التي تستحوذ على اهتمام خاص ومتزايد سواء من القوى السياسية العراقية المختلفة أو من القوى الإقليمية وفي مقدمتها دول الجوار للعراق أو من القوى الدولية وجعله يستحوذ على اهتمام العديد من مراكز البحوث والدراسات. وأوضح أن التدخل الإيراني في العراق يثير عددا من الأسئلة المركبة حول أهداف إيران في العراق، وحدود مصالحها المتعلقة بأوضاعه، والأدوات التي تستخدمها في إدارة سياساتها العراقية، وتحالفاتها الداخلية بالعراق، وموقفها إزاء الارتباطات العربية للعراق، وتفاعلاتها مع الولايات المتحدة بشأن مستقبل العراق، وبعض الأساليب المثيرة للجدل في إستراتيجيتها المتبعة إزاء العراق.

فرق الموت:

وقال سليمان إنه بات من الواضح أن أهداف إيران أصبحت تتجاوز إرهاب القوات الأمريكية إلى تشكيل مستقبل العراق وابتلاعه فضلا عن أن حجم التواجد الإيراني بالعراق يتطلب نقاشاً، كما تتسم علاقات إيران بالشبيعة العرب في العراق بالتعقيد.

وأشار إلي أن إيران أصبحت تسيطر على العراق بالفعل، كما أنها قد تبرم " صفقة " مع الولايات المتحدة بشأنه، وثمة حاجة لمناقشة ما يفترض أن تفعله الدول العربية بهذا الشأن، في ظل سؤال كبير هو : كيف يمكن

التعامل بصورة جادة مع إيران فيما يتعلق بسياساتها في العراق، لكن السؤال الأهم هو هل يمكن استعادة العراق؟. بينما رأى الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس أن الورشة تهدف لخدمة مصالح الأمة العربية والإسلامية في المقام الأول والتأكيد على أن الوجود الإيراني يقلق العرب والمسلمين متسائلا عن أسباب زيادة النفوذ الإيراني في العراق تحديدا بعد الاحتلال ومع وجود الاحتلال؟ وكيف يتزايد النفوذ مع وجود أمريكا، وهل هناك صفقة معها حول العراق؟

وتابع تساؤلاته: هل لإيران مشروع إقليمي؟ وما أهدافها في العراق؟ وهل تسعى لتصدير ثورتها ومذهبها الاثني عشري الشيعي للعراق ودول المنطقة؟ وما موقفها إزاء الارتباطات العربية بالعراق؟ وهل يمكن استعادة العراق للحظيرة العربية؟ لافتا إلى أن الإجابة على هذه التساؤلات تحتاج إلى جهد مكثف وتحرك سريع لتدارك الموقف ووقف تداعياته؟؟

واستعرض العلاقات التاريخية منذ مملكة الفرس بين البلدين مشيرا إلى أن النظام الإيراني استثمر رعايته لمعظم الأحزاب المعارضة لنظام صدام حسين والشيعية منها على وجه الخصوص وأهمها فيلق بدر الذي يضم ٤٠ ألف عنصر إلى جانب وجود ٤ فرق إيرانية مدربة بالعراق في البصرة، إضافة إلى مهام لمكاتب الحركة لمساعدة الفقراء وإعادة بناء العتبات وكذلك فرق لاغتيال المعارضين للنفوذ الإيراني داخل العراق يطلق عليها البعض "فرق الموت".

كارثة النفوذ الإيراني

وأوضح عبد المؤمن أن إيران ترى أن إيجاد حكومة عراقية تتمتع بعلاقات جيدة معها مكسب لها، مشيرا إلى التحرك الأمني بين حكومة نوري المالكي وإيران اتخذ في الوقت الحالي خطوة هامة لم يلتفت إليها الكثير اتفاقا خلالها على إعادة بناء النقاط الحدودية بين البلدين وزيادتها إلى ٥٣٠ نقطة وزيادة الحرس الثوري ومنع التهريب للسلع والمخدرات وتخصيص معبرين لزيارة العتبات المقدسة.

وقام الدكتور حميد الراوي أستاذ المنظمات الدولية بكلية العلوم السياسية بجامعة بغداد بعرض ورقة أساسية في ورشة العمل ودار النقاش حولها أكد فيها على أن النفوذ الإيراني في العراق بمثابة كارثة حقيقية أحدثها الزلزال المدمر الذي ضرب العراق على يد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣. والقي بمسؤولية عن هذه الكارثة على الأمم المتحدة والاحتلال الأمريكي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية لافتا إلى أن هذه الجهات تتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية حيال كل ما حدث ويحدث في العراق.

وأضاف انه في ظل احتلال العراق صار النفوذ الإيراني يمثل مشكلة حيث تسعى إيران للمساومة على الوضع في العراق لتخفيف الضغوط عليها، فضلا عن أن المشروع الإيراني ذو نزعة قومية بمسحة دينية، ومحاولة منها لإفشال تجربة الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق ولإبعاد هذا الخطر عنها.

وسلط الضوء على نفوذ إيران المتزايد بالعراق وإطلاق أمريكا يد إيران في كافة أنحاء العراق لدرجة السماح بمشاركة السفير الإيراني لاجتماعات لجنة الأمن العليا بالعراق، فضلا عن أن إيران وجدت نفسها أمام فرصة ذهبية للثأر ومعاقبة خصومها في الحرب الإيرانية العراقية من ضباط الجيش بل والعلماء النابهيين في المجالات المختلفة بالقتل.

وأشار إلي أن إيران نشرت مكاتبتها في كثير من المدن العراقية لمراقبة الوضع عن كثب ونتيجة الوضع المتوتر بين أمريكا وإيران بخصوص البرنامج النووي صارت تتفاوض مع المحتل من أجل مستقبل العراق، وتقدم الدعم لكافة القوى المناوئة للاحتلال من تدريب وتقديم السلاح نكاية في الاحتلال الأمريكي.

شرطي المنطقة

وأشار إلى أن إيران تنتشبت بالأوراق التي في يديها للمساومة عليها لتمير مشروعها النووي والعراق من أهم الأوراق التي تسام بها موجهة دعوة صريحة للدول العربية للبحث عن مخرج في العراق بعيدا عن أمريكا وإيران خاصة وأن إيران صارت تسيطر على مراكز صنع القرار العراقي.

ونصح إيران أن تتعامل مع العراق وفقا للجوار الدولي لأنه لا يمكن لإيران أن تحكم العراق حيث أن القبائل المنحدرة من أصول عربية وتبلغ نسبتهم ٨٠% من شيعية العراق يرفضون حكم إيران لبلادهم.

وكشف النقاب عن أن دول الجوار الإقليمي تكبلها علاقات إيران الدبلوماسية سواء سوريا أو تركيا وتجعلهما غير قادرتين على التصدي للنفوذ الإيراني، إضافة إلى توجيه الاتهامات للمملكة العربية السعودية بدعم السنة لتخويفها لتبتعد عن العراق، و الدور الكويتي منشغل فقط في كيفية الثأر لاحتلالها عام ٩٠، بينما الأردن تضررت اقتصاديا من احتلال العراق، في حين كانت مصر وحدها سنويا تتعامل به مليارات دولار في برنامج النفط مقابل الغذاء مع بغداد قبل الاحتلال.

وأشار إلي أن أمريكا أزلت حكومتين مناوئتين لإيران وهما العراق وأفغانستان، مما يعد خدمة ذهبية لإيران عجزت عن تحقيقها سنوات طويلة، كما أن إيران تمتلك ثلاث رؤوس نووية حصلت عليها منذ عام ٢٠٠٥ جاهزة من الاتحاد السوفيتي. وتساءل هل العرب سيظلون مكتوفي اليد عن التصدي لإيران وللمد الشيعي؟ وهل ستصبح إيران شرطي المنطقة؟ وهل ستوجه أمريكا ضربة لإيران لتغيير النظام الحاكم؟

إيران تسرق النفط!!

ومن جهته حمل الدكتور مدحت حماد أستاذ الدراسات الإيرانية بآداب طنطا المسؤولية كاملة لما يحدث في العراق لغياب العرب وعدم وجود رؤية أو إستراتيجية أو هدف واضح لدى القادة العرب في التعاطي مع هذه الملفات الملتهبة في المنطقة سواء العراق أو فلسطين أو الصومال مما أتاح المجال أمام النفوذ الإيراني للتوسع والهيمنة عليها .

وقال إن العرب يعانون من فقدان الاتزان وعدم وجود رؤية أو مشروع عربي شامل وتحكمهم الهواجس وضرب مثلاً بفلسطين حين انسحب العرب لتدخل إيران على الخط ودخلت لاعب رئيس في فلسطين عبر الجهاد الإسلامي وحماس متسائلاً أين الوجود المصري الذي ساعد العراق علي تحرير جزيرة الفاو؟.

وأكد الدكتور حميد شهاب الأستاذ الزائر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أن موضوع النفوذ الإيراني في العراق تقتضي الحاجة إلى تناوله بهدوء، وتفكير عميق بعيداً عن روح التعصب لأي طرف سواء داخلي أو إقليمي .

وأوضح أن حساسية الموضوع الذي نتناوله يتمثل في موضوع الشيعة حيث أن إيران لا تمثل كل الشيعة في العراق كما أن الامتداد العربي لشيعة العراق أقوى وأكثر من الولاء المذهبي للشيعة في طهران مشيراً إلى أن العشائر الشيعية العربية في العراق بايعوا مرشحا غير عراقي ليكون حاكماً وملكا عليهم وهو الأمير فيصل من الحجاز وهذا قبل ٨٠ سنة من اليوم ، ما يؤكد قوة الامتداد العربي لعشائر العراق.

وقال انه مما يؤكد ذلك تصريح السيد حيدر العبادي وهو من الشيعة يشير فيه إلى " أن إيران تسرق النفط العراقي ولا بد من التصدي لهذه السرقة" مما يعني انه عندما تتأزم الأمور وعند الحاجة فإنهم يتغلبون على المذهبية ويعودون إلى عروبتهم وعراقيتهم.

* * * * *

وثائق سرية تكشف:
قادة إيرانيون وأجانب لحزب الدعوة الإسلامية العراقي

الملف - بغداد ٢٠٠٧/١٠/٧

كشفت وثائق رسمية للنظام العراقي السابق عن أسماء القيادات الإيرانية والأجنبية في تشكيلات حزب الدعوة الإسلامية.

وتفيد الوثائق الصادرة عن إحدى السفارات العراقية "جرى حذف البلد الذي تتواجد فيه" بأن صفوة قيادات حزب الدعوة الذي أسسته في العراق المخابرات البريطانية والإيرانية عام ١٩٦٠ ليسوا عراقيين. ومعظمهم تبؤا ويتبؤا اليوم مناصب قيادية في الحكومة العراقية.

والمثير فيما كشفته الوثائق أن قيادات من أصول إيرانية و أخرى غير عراقية، لحزب حمل اسم (حزب الدعوة الإسلامية في العراق) الذي انقسم الآن إلى ثلاثة أحزاب وهي حزب إبراهيم أشيقر (الجعفري) وحزب جواد أو نوري المالكي وحزب دعوة العراق.

ومن ضمن قوائم الأسماء التي أوردتها الوثائق ، الشخص الذي يحمل الرقم التسلسلي (٢) هو الإيراني المرشح أن يكون الولي الفقيه لجمهورية (شيعة) بعد تقسيم العراق وأن إيران تريده أيضا منافسا ليكون مكان السيستاني في النجف!.

والشخص الذي يحمل الرقم التسلسلي (٥) عضو إيراني في برلمان عملاء الاحتلال اسمه الحقيقي (علي زندي) وكان مسؤول عما يسمى بملف المصالحة الوطنية في عهد حكومة الجعفري، وهو من المرشحين بديلاً عن المالكي. وتالياً نص الوثائق التي نشرها موقع البصرة نت.

وثيقة رقم (١)

ما بين الأقواس (.....) محذوف

نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سفارة جمهورية العراق

(أسم السفارة والبلد مرفوع)

الرقم: س غ / ٤

التاريخ: ١٩٩٧ / ١٠ / ٦

التاريخ الهجري:

(هناك ختم جاء فيه: وزارة الخارجية العراقية، مكتب وزير الخارجية، ٦٠٤٦ في ١١/١٠/١٩٩٧)

سري للغاية وشخصي

وزارة الخارجية، مكتب الوزير

م/ معلومات

لاحقا ببرقيتنا الرمزية ٢٩ في ٩٧/٩/٢١ استدعى السيد السفير يوم الإثنين ٩٧/١٠/٦ من قبل الخارجية (.....) حيث استقبله السيد رئيس الدائرة العربية (.....) وسلمه المذكرة ومرفقها قائمة بأسماء أعضاء في حزب الدعوة العميل.

وإضافة إلى ما ورد في المذكرة من نقاط فقد عبر عن رغبة سلطات الأمن (....) بالتنسيق مع الجهات العراقية المختصة في هذا المجال.

ملاحظات السفارة

بالرغم من أن التحقيقات ما زالت جارية وبسرية تامة، ألا أن ما يتوفر من معلومات لحد الآن ينحصر في أن المجموعة التي بقي القبض عليها هنا (....) هي عبارة عن منظمة لها ارتباطات واسعة تمتد من إيران إلى دول الخليج فالسعودية وصولاً إلى سوريا....، وقد تسلمت أموالاً كبيرة لتمويل نشاطاتها مع التقدير.

التوقيع

السفير

المرفقات :

مذكرة مع قائمة أسماء

يُكتب للمخابرات لتبيان الرأي حول التعاون مع الجانب (.....) حول الموضوع

توقيع

١٠/١١

بدون تعليق!

قائمة الأسماء رقم (١)

تفاصيل الأسماء :

١- عبد الحليم الزهيري، الملقب أبو محمد/ إيراني الجنسية/ عضو اللجنة المركزية ومسؤول فرع الحزب في (.....)/ يقيم في إيران وسوريا/ يلتقي ببعضهم في مواسم الحج وفي سوريا.

٢- محمد مهدي الأصفي/ إيراني الجنسية/ عضو اللجنة المركزية والناطق الرسمي باسم الحزب/ يقيم في إيران/.

٣- محمد مهدي العطار، إيراني الجنسية/ عضو اللجنة المركزية/ يقيم في إيران/ كان يتواجد في أمانة الشارقة حتى السبعينات، له علاقة باللجنة المالية للحزب.

٤- حسن شبر العطار/ إيراني الجنسية، عضو اللجنة المركزية، يقيم في إيران، وصف أنه مسؤولاً عن اللجنة المالية للحزب.

٥- علي الأديب الملقب (أبو بلال)، إيراني الجنسية، عضو اللجنة المركزية، يقيم في إيران وسوري، مسؤول المكتبين الإعلامي والسياسي، ومسؤول عن تنظيم الحزب في باكستان وأفغانستان.

٦- أبو عقيل - لا تفاصيل -، إيراني الجنسية، عضو اللجنة المركزية، يقيم في إيران، متخصص في كتابة الفكر الخاص بحزب الدعوة الإسلامي.

٧- أبو أحمد الجعفري، هناك من ذكر أن اسمه الدكتور إبراهيم الجعفري، يقيم في إيران، مسؤول اللجنة الفرعية لتنظيم الحزب في لندن.

قائمة رقم (٢) سنوافيكم بها قريباً (أن شاء الله) لأنها لا زالت بحوزة المصدر
قائمة رقم (٣)

١٦- ناصر جمعة الخالصان، عضو ويعتقد أنه قيادي في تنظيم دبي، يقيم في دبي، يمتلك متجر في دبي ويسير حملة للحج وأنه كان يستضيف في منزله اجتماعات حزبية تابعة للتنظيم.

١٧- بدر (أبو جمال)، كويتي الجنسية، عضو، يقيم في الكويت، شارك في أحد الاجتماعات التنظيمية بدبي، يسير حملة للحج باسم التوحيد.

١٨- كاظم عبد الحسين محمد، كويتي الجنسية، غير معروف درجته الحزبية، يقيم في الكويت، صاحب حملة (الغضنفر) للحج، حضر عدة اجتماعات تنظيمية في دبي ممثلاً عن تنظيم الكويت وبمعية آخرين، على علاقة بمحمد حسين فضل الله.

١٩- جواد كاظم (أبو لواء)، عراقي الجنسية، عضو بالحزب، غير معروف الإقامة، تم اعتقاله عام ٩٠ من قبل سلطات الأمن الإماراتية لعلاقته بحزب الدعوة.

٢٠- ثامر عبد الرحيم الكاظمي، عضو محتمل، يقيم في مسقط، لديه أخ يدعى كاظم من أعضاء حزب الدعوة.

٢١- عبده فلاح السوداني، من أصل عراقي الجنسية، يلقب (أبو مصعب) ويحمل الجنسية البريطانية، عضو بالحزب، يقيم في لندن، ذكر أنه يتردد على مقر حزب الدعوة الإسلامي في لندن.

- ٢٢- أبو مجاهد /إيراني الجنسية من أصل عراقي، عضو بالحزب، يقيم في إيران، من أعضاء حزب الدعوة، مذيعاً في تلفزيون وإذاعة إيران، يقدم برنامجاً سياسياً، حضر اجتماعاً للحزب بسوريا عام ٨٥.
- القائمة رقم (٣)
- ٢٣- أبو سمر العبادي، عراقي الأصل بريطاني الجنسية، عضو بالحزب، يقيم في لندن، حضر اجتماعاً للحزب في سوريا عام ٨٥
- ٢٤- د، موفق الربيعي، بريطاني الجنسية، عضو بالحزب، يقيم في لندن، حضر مؤتمراً للحزب في سوريا عام ٨٥
- ٢٥- أبو أحمد المشهدي، عراقي الجنسية، يقيم في إيران، حضر اجتماعاً للحزب في سوريا ٨٥
- ٢٦- أبو زهراء، عراقي الأصل ربما يحمل الجنسية الألمانية، عضو بالحزب، يقيم بألمانيا، ممثل الحزب في ألمانيا، حضر اجتماعاً للحزب في سوريا عام ٨٥.
- ٢٧- أبو تقي، بحريني الجنسية، يحمل جوازاً إيراني، عضو بالحزب، حضر اجتماعاً للحزب في سوريا عام ٨٥
- ٢٨- حاجي مسلم، سوري الأصل، كندي الجنسية، عضو بالحزب، يقيم بكندا.
- ٢٩- المهندس (أبو ياسر)، عراقي الأصل بريطاني الجنسية، عضو بالحزب، يقيم بلندن، عضو تنظيم لندن، وعضو في المكتب السياسي التابع للحزب.

المجلس البلدي في الكويت يرفض تشييد معبد لأتباع طائفة "البهرة"
العربية نت ٢٠٠٧/١٠/١١

(لا حظوا دفاع الشيعة عن البهرة ليكون مدخلاً لهم لزيادة طقوسهم المبتدعة وإعلان كافة معتقداتهم الشركية مستقبلاً !! الراصد)

رفضت اللجنة الفنية في المجلس البلدي في دولة الكويت، تخصيص موقع لمسجد يتبع أتباع طائفة "البهرة" (شيعة إسماعيلية)، كانوا قد تقدموا بطلبه في منطقة "العارضية"، شمال البلاد. واستندت اللجنة الفنية، في رفضها الطلب، إلى اعتبار أن مقدميه ليسوا كويتيين "وكذلك لأن المسجد ظاهرياً هو مسجد، وفي الحقيقة معبد". لكن النائب الكويتي صالح عاشور - شيعي - انتقد رفض السماح ببناء مسجد خاص بهذه الطائفة، مشيراً إلى أنها من المذاهب الإسلامية الموجودة في الكويت وجميع أنحاء العالم، ولها مساجد في الكثير من الدول مثل الهند وباكستان والإمارات واليمن ومصر وسورية ودول أخرى. واعتبر انه "من حقهم أن يكون لهم مسجد يمارسون فيه صلواتهم وشعائهم وذلك وفق ما كفله الدستور من حرية المعتقد.

وأضاف، وفق ما نقلت صحيفة "الجريدة" الكويتية الخميس ١١-١٠-٢٠٠٧، "بما أننا في دولة التسامح الديني وحرية العقيدة، وبلادنا تضم مساجد للمسلمين ومعابد وكنائس للديانات الأخرى، فمن باب أولى منح البهرة مسجداً"، مطالباً الحكومة بالتدخل لحسم مثل هذه القضايا وعدم تركها لاجتهادات بعيدة عن المصلحة العامة للوطن.

ورفض عاشور القول إن البهرة يريدون معبداً لهم، "حيث أن كلمة معبد تكون لغير المسلمين ولكنهم طائفة مسلمة ومسألة تحب هذا البلد ولا يجوز تكفير طائفة مسلمة".

والبهرة طائفة من الإسماعيلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا. أما اسمهم فهو لفظ هندي قديم يعني "التاجر".

ويتزعم الطائفة حالياً محمد برهان الدين، وهو الزعيم الثاني والخمسون، وقد استلم زمام الزعامة بعد وفاة الزعيم الـ ٥١ طاهر سيف الدين.

وينتشر أتباع هذه الطائفة في بعض دول المنطقة مثل السعودية والإمارات واليمن وسلطنة عمان، إضافة إلى العراق، إلا أنهم غير منتشرين بين المواطنين الكويتيين، باستثناء وجود بعض أتباع تلك الطائفة بين الجاليات الباكستانية والهندية المقيمة في الكويت.

ويقدر أتباع الطائفة، التي صنفها فقهاء مسلمين بأنها "باطنية" بنحو مليون نسمة في أنحاء العالم، إلا أنهم يعتبروا قوة اقتصادية كبيرة، حتى بدأ أتباعها في بعض الدول العربية بالمطالبة بحقوقهم الدينية.

جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثالث والخمسون - ذو القعدة ١٤٢٨ هـ

الأقباط

الشيعة العرب سبب غلو التشيع الصفوي

أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية
القراءة الجديدة للنص الديني
سورية وإيران تنافس وتعاون

مجلة المرصد الإسلامية

العدد الثالث والخمسون - ذي القعدة ١٤٢٨هـ

٣ أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية
٨ الأقباط
١٤ الشيعة العرب سبب غلو التشيع الصفوي
٢١ سورية وإيران ... تنافس وتعاون
٣٢ الباطنيون الجدد والقراءة المتهافتة للنص الديني
٣٦
٤٠	- الأهواز اليوم قمع ونهب وتفريس ومتابعة ما بدأه الشاة
٤٦	- الأسد يكتشف "الأرصفة السرية" لنقل خلايا إيران الناعمة للخليج
٤٩	- الخمور والسهرات الماجنة بكريلاء تتسبب بهروب نائب المحافظ
٥١	- السجل الأسود لتنظيمات أقباط المهجر
٥٤	- بوتين في إيران .. جولة الشطرنج الساخنة
٥٧	- حضور الزبي العربي في قلب طهران
٦٢	- خطة الملالي لضم اليمن إلى المحور الإيراني
٦٤	- رسالة من الأهواز
٧١	- عودة البرهانية الجماعة الصوفية المحظورة في مصر
٧٦	- بهرة الكويت: لدينا مساجد في الخليج فكيف نجمع في بلد الحريات
٧٨	- العلامة الحسيني: مخطط إيراني للتخلص من زعماء شيعة العرب
٧٩	- مقابلة مع إبراهيم الوزير
82	- شرطة كربلاء: جيش المهدي أزهد مئات الأرواح

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالوا
* جولة الصحافة

فتح القول

أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية

لا يزال أهل السنة - وخاصة قادة العمل الإسلامي - عموماً لا يحسنون التعامل مع المشكلة الشيعية، ولذلك تجدهم يفرطون بحقوقهم من جهة ويدعمون خصومهم الشيعة من جهة أخرى وبالمجان، رغم أن الشيعة لم يقدموا أي تنازل أو بادرة تدل على حسن النية، وذلك وفق القاعدة الميكافيلية "ما هو لك فهو موضع تفاوض وما هو لي فهو لي فقط!!".

و لهذا التعامل الخاطئ مع المشكلة الشيعية أسباب نجملها في:

- السذاجة وحسن النية تجاه الشيعة.
 - الحرص العاطفي على وحدة الأمة.
 - الانخداع بالشعارات والخطابات الشيعية.
 - الدعم الشيعي المادي لبعض الفصائل السنية كحركة الجهاد الإسلامي.
 - الخوف من الوصم بالطائفية.
 - ضغط الإعلام الشيعي الموجه.
 - عدم وجود تصور وبرنامج واضح لمقاومة الأطماع الشيعية .
- وهذه بعض النماذج من التعامل الخاطئ مع المشكلة الشيعية:

أولاً: مشاركة الأستاذ إبراهيم المصري نائب رئيس الجماعة الإسلامية في لبنان في ندوة عقدتها مجلة "شؤون الأوسط" وهي مجلة شيعية لبنانية مرموقة في الأوساط السياسية العربية، وكان مما قاله الأستاذ المصري: "إن إضفاء الطابع المذهبي أو السياسي على ما يدور في العراق يتضمن ظلاً لمذهب (أي مذهب) وللسياسة كذلك. فما علاقة الخلاف المذهبي - سواء كان عقيدياً أو فقهيّاً - بعمليات القتل والنسف وأين يختلف الشيعة والسنة في العراق وعلى ماذا؟ فالشيعة يعتبرون أميركا الشيطان الأكبر، والسنة يواجهون الاحتلال الأمريكي ويقاقلونه. وإذا كانت إيران هي من يغذي الصراع الطائفي في العراق كما يقول بعض العرب فما مصلحتها في ذلك ما دام العدوان الأمريكي يستهدفها من أجل برنامجها النووي ؟

يبدو لنا من بعد أن المؤسسات الدينية قادرة على أن تأخذ المبادرة فتصدر الفتاوى والمواقف التي توحد الساحة الإسلامية بجناحيها السني والشيعة وقد فعلت شيئاً من ذلك عند إصدار "ميثاق مكة" في رمضان الفائت ٢٠٠٦... (١).

١. مجلة شؤون الأوسط عدد ١٢٥ ربيع ٢٠٠٧ ص ١٠ .

وهذا الكلام قد يتساهل فيه مع شخص يعيش في بلد لا يوجد فيه شيعة أو لم يخالطهم، أما أن يصدر عن قيادي إسلامي كبير في لبنان فهذه مصيبة وهي تضع علامات استفهام كبيرة على منهجية الجماعة وفكرها، ففي هذه الأسطر القليلة كمية من المغالطات تحتاج لمجلد لشرحها ولكننا نحاول الاختصار قدر الإمكان:

فهل الأستاذ المصري لا يعرف على ماذا يختلف الشيعة والسنة في العراق؟؟

ونحن هنا لن نذكر له حجم الخلاف العقدي الذي بين الطرفين، لأنه إن كان يجهله فهي كارثة على أتباعه من المسلمين وإن كان يعرفه ويتغاضى عنه فهو غاش لإخوانه وأحلامها مر، وليختر لنفسه!!

وسنقصر الحديث معه في الخلاف السياسي بين السنة والشيعة في العراق، ألا يعلم الأستاذ المصري أن الشيعة هم من أغرى الأمريكان لاحتلال بغداد في مؤتمر لندن وغيره؟؟ ألا يعلم الأستاذ المصري موقف الشيعة من التعاون مع الأمريكان سياسياً وعسكرياً في بغداد؟؟ ألا يعلم الأستاذ المصري بفتاوى السيستاني المؤيدة للأمريكان في العراق؟ ألم يطالع مذكرات بريمر حول السيستاني؟؟ ألم يسمع الأستاذ المصري بمطالبة الشيعة بتقسيم العراق؟؟ ألم يسمع الأستاذ المصري بفضائح حكومة الجعفري والمالكي الطائفية والدموية؟؟

هذا هو الخلاف يا أستاذ!! أما تبرئة إيران من دعم وتسهيل الطائفية في العراق فهو موقف غريب من الأستاذ

المصري فلقد أقر بذلك العديد من الهيئات والشخصيات الشيعية!!

أما طرفه "وثيقة مكة" التي استشهد بها الأستاذ المصري فهي تدل على قصر نظر أو قصور فكر إذا كانت مقصودة إن لم نقل طعنة في الظهر لإخوانه المسلمين في العراق، فهذا المؤتمر الذي يستشهد به الأستاذ المصري رفض السيستاني حضوره!! ورفض إرسال مندوب عنه!! وهكذا فعل مقتدى الصدر!! فلم يحضر ولم يرسل من ينوب عنه!! فهل موقف المرجعية الشيعية هذا يستحق ثناءك وإعجابك؟؟ إن أمرك لعجيب!!

لسنا ندري ما هو دافع هذه التصريحات، ولماذا يتطوع الأستاذ المصري بالدفاع وتبرئة المجرم بدل أن

يطالب بحقوق إخوانه الضحايا؟؟ ولكن ما نتيقن منه أن هؤلاء القادة وبهذا الفكر وبهذه المواقف قد جنوا على

أمتهم وغشوها ولم ينصحوا لها، فهل يتوبون ويعودون عن ذلك؟؟

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكلٌ يا سعد توردٌ لإبل

ثانياً: أطلق الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بمناسبة عيد الفطر المبارك لعام ١٤٢٨ هـ نداء للمشاركة في الدفاع عن إيران إذا هاجمتها أمريكا، مؤكداً على "وجوب" الدفاع عن إيران إذا تعرضت للضرب من الولايات المتحدة؛ "لأنها وطن إسلامي يدين من فيه بالإسلام كما أن العدو هو أمريكا التي أعلنت الحرب على الإسلام تحت اسم الحرب على الإرهاب"^(١).

١. موقع الشيخ القرضاوي

http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=5506&version=1&template_id=116&parent_id=114

والعجيب في هذه الفتوى أنها خالية من أي مطلب من إيران! ولا نقصد بذلك ابتزاز إيران بل المقصود هو مطالبة إيران بتقديم بادرة حسن نية تجاه المسلمين مثل:

- إدانة التطهير الطائفي في العراق الذي تقوم به الميلشيات الشيعية المدعومة من إيران ورفع الدعم والحماية عن قادتها ، علماً أن إيران قد حاولت في مؤتمر اسطنبول الأخير لدول جوار العراق إدماج هذه الميلشيات في الجيش العراقي !!

- حث حزب الله في لبنان على إنهاء الأزمة السياسية فيه.

- إعطاء أهل السنة الإيرانيين حقوقهم.

- لجم القنوات والمواقع الإلكترونية الشيعية التي تبث الحقد والكراهية وتشحن الشيعة على المسلمين.

- إعطاء عهود حقيقية بالوفاء للمسلمين وعدم التعرض لبلادهم وخاصة دول الخليج، فلا زلنا نذكر سرقة إيران طائرات العراق في عام ٩٠ وخيانتته عام ٢٠٠٣ وخيانة أفغانستان.

ففي حين تطلق إيران التهديدات لدول الخليج، وتمارس القتل في العراق، وتدعم تمرد الحوثي في اليمن، وترعى التشيع في الدول العربية، وتعطل الحياة في لبنان، وتقمع أهل السنة في إيران، يخرج علينا الشيخ القرضاوي ليطالبنا بالوقوف معها؟؟

فما هو الفرق بين سياسة أمريكا وإيران؟؟ ولماذا تمارس إيران نفس سياسة أمريكا ولا تأخذ حكمها؟؟ ثم يا شيخ هل يصح عندك أن قادة إيران ينطبق عليهم وصف "وطن إسلامي يدين من فيه بالإسلام"؟؟؟

وهل نسيت يا شيخ يوسف لقاءك مع رفسنجاني على قناة الجزيرة وكيف أنه تتصل وتهرب من كل مطالبك الشرعية وركز فقط على مطالبتك بالوقوف مع إيران؟؟ وأنت الآن تلبي مطالبه مجاناً دون أن يستمتع لما قلته من حقائق أو يلفت لمشاعرك ومشاعر ملايين المسلمين من خلفك ، فضلاً عن أن يلبي لك شيئاً.

ثالثاً: قام الشيخ سلمان العودة بنشر مقال لصحيفة الجزيرة السعودية بعنوان "لفنرح بالعيد" ثم نشره في موقعه مع حذف سطرين من بعد أن قام الشيعة بحملة تشهير ضده ووصمه بالكفيري والطائفي، وكأن المقصود هو جعله عبرة لغيره من أهل السنة!!

وحذف الشيخ العودة لهذين السطرين مستغرب منه، فليس فيهما خطأ علمي أو شرعي!! وهما لا ينافيان الوحدة الوطنية ولا الأخوة الإسلامية!!

وكان الأولي بالشيخ العودة مطالبة الشيعة المحتجين عليه بحذف الكفر والبهتان والتطاول على مقدسات المسلمين من الصحابة وأمّهات المؤمنين الذي تمتلئ به كتب ومقالات ومواقع شيوخهم من السعوديين وغيرهم.

نعم كان حرياً بالشيخ العودة مجابتهم وليس مسايرتهم في باطلهم، وأين مطالبة شيعة السعودية ورموزهم بالتوصل علانية من رموزهم في الخارج ومؤسساتهم التي تستعدى الغرب والمنظمات الدولية على الوطن والبلد والوحدة والأخوة!

[لجأ: قام موقع "الإسلام اليوم" الذي يشرف عليه الشيخ سلمان العودة أيضاً بنشر مقابلتين: الأولى مع متشيع مغربي يدعى "هاني إدريس"، والثانية مع زعيم حركة الجهاد الفلسطينية رمضان شلح، ولم يكن الموقع موفقاً في ذلك.

فما هي الضرورة الصحفية أو السبق الصحفي لمحاورة متشيع مغمور في المغرب؟ وما فائدة نشر صورة محسنة وجميلة غير حقيقية عن التشيع في أوساط أهل السنة؟ ولماذا لم يتم المحاور بمطالبة هذا المتشيع بالاعتذار عن كذبه وافترائه على الصحابة في كتبه وهي منشورة على شبكة الإنترنت؟؟ والأغرب من هذا كله هو عدم تعقيب الموقع - الذي يرتاده الآلاف من عوام المسلمين - على افتراءات المتشيع المغربي وأباطيله!

وحين ترى التعليقات على هذه المقابلة في شبكة الإنترنت تجد أن تعليقات الاستحسان جاءت من السعودية! وذلك لأنهم من الشيعة!! وتجد تعليقات الاستنكار من أهل المغرب الذين يعرفون حقيقة هذا المتشيع! وهنا نوجه سؤالاً لإدارة الموقع ومشرفه: متى أعطاكم الشيعة فرصة لعرض بضاعتكم على جمهورهم دون إحراجكم بتقديم تنازلات؟؟ أجيبونا؟؟

أما مقابلة "شلح" فهي تغريد خارج السرب، ففي الوقت الذي يتزايد فيه النشاط لنشر التشيع في فلسطين بواسطة حركة الجهاد يتم فتح المجال "شلح" لنفي كل ذلك دون دليل أو برهان!! ونسجل هنا بكل وضوح أننا نعتقد أن هناك موقف مسبق من إدارة الموقع بتلميع "شلح" وحركة الجهاد، رغم أن نشاط حركة الجهاد في نشر التشيع أمر معلن ومكشوف وقامت عليه العديد من الحقائق والبراهين^(١)، ولذلك نستغرب أن الذي حاور "شلح" كان كتلميذ ابتدائية بين يدي أستاذه، فلم يواجهه بحقائق نشاطهم في نشر التشيع ولم يطلب أي دليل يفند كلام خصوم حركة الجهاد!!

١. سبق لنا نشر دراسة (حركة الجهاد والهوى الشيعي الإيراني) الراصد عد (٥١).

لا ندرى ما هي الغاية التي يريد موقع "الإسلام اليوم" الوصول إليها؟ ولكن ما ندرية أنه بدأ يفرط في بعض الثوابت الشرعية للحصول على ألقاب: "إصلاحي، مستنير، معتدل، غير متعصب، ونحن نخشى عليه أن يصبح كالغراب الذي لم يصبح طاووساً ولم يبق غراباً!!

خاتمة:

متى يدرك إخواننا ومشايخنا أن أسطورة "جناحي الأمة شيعة وسنة" وهم لا حقيقة له، وأن ركضهم خلفه ركض خلف السراب .

وأن الصواب هو مطالبة الشيعة بكل وضوح وقوة بالكف عن بدعهم وغلوهم وحقدهم وخيانتهم لنا، وأن عليهم تقديم البراهين القوية على حسن نيتهم تجاهنا.

نعلم أن في الشيعة من لا يعادينا ولكن هؤلاء لا قوة ولا سلطة لهم - وأكثرهم لا يجروا على قول ذلك - وهم خارج دائرة الصراع الحالي، ويجب عدم إعطائهم أكبر من حجمهم ولا التعويل عليهم كثيراً ولا قليلاً.

الأقباط

تمهيد:

ابتداء من هذا العدد، نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق... إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مؤخراً مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر.

ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع ويلعبون أدوار سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرياً، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، ججع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية. شأن الجماعات والأديان الأخرى. توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

الأقباط

يطلق على المسيحيين في مصر اسم الأقباط ومفردها قبطي وينتمي معظمهم إلى الكنيسة الأرثوذكسية^(١) ويرأسهم حالياً البابا شنودة الثالث. وقد اختلف في أصل كلمة قبط أو قبطي، ويذهب أحد الآراء إلى أنها مرادفة لكلمة "مصري".

١. الأرثوذكسية ثالث أكبر المذاهب المسيحية في العالم بعد الكاثوليكية والبروتستانتية، وينتشر أتباعها بشكل أساسي في روسيا واليونان وبعض دول أوروبا الشرقية إضافة إلى دول الشام وغيرها. وتعني كلمة أرثوذكسي: مستقيم الرأي أو المذهب الصحيح، ويعرف هذا المذهب بين المذاهب المسيحية الأخرى بالتشدد، حتى غدا اسم "أرثوذكسي" مرادفاً للتشدد والتعصب، وتشير بعض التقارير الكنسية إلى أن الأرثوذكسي يفقدون كل عام عدة آلاف، يعتنقون مذاهب وأفكار أخرى.

ويقول الأقباط إن كنيستهم هي أقدم كنيسة مسيحية في العالم، أسسها القديس مرقس (الرسول) في القرن الأول الميلادي من مدينة الإسكندرية.

ونسبة الأقباط في مصر بحدود ٦% إلى ١٠% كما دلت الإحصائيات الرسمية، وقد دأب الأقباط على التشكيك بالنسب الرسمية، وهم ينتشرون في أنحاء عديدة في مصر، مثل الاسكندرية، والصعيد... إلخ. وعلاقة الأقباط بالمسلمين يشوبها التوتر والاضطراب، فالأقباط عادة ما يشعرون بأنهم مهمشون مظلومون، وبغض النظر عن صحة هذه النظرة، فإن الأقباط يرتكبون خطأ فادحاً عندما ينكرون الهوية الإسلامية لمصر، ويقفون موقف العداء للفتح الإسلامي لمصر الذي تم على يد الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه إضافة إلى استفزازهم للمسلمين من خلال الكتابات والأعمال الفنية واستعداد الغرب على بلادهم.

جانب من مطالبهم وسياساتهم:

١. يطالب الأقباط باستبعاد الهوية الدينية لمصر (الإسلام) والاكتماء بالهوية القومية، وإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية واستمارات طلب الوظائف، ويعتبرون ذلك تمييزاً ضدهم.
٢. بناء الكنائس الخاصة بهم دون قيود أو معوقات.
٣. الإشراف على أوقاف يقولون إن وزارة الأوقاف الإسلامية تضع يدها عليها في حين أنها مملوكة للأقباط.
٤. بث برامجهم الدينية في وسائل الإعلام الحكومية أسوة بالبرامج الإسلامية.
٥. المطالبة بدخول أجهزة الأمن والمخابرات العامة والكلديات الحربية وتقلد المناصب الحكومية العليا.
٦. المطالبة بتمثيل "مناسب" لهم في البرلمان المصري من خلال ما يسمونه "التمييز الإيجابي" عن طريق الكوتا أو المحاصصة، من خلال حصر بعض المناطق للمرشحين الأقباط فقط، ومطالبة الحزب الوطني الحاكم بوضع مرشحين أقباط على قوائم مرشحيه للبرلمان.
٧. تدريس تاريخهم ولغتهم وثقافتهم في المدارس والكلليات المصرية حيث يدرس أبنائهم وبناتهم.
٨. مطالبة الرئيس المصري بالاهتمام بهم والاجتماع بقياداتهم الدينية وزيارة كنائسهم.
٩. عدم قبول الدعوة الإسلامية بينهم، ومعاينة الذين يتحولون إلى الإسلام منهم، ويدعون أن "عمليات اختطاف واغتصاب لفتيات مسيحيات تتم من قبل متطرفين مسلمين لإجبارهن على التحول إلى الإسلام"!(^١).

١. موقع الأقباط متحدون، ومقررات مؤتمر الأقباط في شيكاغو.

رد مصري رسمي: في أحد الردود الرسمية على مطالب الأقباط، وادّعاءاتهم بالتهميش والاضطهاد، قالت وزيرة القوى العاملة والهجرة المصرية عائشة عبد الهادي إن الأقباط الذين تبلغ نسبتهم بحسب الإحصاءات ١٠%، يملكون ما يزيد على ثلث إجمالي الثروة فيها، وليس أدل على ذلك من أن كبرى الشركات العاملة في مجالات الاقتصاد المصري الحيوية كالاتصالات وصناعة السيارات والتشييد والبناء وما يرتبط بها يملكها أقباط.

رد الوزارة جاء ردّاً على تقرير لمدير منظمة العمل الدولية، ومما جاء في الرد المصري أن العدد الأخير من مجلة فوربس أشار إلى أن ثلاثة من الأقباط المصريين جاءوا في قائمة أثري أثرياء العالم، وأن من بين عشرة ملياديرات بالمنطقة العربية؟ جاء ثلاثة من الأقباط المصريين في القائمة، في حين جاءت هذه القائمة خالية من أي مسلم مصري. وعزا الرد المصري ضعف تمثيل الأقباط في البرلمان إلى إجحامهم عن الترشيح مع التأكيد على أن مشاركتهم في عملية التصويت عالية.

ومما جاء في الرد أن الحكومة الحالية تضم وزيرين من الأقباط، أحدهما يتولى وزارة مهمة (المالية)، كما أن المجلس القومي لحقوق الإنسان يرأسه قبطي هو د. بطرس بطرس غالي^(١).

من أبرز شخصياتهم:

١. البابا شنودة الثالث: بابا الأقباط الحالي منذ سنة ١٩٧١، ولقبه عندهم "بابا الاسكندرية، وبطريك الكرازة المرقسية". اسمه قبل الرهبنة: نظير جيد روفائيل، وهو من مواليد سنة ١٩٢٣. درس التاريخ في جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً)، ثم درس العلوم الدينية، وعمل في التدريس والصحافة ثم دخل السلك العسكري.
٢. مكرم عبيد باشا: وزير مالية مصر في العهد الملكي، وأحد قادة حزب الوفد قبل فصله منه، وهو صاحب العبارة المشهورة: "نحن مسلمون وطناً ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً. اللهم اجعلنا نحن نصارى لك وللوطن مسلمين".
٣. د. منى مكرم عبيد: حفيده مكرم عبيد، وأول وزيرة للبيئة في مصر عام ١٩٩٧ ولمدة خمس سنوات وأبرز الأعضاء المؤسسين لحزب الغد المصري.
٤. بطرس بطرس غالي: كان وزير دولة للشؤون الخارجية في عهدي السادات ومبارك، وقبل ذلك أستاذاً للعلوم السياسية بجامعة القاهرة (١٩٤٩ - ١٩٧٧م)، كما رأس المجلس الأعلى لحقوق الإنسان وهو هيئة مصرية حكومية. أما خارج مصر، فقد تولى غالي منصب الأمين العام للأمم المتحدة خلال عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٦، ثم ترأس بعد ذلك منظمة الفرنكفونية الدولية. وبطرس بطرس غالي هو حفيد بطرس باشا نيروز عالي، رئيس وزراء مصر الأسبق.

١. صحيفة الأهرام المصرية ٢٠٠٧/٥/٣٠.

٥. بطرس باشا غالي: رئيس وزراء مصر في العهد الملكي، اشتهر بمحبته للإنجليز وموالاته لهم، فقد وافق كرئيس للوزراء على تمديد امتياز شركة قناة السويس ٤٠ عاماً إضافية، وصادق كوزير مؤقت للعدل، على أحكام محكمة دنشواي بإعدام ستة فلاحين مصريين، قتلوا جنوداً بريطانيين كانوا قد قتلوا فلاحاً مصرية أثناء صيدهم للحمام. أصبحت سياسات غالي الموالية لبريطانيا مثار نقمة المصريين، الأمر الذي أدى إلى اغتياله في شهر فبراير/شباط سنة ١٩١٠م.
٦. نجيب ساويرس: رجل أعمال بارز، وصاحب مشاريع كبرى في قطاع الاتصالات، في العالم العربي. أبدى تخوفه مراراً من الفوز الكبير للإسلاميين وجماعة الإخوان تحديداً في مجلس النواب المصري سنة ٢٠٠٥، معتبراً أن هذا الفوز سيكون له تأثيراته السلبية على البورصة المصرية!!
٧. جورج إسحاق: سياسي، ومنسق الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) التي تتبنى رفض التمديد للرئيس حسني مبارك، أو توريث الحكم لنجله جمال.
٨. ممدوح نخله: محام، ومدير مركز الكلمة لحقوق الإنسان بالقاهرة.
٩. القس زكريا بطرس: يدير قناة الحياة الفضائية التي تبث من أمريكا، والتي تتعمد بث الإهانات للمسلمين والتحقيق من المقدسات الإسلامية وخاصة القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم ، وتطالب بعودة مصر إلى ما قبل الفتح الإسلامي.
١٠. غالي شكري: (١٩٣٥ - ١٩٩٨) كاتب وناقد يساري، حصل على الدكتوراة من جامعة السوربون بفرنسا عن أطروحته التي حملت عنوان "النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث". كان غالي يسارياً ناصرياً، عمل في سلك التعليم، ثم الصحافة، وتولى مناصب في مجلات: القاهرة والشعر والطليعة، وله عدد كبير من الكتب والدراسات، كان أولها عن خاله الأديب الشيوعي "سلامة موسى"، وهو بعنوان: "سلامة موسى وأزمة الضمير العربي" وبعدها أصدر كتاب "أزمة الجنس في القصة العربية" وقد فضحه وبين حقيقته الأستاذ محمود شاكر في كتابه "أسمار وأباطيل".
١١. سلامة موسى (١٨٨٧ - ١٩٥٨) رائد الاشتراكية المصرية، ومن أول المروجين لأفكارها. ولم يدع شيئاً يعادي الإسلام إلا وتبناه. فبعد أن درس في أوروبا، عاد إلى مصر وبدأ يركز على ضرورة الانتماء الكامل للغرب، وقال: "فلنولّ وجهنا شطر أوروبا .. ونجعل فلسفتنا وفق فلسفته". تبني الإلحاد والماركسية وقال: "وأحب أن أعرف أنه ليس في العالم من تأثرت به، وتربيت عليه مثل كارل ماركس، وكنت أتفادى اسمه خشية الاتهام بالشيوعية". دعا إلى الفرعونية كأساس لانتماء المصريين بدلاً من الإسلام، ودعا إلى العامية بدلاً من اللغة العربية والفصحى، ودعا إلى أن تكتب اللغة العربية بالحرف اللاتيني.

١٢. رؤوف سلامة موسى (١٩٢٩-٢٠٠٦) أكبر أبناء سلامة موسى. درس الطب البيطري في جامعة القاهرة، وحصل على الدكتوراة من إنجلترا، وعاد إلى مصر في سنة ١٩٧٨، وأسس بعد ذلك مؤسسة المستقبل للطبع والنشر. وإضافة إلى كتاباته في الصحف والمجلات، قام رؤوف من خلال مؤسسة المستقبل، بطباعة كتب والده سيئة الذكر، إضافة إلى مؤلفات عدد من الكتاب الذين دأبوا على مهاجمة الإسلام وأهله، وعلى رأسهم فرج فودة ونوال السعداوي.

أقباط المهرج:

يقيم عدد كبير من الأقباط المصريين خارج بلادهم، وقد أسسوا عدداً من الهيئات في الخارج، وخاصة في الولايات المتحدة، وقد استغل عدد من الجهات الأمريكية قضيتهم لممارسة ضغط على الحكومة المصرية. ويلعب أقباط المهرج دوراً كبيراً في تأجيج الغرب على مصر، مستفيدين من أجواء الحرية هناك، فهم عادة ما يعقدون المؤتمرات ويستغلون المنابر الإعلامية، ويتهيئون لإطلاق التلفزيون القبطي عبر الأقمار الصناعية. ويلعب أقباط المهرج دوراً مكماً للأقباط في داخل مصر، فالطرف الأول يقول ما قد يعجز الطرف الآخر عن قوله، كما أن أقباط المهرج أقاموا العلاقات الوثيقة مع المسؤولين الأمريكيين، الأمر الذي يجعل قادة الأقباط في داخل مصر يتبرؤون أحياناً من مسلك أقباط المهرج، كي لا يتهموا بالخيانة والتآمر على بلادهم. ومن المؤتمرات المهمة التي أقامها أقباط المهرج لنصرة دينهم، المؤتمر الذي عقد في ولاية شيكاغو الأمريكية في الفترة ١٩ - ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٧، وضم عدداً من القانونيين والسياسيين ونشطاء حقوق الإنسان، وطرح عدداً كبيراً من التصورات والمطالب، تم الإشارة إلى بعض منها.

الانشقاق على الكنيسة المصرية:

في شهر يوليو سنة ٢٠٠٦م (جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧هـ) أعلن رجل دين قبطي انشقاقه عن الكنيسة في مصر، معتبراً أن عهد البابا شنودة الثالث هو الأسوأ في تاريخ الأقباط، معلناً عن تأسيس "مجمع مقدس" مرتبط بالأقباط في الولايات المتحدة.

وكان ماكس ميشيل راعياً لكنيسة المقطم قبل إعلانه هذا، وأطلق على نفسه اسم "الأنبا مكسيموس الأول". وقد فاجأت الكنيسة الجديدة الكثيرين بقدرتها على استقطاب الأقباط، من خلال تساهلها في العديد من الأحكام التي يعتبرها الأقباط وكنيستهم من المحظورات.

كما أخذ راعي الكنيسة الجديدة بالتودد للمسلمين والدعاء لهم في "قداسه" متهماً سياسة شنودة بأنها كانت تصب الزيت على النار.

أعمال فنية استغرافية

يقيم الأقباط بين الحين والآخر أعمال فنية تستفز المسلمين، وتهين دينهم، ومن ذلك مسرحية بعنوان: "كنت أعمى ولكني الآن أبصر"، وأغنية عنوانها "ارضع يا كبير" الخ.

أهم المراجع:

١. المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي . ناجي نعمان وآخرون.
٢. موسوعة عالم الأديان - ط. مفرج وآخرون.
٣. موسوعة تاريخ أقباط مصر www.coptichistory.org
٤. مواقع الكترونية ووكالات أنباء وصحف (إسلام أونلاين - صيد الفوائد - إيلاف - الأقباط - متحدون - صحيفة الغد الأردنية - وكالة الصحافة الفرنسية - القدس العربي - الغربية - الأهرام).

الشيعية العرب سبب غلو التشيع الصفوي!!

يحاول بعض الناس، وخاصة من أصحاب الاتجاه القومي، أن يصور وجود نوعين من التشيع: الأول تشيع عربي، والآخر فارسي.

كما دأب هؤلاء على وصف التشيع العربي بالمعتدل الإيجابي واعتبار التشيع الفارسي متطرفاً وغالياً وصدامياً، وعادة ما يربطون بين التشيع الفارسي وبين الدولة الصفوية الشيعية التي قامت في إيران في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، قائلين إن الكثير من بدع وخرافات التشيع من عمل الصفويين. وفي هذه السطور نناقش هذه الافتراضات/ مبينين أن الشيعة العرب، وخاصة الذين قدموا من منطقة جبل عامل بلبنان إلى إيران هم الذين أسسوا التشيع الصفوي، بعد أن تبوءوا المراتب العليا في الدولة الصفوية.

تأسيس الدولة الصفوية:

بعد عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠م) البداية الحقيقية لقيام دولة الصفويين الشيعية، ففي ذلك العام أعلن الشاه إسماعيل الصفوي قيام هذه الدولة، متخذاً من مدينة تبريز عاصمة لدولته، وسرعان ما أعلن إسماعيل أن المذهب الشيعي الاثني عشري هو المذهب الجديد لدولته، حيث كانت إيران منذ الفتح الإسلامي وحتى الاحتلال الصفوي على مذهب أهل السنة^(١).

وتجمع المصادر التاريخية على أن انتقال إيران من مذهب أهل السنة إلى التشيع كان انتقالاً دمويًا "وقد عانى أهل السنة في إيران معاناة هائلة، وأجبروا على اعتناق المذهب الإمامي بعد أن قتل الشاه إسماعيل مليون إنسان سني في بضع سنين، وكان يمتحن الإيرانيين السنة بطرق شتى، كأن يطلب من الفرد السني سب الخلفاء، ثم يطلب منه مزيداً من السب، فإن وافق أطلق سراحه وإلا قطعت عنقه فوراً، وأعلن سب الصحابة والخلفاء في الشوارع والأسواق وعلى المنابر، منذراً كل المعاندين السنة بقطع رقابهم"^(٢).

وإذا كانت إيران طيلة تسعة قرون من عمرها على مذهب أهل السنة، وإذا كان التشيع جاءها بطريق السيف والإكراه، فقد رأى إسماعيل الصفوي أن الحاجة ماسة لتعميق التشيع في إيران من خلال بناء فقهي وفكري متين^(٣)، بحكم أن الإيرانيين لم يدخلوا في التشيع بالفكر والإقناع بل بالإجبار.

(١) "عودة الصفويين" (ص٧)، و"إيران في ظل الإسلام" (ص٦٧).

(٢) "عودة الصفويين" (ص٨)، كما تقر المصادر الشيعية أيضاً بذلك، وانظر على سبيل المثال: "الهجرة العملية إلى إيران" (ص٢٣)، و"هجرة علماء الشيعة" (ص١٠).

(٣) "هجرة علماء الشيعة" (ص١٠).

رأى إسماعيل الصفوي أنه أنجز جزءاً من المهمة من خلال إكراه أهل السنة في إيران على اعتناق التشيع، لكنه أحس أنه من الأهمية بمكان ترسيخ هذا التشيع من خلال العلماء والكتب والمدارس، وهذا الأمر لم يكن متيسراً في إيران، فهي - كما أسلفنا - كانت سنية، الأمر الذي جعل إسماعيل وحكام الصفويين من بعده يصوبون أنظارهم إلى خارج إيران للبحث عن يقوم بهذه المهمة.

جبل عامل:

وتوجهت أنظار إسماعيل إلى منطقة جبل عامل في لبنان التي كانت آنذاك إحدى معاقل الشيعة، وفيها الكثير من العلماء الشيعة.

يقول الباحث حسن غريب: "رأى مؤسس الدولة الصفوية - الشاه إسماعيل - أنه من العسير عليه أن يوفر للناس حقيقة المعتقد وترسيخ مبادئه في نفوسهم، ووجد أيضاً أن الكتب غير متوفرة، فعمد إلى ملء الفراغ من خلال استحضار علماء الشيعة من جبل عامل. وقد غادر هؤلاء العلماء إلى إيران بدعوة وبغير دعوة. أما أخوه الشاه عباس الأول فقد خطا خطوات أوسع في الاستعانة برجال الدين، إذ كان يقوم بمظاهر تعظيم كبير للأئمة ولأضرحتهم وزيارتها، وفي عصره أصاب سوق العلم رواج كبير"^(١).

"وفي عهد الملك الصفوي طمهااسب، أصبحت استمالة علماء جبل عامل للتوجه إلى إيران من السياسات الأساسية للحكومة هناك، وهكذا استمرت هجرة العلماء العاملين منذ ذلك الحين، وحتى سقوط الحكم الصفوي"^(٢). لم يستطع علماء الشيعة في جبل عامل مقاومة الإغراءات الصفوية للقدوم إلى إيران، فنصرة المذهب ودعمه وترسيخ دعائمه في إيران احتل لديهم مكانة كبيرة، لكن ثمة أسباباً أخرى دفعتهم للهجرة إلى إيران إذ "كان المهاجرون عموماً يجدون في إيران ظروفًا مواتية، والذين تجاوبوا مع الحكومة الصفوية وتضامنوا معها، كانوا يحصلون على عطايا وهدايا، على شكل أملاك وأموال نقدية وعينية"^(٣).

ومن الأسباب التي شجعت علماء جبل عامل بلبنان للتوجه إلى إيران المكانة الكبيرة التي حصلوا عليها: وقد وصل احترام الملوك الصفويين للعلماء والفقهاء العاملين - خصوصاً - إلى حد أنهم فوضوا إليهم كافة المهام القضائية في البلاد، ومنحهم السلطات والصلاحيات اللازمة، فأصبحوا المصدرين والمنفذين للحكام والحدود الشرعية وعقوبات القصاص في كل مدن إيران"^(٤).

(١) "تحو تاريخ فكري سياسي" (٢٠٧/١).

(٢) "هجرة علماء الشيعة في جبل عامل" (ص ١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٤).

(٤) "المرجعية الدينية" (ص ٣٥).

ويقدر مؤلف كتاب "هجرة علماء الشيعة" عدد علماء جبل عامل الذين هاجروا إلى إيران في العهد الصفوي بـ (٩٧) عالماً ، لم يعد منهم إلى جبل عامل سوى سبعة فقط. أما حسن غريب فيقول إن الذين ذكرتهم كتب التاريخ يبلغ عددهم ٦٣ عالماً، أما من لم يذكر فعددهم كثير^(١). وقام هؤلاء العلماء العاملين العرب بالموافقة على كل جرائم الصفويين ضد أهل السنة في إيران كما أنهم قاموا بتأصيل كل عقائد الغلو والشرك التي عرفت لها الدولة الصفوية ، وهاك بعض الأمثلة على جهود هؤلاء العلماء الشيعة العرب :

١- الكركي أبرز المهاجرين:

يعتبر علي بن عبد العالي الكركي^(٢)، المعروف بالمحقق الكركي أو المحقق الثاني^(٣) أبرز المهاجرين العاملين إلى إيران، فقد هاجر في السنوات الأولى لتأسيس دولة الصفويين، وليس هذا فحسب، بل إنه تبوأ في هذه الدولة منزلة لا تدانيها منزلة، إذ يقول الشاهرودي عن الكركي وتقله في الأمصار ثم استقراره في إيران: "ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي، وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام والتكريم والتقدير، وأناط إليه الشاه وظائف كثيرة وجعل له مرتباً سنوياً كبيراً ليصرفه في تحصيل العلوم ويفرقه بين الطلاب والمشتغلين بالعلم، كما كان في دولة السلطان الشاه طهماسب الأول، ثاني ملوك السلالة الصفوية، معظماً مبجلأ في جميع أرجاء بلاد إيران، نافذ الكلمة مطاعاً، وعينه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد، وأعطاه فرماناً "مرسوماً" ملكياً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمرتبات حتى قيل: إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يعين ثانية، وإن كل من ينصبه الشيخ لا يعزل بالمرّة"^(٤).

ويؤكد مصدر شيعي آخر على المكانة المرموقة التي تبوأها الكركي في الدولة الصفوية، فقد "صار يوجه النشاط الديني في إيران كلها ... وأمر بأن يفرد في كل بلد وقرية إماماً يصلي بالناس ويعلمهم شرائع الدين. وواضح أن هذا يعني خطة لنشر التعليم الشيعي، شملت إيران كلها، كان الكركي يشرف عليها بنفسه، متنقلاً من بلد إلى آخر، ومن الجدير بالذكر أنه كان يقوم بنفسه بتدريس كبار رجال الدولة"^(٥).

(١) "نحو تاريخ فكري سياسي" (ص ٢٠٨).

(٢) "الكركي نسبة إلى قرية "كرك نوح" في ضاحية مدينة زحلة أدنى سفح جبل لبنان.

(٣) لُقّب الكركي بالمحقق على غرار المحقق الحلي، وهذا اللقب لم يشتهر به من علماء الشيعة الماضين إلا هما، وهو كما يعتقد من مواليد ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ م) وتوفي سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م).

(٤) "المرجعية الدينية" (ص ٧١-٧٢).

(٥) "الهجرة العاملة إلى إيران" (ص ١٢٤).

وبحكم هذه المنزلة وهذه الصلاحيات، فقد مضى الكركي "وبرر كل أفعال الصفويين السيئة وألف لهم كتباً تؤيد ما استحدثوه، فألف كتاباً في التربة الحسينية، وجواز السجود للإنسان، وألف كتاباً يؤيد السب والشتم للصحابية بعنّان "تفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت" أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان يفضل لعن الصحابة على التسبيح لله. وألف رسالة في تغيير القبلة، لله سماه خصومه الشيعة بأنه (مخترع الشيعة) لأنه ابتدع وبرر أفعال الصفويين للشيعة كلها"^(١).

النيابة العامة للفقهاء :

لكن التطور اللافت الذي أدخله الكركي على التشيع الصفوي تمثل بنظرية النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي الغائب، فالشيعة ظلوا لقرون طويلة يحرمون الجهاد وإقامة الدولة إلا في ظل الإمام المهدي، ويعتبرون كل دولة تقوم في ظل غياب المهدي دولة طاغوتية، "وعندما أراد الصفويون التحرك العسكري لإقامة دولة خاصة بهم ... وجدوا نظرية الانتظار غير معقولة ولا واقعية، وتشكل حجر عثرة أما طموحهم وتحركهم"^(٢).

في هذه الأثناء طور الكركي نظرية النيابة العامة للفقهاء عن المهدي والتي كان يتبناها بعض علماء جبل عامل، والتي بموجبها أعطى رجال الدين الشيعة صلاحيات المهدي المنتظر، إذ قال الكركي في كتابه "جامع المقاصد" (ص ١١): "إن الفقيه المأمون الجامع لشرائط الفتوى منصوب من قبل الإمام "المهدي"، ولهذا تمضي أحكامه ويجب مساعدته على إقامة الحدود والقضاء"^(٣).

وهذه النيابة للفقهاء كانت خلافاً لما أراده الشاه إسماعيل الصفوي الذي كان يعتبر نفسه الأحق بهذه النيابة بناء على بعض المنامات التي ادعاها، والأوامر التي ادعى أنه تلقاها من الإمام علي رضي الله عنه، ومن المهدي المزعوم للحرب وإقامة الدولة، وقد كان إسماعيل هذا يعتبر نفسه :نائب الله وخليفة الرسول والأئمة الاثنى عشر وممثل الإمام المهدي في غيبته"^(٤).

وتتحدث المصادر الشيعية عن أن الاختلاف حول من ينوب عن المهدي المزعوم، الحاكم أو الفقيه سبب جفاء بين الشاه إسماعيل والكركي، جعل الأخير يغادر إيران إلى النجف بالعراق، وظل كذلك إلى أن اعتلى طمهااسب الأول عرش الدولة الصفوية بعد وفاة إسماعيل.

(١) "عودة الصفويين" (ص ٣٥).

(٢) "تطور الفكر السياسي الشيعي" (ص ٣٧٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٨٠).

(٤) نفس المصدر السابق (ص ٣٧٧).

فطمهاسب الذي تولى الحكم صغيراً "قرر أن يستعين بالفقهاء "نواب الإمام المهدي العامين" لكي يعزز من شرعيته الدستورية، ويضرب القزلباشية^(١) المتصارعين حول السلطة"^(٢).

وظل الكركي في مرتبة لا تدانيها مرتبة خلال عهد طمهاسب رغم الخلافات التي نشبت مع بعض علماء الشيعة الآخرين، وظل الكركي الأمر الناهي في الدولة الصفوية حتى وفاته.

٢ - بعد الكركي: لم ينته تأثير علماء جبل عامل بعد وفاة الكركي، ذلك أن عدداً من المهاجرين هم أيضاً تبوءوا المراتب العليا في الدولة الصفوية، وساهموا في النهضة الشيعية، نذكر منهم على وجه الاختصار:

١ - **كمال الدين درويش محمد بن الحسن العاملي:** يوصف بأنه أول من نشر أحاديث الشيعة في عهد الصفوية، وقد فرغ نفسه كلياً للتدريس مبتعداً عن الشأن السياسي خلافاً للكركي^(٣).

٢ - **علي بن هلال الكركي:** ترك جبل عامل وذهب إلى انجب والهند ثم إيران "ناقلاً معه مكتبة ضخمة يبلغ تعدادها أربعة آلاف مجلد، حيث خلف أستاذه الكركي في منصب شيخ الإسلام"^(٤).

٣ - **حسين بن عبد الصمد الجباعي:** قيل إن الشاه طمهاسب كان يأمر واليه في خراسان بأن يحضر ولده - أي ولد الشاه محمد خدابنده - إلى مجلس الشيخ لسماع درسه ووعظه، وبأن ينفذ فتاواه وأحكامه"^(٥).

٤ - **بهاء الدين العاملي:** وهو ابن حسين بن عبد الصمد الذي سبق ذكره، عينه الشاه عباس الكبير شيخاً للإسلام في عاصمته الجديدة "أصفهان"، وهو أعلى منصب ديني رسمي في البلاد، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٠٣٠ هجرية، (١٦٢١ م)، وأصر الشاه عباس على نقل الجثمان إلى مدينة مشهد ليدفن جوار ضريح الإمام الرضا ثامن الأئمة عند الشيعة الاثنى عشرية، وما يزال قبره مزاراً مشهوداً^(٦).

"ونشط العاملي في التأليف، وبلغت مؤلفاته الشيعية من الأهمية بمكان عند الشيعة للحد الذي اعتبروا فيه كتابه "جامع عباسي" أحد أعظم الكتب تأثيراً في تاريخ الشعوب الإسلامية"^(٧). وكتابه الآخر "خلاصة الحساب" ظل يدرس في المدارس الإيرانية حتى أمد قريب، وكذلك أشعاره بالفارسية.

(١) قبائل كانت تشكل عماد الجيش الصفوي.

(٢) "تطور الفكر السياسي الشيعي" (ص ٣٨٠-٣٨١).

(٣) "الهجرة العاملية إلى إيران" (ص ١٣٨).

(٤) المصدر السابق (ص ١٤١).

(٥) المصدر السابق (ص ١٤٨).

(٦) المصدر السابق (ص ١٥٤).

(٧) المصدر السابق (ص ١٧٣).

أما كتاباه "زبدة الأصول" و"الفوائد الصمدية" فهما دائران حتى اليوم في الحوزات العلمية، درج عليهما مئات الألوف من طلابها، ويكفي أن نلقي نظرة على قائمة الشروح والحواشي والتعليقات التي وضعت على مختلف كتبه لنتصور وكأنها كانت شغل الناس الشاغل^(١).

٥. محمد بن الحسن الحر العاملي ولد سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣م) أحد أكبر علماء الدولة الصفوية في مراحلها الأخيرة، وأحد أهم علماء جبل عامل على الإطلاق، هاجر إلى إيران سنة ١٠٧٣ هـ (١٦٦٢م)، وأعطى منصب شيخ الإسلام وقاضي القضاة في (مشهد)، وفيها توفي سنة ١١٠٤ هـ (١٦٩٢م)^(٢).

من مؤلفاته الهامة كتابه "أمل الآمل في علماء جبل عامل" لكن أهم مؤلفاته على الإطلاق كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، وقد ألفه في مدة ١٨ سنة، وهو كتاب في الحديث له مكانته الكبيرة عند الشيعة. ويعتبر الشيعة أن كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي، وكتاب (الوافي) للفيض الكاشاني، و(بحار الأنوار) للمجلسي، "من أهم ما أضافه العصر الصفوي إلى المكتبة الشيعية، في حقل الدراسات الفقهية والعلوم المهيئة لها"^(٣).

واعتبروا أن كتب الحديث الثلاثة السابقة (وسائل الشيعة، والوافي، بحار الأنوار) قد أكملت سلسلة كتب الحديث الأربعة القديمة، ذات القيمة التاريخية لفقه الإمامية وتطوره^(٤).

الخلاصة:

إن دراسة هجرة علماء لبنان وعلى الأخص منطقة جبل عامل إلى إيران منذ السنوات الأولى لقيام الدولة الصفوية وحتى نهايتها، وتقلدهم أعلى المناصب؛ لا تدع مجالاً للشك في أن العلماء الشيعة العرب وعلى وجه الخصوص اللبنانيون كان لهم التأثير البالغ في التشيع الصفوي، فقد نشروا العلوم الشيعية وألفوا الكتب الكثيرة وأقاموا الحوزات والمعاهد، فالحوزة العلمية في أصفهان مثلاً لم تزدهر إلى في عهد البهائي العاملي^(٥).

(١) "الهجرة العاملية إلى إيران" (ص ١٣٨).

(٢) الهجرة العاملية إلى إيران ص ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق ص ١٨٤. وقد تناولنا في العدد من الراصد موضوع

(٤) هذه الكتب الأربعة هي: ١- الكافي للكليني. ٢- كتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي. ٣- تهذيب الأحكام للطوسي

٤- الإستبصار للطوسي أيضاً. المصدر السابق

(٥) "المرجعية الدينية" (ص ٣٥).

ويؤكد الباحث الإيراني مهدي فرهاني أن علماء جبل عامل ساهموا بتربية جيل من الفقهاء الإيرانيين الذين مارسوا الشأن السياسي في الدولة الصفوية بعد ذلك، وهو ما يجسد ما قام به العاملون من إغناء الفقه الشيعي في أبعاده السياسية مؤكداً أن قيادة التيار الديني الفقهي في العصر الصفوي كانت للعنصر العربي^(١). فتقرر أن ما نشرته الدولة للصفوية من شرك وغلو وتطرف كان من صناعة وتربية الشيعة العرب!! وبهذا يتأكد لنا أن التشيع والفكر الشيعي بلآته هو مصدر للخطر والشر وليس للعرق أو القومية الفارسية، نعم إنه مجتمع لتعصب لقومي فارسي - لا يزال هناك العديد من أبناء القومية الفارسية من أهل السنة - مع الخطر والحد للشيعي تعاضم الشر وتضاعف الخطر .

للاستفادة:

١. "الهجرة العاملة إلى إيران في العصر الصفوي"، جعفر المهاجر.
٢. "نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان"، حسن غريب.
٣. "هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران"، باللغة الفارسية، مهدي فرهاني منفرد، عرض: سالم مشكور، صحيفة النهار، ٢٠/١٢/٢٠٠١م.
٤. "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه"، أحمد الكاتب.
٥. "المرجعية الدينية ومراجع الإمامية"، نور الدين الشاهرودي.
٦. "عودة الصفويين"، عبدالعزيز المحمود.
٧. "غيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة: د. عبد النعيم حسنين.

(٦) "هجرة علماء الشيعة" (ص ١٦٦).

سورية وإيران ... تنافس وتعاون

عرض وتلخيص: فيصل الشيخ محمد

الرائد أعدت ملخص هذه الدراسة رغم كونها تعود لعام ١٩٩٥م لأهمية هذه الدراسة وكونها لا تزال صالحة للتداول ، وأيضاً بسبب ندرة الكتابة الأكاديمية الموثقة عن طبيعة العلاقة بين إيران وسوريا ، ولكونهما محط الأنظار حالياً في الشرق الأوسط] .

تمهيد: ليس مستغرباً أن تهتم مراكز البحوث في الغرب اهتماماً كبيراً بمنطقة الشرق الأوسط.. وخاصة بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام.. فهما عقدتا الوصل بين الشرق والغرب.. وملتقى الحضارات التي أثرت الإنسانية بما قدمت لها من شرائع وقوانين تنظم حياة الناس والمجتمعات والدول. إضافة إلى ما حبا الله هذه المنطقة من ثروات طبيعية وكنوز دفينه.. كانت محل شغف قلوب الطامعين والمغامرين.

فعلى مر التاريخ كانت منطقة الشرق الأوسط عسل يسيل له لعاب ملوك الغرب والشرق على السواء.. فهذا الإسكندر الأكبر يغزوها قبل ثلاثة آلاف عام من الميلاد.. وهذه ملوك أوربا يقودون الحملات الصليبية لنحو قرنين مستهدفين بيت المقدس وساحل بلاد الشام ومصر.. وحتى قبائل التتار لم تسلم منهم هذه المنطقة.. فاجتاح هولاكو بغداد ودمر أعظم حضارة عرفها التاريخ.. وفي القرن الثامن عشر قاد المغامر الفرنسي نابليون بونابرت حملة استهدفت المنطقة.. ولولا هزيمته أمام أسوار عكا لكان فعله لا يقل همجية عن أسلافه.

وفي أوائل القرن العشرين غزت بريطانيا وفرنسا المنطقة وتقاسمتها بموجب اتفاقية سايكس - بيكو المعقودة بينهما؛ بما عرف باقتسام تركية (الرجل المريض) الدولة العثمانية التي انهارت.. وجاءت أم الكوارث بتنفيذ وعد (بلفور) الذي وعد به اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين عام ١٩١٧.. وتم بموجبه إقامة دولة يهودية مغتصبة على أرض فلسطين.

وفي أوائل القرن الواحد والعشرون (٢٠٠٣) غزت جيوش أمريكا وبريطانيا العراق ودخلت بغداد السلام.. وأحالوا العراق إلى مستنقع دموي ابتلع مئات الألوف من الأبرياء.. ولا يزال أهل العراق يتجرعون الموت على أيدي القوات الأمريكية وحلفائهم من الميليشيات الشيعية العميلة لها وفرق الموت التي تربت على عيناها. وكانت الأسباب الحقيقية لكل هذه الغزوات وضع اليد على الكنوز الدفينة والثروات الهائلة التي حبا الله بها هذه المنطقة.. وفي مقدمة هذه الثروات النفط الذي يشكل بالنسبة للغرب شريان الحياة.

لقد دأب الغرب منذ مطلع القرن العشرين على محاولة دق أسافين النزاعات في المنطقة.. وبين المنطقة العربية ودول الجوار. فقد قدمت بريطانيا التي كانت تحتل العراق إمارة المحمرة (الأهواز) هدية لإيران لتكون بؤرة خلاف وصراع بين إيران من جهة والدول العربية (وخاصة العراق) من جهة أخرى.. وقامت فرنسا عندما كانت تحتل سورية بسلخ لواء اسكندرونة وقدمته إلى تركيا.. ليكون بؤرة صراع وخلاف مستديم بين سورية وتركيا.. وتكرر نفس الحال في الدول العربية التي كانت مستعمرة من قبل الدول الأوروبية في شمال إفريقيا. وتوّج الغرب حقه على العرب والمسلمين بإقامة دولة يهودية مغتصبة في فلسطين العربية.. ليبقى النزيف العربي متفجراً دون أي أمل في وقفه.. وساحة صراع وتنافس مفتوح إلى ما لا نهاية. لهذه الأسباب وغيرها كان اهتمام الغرب بالمنطقة كبيراً وعميقاً.. وخاصة الاهتمام بأوضاع المنطقة العربية.. ومنها الدول الأساسية ذات الأهمية والتميزة من بينها.

من هنا فإننا نجد اهتمام مراكز البحوث الغربية تتسابق في جمع المعلومات حول هذه المنطقة.. خدمة للباحثين والسياسيين والمتابعين والدارسين والمهتمين لأوضاعها.. إضافة إلى الحكومات الغربية لرسم استراتيجيتها في هذه المنطقة.. استناداً إلى لغة البحث والأرقام والمعلومات الموثقة.. بما في ذلك أدق التفاصيل والمعلومات التي قد يرى البعض في المنطقة العربية بأنها تمس الجرح.. أو تقع في دائرة المحرمات.. أو أنها تثير النزعات والأحقاد الأثنية والمذهبية والطائفية.. أو أن الحديث عنها هو خط أحمر غير مسموح تجاوزه.

من بين هذه الدراسات دراسة بعنوان: "سورية وإيران.. تنافس وتعاون"^(١) صادرة عن (معهد دراسات كلية القديس أنطوني) في أكسفورد.. حيث كلفت الباحثين: (أحمد خالدي وحسين ج. آغا) في إعداد هذه الدراسة.. وقد أنجزا عملهما الموثق هذا بشكل جيد ودقة كبيرة.. ونشره المعهد عام ١٩٩٥.

صدرت الترجمة العربية لدراسة "سورية وإيران.. تنافس وتعاون" في (٢١٤) صفحة من الحجم الصغير.. موزعة على سبعة فصول.. إضافة إلى مقدمة الناشر العربي ومقدمة الطبعة الإنكليزية.. ورغم صغر الدراسة إلا أنها تكتنز في داخلها كمّاً هائلاً من المعلومات المكثفة والمضغوطة.

لقد استقصى الباحثان بشكل كامل أصول العلاقة بين سورية وإيران ومسار تطورها.. ويعملهم هذا فإن إسهامهما في فهم ديناميكية سياسة الشرق الأوسط يتعدى العلاقة الثنائية المحضة بين دمشق وطهران..

(١) ترجمة عدنان حسن ، نشر دار الكنوز الأدبية - بيروت ١٩٩٧.

انسجماً مع أيديولوجية نظاميهما.. فإن الباحثين قد درساً أيضاً التأثير الذي مارسه محور دمشق - طهران.. والمتوقع تأثيره على النزاع العربي - الإسرائيلي.

قد اختلف في بعض جوانب هذه الدراسة مع الباحثين.. ولكن هذا لا يمنع من أن أقدر استنتاجهما الهام وتحليلهم للدوافع التي جعلت إيران ذات النظام الإسلامي المترمة تتحالف مع سورية ذات النظام القومي العلماني المنفتح.. وهذه الدراسة هي محل تقدير واهتمام حري بكل باحث أو سياسي أو مهتم في المنطقة قراءتها بإمعان وروية.. ففيها العديد من الجوانب والتحليلات التي تستحق الوقوف عندها. إن تلخيص هذه الدراسة ومناقشة ما جاء فيها تطلبت كثيراً من التمهيص والتدقيق والمراجعة والصبر.. لتكون مرآة تعكس بصدق ما جاء فيها من معلومات وتحليلات وتوقعات.. تغيد القراء والدارسين والباحثين والمهتمين.. ولكنها وبكل الأحوال لن تكون بديلاً عن اقتناء الأصل والاطلاع على ما جاء فيه.

الفصل الأول:

تحدث الفصل الأول عن (جذور التحالف السوري - الإيراني).. فقد ربط الباحثان أهمية هذه العلاقة إلى المصالح المشتركة في العراق والدور الحيوي للشيعة فيه.. كذلك للدور الشيعي في لبنان بالنسبة لسورية وإيران على حد سواء.. معيدان جذور تلك العلاقة زمنياً إلى ما قبل سقوط الشاه بزمان بعيد.. حيث الروابط الاجتماعية الدينية تتمثل في موطن الشيعة اللبنانيين التاريخي في جبل عامل جنوب لبنان؛ مع إيران الصفوية (السلالة الفارسية الشيعية) إلى القرن السادس عشر.. وكانت الفترة اللاحقة منذ استقلال سورية قد شهدت خصاماً سياسياً بين سورية - وإيران نتيجة القلق الإيراني حول الطبيعة الراديكالية للنزعة القومية العربية التي تبنتها سورية.. خشية أن يمتد تأثيرها إلى المناطق الناطقة بالعربية في إيران.. ويؤدي إلى زعزعة الاستقرار فيها.. وفي المقابل كانت نظرة سورية والدول العربية إلى إيران على أنها تحت حكم الشاه ليست سوى شرطي أمريكي في المنطقة.. وعنصر مهم في المخطط الاستراتيجي الغربي الكبير (ومعها إسرائيل بالطبع).

ولكن بحلول السبعينات من القرن الماضي.. وسيطرة حافظ الأسد على مقاليد الحكم في دمشق.. بدأ عدد من العوامل الجديدة تحدث تأثيراً جوهرياً في العلاقات العربية الإيرانية عموماً.. وعلى موقف سورية المتميز إزاء إيران بشكل خاص.

حيث بدأت العلاقة تتوطد بين دمشق وطهران عقب حرب ١٩٧٣.. لتتوج هذه العلاقة بتوقيع اتفاق اقتصادي عام بين البلدين سنة ١٩٧٤ وزيارة حافظ الأسد الرسمية إلى طهران.

كما يتحدث الباحثان في هذا الفصل عن لبنان والصلة الشيعية - العلوية بعد أن اعترف موسى الصدر بأن العلويين هم شيعة اثني عشرية.. بعد أن كانت نظرة الشيعة إلى الطائفة العلوية على أنها فرقة مغالية

تتصف بالهرطقة.. والطائفة العلوية في سورية التي ينتمي إليها حافظ الأسد.. كان لها دور مميز في شغل القاعدة الأساسية للسلطة منذ قيام انقلاب الثامن من آذار عام ١٩٦٣.. بالرغم من أنهم أقلية في سورية (يشكلون ما بين ١٠ - ١٢%).. وعمل حافظ الأسد منذ وصوله إلى السلطة عام ١٩٧٠ على تمتين علاقته مع شيعة لبنان وإيران على التوالي.. كما أقام صداقة حميمة مع الزعيم الشيعي اللبناني موسى الصدر (اختفى عندما كان في زيارة إلى ليبيا فيما بعد).. وراح حافظ الأسد أبعد من ذلك في علاقته مع المعارضة الإيرانية؛ عندما قَدَّم عرضاً لاستقبال الخميني في دمشق بعد أن طردته العراق عام ١٩٧٨.

كما يتحدث الباحثان في هذا الفصل عن العلاقة الإيرانية - الفلسطينية.. ولقاء المعارضة الخمينية مع حركة فتح.. وإقامة أمتن العلاقات معها.. وقد تطورت هذه العلاقة إلى قيام حركة فتح بتدريب عناصر من التيار الخميني المعارض للشاه وعناصر من حركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة أيضاً.. وكان الخميني يهدف من ذلك إلى الوصول إلى الساحة الإقليمية الأوسع.. والتي تم استغلالها لاحقاً - كما يقول الباحثان - في إرسال مجموعات من الحرس الثوري إلى البقاع في عام ١٩٨٢.

ثم يأتي الباحثان على دور المدارس الدينية الشيعية خلال الفترة السابقة للثورة الإيرانية في كل من قم والنجف ولبنان.. حيث تم إرساء الأسس من أجل رؤية عالمية للمذهب الشيعي.. وإقامة شبكة من الصداقات الشخصية والولاءات السياسية والدينية التي سيكون لها أثر هام على المنطقة ككل.

الفصل الثاني:

تحدث الباحثان في هذا الفصل عن المراحل الحرجة في نشوء التحالف السوري مع الثورة الإسلامية الإيرانية.. فقد اندفع النظام السوري بعد نجاح ثورة الخميني في طهران نحو إيران كسراً للعزلة التي كان يعيشها.. وخاصة بعد تورطه في الحرب الأهلية اللبنانية.

وجاءت الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٠ لتساعد في تحضير الأساس لتحالف رسمي بين سورية وإيران.. حيث ذهب حافظ الأسد في دعمه لإيران بعيداً.. فأمدّها بالسلاح والعتاد والمواد التموينية.. وهذا دفع العراق أن ينشر بعض فرقته العسكرية المهمة على حدود العراق مع سورية لأغراض دفاعية.. إضافة إلى تزويد سورية لأكراد العراق الثائرين في المنطقة الكردية من شمال العراق بالسلاح والعتاد والتسهيلات اللوجستية.. وهذا فرض على العراق إلى حشد بعض فرقته العسكرية المهمة لردع الثوار الأكراد.. مما أضعف دفاعات الجبهة العراقية وأراح في المقابل القوات العسكرية الإيرانية.

بعد وقف الحرب الإيرانية - العراقية التي دامت ثماني سنوات واصل النظام السوري تمتين علاقته مع الثورة الخمينية.. هذه العلاقة المتنامية جعلت سورية في موقف قوي بمواجهة محور (مصر - الأردن - العراق -

(والسعودية). ويتحدث الباحثان في هذا الفصل باقتضاب عن الأحداث الدامية التي وقعت في سورية بين عامي (١٩٧٦-١٩٨٢).. والمجازر التي ارتكبتها حافظ الأسد بحق السوريين وخاصة بأهل مدينة حماة. ثم ينتقل الباحثان إلى استعراض أحداث غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢.. والهزيمة الكبرى التي تعرض لها الجيش السوري هناك.. حيث تمكن الطيران الإسرائيلي من تدمير شبكة الصواريخ أرض-جو السورية.. وإسقاط (١٠٢) طائرة حربية سورية؛ ومقتل (٦١) طيار سوري.

ويسترسل الباحثان في الحديث عن العلاقات الإيرانية الفلسطينية.. والسورية الفلسطينية.. وشيعة لبنان والفلسطينيين.. والانشقاقات الشيعية اللبنانية؛ بين متحالف مع سورية ومؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية.

بعد إنهاء الغزو الإسرائيلي للبنان اتسع تقاطع المصالح والتوجهات بين سورية وإيران - كما يقول الباحثان - وتمتنت العلاقات بين البلدين بشكل كبير.. حيث أصبح لإيران موطئ قدم في لبنان وفي مواجهة إسرائيل.. مترافقاً بوجود بعض الوحدات العسكرية الغربية في لبنان (مارينز أمريكي، قوات خاصة فرنسية).

ولا ينسى الباحثان الحديث عن بعض التوترات التي كانت تحدث بين الإيرانيين والسوريين في لبنان.. حيث كان لبنان محطة تجاذب واستقطاب بين دمشق العلمانية وطهران الدينية.. لينعكس ذلك على العلاقة السورية الفلسطينية.. والذي أدى إلى طرد السوريين لمنظمة التحرير الفلسطينية من لبنان.. وتأسيس حزب الله الشيعي المتطرف.. وقيام حزب التوحيد السني في شمال لبنان بقيادة الشيخ سعيد شعبان.. كما كان للاقتتال الشيعي - الشيعي في لبنان دافعاً لإيران للتشاور الكامل مع حافظ الأسد.. ومنحه دوراً في ضاحية بيروت الجنوبية معقل حزب الله الموالي لطهران.

لم تدم الخلافات السورية - الإيرانية طويلاً.. فقد جاءت حرب الخليج الثانية ومشاركة الجيش السوري في التحالف الثلاثيني الذي قاده الولايات المتحدة الأمريكية.. لإخراج العراق من الكويت محل رضا من الولايات المتحدة وقبول من إيران.. وبالتالي إضعاف صدام حسين العدو اللدود لكل من طهران ودمشق.. وهذا بالتالي أتاح لسورية أن تكون جسراً بين طهران ودول الخليج العربي.. حيث أعادت هذه الدول علاقاتها الدبلوماسية معها تباعاً.. كما نجحت دمشق في إزالة التوترات بين هذه الدول وإيران.. وخفت

مطالبات دولة الإمارات بالجزر التي احتلتها إيران في الخليج العربي (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو

موسى).

الفصل الثالث:

يناقش الباحثان في هذا الفصل الرؤية الإيرانية للصراع العربي - الإسرائيلي.. والعداء الذي تكنه الثورة الإسلامية في طهران للكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين.. ونظرة الثورة الإسلامية لهذا الكيان على أنه غير

مهتم بشكل حقيقي بأي سلام مع العرب.. ونيته السيئة تجاه حل قضية فلسطين.. وبالتالي دعوتها العلنية إلى تدمير إسرائيل.

ثم يعود الباحثان في نفس السياق إلى الحديث عن الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢.. ويوردان شهادة وزير الداخلية الإيرانية السابق (علي أكبر محتشمي) والتي قال فيها: (إن الخميني رفض مشاركة الوحدات القتالية الإيرانية والمتطوعين الإيرانيين إلى جانب القوات السورية أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان) وبرر ذلك - بحسب ما جاء في شهادة محتشمي - بقوله:

(إن إيران لا يمكنها أن تحارب إسرائيل عبر هذه المسافات الطويلة وفي غياب حدود مشتركة مع لبنان وفلسطين).. وأضاف الخميني قائلاً: (لذلك فإن الحرب هي مسؤولية العرب).

وهذا يكشف عن حقيقة وجود مستويين من الخطاب السياسي الإيراني ، أحدهما دعائي ثوري يستقطب العواطف والتأييد لإيران وآخر واقعي يراعى المصالح السياسية القطرية الإيرانية فقط .

ثم يتحدث الباحثان عن موقف إيران السلبي من الأزمة الشيشانية.. حيث مُنع الشيشانيون من العبور إلى أراضي إيران.. بحجة المحافظة على العلاقات الجيدة التي كانت تقوم بين الثورة الإيرانية والنظام الشيوعي في موسكو.. آخذين بالاعتبار ثقل روسيا كدولة مهمة ويمكن الاعتماد عليها في توريد الأسلحة إلى طهران بعد أن أوقف الغرب مد إيران بالأسلحة بعد نجاح ثورة الخميني.

كما يستعرض الباحثان في هذا الفصل الرؤية السورية للصراع العربي - الإسرائيلي.. والقومية العربية ومسألة فلسطين وبصمات الأسد عليها.. والدور السوري التاريخي في معالجة هذه القضية الشائكة.. إلى أن يصل إلى الشعار الذي رفعه حافظ الأسد وهو (مبدأ التوازن الاستراتيجي) مع إسرائيل. وقد اعتبر حافظ الأسد أن تحالفه مع إيران هو جزء أساسي من التوازن الاستراتيجي الذي يسعى إليه لمواجهة إسرائيل.

ثم يعرج الباحثان بالحديث عن المقاربة السورية للتسوية مع إسرائيل ما بعد حرب ١٩٧٣.. وقبل سورية بقراري مجلس الأمن (٢٤٢ و ٣٣٨).. وبالتالي عقد اتفاق فك الارتباط بين القوات السورية والإسرائيلية في الجولان عام ١٩٧٤.. الذي التزمت به سورية بشكل مثير للشكوك - كما يقول الباحثان - على مدى العقدين الماضيين.

كما يتحدث الباحثان في هذا الفصل عن قمتي العرب في تونس والمبادرات الأمريكية من أجل السلام في المنطقة.. واللقاء الباهت الذي تم بين صدام حسين وحافظ الأسد في قمة فاس الثانية.. والتي لم تؤثر على العلاقة المتينة بين طهران ودمشق.

وتطميناً للحليفة إيران ندب حافظ الأسد وزير إعلامه أحمد اسكندر أحمد إلى طهران.. ليؤكد للقيادة الإيرانية بأن التحالف السوري الإيراني هو أقوى من أن ينقص منه أو يحدشه لقاء عابر بين حافظ الأسد وصدام حسين.. نزولاً عند الضغوط التي مارسها القادة العرب عليه من أجل أن يتم هذا اللقاء.

وقد أكد الوزير أحمد اسكندر أحمد في طهران دعم سورية للثورة الإسلامية ضد (أعدائها الداخليين والخارجيين.. وإلى تطابق وجهات نظريهما.. وعلى متانة العلاقة بين البلدين.. وإلى تطابق وجهات نظريهما بخصوص مؤتمر فاس وجدول أعماله).. معتبراً - أي اسكندر - أن (الثورة الإيرانية هي الحدث الأهم في النصف الثاني من القرن العشرين).

وفي نفس الفصل يتحدث الكتاب عن اتفاقية منظمة التحرير مع الأردن عام ١٩٨٥.. ومعارضة كل من طهران ودمشق لتلك المعاهدة.. وشجبها ورفض كل ما جاء في بنودها.

الفصل الرابع:

يستعرض الباحثان في هذا الفصل العوامل المحلية والإقليمية التي طرأت ما بعد مؤتمر مدريد للسلام.. وعن مقتضيات عملية السلام بالنسبة للتحالف الإيراني - السوري.. وسكوت طهران على ذهاب سورية إلى المؤتمر حفاظاً على الروابط المتينة التي أقامتها معها رغم رفض إيران لمثل هكذا مؤتمرات غير مجدية.

كما استعرض الباحثان نظرة سورية وإيران لأي تسوية عربية - إسرائيلية.. مستنتجان أن مثل هذه التسويات وهذه المؤتمرات لن تؤثر على المصالح الحيوية التي تربط بينهما.. لا على المدى المنظور أو المتوسط بل ولا على المدى البعيد.. حيث تعتبر كل من دمشق وطهران أن الهم الأكبر لهما يتمثل في العراق وما يمثلته النظام فيها من تهديد لهما.. وأن هناك ما يربطهما في لبنان من مصالح مشتركة تستحق الالتفات إليها والاهتمام بها.. فوجود الطائفة الشيعية في لبنان تستحق الرعاية والعناية المشتركة بين العاصمتين لما تمثله من دعم للوجود السوري والإيراني في لبنان.. فليس غير هذه الطائفة يمكن الاعتماد عليها في تحقيق ذلك وترسيخه.

كما يستعرض الباحثان في هذا الفصل أوضاع الشيعة في لبنان والصراعات اللبنانية - اللبنانية والدور السوري والإيراني في لبنان.

ثم ينتقل الباحثان للحديث عن العامل التركي في استقرار المنطقة أو زعزعتها من خلال التحالف العسكري بين أنقرة وتل أبيب.. وتأثير هذا التحالف على سورية ولبنان.. وهذا دفع كل من إيران وسورية للتسيق مع تركيا لمراقبة التطورات في العراق وصياغة فهم مشترك لمستقبل العراق.

كذلك لم ينس الباحثان دور دول الخليج العربي وما يمكن أن تلعبه سورية في تجسير الهوة بين هذه الدول - التي تتهيب من الطموحات الإيرانية وأطماعها في المنطقة - وبين طهران والتقريب بينهما والتقليل من مخاوف هذه الدول من برامج إيران التسلحية.. وكذلك في نقل هذه المخاوف إلى الجانب الإيراني للسعي إلى طمأنة دول الخليج بأن إيران لا أطماع لها في الخليج وأنها تريد إقامة أحسن العلاقات معها.. وأن قواتها المسلحة ستكون في خدمة دول الخليج والدفاع عنها.

ثم ينتقل الباحثان إلى الحديث عن العامل الفلسطيني ومدى تأثيره على العلاقات السورية - الإيرانية.. والدور الذي لعبته إيران مع منظمة التحرير الفلسطينية وعن العلاقة التي أنشأتها معها.

كذلك يستعرض الباحثان الخلافات التي كانت تحدث بين إيران ومنظمة التحرير من حين لآخر.. والحديث عن العلاقة بين طهران وحركتي حماس والجهاد الإسلامي.. وأن إيران تقر بأن وجودها في لبنان ودورها مع الحركات الفلسطينية محكوماً إلى حد كبير بموقف سورية إزاء مثل هذه الروابط.. طالما لبنان منطقة نفوذ سورية.

الفصل الخامس:

ويتحدث الباحثان في هذا الفصل عن أهمية علاقات البلدين سورية وإيران.. حيث يمكن أن تلعب سورية دوراً ملطفاً للسياسة الخارجية الإيرانية.. وكقناة غير مباشرة محتملة بين الغرب وأمريكا مع إيران.. وقد كان بالفعل لسورية دوراً مهماً أثناء أزمات الرهائن المختلفة في لبنان وهو مشابه لنوع الدور الذي لعبته سورية لبعض الوقت بين إيران والأقطار العربية الأخرى، وخصوصاً دول الخليج..

وعلى نحو مشابه، فإن مصلحة إيران بالصلة السورية - كما يعتقد الباحثان - يمكن رؤيتها كعامل لمصلحتها في الحفاظ على الأتنية اللارسمية للاتصال مع الولايات المتحدة وما يتمتع به السوريون من إمكانية التعويل عليهم نسبياً في هذا الخصوص بالمقارنة مع الأتنية الممكنة الأخرى من وجهة النظر الإيرانية.

كما أن كل من سورية وإيران وضعتا في الحسبان دور الولايات المتحدة وروسيا المهم في المنطقة.. ودورهما المؤثر في أي تسوية محتملة بين العرب وإسرائيل.. معترفتين بأن دور روسيا في المنطقة هو دور محدود.. في مقابل الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية..

كما يعتقد الباحثان أن مصلحة الولايات المتحدة لا تكمن في إضعاف الروابط السورية الإيرانية كجزء من الثمن الذي يتعين على سورية أن تدفعه مقابل تسوية شرق أوسطية، بل إنها تكمن في الاتجاه المعاكس تماماً، أي في استغلال هذه الروابط لتسهم في الوصول إلى تحقيق علاقات غربية جيدة مع إيران، إضافة إلى احتواء السياسة الإيرانية المعادية للغرب حيثما يكون ذلك ممكناً.

إن إيران من ناحيتها، تعترف بقيمة مثل هذه الاتصالات، وقد تسعى لتشجيع طموحات سورية للعب دور الوسيط، وهو دور لا يحمل أية عقوبة أو خطورة من وجهة النظر الإيرانية. وقد لوحظ أن علاقة جديدة أكثر إيجابية قد بدأت بالتطور بين البلدين، بما في ذلك وجود مقدار واسع من التفاهم حول القضايا الإقليمية واحتمال قيام علاقات اقتصادية واسعة.

وجاءت هذه النتائج - كما يقول الباحثان - بفضل الجهود الأمريكية المواظبة للحفاظ على علاقات جيدة مع سورية، كما اتضح ذلك من خلال عقد اجتماعي قمة بين الرئيسين الأسد وكلينتون، بما في ذلك زيارة كلينتون الهامة، سياسياً ورمزياً، إلى دمشق في تشرين الأول ١٩٩٤، التي استقبلت برضا علني كبير من الجانب السوري، وعدم انزعاج من الجانب الإيراني..

إن هذه الجهود الأمريكية لا تخدم فقط في تسهيل الاتفاق السوري الإسرائيلي حول الجولان، بل تساعد أيضاً في ضمان التأييد السوري المستمر لسياسة الولايات المتحدة إزاء العراق، كما حصل أثناء حشد القوات العراقية على الكويت في تشرين الأول ١٩٩٤، بهذا المعنى، فإن السياسة الأمريكية في الاحتواء المزدوج ضد العراق وإيران تسمح لسورية بهامش أوسع من المناورة مع الولايات المتحدة ذاتها ويساعد سورية في أن تعتبرها الولايات المتحدة بمثابة (استقرار) ضد العراق وإيران.

كما لا يجب أن تقلل سورية وإيران في المستقبل من دور روسيا كمورد وحيد للأسلحة لكل من سورية وإيران.. وهذا يحتم على كل من طهران ودمشق المحافظة على علاقة جيدة مع موسكو.

ومن هنا نجد السياسة الإيرانية الرسمية منذ عام ١٩٩١ قد تميزت بحذر ملحوظ في التعامل مع الأحداث الجارية في الجمهوريات الجنوبية السابقة من الاتحاد السوفييتي. هذا الحذر ينبع من الرغبة في الحفاظ على مستوى مقبول من النوايا الحسنة المتبادلة مع موسكو إضافة إلى تجنب الخلاف المباشر والمنافسة مع تركيا - أو بشكل معكوس - تجنب أي انطباع بالاصطفاف مع تركيا ضد روسيا. وأخيراً، فإن لطهران مصلحة واضحة في تجنب أي تأثير للصراعات المحلية في تلك الجمهوريات إلى داخل إيران نفسها نظراً للتعقيدات السياسية والإثنية الدفينة في المنطقة، وهذه المصلحة هي وراء تحمل طهران المدهش لسياسة روسية (المعادية للإسلام) في الشيشان والبوسنة.

الفصل السادس:

يستعرض الباحثان في هذا الفصل العلاقات العسكرية بين إيران وسورية.. دون الخوض في التفاصيل لغياب التأكيد الرسمي - كما يقولان - ولكنه تؤكد أن هناك تعاوناً عسكرياً بين دمشق وطهران في مستوى معين.. وخاصة في مجال صناعة الصواريخ أو تعديلها.. والتي من بينها ما بإمكانه حمل رؤوس غير تقليدية.

وينوه الباحثان إلى أن زيارة الرئيس الأسد إلى موسكو للتوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون السورية - السوفيتية في أوائل تشرين الأول من عام ١٩٨٠، بعد شهر واحد من اندلاع الحرب الإيرانية - العراقية، تم فيها توسط الأسد لدى الاتحاد السوفيتي لصالح إيران لتسهيل شحنات الأسلحة السوفيتية إلى طهران وإرسال إمدادات إضافية مباشرة من سورية وليبية. وبدءاً من تشرين الثاني ١٩٨٠ فإن المجال الجوي والموانئ السورية استخدمت أيضاً للمحافظة على تدفق الأسلحة العربية إلى إيران بما في ذلك الشحنة الأولى من صواريخ سكود - ب من ليبيا وأسلحة أخرى من الجزائر في منتصف ١٩٨١. وقد دُعمت ببعثة تدريب ومساعدة عسكرية سورية إلى إيران وبمساعداة سورية متزايدة للتمرد الكردي ضد النظام العراقي.

كما تحدث الباحثان عن الساحة الاقتصادية الواسعة بين سورية وإيران، التي توجت باتفاقية النفط والتجارة السورية - الإيرانية في آذار ١٩٨٢ التي كانت مؤشراً على الشكل الأول للتحالف وشملت الاتفاقية إمدادات الأسلحة السورية إلى إيران إضافة إلى نشر القوات السورية على الحدود العراقية تزامناً مع إغلاق سورية لخط أنابيب النفط العراقي السوري في نيسان ١٩٨٢... معتبران أن ما بين إيران وسورية هو تحالف اقتصادي منوع ومتين.. وقد لا يكون أقلها تزويد إيران لسورية ب ٣٠٠ ألف طن من النفط المجاني سنوياً حتى عام ١٩٨٧.. ليرتفع إلى مليون طن مجاني سنوياً.. إضافة إلى إمدادات نفطية أخرى بسعر السوق.. وهناك العديد من التعاون الاقتصادي بين البلدين في المجال الصناعي والغذائي.

وفي هذا الفصل يسهب الباحثان في القلق لدى أمريكا والغرب من إمدادات الأسلحة الروسية إلى المنطقة وخاصة منها الصواريخ البلاستية البعيدة المدى.. وتعاون إيران وسورية في حقل تكنولوجيا الصواريخ ذات مغزى في ضوء جهود البلدين لتطوير أنظمة إطلاق طويلة المدى ذات رؤوس حربية غير تقليدية.

الفصل السابع:

في هذا الفصل الختامي لهذه الدراسة يستنتج الباحثان تكاليف التحالف بين طهران ودمشق.. فمن منظور سورية فإن التحالف يخدمها ويخدم مصالحها الحيوية.

وكذلك نفس النظرة بالنسبة إلى إيران.. فهي تعتقد أن تحالفها مع سورية قدم لها دعماً مهماً خلال الحرب الإيرانية - العراقية التي لولاه لما صمدت إيران أمام العراق كل هذه السنوات.. وأن تحالفها مع سورية أتاح لها فرصة التواجد في لبنان.. كما أن سورية قدمت لها تسهيلات تجارية كبيرة.. كما أن سورية كانت جسراً إلى دول الخليج والدول العربية.

وبالرغم ما بين النظامين العلماني في سورية والديني المتشدد في إيران من تباين.. فإن هناك تسامح من كلا الطرفين تجاه الآخر حفاظاً على التحالف الذي يربطهما.
هذا ملخص قد يكون معقولاً لهذه الدراسة المهمة.. مجدداً القول بأن هذا الملخص أو هذه الدراسة لا تغني عن اقتناء الأصل وسبر أغوار ما جاء فيه.

كتاب الشجر

القراءة الجديدة للنص الديني:

الباطنيون الجدد والقراءة المتهافئة للنص الديني

تأليف: د. عبد المجيد أنجار

عرض: محمد العلوادة

يرصد الدكتور عبد المجيد النجار في كتابه القيم "القراءة الجديدة للنص الديني" (إصدار مركز الرؤية للتنمية الفكرية، ٢٠٠٦) أفكار أبرز رواد المدرسة التأويلية الجديدة، أو "الباطنيون الجدد" كما يحب أن يسميهم وهم: نصر حامد أبو زيد، جمال البنا، عبد المجيد الشرفي، محمد الشرفي، محمد سعيد العشماوي، محمد محمود طه، محمد شحرور، محمد أركون.

والمدرسة التأويلية الجديدة التي يقدم لها النجار - الذي بات متخصصاً قصيراً في التصدي لهذه المدرسة في مجمل كتبه ورسائله وتعليقاته - ليست جديدة بمعنى أنها بدعا من بنات أفكار هؤلاء الرواد؛ وإنما هي امتداد لأفكار بعض الليبراليين العرب في بواكير القرن الماضي أمثال قاسم أمين اللذين تبنا خطاب الإصلاح الديني الغربي، وصولاً إلى محمد عبده الذي يعتبر المؤسس لهذا الخطاب وداعيته في العصر الحديث.

إلا أن ما يميز هذه المدرسة التي يعرض لها النجار خطابها الفج وجرأتها على الدين الإسلامي بشكل غير مسبق، وتبنيها منهجية وأدوات التحليل الاستشراقي الغربي في تفسير النصوص الدينية بالقراءة التفكيكية من زاوية العلوم الأدبية والإنسانية للطعن في قدسية النص الديني مثل: التاريخية، والهرمنيوطيقا، والنسبية، والرمزية، وإدخال بعض المعادلات والقوانين الرياضية، حتى يغدو النص الديني بهذا التفسير مجموعة من النصوص الوضعية تمكن من قراءته وبناءه من جديد من خلال جملة من المقاصد والمعاني ذاتية القراءة.

ومع أن النجار اكتفى بذكر هؤلاء الرواد كونهم أهم المؤسسين المعاصرين لهذا الخطاب إلا أن هذه المدرسة لا تقف عند حدودهم بل تمتد لتشمل الكثيرين من أتباعها والمتساوقين بفكرها من المثقفين والاكاديميين والكتاب العرب المعاصرين، الذين لا تسع هذه العجالة عرض آرائهم ومناقشة كتبهم أمثال: صادق بلعيد، حسن حنفي، صادق جلال العظم، الطيب التيزيني، تركي علي ربيعو، سيد القمني، عبد الهادي عبد الرحمن، أنور خلوف ...

فخلاصة آراء هذه المدرسة تقدم الدين الإسلامي على أنه ليس هو هذا الدين الذي تديننت به الأمة طيلة أربعة عشر قرناً، وإنما هو شيء آخر ما تزال النصوص متضمنة إياه بإفهام أخرى تنتظر من يستخرجها، معتمدين في ذلك على عدة عوامل لتحقيق هذه الغاية أهمها إهدار التراث الإسلامي كونه منافياً لمفاهيم العدل والمساواة وحقوق الإنسان، ما تطلب عندهم إحالة تأويل النص لذاتية مطلقة من حق كل فرد أن يمارسها باحتمالات غير متناهية من المعاني يتحكم في أساسها الضمير الإنساني.

في سياق رده على هذه القراءة الجديدة، فإن النجار يبين تهاافتها وعدم أصالتها من عدة وجوه تجتمع على أنها تعاملت مع النص الديني كما لو كان نصاً بشرياً، مهدرة بذلك أو تكاد طبيعة كونه وحياً من الله، ومتجاوزة في كثير من الأحيان طبيعته اللغوية وما تقتضيه قوانين اللغة العربية من وجوه الدلالة على المعاني بحجة أن الألفاظ هي ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم أو إن لم تكن كذلك فقد طالها التغيير البشري لأن مقصود كلام الله عندهم خاص بالمعاني دون الألفاظ.

وحينما حُددت طبيعة النص الديني في هذا الاتجاه من الوصف بالبشرية والتاريخية والظنية فإن القراءة التي مورست عليه كانت في طابعها العام قراءة إسقاطية بما هو حاضر سلفاً في الأذهان بمقتضى انتماءات مذهبية ومواقف أيديولوجية باعتبارها أحد الاحتمالات الممكنة لهذا النص مادام نصاً مفتوحاً على احتمالات غير متناهية.

فقد كان أغلب هؤلاء القراء الجدد للنص الديني ممن تكونوا ثقافياً على الفكر العلماني - بشقيه اليساري والرأسمالي - حتى أصبحت كبرى قضايا مسلمة بالنسبة إليهم وعلى اعتبارها مدلولاً من مدلولات النص واحتمالاً من احتمالاته، فقد كان من تلك المسلمات على سبيل المثال:

فكرة التغيير المطلق التي انبنت عليها الفلسفة العلمانية في تقديرها للطبيعة كما بدا في نظرية التطور، وفي تقديرها للقيم الإنسانية كما بدا في المذهب الأخلاقي الاجتماعي، وفي تقديرها للماهية الإنسانية ذاتها كما بدا في الفلسفة الوجودية.

وشخصنة الدين وفصله عن الحياة العامة كما في فكرة العلمانية وإسقاط القانون الوضعي فيما يتعلق بالعقوبات والأحوال الشخصية على النص الديني، منتهين إلى أن هذه الإسقاطات التي يسموها قراءة جديدة لا تحمل صفة موضوعية ثابتة في النص وإنما هي قيم متغيرة بتغير الظروف والأوضاع ينبغي التأول فيما يناسبها من المعاني والأحكام.

إن ما أثاره هؤلاء المؤولة من مطاعن في موثوقية النص الديني يكاد يكون كله مستصحباً لما أثاره المستشرقون من شبهات متعلقة بالقرآن والحديث منذ ما يزيد على قرنين،

فالاستدلال على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاته الذي منع تدوين الحديث، فيه ضحالة فكرية كبيرة عند الوعي أن المنع كان تحوطاً لكي لا يختلط ما هو قرآن بما هو حديث وهو ما ينافي أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧) وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف، ٥٨).

"فهذا خطاب عام يدلل بوضوح على موثوقية السنة وديمومتها، ولا يمكن فهمه على أنه خطاب محصور بالزمان والمكان وإلا كانت الرسالة نفسها لا تتجاوز ذلك الزمان وذلك المكان، كما أن الأمر قد اقتضى المنع من التدوين ولم يقتضي المنع من الحفظ ولم يقتضي المنع من العمل بالسنة والفرق جلي واضح بينهما، ولئن كان الحديث النبوي قد داخله الوضع حقا فإن هذا النص النبوي قد حظي من العلوم المنهجية التي تميز صحيحة من سقيمه بما لم يكن له سابقة أو لاحقة في التاريخ الثقافي الإنساني وهي تلك العلوم التي تتحرى الصادق من غيره في الرواية المنقولة.

أما ما اعتمدته هذه القراءة من تشكيك في موثوقية القرآن من حيث انتقاله من النبي صلى الله عليه وسلم مقروءا إلى المسلمين بعد ذلك مكتوبا فليس من غاية لهذا التشكيك إلا أن يكون مدخلا لبعض تأويلاتهم الباطلة للنص القرآني، فإن الفیصل في ذلك ما يقدمه القرآن نفسه للناس فيما إذا كانت لغته نبوية بشرية أو إلهية، فالمعاني وحدها لو كانت هي النازلة في قوله تعالى " إنا أنزلناه قرآنا عربيا " (يوسف، ٢) فإنها لا توصف بأنها عربية إذ هي من المشترك بين جميع أهل اللغات، وإنما الألفاظ من حيث ذاتها ومن حيث نظمها ودلالاتها على معانيها هي التي توصف بذلك.

أما القول: إن القرآن قد زيد فيه في عصر التدوين بعد وفاة النبي فهذا أيضا قول متهافت، فما جمع في عهد عثمان لم يكن سوى جمع لما دون في السطور متفرقا بما يماثل ما هو محفوظ متواترا في الصدور، والادعاء بحصول تغير في القرآن بتدوينه على ترتيب غير ترتيبه الزمني لا يخضع لأي أساس منطقي، وهو ادعاء مردود أيضا لأن الترتيب التوقيفي للقرآن الذي هو مدون به الآن في المصحف كان ترتيبا مصاحبا لنزوله فما من آية نزلت على النبي عليه السلام إلا أمر كتابه أن يضعوها في مكانه التوقيفي من سورته فعندما اكتمل النزول كان الترتيب التوقيفي مكتملا، وعلى حد زعم هؤلاء الباطنية لن يكون الدين والتاريخ الإسلامي كله إلا أكنوبة كبرى صنفها رجال متواطئون على الباطل، وهذه النتيجة لا يقبلها عقل سليم حينما يتعلق الأمر بجهود أمه بأكملها في فهم دينها من مصدره المحفوظ. ومما وقعت فيه هذه القراءة من مزالق خطيرة؛ تقدير العلاقة بين النص فيما يتضمنه من حكم شرعي وبين المقصد الذي من أجله شرع ذلك الحكم، وكذلك تقدير العلاقة بين ذلك النص وبين ما يجري به واقع الحياة الانسانية.

فهذه العلاقة المزدوجة أقيمت في القراءة الجديدة على خلل كبير في كل من طرفيها، لأن النص الديني إذا كان قد حدد مقاصد ما يتضمنه من أحكام فإنه أيضا قد حدد أحكاما تقضي إلى تلك المقاصد وجعل هذا مرتبطا بذاك وملازما له ولم يوجه هذا النص بأي حال من الأحوال إلى أن تلك المقاصد إذا ما أمكن تحقيقها بغير

الأحكام الموضوعة لها فإنه يمكن إهدار تلك الأحكام، فبأي مبرر إذن تلغى الأحكام إذا ما تحققت مقاصدها بطريق غيرها؟

إن المقصد من أي حكم محدد يتضمنه النص الديني إذا كان بادياً في تحقيق مصلحة أو درء مفسدة جراء تطبيق ذلك الحكم فإن ذلك المقصد يتضمن بصفة أساسية إيقاع الحكم نفسه، فإذا ما أهدر ذلك الحكم فقد أهدر المقصد أو شطر كبير منه وذلك أيما حكم من أحكام الدين في المفهوم الإسلامي عبادة كان أو معاملة فإن مقاصده الأساسية عبادة الله تعالى وطاعته في تطبيق ذلك الحكم مهما يكن له من مقصد يتعلق بالمصلحة الدنيوية.

ولكن يبقى أخطر ما يعتمده هؤلاء المفكرون في قراءتهم الجديدة - كما يرى النجار - معادلة النص والواقع بحيث تجعل ما يجري به الواقع من قيم ثقافية وحضارية وحقوقية هي الحكم الذي يحتكم إليه في تبين دلالة النص الديني وفي استبدال الأحكام المستفادة من النص بمقتضى تلك الأدلة بما يقتضيه الواقع الجاري بأوضاعه المتغيرة على الدوام، فلا يكون بحسب هذه القراءة للنص الديني مضمون موضوعي ثابت، فإذا ما كان هذا الواقع هو القيم على النص الديني بحيث يقع تأويله بحسب ما ينقلب إليه الواقع من أوضاع لتكون مضمونا له، فإن ذلك سيفضي لا محالة إلى أن يكون هذا النص متضمنا في بعض الأزمان الأمر باعتقاد الباطل وفعل الشرور باعتباره دينا !! وتصوره يكفي في رده وبطلانه.

ولنا أن نتصور فظاعة هذا المآل الذي تنتهي إليه القراءة الجديدة بهذا التأويل الواقعي، فتصبح القيم والقوانين السائدة في هذا الواقع هي التي يؤول على أساسها النص القرآني، لتبقى مهمة النص الديني مقصورة على التوجيه الروحي دون محددات الأحكام.

صلاحية مطلوبة

قالوا: إنهم (الإيرانيون) لا يملكون قنبلة. هم بصدد تطوير واحدة أو بصدد تطوير قدرات حياتتها.

للشيخ سلمان آل خليفة - ولي عهد البحرين

قلنا: سياسية الصراحة والوضوح هي التي تجدي وتحفظ لنا حقوقنا.

عصر الشذوذ!

قالوا: تعترم مجموعة من الشواذ إشهار أول مؤتمر أردني للشاذين جنسياً من الذكور وذلك تزامناً مع يوم الانتخابات البرلمانية في العشرين من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. واختارت إحدى مناطق الأردن السياحية لإقامة احتفالياتها كما أنهم سيشاركون أقرنائهم في العالم للاحتفال بيوم «ممثلي الجنس العالمي» في أحد مقاهي العاصمة والذي يصادف في ٢٣ من شهر نوفمبر القادم.

للحقيقية الدولية ٢٠٠٧/١١/١

قلنا: هذه آفة خبيثة لا تجد لحد الآن برنامج مكافحة حقيقي على مستوى الأمة رغم تزايد خطورتها.

دولة درزية!!

قالوا: واتهمه - يقصد جنبلاط - بالسعي للقاء وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك في واشنطن تمهيداً للقاءهم مع الإسرائيليين على مشروع دولة درزية، موازية للدولة الكردية في شمال العراق، تضم الجولان وجبل العرب في سوريا ومنطقتي راشيا وحاصبيا في لبنان، على أن يشن الإسرائيليون حرباً محدودة على لبنان وسوريا تستهدف احتلال هذه المناطق وتسليمها إلى جنبلاط .

للنائب اللبناني السابق ناصر قنديل - للحقيقية الدولية ٢٠٠٧/١٠/٢٨

قلنا: المتهم من الدروز الموالين لسوريا وهو لا يرفض الدولة بقدر رفضه لقادة جنبلاط لها، وإلا فإن فكرة الدولة الدرزية حلم لكثير من الدروز .

السلفية الخطر القادم!

قالوا: وتذكرت ما قاله لي صديق أستاذ في إحدى الجامعات الأمريكية إذا قال لي إن أكبر مشروع بحث أنجزته المؤسسات البحثية في أمريكا الآن هو عن السلفية، ومن ثم فبحث السلفية وتوجهاتها وكيفية التعامل معها هو موضوعة الأبحاث في الغرب اليوم وذلك جزء في ظني لا علاقة له بالعلم بقدر ما له علاقة بأصحاب القوة والنفوذ والمصالح التي توجه الأجندة البحثية للباحثين وتقررها.

د. كمال حبيب - للمصريون ٢٠٠٧/١٠/٣١

قلنا: لا تزال الأصابع اليهودية تشوه حقيقة الإسلام والدعوة السلفية ، وتقوم ممارسات كثير من الشباب الثائر في خدمة هذه المخططات اليهودية .

السفير الدرويش!!

قال: للعام الثالث علي التوالي، حرص السفير الأمريكي في مصر ، فرانسيس ريتشاردوني، وأسرته على زيارة مدينة طنطا شمال القاهرة، وحضور احتفال الطرق الصوفية بمولد " العارف بالله السيد البدوي".

العربية نت ٢٠٠٧/١١/٣

قلنا: ليس بعد الكفر ذنب!!

إسلام نسوي!!

قال: تعرضت داعية هندية مسلمة لانتقادات غاضبة من علماء مسلمين في البلاد، لقيامها بحملة لبناء أول مسجد للنساء في ولاية تاميل نادو جنوبي البلاد، على أن تشغل الإناث كل مراكز السلطة في المسجد الجديد، من المؤذن إلى الإمام .

العربية نت ٢٠٠٧/ ١٠/٢٥

قلنا: هذه بدعة جديدة تؤكد قوله صلى الله عليه وسلم "لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه".

ولاية الفقيه الدموية

قال: كتابات توضع على سياراتنا وعلى باب البيت، «من لم يُقتل اليوم فسَيُقتل غداً. تراجع عن مواقفك» و«من لم يمش مع ولاية الفقيه فدمه مهدور» كما ألحقوا ضرراً بإطارات سياراتنا فضلاً عن رسائل التهديد عبر الهاتف أو البريد الالكتروني وهي كثيرة ومتعددة.

محمد علي الحسيني الأمين العام لـ «المجلس الإسلامي العربي»

الرأي العام - لكويت ٢٠٠٧/١٠/٢٤

قلنا: هذه سياسة حزب الله وإيران مع من يخالفها من الشيعة ، فمتى يفهم المخدوعون بها من أهل السنة؟؟

وشهد شاهد من أهلها

قال: أصدرت الهيئة العراقية للشيعة الجعفرية بياناً بعنوان وضع قوة القدس والحرس الثوري الإيرانية على لائحة الإرهاب انتصار للشعبين العراقي والإيراني.

الملف نت ٢٠٠٧/١١/٣

قلنا: متى يتوقف عن تمجيد إيران بعض إخواننا من أهل السنة؟؟

مصيبة ذهبت!

قال: إن الوفد الإيراني لم ينجح في إدخال عبارات في المادة التاسعة لـ "دعم إدخال بعض الميليشيات في الجيش العراقي".

الحياة ٢٠٠٧/١١/٣

قلنا: مصيبة نجى أهل العراق منها بفضل الله أولاً والواعين من الناس !!

دجال من الدجاجة!!

قال: "إن المعيار الرئيسي هو إرادة الشعب وليس أولئك الذين يعتبرون أنفسهم رسلاً خاصين من الله".

محمد خاتمي

في خطاب أمام أعضاء "جبهة المشاركة الإسلامية الإيرانية"

وكالة أنباء الطلبة الإيرانية ٢٠٠٧/١٠/٢٨

قلنا: فليضاف نجاد لقائمة مدعي النبوة من الدجالين عبر التاريخ.

سرقة للقتل!!

قال: إن شبكة قوات الحرس - الثوري - تصدر يومياً أكثر من نصف مليون برميل من نفط الجنوب العراقي لاستخدامها كمصدر لتمويل وإسناد المجموعات الإرهابية في العراق.

دولت نوروzy

ممثلة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية في بريطانيا

وكالات ٢٠٠٧/١٠/٢٨

قلنا: لكن تأكدوا أن السرقة والقتل تتم بفتوى شرعية من المراجع !!

موقف صحيح

قال: أعلن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ووزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق رفضهما التام لدعاوى من يسمون أنفسهم بالقرآنيين الذين ينكرون السنة كأصل ثابت للتشريع الإسلامي .

محيط ٢٠٠٧/١١/٦

قلنا: هذا أقل ما يجب عليهم و شكرهم وتأييدهم مهم .

تسلل يهودي

قال: أحيا العشرات من اليهود من أصول مصرية وإسرائيليون يوم الثلاثاء الماضي، الذكرى المئوية على إنشاء المعبد اليهودي .

المصريون ٢٠٠٧/١٠/٣١

قلنا: هل هذه مقدمة لطلبات يهودية أكبر في الدول العربية والإسلامية؟؟

خطر جديد !!

قال: إن نوادي روتاري والإنيرويل قررت إطلاق فضائية تتحدث باسمها وتروج لسياستها .

المصريون ٢٠٠٧/١١/٩

قلنا : معلوم دور هذه النوادي في نشر الفساد والفتن وهي سرية فكيف حين تصبح علنية !!

جريدة الصحافة

الأحواز اليوم: قمع ونهب وتفريس ومتابعة ما بدأه الشاة

حوار مع رئيس المكتب السياسي لحزب النهضة العربي صباح الموسوي

الشروع ٢٢/١٠/٢٠٠٧

قضية الأحواز العربية قضية منسية، فعلى الرغم من أن أهلها يرفضون تسميتها الإيرانية ((عربستان)) إلا أن الإعلام العربي قد نسي أو تناسى عن قصد أو عن غير قصد قضية شعب عربي يعتبر نفسه شعباً محتلاً، تماماً كحال الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي.

حمل التاريخ كثيراً من المفاجآت لعرب الأحواز التي حملت اسم الناصرية تحت حكم الشيخ خزعل لغاية سنة ١٩٢٥ حين تم انتزاع الحكم البهلوي للاستقلال الاحوازي لينضوي هذا الإقليم العربي تحت العلم الإيراني قسراً.

ما هي مظاهر التمييز العنصري الذي يمارسه النظام الفارسي ضد العرب في إيران؟؟

- حتى لا نسهب في التفاصيل نود أن نجمل إليكم هنا بعضاً من الممارسات التمييزية للنظام الإيراني ومنها ما يلي:

أولاً: عدم الاعتراف رسمياً بوجود شعب أو قومية عربية على ارض الأحواز وقد دأب النظام الإيراني على إطلاق تسمية ((عرب اللسان)) على الأحوازيين نفياً لعروبتهم.

ثانياً: حرمان العرب من التعلم والتعليم بلغتهم العربية. فرغم أن الدستور الإيراني قد اقر صراحة في مادتيه ١٥ و ١٩ حق غير الفرس من الإيرانيين بالتعلم بلغتهم وإصدار الوسائل الإعلامية من صحف ومجلات وغيرها، إلا أن ما يسمى بالجمهورية الإسلامية وعلى رغم من مرور أكثر من ثمانية وعشرين عاماً على قيامها فإنها ما تزال تمنع عرب الأحواز من هذا الحق الدستوري ولم تسمح بإصدار أي صحيفة أو مجلة أو إنشاء مكتبة أو مدرسة عربية واحدة في الأحواز.

ثالثاً: منع العرب من اختيار الأسماء العربية لموليدهم إلا بما يتوافق مع قائمة الأسماء التي وضعتها دائرة الأحوال المدنية. فهناك مادة في قانون دائرة النفوس وهي المادة رقم ٢٠ تجبر صاحب المولود على أن يختار اسم مولوده منها، فأى مولود يحمل اسماً غير مدرج ضمن هذه القائمة لا يمنح شهادة ميلاد، وهذا الأمر يطبق في الأحواز فقط.

رابعاً: منع العرب من التحدث باللغة العربية أو ارتداء الزي العربي في المؤسسات و دوائر العمل الرسمية.

خامساً: عدم قبول أي شكوى أو رسالة تظلم تكتب باللغة العربية.

سادساً: تفريش المدن والقرى والمواقع التاريخية العربية كافة. وعلى سبيل المثال تغيير اسم الإقليم من عربستان (الأحواز) إلى (خوزستان) وقد شمل هذا التغيير أسماء جميع المدن والمواقع العربية وأصبح اسم

المحمرة والتي كانت مركز الحكم العربي في الإقليم (خرم شهر) كما قام النظام بتغيير جميع أسماء الشوارع والمناطق والأحياء العربية التي لم يتسن للنظام البهلوي تغييرها.

سابعاً: سياسة الحد من الإنجاب ومنع تكاثر العرب حيث يتم إرسال بعثات طبية إلى القرى والأرياف في الأحواز لتقوم بتوزيع حبوب وأدوية توهم النساء الأحوازيات أنها لتنظيم الدورة الشهرية ولكنها في الواقع تؤدي إلى حدوث عقم لدى النساء. كما وتقوم هذه البعثات بإجراء عمليات جراحية للنساء بعد الولادة لاستئصال بيت الرحم ومن دون علمهن وذلك كله من أجل الحد من تكاثر العرب.

ثامناً: بناء المستوطنات وجلب مئات الآلاف من المستوطنين الفرس بهدف تغيير البنية الديموغرافية للإقليم.

تاسعاً: محاكمة المناضلين العرب في المحاكم الثورية ومنع المتهمين من توكيل محامين للدفاع عنهم وتنفيذ الإعدامات بالمناضلين في الساحات العامة بهدف زرع الرعب في قلوب المواطنين العرب، وإلى غيرها من الإجراءات العنصرية التي يطول شرحها.

كيف تتعامل السلطات الإيرانية مع الجمهور العربي في عربستان؟

- تعد سياسة مصادرة أراضي المزارعين العرب واحدة من أهم الإجراءات العنصرية التي مارستها الجمهورية الإيرانية ضد أبناء شعبنا الأحوازي طول ما يقارب العقود الثلاثة الماضية، حيث قامت السلطات الإيرانية بمصادرة أكثر ٨٠٠ ألف هكتار من الأراضي التي تعود ملكيتها لحوالي ثمانين ألف شخص من المزارعين العرب. وقد ترك هؤلاء الناس من دون أن يقدم لهم بديل يعيشون منه حيث كانت هذه الأراضي هي المصدر الوحيد لمعيشتهم. وقد جاء هذا الإجراء بقرار رسمي صادر من مكتب مرشد الثورة علي خامنئي في عام ١٩٩٦م وهذا رقمه وتاريخه (١٩٤/٢٤ - ٣٠/٥/٧٦).

يضاف إلى ذلك مسألة محاربة التراث والتقاليد العربية : فهناك إجراءات رسمية تمنع العربي من ارتداء زيه في المراكز والوحدات الرسمية بينما نجد أن الكردي أو غيره من الأقوام الإيرانية الأخرى يرتدون زيهم الشعبي في الأماكن الحكومية دون حرج، والشاهد على ذلك أن النواب الأكراد في البرلمان الإيراني غالباً ما يحضرون جلسات البرلمان بلباسهم الكردي دون أن يعترض عليهم احد . أما العربي إذا ارتدى لباسه الشعبي فإنه يكون موضع سخريه و يوبخ. وهكذا بالنسبة للغة فممنوع على المعلم العربي التحدث بلغته مع الطلاب وممنوع على الموظف العربي أن يخاطب المراجعين باللغة العربية وهلم جرا.

و قد أصدرت السلطة القضائية الفارسية في الأحواز العام الماضي قراراً يجبر أولياء المتوفى بالتوقيع على تعهد يلزمهم عدم إقامة المراسم التي اعتاد العرب أجراها كالأهازيج و العراضات التي عادة ما تجرى عندما

يكون المتوفى شخصية اجتماعية مرموقة ولا يسمح بدفن الميت إلا بعد توقيع هذا الإقرار . وكذلك بالنسبة للزواج فلا يسمح بتسجيل عقد الزواج إلا بعد التوقيع على تعهد بعدم إجراء الاحتفالات العربية المعتادة .

أما بخصوص حرمان العرب من عائدات النفط فالكل يعلم أن تسعين بالمئة من النفط الإيراني يتم إنتاجه في الأحواز . وبالرغم من إنتاج إيران لأكثر من أربعة ملايين برميل من النفط يومياً إلا أن الشعب الأحوازي يعد من أفقر الشعوب بالعرب لا ينالون من هذه الثروة سوى الدخان المنبعث من آبار النفط . وكان قدم قبل سنتين اقتراح للبرلمان الإيراني يطلب الموافقة على تعيين اثنين بالآلاف من حصة النفط المستخرج من الأحواز لإعمار المنطقة إلا أن البرلمان الإيراني الذي يهيمن عليه المتشددون رفض هذا الاقتراح .

كما أن الأحواز وعلى الرغم من امتلاكها لأربعة ملايين هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة وامتلاكها ثلث كميات المياه الموجودة تحت يد الدولة الإيرانية بالإضافة إلى وجود أكبر حقول النفط والغاز والموانئ البحرية والشركات البتروكيمياوية إلا أنها الأولى في عدد الفقراء والمدمنين على المخدرات والأولى في عدد السجون والسجناء والأولى في أعداد العاطلين عن العمل .

هل هناك تمييز داخل العرب بين السنة والشيعة؟

- في الحقيقة أن الظلم والتمييز العنصري ضد الشعب الأحوازي مبني بالدرجة الأولى على الهوية العربية للأحوازيين ولكن مع ذلك فإن الأحوازيون السنة يتحملون ظلماً إضافياً حيث تم إغلاق جميع مساجدهم إلا مسجداً واحداً بقي لهم في مدينة عبادان . وهناك ملاحقات واعتقالات مستمرة في صفوف الدعاة والمبلغين من أهل السنة . و بالإضافة إلى أهل السنة فهناك أبناء طائفة الصابئة العرب الذين يبلغ عددهم السبعين ألف نسمة تقريباً فهم يعانون أيضاً من اضطهاد قومي وديني مزدوج .

ما هي طبيعة التركيبة الديموغرافية لسكان إيران بين فرس وعرب وتركمان وأكراد وبلوش وآذريين؟

إيران التي يحاول نظامها صبغة شعوبها وقومياتها المختلفة بهوية ولغة واحدة وهي اللغة والهوية الفارسية إلا أن الفرس لا يشكلون سوى اقل من نصف عدد السكان البالغ عددهم سبعين مليون نسمة ولكن هذه الأقلية هي من يمسك بالسلطة وجميع مفاصل الحياة في إيران .

فالإحصائيات المعتمدة تظهر أن الترك الآذريين يبلغ عددهم حوالي العشرين مليون نسمة ويأتون بالمرتبة الثانية ثم يليهم الأكراد بعشرة ملايين ثم عرب الأحواز بحوالي خمسة ملايين ومن دون احتساب أعداد العرب الساكنين في المدن الإيرانية، ثم البلوش بثلاثة ملايين ثم التركمان بمليونين وهناك بعض الأقليات القومية كالبشتون والأرمن والسراني وغيرهم . وجميع هذه القوميات تعاني من سياسة التمييز القومي .

ما هي طبيعة التركيبة الطائفية بين شيعة وسنة ومسيحيين وأقليات أخرى؟

- الشيعة وهم الأكثرية يليهم المسلمون السنة الذين يتجاوز عددهم العشرين مليون نسمة وعمدتهم من الأكراد والبلوش والعرب و التركمان وهؤلاء تمارس ضدهم سياسات تمييزية مؤلمة جداً حيث لا يوجد لأهل السنة مسجد واحد في طهران التي يوجد فيها أكثر من عشر كنائس للمسيحيين الأرمن و ثلاثة معابد للمجوس وثلاثة معابد لليهود ومعبد للهندوس، كما لا يوجد وزير أو سفير أو حتى وكيل وزارة واحد من أهل السنة في الحكومة الإيرانية.

ثم هناك المسيحيون الأرمن الذين يقدر عددهم بأكثر من مائة وخمسين ألف نسمة ثم يليهم المجوس وعددهم حوالي السبعين ألفاً ثم الصابئة العرب ثم يليهم اليهود وعددهم يقارب الأربعين ألف نسمة ثم السريان . وجميع هذه الأقليات الدينية معترف بها دستوريا و لديها ممثلون في البرلمان الإيراني سوى الصابئة العرب فالدستور لا يعترف بهم ولا يوجد لهم ممثل في البرلمان.

من الذي يافع عن حقوق العرب في عربستان؟ ولماذا تعدد جهات التحرير الشعبية؟

- في الوقت الراهن الشعب الأحوازي وحده من يواجه النظام الإيراني المتجبر ولكن نأمل أن يأتي اليوم الذي نجد العرب وجميع الخيرين في العالم واقفين إلى جانبنا. أما فيما يخص تعدد الحركات والتنظيمات الأحوازية فهذا مرده إلى أمرين الأول وهو اختلاف الرؤى والأيدلوجيات وهذا أمر طبيعي وهو موجود في اغلب الساحات أما الأمر الثاني فهو نتيجة الغزو الثقافي الفارسي الذي تمكن من تأسيس شريحة أحوازية واسعة مشربة بالفكر والثقافة الهجينة ودخل بعضها ساحة العمل السياسي وباتت تائهة بين فكرها وعاطفتها.

هل تلجأون إلى العنف والمقاومة المسلحة لتحقيق حقوقكم، وما هو الموقف العربي والدولي منكم؟

الكل يعرف أن الأحواز تم ضمها إلى الدولة الإيرانية بفعل احتلال عسكري قتل فيه الآلاف من أبناء شعبنا وأن الإجراءات العنصرية التي أعقبت الضم تم فرضها بأساليب أمنية وعسكرية كما أن جميع الانتفاضات التي قام بها شعبنا منذ ١٩٢٥م (عام الاحتلال) وإلى اليوم قد تم قمعها بالحديد والنار. ولهذا فإن من لجأ إلى استخدام العنف وما زال يطبقه على الأحوازيين هي دولة الاغتصاب الفارسي.

وحيثما يقوم الأحوازيون بمواجهة هذا العنف بعنف مضاد فإن ذلك يعد أمراً مشروعاً كونه يأتي للدفاع عن النفس. وقد نضطر في بعض الأحيان للقيام بالعمليات المسلحة التي تستهدف المراكز العسكرية والاقتصادية والتجارية الإيرانية في الأحواز من اجل لجم القمع الإيراني المتوحش.

ولكن رغم ذلك فإن الحركة الأحوازية بجميع أطرافها قد عملت للمطالبة بحقوق شعبنا عبر الوسائل السلمية وهي ما تزال متمسكة بهذا الخيار.

و بشأن الموقف العربي والدولي فهو غائب نهائياً حيث معروف أن المواقف الدولية عادة ما تأتي وفق مصالح خاصة وهذه المصالح على يبدو لم يحن تحقيقها في الأحواز بعد.

هل تخشون استغلال الغرب لكم لإرباك النظام الإيراني؟

- أبدأً نحن شعب أصحاب قضية عادلة ولا نقبل لأنفسنا أن نكون أدوات بيد الآخرين أياً كانوا ولكن حين تقتضي مصلحتنا في التعاون مع جهة دولية أو عربية ما لمواجهة الخطر الإيراني ولجمه بما يضمن إعادة حقوقنا المغتصبة فلا نتوانى عن فعل ذلك. و هناك فرق بين أن نكون شركاء متعاونين وبين أن نكون أدوات. ولو أردنا أن نكون أدوات لقبولنا الرضوخ للدولة الإيرانية ولما ثرنا عليها.

ما هي العقبات أمام إيصال صوتكم إلى العالم؟

- في الواقع هناك عدة عقبات من ضمنها عدم امتلاكنا وسائل إعلامية قادرة على إيصال صوتنا والتعريف بمظلومية شعبنا في ظل هذا الحصار الإعلامي والسياسي المفروض علينا من قبل سلطات الاغتصاب الفارسي. ثانياً، القمع الشديد الذي مورس ضد النشطاء من أبناء شعبنا في الداخل. أما الأمر الآخر فهو الضعف المادي الذي نعاني منه حيث أن الحركة الأحوازية لحد الآن ما زالت تعتمد على إمكانياتها الذاتية المحدودة وهي إمكانيات لا تلبي حاجة قضية بحجم القضية الأحوازية. إلى جانب ذلك أن الدول العظمى ما تزال تتجاهل معاناة شعبنا وشرعية مطالبنا ولم تسع لسماع ما لدينا. وهذا بحد ذاته يشكل عقبة كبيرة أمام تحركنا الدبلوماسي والسياسي.

كيف تعاملت معكم السلطات السورية بعد إغلاق مكاتبكم وترحيلكم من دمشق؟

- لقد كان لنا حضور ونشاط إعلامي وسياسي ملحوظ في سوريا أيام الرئيس الراحل حافظ الأسد ولكن مع الأسف بعد وفاته تغير كل شي فقد أغلق مكتبنا و صودرت جريدتنا (النهضة الأحوازية) وقد تم استدعائي لأكثر من ثلاث مرات من قبل أجهزة الأمن السورية وأجبرت على توقيع وثيقة تلزمني عدم القيام بأي نشاط سياسي أو إعلامي على الأراضي السورية وأجبرت بعد ذلك على ترك سوريا في عام ٢٠٠١م.

وفي عام ٢٠٠٦ قامت السلطات السورية بعمل يندى له جبين كل عربي شريف و إنسان حر. حيث أقدمت الاستخبارات السورية على خطف ستة من المناضلين الأحوازيين وتسليمهم إلى السلطات الإيرانية. وبعضهم كان يحمل جنسيات دول أوروبية وبعضهم الآخر كان حاصلاً على حق اللجوء السياسي من مكتب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في دمشق وكان من بين الذين تم تسليمهم لطهران أشخاص محكوم عليهم بالإعدام ولكن ورغم المناشدات التي قدمتها الحركات الأحوازية والعديد من منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية

للإفراج عن هؤلاء الأحوازيين وعدم تسليمهم لإيران إلا أن السلطات السورية لم تأبه بتلك النداءات وقامت بتسليمهم للسلطات الإيرانية وهم الآن في وضع خطر جداً. فما الذي ارتكبه هؤلاء الأحوازيون بحق سوريا حتى يعاقبوا عليه وهل هذه من مبادئ القومية والإنسانية التي يزعمونها؟.

من يقف معكم الآن؟

الخيرون من أبناء امتنا العربية، فهناك قوى عربية شعبية بدأت تهتم بقضيتنا وتسعى للتعرف على معاناتنا وهناك قوى عربية والمقاومة العراقية الباسلة قدمت الكثير من المساندة للمناضلين على أرض الأحواز وهذا شيء مهم جداً و يجعلنا نستبشر الخير بأمتنا التي تناست قضيتنا لمدة طويلة من الزمن. كما جرت في الآونة الأخيرة اتصالات من قبل بعض الأطراف العربية الرسمية معنا ونأمل أن يكون العرب قد اخذوا العبر من إيران التي لم تدع أي ثغرة أو فرصة إلا واستخدمتها كورقة للتدخل في شؤون دول المنطقة بحجة الدفاع عن الشيعة وعن الفرس الحاملين للجنسية العربية.

الأسدي يكشف "الأرصفة السرية" لنقل خلايا إيران النائمة للخليج

العربية نت ٢٩/١٠/٢٠٠٧

يُعتبر الأسدي (٥٢ عاماً)، القنصل العام للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دبي حتى عام ٢٠٠٣ تاريخ انشاقه، علماً بأنه أول مسؤول مدني ينشق عن النظام الإيراني قبل أن يطلب اللجوء السياسي في السويد. كما كان سفيراً لبلاده في البرتغال ثم مستشاراً لوزير الخارجية، قبل أن يصبح عام ٢٠٠١ قنصلاً عاماً لبلاده في دبي.

حركات تحرر.. خلايا نائمة

وأكد عادل الأسدي أن "الخلايا النائمة منتشرة في كافة الدول الخليجية دون استثناء"، سارداً لـ "العربية.نت" المراحل التي قادت نشوء هذه الخلايا في الخليج .

فقال: بعد قيام الثورة الإيرانية أصبح لقوات الحرس الثوري قسم خاص سمي بـ(حركات التحرر) والذي كان يتولى مهمة تمويل وتدريب العناصر الإسلامية المتشددة الموالية للثورة الإيرانية في مختلف الدول الإسلامية على العمليات العسكرية .

وكان يتأسس القسم مهدي هاشمي، الذي جرى إعدامه بسبب دوره في كشف تفاصيل اللقاء السري الذي جمع هاشمي رفسنجاني بمبعوث الرئيس الأمريكي الأسبق إلى طهران مك فرلين، إبان الحرب الإيرانية العراقية، وهو الأمر الذي اشتهر بـ "فضيحة إيران غيت". وتواصل قوات الحرس الثوري هذه المهمة حتى يومنا هذا بالتنسيق مع الأجهزة الاستخباراتية، والديبلوماسية الإيرانية.

وأوضح: "في الدول العربية والخليجية، تعمل الأجهزة الاستخباراتية في السفارات والممثلات الإيرانية على استقطاب وتجنيد العناصر الشيعية المتطرفة التي تدين بالولاء إلى النظام الإيراني على حساب ولائها لأوطانها. ومن ثم يتم إرسال هذه العناصر إلى إيران عبر دولة ثالثة، دون أن تختم جوازات سفرهم. وهناك ينظم لهم دورات تدريب عسكرية واستخباراتية وسياسية وأيديولوجية.

وتابع "بعد عودتهم إلى أوطانهم يتم تنظيمهم بحيث يتحول كل منهم إلى عنصر ناشط في خدمة أجهزة الاستخبارات الإيرانية في هذه الدول، والذي سيقوم بدوره بتجنيد عناصر جديدة لصالح شبكاتهم السرية التي تنفذ أوامر وتعليمات طهران."

وزاد "إن رجال الاستخبارات المتواجدين في السفارات والممثلات والمراكز الثقافية والتجارية والمدارس والمستشفيات والنوادي والمؤسسات التابعة للنظام الإيراني في الخارج يضطلعون بدور أساسي في هذا الخصوص".

أرصفة سرية.. وعناصر شيعية وسنية:

ورداً على سؤال "العربية.نت" عن الطريقة التي يتم فيها "إيصال السلاح الإيراني إلى هذه الخلايا في دول الخليج ونقل العناصر"، أجاب الأسدي: هناك أرصفة سرية تابعة لقوات الحرس الثوري وأجهزة الاستخبارات الإيرانية، والتي لا تخضع لأي إشراف من قبل الحكومة أو الجمارك الإيرانية. وربما تستخدم هذه الأرصفة التي تطل بعضها على الخليج لإرسال الأسلحة إلى الخلايا النائمة في الدول الخليجية.

وقال: "ليس بالضرورة أن تكون كل عناصر هذه الخلايا من الشيعة، لأن أجهزة الأمن والاستخبارات الإيرانية تتغلغل بأساليب بالغة التعقيد والسرية داخل بعض التنظيمات السنية المتطرفة، وتؤثر في توجهاتها وقراراتها دون علم من قادة هذه التنظيمات."

وعن الفترة التي يعتقد أن الخلايا ستستيقظ فيها، قال: "عندما تقتضي مغامرات النظام الإيراني، ولا أقول مصالحه، لأن تشكيل مثل هذه الخلايا أساساً لا تتلاءم مع المصالح الحقيقية لإيران."

سر علماء "شمخاني" لدول الخليج

وفي سياق الحوار، سألت "العربية.نت" القنصل المنشق الأسدي "عن سر تصريحات وزير الدفاع الإيراني السابق علي شمخاني المتشدد إزاء الخليج عندما هدها، ومن ثم تراجعها عن هذه التصريحات، فأجاب: شمخاني ليس الوحيد من المسؤولين في النظام الذي أطلق مثل هذه التهديدات. فمسؤولون آخرون، مثل العميد علي رضا أفشار (القائد السابق لقوات التعبئة التابعة للحرس الثوري)، كانوا قد أطلقوا تهديدات مماثلة ضد الدول الخليجية. ولكن تهديدات شمخاني قد أخذت على محل الجد بشكل أكبر لأنه كان له دور مؤثر في القلاقل التي حصلت في بعض الدول الخليجية.

وأوضح "أن السيد شمخاني عندما كان في قوات الحرس الثوري كان يتولى قيادة مجموعة خاصة تعمل في مجال تخطيط وتنفيذ أعمال إرهابية في دولة الكويت. وكان لشمخاني خطة إرهابية بالغة الخطورة في البحرين أيضاً، ولكن لحسن الحظ تم الكشف عنها. حينها كنت نائباً لرئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) فأبلغت بأنه جرى كشف باخرة مليئة بالمتفجرات كانت متوجهة إلى البحرين."

وتابع "وعندما استقست لجننتنا الأمر من السيد بشارتي، الذي كان نائب وزير الخارجية آنذاك، فإنه قال لنا إن جهازاً من قوات الحرس الثوري يترأسه شمخاني يقف وراء تلك المحاولة الإرهابية. ومن هنا يتضح بأن تورط شمخاني في الأعمال الإرهابية لا يقتصر على التصريحات، وإنما هو عملياً متورط في تخطيط وتنفيذ بعض الخطط والمحاولات الإرهابية في المنطقة."

الولي الفقيه القادم؟

وعلى صعيد آخر، سألته "العربية.نت" عن شخصية "الرجل القوي في إيران الآن"، فقال: حسب دستور الجمهورية الإسلامية، فإن كافة الصلاحيات في البلاد تقع بيد شخص واحد وهو الولي الفقيه أو المرشد الأعلى للجمهورية.

وأضاف: تنص المادة ٥٧ من الدستور على أن السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) تخضع لإشراف صاحب الولاية المطلقة أي القائد أو المرشد الأعلى. كما تمنح المادة ١١٠ من الدستور كافة الصلاحيات لإدارة البلاد إلى الولي الفقيه أيضا. ولذلك فإن دور كل من رئيس الجمهورية والبرلمان والسلطة القضائية في إدارة شؤون الحكم لا يتجاوز كونه دورا شكليا وهامشيا. في السابق كان الخميني هو الرجل الأقوى في النظام واليوم حل محله خامنئي. وكل من تسول له نفسه أن يعارض المرشد الأعلى، سيُتهم فوراً بالكفر ومحاربة الله.

ورداً على سؤال "من هو الولي الفقيه القادم في إيران" بعد رحيل خامنئي.

أجاب الأسدي: يبدو أن خامنئي يفضل رئيس السلطة هاشمي شاهرودي كخليفة له. وبما أن معظم أعضاء مجلس الخبراء الذي يتولى مهمة تعيين وعزل القائد أو الولي الفقيه هم من المحسوبين على خامنئي، فلا استبعاد أن يقوموا بتعيين هاشمي شاهرودي خلفا لخامنئي في المستقبل، على الرغم من أن شاهرودي ظل لسنوات يطرح نفسه كمعارض عراقي. وأضاف: على كل فإن الأمر لا يمكن أن يتم بهذه البساطة. لأن سياسات خامنئي وممارساته خلال السنوات الأخيرة قد ساهمت بدور ملحوظ في تصعيد المعارضة ضد النظام في الداخل، وحطت من مكانته السياسية والدينية على الصعيدين الشعبي والحكومي، لدرجة صار بعض المسؤولين في النظام أيضا يطالبون سرا بتنحيته من منصبه. وهذا ما دفع خامنئي إلى أن يستقوى أكثر وأكثر بالحرس الثوري لفرض سيطرته على السلطات الثلاث وكافة أجهزة الدولة.

سألته "العربية.نت": بصفتك مستشارا سابقا في وزارة الخارجية، ومن ثم قنصلا سابقا، ماذا تخبرنا عن صناعة السياسة الخارجية الإيرانية، ومن يتخذ القرار في السياسة الخارجية رئيس الجمهورية أم المرشد أم الحرس الثوري؟

أجاب: أود هنا التأكيد على أن تعيين وزير الخارجية لا يمكن أن يتم دون موافقة المرشد الأعلى، وذلك نظرا لأهمية وحساسية هذا المنصب. صحيح أنه يوجد في إيران وزارة خارجية ولجنة برلمانية لشؤون الخارجية، ومجلس أعلى للأمن القومي، إلا أن كافة القرارات الخاصة بالسياسة الخارجية يتم اتخاذها من قبل القائد أو المرشد الأعلى للجمهورية.

كما أن القرارات الصادرة عن المجلس الأعلى للأمن القومي لا يمكن تنفيذها دون مصادقة القائد. وهذا لا يقتصر على السياسة الخارجية بل يشمل كافة القرارات الهامة والأساسية التي تصدر في مجالات كالسياسة الداخلية والدفاعية.

الخمور و"السهرات الماجنة" بكربلاء تتسبب بهروب نائب المحافظ

العربية نت ٢٠٠٧/١١/٤

[هنا] حقيقة وطبيعة السلوك الشيعي فكيف في صلهم مع أهل السنة؟؟ [الصد]

قال نائب محافظ كربلاء، جواد الحسناوي، إنه ترك محافظته ولجأ إلى العاصمة بغداد ليبقى تحت حماية التيار الصدري الذي هو قيادي فيه، لخوفه على حياته المهددة من قبل ميلشيات شيعية هددته بعد إثارته موضوع "التطهير العرقي للعرب"، و"انتهاك مقدسات كربلاء وشرب الخمور فيها". وتأتي تصريحات الحسناوي، عقب تقارير صحفية ذكرت أن أوامر اعتقال صدرت في حق أربعة من أعضاء مجلس محافظة كربلاء بعد أحداث الزيارة الشعبانية التي شهدتها المدينة قبل شهور، بعدما أدينوا بتهم تتعلق بـ «الإرهاب»، من بينهم نائب المحافظ. وتحدث الحسناوي، في اتصال مع "العربية.نت" من مكانه السري في بغداد، عن أن قانون دمج الميلشيات الذي صدر عن مجلس الحكم العراقي السابق مثل ميلشيات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة وحزب الله، أتى سلبا على الأجهزة الحكومية فحصلت تصفية للحسابات على حساب القوى العربية في الجنوب، مثل كربلاء .

واتهم الحسناوي هذه الميلشيات بـ"استئصال للعرب بالتنسيق مع إحدى دول الجوار وجلب الأسلحة ووضعها في أماكن مقدسة".

خمور في الأماكن المقدسة:

وعن انتهاك مقدسات كربلاء، قال إن ذلك تم "بقتل أكثر من ١٠٠ زائر لمنطقة (ما بين الحرمين) الشيعية المقدسة، على يد الميلشيات المتنفذة والمسيطر على منطقة ليست تابعة للحكومة ولا سلطة لها عليها وإنما ترجع لإحدى المرجعيات في النجف".

وتابع " كان مكتب السيد الشهيد الصدر منع الغناء وشرب الخمر في الأماكن المقدسة، ولكن الآن الميليشيات تساعد في بيع الخمر وإقامة الحفلات الماجنة ليلاً، وتنتشر محلات لبيع الخمر كما في منطقة الهندية، وتوجد نواد راقصة ويحصل الشرب في الشوارع وهذا انتهاك لمدينة مقدسة."

حياته مهددة:

وقال الحسناوي إنه، وبعد أن طالب بالتحقيق بكل هذه الملفات، "قامت رئاسة المحافظة وإدارة الشرطة بتلقي تهمة الإرهاب له."

وأضاف "وثائق وأوراق إلقاء القبض حُلت للقضاء الكربلائي ثم للمحكمة الجنائية في بغداد التي قالت إنها مزورة وصدر أمر قبض بحق مدير الشرطة، واستقدام المحافظ للمحكمة، ولكن لم يتم تنفيذ ذلك لقوتهم وتبعيتهم لقوى متنفذة"، على حد قوله.

ووصف الحسناوي وضعه القانوني بـ"السليم"، مشيراً إلى أنه "ينتظر قرار الحكومة العراقية بخصوص هذا الملف مع أنني أراها مساندة لهذه القوى في كربلاء."

وقال "لدي خوف على حياتي، وأنا أقيم في أماكن تحت حماية التيار الصدري في بغداد ولهذا لم أرجع إلى كربلاء."

الحسناوي مُتهم بـ"الإرهاب"

وتبقى الإشارة إلى أن صحيفة "الحياة" أوردت في عددها الصادر يوم 2-11-2007 أن أوامر اعتقال صدرت في حق أربعة من أعضاء مجلس محافظة كربلاء بعد أحداث الزيارة الشعبانية التي شهدتها المدينة قبل شهر، بعدما أدينوا بتهم تتعلق بـ«الارهاب».

كما اعتُقل مسؤول اللجنة الأمنية في المحافظة حامد كنوش، فيما توارى بقية المسؤولين عن الأنظار بعد صدور أوامر اعتقالهم وهم نائب محافظ كربلاء جواد الحسناوي وأحمد الحسيني ومسؤول الإعلام في مجلس المحافظة غالب الدعيمي، كما ورد في "الحياة".

السجل الأسود لتنظيمات أقباط المهجر

محيط ٢٠٠٧ / ١١ / ٥

لم يكن طبيعياً أن تمر واقعة انسحاب الأقباط من المشاركة في المؤتمر الوطني الذي دعا إليه رموز مسيحية بارزة في مصر لإعلان موقفهم الرافض للمؤامرات التي يحيكها تنظيم أقباط المهجر مرور الكرام، فبعد تدفق المئات من الرموز القبطية للمشاركة في الوقفة الاحتجاجية التي دعت إليها حركة "شركاء من أجل الوطن" للإعلان عن رفض ممارسات ومؤتمرات أقباط المهجر رداً على المؤتمر الذي نظمه التجمع الأمريكي القبطي مطلع الأسبوع الماضي والذي استمر في الفترة من ٢٠ أكتوبر إلى ٢٣ أكتوبر تحت عنوان القضية القبطية معالجة جديدة الواقع والآليات .

حيث فوجئ الحاضرون بانسحاب جميع المشاركين في غمضة عين على إثر تلقيهم مكالمات هاتفية نسبها صموئيل سويحة . أحد الناشطين الأقباط . لبطريك القليوبية تأمرهم بعدم مهاجمة المؤتمر أو منظميه ، فالواقعة تشير إلى وجود واقع خطير وهو ثمة تعاطف بين أقباط الداخل مع أقباط المهجر ومؤتمراتهم التحريضية ضد مصر بزعم اضطهاد الأقباط .

فبعد ما دعا نشطاء الحركة وعلى رأسهم صموئيل سويحة الأقباط للمشاركة في هذه الوقفة الاحتجاجية لرفض ابتزاز أقباط المهجر والمطالبة بحل مشاكلهم على أرضية وطنية ومن داخل مصر وهو ما لم يستجيب له قبطي واحد فضلاً عن المؤتمرات التي عقدتها بعض الأحزاب السياسية لرفض مؤتمرات أقباط المهجر شهدت مشاركة ضعيفة للغاية من جانب النشطاء السياسيين والمواطنين للرد على افتراءات أقباط المهجر .

وتأتي هذه الواقعة وسط تزايد ملحوظ لعدد هذه المنظمات التي يقارب عددها الـ ١٥ منظمة سواء كانت في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو استراليا وتتنامي نشاطها عبر تنظيم المؤتمرات وتدشين مواقع الانترنت و المراكز الإعلامية الدولي لبث الافتراءات عن واقع الأقباط في مصر ومطالبة الحكومات الغربية لممارسة الضغوط على مصر بزعم إجبارها على حل مشاكل الأقباط .

وقد استطاعت هذه المنظمات إصدار تقارير من الإدارة الأمريكية تتضمن وجود اضطهاد للأقباط في مصر بما يؤدي إلى فرض عقوبات عليها من بينها التهديد بقطع المعونة الأمريكية أو توجيه الجزء الأكبر منها إلى تجمعات الأقباط . ولعل من أشهر هذه المنظمات هي منظمة أقباط الولايات المتحدة والتي أسسها المهندس مايكل منير في واشنطن والتي تزعم أن الأقباط في مصر يتعرضون يوميا لاعتداءات جسدية ونفسية موثقة وغير قابلة للإنكار وإن هذه الاعتداءات مستمرة وترتكب عمداً أو تحت غطاء الإنكار والإهمال من الحكومة المصرية نفسها أو من بعض الأفراد المسلمين الجاهلة والمضللين على حد وصف المنظمة .

وقد أسس منير موقعا على الانترنت ومركزا إعلامياً دولياً في الولايات المتحدة كما انه وثيق الصلة بلجنة الحريات بالكونجرس الأمريكي والذي شارك في العديد من جلسات الاستماع أمامها وتقديم تقارير تفيد باضطهاد الأقباط في مصر ومنها تقديمه تقرير عن الأحداث الطائفية في قرية بمها مركز العياط بمحافظة الجيزة - جنوب العاصمة - مؤخراً كما انه تقدم بمشروع قانون للكونجرس لمحاسبة مصر .

القائمة تضم أيضاً منظمة الأقباط متحدون والتي أسسها الملياردير المصري المهندس عدلي أبادير في سويسرا في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٤ والذي قام بتنظيم ثلاث مؤتمرات كلها تزعم وقوع اضطهاد للأقباط في مصر فكان المؤتمر الأول في زيورخ في ٢٥ سبتمبر عام ٢٠٠٤ والثاني في واشنطن في شهر نوفمبر ٢٠٠٥م الذي انعقد تحت شعار مسلمون ومسيحيون من أجل الديمقراطية وحقوق المواطنة في مصر .

وقد شارك في هذا المؤتمر الدكتور سعد الدين إبراهيم مدير مركز بن خلدون و الدكتور احمد صبحي منصور زعيم جماعة القرآنيين و الدكتور جهاد عودة رئيس قسم العلوم السياسية وعضو لجنة السياسيات وهو الأمر الذي شكل مفاجأة للكثيرين الذين اعتبروا مشاركة جهاد عودة يعد بداية اعتراف من الحزب الوطني بأقباط المهجر وقد شهدت جلسات المؤتمر مناقشات ساخنة وحادة عن مشكلة أوضاع من أطلقوا عليهم الأقلية القبطية في مصر ووسائل حلها بينما عقد المؤتمر الثالث في مدينة زيورخ بسويسرا في شهر مارس من العام الحالي والذي حمل عنوان الأقليات في الشرق الأوسط . وتشير المعلومات إلى أن هناك صراعا بين كل من عدلي ابادير ومايكل منير على زعامة تنظيم أقباط المهجر ، وبتوصية من ابادير ، أسس المهندس كميل حليم التجمع القبطي الأمريكي في نوفمبر ٢٠٠٥ حيث ذكر حليم أن التجمع بدأ بفكرة من ابادير بضرورة تنظيم الأقباط في أميركا بسبب نسبتهم العددية وما يمكن أن تحققه لصالح قبضتهم .

ولعل هذا ما يفسر حالة التنسيق بين تجمع حليم ومنظمة ابادير والتي ظهرت جليا في المؤتمر الأخير الذي نظمه التجمع بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان "القضية القبطية.. معالجة جديدة للواقع و الآليات" في ولاية شيكاغو الأمريكية والذي غاب عنه مايكل منير رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة وشارك فيه أعضاء في الكونجرس الأمريكي وطالب بإلغاء خانة الديانة من البطاقة و زعم اضطهاد الحكومة للأقباط وتستمر الأجهزة الأمنية على عمليات اختطاف الفتيات المسيحيات وإجبارهن على دخول الإسلام. ومن المنظمات الخطيرة أيضا منظمة مسيحيي الشرق الأوسط والتي يرأسها نادر فوزي ومقرها كندا وتعلن المنظمة أن هدفها الأساسي هو حصول مسيحي الشرق الأوسط على حقوقهم وقامت المنظمة بتنظيم مؤتمر المساواة بكندا في يوليو ٢٠٠٤ ثم إصدار كتاب "المضطهون" باللغة العربية والإنجليزية وتعد هذه المنظمة تبشيرية بالأساس وتتلقى أموالا طائلة من المتربصين بمصر وبالإسلام.

وهو ما ظهر جليا خلال اعتقال اثنين من أعضائها وهما عادل فوزي رئيس فرع المنظمة في مصر وبيتر عزت مصور بموقع الأقباط بتهمة ازدراء الدين الإسلامي على موقع المنظمة على الانترنت والتي تزامنت مع تفجر قضية تنصير الشاب محمد حجازي

وقامت المنظمة أيضا بترجمة كتاب المضطهدون إلي اللغة العربية والذي يتكون من ٢٣٠ صفحة تعرض المنظمة من خلاله مزاعم اضطهاد الأقباط بمصر خلال القرن الماضي وصورا مسيئة للإسلام والإساءة إلي النظام الرسمي في البلاد .

وكانت قبل ذلك قضية وفاء قسطنطين زوجة كاهن أبو المطامير . بمحافظة البحيرة . و التي شهرت إسلامها قد أظهرت دور المنظمة المشبوه والتي كانت تدغدغ مشاعر الشباب القبطي بمصر وتلهب حماسه بمطالبته بالاستمرار في المظاهرات والاعتصام داخل الكنائس حتى خضعت الدولة لإرادتهم وسلمت وفاء للكنيسة .

وقد دفعت حملات الإساءة التي قادتها المنظمة اثنين من المحامين إلي تقديم بلاغ إلي النيابة العامة يطلبان فيه التحقيق في الإساءات والأكاذيب التي تبنتها المنظمة وتحديد علي موقعها الالكتروني علي الانترنت وبدورها قامت النيابة بمنح إذن للمصنفات الفنية لمراقبة ومتابعة الموقع وكتابة تقرير مفصل حول ما يحتويه من إساءات للإسلام ورسوله وزوجاته ثم تم القبض علي الشخصين المذكورين .

غير أن هناك منظمات قبطية خارجية لا تقل خطورة عن المنظمات السابقة وأبرزها الاتحاد القبطي الأمريكي والذي أسسه المحامي رفيق اسكندر والذي دعا قبل ذلك رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي أريئيل شارون للتدخل لحماية الأقباط في مصر الذين زعم أنهم يتعرضون للإبادة.

كما طالب في تقرير أرسله إلي وزارة الخارجية الأمريكية ولجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية علي مصر لتعرض الأقباط بها للاضطهاد وهو نفس ما تطالب به الجمعية الوطنية القبطية الأمريكية التي يترأسها المحامي مورييس صادق .

وتتضمن القائمة السوداء أيضا منظمات منظمة الأقباط الأحرار ويرأسها جاكوب كيرياكي اندرو فانوس وتأسست في مارس ٢٠٠٦ و الهيئة القبطية الأوروبية ويرأسها ناجي عوض و الهيئة القبطية الاسترالية أسسها صموئيل فاهد و يرأسها حاليا سمير حبشي و منظمة أقباط متحدون انجلترا ويرأسها إبراهيم حبيب وتأسست في يناير ٢٠٠٦ وكلها منظمات تسعى لإشعال نار الفتنة بين المسلمين والأقباط وتداول قضية الأقباط في مصر كأقلية مضطهدة .

ويرى المراقبون أن الدور المشبوه الذي تلعبه تنظيمات أقباط المهجر يفرض على الجميع تحمل مسؤولياته في التنبيه إلى هذا الخطر الداهم وفضح مزاعم وافتراءات تلك المنظمات في المحافل الدولية ، كما يضع أقباط الداخل على المحك لإبراء ساحتهم من المؤامرات الدنيئة التي يحيكها أعداء الوطن لبلدهم الراعي مصر . فبرغم عدم إنكار الدور الوطني على كثير من الرموز المسيحية في مصر والذين يأتي على رأسهم قداسة البابا شنودة الثالث . بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ذات الأغلبية الكبيرة . إلا أن حالة الصمت المطبق التي غالبا ما تصاحب تلك المؤتمرات المشبوهة لأقباط المهجر وواقعة الانسحاب الأخيرة تثير حالة من الشكوك تستوجب الرد من الدوائر المسيحية المسؤولة.

بوتين في إيران: جولة الشطرنج الساخنة

أمير طاهري - الشرق الأوسط ٢٠٠٧/١٠/١٢

من المتوقع أن يقوم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة إلى طهران الأسبوع المقبل، لما قد يكون آخر مهمة له قبل انتهاء رئاسته.

فلأكثر من ربع قرن، ظلت إيران تقوم بكل ما في وسعها لتحقيق زيارة من هذا النوع من دون نجاح. فميخائيل غورباتشوف وبوريس يلتسين رفضا الدعوة من ملاي إيران. وحتى الآن كان بوتين يتبع السياسة نفسها. وخلال الصيف الماضي حينما عقد ما سمي بقمة مجموعة شنغهاي رفض بوتين دعوة الرئيس الإيراني نجاد لإجراء اجتماع ثنائي بينهما. إذن ما الذي جعل بوتين يغير رأيه ويقرر الذهاب إلى طهران في هذا الوقت؟

يمكن القول إن أحد الأسباب هو القلق المتصاعد في روسيا من أن تحدي أحمدي نجاد للأمم المتحدة، قد يؤول إلى حرب إقليمية. ويأمل بوتين أنه قد يكون قادرا على إقناع القيادة الخمينية كي تتراجع عن حافة السقوط. ويبدو كأن النجاح في طهران مثل باقة ورد أخيرة لثمانية أعوام رئاسية قضاها بوتين في الكرملين. وستعزز فرص نجاح حزب بوتين قبل أسابيع قليلة من الانتخابات الروسية العامة، وبعدها يخطط للحصول على رئاسة الوزارة.

ووفق الدستور الروسي فإن بوتين لا يستطيع أن يرشح لفترة رئاسية ثالثة، ولكن استراتيجيته هي المساعدة على أحد معاونيه إلى منصب الرئاسة ثم يصبح هو رئيسا للوزراء. ويمكن آنذاك للمعاون أن يستقيل كرئيس بعد فترة ستة أشهر على سبيل المثال مما يسمح لبوتين أن يسعى للحصول على المنصب الرئاسي مرة أخرى.

لذلك فإن تحقيق انقلاب دبلوماسي في طهران سيقوي من موقع روسيا عالميا في الشرق الأوسط، ليكون لشعار «روسيا صانعة سلام» مقابل «أميركا مشعلة الحروب» صدى واسعا في المنطقة وفي أوروبا بل حتى في أميركا، ليجد بوتين وروسيا نفسيهما فجأة عائدتين إلى دوري الدرجة الممتازة.

وعلى الرغم من أنه قد تكون للحسابات السياسية المحلية دور في قرار الذهاب إلى طهران، فإنه من الخطأ اعتبارها الأسباب الوحيدة وراء هذه المبادرة المهمة. فقرار بوتين جاء، إذا كانت مصادرها صحيحة، بعد مشاورات مع ثلاث قوى أساسية في الاتحاد الأوروبي: ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. وفي حقيقة الأمر، أجرى الرئيس الفرنسي نيكولاس ساركوزي اجتماع قمة مع بوتين قبل أيام قليلة من إعلان الأخير عن قراره بزيارة طهران. وأخبرتنا مصادر فرنسية أن ساركوزي «كان متشجعا جدا» باستعداد بوتين للاقترب أكثر من مواقف الاتحاد الأوروبي بما يخص إيران.

السؤال: ما الذي يتعين على بوتين أن يبلغه لطهران؟ يجب عليه أولا أن يحررهم من وهم أن بوسعهم فعل ما يرغبون لأن أميركا، وهي القوة الوحيدة المستعدة لاستخدام القوة ضدهم، قد تكون عاجزة في أفغانستان والعراق. وعلى بوتين أن يلفت انتباههم لحقيقة أن قراري مجلس الأمن اللذين أقر في ما يتعلق بالنشاطات النووية لإيران يمكن إلغاؤهما فقط بقرار آخر من مجلس الأمن، يشير إلى أن المر حل. ولا يمكن تجنب القضية.

والمطلب الأساسي لمجلس الأمن من طهران هو إيقاف برنامجها لتخصيب اليورانيوم كشرط مسبق لمفاوضات هادفة إلى التوصل إلى اتفاق شامل. ومن الناحية المنطقية فإن هذا لا ينبغي أن يكون صعبا على إيران القيام به.

فإيران ليست لديها مشاريع طاقة نووية، وبالتالي فإنها لا تحتاج إلى تخصيب اليورانيوم لاستخدامه كوقود. ومشروع الطاقة النووية الإيراني الوحيد قيد الإنشاء يشيد من جانب الروس الذين قرروا إيقاف إكماله حتى يجري حل النزاع مع الأمم المتحدة. وفي كل الأحوال فإن روسيا مستعدة لتزويد المشروع المذكور بكل ما يحتاجه من وقود لفترة حياته البالغة ٣٧ عاما.

ويرتاب بعض الخبراء الغربيين في أن الزعماء الخمينيين يسعون إلى اليورانيوم المخصب، لأنهم يريدون إنتاج أسلحة نووية.

وبينما قد يكون هذا صحيحا فقد يكون هناك عامل آخر في الموضوع. فقد أعلن الرئيس احمدي نجاد مرارا وتكرارا أن إدارته لن توافق على التخلي عن برنامج التخصيب في ظل أية ظروف. وأكد أن «هذا خط أحمر لن نتجاوزه».

والحقيقة أن الموافقة على الإيقاف أو حتى إلغاء برنامج التخصيب، يمكن أن يرقى إلى انتحار سياسي بالنسبة لأحمدي نجاد، بينما يستعد تحالف من المتشددین لانتخابات عامة صعبة في مارس المقبل. ويمكن لانتكاسة في انتخابات مارس، أن تؤدي إلى تدمير آمال أحمدي نجاد في إعادة انتخابه عام ٢٠٠٩.

وهكذا فإن انتصار بوتين الدبلوماسي، قد يعتمد على خضوع أحمدي نجاد. وفي الوقت نفسه، فإنه إذا ما عاد بوتين إلى موسكو خالي الوفاض فإنه قد يبدو ضئيل القيمة في أقل تقدير.

هل يمكن إيجاد مخرج مما يبدو شبيها بمأزق دبلوماسي؟

أعتقد أن هذا ممكن ... يجب أن يصر بوتين في طهران على التفاوض بصورة مباشرة مع «المرشد الأعلى» علي خامنئي. ويعتقد بعض الخبراء أن خامنئي أصبح سجين لدى ثورين شباب أكثر تطرفاً في الحرس الثوري الإيراني، ولم يعد بوسعه تحديد الأشياء وفق ما يريد. وفيما أصبحت عملية الصعود المتواصل للحرس الثوري حقيقة وواقع، اعتقد أن خامنئي لا يزال يتمتع بقوة تمكنه من ترجيح الكفة لصالح هذه السياسة أو تلك. أي تسوية يصادق عليها علي خامنئي، ستوفر غطاء لأحمدي نجاد وزملائه المتشددین، الأمر الذي يجعل التوصل إلى اتفاق سهل التحقيق في نهاية الأمر.

الأزمة التي أثارها قرار أحمدي نجاد باستئناف تخصيب اليورانيوم الذي أوقفه سلفه محمد خاتمي، لا يمكن حلها بهذه العجلة. فزيارة بوتين ربما تكون بداية لسلسلة من الزيارات التي من المحتمل أن تقضي إلى حل في نهاية الأمر.

التسوية التي من المحتمل أن يطرحها بوتين من المحتمل أن تتضمن عدة عناصر رئيسية أهمها أن موافقة طهران على تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم لفترة محددة تجرى خلالها محادثات مع الجهات المعنية في الأمم المتحدة بغرض التوصل إلى اتفاق بشأن إلغاء القرارين وتحديد جدول زمني لرفع العقوبات المفروضة أصلاً.

ولإرضاء طهران، بوسع موسكو إقامة برنامج مشترك لتخصيب اليورانيوم يعمل فيه علماء إيرانيون إلى جانب زملائهم الروس في كل من إيران وروسيا تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية. مثل هذا الإجراء سيلبي رغبة طهران في تطوير قدرة علمية ونووية فنية محلية على أساس استخدام مصادر اليورانيوم الخاصة بإيران. (وهي مصادر تقدر بأنها ستكفي لفترة سبع سنوات من الوقود لمعمل الطاقة الذي تعكف إيران على بنائه بخبرات روسية على الساحل الإيراني للخليج). هذه الأزمة التي أشعلتها طموحات طهران النووية لا تزال قابلة للحل. زيارة بوتين ربما تمثل آخر فرصة لذلك على نحو يتماشى مع مخاوف المجتمع الدولي ويحفظ لقيادة خامنئي ماء وجهها.

من المؤكد أن مشاكل الكثير من الدول، خصوصاً الدول الغربية الرئيسية، مع النظام الخميني في طهران لا تقتصر فقط على طموحاتها النووية، فيما باتت القضية النووية الآن تدفع بإيران إلى حافة الحرب. وبقبوله مهمة محفوفة بالمخاطر يكون بوتين، الذي كثيراً ما يصفه أعداؤه السياسيين بأنه انتهازي، أبدى درجة من الشجاعة الأخلاقية التي تستحق الإشادة .

نجاح بوتين ربما ينزع فتيل الأزمة في الوقت الراهن على الأقل. أما فشله، فمن المحتمل أن يؤكد وجهة نظر الذين يعتقدون أن النظام الخميني لن يتراجع عن أي من مواقفه الرئيسية، إلا إذا اجبر على ذلك .

خضوع أم استسلام للمطالب المغيبة ..

حضور الزي العربي في قلب طهران، ومخاوف إيرانية من ورقة القوميات

أحمد الدليمي

المجلة ٢٠٠٧/١٠/٧ (بتصرف)

إن حكومة نجاد وجدت نفسها تستسلم أمام المطالب العربية، وأن توقف الانتهاكات؛ لأن العصر الحالي هو احترام الإثنيات والقوميات، وإذا كان الاستعراض العسكري الإيراني قد أفرد مساحة للقيم العربية الأصيلة فإن الرئيس نجاد وجد نفسه مرتدياً الجلباب العربي وهو يزور خوزستان للمرة الأولى.

فاجأت إيران العالم وإقليم خوزستان العربي الإيراني عندما سمحت لكتائب من البسيج والحرس وهم يرتدون الزي العربي (الدشداشة والعقال والعباءة) للمشاركة في الاستعراض العسكري الذي أقيم مؤخراً في طهران قرب مرقد الخميني بمناسبة ذكرى حرب الثماني سنوات، وموضع الاستغراب العالمي والخوزستاني ينطلق من حقيقة أن النظام الإيراني ومنذ تأسيس الثورة عام ١٩٨٠ تعامل بحذر واستهزاء على حد سواء من اللباس العربي الخوزستاني، وهي الطريقة التي ورثها عن الشاه المخلوع الذي كان يعاقب كل مواطن عربي أحوازي يأتي إلى العاصمة طهران باللباس العربي (العقال و الدشداشة والعباءة) لأنه كان يعتبر لبس الزي العربي هو لبس للتخلف والرجعية، وقد سارت الثورة التي أطاحت بالشاه عام ١٩٧٩ على المنوال نفسه إلا أنها خففت من درجات الضغط بعد الأحداث الدموية التي شهدتها الأحواز، حيث خرج الآلاف من عرب الأحواز في منتصف إبريل / نيسان ٢٠٠٥ في مظاهرات يطالبون فيها بالمساواة وتحسين أحوالهم المعيشية رغم وجود منابع النفط في مناطقهم، ويطالبون بحريات ثقافية ووقف ما يسمى بفرسنة الشعب العربي هناك، غير أن تلك المظاهرات تم إخمادها بالقوة وقتل فيها عدد من المتظاهرين وتم القبض على عشرات آخرين منهم.

وما يزال إقليم خوزستان يشهد عمليات تفجير متعددة تتهم طهران القوات البريطانية المستقرة في جنوبي العراق بتدبيرها ودعم المجموعات العربية الإيرانية المعارضة. ومن جهتها تبين التنظيمات الأحوازية المعارضة

لنظام إيران بأن هذا الإقليم ضم عام ١٩٢٥ قسرا إلى إيران، وأنها تسعى في سبيل استقلاله ، و تعاني هذه الأقليات التي تقطن الحدود في معظم الحالات من الفروق الواضحة من حيث مستوى المعيشة والتعليم وفرص التعليم والعمل والرعاية الصحية والاجتماعية إضافة إلى شعورهم بأنهم مواطنون من درجة ثانية أو ثالثة أحيانا. ويبدو أن النظام السياسي في إيران قد أفاق على حقيقة الثقل الذي يمثلته العرب في خوزستان، كما أن العمليات الدامية التي يشهدها الإقليم والتي لا يسلط عليها الإعلام كل جهده بسبب مشاغله في العراق.

أقول: أفاقت الحكومة الإيرانية على تلك الحقائق وابتكرت أساليب الهدف منها ترويض عرب خوزستان واحتوائهم من خلال التراخي في الضغوط على العادات العربية و الزي العربي المعروف، فنجحت في زج عدد من العرب في البسيج والطلب منهم أن يرتدوا اللباس العربي إرضاء للداخل ورسالة للخارج مفادها أن طهران تحترم العرب ولذلك فهي منحتهم كامل الحرية في إظهار أنفسهم بلباسهم وتقاليدهم أمام سفراء الدول الخارجية.

يقول الكاتب الأحوازي سلمان نوري الزبيدي (باحث في الشؤون الإيرانية): إن إيران تعاملت طوال الثمانية عقود الماضية من تاريخها الحديث مع ملف الشعوب غير الفارسية بشكل عام والشعب العربي الأحوازي بشكل خاص من منظار أمني بحت، وهو إفراز لطبيعة تكوينها وطبيعة البنى الأساسية المكونة للنظام السياسي الإيراني، حيث نلاحظ أن هذا الخطاب الأمني والسياسي الإقصائي أفرز ودفع بلاعبين عسكريين وأمنيين لتسيير شؤون الدولة وللتعاون مع الملفات الأكثر إلحاحا كقضية الشعوب في إيران.

وهم كذلك من يحتكر السلطة والثروة والإعلام وكل ما يمت بالحياة اليومية للشعب الإيراني والشعب العربي الأحوازي بصلة. وهذا ما يفسر شدة وشراسة تعامل هذه الأطراف العنصرية مع العرب سواء على مستوى صانع القرار في طهران أو في الإقليم، كما تزداد حدة التعامل خاصة لو أخذنا طبيعة الظرف السياسي والمأزق الذي تعاني منه القيادة الإيرانية، وكذلك أهمية الأحواز من حيث الموارد الاقتصادية والجغرافية السياسية في المنطقة.

والحكومة الحالية التي تمسك بمفاصل السلطة في إيران هي التجسيد الأبرز لإفرازات طبيعة الخطاب السياسي لهذه القومية وهذا التوجه والتي تسمى (القومية الفارسية)، حيث يجتمع فيها التزمّت والغلو الطائفي الصفوي وكذلك العنصرية الفارسية بأوضح صورها وتجلياتها الممكنة. وحول السماح للعرب بارتداء الزي العربي في الاستعراض العسكري الأخير.

قال الزبيدي: (إنني أشك في هــ للموضوع ولا أعتقد أن هؤلاء عرب بل هم فرس والدليل أنهم لم يرتدوا للعربي بشكل صحيح؛ لو كانوا يؤمنون بهــ لأمر لسمحو لطلبتنا أن يدرسوا اللغة العربية وأن يسمحوا لنا أن نسمي أطفالنا بأسماء عربية ليست مفروضة علينا).

وأضاف: (إنني أعتقد أن هذا التراخي جاء بسبب الضغوط الخارجية خاصة تداعيات العملية المذهبية في العراق، فايران مرشحة للتفجير، لكنها تحاول أن تستفيد من الدرس العراقي بطرق ذكية خبيثة) ويرى الكاتب الأحوازي محمد حسين الأحوازي: (إن مسرحية الظهور باللباس العربي إنما هي نوع من عمليات ذر التراب في وجه الآخرين. وقال: إن الإيرانيين وطوال الفترات السابقة من عمر دولتهم الحديثة تعاملوا مع ملف الأحواز بهاجس أمني مفرط وبقسوة منقطعة النظير والمحرك الأساس في كل ذلك هو النظرة الأمنية الضيقة والحدود التاريخية الدفين ضد عروبة الأحواز). مضيفا (إن الأسلوب الوحيد والقاسم المشترك لكل الحكومات المتعاقبة في إيران لتحديد الأسباب للتناقضات القومية كالملف الأحوازي هو تصدير الأزمة إلى خارج الحدود وربط كل تلك التناقضات والتفاعلات السياسية بالجهات الأجنبية).

وأكد محمد حسين الأحوازي: (إن السماح بارتداء الدشداشة العربية هو نوع من التناقض لأن الدوائر الرسمية في الأحواز لا تسمح للموظفين حتى كبار السن بارتداء الدشداشة؛ كما أن مسؤولي السلطة لا يريدون لفتياتهم أن يرتدين الحجاب العربي ويؤكدون على اللباس الإيراني في موضوع الحجاب لدوام الرسمي. وقد توارثت الحكومة الحالية من الحكومات السابقة الاستهزاء والازدراء للعربي وإرثه الثقافي والحضاري، ويطلقون على العربي كلمات مثل الجاهل والمتخلف والأحمق) وأشار إلى المجازر التي ارتكبتها الحكومة ضد الأحوازيين بقوله: (إن أقوى تلك المجازر هي تلك المجزرة في الأربعاء الأسود على يد الأميرال أحمد مدني وقوات الحرس الثوري).

واستمرت تلك المجازر الوحشية ضد الأحوازيين من خلال المحاكمات الصورية والإعدام بالجملة على يد أحمد جنتي رئيس محاكم الإقليم في تلك الفترة وكذلك خلخالي وعلي فلاحيان رئيس محكمة الثورة في المحمرة وعبادان وزركر ومصطفى بور محمدي، حيث أصدرت حكم الإعدام في حق العشرات وتم تنفيذ الحكم رميا بالرصاص). وأضاف (وأما المجزرة الثانية فكانت عام ١٩٨٨م بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية والتي سميت بخططه تنظيف السجون راح ضحيتها المئات من الأحوازيين الذين كانوا سبق وأن صدرت بحقهم أحكام السجن). ويعتقد بعض المحللين الإيرانيين بأن طهران وبعد احتلال العراق وأفغانستان باتت في وضع لا تحسد عليه فأمريكا قد حاصرتها بأوراق كثيرة ومنها الورقة الطائفية، ولذلك انتبعت إيران إلى هذه الحقيقة وراحت تعمل على تقطيع تلك الورقة من خلال إيجاد الوسائل المقاومة، كما أنها عملت لإيقاف تداعيات ما يجري في العراق وخاصة ما يتعلق بالحرب الطائفية.

ويقول المحقق الإيراني نور الدين أبو الخير رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط في إيران: (إن واشنطن لا تسعى علنا لاستخدام الورقة العرقية نظرا لحساسية الموضوع لدى الطيف الأكبر للمعارضة الإيرانية التي لا تختلف في تعاملها مع الأقليات العرقية عن الحكومة المركزية في طهران، وأضاف: (لكن هذا الأمر لا يعني واشنطن ولندن تسقطان الورقة العرقية من حساباتها في التعامل مع الملف الإيراني، ويبدو أن لندن هي تتعامل مع هذا الملف الحساس عبر تنشيط المجموعات العرقية التي تتمتع بدوافع قوية للقيام بعمليات عسكرية داخل إيران).

ويرتبط تفاقم الأزمة العرقية في إيران ارتباطاً وثيقاً بكيفية تعامل طهران مع الملف العرقي داخلياً ومدى جهود كل من واشنطن ولندن في توظيف هذه الورقة ضد حكومة إيران). وأضاف الدكتور نور الدين: (إن الحكومة الإيرانية لجأت إلى سياسة احتواء مزدوجة بحيث تسعى للتعامل مع الأقليات العرقية بشكل مباشر بعيداً عن قياداتها السياسية وتنظيماتها التي تتحرك من الخارج وتخونها في الداخل. ومن جهة أخرى تشعر طهران أن القوى الإقليمية مثل باكستان وتركيا لا ترحب بأي دعم أميركي للبلوش والأكراد من شأنه تقوية النزعات العرقية في الدولتين).

في الحقيقة أن ما ظهر في الاستعراض العسكري الإيراني هو أمر ترتاح إليه واشنطن وطهران معا لأن أمريكا تريد من الحكومة الإيرانية أن تعطي الحقوق الكاملة لتلك الأقليات ومهما يكن من سجل سياسي بين الطرفين إلا أن تلك الخطوات تعتبرها واشنطن إنجازاً لها لأن طهران كانت في السابق تكتم أفواه الأقليات غير الفارسية وتقمع أي كلمات مضادة للأجندة الفارسية؛ في مقابل ذلك فإن طهران تبدو هذه الأيام قلقة ومنزعجة من سيناريو انفصال إقليم خوزستان (احواز) ذي الأغلبية العربية والذي يحتوي على مصادر النفط الأساسية في إيران، وتخاف من سيطرة الولايات المتحدة وبريطانيا على هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة كأشوأ سيناريو يمكن أن يتحقق.

والحقيقة أن المخاوف الإيرانية ازدادت بعد وصول تقارير مفادها أن واشنطن تريد بناء قاعدة كبرى قرب الحدود مع إيران، إضافة إلى أن مخاوف إيران بدت تزداد أكثر بعد ورود تقارير استخباراتية مفادها أن القوات البريطانية تسعى لبناء قواعد ثابتة لها جنوب العراق، وتخشى طهران من التقارير الاستخباراتية التي تؤكد على نشاط استخباراتي بريطاني ويشمل هذا دائرة المخابرات السرية (M16) و GCHQ (ذراع المراقبة الإلكتروني للمخابرات البريطانية) وجهاز الأمن الداخلي البريطاني (الاستخبارات البريطانية الداخلية) (M15) وفرع شرطة المدينة الخاص، وهذا الحضور الاستخباراتي المكثف، كان سبباً في قلق الإيرانيين إزاء التطورات على الحدود الجنوبية في مقابل ذلك تركزت نقطة الخلاف الأخرى حتى الآن، في التصميم البريطاني لإحباط التأثير الإيراني في جنوب العراق، ففي الوقت الذي انشغل فيه الأمريكيان بمواجهة المقاومة السنية، اكتشفت بريطانيا وتتبع عمليات المخابرات الإيرانية والنشاطات.

وتستند هذه المخاوف إلى جملة حقائق ووقائع، حيث إن كل الوكالات السرية المدنية والعسكرية البريطانية لها حضور في الأخرى في الجنوب العراقي، وكثير من عراقيي الجنوب محتارون من تصرف البريطانيين الذين ضغطوا بقوة لوقف الاتصالات مع الإيرانيين وأخضعوا بعض العراقيين لتحقيقات مطولة حول علاقتهم بالمخابرات الإيرانية، ويعتقد النائب الإصلاحي علي بور حسيني أن الوجود العسكري البريطاني في جنوب العراق يشير هواجس ومخاوف كثيرة. إذ يخشى الإيرانيون أن يقلد البريطانيون (وهم الحكام الفعليون في جنوب العراق)

سلوك النظام العراقي ويشنون حملة استخبارات شاملة ويديرون العمليات في محافظة خوزستان الإيرانية الغية بالنفط. ولهذا عابت بعض الدوائر في الحكومة الإيرانية ومجموعات الضغط، والتفجيرات التي هزت خوزستان خلال الربيع الماضي.

في حين يرى بعض المراقبين أن الإيرانيين لم يقدموا أي دليل ثابت يشير إلى التدخل البريطاني، وعلاوة على ذلك من الصعب، في نظرهم إيجاد تفسير لماذا البريطانيون يريدون زعزعة خوزستان، طالما أن عدم الاستقرار في هذه المحافظة يمكن أن يؤثر سلباً على الأوضاع في الجنوب العراقي؟ وحول أهداف إيران من خلال إبراز اللباس العربي وغيره من الألبسة القومية في الاستعراض العسكري الأخير قال حسيني: كما تعلمون فإن الاستعراض احتوى على أسلحة وعلى ألبسة لأن إيران تعاني من ضغوطات طائفية لا تقل حدة عن المؤامرات والتهديدات الخارجية الأخرى.

وقال: (في خارطتنا العرقية يعتبر الفرس والأذريون والجيلاك والأكراد والعرب والبلوش والتركمان من أهم هذه العرقيات التي تشكل "الموزاييك" العرقي في إيران، وبحسب المصادر الرسمية يشكل الفرس ١٥% من السكان البالغ عددهم قرابة ٧٠ مليون نسمة، في حين يشكل الأذريون ٢٤% والجيلاك المازندارنيون ٨% والأكراد ٧% والعرب ٣% واللور والبلوش والتركمان ٢% لكل منهم وبقية العرقيات ١% من السكان) وأضاف: (وكما تعرفون فإن الفرس لهم الغلبة ويتميز المشهد القومي الإيراني بتداخل ما بين المذهبية والقومية، كما أن امتداداتها الجغرافية الإقليمية تضيف إليه بعداً إقليمياً مما يجعل الأمر غاية في التعقيد). وبنظرة سريعة على الخريطة العرقية في المنطقة المحيطة نجد أن هذه العرقيات لها امتداداتها في الخارج، فالعرب يمتدون إلى العراق ودول الخليج في الجنوب، والبلوش لهم امتدادهم في إقليم بلوشستان في باكستان وأفغانستان، أما التركمان فيجاورون أذربيجان، والأكراد جزء من الحلم الكردي الكبير في تركيا وكردستان العراق.

وأخيراً فالدشداشة العربية وجدت لها هامشاً لكي تنتفس الصعداء، ومهما قيل فإن التطورات الدولية والإقليمية أجبرت الإيرانيين على التعاطي الإيجابي مع الأقليات والقوميات، ولأن العرب لهم الحصة الكبرى في إيران فإن حكومة نجاد وجدت نفسها تستسلم أمام المطالب العربية. وأن توقف الانتهاكات، لأن العصر الحالي هو احترام الاثنيات والقوميات، وإذا كان الاستعراض العسكري الإيراني قد أفرد مساحة للقيم العربية الأصيلة فإن الرئيس نجاد وجد نفسه مرتدياً الجلباب العربي وهو يزور خوزستان للمرة الأولى.

خطة الملالي لضم اليمن إلى المحور الإيراني

الوطن العربي ٢٦/٩/٢٠٠٧

توقع تقرير أعده جهاز غربي تزايد العمليات الإرهابية في اليمن، كما توقع استهداف شخصيات سياسية وعسكرية و استخباراتية في عمليات اغتيال تستبق أعمال عنف وتوجيه ضربات إلى أهداف مدنية.

وقد بنى هذا التقرير توقعاته على معلومات داخلية تشير إلى أن إيران أصبحت اللاعب الأساسي في اليمن، وأن قادة من قوات القدس الإيرانية، وهي جهاز العمليات الخارجية للحرس الثوري الإيراني يترددون بانتظام على مناطق يمنية وبطريقة سرية، من ضمن خطة تستهدف في النهاية تحويل اليمن إلى شريك في المحور الإيراني.

التقرير الذي أعده الجهاز الغربي يلاحظ أن اليمن يمر حالياً بمرحلة أخطر من مرحلة حرب الوحدة في عام ١٩٧٤، ويقول إن هناك من يحرض الجنوب الغاضب على تأكيد هويته واستقلاله، ويقول إنه طوال السنوات الماضية كانت الأمور تسير بشكل سلبي في الجنوب، وفي الأشهر الماضية تطور الغضب الجنوبي على شكل اعتصامات سلمية للمتقاعدين، إلا أن الاعتصامات تطورت من المطالبات الاجتماعية إلى المطالبة السياسية بالاستقلال، وتحول محتجوا الجنوب إلى دعاة استقلال عن الهيمنة الشمالية السلطوية.

ويضيف التقرير أن الاضطرابات الجنوبية فاجأت نظام الرئيس علي عبد الله صالح وهو في ذروة انغماسه في أحداث صعدة، والحرب مع الحوثيين، هذه الحرب التي فتحت الأعين على التدخلات الإيرانية في اليمن.

مخطط إيلان لليمن

ونقل التقرير عن نتيجة توصلت إليها أجهزة المخابرات اليمنية نفسها وتقول إن التحرك الأخير لأنصار الحوثي ليس غريباً عن مخطط إيران لمد نفوذها إلى اليمن، وهناك معلومات أكيدة بأن إيران تمد تنظيم الحوثي المعارض بالأسلحة والأموال، وأنها كانت وراء دفعه مرة أخرى لشن عمليات عنف وقتل وتخريب ضد سلطات حكومة اليمن. انطلاقاً من مدينة صعد، الأمر الذي أدى إلى دفع القوات اليمنية للقضاء على عناصر تنظيم الحوثي وأنصاره في هذه المناطق.

فقد وزعت في اليمن خلال الاضطرابات التي وقعت في بداية عام ٢٠٠٧ منشورات تدعو المواطنين إلى قتال من يعتدى عليهم سواء كانت الحكومة أو المشايخ أو غيرهم، وتستدل المنشورات التي وزعت في مناطق ضحيان والصفراء ومناطق أخرى شهدت مواجهات حامية مع قوات الحكومة بأحاديث تدعو الناس لقتال من يقاتلهم.

وتذكر المنشورات التي ذيلت باسم حسين بدر الدين الحوثي، وعبد الله عيضة الرزامي إلى أن أي نظام يدعو للتعاون مع الولايات المتحدة أو إسرائيل، فهو أسوأ على الأمة من المتأمرين من اليهود، وكان الحوثيون قد تجمعوا في بداية هذه العام في منطقة النقعة على بعد ٦٠ كم من محافظة صعدة، وتقول مصادر رسمية في حكومة صنعاء إنهم يشترون الأسلحة والذخائر من الأسواق بأموال جاءتهم من طهران، وإنهم يستهدفون الانقلاب

على النظام الجمهوري الذي قام منذ ٤٤ عاماً، وإعادة حكم الإمامة الزيدية إلى اليمن، بحجة أن النظام القائم حالياً غير شرعي منذ استولى على الحكم العام ١٩٦٢ وأطاح بحكم الإمام.

وتحدث التقرير عن معلومات خطيرة تشير إلى وجود مخططات سياسية منظمة من قبل إيران تعمل على توطين عراقيين من أصل فارسي في اليمن، وأن هذه المخططات يتم تنفيذها بالتعاون مع شركات وشخصيات عراقية وإيرانية تجارية ودبلوماسية، تحاول من خلالها توظيف أكبر عدد ممكن من الإيرانيين في اليمن، وتبدأ تلك المخططات من نقطة استخدام أشخاص عراقيين وإيجاد عمل لهم في البلاد بفتح محلات وورش مختلفة لهم، ثم الحصول لهم بعد ذلك على حق الإقامة واللجوء من وزارة الخارجية اليمنية، وهؤلاء الأشخاص يحملون جنسية عراقية فعلاً ولكنهم من أصول فارسية إيرانية ويتبعون المذهب الشيعي، مستغلين ظرف الاحتلال الذي يعاني منه العراق وحملات التهجير التي تنفذها ميليشيات وفرق الموت الشيعية التابعة لإيران ضد المواطنين العرب السنة، ثم ينتهي الأمر بتزويجهم بنساء يمنية من أسر فقيرة محدودة الدخل، وتزويج عراقيات من رجال يمنيين، وبذلك يمكن أن يحصلوا على الجنسية اليمنية، وقد سبق أن جرى تنفيذ هذه المخططات الإيرانية في السودان والجزائر.

تسليح ومعسكرات تدريبية

ويمضي التقرير الذي أعده الجهاز الغربي إلى مزيد من التفاصيل ويقول: إن نظام الملالي يطبق في هذه المرحلة نموذجة التقليدي في اليمن، ولم تتوقف مساعداته اللوجيستية إلى الحوثيين وكذلك إلى قبائل أخرى في اليمن الجنوبي قد تنضم إلى صوت موحد على غرار "حزب الله" اللبناني، حيث إن إيران تدرك أن النظام الاشتراكي السابق في اليمن الجنوبي لم يستطع القضاء على القبلية بل دمجها في نظامه الأيديولوجي، وبعد سقوطه عاد الصوت القبلي إلى سابق عهده، وهو صوت ناظم على تسلط اليمن الشمالي، ولذلك من السهل تأطيره ضمن المشروع الإيراني لليمن. ويوضح التقرير أن هناك عمليات تهريب منتظمة من الصومال إلى اليمن، تتضمن شحنات أسلحة وأموال جمعت من الشبكات الإفريقية لـ "حزب الله" ومن رجال أعمال لبنانيين، وتستهدف المرحلة الأولى من المخطط الإيراني، استخدام الأسلحة والأموال، لخلق خلافات مذهبية ودينية في اليمن وفق النموذج الإيراني، وتهريب مخدرات إلى اليمن لخلق فوضى اجتماعية.

ويكشف التقرير أنه تحقيقاً لأهداف الخطة الإيرانية، فإن قوات القدس جهزت معسكرات تدريب للميليشيات اليمنية في ضواحي طهران وقم وجزيرة خرج، حيث تتولى قوات القدس ومدربون محترفون تدريب شبان يمنيين من الشمال والجنوب على حرب العصابات وأعمال التخريب وإعداد المتفجرات وتنفيذ عمليات اغتيال، كما يجري انتقاء المميزين منهم للقيام بعمليات سرية في الدول العربية والإسلامية.

إضافة إلى ذلك، يقول التقرير، إن شيوخ قبائل معينة في الشمال والجنوب تلقت أموالاً طائلة في إطار هذه الخطة الإيرانية إضافة إلى تقديم مواد إعانة للأقليات اليمنية. وتساهم اللجنة الوطنية الإيرانية للحوار الديني ومؤسسة أهل البيت الإيرانيّان بدور مكمل للدور العسكري الذي تقوم به قوات القدس، فهاتان المؤسستان الإيرانيّتان متواجدتان بقوة في اليمن، وتقومان بدور خطير في المناطق اليمنية الفقيرة وتقدمان مساعدات نقدية وقروضاً حسنة وتوفران منحاً دراسية لكسب ود اليمنيين.

كما أن الأطباء الإيرانيين الذين يوفرون العلاج المجاني في المناطق الشمالية الجبلية، إنما هم عملاء للنظام الإيراني مهمتهم مزدوجة، جمع المعلومات عن المزاج الشعبي واليمني واكتساب تعاطف اليمنيين، وذلك بالتزامن مع دعم إعلامي للأطراف التي تساندها إيران في اليمن عبر محطتي "العالم" والكوثر" التلفزيونيتين الإيرانيّتين، ولذلك يتوقع التقرير أن يؤدي التدخل الإيراني القوي والسافر في اليمن إلى حرب أهلية تتداخل فيها الولاءات القبلية مع الخلافات المذهبية. بحيث يصل الأمر إلى نهاية الدولة اليمنية الحالية، وانضمام اليمن إلى المحور الإيراني، الأمر الذي يمنح إيران موقعا استراتيجياً خطيراً على مدخل البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن، بالإضافة إلى حدود مميزة مع الجوار الخليجي.

رسالة من الأهواز

[ر] على ما كتبه [الأصولي] الشوفي [المدعو حجة] الإسلام [والمسلمين] جهانجير محمودي [والمشور على موقع بازتاب [العنصري]

بقلم : رضا وشاحي

(ترجمها إلى العربية: جابر أحمد)

يحاول هذا اللوبي وبدعم حكومي إلى الهيمنة على سلم الوظائف الحكومية في إقليم الأهواز وجعلها حكراً على الوافدين وخاصة اللور والبختاريين ومنع السكان الأصليين من العرب من تبوءها أو الاقتراب منها ، كما أن الهدف الحكومي من وراء إسناد هذا اللوبي ودعم توجهاته المشبعة بالعنصرية هو دق إسفين الخلافات والنزاعات بين القوميتين اللرية والبختيارية من جهة والشعب العربي الأهوازي من جهة ثانية.

نشر موقع بازتاب المقرب من المحافل الأمنية الإيرانية والذي يديره محسن رضائي القائد العام للحرس الثوري الإيراني الأسبق مقالا مليء بالكذب والافتراء على الشعب العربي الأهوازي ونشاطه مدافعا فيه عن نظرية شمولية تدعو إلى الانصهار بالقومية الفارسية التوسعية الـ "بان ايرانيسم " حيث لم يكتف بدعوة الإيرانيين إلى التمسك بها فحسب وإنما دعا العالم كله إلى ذلك ، مبررا أفكاره العنصرية بأنها تستند إلى النصوص الدينية والعلم وأنها منسجمة تماما مع ما يطرحه مرشد الثورة الإيرانية على خامنئي.

خلفيات المدعو محمودي:

ينتسب الملا محمود جهانجيرى سياسيا إلى لوبي أصولي عنصري توسعي يعمل تحت لواء أيديولوجية القومية الفارسية المتطرفة في إقليم الأهواز ويطلقون على أنفسهم اسم "بان ايرانيسم" وهو يقيم في مدينة الأهواز التي يروج بشأنها أنها تعود ملكيتها إلى الشعب اللوري.

يسعى جهانجير وزمرته إلى استغلال الظلم الذي لحق بالشعب العربي الأهوازي على يد الأنظمة المتعاقبة على دفة الحكم في إيران لتنفيذ مخطط يرمي إلى النيل من العرب ومن وجودهم التاريخي على أراضيهم، ويدير هذا اللوبي القائد الأسبق للحرس الثوري الإيراني محسن رضائي كما يعتبر حميد زكنه عضو مجلس الشورى الحالي وممبيني العضو في مجلس بلدية الأهواز من الأعضاء الأساسيين فيه.

يحاول هذا اللوبي وبدعم حكومي إلى الهيمنة على سلم الوظائف الحكومية في إقليم الأهواز وجعلها حكرا على الوافدين وخاصة اللور والبختياريين ومنع السكان الأصليين من العرب من تبوءها أو الاقتراب منها، كما أن الهدف الحكومي من وراء إسناد هذا اللوبي ودعم توجهاته المشبعة بالعنصرية هو دق إسفين الخلافات والنزاعات بين القوميتين اللرية والبختيارية من جهة والشعب العربي الأهوازي من جهة ثانية في حين أن كل الدلائل التاريخية ما عدا بعض الإستثناءات تشير إلى أن علاقة الشعب العربي الأهوازي باللور والبختياريين إبان فترة حكم الشيخ خزعل كانت على أحسن ما يكون وأن جميع المتتبعين لمثل هذه القضايا على علم تام بذلك.

وبالإضافة إلى ما ورد يعتبر هذا "الملا" عضوا بارزا في حزب بان ايرانيسم الأصولي القومي الفارسي المعادي للعرب والإسلام وإن كتاباته المستمرة منذ عدة سنوات في موقع هذا الحزب "منبر الحرية" (تريبون ازادي) والتظير لأفكاره وترويجها خير دليل على ما نقول، ورغم الأطروحات العنصرية التي يطلقها هذا الحزب إلا أنه يعمل في إقليم الأهواز على مرأى ومسمع أجهزة النظام الإيراني، التي دعمته وأسندته لكونه قد كرس جل نشاطه ضد مثقفي الشعب العربي ورصد تحركاتهم حيث أصبح جزءاً من الجهاز الأمني والإستخبارتي لمواجهة شعبنا الذي ما برح يؤلب السلطة عليه آناء الليل وأطراف النهار.

قام جهانجير هذا برفع تقارير موسعة ضد نشاط المجتمع المدني الأهوازي ولعل آخر ما قام به من أعمال عدائية هي رسائله الموجهة إلى وزير الاستخبارات الإيراني ضد الكاتب والمؤرخ الأهوازي المعروف موسى سيادت وافتراءاته المستمرة ضد الشخصيات العربية الأهوازية و المرشحين العرب إلى مجلس الشورى الإسلامي، والترويج إلى الثقافة المعادية للعرب عبر نشر بيانات مزورة باسم الشخصيات والمجموعات العربية وتوزيعها في الإقليم حيث لا يمكن القيام بهذه الأعمال لولا الدعم الحكومي.

يريد الملا محمودي في واقع الحال مرة أخرى إحياء أفكار القومية الفارسية ولكن في بوتقة إسلامية ، مع العلم أن سياسة الحكومة الإيرانية تجاه القوميات سواء في عهد الشاه أو نظام الجمهورية لم يجر عليها أي تغيير وظلت مستمرة مثل ما كانت سائدة من قبل حيث أن سياسة الجمهورية الإسلامية الشوفينية تجاه القوميات منطبقة تماما مع سياسة النظام الملكي الذي كان يحكم إيران سابقاً.

مفهوم الأصولية الشوفينية للقومية الفارسية:

إن أول ما يلفت نظر القارئ في هذا المقال الذي جاءت تحت عنوان "همه مي بايست بان ايرانيسم باشيم" أي يجب أن نكون كلنا أصوليين فرس، هو أن إطلاق مثل هذه الشعارات وإشاعتها بين أفراد المجتمع الفارسي تثبت بوضوح أن الحكومة الإيرانية الراهنة تساندها مجموعة من القوميين الفرس المشبعين بالعنصرية التي تسعى إلى التوسع على حساب الغير وذلك عبر إحياء عقيدة الأمبراطورية الصفوية ، وفي هذا المجال يحاول محمودي مرة ثانية.

وكعادة رجال الدين المتربعين على دفة الحكم في إيران دغدغة المشاعر الدينية عبر جر الشيعة إلى هذه الساحة حيث يدعي أن " إيران هي البلد الوحيد الذي يدعم الشيعة في العالم، ولولا وجود إيران لما بقى شيء من الإسلام" وهو في هذا المجال لم يكتف بدعوة المسلمين إلى تبني الأصولية الفارسية وحسب وإنما دعا العالم المسيحي أيضا إلى تبنيها.

وزعم بان "المسيح سوف يظهر تزامنا مع ظهور المهدي المنتظر" ورغم أن الدعوة إلى تبني أيديولوجية القومية الفارسية تقوم على نظرية أرجحية العنصر الآري على باقي الشعوب ، وهي نظرية رجعية للغاية إلا أن محمودي يدعي "أن الأكراد والعرب والأتراك والبلوش سوف يصبحون أفضل مما هم عليه الآن إذا ما نجح مشروع نظرية القومية الفارسية" القائمة على التوسع حيث يقول:

" إن الأصولية الفارسية هي عقيدة كل مسيحي ينتظر عودة المسيح عليه السلام لأنه سوف يظهر معه الإمام المهدي وأن الأصولية الفارسية هي عقيدة كل من يراودهم الأمل بحكم الصالحين ...

... وأخيرا وليس آخرا الأصولية الفارسية عقيدة كل المحرومين والمستضعفين تاريخيا والذين ينتظرون ذلك اليوم الذي يزول فيه حكم الطغاة وأنها عقيدة ما بعدها من عقيدة ... كما انه في الوقت الذي تعد هذه العقيدة فارسية وآرية بحتة ولكنها سوف تجلب الخير والبركة لجميع الإيرانيين سواء من العرب أو العجم والكرد أو الترك أو البلوش".

تعني الأصولية الفارسية الاحتكار والاحتواء المقرون بالفكرة القومية الفارسية ، وهي قائمة على أساس أفضلية الدم الآري على باقي الشعوب في فكر السيطرة على العالم، ونواجهه في دراستنا لتاريخ هذه الأصولية

أفراداً من أمثال داوود منشي زادة وحبیب الله نوبخت حيث كان هذا الأخير عضواً في رسمياً في منظمة الس اس في الجيش النازي الألماني - الرايخ الثالث ، وبعد هزيمة ألمانيا إبّان الحرب العالمية الثانية عاد إلى إيران وأسس على أثرها حزباً فاشيان هما الحزب الاشتراكي القومي للعمال الإيرانيين " سومكا " وحزب " كبود " كما أننا نعثر أثناء بحثنا عن مروجي هذه الأصولية على أسماء مثل داريوش همايون و محسن بزشكبور واللواء في الجيش الإيراني السابق حسين منوجهری الذي غير اسمه فيما بعد إلى بهرام اريانا ، وقد كان هذا الشخص عضواً في حزب " كبود " وكان له دور مؤثر وفعال في قمع عشائر الجنوب.

إن ماضي النازيين وتاريخ الحرب العالمية واضح للغاية ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه انه خلال العقود العشرة الماضية أي "رحمة وبركة " جلبتها للشعوب مثل هذه الدعوات للشعوب الإيرانية؟ هل التهجير القسري وتبديل تاريخ هذه الشعوب والقضاء على ثقافتها وإعدام مناضليها يعتبر رحمة يا سيد محمودي؟

هل نهب ثروات الشعوب و الفقر الفادح وانعدام التنمية لدى الشعوب التي تعتقد أن الأصولية الإيرانية سوف تكون خير وبركة عليها هي رحمة؟ هل منع الشعوب من إصدار صحافتها وقمعها ثقافياً وسياسياً يعد رحمة ؟ لم يمر يوماً إلا ونسمع فيه أخبار الإعدامات و الاعتقالات وأعمال التعذيب التي يتعرض لها النشطاء العرب و الأكراد والأتراك و البلوش والتركمان أنا لا أرى حتى تفسير واحداً كيف أن رجلاً يدعى أنه حجة الإسلام ولا يشاهد أو يسمع بكل هذه الأخبار وهذه الممارسات التي يندي لها الجبين ، لا بل الأنكى من ذلك يقوم بتزييف الحقائق.

لقد تصدى هذا الملا محمودي في مقالته إلى اثنان من نشطاء الحقوق المدنية في الأهواز هما المفكران الأهوازيان السيد الدكتور كريم بني سعيد والأستاذ يوسف عزيزي حيث قال "إن احد قادتهم ومفكرهم ويدعى كريم بني سعيد قد تحدث في ٢٤ من شباط عام ٢٠٠٤ أمام البرلمان الدنماركي بصفته رئيساً منتخباً لوفد الشعب العربي الأهوازي.. وألقى خطاباً يندرج ضمن التحريف الذي يقوم به هؤلاء القوميون الذين ينادون إلى الفدرالية ..

... حيث قال في خطابه: "لقد تحمل شعبنا وخلال العقود الثماني الماضية إلى الاضطهاد القومي وسياسة التطهير العرقي وأكثر الأعمال وحشية من قبل النظام الشاهنشاهي البهلوي والجمهورية الإسلامية في ظل نظام ولاية الفقيه".

لا تتعجبون إذا احتج هؤلاء العنصريون الأوغاد على خطاب السيد الدكتور بني سعيد في البرلمان الدنماركي ، لان الحديث عن الشعب العربي الأهوازي وانتهاك حقوقه يعتبر من الجرائم الكبرى لدى هؤلاء

العنصريين من أنصار أيدلوجية الأصولية الفارسية ، لأن من وجهة نظرهم أن العرب ليس لهم وجود حتى يظهر من يقوم بالدفاع عن حقوقهم.

كما أن محمودي في هذه المقالة ينسب شتى التهم إلى السيد يوسف عزيزي بغرض تأليب الرأي الحكومي عليه حيث اعتبره شيوعيا سابقا وهي طريقة مرفوضة و بعيدة كل البعد عن النقد الموضوعي والعلمي فقد قال :

"وعلى سبيل المثال إن يوسف عزيزي والذي هو من الماركسيين السابقين وممن ينادون بالترويج للماركسية قد قال في أحد محاضراته في وزارة الداخلية بتاريخ ١٤ / ٩ / ٨١ (٢٠٠٣ /) تحت عنوان " الأحزاب القومية ونظفة الفاشية الجديدة في إيران " (هناك مسالة تطرح بين فترة وأخرى حول التوجهات الانفصالية والمناداة إلى الاستقلال ، فإن مثل هذه التوجهات موجودة في أذربيجان وكردستان وأيضا في خوزستان ... ومن وجهة نظري إن الاتجاهات التي تتادي بالاستقلال تتراوح نسبتها بين ١٥% إلى ٢٠ % وأنني اعتقد انه إذا نفذت الحكومة المادتين الـ ١٥ و ١٩ من الدستور وتسمح بحرية نشاط الأحزاب القومية أن هذه النسبة سوف تنخفض إلى حد كبير مما يسقط ورقة الاستقلال ممن ينادون به)".

أقول إلى الملا محمودي انه إذا كان الأمر يتعلق بالتطرق إلى ماضي الأفراد فمن الأفضل التطرق إلى ماضيك الفاسد الذي هو أوضح من الشمس ، ألم تقر بعظمة لسانك للقضاء وفي الرسائل الموقعة بتوقيعك حيث أنك قمت بتوزيع المنشورات ضد المرشحين العرب ؟ ألم تطرح بنفسك وبغية الإساءة إلى هؤلاء المرشحين من تشكيل تنظيم وهمي سميته ألوية المحمرة الحمراء؟

نحن لا نريد الدخول في مثل هذه المهاترات أليس من الأفضل لك نقد أفكار الأشخاص وما يطرحونه بدلا من التطرق إلى حياتهم الشخصية وماضيهم ؟.

أصل التسمية:

المسالة الثانية تتعلق بتسمية إقليم الأهواز ، فهنا نراه يعالج هذه المسالة بنفس الأساليب البهلوية حيث يحاول حرف ماضي هذا الشعب وتاريخه من خلال إطلاق تسمية خوزستان عليها ...

... حيث يقول: " وعلى الرغم من البراهين الواضحة التي تؤكد على أن خوزستان هي أرض تعود إلى احد الأقوام غير العربية يسمون بالهوزي أو الخوزي حيث انشقت تسمية خوزستان من "خوزي"، أما اسم الأهواز وهوزية تغيرت اليوم إلى اسم الهوزية وقد أخذت التسمية من أسماء هذين القومين ، إلا أنهم يصرون على القول إن خوزستان كانت أرضا عربية وقد اغتصبت من قبل الشعب الفارسي".

إن هوية الشعب العربي الأهوازي واضحة جدا يا ملا محمودي حيث هناك وثائق لا عد لها ولا حصر تؤكد أن هذه المنطقة كان يطلق عليها منذ غابر الأزمان اسم الأهواز ، كما أن المكاتبات الحكومية في العهد العثماني والقاجاري وحتى في عهد الاحتلال البريطاني تشير إلى تسمية هذه المنطقة باسم إقليم عربستان أو إمارة المحمرة وهذا ما يؤكد خسروي في جميع كتاباته عن المنطقة حيث سميت هذه المنطقة عام ١٥٠٣ وفي العهد الصفوي باسم عربستان ولكن قبل ذلك ومنذ آلاف السنين كانت هذه المنطقة تسمى بالأهواز وذلك ما نراه في كتب نهج البلاغة وغيره من أمهات المصادر التاريخية لذلك ألا يحق لأبناء هذا الشعب تسمية بلادهم ومدنها بأسماءها التاريخية؟؟

اللغة الأم:

يوجه الملا محمودي نقده إلى المدير السابق لإدارة التربية والتعليم في إقليم الأهواز الذي صرح بان عدم التدريس بلغة الأم تسبب في تدني الوضع التعليمي في الإقليم حيث قال محمودي: "والاهم من ذلك ما ورد على لسان المدير السابق لإدارة التربية والتعليم في خوزستان، الذي قال بأنه يرى أن تدني الوضع التعليمي للأطفال و البراعم والشباب العرب هو نتيجة ازدواجية اللغة".

نقول لمحمودي أن هذا الموضوع لا يقبل النقاش فكل طفل يجب أن يدرس بلغة أمه حتى لا يعاني من انخفاض المستوى التعليمي، وهذا ما أكدته الكثير من البحوث الدراسات النفسية والاجتماعية الصادرة في هذا المجال، فمن هنا يعد تصريح مسؤول التربية والتعليم في الإقليم منطقيا ومنطبقا مع الحقيقة تماما وإن استدلاله العقلي واضح. ونشير إلى أن السيد جيم كيومينز أكد في مقالة له نشرت تحت عنوان " أهمية لغة الأم في التعليم " في بحث تتبع أكثر من ١٥٠ حالة على مدى ٣٥ عاما أكد على صحة أهمية لغة الأم في تسريع التعليم لدى الأفراد .

الفيدالية منحرفة:

لم يكتف محمودي بما طرحه من أفكار ودعوة "جميع المسلمين سنة وشيعة " وغيرها من الأديان والقوميات لتبني الأصولية الفارسية وحسب وإنما هاجم النظام الفيدرالي باعتباره " نظاما منحرفا " ...

... فكتب بهذا الصدد يقول: "من وجهة نظري أن الفيدرالية تمهد الطريق إلى الانفصال، لأنه وعبر هذه الأفكار المنحرفة وبمساعدة الدول العربية يجر أبناء (القومية العربية) المعصومين إلى شباك الانفصال ، وهذا الأمر ينطبق بحذافيره على القوميات الإيرانية الأخرى فالأتراك والأذريين سوف يدعمون (أتراك إيران) وأكراد العراق سوف يساعدون أكراد إيران و أكراد البلدان الأخرى و البلوش سوف يحظون بالدعم من قبل بلوش باكستان وأفغانستان كما التركمان سوف يحصلون على دعم (جمهورية تركمانستان)".

هنا نوجه خطابنا إلى محمودي بالقول بأنه إذا كان الانفصال سيئا ، ففي الحقيقة أنت وأمثالك من يروج إلى الانفصال ،حيث أنكم تريدون قمع الجميع باسم الدم الآري وأنكم تريدون فرض الأصولية الفارسية على الغير باسم الدين. إن المهم في هذا المجال هو حق تقرير المصير للشعوب فمن حقها أن تختار نوع حكوماتها، ونقول أننا شعب يعشق الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية ، ولكن على ما يبدو أن قيما من هذا القبيل ليس لها أي قيمة مقابل الأفكار الشوفينية التوسعية التي تيشرون بها، فإنكم عنصريون ونحن ننشد العدل.

فالنظام الفيدرالي الذي ترفضونه وتعتبرونه نظاما منحرفا تقتدي به الكثير من شعوب العالم وهو أفضل طريق لحل المشكلات الاجتماعية بما فيها القضية القومية لأنه في ظل نجاح إقامة النظام الفيدرالي سوف يتم الحد من سطوة الدولة المركزية وتدخلها في الشاردة و الواردة من أمور الأقاليم وأن الكثير من الحقوق المهذورة للقوميات سوف تعود إلى أصحابها ومما لا شك فيه أن الفيدرالية ستغير الأفكار الآرية المعادية للإنسانية إلى الأبد.

كما انه سوف يقضي على شمولية الدولة المركزية عبر تقسيم السلطة على الأطراف وسوف تقرر الشعوب مصيرها بنفسها ومن هذا المنطلق فإنكم تعارضون الدعوة إلى قيام النظام الفيدرالي في إيران، وفي هذا المجال استخدمتم الدين والعلم كوسيلة ، لإسناد ما تطرحون من أفكار عنصرية ، وأنكم لم تكتفوا بمزج الدين بالسياسة، وإنما ألحقتموها بالأفكار التوسعية للقومية الفارسي العنصرية ، وبعملكم هذا إنكم تسكبون الزيت على النار الملتهبة أساسا. فإنها دعوة للاقتتال بين العرب والفرس واللور وإنكم تذرون الملح عامدين على جراحات أبناء الشعب العربي الاهوازي المظلوم، من خلال القيام باستعراض عضلات القوة أمامهم وتجاهل معاناتهم والفقر المدقع رغم أنهم يسكنون على بحيرة من النفط ، لكن ثقوا بان قتلكم و تعذيبكم وإعداماتكم وسجونكم لن ترهب هذا الشعب ولن تلين من عزمته أبدا.

الإسلام نفسه هو نظرية قومية فارسية:

لقد خصص محمودي قسم من مقالته حول العلاقة بين الدين ونظرية القومية الفارسية وبعد الإتيان بكثير من السفسة وتروير الحقائق يشير إلى مقترح العقيد معمر القذافي الداعي إلى تسمية الخليج العربي بالخليج الإسلامي.

وفي هذا الصدد كتب يقول " إن ما يجلب الانتباه هو إجابة الإمام الخميني على مقترح الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الذي طلب منه وفي سبيل الحفاظ على وحدة العالم الإسلامي إنه من الأفضل تبديل اسم الخليج الفارسي إلى الخليج الإسلامي ، لا شك إن كل من يؤمن بالأهداف الإسلامية سوف يقول أن مقترح العقيد معمر القذافي مقترحا صائبا وصحيحا وكان الجميع ينتظر أن الخميني سوف يرد بالإيجاب عليه ، إلا

أن إجابته خلافا لما كان متوقع فقد أجاب العقيد معمر القذافي إجابة عجيبة حيث قال (الفرس وإيران هما نفسيهما الإسلام).

خلاصة القول:

لو أمعن النظر في الظروف التي سبقت نشر هذه المقالة لرأينا أنها نشرت قبل عدة أيام من تنفيذ حكم الإعدام بحق ثلاثة من الشباب العرب الأهوازيين وذلك بغية تهئية الأرضية للقيام بمثل هذا العمل الإجرامي المعد سلفا ضد أبناء شعبنا الأبي، إلا أنه ورغم ما احتوته مقالة محمودي من أقاويل واقتراءات فإنها لا تتفع إلا أولئك من امنوا بالتوجه الشيعي الصفوي وبأهدافه التوسعية ولكن اعلم يا محمودي أن مصير حكومة رجال الدين الذي يمثلها خطابك القومي الفارسي الرجعية لن يكون أفضل من مصير جميع الحكومات التي حكمت شعوبها بالنار والحديد حيث ذهبت وغير مأسوف عليها إلى مزبلة التاريخ.

عودة البرهانية الجماعة الصوفية المحظورة في مصر

د. فاطمة سيد أحمد - روزاليوسف ٢٠٠٧/١١/٥

تعاود الطريقة «البرهانية» الصوفية المحظورة قانوناً في مصر، الظهور بشكل مستتر من خلال مسبحة وورقة بها أسماء الرسول مغلوبة، ويتم توزيعهما في الشارع بواسطة بعض الأشخاص، وقبل أن نذكر كيف عرفنا ذلك؟

فإنه حسب المعلومات التي توفرت لدينا بعد رحلة بحث طويلة ما بين دار الإفتاء والأزهر والعلماء المسلمين والمجلس الأعلى للطرق الصوفية، أن «البرهانية» تكونت بالسودان في الستينيات بواسطة مؤسسها «محمد عثمان عبده البرهاني»، بدأت الظهور في مصر مع بداية السبعينيات عندما جاء مؤسسها لزيارة «الحسين». بعد ذلك خلف «عبده البرهاني» ابنه «إبراهيم» في قيادة الطريقة، ومع بداية التسعينيات قاموا بتأليف كتابين اعترض مجمع البحوث الإسلامية عليهما وحظر تداولهما، وتمت مصادرتهما، وهما «تبرئة الذمة في نصح الأمة» و«بطائن الأسرار» وقد قالوا أن مؤلفيهما من «أهل البرزخ».

وقد تم شجب هذين الكتابين للمغالطات التي وردت بهما والمفاهيم التي تقوم على الجان والبرزخ وأشياء أخرى لا يقرها الدين، وتمت مصادرة الكتابين بواسطة وزارة الأوقاف والأزهر وشيخ الطرق الصوفية آنذاك «أبو الوفا التفازاني»، وعلى هذا الأساس منعت هذه الطريقة من مزاوله نشاطها في مصر لمخالفتها ومغالطاتها. ولكن بعد أن أصبح لها مريدون بأسوان، ومنهم «محمد شاهين حمزة»، ولا نعلم إن كان مازال على قيد الحياة أم لا، وهل خلفه أحد؟ ولكن «حمزة» هو الآخر ألف كتاباً بعنوان «حقائق يختلف فيها الناس وأباطيل يتفقون عليها»، يذكر فيها أن الجان موجود جنباً إلى جنب مع الإنسان، ويتم التزاوج بينهما، ويذكر بأن «البرزخ»

حياة أخرى، وأن للأرواح فيها اتصالات دائمة ببعضها، ولها مجالس علم، وهناك يعود شمل الأسرة التي تفرقت بموت أفرادها إلى الانتظام، وهناك لا أمراض ولا عاهات، وينمو الأطفال روحياً حتى يبلغوا سن الرشد ثم يتوقف نموهم، ولهؤلاء الأطفال معاهد علم، ولصغارهم ما يشبه دور الحضانة في الدنيا، هذا أقل القليل الذي جاء بهذا الكتاب الذي تمكنت من الحصول على نسخة منه بصعوبة من أحد مريديهم بالحسين، والذي اختفى بعد ذلك ومازال الكتاب معي.

ولكن منذ ستة أشهر حضر إلى مصر حفيد «البرهاني» والذي يقيم بألمانيا، ويدعى «محمد إبراهيم عبده البرهاني» يريد معاودة نشاط «الطريقة البرهانية»، ولكن لا أحد يعلم ماذا فعل وقد غادر مصر.. ومن هنا كان التخفي والتستر من «البرهانية»، حيث قام بعض الأشخاص بتوزيع مسبحة وورقة بها أسماء للرسول مغلوبة على الناس والمحلات في الشارع، وحتى الآن لا يعلم هؤلاء الذي يقتنون الورقة المجهولة الهوية والتي تحتوي على ١٩٥ اسماً للرسول، كما يدعى أصحاب هذه الورقة، ومسبحة عددها مائة حبة، ولها شكل مختلف، إن هذين الشيئين لـ «البرهانية المحظورة».

وقد بدأت رحلة البحث عن هذه الأشياء التي تبدو من أول وهلة غرابتها ومغالطتها، عندما أعطت لي صديقة صاحبة أحد المحلات بشارع قصر العيني هذه الورقة والمسبحة كهدية بعد أن تركهما لها شخص غير معروف، ولا يعمل في هذا الشارع الكبير الذي يضج بالوزارات والمحلات علاوة على مجلسي الشعب والشورى ومجلس الوزراء، ثلاث ورقات وثلاث مسابح، وعمل نفس الشيء مع بعض السائرين في الشارع، وأيضاً مع المحلات الأخرى، ولم ينظر أحد إلى محتوى الورقة ولم يلفت انتباه أحد أن المسبحة غير طبيعية وغير شرعية بالنسبة للمذهب السني الذي يعتنقه الشعب المصري، اختفى هذا الشخص وظل ما وزعه متداولاً بين أيدي الناس، حتى وصلت إلى إحداها.

ولفت نظري أنه لا يمكن أن تكون الأسماء التي كتبت عن الرسول الكريم كلها صحيحة، وأيضاً شكل المسبحة غريب بالنسب لي، وأردت معرفة مصدر هذه الأشياء، خاصة أن عنوان الورقة بعد البسملة والصلاة على الرسول، كتب «أسماء سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، اللهم صلى وسلم وبارك على اسمه»، وفي أول سطر بالورقة بدأت أسماء مثل «سيدنا - محمد - أحمد - حامد - محمود» بعدها وفي نفس السطر الأول أيضاً وجدت اسم «أحيد - وحيد - ماحي - حاشر»، وبعدها كانت هناك أسماء أخرى غريبة في الورقة مذكورة على أنها أسماء الرسول مثل «أكليل - مجتبي - روح القسط - مفتاح - صاحب القضيبي - حزب الله -

صاحب التاج - صاحب اللواء - روح القدس - قائد الغر المحجلين - صاحب القدم - صاحب السيف - صاحب الخاتم - رءوف - رحيم - أذن خير - الشهيد .. إلخ».

واعتقدت في البداية أن الورقة خليط ما بين المذهب السني والشيوعي، وعندما عرضت هذا على «سامر القرنشاوي» وهو باحث ومتخصص في المذهب الشيوعي، قال لي: إن المسبحة ليست للمذهب الشيوعي، وإن بالورقة بعض الأسماء التي لا يمكن أن يطلقها الشيعة على الرسول لأنها خاصة بالأئمة الاثني عشر عندهم، مثل «المجتبى» التي يطلقونها على سيدنا الحسن، و«الشهيد» على سيدنا الحسين، و«صادق» على جعفر الصادق.

ومن هنا فإنه مستبعد أن تكون هذه الأشياء تخص المذهب الشيوعي، على الرغم من أن في نهاية الورقة السالفة الذكر، كتب فيها عن سيدنا «على بن أبى طالب» كرم الله وجهه، وقد وضعت في بروجز للدلالة، وأيضاً كلمة «طالب» كتبت «طلب»، وقد نصحتني «القرنشاوي» أن أبحث في الطرق الصوفية، لأن هذه الورقة فيها الكثير مما يردده بعض الصوفيين، إلا أنه شكك في مصداقيتها أيضاً، لأن هناك خلطاً بين الأسماء والصفات للرسول، وأيضاً خلطاً بين أسماء الله وأسماء الرسول، وأن «كليم الله» المذكورة على أنها اسم الرسول، هي الصفة التي تطلق على سيدنا «موسى».. وهكذا.

وبدأت رحلة البحث بـ«الورقة والمسبحة» مارة على بعض الطرق الصوفية مثل «الجعفرية - الدسوقية - العزائم»، ولكن جميعهم أكدوا لي أن المسبحة تخص «جماعة صوفية محظورة» في مصر تدعى «البرهانية» بالسودان، ولها مريدون بأسوان، وأن الورقة لا تمت لأي جماعة صوفية حاصلة على تصديق رسمي من المجلس الأعلى للطرق الصوفية الصادر بها قرار جمهوري، لأنها جماعات ملتزمة ولا تصدر عنها هذه الأشياء، والحقيقة أن الورقة مجهولة الهوية، وبالفعل لو كانت صادرة عن إحدى الطرق الصوفية الكبيرة المعروفة والمعترف بها، لكانت وضعت اسم «الطريقة» في أعلى الورقة. ولذلك يجب معرفة الحقيقة من أهل العلم والمعرفة والمسئولين في المؤسسات الدينية، بداية سألت الدكتور عبد المعطى بيومي وقرأت له في التليفون الأسماء المكتوبة في الورقة، فقال: لا يمكن لأحد أن يطلق أسماء على الرسول الكريم، بغير ما ذكر في القرآن الكريم وهما «أحمد ومحمد».

أما «مصطفى ومحمود» فهما صفتان للرسول مثل «الصادق - الأمين»، وهناك صفات مأخوذة من كتب متناثرة، وأن من يفعل هذا يريد أن يشغل الناس عن الواقع العملي وهو في ذلك لا يفيدهم بشيء، ولكنها تحمل إحياءات، وأؤكد أن الذين يفعلون ذلك يحاولون أن يتسللوا إلى الفكر ليشغلوا الناس بهذه الأشياء الشكلية التي لا تنتج عملاً.

أما الشيخ «عبد الحميد الأطرش» عضو دار الإفتاء فقد قال لي أن هناك بعض الأحاديث التي تذكر بأن الرسول قال: «أنا العاقب فلا يأتي أحد بعدى»، ومن هنا يمكن لبعض المتصوفين أن يأخذوا «العاقب» على أنها

اسم للرسول، وأيضاً الماحي ولكن «الهادي» صفة، و«الحاشر» أيضاً صفة؛ ولكنه طلب مني أن أرسل له صورة من هذه الورقة عبر الفاكس، ولكنني وجدت أنه من الأجدي أن أذهب له لكي أطلععه على المسبحة أيضاً، وذهبت إلى دار الإفتاء ليستوقفني موظف الاستعلامات، فأخبرته بأنني أريد مقابلة الشيخ «الأطرش» فقال: غير موجود، فقلت له: أريد أن أقابل فضيلة المفتي في أمر مهم، فقال أنه خارج البلاد، فقلت له أريد أن أقابل أي شيخ مسئول بالدار، فقال: ليه؟

فأعطيت له بطاقتي الصحفية لإثبات شخصيتي وقلت له إنني أريد استفساراً في تحقيق مهم، فقال لي: قل لي ما هو؟

فقلت له: آسفة أريد مقابلة أحد المشايخ المسؤولين، فما كان منه إلا أن أخرج لي استمارة صغيرة لأكتب بياناتي وأترك رقم تليفوني، وأنهم سوف يتصلون بي فيما بعد، وبالطبع لم أملأ الاستمارة التي أراد بها موظف الاستعلام تعطيلي بما أنني لم أذكر له ماذا أريد؟ وبعد ذلك توجهت إلى فضيلة شيخ الأزهر، وأطلعته على الورقة والمسبحة، فقال لي: فعلاً معظم ما جاء بهذه الورقة غير صحيح وإنه مما لاشك فيه، لا يقول هذا الكلام إلا إنسان ليس عنده علم صحيح، وأن هذه الأسماء المذكورة في الورقة أو معظمها ليس من أسماء الرسول، ولا حتى من صفاته، وأن المسبحة غريبة وغير صحيحة، وأن على التوجه إلى المجلس الأعلى للطرق الصوفية لعلّي أعرف مصدر هذه الأشياء.

واتصلت بشيخ الطرق الصوفية «حسن الشناوي» لمقابلته، ولكنه اعتذر لأنه في طنطا بـ «مولد البدوي»، وبعدها سيذهب لـ «مولد إبراهيم الدسوقي»، وإني إذا أردت مقابلته يكون بعد شهر بالتمام، ولذلك قرأت له الورقة، فقال: إنها لا تمت لأي طريقة صوفية، فسألته: هل لها صلة بالطريقة «البرهانية» فقال لي: ربما، لأن شكل المسبحة التي تصفيتها لي خاصتهم، ولكن الورقة ليس عليها ما يثبت أنها منهم، فقلت له: حتى ولو كانت الاثنان يتم توزيعهما سوياً، فضحك ولم يرد على تساؤلي وبالتالي سألته: من هم إذن «البرهانية»؟

فقال: إنهم جماعة أصدروا كتابين بهما مغالطات رفضها الأزهر، وذلك في الثمانينيات، وإنه صدر قرار بعدم التعامل معهم أو الاعتراف بهم، ولكنهم عاودوا الظهور منذ ثلاث سنوات في الموالد، وأن حفيد «البرهانية» ويدعى «محمد إبراهيم عبده البرهاني» والمتزوج من ألمانية ومقيم هناك في ألمانيا قد حضر منذ ستة أشهر، ولكن «الشناوي» تهرب من الإجابة عن باقي تساؤلاتي، وعندما طلبت منه الحصول على صورة من قرار الحظر الصادر عن المجلس الأعلى للطرق الصوفية حتى لا يتعامل الناس معهم، قال لي أرسلني خطاباً وأنا أرد عليك، وأنهى المكالمة.

قمت بعد ذلك بالاتصال بالشيخ «علاء أبو العزائم» عضو مجلس الطرق الصوفية، وعرضت عليه الشيتين بالتليفون أيضاً لأنه خارج القاهرة فأكد لي أنهما لـ «البرهانية» والذين يطلق عليهم «جماعة المهاويس» لأنهم

يقومون بأعمال السحر وتحضير الأرواح والجان، وأن لهم سمعة سيئة لاختلاط الرجال بالنساء لقياس قوة الإرادة حسب زعم هذه الجماعة، ولذلك تم تجنبهم من قبل الطرق الصوفية المحترمة، كما يقول أبو العزائم، ولكنه أكد لي بضرورة وجود دعم من الخارج لأن أموالهم كثيرة للغاية.

وتواصلت رحلة البحث فقامت بالاتصال بالدكتور أحمد عمر هاشم - عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية، والذي قال إنه لا يعرف «البرهانية»... والمجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر طالب بأحد المؤتمرات العالمية للتصوف في ماليزيا بـ «كوالالامبور» وقد حضرت هذا المؤتمر أنا وشيخ مشايخ الطرق الصوفية، فكانت رغبة الشيخ «حسن الشناوي» إنشاء مجلس أعلى عالمي للطرق الصوفية ويكون مقره القاهرة، وذلك حتى لا يدخل أحد من أي بلد ويدعى تحت مظلة التصوف أي زعم...

وسألت د. عبد الله النجار أيضا ربما تكون لديه فكرة عن هذه الجماعة ومزاعمها، فقال أنه في عام ١٩٧٢، وكان لازال طالبا بكلية أصول الدين، حضر موكب مهيب لمؤسس جماعة البرهانية في زيارة له لسيدنا الحسين، ويومها فرشت له السجاجيد الحمراء، ونثرت عليه الورود بكثرة ليس لها مثيل، واستقبل وكأنه الرسول الكريم، وليس شيخ طريقة. أما الدكتور عبد الله عبد الحى - عميد كلية أصول الدين الأسبق - فهو الذي تعرف على الورقة رغم التعقيم بها على من أصدرها، وقال: إنها خاصة بجماعة البرهانية السودانية، وذكر لي كل ما كتبه في بداية الموضوع للتعريف بهم، وقال إنهم يحاولون المعاودة للظهور في ظل ما يطلق عن الحريات.

وعند زيارتي لمقر المجلس الأعلى للتصوف لمعرفة أي شيء إضافي تعرف كل من يعمل بهذا المكان على الأشياء التي بحوزتي بأنها بالفعل تخص «البرهانية» المحظورة، وذكر لي البعض بأنهم مرفوضون كجمعية صوفية، وأن لهم «دورا» أي مكانا في الحسين، ولكنهم لم يخبروني به رغم إلحاحي الشديد عليهم، ولم يمكنني الاستدلال عليه، وأيضاً ذكروا لي أن المسبحة التي معي وعددها «مائة» حبة، وتباع في الحسين بثلاثة جنيهات وأن هذه الجماعة تقوم بقراءة أوردة معينة عليها ألف مرة لاستحضار «صاحب السيف» أو «حزب السيف»، وقد ذكرت في الورقة إياها أنها من أسماء الرسول «صاحب السيف» فما معنى هذه التخاريف؟

وذكروا لي أيضا أن هناك تحالفا ضمينا بين «البرهانية» المحظورة و«البرهامية» وهى جماعة صوفية مصرية مقرها في شارع المنصورية بالدراسة، وأن هذا التحالف يجعل «البرهانية» إذا ما أرادوا مزاوله نشاط ما لهم، فإنهم يلجئون لمقر «البرهامية»، ولكن عندما قمت بزيارة مقر البرهامية أنكروا هذا، ورفضوا حتى دخولي المكان وكان الرد على الباب فقط.

وبعد كل ما سبق، كيف يمكن توعية الناس من الأشياء التي توزع عليهم دون رقابة، ولماذا لا يخرج علينا علماء الأزهر ودار الإفتاء والمشايخ المحترمون ليعرفوا الناس أسماء الرسول وصفاته، والمسبحة التي يجب أن نذكر الله عليها، وليس أي شكل على هيئة مسبحة صالحاً لذلك، وبدلاً من البرامج التي تطلق علينا فتاوها....

ونطرح سؤالاً مهماً للمجلس الأعلى للطرق الصوفية: هل هذا المجلس قائم على الاعتراف فقط بالطرق الصوفية من عدمه وحضور المؤتمرات، أم عليه أيضاً مراقبة ومتابعة المخالفين حتى لا تنتدس الخزعات في

الدين تحت زعم التصوف، وأوجه سؤالاً آخر لشيخ الطرق «حسن الشناوي» الذي قال لي ليس من سلطته هذا، ولكنها سلطة جهات أخرى في الدولة في إشارة منه لأجهزة الأمن: ألا يجب الإخطار عن هذه الجماعات، ثم أين مؤسسات المجتمع المدني التي يجب أن تكون مهمتها الأساسية هي مراقبة كل ما يضر المجتمع والناس. وهل المجلس الأعلى للطرق الصوفية يعتبر منظمة مجتمع مدني أم لا؟ وأين كل من يهمله الأمر لما يحدث في الشارع من فوضى جماعات محظورة من كل نوع.

بهرة الكويت: لدينا مساجد في الخليج.. فكيف نقمع في بلد الحريات؟

القبس ٢٠٠٧/١٠/١٨ باختصار

(لمعرفة حقيقة البهرة ودينهم راجع للصد عدد ٢٣)

بهرة الكويت البالغ عددهم أكثر من ٢٥ ألف شخص أطلقوا صرخة ألم، وتحدث عدد كبير منهم عن مشاعرهم عقب موجة معارضة حقهم في إقامة دار عبادة قائلين 'لنا مساجد في البلدان الخليجية الأخرى فلماذا تحرمنا الكويت من ذلك وهي دولة الحريات وتعايش الأديان كافة؟' البهرة قالوا: فلنحتكم للنصوص الدستورية التي تعتبر جازمة ويفترض أنها لا تخضع للتأويلات السياسية، ومن المؤسف أن ينسى بعض النواب قسمهم باحترام الدستور وصيانة مبادئه التي تنص على احترام حرية العبادات.

وأضافوا أن قضية حرماننا من بناء مسجد يجب ألا تمر مرور الكرام لأنها ليست قضية انتهاك حرية الناس في القيام بعباداتهم من دون مخالفة للأداب العامة وإنما الكارثة في الانتهاك الواضح لنص المادة ٣٥ من الدستور. 'القبس' التقت مجموعة من البهرة في مبناهم في منطقة العارضية الذي رفض الترخيص به كمسجد من قبل لجان المجلس البلدي المختصة، وكان لابد من فتح المجال لهم لعرض مطالبهم وخلفية قضيتهم، لاسيما أن هذا الأمر اخذ أبعادا اكبر من مجرد رفض المسجد، إذ تحركت منظمات حقوق الإنسان والجمعيات الأخرى المختصة للتتديد بقرار الرفض مما قد يؤثر في صورة الكويت مستقبلا.

بداية قال حسين عبد الشفيق استغربنا كثيرا من رفض الترخيص لمسجدنا واستغربنا أكثر من آراء بعض النواب التي أخرجتنا من ملة الإسلام، مشيرا إلى أن البهرة مسلمون مسالمون ولا يملك أي احد أن يوكل لنفسه حق تقرير مصير الناس وقمع حرية عبادتهم.

أما علي موالى الدين فقال إن الزعيم الحالي للبهرة والموجود حاليا في الهند محمد برهان الدين هو الزعيم الثاني والخمسون للبهرة، حيث استلم الزعامة بعد وفاة الزعيم الـ ٥١ طاهر سيف الدين، وتعتبر طائفة البهرة من

أغنى الطوائف في العالم خصوصا أنها - أي الطائفة - تملك عددا كبيرا من الفنادق ووكلاء بعض الشركات في الهند، وتعرف تجارتهم بالذهب والألماس ويعتبرون أسياد هذه التجارة في العالم.

لكن هل البهرة طوائف .. سألنا من إلتقيناهم فقال صفي الإله 'نعم هم فرقتان: الأولى البهرة الداودية نسبة إلى قطب شاه داود وينتشرون في الهند وباكستان ومركزهم الرئيسي بومباي، والثانية البهرة السليمانية نسبة إلى سلميyan بن حسن ومركزهم في اليمن. وينتشرون كذلك في الكويت والسعودية والإمارات والبحرين والعراق ووصل عدد أتباع هذه الطائفة إلى أكثر من مليون نسمة.

أما بهاء فقال: كيف تحرمنا دولة الحريات من بناء مسجد؟ مشيلاً إلى أن للبهرة مساجد في كل من **الإمارات والبحرين**، وقد طلبنا ترخيصا لبناء مسجد في الكويت بناء على وعود عديدة حصلنا عليها منذ سنوات طويلة، كما أن وزارة الأوقاف لم ترفض إعطاءنا الترخيص والدليل رفعها طلب الترخيص للمجلس البلدي واللجنة الفنية التي رفضت الطلب لأسباب غير منطقية.

واجمع من إلتقيناهم من البهرة على أنهم يحتاجون إلى المسجد، فهم يقيمون صلاتهم حاليا في منطقة العارضية إلا أن المكان أصبح ضيقا علينا خصوصا مع تزايد أعداد البهرة في الكويت حتى فاق عددها الـ ٢٥ ألف نسمة. وأضافوا أكدنا مرارا إننا فقط نريد الترخيص ونحن كطائفة نتكفل في بناء المسجد وفق مراقبة ومتابعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ولا نريد أن تتحمل دولة الكويت أي نفقات. وحول تكفير البعض لهم وبالخصوص بعض نواب مجلس الأمة، أوضح البهرة أن التكفير حرام، ونحن مسلمون ولا يجوز تكفيرنا، وإن من كفرنا يجب عليه أن يستغفر ويتوب إلى الله.

العلامة الحسيني: مخطط إيراني للتخلص من زعماء الشيعة العرب

العربية نت

قال العلامة اللبناني السيد محمد علي الحسيني، أمين عام المجلس الإسلامي العربي في لبنان، إن الحرس الثوري الإيراني وضع مخططا لاغتيال و"تغيب" زعماء الشيعة العرب، كانت محاولة اغتياله في لبنان منذ أسبوع جزءا من هذا المخطط.

وكان العلامة السيد محمد علي الحسيني قد اتهم الحرس الثوري بمحاولة اغتياله على طريق صور جنوب لبنان منذ أكثر من أسبوع، عندما تهاوت مقدمة السيارة التي يستقلها وهي من ذوات الدفع الرباعي بطريقة مستغربة وانفصلت عن هيكلها، وذلك بوضع مواد مؤكسدة (أسيد) على مقدمة السيارة قبل أن يستقلها لتذيب هيكل السيارة المعدني الذي انفصل مع إطارها الأمامي وتحطم فوق الطريق.

تغيب "شيعية" العرب:

وقال: "نحن مجموعة من علماء الشيعة العرب في دول مثل العراق والبحرين ولبنان بدأنا بالتحرك، ضد ولاية الفقيه والنفوذ الإيراني، فبدأ الحرس الثوري يستهدفنا.. في العراق مثلاً الشيخ جواد الخالصي تعرض للتهديد وذهب خائفاً على نفسه إلى سوريا ، وكذلك الشيخ حسين المؤيد الذي توجه إلى الأردن ."

وتابع "الإمام موسى الصدر خرج على توصيات قيادة الثورة الإيرانية، وقام بتقوية الخط الشيوعي العربي، فقاموا بتغييبه من أجل تغييب الخط الشيوعي العربي، إضافة إلى التآمر على السيد محمد باقر الصدر في العراق وقتله".

ويعتبر العلامة الحسيني أن "المجلس الإسلامي العربي"، الذي يقوده، يرى "أن تشيعنا العربي هو تشيع من دون تعصب وكان لنا تأثيرنا على الشيعة في الخليج".

وتابع: "وبدأت بنقد فكرة ولاية الفقيه، خاصة أن قادة الحرس الثوري يعتبرون أن لبنان دولة إيرانية تتبع ولاية الفقيه، وأن جميع الشيعة هم حزب الله ، نحن ولاؤنا للبنان وتوجهنا عربي".

وفي هذا السياق، يتابع العلامة الحسيني، قرر الحرس الثوري الإيراني "تصفية وإبادة كل شيوعي عربي مخالف لتوصية ولي الفقيه". وقال "النظام الإيراني يخاف مني شخصياً لأنني الوحيد الذي أتحرك فكرياً وتنظيمياً خصوصاً أنني خريج مدرسة قم العالمية، وفي إيران لم أكمل اجتهادي بسبب موافقي الوطنية سجنوني وأرهبوا تلاميذي". "أنا بديل حسن نصر الله".

على سعيد متصل، وصف العلامة الحسيني علاقته السياسية بحزب الله بـ"السيئة"، طارحاً نفسه "البديل للحزب وأمينه العام السيد حسن نصر الله".

وأضاف الحسيني، ٣٣ عاماً، متحدثاً: "أنا بديل حسن نصر الله. ولدي مشروع سياسي. ولدي شعبية. يمكن أن أحل مكانه وهذا الذي يجب أن يحصل لأنه بالنتيجة لا يحق إلا الحق. أنا أؤيد المبادرة العربية للسلام، وهل مكتوب على شيعة لبنان وحدهم تحمل الموضوع الإسرائيلي؟"، على حد تعبيره .

ولفت إلى نشاط منظّمته في جنوب لبنان والضاحية والجنوبية في بيروت، وفي البقاع أيضاً، مشيراً إلى إحدى نشاطاته وهي الدعوة للتظاهر أمام السفارة الإيرانية وبسبب ذلك تلقى رسالة فحواها " أنه إذا أكملت سوف أكون الخصم للدود لنا في المنطقة العربية". وقال: إنه "يعيش في الضاحية الجنوبية حيث يوجد حزب الله" وقال "وأنا صوت شيوعي أساسي ولذلك لن أغادر الضاحية .. وحولي حماية أمنية ."

.. **ويشتم للصحابية:** وفي سياق حديثه عن ما أسماه "مخطط طهران لاغتيال زعماء الشيعة العرب"، يضيف العلامة الحسيني أن الشيعة العرب يرفضون "شتم الإيرانيين للصحابية".

وأوضح متحدثاً لـ "العربية.نت": "أرسلت رسالة لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي وقلت له فيها إذا كنت تطالب بالوحدة عليك أن تهدم قبر أبي لؤلؤة (قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الموجود في

(كاشان) لأن هذا القبر أذية لقلوب ملايين المسلمين، وعليك إحراق كتب الفتنة التي تدعو للعن الصحابة التي وزعت مجاناً في إيران".
وأضاف " الشيعة العرب يتميزون بالهدوء والرصانة ويتزوجون من السنة والسنة يتزوجون منهم."

مقابلة مع إبراهيم الوزير

الوطن العربي ٢٤/١٠/٢٠٠٧ باختصار

إلاحظ على إبراهيم الوزير دفاعه عن شيعة اليمن الحوثيين وهجومه على أهل السنة من السلفيين وجعلهم سبب تمرد الحوثي فلمصلحة من يروج الوزير هذه الأكاذيب؟؟!! للصد

المفكر إبراهيم صاحب صحيفة "البلاغ" اليمنية واحد من أشد المناصرين للزيدية في اليمن، ويرى أن الهاشميين يتعرضون لاضطهاد شديد من الحكومة في صنعاء.

بلاية لماذا خرجت من اليمن؟ وما سر الإقامة في مصر في الوقت الحالي؟

- خرجت لأنني تعرضت هناك لمضايقات كبيرة، حيث تم تجميد نشاطي، وأعطيت لي أوامر بعدم ممارسة أي نشاط سياسي، فقد خرج بعض الدسائسين ليقولوا إنني أسب الرئيس في خطبة الجمعة، وهذا شيء غير معقول، وكان بوسع الرئيس أن يتصل بغالب القبش رئيس الأمن المركزي، ويتأكد من صحة ما وصله من معلومات ولكنه لم يفعل.

وقد تجاوز الموضوع حد الوشاية إلى تحديد إقامتي جبرياً فقد اتصل بي الرئيس تليفونيا، وقال لي، "الزم بيتك أنت الآن في الخامسة والسبعين"، فرددت عليه: إذا كنت تريد تحديد إقامتي جبرياً عليك أن تصدر حكماً قضائياً بذلك ينشر في الصحف، لا أن يتم عبر مكالمة تليفونية؛ لذا اخترت أن تكون مصر هي منفاء الاختياري خشية أن أتعرض لأي ضغوط.

العلاقة مع الحوثي

ما طبيعة علاقتكم ب.. حسين بدر الدين الحوثي؟

- لا علاقة شخصية خاصة بيني وبين حسين بدر الدين ولا بيني وبين أسرة الحوثي، الشيء الوحيد الذي يربطنا هو أنهم زيدية، ونحن زيدية... هم هاشميون، ونحن أيضاً كذلك. فليس بيني وبينهم أي شيء يمكن أن يندرج تحت مسمى العلاقة الخاصة فأنا لم ألتق به أبداً.

ما هي سيناريوهات الوضع المستقبلي في صعدة بعد فشل المبادرة القطرية؟

- النظام في صنعاء والأخ الرئيس بالذات كان يستطيع حل المشكلة سلمياً وكانت لديه القدرة على ذلك، وقد وجدت أمامه بالفعل عدة فرص لحل المسألة لكن من الواضح أنه لا يريد الحل السلمي ويريد إخضاع الناس في صعدة بالقوة.. وهذه هي المشكلة لأنه من الصعب إخضاع أناس لا يباليون بالموت ولا بالهزيمة، وعندهم جبال شاهقة يقاومون منها بكل قوة، لذلك كان من المفترض والمأمول في نفس الوقت أن يلجأ النظام في صنعاء وعلى رأسه الرئيس للحلول السلمية وذلك أولى لجبر خواطر اليمنيين، لأن الحاكم الذي يريد أن يتغلب على شعب بالقوة وسفك الدماء لا ينال بذلك خيراً أبداً. لذا لابد من العودة إلى مائدة المفاوضات مرة أخرى لأن الوضع في اليمن ينذر بكارثة.

برأيكم لماذا لا يريد الرئيس حل مشكلة صعدة سلمياً، وما هي معوقات الحلول السلمية؟

- معوقات الحل السلمي تكمن في النظام اليمني نفسه؛ فالنظام في صنعاء لا يريد حل المشكلة، وإنهاء حالة الحرب.

أما أسباب عدم رغبتهم في حل للأزمة فترجع إلى أن كثيراً من المسؤولين لديهم رغبة في إذلالنا نحن الهاشميين المنتمين إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما إنهم يسعون إلى إنهاء تولدنا في اليمن تماماً واستبدال المذهب الزيدي بالمذهب السلفي... وهذه هي أهم أسباب عدم حل مشكلة صعدة.

ولماذا في هذا التوقيت بالذات تسمى الحكومة بالقضاء على المذهب الزيدي؟

- بالأصل وجد أناس جاءوا من خارج اليمن وبدأوا محاولة القضاء على المذهب الزيدي وعلى أهل صعدة، وصعدة للزيدية بمثابة مدينة "قم" للجعفرية في إيران..

.. فهي مركز نشر المذهب الزيدي؛ ووجود مراكز لنشر الأفكار السلفية بها من الطبيعي أن يضيق بها أهل صعدة، مما اضطر حسين الحوثي للصعود إلى رأس الجبل وأن يجمع معه بعض الناس ويربهم تربية خاصة وأن يستمر هناك ليكونوا نواة لمقاومة الفكر السلفي الذي دخل إلى اليمن بأموال خارجية.

وما طبيعة علاقتكم بليبيا وإيران؟ وهل تتلقون تمويلاً منهما كما يشاع؟

- علاقتي بليبيا أنني عضو في القيادة الشعبية الإسلامية العالمية ودائماً ما أدعى إلى مؤتمرات في طرابلس، أما مسألة التمويل فهي أمر مثير للسخرية والدهشة في نفس الوقت، فأنا عندما أذهب لا أحصل سوى على قيمة التذكرة، والإقامة في الفندق ولم أتلق منهم جنياً أو دولاراً ولا كثيراً ولا قليلاً. أما علاقتي بإيران فليس بها أي أموال وقد زرتها في مؤتمر التقريب من المذاهب؛ فأنا عضو في جماعة التقريب بين المذاهب التي يرأسها محمد علي تسخيري.

كيف ترى العلاقات الحوثية الإيرانية؟

- الذي أعرفه أن الإيرانيين لم يمدوا الحوثيين بأي شيء وأن حسين بدر الدين في محاضراته يجعل الإمام الخميني مثلاً أعلى ونموذجاً للحاكم المثالي. لهذا تردد عن الخميني كلام كثير في كتب حسين بدر الدين. ولكن هذا لا يعني أنه أصبح جعفرياً كما أشيع أو أنه حصل على أموال من إيران وأنا أجزم بهذا كل الجزم.

برأيكم من المحرك الأساسي للصراع الحالي بين السنة والشيعة في اليمن؟

- لم يكن هناك أي خلاف بين السنة والشيعة في اليمن؛ فالدولة بها مذهبان فقط هما الزيدية الشيعية والشافعية السنة، وهؤلاء كانوا يصلون خلف هؤلاء. ولم يكن هناك مساجد خاصة بالزيدية وأخرى بالشافعية، وكانوا يتزاجون ويتعايشون كإخوة؛ إلى أن جاء إلينا الفكر السلفي المتشدد مدعوماً بأموال لتحويل اليمن إلى منبر لفكرهم المتطرف فبدلاً من الشافعية الهادئة نجد السلفية المتطرفة.

برأيك جوهر الصراع في اليمن سياسي أم طائفي؟

- في الأصل لا يوجد صراع في اليمن. لكن عندما وجد الصراع الطائفي كان المحرك له الأغراض السياسية؛ فالسياسة أو جدت الصراع في اليمن من أجل أن يكون تابعاً لغيره.

تتهمون الحكومة بأنها تضطهد المذهب الزيدي.. فلماذا لا يتم القضاء عليها حتى الآن رغم مرور خمسين عاماً؟

السبب يكمن في أن الفكر الزيدي متفتح جداً فكما هو معروف عن الزيدية بأنهم سنة الشيعة وشيعة السنة، فهم يمثلون المذهب الوسطي لذا من الصعب القضاء عليه فنحن لسنا متشددين ليصعب كسرنا بالإضافة إلى وجود الزيدية في اليمن منذ العام ٢٨٢ هـ أي ما يقرب من ١٢٠٠ عام، هذا بالطبع مع وجود دعم من الشعب اليمني للزيدية والذين يمثلون غالبية.

شرطة كربلاء : جيش المهدي أزرق مئات الأرواح تحت "ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر"

الملف نت ٢٠٠٧/١١/٨

تتهم قيادة شرطة كربلاء الخميس ميليشيا جيش المهدي التابعة لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر بمئات عمليات لاغتيال تحت "ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" خلال السنوات الأربع الماضية.

وأفاد البيان الذي يعتبر لاتهام لصريح لأول ضد ميليشيا جيش المهدي من قبل قادة عراقيين "تحمل ميليشيا جيش المهدي مسؤولية مئات الأرواح التي أزهدت ظلماً وعدواناً ونحملهم مسؤولية الانتهاكات التي طالت حقوق الإنسان في كربلاء والفوضى والإرباك الأمني الذي ساد المدينة قبل إحطاث كربلاء".

وشهدت هذه المحافظة الشيعية في نهاية آب/ أغسطس الماضي مواجهات بين جماعات مسلحة والقوى الأمنية في مناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي الإمام الثاني عشر لدى الشيعة وأسفرت عن مقتل ٥٢ شخصاً وإصابة أكثر من ٣٠٠ آخرين أمر على إثرها لزعيم الشيعي مقتدى الصدر بتجميد نشاطات جيش المهدي لمدة ستة أشهر.

واعتبر البيان أن "جيش المهدي سبب فوضى وإرباكاً منياً للمحافظة وانتهاكات لا مثيل لها لحقوق الإنسان وألّد أن يفرض على المواطنين نظاماً يضاهي نظام طالبان تحت مسميات وبدع ما نزل الله بها من سلطان".

وأضاف أن "هذه الجماعات عاثت فساداً وأوغلت في غيها تحت ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحاولت بشتى الوسائل تقويض سلطات الدولة والقانون لكي تكون هي الأمر والنهي في حياة الناس ومصائرهم".

بدوره قال العميد رائد شاكر مدير شرطة المدينة للصحافيين إن جيش المهدي مسؤول عن قتل المئات من الأبرياء خلال السنوات الأربع الماضية في كربلاء فقط.

وأوضح "لقد قام جيش المهدي منذ عام ٢٠٠٤ حتى العام الجاري بقتل ٦٠٦ بينهم ٦٩ امرأة وكذلك قتل ٦٢ شرطياً بينهم ١٢ ضابطاً". وأضاف إن "جيش المهدي تورط خلال هذه السنوات ب ٣٧ عملية تسليب و ١٣٤ عملية خطف جميعها في كربلاء فقط بالإضافة إلى زرع العشرات من العبوات الناسفة".

وقال العميد إن "عمليات الاغتيال انخفضت بعد أحداث كربلاء في الزيارة الشيعانية إلى وحدة فقط ولا توجد أي عمليات خطف ولا زرع للعبوات".

وكانت القوات العراقية شنت حملة اعتقالات كبيرة ضد عناصر جيش المهدي واعتقلت العشرات ولا تزال تلاحق آخرين بتهمة تورطهم بإشعال أعمال العنف خلال الزيارة.

وجاءت تصريحات قيادة الشرطة في رد على اتهامات وجهها للتيار الصادر للشرطة بقتل طفلين وتعذيبهما قبل أسبوعين في بلدة لحر شمال مدينة كربلاء. لكن قائد شرطة كربلاء قال "إن لطفيلين الذين قتلوا قبل نحو إسبوعين هم أبناء شخص من جيش المهدي مطلوب للقوات الأمنية بسبب تنفيذه ستين عملية اغتيال في المدينة".

وأضاف إن لأطفال قتلوا إثر تبادل إطلاق نار عندما قام والدهم بإطلاق النار على الدورية للشرطة التي كانت تقوم بعمليات تفتيش في المنطقة".

جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد الرابع والخمسون - ذو الحجة ١٤٢٨ هـ



دين الثعالب



فتن .. فأين ابن حنبل منها؟

التشيع فرقة وليس مذهب فقهاء
الموارنة الصراع الشيعي

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الرابع والخمسون - ذو القعدة ١٤٢٨هـ

٣	فتن .. فأين ابن حنبل منها
٥	سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة - الموارد
١٢	عباس صفوي يحول الحج إلى مدينة مشهد
١٥	- التشيع فقه وليس مذهباً فقهياً
٢٠	- دين الثعالب
٢٩	حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم القطيعة
٣٣
٣٦	- معركة كسر العظم الشيعية - الشيعية بين الصدر والحكيم
٤١	- الأحمديّة: مهدوية جديدة ودعوى المسيح
٤٩	- الكابلاه
٥١	- الكونغرس يلعب بالطرق الصوفية ضد الإخوان المسلمين
٥٣	- بوش وسفيره في القاهرة يرتديان العباءة الصوفية للتصدي للحركات الإسلامية...
٥٥	- قريباً تنطلق قناة الشيعة السعودية
٥٦	- اجتماع تحضير لى لمؤتمر الأحزاب الإسلامية في طهران
٥٨	- هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوفة
٦٢	- حتى لا " يصبح للخطايا ثمن "
٦٣	- فرسنة الخليج
٦٥	- عضو في البرلمان الإيراني: لا مضايقات ضد السنة في إيران

* فائقة القول:

* فرق ومذاهب:

* سطور من الذاكرة:

* دراسات:

* كتاب الشهر:

* قالوا:

* جولة الصحافة:

فتح القول

فتن .. فأين ابن حنبل منها؟؟

تشهد هذه المرحلة من تاريخ الأمة الإسلامية هجمات غير مسبقة في حجمها أو كثافتها من جهة، ومن جهة أخرى من حيث تنوعها وتباين منطلقاتها، وتشترك معظم هذه الهجمات في كونها موجهة للعقيدة الإسلامية وأصول الدين والشريعة.

وهذه الهجمات تأتي في سياق حرب الإسلام من داخله بعد انكسار موجة الهجوم على الإسلام من خارجه، كما كان الشأن في صدر الإسلام، فبعد أن فشلت جهود كفار قريش وأعاونهم في الصد عن دين الله تحولوا لإستراتيجية الحرب من الداخل، كما قال الله عزوجل عن مكرهم الجديد: "أسلموا وجه النهار واكفروا آخره"، و بعد ذلك نشأت ظاهرة النفاق التي لا تزال لليوم، رغم أنها في أحيان كثيرة لا تخفي نفسها!!

وقد شهد التاريخ الإسلامي ردةً تصدى لها الصديق رضي الله عنه، ومن بعده جاءت فتنة خلق القرآن فواجهها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، أما اليوم فإن الفتن لا تجد إماماً يتصدى لها، مع تقديرنا للجهود المباركة التي يقدمها علمائنا ودعاتنا، فإن ما تواجهه الأمة يحتاج أضعاف ما هو مبذول لذلك من وقت وجهد وفكر ومال.

وهذه الهجمات على العقيدة الإسلامية وأصول الدين والشريعة يمكن إجمالها في المجالات التالية:

- * زيادة نشاط الفرق المارقة عن الإسلام كالكاديانية والبهائية في الأوساط الإسلامية، وباللغة العربية بعد أن كان تركيزهم على أطراف العالم الإسلامي الناطق أهلها بغير العربية، وذلك عبر الفضائيات ومواقع الإنترنت وغيرها.

- * الجهود الشيعية - الإيرانية وغير الإيرانية - الرامية لنشر التشيع وزرع عقائده الباطلة بين المسلمين .
- * الدعم والتشجيع اليهودي واليساري للطرق الصوفية في العالم، لضرب منهج التمسك بالكتاب والسنة، والعودة للخرافات والبدع والمنكرات، والاستسلام لأعدائنا باسم التسامح والأخوة الإنسانية بفضل عقيدة وحدة الوجود التي هي لب وجوهر التصوف.

- * رعاية المنحرفين من القرآنيين والعقلانيين والمرتدين وفسح المجال لهم في وسائل الإعلام المختلفة.
- * محاولة ترسيخ أحقية "المتقنين" من الملاحدة والماركسيين وغيرهم في تناول أمور الإسلام، وعدم قصره على علماء الشريعة!!

- * محاولة ضرب أسس فهم الدين من معرفة النصوص ومعرفة اللغة ومعرفة أصول الاستنباط (أصول الفقه)، بالدعوة لمنهج جديد في إثبات النصوص الشرعية وترسيخ مناهج الألسنيات في معرفة اللغة، والمطالبة بتطوير أصول الفقه.

- * السعي لتكوين تيارات منحرفة وشاذة في داخل الصف الإسلامي وإعطائها الحق في تقديم رؤيتها

للإسلام: كتجمع المرتدين عن الإسلام، أو تيار الإسلام النسوي، أو المسلمين الشاذين جنسيا!!

* تكثيف المطالبة بعلمنة الإسلام في شؤون الحكم، بدعوى الخوف من النزاعات والصراعات الطائفية.

هذه لعلها أهم الهجمات التي تواجهها العقيدة وأصول الشريعة الإسلامية اليوم. والحقيقة أن كل واحدة من هذه الهجمات منفردة تحتاج لجهود ضخمة لمقاومتها وصدّها فكيف وهي مجتمعة!! ولذلك نؤكد على عدم قدرة عالم أو جهة معينة على صد هذه الهجمات لوحدها، بل لا بد من التعاون والتكاتف المستمر لصد هذه الهجمات ودحرها.

وللمساهمة في شرف هذا الجهاد وفي صد هذه الهجمات نقترح بعض الخطوات:

- معرفة الهجمات والأخطار التي تحتاج إلى صد.
- صياغة رد شرعي يتصف بالعلمية و العقلانية لكل هجمة على حدة.
- جمع القواسم المشتركة بين هذه الردود، وجعلها ثقافة شعبية بين المسلمين ، لتكون مطعوم وقاية من هذه الهجمات .
- تقديم هذه الردود في قوالب مختلفة (خطبة، محاضرة، بحث، مقالة، كتاب ...) ومراعاة الشريحة المعنية (العلماء وطلبة العلم، المثقفون، العوام، عوام متأثرون بهذه الأفكار، دعاة لهذه الأفكار ...) .
- الحرص على الوقاية المسبقة، عبر استشراف الفتن القادمة - وهي علامة أهل العلم - والعمل على تحصين المجتمع الإسلامي منها، لسهولة ذلك وحرصاً على دين المسلمين.
- وكل هذا لا يتأتى إلا عبر عمل مؤسسي، لا يرتبط بفرد أو جهة دون غيرها من أهل السنة .
- ونحن ندعو كل الغيورين للمشاركة بهذا الجهاد الذي يكاد يصل للوجوب العيني، بالعمل والتحرك نحو تحقيق هذه الخطوات كلها أو بعضها.

والله الموفق ،،

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية (٢)

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق... إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، ججع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متقنة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية. شأن الجماعات والأديان الأخرى. توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

٢ - الموارنة

الموارنة (أو المارونيون) أكبر الطوائف المسيحية في لبنان، وثالث أكبر طائفة مسيحية في العالم العربي بعد الأقباط والروم الأرثوذكس. وينتمي الموارنة إلى الكنيسة الكاثوليكية^(١)، وتعتبر من الكنائس "الخليقية"، نسبة إلى المجمع الخليقي الذي انعقد عام ٤٥١ م، وأعلن أن المسيح هو "إله حق وإنسان حق، يجمع في شخصه الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية"^(٢).

(١) الكاثوليكية أكبر المذاهب المسيحية، وتتبع لبابا الفاتيكان، وينتشر أتباعها بشكل خاص في أمريكا الجنوبية، وبعض دول أوروبا وبخاصة (فرنسا، إيطاليا، إسبانيا).

(٢) المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي ص ٣٢٥ نفلا عن مختصر تاريخ الكنيسة للأب يوسف محفوظ.

والمجمع الخلقيدوني جاء ردًا على "المونوفيزية"، التي تعني: عقيدة الطبيعة الواحدة، والتي تبناها رئيس دير كبير قرب القسطنطينية، يدعى أوطاخي (أوتخا)، وقال: إن الطبيعة الإنسانية في المسيح قد امتزجت بالطبيعة الإلهية امتزاجاً كلياً حتى تلاشت فيها، ولم يبق شيء في المسيح من الطبيعة الإنسانية، بل استحالت كلها إلى الطبيعة الإلهية، وبذلك لم يبق من المسيح سوى أقنوم واحد هو الأقنوم الإلهي. وقد تبنى هذه العقيدة بشكل خاص الأقباط والأرمن^(١).

وقد أخذت المارونية اسمها من "القديس مارون الناسك" الذي يقولون بأنه عاش في القرن الرابع الميلادي، لكنهم يؤكدون أن مصادرهم التاريخية لا تذكر شيئاً عن وطنه "ولا اسم والديه أو زمن ولادته ولا سيرة حياته قبل اعتزاله الدنيا، ولا الزمان والمكان الذي تنسك فيه، ولا حتى تاريخ وفاته أو اسم البلدة التي استولت على جثمانه وبنيت له فيها كنيسة عظيمة"^(٢).

فرنسا الأب الروحي

وبالرغم من أن الموارنة يشكلون ١٩% فقط من مجموع سكان لبنان، إلا أنهم يمثلون القوة السياسية والاقتصادية الأولى، وفي وقت سابق كانوا يشكلون أيضاً القوة العسكرية الأولى، ولم يأت ذلك مصادفة، إنما بإشراف وتنفيذ سلطات الاحتلال الفرنسي للبنان (١٩٢٠ - ١٩٤٣)، فالفرنسيون الذين يشتركون مع الموارنة في الانتماء إلى المذهب الكاثوليكي، عملوا على توطيد سلطة الموارنة، وحصلوا رئاسة الجمهورية بالموارنة، كما أعطوا المسيحيين تمثيلاً في المجلس النيابي يفوق المسلمين رغم أن عدد المسلمين في لبنان يفوق عدد المسيحيين.

وللموارنة صلات وثيقة بالدولة الفرنسية، تعود بحسب موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية - إلى الحملة الصليبية السابعة سنة ١٠٩٩م، والتي كان على رأسها ملك فرنسا لويس التاسع، فعندما نزل لويس في عكا، تقدم إليه وفد من الموارنة معهم المؤن والهدايا، وقد سلمهم الملك رسالة تتعهد فيها الدولة الفرنسية بحمايتهم^(٣). لم تكن الحملة الصليبية السابعة أول حملة تحظى بدعم وتعاطف الموارنة، إنما منذ الحملة الأولى "وفي ربيع ١٠٩٩م توقف الصليبيون (وهم في طريقهم إلى القدس) في عرقا قرب طرابلس، ليحتفلوا بعيد الفصح، فالتقاهم هناك وفد من موارنة جبل لبنان ليرحبوا بهم ويعرضوا عليهم المساعدة"^(٤).

(١) المصدر السابق ص ٣٢٥، نقلاً عن حقيقة أمر الطائفة المارونية للمطران يوسف دريان، وموسوعة الأديان (المبسرة) ص ٤٧٢.

(٢) "المجموعات العرقية والمذهبية"، ص ٣٢٤ (الهامش).

(٣) المصدر السابق ص ٣٣٠ - ٣٣١، نقلاً عن "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين" لفيليب حتي.

(٤) المصدر السابق ص ٣٣٠، نقلاً عن "منطلق تاريخ لبنان" لكمال الصليبي.

"وتنفس الموارد الصعداء، مع وصول الصليبيين إلى لبنان (بسبب معاناتهم من الدول الإسلامية، وعلاقتهم السيئة مع الروم)، واعتبروهم نعمة من السماء، كذلك كان شعور الصليبيين، إذ وجدوا في الماروني . ابن المنطقة . الدليل المخلص، والمحارب الصلب"^(١). "وقد عاش الموارد مئتي سنة، إلا قليلا في ظل حكم الفرنجة توطدت خلالها العلاقة بينهما في أكثر من مناسبة دينية وعسكرية"^(٢).

وخلال تبعية لبنان للدولة العثمانية، كان لفرنسا وجود معنوي ومادي في الدولة العثمانية وخاصة في لبنان، وقد تمثل هذا الوجود في البداية في الاتفاقات التي عرفت بـ "الامتيازات الأجنبية" وكان آخرها سنة ١٧٤٠ م، وكانت تنص في بادئ الأمر على حماية اللاتين، لكن فرنسا استغلت ضعف الدولة العثمانية لتفرض حمايتها على جميع الطوائف المسيحية في لبنان، وبخاصة الموارد^(٣).

الموارد والنظام السياسي

لبنان بلد يعجّ بالطوائف والملل التي يصل عددها إلى ١٢ طائفة أهمها السنة، والشيعة، والأرثوذكس، والأرمن، والموارنة، والدروز... الخ، وقد قام النظام السياسي في لبنان منذ الاستقلال سنة ١٩٤٣، بل وفي فترة الاحتلال الفرنسي، على نظام المحاصصة الطائفية، فحُصرت رئاسة الجمهورية بالموارنة، ورئاسة الوزراء بالسنة، ورئاسة مجلس النواب بالشيعة، ووُزعت المقاعد النيابية بنسبة ستة إلى خمسة بين المسيحيين والمسلمين.

وحابى هذا النظام بشكل واضح المسيحيين، وخاصة الموارنة، على حساب المسلمين الذين يشكلون الأكثرية في لبنان، لاسيما حين أعطى لرئيس الجمهورية (الماروني) صلاحيات كبيرة، ومقاعد نيابية للمسيحيين تفوق الممنوحة للمسلمين، قبل أن يتم تعديل هذا الوضع في اتفاق الطائف سنة ١٩٨٩، الذي عزز بدوره صلاحيات رئيس الوزراء (السني) على حساب صلاحيات رئيس الجمهورية، وزاد مقاعد المسلمين في مجلس النواب، وصارت الحقائق الوزارية تقسم مناصفة بين المسلمين والمسيحيين.

الموارد والحرب الأهلية

أسس الموارد في السابق، وخلال فترة الاحتلال الفرنسي للبنان، العديد من التكتلات والأحزاب السياسية، وكذلك المؤسسات الاجتماعية والرياضية.. ومن أبرز تلك التكتلات: "الكتلة الدستورية"، التي أسسها الرئيس السابق بشارة الخوري سنة ١٩٣٢، و"الكتلة الوطنية" التي أسسها إميل إدّه، وكلاهما من الموارد. وقد سيطرت هاتان الكتلتان على الحياة السياسية في لبنان حتى فترة ما بعد الاستقلال.

(١) المصدر السابق ص ٣٣٠، نقلاً عن مختصر تاريخ الكنيسة المارونية للأب يوسف محفوظ.

(٢) المسيحيون العرب: الدور والحضور ص ٥٧.

(٣) المصدر السابق (ص ٥٧ - ٥٨).

وفي رد على نشاط دعاة الوحدة مع سوريا، والمنادين بسوريا الكبرى، أسس فريق من الشباب المسيحي منظمة "الكثائب اللبنانية" سنة ١٩٣٦، وعلى رأسها الماروني بيير الجميل، وقد كان للكثائب دور كبير في الحياة السياسية اللبنانية، وكذلك أدوار قذرة في الحرب الأهلية التي اندلعت سنة ١٩٧٥، واستمرت حتى سنة ١٩٩١، خاصة وأن حزب الكثائب، امتلك السلاح والقوة العسكرية مثل معظم الأحزاب الأخرى.

أعلن حزب الكثائب الماروني العداء للوجود الفلسطيني في لبنان، وتورطت قواته بمذابح ضد سكان المخيمات الفلسطينية سنة ١٩٨٢، وفي مقدمتها صبرا وشاتيلا، إذ وقفت قوات الكثائب صفاً واحداً مع القوات الإسرائيلية الغازية، ضد المواطنين الفلسطينيين العزل في المخيمات لترتكب مجازر يندى لها الجبين.

ولم يكن الصف الماروني موحداً خلال الحرب الأهلية (٧٥ - ٩١)، ففي تلك الحرب دخلت المجموعات المارونية في صراعات ضد بعضها البعض، كما دخلت في صراعات ضد المجموعات التي تمثل الأديان والمذاهب الأخرى، ففي تموز سنة ١٩٨٠، استطاع حزب الكثائب السيطرة على مراكز حزب الوطنيين الأحرار الذي أسسه الرئيس السابق كميل شمعون، والقضاء على قوته العسكرية، وتوحيدها تحت شعار "القوات اللبنانية". وفي السنوات الأخيرة للحرب، دخل سمير جعجع الماروني في معارك طاحنة ضد الجنرال ميشيل عون الماروني أيضاً، الذي كان قائداً للجيش، ورئيساً لحكومة عسكرية، سميت تلك الحرب . من شدة ضراوتها . "حرب الإلغاء".

كما اتهم جعجع باغتيال عدد من قادة الموارنة، منهم داني شمعون رئيس حزب الوطنيين الأحرار، ووطوني فرنجية ابن الرئيس السابق وعائلته، وكلهم ينتمون للطائفة المارونية.

لقد دفع الخلاف الكبير الذي برز في صفوف الموارنة خلال الحرب الأهلية الأخيرة عدداً من المراقبين إلى اعتبار أن تلك الحرب كانت بالأساس حرباً مارونية، تهدف إلى فرض القوة وتقاسم النفوذ، وتمثيل الطائفة، لكن ذلك لا يلغي أن الحرب أيضاً كانت قراراً خارجياً لدول تبحث في لبنان عن موطئ قدم، وخاصة إيران وسوريا.

الموارنة في الأزمة السياسية الحالية

كما أن الصف الماروني لم يكن خلال الحرب الأهلية موحداً، فهو اليوم أيضاً ليس موحداً، فما زال الصف الماروني منقسماً انقساماً حاداً إزاء انتخاب رئيس للجمهورية الذي ما زال مقعده شاغراً منذ ٢٣/١١/٢٠٠٧، ويبدو اليوم في لبنان تكتلان أساسيان يتنازعان السلطة وبينهما خلافات عميقة:

الأول : يعرف بـ "تحالف ١٤ آذار" ويتكون بشكل أساسي من القوى المعارضة لسوريا المتهمة باغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، وأهم مكونات هذا التحالف تيار المستقبل الذي يرأسه سعد رفيق الحريري،

والمحسوب على السنة، والتيار الدرزي برئاسة وليد جنبلاط، إضافة إلى تيارين مارونيين هاميين، أولهما حزب الكتائب برئاسة أمين الجميل، والآخر تيار القوات اللبنانية برئاسة سمير جعجع.

الثاني: يعرف "بتحالف ٨ آذار" ويتشكل أساساً من القوى الموالية لسوريا، وعلى رأسها حزب الله وحركة أمل، وهما حزبان شيعيان، يدين الأول بالولاء لإيران، والآخر لسوريا. وإضافة إلى حزب الله وأمل، يضم التحالف اثنين من رموز الموارنة هما ميشيل عون وسليمان فرنجية.

أبرز شخصياتهم الدينية والسياسية حالياً:

١- البطريك مار نصر الله صفير:

أعلى زعيم ديني لدى المارونيين (ولد في أيار ١٩٢٠). ولقبه: بطريك إنطاكية وسائر المشرق للموارنة، درس الفلسفة واللاهوت في جامعة القديس يوسف ببيروت. من مؤلفاته: موارد من الإنجيل، مواظ الأحد.. الخ.

٢- العماد اميل لحود:

رئيس الجمهورية المنتهية ولايته دون انتخاب خلف له (من مواليد يناير ١٩٣٦). عين قائداً للجيش عام ١٩٨٩ بعد إقصاء قائد الجيش ورئيس الحكومة العسكرية آنذاك ميشيل عون. انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٩٨ ومدد له بضغط سوري لفترة رئاسية ثانية عام ٢٠٠٤.

بعد إغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في ٢٠٠٥ وما تبعه من خروج للقوات السورية من لبنان وفتح تحقيق دولي في حادثة الاغتيال، تم إجراء انتخابات نيابية أدت إلى فوز تحالف ١٤ آذار بأغلبية المقاعد النيابية والتي بدأت بمقاطعة لحود ومن ثم مطالبته بالاستقالة لتحمله مسؤولية الاغتيال كون الحريري كان معارضا التمديد للحود، لكن لحود تلقى الدعم من القوى الموالية لسوريا و التيار الوطني الحر بزعامة ميشال عون عدو الأمل.

٣- أمين الجميل:

رئيس الجمهورية خلال الفتره ١٩٨٢ - ١٩٨٨، خلفا لأخيه بشير الجميل الذي تم انتخابه لرئاسة لبنان ولكنه اغتيل قبل تسلمه المنصب. توجه إلى المنفى بعد نهاية فترته الرئاسية. وانتقل من سويسرا إلى فرنسا وعاد إلى لبنان عام ٢٠٠٠ لينضم إلى تيار معارض لإميل لحود الذي اعتبره الجميل رئيسا تحت الهيمنة السورية.

سنة ٢٠٠١ دخل أمين في نزاع مع كريم بقرادوني حول زعامة حزب الكتائب الذي أسسه والده بيير الجميل، وانتهى النزاع ظاهرياً بتولي الجميل منصب الرئيس الأعلى المستحدث، و بقاء بقرادوني في موقع الرئيس.

اغتيال نجله وزير الصناعة ببيير أمين الجميل في نوفمبر ٢٠٠٦. وفي يوليو ٢٠٠٧ ترشح الجميل لشغل مقعد نجله في إنتخابات المتن الشمالي الفرعية. ورغم الدعم الذي تلقاه من حلفائه في تحالف ١٤ آذار إنهمزم الجميل أمام مرشح التيار الوطني الحر، كميل خوري.

٤- العماد ميشال عون:

(من مواليد ١٧ فبراير ١٩٣٥) قائد عسكري وسياسي. كلف في نهاية سنوات الحرب الأهلية اللبنانية من قبل الرئيس امين الجميل بتشكيل حكومة عسكرية بعد تعذر انتخاب رئيس جمهورية جديد يخلف الجميل حيث كان عون في حينه قائدا للجيش اللبناني.

عاد في مايو ٢٠٠٥ من منفاه في باريس التي قضى فيها ١٥ عاما، بعد لجوئه اليها بعد نهاية الحرب. وقد خاض الانتخابات النيابية بعد عودته بفترة قصيرة وحصد نجاحاً ودخل البرلمان اللبناني بكتلة نيابية مؤلفة من ٢١ نائباً. يتزعم عون حالياً التيار الوطني الحر أهم الأحزاب السياسية المعارضة في لبنان والمتحالف مع حزب الله بوثيقة تفاهم وقعت في فبراير ٢٠٠٦ في كنيسة مار جرجس.

٥- سمير جعجع:

(من مواليد ١٩٥٢) أحد أبرز أمراء الحرب اللبنانيين. رئيس الهيئة التنفيذية لحزب القوات اللبنانية، احدى الميليشيات السابقة التي لعبت دوراً مهماً في الحرب الاهلية اللبنانية. انضم في صباه إلى الذراع الطلابي لحزب الكتائب، لكن بسبب تنامي نفوذه وقيامه بانتقاد الزعامات المسيحية ، تم طرده من الكتائب.

في عام ١٩٩٤ سجن بسبب تفجير كنيسة سيدة النجاة، و حوكم بتهمة إغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي ورئيس حزب الوطنيين الأحرار، داني شمعون، كما اتهم باغتيال النائب طوني فرنجية ابن الرئيس سليمان فرنجية وعائلته.

حكمت المحكمة عليه بالإعدام وتم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة، وتم حل القوات اللبنانية. اطلق سراح جعجع عبر عفو نيابي خاص من قبل المجلس الجديد الذي انبثق بعد خروج الجيش السوري من لبنان عام ٢٠٠٥ ليعود إلى نشاطه السياسي.

يعد من ابرز قادة تحالف ١٤ آذار المعادي لسوريا مع وليد جنبلاط و سعد الحريري.

٨- سليمان فرنجية

(من مواليد ١٩٦٥) حفيد رئيس الجمهورية سليمان فرنجية (١٩٧٠ - ١٩٧٦). بعد اتفاق الطائف عين عضواً بالمجلس النيابي عام ١٩٩١ وكان حينها أصغر نائب بالبرلمان، كما دخل المجلس النيابي بانتخابات الأعوام ١٩٩٢ و ١٩٩٦ و ٢٠٠٠، بينما خسر المقعد النيابي بالانتخابات الأخيرة عام ٢٠٠٥.

شارك بالحكومة لأكثر من مرة وحمل أكثر من حقيبة، وتربطه علاقة شخصية قوية مع الرئيس السوري بشار الأسد. يعتبر فرنجية من أكبر المعارضين لحكومة فؤاد السنيورة و لتحالف ١٤ آذار و خصوصاً للقوات اللبنانية المتمه قاندها سمير جعجع بقتل والده.

٧- ميشيل إدّه: (من مواليد ١٩٢٨) سياسي ورجل أعمال. شغل عدة مناصب وزارية بين ١٩٨٠ و ١٩٩٨. ترأس الرابطة المارونية منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠٠٧. يرأس منذ عام ١٩٩٠ الشركة العامة للطبع و النشر، التي تصدر صحيفة لوريون لجور.

٨- المهندس ريمون روفائل: عميد المجلس العام الماروني، ومدير الأمن العام سابقاً بين عامي ١٩٩١ - ١٩٩٨.

٩- الدكتور جوزف طربية: رئيس الرابطة المارونية، ويرأس مجلس إدارة مجموعة بنك الاعتماد اللبناني منذ العام ١٩٨٨، ورئيس جمعية مصارف لبنان ورئيس مجلس إدارة اتحاد المصارف العربية منذ ٢٠٠١.

١٠- الأب عبدو ابو كسم: رئيس المركز الكاثوليكي للإعلام الخوري .

١١- الأب يوسف مونس: أمين سر اللجنة الأسقفية لوسائل الاعلام^(١).

للاستزادة:

١- موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي - إشراف ناجي نعمان.

٢- موسوعة الأديان (الميسرة) - إصدار دار النفائس.

٣- المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خاص من مجلة "معلومات" الصادرة عن المركز العربي

للمعلومات في بيروت . العدد ٤٥ أغسطس/آب ٢٠٠٧).

٤- موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.

(١) معظم التراجم مقتبسة من موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.

عباس الصفوي يلاول الحج إلى مدينة مشهد

"مشهد" إحدى أكبر مدن إيران، وأكثرها قدسية لدى الشيعة، وتتبع هذه القدسية من وجود ضريح علي بن موسى (الرضا) فيها، وهو الذي يعتبره الشيعة الاثنى عشرية ثامن أئمتهم.

لم تكن "مشهد" مجرد مدينة تحتوي ضريح شخص يعتبره الشيعة أحد أئمتهم الاثنى عشر، بل غدت في يوم من الأيام مكاناً للحج، بدلاً من مكة المكرمة!

تعود بنا الذاكرة إلى الدولة الصفوية الشيعية التي قامت في إيران بدءاً من عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠م) واستمرت ٢٥٠ سنة، وتعود بنا تحديداً إلى عهد الشاه عباس الكبير، الذي أزكمت جرائمه هو وباقي حكام الصفويين، الأنوف، وقد عرضنا في الراصد عدداً من هذه المخازي كالجرائم التي ارتكبتها الصفويون ضد أهل السنة في إيران والعراق، وكالتحالفات التي كانوا يعقدونها مع الدول النصرانية ضد الدولة العثمانية السنية، والبدع والخرافات التي نشروها وأدخلوها على التشيع^(١).

والحديث عن مخازي الصفويين وعباس الكبير^(٢) أمر يطول لكننا في هذه السطور نعرض شيئاً من تعصبه لمذهبه الشيعي، وكرهه بالمقابل لعقيدة المسلمين، هذا التعصب تمثل في إحدى صورته بطلب عباس من الإيرانيين أن يتوجهوا بالحج إلى مقام الرضا في مشهد، بدلاً من مكة المكرمة، وكي يكون عباس قدوة الناس في هذه الفعلة النكراء توجه هو إلى هناك، ماشياً!!

نعم، توجه الشاه عباس سيراً على الأقدام من أصفهان التي كانت عاصمة للدولة الصفوية آنذاك، إلى مدينة مشهد، وقطع في هذه الرحلة التي دامت ٢٨ يوماً، أكثر من ١٢٠٠ كيلو متراً، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر، يعمل فيها مع الخدم في التنظيف وخدمة زوار مقام الرضا، ومساندة عمال البناء^(٣).

لماذا الرضا ومشهد؟

(١) انظر على سبيل المثال:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=511
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=513
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=361
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_type=4
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=535
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=378

(٢) استمر حكم عباس الصفوي ٤٢ سنة (٩٩٦ - ١٠٢٨ هـ)، (١٥٨٧ - ١٦٤٨ م).

(٣) مقال "مرجع شيعي" للموسوي.

ثمة أسباب عديدة جعلت عباس الصفوي يتوجّه بالحج إلى مقام الرضا في مدينة مشهد بدلاً من مكة، أهمها:

١. تقديس الشيعة لأضرحة أئمتهم، كما سيأتي بيانه، واعتبار زيارتها أفضل من الحج والكعبة ومكة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمدينة النبوية.
٢. الخلاف المحتدم آنذاك بين الصفويين، والدولة العثمانية، فاعتبر عباس أن الواجب القومي يحتم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية ودفع رسم العبور لها^(١).
٣. لفت الأنظار إلى مدينة مشهد وإيران، ومحاولة تحويل ولاء الشيعة لها^(٢)، لاسيّما وأن "مشهد" هي المدينة الإيرانية الوحيدة التي تضم ضريح أحد أئمة الشيعة الاثنى عشرية، بعكس العراق مثلاً، الذي يوجد فيه أضرحة خمسة من الذين يعتبرهم الشيعة أئمة لهم (علي، الحسين، الكاظم، الهادي، العسكري) إضافة إلى مكان اختفاء المهدي المزعوم.

تبرير شيعي

ومع إقرار الشيعة بتوجه الشاه عباس إلى مشهد ماشياً، إلا أنهم . أو بعضاً منهم على الأقل . ينفي أن تكون هذه الزيارة للحج، ويقولون إن عباس الصفوي لم يتخذ مقام الرضا كعبة، إنما قصد زيارته ماشياً "للتزلف إلى المولى عز وجل بزيارة ولي من أوليائه، والتوسل إليه بخليفة من خلفائه... والشيعة إنما تقصد زيارته بداعي الولاء للعترة الطاهرة الذي هو أجر الرسالة، ورغبة في المثوبات الجزيلة الماثورة عن أئمتهم عليهم السلام"^(٣). لكن جملة من الحقائق تدحض هذا الكلام وتؤكد أن عباس الصفوي قصد من عمله هذا توجيه الناس إلى حج مشهد ومقام الرضا وليس فقط مجرد الزيارة، ومن تلك الحقائق:

١- تقديس الشيعة مقامات وأضرحة أئمتها، ومن ضمنها مقام الرضا، وتفضيلها على مكة والمدينة، كما دلت بذلك رواياتهم قديماً وحديثاً، ومن تلك الروايات:

أ- روى الكليني عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) أنه قال: إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه، له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا قال وغزوة!

(١) "عودة الصفويين" (ص ٣٩)، نقلاً عن "الشاه عباس الكبير" للدكتور بديع جمعة.

(٢) "التشيع" للبنداري (ص ٢٦٣).

(٣) رد على كتاب "الجملة في ربوع الشرق الأدنى" الذي ألفه محمد ثابت المصري سنة ١٩٣٦.

ب- يقول الخوئي، وهو المرجع الأكبر للشيعة الإمامية في زمانه: "تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة (ع) بل قيل: إنها أفضل من المساجد. وقد ورد أن الصلاة عند عليّ (ع) بمائتي ألف صلاة" كتاب منهاج الصالحين، مسألة ٥٦٢.

ج- عن أبي عبد الله أن رجلاً سأله عن الغسل إذا أتى قبر الحسين، قال: اجعله قبله إذا صليت وتنحّ هكذا ناحية.

د - عن الرضا (ع) قال: زيارتي تعدل عند الله ألف حجة! ونسبوا له أيضاً القول:

هـ- يكتب الله لزارني مائة ألف شهيد، ومائة ألف صديق، ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد.

و- نسبوا إلى عليّ القول: من زار الرضا غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر مهما كانت.

ز - وادّعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستدفن بضعة مني بأرض خراسان (أي مشهد)، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة، وحرم جسده على النار^(١).

٢- أنه في عام ٣٩٠هـ، جرت محاولة من قبل إحدى فرق الشيعة لتحويل الحج إلى مصر. كان ذلك في زمن الحاكم بأمر الله، أحد حكام الدولة العبيدية الفاطمية، التي تتبع المذهب الشيعي الإسماعيلي، ففي ذلك العام حاول الحاكم نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ونقلها إلى مصر حيث مقر الدولة العبيدية^(٢). وعليه فإن ما قام به الشاه عباس الصفوي، من صرف الإيرانيين عن مكة والحج، حاول القيام بمثله حاكم آخر من الشيعة.

للاستزادة:

١. "عودة الصفويين" عبد العزيز محمود.
٢. "زيارة المراقد عند الشيعة" د. طه الدليمي.
٣. "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي" محمد البنداري.
٤. مقال "مرجع شيعي يعلن ولادة قاتل المهدي المنتظر" صباح الموسوي، موقع مفكرة الإسلام.

(١) انظر هذه الروايات وغيرها: "زيارة المراقد" للدليمي (ص ٦-٨)، و"التشيع" للبنداري (ص ٢٥٥ - ٢٦٤).

(٢) تحدثنا في العدد ٤٩ من الراسد/ زاوية سطور من الذاكرة عن هذه المحاولة الأئمة، يمكن الرجوع إليها على الرابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=720

التشيع فرقة وليس مذهباً فقهياً أسامة شحادة

من المغالطات الشائعة - للأسف - القول بأن التشيع مذهب فقهى كسائر المذاهب الأربعة! وهذا خطأ فادح، خاصة حين يصدر عن بعض العلماء والفقهاء، الذين يحلمون أن تجتمع كلمة الأمة الإسلامية، فيظنون أنهم حين يجعلون الشيعة مذهباً فقهياً كسائر المذاهب الأربعة يعملون على تحقيق الوحدة المنشودة، لكنهم في الحقيقة يبعدون الأمة عن مجدها وعزتها بهذا الصنيع، فالأمة ليست بحاجة لهؤلاء الشيعة بقدر حاجتها لأبنائها الصّالين وراء شهواتهم أو المتقاعسين عن خدمتها، ففيهم الغيبة عن الشيعة وأمثالهم.

مفهوم مصطلح "المذهب":

يعرّف الدكتور عبد العزيز الخياط معنى المذهب في الاصطلاح بقوله: "طريقة المجتهد في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ومجموع الاجتهادات والآراء الفقهية التي توصل إليها في أمور الناس وفق القواعد الأصولية والفقهية" (١).

فالمذهب إذاً هو نظر واجتهاد في الأحكام الفقهية (الفروع) ولا يتعلق بمسائل العقائد والإيمان، ولذلك لا تعدّ الخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة من المذاهب الفقهية، وكذلك هو حال الشيعة، فهي فرقة وليست مذهباً، لأنها تخالف وتنازع في الأصول والعقائد وليس في الفروع والأحكام الفقهية.

صحيح أن كثيراً من أهل العلم أطلق لفظ المذهب على المعتزلة والشيعة، ولكن بمعنى النحلة والفرقة، أما بمعنى المذهب الفقهي فهذا معنى لم يقصده أحدٌ منهم.

والذي دفعني لكتابة هذا البحث هو ما أراه اليوم من تساهل البعض في جعل التشيع مذهباً فقهياً كسائر المذاهب الأربعة، بل ومحاولة تدريسه في الجامعات والكليات الشرعية لأهل السنة بدعوى أنه مذهب فقهى.

أصل هذه الظاهرة:

لم تكن الأمة الإسلامية في يوم من الأيام تعتبر التشيع مذهباً فقهياً، بل إن أول من حاول جعله مذهباً فقهياً هو الحاكم الإيراني نادر شاه (٢) الذي أراد الجمع بين أهل السنة ومذاهبهم، والتشيع لوقف الحروب بين حكام إيران الصفويين، والدولة العثمانية.

(١) "مفهوم المذهب في الفقه الإسلامي"، د. عبد العزيز الخياط .

(٢) نادر شاه هو قائد عسكري في الدولة الصفوية، أنهى الدولة الصفوية و أسس دولة الأفشار.

وكانت له رغبة حقيقية بذلك ورتب مؤتمرا في مدينة النجف العراقية (سنة ١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م)^(١) جمع فيه علماء الشيعة والسنة، وأقام مناظرة بينهم انتهت بخضوع الشيعة لمنهج أهل السنة، وأمر أن يصلي الجميع سوية في ذلك الجمع، وكانت النتيجة أن ثار علماء الشيعة عليه وأفشلوا محاولته، فبرز من يومها اسم المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر الصادق؛ لذا يطلق البعض على الشيعة أحيانا اسم (الجعفرية) .

كانت هذه حادثة تاريخية نادرة لم تتكرر، ثم تجددت هذه الدعوى من بعض الإيرانيين الذين قدموا إلى القاهرة وأسسوا جمعية التقريب^(٢)، بعد ذلك جاءت فتوى الشيخ شلتوت، شيخ الأزهر، والتي أصبحت مستندا للكثيرين في اعتبار الشيعة مذهباً فقهياً.

حقيقة خلاف الشيعة مع المذاهب الفقهية الأربعة:

تخالف الشيعة المذاهب الفقهية الأربعة في قضايا العقائد والأصول وليس في المسائل الفقهية، وسنذكر مثالين فقط من قضايا خلاف الشيعة للمذاهب الأربعة في قضايا العقائد والأركان ومنهج فهم الدين :

١- في أركان الإيمان: تجمع المذاهب الأربعة على أركان الإيمان الستة المعروفة ، في حين أن الشيعة جعلوا الإمامة (ويقصدون بها أن إمامة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم محصورة في إثني عشر رجلاً هم علي بن أبي طالب وبعض بنيه بنص القرآن) لب الإيمان، ولهذا قال ابن المطهر الحلي: "إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن"^(٣). وبذلك تكون المذاهب الأربعة بأصحابها وأتباعها . حسب المفهوم الشيعي . خالدة في النار، حائزة غضب الرحمن!! وهذه العقيدة هي ما يؤمن به شيعة اليوم مع تخفيف العبارة فقط، فهذا المجلس الشيعي الأعلى في لبنان - على اعتداله . ينشر على موقعه الإلكتروني عقيدة الشيعة في الإمامة، فيقول: "نعتقد: أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها"^(٤).

ومعلوم أن جميع أتباع المذاهب الأربعة اليوم لا يؤمنون بمفهوم الإمامة الشيعي، وبذلك لا يتم لهم إيمان! وهذا تكفير واضح من المجلس الشيعي الأعلى لسائر المذاهب الأربعة، فكيف يعد التشيع مذهباً خامساً معهم وهو يكفرهم؟؟

(١) راجع كتاب "مؤتمر النجف" لعلاء الدين المدرس.

(٢) راجع كتاب "مسألة التقريب" للدكتور ناصر القفاري لمزيد من التفاصيل.

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (ص ١).

(٤) http://www.shiitecouncil.gov.lb/text/index.php?action=choose&less_id=54

٢- الشيعة تخالف إجماع المذاهب الأربعة في مفهوم السنة النبوية، فإن التعريف الشيعي للإمامي للسنة هو "قول المعصوم أو فعله أو تقريره"، متعدين بذلك تعريف المذاهب السنية المختلفة للسنة بأنها: "قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو تقريره"^(١). والفرق ضخم جداً بين أن تكون السنة محصورة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط وبين أن يتوسع مفهوم السنة ليشمل غيره من أئمة الشيعة.

ومعلوم أن السنة النبوية لم يتعهد الله بحفظها كالقرآن الكريم، ولذلك نشأ علم الحديث بفروعه المختلفة لتنقية السنة النبوية من الموضوعات والأكاذيب، ومعلوم أن الشيعة ليس لهم عناية بعلم الحديث النبوي فضلاً عن سنة أئمتهم!! ولذلك كانت الروايات عن أئمتهم مصدراً لكل العقائد الباطلة التي روجوها، وعلى رأسها عقيدة الإمامة التي لم ترد في القرآن فاخترعوا لها عشرات الروايات المكذوبة على أئمتهم.

موقف الشيعة من الأئمة الأربعة ومذاهبهم:

إن موقف الشيعة من الأئمة الأربعة ومذاهبهم، موقف في غاية الكره والبغض، بل هو موقف التكفير والطرده من الإسلام، فكيف يقال أن الشيعة مذهب كسائر المذاهب الأربعة؟؟ ولقد فصل في ذلك الشيخ خالد الزهراني في بحثه "موقف الشيعة من الأئمة الأربعة"^(٢)، فقد جمع فيه روايات الشيعة التي تطعن بالأئمة الأربعة، وإقرار علمائهم لما حوته هذه الروايات من طعن فظيع بهم، وما قاله شعراؤهم في ذم الأئمة الأربعة.

وقد دارت مطاعن الشيعة على النحو التالي:

١. رمي الأئمة الأربعة بالجهل، والادعاء بأنهم اعتمدوا في الفقه والحديث على أئمة الإثني عشرية.

٢. اتهام الأئمة الأربعة بإحداث مذاهب مخالفة للكتاب والسنة.

٣. الادعاء بأن المذاهب الأربعة تجري وفق هوى السلطات.

وقد نقل الزهراني قول شاعرهم:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً ينجيك يوم البعث من ألم النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد والنعمان أو كعب أحبار
ووال أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن الباري

(١) "الاختلاف المذهبي بين منهجية الاستدلال الفقهي وإغراء الفتنة"، السيد هاني فحص.

(٢) تجده منشور على هذا الرابط:

http://www.alburhan.com/articles.aspx?id=1932&selected_id=-1933&page_size=5&links=True&gate_id=0

وليس هذا هو موقف السابقين من الشيعة فحسب، بل إن بعض حمقي المتشيعين من المعاصرين - كالتيجاني التونسي - يكرر هذه النظرة المبغضة للأئمة الأربعة ولمذاهبهم، فيقول في كتابه (ثم اهتديت): «ربما أن المذاهب الأربعة فيها اختلاف كثير، فليست من عند الله ولا من عند رسوله».

ويقول في كتابه (الشيعة هم أهل السنة): "وبهذا نفهم كيف انتشرت المذاهب التي ابتدعتها السلطات وسمّتها بمذاهب أهل السنة والجماعة... ثم يقول: والذي يهمنا في هذا البحث أن نبين بالأدلة الواضحة بأن المذاهب الأربعة لأهل السنة والجماعة هي مذاهب ابتدعتها السياسة". فكيف بعد هذا كله يزعم عاقل أن الشيعة مذهب فقهي كسائر المذاهب الأخرى.

هل هناك مذهب فقهي عند الشيعة؟

حاول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (جعفر الصادق) اختراع مذهب لجعفر الصادق ولم يوفق وذلك لكون هذا المذهب غير موجود أصلاً!! فليس للشيعة مذهب فقهي كسائر المذاهب الفقهية المعروفة وذلك لأسباب:

١ - كثرة الكذب في روايتهم.

٢ - مبدأ مخالفة أهل السنة، استناداً إلى رواية مكذوبة على جعفر الصادق: (ما خالف العامة ففيه الرشاد)^(١)، مما ولد لديهم تناقضات كبيرة كون بعض المسائل فيها أقوال متعددة لأهل السنة بين الحل والحرمة، فأين سيذهب الشيعة إذاً بمخالفتهم؟؟

٣ - النقية، وهي تشمل الإفتاء بغير الصواب!! مما يضل الناس!!

وقد أصدر الشيخ الدكتور طه الدليمي كتاباً بعنوان "أسطورة المذهب الجعفري"^(٢)، توصل فيه إلى أن (الجعفرية) في واقع أمرهم:

* لا يتبعون فقهاً معروفاً للإمام جعفر الصادق!

* أو فقيهاً واحداً ينقل إليهم فقه جعفر!!

* أو فقهاً متفقاً على مسأله!!!

* أو - على الأقل - فقهاء عديدين متفقون في عموم مسائل الفقه!

وبدلاً من أن يتبع الشيعة فقهاً معلوماً محدداً معروف النسبة إلى الإمام جعفر، تراهم - عند التطبيق - يخالفون نظريتهم في الإمامة ويتبعون مذاهب فقهاءهم، علماً بأن كل فقيه من هؤلاء الفقهاء مذهب قائم بحاله: ومن قلّد واحداً منهم لا يحل له - عندهم - أن يقلد الآخر!

(١) "أصول الكافي" - الكليني ٦٨/١، "تهذيب الأحكام" - الطوسي ٣٠١/٦.

(٢) تجده منشوراً على هذا الرابط <http://www.alqadisiyya3.com/book/view-1.html>

وبينهم من الاختلافات ما ضج منها علماؤهم قبل عوامهم! فهذا أبو جعفر الطوسي، شيخ الطائفة، يقول: "وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام في الأحاديث المختلفة التي تخص الفقه في كتابي المعروف بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث. وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها. وذلك أشهر من أن يخفى، حتى إنك لو تأملت اختلافاتهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك"^(١).

خاتمة:

وبذلك يتضح لنا أن الشيعة لا تملك مذهباً فقهياً أصلاً تجتمع عليه، فكيف وهي أصلاً تخالف المذاهب الفقهية الأربعة في الأصول والعقائد وأركان الدين، بل تطعن بها وتكفرها. بل كتب محب الدين الخطيب كتابه الصغير الرائع "الأصول التي قام عليها دين الشيعة .." أي انه جعلهم ديناً مستقلاً، ولعل هذا هو الحق: فهم دين مستقل يشترك معنا بأشياء، لكنه يختلف معنا في الأصول والعقائد، والاشتراك ببعض الأشياء لا يعنى جعله مذهباً، فالإسلام يشترك مع الديانات السماوية بأشياء كثيرة، ولكن لا يصح أن يقال أن الديانات واحدة، وما ذنبنا نحن معاصر أهل السنة إذا كان الشيعة يعتبروننا كفاراً، لأننا لا نؤمن بما يؤمنون به من الإمامة، والرجعة، والبداء وغير ذلك من الاعتقادات الخاصة بفرقتهم . ونخلص من هذا عدم صحة إطلاق مصطلح "مذهب"، بمعنى المذهب الفقهي على الشيعة، بل الصحيح وصفهم بالفرقة لأنها حقيقة حالهم، حيث فارقوا المسلمين بأصل كلّي وعقدي ولم يكن خلافهم معهم محصوراً في الفروع.

(١) "العدة في أصول الفقه" (١٣٨/١) للطوسي.

دين الثعالب..!

د. طه الدليمي

قبل أيام قليلة تناقلت وسائل الإعلام المحلية والعالمية خبر اجتماع كبير لرؤساء عشائر ورجال دين وشخصيات شيعية في جنوب العراق، وصدور بيان عنه بإدانة التدخل الإيراني الطائفي في العراق. وجاء في الخبر ما يلي: (وقع أكثر من ثلاثمئة ألف عراقي من بينهم ستمئة من زعماء العشائر الشيعية على بيان يتهم إيران بنشر الانفلات الأمني جنوبي العراق).

وقال البيان إن "أكثر الطعنات إيلاماً وأكثر الخناجر تسماً التي غررتها إيران في خاصرة الشيعة في العراق هو استغلال المذهب وبشكل مخجل لتحقيق نواياها الشريرة".

كما اتهم البيان إيران باستهداف المصالح الوطنية العليا والبدء في التخطيط لتقسيم العراق وفصل المحافظات الجنوبية عن العراق.

ودعا الموقعون - ومن بينهم ١٤ رجل دين و ٦٠٠ شيخ عشيرة و ١٢٥٠ حقوقياً ومحامياً و ٢٢٠٠ طبيب ومهندس وأستاذ جامعي و ٢٥ امرأة - الأمم المتحدة لإرسال وفد للتحقيق فيما وصفوها بالجرائم التي ترتكبها إيران وأتباعها في جنوبي العراق. وأطلع شيوخ العشائر المشاركون في الحملة وكالات الأنباء ومراسلي الصحف العالمية على الأوراق التي احتوت على التوقيعات الأصلية) وكالات الأنباء ٢٥/١١/٢٠٠٧.

الطريف في الخبر ما جاء في تضاعيفه من (رفض الشيوخ الكشف عن أسمائهم خشية تعرضهم للانتقام)!. واستبشرت جهات إعلامية سنية بالخبر. ولربما عده البعض دليلاً إضافياً من أدلة وجود تيار عروبي وطني في أوساط الشيعة.

لسنا ضد النادمين، ولكن..

لست ضد هذا كله. بل نحن مع كل الصاحين من نومهم - وإن طال - ومع كل الراجعين عن غيهم - وإن تمادوا - ومع كل خطوة في الاتجاه الصحيح - وإن تناقلت - بل نمد أيدينا لانتشال الغارقين، الذين يستغيثون للخلاص مما هم فيه. ولكن..

كل شيء بمقدار. وكل شيء ينبغي أن ينظر إليه على حجمه الذي هو عليه دون زيادة أو نقصان. حتى لا نُظلم، ولا نُظلم. فإله تعالى ذم الذين يظلمون أنفسهم في مواضع متعددة من القرآن الكريم كقوله جل وعلا: [وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علي). وهو من أذكار الخروج من المنزل.

والمسؤولية العظيمة التي ينبغي أن نستشعرها، تفرض علينا أن لا نأخذ الأمور على ظاهرها، أو ننساق معها انسياقاً عاطفياً، تكون عاقبته وبالأول وابتئاساً وإحباطاً، في زمن كثرت فيه دوافع اليأس، ودواعي الإحباط. إنما المطلوب أن ننظر إلى ما يحدث نظرة موضوعية، تحسب حسابات الربح والخسارة، وتوازن بين الحسابين: أيهما أكبر؟ وأيهما وهم أو سراب لا يغني من لذع الحقيقة شيئاً؟

مساكين أهل السنة..!

قبل حوالي سنة حضرت مجلساً ضم نخباً متنوعة من العراقيين: منهم علماء دين، ومنهم شيوخ عشائر، ومنهم سياسيون وعسكريون كبار، ومنهم أساتذة جامعات. تطرق البعض منهم إلى أن في الجنوب شيوخ عشائر كثيرين، يعادون إيران، ويتمتعون بالشعور العربي والحس الوطني. فتجاوب البعض الآخر مع هذا النوع من الطرح، وراحوا جميعاً يكيلون المدح والثناء لهؤلاء الشيوخ، وأنهم كثرة في أوساط شيعة الجنوب، ويأتون بقصص وحكايات يرونها تؤيد وجهة نظرهم!

تلفت يميناً وشمالاً، وأخذت أنظر إلى نفسي باستغراب! أين ما أراه مما أراه؟!

وحين أخذ الحديث مستحقه من الأخذ والرد خاطبت الذي بدأ الموضوع - وكان أحد مشايخ الدين في البصرة - فقلت: لي على ما قلتم تعقيب في سؤالين: الأول: هؤلاء الشيوخ الذين تصفهم بالعروبية والوطنية ماذا فعلوا يوم دخل المحتل البلد؟ هل وقفوا ضده؟ أم صفقوا له مع المصفقين؟ أم ماذا كانوا يصنعون؟ فقال - هو وبعض الحاضرين - : صحيح.. لقد صفقوا للمحتل. قلت: وسؤالي الثاني: هل هؤلاء الذين يقولون عنهم: "يعادون إيران ويكرهون العجم" أذلهم العجم حين سيطروا على البصرة وبقيّة محافظات الجنوب، وأهانوهم، وضربوا مصالحهم؟ أم أكرمهم وعاملوهم معاملة الند للند؟ قال: بل أذلّوهم وداسوا على رؤوسهم، وضايقوهم في أرزاقهم ومصالحهم المادية.

قلت: أيها الإخوة! فأين العروبة والوطنية مما هم فيه؟! هؤلاء قوم تصوروا أن المحتل سيفرش لهم دنياهم بالورود، فلما ضربت مصالحهم، وأذلت معاطسهم، وتبخرت أحلامهم، انطلقت ألسنتهم سخطة للدنيا، كما قال تعالى فيهم وفي أمثالهم: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ] [التوبة: ٥٨].

ليست الوطنية أن تفتح أبواب بلدك، وتفتح معه للأجنبي المحتل، حتى إذا هانك وأذلّك ناديت بالويل والثبور. وليست العروبية أن تستبشر بالعجمي يطأ فراشك معزراً مكروماً، تقبل يديه، وتمسح البساط ما بين رجليه، حتى إذا وطئت قدماه رأسك صحت: "عجمي! خذوه!" لا أبداً.

الوطنية أن تصطف مع بلدك في الحالتين، والعروبية أن تمتد الشعوبية والشعوبيين في المرتين. على أنني لا أعم فأقول: كل هؤلاء على تلك الشاكلة. بل منهم من هو وطني عروبي بحق. وهم كما قال تعالى فيهم وفي أمثالهم: (لَيْسُوا سَوَاءً) (آل عمران: ١١٣). ولكن هنا يتبادر سؤال: كم هو مجموع هؤلاء وهؤلاء، أي الوطنيين الحقيقيين والمزييفين كلاً على بعض؟ لا شك أنهم قليل. وهم - وإن كثروا - لا تأثير لهم في تغيير مجرى الأحداث؛ فلا ينبغي أن نعول عليهم كثيراً، ونعطي للأمر حجماً أكبر مما هو عليه في الواقع.

الأرقام الواردة في الخبر...!!!

وأول ما يلفت النظر في هذا الخبر، الأرقام الواردة فيه! وأولها عدد التوقييع (٣٠٠ ٠٠٠) ثلاثمائة ألف توقييع! هذا عدد ضخم ليس من السهل تصديقه. ومن جرب عرف. ولك أن تتخيل نفسك ملزماً بالترويج لأمر يحتاج إلى توقييع (١٠ ٠٠٠) شخص، لا (٣٠٠ ٠٠٠)، عندها ستشعر بضخامة هذا العدد! ومقتدى قبل ثلاث سنوات أراد أن يجمع - للدعاية والتطويل لا أكثر - مليون توقييع يطالب برحيل الأمريكان. وإلى الآن لم نسمع خبراً عما آل إليه الأمر! رغم أن جهات سنية معتبرة - مثل هيئة علماء المسلمين - كانت معه، ووعدته المساعدة في هذا الموضوع نفسه.

الرقم الآخر عدد رؤساء العشائر وهو (٦٠٠) ستمائة شيخ عشيرة..! وأنا أسأل: كم هو عدد العشائر في العراق كله؟ وارجعوا إلى كتب الأنساب. فكم هي عشائر الجنوب وحده؟ ربما يقال: المقصود بالعشائر هو الأفخاذ.

ونقول: حتى وإن كان هذا هو المقصود فإن العدد يبقى كبيراً، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدد العشائر التي لم توقع. ولا شك أنه كبير. ومن استحضر الأجواء السياسية والعسكرية في الجنوب، وسيطرة إيران والأحزاب والتجار والمراجع والمليشيات الموالية لها يدرك صعوبة الاصطفاف ضد إيران. والخبر يشير إلى هذا فقد جاء فيه: (رفض الشيوخ الكشف عن أسمائهم خشية تعرضهم للانتقام)! والشيء نفسه يقال عن عدد الحقوقيين والمحامين (١٢٥٠)....!!!

هل يمكن أن يعقد مؤتمر بهذا الحجم، ثم يمكن التغطية على المشاركين فيه بعدم الكشف عن أسمائهم؟! إذن أين تمكنوا من عقد اجتماعهم؟ هل تحت الأرض؟ أم في جزيرة من جزر المحيط؟ أليس من وسائل إعلام حضرت الاجتماع؟ ثم من يجرؤ على معارضة المالكي ومقتدى هذه المعارضة في علاقتهم وارتباطهم بإيران؟ وعندها تدرك أن الخبر موضوع للدعاية القائمة على المبالغة والتضخيم. فمن يقف وراءه؟ من هو المستفيد؟

ليس المهم الحدث

وهنا لي أن أقول:

١. ليس المهم الحدث، وإنما تفسير الحدث: كيف؟ ولماذا؟ ما هي أسبابه؟ وما الغاية التي يريد الانتهاء إليها؟

٢. وليس المهم الحدث، إنما استغلال الحدث. فإن كنا جادين فعلاً؛ فلنعمل على استثمار هذه البوادر - بل حتى البوادر أو الأحداث السيئة - لصالحنا، بشرط أن لا تكون خسارتنا أكثر من ربحنا. لا أن نقف موقف المتفرج، أو المزمّر بالسلب أو الإيجاب دون أن يدري عن حقيقة الأمر شيئاً. وهو المطلوب بالنسبة للخصم ابتداءً أو مآلاً.

وتأسيساً على ما سبق، وعلى فرض صحة أصل الخبر، أقول:

مؤتمرات متلاحقة من العيار نفسه..!؟

بعد الخبر بيوم أو يومين تتابعت اجتماعات متلاحقة من الجنس نفسه، تحت مظلة المصالحة، ونبذ الطائفية، والتآخي بين السنة والشيعة. مؤتمر للعشائر يعقده الشيخ أحمد عبد الغفور في جامع أم القرى. مجلس علماء العراق يقيم مؤتمراً في النجف بعده بيوم أو يومين. وآخرها اليوم (١١/٢٨) وفد صديري من أهالي حي الثورة (المسمى بمدينة الصدر) يزور الأستاذ طارق الهاشمي في مكتبه، ويدعوه إلى تبني مشروع الوحدة والمصالحة، وأنهم اختاروه ممثلاً لهم في هذا المشروع، طالبين منه أن يضع يده بيد مقتدى في سبيل هذا الهدف!!! ولا ندري ما الذي يعقد من اجتماع في الغد القريب!؟

أكل هذا يحصل من دون اتفاق، أو تخطيط!؟ فمن وراءه؟ ومن المستفيد؟ وماذا يراد لنا؟ وبنا؟

ما خسروه في القتال يريدون سلبه بالكلام

يقول الانجليز: "ما نخسره في ميدان الحرب، نكسبه على طاولة المفاوضات". فهل الشيعة اليوم يطبقون المبدأ نفسه؟ فبعد أن استعملوا جل أوراقهم في القتل والتخريب والتدمير، ومحاولة تنفيذ مشروعهم في جعل جنوب العراق ووسطه، والعاصمة بغداد منطقة صافية للشيعة، بتصفية أهل السنة، وإرعابهم، وتهجيرهم. ثم تبين لهم بالملمس أن تحقيق هذا الهدف ليس بالسهل. لا سيما أن قواعد اللعبة تغيرت كثيراً، ومصالح (الإخوة الأعداء) بدأت بالتضارب. إذن المرحلة تقتضي مد اليد للآخر والجلوس معه على طاولة مفاوضات (الأخوة، والتصالح، ونبذ الطائفية،

والحفاظ على وحدة البلد، وتعليق كل الأخطاء على شماعة إيران).

المشكلة أن الكثير من أهل السنة يسارع في تصديق مثل هذه الخزعات، مدفوعاً بشتى الأسباب. ولا يتردد في نسبة جرائم الشيعة التي ملأت الأرض حتى ضجت أطرافها، إلى جهات خارجية كالموساد وإيران، وكأن منفذها من العراقيين مجرد دمي تحرك بخيوط خفية، لا إرادة لهم في تنفيذها قط!

سمعت يوماً - وأنا غلام يافع - رجلاً يقول لصاحبه: ندعو فلاناً، ثم نشبعه ضرباً وإهانة، ولو بالوسائد. ثم نختم ذلك بالضحك آخر الأمر، ونقول له: كنا نمزح معك. فنهينه أمام الحضور، وفي الوقت نفسه نتخلص من تبعة الفعل! هذا ما يريد الشيعة فعله بنا اليوم! أحلوا للمحتل بلادنا، وذبحوا شبابنا، وقتلوا علماءنا، وشردوا أهلنا، وحرقوا مساجدنا، ومزقوا مصحفنا، ودمروا بلدنا. ثم ها هم اليوم يضحكون علينا باسم الإخوة والتصالح! عيب علينا والله نلدغ من الجحر نفسه في كل عام مرة أو مرتين، ثم لا نتوب ولا نكون من المعتبرين!

انظروا إلى الشاشة ففيها الجواب

رأيت اليوم (١١/٢٨) على شاشة التلفاز رئيس الوقف الشيعي صالح الحيدري في اجتماع النجف بين العوائم السنية والشيعة، وهو يندد ويقول: "لا مذهبية ولا طائفية ولا فئوية ولا.. ولا"! فقلت: لقد هزلت حتى صار مثلك يتكلم بهذا! وتذكرت قول الشاعر العراقي المبدع أحمد مطر:

رأيت جرذاً

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله يصفق الذباب

وصباح هذا اليوم رأيت على قناة المستقلة المدعو محمد رشاد الفضل مذيلاً اسمه بما يسمى "التيار الاصلاحى المستقل" يتحدث حديثاً مطولاً عن إيران وتدخلها بشؤون العراق، وقتلها للشيعة العروبيين في المحافظات الجنوبية، ويسميه القتل لإعلاء شأن المذهب. ويقول: اللغة الفارسية تأخذ مجالها الآن في النجف، وينتظرون إلغاء اللغة العربية. وأن أحد الإيرانيين المتخفين من أعضاء مجلس النواب العراقي هو الذي اقترح اعتبار اللغة الفارسية لغة رسمية في العراق إلى جانب اللغة العربية. ويذم المجلس الأعلى وبدر، ويتحدث عن ارتباطهما بإيران. ويحكي قصة الإيراني محمود الهاشمي، كيف صار أول رئيس "للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق". ثم صار رئيساً لمجلس القضاء الإيراني، وسمى نفسه شاهرودي. وأنهم سألوه في البرلمان الإيراني: أنت عراقي أم إيراني؟ فقال: أنا إيراني، لكن لمصلحة إيران قلت: أنا عراقي. كل هذا قاله في كلام طويل عن إيران وتآمرها على العراق.

وأنا أسأل القارئ: ما تقول - وأنت تسمع مثل هذا الكلام - في مثل هذا؟ أجب قبل أن تقرأ ماذا قال عن السيستاني، ومقتدى وجيش المهدي والتيار الصدري؟ والمقاومة العراقية الباسلة.

لقد دافع عن غراب إيران علي السيستاني، واصفاً إياه بأنه رجل دين لم يتدخل في السياسة قط، وأنه ضد الأمريكان. ولا علاقة للمجلس الأعلى به. ثم صار يكيل المدح للتيار الصدري. وكان مما قاله فيه: "التيار الصدري مدرسة اصلاحية، يرعون الفقراء والمساكين، ويرفضون التصرفات الخاطئة للشيعية. ولا علاقة له بإيران. كلهم شباب عراقيون عرب". وغير ذلك من الكلام.

ولم يكتف بهذا حتى حمل على المقاومة حملة شعواء، ونفى أن تكون ثمة مقاومة في العراق! وكان مما قال بهذا الخصوص: نسمع بأن هناك (٣٨) جيشاً يقاوم الاحتلال. لو صح هذا، ولو كان صحيحاً أن هناك مقاومة، لما كان هذا العدد القليل لقتلى الأمريكان. إلى الآن لم يبلغ عدد القتلى أربعة آلاف. لو كل واحد منهم قتل أمريكياً لبلغ عدد القتلى عشرات الآلاف. إذن كل ما يقال عن وجود مقاومة كذب. هؤلاء يقتلون العراقيين فقط. ثم رجع يمجّد مقتدى الصدر ويقول عنه: الصدر يرفض الطائفية، والتقسيم، والقتل. وعرج على ما أسموه بالانتفاضة الشغبانية، وصار يمجدها. والآن ماذا تقول في هذا؟ هل غيرت إجابتك؟

ما الناتج النهائي الذي يمكن أن تحصل عليه من هذا الشخص وأمثاله؟ وهم عامة من يتحدث في الوطنية والعروبة والإصلاح من الشيعة.

نصحتي لكل المخلصين أن لا يستعجلوا في الحكم على الشيعي، بمجرد أن يسمعه يذم إيران، أو هذا الطرف الشيعي أو ذاك، حتى يسمعه كلامه كله، ويقلبون مجال النظر فيه من كل جانب، وينظروا إلى مواقفه كلها.

هؤلاء هم الشيعة! فلا يصح أن ننظر إلى تظاهريهم بالعداء لإيران، ونوقع لمن فعل ذلك على بياض.

الانتفاف على مكاسب العشائر السنية

كلنا يعلم أن العشائر السنية خطفت الأضواء في الفترة الأخيرة، وأصبحت أحد الأرقام المحسوبة في المعادلة العراقية. فصارت الوفود الشيعية تنترى إلى المناطق الغربية السنية تخطب ودها، وتحاول الانتفاف عليها؛ حتى لا تنفرد بالقرار المؤثر وحدها. ولا تتخذ قرارات تؤثر سلباً على من باع البلد واصطف مع المحتل. ومعلوم عنا طيبة أهلنا، كما أنهم ليسوا خبراء في معرفة العقلية الشيعية، وكيف تفكر؟ يسمعون الشيعة معسول الكلام، ولا شيء غير الكلام والهوسات (الأهازيج) والأشعار، ويأخذون مقابلها مواقف عملية لها وزنها.

فعلى سبيل المثال: قامت العشائر السنية بتأمين طريق الرمادي - سوريا، والرمادي - الأردن، دون تفريق بين سني وشيعي، فصار الشيعي يسلكه آمناً مطمئناً. بينما لم يحصل أهل السنة مقابلته تأمين طريق بغداد - المحافظات الجنوبية، فلا زال السني لا يأمن على نفسه في سلوكها. وهذا خطأ سياسي كبير. كما عادت عوائل شيعية عديدة إلى المناطق السنية المؤمنة كالعامة وغيرها، لكن لم يعد ما يقابلها من العوائل السنية إلى بيوتهم في المناطق الشيعية. هذا إذا سلمنا أن هذا العمل المتبادل هو الصحيح.

أكثرنا يجهل كيف يفكر الشيعي؟ وكيف يسلك؟

لا زال أهل السنة في العموم بعيدين عن المعرفة الدقيقة بنفسية الشيعي ودوافعه في تصرفاته، وعقليته وكيف يفكر؟ وكيف يسلك في تنفيذ أفكاره؟ نعم عرف الكثيرون عقائد الشيعة. لكن معرفة العقائد وحدها لا تكفي، بمعزل عن هذه الأمور. إن أكثرية أهل السنة يجهلون هذا كله، ويقيسون نفسية الشيعة وعقليتهم وطرائق تفكيرهم وسلوكهم قياساً جامداً على ما عليه أهل السنة أنفسهم من ذلك.

التقليد والعلاقة العضوية بين الشيعي ومرجعه

الشيعي حياته مبنية على العلاقة مع المرجع الديني بناء يصعب هدمه، وتأسيس علاقة أخرى خارج هذا البناء. فالتقليد عند الشيعي عقيدة ودين لا يمكن أن يتخلى عنه، وإلا شعر بأن حياته الدنيوية مهددة بالأعداء الذين يريدون الانقضاض عليه، وحياته الأخروية مهددة بالخلود في جهنم. نعم قد يتضايق من هذه العلاقة، وقد يلاحظ انحراف المرجع الذي يقلده، وقد يشكو منه، بل ربما يسبه، لكنه في النهاية يعود إليه، ليأخذ بفتواه وتوجيهه في دنياه وأخراه. والمرجع إما عجمي أو مستعجم. فالفتوى عادة ما تصب في مصلحة إيران.

هذه العلاقة الصميمية بين الشيعي والمرجع لا يتصورها حتى علماء أهل السنة - إلا القليل - فعندما يأتي شيخ عشيرة شيعي، أو أستاذ جامعي، أو رجل عادي إلى شيوخ عشائرها، أو علمائها، ويظهر لهم الشكوى والتذمر من عزيز الحكيم، أو السيستاني، أو مقتدى، أو المالكي، أو يسب إيران - وقد يكون صادقاً في سبه وشكواه - يتصور شيوخنا وعلمائنا أن هذا يكفي في سلخ الشيعي عن مرجعه، وابتعاده عما هو مخطط له من السير في الطريق الخاطئ الذي يسلكه. ويستبشرون بما رأوا وسمعوا، وربما تفاخروا به، وصاروا يتحدثون بما حققوه من مكاسب مع فلان وفلان من شيوخ ووجهاء وشخصيات شيعية مؤثرة. ويتخذون مواقف تضر بنا مقابل كلمات سمعوها، وأوهام تخيلوها. ولا ينتظرون حتى يروا موقفاً عملياً ملموساً بناء على ما سمعوه من كلام. ولا يدور ببال الكثيرين منا أن هذا الشيعي الشاكي المتذمر - حتى لو كان صادقاً - إنما هو في نهاية المطاف لن يصدر إلا عن أمر المرجع الذي كان يذمه ويتذمر منه! والسبب أن التقليد عند الشيعي دين وعقيدة. وليس هو كما عند أهل السنة. فيقع جماعتنا في مفارقة القياس مع الفارق.

مرض الإدمان على المراجع

والسبب الآخر نفسي. وهو لا يقل عن السبب الأول: الاعتقادي. إن الشيعي يتربى منذ نعومة أظفاره على تقديس المرجع والخضوع له إلى حد العقدة التي يمكن أن نسميها بـ (عقدة الأب). فإن الشيعي مهما تضايق من رجل الدين، وشعر أنه يظلمه ويعتدي عليه، ومهما ذمه أو تكلم عليه، لا بد في النهاية أن يعود لطاعته والاستسلام له. كما يفعل الولد البار مع والده. هل رأيت رجلاً يدمن الخمرة، لكنه يتضايق منها، ويعلم أنها تؤذيه؛ فيذمها ويسبها، ويتمنى الخلاص منها، لكنه عند حلول الظلام يعود إليها يترشفها ويشربها. فهو يلعنّها في الصباح، ويصحبها في المساء. كذلك الشيعي مع المرجع. فلا يغرنكم كلام الشيعة على مراجعهم، حتى تروا موقفهم العملي منهم. والنتيجة أن العلاقة مع إيران علاقة لا تنفصم ما دام الشيعة يؤمنون بالتقليد، ويطبقونه في واقعهم ديناً وعقيدة لا يمكن لهم أن يتخلوا عنها.

هل يعلم جماعتنا أهل السنة بهذا؟ أم إنهم يستغربون كلامي؟ ويتخذون من استغرابهم له سبباً لرفضه؟

انتبه..! ليس كل من عادى عدوك صار صديقك

هل كل من كان عدواً لعدوك كان صديقاً لك؟ اللهم إلا على طريقة استغلال العداوة بينهما للإضرار بهما كليهما، أو بأحدهما اقتناصاً للفرصة. والحكماء عندما قالوا: "عدو عدوي صديقي" قصدوا هذا، ولم يقصدوا الصداقة الحقيقية. فلو افترضنا أن بعض الشيعة صدق في عداوته لإيران، فلا يعني هذا أنهم انقلبوا أصدقاء لنا. فالأعداء طالما يختلفون فيما بينهم. والخبراء يقولون: لا يوجد في السياسة أعداء دائميون ولا أصدقاء دائميون. إنما توجد مصلحة دائمة. فتختلف المصالح بين بعض الشيعة وإيران، وتضطرب العلاقة. ثم تلتقي المصالح وتتجدد العلاقة.

ربما يختلف اليهود مع إيران إلى حد الحرب. لكن هذا لن يجعل واحداً منهما صديقاً لي. وعلي في هذه الحال أن أقتنص الفرصة لا أكثر. لا أن أطبل لهذا الطرف أو ذاك في حسابات وهمية لا تعود علينا إلا بالخسارة. فهب أن شيعياً شتم إيران، فكان ماذا؟

لقد طُفح الكيل، وأمسى التدخل الإيراني في شؤون العراقيين لا سيما في الجنوب، واستعداد هذا على هذا واضحاً، ومحاربة العرب، ومن عنده بقية من أصول وأخلاق عربية - حتى من الشيعة - والتعصب للفرس، والتمييز العنصري صار الناس يعيشونه واقعاً، حتى سفاحو جيش المهدي صار بعضهم يستتكره ويشكو منه، ويذم إيران لأجله. فهل نشطب على تاريخ خمس سنين من العداوة والقتل والجرائم، من أجل أن هذه الحثالات - وقد ضربت مصالحها، وداس العجم على معاطسها - صارت تشتم إيران؟

هكذا بهذه البساطة؟!

اللعبة المزدوجة في السياسة الإيرانية

إيران تتبع في سياستها دائماً وأبداً مبدأ "اللعبة المزدوجة". فهي تعين الضد وضده في وقت واحد. فهي تمد هذه اليد للجهات الشيعية، واليد الأخرى للجهات السنية المتصارعة معها، وغير المتصارعة أيضاً، المتطرفين منهم وغير المتطرفين! وتشجع العملية السياسية والعلاقة مع الأمريكان، وفي الوقت نفسه تشجع العمل المقاوم ضدهم!

وهكذا تعمل مع هذه القوى جميعاً، ويكون لها مع كل جهة نصيب. وهي لعبة قديمة لليهود ذكرها القرآن العظيم في سورة البقرة، في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ...) الآية والتي بعدها. وقد ذكر أحد المهتمين بهذا الشأن أن وفداً زار أحد الدول العربية، يطعن في إيران، ويحذر منها. بينما الحقيقة أن هذا الوفد مرسل من قبل إيران نفسها لهذه المهمة.

لقد كثر الطاعنون في إيران. وكشفت الكثير من أوراقها. فوجود مجموعة من بضعة أفراد يطعنون فيها لن يغير من المعادلة شيئاً، ولن يزيد الأمر سوءاً. فلتصنع إيران هذه المجموعة، وتتفق معهم مسبقاً ليديروا الأمور لصالحها. يتجسسون لها، ويطلعون على بواطن الأشياء لها. ويختطفون الثمرة من يد أصحابها، ويضعونها في سلتها. هكذا تلعب إيران لعبتها. فعلياً أن نكون حذرين جداً جداً في التعامل معها، ومع أذنانها، ولا نعطي الأمان والاطمئنان لكل من يشتمها، ويتظاهر بالعداء لها.

وصدق أحمد شوقي حين قال:

مُخْطِئٌ مِنْ ظَنٍّ يَوْمًا أَنَّ لِلثَّلَبِ دِينًا

حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم القطيعة؟

محمد العواودة



في منتصف هذا العام (٢٠٠٧) وفي لقائه مع الإعلامي المعروف تركي الدخيل في برنامجه "إضاءات" على قناة العربية، كان حسن العلوي - المفكر العلماني والبعثي العراقي السابق - يبشر بأطروحته الإصلاحية "النوعية" الجديدة في معادلة النزاع الطائفي الدائر بين أهل السنة والشيعة في العراق بعنوان "عمر والتشيع" التي ستقوم على أساس المقاربة التاريخية - هذه المرة - من خلال غربة جريئة لمكان التأجيج في كل من الخطابين السني والشيوعي الثاوي في كل من التراثين، أو بمعنى آخر إجراء مصالحة تاريخية بين الطائفتين تسهل مهمة المصالحة المجتمعية وتكريس السلم الأهلي، مساهمة منه لحقن دماء العراقيين وترسيخ مبدأ المشاركة الفاعلة في المشهد العراقي.

جاء الرد السني سريعاً، ومن العراق نفسه على الكاتب والكتاب فور نزوله في السوق، فيؤلف الدكتور طه حامد الدليمي كتاباً بعنوان "العلوي وكتابه: عمر والتشيع، وحدوية العلماني والديني عند الشيوعي" الذي حاول فيه بداية، تحديد المنطلقات النفسية والأطر الفكرية عند العلوي التي يجدها ثاوية في كل من البعدين السياسي والتاريخي المستبطن للبعد العقدي الشيوعي، حيث يجد العلوي يحاول أن يتصل منها في ظاهريته المقاربة، وليس أدل على ذلك أن يمهرها ببعض القوالب الفكرية الشيعية المعاصرة واستخدامها كجوازات عبور إلى الوعي السني، متمحوراً - العلوي - في قراءته كلها على مبدأ التقية الخالدة في الوعي الشيوعي، واستخدام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رمز الكره الايدولوجي للشيعة - كرافعة للقفز لظاهريته العلمانية وتسويق دعوته للمصالحة التاريخية والسلم الأهلي.

فهل سينجح العلوي في تقديم رؤى تصالحية حقيقية مع التاريخ؟

في سياق تناوله التاريخي لمقارنته المجتمعية التصالحية للماضي والحاضر، يستدعي العلوي أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - إلى مشروعه ويثني على إنجازاته وأفعاله، ولكن الدليمي، يرى أن العقل الباطن وترسبات الطفولة عند العلوي "العلماني" تأبى إلا أن تطفو على عقله الواعي ليلزم عمر على طريقة الشيعة في التتقيص منه، ولكن في سياق إظهار إعجابه بعمر، فينعت بـ "ابن حنطة" غير مرة، وهي ما تستخدمه الأسطورة الشيعية للنيل من نسب عمر، أو ترديد العلوي في كتابه القول: إن قوم عمر - عشيرته -

لم يكن لهم ثقل أو بلاء في القتال، أو التأصيل بالقول - استنادا إلى مرويات شيعية معتدلة!! - إن مقتل عمر كان على أيدي أبناء جلدته من قريش "غير المؤمنين!!" وليس على يد أبي لؤلؤة المجوسي كما تقول الرواية السنية، وهو الذي دخل قومه - أبو لؤلؤة - في الإسلام عن إيمان ويقين غير قريش الذين دخلوا الإسلام تملقا وخيفة وإغراء.

يضيف الدليمي، إذا تجاوزنا الطعن المبطن بعمر بن الخطاب وبقية الأصحاب والطعن الصريح بقريش؛ فإن العلوي يتهم أهل السنة اليوم ويصف تسننهم بـ "التسنن الأموي"، فجمهور المسلمين في البلدان العربية والإسلامية متهم وغير معترف به عنده، علماً أن المصطلح المخترع "التسنن الأموي" هو مصطلح شيعي صفوي يقصدون به المواجهة بالمثل، محاولا العلوي من هذا، استبطان القطيعة وإن أظهر المصالحة، تلك المصالحة التي تشطب على تاريخ قرن هو من أخصب القرون وله في نفوس مئات الملايين من المسلمين ماله من منزلة، محاولا التشنيع على الأمويين بمعادلتهم ومقابلتهم بالصفويين، فهل يستوي المثلان؟

يمكن للنّاظر في هذا الكتاب أن يرى بوضوح اختباء العلوي خلف علمانيته التي يحاول أن يظهر بها في هذا الكتاب كطرف غير منحاز، إلا أنه يأبى إلا أن يظهر شيعياً منحازاً وهو يلزم صلاح الدين الأيوبي وإنجازته العظيم بالقضاء على الدولة الفاطمية الشعبية ومستحدثاتها في سب الصحابة... الخ، ولكنه كشيعي نموذجي يستعمل أسلوباً حلزونيا في الوصول إلى المراد، فلا يذكر صلاح الدين باسمه وإنما يشير إليها إشارة بالمرحلة الأيوبية ويجعلها مثالا للتراكم الطائفي.

إن هذه التقارير التاريخية المبتسرة تعبر في رأي الدليمي عن أمرين: معلومات تاريخية سطحية، وعقلية جمعية شيعية، وبالرغم من أن الدليمي لم ينقص العلوي باعه في التاريخ إلا أنه يجده حين يقترب من نقاط التماس التاريخية مع الاتجاه الشيعي تتسطح معلوماته وتتقعر لينقلب قزما قصير اليدين، أعشى العينين، لينفلت لتشيعه متخدقا خلف علمانيته.

ويتساءل الدليمي، فهل يمكن لنا من بعد أن نتصور أن الشيعي يمكن أن يتصالح مع التاريخ؟ الجواب طبعاً: كلا، لأن هذا التصور كما يراه الدليمي لا يعدو أن يكون إلا وهماً، لأن علماء التشيع أدخلوا التاريخ في العقيدة في بيعة الغدير، واغتصاب أبي بكر للخلافة، وتكفير الصحابة، وكسر ضلع الزهراء... الخ من الخزعبلات التاريخية التي امتزجت عند الشيعي مع عقيدته امتزاجاً لا يمكن بعده الفصل أو التمييز بينهما.

يستحضر الدليمي كتابين من مؤلفات العلوي يستند عليها في تحليل شخصيته - الكتابان اللذان يؤولا مبدأ التقية عنده والتلون عند اختلاف الحال وتغير مراكز القوى ضمن الدائرة التي يدور فيها - فمثلاً نراه في كتاب "دماء على نهر الكرخا" الذي كتبه العلوي باسم مستعار هو حسن السوداني - لعله يقصد من ذلك حفظ خط الرجعة عندما تتغير الأحداث - وقد كتبه العلوي وهو ما يزال يعمل سكرتيراً صحفياً للرئيس صدام حسين، يتحدث فيه عن الفرس وكيف تلبسوا بالتشيع مستترين به على مكائدهم ضد العرب ودينهم الجديد ودولته القومية الجديدة وإرجاع أسباب الحرب ودوافع الصراع إلى جذور عرقية قديمة تمتد إلى فجر التاريخ.

ثم هرب العلوي وكتب عدة كتب منها "الشيعية والدولة القومية" يقلب فيه الحقيقة، و يتهم فيه أهل السنة بالطائفية والاستحواذ على السلطة والعمالة للإنكليز والتماثل معهم على إقصاء الشيعة الذين دافعوا عن الوطن في ثورة العشرين ورفضوا أن يضعوا أيديهم بأيدي الإنكليز - مثل السنة -.

بينما نجده في كتاب "عمر والتشيع" (الكتاب التصالحي) يقول عن الحرب - الخليج الأولى - إنها حرب أمريكية ضد الشيعة خاضها العراق بالنيابة عن أمريكا، ويمجد الخميني ويقارنه بعمر الفاروق بشخصيته وعدالته ونفاصيل حياته.

لينتهي الدليمي من خلال هذا الكتاب إلى أن المنظومة الفكرية والنفسية للإنسان الشيعي كاملة بعقائدها وعقدها وعاطفتها، وهيجانه ورؤيته الأشياء والأشخاص والواقع والتاريخ وتعلقها بإيران ورجالها، تبين أن الوطنية والعروبة لدى هؤلاء مجرد دعوى هائمة أو عاطفة تائهة عائمة ليس لها عند الامتحان من حقيقة وبرهان، كما أنه لا فرق بين شيعي علماني وآخر متدين، فكلاهما سواء عند خط النهاية، وإن العلماني والديني يتوحدان في شخصية الشيعي توحدًا تامًا ويشتبكان في النسيج الواحد.

يستشهد العلوي لنظريته في المشاركة بعدة عمائم شيعية هي: محمد مهدي الخالصي، محمد حسين كاشف الغطاء، محمد حسين فضل الله "الأب الروحي لحزب الله"، وآخرون مثل: موسى الصدر "مؤسس منظمة أمل"، ومحمد باقر الصدر "مؤسس حزب الدعوة"، محمد باقر الحكيم "مؤسس المجلس الأعلى ومنظمة بدر" وأخيرا بالخميني نفسه "مؤسس جمهورية إيران الشيعية"، فالثلاثة الأول، يقول عنهم العلوي "يتفق هؤلاء المراجع في كونهم خارج المنهج الصفوي وهم لا يرون ما يضر بالعمامة نافعا للشيعة ولا يرتاحون لحديث يثني على الإمام علي بهجاء عمر و يأخذون بروايات الفرقة والانقسام، أي ليسوا من دعاة القطيعة.

يدعو الدليمي إلى عدم الاغترار بكتب مثل كتاب "عمر والتشيع" فهي ليست إلا كتب دعائية تنشر بين أهل السنة، وهي تغاير الكتب الأخرى التي يعتمدونها في سراديبهم وجوانبهم، ويتساءل الدليمي في هذا السياق، أليس محمد مهدي الخالصي هو القائل في "أصول مذهب الشيعة الإمامية" لم اذكر الصحابة بخير لأنني لا أريد أن أتعرض لعذاب الله وسخطه بمخالفته الكتاب والسنة والإطراء على من قبح أعماله القرآن المجيد والأحاديث المتواترة...".

أوليس محمد كاشف الغطاء هو الذي يقول في كتابه "اصل الشيعة وأصولها" لولا علي لكان الإسلام ضربة عنز".

أو ليس محمد حسين فضل الله هو المفتي في كتابه "مسائل اعتقادية" بعدم جواز التعبد في فروع المذهب السني أو أي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة.

"أو ليس موسى الصدر هو المؤسس لمنظمة أمل صاحبة المجازر الطائفية والإبادة للمخيمات الفلسطينية. أو ليس محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة يقول في كتابه "فدك في التاريخ" عن خلافة أبي بكر الصديق أنها خلافة لم تباركها السماء ولا رضي بها المسلمون، ويفسر الخير الذي كان عليه الخلفاء الثلاثة الأول أنهم كانوا ملجأين إلى ذلك لإرضاء الناس لأنهم كانوا تحت مراقبة النظر الإسلامي. أو ليس محمد باقر الحكيم مؤسس منظمة بدر غني عن التعريف في وعي العراقي السني بما قامت به منظمته من أعمال يندى لها الجبين.

أما الخميني الوجه الذي يظهره العلوي لعمر تحت عنوان "تجارب المشاركة العلوية العمرية" فإنه أغنى أهل السنة عن التعريف أيضا في كتابه "الحكومة الإسلامية" حيث جاء بما لا يحتمله عقل عاقل، فكيف تصح المشاركة بهذه العقليات الغائرة في الأسطورة التاريخية الشيعية في محاربة أهل السنة؟ وكيف ستتصالح مع التاريخ؟ وكيف لها أن تكرر السلم الأهلي في العراق، أو غير العراق؟

يخلص الدليمي، أن العلوي قد أغرى في ظاهريته العلمانية من خلال كتابه هذا بانفلاته من اللوازم الدينية وطقوسه التعبدية وهو يقدم نظريته للمشاركة والإصلاح بين السني والشيعة، لكن سرعان ما ينكشف للقارئ أن تحت لسان هذا الرجل معمماً حوزويا مختبئاً، يظهر في اللحظة المناسبة، وفي فؤاده لوعة (ملاية) أو قارئة تعاز شيعية تدور بنواحيها ودموعها بين البيوت.

الحسينيات؟؟!!

قالوا: "تحرير" المساجد من السياسة نقاط التقاهم بين وفد مؤتمر صحوة الأنبار وشيوخ عشائر الأنبار مع رئيس ديوان الوقف السني الشيخ أحمد عبد الغفور السامرائي.

العربية نت ٢٦/١١/٢٠٠٧

قلنا: إلى متى يستمر مسلسل الغباء؟ وماذا عن الحسينيات والمرجعيات الشيعية من سيحيدها؟؟

الكشف العرفاني!

قالوا: مؤكداً أن التصوف هو الرجوع إلى القلب الذي يدرك الحقائق الإلهية بالذوق والكشف والعبادات والرياضيات وهي الطريق إلى اكتشاف الحقيقة.

الشيخ سعد شرف مدير مركز دار الغزالي بنابلس

موقع دار الغزالي ١١/٥/٢٠٠٧

قلنا: ها هو التصوف الغالي يطل من جديد ومن أرض فلسطين، ليدخلنا في دوامة الخرافة والشرك مرة أخرى.

٣ مليارات!!

قالوا: منذ سنوات عدة عمل فيلق القدس على إنشاء مجموعة شركات وهمية موزعة على المنطقة كلها بهدف تمويل عملياته، ففي العراق، يمتلك ٣ مليارات يورو سنوياً يذهب قسم منها لتمويل حزب رئيس الحكومة نوري المالكي (الدعوة)، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

جريدة المحرر ١/١٢/٢٠٠٧

قلنا: ولذلك لن يقاوم هذا المكر الصفوي الحاقداً إلا جهد مقارب له في الكم والكيف !!

طوفان الدعارة والشذوذ القادم

قالوا: شهدت مدينة القصر الكبير، شمال المغرب، حفلاً علنياً بزفاف شاذين على مدى يومين، حضره عشرات المثليين من الجنسين، بينما شاركت دورية للشرطة طعام العشاء مع المحتقلين.

العربية نت ٢٦/١١/٢٠٠٧

قلنا: ماذا أعددنا لصد هذا الطوفان الذي سيصلنا مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم "لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه"؟؟

"لتزول منه الجبال"

قالوا: رغم أن هذا المهرجان استطاع القيام بخطوات كبيرة في طريق ترويج ثقافة أهل البيت (ع)، إلا أنه لا يمكن الاكتفاء بذلك، بل لا بد من القيام بخطوات عملاقة في هذا السياق.

جعفر سبحاني مدير مؤسسة الامام الصادق العلمية

وكالة أنبا للأبناء ١٤٢٨/١١/١٣

قلنا: هذه نية القوم، فماذا عن نية قومنا؟؟

إلى متى الغفلة

قالوا: ما العيب أن تكون شيعياً؟ فالشيعة اليوم هم عزُّ هذا الزمان، تحدوا الاستكبار العالمي الذي تمثله أمريكا وإسرائيل، ووقفوا إلى جانب المستضعفين من أبناء فلسطين، فعندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، قام الإمام الخميني بتحويل السفارة الإسرائيلية هناك إلى سفارة فلسطينية".

أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية

الملف نت ٢٠٠٧/١١/٢٤

قلنا: بماذا حازوا لقب عز هذا الزمان؟ هل بقتل الفلسطينيين في لبنان والعراق؟ أم بتسليم بغداد؟ أم بخيانة أفغانستان؟ أم بتخريب لبنان؟

ثبات مطلوب

قالوا: أكدت الإمارات العربية المتحدة السبت ١-١٢-٢٠٠٧ مجدداً تصميمها على استعادة ثلاث جزر إستراتيجية في الخليج "تحتلها" إيران، داعية طهران إلى مفاوضات ثنائية مباشرة أو اللجوء إلى التحكيم الدولي لتسوية هذا النزاع.

العربية نت ٢٠٠٧/١٢/١

قلنا: لا بد من المطالبة الصريحة والقوية بحقوقنا من الإيرانيين ولا بد من دعم العرب حكومات وشعوب لذلك.

علاقة مرفوضة

قالوا: إن ٧٠ شخصاً على الأقل، مدنيون وعسكريون، قتلوا في مواجهات بين السنة والشيعة في شمال غرب باكستان.

العربية نت ٢٠٠٧/١١/١٨

قلنا: هذا النمط الدموي بين الشيعة والسنة نمط مرفوض، وهذا النمط - للأسف - سيبقي مستمراً حتى يتسلم ملف المشكلة الشيعية من يجمع العقيدة الصحيحة مع السياسة الشرعية الحكيمة.

باب فتنة جديد!!

قالوا: وقعت سوريا وإيران مطلع الأسبوع الجاري في طهران اتفاقاً لتأسيس جامعة إيرانية في سوريا تحمل اسم الفارابي، متخصصة بالعلوم الحيوية وتقنياتها يكون مقرها مدينة اللاذقية الساحلية.

موقع البينة ٢٠٠٧/١١/١٩

قلنا: دوماً كانت الجامعات الإيرانية بوابة شرور على مجتمعاتنا.

معركة كسر العظم الشيعية - الشيعية بين الصدر والحكيم

جريدة المحرر ٢٠٠٧/١٢/١

تصاعدت في الآونة الأخيرة حدة الخلاف الشيعي - الشيعي على المال والسلطة والنفوذ الحوزوي بين الصدرين وجماعة آل الحكيم. الخلافات بين الفريقين تحولت إلى معركة كسر عظم بكشف التيار الصدري وذراعه العسكري - جيش المهدي عورات فيلق بدر ذراع عبد العزيز الحكيم ومجلسه الأعلى العسكري، ضمن لعبة تبادل التهم والأدوار حسب السيناريو الأميركي المرسوم لكلا الفصيلين الشيعيين المدعومين من طهران، حيث اتخذت تلك الحرب تبادل الاتهامات التالية:

١. اتهام الصدرين للبدرين باستخدام الأداة العسكرية الأميركية في تنفيذ مآرب غربية - إيرانية تصب في خانة تقسيم العراق بدءاً من وسطه وصولاً إلى جنوبه على شكل فدرالية شيعية تضم تسع محافظات ستكون في القريب العاجل دولة الإمام الحجة القائم أو المهدي المنتظر.
٢. البدريون اتهموا الصدرين بالمثل، وأن من أسس لنهضة هذه الدولة في ظل حكم صدام حسين هو المرجع الراحل محمد صادق الصدر والد مقتدى، الذي يتبع في تطلعاته الحوزوية المرجع الفارسي السيد كاظم الحسيني الحائري موجه التيار الصدري ومرشده الروحي.
٣. كما يتهم البدريون غرماً هم الصدرين ومرشدهم الروحي (الحائري) بالسعي وراء الهيمنة الميليشياوية على مؤسسات الدولة ضمن إطار فصائل وأجنحة عسكرية غير منضبطة على خلاف فيلق بدر تتمثل بجيشي المهدي والإمام الحجة القائم الذي يمثل الشق الفارسي من التيار الصدري.
٤. كما وجه عبد العزيز الحكيم ونجله عمار التهم العلنية للحائري بالسعي إلى استخدام آلة الصدرين العسكرية في الهيمنة على قرار حوزة النجف العربية، لضمان زعامتها وحصرها في إطار حوزة قم الفارسية، وهو مطلب تسعى إليه مراجع إيران (غير العربية) منذ عقود سابقة لم يكن لنظام الرئيس الراحل صدام حسين أي وجود فيها.
٥. كما يتهم المرشد الروحي لحوزة قم والجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي غريمه الحائري بالتصيد في الماء العكر، محاولاً استغلال سلاح ونفوذ وقوة وسطوة الصدرين للوصول إلى رأس الهرم الحوزوي النجفي والتسيد على قرار المرجعية النجفية وصولاً إلى الكربلائية لضمان سرقة ونهب ثروات وعائدات - أجدادهم - على حد تعبيرهم - التي تضم مرافد ومقامات حقيقية وتشبيهية للإمام علي -ع- في النجف وذريته في كربلاء، والتي تقدر بملايين الدولارات سنوياً.

٦. الصراع الحوزوي الخفي القائم على استباحة الدماء وسرقة الثروات وعائدات المراقدين الدينية وضع أسسه الحائري منذ عقد التسعينيات حين أحيا صدام حسين صلاة الجمعة ورهن قيادة مرجعية النجف للصدر الثاني (والد مقتدى الذي تمت تصفيته على يد الحرس الثوري)، حين شعر صدام وأجهزته الأمنية بأخطار زحف النفوذ والهيمنة الفارسية صوب مرجعية النجف خصوصاً بعد حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران، واستغلال طهران ضعف قدرة العراق الاقتصادية بفعل الحصار الشامل الذي فرض عليه طيلة عقد التسعينات حتى يوم احتلال بغداد الأسود في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣. حيث لم يبق للعراق سوى ثلاث رئات يتنفس بها اقتصادياً وهي سورية والأردن وإيران.

٧. قرار وضع الحرس الثوري على لائحة الإرهاب الدولي، ناهيك عن الانشقاق في الرأي داخل المؤسسة الإيرانية السياسية للخلافات الواضحة للعيان بين معسكري الإصلاحيين الذين يتزعمهم الشيخ هاشمي رفسنجاني والمحافظين (الصقور) الذين يتزعمهم المرشد علي خامنئي والمنحدر منه الرئيس احمدي نجاد، فأدى ذلك إلى تفريط طهران - كما توقعنا سابقاً - بالتيار الصدري برمته بدءاً من مؤسسته السياسية وانتهاء بالعسكرية المتمثلة بجيش المهدي، بل تسبب ذلك بانزواء جيش الإمام الحجة في زاوية فيلق بدر الحرجة على حساب الصديين الملاحقين من قبل القوات الأميركية - العراقية المنحدر غالبية عناصرها وقادتها العسكريين والأمنيين من الحاضنة والأصول الفارسية.

٨. التيار الصدري ألقى على الفور بسلحه وأدواته أمام تلك الحملة، رافعاً شعار الوحدة الوطنية بدءاً من التراب العراقي وصولاً إلى وأد الفتنة المذهبية التي ساهم في شرعنتها لأسباب مذهبية وأخرى نفعية حاول عبرها نسخ نموذج تعاليم الحوزة الفارسية على الشارع العراقي برمته لغايات عدة أهمها إرضاء طهران، ولهذا السبب أطلق الصدر نداءات استغاثة عدة قبل تواريه عن الأنظار وهروبه إلى إيران وبعد ظهوره من غيبته التي ربطها أتباعه الجهلة على وجه الخصوص بأن زعيمهم الأوحى - مقتدى الصدر - لن يظهر إلا بظهور الإمام الغائب - المهدي المنتظر. محاولين الإحياء للشارع الصدري بمثقفيه وجهلته بأن قائدهم لا يهاب القوات والملاحقات الأميركية وأن غيبته القصيرة هي لترتيب وضع التيار وذراعه العسكري.

٩. البديون ومن خلفهم بنو فارس اعتبروا ذلك الأمر جزءاً من مسرحيات الصدر الثاني الحوزوية التي أسس بنيانها بقوله قبل اغتياله بأسبوع واحد فقط، «أنا أعلم وعليكم تقليدي بعد مماتي». ومحاولة مقتدى الصدر اقتباس ذلك الأمر من فتاوى ونصوص حوزة أبو القاسم الخوئي - مرجع شيعة العراق والعالم الإسلامي الذي أنابه الصدر الثاني.

١٠. النقتيل والتدمير الصدري اليومي سرعان ما كشف عوراته غمأؤه وشركأؤه في القتل (البديرون) الذين انقلبوا عليه تلبية للحاجة الأميركية والظرف الذي تعيشه الحالة السياسية في ظل غياب وانسحاب كتل شيعية مؤثرة (التيار الصدري وحزب الفضيلة) من الائتلاف الشيعي الموحد الذي يتزعمه الحكيم الأب.

١١. رئيس الحكومة المالكي هو الآخر تمسك بذبول المشروع الأميركي المتناغم مع الإيراني الذي سرّع خطوات الملاحقات والتصفيات الجسدية بين صفوف الصديريين المسطرة عليهم الأضواء الأمنية بسبب التصاقهم وتتبعهم أثر الحرس الثوري الموصوف أميركياً ودولياً بالإرهابي.

١٢. الانشقاقات داخل كتلة الائتلاف الشيعي انتقلت عدواها إلى التيار الصدري وجيش المهدي الذي أصبحت مجموعاته الصغيرة المتدربة في إيران على يد أمهر الخبراء والمدربين العسكريين والاستخباريين اللبنانيين التابعين لحزب الله وفيلق القدس والحرس الثوري أشد قسوة وضراً بسمعة التيار الصدري برمته، لقيامها بعمليات قتل وتشريد وتدمير يومية شملت شرائح عدة من الشيعة قبل السنة، بسبب تشكيل مجالس الصحوة والإنقاذ السنية وتسليحها ودعمها من قبل الأميركيين.

١٣. المخطط الأميركي - الإيراني الجديد الذي تساق مع مشروع الفدرالية الشيعية المذهبية حيث دخلت خلايا وعملاء ومصادر قوات الاحتلال الأميركي بقوة وتحديداً أحمد الجلبي الذي يتخذ من البيت الشيعي الذي يتزعمه واجهة وغطاء لشرذمة الوضع السياسي للشيعة المؤتلفين تحت عباءة الحوزة السيستانية والحكيم.

١٤. الأميركيون استثمروا الخلاف الصدري - البديري ميدانياً، فدأبت السياسة الأميركية المتوافقة مع المنهج الإيراني الفارسي على إشعال فتيل الصراع الشيعي العربي والفارسي المتشيع في العراق الذي تقوده إيران وتدعمه إقليمياً وتهدف من خلاله إلى ضرب القوى الوطنية على الساحة العراقية المؤمنة بالمنهج القومي العربي ومنها مناطق الفرات الأوسط والجنوب، وتحديداً العشائر العربية الأصيلة لا المستعربة الزاحفة من إيران والمستوطنة في أرض العراق مستغلة غياب السلطة ودولة المؤسسات والقانون.

١٥. لتضارب مصالح التيار الصدري خصوصاً في الفترة الأخيرة مع آل الحكيم ومن وراءهم إيران وكشفهم مخطط سعي طهران بحوزتها وستارها الديني المزيف إلى جانب حكومة المالكي لضرب العشائر العربية الشيعية ضمن رقعة فدرالية الجنوب والوسط الشيعية، وذلك لتحقيق مخطط تغيير الديموغرافية السكانية في تلك المناطق.

١٦. المخطط المذكور (إلباس جنوب العراق الغني بالثروات الرداء الفارسي) أسند لعمار الحكيم، والنائب المعمم صدر الدين القبنجي، من خلال طرد الشيعة العرب واستبدالهم عبر عملية استيطانية بايرانيين على غرار ما يجري في فلسطين على يد إسرائيل وفي إقليم الأحواز الشيعي العربي على يد الحرس الثوري.

١٧. مهمة الحكيم والقبنجي تقتصر على قيامهما عبر أذرعهما الميليشياتية (فيلق بدر وميليشيا حزب الدعوة وميليشيا أحرار العراق) بمنح وثيقة الجنسية العراقية للمتسللين الإيرانيين وتحديدًا أعضاء وضباط فيلق القدس ومكة، حيث تقوم دوائر الجنسية والأحوال المدنية في محافظتي النجف وكربلاء بتنظيم وإصدار ٤٠٠ - ٥٠٠ وثيقة (شهادة الجنسية العراقية، وبطاقة الأحوال الشخصية) يومياً للمتسللين الذين ترد أسمائهم عبر منظمات المجلس الأعلى الإسلامي ومؤسسة شهيد المحراب التي يتزعمها عمار الحكيم والمنظمات الأخرى التابعة لحزب الدعوة الإسلامي بشقيه العربي والفارسي اللذين يتزعمهما إبراهيم الجعفري ونوري المالكي. في الوقت ذاته يجري تنظيم وإصدار بطاقات الحصاة التموينية للفرس الغرباء، ناهيك عن شراء الأراضي والعقارات بغية توفير السكن المناسب، ولهذا السبب أصدر المالكي قبل أسابيع قراراً بتوجيه من طهران ألغى بموجبه فرض سمة الدخول كما ألغى رسوم الدخول على الإيرانيين حصراً، في حين شدد إجراءات الدخول والإقامة على العرب من دول الجوار العراقي، حيث استثنى المالكي وتوجيه من طهران الإيرانيين وتحديداً الاستخباريين لتسهيل مهمة تشييع الجنوب ومن ثم سرقة ثرواته وصولاً إلى زيادة عدد مهجريه واستبدالهم بشيعة بلاد فارس.

١٨. إصدار الوثائق المذكورة سلفاً يتم - حسب المصادر الصدرية الحوزوية المعتدلة - من خلال لجان تعمل في الدوائر الاختصاصية لمحافظتي النجف وكربلاء وبسرية تامة، ناهيك عن المشاريع والاستثمارات الاقتصادية التي يتم بناؤها لتشغيل الأعداد الإيرانية التي تتسلل يومياً للسكن في محافظات الفرات الأوسط والجنوب والتي تصل للعراق تحت ذريعة زيارة الأماكن المقدسة وتجري تلك الأعمال بصورة حثيثة ومتواصلة.

١٩. المخطط المذكور غايته تهيئة أرضية خصبة لفدرالية الجنوب والوسط الشيعية التي نادي بها الحكيم ونائب رئيس الجمهورية الشيعي عادل عبد المهدي في ١٦ الجاري بهدف تقليد فدرالية الإمارات العربية المتحدة التي هيأت أرضية خصبة لتوطين رؤوس أموال غربية وعربية في دولة الإمارات، ووحدت الشعب الإماراتي. ولهذا السبب قام آل الحكيم وتوجيه من إيران بتأسيس تشكيلات عسكرية منسوخة عن ميليشيا الدعوة وبدر لا ترتبط بالحكومة العراقية أو بمجلس الوزراء العراقيين ولا تخضع لسيطرتهم، بل تخضع لسيطرة السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي.

٢٠. طهران استغلت بعض مرجعيات شيعة العراق الدينية في الصراع السياسي الذي تشهده الساحة العراقية وما يرتبط به من ملابسات فورطت التيار الصدري الذي يتسم بقياديه بقلّة الخبرة والدراية وقصر النظر السياسي والتصرف المرتبك على الدوام في أعمال القتل ضد العراقيين المناوئين.

٢١. بعد أحداث كربلاء الدامية حاول قياديو المجلس الأعلى توريط قيادات حكومية أخرى بعملية خطيرة جداً لضرب التيار الصدري ومنها الأوامر التي أصدرها مستشار الأمن الوطني العراقي موفق الربيعي لقائد عمليات كربلاء اللواء صالح المالكي المنحدر من محافظة البصرة بإبادة الصديريين خلال شعائر الزيارة الشعبانية قبل أكثر من شهرين ونيف، وهي عملية توريط كارثية ضد المواطنين بشكل عام وضد التيار الصدري بشكل خاص، وحين رفض صالح المالكي تنفيذ تلك الأوامر أقيّل من منصبه خلال ساعتين.

٢٢. فيلق بدر أشاع أن كميات كبيرة من الأسلحة المختلفة الخفيفة والثقيلة والمتفجرات دخلت العراق من إيران عن طريق محور (البصرة - المثنى - واسط - ذي قار - القادسية) في محاولة لإبطال مفعول فتوى الصدر بتعطيل الأعمال العسكرية لمدة ستة أشهر قابلة للتמיד وحث الصديريين على عدم الانضباط والتقيّد بفتواه ساعين (المجلس الأعلى وفيلق بدر) إلى إطالة أمد الصراع الشيعي - الشيعي بين الصديريين والبديريين، بهدف إجبار القوات الأميركية - العراقية على التدخل لصالح البديريين على حساب خصومهم الصديريين. وكشفت المصادر أن الأسلحة المذكورة مرسلة من قبل الحرس الثوري إلى فيلق بدر ضمن مخطط إقرار فصل جنوب ووسط العراق عبر عملية جمع توافيق مليونية. كون المخطط المذكور هو حلقة الوصل الهامة بين صفقات تم الاتفاق عليها بين عمار الحكيم وقادة الحرس الإيراني في وقت سابق من هذا العام لتأمين الاستعدادات لمعركة الانفصال التي يخطط لها الائتلاف الطائفي تحت شعار فيدرالية الجنوب.

٢٣. غاية البديريين والإيرانيين من إثارة وإطلاق تلك الشائعات هو لفت أنظار قوات الاحتلال لضرب وتحجيم جيش المهدي بمناسبة الحملة العسكرية المقررة ضده في هذه المرحلة بغية التضييق عليه وإخراجه من ساحة الصراع العسكري والسياسي في محافظات الفرات الأوسط والجنوب، وتحويله إلى طرف مطواع متمسك بالأجندة الأميركية - الإيرانية الساعية إلى تشريح العراق برمته.

الأحمدية: مهدوية جديدة ودعوى المسيح الموعود

بسام ناصر - الغد ٢٣/١١/٢٠٠٧

"الجماعة الإسلامية الأحمدية" اسم آخذ بالتردد والشيوخ بين الناس، بعد انطلاق محطتهم الفضائية المعروفة باسم (mta العربية)، فمن هي هذه الجماعة؟ ومن هو مؤسسها؟ وهل حقاً أنه ادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود؟ وما هي عقائد تلك الجماعة؟ وما هي مقولاتهم ومفاهيمهم التي يخالفون بها جماهير المسلمين؟ وهل لهم أصول وقواعد خاصة بهم يستندون إليها في قراءاتهم وتأويلاتهم للنصوص الدينية؟ وفي هذا السياق فإن السؤال الأكثر إثارة للجدل هو: هل الجماعة بعقائدها ومقولاتها وأفكارها وتصوراتها تعتبر ذات توجه واتجاه تجديدي في مسار الفكر الإسلامي وحركته المعاصرة أم هي حركة ودعوة يُنظر إليها على أنها خارجة على العقائد الإسلامية الثابتة، ومفارقة للأصول والقواعد الشرعية المقررة، وهي في الوقت ذاته ذات توجهات باطنية مريبة؟ فيما يلي محاولة للوقوف على أفكار الجماعة ومعتقداتها، وبيان للمفاهيم التي تدعو إليها، بالاستناد إلى المعلومات والمقالات والتقارير التي تتبناها الجماعة والمنشورة على موقعها الرسمي باللغة العربية، مع مناقشتها مناقشة هادئة بعيداً عن كل ألوان التكفير والتضليل والتفسيق.

مؤسس الجماعة: سيرته ودعواه

تُعرف الجماعة بـ"الأحمدية" نسبة إلى مؤسسها "ميرزا غلام أحمد"، ويُطلق عليها أيضاً القاديانية نسبة إلى قاديان مسقط رأس مؤسسها (وهي قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد بنحو ستين ميلاً عن لاهور في باكستان)، وقد ولد مؤسس هذه الحركة في عام ١٢٥٢هـ ١٨٣٩م (بحسب ما أورده موسوعة المفاهيم الإسلامية الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر)، غير أن تاريخ ميلاده المثبت على موقع الجماعة الرسمي هو ١٢٥٠هـ ١٨٣٥م.

"الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام" هي الصفة المعتمدة التي يطلقها "الأحمديون" على مؤسس جماعتهم، وتلك الصفة قد ادّعاها هو لنفسه، وأضافها لذاته، فهو يقول: "قد بينتُ مراراً وأظهرت للناس إظهاراً أنني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، وكذلك أمرتُ، وما كان لي أن أعصي أمرَ ربي وألحق بالمجرمين، فلا تعجلوا علي، وتدبروا أمري حق التدبر إن كنتم متقين، وعسى أن تكذبوا أمراً وهو من عند الله" (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص: ٧-٩ نقلاً عن موقع الجماعة الإلكتروني).

ويقول كذلك: "اسمعوا يا سادة هداكم الله إلى طريق السعادة، إنني أنا المستفتي وأنا المدعي، وما أتكلم بحجاب، بل إنني على بصيرة من رب وهاب، بعثني الله على رأس المائة لأجدد الدين وأنور وجه الملة، وأكسر الصليب، وأطفئ نار النصرانية، وأقيم سنة خير البرية، ولأصلح ما فسد وأروج ما كسد، وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، من الله علي بالوحي والإلهام، وكلمني كما كلم رسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها..." (الاستفتاء الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص: ٦٤١).

يظهر جلياً من النصوص أعلاه -وغيرها كثير- أن "ميرزا غلام أحمد" قد ادّعى لنفسه أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، "والأحمديون" يعتقدون هذا الاعتقاد فيه، وهم يفرقون بين الوحي التشريعي والوحي الإلهامي، فالأول يوافقون جماهير المسلمين بأنه انقطع بوفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، أما الوحي الإلهامي فهم يعتقدون أن نبوءة مؤسس جماعتهم "ميرزا غلام أحمد" قد تحققت عن طريقه، وهو قد صرح بهذا وادّعاه بكل وضوح وجلاء.

الوحي الإلهامي وبقينية تحقّقه

من المقرر أن الوحي بمعناه اللغوي يندرج تحت معانٍ عدة منها: الإلهام الفطري للإنسان، كما أوحى الله إلى أم موسى، قال تعالى: ﴿وَأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه...﴾ [القصص: ٧]، ومنها كذلك الإلهام الغريزي للحيوان: كما أوحى الله إلى النحل ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ [النحل: ٦٨]... إلى ما هنالك من معانٍ أخرى يتناولها الوحي بمعناه اللغوي.

ولأن إثبات صحة وقوع الوحي بمعناه الإلهامي على أنه من الله، واقع في دائرة الغيب الذي لا سبيل لإثباته إلا عن طريق الخبر الصادق، كما أخبرنا القرآن عن وقوع ذلك لأم موسى، فإن كل من يدعيه لنفسه، ويزعمه لذاته مطالب بإقامة الدليل على دعواه تلك، ونحن ليس بين أيدينا دليل نقطع بصدقه يشهد بوقوع ذلك وتحقّقه إلا القرآن الكريم، ولأن الوحي التشريعي قد انقطع وهو الشاهد الصادق المثبت لوقوع هكذا أحداث، فإن كل من يدعي حدوث ذلك له، يعتري ادعاءه الإخباري ذاك الصدق والكذب، حتى يقيم الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على صحة دعواه، وإلا فإن مجال الدعوى واسع عريض يحسنه كل أحد ويقوى عليه كل من هبّ ودب.

ثم إن الوحي الإلهامي لا يعدو أن يكون مطابقاً وموافقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله - كما في الصحيحين وغيرهما - "إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدّثون، وإنه إن كان في أمّتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب"، فالمحدثون هم الملهمون، وهي الإصابة من غير نبوءة، وفي شرحه لهذا الحديث وفي معرض حديثه عن وقوع ذلك في الأمة الإسلامية ذكر الحافظ ابن حجر الجملة التالية: "حتى إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لابد له من عرضه على القرآن فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه".

فهل ما جاء به ميرزا غلام أحمد كان موافقاً للقرآن والسنة بما فهمه علماء الأمة وجماهير المسلمين منذ عصر الصحابة ولغاية ساعتنا هذه، أم أنه جاء بمقولات وأفكار ودعاوى خارجة عن المقررات الإسلامية الثابتة، وصادمة للوعي الإسلامي المشكل عبر القرون؟.

إن قضيتي خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام، واللّتين ادّعاهما مؤسس الجماعة الأحمدية لنفسه، استفاضت بشأنهما الأحاديث النبوية، وتكاثرت فيها صفاتهما وأخبارهما، وحري بمن زعم ذلك وادّعاه أن يدرس تلك الأحاديث ويحقّقها تحقيقاً علمياً، ثم يرى مدى انطباقها وتحقّقها فيما انتحله وادّعاه، والسؤال الملح في هذا

المقام هو: ما مدى انطباق الأحاديث الواردة في بيان صفات وحشيات قضيتي خروج المهدي ونزول عيسى على المتنبئ القادياني "ميرزا غلام أحمد"؟

أحاديث المهدي وعيسى ودعاوى "ميرزا"

بادئ ذي بدء فإن الدارس لأدبيات الجماعة الأحمديّة، والفاحص لطريقة تعاطيها مع الأدلة الشرعية إثباتاً واستدلالاً، يجد أن للجماعة أصولاً وقواعد خاصة، فهم يُعْمِلُون سيف التأويل ويسلطونه على النصوص قطعية الثبوت والدلالة، فيشككون في ثبوتها، ويتعسفون في تأويلها إلى درجة التأويل الفاسد مخرجين لها عن دلالتها، مع ليّ أعناقها لتوافق معتقداتهم ومقولاتهم، وثاني تلك القواعد أنهم لا يعتمدون علوم الحديث بآلياتها وأدواتها المقررة عند علماء الحديث في عملية التصحيح والتضعيف، بل ما وافق معتقداتهم ومقولاتهم صححوه وحسنوه، وما خالفها وهدمها ونقضها من أساسها ضعفوه أو أعملوا فيه سيف التأويل.

فالمهدي - عند من يؤمن به ويعتقد بخروجه - جاء ذكره وبيان صفاته في أحاديث كثيرة، هذه جمل منها: "المهدي منا أهل البيت"، "المهدي من ولد فاطمة"، "لا تتقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي... يملأ الدنيا عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً"، "يكون في أمّتي المهدي .. فتتعم فيه أمّتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى أكلها ولا تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ". فهل تحقق شيء من هذه الصفات المذكورة في هذه الأحاديث في "ميرزا غلام أحمد"، فهو أعجمي ليس عربياً ولا يمت إلى الرسول بنسب، واسم أبيه لا يواطئ اسم أبي الرسول، وهو لم يملك العرب ولا العجم، والأرض لم تملأ وقت خروجه عدلاً وقسطاً، وأين هي النعمة العظيمة التي لم تنعم الأمة بمثلها قط وذلك حين خروج المهدي؟.

كما أن نزول عيسى عليه السلام، جاءت بخصوصه أحاديث صحيحة صريحة، هذه جمل منها: نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملكين، نزوله وقت ظهور الدجال وقتله له، موت كل كافر يجد ريح نفسه، كسره الصليب، قتله الخنزير، جمعه الناس على دين واحد، كثرة المال في عهده، شيوع الأمن في الأرض بنزوله. وبالقطع واليقين فإن شيئاً من ذلك لم يتحقق لـ "ميرزا غلام أحمد".

وإن من يستمع إلى متحدّثي الجماعة ودعاتها الذين يظهرون على قناتهم (mta العربية)، يقف على مدى التحريف والتبديل والتأويل الذي يمارسونه بحق تلك النصوص لتوافق دعاويهم، وتنصر مذهبهم، ولو أدى ذلك - مثلاً - إلى القول بأن نزول المسيح لا يعني بالضرورة نزوله من السماء، بل هو على حد قول القائل، نزلت ضيفاً على فلان، كما أنه لا يلزم منه نزول ميرزا بنفسه إلى دمشق . أي ذهابه إلى هناك لأنه لم يذهب قطعاً إلى دمشق . بل يصدق على ذهاب أحد خلفائه إلى دمشق!، أو أن تكون المنارة البيضاء شرقي دمشق واقعة في قاديان!، (ما أفسد التأويل وأبطله حينما يؤدي إلى التحريف والتبديل).

موت عيسى بين الاستثمار والإنكار

النصوص القرآنية المتحدثة عن موت نبي الله عيسى عليه السلام، ظنية الدلالة لذا فانها تحتمل الاختلاف، والسبب في ذلك راجع إلى تفسير حقيقة وفاة عيسى ورفعته، المذكورة في قوله تعالى: [إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اذْهَبْ فَمِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] (آل عمران: ٥٥)، وقوله تعالى: [وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] (النساء: ١٥٧-١٥٨).

ولئن كان الاختلاف قد وقع بين علماء الأمة في حقيقة الوفاة والرفع، فإن جمهورهم على أن الرفع كان بالروح والجسد معاً، وأن الوفاة إما بمعنى النوم، أو القبض، أو على رأي من قال إن في الآية تقدماً وتأخيراً والتقدير إني رافعك إلي... ومتوفيك حينما تنزل إلى الأرض حين يحين أجلك، وأن نزول عيسى عليه السلام سيكون نزولاً حقيقياً كما تواترت الأحاديث النبوية بذلك. ذلك الاختلاف والاحتمال في الفهم والاستدلال فتح الأبواب على مصاريعها "للأحمديين"، كي يستثمروه على أوسع نطاق، فما دام أن عيسى قد مات موتاً طبيعياً، وأن رفعه بجسده خرافة لا حقيقة لها (بحسب اعتقادهم) لذا فإن الأحاديث الواردة في نزوله ليست على ظاهرها، بل لا بد من تأويلها، ليخلصوا من ذلك كله إلى أن المراد من نزول عيسى هو نزول مثيله وشبيهه ألا وهو "ميرزا غلام أحمد".

كما أن رؤيتهم تكتمل بما يعتقدونه من أن المسيح الدجال قائم بيننا، وأنه يجتاح العالم، وهو المتحقق بفهمهم، والمتجسد في رؤيتهم، بالاستعمار الغربي، وأخطاره التبشيرية الاحتلالية، فما مدى انطباق النصوص الحديثية الواردة بشأن الدجال على رؤيتهم تلك؟ وهل حقاً أن الدجال هو أمة (كما تقول الأحمدية) وليس رجلاً (كما نطقت بذلك الأحاديث النبوية) ... يتبع في مقال قادم.

الدجال بين تأويلات "الأحمدية" ومنطوق الأحاديث النبوية

تكاثرت الأحاديث النبوية التي يخبر فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن ظهور الدجال، والتي جاء فيها وصفه وصفاً دقيقاً، مع بيان حاله وما يقع على يديه من خوارق العادات، وما يدعيه من الألوهية، ولعظم خطر فتنة الدجال، التي هي أكبر فتنة. كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم بقوله: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال" (رواه مسلم)، فقد أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحذير منه ومن فتنته،

وكذلك فعل الأنبياء عليهم السلام من قبله، كما حكى عليه الصلاة والسلام عنهم . فيما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما . "ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته من الأعرور الكذاب..." .

وفي بعض تلك الأحاديث يُعَلِّمُ الرسول الكريم أصحابه وأمته أدعية يستعينون بالله من شر تلك الأهوال والأحداث والفتن، كما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال". وفي صحيح مسلم أن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز في صلاته من فتنة الدجال.

من يقرأ تلك الأحاديث ويدقق النظر فيها، ويمعن النظر في ألفاظها ودلالاتها، فإنه يُكَوِّنُ صورة عن الدجال تتمثل في أنه رجل يظهر في آخر الزمان، وأن ظهوره يكون إحدى علامات الساعة الكبرى، وأن أحداثاً عظيمة من خوارق العادات تجري بين يديه، تكون فتنة للناس... إلى آخر ما ورد في أوصافه وصفاته وأحواله، وعلى ذلك جمهور علماء المسلمين من السلف والخلف، إلا أن الجماعة الأحمدية "القاديانية" لها رؤيتها الخاصة والتي تخالف بها كل تلك المقررات الثابتة مخالفة كلية، وتغاير ما عليه اعتقاد أئمة المسلمين وجمهورهم قديماً وحديثاً، فما هي عقيدتهم في المسيح الدجال؟ وكيف يتعاطون مع الأحاديث الواردة في بيان فتنته؟ وهل وفقوا في تأويلاتهم لتلك الأحاديث بإنزالهم لها، وحملهم إياها على وقائع وأحداث وصور ومخترعات معاصرة رأوا أنها تتطابق مع ما جاء وصفه في تلك الأحاديث؟

الأحمدية ومنظومتها العقائدية

الرؤية المركزية في المنظومة الفكرية والعقائدية للجماعة الأحمدية قائمة، على أن عيسى بن مريم عليه السلام، قد مات موتاً طبيعياً وأن عملية الصلب التي وقعت له حقيقية، إلا أنه لم يمت قتلاً على الصليب، فقد خُيل لليهود الذين قاموا بصلبه وشبه لهم أنه قد مات، إلا أنه بعد إنزاله لم يكن ميتاً، وبعد أن استفاق هاجر إلى بلاد المشرق (العراق، إيران، أفغانستان، كشمير)، وعاش هناك ما يقارب مائة وعشرين سنة، ثم مات هناك ...

وقد زعموا أن قبره موجود في إحدى مناطق كشمير كما بين ذلك مؤسس جماعتهم "ميرزا غلام أحمد" في كتابه "المسيح الناصري في الهند".

بينون على تلك المقدمة، ويستخلصون منها أن نزول عيسى ليس كما يفهمه عامة المسلمين، بل هي أحاديث مجازية، متضمنة لألوان من الكناية والاستعارة، فلا بد من تأويل كل أحاديث الفتن وأشراط الساعة، لتتناغم مع رؤيتهم القائلة، بأن نزول عيسى يعني في فهمهم هو ظهور شبيهه من الأمة الإسلامية، والذي وقع

حقيقة . وفق تفسيراتهم وتأويلاتهم ومعتقداتهم . والذي تمثل في ظهور مهديهم المنتظر ومسيحهم الموعود وهو مؤسس جماعتهم.

الأحمدية وعلامات الساعة الكبرى

من علامات الساعة الكبرى ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذكرون؟" قلنا، نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، والطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم". (أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود).

فما هو تأويل هذه العلامات في فكر الجماعة "الأحمدية"؟ يذهب "الأحمديون" إلى أن بعض هذه الآيات قد ظهر وتحقق، ففي مقال له بعنوان "حقيقة المسيح الدجال"، - والمنشور على موقع الجماعة الرسمي - يفسر أحد كتابهم - نذير المرادني - الدخان بأنه إشارة إلى ظهور صناعات جديدة ومعامل كبيرة ينطلق من أبراجها الدخان بكثرة.

وكذلك ظهور اختراعات حديثة تعتمد أساساً في تشغيلها على مواد قابلة للاشتعال كالبترول والفحم الحجري ينتج عن احتراقها الدخان، ويشير أيضاً إلى تطوير القديمة واختراع أسلحة جديدة ينتج الدخان عن استعمالها، وآخرها الأسلحة الفتاكة كالقنابل الذرية، فالدخان . كما يرى الكاتب . هو ميزة هذا العصر فلذلك يمكن تسمية عصرنا هذا بعصر الدخان.

ويقرر أن الدجال هو ما يسمى اليوم بالاستعمار أو الرجل الأبيض (وسياأتي تفصيل ذلك)، ويذهب إلى القول بأن الدابة هي وسائل النقل الحديثة كالطائرات والقطارات والسيارات والبواخر التي حلت محل وسائل النقل القديمة.

الدجال كما تراه "الأحمدية"

تأسيساً على الأحاديث الصحيحة الواردة في الدجال (بعد تأويلها بما يتفق ورؤيتهم)، وبعض الأحاديث الضعيفة والواهية، فإن الأحمدية شكلت للدجال صورة وتصوراً، يتمثل في أنه الاستعمار والرجل الأبيض وما يحمله معه من شرور وأخطار التبشير والعقائد الضالة المنحرفة، لذا فإن عمل المهدي المنتظر والمسيح الموعود يتجسد في التصدي لشرور الانحرافات العقيدية التي يأتي بها المسيح الدجال، وقد يكون من المناسب إيراد بعض النماذج من تأويلاتهم للأحاديث وكيفية إنزالها على الوقائع والأحداث:

* يخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: أن الدجال حين يخرج من مكنه ينزل في بلاد الشام والعراق: أي يغزوها ويحتلها وهذا ما حدث بعد الحرب العالمية الأولى حين زحفت جحافل الغرب على البلاد العربية في المشرق والمغرب.

* يصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سرعة الدجال في سفره وانتقاله بأنها تعادل سرعة الريح وهذا الوصف إشارة إلى استعماله وسائل نقل سريعة وقوية يستغني بها عن وسائل النقل القديمة المعروفة.

* ويصفه أيضاً أن لديه إمكانيات ووسائل تمكنه من إنزال المطر وزراعة الأرض زراعة جيدة وإنبات محاصيل ذات مواصفات جيدة أيضاً وأنه نتيجة اعتماده على وسائل متقدمة ومتطورة في مجال الري والزراعة وتربية الحيوانات الداجنة سينعم بخيرات لا حدود لها، وهذا الأمر ذكر في روايات أخرى بأن الدجال حينما يخرج، يخرج معه جبال من خبز وجبال من فواكه وجبال من الخضرة وجبال من ثريد، أي تتبعه خيرات الأرض يتصرف بها حسب أهوائه.

* ثم يخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: أن البلاد والشعوب التي تقاطعه وتخالفه وتقطع صلاتها به: تُمهّل بلادها فيصبحون ليس بأيديهم شيء من أموالهم وخيراتهم وهذا إشارة إلى الحصار الاقتصادي الذي يقيمه الدجال ضد الدول التي تختلف معه بنظام حكمها وبآرائها السياسية ومواقفها الدولية، ولأن خيرات الأرض بيديه يتصرف بها حسب أهوائه وميوله الاستعمارية.

* يُعلمنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: أن الدجال لديه إمكانيات تساعد في استخراج كنوز الأرض وخيراتها من الذهب والمعادن الأخرى والبترو، يقول عليه السلام: (يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك). وأن الدجال هو أكثر الناس فائدة من استخراج هذه الكنوز وأنه يحملها إلى بلاده لينعم بخيراتها ويستفيد وحده منها، وإن هذه الأراضي المليئة بالخيرات والكنوز تكون مهمة من قبل أصحابها الحقيقيين بسبب جهلهم وتخلفهم العلمي.

* ثم يصور لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم صورة حقيقية عن تقدم الدجال في مجال الطب لدرجة أنه يقوم بإجراء عمليات جراحية يكون الإنسان خلالها كالميت تماماً وبعد انتهاء العملية ونجاحها يعود الإنسان أكثر حيوية وأكثر نشاطاً وقوة. ثم يدعو رجلاً شاباً، فيضربه بالسيف فيقطعه، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك".

حمار الدجال كما تصوره "الأحمدية"

لعل من أغرب تأويلاتهم تلك ما استخلصوه من الأحاديث التي لم يثبت منها شيء حول حمار الدجال، وهم لا يعتنون بتصحيح الأحاديث وتضعيفها وفق القواعد المقررة عند علماء الحديث، بل يتشبثون بكل ما يسند

تأويلاتهم، ويدعم رؤيتهم بصرف النظر عن مدى ثبوته وصحته، فما قيمة تلك الأحاديث الواهية والضعيفة . كأحاديث حمار الدجال كما سيأتي . حتى تبنى عليها عقائد وتصورات، فيما يلي بعض نماذج من تأويلاتهم لحمار الدجال، والتي يرون أنها تنطبق على وسائل النقل الحديثة:

* في حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وصف الحمار على الشكل الآتي: تحت الدجال حمار أقمر طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغربها" (كنز العمال)!

في هذا الحديث إشارة واضحة إلى الطائرة التي هي من مخترعات الدجال في آخر الزمان، فلفظ حمار أقمر أي لونه فضي، وهذا هو لون الطائرة وأذناه الطويلتان هما جناحا الطائرة، وما تبقى من ألفاظ الحديث لا ينطبق إلا على الطائرة. لأنه لا يسبق الشمس إلى مغربها إلا الطائرة.

* وروى أبو نعيم عن أبي حذيفة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يصف حمار الدجال: يخوض البحر لا يبلغ حقيقه وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيبلغ قعره فيخرج الحيتان ما يريد). وهذا الحديث يُشير إلى اختراع البواخر العملاقة منها ما هو مُخصَّص لصيد الحيتان ومنها ما هو مُخصَّص لنقل البضائع وشحنها، وهذا النوع مزود بروافع آلية من أجل تحميل البضائع إلى السفينة ثم تفريغها منها. والبواخر هي وسيلة النقل التي خرج بها الدجال من جزيرته إلى شتى أنحاء العالم، وقد وُصِفَتْ بأنَّ صوتها يصل إلى الخافقين من شدَّته ويخرج الدخان من خلفه.

* الوصف الأخير لحمار الدجال ينطبق على القطارات التي كانت تعتمد في سيرها على الفحم الحجري، وهي وسيلة النقل البرية الأساسية التي كان الدجال يعتمد عليها في تنقلاته البرية الداخلية في البلاد التي وصل إليها واستعمرها، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن هذا الحمار: (يأكل الحجارة - أي الفحم الحجري - ويسبقه جبل من دخان . أي يخرج دُخانَه الكثيف من مقدمته . ويركب الناس في جوفه - أي بداخله - وليس على ظهره). وهذا مصداق قوله تعالى في سورة التكوين: (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) أي أنه في آخر الزمن زمن خروج الدجال وزمن عودة اليهود إلى فلسطين يستغني الإنسان عن ركوب واستعمال الجمال بسبب اختراع وسائل نقل أقوى وأسرع.

الكابلا

شبكة إسلامنا

الكابالا هي مذهب يهودي متصوف متشدد وهو مذهب اعتنقه العديد من المشاهير الذين تعج بهم قنواتنا الفضائية ومجلاتنا وأصبحت صورهم تعلق في غرف نومنا!!

ونقول "الموسوعة العربية الميسرة" أن القبالة Kabbalah مذهب عند اليهود، وهو مذهب في تفسير الكتاب المقدس - التوراة -، يقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه له معنى خفيا. ونشأ المذهب في

القرن السابع ، واستمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، وهو محاولة ترمى إلى إدخال روح مستحدثة في اليهودية ، ولكن لقي أنصاره اضطهادا شديدا .

وكانوا يقولون أن مصدر كل شيء هو الله، وأن الشر هو نتيجة البعد عن الله، وأن الروح الإنسانية أزلية، وأنها إذا كانت طاهرة تفوقت على الشر ، وأن لأسماء الله قوة خفية .

ومصدر هذا المذهب هو "كتاب الخلق" عند اليهود مع دخول بعض تعاليم فيثاغورس العددية بما يعرف بمذهب عبادة الأعداد ، وأفكار أفلاطون الميتافيزيقية ، وبعض تعاليم المسيحية . وأتباع هذا المذهب يؤمنون بتناسخ الأرواح .. والمذهب يرسم طريقة عديدة في التفسير والتأويل وبعض فنون السحر والتنجيم والهرطقة .

الكابالا هي واحدة من أعقد الفلسفات الدينية إنها تتعمق برموز غامضة وباطنية طبيعة الله والكون، وهي معقدة جداً حيث طيلة قرون لم يسمح سوى للرجال اليهود المتدينين جداً ممن يناهزون الأربعين وقد كرسوا حياتهم في الدين اليهودي يسمح لهم بدراستها فقط .

والكابالا صرعة جديدة عند المشاهير وهي اعتناق فكري أو ديني لمذهب الـ Kabbalah اليهودي ويرمز إليه بخيط أحمر يلف على المعصم .

هل سبق وان وضعت هذه الربطة من قبل دون ان تعلموا... بحجة الأناقة والموضة!! هل تعلمون ما تلبسون وما يباع في محلات الإكسسوارات!!

وهل رأيتم شبابنا ولاعبي الكره لدينا يضعونها في أيديهم سبحان الله هل أصبح بهذا الغباء نضع خيط لا يمت للأناقة والجمال بصلة فقط لمجرد التقليد ولا نعلم ماذا تعني ومن الفنانين المشهورين المعتنقين لهذا المذهب ومن الدعاة له المطربة الأمريكية اليهودية "مادونا" والتي أثارت زوبعة إعلامية قبل سنتين عندما ذهبت إلى إسرائيل للحج!!

وأيضا الزوجان الشهيران "ديفيد بيكهام وفيكتوريا بيكهام" وتحية لكل فتاة معجبة بوسامة اليهودي بيكهام وزوجته ولكل من تعلق صورة وتتابع أخباره!!

وهناك أيضا مطربة المراهقين وملهمة الفتيات المراهقات والذين لا يعون شخصية الفنان المشهور وديانته ويتخلون عن مبادئهم باسم الفن ... وهي المطربة الشهيرة "بريتني سبيرز" وهي من اكبر الدعاة إلى الكابالا وأيضا تحية لكل معجب ومعجبة بها ولكل من نشر صورها وجعلوه رمزا للجمال والتواضع وأصبحت الفتيات يقلدن هذه اليهودية في كل شيء ...

وأيضاً "باريس هيلتون" الفتاة المدللة المشهورة وريثة صاحب سلسلة الفنادق الشهيرة هيلتون والتي لها فروع لدينا هنا في بلادنا ومنها هيلتون جده!!
ومن الفنانين المعروفين باعتناق مذهب الكابالا (هيو جاكمان) (ديمي مور) (وينونا رايدر).
وقد أصبحت كلمة كابالا منتشرة في الأزياء والإكسسوارات حتى أنها قد تباع لدينا دون أن نعلم ماذا تعني هل سبق أن اشتريتم بلوزة أو بودي أو تي شيرت مكتوب عليه كتابة باللغة الانجليزية دون أن تعلموا ما معناها!!!

الكونجرس يلعب بالطرق الصوفية ضد الإخوان المسلمين؟!

صحيفة اللواء الأردنية ٢٧/١١/٢٠٠٧

حرص السفير الأمريكي ريتشارد دوني على حضور الاحتفالية الكبرى لمولد السيد البدوي بمدينة طنطا للعام الثالث على التوالي وسط مشايخ الطرق الصوفية يكشف بجلاء حجم الاهتمام الكبير الذي توليه أمريكا للشأن المصري بل وشأن كافة دول المنطقة فيما يسمى لديها بالمشروع الأمريكي في المنطقة فبعد أن كانت تدعم الجماعات الإسلامية المتشددة بدأت عقب أحداث ١١ أيلول في دعم التيار الصوفي في مصر والمنطقة العربية

من منطلق أن الإسلام الصوفي هو الإسلام المعتدل الذي يتماشى مع مشروعه في المنطقة ولخلق كتلة سياسية من الصوفيين تكون بديلاً لكتلة الإخوان تحت قبة البرلمان المصري .

فما هي أسرار الدعم الأمريكي للطرق الصوفية في مصر؟

في البداية يجيب د. أحمد محمد سلطان أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة قائلاً: بدأ الدعم الأمريكي للتيار الصوفي في مصر والمنطقة العربية عقب أحداث ١١ أيلول عندما اصطدم المشروع الأمريكي "الشرق الأوسط الكبير" بالجماعات الإسلامية المتشددة وأيضاً بجماعة الإخوان المسلمين، وهو ما اضطر أمريكا للبحث عن تيار إسلامي جديد يكون موازياً ومعادياً لتيار الجماعات السلفية المتشددة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين .

وبعد دراسات مستفيضة قامت بها لجنة الحريات الدينية بالكونجرس الأمريكي المتشددة توصلوا إلى اختيار الإسلام الصوفي على اعتبار أنه الإسلام المعتدل الذي يتماشى مع المشروع الأمريكي وطموحاته في المنطقة وصدرت التوصيات بضرورة خلق كتلة سياسية من الصوفيين تكون بديلاً لكتلة الإخوان تحت قبة البرلمان .

ومن جانبها أصدرت مؤسسة راند الأمريكية تقريراً طالبت فيه بضرورة دعم وتأييد الاتجاه الصوفي في مصر والمنطقة العربية حيث وصفته بأفضل وطالبت مؤسسة راند بضرورة استخدام المعونة الأمريكية في دعم الحركات والطرق الصوفية وترميم مزاراتها، ودفع الحكومات العربية لتشجيع نهضة صوفية في بلادها".

وبعد الدراسات والتقارير والأبحاث بدأ الدعم الحقيقي للصوفية ففي ٢٠٠٢٣٢٨ حيث عقد في مدينة هامبرج الألمانية المؤتمر الثامن والعشرين للمستشرقين الألمان والذي أفرد جلسات مطولة تحت عنوان "الأخوة الصوفية حركة اجتماعية معتدلة".

كما خصصت جلسة أخرى لدراسة صورة الموالد الصوفية في مصر، وفي نفس المؤتمر وافقت الحكومة الألمانية على فتح أول معهد للشريعة الإسلامية يحمل اسم النقشبندی أحد زعماء الطرق الصوفية.

وفي نهاية ٢٠٠٣ شهدت مدينة الإسكندرية مؤتمراً فريداً من نوعه عقد في مكتبة الإسكندرية تحت رعاية منظمة اليونسكو تحت عنوان "المؤتمر العالمي للطريقة الشاذلية" وكان رعاة المؤتمر هم المركز الوطني الفرنسي للبحوث والدراسات، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ووزارة البحث العلمي الفرنسية، ووزارة الخارجية الفرنسية.. وكانت وزارتا السياحة والخارجية المصريتان ضيفتين.

وفي أوائل ٢٠٠٤ استضافت وزارة الثقافة الدنماركية علماء ومشايخ الطريقة الفارضية وعقدت مؤتمراً دولياً أستمّر أكثر من عشرين يوماً تحت عنوان "الإسلام الصوفي بين الماضي والمستقبل" وعقب هذا المؤتمر مباشرة تم افتتاح الأكاديمية الصوفية في مصر .

د. عادل محيى الدين أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان أكد أن هناك بالفعل تحركات أمريكية ملحوظة لدعم التيار الصوفي في مصر وقد بدأ هذا الدعم في أوائل ٢٠٠٥ عندما فوجئ الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالسفير الأمريكي ريتشارد دوني يطلب مقابلته وهو الأمر الذي أزعج الشيخ حسن الشناوي فقام بإخطار جميع الجهات الرسمية بالدولة، وعقد أول لقاء بين الشيخ حسن الشناوي والسفير الأمريكي بحضور مسئولين من الحكومة.

وأضاف: أن اللقاءات تكررت بعد ذلك بين الشيخ الشناوي والسفير الأمريكي، خاصة في مدينة طنطا حيث عرض ريتشارد دوني على شيخ مشايخ الطرق الصوفية فكرة دخول القيادات الصوفية للانتخابات البرلمانية كتيار ديني سياسي معتدل وعقب هذا اللقاء صرح الشيخ حسن الشناوي في أول تصريح سياسي له.. "إن المشيخة العامة للطرق الصوفية لم ترشح أحداً ليمثلها في الانتخابات البرلمانية ولكنها لن تمنع أحد أعضائها من ترشيح نفسه على اعتبار أن هذا حق يكفله الدستور لكل مواطن.

الشيخ الحسن الشاذلي عضو المشيخة العامة للطرق الصوفية، أكد أن الزيارات المتكررة للسفير الأمريكي للموالد والمناسبات الدينية الصوفية قد تكون وراءها أهداف أمريكية سياسية، خاصة أن أمريكا تدرك عدد وحجم الصوفيين في مصر وتقلهم، إلا أن السفارة الأمريكية لن تتمكن من اختراق مشيخة الطرق الصوفية في مصر لأننا نعي وندرك كل الأبعاد.

بوش وسفيره بالقاهرة يرتديان العباءة "الصوفية" للتصدي للبركات الإسلامية

موقع المصريون - مجدي رشيد - ١٢ / ١١ / ٢٠٠٧

أعرب سياسيون ومحللون عن اعتقادهم بأن مشاركة السفير الأمريكي بالقاهرة فرانسيس ريتشاردوني الصوفيين الاحتفالات بموالد الأولياء، وحضوره المناسبات والاحتفالات الشعبية المختلفة تأتي في إطار حملة "علاقات عامة" تهدف إلى خلق انطباع مغاير في الذهنية المصرية حيال المسئولين الأمريكيين.

وقللو من أهمية تصريحاته التي أكد فيها أن الرئيس جورج بوش معجب بالشاعر الصوفي جلال الدين الرومي، وأنه استشهد بكلمات له خلال لقائه مسئولى المركز الإسلامى بواشنطن خلال هذا العام، فيما اعتبروه نوعاً من الدجل السياسى.

ورأوا أن هدفه من ذلك هو محاولة تحسين شعبية الرئيس بوش فى الأوساط الإسلامية، والعمل على محو الصورة السيئة التى التصقت بأذهان الرأى العام الإسلامى حىال هذا الرجل الذى وصف الإسلام بالفاشية.

كما اعتبروا الهدف من حضور السفير الأمريكى للموالد والتجمعات الصوفية، هو محاولة من جانبه لتعزيز النزعة الصوفية حتى تكون بديلاً عن الإسلام السياسى الرافض لمشاريع الهيمنة الأمريكية فى العالم الإسلامى.

وأكد الدكتور كمال حبيب الباحث فى شئون الحركات الإسلامية أن هناك اتجاهاً أمريكياً وبشكل عام يدعم الاتجاهات الصوفية فى العالم العربى والإسلامى كبديل للاتجاهات السلفية، كما أن رؤية الصوفية للإسلام تعبر عن المفهوم الأمريكى والغربى لهذا الدين الذى يقترب من النزعة المسيحية، فيما يتعلق بفصل الدين عن السياسة، مشيراً إلى أن المولوية وأفكار جلال الدين الرومى منتشرة فى تركيا وعديد من البلدان الغربية.

وأوضح أن الولايات المتحدة ترى أن الصوفية تعبر عن الدين المدنى، وتسعى لأن تكون بديلاً عن الإسلام الجهادى والمقاوم للمخططات الاستعمارية الغربية، فى ظل المخاوف الأمريكية المتنامية من تزايد نفوذ التيارات الإسلامية المقاومة بمنطقة الشرق الأوسط.

وقال إن هذا الأمر يفسر جهود الأمريكيين لتعزيز الإسلام الصوفى بديلاً عن الإسلام الجهادى خاصة وأن الأول هلامى وليس له أى تأثير فى توجيه سلوك الإنسان، حسب قوله.

فى حين، رأى عبد الغفار شكر المحلل السياسى أن تحركات السفير ريتشاردوني تهدف لتحسين صورة الولايات المتحدة بالشارع المصرى، وأنها تأتى فى إطار حملة علاقات عامة بعد أن أيقن أن الموالد والتجمعات الصوفية للمصريين البسطاء مجالاً خصباً لتغيير صورة الولايات المتحدة لدى المصريين. وأظهر استطلاع أجرته منظمة "وورلد ببلك أونين" الأمريكية، المتخصصة فى إجراء استطلاعات الرأى فى وقت سابق من هذا العام، أن مصر تأتى فى صدارة الدول الإسلامية الأكثر "عداء" للولايات المتحدة.

ووفق الاستطلاع، فإن ٩٢% من المصريين يرون أن واشنطن تهدف لـ "تقويض" الإسلام، بينما رأى ذلك ٧٤% من المسلمين فى دول إسلامية أخرى كما أيد ٨٠% من المصريين شن هجمات ضد القوات الأمريكية بالمنطقة، فى نسبة هى الأعلى أيضاً بين أربعة دول إسلامية كبرى، هى: مصر وإندونيسيا وباكستان والمغرب.

بدوره، رأى الدكتور ضياء رشوان الباحث بمركز "الأهرام" للدراسات السياسية والاستراتيجية، أنه من الخطأ أن تعتقد الإدارة الأمريكية أن الحركات الصوفية هى بديل عن حركات الإسلام السياسى، بدليل أن تركيا تمتلك

بالحركات الصوفية، ومع ذلك حقق حزب "العدالة والتنمية" ذي الجذور الإسلامية نجاحًا منقطع النظير، ونفس الأمر حدث في المغرب حيث تنشط الحركات الصوفية، ورغم ذلك استطاعت الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية أن تحصد أصوات الناخبين.

وأشار رشوان إلى أن هناك العديد من الدراسات التي ترى أنه من الممكن استخدام الحركات الصوفية لمجابهة حركات الإسلام السياسي والسلفية، وأن الرئيس الأمريكي جورج بوش يعتقد بإمكانية ذلك، لذا يمكن أن يكون لديه اتجاه نحو هذا الهدف.

لكنه رفض توصيف زيارات السفير الأمريكي للأضرحة بأنها جزء من سياسة بلاده في هذا الشأن، بدليل أن سفراء سابقين عليه لم يتجهوا هذا الاتجاه، وإنما الأمر يرجع إلى شخصية السفير نفسه. ويرى ريتشاردوني المغرم بحضور الموالد في مصر منذ عمله قبل أكثر من عقدين في السفارة الأمريكية بالقاهرة أن هذه الاحتفالات "تعكس طيبة المصريين وروح المحبة وكرمهم ودفء ترحيبهم وتدينهم المعتدل وسماحة دينهم، وكيف أن الإيمان يربط الأمريكي بالمصري ولا يفرقهما".

من جانبه، أرجع الدكتور عبد الله الأشعل الدبلوماسي السابق والمحلل السياسي تصرفات السفير الأمريكي إلى رغبته في التسلل إلى الرأي العام الشعبي؛ وهي محاولات تعكس حرصه على الظهور بمظهر مغاير عن الصورة العامة لبلاده، وأنه ربما يحاول من هذه التصرفات تخفيف وطأة السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها مصر، بعد أن أيقن أن مرتادي هذه الأماكن بسطاء يمكن خداعهم بهذه التصرفات.

واستبعد الأشعل أن يكون لهذا الأمر علاقة بمحاولة احتواء الإسلام السياسي والجهادي، لأن ذلك يستلزم ليس الكلام فقط وإنما تمويل للحركات الصوفية ومساعدتها على جذب أكبر عدد ممكن من الجماهير والمريدين. في حين وصف تصريحات الرئيس الأمريكي عن الشاعر جلال الدين الرومي بأنها مجرد نوع من الدجل السياسي، لأن تصرفاته وسياساته ضد الصوفية ولو أنه أعجب بآراء وأفكار هذا الشاعر الصوفي لكان شرفاً له ذلك ولكن هذا من قبل الدجل السياسي ليس إلا.

قريباً تنطلق قناة "الشريعة السعودية"

موقع وكالة ابنا للأنباء الشريعة ١٤٢٨/١١/٢٠

كشفت الاستعدادات المتلاحقة على قدم وساق في لندن العاصمة البريطانية عن عزم اثنين من الإعلاميين المعروفين بمدينة الأحساء وهما "حمزة الحسن" و"فؤاد إبراهيم" على إطلاق قناة فضائية شيعية تعمل على دعم

جهود الإصلاح في المملكة العربية من خلال التعبير عن آراء ومصالح الطائفة الشيعية التي تمثل الأغلبية في المنطقة الشرقية ويتجاوز عدده ثلاثة مليون نسمة بالجزيرة العربية .

وقد أكد القائمون على القناة الشيعية المعارضة على أهمية استغلال الإعلام المرئي، وإمكانيات القنوات الفضائية التي تستطيع أن تحقق النجاح المرجو في ترويج أفكار الإصلاح في وقت قياسي قد يعجز عنه الأساليب التقليدية لذلك وقع الاختيار على قمر "الهوتبيرد" الأوروبي بشكل مبدئي وأقمار أخرى لتحقيق هدف القناة في المطالبة بحقوق الشيعة السعوديين وذلك بالتعاون مع وسائل الإعلام والمؤسسات الإعلامية العالمية بالإضافة إلى منظمات حقوق الإنسان العالمية .

كما تعمل القناة المنتظرة على بيان واقع الأقلية الشيعية بالسعودية وكشف انتهاكات حقوق الإنسان الممارسة في حقها، وترصد القناة شتى شئون الشيعة في البلاد من خلال النشرات الإخبارية والبرامج التحليلية الحوارية الجادة المباشرة والمسجلة وكذلك البرامج الوثائقية التاريخية وتدعو تلك البرامج الوثائقية إلى الإصلاح المعتدل في الداخل والخارج .

وعلى الرغم من أنه لم يتفق على اسم محدد للقناة حتى الآن إلا أنه سيكون ذات مدلول إصلاحي معبر وقد تم طرح بعض المسميات من أبرزها "طوى ، الساحل ، الواحيتين".

وأكد القائمون على القناة أنهم نفذوا هذا المشروع تحقيقاً لرغبة الطائفة الشيعية وأنهم لجأوا إلى القمر الأوروبي لأن القمر المصري "النائل سات" والقمر السعودي "العرب سات" يقع تحت سيطرة الحكومتين السعودية، والمصرية اللتان تمنعان بث القنوات الشيعية التي يغلب عليها الطابع الديني.

اجتماع تلخيصي لمؤتمر الأحزاب الإسلامية في طهران الجزيرة نت ٢٠٠٧/١١/٢٥

يعقد مؤتمر الأحزاب الإسلامية اجتماعاً تحضيرياً في العاصمة الإيرانية طهران بمشاركة ممثلين عن عشرة أحزاب إضافة إلى عدد كبير من الشخصيات السياسية والحزبية في الجمهورية الإسلامية.

ومن الأطراف المشاركة في اجتماع المؤتمر -الذي يستضيفه حزب مؤتلفه الإيراني- حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من فلسطين وحزب الله اللبناني والمجلس الإسلامي الأعلى من العراق وحركة أمل اللبنانية والحزب الإسلامي الكويتي وثلاثة أحزاب إسلامية من أذربيجان.

وقد حالت أسباب سياسية دون مشاركة حزب بحريني كما منعت الظروف السياسية في باكستان حضور عدد من الأحزاب واعتذر حزب العدالة والتنمية التركي عن الحضور بسبب انعقاد جلسة مشتركة بين مجلس الشورى والحكومة التركية.

وتقول رئاسة المؤتمر إن هذا الاجتماع كان مقررا انعقاده العام الماضي لكنه تأجل بسبب الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان والأوضاع الحرجة في فلسطين المحتلة.

وتعتبر رئاسة المؤتمر أن انعقاد هذا اللقاء يشكل خطوة هامة وجماعية لدعم المقاومة الفلسطينية كما أنه يعد بداية لانطلاق حركة إسلامية عالمية.

دعوة لليقظة

وفي افتتاح الاجتماع أمس السبت دعا موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس إلى يقظة العالم الإسلامي من أجل التصدي للمؤامرات التي تحاك ضده، واعتبر أن عقد مثل هذا الاجتماع هو مطلب جميع المسلمين.

وأكد أبو مرزوق أن الولايات المتحدة ترى في العالم الإسلامي المنافس الأكبر لها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، مشيراً إلى أن أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ وفرت الأرضية المناسبة لمخططاتها الهادفة لفرض هيمنتها على الأرض الإسلامية.

ووصف أبو مرزوق السياسة الأميركية بالعدوانية وحملها مسؤولية إشعال النار في لبنان وأفغانستان والعراق وما تعاني منه بعض البلدان مثل سوريا وإيران واليمن والجزائر والسودان.

ودعا مسؤول حماس إلى ترتيب سلم الأولويات في العالم الإسلامي موضحاً أن مواجهة الصهيونية هي واجب العالم الإسلامي كما أن على المسلمين أن يتصدوا للجهل والأمية التي تنتشر في بلدانهم.

مقاومة وتحديات

من جانب أكد مسؤول العلاقات الخارجية في حزب الله اللبناني علي ديموش على أن اجتماع الأحزاب الإسلامية يأتي في ظروف حساسة للغاية تدعو للوعي بأن إسرائيل لا تهدد الأحزاب الحاضرة وحدها وإنما تشكل تهديدا خطيرا للجميع.

وذكر دعموش أن المقاومة في لبنان أثبتت أنه ومهما كان العدو قادرا ومسلحا ومدعوما فإنه قابل للانكسار والهزيمة، في إشارة إلى فشل إسرائيل في حرب على لبنان صيف ٢٠٠٦.

وأكد دعموش أن حركة المقاومة في لبنان تواجه ضغوطا كبيرة ولكنها تجدد التأكيد على مواصلة السير دون انحراف عن نهج المقاومة للحيلولة دون أن تكون لأميركا وعملائها الكلمة الأولى في لبنان.

وفي السياق يرى رئيس المؤتمر حميد رضا ترقى أن وحدة الأمة الإسلامية مطلب قديم وحلم كل الأمم المسلمة، كما أنها باتت ضرورة يؤكدھا الواقع وتدعو إليها النخب السياسية والثقافية في العالم الإسلامي.

واعتبر ترقى أن الوحدة الاقتصادية أمر سهل المنال ولكن الوحدة السياسية والثقافية تحتاج الكثير من العمل والجهد.

وحدد ترقى مجموعة تحديات أمام الأمة الإسلامية على رأسها ترك الفضائل الأخلاقية والابتعاد عن روح الإسلام الأصيل وشيوع الخرافات والبدع في عقائد المسلمين والفصل بين الدين والسياسة وقيام الفرق التي تدعو لنشر الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة.

هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوفة؟

حسام تمام - الغد ٢٠٠٧/١٢/٥

في أقصى بقاع بلاد الغرب الأفريقي وفي قرية نائية أقرب إلى واحة في الصحراء الموريتانية وقريبا من حوض نهر السنغال الحد الفاصل بين البلدين: موريتانيا والسنغال جرت وقائع هذه الندوة التي تأخرت في الكتابة

عنها لظروف سفر طويل وتنقلات لا يستقر معها المقام، ثم عدت إليها بعدما صرت على قناعة بأن موضوعها والسياق الذي عقدت فيه بل وأجواء الندوة عموما من الأهمية بما يفرض التوقف كثيرا عندها. أكتب عن ندوة "الفقهاء والصوفية في الغرب الإسلامي ودلالات التقريب" التي نظمتها منظمة آل البيت بالتعاون مع المركز الأفريقي للدراسات والأبحاث الصوفية والتي استغرقت أعمالها يومين كاملين من المناقشات. دعت للمشاركة في أعمال الندوة بمحاضرة عن الصوفية والحركات الإسلامية المعاصرة، وكنت المشرقي الوحيد في الندوة التي ضمت باحثين ومفكرين وعلماء وفقهاء وشيوخ طرق صوفية ومريدين من كل بلاد الغرب الأفريقي تقريبا: المغرب والسنغال والنيجر ومالي و..وموريتانيا التي تقع فيها القرية النائية والفريدة التي استضافت الندوة: تيكماطين.

ندوة في قلب الصحراء

لا يمكن التطرق إلى فكرة الندوة ولا أعمالها دون التوقف والتأمل في طبيعة المكان الذي عقدت فيه والناس الذين قاموا على هذا العمل الإسلامي الفريد من نوعه. على العكس من أي فاعلية يمكن أن يحضرها الباحث كانت هذه الندوة؛ فاللقاء ليس - كما جرت العادة - في صالات الفنادق التي تتنافس في عدد نجماتها ولا في مدرجات الجامعات أو قاعات مراكز الأبحاث بل في قرية صغيرة في قلب الصحراء المترامية على الحدود الموريتانية السنغالية، وفي مشارف القرية وعلى الرمال قريبا من بيوتها المتواضعة عقدت فاعليات الندوة وكان مشهدا نادرا. الوجوه السمراء التي يعلوها البشر ويختلط فيها اللباس الأبيض والعمامات الخضراء التي يعرف بها الصوفية مع الألوان الأفريقية الزاهية اصطفيت بالمئات وربما الآلاف في جلسة أبعد ما تكون عن التكلف والتصنع. لم يكن هناك من مظاهر الحداثة إلا السيارات التي جاءت بالضيوف من كل دول الجوار الأفريقي تقريبا، والمولد الذي يمد الندوة والقرية بالكهرباء والميكروفونات التي تنقل وقائع النقاش لأهل القرية من حضر منهم النقاش أو من فضل الاستماع لها من البيت حيث لم يكن بإمكان أحد من أهل القرية رجالا ونساء إلا المشاركة ولو بالترحيب بالضيوف والقيام علي خدمتهم..

افترش الجميع الرمال ما عدانا نحن الضيوف الذين لم نغادر مقاعدنا التي بدت غريبة فوق تلال الرمال إلا إلى بيوت أهالي القرية وقلوبهم التي كانت أكثر رحابة من صحراء لا تبلغ العين مداها.

برنامج متنوع

الندوة هي السابعة في سلسلة الندوات التي تنظمها منظمة آل البيت التي تأسست حديثا، وقد أطلق عليها اسم المرحوم الشريف محمد الأمين الشيخ، وكانت هناك رعاية ومباركة لها من الشيخ صالح امباكي ابن شيخ

السنغال الأشهر أحمدو بمبا ساكن مدينة طوبا ذات الأهمية الدينية بالسنغال وحضور مشايخ الطرق والزوايا الصوفية. وكان عنوان الندوة بليغا في التعبير عن أهدافها فقد علت أشغالها لافتة كبيرة كتب عليها: "القائمون على الدين إذا اجتمعوا على إقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو".

فقد كان هناك محور للتصوف كان من أهم موضوعاته: دلالات التقريب بين المسلمين في المنهج الميريدي وأثر الطريقة القادرية الفاضلية على مجتمع حوض نهر السنغال والصحراء الكبرى.

وفي محور الفكر الإسلامي ناقشت الندوة قضايا مثل: الإمامة في بلاد السودان الغربي بين الفقهاء والمتصوفة- وأثر الفقه والتصوف الأندلسي على المجتمع الصحراوي المغربي، والمهدوية في الأديان السماوية ودورها في صراع الحضارات، والأثر الصوفي على الحركات الإسلامية المعاصرة، والمرأة في الغرب الإسلامي وتفعيل التقريب..

وفي المحور التاريخي نوقشت قضايا مثل المرابطين وقراءة جديدة في التاريخ وحركة الهجرة، والتبادل التاريخي بين الشمال والجنوب وانعكاسه على تشكل الهوية في الغرب الإسلامي.

وكان هناك محور عن المحظرة الموريتانية التي هي مدارس القرآن التقليدية والتي ينظر إليها كجامعات مفتوحة. كما كان هناك محور قانوني عالج قضايا مثل الرقيق والتبعية والحدود السياسية وعوائق التقارب في الغرب الإسلامي. إضافة إلى المحور الأدبي الذي ركز على الأدب الصوفي بشكل خاص. لقد شارك في أعمال الندوة فقهاء ومتصوفة من جميع المدارس الفقهية والطرق والزوايا الصوفية في الغرب الأفريقي تقريبا.

التقريب ضرورة اللحظة

انطلقت الندوة من الإحساس بخطورة أن ألف سنة مرت على هذه المنطقة والصراع فيها محتدم بين مدرسة الإحسان الصوفية والمدارس الفقهية والسلفية منها خاصة، وأن هذا الصراع والمواجهات بل والمناظرات التي تخللته ولدت شرخا كبيرا بين الناس بل وكثيرا ما وصلت إلى حد التكفير وإراقة الدماء بما عرقل جهود الدعوة إلى الله في أذغال أفريقيا القارة التي كان ينظر إليها باعتبارها قارة الإسلام قبل أن تجتاحها جيوش التنصير، وهو ما استدعى البحث عن إمكانية اللقاء بين الصوفية والفقهاء من أجل استئناف الدعوة الإسلامية لمسيرتها مجددا.

وكان واضحا في الندوة كذلك الإحساس بالخطر من أن هذا الصراع بين الفقهاء والمتصوفة فتح الباب لاختراق التشيع للفضاء السني المالكي الذي ظل مهيمنا على هذه المنطقة المهمة من العالم الإسلامي، إذ بدا أن قطاعا كبيرا من بلدات الغرب الأفريقي الإسلامية السنية تتشيع عبر قنطرة التصوف والحديث عن فضل آل البيت؛ فالدبلوماسية الإيرانية هي الأكثر نشاطا، والحضور الإيراني يتعاظم ويحاول اختراق التجمعات الدينية التقليدية وعلى رأسها الطرق الصوفية. حتى استطاعت إيرادات فتح أقسام لدراسة الفقه الشيعي والتشيع في بعض جامعات دولة مثل غانا المعروفة تاريخيا بكونها سنية مالكية.

لقد أثار المد الشيعي في المنطقة الإحساس بالخطر لدى الفقهاء والمتصوفة الذين جمعتهم الندوة التي سعت للتقريب بينهم ولكن من واقع فهم مختلف لفكرة التقريب أساسه أن التقريب يفترض أن يكون بين المدارس السنية والتي تنتمي إلى مذهب واحد (أهل السنة) وليس بين المذاهب المختلفة.

كما فرقت الندوة بين تجليات مختلفة للتصوف وتحاول الكشف عن خصوصية التصوف في هذه المنطقة من العالم الإسلامي، فالصوفية في الغرب الأفريقي كانت دائما رائدة الجهاد ضد المستعمر في عموم أفريقيا، وأعلام الجهاد في هذه المنطقة هم على الإجمال متصوفة مثل الشيخ

عبد القادر الجزائري والشيخ عبد الكريم الخطابي والشيخ ماء العينين في صحراء المغرب والشيخ عمر الفتوي والشيخ عثمان دا فوديو في غرب أفريقيا الشيخ أحمدو بمبا والشيخ مابا خوباه في السنغال ومالك سيسي في بوندو وفولتا العليا..وكانت أعمال الندوة حاسمة في التأكيد على أن التصوف في الغرب الأفريقي ظل جهاديا مناضلا ولم يعرف ما عرفته بعض بلاد المشرق من تقاعس للطريقة الصوفية في مواجهة المستعمر.

وربما كانت هذه الروح التي دفعت بمنظمي الندوة لتخصيص بعض محاورها لقضية الصراع العربي الصهيوني(مثل: باب المغاربة في القدس الشريف والحضور المغربي في الصراع العربي الصهيوني، ودور آل البيت التاريخي في الصراع الفلسطيني الصهيوني) إضافة إلى دعوة سفير فلسطين ليكون في مقدمة الحضور إضافة إلى توصيات الندوة بضرورة قطع العلاقات الموريتانية مع الكيان الصهيوني والتي رأت أنها غريبة على الشعب الموريتاني.

لقد حددت الندوة هدفها بتقريب الخطاب الفقهي من المتصوفة وإعادة التفاهم وأعلنت أنها أقرب إلى محاولة للصلح أو التقارب بين التصوف والفقهاء، وكان هناك تركيز على رفع التناقض بين التصوف والفقهاء وتأكيد مستمر على أنه تناقض طارئ إذ لم يكن في القرون الأولى أي تعارض

فالصوفية الأوائل اتبعوا السلف،والخلاف جاء في عصر التخصص والمصطلح، فمطلب الصوفي ما هو الأفضل ومطلب الفقيه هو ما يسقط به الحرج ومن ثم فهما متكاملان وليسا متناقضين.

الجيل الجديد من المتصوفة

بقي أن نقول أن منظمة آل البيت التي نشأت في قرية نائية بالصحراء هي نموذج للعمل الأهلي الشعبي القادر على الاستغناء عن أموال التمويل الغربي والرسمي فهو ذاتي النفقة ولا يأخذ تبرعات وإنما يعتمد على دعم المريدين.

وقد تأسست لتقوم بمهمة حفظ للنسل الشريف حيث تسعى لجمع سلاسل ومشجرات الأنساب الشريفة في موريتانيا والغرب الأفريقي ودراستها على ضوء الهجرات ومعطيات التاريخ، وكذلك التأريخ للمدارس الصوفية في أفريقيا ومعرفة نظريتها إلى آل البيت، وأخيراً غربة الموروث الأفريقي الصامت وتحديد موقع آل البيت فيه. والحق أن القائمين على هذه المؤسسة يمثلون الجيل الجديد من المتصوفة والذي يسعى إلى تجديد التصوف وتنقيته وإعطائه دينامية حركية أولاً عبر التحاور مع أبناء المدارس الإسلامية الأخرى السنية بشكل خاص، والانفتاح على وجهات النظر المختلفة حتى ولو كان لها ما تأخذه على التصوف، ثم إن هذا الجيل على درجة كبيرة من الوعي بخطر انغلاق التصوف أو عدم إدراكه للمخاطر التي تتهدده وعلى رأسها التشيع.

حتى لا "يصبح للخطايا ثمن"

فؤاد الهاشم - الوطن الكويتية ٢٠٠٧/١٢/١٠

كانت المرة الأولى . قبل حوالي شهر . حين علمت بتفاصيل دقيقة كنت أجهلها سابقاً . عن التركيبة الشيعية في الكويت و.. اتجاهاتها المختلفة بعد اتصال جاءني من سيدة كويتية شيعية قالت إنها مدينة بمبلغ يصل إلى حوالي عشرين ألف دينار لا يجعلها تنام الليل، فهي مطلقة ولديها ابنة في سن الشباب وتضطر . منذ سنوات . للانتقال من منزل قريبة لها إلى أخرى هرباً من «الضبط والإحضار» الذي يلاحقها ثم.. طلبت مني مساعدتها!!

سألتها أن تعطيني رقم هاتف أي لجنة خير شيعية تجمع أموال «الخمسة» فقالت لي أنهم يرفضون إعطاءها أي مساعدة لأنها من «جماعة السيستاني». أو «الشيعية الأصوليين» كما يسمونها الجهة الأخرى. لكنني كنت متفائلاً بالأمر وأخذت منها رقم هاتف اللجنة الخيرية التي تتبع مرجعية.. ثانية! رد علي أحد الأشخاص فقلت له: أنا فلان وأتمنى عليكم مساعدة سيدة كويتية شيعية بحاجة للعون! ظهر من صوته أنه لم يصدق أن الذي يكلمه هو أنا، فكرر على مسامعي بصوت عال.. "أنت فلان.. ما غيره؟" قلت له: "نعم" فكررها. ثانية أنت اللي تكتب في الجريدة؟ قلت له: "نعم"، وأعادها للمرة الثالثة حتى أصابني الشك أن هناك شخصاً آخر في الكويت يحمل نفس.. اسمي!!

أعطيته تفاصيل حاجة المرأة للمساعدة وكذلك رقم هاتفها، فطلب مني إبلاغها بأن تكتب رسالة وتقدمها إلى لجناتهم وتضع في أعلاها الجملة التالية: «من طرف فؤاد الهاشم»، فشكرته وأبلغت السيدة بالأمر، ثم.. مر شهر كامل!! اتصلت المرأة وقالت إنها حصلت منهم على مبلغ ١٥٠ ديناراً فقط، وبأنه لولا وساطتي لما حصلت على فلس واحد، بينما أعطاه بيت الزكاة «السني» مبلغ خمسة آلاف.. دينار! أتمنى من الزميل الكاتب «علي البغلي» الذي يفرد ضلوعه كل يوم للهجوم بمناسبة وبدون مناسبة على الجماعات السلفية والإخوانية وكل جمعية خيرية يقودها مطوع أن يخصص جزءاً من كتاباته لتلك اللجان الشيعية الخيرية التي تفرق بين أبناء الشيعة حسب مرجعياتهم وتتسى أنهم «مسلمون بشر ويمرون بضائقة مالية» وان لا علاقة لمرجعياتهم بظروف حياتهم اليومية من أكل وشرب ودفع إيجارات وأقساط وغيرها، وأن الدموع التي تذرفها تلك السيدة. ذات المرجع «السيستاني». هي ذاتها التي تنهمر من عيون سيدة أخرى تتبع مرجعاً دينياً آخر، والدم الذي يجري في عروق الأولى هو ذاته وبنفس لونه الذي يجري بعروق.. الثانية!

نريد من «علي البغلي» الذي يعتبره وكيل المراجع الشيعية. من كتّاب المرجعيات الشيعية. وهو يحاول إقناعنا بمدى انبهاره بالثقافة الفرنسية والفكر الليبرالي المستدير في الوقت الذي يمتلئ فيه قلمه بالحبر الطائفي البغيض... أن يفرد ضلوعه. أيضاً. على هذه الممارسات التي تفتت أبناء طائفته وتجعلهم يكرهون بعضهم.. بعضاً!! وإلا.. فإن «خطايا» كتاباته عن «الليبرالية المزعومة» التي يمارسها على قرائه ستكون. مثل التراب الذي.. بلا «ثمن»!!

فرسنة الخليج

جميل الذيابي الحياة ٢٠٠٧/١٢/٩

في عام ١٩٨١ أعلنت ست دول عربية خليجية عن قيام مجلس للتعاون في ما بينها، بغية تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، لبناء الإنسان الخليجي ومواجهة الأخطار المحيطة به وفي مقدمها صلف السياسات الإيرانية.

وفي القمة الأخيرة الثامنة والعشرين للمجلس التي عقدت في الدوحة، حلَّ رئيس دولة إيران التي تشكل «صداعاً» دائماً لدول المجلس، ضيفاً على القمة، وليته كما تمنى البعض لم يأت، إذ جاء متحدثاً عن «خليج فارسي»، متجاهلاً عروبة الخليج ودوله.

لم يحمل الرئيس الإيراني أحمددي نجاد، أي تطمينات لدول الخليج، كما لم يحمل تغييراً في النهج والمنهج الإيراني، إذ لم يقدم حلاً عملياً واحداً لتجاوز الأخطار التي تواجه دول المنطقة سوى رفع الشعارات والتحديات.

تجاهل نجاد ملف بلاده النووي واستمرارها في تخصيب اليورانيوم، وهو ما يزيد خشية دول الخليج ويشير مخاوفها «القائمة»، كما تجاهل عن قصد احتلال بلاده الجزر الإماراتية الثلاث منذ العام ١٩٧١، وتجاوز التدخلات الإيرانية «غير المقبولة» في الشؤون العراقية واللبنانية، وأيضاً التلاعب بالمسألة الفلسطينية. أعتقد أن نجاد حصل في «قمة الدوحة» على ما يريد، إذ جاء إليها «متحدثاً» ومحللاً، فسرق الأضواء واختطف أجواءها خلفه، وقال ما يريد، وتجاهل ما كان يُنتظر منه أن يقول ويبيدي تطمينات حوله.

ذهب نجاد إلى ترديد مسمى «الخليج الفارسي» أكثر من مرة، وهو بالمناسبة عقدة إيرانية، معتبراً أن بلاده دولة خليجية، خصوصاً عندما قال في كلمته خلال الجلسة الافتتاحية إن «دولنا السبع تتمتع بإمكانات وقدرات هائلة»، إذ تجاوز حضوره كضيف على القمة ليصنّف بلاده كواحدة من دول مجلس التعاون.

إيران تعاني من «أزمات» وتسلّط حكومي داخلي، وهناك قهر يمارس على بعض الأقليات، كما هو حاصل في منطقة الأهواز الغنية بالنفط، حيث يعيش سكانها تحت خط الفقر، وهم شبه محرومين من الماء النقي، خصوصاً العرب منهم. كم هي إيران في حاجة ماسة إلى استخدام قدراتها في حلّ مشكلاتها الداخلية وإسباغ الرفاهية على مواطنيها؟!

استعرض نجاد عضلاته «اللسانية» ورفع الصوت بشعارات «إقليمية»، وابتعد عن تقديم التطمينات بشأن «القلق» الخليجي من المفاعل النووي الإيراني، ولم يقدم حلاً عادلاً «توافقية» للجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران.

من المؤكد أن نجاد أراد عبر «روزنامه» الاقتراحات التي قدمها لدول الخليج، تصفية حسابات مع الولايات المتحدة، بغية إحلال العلاقة الإيرانية مع الدول الخليجية محل العلاقة الخليجية - الأميركية.

لم يقدم الرئيس الإيراني ما يثبت حسن نيات بلاده أو تراجعها عن مشاريعها، فقد تجاهل الحديث أو التعليق على القضايا الكبرى التي تمثل إيران لاعباً أساسياً فيها وتهدد أمن المنطقة واستقرارها.

السياسات الإيرانية هي إحدى مصادر الخطر الحقيقي الذي يحرق بالمنطقة، وكما قال نجاد في خطابه أمام القمة إن «أمن دول الخليج (الفارسي) متشابك، وإن التوترات الأمنية المحتملة في أي مكان في المنطقة ستؤثر على بقية الدول»، وهنا أعتقد أن في ذلك رسالة «غير مباشرة» للدول الخليجية مع تشابك خيوط الأزمة الإيرانية، فيما لو تعرضت طهران لضربة عسكرية أميركية.

لا شك أن التوترات المستمرة في المنطقة هي إحدى نتائج السياسات الإيرانية، وما على دول الخليج العربية إلا السعي لتأمين منطقتها وأمن شعوبها في ظل عدم اتخاذ إيران مواقف تؤكد حرصها على سلامة المنطقة واستقرارها. ولا أظن أن إيران ستقدم ما يطمئن جيرانها.

سياسة إيران «توسعية» و «فوضوية» وتهدد مصالح دول المنطقة وشعوبها، وهذا ما يستوجب التوقف عند الدعوات لدول الخليج إلى تبني اقتراح تطوير أنظمة إقليمية للدفاع الصاروخي في المنطقة، لتشكل مظلة حماية ودفاع في مواجهة التهديد الإيراني عند أي عمل عسكري أميركي ضدها.

الاقتراحات التي تقدم بها نجاد إلى «قمة الدوحة» نوع من التكتيك «الوقتي» ومراوغة «مكشوفة» وقفز على الحقائق، ولا تصلح سوى «مانشئات» صحافية وعناوين للنشرات الإخبارية.

أعتقد أن النهج الإيراني لن يتغير طالما أن من يمسكون باللعبة السياسية في طهران ويقفون خلف قراراتها هم من المالكي الكبار، سواء استنكر الإصلاحي خاتمي أو رفع الشعارات المتشدد أحمددي نجاد أو فاوض لاريجاني فالقرار يملكه غيرهم، ومطامعهم لا تتوقف عند استيطان جنوب العراق بل تصل إلى "فرسنة" الخليج كله.

عضو في البرلمان الإيراني: لا مضايقات ضد السنة في إيران

وكالة ابنا للأخبار ١٤٢٨/١١/٢٨ هـ

أكد العضو السني في مجلس الشورى الإسلامي في إيران غل محمد بامري بأن السنة في إيران يعيشون بصفاء ومحبة جنباً إلى جانب مع إخوانهم الشيعة و ليس هناك أي مضايقات للسنة خاصة في تأديتهم عباداتهم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وقال بامري وهو عضو مجموعة الصداقة البرلمانية الإيرانية - الكويتية في حديث مع صحيفة "الأنباء" الكويتية: لقد كان هناك نوع من الاضطهاد والمضايقات ضد السنة قبل انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية لكن بعد قيام الثورة الإسلامية أكد الدستور على حقوق الأقليات المختلفة.

وأضاف: كان السنة في إيران قبل انتصار الثورة يذهبون من بلوجستان إلى باكستان والأكراد من غرب إيران إلى كردستان العراق وذلك من أجل دراسة قضايا مذهبهم، أما اليوم فإن الحركة أصبحت عكسية ويأتون من باكستان و شمال العراق ليدرسوا في بلوجستان والحوزات الدينية في إيران. وأكد يقول: أما بالنسبة للمشاركة السياسية للسنة في المرافق الحكومية فإنهم يتبوأون اليوم مناصب سامية في مجالات مختلفة سواء في طهران أو في المدن الإيرانية الأخرى والمجال مفتوح ولا توجد أي محظورات أمام أفراد الشعب سواء من الشيعة والسنة.

جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد الخامس والخمسين محرم ١٤٢٩ هـ

الشيعة بين
يوم عرفة
ويوم عاشوراء

الخطر الإيراني في مرحلة الحوار

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة
صحوات العراق صفقة أميركية إيرانية

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخامس والخمسون - غرة المحرم ١٤٢٩هـ

٣ الخطر الإيراني في مرحلة الحوار
٦ سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة - الكلدان
١٠ نادر شاه يقضي على الدولة الصفوية
١٥ - الشيعة بين يوم عرفة ويوم عاشوراء
٢٩ - جهود علماء العراق في الرد على الشيعة
٤٥ فرقة البوهرة .. شناعة التاريخ وفساد العقيدة
٥٠
٥٢ - التفاوض مع إيران وسيناريو الدمية المحشوة
٥٤ - العرب والعلاقات الإيرانية - السورية
٥٧ - دولة إيران السرية
٥٩ - شكراً لمكتبة التبعية والتنسيق في الحرس الثوري الإيراني
٦٨ - تنظيم القاعدة لم يعد الخيار السياسي لسنة العراق
٧٠ - صحوة أبو غريب والأسئلة المفلومة
٧٣ - ماء النار
٥٧ - استقالوا من السياسة فهربوا إلى التصوف
٧٨ - هل أصبح بوش متصوفاً
٧٩ - الأحزاب الشيعية والمرجعية في العراق ولبنان
٨٣ - لقاء مع الخالصي
٨٧ - حزب التحرير .. قوة صاعدة جديدة في المشهد السياسي الفلسطيني
٨٩ - دعوة قبطية جديدة لتأسيس "الإخوان المسيحيين"
٩٢ - حوار مع فضل الله .. دور الشيعة في العالم العربي

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالو
* جولة الصحافة
إيران

صحات

صوفية

متفرقات

فتح القول

الخطر الإيراني في مرحلة الحوار؟

المتابع لما آلت إليه الأمور بين الولايات المتحدة وإيران يدرك بوضوح أن إيران قد كسبت هذه الجولة من الصراع، وذلك بتوقف الإدارة الأمريكية عن تبني خيار ضرب إيران، والمطالبة بدلا من ذلك بالحوار والتفاهم، وأخيرا صدور تقرير المخابرات الأمريكية الذي منح إيران شهادة براءة من البرنامج النووي العسكري.

لم يكن التراجع الأمريكي هذا بسبب قوة إيران بقدر ما هو بسبب الدهاء الإيراني في اللعب على التناقضات في المنطقة واستخدام خصومها لمصالحها من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ما تتلقاه إيران من دعم ومساندة - ولو بشكل غير مباشر - من أطراف دولية كروسيا والصين، أو قوى سياسية يهودية ويسارية في أمريكا وأوروبا بحجة معارضة الهيمنة الأمريكية وتفرد أمريكا بالقرار.

وقد سبق لنا في الراسد أن بينا رؤيتنا في ما قد يجرى بين أمريكا وإيران في العدد (٥٠) وقلنا حينها: "ليس من مصلحتنا حصول الصراع بين الطرفين، وليس من مصلحتنا أيضاً بقاء تهديد الطرفين لنا وابتزازنا دوماً! وهذا يحدث بسبب ضعفنا وضياح بوصلتنا في تقدير الأمور على حقيقتها".

ولأسف لا نزال في نفس المتاهة، فالدول العربية ومع عدم تأييدها لضرب إيران، إلا أنها لا تملك رؤية حيال السياسة الواجب إتباعها معها، وأي مراقب يدرك بسهولة غياب الموقف العربي المشترك والواضح، كما حدث في دعوة الرئيس أحمد نجاد لحضور قمة مجلس التعاون الخليجي الأخيرة، ومن بعدها دعوته رسمياً لأداء مناسك الحج في أول بادرة من نوعها من السعودية تجاه إيران، وأيضاً كما يتضح ذلك من الدبلوماسية النشطة بين مصر وإيران في الآونة الأخيرة.

وهنا يكمن خطر من نوع جديد في السياسة الإيرانية، فمع وجود صراع بين أجنحة الحكم الإيراني، إلا أنها تتصارع على تحقيق أكبر المكاسب لإيران على حساب جيرانها وذلك كحال الصراع السياسي في إسرائيل بين حزبي الليكود والعمل، ولذلك فإن من يفرح بهذا الصراع، ويعلق عليه آماله وأهم ومخطئ!!

و هذا الخطر يكمن في أن إيران تملك مشروعا واضحا يهدف إلى التوسع والهيمنة السياسية على المنطقة، منطلقاً في ذلك من تمازج البعد الطائفي الشيعي مع البعد القومي الفارسي. وهذا المشروع الإيراني يتوسل لتحقيق أهدافه بكل طريقة من التهديد بضرب دول المنطقة وإشعال آبار البترول إلى اقتراح الدخول في تحالف عسكري مشترك !!

وفي المقابل، فالدول العربية لا تملك رؤية موحدة لهذا الخطر، ولا كيفية التعامل معه، بل وحتى الصحة الإسلامية لا تزال منقسمة تجاه هذا الخطر أصلاً، وغالب من يؤمن بوجود الخطر الإيراني لا يملك تصورا للعمل ضده أو مقاومته.

ولأن إيران تملك مشروعا لديه عدة سيناريوهات جاهزة لكل المراحل (الحرب، السلم) فإنها أقدر على الحركة والمناورة، إضافة لتوفر الرغبة والإرادة قبل أن ينتبه ساسة الدول العربية. ولا ننسى هنا أن المشروع الإيراني سبق الدول العربية بأشواط كثيرة جداً.

وما نخشاه هنا أن تقوم الدول العربية بتنفيذ مطالب إيران السياسية لتهدئة الأوضاع في المنطقة ولكن دون أن تلتزم إيران بشيء، ذلك أن مطالب إيران دائماً تكون في مصلحتها ومصلحة أعوانها مثل:

- الاعتراف بفارسية الخليج.
- تميز التجمعات الشيعية في الدول العربية والتساهل معها كحال حزب الله في لبنان.
- الانفتاح الثقافي والسياحي، وتسهيل وصول الدعاة وضباط المخابرات الإيرانيين للدول العربية تحت ستار السياحة الدينية.
- منع النشاطات التي تكشف حقيقة إيران وطائفيتها.
- تكثيف مؤتمرات الوحدة والتقريب المراد منها أن تكون جسراً لاختراق دولنا.
- عقد اتفاقات ومعاهدات تمكن إيران من توثيق تغلغلها في مفاصل الاقتصاد والسياسة، مما سيؤدي بدوره لزيادة النفوذ الإيراني من جديد، وخلق مشاكل للدول العربية أكثر من ذي قبل، وسينقلب الوداد الإيراني العربي الجديد إلى مكاسب لإيران وخسارة جديدة لبلداننا.
- أما لو نظرنا إلى مطالب الدول العربية، فهي مطالب سلبية مثل مطالب مصر مثلاً:
- تغيير اسم شارع في طهران يحمل اسم "خالد الاسلامبولي".
- عدم التدخل في الشؤون العربية.
- بينما كان الواجب على الدول العربية تبني مطالب حقيقية مثل:
- مطالبة إيران وعلى الفور بالخروج من العراق وعدم الاستمرار في تدميره.
- طلب تقديم بواذر إيجابية من إيران تجاه الدول العربية بالاعتراف بسيادتها والتراجع عن احتلال الجزر الإماراتية ووقف تعطيل الحياة السياسية في لبنان.
- تبني مطالب أهل السنة في إيران وإعطائهم حقوقهم ومساواتهم ببقية المواطنين.

- تبني قضية عرب الأحواز الشيعية، الذين تتكلم بهم إيران بسبب عروبتهم ومحاربتهم السياسية العنصرية الفارسية.

- مطالبة إيران بالتخلي عن سياسة نشر التشيع في الدول العربية، ودعم بعض الحركات الإسلامية بهدف ارتهان سياستها لإيران.

وحتى تستطيع الدول العربية رسم سياسة صحيحة تجاه إيران، فإنها تحتاج أن تفهم حقيقة المحركات الإيرانية المتمثلة بالعقيدة الشيعية والقومية الفارسية اللتين امتزجتا معاً بشكل لم يعد هناك فاصل بينهما، وبدون ذلك سيبقى فهم السياسة الإيرانية لدى صناع القرار لدينا غير مفهوم.

فهل تنتبه دولنا العربية لذلك؟؟

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية ٣((الكلدان))

يوجد في العراق أقلية مسيحية تتوزع على ثلاث قوميات: الكلدان، والأشوريين، والسريان. في حين تعتبر الموصل، عاصمة محافظة نينوى، موطن المسيحيين وتجمعهم، يعتبر الكلدان أكبر هذه المجموعات وأكثرها عدداً.

وفيما مضى كان للكلدان مملكة ضخمة، قامت بعد إسقاط حكم الأشوريين وامتدت حتى الحدود المصرية، وبرز من حكامها نبوختنصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق م) الذي سبى اليهود وهجرهم إلى بابل، أما سقوط الأسرة الكلدانية فكان على يد قورش الثاني الفارسي.

وحتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، كان الكلدان والأشوريون يشكلون مجموعة مسيحية شرقية مترابطة تتبع المذهب النسطوري. والنسطوريون أو النساطرة هم أتباع بطريرك القسطنطينية نسطورس (٣٨٠ - ٤٥١ م)، الذي أعلن أن في المسيح شخصين أو أقنومين: الشخص الإلهي والشخص الإنساني، بعكس ما كان معتمداً عند المسيحيين من أن المسيح شخص واحد بطبيعتين إلهية وإنسانية.

أدين نسطورس وأتباعه، واعتبروا خارجين على تعاليم الكنيسة، لكن الدولة الفارسية وجدت في أتباع نسطورس خير أداة لمحاربة الدولة الرومية البيزنطية، فأعلن الإمبراطور الفارسي النسطورية ديناً لجميع مسيحيي بلاد فارس.

وانتخب أول بطريرك نسطوري وهو (باري) بعد موت نسطورس بسنوات، ومنذ ذلك الحين سميت الكنيسة النسطورية بكنيسة الشرق، وتسمى بطريركها بطريركاً للكنيسة الشرقية، وانتشرت وتوسعت في بلاد فارس والعراق والهند وحتى الصين، وازدهر مذهبها، فهي الفرقة المسيحية الوحيدة التي كان مسموحاً لها التبشير بأفكارها في هذه المنطقة.

انقسام الكنيسة النسطورية

وفي القرن السادس عشر الميلادي، نشطت الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية في أوساط النسطوريين، فانضم أكثرهم إلى الكنيسة الكاثوليكية^(١) وخاصة من القاطنين في الموصل، وفي القرى المجاورة لها مثل: تلكيف، وكارامليس، وباقوفة وقرقوش، والقوش وهكذا تكونت طائفة جديدة باسم الكلدان.

(١) الكاثوليكية أكبر المذاهب المسيحية، وأكثرها انتشاراً ويرأسها بابا الفاتيكان، وتنتشر في قارات العالم وبخاصة في أمريكا الجنوبية، وأوروبا، ومن أبرز دول أوربا التي تدين بالكاثوليكية (إيطاليا، فرنسا، إسبانيا،...).

ويذهب بعض الباحثين إلى أن التبشير الكاثوليكي كان موجهاً بشكل أساسي إلى الطوائف المسيحية (النساطرة واليعاقبة) لإدخالهم في الحضيرة الكاثوليكية، في حين أن التبشير البروتستانتية الذي دعمته بريطانيا فيما بعد كان يستهدف المسلمين^(١).

أما النساطرة الذين بقوا على مذهبهم ولم يعتنقوا الكاثوليكية، فانفصلوا عن الموصل، وأسسوا كرسيًا بطريركياً مستقلاً وراثياً بزعمارة المار شمعون الثالث عشر (١٦٦٠ - ١٧٠٠م) الذي اتخذ قرية قوجانس في كردستان تركيا مركزاً لبطريركيته، بعد أن كان مقرهم الأصلي في قرية القوش القريبة من الموصل. وهذه الفرقة التي يسمى أتباعها حالياً (الأشوريون أو النساطرة) سنتحدث عنها في العدد القادم من الراصد إن شاء الله.

وإذا كان الكلدان افترقوا عن الأثوريين النساطرة بسبب النظرة إلى المسيح وألوهيته، وهل هو بطبيعتين بشرية وإلهية، أو طبيعة واحدة امتزج فيها الإلهي والبشري. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فإن بعض المصادر تذهب إلى أن الفرقتين تسلمان بأن في المسيح طبيعة إلهية وأخرى بشرية. ولكن الاختلاف هو في مريم عليها السلام، فالأشوريون كالنساطرة يؤمنون بأن مريم العذراء هي أم الطبيعة البشرية في المسيح وهي ملكة السماء والأرض. أما الكلدان فيؤمنون كالكاثوليك بأن مريم هي أم الله^(٢)!

وعودة إلى الكلدان الكاثوليك الذين شكلوا طائفة جديدة، وأصبح لهم كنيستهم الخاصة بهم، ورهبانهم، وأديرتهم، واتحدوا بروما بعد أن تكتلوا، لكن علاقتهم بمقر الكنيسة الكاثوليكية كانت تتراوح بين المد والجزر، إذ أنهم كانوا في بعض الأوقات يعودون إلى العقيدة النسطورية، كما أن بابا الفاتيكان كان يرفض أحياناً الاعتراف ببطريركهم^(٣). وبحسب موسوعة عالم الأديان، الصادرة طبعها الثانية عام ٢٠٠٥، فإن الكلدان الذين يتبعون بطريركية بابل الكلدانية التي مركزها بغداد^(٤). يصل عددهم إلى نحو ٦٠٠ ألف نسمة، منهم أكثر من ٤٠٠ ألف في العراق، وأغلبهم يسكنون بغداد، فرّ بعضهم باتجاه مناطق الشمال والدول المجاورة، كبقية العراقيين بسبب الأوضاع الأمنية المتردية.

(١) "المذاهب والأديان بالعراق" (١٩٤٠).

(٢) "المجموعات العرقية والمذهبية" (٧٨٠).

(٣) "المجموعات العرقية" (٨٠٠)، وموسوعة "عالم الأديان" (١١٧ - ١٢٢).

(٤) انتقل مقر البطريركية من الموصل إلى بغداد سنة ١٩٥٠م في عهد البطريرك يوسف السابع غنيمه الذي استلم زعمارة الطائفة بين سنتي (١٩٤٧ - ١٩٥٨). وتوفي قبيل قيام ثورة تموز، وكان على صلة وثيقة بقيادة البلاد آنذاك، وعضواً بمجلس الأعيان العراقي مدى الحياة.

وللكلدان جاليات عديدة ومراكز خارج العراق (في إيران ٣٠ ألفاً، في لبنان ١٠ آلاف، في سوريا ٥ آلاف ...) وفي أوروبا وأستراليا وتركيا والولايات المتحدة التي يصل الكلدان فيها إلى سبعين ألفاً. وكذلك في الهند، التي يصل عدد الكلدان فيها إلى مليونين ونصف المليون، وهم يعرفون بـ "الملبار"، لكنهم يخضعون لسلطة روما المباشرة، وهم لا يزالون محتفظين بالطقوس الكلدانية الجارية عند إخوانهم الكلدان مع استخدام لغتهم المحلية (الملايالم).

وللكنيسة الكلدانية رهبنة للرجال هي الرهبنة الأنطونية للقديس هرمزد، ورهبتان للنساء هما: جمعية راهبات القلب الأقدس التي تأسست عام ١٩١٥، ومقرها الموصل، وجمعية راهبات الكلدان بنات مريم المحبول بها بلا دنس التي تأسست عام ١٩٢٢، ومركزها بغداد. أما اللغة الطقسية فهي الكلدانية أي السريانية الترتية.

شخصيات وهيئات كلدانية:

ومن أشهر شخصيات الكلدان وهيئاتهم حالياً:

- ١- البطريرك مار عمانوئيل الثالث دلي، ولقبه بطريرك بابل على الكلدان. ولد في بلدة تل كيف قرب مدينة الموصل في أيلول سنة ١٩٢٧، وأعلن بطريركاً في نهاية عام ٢٠٠٣ خلفاً للبطريرك مار روفائيل الأول. من مؤلفاته كتاب "المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق" المطبوع في بغداد عام ١٩٩٤.
- ٢- طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأسبق في نظام صدام. من مواليد سنة ١٩٣٦ في تل كيف. ولد باسم ميخائيل يوحنا ولكنه قام بتبديله لاحقاً إلى طارق عزيز. وهو معتقل حالياً من قبل قوات الاحتلال الأمريكي في العراق.
- ٣- الأب فيليب نجم، المسؤول عن شؤون الكلدان في أوروبا من قبل بابا الفاتيكان.
- ٤- أبلحد أفرام، أمين عام حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني أكبر حزب كلداني.
- ٥- فؤاد بوداغ السكرتير العام للمجلس القومي الكلداني الذي تأسس في بلاد المهجر في أستراليا وأمريكا وأوروبا والدنمارك، عام ٢٠٠٢ ، ... باعتباره أول تنظيم قومي يظهر على الساحة السياسية للكلدان.
- ٦- نزار ملاخا، الناطق الإعلامي للمجلس القومي الكلداني.
- ٧- جوزيف كساب المدير التنفيذي للجمعية الكلدانية الاميركية.
- ٨- د. نوري بركة رئيس المؤسسة الكلدانية الاميركية، ورئيس اتحاد القوى الكلدانية في كاليفورنيا والذي كان يسمى التجمع الكلداني.

- ٩- سعيد شامايا، رئيس المنبر الديمقراطي الكلداني الذي تأسس في ديترويت مؤخرًا ويميل إلى الحزب الشيوعي العراقي.
- ١٠- مانويل بوجي مشرف راديو صوت الكلدان.
- ١١- الأب ريمون موصلي، راعي الكنيسة الكلدانية في الأردن. وهو من مواليد عام 1966 في سوريا، حيث شغل بعض المناصب الكنسية، قبل أن يعين في الأردن عام 2002.
- ١٢- عيسى حنا دابش، رئيس الرابطة الدولية للفنانين التشكيليين المحترفين الكلدان.
- ١٣- حبيب تومي رئيس تحرير موقع نادي بابل الكلداني في النرويج.

للاستزادة:

- ١- "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي". إشراف ناجي نعمان.
- ٢- "موسوعة الأديان (الميسرة)" - إصدار دار النفائس - بيروت.
- ٣- "موسوعة عالم الديان" - إشراف ط. مفرج.
- ٤- "الأديان والمذاهب بالعراق" - رشيد الخيون.
- ٥- المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خا □ من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات . العدد ٤٥ في أغسطس ٢٠٠٧).
- ٦- "موسوعة ويكيبيديا" على شبكة الانترنت.
- ٧- مواقع الهيئات والمنظمات الكلدانية على الانترنت.
- ٨- مقال "النشاط التصويري في كردستان العراق". د. فرست مرعي الدهوكي، المنشور في مجلة البيان جمادى الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

نادر شاه يقضي على الدولة الصفوية

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، ظهر على مسرح الأحداث في إيران قائد عسكري كبير، هو نادر قلي، الذي سيعرف بدءاً من عام ١١٤٨ هـ (١٧٣٥ م) باسم نادر شاه، عندما يتوج ملكاً على إيران.

في تلك الأثناء، كان الضعف قد بدأ يذبّ في الدولة الصفوية التي قامت في إيران في عام ٩٠٧ هـ (١٥٠١ م) وفرضت التشيع على أهلها، وقد بدأ ضعف الصفويين يظهر بعد وفاة خامس ملوكهم، عباس الكبير، سنة ١٠٣٧ هـ، ليلبغ ذروته في عهد الشاه حسين تاسع ملوك هذه الدولة. الذي تولى الحكم في سنة ١١٠٦ هـ وحتى سنة ١١٣٥ هـ، إذ غلب على الحكام الصفويين الانشغال بالنساء والخمور.

أغرى ضعف الدولة الصفوية، القبائل الأفغانية، فاحتلت أجزاء من إيران، وعزلت الشاه الصفوي وكذلك فعلت الدولة العثمانية^(١) وروسيا، وهنا يظهر نادر قلي، كقائد عسكري وجبار من الجبابرة، حتى أطلق عليه الأوروبيون لقب "نابليون الشرق"، لكن نشأة نادر كانت نشأة وضيفة، إذ كان صباه راعياً للغنم بالقرب من خراسان، ثم صار قاطع طريق تتبعه عصابة من الأشرقياء، وأخذ أتباعه يزدادون بمرور الأيام، حتى بلغ عددهم في عام ١٧٢٧ م حوالي خمسة آلاف محارب^(٢).

أسرع نادر ووضع نفسه وأتباعه تحت إمرة طهماسب الثاني ابن الشاه حسين، وكان نادر قد رأى (أو ادّعى أنه رأى) في منامه علياً رضي الله عنه وهو يقلده سيفاً، ويهيب به لإنقاذ إيران، ويعدّه بالعرش، فكان هذا الحلم بمثابة نقطة تحول في حياته، حيث أيقن أنه مكلف بمهمة يجب أن يؤديها^(٣).

وبطبيعة الحال لم يكن نادر قلي الحاكم الشيعي الوحيد الذي ادّعى رؤية علي في المنام، إذ سبقه في ذلك الشاه إسماعيل الصفوي، مؤسس الدولة الصفوية وأول حكامها، فقد مرّ مع أتباعه بنهر، فعبره لوحده، ودخل كهفاً، ثم خرج متقلداً سيفه، وقال لأتباعه بأنه شاهد المهدي المنتظر، صاحب الزمان، وأنه قاله له: لقد حان وقت الخروج، وأمسك ظهره ورفعته ثلاث مرات ووضعته على الأرض، وشدّ حزامه بيده، ووضع خنجرًا في حزامه وقال له: اذهب فقد رخصتك.

(١) فيما سبق كانت الدولة الصفوية تحيك المؤامرات للدولة العثمانية، وتتخالف مع الدول الأوروبية ضدها، وتعيق فتوحاتها في أوروبا، وفوق كل ذلك ارتكب الصفويون من المذابح ضد أهل السنة في إيران وخارجها ما يندى له الجبين، وقد تناولنا هذه القضايا في الراصد في عدة مقالات.

(٢) "لمحات اجتماعية" (ج ١ - ١٠٩).

(٣) المصدر السابق (١٠٩ - ١١٠).

ثم بعد ذلك ادّعى إسماعيل أنه رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنه قال له: "ابني... لا تدع القلق يشوش أفكارك"...(١).

تعكس منامات إسماعيل ونادر وغيرهما من حكام الشيعة قديماً وحديثاً، حالة شيعية فريدة، إذ من المعروف أن الفكر الشيعي يحرم على أتباعه الجهاد أو إقامة الدولة في ظل غياب المهدي المزعوم، فجاءت هذه "المنامات" للحصول على الشرعية، والخروج من مأزق غياب المهدي(٢). كما أنها توضح أن كل الشيعة حتى اللصو □ منهم يتسترون بالمذهب الشيعي لتبرير جرائمهم وطغيانهم.

وعلى كل حال فقد تمكن نادر قلي بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار) من الاستيلاء على إقليم خراسان، وأخذ يمسك بزمام الأمور، مما جعل طهماسب الثاني ابن الشاه حسين، يستعين به ويعينه قائداً للجيش الصفوي، مما يسّر له الظهور وتدعيم قوته، وتمكن من إلحاق الهزيمة بالأفغان، واسترداد الأراضي التي كان الروس قد سيطروا عليها وكذلك العثمانيون(٣).

أثارت انتصارات نادر شاه ومحاولة بعثه الحياة في الدولة الصفوية، حفيطة الدولة العثمانية، فاندلعت بين الصفويين والعثمانيين معركة في أيلول سنة ١٧٣١م، كان على رأس الجيش الصفوي الشاه طهماسب الثاني الذي لقي هزيمة منكرة اضطر على إثرها لعقد الصلح مع العثمانيين والتنازل لهم عن جورجيا وأرمينيا(٤).

وحين سمع نادر عن هذا الصلح . لو يكن حينها قد شارك في المعركة لوجوده في خراسان . تملكه الغضب، وتوجه إلى أصفهان . عاصمة الشاه الصفوي . وعزله، ونصب مكانه ابنه عباس، البالغ من العمر ستة شهور(٥)، ونصب نادر نفسه وصياً على العرش، لكن هذه الوصاية لم تدم سوى ثلاث سنوات، إذ أنه في سنة ١١٤٨هـ (١٧٣٥م)، عزل نادر قلي الشاه عباس الثالث الصفوي، وأعلن سقوط الدولة الصفوية التي دامت قرابة قرنين ونصف، وقيام دولة جديدة محلّها، يقف هو على رأسها، وصار منذ ذلك الحين يعرف بـ"نادر شاه".

التوجه نحو العراق

-
- (١) "عودة الصفويين" (٩٠).
 - (٢) المصدر السابق (١٠٠).
 - (٣) "إيران في ظل الإسلام" (٨٤).
 - (٤) "لمحات" (١١٠-١١١).
 - (٥) المصدر السابق (١١١)، لكن بهجة الأثري يذهب إلى أن عمر الشاه الرضيع لم يبلغ تمام الشهرين، "ذرائع العصبية" (٣٩).

لم يكن نادر شاه يرى نفسه إلا في ساحات المعارك، فهو قائد عسكري لا يخرج من معركة إلا ليدخل في أخرى، وخلال الفترة التي سيطر فيها على زمام الأمور في الدولة الصفوية، أو تلك التي نصب فيها نفسه ملكاً على إيران بعد إسقاط الصفويين، استطاع نادر أن يعيد لإيران حدودها القديمة بعد طرد القبائل الأفغانية والروس والعثمانيين من الأراضي الإيرانية، التي احتلوها، ولم يكتفِ بذلك إنما كانت له نزعة استعمارية واضحة تعززت بفعل ما كان يملكه من قوة ونفوذ أو ضعف بعض خصومه.

واستطاع نادر شاه خلال سنوات قليلة أن يحتل جزءاً من أفغانستان، وغزا الهند، واستولى على "دلهي"، وعاد منها وهو يحمل معه كنوز أباطرة المغول، والماسة الشهيرة كوهنور وعرش الطاووس..^(١)

وإضافة لذلك، تطلع نادر شاه نحو العراق، وكأن قدر العراق أن يظل مطمعاً لكل من يحكم إيران، فقبل نادر شاه لا نكاد نجد حاكماً من حكام الصفويين إلا واحتل العراق أو حاول احتلاله، وكذلك كان شأن ملوك الامبراطورية الفارسية قبل الإسلام، الذين كانوا يرون العراق امتداداً طبيعياً لدولتهم.

لم يجنِ العراق وأهله من أطماع نادر شاه سوى الويلات والدمار، ففي الأيام الأولى من عام ١٧٣٣م، تقدم نادر شاه نحو بغداد، ولمّا تعذر عليه دخولها، فرض الحصار عليها، وطوّقها من جميع جهاتها، فانقطع عنها التموين، وأخذت أسعار الأطعمة فيها ترتفع شيئاً فشيئاً^(٢).

يقول د. الوردي: "أدرك نادر قلي أنه غير قادر على فتح بغداد عن طريق الهجوم المباشر وذلك لضعف مدافعه بالمقارنة إلى المدافع العثمانية من جهة، ولمناعة سور بغداد وصمود المدافعين عنه من الجهة الأخرى، فلجأ إلى طريقة الحصار الطويل والتجويع، والواقع أنه نجح في ذلك نجاحاً غير قليل، فقد استفحلت المجاعة في بغداد بحيث صار الناس يأكلون الكلاب والقطط ويمتصون دماءها ويمضغون جلودها"^(٣).

وينقل الأثري عن علامة العراق الشيخ عبد الله السويدي، والذي كان شاهد عيان على هذا الحصار الظالم، قوله: "ولم يزل الأمر كذلك إلى نفذ الزاد، وقَلَّت الميرة، وضألت (نحفت) العباد، ووقعت في حيرة، فأكلوا لحوم الخيل والبغال والحمير، والكلاب والسنانير (القطط)، وامتصوا الدم، ومضغوا الإهاب... وبيعت الأبكار العذاري، بأرغفة الشعير، واستولى على الناس رديّ الأفكار، فهم حيارى بل سُكّارى لهذا الأمر الخطير"^(٤).

(١) "ذرائع العصبية" (٣٨٠).

(٢) "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" (١١١).

(٣) المصدر السابق (١١٢).

(٤) "ذرائع العصبية" (٥٥ - ٥٦).

وفي كل مرة كان نادر شاه يضطر فيها لإنهاء حصاره عن بغداد، كان يعود لحصار جديد ولمعركة جديدة تطالها وتطال مدن العراق الأخرى، وخاصة البصرة والموصل وكركوك وأربيل.

التقريب بين السنة والشيعية

وبالرغم من نزعة نادر العسكرية، واعتدائه المتكررة على الدول السنية، وخاصة أفغانستان والعراق، إلا أن تحولاً غريباً طرأ في سنوات حياته الأخيرة، هذا التحول تمثل بدعوته للتقريب بين السنة والشيعية، وانتقاده للمنكرات التي ابتدعها الصفويون قبله في إيران، ثم دعوته لمناظرة بين علماء السنة والشيعية في مدينة النجف العراقية، عرفت فيما بعد باسم "مؤتمر النجف" الذي انعقد في شوال سنة ١١٥٦هـ.

ثمة أسباب عديدة دفعت نادر شاه لتبني مشروع التقريب، أولها أنه بعد احتلاله لأفغانستان السنية، أصبح جزء كبير من مملكته يدين بمذهب السنة على خلاف المذهب الشيعي الذي يدين به الإيرانيون بعد أن فرضه عليهم الصفويون، لذلك رأى نادر أن وجود مذهبين مختلفين في مملكته قد يضعفها، وقد عبّر عن مخاوفه تلك لعلامة العراق السويدي فقال له: "إن في مملكتي فرقتين: (تركستان) و (أفغان) يقولون (للإيرانيين): أنتم كفار! فالكفر قبيح، ولا يليق أن يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضاً"^(١).

وقد عدّد د. الوردی أسباباً أخرى دفعت نادر لتبني التقريب، منها أنه أراد أن ينسى الإيرانيون الأسيرة الصفوية التي أسقطها هو، باعتبار أن هذه الأسيرة هي التي نشرت في إيران سب الصحابة ومواكب العزاء. ومن الأسباب أيضاً أن نادر شاه كان يحلم بأن يقضي على الدولة العثمانية ويبني مكانها دولة إسلامية كبرى تجمع كل المسلمين، الشيعة وأهل السنة معاً.

ومن الأسباب أن نادر لم يكن متعصباً للمذهب الشيعي، أو "لأي من الطائفتين المتنازعتين".. كما أنه كان يحاول التشبه بملك الهند المشهور "أكبر شاه" المغولي، الذي ابتكر ديناً جديداً بغية توحيد الهنود في عقيدة واحدة، وربما أن نادر شاه أراد أن يفعل مثله في العراق وإيران.

ومنها أيضاً أن نادر كان يريد أن يجعل من التشيع مذهباً فقهياً خامساً، بجانب المذاهب السنية الأربعة^(٢). أيّاً كان هدف نادر من دعوته للتقريب بين السنة والشيعية، فقد عقد مؤتمر النجف، برعايته، وفتح الله على يد الشيخ عبد الله السويدي، رئيس المؤتمر، ورئيس الجانب السني، وأقر علماء الشيعة المجتمعون في النجف بعدم صحة سب الشيعة للصحابة وأنكروا عدداً من بدع الشيعة.

(١) المصدر السابق (٩٠٠).

(٢) "لمحات" (١١٩٠ - ١٢٠).

لكن ارتباط هذا المؤتمر برغبة وشخصية نادر شاه جعل أثره في إيران محدوداً، وقد تناولنا هذا المؤتمر في عدة مواضع في الراسد، والمهم أن ما اتفق عليه في المؤتمر، لم يُرد له أن يكون نهجاً في إيران، إذ أن علماء الشيعة الإيرانيين الذين كانوا قد تشربوا التعصب، لم يرق لهم أو لبعضهم، أن يروا إيران تعود لعقائد أهل السنة التي حال الصفويون بينهم وبينها، فقاموا بقتل نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م) ليموت بموته مشروع حقيقي للتقريب بين السنة والشيعة.

كان نادر يعبر عن فرحه بما حدث في مؤتمر النجف ويقول: "إنما هذا أمر يسره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يديّ مع أن آل عثمان منذ كان السلطان سليم إلى يومنا هذا، كم جهزوا عساكر وجنوداً، وصرفوا أموالاً، واتلفوا أنفساً ليرفعوا السبّ فما توفقوا في ذلك... فأنا لي منّة على جميع المسلمين حيث أني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لي"^(١).

ولكن ما حدث هو العكس فبعد اغتيال نادر شاه عاد سب الصحابة في إيران كما كان من قبل ولا يزال مستمراً لليوم!!

للاستزادة:

- ١- "ذرائع العصبية العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان". محمد بهجة الأثري.
- ٢- "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث". د. علي الوردي.
- ٣- "إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة". د. عبد النعيم حسنين.
- ٤- "عودة الصفويين". عبد العزيز المحمود.

(١) "لمحات" (١٣٨٠).

الشيعة: بين يوم عرفة ويوم عاشوراء

بقلم

عبدالجبار الملا إبراهيم

الحج ركن الإسلام العظيم تتجلى فيه عبودية المرء واستسلامه لأمر الإله الواحد الأحد المتفرد بالجلال والجمال والكمال والعظمة، ومشهد الحجيج يوم عرفة يظهر مدى هذا الانقياد والإذعان التام الذي يدين به الموحدون لله عز وجل .

في هذا الجو والمشهد الفريد الصافي تأتي أفعال الشيعة لتكدره ، كما فعل إبليس من قبل حين أفسد جو الخشوع لما أمر الله تعالى بالسجود لآدم حيث قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (٣٤) سورة البقرة. وبدأت من يومها فصول العصيان والطغيان البشري على أمر الله وحكمه، وبدأ الصراع بين الحق والباطل: {بِعُضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} (٣٦) سورة البقرة.

وكان المحرك الأول- ويكاد يكون الوحيد دائما - لهذا التشويش والإفساد على المسلمين وشق صفهم من الداخل هم أهل البدع وعلى رأسهم الشيعة الإمامية، والذين ينتشرون في إيران والعراق ولبنان وبعض دول الخليج وأفغانستان وباكستان، حيث دأبوا على مخالفة المسلمين في عيديهما (الفطر والأضحى) ليميزوا بذلك عن باقي الأمة ويجعلون لمذهبهم طريقة ومنهاجا تفارق في كثير من تفاصيلها شعائر الإسلام، مستندين على رواية مكذوبة لجعفر الصادق تنسف كل وفاق فقد روى الكليني (وهو عندهم كالبخاري عند أهل السنة) في أصول الكافي (٦٨/١): (ما خالف العامة ففيه الرشاد)، فيا أيها الشيعي لا تتعب نفسك بالتعلم والعلم ففقه آل البيت قائم كله على نظرية مخالفة السنة!

ومنذ طفولتنا في العراق ونحن نصوم لرؤية الهلال ولا يصوم جيراننا الشيعة حتى تعلن (قم وطهران) بداية رمضان ولو تأخروا يوم أو يومين عنا!! وكأن الهلال سني!! ولما كنا نمازح جيراننا الشيعة في تأخر صومهم ونحن نرى القمر بازغا وهم لمّا يصوموا بعد فيقولوا باللهجة العراقية هروباً من الواقع المر (ذبهه براس عالم تطلع منها سالم) وذبهه بالعراقي أي ألقى تبعثها ومسؤوليتها.

ويذكر صديقنا الدكتور طه الدليمي في كتابه الرائع "الشيعة عقيدة دينية أم عقدة نفسية" (١٤٠) أنه في زمن حكم الرئيس العراقي الراحل أحمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٨) أراد أن يوحد السنة والشيعة في الصوم فطلب من المرجع الشيعي آنذاك أبي القاسم الخوئي أن يتبع السنة الشيعة في الصوم فمتى صام الشيعة وقرروا الصوم أعلنت الحكومة يوم الصوم، لكن الخوئي رفض هذا المقترح!!

وإذا كانت الدول الإسلامية السنية قد يخالف بعضها بعضاً في مواعيد رؤية هلال رمضان أو شوال لأغراض عدم الرؤية أو اختلاف المطالع أو سياسية أحياناً وحسابات لا توافقه عليها شعوبهم ، فإنها لا تصل إلى درجة من الصفاقة لتتلاعب بموعد يوم الأضحى - عدا ليبيا القذافي وتونس بن علي!!، فالدولة المسؤولة عن مناسك الحج والتي تقوم على خدمة الحجاج وتسيير مناسكه وتسهيل أداء الشعائر هي من تحدد رؤية هلال شوال^(١) ولا زلت اذكر سنة ١٩٧٨م عندما ذكرت ذلك لصديق لي من حزب الدعوة فقلت: لماذا دائماً أنتم تختلفون عنا في الهلال ألا يصادف أن نتوافق يوماً ما؟ ثم سألتها ماذا تفعلون في الحج وأنتم ترون الهلال لذي الحجة غير هلالكم: فأجابني متهرباً من السؤال الأول لقد سألنا العلامة محمد باقر الصدر عن ذلك وكيف يقف بعرفة وهي ليست عرفة؟ فقال متهرباً من السؤال الأول، إن وقوفكم مع المسلمين يوم عرفة وهو ليس عرفة الحقيقي أعظم أجراً لكم ففيه صبركم على الأمر إلى أن يظهره الله عز وجل!!

إن الشيعة (حكومات وشعوباً) بأفعالهم هذه تُلزمننا وتحتّم علينا التنبيه والتحذير من جملة من الأمور يمارسونها:

أولاً: إن مخالفة أكثر من ٣,٥ مليون حاج سنوياً وبقية المسلمين في أداء عبادات هذا الشهر المحرم الفضيل وعلى رأسها الحج، هي مفارقة لأمرهم وإجماعهم وكلمتهم تندرج تحت التحذير الإلهي لقول الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ١١٥].

(١) الشيعة قبل الاحتلال الأمريكي للعراق وبعده سادرون في هجوم إعلامي وسياسي شرس ومتواصل على الدول العربية السنية بشكل عام والدولة السعودية بشكل خاص؛ لأنها ترعى حركة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، اشد الحركات انتباهاً للخطر الشيعي وتحذيراً منه ويستخدمون شعارات السلفية والوهابية للتفجير والتحذير من هذه الحركة، ويحملون شعارات أمريكا وأوروبا وإسرائيل في حربهم على الإرهاب والتطرف والأصولية الإسلامية، وقد نظموا عشرات التظاهرات في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا للتنديد بالدولة السعودية وعلمائها، وفي كل تفجير سواء كان في العراق أو أوروبا (مدريد، لندن) فإنهم يطالبون بمحاكمة علماء السعودية، وإغلاق سفاراتها ومنع استقبالهم وتعديل المناهج الدراسية، خصوصاً عندما يمس هذا التفجير أو التحذير واحداً من قبورهم ومراقدهم كما حصل في تفجير مرقد سامراء في ٢٢/٢/٢٠٠٦، وفي هذا المجال كتب أحدهم موضوعاً في وكالة أنباء برثا في أن الحسابات الفلكية أثبتت أن يوم عرفة الخميس وإن السعودية من منطلقها التكفير الوهابي سعت لتضليل المسلمين وزورت رؤية الصحيحة هلال ذي الحجة!!

وعصيان لأمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوبة الجنة فليزم الجماعة)) [أخرجه الترمذي (٢١٦٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثانياً: إنَّ عدم تعظيم شعائر الله تعالى في هذه الأيام المباركة جريمة تستوجب العقاب الشديد والعذاب الأليم، وقد شاهدنا الفضائيات العربية السُّنية كلها - الدينية العلمانية والخليعة والملتزمة - تتابع هذا الحدث المهيّب، والمشهد العظيم والوقت الجليل الذي اجتمع لأجله أكبر جمع مسلم في أكبر مؤتمر في العالم، بل حتى الفضائيات الأجنبية نقلت وأهتمت بهذا الحدث، إلا الفضائيات الشيعية الدينية مثل: الفرات، وبلادي، والسلام، وبعض القنوات الشيعية العلمانية مثل: الفيحاء فقد استمرت في بث برامجها متجاهلة يوم عرفة ويوم الحج الأكبر (عيد ميلاد مسلم)، بل إنني شخصياً تابعت صباح يوم عرفة قناة الفرات الفضائية وهي تضع كلمة في أعلى الشاشة عند شعارالقناة : (يا باقر العلوم).

ثالثاً: لم يكتفوا بذلك - بمخالفة المسلمين في أعيادهم - بل عمدوا إلى تقديس أيام ومناسبات أخرى جعلوا منها مواعيد مشهودة ولها أجور عظيمة تشمل من أحيا فرحها أو حزنها مثل:

- يوم عاشوراء (استشهاد الإمام الحسين).
- يوم الغدير (البيعة).
- يوم ولادة و وفاة كل إمام (الأئمة الاثني عشر وفاطمة رضي الله عنها).
- أربعينية الإمام الحسين.
- مرد الرأس.
- فرحة الزهراء.
- هذا عدا عن أيام يخصصونها ليتذكرون بها الفواجع الأليمة التي حلت بهم كما يزعمون مثل:
- هجوم الوهابية على المشهد الحسيني في كربلاء.
- مقتل محمد باقر الحكيم.
- مقتل محمد صادق الصدر (والد مقتدى).
- مقتل محمد باقر الصدر (الأب الروحي والمؤسس الفكري لحزب الدعوة الشيعي).
- ذكرى الانتفاضة الشعبانية المباركة كما يسمونها (أحداث الغوغاء والسلب والنهب) التي قام بها شيعة في الجنوب بعد خروج العراق من الكويت، مستغلين حرب عاصفة الصحراء والتحالف الدولي بقيادة أمريكا على الشعب العراقي سنة ١٩٩١م.

- حادثة جسر الائمة في بغداد: حيث قتل اكثر من ١٠٠٠ شيعي كانوا يريدون زيارة موسى الكاظم فقتلوا بالتدافع، ومنهم من غرق في نهر دجلة وبقيت أحذيتهم على الجسر.

حقيقة موقف الشيعة من الكعبة ومكة:

إن الشيعة لا تعظم الحج بمقدار ما تعظم مقدساتهم - كما يزعمون -، بل الشيعة ليس لهم اعتبار يذكر لبيت الله مقابل قبر من مقابر أئمتهم، فكان لابد من دراسة تكشف هذا وتوضحه لعلمائنا أولاً؛ لأنهم هم من أفقد الأمة الوعي تجاه فهم مسألة التشيع وهونوا من الخلاف معهم، لذلك كانوا هم أول من أخطب في هذا المقال، وثانياً: السني العامي كي يعرف ما هو التشيع، وثالثاً: الشيعي المغفل الذي لا يعرف حقيقة مذهبه، فأقول بعد حمد الله:

الشيعة وتفضيل كربلاء والنجف على مكة والمدينة:

في عقيدة الشيعة أن أرض كربلاء والنجف تفوق قداستها أرض مكة المكرمة والكعبة المشرفة فهذا الشاعر الشيعي يقول :

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة^(١)

ولعل بعضنا يعذرهم فيبرر قباحة هذه المقولة ويعتبر هذا من غلو الشعراء ومبالغاتهم، فنقول: لقد وردت روايات واضحة في كتب الأقدمين والمتأخرين من الشيعة في هذا المعنى؛ فهذا المجلسي عالم الدولة الصفوية ينقل في كتابه "بحار الأنوار" الذي يعد موسوعة الشيعة الحديثية ينقل في (ج ١٠١ / ١٠٩) عن جفر الصادق: ((إن أرض الكعبة قالت من مثلي، وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه! فأوحى الله إليها: أن كفي وقرري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء [بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولو [تربة كربلاء ما فضلتك، ولو [من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك، و [خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنباً متواضعا ذليلاً مهيناً غير مستكبر لأرض كربلاء، و [سخت بك وهويت بك في نار جهنم). وهو كذلك في كتاب "كامل الزيارات" (٢٧٠). ويذكر المجلسي في كتابه السابق (ج ١٠١ / ١٠٧) عن علي بن الحسين زين العابدين قال: (اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة، و [تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزلة ومسكن فيه أولياؤه في الجنة).

(١) كتاب "الأرض والتربة الحسينية" لمحمد حسين كاشف الغطاء (٥٦).

وإن أبيت التصديق وقلت هذا مذهب الشيعة القدامى وشيعة اليوم ليسوا كشيعة الأمس، نقلنا قول والد مقتدى الصدر المرجع العربي!! محمد صادق الصدر في كتابه "أحكام الشريعة" (٣٢/١) حيث يقول: (...وردت روايات بتفضيل كربلاء على البيت الحرام ونحن نعلم أن علي (ع) خير من الحسين كما نطقت به الروايات فيكون قبره خيراً من قبره فيكون أفضل من الكعبة أيضاً!!).

وهذا مرجع الخليج ميرزا حسن الحائري الأحقائي في كتابه "أحكام الشيعة" (٣٢/١): (كربلاء تلك الأرض الطيبة الطاهرة، والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السماوات والأرضين مخاطباً الكعبة حين افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لو! أرض كربلاء وما ضمته لما خلقتك).

ويقول مصلح الشيعة الكبير في هذا العصر محمد حسين آل كاشف الغطاء (١٢٩٥-١٣٧٣هـ) في كتابه "الأرض والتربة الحسينية": (...كربلاء أشرف بقاع الأرض بالضرورة).

وذكر الأستاذ محمد البنداري في كتابه البديع "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي" (٢٥٧-٢٥٨) عدة روايات شيعية بتفضيل كربلاء وغيرها على مكة والكعبة والمدينة:

(... تفضيل كربلاء والكوفة على مكة والمدينة:

- إن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً
 - لموضع الرجل في الكوفة أحب إلي من دار في المدينة .
 - إن الله اختار من جميع البلاد الكوفة وقم وتفليس .
 - الكوفة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وحرم علي (ع) .
- وأحال هذا على مراجع الشيعة المعتمدة مثل: "وسائل الشيعة: للحر العاملي، و"المزارات" لعبد كاظم وغير ذلك.

ومن المتداول بين الشيعة قول الشاعر الشيعي:

هي الطفوف فطُف سبغاً بمغناها فما لمكة معني مثل معناها
أرض ولكنها السبع الشداد لها دانت وطأاً أعلاها لأدناها

والطفوف جمع طف وهي أرض كربلاء (نشرت القصيدة جريدة "برجم الإسلام " الإيرانية، سنة ١٣٦٦هـ بتاريخ العاشر من محرم).

وجاء في كتاب "كامل الزيارات" لأبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي في (فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام) في الباب الثامن والثمانون:

[- (وساق سنده) : قال علي بن الحسين عليهما السلام : (... إِنَّكَ وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ مَقْتُولٌ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ وَأَخْيَارٍ مِنْ أُمَّتِكَ بِضِفَّةِ الْفَرَاتِ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : كَرْبَلَاءُ ، مِنْ أَجْلِهَا يَكْثُرُ الْكَرْبُ وَالْبَلَاءُ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ ذُرِّيَّتِكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي كَرْبُهُ ، وَلَا تَفْنَى حَسْرَتُهُ ، وَهِيَ أَطْيَبُ بَقَاعِ الْأَرْضِ - وَوَرَدَتْ فِي الْبَحَارِ بِلَفْظِ أَطْهَرُ - ، وَأَعْظَمُهَا حُرْمَةً ، يُقْتَلُ فِيهَا سِبْطُكَ وَأَهْلُهُ ، وَأَتَاهَا مِنْ بَطْحَاءِ الْجَنَّةِ وَتَحْقَهُ مَلَائِكَةٌ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مِائَةٌ أَلْفَ مَلِكٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَيَصْلُونَ عَلَيْهِ وَيَطُوفُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَبْجُونَ اللَّهَ عِنْدَهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لِمَنْ زَارَهُ وَيَكْتُبُونَ أَسْمَاءَ مَنْ يَأْتِيهِ زَائِرًا مِنْ أُمَّتِكَ مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَيْكَ بِذَلِكَ ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ ، وَيُوسَمُونَ فِي وَجُوهِهِمْ بِمِيسَمِ نَوْرِ عَرْشِ اللَّهِ : « هَذَا زَائِرُ قَبْرِ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ وَابْنِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ » ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَطَعَ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْمِيسَمِ نَوْرٌ تَغْشَى مِنْهُ الْأَبْصَارَ يَدُلُّ عَلَيْهِمْ وَيَعْرِفُونَ بِهِ ، وَكَأَنِّي بِكَ يَا مُحَمَّدَ بِنِي وَبَيْنَ مِيكَائِيلَ ، وَعَلِيِّ أَمَامَنَا وَمَعَنَا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مَا لَا يُحْصَى عَدْدُهُمْ ، وَنَحْنُ نَلْتَقِطُ مِنْ ذَلِكَ الْمِيسَمِ فِي وَجْهِهِ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يَنْجِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشِدَائِهِ ، وَذَلِكَ حَكَمَ اللَّهُ وَعَظَاؤُهُ لِمَنْ زَارَ قَبْرَكَ يَا مُحَمَّدٌ أَوْ قَبْرَ أَخِيكَ أَوْ قَبْرَ سِبْطِيكَ لَا يَرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَيَجْتَهِدُ أَنْاسٌ مِمَّنْ حَقَّقَتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَالسَّخَطُ أَنْ يَعْفُوا رَسْمَ ذَلِكَ الْقَبْرِ وَيَمَحُو أَثَرَهُ فَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فَهَذَا أَبْكَانِي وَأُخْزَنُ) .

- حديث آخر (وساق سنده) قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجلٍ من مَوَالِيهِ : (يَا فُلَانُ أَتَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟) قَالَ : نَعَمْ إِنِّي أَزُورُهُ بَيْنَ ثَلَاثِ سَنِينَ أَوْ سَنَتَيْنِ مَرَّةً ، قَالَ لَهُ - وَهُوَ مُصَفِّرُ الْوَجْهِ - : أَمَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ زُرْتَهُ لَكَانَ أَفْضَلُ لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ! فَقَالَ لَهُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ أَكُلُّ هَذَا الْفَضْلِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ ، لَوْ إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ وَبِفَضْلِ قَبْرِهِ لَتَرَكْتُمْ الْحَجَّ رَأْسًا وَمَا حَجَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، وَيَحْكُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ [بِفَضْلِ قَبْرِهِ] كَرْبَلَاءَ حَرَمًا آمِنًا مَبَارَكًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَمًا ؟

قال ابن أبي يعفور : فقلت له : قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال : وإن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول : إِنَّ بَاطِنَ الْقَدَمِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِ الْقَدَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَرَضَ هَذَا عَلَى الْعِبَادَةِ ؟ ! أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤَقَّفَ لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ كَانَ أَفْضَلَ لِأَجْلِ الْحَرَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ ؟ !

حديث آخر (وساق سنده) عن أبي جعفر عليه السلام : قال : خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا ، فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقِ مُقَدَّسَةً مَبَارَكَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَمَسْكَنٍ يَسْكُنُ اللَّهُ فِيهِ أَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ) .

- حديث آخر .. (وساق سنده) (قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ الْأَرْضِينَ وَالْمِيَاهَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَمِنْهَا مَا تَفَاخَرَتْ وَمِنْهَا مَا بَغَتْ، فَمَا مِنْ مَاءٍ وَلَا أَرْضٍ إِلَّا عَوَّيْتُ لَتَرْكُهَا التَّوَاضُّعَ لِلَّهِ حَتَّى سَلَّطَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْكَعْبَةِ، وَأَرْسَلَ إِلَى زَمْزَمَ مَاءً مَالِحاً حَتَّى أَفْسَدَ طَعْمَهُ، وَإِنَّ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ وَمَاءَ الْفُرَاتِ أَوَّلُ أَرْضٍ وَأَوَّلُ مَاءٍ قَدَّسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي بِمَا فَضَّلَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ تَفَاخَرَتِ الْأَرْضُونَ وَالْمِيَاهُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؟! قَالَتْ: أَنَا أَرْضُ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ الشِّفَاءُ فِي ثُرْبَتِي وَمَائِي، وَلَا فخر، بَلْ خَاضِعَةٌ ذَلِيلَةٌ لِمَنْ فَعَلَ بِي ذَلِكَ، وَلَا فخر عَلَى مَنْ دُونِي، بَلْ شُكْرًا لِلَّهِ. فَأَكْرَمَهَا وَزَادَ فِي تَوَاضُعِهَا وَشَكَرَهَا اللَّهُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى). [اه من كتاب "كامل الزيارات".

وغير ذلك كثير يتعجب المرء من هذه المجازفات العظيمة، ويبدو أنهم فطنوا لهذه الترهات والأكاذيب فأنكرها بعض عقلائهم كمحمد حسين فضل الله فقام نفر من الشيعة بتسفيه أقواله، وجرت مناقشات مطولة مدارها: هل كربلاء أفضل أم مكة؟! فهذا يثبت أدلته وذاك ينفي، وآخر منصف! يقول: إن هذا أمر مختلف فيه، ولا داعي لإثارة الفتن! (١).

وإن شئت أن تسمع ذلك بأذنك - فهو موجود على شبكة الإنترنت - فاسمع إلى آية الله صادق الشيرازي وهو يفضل كربلاء، وأسمع إلى الداعية الشيعي المعروف عبد الحميد المهاجر وهو يقول : لو خيرت بين الجنة وكربلاء لأخترت كربلاء!

ويكفي الشيعة خزيًا أنهم يختلفون في هذه المسألة أصلاً!!

لا تقل لي أيها القارئ أن ثمة من ينكر ذلك من الشيعة وليس هذا رأي الجميع، فما عليك إلا أن تدخل إلى المواقع وترى على ماذا يتشقق الجيل الشيعي الصاعد! إنها ثقافة الغلو والتطرف، ثقافة التشيع الصفوي. وعند الشيعة اليوم كربلاء قطعة من الجنة، وهي أشرف بقعة على الأرض على الإطلاق، وفضل زيارة الحسين وأخيه العباس رضي الله عنهما لا يعدله شيء من الأعمال والعبادات، ومثلها النجف حيث مرقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذا مدينة سامراء حيث قبر علي الهادي ومحل اختفاء المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري أحد أركان عقيدتهم، حتى إنهم يسمون قبر الحسين والعباس: (الحرمين الشريفين أو المقدسين) وكلنا اليوم يسمع كلمة: النجف الأشرف ولا يسمع كلمة مكة المشرفة عند الشيعة!!

(١) انظر على سبيل المثال موقع منتديات شيعة الزهراء، وسبيل المعرفة، وموقع السيد هاشم الهاشمي الكويتي، منتديات جد حفص، مجلة نبأ العدد ٥٧، وغير ذلك من المواقع الشيعية.

منزلة الحج عند الشيعة أقل من زيارة كربلاء والنجف:

من المؤسف ذكر هذا، أو حتى ذكر هذا الغرض الذي رويت فيه الأحاديث والأقوال المكذوبة على أهل البيت منذ القدم لإعطاء زيارة القبور دوراً وفضلاً عظيماً، وليت هذا الأمر توقف عند هذا الحد بل تعداه إلى تفضيل هذه الأفعال على الحج، ولعلنا نذكر أمثلة يسيرة من ذلك:

جاء في "الكافي" (٣٢٤/١) وغيره: (إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة). وهذه الرواية موجودة عند ابن بابويه: "ثواب الأعمال" (٥٢٠)، الطوسي: "تهذيب الأحكام" (١٦/٢)، ابن قولويه: "كامل الزيارات" (١٦١٠) الحر العاملي: "وسائل الشيعة" (٣٤٨/١٠).

وحينما قال أحد الشيعة لإمامه: إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة "أجاب الإمام قائلاً: (حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تُكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام). انظر الطوسي: "تهذيب الأحكام" (١٦/٢)، "وسائل الشيعة" (٣٤٨/١٠)، "بحار الأنوار" (٣٨/١٠١).

فكأنه يقول له (كما يقول الدكتور القفاري): علام تبذل كل هذا الجهد، وزيارة قبر الحسين أفضل من عملك هذا! ثم تراه وجَّههُ لإكمال عشرين حجة وعمرة ليكتمل بذلك فضل زيارة واحدة لقبر الحسين، ولم يوجهه لزيارة الحسين، وذلك زيادة في التقريع وإظهار السخرية وإبداء التحسر.

وتذهب رواياتهم إلى المبالغة بأفضلية قبر الحسين وقبور سائر الأئمة على الركن الخامس من أركان الإسلام؛ حج بيت الله الحرام، وتصل في ذلك إلى درك من العته والجنون، أو الزندقة والإلحاد لا يكاد يصل إليه أحد في هذا الباب، حتى ليقول القائل بأن هذا دين المشركين لا دين المسلمين الموحدين؛ لأن هؤلاء يقدمون لنا ديناً آخر غير ما يعرفه المسلمون، دين شيوخهم وآياتهم لا دين رب العالمين، وتخربات وأوهام رجالهم، لا سنة سيد المرسلين، فهي أشبه ما تكون بمؤامرة لتغيير دين المسلمين، وتغيير قبلة المسلمين (الكعبة): بيت رب العالمين. وتقدم لنا رواياتهم هذا المعنى بصور مختلفة وأساليب متنوعة لتؤثر في قلوب السذج والجهلة، وتخدع عقول الناشئة والعجم (غير الناطقين باللغة العربية) فما أسرع تأثير البدعة في هؤلاء.

فهذا أحد الأعراب يشد الرحل من اليمن لزيارة الحسين فيسأله جعفر عن أثر زيارة قبر الحسين، فقال هذا الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه، فقال أبو عبد الله: (أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله، قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فتعجب من ذلك، فقال له: أي والله، وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله). انظر ابن بابويه القمي: "ثواب الأعمال" (٥٢٠)، الحر العاملي: "وسائل الشيعة" (٣٥٠-٣٥١).

بهذا الأسلوب الغريب الذي هو أشبه ما يكون بلعب الأطفال ومحاوراتهم، يقرر جعفر أن زيارة الضريح أفضل من ثلاثين حجة.

ويفترون أيضاً على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه قرر هذا الشرك بنفس هذا الأسلوب الذي يكشف بلفظه كذبهم فضلاً عن معناه، حيث تقول روايتهم:

(كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله، وهو يلعبه ويضاحكه، وأن عائشة قالت: "يا رسول الله: ما أشد إعجابك بهذا الصبي!! فقال لها: وكيف أحب وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن أمتي ستقتله .. فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّبي، قالت: يا رسول الله حجة من حجّك، قلا: نعم وحجتين، قالت: وحجتين؟ قال نعم وأربعاً، فلم تزل تزده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها). انظر: "وسائل الشيعة" (١٠/٣٥١-٣٥٢).

وتذهب رواية أخرى إلى أنك: (من زار قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة). انظر: "ثواب الأعمال" (٥٢٠)، "كامل الزيارات" (١٦٢)، "وسائل الشيعة" (١٠/٣٥٠).

وتزيد رواية أخرى على ذلك فتقول: (من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). انظر: "ثواب الأعمال" (٥٢٠)، "وسائل الشيعة" (١٠/٣٥٠). وتتنافس رواياتهم في المبالغة في الأعداد لتتجاوز المئات إلى مرحلة الآلاف، وتتجاوز ذلك إلى ذكر أصناف من الثواب والأجر؛ وكأن الدين هو مجرد زيارة قبر، والوقوف على ضريح. والقرآن ليس فيه ذكر للمراقب والقبور والأضرحة، وإلا فثمة سؤال يطرح على الشيعة أين احكام الزيارة في القرآن؟ ولماذا لم يذكر حكماً واحداً عن هذه الزيارة أو حتى إشارة؟

روايات تدل على تهوين شأن الحج:

وثمة روايات مذكورة في كتب الشيعة عن أئمتهم تهون من شأن الكعبة، فقد روى الكليني في "الكافي" (٣٩٢/١) عن أبي جعفر ورأى الناس بمكة وما يعملون فقال: فعال كفعل الجاهلية!! وفي رواية أخرى (٣٩٣/١) قال: إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتوا فيغلمونها ولايتهم! أي ينصرونا ويعرضوا مودتهم لنا نحن أهل البيت.

وثمة أمر مشتهر بين شيعة العراق أن الحج لا يكتمل حتى يزار الحسين. بل ثمة روايات شيعية تشجع الناس يوم العيد ويوم عرفة لذهاب لزيارة قبورهم.

فقد ذكر الكليني وغيره: (من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه، في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات .. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة .. ومن أتاه يوم

عرفة عارفاً بحقه، كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل). انظر: الكليني، "فروع الكافي" (٣٢٤/١)، ابن بابويه: "من لا يحضره الفقيه" (١٨٢/١)، الطوسي: "التهذيب" (١٦/٢)، ابن قولويه: "كامل الزيارات" (١٦٩)، ابن بابويه: "ثواب الأعمال" (٥٠)، الحر العاملي: "وسائل الشيعة" (٣٥٩/١٠).

ويتمنى شيعة آخر بعد سماعه دعاء من جعفر لزوار قبر الحسين، قال: (والله لقد تمنيت إنني زرتك ولم أحج). "وسائل الشيعة" (٣٢١/١٠)، "فروع الكافي" (٢٣٥/١)، "ثواب الأعمال" (٣٥). وليتهم اكتفوا بهذا القدر من الأكاذيب بل طعنوا في الحجيج و نقلوا رواية تقول: (إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف).

قال الراوي: وكيف ذلك؟ قال أبو عبدالله: (لأن أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا) الفيض الكاشاني: "الوافي" (٢٢٢/٨).

والسؤال لماذا في هؤلاء أولاد زنا وليس في أولئك؟!

روايات تفضيل الحج على زيارات القبور تقية!!

ولأن دين الشيعة تأسس على فترات زمنية متعددة وكذابين كثر، تشعر التناقض واضحاً في الروايات، فهذه سنة كونية وقاعدة إلهية: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

فقد وردت رواية ترفض الأجر العظيم وترفض المعادلة بالحج والعمرة بالزيارة، تقول الرواية عن حنان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين - صلوات الله عليه - فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: (تعديل حجة وعمرة؟) قال: فقال: (ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة..). "بحار الأنوار" (٣٥/١٠١)، "قرب الإسناد" (٤٨٠).

بيد أن علماء الشيعة رفضوا هذه الرواية، واعتبروا هذا النص يناقض عشرات الروايات فقد علق المجلسي عن هذه الرواية: (الأظهر أنه محمول على التقية)، أي أن جعفرأ يقول هذا الكلام على سبيل الكذب مجاملة لأهل السنة أو خوفاً منهم وليس من دين الشيعة..

وهكذا يفعل شيوخهم بكل رواية عن أهل البيت لا توافق أهواءهم، يبطلون مفعولها بهذه الحجة الجاهزة "التقية" فصار التشيع يكتسب غلوه على مر الأيام بفعل شيوخه، وصار دينهم دين شيوخ الروافض لا دين الأئمة.

أفعال على القبور تشبه أفعال الحج:

ينفعل الفرد الشيعي عندما تتكرر عليه أي فعل مغال حول زيارات القبور ويتهكم بالوهابية، فللشيعة مناسك للقبور يسمونه "مناسك المشاهد"، وقد ألف أحد علماءهم كتاباً بذلك وهو ابن النعمان كما ذكر ابن تيمية في

"منهاج السنة" (١/١٧٥) فهاج علماء الشيعة وكذبوا ابن تيمية، وتمر الأيام ويؤلف عالم الشيعة آغا بزرك الطهراني كتابه المعروف "الذريعة في تصانيف الشيعة" فيكشف عن وجود ستين كتاباً ألفها علماء الشيعة في هذا الباب؟!

وفي كل هذه الكتب الطواف بالقبور، وتقبيل جوانب القبر، والصلاة لصاحب الضريح، ويتوجه بعضهم للقبر في صلاته، وهذه الصلاة تعدل الحج والعمرة بل عدة مرات من الحج والعمرة، فقد ذكر الكاشاني رواية تقول: (الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كنواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل) "الوافي" (٨/٢٣٤).

ويبدو أن أتباع الرضا لم يرق لهم ذلك فذكروا أن المشي للرضا وليس الصلاة هو ما يعدل ذلك، فقد وردت روايات في ذلك نذكر منها: (وله بكل خطوة مائة حجة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبيل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط عنه مائة سيئة) "بحار الأنوار" (١٠٠/١٣٧).

ولا يتجشم المرء عناء إثبات هذه الروايات عن الشيعة فالواقع اليوم يصدق ذلك؛ فهذه كربلاء والنجف ومشهد الرضا في إيران وزينب في سوريا تمتلئ بالزوار بالملايين يضاهي الشيعة فيها الحج، والفضائيات الشيعة تنقل نقلاً مباشراً وحياً للجميع ذكرى الزيارة يعظمونه أكثر من الحج، فتطابقت روايات الشيعة مع أفعالهم، وتحقق الهدف من ذلك؛ وهو صرف الشيعة عن بيت الله وتعظيم قبور الأئمة لأنها أعظم عندهم، هذه الحقيقة المرة التي لا يريد بعض أهل السنة أن يعترف بها: أن الشيعة تعظم شعائر الله، أو على الأقل: تعظم الشيعة شعائر الله بالقدر الذي تعظم فيه أضرحة أئمتهم، والله المستعان.

نداء إلى علماء الأمة وأئمتها:

إن الذي يؤلم كل مسلم الكبر الذي يجده من الشيعي في تحدي شعائر الله تعالى وتجاوز الشعور الإسلامي الواحد وقد أمرنا الله بالاستعاذة منه فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [غافر: ٥٦]. ولكن الذي يزيد في الألم ويعمق في الجرح هو سكوت العلماء والمؤسسات الشرعية في العالم الإسلامي عن هذا الاستكبار والغطرسة الشيعة في التعدي على كل قيم ومبادئ الدين مع الإصرار على أنهم يمثلون الدين الصحيح وأن ما سواهم على ضلال مبين، ولقد عظم البلاء بعد أن أصبحت لهم شبه دولة في العراق، فأصبحوا يقتلون المسلمين ويستحيون نساءهم ويهدمون المساجد ويدنسون المصاحف ويفتخرون بذلك، فهل من كبر بعد هذا الكبر.

إن الذي يتابع البيانات والتصريحات والمؤتمرات التي عقدها الشيعة في جميع أنحاء العالم لاستنكار هدم المرقدين في سامراء والخطوات التي يجب اتخاذها والمواقف التي يجب استغلالها يجد سعيًا حثيثاً وجهداً دؤوباً في طلب باطل والمنافحة عنه وتخطي جميع العقبات في سبيل تحصيله، والكل يعلم أنهم بدفاعهم عن القبور

والمراقد والأضرحة، إنما يهدفون منه إلى إعادة الشرك إلى أرض الإسلام، والتاريخ يشهد على أن الفكر الشيعي لم يقدم للأمة إلا الهزائم والبدع والخرافات والرجعية الفكرية والعلمية!!

ولأسف □ نجد الموقف الواضح والحازم والمطلوب تجاه ما يفعله الشيعة من شق لوحدة المسلمين والاستهانة بشعائر الله وتعظيم غيرها من لدن علماء الأمة ومرجعياتها: كالأزهر وهيئة كبار العلماء أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو □ اتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أو هيئة علماء المسلمين العراقية.

قال تعالى: {هَآأَنْتُمْ أَؤَاءٌ تُحِبُّونَهُمْ وَ□ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأُتَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (آل عمران: ١١٩).

فمؤتمرات التقريب بين المذاهب يأتيها كثير من الرموز الإسلامية ولو حبوا ، أما حين يطلب منه أن يستنكر قتل امرئ مسلم واحد أو شجب هدم مسجد واحد على أرض العراق فإنه يقدم أعذاراً مجبوجة حتى لا يفعل ذلك. والدعاة والمصلحين الذين كانت لهم أياد بيضاء في هداية كثير من الشباب إلى الطريق المستقيم من درب الشهوات والملذات والمعاصي ، يقفون عاجزين عن تحصينهم من الشبهات التي يقذفها الشيعة اليوم وفتنتهم المتعاطمة يوماً بعد يوم ، وفتنة الشباب المسلم بالشيعة ماضية على قدم وساق.

أما المفكرين والكتاب الذين نظروا للصحة الإسلامية فهم بسكوتهم بحجة إصلاح ذات البين نخشى أن يشلمهم قوله تعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ} [البقرة: ١٢] - رغم حسن نواياهم - أما الذين لهم تواصل - على درجات- بدولة الشيعة الكبرى - إيران- مثل حركة حماس والجهاد وجماعة الإخوان المسلمين في مصر والأردن ، فنكلهم الى الله تعالى ونقول: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} [البقرة: ٢٢٠]

خاتمة:

وليت الشيعة اكنفوا بالعلو في أئمتهم فحسب ، فمع كل قصة وفاة إمام من أئمتهم لابد أن تقترن هذه المناسبة باللعن والسب للصحابة والقادة والعلماء ، وطعن على التاريخ والحضارة والخلافة الإسلامية بجميع دولها وحكامها ؛ لأن الغرض أصلاً من إحياء مثل هذه الذكرى هو تهيج عواطف الناس بمظلومية الأئمة المفتراة أصلاً، وحق أهل البيت المسلوب من عهد الخلفاء الراشدين المهديين حتى اليوم ومثله في أيام الغدير، وكذا عند مولد كل إمام وخاصة ولادة المهدي حيث تبرز عقيدتهم في انتظار الفرج والخلا □ وزوال الطغيان السني الجاثم على صدورهم وعودة الحق المزعوم لأهله.

لا ريب أن هذا التضخيم والتعظيم لأمر القبور والمراقد والمناسبات يحتاج إلى خروج كبير عن مفاهيم الفطرة البشرية والثوابت الإسلامية ؛ لأن الإسلام قام بنفي كثير من هذه الأمور والتي هي من أعمال الجاهلية ومنكراتها. ولقد علم الشيعة قديماً أن ما يفعلونه غير موافق لدين الإسلام فقاموا بوضع الأحاديث على النبي

صلى الله عليه وسلم مثل: (...ولكن حثالة من الناس يعيرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي [تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي) قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يفترون. بل إن المتابع لأفعال الشيعة في العراق وغيره يجد أنهم يعتبرون من أنكر بالكلام أو بالفعل على شيء من القبور والمشاهد والأضرحة فقد وقع في الإثم المبين وتجاوز في معصيته حدّ المشركين والمنافقين، وليس أدلّ على ما نقول ما فعلوه عندما تم تفجير المرقدين - رغم أن دلائل كثيرة تشير لمسؤولية الشيعة عن ذلك - في مدينة سامراء في ٢٢/٢/٢٠٠٦^(١) حيث قاموا بقتل ما يزيد على ٢٥٠ شخص في ثلاثة أيام من أهل السنة بشكل فردي وجماعي (حفلات خاصة يحضرها رجال دين شيعة) هذا عدا عن حرق وإغلاق وهدم واحتلال أكثر من (١٧٠) مسجداً في عموم العراق على الأقل.

وقاموا بهجمة إعلامية شرسة على السعودية وعلمائها ونظموا عشرات المسيرات الاحتجاجية في جميع دول العالم يشنون حرباً إعلامية ودبلوماسية على "الوهابية" و"السعودية" وصرح جميع أئمتهم ومراجعهم على الإطلاق بضرورة بناء المرقد من جديد وتطهير المناطق المجاورة له من السنة و وضع حماية شيعية خاصة له. إن هذه السلوكيات التي تبين حقيقة المذهب الشيعي وأهله تجاه مقدسات المسلمين في حالة عجزهم عن أن ينالوا منها، وإلا فلو تمكنوا لفعلوا ما يندى له الجبين فإن لهم تاريخاً أسوداً في هذا الأمر، ومخططات حاكمة ويكفي ما فعله أتباع الخميني في ثمانينات القرن المنصرم وأقرأ كتاب "بروتوكولات آيات قم". وفي نفس الوقت الذي نشاهد الشيعة يحاولون النيل من أيام المسلمين ويحاولون إطفاء نور عظمتها جلالها في قلوب العالم، فإنهم يضاهون بتعظيم مقدساتهم فالذي يشاهد التغطية المباشرة لطقوس الشيعة في عاشوراء وجموعهم المتوافدة إلى كربلاء يرى تعظيماً يفوق تعظيمهم للمقدسات الإسلامية (إن وجد أصلاً). حتى إن تعاملهم مع القضايا الإسلامية يكاد يكون معدوماً فلم نجد منهم غيراً للنبي صلى الله عليه وسلم رداً على الهجمة الأوروبية على شخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو استنكاراً للحفريات تحت المسجد الأقصى أو تهديد أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي بقصف الكعبة أو تدنيس المصحف في سجن غوانتانامو أو

(١) يقول حسن الصفار كبير علماء الشيعة في السعودية: "إن تفجير سامراء يشكل ذروة المأساة في واقع الأمة". طبعا نسي أو تناسى العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان والصومال والمضايقات على السودان وحرائر تغتصب ودماء تسفك وثرورات تنهب جهرة ودين محارب، هذا كله يعبر أن التفكير الشيعي يسبح في محيط بعيد جدا عن المحيط و الهم الإسلامي

غيرها من الأمور التي توحد المسلمين برهم و فاجرهم، عريبيهم وأعجميهم وتجعلهم على قلب رجل واحد. لأن مذهبهم وجد وتطور لزرع الفتنة والفرقة في الإسلام.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة مع مقدمة مختصرة في تاريخ تشييع العشائر العراقية

بقلم: **عبد العزيز بن صالح المحمود**

(القسم الأول)

مقدمة مختصرة في تاريخ تشييع العشائر العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين^(١).

مقدمة:

فهذا هو القسم الأول من بحث مختصر حول جهود علماء العراق في الرد على الشيعة في الفترة الممتدة من نشوء الدولة الصفوية في إيران وحتى سقوط الدولة العثمانية، حاولت فيها أن أوضح جهود علماء العراق في مقارعة التشيع كدين وفرقة منحرفة. وما ذكرناه من جهود هو ما تمكنا من الوصول إليه، وإلا فهناك جهود لا تزال حبيسة المخطوطات في بطون المكتبات العامة والخاصة لا يعلم عنها شيء.

وهذه الجهود ليست مقصورة على مذهب أو جماعة من أهل السنة كلا بل هي عامة لكل أهل السنة بمختلف مذاهبهم الفقهية أو مناهجهم العقائدية، فتكوين العراق السني المذهبي في تلك الأيام هو:

* حنفي المذهب (وهو المذهب الغالب في العراق بين العرب والتركمان).

* الشافعي (وهو مذهب بعض العرب السنة والأكراد)^(٢).

* المالكية (وهذا مذهب بعض أهالي سنة جنوب العراق إلى أن اختفى وتبدل بالمذهب الحنفي ولا يزال بعض كبار السن من أهل السنة في الجنوب العراقي يقولون نحن موالج باللهجة العامية العراقية بتبديل الكاف جيما؛ أي موالك)، وليس هذا غريبا فالمالكية كانوا بالعراق لغاية القرن السادس للهجرة ثم انحسر وجودهم وبقي قسم منهم على شواطئ الخليج والإمارات المتحدة أهلها أكثرهم مالكية.

* وقليل من أهل الجنوب حنابلة في قسبة الزبير في محافظة البصرة.

(١) هذا البحث ثلاث أجزاء: الجزء الأول: مقدمة مختصرة في تاريخ تشييع العشائر العراقية. الجزء الثاني: جهود العلماء في الفترة الواقعة بين ظهور الدولة الصفوية ولغاية سقوط العراق بيد الأنكليز. الجزء الثالث: جهود علماء ودعاة العراق منذ سقوط العراق لغاية يومنا هذا.

(٢) بعض الباحثين يعكس الأمر ويقول إن المذهب في العراق السائد قبل العثمانيين هو الشافعي وإنما أزداد انتشار المذهب الحنفي بعد مجيء الدولة العثمانية، وتحتاج المسألة إلى تحرير.

أما العقائد السنية في العراق في يومها: فهي الماتريدية والأشعرية، وقليل من السلفية من بقايا أهل الحديث، وازداد عددهم مع تأثر العراقيين بحركة محمد بن عبد الوهاب في بلاد نجد. والطرق الصوفية المعروفة في العراق هي القادرية والنقشبندية والرفاعية، وكانت غالبية على العراقيين في ذلك الوقت.

كل هؤلاء - بكل مذاهبهم وعقائدهم وطرقهم - ساهم في رد التشيع والدعاية ضده. وثمة جهد غير منظور، ألا وهو التدريس والدعوة وثقافة مقاومة التشيع ومقارنته واعتبار مواجهته جهاداً.

ولقد كان لأهالي بغداد خصوصاً والعراق عموماً وقفات شجاعة في مواجهة الغزو الصفوي الشيعي، فقد نقل المحقق عماد عبد السلام رؤوف في تحقيقه لكتاب "زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية" لداود جليبي في هامش (٦٢-٦٣) وصفاً لأهالي بغداد ومقاومتهم الجيش الصفوي الذي أرسله الشاه عباس لاحتلال بغداد وقتل سُنَّتها وذلك سنة ١٠٣٢م بعد حصار أكل الناس فيه لحوم الحيوانات والأدميين:

(.. يصف المؤرخ محيي الدين العباسي قاضي تكريت المعاصر للأحداث كفاح أهل بغداد في تلك الأيام العصبية فيقول: (أن أهل بغداد قاموا بأعمال عظيمة قلما أمة قامت بها، بأن حاربوا الشاه وقتلوا منه كثيراً .. وقد شحَنوا أبواب السور بكثرتهم وصعدوا الأبراج يرمون من مزاغلها العدو بالنشاب وليس من يعينهم ويدير حركاتهم، ومع هذا قاموا بحرب دامية استظهروا بها على العجم، وفتحوا باب السور الوسطانية وخرجوا عليهم بالسيوف والخناجر وصارت ملحمة في الباب وعلى قناطر الباب، دامت ثلث النهار حتى ملئ الخندق بأشلاء العجم، ولما تراجع عسكر العجم من أطراف المدينة وقوي ساعدتهم أوصدت الباب العالي ودام القتال إلى الليل ثم رجع العجم إلى مضاربه وخيامه، وتركوا قتلاهم وجرحاهم في الخنادق لا يحصون، ولما كان الغد أخذ أهل بغداد يقوون أخوانهم في الأبواب ويشحنونها بالمقاتلة، والنساء ينقلن إليهم الطعام ويزغردن فرحاً وتشجيعاً وكل هذا والمدينة خالية من الجند ..) نقلًا من مخطوط نشر قسم منه في جريدة العراق ٢٧ حزيران ١٩٣٠ م (١) اهـ.

(١) هذا كان بالأمس واليوم بعد أن تمكنت أمريكا من احتلال العراق وتمكنت إيران من السيطرة على قطاعات كثيرة من البلاد، مكَّنت للشيعية كي يحتلوا بغداد وقف كل سنة بغداد والعراق ينافحون ويذودون عن عراقهم السني واستطاعوا حماية بغداد من السيطرة الإيرانية الشيعية، مستخدمين كل الوسائل السلاح والرأي، لدفع هذا الاحتلال وقد نجحوا في إرجاع جزء منها، وإن شاء الله تعود بغداد مدينة لأهل السنة كما كانت في جميع العصور، وفي هذا عبرة لأربع أصناف من أهل السنة: الأولى: لبعض أهل السنة والذي مكث خارج البلاد ولا يفقه المخطط التي تريده إيران؛ ألا وهو تغيير هوية العراق. الثاني: من يقارع الأمريكيان من أهل السنة ويتعاون مع إيران ويقتل بعض أهل السنة بحجج كثيرة، وهؤلاء نفر ابتلي بهم أهل العراق، كما ابتلي علي بن أبي طالب بأهل النهروان. الثالث: وهم السنة العرب الذين لا هم لهم إلا مشاكل أوطانهم وتركوا سنة العراق وراءهم ظهرياً، ولم يعرفوا أن خطر التشيع قادم على الجميع، وأن العراق بوابتهم الشرقية فإذا انكسرت اندلق التشيع على الجميع. الرابع: ممن لم يفقهوا خطر التشيع من العرب بل طبلوا وزمروا لإيران وحزب الله سواء كانوا تيارات قومية أو إسلامية أو شيوعية.

وما كان الناس في يومها ليدافعوا لولا ثقافة سُنية أصيلة غرست فيهم ترفض التشيع ، ولولا ثقافة أودعها فيهم أهل العلم والدعاة .

ولما رفض الأكراد السُنة قبول التشيع وفضلوا النفي على التشيع، حدث هذا في زمن الشاه عباس الصفوي فشرّد (١٥٠٠٠) عائلة كردية إلى خراسان ، كما ذكره محمد أمين زكي في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) (٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١).

والدارس لأحوال العراق يجد هذه الجهود والأعمال متذبذبة بحكم الوضع السياسي فتارة تتشط وتارة تقترب. ومرد ذلك الوعي بحقيقة التشيع وخطره سواء عند العرب والتركمان والأكراد هو جهود علمائه ودعائه في هذا المجال، ولهذا وقف أهل العراق مع كل وال أو حاكم أو خليفة يخلصهم من التشيع وأهله.

ولأهمية هذا الوعي في وقاية بلادنا ومجتمعاتنا من أخطار التشيع القادمة أذكر قصة ذكرها لي أحد الأخوة الباحثين الأفاضل حول سفر أحد فضلاء بغداد بعد دخول الصفويين بها إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية واحتياله لدخول قصر السلطان والأذان فيه بـ "حي على خير العمل" (أذان الشيعة) فأمر الخليفة العثماني بإحضاره وسأله عن سبب صنيعه هذا؟ فأجابه قائلاً: هذا الأذان سيصل لقصرك وسيشيع في بلدك هذا إن لم تنقذ بغداد من الصفويين؛ فهبّ السلطان لنجدة بغداد و تحريرها و تمّ له ذلك.

وهكذا يفعل فضلاء العراق اليوم يؤذنون في كل عواصم الدول العربية؛ في الأردن ومصر والسعودية ودول الخليج والسودان واليمن وغيرها من بلاد الله ، منذرين شعوبها وحكامها علّها تلامس أسماعهم مثلما لامست صرخة تلك المرأة أذن المعتصم أوعلها تفعل ما فعله أذان العراقي الذي أذن في بلاط الخليفة العثماني ، فيهبوا جميعاً بكل الوسائل والحيل والفر [كي ينقذوا اليوم سُنة العراق بل العراق أجمعه، فلا يحفظ العراق إلا سُنته، وأهل السُنة أحسن على الشيعة من أنفسهم، وليذكر الشيعة أيام حكم السُنة خير لهم أم أيام حكمهم بعد الاحتلال (عهد الجعفري والمالكي)؟؟!!.

وأرجو من المولى عزّ وجل أن لا يصدق في العرب والمسلمين قول الشاعر عمر أبو ريشة رحمه الله:

ربّ وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتيم

[مست أسماعهم لكنّها لم تلامس نخوة المعتصم

ولعل في ذلك تحفيزاً وإيقاظاً لنفر من أهل جلدتي من السُنة ، سواء كانوا من أهل بلدي العراق الجريح ، أو من بلد من بلدان العالم الإسلامي يحمل عقيدة أهل السُنة والجماعة، أو شريك في الدم والعرق تدفعه عروبتة لشيء من الغيرة، ويدفعه قول الشاعر يوم رأى الشعوبية تعمل عملها في أيام حضارتنا الأولى (نهاية الدولة الأموية) فقال يصف الشعوبيين الفرس:

يدينون ديناً ما سمعت به عن الرسول و[جاءت به الكتب

فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم فإنّ دينهم أن تُقتل العرب

والله ولي التوفيق.

نبذة عن العراق وشيعته .. وتشيع قسم من أهله وعشائره

أعتقد أنه من المهم بداية أن ألقى بعض الضوء على تاريخ الشيعة بالعراق وأسباب تشيع بعض العشائر في الجنوب ، لتتضح للقارئ قيمة هذه الجهود العراقية في الرد على الشيعة ، فهي ليست جهود مبعثها الفراغ وحب النزاع أو الترف الفكري، ولكنها جهود دافعتها التصدي للعدوان والطغيان الشيعي الصفوي.

فمن المعروف للباحثين في الشأن العراقي أنّ بلاد العراق هو منشأ التشيع الأول، ومدينة الكوفة- التي بناها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه- كانت ملاذاً للشيعة الأوائل^(١)، وفي العراق قبور من يقدسهم الشيعة ويعتبرونهم - حسب زعمهم - أئمة معصومين ؛ حيث قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف، وفيه استشهد الحسين على أرض كربلاء، ومعه أخوه العباس وجميع شهداء معركة كربلاء، وفي بغداد قبر موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد، وفي سامراء قبر علي الهادي وولده الحسن العسكري رضي الله عنهم أجمعين، وفي العراق أيضاً خرافة الشيعة ومحل غيبة المهدي المنتظر وغير ذلك كثير من القبور الصحيحة والمفترة.

فالعراق بلد مقدس عند الشيعة، ورغم كل ذلك لم يكن العراق في يوم من الأيام بلداً شيعياً، لا شعباً ولا حكومة، بل كان العراق سُنياً منذ عهد الأمويين ثم العباسيين ثم إبان حكم المغول وبروز دولة اللإلخانيين ثم دولة الجلائريين ثم دول التركمان (الآق قونيلو، والقرة قونيلو) ثم من بعدهم العثمانيين.

فعلى مرّ هذه الحقب والعراق^٢ بشماله وجنوبه وشرقه وغربه بلد سُنّي حاكماً ومحكوماً، ويؤيد ذلك أن كل الرحالة والمؤرخين العرب والأجانب عندما مرّوا بالعراق أو بغداد ووصفوها فإن كل هؤلاء ذكروا معالمه الأثرية سواء كانت المساجد أو المقابر أو التكايا أو الزوايا الصوفية أو دور العلم أو المدارس والربط والقصور كلها تدل على أصالة الوجود السُنّي، وأنه هو الأصل في كل تاريخ العراق وحضارته.

فقد مرّ بالعراق ابن بطوطة، والرحالة الإيطالي ماركو بولو، ومن ثم حمد الله الفارسي المتوفى سنة (٧٤٠ هـ/١٣٣٩ م)، ومن ثم التركي نصوح السلاحي المطراقي الذي رافق السلطان سليمان القانوني في فتحه بغداد

(١) مع العلم أن التشيع في بداية نشوءه لم يكن كالتشيع اليوم. حاول اليهود اليوم أن يشيعوا أن ليس هناك بلد اسمه العراق وإنما هذا الكيان وجد سنة ١٩٢١م عند تولد الحكومة العراقية الحديثة وهذه مغالطة لبداية تقسيم العراق، يعزف على وترها بعض القيادات الشيعية الدينية والقيادات الكردية.

(٩٤٤ هـ/١٥٣٦م) ورسم صورة لمدينة بغداد، والرحالة الفرنسي جيز تافرنيه (١٦٣٢-١٦٥٢م)، ومصطفى بن كمال الدين محمد الصديقي الدمشقي (١١٦٢ هـ/١٧٤٩م)، والدانماركي كرسطين ينبور (١٧٦٦م)، وصموئيل إيف (١٧٧٩م)، وكي لسترنج، وفيلكس جونس وكولينكوود (١٨٥٣-١٨٥٤م)، ثم رشيد خوجة (١٩٠٨م)؛ كل هؤلاء الشهود الرحالة والجغرافيين شاهدوا العراق ووصفوه ورسموا خرائط للعراق ولبغداد، ولا تكاد تجد بغداد أو العراق إلا بلدا سنيا إلا يسيرا أو قليلا من المواطن الشيعة هنا وهناك.

نعم في العراق شيعية في بؤر ومناطق متفرقة؛ فالشيعية كانوا أول الأمر في الكوفة وهناك كان مركز التشيع العلمي ثم ضعفت الكوفة، و تحول مركز العلم الشيعي من الكوفة إلى مدينة النجف - كان هذا في القرن الرابع الهجري - وبرزت بعد ذلك الحلة المزيديّة، وأصبحت الحلة ومن ثم النجف مراكز التشيع في العراق؛ بها مدارسهم وعلمائهم^(١)، وفي العهد العثماني برزت مدينة كربلاء بعد أن كانت قرية صغيرة، ولا ننسى أن في غرب بغداد وفي الكرخ^(٢) كانت هناك محلات للشيعية في زمن الدولة العباسية. كما كان في بغداد قبر موسى الكاظم وحفيده وجامع براه، وبقية بغداد كلها سني بجانبه الرصافة والكرخ. وكذا العراق فكله بلد سني سواء في عاصمته بغداد وفي جنوبه البصرة وفي شماله الموصل أو ولاية شهرزور^(٣).

واستمر هذا الحال في كل العهود التي تلت سقوط بغداد: ففي عهد الإليخانيين (٦٥٦-٧٣٨ هـ / ١٢٥٨-١٣٣٨م) وهم المغول وبعد أن خربوا بغداد وقتلوا أهلها:

(١) برز في بغداد في القرن الرابع للهجرة إلى القرن الخامس وبعد تولي البويهيين للحكم مجموعة من العلماء الشيعة المهمين كالكليني والطوسي والرضي والمرتضى، وقد عاش الشيعة بين كنف أهل السنة شعبا وحكومة آمنين ومارسوا أفكارهم بكل حرية (وبدون تقيّة) ولم يُضطهدوا، بل كان الرضي والمرتضى لهم نقابة الطالبين في بغداد ولهم قربة من الوالي وصلوا مع أهل السنة في مساجدهم، وهذا يعطي للقاريء فكرة عن السني عندما يحكم الشيعة عندما يحكم!! انظر مقال للكاتب الإيراني الشيعي جعفر سبحاني بعنوان: المراكز الثقافية الشيعية.

(٢) ليست محلة الكرخ الشيعية هي التي في جانب الكرخ حاليا، بل هي محلة قريبة من مدينة المنصور في جانب الكرخ اليوم وقد انقرض الشيعة هناك وأصبح الكرخ كله منطقة سنية إلا قليلا، حرر ذلك الباحث الشيعي المؤرخ مصطفى جواد في كتابه: (دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا).

(٣) هي مدينة السليمانية حاليا وأهلها أكراد سنة منذ تأسيسها إلى يومنا هذا. مع العلم أن العراق كان يقسم إلى خمس إيلات أو ولايات هي: بغداد، الموصل، البصرة، شهرزور، الإحساء، هذا في زمن سليمان القانوني وبقي هكذا إلى سقوطه بيد الإنكليز فأصبح العراق بين أربع أو ثلاثة ولايات: بغداد والبصرة ثابتتان والموصل وشهرزور متغيرتان.

- جاء إلى بغداد من سكنها من العشائر من حولها وأصبحت بغداد أكثر سنية فقد اندثرت حتى مدينة الكرخ الشيعية.
- ثم من بعدهم جاء الجلايريون (٧٣٨-٧٩٥ هـ) (١٣٣٨-١٣٩٢ م).
- ثم حكم تيمورلنك المغولي (٧٩٥-٨٠٨ هـ) (١٣٩٢-١٤١١ م).
- ثم حكم الجلائريون^(١) (٨٠٨-٨٧٤ هـ) (١٤١١-١٤٦٩ م).
- ثم حكم التركمان الآق قوينلو والقرة قوينلو (٨٧٤-٩١٤ هـ) (١٤٦٩-١٥٠٨ م).
- في كل هذه الفترات كان الحكم سنياً^(٢) بحثا لمدينة بغداد والعراق.
- ثم احتل الصفويون بغداد وجزءا من العراق سنة (٩١٤-٩٣٠ هـ / ١٥٠٨-١٥٢٣ م) ونصروا الشيعة وقتلوا السنة، لكن بغداد والعراق بقيا بلدا سنيا
- ثم طرد أمير كردي هو (ذو الفقار) الصفويين واحتل بغداد (٩٣٠-٩٣٦ هـ / ١٥٢٣-١٥٢٩ م).
- وعاد الشاه طهماسب الصفوي واحتل بغداد (٩٣٦-٩٤١ هـ / ١٥٢٩-١٥٣٤ م).
- لكن العثمانيين الأتراك السنة أنقذوا بغداد في يوم ٢٤ جمادى الآخرة سنة (٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م)^(٣) وعاد العراق سنيا من جديد كما كان دائما.
- ثم في سنة (١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م) احتلت بغداد وبعض العراق من قبل الصفويين الذين بقوا إلى سنة (١٠٤٨ هـ / ١٦٣٣ م) بيد أن العثمانيين السنة أنقذوا بغداد والعراق من جديد بتاريخ ١٨ شعبان وظل العثمانيون إلى سقوط العراق بيد الأنكليز سنة ١٩١٧ م. لذلك يقول كل المؤرخين الفتح العثماني بينما يقولوا الغزو الصفوي.

محاوالت الشيعة لحكم العراق

- (١) يذكر بعض الباحثين أن لبعض الحكام الجلائريين ميولا للتشيع، وهو كذلك عند عدد من حكام المغول، وكان أول من تأثر منهم بالتشيع (أولجايتو محمد خربنده أو خدا بنده) الذي حكم العراق وإيران خلال الفترة (٧٠٣-٧١٦ هـ). وقد تأثر خدا بنده هذا بابن مطهر الحلي الذي رد عليه ابن تيمية في "منهاج السنة"، والفيروز أبادي في "القضاب المشهر في الرد على ابن المطهر" (تحت الطبع بتحقيقي في دار البخاري بمصر).
- (٢) من حكام دولة القرة قوينلو الذي تأثر بالتشيع آسبان (اسبند) بن قره يوسف والذي حكم بغداد من (٨٣٦-٨٤٨ هـ). ولكنه في الوقت نفسه حارب المشعشين.
- (٣) ينبغي لأهل السنة اليوم أن يحيوا ذكرى هذا اليوم وأن تكتب فيه المقالات، وأن يعيدوا لذاكرة العراقيين ذكرى يوم الإنقاذ، حتى و يتجدد الأمل لإنقاذ بغداد من مخالب الصفويين الجدد.

وقد حاول الشيعة قديماً حكم البلاد إبان سيطرة البويهيين^(١) على الحكم العباسي (٣٢٠-٤٤٧ هـ) إلا أنه ومع نصرة البويهيين للتشيع بقي العراق وأهله سنة، وبقي حكام العراق هم العباسيين السنة وإن كان حكمهم شكلياً للبلاد، ولم يكن بوسع البويهيين إعلان التشيع؛ لأن أهل العراق السنة يومها كانوا سيرفضون هذا الخيار، فعلماء العراق ومدارسهم كلها سنية ولا تعرف في بغداد أي مدرسة شيعية.

وكانت مساعي الشيعة مستمرة لنصرة مذهبهم فتأسست دولة المشعشين في بلاد الأحواز^(٢) بين سنتي (٨٤٠-٩١٤ هـ)، وقد حاولت نشر التشيع في الجنوب فنجحت في ذلك في مناطق البطائح (الأهوار) وهي الآن في محافظة ميسان ومركزها العمارة^(٣).

وسبب ذلك يعود إلى أن أهل هذه المناطق غير تابعين لسلطة الدولة، ويثرون على كل حاكم، ويعيشون معيشة متخلفة بعيدة عن الحضارة والمدنية، وحياتهم قائمة على تربية الجاموس وصيد الأسماك والتنقل بين الأهوار، ومساكنهم من قصب^(٤)؛ لذا لم تستقر عندهم حضارة ولا مدارس علم ولا مساجد، وكان تشيعهم مرده عدم وجود محصن لهم ثقافي أو حضاري يحميهم.

وكان همّ المشعشين الغزو والسطو على البلاد، فناسب أهل البطائح عقلية المشعشين وأفعالهم لذلك كان هذا أحد أسباب قبولهم للتشيع. فهذا مؤسسهم محمد بن فلاح عندما ظهر سنة ٨٤٠ هـ في الكوفة وأدعى

(١) هم شيعة زيدية جارودية؛ أي زيدية متعصبة.

(٢) الأحواز جنوب شرقي العراق هي اليوم تابعة لإيران.

(٣) يرجح الكاتب العراقي علي الوردي (كاتب شيعي) في كتابه البديع "دراسة في طبيعة المجتمع العراقي" / طبعة الوراق (١٧٣ - ١٧٥) : أن سكان الأهوار هم خليط من بقايا الأمم القديمة التي كانت بالعراق مع قبائل عربية مثل: البو محمد، والبو نصر، وبنو أسد، وبنو خيقان، وعشيرة الفرطوس وهؤلاء كلهم يسمون معدان بلهجة العراقيين ويسمونهم أهل الفرات الأوسط (الشروق وبالهجة العراقية الشروك). والحقيقة أن أهل الجنوب يحتقرون أهل الأهوار بسبب أصولهم، وبسبب تربيتهم للجاموس وصيدهم الأسماك فهذه أعمال في نظر أهالي الجنوب معيبة، وكذا بسبب غدرهم. وقد أشار لهذه الدراسات عدة كتاب منهم المستشرق ولفرد ثيسغر في كتابه "المعدان أو سكان الأهوار" ترجمة باقر الدجيلي (١٥٠ - ١٦)، وشاكر سليم في كتابه "الجبايش" (٢٦/١ - ١٣٧ - ١٣٨) (٥٦٢/٢ - ٥٦٥)، وكاتب مجهول عراقي اسمه (أ. س. ح) (آل فتلة كما عرفتهم) (١١٣)، ويرجح الوردي أن مؤلف الكتاب هو الكاتب الشيعي جعفر الخليلي.

(٤) ويسمون المعدان.

المهدية، وكان قد خلط التصوف المنحرف بالتشيع، وادّعى ألوهية علي، فأفتى شيخه الشيعي أحمد بن فهد الحلبي (ت: ٨٤١ هـ) بقتله، فهرب إلى الأهوار وحماه سكان الأهوار المعدان (المعادي) والتفوا حوله، وهم أول جماعة حمته وكون معهم دولته، والعشائر المتأثرة به وقتها هم: بنو سلامة والسودان وبنو أسد وبنو طي وبنو حطيظ، وهؤلاء تأثروا بتشييعه الغالي وشرعوا بالإغارة على المدن السنية كمدينة واسط (قبل أن تتدرس)، ومدينة جصان^(١) فقاتله أهلها السنة وذلك في سنة ٨٤٤ هـ وبعد مرور عام سيطر على مدينة الحويزة وانضم إليه من القبائل العربية: عبادة وبنو ليث وبنو سعد، وهذا يعني أن بواكير انتشار التشيع في الجنوب بدأت من محمد بن فلاح المشعشي^(٢).

وكذا كان لبروز الدولة الصفوية^(٣) في بلاد إيران على يد الشاه إسماعيل الصفوي دور آخر في نشر التشيع في العراق، بعد أن شيع أهالي إيران السنة عنوة ثم غزا العراق واحتل بغداد وقتل كثيرا من أهل السنة، وحاول تشييع العراق كله ولم يفلح، إلا أن التشيع أخذ بالازدياد في جنوب العراق لعدة أسباب فصلناها في بحثنا (تاريخ تشييع العشائر العراقية) يسر الله نشره.

ونستطيع تلخيص بعض هذه الأسباب الرئيسة لتشييع الجنوب والوسط:

الجنوب والوسط عبارة عن قبائل غير مستقرة، تائرة باستمرار على الدولة المركزية في بغداد، وأصول هذه القبائل بدوية قادمة من جزيرة العرب إما لطلب الماء والكأ، وإما هربا من عدو قوي أو دم وثار، أو فرارا من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بعد أن جرى القتال بينهم وبينه. عدم الاستقرار هذا أدى إلى انعدام الحضارة فيه؛ فلا مدن رئيسية فيه؛ فالسائر في تلك الأيام من مدينة بغداد إلى البصرة بمحاذاة نهر دجلة لا يلاحظ وجود أي مدينة هناك سوى واسط وهي مدينة انتهت في القرن التاسع للهجرة، أما إذا سرت مع الفرات فلا توجد سوى مدينتي الحلة والنجف (وهما مدن شيعية منذ القدم) ثم تأتي بعد ذلك مدن وقرى صغيرة إلى أن تصل للبصرة.

ولا تكاد ترى في كتب التراجم والتاريخ أي مؤلف أو عالم أو أديب سني ينتمي لتلك المناطق، فهي مناطق مهملة حضاريا وغير منتجة لأي جهد مبدع أو حتى جهد عادي، فلا تتوفر فيها مدارس للعلم و ليس فيها إلا

(١) هي مدينة ما تزال موجودة في العراق على الحدود مع إيران تابعة لمحافظة واسط أهلها اليوم شيعة اقحاح.

(٢) انظر: "العراق بين احتلالين" (١٠٩/٣-٢١٣)، "دائرة المعارف الإسلامية الشيعية" (١٠/١٩١-٢٠٥).

(٣) كتبنا رسالة في هذه الدولة وتأثيرها وبيان خطرها بعنوان "عودة الصفويين" نشرتها مجلة الراصد الإلكترونية لأول مرة، ثم نشرتها مجلة القبلة الصادرة عن جمعية الكتاب والسنة في الأردن، ثم اشتهرت على المواقع الإلكترونية، ونشرت في الأردن كرسالة ووزعت مجانا آلاف النسخ منها، واليوم تنشر في مصر.

القليل من المساجد، ولا زالت هذه المناطق إلى عهد قريب تعيش في جهل مبين، ومبادئ الدين وأصوله مغيبة عن معظمهم. هذه النقطة كانت مرتكز دعوة الشيعة في الجنوب وبعض الوسط.

والحقيقة إن التشيع لم يدخل للجنوب بعد تكوين الدولة الصفوية بل بقي الجنوب سنيا وفي القرن الحادي عشر وبعد استقرار التشيع في إيران وشعور علماء الشيعة في لبنان والبحرين والعراق (النجف والحلة) أن ثمة دولة شيعية (الصفوية) تدعوهم لدعم التشيع، وذهاب عدد من العلماء للشاه الصفوي وتأليفهم كتباً عديدة له، يومها بدأ التخطيط لتشيع جنوب العراق لقلة العلماء السنة بينهم وندرتهم باستخدام عدة وسائل منها:

* **مجالس التعزية الحسينية** في شهري محرم وصفر؛ وهي عبارة عن قصائد حزينة تحكي مقتل الحسين رضي الله عنه وتحمل أعداء السنة (على حد تعبير الشيعة) دمه إلى يوم القيامة، ويجري فيها البكاء والطم، وقد كانت عشائر الجنوب تؤثر عليها النظرة المقدسة لآل البيت ومن ينتسب لهم، فقد كان للأحداث الدامية الأليمة التي مرت بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما الأثر البالغ في انحياز العديد من القبائل العربية في العراق إلى آل بيت النبي الكريم والتعاطف معهم، بل والقتال وبذل الدماء لنصرتهم رضي الله عنهم هذا قديماً وبقيت جذوره موجودة فيهم^(١).

* **المواكب الحسينية**، وهي مسيرات يتم فيها ضرب الطهور والطم وجرح الرؤوس بالطبر (آلة حادة مثل السكين، لكنها أكبر) وتستخدم فيها أصوات الطبول والبوق مع قصائد حزينة. هذان الأمران أحدثتهما الدولة الصفوية واستخدمتهما في العراق والهند لنشر التشيع، علماً أن في بداية الأمر لم يكن العربي يقبل هذه الأفعال وإنما ينظر لها ويشاهدها دون أن يمارسها أما من يقوم بها فهم الفرس والهنود والأذريون القادمين للزيارة وإحياء ذكرى مقتل الحسين في عاشوراء، ومع مرور الزمن أصبح أهالي الجنوب والوسط من العشائر العربية هم من يفعل ذلك.

* **زيارة المرقد المقدسة عند الشيعة** وترتيب أجور على هذه الزيارة، وقد زخرف الصفويون مقامات وأضرحة الأئمة الشيعة بالذهب والزخارف كي تسلب لب هؤلاء الأعراب.

* **استخدام الفرس زواج المتعة** بجلب نساء من إيران لممارسة المتعة بين قبائل وعشائر العراق الجنوبية والوسطى العربية، التي تأبى هذا الفعل مع نساءهم العربيات لأنه عار، بينما يرتضيه شيخ العشيرة أو الوجهه مع نساء من غير العرب يهبهن أنفسهن بدراهم معدودة أو مجاناً؛ فهي دعاره حلال أو شرعية (كما يسميها بعض الشيعة).

(١) مقال قيم بعنوان: "لمحات في دراسة قبائل العراق" للأستاذ الدكتور أبي محمد الهاشمي.

* **انتقال مركز التشيع من إيران إلى العراق في كربلاء والنجف**، فحين قضى الأفغان على الدولة الصفوية واستولوا على إيران وأرادوا إعادتها كما كانت دولة سنية سنة ١٧٢٢م، هربت مئات العوائل الفارسية للعراق وممن هرب كبار علماء الفرس الشيعة وذلك خلال الفترة ما بين (١٧٢٢-١٧٦٣م).

* **محاوالت بعض حكام إيران تطبيق ونشر التشيع** أثناء احتلاله بعض المناطق العراقية، فعندما احتل كريم خان زند الإيراني الشيعي مدينة البصرة سنة ١٧٦٦م طبق الصلاة على الطريقة الشيعية ونشر خطب الجمعة، وسك عملات عليها أسماء الأئمة الأثني عشر، وزامن هذا ضعف العثمانيين وصعود دور المماليك في العراق سنة ١٧٤٧م، والذي شهد فيه العراق فوزى عارمة استغلها الشيعة العجم مع الفرس ودخلوا العراق بشكل كبير .

* **الأعمال الخيرية لدولة أوده الشيعية في شمال الهند (١٧٢٠ - ١٨٥٦م)** حيث حوّل حكام أودة ووزرائها ووجهائها أكثر من مليون روبية للأغراض الخيرية والمشاريع الاقتصادية والوظائف الدينية، فساهمت كثيراً في دعم المجتهدين الفرس في النجف وكربلاء، الذين كانت لهم صلة بدولة أودة، وابتداءً من تشرين أول سنة ١٨٥٢م أصبحت تبرعات أودة الخيرية تدفع عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في العراق، الذي منحت له سلطة قانونية للإشراف على إنفاق المال، وكان يقوم باختيار المجتهدين الشيعة الذين يتولون التصرف والتقسيم لهذه الأموال ، منهم خمسة هنود، معادلة للهيمنة الإيرانية.

وبحلول عام ١٩٠٨م أشيع أن القسم الأعظم في هذه الأموال يدفع للمجتهدين الإيرانيين ؛ لأن البريطانيين يفكرون بالاستيلاء على إيران ويحتاجون لمساعدة علماءهم لتسهيل هذا الاحتلال^(١). حتى عبرت الدولة العثمانية عن ذلك بقولها " الدفعات السرية للأماكن المقدسة من السلطات الهندية البريطانية"^(٢).

* **مجيء كم كبير من تجار الفرس الشيعة واستقرارهم في المدن المقدسة الشيعية ككربلاء والنجف وفي بغداد في محلة الكاظمية ومدينة سامراء .**

* **تطوير النظام العشائري الذي تحول من بدو إلى استقرار في الريف**، والذي أدى إلى تقليص سلطة الشيوخ (شيوخ القبائل) وظهور سلطات جديدة مثل:

* **السراكيل** الذين كان دورهم كمراقبي عمل وكانوا وسطاء بين مالك الأرض والفلاحين وكانت وظيفتهم بالدرجة الأولى تتحصر في إبقاء الأرض مزروعة ليتسنى تحصيل الفوائد للملاك.

(١) "دليل الخليج" للوريمر (١٩٦٣/٤).

(٢) المصدر السابق (٢٠٨١، ٢٠٧٥، ٢٠٤٨).

* **فئة أخرى يطلق عليها اسم السادة (جمع سيد)^(١)** ينتشرون في المناطق العشائرية، لهم منزلة دينية مرموقة كون أن نسبهم يرجع إلى أسرة النبي الكريم على حسب قولهم. وقد تعزز موقعهم عندما عملوا كأولياء، وكان بعضهم يدعي امتلاك قوى خارقة لعلاج الأمراض، وكان لدعائهم وزن معنوي عند سكان الأهوار، وقد حظي هؤلاء بقدسية عند رجال العشائر الذين كانوا يقسمون الأيمان بأسمائهم، وكانت منزلتهم العليا تتجلى في حقيقة إن دية السيد القتل هي ضعف دية الشخص الاعتيادي.

وكان السادة يمنحون موافقتهم ومباركتهم في الأعراس والختان ومراسيم الجنازة، وهم الوحيدون الذين يقرؤون ويكتبون حينذاك وكانوا بمثابة همزة وصل لأهل العشائر مع العالم الخارجي.

كما أعطيت للأشراف (السادة) في الجنوب (قبل التشيع) منزلة تعززت بسبب عقدة عشائر الجنوب تجاه قضية مقتل الحسين، هذا الأمر الذي بقي متأصلاً فيهم، ولا يقدم على الأشراف سواهم حيث كان الشريف يُفضّل في ترؤس الحلف المبرم بين القبائل المتعددة كما هو معروف في (حلف المنتفق أو المنتفج).

* **كما كانت هناك فئة ثالثة تدعى ب (المؤامنة) أو (العالم)** وهؤلاء ليسوا بالضرورة من آل البيت ولهم منزلة أدنى من السيد، تدخل في الهيكل التشكيلي للمجتمع العشائري، وكانوا يُرسلون عادة من قبل الحوزة العلمية في النجف، وهم من خريجي المعاهد الفقهية ومفوضون في تسوية أمور الزواج والطلاق والميراث، وكانوا يقيمون المراسيم الدينية ويقودون المواكب الحسينية، و يعتقد أنهم من ادخلوا زواج المتعة إلى الجنوب العراقي، وبذلك أتاحت الفرصة لشيخ العشائر الاقتران بعدد من الزيجات ولو كانت مؤقتة.

* **وقد هاجر العديد من أسر الأشراف السنية من الحرمين وغيرها إلى بلاد الرافدين كآسرة أبي طابخ التي هاجرت من الإحساء بحدود ١٢١٤ هـ، وأسرة السعدون من الحجاز قبل أربعة قرون، و(البو محمد) من الحجاز سنة ١٢١٣ هـ، والسادة العذارية - نسبة إلى زيد بن علي بن أبي طالب - من المدينة النبوية، وكذا آل زوين قبل عدة قرون، وكما سبق ذكره فإن التشيع أعطى هذه الفئة ميزات لا تعطى للسيد السني؛ وإذا ما نزل شريف من الأشراف أو السيد بما هو المصطلح عليه في العراق فله المكانة العالية وينظر له بقدسية كبيرة، وإذا كان متواضع الحال أو معدماً منحه شيخ القبيلة أرضاً خصبة، ويوثق تلك المنحة بصك شرعي كما فعل شيخ الخزاعل لأسرة آل أبي طابخ بحدود عام ١٢١٤ هـ.**

(١) ويسمون في البلاد الأخرى (الشرفاء). انظر كتاب "مسيرة الى قبائل الأحواز" (١١٨)، "لمحات اجتماعية" لعلي الوردي (ج٥/ق١ / ١١٥).

وكذلك ما فعلته قبيلة (العنافة) إحدى فروع قبيلة آل كثير مع السيد أحمد الجابري الذي هاجر من العمارة على أثر خلاف بينه وبين والده، حيث أنزلوه منزل إجلال وإكرام وأعطوه أرضاً مزروعة.

لأن القبائل المتواجدة في وسط وجنوب العراق يعتبرون أن للسادة حقاً في أملاكهم الخاصة وكذا في وارداتهم السنوية فيقدمون ذلك مع الطاعة. يقول عبد الجبار فارس (شاهد عيان) : "ويندر أن نجد قرية خلت منهم أو عشيرة لا يحط معها بعضهم، وهم أينما حلوا كانوا من المقربين عند الشيوخ ولهذا صاروا يقطعونهم قسماً من أراضيهم ويخصصونها ملكاً لهم ...".

بل نجد (التجمع القبلي) المكون من قبائل شتى يسمى أحياناً باسم الأسرة التي تنتمي إلى الرسول وحلت بينهم ك (آل سيد نعمة)، حتى بلغ الأمر بأمير المحمرة (من مقاطعة الأحواز - خوزستان - عربستان) خزعل بن جابر الكعبي العامري (ت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) قوله المشهور لما طلب منه أحد أفراد أسرة السيد هاشم النزاري أن يسمح له بقتله وذلك لتحريضه القبائل ضد خزعل: "لو أعطيت ملك الدنيا لما رضيت أن ألقى ربي ويدي ملطخة بدم علوي".

وبناء على هذا التصور وهذه القدسية والهالة التي تحيط بأي أسرة علوية تنتسب إلى رسول الله. ونظراً لما يتمتع به السيد وسط القبيلة من مميزات ومكانة المذكور بعضها آنفاً، أكثر الادعاء بالسيادة، وقل من هو مقطوع بنسبه كما يقول العزاوي.

ولكثرة السادة وازدياد نفوذهم تنبه فريق من الناس لتلك الظاهرة وأخذوا يتساءلون عنهم مما اضطر مدعي السيادة أحياناً إلى تغيير محلات سكنهم لتفادي تدقيق رجال العشائر تدقيقاً شاملاً في مواقعهم. وحاول رؤوساء بعض العشائر لتعزيز مكانتهم وهيمنتهم على عشائرتهم وقبائلهم تزويج بناتهم لبعض السادة^(١).

* ولقد كان رد فعل القبائل والعشائر العربية وخاصة في منطقة الفرات الأوسط التي تتكون من (كربلاء، الحلة، الديوانية) - والنجف تعتبر أحد أقضية لواء كربلاء - على هجمات الوهابيين (أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) لأكثر من مرة منها ودخولهم كربلاء عام ١٨٠١ م، أن حفز علماء الشيعة وعلماء النجف بالذات إلى تكثيف عملية تشييع قبائل العراق، وواكب ذلك سياسة العثمانيين الملحة في توطين العشائر التي بدأت في عام ١٨٣١ م. فتواكب العاملان على بناء جيش من أبناء القبائل لحماية المدينتين من الخطر الوهابي القائم كما سموه^(٢).

(١) مقال (لمحات في دراسة القبائل العراقية).

(٢) انظر: "دوحة الوزراء" رسول كركولي، (٢١٢٠)، "ماضي النجف وحاضرها" جعفر محبوبية (كاتب شيعي) (٢٢٦-٣٢٤/١).

وأخذ علماء الشيعة يعمقون قوة ربط أبناء القبائل بحب المدينتين (كربلاء والنجف) وتنظيم الزيارات المستمرة على مدار العام. إما أن يكون تاريخ ولادة النبي أو وفاة إمام أو زيارة أحد الأئمة وهذه أهمها: (يزار قبر الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء، وفي العشرين من صفر، وفي غرة رجب ومنتصفه، وفي منتصف شعبان، وأول أيام عيد الفطر، ويوم عرفة، وأول أيام عيد الأضحى. كما يزار قبر الإمام علي رضي الله عنه في ذكرى المولد النبوي في ١٧ من ربيع الأول، وفي ١٧ من رجب (ذكرى الإسراء والمعراج)، وفي ١٨ من ذي الحجة)^(١).

* فسّر بعض المحللين للمجتمع العراقي دوافع اعتناق بعض الأفراد للتشيع طوعاً هو تهربهم من تبعات قانون التجنيد العثماني الذي كان يعرف بـ (السفربر) الذي كان المجند حينذاك إذا شارك في حملة عسكرية نادراً جداً ما يعود إلى أهله، وتخلصاً من تداعياته لجأ عدد كبير من العراقيين إلى القنصليات الإيرانية واكتسبوا جنسيتها وتشبعوا هرباً من التجنيد العثماني.

* يذكر الكاتب علاء الدين المدرس في كتابه "ثقافة الوسط" (٣٧٠٠): أنه في منتصف القرن التاسع عشر اتفقت انكلترا وإيران (في عهد القاجاريين) على ضرورة وضع خطة محكمة لنشر التشيع بين العشائر العربية الجنوبية والخليج، وتتعهد الحكومة الإنكليزية بتسهيل مهمة الوافدين الإيرانيين والحصول على موافقة والي بغداد والباب العالي، ويتعهد الجانب الإيراني بالمقابل بإرسال رجال دين وأموال كافية لتنفيذ المهمة، وغرض الخطة هو زعزعة قبضة والي بغداد على جنوب العراق والخليج وتسهيل وتأمين طريق شركة الهند البريطانية من خلال السيطرة على الطريق البحري بين الشام وبغداد والبصرة والبحرين ورأس الخيمة ومسقط وموانئ إيران الجنوبية والهند. وهذا الأمر يؤكد ما يلي:

- إن سياسة الاستعمار البريطاني واعتماده على مبدأ (فرق تسد) جعل بريطانيا تعتمد في استعمارها للعراق على كم كبير من التقارير التي كتبها فريق من السواح منذ أكثر من خمسة قرون وكانوا يتلقون الدعم المادي وغيره من عدة مؤسسات منها: الجمعية الملكية الجغرافية، شركة الهند الشرقية، المتحف الوطني، مصلحة الاستخبارات العسكرية. ومن أشهر هذه الرحلات الخاصة بالعراق وأقدمها رحلة الهولندي د. ليونهارت راوسلف عام (١٥٧٣م)، وجاكسون الذي زار العراق سنة ١٧٦٧م وهو من موظفي (شركة الهند الشرقية)، ورحلة كلوديوس جيمس ريج (١٧٨٧ - ١٨٢٠م) وما دونه عن العشائر الكردية والعربية وعن اليزيدية يعتبر على جانب كبير من النفاسة^(٢).

(١) انظر: "عامان في الفرات الأوسط" (٥٨٠).

(٢) "الذخائر الشرقية"، كوركيس عواد، (١/٤٩٦).

ورحلة جيمس بيلي فريزر (١٧٨٣ - ١٨٥٦ م) الذي كان كثير الاهتمام بوصف الحالة الاجتماعية ولاسيما في ذكر عادات وطباع العشائر العربية والكردية التي مر بها^(١). ورحلة الليدي دراور التي وصفت في رحلتها النجف والكوفة وكربلاء والكاظمية وسامراء وبغداد والموصل والبصرة، والمرأة، والعشائر، واليهود، واليزيدية، والصابئة، والأهوار، والعادات والتقاليد^(٢)، وتسيكر الذي زار منطقة الأهوار ودرس أحوالها الاجتماعية والاقتصادية^(٣). وقبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨ م لـ (الليدي آن بلنت)^(٤)، وهنري ليارد زار بدو دجلة والفرات عام ١٨٤١ م وعاش بين الجبور فترة من الزمن^(٥). ومذكرات عن القبائل العربية البدوية للميجر ف.ل. ايدي عام ١٩١٩ م، ومذكرات عن عشائر وشيوخ عانة ومنطقة البوكمال ومذكرة عن مدينة عانة للكابتن سي. سي. مايلز عام ١٩١٩ م، ومذكرات عن عشائر وشيوخ الشطرة للكابتن س. أس. أف. بركلي عام ١٩١٩ م^(٦) ... حتى أن كلوديس جيمز ريتش (ريك) المقيم البريطاني بالبصرة وفي بغداد عام ١٨٠٨ م ، كان داود باشا والي بغداد يعتقد بأنه متأمر مع الأكراد والإيرانيين^(٧).

وهكذا مع قلة الوازع الديني وقلة العلماء سرى التشيع في الجنوب، وحصل هذا بالتحديد في القرن الحادي عشر والثاني عشر للهجرة، أي بعد سنة ١٧٥٠ م تقريبا، وأصبح التشيع سمة غالبية على الجنوب العراقي وجزءا من وسطه.

و من الملاحظ أنه بحلول القرن العشرين كانت العشائر المستقرة ما زالت منقسمة على أسس طائفية، فعشائر المنتفك قد تشيعت، بينما بقيت عشائر الشحيم والسعدون على أصلها السني، أما عشائر الفراعنة والزوابع وتميم فقد تفرقت بين شيعية وسنية، أما عشائر الجبور في حوض الفرات فقد تشيعت، بينما عشائر جبور دجلة احتفظت بمذهبها السني وهكذا..

(١) "الذخائر الشرقية"، كوركيس عواد، (١/٤٩٨).

(٢) مصدر السابق (١/٥٠٣).

(٣) مصدر السابق (١/٥٠٤)، ورحلته طبعت في لندن سنة ١٨٢٣ م.

(٤) طبعت في مطبعة الملاح في سوريا سنة ١٩٩١ م.

(٥) المصدر السابق (٢٤٠).

(٦) تقرير لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر العراقية، ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر (٢٠٠٤).

(٧) دليل الخليج (٤/١٩٥٣).

والسؤال المهم كيف أثر التشيع على عرب الجنوب فيما يتعلق بمحبتهم للعراق وروحهم الوطنية؟

جوابه: إن قيادة عرب الجنوب - مع الأسف - هي بيد علماء الدين الشيعة، وهؤلاء أصبحت السيطرة عليهم سهلة من قبل المستعمر فإنّ الإنكليز و بناء على تلك المعلومات والتقارير والرحلات السابقة استطاعوا معرفة أغلب ما يتعلق بالقبائل وشيوخهم وتفرعاتهم ومدى ولائهم للدولة العثمانية وتسليحهم بل وحتى نوع السلاح ومصدره، وتمكن الإنكليز شيئاً فشيئاً باستخدام الترغيب بالأموال والأراضي والمناصب الإدارية، والترهيب بالحرمان والسجن والإبعاد عن البلد.

وفي نهاية المطاف تم لهم السيطرة على البلاد والتمكن في نهاية سنة ١٩١٧م، من تأسيس قوات عسكرية قوامها أفراد العشائر سموها (شَبَانَة).

وتذكر (المس بيل) في مذكراتها سنة ١٩١٩م أن ما يقرب من (٤٠٠ شيخ ورئيس) من العشائر الفراتية في الحلة والهندية والناصرية والديوانية قد نظموا عرائض ومضابط يطلبون فيها استمرار الإدارة البريطانية المحتلة^(١). وهكذا انخرط الكثير من رؤساء القبائل والعشائر ذات الأصول الرفيعة في خدمة المستعمر .

كذلك تمكنوا من الهيمنة على كثير من شيوخ النجف وكربلاء ووجهائهم ، فقد تمكن السيد هادي الرُفيعي - وهو سادن الروضة العلوية - من تنظيم مذكرة تحمل توقيع ٢١ شخصية من وجهاء المدينة وتجارها يطلبون الحكم البريطاني المباشر^(٢).

ومع هؤلاء ستة من المجتهدين في النجف كانوا على استعداد لتأييد إدارة بريطانيا حتى يتمكن أهل البلد من الحكم بأنفسهم، وإذا ما بحثنا عن هؤلاء نجدهم ثلاثة هنود كانوا رعايا بريطانيين: السيد (هاشم) الهندي النجفي، (محمود) الهندي النجفي، ومحمد مهدي الكشميري، ومجتهد واحد من أصل فارسي هو جعفر بحر العلوم، وحسن بن صاحب الجواهري (يحمل الجنسية الإيرانية)، وعلي بن محمد رضا كاشف الغطاء، وكان على صلة وثيقة بكازم اليزدي الإيراني أكبر المجتهدين علماً وصاحب النفوذ الكبير بين العشائر العربية الشيعية^(٣).

لذلك فإن الوجود الشيعي العربي في العراق أصبح مرتبطاً بسبب ولاء القبيلة لرجال الدين إما بإيران أو بأي مستعمر دخيل، حصل هذا سابقاً ويحصل اليوم بتعاونهم مرة مع الأمريكان ومرة مع إيران، وأصبح التشيع

(١) مقدمة التقرير السري لدائرة الاستخبارات، ١٠٠، وانظر لمعرفة حقيقة ثورة العشرين "الحقائق الناصعة" للفريق مزهر الفرعون (٧٨٠).

(٢) لمحات اجتماعية (٧٢/١/٥).

(٣) "شيعية العراق"، إسحاق النقاش، (١١٥).

خطراً على البلاد والعباد، وضعف الولاء للقبيلة والوطن والعروبة وثمة نظرية لابد أن يدركها أهل الجنوب بوعي تام وهي:

* كلما ضعف الدين الشيعي في الجنوب قوي ولاء القبيلة والعشيرة للوطن والعروبة.

* وكلما قوي الدين الشيعي في الجنوب ضعف ولاء العشيرة للوطن؛ لأن بوصلة التشيع تحولت منذ نشأة الدولة الصفوية إلى إيران ، وإيران تعمل لخدمة بلدها في تقوية آصرة الشيعة بهم باستخدام المرجعية ، أي تستخدم المذهب في خدمة إيران.

ومهما حاول بعض المخلصين من أبناء الجنوب التمرد على سلطان علماء الدين لم يفلحوا لأن التشيع قام على تقديس رجل الدين الشيعي المستخدم من قبل إيران.

وفتوى العالم عند الشيعة مقدسة حتى يقول المثل العراقي الشهير (ذبها براس عالم واطلع منها سالم) ومعنى (ذبها) أي إرميها أو علقها .

وأي مستعمر يغزو البلاد ينتظر الشيعة في الجنوب فتوى العالم، وهذا بدوره مرتبط بالحوزة في إيران - إـ ما ندر - لذا فإن شيعة العراق لن يستقلوا بقرارهم، ومهما حاول البعض تفسير غير ذلك سيتعب ؛ لأن قرار الفرد في الجنوب صودر لحساب رجل الدين الشيعي. وحتى لو أفتى العالم بالقتال والجهاد فهو قرار لمصلحة إيران.

بينما لا تجد هذا عند السنة ، فهم أحرار في قراراتهم حتى لو أفتى عالم لهم بغير ما أرادوا، فالسنة وحدهم هم من يحمي العراق ووحدته وأصالته وهويته، وهم أصلح لكل العراق من غيرهم ، وأصلح حتى للشيعة في بقاء أرض العراق مستقرة وقراره مستقل.

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني بإذن الله ...

فرقة البوهرة: شناعة التاريخ وفساد العقيدة

محمد العواودة

لا يعسر على الدارس للفرق والطوائف الإسلامية أن يعرف أن من أكثر النماذج الطائفية التي شكلت أكبر الخطر في التاريخ الإسلامي على المؤسسة الدينية الإسلامية؛ عقيدة، وممارسة، ومجتمعاً، وسياسة، ودولة، هي فرقة "الشيعية الإسماعيلية"، المنسوبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

وتكمن خطورة هذه الفرقة؛ في تطرفها الديني والعقدي وزوغانها عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وممارستها الفساد ضمن نظام معرفي مزدوج باطن / وظاهر، فالباطن هو حقيقة العقيدة والرؤية والفعل والنظام، أما الظاهر فهو على المستوى المعرفي إسقاط ما في الباطن على ظاهر النص الديني وليّ عنقه لخدم العقيدة والرؤية والفعل والنظام، أما على مستوى الممارسة العملية فإن جميع المضامين الباطنة تخضع للطرف والواقع المحيط، فإن تجلى الظاهر للباطن ظهرت، وإلا كان الظاهر تقيّة تمارس مع الخصم الديني حتى يتجلى الظاهر للباطن.

والتقية - بفتح التاء وكسر القاف - بشكل عام هي: ضرب من ضروب المزاورة والكذب يلجأ إليها الممارس لهذا النمط العقدي لحماية دعوته أو حماية نفسه عندما لا يخدمه الطرف والواقع، وقد ازدهر هذا المبدأ في العقيدة الباطنية عامة عندما طارد الخلفاء العباسيون والسلاجقة والأيوبيون أئمة الدجل والنفاق منهم في مراحل تاريخية مختلفة تحت أسماء وألقاب مختلفة انتزعوها من جوانبيهم أو استدعاهم بها غيرهم في إطار التنافس بين الشيعة أنفسهم أو مع غيرهم كـ "الإسماعيلية والتعليلية والفاطمية والعبيدية والطيبية والقرامطة... الخ مثلت كلها عقيدة واحدة وإن اختلفت المسميات .

وفرقة البوهرة، التي نحن بصدد التقديم لها في كتاب هذا الشهر، هي: فرقة لها امتداد أصولي وعقدي ومعرفي لفرقة الإسماعيلية متقدمة الذكر، وتمتاز هذه الفرقة عن غيرها من الأصول الإسماعيلية البائدة؛ أن لها امتداداً حياً في واقعنا المعاصر في بعض الدول العربية والإسلامية، ما يعني أنه يجب التنويه إليها واخذ الحذر منها، وخاصة أن ثمة من لا يزال يظن بها الخير كفرقة إسلامية في بلاد شريكية، أو لأن بعضاً من البوهرة رجع إلى السنة مع بقاء نسبته إليها.

ولهذا جاء كتاب "البوهرة: تاريخها وعقائدها" للدكتور رحمة الله قمر الهدى الأثري، في ثلاثمائة وأربعين صفحة من القطع المتوسط (دار عمار - عمان ٢٠٠٦) ليعرّف حقائقها، ويفند مزاعمها، ويوصل مبادئها. وهذا الكتاب هو في الأصل أطروحة علمية من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

فالبوهره هي: فرقة من فرق الشيعة الإسماعيلية الطيبية الفائلة بإمامة احمد المستعلي دون أخيه نزار، وذلك بعد انقسام الدولة الفاطمية الإسماعيلية بين المستعلية والنزارية.

وقد تحيز أهل اليمن - الدولة الصليحية التابعة للدولة الفاطمية - للمستعلي وادعوا لجوء ولده "الطيب" لليمن، وهناك نزاع حول حقيقة وجود عقب للأمر، وحين ضعفت الدولة الصليحية انتقل دعائها إلى الهند سنة ٩٤٦ هـ، وإن كانت الدعوة قد وصلت قبل ذلك وأصبحت تعرف بالبوهره.

والبوهره تعني في اللغة الهندية "التاجر" لأنه غلب عليهم مهنة التجارة واستطاعوا أن ينشروا مذهبهم عن طريقها مثل سلفهم الاسماعيليين، أما عن أصلهم فهم من قبيلة "قضاة" جاءوا مهاجرين من المدينة كما في "القاموس المحيط" للفيروز أبادي، وقيل من المدينة والطائف في بعض المراجع الأخرى، والبوهره هم خليط من الهنود والباكستانيين والأفغان والعرب، وفر لهم الحكم الإسماعيلي النزاری على السند في أواخر القرن الرابع مرتعا خصبا، ولما فتحها القائد محمد الغزنوي (٤٢١هـ) ارتحلوا إلى غجرات (جنوب الهند) واستوطنوها، وتاريخهم بالجملة تاريخ له ارتباط وثيق مع تاريخ البريطانيين بجميع تشكيلاتهم الطائفية.

عقيدة البوهره:

تبنى عقيدة البوهره الإسلام على سبع دعائم هي: الولاية وهي أفضلها، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، ومن أئمتهم من يسقط الطهارة ويجعلها ست دعائم، أما الإيمان فهو يندرج تحت عنوان كتاب الولاية، بمعنى أنهم يعتبرون الإيمان من الولاية، وقد عرفوا الولاية أنها:

اعتقاد بوصاية علي وإمامة الأئمة المنصو □ عليهم من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما الذين يجب طاعتهم كما الوحي، ومن أهم شروط الولاية معرفة الإمام، وقد جاءوا بأحاديث كثيرة منسوبة إلى جعفر الصادق تدل على هذه المعرفة مثل قوله: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية".

ومن الأصول التي اتفق عليها جميع طوائف الشيعة ومنها الإسماعيلية؛ القول بضرورة وجود إمام معصوم منصو □ عليه من ذرية علي وفاطمة، ولا يكون الإمام إماما إلا من نص نبي أو وصي أو إمام، ولذا سمو بـ "أهل النص والتوفيق".

وخلاصة رواياتهم عن الأئمة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا إماما مستودعا، وكان علي هو الإمام المستقر وصاحب الحق للمراتب الأربع - التفاضلية - المذكورة في كتبهم، والإمام المستودع عندهم هو الإمام الذي تودع لديه الإمامة مؤقتا لسبب من الأسباب وفي ظروف استثنائية ثم ترد هذه الأمانة إلى وارثها الحقيقي في وقت مناسب.

والشيعة عامة يعتبرون أن الإمام معصوم من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت، وقالوا لن تكون الغيبة الكاملة في أمر الله حيث لا يكون زمان يغيب فيه الإمام عن الدنيا ولا تكون سيطرته عليها؛ فلن يغيب هو بل يختفي عن أعين الناس ويكون موصولا بخواصه وهم يعرفونه ويعرفونه، فأول الهداة بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ثم الأوصياء من بعده، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: {.. وَمَا يَغْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ..} [آل عمران: ٧].

ومن عقائدهم في الأنبياء والأئمة، أن الأنبياء كلهم حدهم التنزيل، فشرائعهم مشتبهة وفيها اختلاف، وصدرت منهم الذنوب، وطلبوا مراتب لا يستحقونها، وكانوا غير معصومين، ومن بينهم رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ولأجل ذلك يخاطبه الله تعالى: {يَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: ١]. ولكن الأوصياء والأئمة من ذريته حدهم التأويل الذي لا اختلاف فيه ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُتٍ} [الملك: ٣]. لأنهم لم يطلبوا مراتب لا يستحقونها، فهؤلاء ملائكة ومعصومون وأفضل من الأنبياء أربع درجات.

ووصفوا أئمتهم بمعرفة علم الغيب، كما ينقل المؤلف عن جعفر بن منصور اليماني أحد معلمهم الغابرين في الإسماعيلية كقوله "أولياء الله يعلمون أفعال العباد ويطلعون على سرائرهم" (أسرار النطقاء) بل ويدعون أن الوحي ينزل على الإمام كما في كتبهم السرية، ويوجبون تقديسه وتعظيمه، كما يجب على كل من هو من عبيد الإمام أن يقدم للإمام الصلوات والندائر مرة واحدة على الأقل في كل سنة.

وقالوا أن تعظيم الإمام تعظيم لله، والأولياء يقبلون الأرض بين يدي الإمام، ويستدلون على ذلك بفعل سلمان الفارسي - برأه الله منهم - أنه رضي الله عنه سجد يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى عليه السلام في جبينه نور الإمامة".

أما التماسخ والحلول فهو من صلب عقيدة البوهرية، حيث يرون أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أو غيره أعلى أو أدنى منزلة؛ لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات، وهي عقيدة معناها إنكار البعث والحساب، ولهم تأويلات في إثباتها تحريفاً للآيات والأحاديث، وهذا ظاهر في كتبهم السرية، وقد المح إليها أبو حامد الغزالي في كتابه "فضائح الباطنية" بوضوح.

ومن فساد عقيدتهم، عملهم بمبدأ الظاهر والباطن، ويروي المؤلف بعضاً من جزئيات هذا النظام، منها أقوالاً وأحاديث ينسبونها لأئمتهم، وقد ركزوا عقيدتهم على هذا المبدأ "العمل بالظاهر والعلم بالباطن" فالظاهر الذي يتصل بالفرائض والواجبات التي جاءت بها الشريعة، والأخرى هي العبادة العملية وهي: علم التأويل والحقيقة.

والبوهرة وإن كانوا يقولون بالظاهر والباطن معاً؛ فإن ما يلفت النظر؛ أنهم يؤكدون على الباطن اشد تأكيد في كتبهم، أما الظاهر فهو عندهم مثل الرؤيا في تعبيره، وفي الظاهر تناقض واختلاف، ويقولون أن الظاهر علم كثيف وتقليد محض من غير دليل، وأهل الظاهر أهل كفر بل أهل شرك، والإشراك عندهم هو: الإشراك في الولاية، وقد جعلوا التأويل دعامة علم الباطن وينسبون ذلك إلى رواية موضوعة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "القرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن".

ومن هذه التأويلات الفاسدة، قولهم بالمثل والمثولة، وهو ما يسبغون تحت ستاره على أئمتهم كل صفات التقديس والألوهية، واستنادا إلى هذه النظرية؛ ابتدعوا نظام الحدود الروحانية والجسمانية، فقالوا أن الإمام مثل، والسابق ممثولة، والحجة مثل والتالي ممثولة... الخ، وكل صفات العقل الكلي أو العقل الأول صبغت على الإمام، لأن العقل الكلي في العالم العلوي يقابله إمام في العالم الجسماني، فكل صفة في العقل الكلي تكون في الإمام، ومعنى ذلك أن الإمام هو صاحب الصفات الإلهية والأسماء الحسنى إلى آخر صفات الالهية.

أما مبدأ التقية فانه يعني في اصطلاحاتهم "ترك فرائض الدين في حالة الإكراه أو التهديد أو الإيذاء، وهي إحدى مبادئ عقائد الشيعة الرئيسية على اختلاف طوائفهم، ويروون عن أئمتهم أحاديث كثيرة في الكتمان والتقية منها: "التقية ديني ودين آبائي وأجدادي، من لا تقية له لا دين له".

ويرى المؤلف، أن السبب في إيجاب التقية ظاهراً هو: تبرير أقوال أئمتهم المتضاربة في مسألة واحدة في أوقات شتى، وجواب الإمام عندهم جواب ملهم من عند الله لا يتصور فيه أي خطأ، ولأنه معصوم من ذلك، أما مسألة التعطيل فإنهم يتساقون تماماً مع أصولهم الاسماعيلية الكبار الذين اظهروا اعتقادهم في التأويل الباطني وطرحوا عن أنفسهم تكاليف الشريعة ودعوا الناس إلى ذلك جهاراً، وقد جاء ذلك في كتبهم إجمالاً وتفصيلاً.

أما ما أسموه بالشرائع العقلية مثل عقد النكاح والطلاق والمواريث والأموال ودفن الموتى وتغسيلهم... الخ شرائع لم ترفع عن الإمام وخلاصة مذهبهم؛ أن الإيمان برسالة الإمام محمد بن إسماعيل هو الركن الأساسي لدينهم، وتعطيل الشريعة ونسخها مستلزم لاعتقادهم بالرسول السابع والناطق السابع، وكما هو معلوم فلا وجود للإسماعيلية إلا ومعها التعطيل.

البوهرة اليوم:

ليس من إحصائية تشير إلى أعداد البواهر بدقة، وإنما هي تقديرات متضاربة، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن أعدادهم في الهند بلغت مليوني شخص؛ إلا أن هذا العدد - بحسب المؤلف - قد تقلص كثيراً بعد دخول الكثيرين منهم في أهل السنة والجماعة أو الإمامية الاثني عشرية.

ويدل على ذلك تصريحات أحد قادتهم أنهم حوالي (٣٠٠٠٠٠) ألف نسمة " ويقيم عدد منهم يقدر بـ (٢٥٠٠٠٠) ألفا باليمن وفي جزر فيجي.

ويقول المؤلف أن عددهم الآن لا يتجاوز نصف مليون نسمة على أية حال، وهم منتشرون في جميع ولايات الهند، نصفهم يسكن في غجرات، أما خارج الهند فغالبيتهم يسكنون مدينة كراتشي بباكستان وعددهم حوالي " ٢٥٠٠٠ " والبقية منتشرون في شتى بقاع العالم.

وجل البواهر يشتغلون اليوم بالتجارة كما كانوا في السابق، ولا يوجد فيهم نسبة متقفين أكثر من غيرهم، ولهم عدة معاهد وجامعة هي " الأكاديمية العربية " بمدينة سورت، ولهم نحو ٣٠٠ مدرسة و ٣٥٠ مسجداً، أسس جلّه في سنة ١٩١٥ في عهد داعيتهم ظاهر سيف الدين، كما أن معظم البوهرية في غجرات يتكلمون الغجراتية، أما في بقية مقاطعات الهند فباللغة الهندية، ولهم طقوس وعادات متأثرة بالهندوس، ويعملون بالتقويم الفاطمي الذي اعتمد على الحسابات الفلكية وليس الهلال المعتمد عند باقي المسلمين، وتكون عندهم العشر الأوائل من شهر محرم أيام حزن وعزاء على شهادة الحسين وتقام مجالس العزاء في كل يوم منها.

وفي الختام عرج المؤلف على جهود الداعي الحالي محمد برهان الدين وأبيه طاهر سيف الدين في محاولة إحياء آثار الدولة الفاطمية و تولي رعايتها في مصر.

شهادة زنديق!!

قالوا: لم ينفرد الشيعة برأي لم يوافقهم عليه أحد علماء السنة، بدءاً من الأئمة المعصومين ١٢ وعصمتهم والمهدي المنتظر.. محي الدين بن عربي يوافق، وحتى المهدي المنتظر المهدي، المنتظر محمد بن الحسن بن علي، باسمه ونصه محي الدين بن عربي يقول أنا التقيت به مرتين مرة في تونس ومرة في المغرب، وذاكره في الفتوحات.

إياد جمال - برنامج اضاءات

العربية نت ٢٠٠٧/١٢/١٦

قلنا: متى كان ابن عربي الزنديق حجة على أهل السنة!!

تقية بقرار حكومي!!

قالوا: أجهزة الشرطة الإيرانية قررت في تنظيم مراسم إحياء عاشوراء والتي يقوم الإيرانيون بإحيائها سنوياً، منع أي محاولة لعرض صور وهمية للأئمة الاثنا عشر وكذلك منع استعمال التماثيل وهي مسائل ترى من خلالها الحكومة محاولة لتخريب القيم الإسلامية التي يجب أخذها من هذه المناسبة. التعليمات الجديدة أوصت باستخدام صور الحرمين الشريفين وصور الأشخاص الذين قتلوا في سبيل حماية الثورة الإسلامية كبديل لصور الأئمة والتماثيل الأخرى.

محجوب الزواوي

الغد ٢٠٠٨/١/٣

قلنا: اعتراف صريح أن الممارسات في طقوس عاشوراء الشيعة تخرب القيم الإسلامية.

هيكل وسيد الجديد!!

قالوا: دعا الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد الكاتب والصحفي الكبير محمد حسنين هيكل إلى الكتابة عن مشاركته في قمة مجلس التعاون الخليجي في الدوحة، وطالب في مؤتمر صحفي عقده هيكل بتحليل تداعيات زيارته إلى الدوحة كأول رئيس إيراني يشارك في قمة مجلس التعاون منذ إنشاء هذا المجلس عام ١٩٨١.

الأهرام العربي ٢٠٠٧/١٢/٨

قلنا: بالتأكيد إن أسباب ثقة نجاد بهيكل هي قدرته المجربة على تضليل الجماهير!!

لمن؟

قالوا: طالب بإنقاذ ضريحي الإمامين الحسين وأخيه العباس من الأيادي الإيرانية التي تفرض سيطرتها وسطوتها عليهما. وقال إن أسلحة مختلفة وصلت مؤخراً من إيران إلى مدينة كربلاء وتم تخزينها في الدور والبنائات وفي أماكن مجاورة للضريحين. وأن هناك معلومات موثقة تؤكد أن بعض هذه الأسلحة والذخيرة موجودة حالياً في غرف خاصة داخل الضريحين الشريفين.

أحمد الحسيني رئيس لجنة الأوقاف والسياحة الدينية في كربلاء

العربية نت ٢٠٠٧/١٢/٢٢

قلنا: هذه هي الحقيقة الصراع على النفوذ ومال الخمس بين الفصائل الشيعية.

شرهم وصل مصر!!

قالوا: أمرت نيابة أمن الدولة العليا بمصر الأربعاء ١٢-١٢-٢٠٠٧، بحبس ٨ من أعضاء تنظيم ديني جديد، اعتنقوا فكرة "بيح الصلاة بغير وضوء، والتبرك بالمقابر، وتكفير بعض الأئمة". وأشارت مصادر قضائية مصرية إلى مواصلة التحقيق مع ١٤ شخصاً آخر، ينتمون للتنظيم الذي يبلغ عدد أتباعه ٢٢، بينهم ٣ لبنانيين، وقزاقستانياً. وأضافت المصادر إلى أن التحقيق يجري مع أعضاء التنظيم، الذي يسمى تنظيم "الأحباش"، في ما نسب إليهم من الانضمام إلى جماعة غير مشروعة، وازدراء الأديان وحيازة مطبوعات تحمل أفكارهم. وقال المصدر القضائي أن أعضاء ما يسمى بتنظيم الأحباش حاولوا نشر أفكارهم في جامعة الأزهر واستقطبوا بعض الشباب بها .

العربية نت ٢٠٠٧/١٢/٢٢ م

قلنا: هل يتم القضاء عليهم قبل استفحال أمرهم وشرهم في مصر؟

قمة الدبلوماسية!!

قالوا: الدبلوماسيون الإيرانيون يزورون السجن المركزي والسجن العمومي من غير تنسيق مع وزارة الخارجية.

مسؤول في وزارة الداخلية

الوطن الكويتية ٢٠٠٧/١٢/١١

قلنا: هذا وهم يقيمون العلاقات الأخوية مع دول الجوار الخليجي فكيف لو كانت العلاقة حرب وعداء !!

التفاوض مع إيران .. وسيناريو "الدمية المحشوة"

توماس فريدمان - الاتحاد الإماراتية

(٢٠٠٧/١٢/١٣)

بحكم نشأتي في ولاية منيسوتا، كانت إحدى هواياتي المفضلة، الذهاب إلى المعرض الصيفي للولاية كل عام لمشاهدة ذلك الشخص الذي يخمن وزن كل من يقف أمامه في حدود خمسة أرطال فحسب. أما في حال تمكن أحدا من خداعه، فسيكون من الفائزين بإحدى الدُمى الحيوانية المحشوة التي كان يهدينا إياها. وبإحالة ذكريات الطفولة المبكرة هذه إلى منطقة الخليج العربي، حيث طورت الدول الصغيرة قدرتها على حماية نفسها من "الحيتان" المفترسة، فإن من رأيي أنها اكتسبت المهارات نفسها التي رأيتها عند ذلك الرجل في ولاية منيسوتا.

فما أن تنتظر إحدى هذه الدول إلى أحدهم، حتى تتمكن من تخمين وزنه في حدود لا تتجاوز الخمسة أرطال. أما في الوقت الحالي، فإن كافة الدول الخليجية تحاول تخمين وزن الولايات المتحدة الأميركية باعتبارها حامية لها، ومن ثم تتساءل عن الوزن الحقيقي للعم سام في ظروف الأزمة الإيرانية الماثلة، وما إذا كان وزنه كافياً للجم إيران؟

وقد حضرت مؤتمراً أمنياً عقد خلال الآونة الأخيرة في مملكة البحرين بحضور مسؤولي دفاع ومحللين من شتى أنحاء العالم. وكان محور النقاش الرئيسي فيه، تقديرات الاستخبارات القومية الأميركية الأخيرة بشأن البرنامج النووي الإيراني. وبين كافة الخبراء العرب والأوروبيين الذين إلتقيتهم وتحدثت إليهم، عمت الدهشة والذهول إزاء هذا التقرير الإستخباراتي المذكور، ليس بسبب النتائج التي توصل إليها فحسب، وإنما كذلك الطريقة التي وضع بها، بحيث يضمن خفض وزن أميركا كطرف مفاوض لطهران.

ولدى العرب شعور بأن الجار الإيراني قد انغمس في تجارة المخدرات على امتداد الثمانية عشر عاماً الماضية. وفي الآونة الأخيرة تلاحظ نشاط طهران العلني في زراعة الخشخاش الذي يستخلص منه الهيروين، فيما يعد انتهاكاً صارخاً للقانون في بيت الجوار القريب. وإلى جانب النشاط الزراعي هذا، فقد حسنت طهران نوعية الشاحنات المستخدمة في نقل هذه المنتجات وتسليمها للعملاء.

غير أن الذي حدث في العام الماضي، ونتيجة لتشديد دوريات الرقابة الشرطية، وتهديد دول الجوار وعزمها على اتخاذ خطوة ما لوقف هذا النوع من النشاط التجاري غير المشروع، فقد أرغم التاجر الإيراني المشبوه، على إغلاق المعامل الخاصة بمعالجة الهيروين في قبو بنايته. وما أن أقدم على تلك الخطوة حتى أعلنت قوات الشرطة عن إبراء ذمته من تلك التجارة المحظورة!

بيد أن لسان حال الدول العربية لا يزال يقول: "قفوا برهة.. إن هذا التاجر لم يكف بعد عن زراعة الخشخاش، الذي واصل استغلاله في صنع الهيروين حتى عام ٢٠٠٣. وها هو اليوم يدّعي أنه حوّل نشاطه إلى التجارة في الزهور. ولكن إياكم أن تصدقوه، لأنه لا يزال يروج للمخدرات، ولذلك فهو يوسع أسطول شاحناته حتى يتمكن من نقل وتسليم بضاعته هذه للعملاء. فكيف لكم أن تبرئوا ذمته من تجارة المخدرات؟ وعن هذا السؤال ترد قوات الشرطة بالقول: عفواً... فإن لنا تعريفاً فنياً وقانونياً دقيقاً جداً لمفهوم "الترويج للمخدرات" وهو لا ينطبق على "جاركم" الذي نتحدثون عنه بأي حال.

وإذا ما استبدلنا عبارة "الخشخاش" بعبارة "تخصيب اليورانيوم" فإن هذا هو عين الذي حدث بين الولايات المتحدة الأميركية وطهران. واليوم تحاول إدارة بوش أن تقول للكل: ولكن لتتخذوا الحيطة والحذر، لأن إيران لا تزال دولة خطيرة، ولا بد للدول من أن تحافظ على تحالفها، حتى تتمكن من إرغام إيران على وقف أنشطتها الخاصة بتخصيب اليورانيوم.

ولكن ماذا يفيد هذا التحذير الآن، بعد أن فقدت واشنطن وزنها بسبب تقريرها الاستخباراتي الأخير، في ظروف يتطلع فيها الجميع إلى تطبيع علاقاته التجارية مع طهران، ناهيك عن تشديد العقوبات عليها؟ وخسارة الوزن الأميركي هذه هي ما تشعر به الآن دول المنطقة، وتثير قلقها أكثر من أي شيء آخر.

وعلى حد قول "جاري سيمور"، مدير الدراسات بمجلس العلاقات الخارجية الأميركي، والخبير السابق في مجال الانتشار النووي في ظل إدارة كلينتون: فقد أعطى التقرير الاستخباراتي القومي الأخير انطباعاً خاطئاً ومضلاً عن زوال الخطر الإيراني، بتأكيد وقف إيران لأنشطتها النووية العسكرية منذ عام ٢٠٠٣. غير أن ذلك الخطر لم يزُل فعلياً كما يقول "سيمور"، طالما أن إيران لا تزال تواصل أنشطتها الخاصة بتخصيب اليورانيوم، في انتهاك صريح منها لحظر الأمم المتحدة للانتشار النووي، وهو الحظر الذي وافقت عليه طهران. وإلى جانب ذلك النشاط، تواصل طهران أيضاً اختبارات الصواريخ بعيدة المدى، التي تستخدم لاحقاً لأغراض عسكرية نووية.

صحيح أن إيران تصر على تبرير أنشطة التخصيب هذه - التي لا تزال دون مستوى تطوير السلاح النووي - بحاجتها إلى توفير الوقود اللازم للمفاعلات التي تصنع منها طاقتها الكهربائية السلمية. ولكن الملاحظ أنه ليست لإيران أي مفاعلات من هذا النوع أصلاً. ولكي تتمكن طهران من الوصول بمستوى تخصيب اليورانيوم إلى مرحلة صنع السلاح النووي، فإن كل الذي تحتاجه هو الاستمرار في إدارة اليورانيوم المخصب هذا، بواسطة أجهزة الطرد المركزي. وهذا هو الجانب الأكثر صعوبة في صنع السلاح النووي، وهذا ما لا تزال طهران تواصل العمل فيه.

ولكن المشكلة الآن -والحديث لا يزال لـ"سيمور"- هي أن قدرتنا على حشد تحالف دولي قوي ضد هذا الخطر النووي الإيراني قد ضعفت كثيراً. وفي تأكيد التقرير الاستخباراتي القومي الأخير وقف إيران لأنشطتها النووية العسكرية، ما وفر مبرراً كافياً لكل من الصين وروسيا لإضعاف العقوبات المفروضة سلفاً على إيران. لكن ومع ذلك، فإن الخيار الأمثل هو التوصل إلى تسوية سلمية تفاوضية مع إيران بشأن أنشطة تخصيبها لليورانيوم. لكن وفي حال التفاوض معها، دون أن يستند ظهر الولايات المتحدة إلى تحالف دولي قوي ومستعد لتشديد العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، فإن الشيء الوحيد الذي ستخرج به الولايات المتحدة من هذا التفاوض، هو دمية حيوانية محشوة، مثل تلك التي كنا نحصل عليها أيام طفولتنا الباكّة.

العرب والعلاقات الإيرانية- السورية

رضوان السيد - الاتحاد الإماراتية

(٢٠٠٧/١١/٢٥)

مع اشتداد الأزمة اللبنانية بشأن انتخابات الرئاسة وتصاعدها، عادت إلى العلن الأحاديث والتحليلات حول طبيعة العلاقات الإيرانية -السورية والإيرانية -العربية. ولو تأملنا العلاقات السورية- العربية قبل عقدين من السنين لوجدنا أنه كانت للنظام السوري قضايا واهتمامات في لبنان، ومع منظمة التحرير الفلسطينية، ومع نظام الرئيس صدام حسين بالعراق.

وفي مطالع التسعينيات انجلى المشهد عن مشاركة "إيرانية" للسوريين في هذه الملفات الثلاثة. ويذهب المراقبون الآن إلى أنّ هذه المشتركات ما تزال سائدة، لكنّ "مرجعية" العلاقة تغيرت، بمعنى أن سوريا صارت هي الطرف المستجيب، وإيران هي الطرف القائد. ففي السابق كان لدى سوريا "تكليف" أو اعتراف من الولايات المتحدة بالتصرف في لبنان، والتصرف إلى حدّ ما لإضعاف عرفات وضبطه، وكذلك الأمر مع صدام حسين.

أما في السنوات الأخيرة فقد استجبت عدّة ظروفٍ غيرت من طبيعة العلاقة جوهرياً، وإن لم تُغيّر المشتركات. فقد غزا الأميركيون العراق في ربيع عام ٢٠٠٣، وأدخلوا إليه معهم المعارضة الشيعية التي كانت تتمركز بإيران. وبذلك صار الإيرانيون يشاركون في حكم العراق، وفي تشكيل مستقبله، بعد أن حُرّموا من ذلك طوال نصف القرن الماضي، باستثناء الضغط أحياناً من خلال دعم التمردات الكردية. وعارض السوريون الغزو الأميركي للعراق، ودعموا المقاومين الإسلامية والقومية.

وبدا لأول وهلة أنهم لا يوافقون على الفيدرالية بالعراق أو تقسيمه بخلاف ما تهدف إليه إيران. بيد أن الضغوط الأميركية والإيرانية (وبشكل منفصل أو منسق) أخدمت المعارضة السورية للغزو، وفتحت الباب لحديث

أميركي -سوري اتصل وانقطع مراراً وتكراراً تارة بسبب العراق وطوراً بسبب لبنان، مع استمرار "التعاون" في "مكافحة الإرهاب". وفي عام ٢٠٠٥ خرج الجيش السوري من لبنان إثر صدور القرار رقم ١٥٥٩ واغتيال رفيق الحريري.

ولأن "حزب الله" المشكّل والمسلّح والمدعوم من إيران والموالي لها صار طرفاً رئيسياً مباشراً في قلب النظام وفي مواجهته في الوقت نفسه، فقد صارت إيران طرفاً مباشراً أيضاً في التفتّد بلبنان، وفي استقلالية نسبية عن سوريا، وإن ظل لسوريا حلفاؤها على الساحة اللبنانية والذين لا علاقة لهم بإيران حتى حرب صيف ٢٠٠٦.

خلال تلك الحرب وبعدها، امتدت يد إيران إلى حلفاء سوريا الآخرين من المسيحيين والسنة. وهكذا صارت إيران صاحبة اليد العليا في النفوذ والسيطرة في لبنان أيضاً بعد العراق، وإن تكن المصالح المشتركة ما تزال موجودة، والتنسيق -في لبنان بالذات- لا يزال قوياً وقائماً.

وفي الملف الفلسطيني قويت علاقات إيران بحركة "حماس" بعد عام ٢٠٠٣، ثم بعد وفاة الرئيس عرفات عام ٢٠٠٤. ومن الواضح أن قرار استيلاء "حماس" على غزة ما اتخذ في سوريا فحسب، بل في طهران أيضاً. وقد توازى ذلك مع السلوك الإيراني الآخر في لبنان، والذي شجّع "حزب الله" ودفعه للانفصال المتزايد عن النظام اللبناني، ثم الهجوم عليه لتخطيطه ولأسباب نفسها: مناطق الولايات المتحدة و(إسرائيل) عبر الأراضي العربية، وإضعاف العرب وزيادة انقسامهم، وإظهار إيران بمظهر الحامي للإسلام والمدافع عن حرّماته في وجه الغرب، وزيادة نفوذ الشيعة مذهبياً وسياسياً في ديار العرب والمسلمين.

في الملفات الثلاثة يملك السوريون والإيرانيون مصالح مشتركة، ولا يزال النظام السوري هو "الطريق" للإيرانيين إلى لبنان وفلسطين، ولا تزال العلاقة (الاستراتيجية) القائمة تخدم الطرفين رغم تغيّر طبيعة العلاقة لصالح إيران التي صارت تملك القرار، وتحمل الأعباء أكثر من السابق.

بيد أن النظام السوري يُعاني الآن من مشكلاتٍ كبيرة مع الغرب الأميركي والأوروبي منذ زوال تكليفه في مطالع الألفية الثالثة، واقتصار الأمر على التهديدات والابتزازات المتبادلة. وبالإضافة إلى الضغوط الغربية الشديدة (والتي تتناول علاقاته بإيران أيضاً)، انعزل عربياً كذلك في المدة الأخيرة بسبب سياساته في لبنان بالدرجة الأولى، لكن أيضاً في فلسطين والعراق. وهكذا للمرة الأولى خلال ثلاثين عاماً، صار لدى النظام ما يخسرهُ وليس حسابات الأرباح ومقاديرها الكثيرة أو المتوسطة فقط.

وهناك من يرى أن التوتر داخل النظام يبلغ ذروته الآن لوقوف أطرافه المختلفة على مفترق طرق: فإذا تعاونوا مع الغرب ثمة إمكانية لتحسّن العلاقات مع أميركا وأوروبا، وبدء التفاوض مع إسرائيل على الجولان،

وربما أيضاً الإراحة والفُسحة في بعض المسائل الشائكة. صحيح أن النظام السوري لا يبدو مهدداً في وجوده، لكنه تقلص نفوذاً وحركة بحيث ما عاد يستطيع تقديم شيء مفيد للغرب أو العرب.

وهذا كله في الوقت الذي تعتقد فيه إيران بأنها بحاجة لتوتير شديد مع الغرب ومع أنصاره من العرب، من أجل النووي، ومن أجل حسم الصراع الداخلي على مشارف الانتخابات بعد أن خسر نجاد انتخابات مجلس الخبراء. ولدى أطراف في النظام السوري شهية عالية للتوتير وإحداث الاضطراب، لكنها تعلم أنها تحت خطر وضغط كبيرين وقد تجلب على نفسها مزيداً من الأخطار التي لا قبل لها بتحملها إذا غامرت بمدّ رأسها أو قبضتها الآن.

ولذا ففي الوقت الذي تريد فيه السلطة السورية إظهار التزوي بعض الشيء لاختبار جدية الوعود والإنذارات في أنابوليس، وفي لبنان وفي العراق وفي محاربة الإرهاب وفي الجولان وفي مصالح النظام بشكل عام... تصل الحركة الإيرانية المتوترة إلى ذروتها دافعة زعيم "حزب الله" نفسه السيد حسن نصرالله الله -وعلى خلاف عادته- للإعلان عن منع انتخابات الرئاسة في لبنان بالقوة واصفاً الذين يريدون الانتخابات بأنهم لصو □ وقتلة وعملاء للمشروع الأميركي والصهيوني(!).

وهكذا للمرة الأولى منذ خمس سنوات أو أكثر يبدو الإيرانيون أكثر توتراً من السوريين، أو أن هناك تفاوتاً في اللهجة والمواقف -قد يكون منسقاً- يتقدم فيه الإيرانيون على السوريين غير أبهين حتى بتفجير صراع شيعي-سني في لبنان بعد العراق.

وهذا السلوك الإيراني المتوتر، لا يظهر في لبنان فقط، بل يظهر أيضاً في العراق -في حين يهدأ السوريون هناك ظاهراً أكثر من عام. فقد أقدم رئيس الوزراء نوري المالكي على إقالة الوزراء السنة لتذمره من مطالبهم ومن مقاطعتهم لحكومته، والمالكي إلى جانب الحكيم هما الحليفان الرئيسيان لأميركا ولإيران في الوقت نفسه.

وقد اشترك الأميركيون والإيرانيون منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠٠٦ في إعانتهم على استلام مفاصل السلطة الجديدة بالعراق. وعندما بدأت المناكفات الإيرانية- الأميركية بعد عام ٢٠٠٥ استخدم الإيرانيون جماعات من تيار الصدر، ومن ميليشيات "المجلس الأعلى" و"حزب الدعوة" في إزعاج الأميركيين والسنة، لكنهم يتجهون فيما يبدو وفي العامين الأخيرين إلى تكرار تجربة "حزب الله" في العراق، عبر تشكيل "جيش القدس" بقيادة إيرانية، وكوادر عراقية.

وقد كان العراق بالنسبة للنظام السوري -بخلاف الوضع في لبنان- لعبة نفوذ ومساومة، أما بالنسبة لإيران فهو ملف استراتيجي، هدفه الحيلولة دون ظهور سلطة مركزية قوية، وعراق موحّد من جديد. ولذا فإن مشكلات

العراق لن تنتهي بالخروج الأميركي، ولن يقتصر الأمر على الانفصال الكردي، بل ستستمر السياسات الرامية إلى الإضعاف والفوضى إلا إذا برزت جبهة عربية قوية تفرض حديثاً استراتيجياً مع إيران في كل الملفات. والظاهر الآن أن سوريا وإيران تتعرضان لضغوط شديدة، أما إيران فتتحدى العالم على الأرض العربية وبواسطة التشييع المذهبي أو السياسي... فهل تحدث تغيرات في المدى المنظور أم يكون الأمر توزيع أدوار لا أكثر؟! أعتقد أن ما سيحدث في لبنان خلال الأسبوعين القادمين سوف يؤثر في هذا الاتجاه أو ذاك.

دول إيران السرية

علي سعد الموسى - الوطن السعودية

١ / ١ / ٢٠٠٨ م

والذين يزعمون اليوم أن إيران قد فشلت في مشروع - تصدير الثورة - إنما هم واهمون متعامون عن الحقائق الثابتة على الأرض، وسأحمل على مسؤوليتي القول إن الخطر الحقيقي على مستقبل المنطقة ينبع من ركني إيران ثم إسرائيل وأنا لم أضع - إشارة الترتاب - ولا الترتيب عبثاً وإنما استقراء للواقع. وعلى أسوأ الأحوال، فإسرائيل أمامنا على جبهة ثابتة وفي حدود جغرافية معلومة واضحة بحدود الميل - وأجزائه بينما يؤر إيران السرية والمعلنة تنتشر في سائر الجسد العربي مثل حمم البراكين المفاجئة. ومن حركة . الحوثيين . في جبال اليمن إلى "دولة حزب الله السرية" في لبنان، مروراً بالواقع الإيراني الذي سلخ اليوم جنوب العراق عن خريطته، فما زال مشروع تصدير الثورة يختار له يؤر التعايش ليحيلها إلى ثكنات مواجهة، وآخر الضحايا على القائمة ليس إلا مملكة البحرين الشقيقة. يلعب مشروع تصدير الثورة الإيراني على التناقضات في توازن محسوب. فبينما يسكت الجهاز الإيراني الرسمي في القيادات السياسية هناك عن التعليق على فتنة الحدث المذهبي، يتولى الدور أحد أقطاب اللعبة من المالكي وما هو آية الله شريعتمداري يعلن في خطبة جمعة صاخبة أن البحرين ولاية إيرانية.

ومخطئ من يظن أن تصريحه عبارة شاردة من رجل يعبر عن نفسه ولا يتكلم بالضرورة عن الرأي الرسمي للدولة، فكل العملية تبادل أدوار راسخ في أدبيات المشروع السياسي الضخم لتصدير الثورة. ومن يقرأ الكتاب الشهير . دولة حزب الله السرية . يعلم تماماً أبعاد المشروع ويدرك جليا حجم الهدف القومي الفارسي وإن تلبس لغة دينية مؤدجلة.

وعدا عن اللعب المكشوف على التناقضات المذهبية التي تكتنزها دول الخليج العربي ولبنان والعراق فإن مشروع تصدير الثورة أيضا يمد يديه إلى المجتمعات السنية الخالصة في استغلال خطير للظروف السياسية السيئة.

اللعبة الإيرانية واضحة مكشوفة في تحييد الكيان السوري عن محيطه العربي، وقيادات حركة حماس تجد في إيران اليوم جدارا استناديا جعلها حركة أسيرة لما تمليه عليها القيادة الإيرانية. ذات الكتاب يبرهن أن إيران تمد جذورها نحو حركة الإخوان المسلمين، مستغلة أولا، أن ذات الحركة . واسعة المذهب . لا يوجد لديها حدود عقدية بعد أن تحولت من حركة دينية إلى فكرة سياسية، وثانيا، لأنها أخطر حمم البراكين في الجسد العربي وهي تنتشر في كل الخارطة وداخل كل النقابات والبرلمانات وأوساط النخبة العربية. مخطئ أخيرا من مازال يظن أن الحرب الأهلية بفضل هذه البؤر والبراكين التي زرعتها إيران في الجسد العربي لم تنفجر بعد، بل هي واحدة بعد الأخرى والقادمة على الطريق. وعلى مسؤوليتي أخيرا فإن حروبنا العربية القادمة بين طهرانينا ستكون مع "دول إيران السرية" على الخريطة العربية.

شكراً لمكتب التعبئة والتنسيق في الحرس الثوري الإيراني

كتب حسن صبرا الشراع

(٢٠٠٧/١٢/٢٤)

حتى لو نفى حزب الله ما أوردته جريدة "الشرق الأوسط" على لسان مصادر قريبة من مكتب "التنسيق والتعبئة" للحرس الثوري الإيراني في طهران، "بسحب مسؤوليات" القائد العام للجناح العسكري لحزب الله من الأمين العام حسن نصر الله، ومنحها بصورة مؤقتة إلى نائبه نعيم قاسم، فإن رمي الخبر الإيراني بهذه الطريقة يحمل دلالات وتبعات خطيرة جداً تبدو أهميتها أنها صادرة من منابع إيرانية بحتة، وهي من حيث الشكل والمضمون تحفز على تقييم جديد قديم لطبيعة هذا الحزب على الأرض اللبنانية، وفي هذه المرحلة بالذات.

من حيث الشكل:

يبدو الخبر الإيراني الخا [بفرقة من فرق الحرس الثوري الإيراني عبر الحدود، وهو حزب الله في لبنان تعبيراً عن أمر ما يتم داخل هذا الحرس في طهران، سواء كان صراعاً بين أجنحة الحرس، أو موقفاً معترضاً داخل هذا الحرس من قياداته على أداء قائد هذه الفرقة في لبنان (حسن نصر الله).

ومن حيث الشكل أيضاً، فإن إيراد الخبر (رغم نفيه) منسوباً إلى "مكتب التعبئة والتنسيق" في قرار داخلي للحرس الثوري الإيراني، هو تأكيد لحقيقة عضوية موقع حزب الله داخل هذا التشكيل الميليشياوي، العسكري الإيراني، بحيث أن تغييراً بحجم إزاحة أمين عام حزب الله ذي المكانة اللبنانية والعربية والإسلامية غير المسبوقة لأي شخصية لبنانية أو عربية، إلا لكبار كبار راحلين، هو قرار تفصيلي داخلي في مؤسسة أمنية - عسكرية - ميليشياوية إيرانية، لا يحتاج حتى إلى قرار سياسي لا من قيادة الحرس مثلاً، ولا من وزارته، ولا من رئيس الجمهورية وطبعاً ليس من مكتب علي خامنئي حيث ما زال الأخير يمنح نصر الله صفة وكيله السياسي في لبنان، إلى جانب وكيله الشرعي الآخر محمد يزبك.

ومن حيث الشكل أيضاً فإن نفي الخبر في الزميلة السعودية الدولية نفسها لم يأت من أي مصدر إيراني آخر، بل من حزب الله نفسه، في تأكيد بأن مصدر الخبر الإيراني لم يقابل بمصدر إيراني آخر ينفي، بل بنفي حزبي لبناني يعرف قبل غيره أن مكانته في لبنان أمر آخر مختلف تماماً عن مكانته داخل إيران. فهو في لبنان قائد المعارضة اللبنانية التي تسيطر على قرار السلم والحرب في هذا الوطن، والتي تهدد بتقسيم البلد وتفتيته، والتي تحاصر حكومته وتقلل مجلس نوابه وتمنع انتخاب رئيس للجمهورية فيه، وتهدد أكثرية اللبنانيين بـ ٣٠ ألف صاروخ وعشرات آلاف المسلحين المنشورين في مواقع مختلفة من مناطق لبنان تمهيداً للانقضاض على المؤسسات والمدن والقرى والأراضي والمواقع..

أما في إيران فإن حزب الله هو تفصيل صغير يقرر أمره "مكتب تعبئة وتنسيق" محدداً حجمه بما يسمح لمكتب ما داخل الحرس الثوري الإيراني بأن يخلع أمينه العام بكل الصفات التي له ومنحها.. "تصوروا"، منحها لمسؤول آخر في هذه الفرقة الإيرانية عبر الحدود.

ومن حيث الشكل أخيراً، فإن عبارة منح موقع القائد العام للجناح العسكري لحزب الله في لبنان لنائب أمينه العام نعيم قاسم، وسحبته من الأمين العام حسن نصر الله تؤكد لما يجهد أساتذة القانون (ومفردات القاموس) السياسي أنفسهم أمام تلامذتهم لشرحه "qui donne or donne" أي من يمنح.. يأمر.

شكراً لمكتب التنسيق والتعبئة في الحرس الثوري الإيراني.

أما في المضمون:

١- فإن هذا إعلان رسمي إيراني لم يتم نفيه حتى الآن، بأن إيران الدولة الفارسية على بعد آلاف الكلمترات عن لبنان نجحت في إقامة دولة مستقلة، داخل الأراضي اللبنانية، من خلال إحدى فرقها المسلحة واسمها في لبنان حزب الله.

فهي تمول هذه الدولة بما يسمح لها بأن تقيم لها جيشاً مدججاً بالسلاح، ومؤسسات أمنية، ورعايات اجتماعية واقتصادية ومالية وتوجيهات ثقافية وإعلامية، والزامات وتكليفات فقهية لا علاقة لها بلبنان أو مصالحه بها، وهي وجدت فقط لخدمة المصالح الإيرانية البحتة.

٢- وهذه الدولة الفارسية في إيران، مع نجاحها بإقامة دولة لها في لبنان نجحت أيضاً بأن يكون لهذه الدولة جمهور لبناني بحت، صحيح انه على المذهب الشيعي في الإسلام، لكنه جمهور لبناني يلتزم بقرارات حزب الله في طبيعته الفارسية، وفي تركيبته العضوية الكاملة في إحدى مؤسسات الدولة الإيرانية.

إنه أمر مختلف تماماً عن التزام الحزب الشيوعي اللبناني مثلاً بقرارات وتوجيهات المكتب السياسي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي السابق، حيث لم يكن للحزب الشيوعي في لبنان جمهور، بل أعضاء حزبيون فقط، ولم يكن هناك ارتباط عضوي لبناني بالحزب الشيوعي السوفياتي.

لم تكن العقيدة الشيوعية تحمل من القداسة ما يلزم شيوعيي لبنان بعبادتها كما في حال جمهور حزب الله في لبنان الذي يأتيه التكليف الشرعي من إيران عبر أمينه العام اللبناني الوكيل السياسي لولي الفقيه في إيران علي خامنئي أو من سيأتي بعده.. ويصبح تنفيذه أمراً شرعياً دينياً ذا طبيعة إلهية منسوبة إلى وضع ولي الفقيه الذي هو بحسب النظرية الإيرانية نائب الإمام (المهدي المنتظر) المعصوم هو وقراراته (رب غفرانك).

انطلاقاً من هذه الحالة، فإن جمهور حزب الله ينفذ أوامره وفق عقيدتي المال الممنوح والتكليف الشرعي، بما يجعل هذا الجمهور مرتبطاً بوعيه أو بدونه بالقرار الفارسي الذي يحدد لهذه الدولة في لبنان، ولمسؤوليها في فرقة الحرس الثوري التي تقوده، بغض النظر إذا كان هذا القرار مناسباً للبنان وأهله (ومن ضمنهم جمهور حزب الله) أم لا.. فهذا الجمهور بوعيه أو بدونه مرتبط بإيران من خلال أهم أمرين حاسمين في مسألة العصبية التي تنشأء الدول وهما العقيدة والتمويل.

وانسجماً مع هذه الطبيعة - العضوية لجمهور حزب الله في لبنان، فإن رؤيتها لمختلف المسائل السياسية - الدينية - الثقافية وتبعات ذلك عسكرياً وأمنياً هي رؤية قد تتناسب مع رؤية بقية الجماهير اللبنانية، وقد تختلف معها تماماً بما يجسد وجود الدولة الفارسية في لبنان حاملة في توجهاتها بذوراً "شرعية" (بمعنى الحق) بما يسمح لها أن تقرر في هذا البلد ما تريد بمعزل عن جماهيره، وبطبيعة الحال من مؤسسات الدولة التي أسسها اللبنانيون وأقاموا لها الصروح الدستورية والسياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والتربوية..

وفي مثال تفصيلي وصارخ الدلالة أيضاً، فإن ولاء هذا الجمهور في أي مواجهة مثلاً بين المؤسسة العسكرية للبنان ممثلة بالجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي وبين حزب الله (القوة المسلحة للدولة الفارسية في لبنان) هو لهذا الحزب وميليشياته التي شكلتها هذه الدولة إلى جانبه حتى لو أسمتها في مرحلة من المراحل المقاومة الإسلامية، حتى لو كانت مهمتها في مرحلة من المراحل مقاتلة إسرائيل لجعل إيران على حدود فلسطين.

في السياسة عملياً

فإن أمراً ما يجري بين قادة الحرس الثوري الإيراني وبين أحد أفرعهم في الخارج (لبنان عبر حزب الله) استدعت تسريب هذا الخبر، أو نفيه بما يؤكد في هذه المرحلة بالذات، خاصة مع تكاثر الكلام عن خلافات داخل هذه الفرقة (حزب الله) بين أمين عام الحزب حسن نصر الله وبين نائبه نعيم قاسم.

ومع ضالة المعلومات المتسربة من داخل هذا الجسم الحديدي المسمى حزب الله، فإن أنباء سيطرة الأجهزة الأمنية على مؤسساته الشرعية والسياسية، حاسمة وتشير إلى أن لهذه الأجهزة رجالها والمدافعين عنها والمتبنين لوجهة نظرها داخل مؤسسات الحزب، بما يشير إلى ازدواجية على الأقل في اتخاذ القرار بحيث يمثل نصر الله جناحاً فيها ويمثل قاسم جناحاً آخر مدعوماً من هذه الأجهزة.

ومن يتابع تصريحات قاسم ونصر الله يجد تسابقاً بينهما في التصعيد السياسي والتهديد الأمني، بما يسمح بالقول أحياناً أنه رسائل داخل الحزب، مزيدة أو استقطاباً، أو رسائل إلى قادة الحرس الثوري بمن يمثل مصالحه أفضل تمثيل.. أكثر من أن تكون رسائل داخل الوطن اللبناني نفسه.. بل إن هذا الداخل مقصود بالتهديد كتعبير عن قوة كل من هذين الجناحين وقدرته على تمثيل إيران تمثيلاً أقوى.

وفي هذا المضمار فإن هذا التصعيد هو تجسيد لمطلب وحالة إيرانية في نزاعها الإقليمي والدولي سواء تحت التهديد الأميركي - الصهيوني أو في مناخ الحوار الإيراني مع الولايات المتحدة وتمهيداً له بإظهار القدرة على امتلاك الأوراق المؤثرة وأهمها على الإطلاق ورقة الهيمنة على لبنان عبر فرقة الحرس الثوري فيه وهي حزب الله.

وفي الإطار السياسي العملي أيضاً، فإن لبنان كله دولة ومؤسسات وقوى حية من مختلف المناطق والطوائف والمذاهب، ومتقفين مدعوون إلى فهم جديد لطبيعة وجود حزب الله في لبنان مع هذا الجمهور الواسع الذي يحتضنه (بسبب عصبيتي التمويل والعقيدة).

لقد أصبح لدى لبنان كله مستمسك شرعي قانوني سياسي، صادر من إيران عن طبيعة اختراقها للوطن حتى بقوة لبنانية، وحتى بجمهور لبناني، يمكن مخاطبة العالم كله بشأنه، فهو اختراق إيراني رسمي لدولة ذات سيادة، عضو مؤسس في جامعة الدول العربية، عضو مؤسس في الأمم المتحدة، عضو مؤسس في المؤتمر الإسلامي، عضو مؤسس في الفرانكوفونية، وبقية المؤسسات الدولية وهو شريك إيران على الأقل في الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي..

لا أحد يدعو إلى الشكوى ضد إيران، فلا فائدة من هذا الأمر، وطبعاً ليس بالإمكان مواجهتها، لكن حفظ الحق اللبناني في السيادة والاستقلال يستدعي أن يظهر لبنان حقه تحت عنوان اظهر حقك ولا تأخذه كمرحلة أولى إلى أن تستطيع أن تأخذه.

صفقة أميركية - إيرانية لتفويض طهران برعاية

حقوق الشيعة في العالم العربي

رياض علم الدين - الوطن العربي

٢٠٠٨/١/٢

هل يكون العام ٢٠٠٨ عام انتصار "الهلال الشيعي" وإنجاز "الصفقة الكبرى" بين واشنطن وطهران؟! هذا السؤال الذي يبدو غريباً ومستغرباً، بالنسبة للكثير من المراقبين الذين ما زالوا يراهنون على انفجار الصراع الأميركي - الإيراني للهيمنة على المنطقة. بدأ يحتل منذ أسابيع، صدارة النقاشات الدائرة في كواليس العديد من العواصم الكبرى ومراكز الدراسات ومؤسسات صنع القرار حتى داخل الولايات المتحدة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن الانطباع العام المسيطر حالياً في هذه المؤسسات هو أن الحرب الأميركية - الإيرانية التي كانت منتظرة في العام ٢٠٠٧ لم تؤجل فقط بل إنها لم تعد واردة.

ويبدو أن الذين كانوا ما زالوا يراهنون على الانفجار الكبير قبل إبريل "نيسان" المقبل كموعِد أخير قبل دخول إدارة بوش حمى الانتخابات الرئاسية قد بدأوا بإعادة النظر في حساباتهم على ضوء مفاجأة التقرير الاستخباري الذي أصدره ١٦ جهازاً أمنياً أميركياً في الثالث من ديسمبر "كانون الأول" الماضي ومنح إيران شهادة براءة من البرنامج النووي العسكري، والعارفون بخفايا وخلفيات وتداعيات إصدار هذه التقرير واستحقاقاته يؤكدون أنه جاء ليشكل انعطافه ١٨٠ درجة في الصراع بين "محور الشر" و"الشیطان الأكبر" وأنه نقل العلاقات الإيرانية - الأميركية من المواجهة المحتملة إلى الحوار المفتوح على ما يصفه البعض بأنه "صفقة كبرى" بدأت مؤشراتها تظهر بوضوح منذ ما قبل صدور التقرير الاستخباري، وراحت تتزايد وتتضح أكثر بعده عبر ظهور مستجدات ومفاجآت كلامية وميدانية تصب في خانة تبني سيناريوهات "الصفقة" وانقلاب المحاور والمعادلات.

ويبدو أن تصريحات وزيرة الخارجية الأميركية في الأيام الماضية لم تفاجيء سوى "حلفاء واشنطن" الذين توقفوا مطولاً عند ما قالته رايس عن أن واشنطن "لا تملك أعداء دائمين" ما يعني حتماً أنها لا تملك "حلفاء دائمين" مشيرة إلى أن الإدارة الأميركية التي كانت حتى أيام قليلة تطلق التهديدات ضد إيران وتسرب سيناريوهات الضربة العسكرية، لم تعد تضع على طهران سوى شرط واحد هو "تعليق تخصيب اليورانيوم". وليس وقفه. وبعدها فإن رايس جاهزة للقاء نظيرها الإيراني منوشهر متقي "في أي مكان وزمان وللحديث في أي موضوع يشاء".

وجاءت تصريحات رايس هذه لتزيد من مؤشرات الصفقة الكبرى والاستعداد الأميركي لها وهي مؤشرات كان معدو التقارير الاستخبارية قد بدأوا برصدها من خلال تتبع سلسلة مفاوضات سرية نشطت مؤخراً بين

واشنطن وطهران رغم إلغاء الموعد الرسمي لجولة مفاوضات الثامن عشر من ديسمبر "كانون الأول" في العراق. وفي معلومات "الوطن العربي" أن الزيادة المفاجئة التي قامت بها راييس إلى العراق في ذلك التاريخ كانت تهدف حسب تقارير استخبارية لعقد "لقاء تاريخي" مع نظيرها الإيراني يكرس لعودة الحوار المباشر بين البلدين بعد ٢٩ عاماً من القطيعة... لكن تراجع الإيرانيين عن إعلان "تعليق التخصيب" رغم مبادرة الروس بافتتاح المجال أمامهم عبر تسليمهم اليورانيوم المخصب مصحوباً بتصريحات روسية وأميركية حول عدم حاجة طهران إلى التخصيب.

ورغم ذلك تؤكد مصادر استخبارية أوروبية مطلعة لـ "الوطن العربي" أن المفاوضات السرية بين الأميركيين والإيرانيين لم تتوقف، وتكشف عن ثلاث جولات مفاوضات على الأقل قد حصلت في الأسابيع الماضية واحدة في جنيف "سويسرا" وثانية في فيينا "النمسا" وثالثة في الجزائر.

الصفقة الكبرى والهلال الشيعي

وتصنيف هذه المصادر أن الجانب الإيراني قد استغل هذه المفاوضات لإطلاق ما بات يعرف بعرض "الصفقة الكبرى" مع الأميركيين، ووضع كل القضايا والمطالب الإيرانية على الطاولة وهي مطالب تجاوزت النووي والعراق إلى إسرائيل ودور إيران الإقليمي ومشروعها لفرض هيمنتها على المنطقة، من خلال المطالبة بموافقة أميركية على تسميتها وصية على الشيعة وحامية لحقوقهم حسب ما كشف خبير أمني غربي مطلع على خفايا هذه الاتصالات.

وفي معلومات هذا الخبير أن إيران استغلت التقرير الاستخباري ونتائجه من أجل تسريع عملية الانتقال إلى المراحل التالية من مطالبها التوسعية وتطلعات النفوذ والهيمنة. ويفند الخبير هذه الخطة الإيرانية بقوله إن الصراع الأميركي - الإيراني كان منذ البداية يشمل سلسلة ملفات كانت تتخفي خلف الملف النووي. فبالإضافة إلى الخلاف النووي كانت طهران تسعى للحصول على ضمانات أمنية أميركية من أجل عدم إطاحة النظام وعدم شن حرب ضدها. وكذلك كانت تبحث عن "ضمانات" لدورها في العراق ولتكريس حكم الشيعة وعدم عودة السنة إلى السلطة وعدم إقامة عراق قوى عسكرياً قادر على تهديدها في المستقبل.

والملف الثالث كان مطلب إيران كممثل وراع للشيعة في العالم العربي وضامن لحقوقهم، أما الرابع فهو ملف الاعتراف بالدور الإقليمي المهيمن لإيران في المنطقة، وهو ملف يعتبر الإيرانيون أنه مرتبط بملف الاعتراف الأميركي بدور إيران في "حماية الشيعة".

ويضيف الخبير أن وثيقة المالكي - بوش التي منحت ضمانه إيرانية بالوكالة، لبقاء الأميركيين في العراق وبناء قواعد دائمة كانت الصفقة الأولى التي أفسحت المجال أمام الخوض في الصفقة الكبرى، ويقول: إن هذه

الصفقة قد تمت بعدما أبلغ الأميركيون الإيرانيين صراحة في أغسطس "آب" الماضي أن "واشنطن ليست في وارد الانسحاب من العراق، وإذا كانوا راغبين في إفساح المجال للحوار بين البلدين فعليهم تجاهل الرهان على انسحاب أميركي من العراق والتعامل مع هذا الوجود كأمر واقع دائم والانطلاق منه لفتح صفقة جديدة". وعلى ضوء ذلك أعادت طهران النظر في استراتيجية "المواجهة" مع أميركا في العراق، وأعدت وثيقة التفاهم بين بوش والمالكي على أساس أن يكفل الأميركيون بقاء السلطة في بغداد في يد الشيعة ومنع حصول أي "انقلاب سيء" عليها.

وفي رأى هذا الخبير أن ما يدعيه الأميركيون بأن طهران لم ترد على إيجابيات التقرير الاستخباري بمبادرة إيجابية حول تعليق النووي هو ادعاء خاطئ إذ يؤكد أن التقرير جاء رداً على وثيقة المالكي . بوش، ولذلك يعتبر الخبير أن حسم الخلاف حول العراق بوثيق التفاهم، وحسم الخلاف على "النووي" بشهادة البراءة وما تعنيه من إلغاء لذريعة الحرب وإسقاط النظام قد أفسحت المجال للخوض في وثيقة تفاهم إيرانية . أميركية شاملة هي حالياً محور المفاوضات السرية الدائرة بين الطرفين.

ويبدو أن البند الجديد من "وثيقة التفاهم" هذه يشمل حالياً حقوق الشيعة ودور إيران في "رعاية" الشيعة في عدة دول عربية وهو ما يعرف بـ "الهلال الشيعي" وتؤكد المصادر المطلعة أن طهران قد تعمدت فرض معادلة الهلال الشيعي كأمر واقع في مفاوضاتها مع الأميركيين بما ينقض ما كان سائداً حتى الآن بأن المشروع الأميركي أعد لمناهضة المشروع الإيراني لإقامة هلال شيعي يمتد من طهران إلى بيروت مروراً بالعراق والبحرين.

البحرين و"الحرّة"!

ويؤكد هذا الخبير أن ما يجري في لبنان منذ أشهر وما جرى في البحرين في الأسبوع الماضي هو امتداد لمشروع الهلال الشيعي الذي استأنفته إيران وفق النموذج العراقي والتوافق مع الأميركيين حوله، وكان لافتاً للمراقبين أن طهران لجأت إلى الإسراع في فتح ملف الشيعة في أكثر من بلد دفعة واحدة في موازاة تسارع خطوات التقارب مع الولايات المتحدة بما يكشف عن حر □ واضح على وضع هذا الملف ضمن عرض "الصفقة الكبرى".

وفي الوقت الذي كان منتظراً أن تكتفي إيران بكشف أوراقها في لبنان فقط عبر الدفع نحو إقامة الدولة الشيعية على أنقاض الدولة اللبنانية الساقطة في الفراغ الرئاسي فوجئ المراقبون باندلاع التظاهرات الشيعية في البحرين في رسالة تهديد واضحة للاستقرار في الخليج، ورسالة تعويم لنظرية الهلال الشيعي.

فما حصل في البحرين بدا مثيراً لريبة المراقبين من أهدافه الحقيقية، إذ أن التظاهرات قد حصلت في ذكرى أحداث تعود إلى أوائل التسعينيات متجاهلة كل الإصلاحات التي تحققت في السنوات الأخيرة على صعيد المطالب الشيعة، والتي أوصلت إلى البرلمان كتلة شيعية تعد ١٧ نائباً من أصل أربعين.

أعدت في طهران ووفق خطة موضوعة سلفاً، إذ توقف المراقبون عند سرعة تركيز "المعارضة الشيعية" على مزاعم بوجود كتائب فدائيي صدام في صفوف القوات الخاصة في إشارة واضحة إلى "تجنيس عراقيين سنة!"

أما الخبراء الأمنيون فقد استعادوا التقارير التي كانت قد صدرت منذ أكثر من شهرين وتحدثت عن قيام إيران بتجنيد المئات من شيعة البحرين وإرسالهم إلى معسكرات في "قم" و "طهران" لتدريبهم على حرب الشوارع والعصابات والعصيان المدني إضافة إلى إرسال العشرات من شيعة البحرين إلى معسكرات لحزب الله في البقاع اللبناني، حيث جرى تدريبهم على هذه العمليات على أيدي خبراء من الحرس الثوري وحزب الله الذي كان يدرب في الوقت نفسه الآلاف من عناصره على تنظيم التظاهرات ووسائل إسقاط حكومة السنيرة ومواجهة الفراغ...

وكان لافتاً للمراقبين أن تظاهرات البحرين قد انطلقت بعد أيام قليلة من رفض وزير خارجية طهران منوشهر منتقى المشاركة في منتدى الأمن الإقليمي الذي عقد في المنامة وحضره وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس، وتذرع الإيرانيون يومها بخلاف مع البحرين حول تشغيل مستشفى بتمويل إيراني... لكن زيارة منتقى حصلت بعد أسبوع من التظاهرات وانتهت إلى توقيع مذكرتي تفاهم تتضمنان خمسين بنداً من التعاون في مجالات الطاقة والغاز والصناعة والتجارة والاقتصاد والمصارف... وتوثيق العلاقات مع مملكة البحرين المجاورة التي ما زال العديد من المسؤولين الإيرانيين يعتمد الإشارة إلى أنها "جزء من إيران!"

وكشفت مصادر أميركية مطلعة على المفاوضات السرية بين طهران وواشنطن أنها فوجئت هذه المرة ببرودة رد الفعل الأميركي على التهديد الإيراني الواضح لدولة حليفة تؤوي مقر الأسطول الخامس، مذكراً بأن أحداث ١٩٩٢ قد حصلت بعد أقل من عام على اتفاق مقر الأسطول الخامس! وهذه المرة لم توجه الخارجية الأميركية تحذيرات لمواطنيها في البحرين ولم تعلن التعبئة في قواتها... وأكثر من ذلك توقفت هذه المصادر عند مشاركة تلفزيون "الحرّة" الأميركي في حملة دعم حقوق الشيعة وتخصيصه برنامج "ساعة حرّة". للمرة الأولى. لاستضافة كل رموز المعارضة الشيعية والمدافعين عن حقوق الشيعة في البحرين... وذلك بعد أقل من ثلاثة أشهر على شن الكونجرس حملة ضد هذا التلفزيون الأميركي لاتهامه بإجراء مقابلة مع حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله مما أدى إلى إطاحة مدير القناة!!

وفي رأي هذه المصادر أن هذا التحول الذي ظهر عبر تلفزيون "الحرّة" يعكس الانقلاب الحاصل في العلاقات الأميركية - الإيرانية والإستراتيجية الأميركية الجديدة في المنطقة، ويؤكد بأن "وثيقة التفاهم" التي يجري الإعداد لها والتفاوض حولها بين طهران ودمشق ذات أبعاد إقليمية تتجاوز العراق إلى البحرين وحتى لبنان.

"سلة" لبنان - إيرانية..

ففي معلومات هذه المصادر أن الخطة الإيرانية التي ظهرت عبر تظاهرات الشيعة في البحرين هي نفسها التي تخفيها أزمة الفراغ الرئاسي في لبنان وشروط المعارضة التي يقودها حزب الله، وفي رأي أحد هؤلاء الخبراء أن "سلة التفاهمات" التي وضعها حزب الله باسم المعارضة كشروط لانتخاب العماد سليمان هي في الواقع جزء من "سلة التفاهم الكبرى" التي تسعى إيران للتفاوض حولها مع الأميركيين، والشراكة التي يطالب بها الشيعة في لبنان هي في صلب هذه المطالب الإيرانية التي دخلت مرحلة المطالبة بحقوق الشيعة وفق النموذج العراقي.

وفي الحالة اللبنانية لوحظ أن آخر التقارير تضع أزمة الفراغ الرئاسي في إطار "الصفقة الكبرى" وضمن التوافق على رسم معادلة جديدة تقود تدريجياً إلى إسقاط اتفاق الطائف والدخول في عملية إعادة نظر في تقاسم السلطة.

ويشير أحد التقارير إلى أن ما يجري الحديث فيه حول مستقبل لبنان هو نموذج عراقي بالفعل، بحيث يقود إلى سيطرة الشيعة على الحكومة المركزية على الطريقة العراقية ووزاراتها الحساسة وخصوصاً الدفاع والداخلية بما يضمن اختراق حزب الله للمؤسسات العسكرية والأمنية على طريقة دمج "فيلق بدر" في العراق بالقوات الرسمية.... وضمن النموذج العراقي نفسه الذي تبناه الإيرانيون تعمل طهران على تسويق مشروع "فيدرالية الأقاليم" في لبنان على طريقة فيدرالية إقليم الجنوب التي يراها عبد العزيز الحكيم، فتكون حصة الشيعة في لبنان السيطرة على الدولة المركزية وعلى دولة كبيرة كما في العراق.

وفي أي حال، بات مؤكداً بالنسبة للعديد من عواصم القرار الدولي ومؤسسات البحث والدراسات أن الصيغة اللبنانية في شكلها الحالي قد سقطت وأن الأشهر المقبلة ستشهد مرحلة تصعيدية في اتجاه التمهيد لصيغة جديدة تصر إيران على أن تكون لحساب الشيعة وتعمل حالياً على التفاوض في شأنها مع الأميركيين.

ولهذا لم يكن مفاجئاً أن العديد من مؤسسات البحث المهمة بالوضع اللبناني قد بدأت منذ أسابيع في دراسة وإعداد سيناريوهات جديدة لنظام سياسي جديد في لبنان تتميز كلها بطرح فكرة الفيدرالية وإعادة النظر في المحاصصة وتقاسم الصلاحيات بين المذاهب والطوائف...

لكن المفاجأة هي من أن العديد من المراقبين المطلعين يعتبرون أن عملية إعادة رسم خريطة المنطقة لا تجري هذه المرة لحساب واشنطن وعلى حساب طهران بل إن بعضهم يصل إلى حد الحديث عن استعداد إيراني وعرض جدي للقيام بمهمة إعادة رسم خرائط المنطقة شرط أن يكون "الهلال الشيعي" محورها!

فهل يكون ٢٠٠٨ عام انتصار "الهلال الشيعي" بضوء أخضر أميركي أم أنه سيكون عام انقلاب التحالفات وتقلب المواقف واستمرار طباع بوش حتى اليوم الأخير من عهده تاركاً الكرة في الملعب الإيراني كما هي منذ أكثر من شهرين مع ما يعنيه ذلك من انعكاسات ومفاجآت خطيرة تنتظر المنطقة من الآن وحتى الربيع المقبل على الأقل؟!.

تنظيم «القاعدة» لم يعد الخيار السياسي لسنة العراق

محمد أبو رمان - الحياة

٢٠٠٧/١٢/٣١

تثير مسألة تمكّن تنظيم «دولة العراق الإسلامية» (المرتبط بالقاعدة) من الإطاحة برؤوس وقيادات في الصحوات العشائرية في العراق في الأسابيع الأخيرة، ونشاطه المكثف في العمليات الانتحارية سؤالاً حيوياً فيما إذا تمكنت «القاعدة» من استعادة زمام الأمور والعودة مجدداً إلى الساحة، بعد شهور من التراجع الملحوظ في النشاط العسكري وانحسار نفوذها من العديد من المحافظات العراقية التي كانت تخضع لها سابقاً؟

الإجابة عن السؤال السابق تكمن في الوقوف على السياق السياسي الذي يؤطر المجتمع السني في العراق اليوم، ما يقتضي العودة قليلاً إلى الوراء لملاحظة مسار الأحداث وتطوراتها. فبدايات عام ٢٠٠٧ شهدت لأول مرة حروباً إعلامية شرسة بين «دولة العراق الإسلامية» وبين الفصائل السنية المسلحة الأخرى، في مقدمتها كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي، وتم الكشف بصورة واضحة وصريحة عن معارك مسلحة جرت في تلك الفترة وأدت إلى قتلى وجرحى وصراع شديد على النفوذ في العديد من المناطق.

في الحقيقة، كانت هذه الصراعات المتفجرة بين القاعدة وبين الفصائل المسلحة بمثابة مسمار فولاذي دقّ شقاً بدأ بالاتساع بين القاعدة وبين حاضنتها السنية، إذ بدأ نجم «الصحوات العشائرية» بعد ذلك بالصعود بصورة متسارعة، إلى أن استطاعت هذه «المجاميع» طرد أفراد القاعدة والحد من نفوذها بصورة كبيرة وملحوظة، وباعتراف أنصار القاعدة ومؤيديها، إذ تقدّر قراءات متعددة عدد أفراد الصحوات العشائرية اليوم بسبعين ألف مقاتل، وانحسار نشاط القاعدة بنسبة ٦٠ في المئة.

تمتاز العلاقة بين «الصحوات العشائرية» وبين «قوى سنية» فاعلة بأنها متشابكة ومتعانقة، وإن كان ذلك بصورة غير رسمية، فهناك مؤشرات ومعلومات على اندماج عدد كبير من أفراد الجيش الإسلامي وحماس العراق وجيش المجاهدين وحركة جامع (وجميعها تشكل ما أطلق عليه مؤخراً «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»)، بينما لا تزال كل من كتائب ثورة العشرين وجيش الراشدين (جبهة الجهاد والتغيير) يتخذان مساحة أبعد عن هذه الصحوات، وفي أحيان توجه هيئة العلماء المسلمين نقداً لازعاً لها، على الرغم من الخلافات السياسية والأيدولوجية والصراعات المسلحة التي تنشب بين هذه الاتجاه وبين القاعدة.

السياق السياسي يظهر أن «حصار القاعدة» وتآكل حاضنتها السنية يتسعان باضطراب في الشهور الأخيرة، على المستويات الأمنية والسياسية والاجتماعية. فنجاح الحزب الإسلامي في لعب دور كبير في صوغ الصحوات العشائرية، مع بناء ملامح تحالف جديد استراتيجي مع الجيش الإسلامي والقوى المرتبطة به، وضمان وجود دعم أميركي سياسي وعسكري واقتصادي بمثابة متغيرات كبيرة تشكل «بيئة سنية» جديدة مختلفة كلياً عن البيئة السابقة التي نمت وصعدت فيها القاعدة حتى باتت بهذا الحجم وبذلك القوة والنفوذ.

فالمشهد العراقي يختلف تماماً عن المرحلة السابقة؛ ويمكن ملاحظة ملامح هذا الاختلاف بتحول شطر كبير من الصراع المسلح من الاقتتال الطائفي (سني - شيعي) إلى الاقتتال داخل الطائفة نفسها (سني - سني، شيعي - شيعي) في سياق محاولة القوى المتنافسة السيطرة على مناطق النفوذ الجغرافي لتواجد كل طائفة.

حتى اللعبة الطائفية - التي أتقنت القاعدة التعامل معها في المرحلة السابقة - انقلبت اليوم عليها. فالقوى السنية المختلفة أصبحت ترى في النفوذ الإيراني الأكثر خطراً وصاحب الأولوية في المواجهة على الخطر الأميركي، ما يعني التحالف والالتقاء مع الأميركيين على مواجهة الإيرانيين.

بينما لا تزال القاعدة تصر على أولوية الخطر الأميركي وثانوية التهديد الإيراني أو على الأقل محاولة تحييده في هذه المرحلة، ما أدى إلى التحول البنوي في المشهد هو إعادة الولايات المتحدة النظر في سياساتها في العراق جاعلة «الخطر الإيراني» التحدي الرئيس بدلاً من القاعدة، مما خلق مجالاً واسعاً للقاء بين قوى سنية عراقية والولايات المتحدة، وأدى إلى صعود فكرة «الصحوات العشائرية»؛ وهي وإن كان هدفها المعلن «تطهير المناطق السنية من القاعدة» فإن وراء المشهد يبرز هدف ثان وأخطر وهو بناء «ميليشيات سنية مسلحة» في مواجهة الميليشيات الشيعية التي يحظى أغلبها بدعم وتمويل إيرانيين. لم تعد القاعدة تمثل اليوم الخيار السني في العراق، فقد توافرت لها الحاضنة الاجتماعية سابقاً تحت وطأة الاحتلال وتهميش السنة واستعدادهم وشعورهم بالخطر الكبير في ظل ضعف قدرتهم على مواجهة التحديات الحيوية. أما اليوم فليس من مصلحة السنة ولا من خياراتهم المضي قدماً مع مشروع القاعدة «الأممي» ومع خطها الديني والسياسي «المتشدد».

فالمجتمع السني يرى أنّ مصلحته تكمن في استثمار التناقضات السياسية الجديدة في اللعبة الإقليمية والمحلية وأن يكون طرفاً فاعلاً في لعبة الصفقات أو الصراعات مع إيران على العراق، لا أن يكون السنة خارج اللعبة بأسرها!

هذا لا يعني، بحال من الأحوال، أنّ القاعدة قد انتهت أو في طريقها إلى الزوال، فالقاعدة لا تزال التنظيم الكبير القوي الفاعل، وقد استطاعت اليوم أن تكتسب جسداً عراقياً (أكثر من ٩٠ في المئة) من أفرادها، وأن تنتج قيادة عراقية محلية بموازاة القيادة الخارجية. وتمثل الضربات الأمنية المؤلمة التي وجهتها القاعدة إلى قيادات «الصحة العشائرية» مؤشراً مهماً على حيويتها وقدرتها، حيث شكّلت ما يسمى بكتيبة «الصدّيق» وهي كتيبة مدربة ومحترفة أمنياً لاستهداف مجاميع الصحة، وفي الاسم استعادة رمزية لـ «حروب الردّة» التي قام بها أبو بكر الصدّيق، ما يتقاطع مع إطلاق القاعدة وصف «الردة الجماعية» على «مجاميع الصحة».

مستقبل القاعدة في العراق مرتبط بدرجة رئيسة بقدرة «الصحات العشائرية» والقوى السنية المسلحة الأخرى على التوافق على برنامج سياسي عام وقيادة معينة خلال المرحلة القادمة، تكون ممثلة للمجتمع السني في اللعبة العراقية، وهو تحدّد بالغ الصعوبة لوجود اختلافات أيديولوجية ولتعدد الزعامات العشائرية وتباينها في المواقف والطموحات، وإن اتفق أغلبهم على مواجهة القاعدة وإضعافها داخل المناطق السنية على المدى القريب.

صحوة أبو غريب و"الأسئلة الملغومة"

حسن البراري - الغد

٢٠٠٨/١/٣

في نظام دولي يتميز بما يسمى بالفوضوية أو الأناركية (غياب سلطة عالمية مركزية تجبر الدول على تنفيذ الاتفاقات وتنفيذ القانون وتمنعهم من الاعتداء على الآخرين)، فإنّ ما يحرك أي دولة أو لاعب أقل من دولة في اللعبة الإستراتيجية، على مستويي التكتيك والإستراتيجية، هو تحديد مصدر التهديد، وهذا بدوره يؤثر بشكل كبير على تحديد الدولة أو الجماعة لنمط وشكل التحالفات أو التفاهات التي تقيمها مع لاعبين آخرين سواء أكان هؤلاء اللاعبون دولاً أو جماعات.

هذا تفكير إستراتيجي ناجع وكل دولة أو جماعة تخفق في فهم هذا المنطق وعدم التصرف بموجبه، فإن البيئة الإستراتيجية الفوضوية ستعاقبها. ويبدو أن هذا السلوك غريزي لدى الكثير من السياسيين ولا يحتاج الواحد منهم أن يكون ضليعا في فكر هوبز، وميكافيلي، أو حتى ثوسيديديس ليفهم عقلانية سلوك كهذا.

أنتج الاحتلال الأميركي حالة من الفوضى العارمة في العراق. وبهذا فقد تحول العراق ليكون مسرحاً للصراع بين أكثر من لاعب إقليمي ودولي. وأقامت الجماعات العراقية نمطا من التحالفات مع القوى الخارجية والداخلية لتحقيق أهدافها بناء على طموحها أو تحديد لها لمصدر التهديد.

من دون شك، فالخاسر الأكبر من الاحتلال الأميركي هم العرب السنة. وانخراط قسم كبير من العرب السنة في مقاومة وطنية ضد الاحتلال الأميركي لم تقو من وضعهم في التعامل مع الجانب الأميركي وبنفس الوقت صعدت القوى الشيعية (بخاصة المرتبطة بإيران) لتستأثر باللعبة السياسية والثروة معا. وأكثر من ذلك يشعر العرب السنة أن التغيير برمته جاء ضد مصالحهم لكنهم يستوعبون أيضا أنه لا يمكن لهم الاستمرار في "لعبة مقاومة الاحتلال الأميركي نيابة عن إيران"، كما يقول أحد قادة المقاومة سابقاً والصحة لاحقاً.

فقد التقينا مؤخراً، وبعض الأصدقاء الأردنيين، مع "أبو عزام"، أحد قيادات الصحوات العشائرية في أبو غريب، وعرض علينا وصفا كاملاً عن رؤيته لما يجري في العراق، وكيف يمكن حماية العرب السنة. قال، بالحرف الواحد، "إن مصدر التهديد الأكبر الذي يواجهه عرب السنة هو الاحتلال الإيراني ثم الاحتلال الأميركي".

الاحتلال الأميركي، وفقاً لـ "أبو عزام"، زائل على المدى المتوسط، أما إيران وأدواتها في العراق فهم باقون. وعليه فالمنطق يقول: إنه إذا لم يكن باستطاعة العرب السنة مواجهة الأميركيين والإيرانيين معاً، كما أثبتت خبرة السنوات السابقة، فإن الحل هو التحالف مع الاحتلال الأميركي من أجل تحسين موقف السنة وإلحاق هزيمة بالاحتلال الإيراني.

تحدث "أبو عزام"، أيضاً، عن وجود آلاف المقاتلين في صحوة أبو غريب. فبالنسبة له فإن العدو ليس القاعدة بالدرجة الأولى، كما تذكر وسائل الإعلام، وإنما إيران وأدواتها. وبالتالي فالتحالف مع الأميركيين وتلقي المساعدات العسكرية والمالية من الجانب الأميركي هو في صالح العرب السنة لخوض معركة بغداد، إذ استغلت القوى الموالية لإيران وجود الاحتلال الإيراني للعراق والتفاهم مع الأميركيين لتطهير بغداد من العرب السنة. ويتحدث السيد أبو عزام عن عودة الكثير من السنة إلى بغداد بفضل جهد الصحة وأن الطريق ما يزال في بدايته.

صُدِّمنا من جدية الطرح الذي يقفز على ما ارتكبه الولايات المتحدة في العراق. وقد تجادلنا معه حول أهمية التركيز على إخراج الأميركيين من العراق. فكان جوابه أن العرب السنة لا يمتلكون القدرة على إلحاق هزيمة بالولايات المتحدة بينما يتعرضون للتطهير الطائفي وتصادر منازلهم وأحيائهم بالكامل، إلى الدرجة التي تغيرت فيها هوية بغداد نفسها.

وفقاً لـ "أبو عزام" فإنّ الصّحوات هي نتيجة "مراجعة" قاسية وجذرية قامت فيها فصائل "المقاومة" العراقية بعد سنوات من القتال والصراع مع الأميركيين، وصلت بعدها إلى أنّ المستفيد الرئيس من الحال الراهنة على المدى البعيد هو إيران، بينما يقع العرب السنة بين مخالب الإيرانيين والقوى التي تدور في فلكهم من ناحية والقاعدة وأيديولوجيتها العدمية من ناحية أخرى والمواجهة مع أقوى قوة عسكرية في العالم "الولايات المتحدة" من ناحية ثالثة.

بناءً على هذه المراجعة، كما يقول "أبو عزام"، قررت قوى سنية رئيسة العمل على تغيير المعادلات السياسية والأمنية والتعامل بنوع من الواقعية الحقيقية وتحكيم العقل بدلاً من الانجرار وراء شعارات كبيرة ستؤدي إلى خسارة العرب السنة بغداد وبيوتهم وأحياءهم، بعد أن خسروا الحكم بعد الحرب الأخيرة.

لأمانة؛ أثار هذا الحديث ووضوح الرؤيا لدى "أبو عزام" في شجوني جملة من التساؤلات. كيف لي كعربي مؤمن بعروبة ووحدة العراق ومعارض لأي احتلال في العالم أن اتفق مع من يقول بأن بقاء الاحتلال الأمريكي الآن هو في صالح العرب السنة؟! وفي الوقت نفسه أدرك أن الحديث باستخدام تعبيرات كبيرة مثل "مقاومة الامبريالية" هو وإن كان سهلاً وشعبوياً إلا أنه لا يلتقط أين تكمن مصالح العراقيين. ثم هل يجوز لي أن أحدد للعرب السنة في العراق أين هو مصدر التهديد الرئيسي بالنسبة لهم؟! وهل أخونهم؟ وإذا فعلت الأخيرة.. فماذا بقي من تعدديتي التي ما انفكت الحديث عنها كقيمة عليا وصحية لأي مجتمع!

الحقيقة أن الحديث مع "أبو عزام" مثّل تحدياً بالنسبة لجملة من المسلمات التي أؤمن بها، وعلى رأسها ما نسميه في العلوم الاجتماعية بـ "العلاقة السببية"؛ فالوضع العراقي هو نتاج غزو أميركي أدى إلى تفكيك الدولة وأخفق في إعادة بنائها، ما فتح المجال أمام إيران للتغلغل والعبث في طبيعة العراق.

لو كنت إيرانيا لوجدت أن مصالحني تكمن في تقسيم العراق وإضعافه، حتى في ظل قيادة شيعة العراق؛ لأنّ ذلك يعطي إيران ميزة إستراتيجية هي أحوج ما تكون لها، أي النفوذ السياسي وتوظيف الدين في سبيله في المنطقة، بينما وجود عراق قوي وموحد، حتى وإن كان يحكمه الشيعة، فإنه على المدى البعيد يشكل منافساً لإيران، ويعيد الاعتبار لـ "شيعة العرب" في مواجهة القومية الفارسية، أو ما تمّ الاصطلاح عليه بـ "الصراع الخفي بين النجف وقم".

هل سيؤدي اندثار الاحتلال الأميركي للعراق إلى جعل العراق في وضع أفضل أم أسوأ؟ بكل تأكيد، سيكون الجواب منسجماً (مع) ومستمداً (من) موقع المجيب. فبالنسبة للقاعدة، على سبيل المثال، فإن الوضع سيكون أكثر من ممتاز. أما إيران فستوظف القوى الموالية وتقوقها الإقليمي للمضي في أجندة لا تتحقق إلا على حساب السنة.

أما بالنسبة لـ"أبو عزام" فإن الانسحاب الأميركي حالياً، وإن كان مطلوباً، فلن يفيد عرب السنة. فالمطلوب هو "توظيف الاحتلال الأميركي لسحق الاحتلال الإيراني وتثبيت عرب السنة في بغداد".

أنفهم جيداً ما طرحه "أبو عزام" وأعطيه الحق بتحديد مصادر التهديد التي يراها تحقيق بالعراق وعرب السنة، لكن المشكلة في طرحه هي غياب المشروع السياسي والاستراتيجي، كما قال أحد الزملاء الحضور. فهذه الرؤية، وإن كانت تنطلق من معاناة واقعية يومية، كما يصف "أبو عزام"، فإنها لا تجعل من "الصحواء العراقية" رافعة لعمل وطني لمقاومة الاحتلالين وبناء دولة بأسس حديثة، ولا تضمن في الوقت نفسه أن يكون توظيف الاحتلال الأميركي لها أكبر في سياق الخروج من مأزقه الكبير في العراق، ذلك المأزق الذي فجر الأسئلة المملوغة ليس في العراق وحده، بل في المنطقة بأسرها!

ماء النار!

سميح المعاينة - الغد

٢٠٠٨/١/٢

في الذاكرة العربية والعراقية مواعيد وأيام أصبحت خاصة بالقضية العراقية. فالأيام الأخيرة من كل عام أصبحت موعداً لذكرى إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وهو إعدام تجاوز أبعاده السياسية، ولم يذكره الناس باعتباره تم في عهد الاحتلال الأميركي فحسب، بل جاء مناسبة ليشير إلى حجم النفوذ الفارسي والعقلية الثأرية، ويحمل شهر نيسان ذكرى احتلال بغداد، أما آذار فيحمل في يومه العشرين بداية الحرب والعدوان.

مع مرور السنوات يقل التوقف عند الذكريات والمواعيد، لكن من المؤكد أن واقعا صعباً ومميراً أصبح أهم من الذكريات الرقمية. وقائع أنتجت تحالفات وفكراً وانقسامات، حتى لو غادر الاحتلال فإن هذه الوقائع أصبحت جزءاً من تضارب الجسد العراقي، ولا ندري إن كانت هذه التضاريس قابلة للتغيير.

في اليوم الأخير من العام الماضي جمعنا بعض الأصدقاء مع أحد قادة المقاومة العراقية، الذي تحول مع مجموعة كبيرة من القوى إلى ما يسمى بـ"مجالس الصحواء" التي أسستها العديد من قوى المقاومة والعشائر السنية؛ وضمت مجموعات من المقاتلين لحماية مناطق العرب السنة، التي تعرضت للاستهداف الطائفي، هذه المناطق التي فقدت أمنها، خاصة بعد أن تم تشكيل القوى الأمنية والعسكرية العراقية على أساس طائفي وبغياض أي توازن.

أهم ما في حكاية مجالس الصحواء أنها عبرت عن تحول في القناعات والأولويات لدى العديد من القوى التي كانت تمارس المقاومة ضد الاحتلال الأميركي.

وهذا ما أشرتُ إليه من تضاريس جديدة في جسد الدولة العراقية. فقوى المقاومة، كما يقول احد قادتها، كانت تقاتل نوعين من الاحتلال؛ الأول هو الاحتلال الأميركي والثاني الاحتلال الفارسي بأدواته من القوى العراقية التي تتبع لظهران، ومحصلة المراجعة كانت قناعة هذه القوى أن الخطر الفارسي وعمليات التطهير الطائفي هي الخطر الأول الذي يجب مواجهته.

وكما يقول هذا القائد فإنَّ الاحتلال الأميركي خطر، لكنه يزول بزوال جيش الاحتلال، أما الخطر الإيراني فهو - كما يقول - خطر على الهوية العربية للدولة العراقية، ولهذا تحولت القناعات، فكانت مجالس الصحوة، التي جسدت حالة أمنية لحماية مناطق السنة بالتعاون مع الجيش الأميركي. قامت فكرة مجالس الصحوة على التعاون مع الأميركيين لحماية المناطق السنية من الاستهداف الطائفي وتوفير الأمن لسكانها في ظل تزايد النفوذ الإيراني.

من يقرأ ويسمع عن مجالس الصحوة وأرضيتها السياسية والفكرية قد يقبل بالفكرة أو يرفضها، وهذا أمر طبيعي، لكن علينا أن نتوقف عند المكاسب التي تحققت للاحتلال الأميركي الذي وجد المناصرة عند قدومه من قوى شيعية وسنية فتحت له الأبواب ومنحته "شرعية"، وقامت بعض القوى والمليشيات الشيعية بالتعاون مع إيران بمحاولة تغيير هوية الدولة العراقية والقيام بعمليات استئصال طائفي، ومحصلة هذا فائدة أخرى للاحتلال الأميركي الذي مدت له العديد من قوى المقاومة السنية يدها لتحويل أولوياتها من مقاومة المحتل إلى حماية نفسها وإنشاء قوى أمنية مهمتها الأساسية حماية مناطق العرب السنة وتوفير الأمن لها.

الاحتلال عندما يدخل أي دولة مثل "ماء النار" الذي يصيب وجها بالتشوه والألم، ولإزالة التشوه نحتاج إلى جراحة تصنع تشوهات من نوع جديد، وتصبح الجراحة والقبول بالتشوه الجديد من وجهة نظر أصحابها ضرورية، بل يدافعون عنها. انه الاحتلال الذي مهما تحدثنا عن مأزقه فإنه صنع أيضا مأزقا للآخرين، وهو في بحثه عن مصالحه يبذل صداقاته وعلاقاته ومعادلاته. احد قادة مجالس الصحوة ذكر معلومة اعتبرها من انجازات فكرة الصحوة وهي عودة المهاجرين من أبناء بعض مناطق بغداد إلى بيوتهم، وذكر أنَّ قرابة (١٠٠) ألف من الأشقاء العراقيين قد عادوا إلى بلادهم من الذين تواجدوا في الأردن، وهذه المعلومة إذا تأكدت فإنها تشير إلى أمر هام سواء ارتبط بمجالس الصحوة أو غيرها.

"نحن أدرى بطروفتنا" و"نحن الذين نكتوي بالنار ويُقتل أبناؤنا على البطاقة الشخصية"؛ هذه بعض العبارات التي استمعت إليها، وبعض الزملاء، في تبرير القناعات الجديدة التي أفرزت فكرة مجالس الصحوة. أما نحن الذين في الخارج فسيقبل بعضنا بمبررات رجال الصحوة، وسيرفضها بعضنا، على قاعدة رفض أي تعاون مع الاحتلال، أو رفضا لقناعة أهل الصحوة بأن الخطر الإيراني اكبر من خطر الاحتلال الأميركي.

استقالوا من السياسة فهربوا إلى زوايا التصوف

حسين الرواشدة - الدستور

٢٠٠٧-١٢-١٧

لا توجد لدينا - في الأردن - جماعات صوفية ناشطة ، لكن يبدو أن الأعوام القليلة الماضية شهدت إقبالا من قبل الشباب المتدين على التصوف، الأمر الذي أعاد لحلبات الذكر، بفرقها وشيوخها وطقوسها المختلفة، نوعا من الحضور، ليس هذا فحسب، ولكننا شهدنا أكثر من إعلان عن مهرجانات حظيت برعاية رسمية وقدمت فيها أناشيد ووصلات غنائية صوفية، مما يذكرنا بالعصور التي كان فيها للمتصوفة، بأشعارهم وموالدهم ومواسم سماعهم، بصمات واضحة في الحياة الثقافية والاجتماعية، وحراك واسع في المجتمع.

لسنا في وارد الحكم على تجربة المتصوفة، واستعراض المناخات التاريخية والسياسية التي أفرزتهم، أو - حتى - الإشارة إلى الأدوار الايجابية والسلبية التي اتسمت بها ممارساتهم (دعك من تصوراتهم وأفكارهم) ومدى أثرها على المجتمع والدين أيضا، ولكننا - بدافع الفهم فقط - نريد أن نتساءل عن سر انسحاب بعض الشباب المتدين من مهامات العمل الإسلامي، بمفهومه الحركي والسياسي، ومن إغراءات الوعي الذي مثله ما كان يسمى بالصحو الإسلامية، إلى مهامات التصوف وإغراءات العرفان بما يرافقهما من اعتزال السياسة، وربما العمل، ومن العزلة عن المجتمع وهمومه والزهد في الحياة وقطع الصلة بالدنيا لإدامتها مع الآخرة فقط.

لدي - بالطبع - العديد من الأسباب التي استأذن في تحريرها هنا، منها: خيبة الشباب المتدين بما قدمته الحركات والجماعات المحسوبة على العمل السياسي والدعوي الإسلامي من انجازات، وشعورهم بالإحباط من الدور الذي يمكن أن يقوموا به في مثل هذه الظروف المعقدة التي انزوى فيها الفعل الإسلامي بعيدا عن جماهيره (لا تسأل عن الأسباب والمبررات؟). ومنها أن هذه الحركات فشلت في استقطاب هؤلاء الشباب ولم ينجح خطابها في الوصول إليهم ناهيك من التأثير بهم.

ومنها - أيضا - أن الحروب التي أعلنت تحت لافتة مواجهة التطرف أو الإرهاب، والمضايقات التي بدأت تتصاعد ضد ما يسمى بالإسلام السياسي أفضت هؤلاء الشباب بالبحث عن ملاذات دينية آمنة ، تحفظ تدينهم وتبعدهم عن دوائر الشكوك ومصائر المحنة المتوقعة.

ومن الأسباب - أيضا - أن الطلاق الذي أشهره كثير من الشباب، المتدين وغير المتدين على السياسة ، وعزوفهم عن ممارستها والمشاركة فيها قد ساهم في إلجاء المتدينين منهم إلى التصوف (دعك الآن من التطرف الذي انحاز له البعض) ، كخلا [فردي أولا ، وكاحتجاج على الواقع وهروب منه ثانيا، كما الجأ غير المتدينين إلى البحث لدى أحزاب الطرب واللعب واللهو بأنواعه عما يمكن أن يملأ عليهم فراغهم.

من الأسباب أيضا أن الإغراءات الروحية التي يقدمها المتصوفة دفعت بعض الشباب إلى التجربة والمغامرة، ولكنهم حين سلكوا الطريق وذاقوا عرفوا، وأرادوا أن يزدادوا.. ولا شك بان الذين عرفوا التصوف - كتجربة - يدركون ما تقدمه هذه المهادات الدينية الروحية من مضامين وما تستخدمه من أدوات للاستقطاب والتغلغل في وعي المريدين وإدامة حضورهم وشهودهم لملء الزوايا.

أخشى ما أخشاه - مع الاحترام للتجربة الصوفية ودورها النضالي ضد الاستعمار والتربوي والجمالي أيضا - أن تكون ظاهرة انسحاب الشباب المتدين إلى الزوايا دليلا على فشلنا في تحريرهم من العزلة واليأس والخوف، وعلى عجز أحزابنا ومؤسساتنا السياسية عن إطلاق واستثمار طاقاتهم ودمجهم في العمل بأنواعه، وعلى استغراقنا - جميعا - في البحث عن مخرج من أزمتنا وواقعنا، بالهروب إلى الغيب أو المجهول، أو - حتى - بعمارة الآخرة على حساب عمارة الدنيا.

بين التصوف والتطرف

حسين الرواشدة - الدستور

استطرادا لمقالة نشرت في هذه الزاوية قبل عطلة العيد حول الشباب الذين استقالوا من السياسة فهربوا إلى زوايا الصوفية، وردتني العديد من الرسائل والمهاقات التي تعلق على المسألة من وجهات نظر مختلفة، وأنا - هنا - استأذن في نشر بعض ما تضمنته من ملاحظات.

إحداها من أستاذ في فلسفة الجمال والتصوف يرى أن الصوفية نهضت بدور هام في عالمنا العربي والإسلامي، سواء من جهة التربية التي يتلقاها المريدون من شيوخهم، أو من جهة إبراز الجمال في فكرنا الإسلامي الذي اتسم - للأسف - بالمبالغة في الجدية والتجهم والاهتمام بالجلال على حساب الجمال، لكنه يشير إلى مخاوف كثيرة من وراء هذا الهروب، من أبرزها أن يكون تعبيرا عن اليأس والإحباط اللذين يشعر بهما الشباب المتدين بسبب الانسدادات السياسية والاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا، أو أن يكون انسحابا إلى مهادات العزلة والانفصال عن المجتمع احتجاجا أو رفضا لما يحدث فيه، والشباب هنا لا يفهمون من التصوف إلا ما يسد الفراغ الذي يشكون منه، وبالتالي فان تصوفهم مجرد مغامرة مؤقتة أو تجربة عابرة لا يكتب لها الاستمرار، ويرى أن التشجيع على التصوف من قبل بعض الحكومات جاء بدافع محاربة التطرف أو المفاهيم الجهادية التي تأثر بها الشباب في العقود الأخيرة، وقد غاب عن البعض أن التربية الصوفية التي تقوم على فكرة الجهاد النفسي - أصلا - قادرة على إنتاج جيل مستعد للتضحية، وبان التجربة الصوفية في الجهاد - سواء في ليبيا أو السودان أو شمال أفريقيا ولاحقا العراق - أثبتت أن لدى المتصوفين الاستعداد لمواجهة المحتلين أكثر من غيرهم من أتباع الحركات والجماعات التي تعمل تحت لافتة الإسلام السياسي.

ملاحظة أخرى من أحد القراء يقول فيها أن الشباب المتدين أصبح أمام خيارين: التطرف أو التصوف ، وكلاهما يعبر عن منهج من الغلو بشكل أو بآخر ، والأفضل أن ننهض بخطاب إسلامي معتدل ومتوازن يفسح المجال أمام الشباب لتصريف طاقاتهم والتعبير عن أنفسهم والمشاركة في مجتمعاتهم ، ويضيف بان تجارب الجماعات والحركات الإسلامية لم تنجح في جذب جمهور الشباب، وبان ثمة مبالغة عند الحديث عن إقبال المتدينين على زوايا التصوف، فغالبيتهم استقال من السياسة ومن هذه الجماعات والحركات أيضا ، وهو يخشى أن يكون التطرف - بأحزابه المختلفة - قد اصطادهم.

ملاحظة ثالثة من شاب دخل إلى عالم التصوف منذ نحو سنة بعد أن ظل عاطلا عن العمل خمس سنوات يقول فيها: إن أدبيات الصوفية التي تقوم على الزهد والتقشف وتطهير النفس من شهوات الدنيا قد جذبتة ، وأنه اقتنع أخيرا أن أفضل وأمن طريق هو الطريق الذي يعبد المشيخ المتصوفون لمريديهم حتى يصلوا إلى الجنة ، وهي - كما يضيف - الدار الباقية التي يتمناها كل مسلم ، وقد شعرت ولأول مرة في حياتي بالراحة النفسية وبالعلاقاتي القوية مع الخالق عز وجل ، وما دمت - والكلام ما زال للقارئ العزيز - لم احصل في هذه الدنيا على أي شيء كنت أتمناه فلماذا اخسر الآخرة أيضا ، ثم ما لي والسياسة وما لي وهذه العوالم المتناقضة...؟؟ أنا أريد أن ارضي الله واعمل لآخرتي فقط.

ملاحظة أخرى وردت من أستاذ في الشريعة يرى فيها أن صور التدين المغلوط والمغشوش انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية وتجد من يشجعها أيضا ، وهي تعبر عن أزمة فكرية واجتماعية نعاني منها ، ويضع مسؤوليتها على الخطاب الديني والسياسي والفكري والتربوي الذي أنتجته النخب ، لكنه يضيف بان الطلب المتزايد على الإسلام - وهو في تصاعد - وتمدد حالة التدين - وهي تختلف عن الصحة - لم يقابلها عرض مناسب للإسلام ولا قنوات متاحة لتصريف طاقات الشباب ، مما أفسح المجال لبروز طبقة أو "نخب" استثمرت هذا الطلب وحاولت أن تتعامل معه بمنطقها وبما يخدم أهدافها .. الخ ، وينصح القائمين على إنتاج خطابنا الإسلامي تحديدا بتوجيه الشباب وإقناعهم بحقيقة الإسلام ، دين العمل والمشاركة والإنتاج والاعتدال ، وعمارة الآخرة مروراً بعمارة الدنيا أولاً ، وعندها سيكون أمام الشباب الوعي اللازم للاختيار بدل أن يجدوا أنفسهم أمام خيارين: التطرف أو التصوف فقط.

هل أصبح بوش متصوفاً؟

د. زكريا سليمان بيومي

المصريون ٢٠٠٧/١٢/١٦

لم يكن جديداً أن نسمع عن اهتمام أحد السياسيين الغربيين بمتابعة احتفالات المتصوفة بمولد أحد العارفين بالله مثلما فعل فرانسيس ريتشاردونني السفير الأمريكي، فقد سبقه إبان الاحتلال البريطاني لمصر إدوارد لين الذي داوم علي حضور مثل هذه الموالد وكتب عنها كتابه المشهور "المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم". لكن الغريب والجديد هو إعراب الرئيس الأمريكي المؤمن جورج بوش الابن عن إعجابه بشعر أحد أقطاب التصوف وهو جلال الدين الرومي واستشهاد به بعض من هذا الشعر في إحدى لقاءاته مع الجالية الإسلامية. ومما يثير الدهشة والانتباه في هذا المشهد الصوفي البوشي أنه يعجب بشاعر إيراني، فهل كان بوش علي علم بأن جلال الدين الرومي هو جد قديم ومعلم لشعب يعتبره بوش الآن من محاور الشر؟ وهل يدري بوش أنه يجهز لضربة عسكرية تسعى لإبادة أحفاد جلال الدين الرومي الذي ينال إعجابه؟ لعلنا نتفق مع ما كتبه الدكتور نصار عبد الله في اعتبار ذلك نكتة العام.

وقد يفرض هذا أن نراجع أنفسنا عن سر ارتباط السياسيين في الشرق والغرب بالمتصوفة ، لا التصوف، فهذه الطرق قد نشأت واتسع نطاقها في ظل النظام الإقطاعي، ورأي أقطاب هذا النظام في انتشارها واتساع تأثيرها ما يعينه علي الحفاظ علي مكانته ومكاسبه ، ولهذا سارع الإقطاعيون إلي العمل علي استمرارها ودعم شيوخها فبنوا لهم الأربطة والخانقاوات ومنحهم العطايا والهبات حتى تنجح طرقهم في أن تجتذب إليها جموع الكادحين وترسخ بينهم ترك الدنيا إلي الآخرة فتحمي الإقطاع من إمكانية الثورة والسعي للتغيير من خلال الرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . وحتى إدوارد لين الكاتب الإنجليزي العاشق للطرق الصوفية فقد علق في كتابه أن "استعمار الإنجليزي سيظل لفترة طويلة في مصر ما بقي هذا الفكر أو هذه القنوات سائدة وراسخة لدي عامة شعب مصر".

وقد استمر الكثير من السياسيين في استخدام المتصوفة في لعبة السياسة كأن يعلن أحد كبار الملاك انتماءه لاحدي الطرق الصوفية كالدمرداش باشا ومن بعده ابنته قوت القلوب الدمرداشية، وكذلك بعض أقطاب حزب الوفد الليبرالي التوجه.

وحتى حين تولي الثوار العسكريون السلطة في مصر واصطدموا بأصحاب الفكر الإسلامي الشمولي الحركي ممثلاً في جماعة الإخوان المسلمين تقربوا من الصوفية معربين للشعب عن أنهم لا يعادون الدين الإسلامي بل يعادون من يريد استخدامه في الميدان السياسي ، فعين المشير عامر نفسه في المجلس الصوفي

الأعلى ، ثم أُلْع عن الفكرة وعيّن أحد أتباعه وأقربائه وهو الشيخ علوان كرئيس لهذا المجلس . ثم دمج الكثير من الطرق الصوفية في صفوف الاتحاد الاشتراكي العربي مستفيدا بشعبيتها ولكي يكونوا أدواتهم في السيطرة .

الأحزاب الشيعية والمرجعية في العراق ولبنان

الدكتور فؤاد إبراهيم (كاتب شيعي سعودي)

موقع راصد الشيعي ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٧م

حققت فتوى السيد محمد كاظم اليزدي في مطلع القرن العشرين والقائلة بأن «عمل العامي بلا احتياط أو تقليد باطل» ذروة المجهود التراكمي للفقهاء الشيعي على امتداد عشرة قرون، أي بحسب العقيدة الشيعية منذ بدء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عام ٣٢٩هـ.

أسست الفتوى لسلطة الفقهاء الشيعي على المستويين الديني - الاجتماعي والديني . السياسي، وبذلك أُرست الفتوى لعلاقة دينية شديدة الإحكام بين فئتين: «المجتهدين» و«المقلّدين»، فبينما بقيت النجف الأشرف بحوزتها الدينية التقليدية حاضنة لمرجعية عليا كرّست انشغالاتها الذهنية والمدرسية في تبليغ الأحكام الفقهية العبادية، فيما اجتاحت قم بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ درباً آخر ينزع نحو تخويل الفقهاء سلطة إضافية اكتسبت أهميتها من خلال أطروحة ولاية الفقيه كما نظر لها الإمام الخميني منذ كان في منفاه بالنجف الأشرف عام ١٩٦٩.

وبمعنى ما، جسّدت المرجعية في تمظهراتها الاجتماعية والسياسية إطاراً سلطوياً نهائياً، يخترق المجال الحيوي للفرد والمجتمع معاً، ويفضي إلى إعادة إدراج الجمهور الشيعي في صيغ تحالفية تتوسل بإملاءات فقهية صارمة، تسمح بتعزيز سلطة الفقهاء ونفوذه الاجتماعي والسياسي. وإجمالاً، حظي الفقهاء الشيعي بسلطة روحية وسياسية واجتماعية على مقلّديه، وساهم المنجز الثوري الإيراني في ترسيخ تلك السلطة.

بالنظر إلى العمل السياسي في الفضاء الشيعي، شهد القرن الماضي تجارب حزبية شيعية انطلقت خارج عباءة المجتهد الشيعي، بل خضعت تلك التجارب تحت تأثيرات تجارب حزبية أو حركية سنية، مثل حزب التحرير في الأردن والإخوان المسلمين في مصر .

في واقع الأمر، أن الحوزة الشيعية في النجف ممثلة في مرجعها الأعلى «الحكيم والخوئي مثلاً» نأت بنفسها وأتباعها عن الانخراط في العمل السياسي، اعتقاداً منها بأن السياسة تنطوي على مصادر تهديد بالغة الخطورة على الحصن الحوزوية.

الموقف السلبي التسليمي للحوزة الشيعية قابله حراك سياسي مدني ناضل من أجل تحريك الساكن الشيعي عبر قنواته التقليدية «الحوزة ومشتقاتها»، ولكن دون جدوى، مما اضطر الناشطين الشيعة المتأثرين بالأدبيات الحركية السنية للاستعانة بالطبقة الثانية في النظام المراتبي الحوزي، طمعاً في اختراق المجال الحيوي لسلطة المرجع، في محاولة لاستقطاب قدر من التأييد الشعبي، وهو ما قامت به حركة ما يسمى بالنهضة أو الشباب المسلم التي تأسست كأشكال بدائية للعمل الحزبي الشيعي في بداية الأربعينيات من القرن الماضي.

إن أول اختبار جدّي للعمل الحزبي الشيعي يمكن الوقوف عنده كان في عام ١٩٥٨ حين استيقظت المرجعيات الشيعية في النجف وكربلاء على ارتباطات متواصلة للموج الشيوعي الذي تسلل إلى داخل الحوزة، واختطف عدداً من رجالها.

وكرر فعل، عقدت المرجعيات الشيعية العليا «السيد محسن الحكيم، والسيد مهدي الحسيني الشيرازي» لقاءً عاجلاً أسفر عن صدور الفتوى المشهورة «الشيوعية كفر وإلحاد»، وفي محاولة للتصدي لما أطلق عليه بـ «المد الأحمر» وردت فكرة العمل الحزبي، في سياق قناعة طارئة بأن سرّ نجاح المد الشيوعي يكمن في تنظيمه، ولابد من مجابهته بنفس الأداة. بيد أن الاتفاق على سلاح المواجهة لم يكفّ الخلاف على من يحمله، والمدى الاجتماعي والسياسي الذي يمكن بلوغه.

تباينت وجهات النظر حول علاقة المرجعية بالعمل الحزبي في هذا اللقاء، وبخاصة بعد أن أوكل الحكيم والشيرازي إلى الطبقة الثانية المؤلفة من أبنائهم والمقربين الحميمين منهم أمثال السيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الصدر والسيد محمد مهدي الشيرازي وآخرين.

وهنا ينشق الجدل عن افتراق حقيقي مازلنا حتى اليوم نعيش تموجاته على خلفية سؤال العلاقة بين المرجعية والعمل الحزبي. فبينما قرّرت المرجعية طوعية النأي عن أي عمل حزبي علني مع الاكتفاء بتوفير الغطاء الشرعي لها، نزع، في المقابل، اتجاه السيد محمد مهدي الشيرازي وإخوانه وأتباعه إلى انضواء الحزب داخل فضاء العمل المرجعي، فيما أعلن عن ولادة حزب الدعوة عام ١٩٥٨ باستقلالية سياسية شبه تامة عن سلطة المجتهد.

تمظهرت الخلاف بين أفراد الطبقة عكسها كتاب السيد حسن الشيرازي «اغتيال عام ١٩٧٩» بعنوان «كلمة الإسلام» الصادر سنة ١٩٦٣.

يعقد الشيرازي في كتابه مقارنة بين ثلاثة أنواع متضاربة من الحركات: الفردية والعلمانية والحزبية. وخلص إلى أن القيادة السياسية في المجتمع الإسلامي موكولة إلى مرجع التقليد، إسقاطاً للعقيدة الشيعية القائلة بأن

القيادة نابعة من الإرادة الإلهية ومن جوهر الإسلام. فيما كان المرجع السيد محمد الشيرازي يميل «قبل المرحلة الإيرانية» للاعتقاد بأن الأحزاب الإسلامية موجهة لتدمير المشروع الإسلامي فكرياً.

سنلاحظ خلال سيرورة حزب الدعوة منذ نشأته وحتى تشظيه في نهاية الألفية الثانية، أن الانشقاقات الحاصلة في داخله كانت تتم على خلفية مشروعية العمل الحزبي منظوراً إلى تمثّل ولاية الفقيه أو المرجعية، وحتى الانشقاق الأول الذي قاده السيد سامي البدري، الذي برز كقائد لجناح حزب الدعوة في منطقة الكرادة الشرقية في بغداد خلال عامي ١٩٦٥ . ١٩٦٦ كان يدور حول انخفاض حصة العلماء في القيادة إلى جانب اختراق الأفكار السنيّة لأدبيات الدعوة.

الانسحابات المتواصلة من هرم القيادة الدعوية منذ انسحاب السيد محمد باقر الصدر والأخوين السيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم عام ١٩٦٢، ثم فقيه الدعوة السيد محمد كاظم الحائري عام ١٩٨٨ وصولاً إلى انسحاب قائد حزب الدعوة الشيخ محمد مهدي الأصفي وعدد من العناصر القيادية في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، أحدثت . الانسحابات هذه . ارتجاجات عنيفة في بنية الحزب وأعادت إحياء مقولة «حزب الأفندية» التي لاحقت الحزب منذ ولادته.

مثل سقوط بغداد في التاسع من أبريل ٢٠٠٣ حدثاً إنقازياً لحزب الدعوة بعد مسلسل الانفلاشات المتواصلة في بنيته التنظيمية، وكان انتقاله إلى العراق بعد سقوط الدولة فيه انفراجاً حقيقياً على المستويين السياسي والحزبي. عاد الحزب للإبحار في مياهه الإقليمية دون عبء الرعاية الخارجية، وبعبداً عن مركز جاذبية ولاية الفقيه التي رهنت نشاطاته السياسية خلال عقدين من الزمن وخلخلت شبكته التنظيمية.

كان انتقالاً تاريخياً عبره الحزب بقليل من العناء وبكثير من المكاسب، فقد دخل إلى الساحة العراقية بمجده القديم ووصل إلى سنام السلطة السياسية بعامل خارجي، وفي الوقت ذاته بمباركة مرجعية غير مكلفة سياسياً ودينيّاً وشعبياً. فمرجعية النجف ممثلة في السيد علي السيستاني ليست مناصرة لأطروحة ولاية الفقيه، بل تمثّل امتداداً للخط المرجعي التقليدي الذي يكتفي بولاية حسبية تقتصر على فئات اجتماعية بأوضاع خاصة مثل القصر والأيتام أو مصالح عامة مثل الأوقاف.

لاشك أن قدرة الدولة على فرض منطقتها، بالنظر إلى أن مشروع الدولة العراقية حالياً منجز خارجي لم تشارك المرجعية الشيعية فيه، سمحت للحزب الشيعي العمل في مساحة مناورة محررة من سلطة الفقيه، الذي بدا هو الآخر متسامحاً إلى حد كبير بموجب رؤيته الفقهية الخاصة وكذا خصائص ذاته غير مغفولة.

تجربة الدولة العراقية الجديدة تعكس وجهاً جديداً للعمل الحزبي الشيعي يتناقض كلياً مع التجربة الإيرانية التي أطلقت سلطة الفقيه إلى خارج فضاءها الجغرافي بحسب فحوى «ولاية أمر المسلمين»، التي تخوّل الفقيه، نظرياً على الأقل، سلطة على أتباع المرجعيات الشيعية الأخرى، وهي سلطة عابرة للحدود.

وتنبئ التجربة الحزبية الشيعية الوليدة في العراق عن انحسار تدريجي لظل ولاية الفقيه، مع إبقاء المرجعية الشيعية كمظلة روحية وتوحيدية بالغة الضرورة في حوادث كبرى مثل تفجيرات مرقدي الإمامين الهادي والعسكري في سامراء.

وبطبيعة الحال، فإن تجربة التيار الصدري هي الأخرى تلفت إلى إمكانية تطوّر عمل سياسي مشتق من داخل الحوزة أو من المجتمع الديني الشيعي ولكنه غير خاضع لتأثيرات ولاية الفقيه، مع دعوى الارتباط المفتعل بين تيار مقتدى الصدر وإحدى المرجعيات الشيعية المغمورة، مثل السيد محمد كاظم الحائري. وفي واقع الأمر، أن السيد مقتدى الصدر هو المرجعية الحقيقية بالمعنى السياسي والروحي.

في لبنان، تمثل حركة أمل التي نشأت كمقاومة مدنية ذات أبعاد اجتماعية وسياسية بالدرجة الأولى، نموذجاً لكائن حزبي شيعي غير متصاهر بنيوياً أو فقهياً مع المرجعية الشيعية، وإن مثّلت قيادة السيد موسى الصدر للحركة رمزاً دينياً وشعبياً.

ومنذ اختفاء الصدر في نهاية السبعينيات، لم تواجه حركة أمل بقيادة رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري إشكالية مشروعية العمل السياسي، وفيما أشعلت الحرب الأهلية أسئلة عديدة حول المصير البيولوجي للجماعات المتنازعة، فإن سؤال المشروعية من بين أسئلة أخرى لم يكن مطروحاً.

ولا ننسى خاصية الفضاء اللبناني في كونه مفتوحاً على علائقية شديدة المرونة مع دواخله، إن على مستوى العمل الحركي أو مستوى التحالفات الداخلية أو مستوى العمل السياسي الوطني، وبالتالي فإن إشكالية رجل الدين والأفندي التي أثّرت بكثافة في العراق لم تكن واردة في لبنان، إلى جانب نشأة حركة أمل المدنية وابتعادها عن معاقل التشيع التقليدي الذي جعلها في مأمن من الخضوع لامتحان التواشج المرجعي.

وبطبيعة الحال، فإن ولادة حزب الله في عام ١٩٨٥، بعد ثلاث سنوات على الاجتياح الإسرائيلي للبنان، لم تستكمل إلا بعد أن قضت من الحصة التنظيمية لحركة أمل، ليس كناتج إشكالي عاشته الأخيرة حول مشروعية ولا مشروعية العمل السياسي بقدر ما هو نتاج لتحول داخلي، ترجمه مشروع المقاومة لا مشروعيتها.

ارتباط حزب الله بأطروحة ولاية الفقيه، وامتناله لملياتها وإن أخذ طابعاً دينياً إلا أنه يتغذى على أجندة سياسية غير مكتومة، بما يدرجه في شكل تحالف سياسي، مع التذكير بشيخوخة حركة أمل وترهل شبكتها التنظيمية وفقدانها المبادرة المرتبطة بمعترك نضالي لافت.

في كل الأحوال، إن تأكل الجسد التنظيمي لحركة أمل ليس ناشئاً عن افتقارها للغطاء المرجعي، وإن حرصت قيادة الحركة على تنشيط قنوات التواصل مع الرموز الروحية الشيعية في لبنان وخارجه، ولكن تأكلها عائد لغياب قيادة كاريزمية من عيار السيد موسى الصدر، أو قيادة منجز مثل السيد حسن نصر الله.

لقاء مع الخالصي

موقع الإسلام اليوم - محمد حسين - ١٤٢٨/١٢/٤

[هذه مقاطع من مقابلة أخرى مع رمز شيعي معتدل! لكن طرحه ❏ يختلف عن طرح غلاة قومه!! الراسد]

* في سياق الحديث عن تقسيم العراق، إلى أي مدى وصل مخطط تقسيم العراق؟

❖ أتوقع وأتمنى وأدعو وأعمل على منع تقسيم العراق؛ لأنه إذا حصل فمعنى ذلك أن المخطط الأمريكي-الصهيوني قد نجح في إيجاد الشرق الأوسط الجديد، والتقسيم- إن حدث- فلن يقف عند حدود العراق فقط، بل سيطول العديد من الدول المجاورة وأولها إيران.

ومشروعنا في مواجهة التقسيم هو رفض مخطط الاحتلال السياسي منذ البداية والدعوة إلى مشروع وطني موحد، وهذا الذي سبق أن عبرنا عنه باسم المؤتمر التأسيسي. (أليس دعاة التقسيم في العراق هم القيادات الشيعية !! الراسد)

* إذا انتقلنا إلى محور آخر، أ❏ تعتبر أن التقارب الإيراني-الأمريكي الذي شهدناه مؤخراً يصبّ في

خانة تقسيم العراق، ودعم ا❏ احتلال مقابل مكاسب محدودة قد تحصل عليها إيران؟

❖ هذا التقارب ينعكس بشكل سلبي على العراق وعموم المنطقة، وعلى مشروع الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعية، وقد نصحنا الإيرانيين ألا يعالجوا خطأ دعمهم للعملية السياسية بخطأ أكبر وهو الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ سيعطي هذا صورة عن تعاون إيراني مع الاحتلال للحصول على بعض المغانم السياسية الضيقة، وهذا القصور هو أخطر ما يواجه مشروع وحدة الأمة في مواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي. (كل هذه الجرائم قصور! الراسد).

* وبرأيك ما هو البديل أمام إيران، وهي تواجه تضيقاً أمريكياً ودولياً؟

نحن نعلم جميعاً أن الثورة الكبرى قامت في إيران على أساس التخلص من الشيطان الأكبر، فلا يمكن أن يكون طوق نجاة إيران هو الشيطان الأكبر ذاته، فعليهم أن يتوكلوا على الله سبحانه وتعالى، وأن يوحدوا سعيهم في الداخل ويتجهوا نحو أبناء الأمة الإسلامية.

وقد بدأ في الأفق تقارب إيراني-عربي، وهي خطوة ستكون مشفوعة بالحوار السني-الشيوعي مع تأكيدنا على أن إيران لا تمثل شيعة العراق أو كل الشيعة في العالم. لكن يبقى في النهاية أن التقارب العربي الإيراني خطوة في الاتجاه الصحيح، ونتمنى من الدول العربية أن تنتبه إلى مخاطر التخندق الطائفي في المنطقة على أساس إجماع دول عربية معتدلة، وهي دول سنية، في مواجهة إيران الشيعية وحلفائها في المنطقة.

ولاشك أن المخطط الصهيوني يغزى الاتجاه السابق، فإسرائيل تعيش على هذا الأمل؛ لأنها تخشى من مواجهة الأمة موحدة، ولا تقبل دعمها للشعب الفلسطيني، لأنها لن تجد سوى المصير الذي وجدته في لبنان.

* هناك العديد من التقارير بدأت تخرج لتكشف عن قيام ميلشيات شيعية- بالتعاون مع الاحتلال-

بإيادة السنة؟

هذا وصف مبتور وتفسير يريده الاحتلال؛ فالذين تعاونوا مع الاحتلال من الشيعة لم يعودوا شيعة، كما أن الذين تعاونوا مع الاحتلال من السنة لا يمكن اعتبارهم سنة. لذلك فالقول: إن الشيعة تعاونوا مع الاحتلال، هو قول مغلوط؛ إذ يوجد من الطائفتين من تعاون مع الاحتلال، وقاموا بعمليات تطهير عرقي إجرامي بالتعاون مع هذا الاحتلال.

كما أن ما قامت به القاعدة أمر معلن، إذ أصدرت قياداتها بيانات تعلن فيها قتل الشيعة على الهوية على اعتبار أنهم روافض، في المقابل أيضاً نشأت فرق الموت بدعم من الاحتلال لقتل السنة على الهوية، وكلا الفريقين لا يمثلان السنة أو الشيعة ولا يوجد من علماء الشيعة البارزين من باركوا هذه الأعمال، حتى من ساهموا فيها لا يتبنوها كما تنبأها الزرقاوي، مثلاً. (أصبح أهل السنة الضحايا هم المجرمون!! أما من يملك الجيش والشرطة والسلطة ويقتل الآخرين السنة بمباركة المراجع والحوزات ضحايا!! الرائد)

* يفهم من كلامك أن هناك بعض علماء الشيعة يقفون خلف بعض هذه العمليات؟

بعض الشيعة يحاربوننا؛ لأننا كشفنا أعمالهم، وقلنا لهم: إن تعاونهم مع الاحتلال يساهم في الفتنة الطائفية، والذي يمارس هذه الممارسات خرج من الإسلام، وصار أداة من أدوات الاحتلال، ونحن نعتقد أن الذي أثار الفتنة هو الاحتلال وأجهزة استخباراته وشركات الأمن الخاصة وعلى رأسها "بلاك ووتر".

* الحديث عن إثارة الفتن يدفعنا إلى التساؤل عن حقيقة الدور الإيراني في العراق؟

العراق بلد مستباح تلعب فيه جميع أجهزة استخبارات العالم وعلى رأسها الموساد "الإسرائيلي"، فهل تتوقع أن بلدًا مجاورًا مثل إيران لا يتدخل في الشأن العراقي، ولكن غير محبوب بالنسبة لنا أن تلعب إيران هذا الدور، وأنا شخصيًا أعتبر الدور الإيراني لا يتسم بالحكمة والإيجابية، على الأقل في بعض جوانبه مثل الجزء المعلن من هذا الدور، وهو دعم العملية السياسية التي هي في الأساس مخطط أمريكي صهيوني لتقسيم البلاد. إضافة إلى أن دعم إيران لبعض أطراف العملية السياسية بدعمها بعض المجاميع التي شاركت في الفتنة الطائفية، فإن بعض الإيرانيين أنكروا بشدة هذا الأمر، وإن كان ذلك ناتجًا بشكل تلقائي من الدعم المتسرع للعملية السياسية وأركانها من دعاة الطائفية المتحالفين مع المشروع الأمريكي.

مخاوف أهل السنة:

* لكن هناك تخوفًا لدى السنة من المذّ الشيعي في المنطقة؟

السنة والشيعية عليهم أن يتخوفوا من المذّ الصهيوني في المنطقة، وعلى كلّ سني أن ينزع الخوف؛ إذ يجب عليه أن يكون شيعيًا مخلصًا في حبّه لآل البيت، فالبيت لكل أبناء الأمة الإسلامية وليسوا لطائفة دون الأخرى. وعلى كل شيعي في الوقت نفسه أن يكون سنّيًا صادقًا لأبناء السنة ولنبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فالعدو هو الذي يخوفنا لكي نظلّ بعيدين عن بعضنا البعض، مستغلين هذه الفرقة لتحقيق مآربهم.

* لكن هناك من علماء السنة من حذّروا بالفعل من أن هلالًا شيعيًا في المنطقة بدأ يظهر بقوة بعد

الانتصار الذي تحقق لحزب الله في جنوب لبنان؟

كلمة هلال شيعي لم تأت من دائرة علمية يعتدّ بها، وإنما صدرت ضمن فعاليات الأزمة التي تصدر للمنطقة بشكل دائم، ونحن نرفض هذا المنهاج بشكل عام، وندعو كل أبناء الأمة إلى التماسك على برنامج النهضة تحت راية الإسلام والانتصار الذي تحقق في جنوب لبنان كان انتصارًا لكلّ الأمة بمن فيهم المسيحيين في جنوب لبنان، والجميع فرح بهذا الانتصار في كافة أرجاء العالم الإسلامي.

أما الأصوات المتشككة أو التي تتخوف من توظيف هذا الانتصار طائفياً أو التي تحاول توظيفه طائفياً كلها متهمّة في نظري، إما بعدم الوعي أو بالاستغلال من قبل العدو بشكل مباشر أو غير مباشر. وأنا شخصيًا سوف أؤيد هذا الانتصار وبنفس القوة لو حقّقه المارونيون أو الدروز، فكيف لو حقّقه أهل السنة ضد العدو الصهيوني في فلسطين.

* ولكن هل كل الشيعة بهذا الطرح الذي فهمناه من أرائك؟

❖ بالطبع لا، فلا نتوقع لمجتمع يقدر بمئات الملايين أن يكونوا على مستوى واحد من الفهم، وإن كان هؤلاء جزء من هذه الأمة، وحين نقرأ عن الإسلام نجده عظيمًا، ولكن حينما يعيش البعض بين المسلمين، ويجد سلوكيات غير إسلامية، فإن البعض قد ينفر من هذا الدين الحنيف.

* ولو أمكننا أن نذكر نسبة الشيعة الذين يؤمنون بهذا الفهم، فكم تقدرهم؟

❖ لا أستطيع أن أحدد بالضبط، ولكن هناك كلمة يقولها الإمام علي، رضي الله عنه: "لا تستوحشوا من طريق الحق لقلة سالكيه"، فإذا كان هذا طريق الحق، فعلينا أن نبقي فيه، وأعتقد أن النسبة تتزايد في الاتجاه الصحيح، خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق بعد أن كشفت للجميع "سنة وشيعة" حقائق عدة.

* في إطار آخر، هناك بعض المآخذ التي يأخذها أهل السنة من استخدام الشيعة للتقية، فهل يعتبر أهل السنة التسامح الذي تشيرون إليه في سياق التقية؟

❖ للأسف.. التقية تم فهمها بشكل مغلوطة (من الذي فهمها بشكل مغلوطة؟؟ الراسد)، وهي في أصلها كما هو معروف في قوله سبحانه وتعالى: {يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}. ومن هنا فالتقية مع الكافر الذي تخشى على نفسك ودينك أن يصيبك منه بطش وعنف، أما مع أبناء الأمة وعلماء المسلمين المخلصين الذين لا خشية منهم على النفس والروح والعرض، فلا معنى لوجود التقية، ولو أردنا نحن استعمال التقية في هذا الزمان لكان أولى بنا استخدامها مع الاحتلال الأمريكي، خصوصًا وأننا ندفع ثمن أخطائنا نوعًا ما لهذا الموقف. كما أننا لسنا في عملنا جميعًا مأمورين بشق الصدور، وليس لنا إلا الظاهر، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي أسامة بن زيد، رضي الله عنهما: "أشقت عن صدره يا أسامة".

* لكن أ[] يستحل بعض الشيعة من استخدام التقية مع المسلمين، خاصة وأنهم ينظرون إلى المسلمين على أنهم كفار؟

❖ لا أحد من علماء المسلمين الشيعة الذين يعول عليهم قد ذهبوا إلى تكفير أهل السنة، وإنما هي أقوال جاهلة أو إشاعات مدسوسة أو استنتاجات من أحاديث قالها البعض كمن يقول: إن الإمامة أصل من أصول الدين ومن أنكرها فقد خرج عن الدين. (كذب صريح. الراسد). وبما أن أهل السنة لا يعتقدون بالإمام فيكون النتيجة إخراج أهل السنة من الدين لكن لا أحد من علماء الشيعة يقبل بهذا الاستنتاج، وإن قالوا: إن الإمام أصل من أصول الدين فهي ملزمة لمن قبل بالأدلة التي وردت فيها، أما من يناقش في الأدلة أو يحاول في استنتاجاتها فإنه يبقى في إطار الدائرة الإسلامية ويكون هذا واحدًا من الأحكام المختلف عليها.

المظاهرات التي خرجت قبل نحو أسبوع في عموم الضفة الغربية احتجاجاً على مؤتمر أنابوليس للسلام في الشرق الأوسط عكست وجود قوة جديدة تظهر على ساحة المشهد السياسي الفلسطيني. تلك هي "حزب التحرير" المحظور، حيث نظم الحزب مظاهرة في الخليل، شارك فيها نحو ٢٥٠٠ شخص، ثم قتل أحد أعضاء الحزب في اشتباكات لاحقة مع قوات الشرطة التابعة للسلطة الفلسطينية. وكانت تجمعات مماثلة قد أقيمت في مدن أخرى في الضفة الغربية.

وشكّل النجوم البطيء والحذر لحزب التحرير من رحم غموض مطبق موضوعاً جذب انتباه المعنيين بمراقبة الشؤون الفلسطينية في السنوات الأخيرة. وجاءت المظاهرات المناهضة لأنابوليس لتكون المرحلة الأخيرة في عملية النجوم هذه. وقد تشير هذه التطورات إلى وجود تيارات سياسية أكثر عمقاً، سواء في الضفة الغربية أو فيما وراءها.

كان حزب التحرير قد تأسس في عام ١٩٥٢ في القدس الشرقية التي كانت تابعة للأردن في ذلك الوقت، على يد القاضي الشرعي تقي الدين النبهاني الذي يتحدر من قرية "إجزم" بالقرب من حيفا، ويتمثل هدف الحزب في إعادة إقامة دولة الخلافة الإسلامية حتى تحكم العالم الإسلامي، ثم يجري ضم كامل العالم لينضوي تحت الحكم الإسلامي في نهاية المطاف.

وكان لقب الخليفة الذي استعاده السلاطين العثمانيون بعد أن غاب منذ سقوط الخلافة العباسية قد ألغي رسمياً على يد مؤسس تركيا الحديثة كمال أتاتورك في عام ١٩٢٤، وخلال فترة وجوده التي تقارب نصف قرن، تطور حزب التحرير ليصبح منظمة إسلامية دولية من المعروف أنها تنشط في ٤٥ بلداً، ولها فروع ناشطة على وجه الخصوص في إندونيسيا وأوزبكستان، وقد اتخذت لها مسالك في أوساط المجتمع الباكستاني الذي يقيم في المملكة المتحدة.

لا تحتوي فروع الحزب على أجنحة متمردة مسلحة، ولا تشارك الحركة في الانتخابات، وإنما يسعى حزب التحرير بدلاً من ذلك إلى التحريض والتثقيف وكسب المؤيدين لفكرة إحياء الخلافة. والهدف هو ترك العمل العنيف -مثل تدمير إسرائيل الذي يؤيده الحزب- للقوى المسلحة التقليدية للخلافة الإسلامية المستعادة. هذا التوجه -اللاتمرددي واللاسياسي- بالمفهوم التقليدي، عني في الكثير من تاريخ وجود الحركة، أن العالم العربي بات ينظر إلى حزب التحرير تقليدياً باعتباره تياراً غريباً ومدرسياً وأكثر اتصالاً بالعالم الأخرى.

لكن مثل هذه النظرة تظل مضللة وفاقة الصلاحية. إنها مضللة لأن حزب التحرير حتى لو كان لا يمتلك جناحاً عسكرياً في ذاته، فإن التجربة الأخيرة في أوروبا تظهر أنه كان بمثابة حاضنة لتغذية وتثقيف إرهابيي

المستقبل، والذين يمضون بعد ذلك إلى استثمار تجاربهم في اطر عمل مختلفة. وكان كل من عمر خان شريف وعاصف محمد حنيف على سبيل المثال، وهما الباكستانيان البريطانيان اللذان فجرا بار مايك في تل أبيب في عام ٢٠٠٣ مرتبطين بجماعة منبثقة عن حزب التحرير في بريطانيا، كما كان هذا حال "مفجر الحذاء" ريتشارد ريد. وهذا هو السبب في أن الحزب يعتبر خارجاً على القانون في عدد من البلدان الأوروبية.

وتعتبر الفكرة المذكورة فاقدة الصلاحية لأن الحزب أصبح خاضعاً منذ عام ٢٠٠٣ لإدارة قيادات شابة واعية إعلامياً، والتي يهدف توجهها الجديد إلى تمكينها من تأسيس تواجد كبير وأكثر ظهوراً في أجزاء العالم الذي يتحدث العربية. ويقود حزب التحرير الآن شخص أردني من أصل فلسطيني (مجهول محل الإقامة) يدعى الشيخ أبو ياسين عطا أبو رشتة.

وفي ظل قيادة أبو رشتة، استطاع حزب التحرير أن يستخدم بفعالية شبكة الانترنت في نشر رسالته. ولم تعد فكرته المركزية لإحياء الخلافة هي نفس الفكرة الأشبه بالهلوسة التي بدت عليها ذات مرة. وحتى مع كونها لا تقع في أي مكان قريب من إمكانية التحقق، فإن الاستخدام الثابت والمستمر والإلحاح على فكرة إحياء الخلافة في الأدبيات الدعائية التي روجها أسامة بن لادن أعطت للفكرة تواجداً جديداً في الرأي العام في العالم العربي.

وكان الظهور المتنامي لحزب التحرير في الضفة الغربية في السنوات القليلة الماضية بالتالي نتاجاً لكل هذا، حيث لعب أعضاؤه دوراً بارزاً في التنظيم والمشاركة في المظاهرات التي جرت ضد الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية التي أساءت للرسول محمد في السنة الماضية. وفي أيار (مايو) الماضي، نظم الحزب تظاهرات ضد افتتاح مدرسة مسيحية تبشيرية جديدة في الخليل. أما الأمر الأكثر إثارة للدهشة، فهو أن الحزب نظم تجمعاً حاشداً من ١٠,٠٠٠ شخص في مدينة البيرة، شمالي القدس، وتجمعات مماثلة في الخليل ورام الله تحت شعار (إن الخلافة هي القوة الصاعدة)، وكانت الاحتجاجات المعادية لنانابوليس هي آخر مرحلة في عملية الظهور هذه.

يظل حزب التحرير مع ذلك تياراً صغيراً يمثل أقلية في السياسة الفلسطينية، وبحيث لا تتبغي المبالغة في تقدير أهمية ظهوره، لكنها لا ينبغي تجاهلها في الوقت نفسه.

دعوة قبطية جديدة لتأسيس "الإخوان المسيحيين" ..

تحت شعار المسيح هو الحل

كتب صموئيل سويحة (المصريون) ١٢ - ١٢ - ٢٠٠٧

ثار الحديث مجدداً عما يعرف بجماعة "الإخوان المسيحيين"، التي كانت "المصريون" قد كشفت عن شخصيات قبطية تسعى لإحيائها، مع تبني رئيس تحرير جريدة قبطية يرأس مجلس إدارتها الدكتور صفوت البياضي، رئيس الطائفة الإنجيلية الدعوة لإنشاء هذه الجماعة على ذات النسق التنظيمي لجماعة "الإخوان المسلمين".

وأكد الدكتور ناجي يوسف رئيس تحرير جريدة "الطريق والحق" البروتستانتية في افتتاحية العدد الأخير من جريدته وتناقلته المواقع القبطية، أن من أهم شعارات "جماعة الإخوان المسيحيين" شعار "أنصر أخاك إن كان مظلوماً، أصنع الخير لأخيك كما أوصانا كتابنا المقدس، أصنعوا الخير للجميع". وجاء في مقاله: "اليوم لم تعد تهدة الخواطر وشعار "عاش الهلال مع الصليب تصلح لمعالجة وخمد نيران الفتن والمؤامرات، فإن صممت الجماعات والحكومات، فالإنترنت تتكلم والفضائيات تقضح والأقمار الصناعية تصور والمعارضات والمظاهرات تنتشر في كل مكان، وأصبحنا في مركب كبير ضاع فيه الملاح والمجداف وتكسرت فيه البوصلة واختفى بر الأمان وازداد الظلم".

وزعم يوسف في سياق دفاعه عن الفكرة، أن المسيحيين في مصر يتعرضون للاضطهاد من قبل الأغلبية المسلمة، مدعيًا تعرض منازلهم للحرق وتهجيرهم من مساكنهم إلى مناطق أخرى، في إطار ما وصفه بـ "الطغيان الديني".

وأضاف قائلاً: "اعترض المسيحيون فحرق بيوتهم وكل ما لهم، ثم يتدخل أهل الخير من غير المسيحيين أو من المسؤولين الحكوميين لعقد صلح بين المسيحيين المعتدى عليهم والمحروقة حقولهم وبيوتهم، وفي النهاية على المسيحيين أن يتركوا القرى وأن يعتذروا للظالمين، وتخرج علينا عناوين الجرائد والمجلات معلنة أنه مجرد صراع على قطعة أرض أو بيت أو ساقية أو بئر قديم مردوم شب بين عائلة محمد وعائلة جرجس وقد تصالح الطرفان والحمد لله واستتب الأمن وعاشت الوحدة الوطنية".

وتابع: "جلست أفكر في كل هذا محاولاً إيجاد حل لهذا الطغيان الديني الذي لا يستطيع أحد أن يوقفه، وقلت لنفسي لماذا لا نتبع خطى المعتدين ونرد عليهم بأسلوبهم، فإن كنا وإياهم نتكلم لغتين مختلفتين فلن يفهم أحداً الآخر ولن نصلح من الأمر شيئاً، فلماذا لا يكون لدينا "جماعة الإخوان المسيحيون".

ومضى قائلاً: "المسيحيون في العالم أكثر عدداً وعتاداً ومالاً من غير المسيحيين، مع أنه ليس لدينا كثير من البترول، فلا بد من صحوحة للمسيحيين أيضاً، وعلى المسيحيين أن لا ينتظروا حركة أو تغييراً أو حتى تأييداً من قيادات الكنيسة في أي دولة من الدول لهذه الجماعة، فالقادة والساسة والمسؤولون الكنيسيون مغلولو الأيدي،

مراقبون، تحتم عليهم مناصبهم أن يلتقوا بنظرائهم معانقين مهالين هاتفين عاش الصليب مع الهلال أو مبارك شعب مصر". وأعرب يوسف عن اعتقاده بأن "الحركة المسيحية القادمة ستبدأ من رجل الشارع البسيط الكادح المضطهد والمستبعد في بلاده، فلا بد لهذه الحركة المسيحية أن تستغل الوازع الديني لدى الشعوب المسيحية في كل مكان. ألم يحن الوقت أن يغار المسيحيون على مسيحياتهم ومسيحهم، ألسنا نحن أبناء الشهداء الذين حفظوا لنا الإيمان بدمائهم، الشهداء الذين نتغنى بحياتهم ونحن أبعد ما نكون عن روحهم".

وفي هذا السياق، دعا حركة "الإخوان المسيحيين" إلى "إعادة قراءة الإنجيل والتوراة بعقل منفتح ورؤية جديدة تتناسب مع روح العصر الذي نعيش فيه، ليس معنى هذا أننا نغير أو نؤول الآيات الكتابية على غير ما أنزلها المولى سبحانه وتعالى، لندرس النصوص التي عوقتنا وكبلتنا ومنعتنا من الدفاع عن أنفسنا في وجه الهجمات الباطشة التي تعرضنا لها".

لم يتوقف رئيس تحرير "جريدة الطريق والحق عند هذا الحد، فقد مضى إلى ما هو أبعد من ذلك، عندما دعا إلى تطبيق العقيدة المسيحية في نظم الحكم والقوانين بكافة دول العالم، وأن يقوم أعضاء البرلمانات في تلك الدول على سن تشريعات متلائمة مع روحها.

وأعرب يوسف عن أمله بـ "أن تكون المسيحية دين ودولة أيضًا، فما أعظم أن يكون رئيس أي دولة في العالم مسيحيًا مؤمنًا غيورًا منقادًا بروح الله، يخاف المولى تبارك اسمه ويعمل مرضاته.

ما أجمل أن تكون هناك حكومة تتكون من مسيحيين تملأ المحبة والشفقة والرحمة والسلام قلوبهم. ما أروع أن يكون جل أعضاء مجلس الشعب والشورى من الممثلين بروح العلى الذين يعرفون كيف يفصلون في القضايا ويميزون الأمور المتخالفة، يحكمون بالعدل بين الناس ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بحسب شريعة الحب والسلام شريعة المسيح تبارك اسمه".

واستطرد قائلاً: "أليس من حق المسيحيين أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل، لأن فيها هدى للناس ورحمة"، قائلاً إنهم الحق بذلك أسوة بالجماعات الإسلامية التي تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وزعم أن تلك الجماعات "تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية حتى في البلاد الأوروبية والأمريكية، ويحتفظون بمدارس إسلامية خاصة لكل الأعمار في أوروبا وأمريكا تدرس فيها الشريعة الإسلامية واللغة العربية والتاريخ الإسلامي".

وأضاف متسائلاً: "أليس من حق جماعة الإخوان المسيحيين أن تطالب في بلادها بنفس هذا الذي تمارسه الجماعة الإسلامية بالخارج في بلاد المسيحيين. ونظرًا لأننا اقتنعنا بأن المسيحية دين ولا علاقة لها بالدولة، تركنا حقنا في الترشيح في مجالس النقابات والهيئات والبرلمانات في البلاد العربية لأننا صدقنا كذبة أن المسيحية

ليست دينًا ودولة". وأكد أن "جماعة الإخوان المسيحيين تؤمن بأن المسيحية دين ودولة وأن على المسيحيين أن يجاهدوا بكل الوسائل التي علمهم رئيس السلام استعمالها للحصول على مقاعد في مجلس الشعب والبرلمانات والنقابات المختلفة".

وعلى غرار شعار "الإسلام هو الحل" الذي ترفعه جماعة "الإخوان المسلمين"، يقول يوسف إن جماعة "الإخوان المسيحيين" ترفع شعار "المسيح هو الحل"، ودعا في ذات الوقت إلى السماح لها برفع شعاراتها جنبًا إلى جانب "الإخوان المسلمين" في الانتخابات. وتابع يوسف "تؤمن كمسيحيين أن المسيح هو الحل كما يؤمن الإخوة المسلمون بأن "الإسلام هو الحل"، ونحن نؤمن أن لا حل لمشكلات العالم واضطراب الشعوب وكوارث الزمان إلا في شخص رئيس السلام، فلماذا لا تعلق الياфطات واللافتات في الانتخابات على باب النقابات والهيئات، التي تحمل شعار الجماعة، فهذا ما تؤمن به "جماعة الإخوان المسيحيين"، وأرى أن "جماعة الإخوان المسيحيين" لا بد لها أن تضع هذه اللافتات جنبًا إلى جنب اللافتات الأخرى لكل إيمانه وقناعاته وانتماءه لدينه".

وقال يوسف إن جماعة "الإخوان المسيحيين" ترى أيضًا أنه لا بد من الحصول على ملايين أو بلايين الدولارات من جميع الدول التي تؤمن بفكر الجماعة، وهذه الأموال لا بد أن تصرف على تعليم الصغار والشباب في كل مكان الشريعة المسيحية، وتطبع الكتب والشرائط والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، فمن حق كل طفل مسيحي أن يعرف شريعة إلهه، ولا بد من وجود مئات من المراكز المسيحية المتخصصة في كل البلاد الشرقية منها والغربية حتى البلاد الإسلامية أسوة بما تعمله الجماعات الإسلامية في بلاد الأوربيين والأمريكان".

الجدير بالذكر أن المحامي ممدوح نخلة المحامي ورئيس مركز "الكلمة" لحقوق الإنسان، قال في تصريح سابق لـ "المصريون" إنه على استعداد للترشح لمنصب المرشد في تلك الجماعة في حال أبصرت النور وتحولت من مجرد فكرة لبعض الأقباط إلى واقع فعلي. وقال نخلة: إنه سيضع برنامجًا للوحدة الوطنية وسيختار شعار "المواطنة هي الحل" بدلا من شعار "المسيحية هي الحل" وهو المقابل لشعار جماعة "الإخوان المسلمين"، وإنه سيجعلها جماعة مدنية على أرضية المواطنة وليست جماعة تسير على نسق ديني يكون فيها جميع المواطنين سواء ولن يكون هناك مواطن درجة أولى وآخر درجة ثانية، حسب تعبيره.

و أكد أنه في حالة فوزه بمرشد "الإخوان المسيحيين" سيعمل للحصول على مقر للجماعة في شارع النيل، وهي المنطقة ذاتها التي يوجد بها مقر جماعة "الإخوان المسلمين"، كما قال إنه سيسير على نفس نسقها دون وجود تشكيلات عسكرية أو ما شابه وأن عضويتها لن تقتصر على المسيحيين كما يبدو من اسمها، وإنها ستكون مفتوحة أمام المسلمين. وأكد أنه سيسير على نهج مواثيق حقوق الإنسان والقوانين الوضعية، مبررًا ذلك بأن المسيحية ليست ديانة تشريع، غير انه نفى ذلك فيما بعد.

دور الشيعة في العالم العربي في ظلّ التحديات الراهنة

حوار مع فضل الله

شبكة راصد الإخبارية الشيعية - ٣٠ / ١٢ / ٢٠٠٧م

[هذا نموذج للفكر السياسي الشيعي المعاصر، ومع أن فضل الله يعد من المعتدلين ومن غير الموالين لإيران، إلا أن طرحه السياسي يعلى المصالح الشيعية على الحقيقة والمصلحة الإسلامية!! وقد جعلنا كلام فضل الله الغريب باللون الأحمر. الراصد].

أقامت «وكالة شرق برس» حلقة نقاش مع المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله بعنوان «دور الشيعة في العالم العربي في ظلّ التحديات الراهنة».

* سماحة السيد: الشيعة [] سيّما الشيعة في العالم العربي باتوا اليوم قضية من القضايا وبدأنا نقرأ عن المسألة الشيعية في العالم العربي، ونحن نسمع أيضاً عن الهلال الشيعي، والخطر الشيعي والمشروع الشيعي. ما هي قراءة سماحتك لدور وموقع الشيعة في العالم العربي في مواجهة التحديات الراهنة فهل هناك مسألة شيعية؟ وهل هناك مشروع شيعي خاص مستقل عن مشروع الأمة، وإذا لم يكن كذلك فهل يفرض على الشيعة العرب تحديداً أن يستكينوا لتهميشهم وهدر حقوقهم وحرمانهم من المشاركة العادلة في حكم أوطانهم، وكيف السبيل لذلك دون الوقوع في شرك الفتنة أو دون السقوط في فخّ المشروع الأميركي [] ستنكاري؟ ما رأي سماحتك في من يرى أن على الشيعة العرب أن يستفيدوا من المتغيرات الدولية والإقليمية وأن يتعلموا (من تجاربهم) وأن يسعوا للسلطة حتى لو كانت عن طريق الأجنبي والأميركي، أم يحق لهم ما يحق لغيرهم؟

سماحة السيد: كيف نوفّق بين همّ الأمة والإسلام وبين همّ الشيعة والتشيع، وهل نضحي بمصالح الشيعة من أجل مصالح الأمة؟ أم نضحي بمصالح الأمة من أجل مصالح الشيعة؟ أترك الكلام لسماحتك على أن يكون بعض الوقت، للنقاش.

- بسم الله الرحمن الرحيم في البداية أحبّ أن أشكر هذه المشاعر والعواطف الإسلامية الطيبة التي تملأ قلبي بالمحبة التي عشتها مع كلّ هذا الجبل الذي عاش معي وعشت معه من خلال كلّ هموم الإسلام الذي هو الرسالة التي حملتها منذ أكثر من ٥٠ سنة، الإسلام الوحدوي الذي يفتح على كلّ الخطوط الاجتهادية في الواقع الإسلامي، سواء على مستوى تنوّع المذاهب أو على مستوى تنوّع الاجتهادات.

مسألة الشيعة عندما ندرسها فإننا قد نفكّر بأنه ليس هناك عالم شيعي، هناك مزق متناثرة قد تلنقي في المشاعر.

هناك بعض الاتهامات أو بعض الحملات التي تمس الجانب الثقافي لم يطرحه بعض رجالات الشيعة وخصوصاً الرجالات الدينيين التي لا تسمح بدراسة الأسس الثقافية والفكرية للعقيدة الشيعية، وتعتبر أن أي نوع من أنواع مناقشة بعض المفردات كفراً وبعضها ضلالاً وما إلى ذلك.

وربما تجد كثيراً من غير المسلمين بالمعنى الثقافي مسلمات بالمعنى الشعبي في هذا المجال، أما عندما نتطرق المسألة في الساحة السياسية في هذا المقام فإننا لا نرى هناك وحدة شيعية، هناك موقع من مواقع الشيعة الكبير الذي يتمثل في العراق، كما يتمثل في إيران التي هي الدولة الشيعية الوحيدة في العالم كله، وهكذا نجد أن هناك موقعاً من مواقع التشيع استطاع أن يتبلور ويتأهل في المدة الأخيرة بفعل المقاومة، وهناك بعض المواقع الشيعية الصغيرة في الخليج أو في باكستان، أو أفغانستان وفي سوريا أيضاً، ولكنها لا تمثل شيئاً كبيراً يمكن أن يتحرك باتجاه المستقبل..

لذلك فقد أصبحت المسألة الشيعية مشكلة لواقع العالم الإسلامي السني، الذي اعتاد على أن يكون المرجع للعالم الإسلامي، حتى أن الثقافة التي يتحرك فيها السنة من خلال أغلب مشايخهم، ومن خلال بعض ما يرد في كتب الشيعة أو في خطابات بعض خطباء الشيعة، أو ما شابه ذلك ممن يعتبرون الشيعة خارجون عن الإسلام من خلال، أن بعض الأفكار تمثل الغلو أو تمثل الشرك على حسب المفاهيم التي يحاولون أن يتبرأوا في مقياس كون الإنسان موحداً أو مشركاً، مؤمناً أو كافراً لأن هناك جدلاً حول مسألة الإيمان والكفر، والشرك والتوحيد وما إلى ذلك..

ولذلك فإن النظرة العامة حتى الآن لدى الكثير من مشايخ السنة في العالم انعكست على الواقع الشعبي هو أن الشيعة ليسوا بمسلمين، حتى أنه من الطريف جداً أن هناك عالماً في كندا، أفتى بحرمة ذبائح الشيعة، لأنهم يذكرون عليها اسم الحسن والحسين عليه السلام، وهذا أمر كاذب لا نعرف له أساس عند أي فرد شيعي، كل هذا ترك تأثيره على الواقع الشعبي، خصوصاً وأن إيران دخلت في الجوّ السياسي من خلال العنوان الشيعي الكبير الذي تتميز به..

وقد لاحظنا في البداية أن ثورة الإمام الخميني «رحمه الله» استطاعت أن تكسر هذا الحاجز في العالم الإسلامي، باعتبار أنها الثورة التي هزّت قواعد الاستكبار الأميركي، التي كانت المنطقة تُعاني منه معاناة كبيرة جداً، ولكن المخابرات الدولية من جهة والمخابرات المحلية، وخصوصاً العربية من جهة، والجهات الطائفية المذهبية التي تعيش المشكلة في مسألة الشيعة، حاولت أن تحاصر هذه الثورة بالطريقة التي تجعلها ثورة شيعية، بدلاً من أن تكون ثورة إسلامية، وبهذا استطاعت أن تعبأ العالم العربي في الحرب الإيرانية - العراقية على أساس أنها الحرب العربية - الفارسية، بحيث أدخلت الجانب القومي في حساباتها السياسية.

وبذلك برزت هناك مشكلة بين إيران وبين العالم العربي، وخصوصاً أن بعض الشيعة دخلوا في هذه المسألة، باعتبار أن الذين لجأوا إلى إيران من الشيعة، وخصوصاً من الشيعة العراقيين، ولم يجدوا ما كانوا يأملون فيه من الرعاية الكاملة في إيران، لأنّ لإيران ظروفًا صعبة كانت تعيشها، وخصوصاً أنه عندما قدم إليها اللاجئين من أفغانستان بنسبة أكثر من ٢ مليون، واللاجئون من العراق بنسبة أكثر من نصف مليون وما إلى ذلك، مما يجعلها لا تخطئ المسؤولين الصغار فيها، ما أوجب مشكلة في داخل العالم الشيعي، فأصبح الكثيرون من العراقيين ضد الجمهورية الإسلامية وأصبحوا يعتبرونها كأنها تتطلق من الجانب القومي.

المشكلة الشيعية أصبحت مشكلة مذهبية في العالم الإسلامي، وخصوصاً عندما أثّرت المسألة بأنّ الشيعة بدأوا يعملون لتشجيع السنّة، في كلام قد يكون له واقعية في بعض المناطق، ولكن قد يكون بشكل جزئي، وليس له واقعية في أكثر المناطق

لذلك فالقضية المطروحة الآن في المسألة الشيعية هي أن العالم الإسلامي السني في هذا المقام، سواء على المستوى الديني أم على المستوى السياسي أصبح يخشى من هذه الانطلاقة الشيعية التي تمثلت في المقاومة الإسلامية في لبنان والتي تركت تأثيرها من الناحية الشعورية في العالم الإسلامي بحيث أنهما اجتاحت الجوّ السني، حتى أن بعض السنّة انتقلوا إلى التشيع من خلال الانتصار الذي حصلت عليه المقاومة الإسلامية. كما أن العالم السني الذي كان هو المسيطر من الناحية السياسية أصبح يخاف من سيطرة الشيعة على العراق، ومن تقدم الشيعة، ومن حركة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواقفها الصلبة، وخصوصاً من خلال الحركة الأمريكية السياسية الإعلامية والمخابراتية التي حاولت الإيحاء إلى العالم العربي، وإلى أكثر من العالم العربي في العالم الإسلامي كباكستان، وفي غيرها بأن إيران أصبحت تمثل خطراً في شيعيتها..


ولذلك انطلقت الحملة على الشيعة من خلال الحملة على إيران، والحملة على المقاومة الإسلامية فيما تتحرّك به أميركا في لبنان من خلال رعايتها لأمن إسرائيل والتزامها بأمن إسرائيل، وهذا هو الذي يفسّر ما انطلق به الملك عبد الله الأردني الذي تحدّث عن الهلال الشيعي، في الوقت الذي لا يمثل هذا العنوان أي واقعية في العالم، لأنه ليست هناك أي فرصة لإيجاد اتحاد بين الشيعة في لبنان والشيعة في سوريا والشيعة في العراق والشيعة في إيران، بل إن هناك مزقاً متناثرة هنا وهناك.

لذلك نحن نقول في هذا المجال إن المشكلة الشيعية أصبحت مشكلة مذهبية في العالم الإسلامي، وخصوصاً عندما أثّرت المسألة بأنّ الشيعة بدأوا يعملون لتشجيع السنّة، في كلام قد يكون له واقعية في بعض المناطق، ولكن قد يكون بشكل جزئي، وليس له واقعية في أكثر المناطق.

وأيضاً من الناحية السياسية الخوف من سيطرة الشيعة بفعل بعض المواقع السياسية، التي استطاعوا أن ينجحوا فيها خصوصاً في الموقف الإيراني من خلال الملف النووي، الذي تحاول أميركا وأوروبا أن تثير الخطر منه باعتبار أن إيران تحاول صنع السلاح النووي، الذي يشكل خطراً على العالم كما هي النكته السياسية التي يعتبرونها كما أثاروها بالنسبة إلى العراق الذي كان لا يملك أي قوة هناك.

أما موقفنا نحن، فنحن أمام هذا الوضع الذي نعيش فيه وهذا الإرباك المنطلق من التراكم التاريخي من جهة، ومن خلال المشاكل الحاضرة من جهة أخرى، نحن علينا أن لا ندخل في حركية الفتنة، في هذا المقام، لأنه ليس لنا أي مصلحة في فتنة سنية - شيعية، ولذلك فإن علينا أن نصرّ على مسألة الوحدة مع إصرارنا على مواقفنا السياسية القوية، ومع إصرارنا على شعاراتنا السياسية التي تفتح على كلّ العالم الذي يقف ضد أميركا، وهذا الاستكبار العالمي، نحن علينا أن نبقي في مواقفنا الإسلامية، أن لا نقدّم التنازلات في مبادئنا، بل أن نؤصل مبادئنا، وأن لا نفسح المجال للخرافة والغلو والتخلف أن يعطي العنوان الكبير للتشيع، أي أن نقوم بحركة داخلية في تأهيل المذهب الشيعي ليكون مفتوحاً على تراث أهل البيت الذين يمثلون التراث الحضاري الذي يمكن أن نقدّمه إلى العالم كله.

وفي الوقت نفسه، فإننا ندعو إلى الحوار الإسلامي . الإسلامي حتى مع السلفيين، وعلينا أيضاً أن نندمج، وأن نقيم تحالفات سياسية مع الحركات الإسلامية السنية، بغض النظر عن طبيعة العلاقة بها، كما في الجماعة الإسلامية، وكما في الإخوان المسلمين، وكما في الجبهة الإسلامية، وأن نفتح على الواقع السني من خلال الشعارات الإسلامية الكبيرة والشعارات السياسية الكبرى، خصوصاً التزامنا بالقضية الفلسطينية، والتزامنا بمواجهة الاحتلال في العراق وفي أفغانستان، خصوصاً بمواقفنا السياسية ضد أميركا وضد حلفاء أميركا في داخل لبنان، يعني أن لا نقوم بعملية ردّ فعل انفعالي، بحيث نتحرّك على أساس أن نعيش الفتنة، بل أن نهرب من الفتنة إلى العقلانية وإلى الموضوعية وإلى الصبر على هذه المسألة.

نحن لا نشعر بأن هناك عالماً شيعياً موحّداً يملك سياسة واحدة ويملك خطأً ثقافياً واحداً في المقام، ولكننا نحاول أن نجتمع الطلائع المثقفة الواعية المفتحة الحضارية التي تنطلق من خلال أصالة تراث أهل البيت  ومن خلال أصالة الإسلام في الكتاب والسنة لنعيش على القيادة الإسلامية، أي علينا أن نعمل كي لا نكون على الهامش وخصوصاً الهامش الثقافي بل علينا أن نصرّ على أن نقود الحركة الإسلامية، من الناحية الثقافية كما من الناحية السياسية، وخصوصاً داخل البيت الشيعي بحيث نعمل على التخطيط لمحاربة كلّ الخرافيين وكل المتخلفين وكل الغلاة في هذا المجال، حتى نستطيع أن نصنع جيلاً شيعياً إسلامياً مفتوحاً في خط الحضارة الإسلامية.

* سيدنا المشكلة غالباً تكمن في التفاصيل، واليوم خصوصاً ونحن في موقعنا الإخباري الذي نتحرك من خلاله موجّه في الأغلب منه نحو العراق، والعراق اليوم قضية القضايا في المنطقة والمسألة الشيعية هي

مسألة أساسية، وهناك نسمع عن توجهات من يقول إننا علينا أن نتحرك كشيعية، بمعزل عن الأبعاد الإيديولوجية، وعلينا أن نستفيد من خطأ ثورة العشرين التي حصلت، والتي ضيَّع الشيعة فيها الكثير، فهم الذين ثاروا وهم الذين سلموا الحكم، وهناك من يدعون الآن إلى فيدراليات على أساس مذهبي سني وشيعي وقومي، ما وجهة نظركم بهذا الشأن؟

- أنا أتصور أن مشكلة الشيعة في العراق هي أنهم عاشوا ردّ فعل لأن الشيعة عزلوا عن المسؤوليات الحكومية في العراق بشكل عام، وكانوا يعيشون تحت تأثير هذا النوع من العزلة، في حالة نفسية خانقة قد لا تتحرّك من خلال التعبير عن نفسها بشكل قوي، أو بشكل ثائر وما إلى ذلك، حتى أنه عندما بلغ بعض سياسي الشيعة، ووصل إلى مستوى أعلى، مثل «صالح جبر» حاولوا إسقاط وزارته باعتبار معاهدة «بورتوسموث» الذي كان نوري السعيد وراءها، وكانوا السنة وراءها، ولكن كانت الخلفيات شيعية - سنية، ولذلك بقي الشيعة يخلصون للجو العام في العراق، بالرغم من أنهم كانوا مضطهدين وكانوا مظلومين..

وعندما سقط الحكم الملكي الذي جاء به الشيعة، لأنّ علماء الشيعة هم الذين ذهبوا إلى مكة وجاؤوا بالملك فيصل الذي انطلق سنياً، مع أنه هو من العائلة الهاشمية، ثم تطورت الأمور في انقلاب عبد الكريم قاسم، والسيد عبد السلام عارف، والمدّ الشيعي الأحمر، إلى أن تسلم حزب البعث في الستينات الحكم، وبذلك انطلق هذا الحزب من خلال العمليات الشيعية المعارضة في هذا المجال، وخصوصاً المسألة الإسلامية التي كان يقودها حزب الدعوة الإسلامية بقيادة السيد محمد باقر الصدر، بحيث أن الحكم الجديد البعثي شجّع على الاضطهاد، وبكلّ وحشية، كما عمل أيضاً على اضطهاد الأكراد.

هذه المسألة استطاعت أن تفسح المجال لتحالف كردي - شيعي، والتي كان الضغط فيها إلى أن تعترف المعارضة الشيعية بالحكم الفيدرالي، وهذا كان منشأه.

ومن المعلوم أن الفيدرالية كانت واضحة بالنسبة إلى الإقليم الكردي، ولكن لم تكن واضحة بالنسبة للواقع الشيعي ولكنها أخيراً انفتحت من خلال الطروحات الأخرى في وجود فيدرالية في المناطق الجنوبية، والمنطقة الوسطى للسنة، ومنطقة إقليم كردستان، والواقع أن الشيعة انطلقوا من خلال ذلك، فهم يخافون الآن من الحكم المركزي، لأن الحكم المركزي الذي عانوا منه كثيراً في الماضي وفي التاريخ، ربما يتحوّل أيضاً إلى اضطهاد الشيعة بحسب التطورات السياسية التي قد تفسح المجال للسنة.

كما نلاحظ ذلك الآن في الخطوات الأميركية الأخيرة في هذا المجال، ولذلك كانت المسألة بنظر الذين أثاروا المسألة الفيدرالية من هذا الجانب، لا من خلال مواجهة الوحدة الإسلامية بمعناها الثقافي ومعناها السياسي

العام، ولكن طبيعة ردّ الفعل الذي حدث في العراق، سواء من خلال دخول القاعدة التي هي واجهة سنية، وانخراط الكثيرين من جيش صدام ومن السنة معهم، للإفتاء بقتل الشيعة.

وهذا ما نلاحظه في أن الشيعة واجهوا عملية القتل المنظم اليومي في المقام، وأما ما يُثار بأن الشيعة يقتلون السنة فهذا ليس واقعياً بل هو عملية ردّة فعل جزئية تخرج من هنا وهناك، ونجد أن الاحتلال الأميركي يحاول أن يشجع بعض هذه الأوضاع.

ولذلك فإن المسألة الشيعية في العراق ليست مسألة منفصلة، أي أن المثقفين الشيعة لا يعيشون الحالة الطائفية المنخقة، بل نجد أن هناك كثيراً سواء من مرجعيات الشيعة يدعون إلى الوحدة الإسلامية في العراق وكذلك بالنسبة إلى بعض الحركات الشيعية من «حزب الدعوة» مثلاً، وحتى المجلس الإسلامي الأعلى وحتى حركة مقتدى الصدر، يحاولون أن يخاطبوا السنة وأن يحاوروا السنة، وأن ينطلقوا من خلال الوحدة الإسلامية في العراق.

لكن هناك حالة فوضى في العراق، فوضى ثقافية وسياسية، خصوصاً أن دخول إيران إلى العراق أيضاً أوجب نوعاً من أنواع الفوضى في التصوّر للدور الإيراني في العراق الذي ربما انطلق بعض الشيعة ضده، كما ينطلق السنة أيضاً ضده، ومن الطبيعي أن أميركا دوراً في هذا المجال، لذلك نحن لا نستطيع أن نقول بأن هناك خطأ شيعياً في العراق في مواجهة الحالة الإسلامية أو القومية أو ما إلى ذلك، بل هناك فوضى، وهناك حلقة مفرغة ونوع من الدوامة، التي تلف الجميع مما يجعل من الصعب جداً أن يُعطي الإنسان الواقع في العراق، صورة واضحة في هذا المجال.

* إلى أي مدى ترون مشروع العالم الشيعي الموحد يمكن أن يحقق نجاحاً؟

- أنا لا أتصوّر أنه من السهل جداً إيجاد عالم شيعي موحد، أولاً من الناحية الدينية فهناك تعددية في المرجعيات، وهذه التعددية في المرجعيات حوّلت قصة الانتماء المرجعي إلى حالة عصبية، ولذا نجد أن أتباع كل مرجع يحاولون أن يتدخلوا لإبعاد الآخرين عن مرجعياتهم لحساب هذه المرجعية، وهذا ما نلاحظه الآن، لذلك فإن تعدّد المرجعيات الشيعية يمنع وجود مرجعية شيعية واحدة، يمكن أن يلجأ إليها جميع الشيعة.

أما بالنسبة إلى تعدّد الخطوط السياسية الشيعية بين الخط الذي ينطلق من إيران التي ربما يتداخل فيها مسألة الدولة مع المسألة الشيعية لأن إيران تتحرك كدولة تريد أن تحمي نفسها بقطع النظر عن المسألة الشيعية ولكنها تستفيد وتشجع الجانب الشيعي، ولذلك من الصعب جداً أن تكون هناك وحدة شيعية مرجعية على المستوى الديني أو السياسي.

* ما هو تأثير الحوزات الشيعية في قُم والنجف على سياسة الشيعة في العالم العربي؟

- أعتقد أن هناك مشكلة صراع بين النجف وبين قم، فالنجف كانت هي الحوزة الوحيدة والكبرى التي مضى عليها أكثر من ألف سنة. والتي تخرج منها أكثر علماء الشيعة في العالم الذين كانوا يهاجرون إلى النجف، ولكن المشاكل التي أحاطت بحوزة النجف والتهجير الذي حصل من قبل صدام حسين وما إلى ذلك، أضعف حوزة النجف وبذلك استطاعت «قُم» التي كانت حوزة محدودة أمام حوزة النجف، استطاعت أن تتوسع خصوصاً مع رعاية الدولة لها والتي أصبحت هي الحوزة الأولى الكبرى في العالم، بينما حوزة النجف لا تزال محدودة لا تملك الكثير من عناصر القوة.

- في العراق يعتبر القادة السياسيون الشيعة، أن الحكومة التي تمثل الواجهة السياسية إنما هي تمثل المشروع الأميركي في العراق؟

- لا أتصور القضية كذلك، الحكومة العراقية تضم جماعة من الشيعة، جماعة من السنة، ولذلك فإنه من الطبيعي جداً أن أي حكومة داخل منطقة محتلة، لا يمكن أن تحصل على أي حرية في عملها. وهذا ما نعرفه في الحكومة العراقية فإنهم لا يملكون الكثير من الحرية لإدارة الواقع سواء في إدارة الواقع القانوني أم في الواقع الإداري في العراق.

* ثمة أكثر من مشكلة تواجه الواقع الشيعي، فهناك مشكلة يقال إن الشيعة غير مخلصين لكياناتهم الذاتية، وإنهم أصبحوا مستغربين في مشاكلهم الذاتية على حساب الفهم الإسلامي العام كما يجري في العراق، الإشكالية الأولى: هل الشيعة مخلصون لأوطانهم وإلى أي مدى هم كذلك بمعنى أنه إذا أصبح هناك فتنة فنحن سنكون بعيدين عن السياسة.

- أنا لا أعتقد أن الشيعة أصبحوا غير مخلصين لأوطانهم فالشيعة مشكلتهم أنهم مخلصون لأوطانهم أكثر من إخلاصهم لخصوصياتهم الذاتية، ولكن كما قلنا فإن المسألة في العراق هي مسألة فوضى بحيث أنك لا تستطيع أن تميز بين موقع وموقع آخر، لأن المشاكل الأمنية المطبقة على الواقع الشيعي من جهة وعلى الواقع العراقي بشكل عام، وفقدان الخدمات الضرورية أو ما إلى ذلك أوجد القضية من قبيل الفوضى التي لا تستطيع أن تحدد فيها خطوطاً واضحة مستقيمة، الشيعة هم أكثر الناس إخلاصاً لوطنهم، والدليل على ذلك ثورة العشرين، والدليل على ذلك المقاومة الإسلامية في لبنان.

* سماحة السيد، حضرتك تحدثت عن تكفير الشيعة، من قبل السنة واستباحة قتلهم، وخاصة ما نراه في العراق من انتهاك للأماكن المقدسة، اليوم أين دور تجمع علماء المسلمين والأحزاب في ردّ هذه النقمة؟

- أما بالنسبة لقضية الفتاوى التي تكفر الشيعة والتي لا تزال موجودة فقد يستعمل العلماء السنة النقية من الشيعة في هذا المقام، أما بالنسبة لتجمع العلماء فيوجد نوعاً من أنواع المناخ النفسي الذي قد يُوحى ببعض الجوّ الإسلامي، ولكن تجمع العلماء المسلمين لا قوة له، كما أنه لم يدخل هؤلاء دخولاً فاعلاً قوياً في الواقع الشيعي.

• على مستوى لبنان، وفي ظل الأجواء السياسية المشحونة، هل يعتبر دور الشيعة اليوم في مرحلة ذهبية؟

أن يُقال بأنّ الشيعة يعيشون في فترة ذهبية فأظن أن هذه الفترة فيها شيء من النحاس والفضة والذهب والألماس، ليس هناك ذهب خالص في هذا المجال.

* البعض يقول إن موقف الشيعة في العراق واستلامهم السلطة عن طريق الاحتلال الأميركي، أساء للموقف الشيعي العام؟

- أظن أن الشيعة لم يدخلوا السلطة من جهة الاحتلال الأميركي ولكن لأنهم الأكثرية، فمثلاً رئاسة الوزراء أصبحت للشيعة، حيث كانت من قبل لأياد علاوي، بعد ذلك أصبحت بيد الجعفري، بعدها بيد المالكي، ومن جهة فإن كتلة الائتلاف هي أقوى الكتل في المجلس النيابي، ولذلك انطلقت بطريقة ديمقراطية، كما أن الحكومة التي تتألف من وزراء، فيها سنة وشيعة، وأكراد، ولذلك فإننا نلاحظ أن رئيس الجمهورية كردي، ووزير الخارجية كردي، ونائب رئيس الوزراء سني، فلذلك ليس هناك حكومة شيعية إلا من خلال إذا ما اعتبرنا العراق مثل لبنان، بطريقة طائفية، لأن المعارضة مثلاً تتكلم عن السنيورة مع أن الحكومة اللبنانية حكومة ائتلافية، والمعارضة أيضاً ائتلافية، ولذلك ليس الشيعة هم الذين يحكمون العراق بشكل أساسي، بل إن هناك الكثير من المواقع الكبرى في العراق بشكل أصبحت بيد السنة.

مرآة الرصد

WWW.ALRASED.NET

العدد السادس والخمسون - صفر ١٤٢٩ هـ



عقلية المؤامرة
بالمقلوب !!

قصة جماعة الإخوان المسلمين مع الشيعة والثورة الإيرانية

التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران وأمريكا
جهود علماء العراق في الرد على الشيعة
التوابون ... دراسة في عملية غسيل المخ
طائفة المرشدية

مجلة الراصد الإسلامية

العدد السادس والخمسون - صفر ١٤٢٩هـ

٣	عملية المؤامرة بالمقلوب
٥	الأثوريون
١٢	الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج
١٥	- جهود علماء العراق في الرد على الشيعة
٣١	- قصة جماعة الإخوان المسلمين مع الشيعة والثورة الإيرانية
٣٥	- حسن العلوي: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية ..
٤٨	- تاريخ غير معروف لسورية في القرن العشرين
٥١	- إيران الخطر الأول على العراق
٥٨	- لتأخذ بعين الاعتبار الوصول إلى "صفقة شاملة" مع إيران
٦٣	- الجمهوريون والأزمة النووية الإيرانية
٦٧	- ٤٠ أسيرة يهودية هدية طهران لإسرائيل
٧١	- الغدر والتغير
٧٦	- في نقد التفسير الأسطوري لحادثة عاشوراء
٧٨	- خطوة جديدة لاختراق مصر من قبل إيران
٨٢	- مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية
٨٦	- مشروع أركون في جنوب شرق آسيا
٩٠	- التوابون .. دراسة تحليلية في عملية غسيل المخ
١٠٠	- رسالة من مواطن سوري
١٠٣	- المؤامرة الجديدة على مدينة بغداد

* فاتحة القول

* فرق ومذاهب

* سطور من الذاكرة

* دراسات

* كتاب الشهر

* قالوا

* جولة الصحافة

إيران

(عاشوراء)

مصر

منوعات

فتح القول

عقلية المؤامرة بالمقلوب؟؟

عقلية المؤامرة عقلية غير مقبولة وذات سيئة السمعة! ولذلك يلجأ الكثير من الناس لاتهام مخالفهم بهذه التهمة المعلقة والجاهزة، من أجل إجهاد أي حوار أو نقاش يكاد يصل لتقرير خطأ صاحب التهمة الجائرة ! ولكن من الغريب أنك تجد بعض الناس يعيب عقلية المؤامرة عند الآخرين ، ثم يمارسها هو لكن بالمقلوب أو المعكوس! ولعل من نافلة القول هنا أن إخفاق غالب الحركات والجهود الإسلامية في تحقيق النجاح والفوز في مشاركتهم السياسية أو الجهادية، هو نابع من إخفاقهم أصلاً في الفهم والتفكير، أو كما عبر عنه أحد الأفاضل في حوار معه مؤخراً : " إن الإسلاميين منذ ١٥ سنة هم يتكلمون عن فقه الواقع فقط!!" أي أنهم لم يفقهوا الواقع بعد لكنهم يتحدثون عنه، وفرق شاسع بين الحديث عن الانتصار والحصول عليه مثلاً!!

نعود لعقلية المؤامرة التي ينبذها الجميع، ولكنهم غالباً يقعون أسرى شباكها وحبائلها، بعض المحللين يحاول القول أن " فكرة أو هاجس الهلال الشيعي، أمريكية غريبة "، وهذا فيه جانب من الحقيقة لكن هؤلاء يقعون في الخطأ من الجانب الآخر وهو نفي وجود أطماع ومشروع إيراني لا يقتصر على الهلال بل هو يطمح ليكون بدر التمام !! كما في روايات الشيعة وأساطيرهم التي تزعم أن المهدي سيكون له الظهور التام وسينجح فيما فشل فيه الأنبياء ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم كما يعتقد الخميني^(١).

وسبب هذا العور في التحليل أن كثيراً من المحللين يؤمنون بأن أمريكا هي مصدر كل شر، بل بعضهم يؤمن أن أمريكا دوماً هي أكبر شر، دون مراعاة للتفاصيل والوقائع التي ينادون هم بها في الموقف من إيران! فلو أنهم استقاموا على تنظيرهم في أن من حق إيران أن تراعي مصالحها، لرأوا أن المصلحة الإيرانية تكون أحياناً أعظم شراً من غيرها.

لا يختلف أحد على أن الأطماع والعدوان الأمريكي على أمتنا هو عدوان غاشم وغادر، ولكن ليس هو الاعتداء الوحيد على أمتنا وليس هو الأخطر دوماً، جوهر الخلاف الحقيقي هو الجهل بالأطماع والعدوان الإيراني على أمتنا، جوهر الخلاف هو في التغابي عن أن العدوان الإيراني في أحيان كثيرة يفوق الخطر الأمريكي، الخلاف الحقيقي هو الجهل بأن هذه الأطماع والاعتداءات على أمتنا تتبع من الخلفية الدينية الشيعية للقيادة السياسية في إيران. هذا هو جوهر الخلاف والنقاش مع هؤلاء المحللين، الذين يغمضون أعينهم عامدين عن مرجعية وخلفية القيادة الإيرانية ، والتي هي بالكامل في يد علماء الشيعة المتعصبين.

(١) من خطاب مرشد الثورة الإيرانية الخميني إلى الشعب الإيراني بمناسبة ذكرى الإمام المنتظر في الخامس عشر من شعبان بتاريخ ٢٨ - ٦ - ١٩٨٠، انظر باب دراسات من هذا العدد " قصة الإخوان المسلمون مع الثورة الخمينية والشيعة ".

ثم يواصل هؤلاء المحللين تبرير هذه الرؤية العوراء لمشروع إيران فيقولون "أن ذلك لا يعني أن الإيرانيين لم يشاركوا في طرح هذه الفكرة أو العمل لها، ولكنها انبثقت من بعد سياسي، يسعى لاستثمار الولاء المذهبي كواحد من أدوات السياسة". ولا أدري لماذا يصبر هؤلاء على عقلية المؤامرة بالمقلوب والمعكوس فيحرصون على تبرئة المدان بالأدلة القطعية الثبوت والقطعية الدلالة.

فعند هؤلاء ليس للفكر الإيراني الشيعي أطماع بالتوسع ! رغم أن العقيدة الشيعية تقرر كفر كل من عدا الشيعة من الذين لا يؤمنون بالأئمة، وتقرر كفر كل الحكومات الإسلامية وأنها مغتصبة حق الأئمة، وأن المهدي - الذي اقترب ظهوره كما يزعمون - سيحرر الحرمين من السنة الأحياء بقتلهم ، والأموات - خاصة أبو بكر وعمر - بنبش قبورهم وجلدهم وتحريقهم!

لماذا يحاول بعض المحللين تبرئة الشيعة بأي طريقة ووسيلة ، رغم أن الشيعة يعلنون في كل وقت وبكل وسائل الإعلام أنهم أصحاب مشروع شيعي واضح ، ولعل في هتافات حزب الله الأخيرة "هيهات منا الذلة" الذي يشير إلى حادثة استشهاد الحسين، موعظة وتذكرة لهؤلاء.

لماذا يقفز هؤلاء المحللون عن الحقائق التي يرونها بأعينهم من أن المراجع الشيعية هادنت الاحتلال الأمريكي وتبعتها الجماهير الشيعية في ذلك تديناً، لتحقيق الحلم بالسيطرة على العراق، ويقررون أن فكرة الهلال الشيعي فكرة أمريكية في الوقت الذي نجد الشيعة مراجع وأتباعاً، الذين يرفعون شعار "الشیطان الأكبر" هم من خدع أمريكا وجعلها أضحوكة وسهل لها احتلال العراق!

ما يجب أن يتفق عليه أهل الرأي من المسلمين أن إيران تحكمها قيادة شيعية متدنية، تبنى سياستها على تحقيق مصالح إيران من المنظور الشيعي، ولذلك ورغم الفارق الكبير بين الشعارات الجوفاء التي تطلقها إيران والسياسات الحقيقية التي تمارسها على أرض الواقع. إلا أن هذه السياسات لا تتعارض أبداً مع العقيدة والفكر الشيعيين، وأن هذه القيادة لديها مشروع داهم للعدوان على جيرانها المسلمين فقط! وتسخر له كل مواردها ولو على حساب شعبها وسعادته، وفي سبيل هذا المشروع تقوم إيران بفرض التبعية لها على التجمعات الشيعية بالترغيب والترهيب، كما أنها تبذل الكثير من الجهود لاستمالة وتأييد وتقاطع المصالح من العديد من جماعات وتنظيمات وشخصيات أهل السنة. أما الحال عندنا معاشر أهل السنة فعلى العكس تماماً فلا توجد حكومة إسلامية واحدة أعضاؤها من السنة المتدينين أو تحكم سياساتها بعدم التفريط بالثوابت الشرعية، فلذلك محاولة البعض المقارنة بين إيران والدول العربية لنفي وجود كماشة سننية في مقابل هلال شيعي، هي محاولة مضحكة وتكشف عن حقيقة عمق أزمة أمتنا ، فإذا كان هذا حال قادتها ومحليها في الفهم والإدراك ، فمن الطبيعي بقاؤنا في حالة الهوان والضياع، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأثوريون

الأثوريون أو الأشوريون هم إحدى المجموعات المسيحية في العراق، إضافة إلى الكلدان والسريان، وقد قمنّا في العدد الماضي بالتعريف بطائفة الكلدان، التي تعتبر أكبر المجموعات المسيحية في العراق، والتي كانت - حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي - تشكل مع الأثوريين مجموعة شرقية مترابطة تتبع المذهب النسطوري^(١). وبسبب نشاط الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية في أوساط النسطوريين بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي، اعتنق مجموعة من النساطرة المذهب الكاثوليكي، وعرفت باسم "الكلدان"، فيما عرف الذين بقوا على مذهبهم ولم (يتكثكوا) باسم الأثوريين.

وهؤلاء النساطرة الأثوريون، اتخذوا من قرية قودجانس في منطقة جبال هكاري في كردستان تركيا مقراً لبطيريكيتهم، وانفصلوا عن الموصل التي أصبحت مقراً للكلدان الذين اعتنقوا المذهب الكاثوليكي، وأسس الأثوريون كرسيًا بطيريكياً مستقلاً وراثياً بزعامة البطيريك المار شمعون الثالث عشر (١٦٦٠-١٧٠٠م)، وصار هذا اللقب (المار شمعون) يطلق على كل من يتولى البطيركية على النساطرة^(٢).

وبقي مقر هذه الكنيسة في تركيا حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، فقد اضطر النساطرة الأثوريون لترك مناطقهم في تركيا بسبب وقوفهم مع روسيا في حربها ضد الدولة العثمانية (كما سيأتي بيانه)، فلجأ قسم منهم إلى العراق، ورُحل قسم آخر إلى منطقة الخابور الأعلى في الجزيرة - سوريا، وكانوا قد تخلصوا من اسمهم القديم "النساطرة"، فأطلق عليهم اسم "الأثوريين" لتمييزوا عن الكلدان الكاثوليك، واتخذوا مؤخراً اسماً رسمياً لكنيستهم هو "كنيسة الشرق الأشورية"^(٣).

(١) المذهب النسطوري ينسب إلى نسطورس، بطيريك القسطنطينية (٣٨٠-٤٥١م)، الذي كان يرى أن للمسيح عليه السلام أقتنومين أو شخصيتين منفصلتين: شخصية بشرية، والأخرى إلهية، وكان نسطورس يعتقد أيضاً أنه لا يجوز أن تسمى مريم عليها السلام (أم الله) بل هي بشر ولدت المسيح بالشخصية البشرية، وأن المسيح مات على الصليب كإنسان، بخلاف ما كانت تعلمه الكنيسة من أن المسيح شخص واحد بطبعتين إلهية وبشرية. وأدين نسطورس، واعتبر خارجاً على تعاليم الكنيسة، ونفاه امبراطور الروم إلى أعالي مصر، ومات منفياً، وعُرف أتباعه باسم النساطرة أو النسطوريين، وقد وجدت الدولة الفارسية في النسطوريين خير أداة لمحاربة الدولة الرومية البيزنطية، فأعلن الامبراطور الفارسي النسطورية ديناً لجميع مسيحيي بلاد فارس، فانتشر هذا المذهب في بلاد فارس والعراق والهند وحتى الصين، لأنها الفرقة المسيحية الوحيدة التي كان مسموحاً لها التبشير بأفكارها في هذه المنطقة.

(٢) مقال د. الدهوكي.

(٣) "موسوعة عالم الأديان" (ص ١١٦).

وشهدت الكنيسة الآشورية خلال مسيرتها الكثير من الانشقاقات والصراعات والخلافات، واعتناق الكاثوليكية ثم العودة للنسطورية في أحيان كثيرة، نتجت بعض هذه الخلافات بسبب النظام الوراثي فيمن يعتلي سدة البطريركية، وطبيعة العلاقة مع بابا روما، زعيم الكاثوليك، والموقف من الإرساليات التبشيرية البروتستانتية التي كانت ترعاها الولايات المتحدة وبريطانيا، إضافة إلى علاقتهم بالدول التي يقيمون بها مثل تركيا والعراق. ويفضل الآشوريون أن يطلق عليهم اسم "الآشوريين" لأنهم يعتبرون أنفسهم امتداداً لحضارة "أشور" التي قامت في العراق قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة، "وأحفاد الدولة الآشورية القديمة وأصحاب العراق الحقيقيين"^(١).

الآشوريون والدولة العثمانية:

شكل قيام الحرب العالمية الأولى حدثاً مصيرياً للآشوريين، فقد دخلت الدولة العثمانية التركية التي كان مسيطراً عليها من قبل حزب الاتحاد والترقي وزعيمه كمال أتاتورك في حرب مع روسيا القيصرية، وسرعان ما وضع الآشوريون أيديهم بأيدي روسيا ضد دولتهم تركيا.

كان الآشوريون يرون الفرصة سانحة لإنشاء وطن قوي لهم، والانفصال عن تركيا، خاصة وأن بطريك الآشوريين، بنيامين، تلقى وعداً من قيصر روسيا نيكولاس الثاني نهاية سنة ١٩١٥م بحصول الآشوريين على الاستقلال فور انتهاء الحرب^(٢).

كان القيصر الروسي يطمح في انضمام الآشوريين إلى الكنيسة الأرثوذكسية، وكان الآشوريون قد دخلوا في معارك ضد القوات التركية، والسكان الأكراد، وقد ارتكبوا من الأعمال الوحشية الشيء الكثير، فقد ساهموا مع المسيحيين الأرمن والقوات الروسية في حرق مئات القرى الكردية وتدميرها في منطقة هكاري وأرومية، وقتل وتدمير لحوالي مليون كردي.

وبسبب تلك المواقف المخزية، انتقم الأتراك والأكراد من الآشوريين، لا سيما وأن القوات الروسية انسحبت من كردستان تحت ضغط القوات العثمانية، إضافة إلى ظهور ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا سنة ١٩١٧م^(٣).

(١) انظر على سبيل المثال، مقال "الآشوريون شعب حي وطموح"، لأشور كيواركيس.

(٢) "المجموعات العرقية والمذهبية" (ص ٨٢).

(٣) مقال د. الدهوكي.

وبسبب ما حلّ بالأشوريين بسبب وقوفهم مع روسيا ضد تركيا، لجأ قسم منهم إلى العراق وآخرين إلى سوريا ولبنان، وهذه الدول الثلاث أصبحت بعد اتفاقية سايكس بيكو تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا، فلم يتردد الأشوريون من عرض خدماتهم على هذين البلدين الاستعماريين كما عرضوها بالأمس على روسيا.

وفي ظل الاحتلال البريطاني للعراق، تشكلت من كتائب الأشوريين قوة خاصة، سميت "الليفي" كانت مهمتها مساندة القوات البريطانية في إخماد انتفاضة الشعب العراقي، وثورة الكرد سنة ١٩١٩، وثورة العشرين سنة ١٩٢٠م^(١). وقام الانجليز بإسكان الأشوريين في المناطق الكردية في منطقة العمادية وعقرة ودهوك وديانا، وقاموا بترحيل الأكراد إلى مناطق أخرى، وخلال تلك الفترة ارتكب الأشوريون مذابح ضد المسلمين، كما في مذبحة الموصل بتاريخ ١٥/٨/١٩٢٣، ومذبحة كركوك في ٤/٥/١٩٢٤.

ويتحدث أحد مفكري الأشوريين بفخر عما قدمه أجداده من دعم للحلفاء ضد العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، ويعرب عن خيبة أمله لتكريمهم لقومه فيقول: "وقد وعد الحلفاء القيادة الأشورية خلال الحرب العالمية الأولى بدولة مستقلة بعد معاناتهم لأكثر من ٢٥٠٠ سنة، بينما تحققت وعود لورانس للعرب بدون أي وفاء للشعب الأشوري الذي كان له دور أساسي (في) حماية جبهة القوقاز، وإلهاء قسم كبير من الجيش العثماني عن الجبهة الغربية في البلقان"^(٢).

الأشوريون وتمرد سنة ١٩٣٣:

ظل الأشوريون يتحينون الفرصة للانفصال عن العراق وإنشاء وطن قومي لهم، بعد أن سعوا لذلك من قبل في تركيا، وشهد العام ١٩٣٣ حدوث تمرد آشوري كبير، خلال غياب حاكم العراق آنذاك، الملك فيصل الأول، خارج البلاد^(٣)، واستطاعت القوات العراقية بقيادة بكر صدقي القضاء على التمرد، وقتل أعداد كبيرة من المسلحين الأشوريين، وكان من نتائج التمرد الأشوري، إبعاد البطريك شمعون إيشاي إلى قبرص بعد سحب الجنسية العراقية منه.

ومن قبرص، توجه إلى بريطانيا حيث أقام مدة طويلة، وفي سنة ١٩٤٢، وبينما كانت الحرب العالمية الثانية على أشدها، غادر البطريك لندن إلى الولايات المتحدة، واستقر في ولاية سان فرانسيسكو، إلى أن اغتيل سنة ١٩٧٥م.

(١) المصدر السابق، و"المجموعات العرقية والمذهبية" (ص ٨٢).

(٢) مقال كيواركيس.

(٣) "الأديان والمذاهب بالعراق" (ص ١٩٦).

وتعود أسباب اغتياله من قبل أبناء كنيسته إلى التغييرات التي أدخلها على العبادات الآشورية وطقوس الكنيسة، مثل: إدخال الحساب الغربي في الأعياد الثابتة، وفي حساب عيد الفصح، متخلياً بذلك عن التقويم اليولياني القديم، كما قام بتخفيف الصلوات وتقليص الصوم، ثم صمم على الزواج^(١). وقبل اغتياله بسنوات قليلة، كان قد سمح للبطريرك بزيارة العراق، واستعادة جنسيته، وإعادة الكنائس وتسليمها للكنيسة الشرقية. ويحيي الآشوريون في الثامن من آب/ أغسطس من كل عام ذكرى سقوط قتلى منهم في تمرد سنة ١٩٣٣، تحت اسم "يوم الشهيد الآشوري".

وقد وضع اغتيال شمعون إيشاي حداً للبطريركية الوراثة في الكنيسة الشرقية الآشورية، بعد أن استمر فيها هذا القانون طوال قرون عديدة، إلا أنه قبل وفاته، كانت الكنيسة الشرقية قد انقسمت إلى كنيستين:

الأولى: في بغداد، بالعراق، وتوصف بأنها محافظة.

الأخرى: في شيكاغو بالولايات المتحدة، حيث لجأ بضعة آلاف من الآشوريين، وتوصف بأنها إصلاحية. ويتبع قسم من الآشوريين في العراق بطريرك شيكاغو، رغم وجود بطريرك آشوري في بغداد، وما زال البطريركان يتقاسمان السلطة على الكنيسة الشرقية النسطورية^(٢).

أعدادهم:

وتذهب موسوعة عالم الأديان الصادرة طبعها الثانية في عام ٢٠٠٥ إلى أن أعداد المنتسبين إلى الكنيسة الآشورية بقسميها، يكتنفها المبالغة، فقد وردت أرقام من قبل منتسبيها تفيد بأنهم يصلون إلى ٦٠٠ ألف، في حين تفيد الموسوعة بأن دراسات تذكر بأن عدد الآشوريين النساطرة، المقيمين في البلدان العربية يبلغ نحو ٧٥ ألف نسمة، أكثرهم في سوريا ولبنان والعراق، في حين يبلغ أتباع الكنيسة المحافظة حوالي ٥٠ ألف نسمة^(٣). ولا تتعد الأرقام في موسوعة "المجموعات العرقية والمذهبية" الصادرة عام ١٩٩٠ كثيراً إذ "لا يتجاوز عدد الآشوريين في الشرقين الأدنى والأوسط، المئة وخمسين ألف نسمة، ويتوزعون تقريباً كالتالي: ٧٠ ألفاً في العراق، ٣٠ ألفاً في إيران، ٤٠ ألفاً في سوريا، و٥ آلاف في لبنان، وثمة أعداد أخرى منهم في إيطاليا وأمريكا الشمالية وأستراليا والهند"^(٤).

(١) "موسوعة عالم الأديان" (ص ١٣٧).

(٢) "موسوعة عالم الأديان" (ص ١٣٧ - ١٣٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣٩ - ١٤٠).

(٤) "المجموعات العرقية والمذهبية" (ص ٨٣).

بعض هيئاتهم وأحزابهم وقوائمهم الانتخابية:

١. "قائمة الرافدين الوطنية" التي تضم "الحركة الديمقراطية الآشورية" وبعض الأطراف المؤيدة لها كالمجلس القومي الكلدوآشوري، إضافة إلى المجلس القومي الكلداني وبعض المستقلين.
 ٢. قائمة "التجمع الوطني الآشوري" وهي تضم عددا من التيارات والشخصيات الآشورية التي تتعصب للتسمية الآشورية وحدها كاسم لكافة مسيحيي العراق.
- وبحسب آشور كيواركيس، فإنه خلال الحرب العالمية الأولى كان قد برز أول حزب آشوري وهو "الحزب الإشتراكي الآشوري" الذي أسسه عام ١٩١٧، المؤرخ الآشوري بنيامين أرسانييس والدكتور فريدون آتورايا الذي وضع أول دستور للدولة الآشورية المنتظرة.
- وبعد ذلك تم تأسيس "حزب الإتحاد والمحبة الآشوري" في العراق أثناء الحرب العالمية الثانية ولكن توقف عمل هذين الحزبين "بسبب قمعهما من قبل الأنظمة وإعدام وملاحقة مؤسسيهما"، ثم تأسست "المنظمة الديمقراطية الآشورية" عام ١٩٥٧، والتي ما زالت مستمرة حتى اليوم.
- وفي عام ١٩٦٨ تأسست منظمة "الإتحاد الآشوري العالمي - AUA"، لتكون المنظمة - المظلة لكافة المؤسسات الآشورية من سياسية وغيرها.

الآشوريون وتطلعاتهم السياسية في العراق:

لا يخفي الآشوريون سيرهم في ركاب الأمريكان في العراق، يقول آشور كيواركيس: "فإن الآشوريين اليوم هم جزء أساسي من المعارضة العراقية (لنظام صدام).

ورغم سلبات المعارضة فقد أصرت التيارات الآشورية على المشاركة فيها انطلاقاً من الحس الوطني العراقي وبدعم من الإدارة الأميركية، وقد فرض الرئيس الأميركي الآشوريين في المعارضة العراقية بقرار رئاسي رقم ٢٠٠٣-٠٥ / على أن تتضمن منظمة "الحركة الديمقراطية الآشورية" (تحديداً) إلى المعارضة العراقية وذلك بفضل نشاط اللوبي الآشوري الأميركي".

كما لا يخفي الآشوريون رغبتهم بدولة مستقلة في العراق، رغم قلة عددهم، يقول كيواركيس: "لا نبالغ لو قلنا أن حلم كل فرد آشوري هو دولة مستقلة، وكأحفاد الدولة الآشورية القديمة وأصحاب العراق الحقيقيين نتمنى أن نحظى بكيان قومي كما يسعى الشعب العربي في فلسطين، ونقولها بكل فخر كون ذلك حقنا المشروع تاريخياً وسياسياً وإنسانياً".

لكن الآشوريين يعترفون بأن قيام دولة مستقلة يواجه صعوبات كثيرة، يضيف كيواركيس قائلاً: "لكن تبقى فكرة "الدولة المستقلة الآشورية" أمنية على الصعيد الفردي، فبالعرف السياسي يجب التفريق بين "الحق المشروع" و "البرنامج القومي"، حيث أن الأخير يتعلق بالظروف التي تمرّ بها الأمة الآشورية اليوم تحت سيطرة "قوى الأمر الواقع" (عرب وأكراد) التي تتحكم بمصيرنا على أرضنا، وهذا لا يعني أن برامج الأحزاب الآشورية تتضمن مخططات انفصالية وتعمل لأجل "دولة مستقلة"، بل أقله تطالب بالمساواة - مع باقي الفئات التي تعيش على أرض آشور - تحت راية عراقٍ واحد ديموقراطي حر .

وعندما نقول "مساواة" إنما نعني بذلك "المساواة ضمن أية صيغة في عراق المستقبل" أي أنه في حال فدرلة العراق نطالب بولاية آشورية أسوة بالآخرين تحت الراية العراقية الجامعة، لكن ما نقرأه بين أسطر بيانات المعارضة، لا يوحي بشيء من المساواة خصوصاً بما يتعلق بالقومية الآشورية في ظل النظام الفيدرالي المطروح وفي هذه الحال سيدخل النضال القومي الآشوري منعطفاً أشدّ صعوبة في مواجهة المؤامرات الانفصالية الكردية وأيديولوجيتها الشمولية الموروثة عن نظام بغداد، ليتحوّل الموقف الآشوري إلى أكثر إصراراً وربما بطرق مختلفة عما مضى، مما سيؤثر على سمعة ما تسميه المعارضة العراقية "ديموقراطية ما بعد صدام".

ولتحقيق هذه الغاية توجه المسيحيون في العراق، ومن ضمنهم الآشوريون، صوب الولايات المتحدة، لإعطائهم حكماً ذاتياً، يبدو تحقيقه أكثر واقعية من دولة مستقلة، وقد أوردت مجلة معلومات (نقلاً عن صحيفة الديار اللبنانية) شيئاً من هذا التوجه ومن الحراك المسيحي، في خبر نشرته بتاريخ ٢٠٠٧/١/٨، حيث تقول الصحيفة:

"أعطت دائرة الأقليات الاثنية والدينية التابعة لوزارة الخارجية الأميركية موافقتها المبدئية على العمل لمنح المسيحيين في العراق حكماً ذاتياً وذلك خلال البحث النهائي في مستقبل بلاد الرافدين السياسي!.... وفي هذا السياق تسلم السفير الأميركي في العراق خليل زاده نسخة عن مقترحات سبق أن قدمتها مجموعة مشتركة للأحزاب الكلدانية والآشورية والسريانية إلى لجنة إعداد مسودة دستور إقليم كردستان العراق تطلب فيها منح المسيحيين حكماً ذاتياً وإلحاق منطقة سهل نينوى بالإقليم الكردي. وذلك لوضع حد لهجرة المسيحيين الكثيفة.

وجاء في المقترحات التي رفعت إلى الخارجية الأميركية، المطالبة باعتماد تسمية شاملة للمسيحيين وهي الشعب الكلداني - الآشوري - السرياني أينما وردت في الدستور الخاص بإقليم كردستان بدلاً من الكلدان والآشوريين والسريان، وجعل الأول من نيسان رأس السنة القومية للكلدان والآشوريين والسريان عطلة رسمية في إقليم كردستان العراق.

كما ورد في المقترحات ضرورة تضمين الدستور الكردي المرتقب نصا واضحا لا لبس فيه بحق الشعب المسيحي في الحكم الذاتي ضمن سهل نينوى. وطالبت المجموعة المشتركة للأحزاب الكلدانية والآشورية والسريانية، بتقديم ترتيبهم في المادة السادسة من دستور الإقليم بحيث يصنفون في مرتبة القومية الثانية بعد الأكراد بعد أن جاء ترتيبهم ثالثاً أي بعد الأكراد والتركمان في مسودة دستور الإقليم. ويرى موقعو مذكرة المقترحات أن مستقبل الشعب الكلداني الآشوري السرياني سيكون أفضل لو التحق بإقليم كردستان العراق وحصل على حقوقه القومية ضمن الإقليم بدلا من تشتته بين الحكومة العراقية وحكومة الإقليم. ويشير معدو هذه المقترحات إلى أنه بعد تثبيت الحقوق في دستور إقليم كردستان العراق يلي ذلك المطلب الرسمي من الحكومة المركزية في بغداد إلحاق سهل بنسفوي بإقليم كردستان. وتشدد مقترحات الأحزاب المسيحية المشتركة على أن المطالبة بكيان ذاتي للشعب المسيحي لا يعني الانسلاخ عن العراق فالمسيحيون وقواهم السياسية يحملون بنبل حقوقهم منذ عقود طويلة... وما يراد منه من وراء هذه المقترحات أن يصبح المسيحي سيد نفسه ولديه موقعه الجغرافي والتاريخي خصوصا وأن هذه المنطقة معروفة منذ الأزمنة الغابرة بأنها مسيحية. وبحسب واضعي مذكرة المقترحات فإن منطقة مسيحية تتمتع بحكم ذاتي ستصبح ملاذا آمنا للمسيحيين في العراق. وهذه مفيدة للطائفة المسيحية، ولشعبها العريق والأصيل والقديم على هذه الأرض العربية الطيبة".

للاستزادة:

١. "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي". إشراف ناجي نعمان.
٢. "موسوعة الأديان (الميسرة)" - إصدار دار الفنائس.
٣. "موسوعة عالم الأديان" (الجزء الثالث عشر). إشراف ط. مفرج.
٤. "الأديان والمذاهب بالعراق". رشيد الخيون.
٥. "المسيحيون العرب": الدور والحضور (عدد خاص من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات . العدد ٤٥ . أغسطس ٢٠٠٧).
٦. موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.
٧. مواقع الهيئات والمنظمات الأثرية على الانترنت.
٨. مقال "النشاط التنصيري في كردستان العراق" . د. فرست الدهوكي، المنشور في مجلة البيان، جمادى الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٩. مقال "الآشوريون شعبٌ حي وطموح". آشور كيواركيس، المنشور في موقع إيلاف، في ٧ أبريل 2003 .

الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج

في فترة مبكرة من عمر "الراصد"، وتحديدًا في العدد الثاني، تناولنا الاتفاقيات والتحالفات التي عقدتها الدولة الصفوية الشيعية في إيران مع الدول الأوروبية، وفي مقدمتها البرتغال وهولندا وإسبانيا والمجر وبريطانيا، ضد الدولة العثمانية السنية. كان من نتائج هذه التحالفات: إعاقة الفتح العثماني لأوروبا، ففي الوقت الذي كان العثمانيون يحاصرون المدن والدول الأوروبية تمهيداً لفتحها، يباغتهم الصفويون الشيعة من الخلف، فيضطر العثمانيون لإنهاء حصارهم على أوروبا، والعودة لحماية حدودهم مع الدولة الصفوية، واسترداد البلدان التي وقعت في قبضة الصفويين خلال انشغال العثمانيين بحروبهم الأوروبية، وفي مقدمة تلك البلدان: العراق، التي سقطت في قبضة الصفويين عدة مرات^(١).

وكان من نتائج هذه التحالفات أيضاً: إدخال الاستعمار إلى منطقة الخليج العربي، فقد مهد الصفويون من خلال معاهداتهم وتحالفاتهم مع الأوروبيين الطريق للدول الأوروبية للتواجد في المنطقة واحتلالها بل والتعاون في ذلك، وهو الأمر الذي لا بد من التفصيل فيه بعض الشيء، والتذكير بأن الشيعة الذين يتظاهرون اليوم بلعن أمريكا، ورفع شعارات "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل"، فإن أجدادهم الصفويين هم من أدخلوا الاستعمار إلى المنطقة، وسهلوا له احتلاله، كما سهلت إيران في الوقت الحاضر لأمريكا احتلالها لأفغانستان والعراق.

الصفويون والبرتغاليون:

ارتبط الصفويون باتفاقيات مع البرتغال منذ وقت مبكر، منذ عهد أول حكام الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)، وفي ذلك الوقت كانت البرتغال قوة استعمارية كبيرة، ففي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، كان البرتغاليون قد وصلوا إلى مناطق كثيرة في آسيا وأفريقيا، ولم يكد ذلك القرن يشرف على الانتهاء، حتى كان البرتغاليون قد اكتشفوا رأس الرجاء الصالح، واحتلوا الهند.

وبعد سيطرتهم على مناطق في آسيا، ومنها الهند، تطلع البرتغاليون صوب منطقة الخليج العربي والمشرق الإسلامي، إذ كانوا بصدد إنشاء إمبراطورية مسيحية كبيرة في الشرق، إضافة إلى عدم اكتفائهم بالسيطرة على الطرق الرئيسية للتجارة العالمية، إنما العمل على إحكام سيطرتهم على الطرق البحرية الفرعية الأخرى حتى تصبح جميع منافذ التجارة في أيديهم، بحكم أن الخليج العربي هو شريان التجارة الهام إلى نهر الفرات وسواحل الشام^(٢).

(١) "الصفويون والدولة العثمانية" لعطرجي، وانظر مقال الراصد على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=37

(٢) "تاريخ الاحتلال البرتغالي" للقطيف ص ١٨٢ . ١٨٤.

وبعبارة أخرى اجتمعت لدى البرتغاليين أسباب دينية واقتصادية لاحتلال الخليج، أولها سيطرة الروح الصليبية على الجنود البرتغاليين الذين نشأوا في وقت احتدام الصراع بين المسلمين والنصارى في الأندلس، فأشربوا في قلوبهم الرغبة الجارفة في الانتقام من المسلمين^(١).

و"كان للدافع الصليبي كما يتضح أثره في رسائل البرتغال للملك البرتغالي في لشبونة حيث ذكر انه إذا سيطر على البحرين والقطيف يصبح الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ممهّداً للسيطرة البرتغالية على مكة والمدينة، وانتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم من الجزيرة العربية كلها"^(٢).

أما الأهداف الاقتصادية، فإضافة إلى ما ذكرناه من رغبة البرتغاليين في السيطرة على طرق التجارة الفرعية بعد سيطرتهم على طرق التجارة الرئيسية، فقد كانت بعض مدن الخليج ودوله تعيش نهضة واضحة وازدهاراً وبها ثروات وخيرات كبيرة، خاصة البحرين والقطيف.

قدم الصفويون الخليج للبرتغاليين على طبق من ذهب، ولم يكونوا يأبهون لأغراض البرتغاليين الدينية والاقتصادية، مادامت تحالفاتهم معهم ستؤدي إلى إضعاف الدولة العثمانية، العدو اللدود للصفويين، وإذلال الإمارات السنّة، وفي سنة ١٥١٥م ذهب سفير الشاه إسماعيل الصفوي إلى مملكة هرمز التي كانت تحت سيطرة البرتغاليين، وحمل عدة مطالب واقتراحات للبرتغاليين، أهمها:

١. تقدم البرتغال بعض سفنها لإيران كي تتمكنها من غزو البحرين والقطيف.
٢. يساعد البرتغاليون الشاه في قمع تمرد قام ضده في مكران.
٣. يتنازل الشاه للبرتغاليين عن "جوادر" على ساحل بلوختان^(٣).
٤. تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.
٥. تصرف حكومة إيران النظر عن مملكة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعاً للبرتغال، وألاّ تتدخل في شؤونها الداخلية^(٤).

ويذكر المؤرخون أن البرتغاليين كانوا يفكرون بتأجيل احتلالهم للخليج لانشغالهم بالهند، لكن عرض الصفويين للبرتغاليين عجل بغزوهم واحتلالهم للخليج العربي.

(١) المصدر السابق، (ص ١٨٤).

(٢) "تاريخ الخليج" (ص ٥١٩).

(٣) "تاريخ الاحتلال البرتغالي" (ص ١٨٩).

(٤) "الصفويون والدولة العثمانية" (ص ٤٩-٥٠).

دخل البرتغاليون إلى الخليج في سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٧م، أي بعد سنوات قليلة من تأسيس الدولة الصفوية (تأسست سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م) وكانوا قبل ذلك احتلوا جزيرة سوقطرة قبالة اليمن، لكنهم شعروا بعدم جدوى احتلالها، لفقرها من الموارد الطبيعية، ثم حاولوا احتلال عدن، لكنه لم يستطيعوا ذلك فرأوا أن يتجهوا شطر منافذ الخليج العربي، ومنها القطيف.

وخشي القائد البرتغالي البوكيرك أن يثير تحركه هذا حفيظة الشاه إسماعيل الصفوي، فأراد أن يكسب وده، ويأمن جانبه، وليخيف بهذا التقرب، عرب الخليج، فأرسل البوكيرك إلى إسماعيل رسالة فيها: "إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة! ستجدي بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة وسيجدي الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد"^(١).

الأوروبيون والصفويون: لم يقتصر تحالف الصفويين مع البرتغاليين، بل تعداه إلى الجمهوريات الإيطالية، وإسبانيا والمجر وهولندا وبريطانيا، الأمر الذي أوجد لهذه القوى أيضاً موطئ قدم في منطقة الخليج.

خذلان شيعي ومقاومة سنّية:

وفي مقابل تأمر الصفويين مع الأوروبيين ضد الدولة العثمانية وإمارات الخليج العربي، استبسل أمراء الخليج السنّة (أو بعضهم على الأقل) في الدفاع عن بلادهم ضد الهجمة الصليبية البرتغالية، وبرز هنا اسم السلطان مقرن بن زامل، سلطان البحرين (والبحرين آنذاك كانت تطلق على الجزيرة المعروفة إضافة إلى الساحل الشرقي للخليج)، فعندما بدأت البرتغال استعداداتها لغزو البحرين، ذهب السلطان مقرن إلى الحج لطلب المساعدة من أمراء وملوك البلاد الإسلامية^(٢) وعندما اندلع القتال، قاتل حتى أسر وقتل. ويصف الدرورة السلطان مقرن بأنه "كان أميراً جليل القدر، معظماً مبعجلاً، في سعة من المال، مالكي المذهب، فلما حجّ ورجع لبلاده لاقتته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه.... واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها، وقد تزايد شر الفرنج على شواطئ البحر وسواحل المحيط الهندي"^(٣).

للاستزادة:

- (١) "الصفويون والدولة العثمانية" - أبو الحسن علوي عطرجي.
- (٢) "تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف" - علي الدرورة.
- (٣) "تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية" - د. محمد محمود خليل.
- (٤) "عودة الصفويين" - عبد العزيز المحمود.

(١) المصدر السابق ص ١٨٦-١٨٧ و"تاريخ الاحتلال البرتغالي (ص ٢٢).

(٢) "تاريخ الخليج العربي" (ص ٥٢٤).

(٣) "تاريخ الاحتلال البرتغالي" (٢٠٨-٢٠٩).

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

(القسم الثاني)

بقلم

عبد العزيز بن صالح المحمود

تمهيد:

تحدثنا في الحلقة الأولى من هذا البحث عن تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه بصورة مختصرة، لأننا سنفرّد لهذا المبحث كتاباً مستقلاً يسر الله نشره.

وفي هذا القسم الثاني سنتناول المواضيع التالية:

١. أسباب إهمال هذا التراث وعدم ذبوع وانتشار هذه الجهود .
 ٢. عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، وما نتج عنه من نتائج إيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت بإغتيال نادر شاه وأجهضت جهوداً قيمة، والله الأمر من قبل ومن بعد ..
 ٣. جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة ١٩٢١م، ذاكرين أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة أو مخطوطة.
- لماذا أهمل هذا التراث:

- سؤال يطرح نفسه، لماذا ظلّ هذا التراث مغيباً وحبيساً عن الأمة ليومنا هذا؟ وللجواب عن هذا السؤال أقول: إن هناك عدة أسباب ظهرت بعد انهيار الدولة العثمانية حالت دون ظهور هذا التراث أذكر منها:
- أن أكثر الدول العربية وشعوبها خضعت لاستعمار؛ إما انكليزي أو فرنسي أو إسباني أو إيطالي، وأصبح أكبر همها التخلص من الاستعمار والتغاضي عن أي مؤثر داخلي والاشتغال بالعدو الخارجي.
 - ظهور الحركات القومية والوطنية واستبدالها العاطفة الدينية بشعار الوطنية .
 - أن الدولة العثمانية في آخر عهدها تبنت سلوكيات ظالمة منحرفة بعيدة عن الإسلام مما أدى إلى نفور المسلمين منها، واستبدالها بمبادئ جديدة مثل الحرية والإخاء والمساواة والاشتراكية والقومية العربية والقومية الفارسية والطورانية (أي القومية التركية) والقيم الوطنية وغير ذلك.
 - ظهور الثورة البلشفية في روسيا وانتشار الفكر الشيوعي والاشتراكية مما أدى إلى صرف الأنظار عن أهل الدين، فالتيار الذي يمثل الدين آنذاك لم يستطع مقاومة هذا المد الجارف، فهم يعيشون في واد والحضارة تسير في واد آخر.

فالتصوف بخرافاته كان هو الدين السائد في المجتمع السني، والدين أصبح عبارة عن مجموعة من البدع والسلوكيات المنحرفة ومبادئ ومفاهيم غير صحيحة، وأصحاب الإصلاح الإسلامي محاربون، حتى أن المرء المتدين كان يسمى رجعيًا حسب المفاهيم الجديدة؛ بزعم أنه يريد الرجوع بالأمة إلى الوراء .

- بعد سقوط الدولة العثمانية انتهت آخر دولة دينية إسلامية واستبدلت قوانين الدول العربية والإسلامية بقوانين تحمل مبدأ العلمانية وتفصل الدين عن الدولة .

لهذه الأسباب المذكورة وغيرها أصبح هم أهل الدين سواء في العراق وفي بقية العالمين العربي والإسلامي مقاومة الإلحاد الشيوعي والتحرر من القيم الغربية ومحاولة إصلاح الدين مما علق به، ومحاولة إرجاع المجتمع لقيمه الإسلامية؛ لذلك أهمل موضوع التشيع وخطره، وأصبح شاغل المثقف والمفكر والعالم المسلم الملتزم بدينه الرقي بأمته،

وظهرت فكرة توحيد الأمة بكل أطيافها السني والشيوعي تحت مسمى الوطنية أو القومية للنهوض بالأمة من جديد، فقرر كثير من العلماء والمفكرين والمؤرخين والشعراء وغيرهم تجاوز الصراع السني الشيعي في الكتابة والتأليف، وغض الطرف عن هذه المؤلفات التراثية الرائعة؛ لأنها تمثل عندهم عهداً مضى واندثر .

وثمة أمر مهم آخر وهو: إن مصر كانت رائدة العمل الإسلامي الثقافي في وقتها، وغالب ما كتب لعلاج أزمة الأمة الإسلامية كان مصبوغاً بصبغة مصرية وهي مشكلة الاحتلال الأجنبي بداية ومن ثم الصراع مع السلطة الشيوعية والعلمانية بعد زوال الاحتلال .

ومعلوم أن مصر لم تعان من المشكلة الشيعية؛ لذا لم تدخل مفردة التشيع ضمن الكتب التي عالجت المخاطر الداخلية والخارجية على الأمة مثل كتاب "حصوننا مهددة من الداخل" أو ضمن الدراسات التي تناولت الغزو الفكري ككتابات أنور الجندي رحمه الله أو سيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي وغيرهم، وكل العالم الإسلامي اليوم تبع لهذه الرؤية المصرية، فكتاب "أجنحة المكر الثلاثة" لعبد الرحمن حبنكة الميداني، رغم أنه كتب من مفكر شامي يعايش المشكلة العلوية والشيوعية والدرزية لكنه قلد الفكر المصري في المعالجة؛ لذا لم يتناول التشيع كخطر؛ فضعف الإحساس بالخطر الشيعي أو انعدم أحياناً .

وهناك سبب آخر عند العراقيين خاصة ألا وهو: إن أهل العراق ومفكرهم لم يعتنوا كثيراً بطبع تراثهم بسبب أنظمة الحكم الدكتاتورية التي تسلطت على غالب تاريخ العراق المعاصر، فهذه آثار الألوسي الجد المفسر، والحفيد محمود شكري، وعمه نعمان لم يكتب لها النشر والذيع، وهذا الإهمال بل قل العقوق سببه أهل العراق أنفسهم وهو قصور منهم، وما نشر من تراثهم ففي الخارج في مصر والسعودية ولبنان .

بل إن حركة النشر للمؤلف والعالم العراقي لم تلاق تشجيعاً محلياً وغلب عليها الضعف لأسباب كثيرة ليس هذا محلها، كما إن بعض التوجهات الإسلامية لاسيما أصحاب المنهج الترضوي - كما يسميه صديقنا الدكتور طه الدليمي - رفض نشر هذه المؤلفات.

ولا يفوتنا ذكر مسألة مهمة ألا وهي قلة الوعي الإسلامي، والخوف من غدر الشيعة والمخابرات الإيرانية^(١) كما فعلت بالشهيد - بإذن الله - إحسان إلهي ظهير؛ لذلك فثمة جمع لا بأس به من العراقيين يكتب اليوم بأسماء مستعارة، والله المستعان .

مؤتمر النجف:

بعد ضعف الدولة الصفوية ومحاولة الأفغان والعثمانيين السيطرة على أراضيها التي آلت للسقوط والتمزق، قتل آخر شاه صفوي (شاه حسين) فحاول ابنه الثار له، وكان (نادر شاه) أشهر قواده، فجعله وزيراً له، وبدأ يحقق به بعض الانتصارات حتى منح لقب (طهماسب قلي) أي عبد طهماسب^(٢).

أصبح نادر شاه في وضع قوي، وبدأ يستعيد أمجاد الدولة الصفوية من جديد وحاول غزو الهند وبلاد تركستان وبلاد الداغستان والأفغان، وبعد موت طهماسب ألغى نادر شاه الدولة الصفوية وكان بداية لحكم جديد افتتحه هو. ثم حاول السيطرة على بغداد وحاصرها حتى جاع أهل بغداد وأكلوا الحمير والقطط والكلاب ومكث ثمانية شهور ولم يوفق لدخولها، ولكن ملكه تعاظم حتى كان في ملكه من السنة والشيعة، ولم يكن نادر شاه شيعي النزعة وإنما أراد أن يستقر ملكه الذي توسع ولقب نادر شاه (شاهنشاه) وطالب الدولة العثمانية بالاعتراف به وبالمذهب الشيعي كمذهب خامس، وأن يحظى مذهب الشيعة بكرسي للتدريس عند الكعبة أسوة بالمذاهب الأربعة.

عاد نادر شاه وحاصر بغداد سنة (١١٥٦ هـ) بسبعين ألف محارب، وحاصر البصرة وشهرزور (السليمانية) وكركوك وأربيل والموصل، وزار ضاحية من ضواحي بغداد وهي مرقد موسى الكاظم والمسماء اليوم بـ (الكاظمية) وصالح والي بغداد ولم يدخلها ، ولكنه عبر النهر وزار قبر أبي حنيفة النعمان في منطقة الأعظمية

....

(١) هذا بعد مجيء الخميني للحكم عام ١٩٧٩ م .

(٢) يلاحظ القارئ كيف تضفي العقلية الصفوية صفات الذل والهوان كألقاب للفخر، وهذه اللوثة تحولت لأسماء العجم فشرعوا بتسمية أسماء معبدة لغير الله: عبد الحسين، وعبد الرسول، وعبد علي، عبد الحسن، وغيرها. وهذه الأسماء لم تكن معروفة في العالم الإسلامي حتى عند الشيعة إلا بعد ظهور الدولة الصفوية.

ثم قفل متوجهاً نحو النجف لزيارة قبر علي رضي الله عنه، وعندها أراد نادر شاه عقد مؤتمر لمصالحة علماء الشيعة والسنة الخاضعين لملكه من أهل إيران وأفغانستان وتركستان وأوزبكستان وكانوا حوالي ٧٠ عالماً أحضرهم معه، وطلب من والي بغداد أن يرشح له عالماً لكي يناظر علماء العجم الشيعة والوصول لحالة من التوافق الديني بين الجميع.

رشح والي بغداد لهذه المهمة عالم العراق آنذاك أبا البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي، وهو في وقته من أجل علماء العراق وينتمي لأسرة علم وفضل وهي من الأسر النوادر في العلم كأسرة الألوسي.

تهيب السويدي لهذه المهمة خوفاً من أن لا يوفق لعناد الشيعة ومكابرتهم، أو أن يبطش به الشاه نادر، لكن والي بغداد أصر عليه.

خرج العلامة السويدي إلى النجف ماراً بمدينة الحلة (وكانت تحت سيطرة نادر شاه) والتقى بأهل السنة من سكانها وأخبروه بمن حضر مع الشاه من الشيعة وأن الشاه مهتم لهذا الأمر، وقفل سائراً إلى مدينة النجف حيث يعسكر الشاه، فاستعجل الشاه مجيء السويدي فأرسل باستقباله، حتى ظن السويدي أن شراً سيحصل له، ولكنه ألهم الشجاعة، وتوكل على رب العزة لنصرة دينه، واستقبله حاشية الملك ووزرائه، ودخل ورحب به نادر شاه، وشرح له أنه يريد إيقاف التكفير بين السنة والشيعة الخاضعين تحت سلطانه وأنه يريد مناظرة بينه وبين علماء الشيعة، والالتزام بوقف التكفير، وطلب منه بأن يخبره عن أي شيء يجعل الشيعة يكفرون السنة كي يتولى السلطان بنفسه منعه.

وفي اليوم الأول للمناظرة خضع علماء الشيعة للسويدي، حيث أمرهم بالتوقف عن سب الصحابة والخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين، وذم المتعة، واشترط على السنة أن يكفوا عن تكفير الشيعة إذا توقفوا عن السب، فوافق السنة.

شكر نادر شاه فعل السويدي، وفي اليوم الثاني أمر العلماء المجتمعين بكتابة محضر المؤتمر وأن يوقع العلماء السنة والشيعة عليه، وفعلوا، ووضعت نسخة منه داخل قبر علي بن أبي طالب الخليفة الرابع الراشد رضي الله عنه وعن أولاده، ونسخة أرسلت مع السويدي إلى والي بغداد .

وتوعد نادر شاه الشيعة في بلده إن عادوا للسب بقتلهم وسبي أولادهم؛ لأن إيران قبل مجيء الصفويين وأول حكامهم المجرم إسماعيل شاه، لم يكن بها سب للصحابة، فإنه وأولاده وأحفاده هم من أوجد السب في إيران وسانداهم علماء الشيعة القادمون من لبنان (مثل الكركي) وعلماء النجف والبحرين.

وفي اليوم الثالث ذهبوا الى الكوفة لحضور صلاة الجمعة مشتركين، وكان الخطيب شيعيا وهو نصر الحائري الكربلائي، الذي ترصّى على الصحابة والخلفاء الراشدين ودعا للخليفة العثماني وكذا لنادر شاه ولكن بدعاء اقل، وكانت الصلاة بعضها بالعربي والبعض بالفارسي، وجرت مناقشة بين مفتي الشيعة الإيراني، والسويدي حول المذهب الجعفري.

ويعتبر هذا المؤتمر أكبر جهد قام به علماء العراق، رغم أنه لم يأت أكله، فقد قتل الصفويون نادر شاه بعد ثلاثة اشهر من تاريخ هذا المؤتمر، وعاد حكام إيران لنشر التشيع في الجنوب العراقي الجاهل ونشر الكتب السيئة، فقد اشترت إيران وقتها مطبعة حجرية في سنة ١٨٨٣م ونشرت كتب التشيع وارسلتها للعراق، وتحول الصراع من عسكري الى فكري مذهبي.

ولنا كلمة حول مؤتمر النجف ومدى تأثير التشيع الايراني على التشيع في العراق:

فإن علماء العراق الشيعة لم يكن لهم وجود فعّال، فقد سرد الناشرون لهذا المؤتمر أسماء العلماء من السنة والشيعة ولم يذكروا علماء العراق الشيعة، إلا خطيبهم، وهذا يعني أن شؤون الشيعة دائما كانت بيد الإيرانيين، فعندما أمر ملك إيران نادر شاه بوقف سب الصحابة توقف، لكنهم في المقابل لم يمتثلوا للعثمانيين بوقف السب!!

ليست هذه الحادثة الأولى التي يخضع شيعة العراق فيها لإيران، فقد ذكر الباحث العراقي الشيعي المنصف الدكتور علي الوردي^(١) أنه في سنة ١٨٧٠ م زار ملك إيران، الشاه ناصر الدين القاجاري، النجف زمن حاكم العراق مدحت باشا، وعندما سمع الأذان بدون (أشهد أن عليا ولي الله) أمر بإعادة الأذان وذكر هذه الفقرة، ومن يومها دخل هذا الأذان للعراق وأصبح من مقدسات الشيعة، يدافعون وينافحون عنه كأنه دين، وقد كان أسلافهم من علماء الشيعة يبدعون وحيانا يلعنون من يفعل ذلك؛ لأنه من بدع فرقة المفوضة الشيعية؛ الذين يدّعون أن الله فوض الخلق لعلي وعلي ساعد الله على خلق الكون فمن أجل ذلك كفرهم الشيعة، فهذه الطائفة المنحرفة هي من أوجد هذه الشهادة الثالثة.

وأهم من ذلك كله ما يفعله الشيعة اليوم من اللطم وضرب السلاسل السوطة (الجنازير أو الجنزير) على الظهور، وضرب الرؤوس بالقامات والسيوف وإسالة الدماء، وهذا لم تعرفه شيعة العراق لغاية سنة ١٨٣١م حتى صدره لنا شيعي إيراني يدعى باقر بن الشيخ أسد الله الدزفولي (من مدينة دزفول أو دسبول الإيرانية) وكان يسكن مدينة الكاظم، وكان العرب الشيعة لا يعملون شيئا من هذا بل يفعله الفرس والتركمانيون وشيعة القفقاس والأذربيجانيون المقيمون في مدينة كربلاء والنجف.

(١) في كتابه البديع، "لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث" (٢/٢٥٩).

فقد ذكر أن التسوط بالسلاسل دخل النجف سنة ١٩١٩م وإن الحاكم البريطاني في النجف هو أول من أدخل ذلك، لأنه كان حاكماً على مدينة كرمشاه الإيرانية، أما كربلاء فقد دخلها سنة ١٨٩٩م، وقبل ذلك لم يكن العرب العراقيون يمارسونه بل كانوا يقفون مشاهدين فقط؛ لأن العربي يعبر عن حزنه ومشاعره باللطم والعيول ونشر الشعر، أما تعذيب الجسد وإسالة الدماء فهذه ثقافة دخيلة على العرب.

وكذا تمثيل الشبيه (وهو تمثيل قصة مقتل الحسين) وكان زمن إدخاله لمدينة الكاظم ببغداد هو أواخر القرن الثامن عشر، وكان العثمانيون يشجعون أحياناً على ذلك فقد سمح والي بغداد علي رضا سنة ١٨٣١م بإقامة هذه الطقوس وكان بعض الجنود العثمانيين يشاركون في الشبيه (التشابه باللهجة العراقية) في مدينة النجف، في حين كان الوالي مدحت باشا وعلامة العراق أحمد شاكر يعارضان هذه التصرفات غير الحضارية^(١).

أما الأشعار الحسينية وترانيم العزاء ونغمة الأذان فقد أسست على الطريقة الفارسية بينما عرب العشائر لهم أشعارهم وقصائدهم، فإين ألحانهم من الحذاء وغيره في ذلك؟ والجواب واضح فهذه عادات مستوردة تلقفها أهالي الجنوب الجهلة والإمّعات من الفرس، وأستخدم التشيع كأداة لتمرير العادات الصفوية للعراق.

فليفقه شيعة العراق أن هذه الأفعال ليست ديناً فضلاعن أن تكون ديناً لآل البيت، وسيبقى شيعة العراق رهينة بيد إيران شاءوا أم أبوا، وستبقى إيران حكومة ومفكرين يستخدمون التشيع لتحقيق مكاسب سياسية طامعة.

جهود علماء العراق في الرد على التشيع

سنسرد جهود العلماء التي وصلت إلينا حسب التاريخ وإلى قيام الدولة العراقية الحديثة:

١ - الشيخ علي بن أحمد الهيتي رحمه الله

من علماء مدينة هيت وهي بلدة مشهورة على الفرات وتقع حالياً ضمن محافظة الأنبار وله كتاب (مختصر القاموس المحيط للفيروزآبادي) ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٦١٤ لغة).

وله مؤلف قيم اسمه "السيف الباتر لأرقاب الرافضة الكوافر" وله عدة نسخ خطية وحقق كرسالة علمية من قبل الأخ محمد موسى حجازي السيوطي في المملكة العربية السعودية في الجامعة الإسلامية ...

ولم تنشر، وسأنشرها قريباً بالتعاون مع دار البخاري على نسخ خطية عراقية ومصرية وغيرها بإذن الله تعالى، ويعد هذا المؤلف أقدم مؤلف عراقي وصل إلينا في نقد الشيعة .

(١) انظر: "النجف الشرقي" (٢٢٠-٢٢٣، ٢٣٩-٢٤٠) لطالب علي الشرقي، "عاشوراء في النجف وكربلاء"، مقال في مجلة لغة العرب لكاظم الدجيلي (العدد ٦٧ سنة ١٩٢٣ م).

وهذا المؤلف أراد به الهيتي أن يبين للسلطان العثماني أن ضرر التشيع وقتال الدولة الصفوية أمر لا بد منه شرعا ونقل علي الهيتي عن علماء ما وراء النهر ، وعلماء الروم ، وعلماء كردستان الفتوى بوجوب قتالهم. ثم قال: (حتى أنني رأيت منقولاً عنهم: أن من قتل رافضياً فكأنما قتل وغزا سبعين كافراً من أهل الحرب لأن ضررهم أكثر من الكافر) ثم قال: (فلا شك أنه يجب قتلهم ، ويحل أكل أموالهم ، وسبي نسائهم وأولادهم ، فإن رأيي وعلمي أدى إلى ذلك ، وأقطع بجوازه ، بل بوجوبه ، وكل من يتوقف في ذلك من أهل زماننا فلا شك في جهله ، وعميان بصيرته بل لا شك في كفره ، لأن الرضى بالكفر كفر ، وهؤلاء الطائفة الملعونة ما أحبهم قلب فيه إيمان كما قال الله تعالى: (لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله) [المجادلة: ٢٢].

وتوفي الهيتي سنة ١٠٢٩ هـ وقيل ١٠٢٠ لكنه يصح؛ لأنَّ سنة تأليف الرسالة تم بعد خمس سنوات كما في (إيضاح المكنون) لإسماعيل باشا البغدادي.

٢- زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين بن طاهر بن صدر الدين بن محمد بن إسماعيل الكوراني الشافعي:

مفتي بغداد ومن علماء الأكراد ولا يعلم عن ترجمته الشيء الكثير إلا أن هذه العائلة أنجبت علماء كثر، له كتاب "حاشية على حاشية اللاري على شرح الهداية" وهي ضمن مخطوطات جامعة صلاح الدين في السليمانية في ٨٠ صفحة كما أشار إلى ذلك المحدث حمدي السلفي حفظه الله في مقدمة تحقيق كتاب المترجم "اليمانيات المسلوقة على الرافضة المخدولة" وله تفسير "سورة الإخلاص": وقد بين فيه أنه استوفى فيه الرد على غلاة الرافضة والقرامطة، ذكره في اليمانيات ولا ندري عنه شيء.

وقصة كتاب اليمانيات أنه في سنة ١٠٦٦ هـ وردت رسالة إلى العراق من بعض الشيعة كتبوا فيه اعتقادهم وزعموا أنه اعتقاد جمهور الشيعة في بلادهم، فجاء الرد والبيان من هذا العالم الكردي الغيور.

والكتاب نشر لأول مرة سنة ١٩٩٧م بتحقيق المحدث حمدي السلفي حفظه الله ونفع به أهل السنة ضمن مجموعة (رسائل في الرد على الرافضة) ، ثم حققه الدكتور المرابط ولد المجتبى الجكني كرسالة ماجستير نالت درجة الامتياز سنة ١٤١٥هـ في الجامعة الإسلامية في السعودية. وسأطبعه بإذن الله في مكتبة البخاري بمصر بإذن الله .

أما عن وفاته فلا نعلم إلا أنه كان حياً سنة ١٠٦٦هـ.

٣- الشيخ عبد الله بن أحمد بن حسن بن أحمد الزيزي الربتكي الموصلية:

ولد سنة ١٠٦٠ هـ وطلب العلم على يد جملة من علماء الأكراد ورحل في طلب العلم وذهب إلى مكة المكرمة حاجاً سنة ١١٤٦ والتقى بالعلماء في طريقه وفي الحجاز، وعاد سنة ١١٤٧ هـ إلى الموصل وتفرغ للتدريس والتأليف. سافر إلى القسطنطينية واجتمع بعلمائها وأدبائها ولقي تكريماً لما رآوا من علمه وأدبه وتتلذذ على يده نفر يسير. وله رسالة (في بيان كفر الرافضة وأن دارهم دار حرب) نشرها وحققها الشيخ المحدث الكردي حمدي عبد المجيد السلفي حفظه الله على ثلاث نسخ في مجموعة رسائل في الرد على الرافضة سنة ١٩٩٧، وستنشر بتحقيقي قريباً في دار البخاري في مصر بإذن الله. وسنة الوفاة هي ١١٥٩ هـ.

٤ - أبو البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي^(١):

ولد سنة ١١٠٤ هـ (١٦٩٣ م) في كرخ بغداد، وأصله من مدينة الدور شمال بغداد ويرجع نسبه إلى الخليفة المتوكل. توفي والده ولم يبلغ السابعة فتولاه خاله فدرس عليه اللغة والفقه ودرس على بعض المشايخ أيضاً مثل محمد الرحبي مفتي الشافعية وآلي أفندي الرومي وسليمان الجبوري وخلق كثير، تولى التدريس في مسجد الإمام أبي حنيفة في الأعظمية وفي الحضرة القادرية وفي المدرسة المرجانية، زار حلب ودمشق في رحله الحج سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٥م) واستفاد أهلها منه كالشيخ محمد إبراهيم الطرابلسي مفتي حلب ونقيبها وغيرهم له مؤلفات كثيرة ويعتبر من أعيان العراق.

له رسالة في (نقض عقائد الشيعة) يوجد منها نسخة في مكتبة أوقاف بغداد تقع في ١٣٠ ورقة (١/١٣٧٨٥/مجاميع) نسختها، وكانت لدي رغبة بتحقيقها إلا أن الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي أخبرني في المدينة النبوية أن هذه الرسالة ملخصة من كتاب البرزنجي (نوافض الروافض) ولم أتأكد من الأمر. وله بحوث في هذا الباب ضمن كتابه "النفحة المسكية في الرحلة المكية" منها رسالة في الرد على الشيعة بمسألة غسل الرجلين توجد نسخة في أوقاف بغداد في ٥ ورقات (١٤/٣٧٩٧/مجاميع). أما جهده الأكبر في هذا المجال فهو في المناظرة المشهورة في النجف والتي جرت بدعوة من نادر شاه حاكم إيران آنذاك بعد أن اتسع الخلاف بين السنة والشيعة، فجرت مناظرة بين علماء الشيعة وأهل السنة عند القبر المزعوم^(٢) لعل رضي الله عنه.

-
- (١) هو أول من عرف بهذا اللقب من عائلة السويدي ويذكر حميد المطبعي في مقال له في جريدة المؤتمر عدد (١٢٨٨) أنه عرف بتوقيع رسائله وخطاباته باسم خاله سويد ثم مد سويد إلى سويدي كإيقاع محبب لدى العامة فحل اللقب الجديد محل القديم (آل مرعي) وراح الناس ينادونهم بآل السويدي.
- (٢) أقول المزعوم لأن أهل التحقيق والمؤرخين يذكرون أن هذا قبر المغيرة بن شعبة وليس قبر علي رضي الله عنه.

وكان الحكم للشيخ أبي البركات السويدي رحمه الله فنصر أهل السنة والجماعة وزُفِعَ السب واللعن والطعن في الصحابة، وأقر أئمة الشيعة بكثير مما أنكروه وأحدثوه وهدى الله به جما غفيرا من الشيعة إلى طريق الحق والصواب. وقد طبع الكتاب باسم (الحجج القطعية لإتفاق الفرق الإسلامية) وطبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٣ هـ وأعيد طبعه باسم (مؤتمر النجف) على يد الفاضل محب الدين الخطيب، وطبع بعد ذلك أكثر من طبعة .

وحاول بعض الشيعة التنقص من هذا الإمام الغيور وربط أمره بالسلطة العثمانية تارة وبدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تارة أخرى ومنهم المدعو رسول محمد رسول في كتابه "الوهابيون والعراق" والذي ملأه طعنا وتلبا بأئمة السنة في العراق ، وقد رد عليه الدكتور وليد خالص ولكن ليس من وجهة نظر شرعية بل تاريخية، وهناك جوانب كثيرة لم يتطرق لها لأنه محصور بالفكرة العامة السائدة في هذا الوقت: وهي أن الشيعة إخوة في العقيدة والوطن وإن كل من حاربهم فكريا أو عسكريا فهو معتد أثيم وينعت بشتى الأوصاف (إرهابي، وهابي، ناصبي، أموي، مبغض، آل البيت) . وكانت وفاة السويدي سنة ١١٧٤ هـ .

٥- حسين بن علي بن عبد الله بن فارس العشاري البغدادي:

(نسبة إلى عشارة بلدة على الخابور) كان فقيها أصوليا وشاعرا، ولد في بغداد سنة ١١٥٠ هـ (١٧١٠م) ودرس على عبد الرحمن السويدي وبرع في العلوم وغلب عليه الفقه حتى لقب بالشافعي الصغير أو الشافعي الثاني. تصدر التدريس في مسجد أبي حنيفة في الأعظمية وفي الحضرة القادرية وفي المدرسة المرجانية، ولما استلم الوزير عبد الله بن سليمان ولاية البصرة وبغداد اسند إليه التدريس في البصرة وأرسله إليها. اشتهر بشعره ومداحه النبوية وفي مدح الصحب والآل رضوان الله عليهم أجمعين وله رسالة "الأبحاث الرفيعة في الرد على الشيعة" عندي نسخة منها، حققها وستنشر في دار البخاري بمصر. وله ديوان شعر طبع بتحقيق وليد الأعظمي و عماد عبد السلام رؤوف سنة ١٩٧٧ في مطبعة الأمة ببغداد. توفي في بغداد سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨١م) .

٦- عبد الرحمن بن عبد الله السويدي:

ولد في بغداد سنة ١١٣٤ هـ ودرس على والده وفصيح الدين الهندي، تصدر للتدريس وله مصنفات منها (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء (تاريخ بغداد)، تاريخ حوادث بغداد والبصرة) وقد ظهر حسه المدافع عن السنة والفاضح لهجمات العجم الشيعة على البلاد وتكليفهم بالعباد في تلك الفترة في هذين الكتابين، وهذه سيرة كل مؤرخ سني غيور على بيضة أهل السنة ودولتهم. توفي سنة ١٢٠٠ هـ.

٧- ياسين خير الله الخطيب العمري:

لد في الموصل سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤م) وهو من أعيانها وأدبائها وشعرائها. في مؤلفاته يميل إلى الصوفية وينكر من يخالفهم في سلوكهم، ومن آثاره: "منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء". و"غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر". و"الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (منه نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس). و"زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأصلية"، انتخب زبدته الأستاذ الكبير داود الجليبي والأصل للعمري، طبع بتحقيق د عماد عبد السلام رؤوف.

وأود هنا نقل مقطع صغير يبين حميته على أهل السنة: ".....وقتل من أهل بغداد ما يزيد على أربعين ألف نفس، وملك الشاه عباس بغداد، ورفع السيف عن أهلها، وجمع كتب أهل السنة والقاها في دجلة حتى قيل أنها صارت جسرا يمشون عليها، وأمر اللعين بهدم مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله، وهدم مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني،..وهربت العمرية من الموصل خوفا من الرافضة، وممن هرب جدنا الشيخ موسى الخطيب العمري..). توفي العمري بعد سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦م) .

٨- عثمان بن سند الوائلي البصري المالكي:

أصله من نجد، ولد سنة ١١٨٠ هـ في جزيرة فيلكه بالكويت ثم انتقلت عائلته إلى الإحساء فنشأ فيها واستفاد من أئمتها مثل الشيخ عبد الله البيتوشي الكردي (ستأتي ترجمته) ومحمد بن عبد الله بن فيروز الإحسائي وغيرهما. وفي سنة ١٢٠٤ هـ رحل إلى البصرة وأخذ عن علمائها ومنهم المحدث علي السويدي. وله تاريخ مشهور "مطالع السعود بطيب أخبار مولانا داود" (يعني داود باشا والي بغداد) واختصره أمين الحلواني وقد تكلم فيه عن تلك الفترة وعن هجمات العجم الروافض على بغداد والبصرة وهو تاريخ مفيد حوى أخبارا وأشعارا وفوائد كثيرة، وفيه ذكر بعض تاريخ تشيع العشائر العراقية، أما الأصل فقد طبع بتحقيق الباحثة عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة القيسي.

وأما المختصر فقد طبع بالهند سنة ١٣٠٤ بعناية المختصر وأعاد تحقيقه الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله ونشره في المطبعة السلفية سنة ١٣٧١ وعندي نسخه منه بخط العلامة نعمان الألوسي . وله منظومة في الرد على دعل الخزاعي سماها (الصارب القرضاب في نحر من سب الأصحاب) أو (الصارم القرضاب في الرد على من سب أكارم الأصحاب) عندي نسخة منها، وهي قصيدة في ١٦٠٠ بيت شعر، وقد أبلغت أن أحد الفضلاء المصريين يعمل على تحقيقها ونشرها. توفي في بغداد سنة ١٢٤٢ هـ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد.

٩- محدث العراق علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله السويدي:

حفيد أبي البركات، أخذ عن والده الشاعر محمد سعيد، وعن عمه عبد الرحمن وتصدر للتدريس، له كتاب في "الرد على الإمامية" لم نطلع عليه، وكتاب "العقد الثمين في بيان مسائل الدين" في العقائد، نصر فيه الكثير من عقائد السلف ودافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية، والكتاب مطبوع في مصر سنة ١٨٣٠م. مات سنة ١٢٣٧هـ.

١٠- أبو الفوز محمد أمين بن محدث العراق علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله السويدي:

ولد في بغداد سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٦م) من مؤلفاته المشهورة "سبائك الذهب في معرفة انساب العرب" وهو مطبوع، وله كتاب (الصارم الحديد في عنق سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) وهو مؤلف ضخمة جليل في الرد على الرافضة، حقق كرسالتين علميتين في الجامعة الإسلامية في السعودية: واحدة بتحقيق فهد بن ضويان بن عوض السحيمي سنة ١٤١٤هـ، والأخرى بتحقيق جازي بن بخيت بن بدر الكلبي الجهني سنة ١٤١٥هـ. وله أيضا "السهم الصائب في الرد على الإمامية" لم نطلع عليه. ترجم له علي الألوسي مفتتحاً به كتابه "الدر المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر". توفي أثناء عودته من الحج في مدينة بريدة، التي تقع حالياً في ضمن المنطقة الشمالية في السعودية سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م).

١١- أبو النشاء شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود الحسيني الألوسي:

ولد في بغداد سنة ١٢١٧ هـ وتربى في ظل أسرة علمية معروفة، وترجمته مبنوثة في العديد من الكتب وقد خُصصت لذلك كتب، فهو علامة العراق على الإطلاق، اشتهر بتفسيره الراقي "روح المعاني" وتصدر للإفتاء والتدريس، وقد كتب الدكتور عبد الله البخاري سقراً في جهوده في الرد على الرافضة من خلال سيرته وآثاره التي وصلت إلينا وأولها التفسير القيم روح المعاني، وله أيضاً في هذا المجال:

* "رسالة الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية" نشرها وحققها الأستاذ المحدث العراقي الكردي حمدي عبد المجيد السلفي سنة ١٩٩٧م، ثم حققها الدكتور عبد الله بن بو شعيب البخاري.

* "نهج السلامة إلى مباحث الإمامة" نشره وحققه الدكتور العراقي مجيد خلف.

* "النفحات القدسية في رد الإمامية" حققته على ثلاث نسخ خطية، وسينشر في دار البخاري بمصر بإذن الله. توفي سنة ١٢٧٠ في بغداد.

ومما يجدر الإشارة إليه إن الشيعة حاولوا نبش قبر هذا الإمام الفذ في شهر أغسطس ٢٠٠٦م إلا أن أهل السنة تصدوا لهم وأجبروهم على الفرار تاركين خلفهم السلاح والمعاول.

١٢- أبو الهدى عيسى صفاء الدين البندنجي القادري النقشبندي البغدادي:

ولد في بغداد سنة ١٢٠٣ هـ (١٧٨٨ م) وأصله من مدينة مندلي (بندنيج) عالم صوفي من علماء العراق أخذ العلم على علماء العراق وسافر للشام والمدينة ثم عاد وجلس للتدريس وله عدة تلاميذ معروفين منهم نعمان الألوسي وعبد السلام الشواف وغيرهم، وله علاقة قوية بأبي الثناء الألوسي، من أشهر مؤلفاته في الرد على الشيعة هي: (الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهوتية) وهو نفس السؤال الذي ورد على أبي الثناء ورد على أهل لاهور، وموضوعه سب الصحابة وحكمه. والكتاب حققته وسيطبع ان شاء الله في دار البخاري بمصر. توفي سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م).

١٣- الشاعر عبد الغفار عبد الواحد الأخرس:

ولد في الموصل سنة ١٢٢٠ هجرية وترعرع في بغداد. قرأ كتاب سيبويه على أبي الثناء الألوسي المفسر. سمي بالأخرس لثقل في لسانه فذهب إلى الهند للعلاج لكنه لم يرق له، وفي سنة ١٢٩٠ هـ ذهب إلى البصرة قاصدا الحج فحبسه المرض ففقل عائدا إلى بغداد وتوفي في السنة التالية ١٢٩١ هـ في البصرة ودفن في مقبرة الحسن البصري.

نشر ديوانه سنة ١٩٦٣ م بتحقيق أحمد الفاروقي، ثم أعاد الشاعر وليد الأعظمي نشره وتحقيقه من جديد. ومن شعره الرائع:

كنتموا نفاقا دينهم ومخافة	فلو استطيع ظهوره لاستظهروا
لا خير في دين يتاقون الورى	عنه من الإسلام أو يتستروا
ليس التقى هذه التقية إنما	هذا النفاق وما سواه المنكر
هم حرفوا كلم النبي وخالفوا	هم بدلوا الأحكام منه وغيروا
لو لم يكن سب الصحابة دينهم	لتهودوا من دينهم وتنصروا

وقال مادحا الوزير نجيب باشا الذي جرد حملة لتأديب كثير من السراق والمجرمين الذين يلوذون بمرقد الحسين بكربلاء فانذرهم واقتحم المرقد وفعل فيهم الأفاعيل وأرجع الهدوء لمدينة كربلاء:

لقد خفقت في النحر ألوية النصر	وكان انمحاق الرفض في ذلك النحر
محي الرفض صمصام الوزير كما محي	دجى الليل في أضوائه مطلع الفجر
وكر البلا في كربلاء فأصبحت	مواقف للبلوى ووقفا على الضر

١٤- فصيح الدين إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري:

وهو أحد علماء العراق المعروفين، فقيه شافعي أشعري العقيدة، يعود أصله إلى العائلة الصفوية ولكن عائلته هربت وبقيت على أصلها السني، ولد سنة ١٢٣٥ هـ، ونشأ في بغداد وتتلّمذ على علمائها وتتلّمذ على يده الكثير. له مؤلفات جمة ذكرتها في مقدمة تحقيقي لرسالته الرائعة (النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة) الذي نشرته في دار البخاري بمصر على نسخته الخطية الوحيدة في مكتبة أوقاف بغداد، وقد سبقني لنشره الشيخ حمدي السلفي في المجموع المذكور.

وأشهر مؤلف عرف به (عنوان المجد في أخبار بصرة وبغداد ونجد) وهو وثيقة نادرة في تاريخ تشيع العشائر العراقية، وقد طبع مرارا ولكنه يحتاج إلى تحقيق. توفي سنة ١٢٩٩ هـ.

١٥- داود بن سليمان بن جرجيس العاني النقشبندي الخالدي:

ولد في بغداد سنة ١٢٢٦ هـ وقيل ١٢٣١ هـ كان يدرس في مدرسة محمد أفندي الطبقجلي في محلة العاقولية وغالب تدريسه في النحو والفقه والحديث، وكان يعظ الناس في شهر رمضان في جامع الوزير على ضفاف دجلة.

له "رسالة في الرد على البهائي العاملي في مسألة غسل الرجلين ومسحهما" منها نسخة في مكتبة أوقاف بغداد وتقع في ٢٥ ورقة (٣٧٩٧/١٧/مجاميع) وقد حققها الدكتور الفاضل مجيد خلف وهي منشورة بتحقيقه على موقعه الإلكتروني، وقد جمعتها هي ورسالة احمد بن حيدر المارواني القادمة الذكر في رسالة واحدة لأنشرها في دار البخاري بمصر. وله تأليفات وكتابات وشعر.

توفي في سنة ١٢٩٩ هـ ودفن في مسجد الست نفيسة في كرخ بغداد جوار الشيخ موسى الجبوري، من متصوفة بغداد.

١٦- نعمان خير الدين الألوسي:

هو النجل الثالث لأبي الثناء، صاحب التفسير ولد سنة ١٢٥٢ هـ وتتلّمذ على مشايخ أجلاء. نشر آثار والده وآثار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وابن رجب وغيرهم، وتصدر للتدريس في المدرسة المرجانية وأنشأ مكتبة أوقفها لتلك المدرسة (المكتبة النعمانية).

توفي في محرم سنة ١٣١٧ هـ ودفن في مدرسته بجانب مرقد مرجان ومن أعماله في هذا المجال:
* كتاب "صادق الفجرين في جواب البحرين" وهو رد على سؤال من البحرين حول الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

* "رسالة في الدروز والبهائية" في ٣ ورقات.

ومؤلفاته الأخرى كلها في نصرة عقيدة أهل السنة.

ومن العجب أن محمد الكثيري وهو متشيع من المغرب ألف كتابا في الطعن في الدين سماه "السلفية بين الإمامية وأهل السنة" وذكر من ضمن الكتب التي "حاربت منهج ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب" كتاب جلاء العينين والأجوبة النعمانية على الأسئلة الهندية و لم يدر هذا الجاهل المسكين أن هذه المؤلفات شهب حارقة لإفك الشيعة المارقة.

١٧- عبد الله بن محمد البيتوشي:

ويسمونه سيبويه الثاني من علماء الأكراد، ويعد في علماء الإحساء والبصرة تتلمذ عليه واختص به العلامة عثمان بن سند البصري كما تقدم في ترجمته. من مؤلفاته المبشرات في شرح منظومة المكفرات نشرها الشيخ المحدث حمدي السلفي بدار النوار سنة ٢٠٠٦ .

قال مؤرخ العراق الأستاذ عباس العزاوي رحمه الله (١):

إن كثيرا من علمائنا الأفاضل ألفوا في كشف حقيقة التشيع بعد شيخ الإسلام ابن تيمية ومن الكتب في هذا الباب "حديقة السرائر وشرحها" لعبد الله البيتوشي (٢). وهذا الكتاب نشر مؤخرا بدار غراس للنشر في الكويت سنة ٢٠٠٧.

١٨- أحمد بن حيدر بن محمد المارواني الكردي (٣):

جده محمد هو أول من وصل كردستان من هذه العائلة التي يرجع أصلها إلى الصفويين إلا أنهم سنة، أخذ عن والده ورحل إلى دمشق وبقي مدة ثم رجع إلى بلاده فأقام في مدرسة والده و علم وأفاد حتى ذاع صيته في العراق وإيران وتركيا وسوريا .

سافر إلى الحج والتقى في سفره العالم الهندي عبد الحكيم السيالكتي وتعارفا وتباحثا وتصادقا، وبعد رجوعه إلى كردستان أرسل له نسخة من كتابه المحاكمات "تعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية" وأرسل له السيالكتي بنسخة من "المطول في علم البلاغة" بخط مؤلفه مسعود التفتازاني كما ذكر ذلك إبراهيم فصيح الحيدري وهو أحد أحفاده .

(١) في رسالة كتبها إلى محب الدين الخطيب عندما علم انه يقوم على العناية بمختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود شكري الألوسي.

(٢) "مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص ١٤-١٦).

(٣) لايعلم سنة ولادته لكن رسالته منسوخة بتاريخ ١٠٦٦ هجرية.

له "رسالة نبذة من الأفكار وزبدة من الأنظار في رد مذهب الإمامية في غسل الرجلين في الوضوء" نشرها المحدث الجليل حمدي السلفي ضمن مجموعته المبارك المذكور سابقا سنة ١٩٩٧م، وهذه المعلومات من مقدمة تحقيقه للرسالة المذكورة، وسنعيد نشرها هي ورسالة داود النقشبندی السابقة ونجمعها في رسالة واحدة في دار البخاري بمصر.

١٩ - الشيخ حاوي رسول أفندي الكركوكلي نجل منلا يعقوب الماهوني:

أصله من كركوك، هاجر إلى بغداد سنة ١٢٢٠ هـ، كتب تاريخه المشهور (دوحة الوزراء) بالتركية ونقله إلى العربية موسى كاظم نورس، وهذا التاريخ يتناول فترة غارات الإيرانيين الشيعة على العراق وأهمها وأبرزها في فترة الوالي داود باشا والي بغداد، وشأنه بذلك شأن عثمان بن سند البصري وعبد الرحمن السويدي وياسين بن خير الله العمري. توفي الكركوكلي سنة ١٨٢٤ م.

٢٠ - أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمود بن عبد الله بن محمد الألوسي:

ولد في بغداد سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦م) أخذ عن والده وعن عمه نعمان خير الدين الألوسي واستمر في طلب العلم حتى ذاع صيته ونال رتبة رئيس المدرسين، وتولى إنشاء القسم العربي في جريدة الزوراء أول جريدة تصدر بالعراق، وكان اهتمامه بالعلوم الأدبية واللغوية والدينية، وألف العديد من الكتب والرسائل القيمة ونال ببعضها جوائز عالمية.

ترجم له تلميذه البار العلامة محمد بهجة الأثري في كتابه "أعلام العراق" والذي جمع فيه سير العلماء الألوسيين ومآثرهم، وكذلك مقدمة الدكتور عبد الله البخاري لتحقيق كتاب "صب العذاب على من سب الأصحاب" للألوسي حيث خصص مبحثا للحديث عن جهود الألوسي في الرد على الشيعة (ص ٨٨-٩٤).

ومن أشهر آثاره في هذا الشأن تأليفه:

* "رجوم الشياطين" أشار إليه في كتابه الآخر "صب العذاب"، ولا نعلم عنه شيئاً.

* "صب العذاب على من سب الأصحاب" ويسمى أيضا "غياهب الجهالات".

وله اختصار وتهذيب وترجمة:

* "المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية" فالأصل لشاه عبد العزيز الدهلوي (من علماء الهند) بالفارسية نقله إلى العربية الشيخ غلام محمد بن محيي الدين الأسلمي (من علماء الهند) واختصره الإمام الألوسي، ونشر مرارا منها ما نشره محب الدين الخطيب، وفي النية نشره محققاً.

* "السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة"، فالأصل للشيخ نصر الله الحسيني الصديقي (من علماء الهند) ولعل الله ييسر لنا تحقيقه ونشره.

* "سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين" لشاه عبد العزيز الدهلوي ألفه بالفارسية ونقله إلى العربية وأضاف عليه الألوسي وقد نشرناه في مجلة الحكمة، ثم سينشر في دار البخاري بمصر بتحقيقنا.

* مقال في الرد على صاحب "الحصون المنيعه" العاملي، نشر في مجلة المنار.

* وله مناظرات مع علماء الرافضة ذكر بعضها في كتابه "المسك الأذفر" ومما يؤثر عن أبي المعالي غيرته على السنة والعقيدة وتغيظ الشيعة منه في القديم و الحديث ، فقد راسل الدولة العثمانية مرارا لغرض وضع مخطط لعودة الجنوب العراقي للتسنن لكن الدولة العثمانية سقطت.

توفي العلامة الالوسي سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤م) ودفن في بغداد .

وبعد فهذا ما وقفت عليه من جهود علماء العراق في الرد على الشيعة، وهناك بالتأكيد جهود أخرى لم نقف عليها وأيضاً هناك الكثير من أهل العلم الذين لم يتركوا لنا مؤلفات في هذا الباب لكن كانت لهم جهود تعليمية ودعوية حصنوا بها المجتمع البغدادي والعراقي من التشيع وفتته .

ومن هذه المساهمات ما قام به العلامة محمد سعيد النقشبندي من منع تشيع مدينة سامراء وإيقاف المد الشيوعي وبناء المدرسة العلمية السنية في سامراء وإسناد أمرها إليه وهو من كبار متصوفة العراق .

وبعد أن أوجزنا جانباً من جهود وأعمال أئمة أهل العراق من جميع المذاهب والطرق في محاربة هذا الطاعون الذي يهدد العقيدة والدولة والثقافة الإسلامية ،كان لابد من الإشارة انه لا نستطيع الإمام بجميع العلماء الذي ساهموا في هذا المجال فهناك من أسهم بشكل فعال لكن ثمة ظروف حالت دون شهرته وذيوع صيته لأن هم مواجهة التشيع كان يحمله جل الأئمة والدعاة وقد أورثوه لمن بعدهم فكانت في نهاية القرن العشرين نقلة نوعية في هذا الشأن فقد ترك ما يزيد على ربع مليون شيعي مذهب الضلالة لينعموا بنور الحق والسنة الغراء على يد دعاة وأئمة حاربهم السلطان وزجهم في السجون ومنعهم ابسط حقوقهم وهذا ما سنتاوله في الجزء الثالث من هذا البحث ، والله الموفق لكل خير.

مواقف العلماء والمفكرين (٢٧)

الأستاذ عدنان سعد الدين

قصة جماعة الإخوان المسلمين مع الشيعة والثورة الإيرانية!!

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها ببيان أن عقائد الشيعة التي تتكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام . الراصد

الشيخ عدنان سعد الدين من القيادات التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا ، وقد كان له نشاطات بارزة في خدمة الدعوة الإسلامية في بلاد عديدة جداً.

كتب الشيخ مذكراته والتي صدر منها مجلدين للآن عن دار عمار - الأردن، وقد تعرض في مذكراته لموقف جماعة الإخوان المسلمين للثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية فقال في صفحة ٤٠١/٢:

والخطأ الفادح، أو الخطيئة الكبرى بتعبير آخر، ما ارتكبه قادة التيارين الإسلامي والقومي في بلاد الشام والعراق، من تصميم أكثرهم على تجهيل الأجيال الصاعدة لحقيقة الحركات الباطنية والجماعات السرية في تاريخها، وفي واقعنا المعاصر، وصرفهم عن التحدث في هذه الموضوعات أو الاهتمام بها، أو التحذير منها، بدعوى الخشية على الوحدة الوطنية، وإثارة الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد، وإذا كان هذا التفكير مقبولاً على صعيد العمل السياسي، ووجوب إقصائه عن برنامج الأحزاب في الساحة السياسية، فإنه لخطأ فادح إخفاء وطمس الكيد الباطني، وما ينبثق عنه من خطط وبرامج ومخططات على الصعيد الفكري والفقهية والفلسفي، وتجهيل الأمة . ولاسيما قادة الفكر . بها، وعدم تحصينهم من شرورها وأخطارها، لتكون لديهم المناعة مما يبيت لأمتنا العربية والإسلامية من مؤامرات ما زلنا نكتوي بنارها.

خلت الساحة لورثة الحركات السرية الباطنية، ليتسللوا إلى أعماق مجتمعاتنا غير المحصنة، وداخل أحزابنا، وصمم أجهزتنا الحساسة، ويستلموا مفاصلها، ويمسكوا بالقرار، وتبقى الأمة بأكثريتها الكاثرة كالفطير الذي يسوقه الجزارون إلى حيث يريدون، لاستخدامهم أو عزلهم أو التخلص منهم مادياً أو معنوياً أو بالأسلوب الذي يقررون. عندما ظهرت حركة الخميني . الذي خدع المسلمين في جنابات الأرض بوعود ظهر فيما بعد كذبها، من تحرير القدس وفلسطين، وأداء صلاة الشيعة في الحج مع عامة المسلمين... إلخ . طار الناس فرحاً، واندفعوا وراء الخميني دونما وعي أو تبصّر، وبجهل مطبق بتاريخنا العربي والإسلامي، وبجهل أكبر بعقائد وأفكار الحركة الخمينية، فلم تمض على ذلك أشهر معدودات، وقبل اكتمال عام على استلام الخميني الحكم في إيران، وطرده الشاه، وإلغاء الملكية، وانتصار دول ولاية الفقيه، حتى ظهرت الفجيرة للعيان، وخيبة الأمل في هذا النظام.

فمنذ الأسبوع الأول لاعتلاء الخميني عرش الطاووس في طهران، حضر الوفد الفلسطيني برئاسة عرفات، لتحط به أول طائرة هبطت في مطار طهران بعد الانتصار، حدثني الأستاذ هاني الحسن سفير فلسطين في

إيران عن تجربته فقال: لم أكتشف انتمائي لأهل السنة والجماعة - أو سنيتي حسب تعبيره - إلا في إيران، عندما أقمت في طهران سفيراً لفلسطين، من شدة ما رأيت من تعصب طائفي شيعي ذميم ضد المسلمين الآخرين. وعندما فتحت السودان مركزاً ثقافياً في طهران، مقابل سبعة عشر مركزاً ثقافياً إيرانياً في السودان، وصار الإيرانيون يوزعون الدولار على طلاب جامعة الخرطوم وغيرهم من الجامعات الأخرى، وبشروا بالمتعة، وإسقاط صلاة الجمعة... إلخ حتى يظهر الإمام.

حدثني ابن عمر رئيس المركز الثقافي الوحيد في طهران في زيارة لي في الفندق بالخرطوم، قائلاً: لم أر أشد تعصباً من هؤلاء لمذهبهم بصورة تجعل الإنسان في يأس من النقاها معهم أو التعاون مع قادتهم ومؤسساتهم. وعندما حطت الطائرة الثانية التي حملت وفداً إسلامياً عريضاً يمثل الحركات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، سمعت من الدكتور أحمد القاضي أحد أبرز أعضاء الوفد الكبير، كيف كان الإيرانيون الحكام الجدد ينظرون إلى أعضاء الوفد باللامبالاة، وتركهم وحدهم فترات طويلة ينتظرون الإذن للمثول بين يدي ولي الفقيه - الخميني - ليقدموا له التهنئة بالانتصار، بل إن أحدهم من الزملاء القدامى في الدراسة قال للوفد متشفياً: الآن ذكرتمونا؟ مع أنهم تعاملوا معه ومع أمثاله الكثر في نطاق الاتحاد الإسلامي في أمريكا بأخوة كاملة، دون أن يفطنوا إلى مذهبه أو طائفته أو تشييعه الذي بدا كالحأ حينما صار مسؤولاً في حكومة ولي الفقيه.

دُعينا إلى أمريكا لنشارك في حوار تحضره نخبة مختارة من العاملين في حقل الدعوة، من الشرق، وآخرين من المقيمين في ديار الغرب لمناقشة سبل الدعوة وتبليغها إلى الآخرين، والوسائل والأساليب والطرق المجدية في ذلك، ولاسيما الحديثة منها، وكان العدد المختار قليلاً لا يتجاوز خمسة وعشرين إلى ثلاثين مشاركاً من قيادات الجماعة.

طلبت الكلام، فذكرت أننا جميعاً أيدنا الخميني في انتصاره على الشاه، فرحنا بذلك، وبالطروح التي صدرت عنه بادئ ذي بدء، ولكن لم تمض على ذلك أشهر قليلة، حتى ظهر ما كان خافياً عبر الإذاعة الناطقة بالعربية في الأحواز، وفي كتبهم التي تتال من الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وإصرارهم على الاحتفاظ بالجزر الثلاث: أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي احتلتها حكومة الشاه، مستغلة ضعف دولة الإمارات أمام جبروت إيران، لتتزعها من أهلها بالقوة، بدعوى أن حكومة الخميني لا يمكن أن تعيدها إلى الاستعمار!!

وغير ذلك مما بدا في سياسة جمهورية ولاية الفقيه، بيد أن أحد القادة المشاركين، انتصب واقفاً بسرعة فائقة، وحاول إسكاتي قائلاً: لماذا لم تقولوا هذا في عهد الشاه؟ فأجابه الأخ الكبير المحسن الوفي عبد الله المطوع أبو بدر رحمه الله قائلاً: دعه يكمل كلامه، فأكملت وانتهى النقاش بعد ذلك.

وعاد كل منا إلى بلده، فحدث لغط كبير في أوساط الجماعة حول الثورة الخمينية بين مؤيد لها ومعارض أو متحفظ عليها أو حيران تجاهها، فشكلت الجماعة لجنة من علمائها لبحث العقائد الشيعية وفقه الشيعة وسياساتهم وموقفهم من المسلمين، فقدمت اللجنة العتيدة دراسة رصينة انتهت فيها إلى أن بين السنة والشيعة فروعاً يمكن تجاوزها، وخلافات تمس الجوهر، وتصادم العقيدة لا يمكن تجاوزها أو التغاضي عنها، مثل الإمامة التي هي لدى الشيعة ركن من أركان الإسلام كالشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج، وأنها وقف من الله كالقرآن الكريم . أي مُنزَّلة . يخرج من الملة من ينكرها، ومن لا يؤمن بها، وأن الأئمة الاثنى عشر معصومون...

وإنني أقصر على إيراد نتف من أقوال الخميني لأن الجدل حول عقيدته وأفكاره وآرائه السياسية والفقهية يحتاج إلى مجلدات مطولة: يقول الخميني في الأئمة: لا يتصور فيهم السهو والغفلة^(١).

ويقول عن الصحابييين الجليلين الخليفين أبي بكر وعمر: ولكننا نشير إلى جهلها بأحكام الإله والدين، وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى الأفاقين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر^(٢).

كما قال الخميني عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن أعماله نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم^(٣).

ويتهم الخميني أبا بكر الصديق رضي الله عنه، بأنه كان يضع الحديث^(٤)، كما يتهم الصحابي الجليل سمرة بن جندب أيضاً في كتابه "الحكومة الإسلامية" بأنه كان يضع الحديث^(٥).

(١) "كتاب الحكومة الإسلامية" (ص ٩١).

(٢) كتاب "كشف الأسرار" (ص ١٠٨).

(٣) المرجع السابق (ص ١١٦).

(٤) المرجع السابق (ص ٦١٢).

(٥) الحكومة الإسلامية (ص ٧١).

ذكر الخميني بتاريخ ٢٨ - ٦ - ١٩٨٠ في خطاب إلى الشعب الإيراني بمناسبة ذكرى الإمام المنتظر في الخامس عشر من شعبان: فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، لكنه لم ينجح، حتى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتحقيق العدالة، لم يوفق في ذلك أيضاً، فالذي سينجح بتحقيق العدالة في كل أرجاء العالم هو المهدي المنتظر.

وقال أيضاً في كلمة ألقاها في حسينية جماران بتاريخ ٢ - ٣ - ١٩٦٨: إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها خمسة وسبعين يوماً، قضتها حزينة كئيبة، وكان جبرائيل يأتي إليها لتعزيتها، ولإبلاغها في الأمور التي ستقع في المستقبل، وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور التي تنقل لها من قبل جبريل^(١). ويقول الخميني كذلك: إن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل^(٢).

وقد اخترت النقل عن الخميني، وتجاوزت الحديث عن أئمة الشيعة الكبار، كالكليني والمجلسي والحارثي والكاشاني والجزائري والطبرسي وكاشف الغطاء والعاملي وغيرهم، الذين تحدثوا عن البداء والرجعة ونكاح المتعة، وتحريف القرآن، وعصمة الأئمة، وتكفيرهم للصحابة إلا ثلاثة، وردهم للسنّة المطهرة، وعقيدتهم في الجهاد.. إلخ. قدمت لجنة العلماء الإخوانية التي ضمت فطاحل فقهاء الجماعة دراستها المعمقة الرصينة فأعرض الآخر القيادي قائلاً: الخلاف بيننا وبينهم في العقيدة، ولكن المواقف السياسية متشابهة، ولما قيل له: والخلاف أيضاً معهم في المواقف السياسية في كذا وكذا من الأمور، قال: كما ذكر في الحوار الذي جرى في أمريكا: الآن فطنتم لهذه المخالفات، ولم يفتنوا لها في أيام الشاه، وحجب التقرير عن الجماعة، ولم يأخذ به، ولم يطلع عليه أبناء الجماعة وبناتها ليتنوروا، ولتحصنوا من هذه الضلالات، وذهب جهد علماء الجماعة الإسلامية هدرًا، فماذا يقول من يفعل هذا يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ وما هي حجتهم أمام الله تعالى في اليوم العسير؟ نسأل الله تعالى له ولأمثاله العفو والمغفرة، وأن يتجاوز عنهم، وأن يجزيهم خير الجزاء بما قدموه من خدمة لدعوة الإسلام، ولرسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى والسلام.

(١) "الخمينية شذوذ في العقائد في المواقف" للشيخ سعيد حوى.

(٢) "الحكومة الإسلامية" ٥٢ - طبعة القاهرة ١٩٧٩.

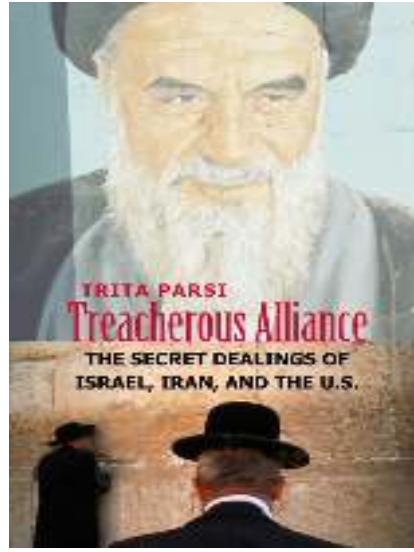
التحالف الغادر:

التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية

Treacherous Alliance: The Secret Dealings Of Israel, Iran And The U.S.^(١)

تأليف: Trita Parsi

عرض : الأستاذ علي باكير



"التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية". هذا ليس عنوانا لمقال لأحد الموهوسين بنظرية المؤامرة من العرب، و هو بالتأكيد ليس بحثا أو تقريرا لمن يحب أن يسميهم البعض "الوهابيين" أو أن يتهمهم بذلك، لمجرد عرضه للعلاقة بين إسرائيل وإيران وأمريكا و للمصالح المتبادلة بينهم و للعلاقات الخفية.

انه قبله الكتب لهذا الموسم و الكتاب الأكثر أهمية على الإطلاق من حيث الموضوع و طبيعة المعلومات الواردة فيه و الأسرار التي يكشف بعضها للمرة الأولى و أيضا في توقيت و سياق الأحداث المتسارعة في الشرق الأوسط و وسط الأزمة النووية الإيرانية مع الولايات المتحدة.

(١) تاريخ النشر: 1 Oct. 2007 الناشر: Yale University Press، عدد الصفحات (٣٨٤) الترميز الدولي: (ISBN-10: 0300120575).

الكاتب هو "تريتا بارسي" أستاذ في العلاقات الدولية في جامعة "جون هوبكينز"، ولد في إيران و نشأ في السويد وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ثم على شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة "ستكهولم" لينال فيما بعد شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة "جون هوبكينز" في رسالة عن العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية.

و تأتي أهمية هذا الكتاب من خلال كم المعلومات الدقيقة و التي يكشف عن بعضها للمرة الأولى، إضافة إلى كشف الكاتب لطبيعة العلاقات و الاتصالات التي تجري بين هذه البلدان (إسرائيل - إيران - أمريكا) خلف الكواليس شارحا الآليات و طرق الاتصال و التواصل فيما بينهم في سبيل تحقيق المصلحة المشتركة التي لا تعكسها الشعارات و الخطابات والسجلات الإعلامية الشعبية و الموجهة.

كما يكتسب الكتاب أهميته من خلال المصادقية التي يتمتع بها الخبير في السياسة الخارجية الأمريكية "تريتا بارسي". فعدا عن كونه أستاذا أكاديميا، يرأس "بارسي" المجلس القومي الإيراني-الأمريكي، وله العديد من الكتابات حول الشرق الأوسط، وهو خبير في السياسة الخارجية الأمريكية، وهو الكاتب الأمريكي الوحيد تقريبا الذي استطاع الوصول إلى صناع القرار (على مستوى متعدد) في البلدان الثلاث أمريكا، إسرائيل وإيران.

يتناول الكاتب العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية خلال الخمسين سنة الماضية و تأثيرها على السياسات الأمريكية وعلى موقع أمريكا في الشرق الأوسط. و يعتبر هذا الكتاب الأول منذ أكثر من عشرين عاما، الذي يتناول موضوعا حساسا جدا حول التعاملات الإيرانية الإسرائيلية و العلاقات الثنائية بينهما.

يستند الكتاب إلى أكثر من ١٣٠ مقابلة مع مسؤولين رسميين إسرائيليين، إيرانيين و أمريكيين رفيعي المستوى و من أصحاب صناع القرار في بلدانهم. إضافة إلى العديد من الوثائق و التحليلات و المعلومات المعتبرة و الخاصة. ويعالج "تريتا بارسي" في هذا الكتاب العلاقة الثلاثية بين كل من إسرائيل، إيران و أمريكا لينفذ من خلالها إلى شرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول الثلاث و تصل من خلال الصفقات السرية و التعاملات غير العلنية إلى تحقيق مصالحها على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي للعداء الظاهر فيما بينها.

وفقا لبارسي فإن إدراك طبيعة العلاقة بين هذه المحاور الثلاث يستلزم فهما صحيحا لما يحمله النزاع الكلامي الشفوي الإعلامي، و قد نجح الكاتب من خلال الكتاب في تفسير هذا النزاع الكلامي ضمن إطار اللعبة السياسية التي تتبّعها هذه الأطراف الثلاث، و يعرض بارسي في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينهم:

أولاً: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام والشعبي (أي ما يسمى الأيديولوجيا هنا)، وبين المحادثات والاتفاقات السرية التي يجريها الأطراف الثلاث غالباً مع بعضهم البعض (أي ما يمكن تسميه الجيو-استراتيجية هنا).

ثانياً: يشير إلى الاختلافات في التصورات والتوجهات استناداً إلى المعطيات الجيو-استراتيجية التي تعود إلى زمن معين و وقت معين.

ليكون الناتج محصلة في النهاية لوجهات النظر المتعارضة بين "الأيديولوجية" و "الجيو-استراتيجية"، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المحرك الأساسي للأحداث يكمن في العامل "الجيو- استراتيجي" و ليس "الأيديولوجي" الذي يعتبر مجرد وسيلة أو رافعة.

بمعنى أبسط، يعتقد بارسي أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني - الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو- استراتيجي و ليس على الأيديولوجيا والخطابات والشعارات التبوية الحماسية...الخ. وفي إطار المشهد الثلاثي لهذه الدول، تعتمد إسرائيل في نظرتها إلى إيران على "عقيدة الطرف" الذي يكون بعيداً عن المحور، فيما تعتمد إيران على المحافظة على قوة الاعتماد على "العصر السابق" أو التاريخ حين كانت الهيمنة "الطبيعية" لإيران تمتد لتطال الجيران القريبين منها.

وبين هذا وذاك يأتي دور اللاعب الأمريكي الذي يتلاعب بهذا المشهد و يتم التلاعب به أيضاً خلال مسيرته للوصول إلى أهدافه الخاصة و المتغيرة تبعاً.

واستناداً إلى الكتاب، وعلى عكس التفكير السائد، فإن إيران و إسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل. يشرح الكتاب هذه المقولة و يكشف الكثير من التعاملات الإيرانية - الإسرائيلية السرية التي تجري خلف الكواليس و التي لم يتم كشفها من قبل. كما يؤكد الكتاب في سياقه التحليلي إلى أنّ أحداً من الطرفين (إسرائيل و إيران) لم يستخدم أو يطبق خطاباته النارية، فالخطابات في واد والتصرفات في واد آخر معاكس.

وفقاً لبارسي، فإنّ إيران الثيوقراطية ليست "خصماً لا عقلانياً" للولايات المتحدة و إسرائيل كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدام وأفغانستان بقيادة الطالبان.

فطهران تعتمد إلى تقليد "اللاعقلانيين" من خلال الشعارات و الخطابات الاستهلاكية وذلك كرافعة سياسية وتموضع ديبلوماسي فقط.

فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية و لكنها لا تتصرف بناءً عليها بأسلوب متهور و أرعن من شأنه أن يزعرع نظامها. وعليه فيمكن توقع تحركات إيران وهي ضمن هذا المنظور "لا تشكّل خطراً لا يمكن احتواؤه" عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية.

وإذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهارات و التراشقات الإعلامية و الدعاية بين إيران و إسرائيل، فإننا سنرى تشابهاً مثيراً بين الدولتين في العديد من المحاور بحيث أننا سنجد أنّ ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.

كلتا الدولتين تميلان إلى تقديم أنفسهما على أنّهما متفوقتين على جيرانهم العرب (superior). إذ ينظر العديد من الإيرانيين إلى أنّ جيرانهم العرب في الغرب و الجنوب أقل منهم شأنًا من الناحية الثقافية والتاريخية وفي مستوى دوني. و يعتبرون أنّ الوجود الفارسي على تخومهم ساعد في تحضّرتهم و تمدّنهم ولولاه لما كان لهم شأن يذكر.

في المقابل، يرى الإسرائيليون أنّهم متفوقين على العرب بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، ويقول أحد المسؤولين الإسرائيليين في هذا المجال لبارسي "إننا نعرف ما باستطاعة العرب فعله، وهو ليس بالشيء الكبير" في إشارة إلى استهزائه بقدرتهم على فعل شيء حيال الأمور.

و يشير الكتاب إلى أننا إذا ما أمعنا النظر في الوضع الجيو-سياسي الذي تعيشه كل من إيران وإسرائيل ضمن المحيط العربي، سنلاحظ أنّهما يلتقيان أيضاً حالياً في نظرية "لا حرب، لا سلام".

الإسرائيليون لا يستطيعون إجبار أنفسهم على عقد سلام دائم مع من يظنون أنّهم أقل منهم شأنًا ولا يريدون أيضاً خوض حروب طالما أنّ الوضع لصالحهم، لذلك فإن نظرية "لا حرب، لا سلام" هي السائدة في المنظور الإسرائيلي. في المقابل، فقد توصل الإيرانيون إلى هذا المفهوم من قبل، و اعتبروا أنّ "العرب يريدون النيل منا".

الأهم من هذا كلّّه، أنّ الطرفين يعتقدان أنّهما منفصلان عن المنطقة ثقافياً وسياسياً. اثنيا، الإسرائيليون محاطين ببحر من العرب ودينياً محاطين بالمسلمين السنّة.

أما بالنسبة لإيران، فالأمر مشابه نسبياً. عرقياً هم محاطين بمجموعة من الأعراق غالبها عربي خاصة إلى الجنوب و الغرب، و طائفياً محاطين ببحر من المسلمين السنّة. يشير الكاتب إلى أنّه و حتى ضمن الدائرة الإسلامية، فإن إيران اختارت أن تميّز نفسها عن محيطها عبر إتباع التشيع بدلاً من المذهب السني السائد و الغالب.

و يؤكد الكتاب على حقيقة أن إيران و إسرائيل تتنافسان ضمن دائرة نفوذهما في العالم العربي و بأنّ هذا التنافس طبيعي وليس وليدة الثورة الإسلامية في إيران، بل كان موجودا حتى إبان حقبة الشاه "حليف إسرائيل".

فإيران تخشى أن يؤدي أي سلام بين إسرائيل و العرب إلى تهميشها إقليميا بحيث تصبح معزولة، وفي المقابل فإنّ إسرائيل تخشى من الورقة "الإسلامية" التي تلعب بها إيران على الساحة العربية ضد إسرائيل. استنادا إلى "بارسي"، فإن السلام بين إسرائيل و العرب يضرب مصالح إيران الإستراتيجية في العمق في هذه المنطقة ويبعد الأطراف العربية عنها و لاسيما سوريا، مما يؤدي إلى عزلها استراتيجيا. ليس هذا فقط، بل إنّ التوصل إلى تسوية سياسية في المنطقة سيؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي و القوات العسكرية وهو أمر لا تحبّه طهران.

ويؤكد الكاتب في هذا السياق أنّ أحد أسباب "انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠" هو أنّ إسرائيل أردت تقويض التأثير و الفعالية الإيرانية في عملية السلام من خلال تجريد حزب الله من شرعيته كمنظمة مقاومة بعد أن يكون الانسحاب الإسرائيلي قد تمّ من لبنان. ويكشف الكتاب أنّ اجتماعات سرية كثيرة عقدت بين إيران و إسرائيل في عواصم أوروبية اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تشكل صفقة كبيرة، تابع الطرفان الاجتماعات فيما بعد و كان منها اجتماع "مؤتمر أثينا" في العام ٢٠٠٣ والذي بدأ أكاديميا و تحول فيما إلى منبر للتفاوض بين الطرفين تحت غطاء كونه مؤتمرا أكاديميا.

و يكشف الكتاب من ضمن ما يكشف من وثائق و معلومات سرية جدا، أنّ المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أنّ الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام ٢٠٠٣ عبر الاستجابة لما تحتاجه، مقابل ما ستطلبه إيران منها، على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبه بين البلدين و تنتهي مخاوف الطرفين. وبينما كان الأمريكيون يغزون العراق في نيسان من العام ٢٠٠٣، كانت إيران تعمل على إعداد "اقتراح" جريء و متكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساسا لعقد "صفقة كبيرة" مع الأمريكيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأمريكي-الإيراني.

تمّ إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السريّة إلى واشنطن. لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمّت الموافقة على "الصفقة الكبرى" وهويتناول عددا من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه إسرائيل، و محاربة القاعدة. كما عرضت الوثيقة إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أمريكية - إيرانية بالتوازي للتفاوض على "خارطة طريق" بخصوص ثلاث مواضيع: "أسلحة الدمار الشامل"، "الإرهاب و الأمن الإقليمي"، "التعاون الاقتصادي".

وفقاً لـ "بارسي"، فإنّ هذه الورقة هي مجرد ملخص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلاً كان قد علم به في العام ٢٠٠٣ عبر وسيط سويسري نقله إلى وزارة الخارجية الأمريكية بعد تلقّيه من السفارة السويسرية أواخر نيسان / أوائل أيار من العام ٢٠٠٣.

هذا و تضمّنت الوثيقة السريّة الإيرانية لعام ٢٠٠٣ و التي مرّت بمراحل عديدة منذ ١١ أيلول ٢٠٠١ ما يلي^(١):

١. عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن و الاستقرار، إنشاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).
 ٢. عرض إيران (شفافية كاملة) لتوفير الاطمئنان والتأكيد بأنّها لا تطوّر أسلحة دمار شامل، والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.
 ٣. عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة و الضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضدّ المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام ١٩٦٧.
 ٤. التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني.
 ٥. قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢، أو ما يسمى "طرح الدولتين" و التي تنص على إقامة دولتين و القبول بعلاقات طبيعية و سلام مع إسرائيل مقابل انسحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود ١٩٦٧.
- المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبّب ذلك إخراجاً كبيراً لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة "تدمير إيران لإسرائيل" و "محوها عن الخريطة".

(١) تناول كاتب المقالة (علي باكير) هذا الموضوع بتفصيل كبير و دقيق -بعد رصد و متابعة لأشهر عديدة- في سلسلة مؤلفة من ثلاث تقارير نشرت في جريدة السياسية الكويتية تحت عنوان: "المساومات الإيرانية - الأميركية... إيران غيت" ثانية أم حرب خليج رابعة بتاريخ ٦/٧/٨-٣-٢٠٠٧ يمكن الرجوع إليها لمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

- الجزء الأول: <http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=235068>

- الجزء الثاني: <http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=237089>

- الجزء الثالث: <http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=239430>

ينقل "بارسي" في كتابه أن الإدارة الأمريكية المتمثلة بنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني و وزير الدفاع آنذاك دونالد رامسفيلد كانا وراء تعطيل هذا الاقتراح و رفضه على اعتبار "أننا (أي الإدارة الأمريكية) نرفض التحدّث إلى محور الشر". بل إن هذه الإدارة قامت بتوبيخ الوسيط السويسري الذي قام بنقل الرسالة. ويشير الكتاب أيضا إلى أن إيران حاولت مرّات عديدة التقرب من الولايات المتّحدة لكن إسرائيل كانت تعطلّ هذه المساعي دوما خوفا من أن تكون هذه العلاقة على حسابها في المنطقة. ومن المفارقات الذي يذكرها الكاتب أيضا أن اللوبي الإسرائيلي في أمريكا كان من أوائل الذي نصحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات بأن لا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار لأنها ظاهرة صوتية لا تأثير لها في السياسة الإيرانية.

باختصار، الكتاب من أروع و أهم الدراسات و الأبحاث النادرة التي كتبت في هذا المجال لاسيما أنّه يكشف جزءا مهما من العلاقات السريّة بين هذا المثلث الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي. ولا شك أنّه يعطي دفعا ومصادقية لأصحاب وجهة النظر هذه في العالم العربي و الذين حرصوا دوما على شرح هذه الوضعية الثلاثية دون أن يملكو الوسائل المناسبة لإيصالها للنخب والجمهور على حدا سواء وهو ما استطاع "تريتا بارسي" تحقيقه في هذا الكتاب في قالب علمي وبحثي دقيق ومهم، **ولكن ما لم يتم ترجمة الكتاب كاملاً للعربية ووصوله للقارئ العربي والمسلم فسيظل الكثير من شعوبنا يعيش في أوهام النصر و النجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية وعلى رأسها قضية فلسطين!!**

تاريخ غير معروف لسورية في القرن العشرين

محمد م. الأرناؤوط الغد ٢٠٠٧/١٢/١٥

(هذا الكتاب مؤلفه زعيم من زعماء المرشدية ، ولذلك يجب الحرص في التعامل مع تبرئته لطائفته من تهمة ادعاء الألوهية لزعيمها سليمان المرشد. الراسد).



ما الذي يجعل كتاباً يصدر في ثلاثة آلاف نسخة ينفذ في ثلاثة أسابيع فقط؟ لو أن الأمر يتعلق بكتاب صادر في اليونان (التي يبلغ عدد سكانها ضعف سكان الأردن)، لما توقف أحد عنده لأن هكذا رواج (٣ آلاف نسخة) يكاد لا يذكر هناك. ولكن في عالمنا العربي، وفي ظل أزمة الكتاب التي تشتد قتامة، يبدو أن الأمر يتعلق بكتاب غير مألوف.

وربما يخفف من هذا أن الكتاب أقرب إلى المذكرات، حيث إن كتب المذكرات تستقطب في العادة مزيداً من القراء وخاصة إذا كانت تكشف عن خبايا أو جوانب مجهولة. ولكن الأمر يعود هنا أيضاً إلى أن هذا الكتاب يشكل أول عرض تاريخي للطائفة المرشدية (نسبة إلى سلمان المرشد) التي كان لها دورها في النسيج الاجتماعي والسياسي السوري المعقد خلال القرن العشرين، وذلك منذ استقلال سورية عن الدولة العثمانية وحتى الصراع المعروف على السلطة الذي اندلع في ١٩٨٤م بين حافظ الأسد وأخيه رفعت الأسد.

فقد كانت هذه الطائفة متهمة بشتى التهم وملاحقة من عدة أنظمة توالى على حكم سورية حتى ١٩٧٠م، حين أصدر حافظ الأسد بعد تسلمه للسلطة أوامره بإنهاء الحصار المفروض على هذه الطائفة. ولذلك فقد كان لأفراد هذه الطائفة، الذين كانوا يشكلون الأغلبية في "سرايا الدفاع" التابعة لرفعت الأسد، دورهم في ترجيح كفة الصراع لصالح حافظ الأسد في ١٩٨٤م.

في هذا الكتاب الذي نشره نور المضي بن سلمان المرشد تحت عنوان "لمحات عن المرشدية: ذكريات وشهادات ووثائق"، لدينا رؤية مرشدية مختلفة مدعومة بالوثائق عن تاريخ سورية في القرن العشرين. صحيح أن هذه رؤية ذاتية (مرشدية) عما كان يحدث في سورية وعما كان يحصل للطائفة، ولكنها قطعة فيسفاء لا بد منها لاستكمال الصورة البانورامية عن تاريخ سورية في القرن العشرين.

في هذا الكتاب لدينا صورة مفصلة عن أوضاع الفلاحين الصعبة في الساحل السوري خلال النصف الأول للقرن العشرين، وهي تشكل خلفية مهمة لفهم الاهتمام بالمنطقة ومحاولة استقطاب أبنائها من قبل أطراف عديدة محلية وخارجية. فقد عملت جهات فرنسية خلال فترة الانتداب الفرنسي على تحويل سكان المنطقة من ديانتهم النصيرية إلى النصرانية، وذلك بدعم من سلطات الانتداب، كما سعت أحزاب سورية ناشئة (الحزب القومي السوري وحزب البعث إلخ) إلى التمدد في هذه المنطقة واستقطاب كوادر عسكرية في لعبة الانقلابات العسكرية (حالة غسان جديد الذي انضم إلى الحزب القومي السوري وأخوه صلاح جديد الذي انضم إلى حزب البعث).

وفي هذا الكتاب لدينا قاعدة معلومات مدعمة بالوثائق عن الصراع الذي دار بين النائب في البرلمان السوري سلمان المرشد (الذي تنسب إليه هذه الطائفة خطأ) وبين حكومة الاستقلال في ١٩٤٦م الذي انتهى إلى إعدام المرشد في ١٦/١٢/١٩٤٦م.

فقد كان هذا الصراع في جوهره بين الفلاحين المحرومين من الأراضي وبين الأسر الإقطاعية التي حازت على هذه الأراضي في أواخر الحكم العثماني بشتى الطرق، حيث قام الفلاحون بتحريض من المرشد على طرد الإقطاعيين من أراضيهم والتصرف بها كما لو كانت لهم. وقد خشيت الأسر الإقطاعية، التي كان لها نفوذ على حكومة الاستقلال، أن تمتد هذه الحركة إلى المناطق المجاورة. وهكذا يتضح هنا، من عريضة الاتهام و سيرورة المحكمة، أن المرشد لم يعدم بسبب ادعاء الألوهية كما كان يشاع عنه طويلاً ولكن لأجل قتل زوجته أم الفاتح بعدما قرر الاستسلام لرجال الدرك الذين حاصروا قريته جوبة البرغال لكي لا تساء معاملتها كما كان يعتقد.

والمهم هنا أن صاحب الكتاب، الذي هو ابن سلمان المرشد، يوضح بجلاء أن سلمان اقتصر دوره على تنبيه سكان المنطقة على التخلف الذي كانوا عليهم وخلق منهم جماعة منظمة تمكن بفضلهم من النجاح في الانتخابات والوصول إلى البرلمان. فقد شق لهم الطرق التي أخرجتهم من عزلتهم الطويلة عن العالم، ومن ذلك الطريق الملتوي من الجبل إلى سهل الغاب الذي لا يزال يعرف بـ"طريق سلمان"، وشجعهم على إرسال أولادهم إلى المدارس حتى يتمكنوا من الالتحاق بالوظائف.

وفي هذا السياق فقد كان لسلمان دور مهم في تخليص سكان المنطقة من بعض العقائد المتوارثة كالاعتقاد بالتراشي (القول بأن الرسول محمد والإمام علي وأولاده لم يكونوا من لحم ودم وإنما أنوار تتراءى على الأرض)

وتقديس الشمس والقمر وتقديس بعض الأعياد (القوزلي والبربارا والصليب) وإبطال وراثة المشيخة حيث ربط المشيخة بامتحان يثبت فهم الشيخ المعمم بدينه إلخ. وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية فقد كان له دور كبير في تخليص المرأة من الوضعية المهينة التي كانت تعيش فيها. فحسب النظرة الموروثة كانت النساء يعتبرن نجسات ولا يفضلن الحيوانات في شيء، ويحرمن حتى من أكل النذور.

وبعبارة أخرى فإن استقلال الجماعة دينياً عن النصيرية أو العلوية إنما تم بواسطة ابنه مجيب الذي أعلن الدعوة في ١٩٥١/٨/٢٥م ولكنه اغتيل في منطقته في ١٩٥٢/١١/٢٧م على يد عناصر أرسلت من قبل الحاكم الجديد لسورية أديب الشيشكلي، وهو الذي اتخذ موقفاً متشدداً من بعض الطوائف الدينية في سورية (الدروز والنصيرية والمرشدية) مما أدى إلى اغتياله لاحقاً في البرازيل التي لجأ إليها.

ولذلك يمكن القول إن الدعوة إنما قامت واستمرت على يد الابن الثاني لسلمان المرشد (ساجي)، الذي سمحت له سنواته الطويلة بالعمل لنشر الدعوة بالدروس والأشعار حتى وفاته في ١٩٩٢م. ويلاحظ هنا أن ساجي لم يوص لأحد من بعده فاستمرت هذه الطائفة بدون رأس روحي، حيث إن الأخ الأصغر له (نور المضي) يتمتع فقط بمكانة محترمة في الطائفة باعتباره الابن الأصغر لسلمان المرشد وليس بمكانة دينية.

ويوضح الكتاب بالتفاصيل والوثائق الحملة المتواصلة التي تعرض لها أفراد الطائفة منذ ١٩٥٦، ومروراً بفترة الوحدة ١٩٥٨-١٩٦١ وفترة الانفصال ١٩٦١-١٩٦٣ وحتى الفترة الأولى من حكم حزب البعث ١٩٦٣-١٩٧٠. فقد كانت هذه الحملة تستند إلى المادة (٣٠٧) من قانون العقوبات الصادر في ١٩٤٩، التي لم تطبق إلا على أفراد الطائفة.

وتتص هذه المادة على أن "كل عمل وكل خطاب وكل كتابة يقصد بها أو ينتج عنها إثارة النعرات المذهبية أو العنصرية أو الحزب على النزاع بين الطوائف ومختلف عناصر الأمة يعاقب عليه بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين".

ولا يوجد هنا تفسير للسبب الذي كانت فيه السلطات تطبق نص هذه المادة على المرشدين فقط من دون الطوائف الأخرى حتى ١٩٦٥، حين أصبح حافظ الأسد وزيرا للدفاع. فقد أصدر الأسد آنذاك أمراً (ظهر في الكتاب لأول مرة) يطلب من رجال الأمن عدم توقيف أي مرشدي بالاستناد إلى المادة (٢٠٧) "لما كان من سموا بالمرشدين إنما هم فئة من العلويين الذين يشكلون بحد ذاتهم طائفة يجب أن تحترم آراءها وأفكارها" و"لذلك تلغى جميع البرقيات والكتب والبلاغات السرية السابقة المتعلقة بتوقيف المرشدين".

ومع هذا الكتاب شاء المؤلف أن يقف عند سنة ١٩٧٠م، أي مع تسلم حافظ الأسد للسلطة. ومن الواضح هنا أن المرشدين لعبوا دوراً ما في الصراع الخفي/ العلني على السلطة في سورية ما بين جناح صلاح جديد

وجناح حافظ الأسد الذي انتهى في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٠م، نظراً لما قام به الأسد لأجلهم خلال ١٩٦٥-١٩٧٠. ولذلك فإن الجزء الثاني الذي يغطي سنوات ١٩٧٠-١٩٨٤م سيكون من الأهمية بمكان لأنه سيكشف عن جوانب خفية في تلك السنوات المهمة في تاريخ سورية، وهو ما نتمنى أن نطلع عليه في أقرب وقت.

أضواء على طائفة المرشدية

(سبق للدكتور محمد الأرناؤوط أن كتب عن المرشدية،

ولفائدة القارئ الكريم نعيد نشر مقاله القديم بتاريخ ١٠/٩/٢٠٠٥ بجريدة الغد الأردنية)

في ربيع ٢٠٠٤ صدر في بيروت الجزء الرابع من مذكرات العماد مصطفى طلاس، وزير الدفاع المخضرم في سورية، الذي أثار اهتماماً كبيراً لكونه يتعرض لفترة الصراع على السلطة بين الشقيقين حافظ ورفع الأسد في النصف الأول لعام ١٩٨٤.

ويوضح العماد طلاس في هذا الكتاب خفايا هذا الصراع وتطوراتها، الذي انتهى في نيسان ١٩٨٤ بانسحاب رفعت الأسد من سورية وفق اتفاق خاص. وفي هذا السياق ركّز العماد طلاس على موقف الطائفة المرشدية التي كانت تمثل مع الطائفة العلوية العمود الفقري لسرايا الدفاع وعددها ٤٠ ألف جندي، التي كان يعتمد عليها رفعت الأسد، وكيف أن الموقف تحول فجأة بعد أن التقى الرئيس حافظ الأسد بأولاد الإمام سلمان المرشد، مؤسس هذه الطائفة، وأعلنوا الولاء له. ويعترف طلاس في كتابه المذكور أن إعلان ولاء أفراد الطائفة لحافظ الأسد قد شكل ضربة قوية لرفعت الأسد، حتى أنه يقول أن انسحاب أفراد الطائفة المرشدية من سرايا الدفاع "زعزع كيانه وهزّ بنيانه" (ص ٣٤٩).

وقد تصادف أنه بعد عدة شهور صدر في مطلع ٢٠٠٥ كتاب جديد في بيروت يميّط اللثام أكثر عن هذه الطائفة ألا وهو مذكرات أحمد السياف "شعاع قبل الفجر" التي حققها وقدم لها الباحث محمد جمال باروت. وعلى عكس الكتاب الأول، الذي لم يسمح له بالوصول إلى المكتبات السورية، فإن الكتاب الثاني حظي برواج كبير في الشهور السابقة مما أخرج هذه الطائفة لأول مرة من الظل والتعتيم إلى النور والتقييم.

ونظراً لأن الأمر يتعلق بطائفة كبيرة نسبياً، لا تقل عن الدروز في سورية، وتنتشر من الشمال (شمال اللاذقية) إلى الجنوب (حوران)، كما تروج حولها الغوامض أكثر من الحقائق، يصبح من الضروري والمفيد التعرف عليها عن قرب.

تعود هذه الطائفة في بداياتها إلى سلمان المرشد (الذي يشتهر أكثر باسم سليمان المرشد) والذي يشاع عنه أنه ادعى الألوهية وأنه اعتقل لأجل ذلك وأعدم في نهاية ١٩٤٦، وهو ما يأخذ به العماد طلاس نفسه ويكرره عدة مرات (ص ٣٤٧ وغيرها). ولكن جمال باروت في كتابه المذكور يكشف عن خلفيات سياسية لمحاكمة متسربة للمرشد، الذي كان عضواً في المجلس النيابي عن محافظة اللاذقية، وأن قرار الاتهام والإعدام لم يتطرق أبداً إلى مسألة ادعاء الألوهية كما يشاع بل أنه أعدم بتهمة قتل زوجته والتحريض على قتل آخرين في المواجهة التي حصلت مع الدرك في قريته بنهاية ١٩٤٦.

والملاحظة الأولى المهمة أن المرشدية كطائفة دينية قد انبثقت اثناً وليس عقيدياً من الطائفة العلوية، أي أن المرشديين كانوا في بدايتهم من العلويين من ناحية الدم والعادات والتقاليد، ولا يزال هؤلاء يشكلون الأغلبية بعد أن انضم إلى المرشدية أفراد من مناطق وأديان أخرى. ولكن من الناحية العقدية فقد استقلت المرشدية تماماً عن العلوية وأصبحت طائفة دينية مختلفة عنها لها عقيدتها وطقوسها الخاصة.

والملاحظة الثانية هي أن سلمان المرشد (١٩٠٧-١٩٤٦) كان قد لفت الأنظار إليه في ١٩٢٣ عندما بشر بقرب ظهور المهدي "ليملأ الأرض عدلاً" ودعا إلى إلغاء الكثير من العادات التي تمس سيطرة مشايخ العلويين على أتباعهم. ومع أن المرشدية يجلونه كزعيم وإمام لهم، إلا أن المؤسس الحقيقي للدعوة المرشدية هو ابنه مجيب المرشد (١٩٣٠-١٩٥٢) الذي أطلق الدعوة باعتباره "القائم الموعود" في ٢٢ آب ١٩٥١. ولذلك يعتبر يوم ٢٥ آب هو العيد الوحيد عند المرشديين، الذي يستمر ثلاثة أيام (٢٥-٢٦ آب) ويحتفلون به في تجمعاتهم.

وقد أشار مجيب قبل قتله في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٢ في عهد أديب الشيشكلي -وبإيعاز منه كما يعتقد- إلى أخيه الأصغر ساجي المرشد باعتباره "الإمام ومعلم الدين". وبسبب هذه الظروف يعتبر ساجي المرشد (١٩٣٢-١٩٩٨) هو المؤسس الفعلي للطائفة المرشدية باعتباره بقي حياً حتى ١٩٩٨، وهو ما أتاح له تأسيس "مدرسة الإمام ساجي" التي تخرج منها الكثير من الشباب الذين أخذوا المعرفة الجديدة منه وساهموا بدورهم في انتشارها.

والملاحظة الثالثة أن الإمام ساجي لم يوص لأحد من بعده، ولذلك يقال عند المرشديين أن الإمام ساجي غاب ولم يمت انطلاقاً من المعتقد المرشدي بأن موت الإمام غيبه. ومع وجود الأخ الأصغر له النور المضيء، الذي لا يتمتع بأية مكانة أو سلطة دينية، لم يعد هناك مرجعية دينية أو "رجال دين" عند المرشدية بل هناك شخص يسمى "الملقن" الذي يتم اختياره من قبل الجماعة المرشدية في المحلة التي يعيشون فيها، والذي يقتصر عمله لمرة واحدة على تلقين طقس الصلاة لكل من يبلغ الرابعة عشرة من عمره ذكراً أو أنثى.

والملاحظة الأخيرة تعتمد على أول عملين علنيين عن الطائفة وضعهما النور المضيء نفسه ("محاورات حول الحركة المرشدية" و"لمحة خاطفة عن الحركة المرشدية") حيث يتم التركيز على أن المرشدية "دين وليست حزباً سياسياً ولا برنامجاً اقتصادياً ... فهي تعتني بطهارة السريرة وليس بقوانين الإدارة" وبالاستناد إلى ذلك ينفي النور المضيء أي ادعاء للألوهية عند سليمان المرشد بل انه "بشر بقيام المهدي، ونادى بقرب وفاء الله لوعده، وحضر أتباعه لهذا الوعد"، وبذلك فهو "الإمام القائم الذي يقمه الله ليمثل رضوانه للناس حياة وعملاً ويتشخص في كل دور بشرياً". ويبدو من هذين الكراسين أن المرشدية تنتمي للديانات الغيبية التي تعتبر الموت انتقالاً خلاصياً إلى حياة أخرى أسمى من الحياة على الأرض وخلاصاً من شرورها.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن أبناء الإمام سلمان المرشد (ساجي ومحمد الفاتح والنور المضيء) بقوا في الإقامة الجبرية حتى ١٩٧٠، حيث كانت المرشدية ملاحقة وكان كل مرشدي يقر بمرشديته يعتقل ويحاكم بتهمة الانتساب إلى جمعية سرية. ولكن بعد ١٩٧٠، وبالتحديد بعد تسلم حافظ الأسد للسلطة في سورية، أطلق سراح الإمام ساجي وأخويه محمد الفاتح والنور المضيء من الإقامة الجبرية واكتسبت الطائفة حرية الدعوة والحركة كبقية الطوائف. وربما هذا يفسر موقف أفراد هذه الطائفة مرة أخرى في الصراع على السلطة في سورية خلال ١٩٨٤، حين أعلنوا ولاءهم لحافظ الأسد.

خذوهم بالصوت؟؟!!

قالوا: نشبت أزمة حادة بين رموز سنية وشيعية في البحرين بعد خطبة الشيخ عيسى قاسم رئيس "المجلس العلمائي" ، والتي قال فيها "إن الرد على الفقيه العادل رد على الله". بين النائب السلفي الشيخ جاسم السعدي إن "عدم تقديم أدلة واضحة وصريحة على هذا الكلام، يؤدي بصاحبها والعياذ بالله لشرك عظيم لأنك وببساطة ساويت كلام أئمتك وفقهائك العدول كما ذكرت بكلام الله سبحانه ونبيه سيد البشر الذي لا ينطق عن الهوى. من جانبه اعتبر الشيخ حسين الديهي نائب الأمين العام لجمعية الوفاق الشيعية أن "ما جاء به السعدي ضلال لا يخرج إلا من ضال وجاهل بدين محمد". وكشف خليل المرزوق نائب رئيس كتلة الوفاق في البرلمان، أن الكتلة خاطبت خليفة الظهراني رئيس مجلس النواب. وقال المرزوق في اتصال مع "العربية نت" إن "السعدي تجاوز هذه المرة كل الخطوط. طلبنا من رئيس المجلس التدخل".

العربية نت ٢٨/٢٠٠٨

قلنا: هكذا دوما سياسة الشيعة والباطنية يقولون الباطل، وإذا اعترض عليهم أهل الحق شغبوا بالصوت العالي وسوء الخلق لإرهاب أهل الحق، ومما يزيدهم في غيهم تقاعس أهل الحق عن نصرته الحق خوفاً من سفه الشيعة والباطنية!!

إصرار على باطلهم!

قالوا: يعيش البهائيون في مصر سعادة بالغة بسبب الحكم الجديد الذي أصدره القضاء المصري مؤخراً بحق أتباع البهائية بكتابة شارطة في خانة الديانة في بطاقتهم الشخصية..

المصريون ٣/٢/٢٠٠٨

قلنا: أليس من العجيب إصرار هؤلاء المرتدين على باطلهم والافتخار بنسبتهم إليه في الوقت الذي يتقاعس بعض العلماء عن نصرته الحق، بل يفتى بعضهم بترك شيء من شعائر الدين لعدم مصادمة شعور الكفار!!

سوق رائجة!

قالوا: كشفت أحدث دراسة مازالت تحت الطبع أجزاها قسم كشف الجريمة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن أن مافيا الدجل والشعوذة أصبحت أخطر من مافيا المخدرات في ظل غياب تشريع يعاقب عليها مع انتشار الجهل والأمية الثقافية والدينية .. التي تدفع المصريين إلى إنفاق ما بين ٥,٣ و٥ مليارات جنيه سنوياً على الدجل والشعوذة.

مجلة روز اليوسف

قلنا: هذه بركات عجز الثقة ، ومكر اليساريين والعلمانيين المسيطرين على منابر الإعلام والثقافة في بلاد المسلمين.

حرب لا يسمع بها أحد!!

قالوا: تجدد هذه الاشتباكات حصل بعد عدة كمائن نصبها أتباع الحوثي خلال اليومين الماضيين لقوات الجيش، وأسفرت عن مقتل قرابة عشرين جنديا وتسعة من المواطنين.

العربية نت ٢٠٠٨/١/١٠

قلنا: ليس هذا بإرهاب ولا تمرد ولا حتى قضية يجب أن يلتفت إليها، أليس الشيعة طرفا فيها! فليطوها الظلام إذا ولا يسمع بها أحد !!

خطوة في الاتجاه السليم

قالوا: للسنة الثانية على التوالي، نفذ تجمع ثوابت الأمة وعيده بمراقبة ما تقوله الحسينيات في شهر محرم بالتحديد وغيره من شهور فيها مناسبات شيعية.

وأعلن تجمع ثوابت الأمة أمس عن تحريك دعوى قضائية ضد كل من الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ محمد باقر الفالي متهما الاثنين بتجاوز الخطوط الحمراء عبر التعرض لأمهات المؤمنين وعدد من الصحابة وآل البيت والخروج عن سيرة الحسين وآل البيت رضي الله عنهم وأنهما أرادا إثارة الفتنة بين صفوف الشعب الكويتي.

الوطن الكويتية

قلنا: يجب تعميم هذه الخطوة على كثير من البلاد والمناطق، ولا يجب أن ندع هؤلاء الأفاكين ينجون بعدوانهم، ولا يزال في القوانين ما يوقف هؤلاء المجرمين خوفاً من سيف السلطان لا غضب الرحمن!!

من أمن العقوبة أساء الأدب!

قالوا: دعا الشيخ الشيعي نمر النمر في ليلة العاشر من المحرم لتشكيل معارضة شيعية في ساحة مسجد كربلاء بحي كلابلا في العوامية التابعة لمحافظة القطيف، ووفقا لما قاله في الجموع الغفيرة التي حضرت الساحة المهدمة من قبل النظام السعودي كي تحيي مناسبة عاشوراء، فإن شكل المعارضة سيأخذ منحى سياسيا واجتماعيا، ويوجه ضد النظام السعودي. ومذكرا بأحداث ١٤٠٠ هـ (١٩٧٩م) والتي انتفض فيها الشيعة على النظام السياسي بسبب اضطهادهم.

القطيف - ١٩ / ١ / ٢٠٠٨

قلنا: إذا كان هذا ما يعلنه هذا الرجل وأمثاله فماذا يخفون؟؟

وقاحة!

قالوا: طالب زعيم شيعة المغرب إدريس هاني بإعلان يوم ذكرى عاشوراء، الذي يصادف العاشر من شهر محرم (١٨-١-٢٠٠٨)، كعطلة رسمية في البلاد ومناسبة وطنية كبقية الدول والمجتمعات الشيعية، مشيراً إلى أن بلاده شهدت قيام عدد من الدول الشيعية فيها والأولى فيها أن تعتبر ذكرى مقتل الحسين (رضي الله عنه) يوماً وطنياً.

العربية نت ٢٠٠٨/١/١٧

قلنا: رغم وقاحة هذا المتشيع ومجاهرته بفكره وباطله ، إلا أن هناك من أهل السنة من يعتقد أنه يجب فتح باب الحوار مع هؤلاء ، ويزيدون الطين بلة حين يفتحون لهم منابر أهل السنة لنشر رأيهم وباطلهم كما في مقابلة موقع الإسلام اليوم مع هذا المتشيع .

الناطق الرسمي باسم عرب الأحواز:

إيران الخطر الأول على العراق

الحقيقة الدولية ٢٠٠٨/١/٩

○ الحقيقة الدولية/ هل لكم أن تبيينوا لنا واقع عرب الأحواز اليوم؟

السويدي: الأوضاع في إيران أكثر عنصرية من الأوضاع في فلسطين فرغم أن الدستور الإيراني يعطي الحق للأقليات في إنشاء المدارس ووسائل الإعلام بلغتهم القومية إلا أن هذا لا يطبق على أرض الواقع كما تطبق أيضا سياسة الاستيطان وبناء جدران عازلة ومنذ أقل من ثلاثة أسابيع أرسل طلاب من جامعة عبادان نداء استغاثة للمنظمات الدولية للوقوف على وضع تلك الجدران العازلة التي تفصل بين الدول العربية والدولة الفارسية والتي تعد أحد أشكال العنصرية وهناك مشاريع استيطانية تحت مسمى «شرين» والتي تقام على أراضي العرب التي يتم اغتصابها وتسليمها إلى السكان من أصل فارسي. وهناك خطة لبناء أربعة آلاف وحدة سكنية في مدينة توستر هذه الأمور تعطي صورة لمنط المخطط الذي يطبق في مناطق عرب الأحواز.

○ الحقيقة الدولية/ هل هناك مقاومة سياسية وعسكرية من جانب عرب الأحواز لتلك المخططات؟

السويدي: منذ احتلال الفرس للمناطق العربية ظهرت مقاومة سياسية في بعض المناطق وعسكرية في مناطق أخرى ضد الاحتلال الفارسي، و لو تطرقنا لما يجري اليوم من مقاومة مسلحة نجد أن تلك المقاومة أخذت وضعاً تنظيمياً منذ انتفاضة نيسان التي اندلعت في عموم الإقليم عام ٢٠٠٥ بعد أن استفدنا كامل السبل والطرق القانونية الأمر الذي أدى إلى صدور وثيقة أبطحي نائب الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي والتي تحتوي على خمسة بنود وتدعو إلى تهجير العرب خلال عشر سنوات من شمال إيران إلى عمق إيران. وقد واجهت إيران احتجاجاً على تلك الأوضاع بوسائل قمعية بشعة حتى وصل عدد الشهداء خلال أسبوعين إلى ٧٢ شهيدا أحوازيا ومنذ ١٥ مايو عام ٢٠٠٥ وصل عدد المعتقلين إلى ٤ آلاف معتقل وتكتمت وسائل الإعلام الإيرانية عما حدث. وبعد تلك الانتفاضة بشهرين تفجرت المقاومة المسلحة التي استهدفت رئيس الإذاعة والتلفزيون ومناطق النفط وكذلك وزارات الأمن، وردت السلطات الإيرانية على تلك المقاومة بمزيد من الاعتقالات والتعذيب الوحشي داخل السجون ولدينا صور لبعض المعتقلين مقيدي اليدين ويتعرضون لتعذيب وحشي شع.

أزمان من الانتهاكات:

○ الحقيقة الدولية/ لو قارنا بين وضع عرب الأحواز في زمن الخميني ووضعهم اليوم مع الرئيس الإيراني أحمدني نجاد، فماذا ستقول؟

السويدي: لابد أن نعرف أن الدولة الإيرانية دولة محتلة احتلت أرضنا احتلالاً عسكرياً فكل الحقب كانت ظالمة فعلى سبيل المثال ومنذ احتلال الأحواز قام الشاه رضا بهلوي بتفريس المدارس الأحوازية وتسميتها بأسماء فارسية وكذلك المدن فأصبحت الأحواز أهواز وأبو شهر أصبحت بوشهر.

وقبل وصول الخميني إلى الحكم اجتمع وفد من عرب الأحواز معه في فرنسا وطمأنهم إلى أنه سوف يعطيهم حقوقهم في حال وصوله إلى الحكم وعندما وصل إلى السلطة ذهب إليه وفد من ٣٠ فرداً يمثلون عرب الأحواز لم يتحدث معهم بالعربية ولم يف بوعوده التي قطعها على نفسه وأوعز إلى وزير دفاعه الذي قام بمجزرة في المحمرة راح ضحيتها ٣٥٠ شخصاً، كما أعدم واعتقل الكثير، الأمر الذي أدى خلال شهور إلى اندلاع حرب عراقية - إيرانية وتكونت جبهة سميت الجبهة العربية لتحرير الأحواز وكانت تتلقى الدعم من العراق وعلى إثر ذلك قام ستة من الأحواز باحتلال السفارة الإيرانية في بريطانيا مطالبين بإطلاق سراح حوالي ٩٠ أحوازيًا.

وكان رافسنجاني واحداً من أكبر الداعمين للمشروع الاستيطاني ووصل مقدار ما سلب من أراضي الأحواز إلى ٢٢ ألف متر.

وفي عقد الثمانينات اندلعت العديد من الثورات بعد تصريح أحمد ابن الخميني بأنه لا يوجد لدينا عرب ولكن مجاميع من الغجر، ونتيجة نضالنا المستمر تم التصريح لنا باستخدام اللغة العربية حتى وصلنا إلى مرحلة حكم محمد خاتمي والذي وصف عهده بأنه مرحلة انفتاح وفترة إصلاحات، وكنتيجة لهذا تولدت لدى شعبنا قناعة بأن هذه فرصة سانحة للخروج من الغزو الثقافي وكان لدينا مشروع بإنشاء مجتمع قومي عربي في إطار الدولة الإسلامية الإيرانية وخلال السنوات الست الأولى من عصر خاتمي سارت الإصلاحات بشكل جيد وكونا حزب لجنة الوفاق الإسلامي والذي لم يأخذ تصريحاً رسمياً من الدولة كما تكونت العديد من اللجان وأقيمت المهرجانات وتم التركيز على اللغة العربية والشعر العربي وتم استنهاض الملفات المخبأة ووصل عدد المهرجانات إلى ٣٠٠ مهرجان ورشح نائب عن هذا الحزب يسمى السيد جاسم عن مدينة الأحواز.

وأثار هذا النائب العديد من القضايا الهامة ورغم كل هذا لم نصل إلى النتيجة المطلوبة حتى وصل الرئيس أحمدني نجاد إلى الحكم والذي لم تتحسن في عهده أوضاع عرب الأحواز بل استمرت المحاولات لمحو الهوية العربية بالإضافة إلى حملة الاعتقالات في صفوف أبناء عرب الأحواز.

○ الحقيقة الدولية/ ما مدى تأثير عرب الأحواز على صانع القرار الإيراني وخاصة فيما يتعلق باختيار

رئيس الجمهورية؟

السويدي: أي مرشح إيراني لابد أن يذهب مرة أو اثنتين إلى إقليم الأحواز لأن عدد عرب الأحواز يبلغ ٥ ملايين شخص، في محاولة لاستقطاب أصوات الناخبين وبالتالي فالعرب لديهم تأثير في اختيار أي مرشح ولكن للأسف فإن من يتم انتخابهم من العرب يسعى النظام إلى استقطابه، فعلي شمخاني وزير الدفاع الإيراني كان من أصول عربية ولكنه كان عربياً بالاسم لأنه لم يخدم مصالح العرب بل عمل على قمع انتفاضتهم.

○ الحقيقة الدولية/ ما مغزى محاولة إيران الحالية للتقارب مع العالم العربي؟

السويدي: محاولات إيران الحالية للتقارب مع العالم العربي ليس فيها حسن نية بل تحاول إيران من خلالها شق الصف العربي واختراقه فكيف يتحقق التقارب وإيران تحتل الجزر الإماراتية الثلاث وتقول إن البحرين محافظة تابعة لإيران وتقوم بدور مجرم في العراق وإذا كانت إيران صادقة في نواياها فلا بد أن توقف تدخلاتها في الشؤون العربية.

○ الحقيقة الدولية/ ما هي في اعتقادكم أهداف البرنامج النووي الإيراني وما هي انعكاساته على

المنطقة؟

السويدي: برنامج إيران النووي موجه بالدرجة الأولى إلى الدول العربية بصفة عامة والخليجية بصفة خاصة وما يجري حالياً بين إيران وأمريكا هو نوع من الشد والجذب لتقسيم المنطقة العربية وما تدعيه إيران حالياً من أنها ترعى المصالح العربية أو أنها تعادي الولايات المتحدة ليس صحيحاً فالذي يتفاوض حالياً على رأس العراق هو إيران وأمريكا وهناك مشروع صفوي فارسي لإيران في المنطقة.

○ الحقيقة الدولية/ ما هي أبعاد الدور الإيراني في العراق؟

السويدي: لاشك أننا حزينون لما يجري في العراق اليوم فلأول مرة في التاريخ الحديث تدخل دولة عربية دوامة القتل والدمار قرابة خمس سنوات متتالية وكأنها في عصور الظلام والتخلف، دولة كانت لعهد قريب تعد من أفضل دول العالم من حيث الخدمات الطبية رغم بقائها لمدة ١٣ عاماً تحت نير الحصار الجائر، دولة حققت تقدماً علمياً وبنت قاعدة علماء وخبراء تعد بعشرات الآلاف رغم المحن التي مرت بها من حرب ضروس استمرت لأكثر من ثمانية أعوام مستمرة.

لأول مرة في التاريخ العربي الحديث دولة عربية مستقلة لأكثر من ثمانين عاماً تعاني غزوا واحتلالاً من جديد بعد أن صمدت طويلاً أمام أهوال وكوارث عديدة ...

فمن ظن أن العراق سيستمر بعد عاصفة الصحراء ويعيد بناء البنية التحتية للبلاد التي دمرت في أربعين يوماً من الحرب غير المتكافئة بين جيوش أكثر من ٣٠ دولة والجيش العراقي. ومن بين المآسي كلها تظهر إيران كلاعب أساسي في العراق يفاوض أمريكا على أمنها في العراق فمن أين لها هذه القوة، فإيران التي تدعي الإسلام لعبت أقذر دور لهدم ما تم بناؤه على يد أبناء العراق البررة لعقود طويلة ولإنهاء شيء اسمه العراق بلداً وحضارة وشعباً فمنذ أكثر من خمسة عشر قرن والفرس يحقدون على العرب بدءاً من الأكاسرة ودورهم الدنيء في قتل الملك العربي النعمان بن المنذر بعد مساومته على كرامته وشرف نسائه ولكنه أبى وفضل الموت شجاعاً غير ذليل أو فاقد الشرف والمروءة.

ثم جاء عهد الاحتلال الفارسي البغيض للأحواز العربي عام ١٩٢٥ ثم احتلال الجزر الإماراتية الثلاث ثم التوغل في العراق بعد الفشل في مقارعتة لثمانى سنوات أجبر خلالها الجيش العراقي الباسل الخميني بأن يقول «إن تجرع السم أهون علي من إنهاء الحرب».

ثم جاءت أولى صفحات الغدر الجديدة والتي نعرفها كلنا، بدءاً من دخول العراق قبيل نهاية حرب عاصفة الصحراء عن طريق قوات الحرس الثوري الإيراني الإرهابية وفيلق بدر.

أما الأدلة والبراهين على تورط إيران في العراق فهي كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: تم إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في ذات مبنى المخابرات العسكرية التي كانت تتاط بها عمليات إيران في منطقة الكاظمية في بغداد وأعدم في فجر عيد المسلمين وبعد دقائق من استلامه من قبل الحكومة العراقية.

وإيران تساوأم أمريكا في العراق على أمن وسلامة الجيش الأمريكي في حين أن الجيش الإيراني وحتى الطيران المدني الإيراني فقد عشرات الطائرات المنتهية الصلاحية منذ قيام ثورة الخميني عام ١٩٧٩ لنقص قطع الغيار.

وقتل السفير المصري إيهاب الشريف في بغداد بعد أشهر قليلة من دخول العراق لقطع علاقة العراق بإخوانه وجيرانه العرب.

لم يعرف العراق خلال تاريخه الماضي التفرقة والعنصرية والفتن المذهبية والطائفية إلا بعد عام ٢٠٠٣ عندما دخلت إيران وأذناها للعراق حيث انتشر القتل على الهوية بعد غزو العراق، هذه هي الأدلة على تورط إيران في العراق ودورها السلبي في هذا البلد العربي الأصيل.

لنأخذ بعين الاعتبار الوصول إلى "صفقة شاملة" مع إيران

شلمو بن عامي

(وزير خارجية إسرائيل الأسبق ونائب رئيس مركز "توليدو" الدولي للسلام)

جريدة الديلي ستار اللبنانية ١ - ١٧ - ٩ - ٢٠٠٧

ترجمة خاصة بالراصد : علي حسين باكير

على الرغم من أن شبح إيران النووية يطارد العرب والإسرائيليين على حد سواء، إلا أن الولايات المتحدة وإسرائيل يشكلان القوة الدافعة وراء الجهود الرامية إلى تقييد طموح إيران النووي. وداخل هذا المثلث المؤلف من الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل يكمن السبيل إلى فهم المشكلة والحل المحتمل لها.

على الرغم من انقطاع التحالف القديم بين إسرائيل وإيران في أعقاب ثورة آية الله الخميني الإسلامية في العام ١٩٧٩، إلا أن البلدين ظلا يديران أعمالاً مشتركة بينهما بمباركة من أميركا. ومن بين الأمثلة الواضحة على ذلك مسألة "إيران كونترا" في الثمانينيات، والتي كانت إسرائيل من خلالها تمد الثورة الإسلامية بالأسلحة في حربها ضد العراق. فإسرائيل وإيران تشكلان قوتين غير عربيتين في بيئة عربية معادية، وكانت تربطهما مصالح أساسية مشتركة لم تتمكن حتى الثورة الإسلامية من تغييرها.

ولكن أثناء ولاية حكومة إسحاق رابين في أوائل التسعينيات دخلت إسرائيل وإيران في نزاع علني مفتوح، وذلك بسبب تغير البيئة الإستراتيجية بعد انتصار أميركا في حرب الخليج الأولى وانهيار الاتحاد السوفيتي. والحقيقة أن عملية السلام العربية الإسرائيلية التي رعتها الولايات المتحدة، والتي أسفرت عن سلسلة من الإنجازات المعتمدة - مؤتمر مدريد للسلام، واتفاقيات أوسلو، واتفاق السلام الإسرائيلي مع الأردن، و تقرب اكبر مع سوريا، والتقدم الذي أحرزته إسرائيل في علاقاتها مع الدول العربية من المغرب إلى قطر . كانت بمثابة الكابوس بالنسبة لإيران التي أصبحت في عزلة متزايدة.

وعند مفترق الطرق هذا، اختارت إسرائيل وإيران القوتان المتنافستان على السيادة في الشرق الأوسط السريع التغير، إخفاء و تغطية المنافسة الإستراتيجية بينهما عبر مصطلحات و تعابير إيديولوجية. فأصبح النزاع الآن بين إسرائيل، التي تعرض نفسها كمنارة الديمقراطية التي تكافح توسع الإمبراطورية الشيعية الظلامية الرجعية، وبين إيران التي اختارت أن تحمي ثورتها عن طريق تعبئة الحشود الجماهيرية العربية باسم القيم الإسلامية في مواجهة الحكام الخونة الذين خانوا الفلسطينيين المطرودين من ديارهم.

وباعتبار إيران عدواً للمصالحة الإسرائيلية العربية أكثر من كونها عدواً لإسرائيل، فإن لجوء الملالي إلى لغة تحريضية مناهضة لإسرائيل لتخاطب بها العالم الإسلامي كله كان المقصود منه إنهاء عزلة إيران وتقديم طموحاتها الإقليمية بصورة مستساغة لجماهير الشعوب السُّنية. ففي شرق أوسط عربي تشكل إيران العدو الطبيعي؛ أما في عالم إسلامي فإن إيران تشكل زعيماً محتملاً. ومن عجيب المفارقات هنا أن إيران كانت من أشد المناصرين للديمقراطية العربية، ذلك أن الوسيلة الأفضل لتقويض عروش الأنظمة الحاكمة تتلخص في الترويج لحركات إسلامية ذات قاعدة شعبية، مثل حزب الله في لبنان، والإخوان المسلمين في مصر، وحماس في فلسطين، فضلاً عن الأغلبية الشيعية في العراق.

كان إسحاق رابين يعتقد أن السلام بين إسرائيل والعرب يمكن أن يمنع وجود إيران نووية، ولكن يبدو أن الكابوس يقترب الآن بسرعة من التحقق. إن إيران باعتبارها قوة مناهضة للوضع الراهن، لا ترغب في اكتساب القدرات النووية سعياً إلى تدمير إسرائيل، بل إنها تسعى في المقام الأول إلى اكتساب الهيبة (البريستيج) والنفوذ في بيئة عدائية، وترى في هذه القدرات درعاً تحتمي به في تحديها للنظام الإقليمي.

إلا أن إسرائيل لديها كل الأسباب الداعية إلى الانزعاج والقلق، ذلك أن وجود إيران نووية من شأنه أن يهدم وعد الصهيونية بتأمين وطن لليهود. وهو الأساس الجوهري لإستراتيجية "الغموض النووي" التي تتبناها إسرائيل. وأن يشجع أعداءها في المنطقة، هذا فضلاً عن إشعال شرارة السباق النووي في المنطقة بالكامل، حيث تتقدم المملكة العربية السعودية ومصر الطريق.

إن هجوماً عسكرياً على المرافق النووية الإيرانية يعد أمراً في غاية الخطورة، وسوف تكون عواقبه غير مؤكدة. وأياً تكن شدة العقوبات الاقتصادية التي قد تفرض على إيران فإنها قد لا تكون كافية لتركيعها. كما أنه ليس من الواضح ما إذا كان الانقسام داخل صفوف النخبة الإيرانية بين الثوريين التقليديين وبين هؤلاء الذين يتمتعون بعقلية تجارية قد يؤدي إلى تغيير النظام في وقت قريب. لكن كونهم راديكاليين لا يعني كونهم لا عقلانيين، ولقد أثبتت إيران الثورية في أكثر من مناسبة قدرتها على التفكير العملي الرزين.

في المعادلة الأميركية الإيرانية، كانت الولايات المتحدة وليس إيران هي التي تتبنى دبلوماسية إيديولوجية جامدة. فقد ساندت إيران الولايات المتحدة أثناء حرب الخليج الأولى، إلا أنها استبعدت من مؤتمر مدريد للسلام. كما دعمت إيران أميركا في حربها لعزل حركة طالبان في أفغانستان. وحين سحقته قوات الولايات المتحدة جيش صدام حسين في ربيع العام ٢٠٠٣، اقترح الإيرانيون المطوقون صفقة شاملة توضع بموجبها كافة القضايا المثيرة للنزاع على الطاولة، بداية من القضية النووية إلى إسرائيل، ومن حزب الله إلى حماس. كما تعهد الإيرانيون بوقف عرقلة عملية السلام الإسرائيلية العربية.

ولكن غطرسة المحافظين الجدد . "نحن لا نتحدث مع الشر" . كانت سبباً في استبعاد أي استجابة للتوجه الدبلوماسي الإيراني الجديد .

لقد تغير المزاج الإيراني بالكامل حين شهدت الإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط تحولاً، إلا أن الصيغة الشاملة مع إيران تظل تشكل السبيل الوحيد للخروج من المأزق. ولكن هذا لا يمكن تحقيقه أبداً عبر فرض عقوبات منقوصة على نحو غير مؤثر، أو عبر لجوء أميركا إلى منطق الحرب الباردة سعياً إلى إنهاء إيران بجرها إلى سباق تسلح مخرب وهدام. الحقيقة أن نفوذ إيران الإقليمي المتنامي لا ينبع من إنفاقها العسكري، الذي هو أقل كثيراً مما ينفقه أعداؤها على التسلح، بل هو نابع من تحديها لأميركا وإسرائيل عن طريق استخدامها الذكي للقوة الناعمة. لا توجد وسيلة لإضعاف الإستراتيجية التي تتبناها إيران لزعزعة الاستقرار في المنطقة أفضل من التوصل إلى اتفاق سلام شامل بين العرب وإسرائيل، يصاحبه استثمارات مكثفة في التنمية البشرية، ويعقبه إنشاء نظام لحماية السلام والأمن تحت رعاية دولية، في ظل خلو المنطقة بالكامل، بما في ذلك إسرائيل، من السلاح النووي .

موقف المرشحين الديمقراطيين من إيران

عمرو عبد العاطي

تقرير واشنطن، العدد ١٤٣، ٢٦ يناير ٢٠٠٨

تحتل قضايا السياسة الخارجية مكانة مهمة في الحملات الانتخابيات الأمريكية نظراً لإخفاقات سياسات الإدارة الحالية في العديد من ملفات السياسة الخارجية، والتي لا تقل أهمية عن الملف العراقي والإيراني، ولكن الأخير لم تحسمه الإدارة الحالية، فهو مازال غامضاً في وقت يمثل فيه الطموح النووي الإيراني تهديداً للمصالح الأمريكية وحليفاتها إسرائيل، وهو ما يترك مساحة للمتنافسين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري لطرح مواقفهم حيال الأزمة الإيرانية، وكيف سيتعامل من يصل منهم إلى المكتب البيضاوي مع الطموح النووي الإيراني.

وانطلاقاً من أهمية الملف النووي الإيراني الذي لم يُحسم حتى حينه، فإن التقرير التالي سوف يركز على رؤية المتنافسين الديمقراطيين للطموح النووي الإيراني.

باراك أوباما :

ينطلق موقف أوباما من أزمة البرنامج النووي من أن هذا البرنامج يمثل تهديداً لاستقرار منطقة ذات مكانة مهمة في السياسة الخارجية الأمريكية، والذي من شأنه أن يساعد على قيام سباق تسلح في المنطقة. فامتلاك طهران لتكنولوجيا نووية غير سلمية سيدفع القاهرة والرياض وأنقرة إلى امتلاك مثل تلك التكنولوجيا؛ لموازنة القوي الإيرانية وهو الأمر الذي سوف يهدد توازن القوي لغير صالح إسرائيل.

فأوباما يرفض امتلاك إيران لتكنولوجيا نووية عسكرية ليس لأنه يمثل تهديداً للمصالح الأمريكية فحسب، بل لكونه يمثل تهديداً أيضاً لحليفها تل أبيب. بالإضافة إلى الهاجس من أن تقدم طهران مواد نووية إلى الجماعات الإرهابية كالقاعدة، لشن هجوماً نووياً على الولايات المتحدة على غرار أحداث الحادي عشر من سبتمبر ولكن نووياً.

وذكر أوباما في كلمته أمام منظمة "إيباك" (Public American Israel Affairs Committee) في مارس الماضي، يجب على المجتمع الدولي العمل على وقف امتلاك إيران لتكنولوجيا نووية أو تخصيب اليورانيوم، حيث أنه من الخطر امتلاك نظام ثيوقراطي أسلحة نووية، ووصف الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" في كلمته بأنه "غير مبالي" و"متهور" و"غافل" عن الحاجات اليومية للشعب الإيراني.

وعلى خلاف باقي المتنافسين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، يرفض أوباما المقولة الكلاسيكية للإدارات الأمريكية القائلة إن واشنطن لا تتحاور إلا مع من يتفقون معها. فقد قال في أحد مناوراته مع نظيرته "هيلاري كلينتون"، أنه على استعداد للجلوس مع رؤساء دول محور الشر (إيران، سوريا وكوريا الشمالية). ولذا يعارض سياسة بوش . تشيني الرافضة لحوار مع طهران. ويعلن أنه في حال وصوله إلى البيت الأبيض سيزوج بين كافة الخيارات في التعامل مع طهران من القوة الصلبة (Hard Power) إلى القوة الناعمة (Soft power).

ولكي تأتي الجهود الدبلوماسية بنتائجها يؤكد على أهمية فرض المزيد من العقوبات السياسية والاقتصادية على النظام الإيراني، لاسيما أن الاقتصاد الإيراني يعتمد بصورة جلية على عائدات النفط والغاز الطبيعي. وهو ما دفعه إلى طرح مشروع قانون (Iran Sanction Enabling Act) في مايو ٢٠٠٧ الساعي إلى فرض المزيد من العقوبات والقيود على الشركات العاملة في إيران والتي لها استثمارات أكثر من ٢٠ مليون دولار في مجال الطاقة الإيرانية، ومن ثم الضغط عليها لإعادة النظر في علاقاتها التجارية والاقتصادية مع طهران. ويعطي هذا القانون الكونجرس الأمريكي سلطة تجميد أصول تلك الشركات. وقد أيد هذا المشروع بارني فرانك (Barney Frank) وتوم لانتوس (Lantos Tom).

هذا وقد أيد أوباما قانون (Iran Counter Proliferation) في مارس الماضي الهادف إلى حظر امتلاك إيران أسلحة نووية، وفرض عقوبات قاسية على إيران وخفض تصدير المواد الغذائية الأمريكية لإيران، والإشارة إلى الحرس الثوري الإيراني على أنه منظمة إرهابية. ولكنه لم يصوت في سبتمبر الماضي على مشروع مجلس الشيوخ الساعي إلى إعلان الحرس الثوري الإيراني على أنه منظمة إرهابية. ولا يهدف أوباما . عكس العديد من منافسيه . إلى تغيير النظام الإيراني، ولكنه يهدف إلى إحداث تغيير في السلوك الإيراني، والذي يمكن إحداثه بجانب العقوبات الاقتصادية . الهادفة إلى عزل إيران اقتصاديا . بتقديم بعض المحفزات للتغيير في السلوك مثل الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

ويؤمن أيضا بأهمية العمل الدولي المتعدد الأطراف عند التعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني فيدعو الإدارة إلى التعاون مع دول المنطقة لاسيما الخليجية، والتنسيق بينهم وتل أبيب حول التهديدات الإيرانية وكيفية التعامل معها وكذلك الدول الأوروبية والصين وروسيا.

وبينما يؤيد أوباما العمل الدبلوماسي لإثراء طهران عن طموحها النووي، يؤيد أيضا الخيار العسكري عند فشل الخيارات السلمية والدبلوماسية. فيقول في أحد مناوراته أنه في حال وصوله إلى البيت الأبيض قد يستخدم

القوة المسلحة لحماية المواطن الأمريكي والمصالح الأمريكية في كافة أنحاء العالم، ولكنه لا يري أن خيار القوة المسلحة هو الخيار الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق الأمن والمصلحة الأمريكية.

هيلاري كلينتون:

تتفق هيلاري مع منافسها أوباما في أن الطموح النووي الإيراني يشكل تهديدا للمصالح الأمريكية ولحليفتها إسرائيل، والذي يتعزز بتصريحات الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" المنكرة للمحرقة اليهودية، وتلك التي تتادي بمحو إسرائيل من على الخريطة، وضرورة هجرة اليهود إلى أوروبا، وهو ما يثير المخاوف من السعي الإيراني إلى امتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية. بالإضافة إلى الهاجس الذي تؤكد عليه هيلاري من إمكانية تقديم طهران الدعم للجماعات الإرهابية كالقاعدة؛ لشن هجوما نوويا على الولايات المتحدة أو مصالحها في كافة أنحاء العالم. بجانب تدعيمها للمنظمات المسلحة كحماس وحزب الله اللبناني والجماعات المسلحة في العراق.

وانطلاقا من هاجس إيران النووية، أعلنت هيلاري أنها ستعمل كل ما في وسعها لمنع طهران من أن تصبح نووية، وأن الخيارات كلها على الطاولة بداية من الخيار الدبلوماسي والعقوبات الاقتصادية والحوار مع النظام الإيراني إلى العسكري.

ولكنها على خلاف منافسها أوباما ترفض الحوار المباشر مع القيادة الإيرانية، حيث أنها أعلنت أنها في حال وصولها إلى البيت الأبيض سترفض الحوار مع رئيس كل من فنزويلا، سوريا، إيران وكوريا الشمالية حتى يعلنوا ماذا يريدون، على عكس أوباما الذي أعلن انه على الاستعداد للجلوس مع أعداء الولايات المتحدة - الذين رفضت هيلاري لقائهم - من أجل معرفة طموحهم؛ ومن ثم كيفية التعامل معهم، ولكنها في الوقت ذاته تؤمن بالحوار على مستوى المبعوثين رفيعي المستوى من قبل الجانبين الأمريكي والإيراني.

والحوار الأمريكي . الإيراني سوف يبذل الغموض حيال الأهداف والطموح الإيراني من برنامجها النووي، فحاليا واشنطن لا تعرف كيف تفكر إيران إلا من مصادر خارجية - بعيدا عن الحوار المباشر مع النظام الإيراني - وهذا في حد ذاته مضلل جدا لفهم الدوافع الإيرانية.

فمن خلال الحوار قد تتمكن واشنطن من إعادة التوجه الإيراني حيال برنامجها النووي غير السلمي - من الوجهة الأمريكية -.

ولذا دعمت العديد من القوانين الهادفة إلى فرض المزيد من العقوبات على النظام الإيراني، فقد صوتت بالموافقة في سبتمبر ٢٠٠٧ على مشروع القانون الذي يعلن الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، وهو القانون الذي رفض كل من أوباما وجون ادواردز التصويت عليه حيث أنهما يريان أن من شأنه دفع بوش وتشيني إلى

حرب ضد النظام الإيراني تحت مسمى مكافحة الإرهاب. كما انضمت إلى "فرانك لوتنبرج" (Frank Lautenberg) وتبنت قانون (Emergency Economic Power International) الذي يفرض قيودا على الشركات الأمريكية حيال تعاملها مع الدول التي تدعم الإرهاب. وهذا القانون من وجهة نظر هيلاري سوف يسد الثغرات التي استغلتها الشركات الأمريكية في فترات سابقة للتعامل مع دول محور الشر.

ولتصاعد الانتقادات حول تصويتها على مشروع القانون الذي يعلن الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، سارعت بالانضمام إلى القانون الذي قدمه السيناتور "جيم ويب" (Jim Webb)، الذي يمنح الكونجرس دورا فاعلا حيال التعامل الأمريكي مع الأزمة النووية الإيرانية، لاسيما عند شن حرب أمريكية على النظام الإيراني، وذلك انطلاقا من المأزق الأمريكي في العراق، حيث هناك هاجس أمريكي في الوقت الراهن من تكرار السيناريو الأمريكي. وتري هيلاري أن أي عمل عسكري ضد طهران في الوقت الراهن قد يضر بالقوات الأمريكية في العراق، وحلفائها في المنطقة؛ في ظل الاستعداد الإيراني إلى توجيه ضربات قاصمة للجنود والقواعد الأمريكية بالدول الخليجية القريبة منها، والحليف الاستراتيجي لواشنطن "تل أبيب".

ولتأكيد موقفها من رفض الخيار العسكري حيال التعتن الإيراني كتبت خطابا بالمشاركة مع ٢٩ عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ إلى الرئيس الأمريكي، تعلمه أنه غير مخول من الكونجرس لشن حرب على النظام الإيراني، ولكنها قد تقبله إذا كان مخولا من الكونجرس في ظل فشل باقي الخيارات الأخرى لاحتواء إيران.

جون ادواردز:

يري ادواردز أن طهران تمثل تهديدا للمصلحة الأمريكية فقد أعلن في كلمته في مؤتمر هرتسليا (Herzliya) المنعقد في ٢٢ يناير ٢٠٠٧ أن امتلاك إيران سلاحا نوويا سوف يكون حافزا لباقي دول المنطقة للسعي إلى امتلاك تكنولوجيا نووية؛ لموازنة النفوذ الإيراني ومن ثم تهديد توازن القوى الذي هو في صالح إسرائيل حاليا.

ومن وجهة نظره لا يقتصر التهديد الإيراني على السعي إلى امتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية، وإنما يتمثل في تدعيم المنظمات الإرهابية، ولاسيما في الوقت الذي تزايد فيه النفوذ الإيراني بعد الحرب الأمريكية في العراق، حيث تسببت تلك الحرب في إحداث خلل في موازين القوى في النظام الأمني الإقليمي، مما مكن طهران من لعب دور قوي هناك بتدعيم أعداء واشنطن في بغداد.

ويري أن أفضل وسيلة لمنع إيران من امتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية هي القوة الذكية (Smart Power) التي نادي بها جوزيف ناي وريتشارد أرميتاج، والتي تزوج بين القوة الناعمة (الجزرة) والقوة الصلبة (العصا).

وبعيدا عن استخدام القوة المسلحة يدعو ادواردز إلى عزل الرئيس الإيراني أحمدني نجاد المحافظ عن القوي المعتدلة داخل طهران الساعية إلى تحقيق نجاحات اقتصادية بعيدة عن السياسة الإيرانية الإقليمية الفاشلة حاليا من وجهة نظره.

ويؤكد ادواردز على أهمية العمل الدولي المتعدد الأطراف، ففي مقالته المنشورة في دورية الشؤون الخارجية (Foreign Affairs) المعنونة بـ "بزوغ جيل جديد من التحديات العالمية" (Rising to a New Generation of Global Challenges) على أهمية التعاون مع الحلفاء (روسيا والصين) حيال التعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني، انطلاقا من رفض موسكو وبكين امتلاك إيران تكنولوجيا نووية عسكرية والتصويت في مجلس الأمن على فرض عقوبات اقتصادية على طهران مما يعمل على عزلها دبلوماسيا واقتصادية، والذي يُعلم القيادة الإيرانية أن المجتمع الدولي رافض لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية غير سلمية.

وعلى عكس باقي منافسيه لاسيما، هيلاري، يدعو ادواردز إلى الحوار المباشر مع طهران على المستويات الدنيا دبلوماسيا، فالحوار من وجه نظره لا يجب أن يقتصر على المستويات العليا؛ لأنه عن طريق الحوار يتضح لواشنطن ماذا تريد طهران، وكيف تستطيع التعامل معها.

وفي مقالته السابق الإشارة إليها يستبعد الخيار العسكري، ويدعو إلى تقديم حوافز اقتصادية للنظام الإيراني في وقت يمر فيه هذا الاقتصاد بالعديد من الأزمات الداخلية، والتي سيكون لها انعكاسا ايجابيا على الشعب الإيراني ومن ثم التأثير على النظام الإيراني وإحداث تغيير في السلوك والتحدي الإيراني.

وخوفا من شن حرب على إيران استنادا إلى إيوائها منظمات إرهابية، رفض إعلان الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، مما قوض من فرص بوش وتشيني لشن حربا على طهران، ولكنه أعلن عن تأييده لقانون تمديد العقوبات على إيران وليبيا عام ٢٠٠١ (Sanction Extension Iran Libya)، الهادف إلى فرض عقوبات على الشركات النفطية العاملة في إيران وليبيا.

الجمهوريون والأزمة النووية الإيرانية

تقرير واشنطن عدد ١٤٥ - ٢٠٠٨/٢/٩

عمرو عبد العاطي

أضحت أزمة البرنامج النووي الإيراني أحد القضايا السياسية الخارجية الأمريكية التي تطرح بقوة على أجندة المتنافسين من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. وفي المقال السابق تم تناول تلك القضية على أجندة ثلاثة من المتنافسين الديمقراطيين على تسمية حزبهم لخوض الانتخابات الرئاسية المقرر لها أواخر هذا العام في شهر نوفمبر، وفي هذا المقال يتم التركيز على موقف ثلاثة من المنافسين الجمهوريين لتلك القضية.

جون ماكين:

على غرار باقي المتنافسين يعتبر ماكين إيران تهديدا لواشنطن وتل أبيب، ولكنه يري أن امتلاك إيران لترسانة من الصواريخ الباليستية إلى جانب قدراتها النووية سيزيد من تهديدها لأمن الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة بالمنطقة تل أبيب ومصالح واشنطن في المنطقة.

وينطلق موقفه من أزمة البرنامج النووي الإيراني من أن تعامل مجلس الأمن حيال أزمة البرنامج النووي الإيراني يعتبر تعاملاً غير فعال، لذا يدعو واشنطن وحلفائها إلى العمل على ضرورة عزل إيران اقتصاديا وسياسيا، لاسيما في وقت الذي يواجه فيه النظام الإيراني العديد من التحديات السياسية والاقتصادية والتي أجملها ماكين في الأتي:-

أن غالبية الشعب الإيراني لا تؤيد سياسة النظام الساعية إلى المواجهة مع العالم.

أن هناك نسبة كبيرة من الأقليات الإيرانية راغبة في الاستقلال.

أن ما يقرب من ربع الشعب الإيراني تحت سن ١٥ سنة وتلك النسبة الشبابية ترفض تركيز السلطة السياسية والاقتصادية في أيدي النخبة غير المثقفة والمتعلمة والفاصلة.

اعتماد الاقتصاد الإيراني على الاستثمار الأجنبي في قطاع الطاقة بالإضافة إلى الاعتماد بصورة أساسية على واردات البنزين المدعم لتفادي الاضطراب الاجتماعية.

أن النظام الاقتصادي الإيراني يشهد حالة من التضخم أدت إلى رفع تكلفة السع الأساسية كالغذاء والسكن والرعاية الصحية في حين تضاعفت البطالة داخل المجتمع الإيراني.

فالتركيز على عزل إيران اقتصاديا وسياسيا . من وجه نظر ماكين . سوف يزيد من الضغط الشعبي، وربما يؤدي إلى تغيير في السلوك الإيراني حتى وأن لم يحدث تغيير في الحكومة والنظام الإيراني.

ففي الوقت الذي ترفض فيه طهران الانصياع إلى عقوبات مجلس الأمن، يري أنه لابد من التعامل مع الدول الأوروبية القريبة من الموقف الأمريكي حيال إيران والدول الخليجية لما هو أبعد من عزل إيران خارج مجلس الأمن والأمم المتحدة وذلك في إطار رابطة الدول الديمقراطية (League Of Democracies) التي

تضم إسرائيل لأن روسيا والصين تمارسان حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ضد أي قرار فاعل ضد طهران.

هذا وقد ساند قانون (Freedom And Support Act) في فبراير ٢٠٠٥ الذي يهدف إلى المزيد من العقوبات على إيران وتدعيم الجماعات والقوي الداعمة للديمقراطية وكذلك قانون (Iran Counter Proliferation Act) في مارس ٢٠٠٧ ولكنه لم يصوت بالموافقة على مشروع القرار الداعي إلى إعلان الحرس الثوري الإيراني جماعة إرهابية.

ميت رومني:

يقول أن كلمة الرئيس الإيراني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة تشير إلى عدوانية النظام الإيراني، وفي مؤتمر هرتسليا (Herzliya) بداية العام الماضي طالب باتخاذ خطوات جادة ضد البرنامج النووي الإيراني. ومنذ ذلك الوقت وإيران لم تغير من سلوكها العدواني . حسب رومني . وأنها استمرت في تطوير التكنولوجيا النووية تحديا للمجتمع الدولي ومجلس الأمن فقد حدد النظام الإيراني يوم التاسع من ابريل عيد وطني تحت مسمى (اليوم النووي) (Nuclear Day). ويرى أن التهديد الإيراني لا يقل عن التهديد الأصولي الإسلامي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وكذلك الخطر النازي.

وفي ظل التحدي الإيراني للمجتمع الدولي بسعيها إلى امتلاك تكنولوجيا نووية تمثل تهديدا للمصالح الأمريكية والحلفاء بالمنطقة، دعا رومني إلى التعامل مع المجتمع الدولي والحلفاء في منطقة الشرق الأوسط لمنع إيران من امتلاك تكنولوجيا نووية. بالإضافة إلى زيادة العقوبات الاقتصادية على النظام الإيراني بمنع إيران من الوصول إلى النظام المصرفي الدولي، والتعاون مع الشركاء الأوروبيين لفرض عقوبات على الشركات العاملة في إيران لعزلها اقتصاديا ودبلوماسيا، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن الخيار العسكري يظل مطروحا.

وحول معضلة هل يجب على الرئيس الأمريكي إخطار الكونجرس قبل شن أي عمل عسكري ضد طهران قال أن الرئيس عليه اتخاذ أي شيء لضمان أمن ومصلحة الولايات المتحدة، وأنه في حال وصوله إلى البيت الأبيض فإنه لن يتراجع عن استخدام القوة المسلحة لحماية المصالح الأمريكية. ولكن في الوقت نفسه إشراك الكونجرس حسبما ينص القانون والدستور الأمريكي.

مايك هوكابي:

ينطلق هوكابي من مقولة (اجعل أصدقائك بالقرب منك وأعدائك أقرب) (Your Friends Close Keep And Your Enemies Closer) ويقارن بين إيران وتنظيم القاعدة حيث أنهما متشابهين في سعي كل منهما

إلى نشر عقيدته وأفكاره ولكنهما يختلفان في أن تنظيم القاعدة منظمة إرهابية يجب القضاء عليها أما إيران دول يجب التعايش معها واحتوائها.

ومن أجل احتواء إيران يرى أنه لابد من الانتصار في العراق فبعد الإطاحة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين في ابريل ٢٠٠٣، الأمر الذي اوجد حدث خلاً في ميزان القوى في المنطقة لصالح إيران؛ يجب على واشنطن العمل على استقرار العراق وليس هذا مصلحة عراقية فقط وإنما مصلحة لدول الجوار الصديقة لواشنطن وللولايات المتحدة نفسها. فيؤكد أنه يجب على واشنطن التعامل مع تمدد النفوذ الإيراني في العراق ووقفه وتقويضه.

والطريقة الأخرى لاحتواء إيران هي الدبلوماسية فالولايات المتحدة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهي تعلي من خيار القوة المسلحة التي ثبت فشلها ولذا يجب على واشنطن تقوية الجهود الدبلوماسية مع بكين وموسكو وسول والدول الأوروبية لإقناعهم بفرض المزيد من العقوبات على النظام الإيراني فتلك الدول . من وجه نظر هوكابي . تركز على المكاسب الاقتصادية أكثر من منع الانتشار النووي. ويرى أن تلك الدول يجب أن تكون على قناعة أنهم سوف يتحملون خسارة الحلول الدبلوماسية ما يدفع واشنطن إلى خيار القوة المسلحة الذي يؤيد أنه قد يُتخذ بعيداً عن الكونجرس.

يدعم هوكابي إعلان بوش الحرس الثوري الإيراني كجماعة ساعية إلى نشر أسلحة الدمار الشامل وكذلك قوة القدس التابعة للحرس الثوري كمنظمة إرهابية. وينتقد رؤية المتنافسين الديمقراطيين الهازية إلى أن مثل ذلك سوف يعزز من خيار الحرب العسكرية لدى الإدارة الأمريكية الحالية، منطلقاً من أن مثل هذا سيعزز فرض العقوبات الاقتصادية على النظام الإيراني أكثر من استخدام القوة المسلحة.

متنافسون رغم توافق الرؤى:

من التناول السابق لرؤية عدد من المتنافسين الديمقراطيين والجمهوريين لنيل ترشيح حزبهما لخوض الانتخابات الرئاسية، يتضح أن هناك توافقاً في معظم رؤى هؤلاء المتنافسين المختلفين فكراً وحزبياً، فكلهم ينطلقون من قناعة مفادها أن الطموح النووي الإيراني يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وفي القلب منها منطقة الخليج العربي حيث منابع النفط ...

وهو ما ظهر جلياً في التوتر بين إيران والولايات المتحدة عند مضيق هرمز . والقوات الأمريكية في وقت عززت فيه طهران من قوتها الإقليمية بعد الإطاحة بصدام حسين الذي كان يمثل حجر عثرة أمام النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط. بالإضافة إلى أن الطموح الإيراني النووي يشمل إخلالاً في ميزان القوى الذي هو

حاليا لصالح إسرائيل، فضلا عن التهديدات الإيرانية للوجود الإسرائيلي بالمنطقة وتقديم الدعم إلى الجماعات المسلحة في العراق ولبنان وفلسطين والمنظمات الإرهابية والذي يضيف بعدا آخر إلى الهاجس الأمريكي من إيران النووية.

ولمواجهة الطموح النووي يركز معظمهم على الخيار الدبلوماسي والعمل متعدد الأطراف في إطار منظمة الأمم المتحدة، لاسيما بعد فشل السياسة الأمريكية الانفرادية بعيدا عن الأمم المتحدة في العراق، ولكنهم في الوقت ذاته لا ينكرون إمكانية استخدام القوة المسلحة في حال إخفاق الجهود الدبلوماسية السلمية.

ولكن في واقع الأمر أضحى الخيار العسكري، كأحد الخيارات لإثراء إيران عن طموحها النووي، خياراً صعباً نظراً لتعدد الأوراق التي تمتلكها إيران والتي تستطيع من خلالها الضغط على واشنطن وتل أبيب بجانب تقرير الاستخبارات المركزية الأمريكية الذي صدر مؤخراً والذي فند الادعاءات التي كانت يستند إليها الداعمين لشن ضربات إجهاضية على المنشآت النووية الإيرانية. ويصعب من هذا الخيار التأزم الأمريكي في العراق وأفغانستان والرفض الدولي لتلك الحرب في ظل تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تظهر أن هناك تعاوناً إيرانياً مع الوكالة بشأن برنامجها النووي.

وفي النهاية يمكن القول أن الخيار الذي سوف يعتمد كخيار أمثل للتعامل مع الطموح النووي الإيراني سوف تفرضه العديد من المتغيرات التي لا تقل أهمية عن التحركات الإيرانية خلال الفترة القادمة والموقف الدولي من تلك التحركات ومدى نجاح واشنطن في تحقيق الإجماع الدولي على هذا الخيار في ظل تناقض وتنوع مصالح القوى الكبرى من التعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني، وما سيتوافر للرئيس الأمريكي القادم من معلومات وتقارير . سواء كانت صحيحة أو مغلوطة . ليس متوافرة للمتنافسين الآن لأنهم خارج السلطة، وكذلك الضغط والتأثير من قبل عدد المؤسسات والوكالات الأمريكية كالبنكاجون والكونجرس على مؤسسة الرئاسة، ودور جماعات الضغط واللوبي المتناقضة المصالح والأهداف في التأثير على صانع القرار الأمريكي.

٤٠ أسرة يهودية هدية طهران لإسرائيل

ليبراني الغز الإيراني

الأهرام العربي ٥ / ١ / ٢٠٠٨

تحقيق . إلهامي المليجي

الأسبوع قبل الماضي استقبلت إسرائيل ٤٠ يهوديا . إيرانيا وصلوا إليها سرا، كان في استقبالهم وفد من أقاربهم وجري الاحتفال بمقدمهم تحت أضواء أجهزة التصوير التلفزيونية، وترددت أنباء أخرى بأن المهاجرين الجدد عبروا دولة ثالثة هي مدينة اسطنبول التركية، وكانت النمسا محطتهم الأولى حيث شنت منظمة الصداقة العالمية لليهود والمسيحيين، حملتها لتشجيع اليهود الإيرانيين علي الهجرة.

فور وصول المهاجرين تلقوا مساعدة من الحكومة الإسرائيلية وأخري مادية من منظمة مسيحية إنجيلية . أمريكية، ورفض القادمون الجدد إلي إسرائيل الكشف عن ألقاب عائلاتهم خوفا علي أقاربهم في إيران، وقد أحدث الخبر دويا، إلا أن مصدرا مسئولا في رابطة اليهود الإيرانيين وهي هيئة رسمية تمثل الجالية اليهودية في إيران، نفي بشكل قاطع إن كان خروج ٤٠ أسرة يهودية من إيران باتجاه إسرائيل دليلا علي خوف اليهود حيال التهديدات والحملات الموجهة ضد إسرائيل.

وأوضح المصدر أن رئيس الرابطة الدكتور سيامك مره صدق ونائب اليهود في البرلمان المهندس موريث معتمد كليمي سبق أن أصدر بياناً أكد فيه تمسك اليهود الإيرانيين بهويتهم الوطنية، بحيث فشلت جهات خارج إيران بإغراءات مالية ضخمة في دفع اليهود الإيرانيين الذين تعود جذورهم إلي عهد الإمبراطور كورش (سيروس) الإخميني أي قبل ٢٥٠٠ عام إلي مغادرة وطنهم. مشيرا إلي أن مشاركة أبناء الجالية في الحرب الإيرانية . العراقية، حيث إن سقوط عدد منهم خير دليل علي أنهم ليسوا أقل إيرانية من المسلمين الإيرانيين. يذكر أنه في بدايات الثورة ونتيجة للخطاب الديني المتشدد والداعم للفلسطينيين، حدثت بعض حالات الخروج اليهودي من إيران واستقر أغلبهم في أوروبا، حيث كانوا من كبار التجار .

وخلال فترة رئاسة هاشمي رافسنجاني ومن ثم محمد خاتمي التي تحسن فيها وضع الأقليات الدينية بشكل عام واليهود بشكل خاص، قلما غادرت أسرة يهودية إيران وبرغم أن سلطات الأمن قد اعتقلت أوائل عهد خاتمي عشرة من المواطنين اليهود بتهم منها التجسس لصالح إسرائيل، إلا أن هذه الاعتقالات لم تغير شعور الجالية اليهودية.

ووفقا لدراسة أعدها مركز الدراسات الإيرانية، فإن المهاجرين الأوائل من اليهود الإيرانيين سافروا بعد الثورة إلي الخارج، كان معظمهم من الأثرياء اليهود، فيما تسعون بالمائة ممن بقوا في إيران هم من الطبقة المتوسطة وقليل منهم من الفقراء. كما أن هناك المئات من المثقفين والأطباء والفنانين والتقنيين اليهود الذين يزاولون أنشطتهم بحرية في إيران.

إن الثورة الإيرانية تعترف بالدين اليهودي دستوريا، و البازار الذي لعب دورا كبيرا في الثورة الإيرانية يضم نسبة كبيرة من اليهود.

والرأي الإيراني حول اليهودية يقوم علي الأساس نفسه الذي وضعه الإمبراطور كورش الأول مؤسس أول إمبراطورية فارسية عند تحريره اليهود من السبي البابلي، وهو أن اليهود جنس له شبه كبير بالجنس الآري، ويمكن الاستفادة منه من خلال إغرائه بالمال. وقد استفاد النظام الإيراني من اليهود استفادة كبيرة خلال الحرب مع العراق كوسطاء يعقدون الصفقات مع الدول الغربية لإمداد إيران بما تحتاجه من المؤن والعتاد خلال فترة الحصار الأمريكي.

مازلت إسرائيل من أهم مراكز الاتجار في السجاد الفارسي (العجمي).

وإذا ما جري حديث عن علاقات إسرائيلية . إيرانية فإن هناك شخصا لابد أن يكون حاضرا، إنه أوري ليبراني مهندس العلاقات الإسرائيلية . الإيرانية والذي كان آخر سفراء إسرائيل في إيران حتي جاءت الثورة وطردته ليعود مرة أخرى ولكن من بوابة العلاقات العسكرية الإيرانية . الإسرائيلية والتي كانت صفقة إيران كونترا أو إيران جيت أحد أبرز مظاهرها.

وليبراني كان صاحب فكرة خط أنابيب النفط إيلات- أشكلون أثناء وجوده في إيران، وعمل علي إخراج فكرة ديفيد بن جوريون القاضية بإيجاد ميجور ماروني ينفصل بجنوب لبنان الشيعي عن الدولة إلي حيز الوجود وفيما بعد تبلورت بما سمي بجيش لبنان الجنوبي بقيادة الرائد سعد حداد وهو صاحب هذا الاختيار، وكان من الصقور التي أيدت ذهاب الجيش الإسرائيلي إلي بيروت فيما سمي بعملية سلام الجليل في الرابع من يونيو ٨٢، وأسندت إليه منذ ذلك التاريخ رسميا المنسق الإسرائيلي للشئون اللبنانية حتي تاريخ قريب، ويعتقد أنه من تفاوض مع حزب الله في السابق.

ويري مراقبون أن الأخبار التي ترددت أخيرا حول تقليص صلاحيات السيد حسن نصر الله في المجال العسكري بقرار من علي خامنئي يأتي في إطار التهذئة التي بدأت تشهدها العلاقات الإيرانية . الأمريكية بعدما صدر تقرير المخابرات الأمريكية حول السلاح النووي الإيراني الذي يفيد توقف المشروع النووي العسكري الإيراني عام ٢٠٠٣ .

وليبراني لعب دورا تخطيطيا في الاختراق الأمني الإسرائيلي لمنطقة كردستان العراق وذلك بمجموعة من اليهود الفرس، اعتمادا علي العلاقة الوثيقة التي تربط بين مصطفى البرازاني وليبراني. إن المراقبين يرجعون بداية التعاون الإسرائيلي . الإيراني في مجال السلاح إلي اجتماع سري جري بين علي أكبر خامنئي وشمعون بيريز علي هامش اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك، إبان الحرب العراقية .

الإيرانية، حيث أبدي خامنئي استعداداه للإفراج عن الرهائن الأمريكيين في لبنان حينذاك كخطوة نحو تحسين العلاقات بين الطرفين الإيراني والإسرائيلي مقابل تزويد إسرائيل طهران بصفقة أسلحة تتضمن صواريخ أرض - جو وقطع غيار لطائرات الفانتوم الأمريكية لدى إيران لتستخدمها في حربها مع العراق.

إن إمدادات من الأسلحة الإسرائيلية توافدت علي إيران، ومن المؤكد أن أخبارا تواترت عبر مصادر مختلفة حول الاستفادة الإيرانية من الخبرات الإسرائيلية في المجال التدريبي العسكري وفي مجال الاستفادة من الأسلحة الإسرائيلية المتنوعة، وما تبع ذلك من استعداد الإدارة الإسرائيلية لتطوير سلاح الجو الإيراني والبحث في إعادة تشغيل طائرات الفانتوم وما يتبع ذلك من تزويد إيران بقطع غيار لها. وما نشر عن موضوع الأسلحة والتعامل به بين الإيرانيين واليهود ظل بالنسبة للإيرانيين بين الإنكار والتشكيك.

وفي هذا الإطار يأتي ما كشف عنه أخيرا والذي تضمن تقريراً أرسله سكرتير لجنة الأمن القومي بمجلس الدوما الروسي كوزنيتسوف رداً علي طلب السيناتور الجمهوري لي هاملتون بالمساعدة في التحقيق في فضيحة إيران جيت وكان الرد عبر السفارة الأمريكية في موسكو في ١١ نوفمبر ١٩٩٣، أن العلاقة نشأت منذ احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية وتدخل الجناح الجمهوري ريجان وبوش عبر وليام كاسي مدير حملة ريجان حيث التقى مسؤولين إيرانيين ثلاث مرات للتفاهم للإفراج عن المحتجزين مقابل صفقة سلاح أمريكي عبر إسرائيل وتأخير الإفراج لحين نهاية حكم الرئيس الديمقراطي كارتر حتي تكون سببا في إسقاطه..

وقد حدث وتولي ريجان وأفراج عن الرهائن في عهده وانكشفت فضيحة إيران جيت عام ١٩٨٦ وكلف السيناتور تاور برئاسة لجنة تحقيق وأعدت اللجنة تقريرها في ٢٥٠ صفحة جاء فيها: 'إن الولايات المتحدة الأمريكية يتعين عليها أن تشجع حلفاءها الغربيين وأصدقاءها علي مساعدة إيران في الحصول علي طلباتها واحتياجاتها بما في ذلك المعدات الحربية التي تحتاج إليها'.

ثم يشير تقرير لجنة 'تاو' إلي أن إسرائيل ظهرت في الأفق بعلاقات خاصة مع إيران ويستطرد، ليقول: 'إن إسرائيل لها مصالح وعلاقات طويلة مع إيران، كما أن هذه العلاقات تهم أيضا صناعة السلاح الإسرائيلي'.

فبيع السلاح إلي إيران قد يحقق الهدفين في الوقت نفسه: تقوية إيران في حربها ضد العراق وهو عدو قديم لإسرائيل، كما أنه يساعد صناعة السلاح في إسرائيل.

ويفهم ما جاء في التقرير مع ما نشر في جريدة التايمز في ١٨ يوليو ١٩٨١ حيث نشرت خبر عن إسقاط الدفاع الجوي الروسي طائرة أرجنتينينة تابعة لشركة أوروپو بلنيس وكانت الطائرة التي سقطت ممتلئة بشحنة من السلاح الإسرائيلي، وكانت متجهة لإيران..

وفي مقابلة مع جريدة (الهيرالد تريبيون) الأمريكية في ٢٤ أغسطس ١٩٨١م اعترف الرئيس الإيراني السابق 'أبو الحسن بني الصدر' بأنه أحيط علما بوجود هذه العلاقة بين إيران وإسرائيل وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني هناك الذي كان متورطا في التنسيق والتعاون الإيراني - الإسرائيلي، وفي ٣ يونيو ١٩٨٢م، اعترف 'مناحيم بيجين' بأن إسرائيل كانت تمد إيران بالسلح وعلل شارون أسباب ذلك المد العسكري الإسرائيلي إلي إيران بأن من شأن ذلك إضعاف العراق.

وقد ذكر الكولونيل أوليفر نورث مساعد مستشار الأمن القومي الأسبق) في البيت الأبيض والمسئول الأهم في ترتيب التعاون العسكري بين إسرائيل وإيران، في مذكراته التي نشرها في أواخر عام ١٩٩١م بعنوان 'تحت النار' أن حجم مبيعات السلاح الإسرائيلي لإيران وصل إلي عدة بلايين من الدولارات.

وعلي الصعيد الفلسطيني فإن إيران توثق علاقاتها بالفصائل ذات المرجعية الدينية كحماس والجهاد علي حساب الفصائل الأخرى، وكانت إيران قد نددت باتفاق أوسلو واتهمت منظمة التحرير وفتح بالعمالة وخيانة الشعب الفلسطيني وخيانة الإسلام لأنها فرطت في القدس الشريف.

بيد أن هذا الموقف من الحقوق الفلسطينية شهد تحولا في مرحلة تالية، حيث صرح سفير إيران في ألمانيا لمجلة إكسبريس الألمانية بأن 'طهران لا تعارض السلام في الشرق الأوسط بأي وجه من الوجوه وليست ضد اليهود، ولكن ينبغي أن يسمح لنا أن نعلن رأينا في السلام الدائم'.

ومع أن إيران لديها خبرات جيدة في مجال التفاوض، فإنها لم تعرض هذه الخبرات علي الفلسطينيين في مفاوضاتهم مع إسرائيل واكتفت بهذا الموقف السياسي الذي يبدو في ظاهره داعما للحقوق الفلسطينية، ولكنه لا يقدم دعما واقعيًا للموقف الفلسطيني. كما أن جيش القدس دخل دائرة النسيان، وبقي يوم القدس شعارا يطمحون إلي جلب النفاق المسلمين حوله تحت زعامتهم.

وهكذا فإن العلاقات الإسرائيلية - الإيرانية ظلت ملتبسة، حيث نري خطابا معلنا معاديا من كلا الطرفين للآخر بينما تتكشف بين الفينة والأخرى تقارير تشير إلي تواصل بل وتعاون أحيانا.

الغدير والغدر (١ - ٢)

خالص جلبي

إيلاف ٢٠٠٨/١/٢٦ باختصار

(خالص جلبي كاتب عقلاني يهاجم دوماً أهل السنة، ولذلك نحن لا نقر كل ما في كتاباته. الراصد)

جلس الرسول صلى الله عليه وسلم بين سبعين من الصحابة المقربين، بما هو أكثر من أصحاب الشجرة والبيعة الكبرى في غدير خم فقال: انظروا جيدا لقد استخلفت عليا من بعدي، مثل الانتخابات الأمريكية بعدي لأربع سنين، واحذروا من الانقلابيين والمروانيين؟ وبعد دورتين انتخابيتين، يرشح ابن الرئيس وينتخب مرة أخرى، ولكن هذه المرة إلى الأبد إلى الأبد ...

ولكن الملاعين من الانقلابيين خطفوا الصولجان ونصبوا رجلا من جماعتهم.. وهكذا ضاعت الخلافة الراشدة فوجب إحياءها مرة أخرى تحت ولاية الفقيه؟ هذا هو باختصار الجدل الشيعي التاريخي حول قصة حديث الغدير المزعوم؟ وهذا هو باختصار بناء العقيدة الشيعية على حدث تاريخي.

وهذا هو باختصار مصيبة الانشقاق الإسلامي الأعظم إلى ثلاث فرق، المروانية والشيعة والخوارج، يلعن بعضها بعضا، كل فرقة تدعي وصلا بالأصولية النقية؟

- . فأما الشيعة فقد (جبروا) الإسلام لحساب عائلة؟
 - . وأما المروانيون فقد (جبروا) الإسلام لحساب قبيلة تحت حديث الأئمة من قريش؟
 - . وأما الخوارج فكانوا أكثر ديموقراطية، حين قالوا أن الحاكم لا يشترط له سوى أن يكون مطابقا لهذا المنصب الحساس، حتى لو كان رأسه زبيبة، وعبدًا أسودا يلمع من شدة السواد..
- ومن سخرية التاريخ أن يكون أبسطهم وأشدّهم عنفاً وذبحاً للمسلمين هم الخوارج، في الوقت الذي يدرس الشيعة الفلسفة.

وهكذا انتهت رحلة الإسلام في التاريخ قبل أن تبدأ، حتى يعاد إحيائها من جديد، صدقا وعدلا، وصدق النبي العدنان؛ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، كما ضرب الكل رقاب الكل؛ من مرابطين وموحدين، وأيوبيين وفاطميين، وعثمانيين ومماليك، ومن شايعة أجمعين، وكما يضرب العراقيون اليوم رقاب بعضهم تحت كلمة مجللة بالعار:

شيعي وسني وخلفي وسلفي ووهابي وصوفي ..
وكلها أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان ..

ما دفعني إلى كتابة هذه الكلمات هي الدعوة التي تلقيتها من مركز الإمام علي لحضور (السيرموني) في مركزهم في أقصى الأرض، وأنا في أدنى الأرض، بعد أن محى الانترنت المسافات، فأصبح الناس بنعمته إخوانا..

وهذه المسألة تحركت عندي على نحو حاد مع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م حين ارتج الغرب وخاف، فلما دخل الخميني الحرب مع صدام، وضع الغرب رجله في ماء دافئة، تناسب صقيع أوروبا وكندا وبلاد الأسكيمو.. ويومها دعيت لحضور المناسبة الثانية للثورة الإيرانية، وكنت في ألمانيا، وكان الداعي أخ جزائري أعرف فيه العقل والتنوير، هو من أفضل تلامذة المفكر الجزائري مالك بن نبي فلبيت الدعوة.. واكتشفت أن الأخ قد فقد عقله تماماً؛ فكان يقفز معهم كالقردة في طهران وعبدان، مثل مظاهرات الرفاق الحزبية، فهنا كان الهاتف يقص الحنجرة عجل الله فرجه، وهناك بالدم بالروح نفديك يا أبو الجماجم.. مع دخولنا مطار مهاباد، وفي حي الأمين في دمشق، حملت أطنانا من كتب الشيعة للبهباني والطببائي والمراجعي والتسخيري والعاملي والجاعلي.. الخ وكلها كتب تعود لألفية كاملة إلى الخلف، في استرجاع الشخير الشيعي السني..

وقلت في نفسي يومها خالص راجع نفسك، ففيك بقية من عقل، فإن كان مذهبهم حقا، وطريقتهم صدقا، فيجب أن تعلن ولأنك للفقيه، وتلتحق بالمرجعيات، وتضرب نفسك بالسلسال في يوم محرم وعاشوراء؟ وفعلاً وضعت السؤال المحرج أمام عيني، وقرأت واستغرقت، لفهم هذه المعضلة التاريخية، وكان ذلك مع انفجار الثورة الإيرانية، وبدء الحلم العظيم في استيقاظ المارد الإسلامي.. بل لقد كتبت كتابا في الثورة الإيرانية، وألقيت محاضرة بحماس في مركز ميونيخ، عن أسباب وفلسفة الثورة الإيرانية.

وكان الغرب يرعش خوفا، وينتفض كمداء، بعد أن تحركت الجماهير بأذرع عارية، كما وصفها روجيه غارودي، في أعظم ثورة لا عنفية منذ أن بعث النبي، وسبقت إيران أوروبا الشرقية في التخلص من الطغاة، ولكنها تحالفت مع الطغاة مثل الأسد وشاوسسكو، في انقلاب من الثورة إلى الدولة، كما هي حال كل الثورات، التي حذرنا منها أرسطو قبل ثلاثة آلاف سنة؟

وهي الآن في طريقها لبناء صنم نووي، على طريقة بني صهيون؛ فيقولوا كما قيل لموسى بعد الخلاص من فرعون وعبور البحر اجعل لنا إلها كما لهم آلهة!!؟

هذه المرة في غياب كامل لموسى، أن يقول إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون؟

ثم ذهبنا إلى إيران، وقابلت أنا شخصيا الخميني، وكان شخصية لا توصف إلا أنها مميزة وكارزمانية ووجه صادق صارم لا يخيب.

ثم اجتمعت بجماعة كيهان (نشرة الثورة)، ثم قابلت يزدي وزنكنا والخلخالي في مجلس نوابهم وآخرين.. وفي سؤال ليزدي عن معنى استمرار الإعدامات بدون توقف؟

غضب الرجل، واعتبرني من مناهضي الثورة؟

أما زنكنا الذين قلنا له أن حماة تدمر بيد حافظ الأسد، فهل تتدخلوا عند صديقكم وحليفكم الاستراتيجي، لإيقاف سفك دم ثلاثين ألفاً من المدنيين، يلحقهم خمسة آلاف مقرنين؛ بيد سرايا الدفاع ووحدات الصراع ينهبون سوق الذهب، ويقتلون خمسين امرأة مسكينة هاربة من الجحيم في قبو مظلم، بما تورع عنه النازيون؟ في حمامات دم لم يفعلها بنو صهيون؟

غضب الزنكنا وقال: إنهم أخوان مجرمين يستحقون الذبح من الوريد للوريد.

النظرية النبوية العائلية في الحكم

تقول الأسطورة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع سبعين من أصحابه في غدير خم فقال لهم أن الحكم يجب أن يكون في علي ونسله إلى يوم القيامة، وهو حديث يقول عنه ابن خلدون أمور يقولونها ولا يسلم لهم بها. ولكن الإيديولوجيات بنيت دوماً على الأساطير، مثل رومولوس في قيام روما، والأساطير النوردية، أو النرتية عند الشراكنس.. وأوزيس وأوزرويس حول ألوهية الفراعنة.. وفي عام ١٩٧٩م كنت في إيران بمناسبة الذكرى الثانية للثورة فرأيت العجب..

كنا نطوف بين طهران وقم بين الملالي والتكاي، في رحلة عودة للعقل لألف سنة أيام المستنصر بأمر الله والعلمي، ونشم رائحة غير نظيفة، واكتشفنا أننا أمام ثورة غير إنسانية، وكانت رحلة الوداع مع أطنان كتبهم إلى غير رجعة، بعد هذه الصدمة الكبرى..

كنا أول الأمر مستبشرين جداً، ولكن رابنا كثرة السجون واكتظاظها، إلى درجة أن غربياً صرخ ونحن لم نصرخ، لأنهم قوم تأصلت فيهم روح العدالة، ونحن مازلنا نعيش ضباب القرون؟ قال دعوهم يتكلمون؟

كان ذلك في زيارة سجن إيفين، وكان مكتظاً على نحو مخيف، مع كل مظاهر التخفيف والتزيين (الميك أب)، وأما معسكرات أسرى الحرب من العراقيين، فكانت الأسرة إلى السقف فيتسلقون للنوم كالقردة، وربما نام في الغرفة الواحدة مائتي شخص، بما تخجل منه زربية ماعز وخرفان..

والقصة ليست هنا بل الجدل العقائدي؟ قلت في نفسي نعم كان الأفضل بعد عمر أو ربما قبل أبي بكر وعمر لو تسلم علي كرم الله وجهه الخلافة لتغير مجرى التاريخ؟ كما هو مجراه في أدمغة الشيعة؟ خاصة أن

عليا كان صغيرا في العمر، وهو من تشرب النبوة منذ نعومة أظفاره؟ وإلى هنا لا بأس، ولكن كل المشكلة بعد ذلك؟

فإن مات علي فمن سيكون بعد علي؟ هنا الطامة الكبرى وداهية الدواهي قاصمة الظهر؟

قلت لاشك أن الجميع سيتفق كما هي في النظرية الشيعية، أن من سيأتي بعد الحسين حسونة؟

ومن بعده ستوزع الهدايا على الرؤوس، بين طواقي بيضاء وسوداء، فمن لبس الأسود كان دمه نقيا نبويا، تجري في عروقه كريات حمر مختومة نبي نبي.. معصوم معصوم... ومن كانت عمامته بيضاء كان دمه هجينا، في انقلاب كامل من الفكر والثقافة إلى الدم والعرق، مذكرا بالنظرية النازية الآرية من صفاء الدم وأرومة العرق وتسطح الجمجمة حسب روزنبرج؟

وهم ليسوا الوحيدين في العالم من المؤسسات الدينية، ونظرة لألوان القلنسوات والعمائم وأحجامها، من بطريك الأرثوذكس في روسيا الذي رش بماء الكنيسة، سبعة ملايين قربان بشري في الحرب العالمية الأولى، فأفسح الطريق للإلحاد الشيوعي بالقدوم، على المراكب سباحة في أوقيانوس من الدم البشري.

وانتهاء بمفتي الجمهورية، وشيخ الديار الإسلامية مفتي العثمانيين، الذي كان يوصي بخلق أولاد الخليفة مثل الدجاج مع اعتلائه العرش، بآية قرآنية أن الفتنة أشد من القتل؛ فيقتلون بالجملة، كما خنق السلطان مراد ١٤ أخا دفعة واحدة في ضربة سلطانية واحدة، مالها من فواق.. وبذا هربنا من المطر لندخل تحت المزارب، ونؤسس بيتا جديدا للحكم (ديناستي Dynasty)، مثل بيت تشين والمغول في الصين، بفارق أن الاسم لن يكون عبد الملك بن مروان، بل حسن بن علي بن الحسن بن علي.. إلى آخر السلسلة المعصومة؟

باعتبار أن آل البيت معصومين، وفي آية صريحة بزعمهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهنا يخرج من البيت كل نساء النبي الأخريات، وكل المجاهدين معه، وكل الصحابة الذين رباهم على عينه عشرات السنوات، بمن فيهم سلمان منا آل البيت، وهو حديث يردوه فلم أحاديثهم التي لا ترد؟

للتحدد الطهارة على نحو (دموي) فكل من يدخل دمه كريات حمر دم النبي تحول إلى مقدس ومعصوم، مثل بابوات الفاتيكان، حتى كتب فيهم يونج السويسري أنهم يحملون البلايا التسع؟

وهكذا تؤسس الأسر الحاكمة في التاريخ تحت ذريعة المقدس والإلهي، وأن الشمس بزغت والقمر استدار وملوك الأرض حملوا الهدايا لطفل يثغو؟ والبيع لآل الرضا من آل البيت. وكان في تأسيس البيت العباسي، وآخر من شكله أزواج شاهد مفعج، على أن أعظم الدماء تقوم تحت أعظم الأسماء.

لقد نبش العباسيون قبور بني أمية وصلبوه، وذبحوهم لآخر طفل، ودفعوهم للهرب إلى الباسك ليشقوا الدولة الإسلامية إلى رأسين، ووضعوا بقايا الأموات تحت السجاد، وهم يحشرجون، وبن علي يشرب الخمر ويفترس الدجاج مع أصوات المحتضرين.

وإذا كان بيت مروان أنتج عمر بن عبد العزيز لسنتين وثلاث أشهر ليسمموه، فإن بني العباس وأولاد فاطمة في المغرب ومصر لم ينتجوا إلا طغاة، أو في أحسن الأحوال أناس يدعون الألوهية، كما في الحاكم بأمر الله، الذي قام بتصفية عرقية للكلاب في ليلة غضب عارمة حين نغصوا نومه، فذبح ثلاثين ألفاً من الكلاب مسومين، بحجارة من سجيل منضود، الذي هرب أتباعه من مصر إلى جبال سوريا، فأنشئوا ديانة مغلقة لأنفسهم، كما فعل أتباع يزيد بن معاوية بطل معركة الحرة في استباحة مدينة النبي، فهربوا إلى شعف الجبال، يعبدون الشيطان الرجيم، ويسمونه طاووساً بذيلاً وثيلاً..

هنا وقفت وتأمّلت وقلت: أليس عجيباً أن مثل هذا الدماغ الجبار (باقر الصدر) أن يتورط، وهو كاتب فلسفتنا واقتصادنا ومشروع بنك لا ربوي فيعتقد أن رجلاً دخل سرداباً، هو على قيد الحياة، بما هو ضد قوانين البيولوجيا، ليبعث بعد عشرة آلاف سنة؛ فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً؟؟؟.

هنا أعرف أن الموضوع سيكولوجي ولا علاقة له بالوعي مطلقاً..

ولذا كان على المفكرين أن يفهموا القضية في هذا البعد، فيسمحوا لكل الخرافات أن تنمو مثل العفن، حتى يأتي دور البنسليين..

في نقد التفسير الأسطوري لحادثة عاشوراء

فاخر السلطان - الوطن الكويتية ٢٠٠٨/١/١٥

نتساءل، في خضم الاحتفالات السنوية للشيعية بإحياء ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته في واقعة الطف بكربلاء على يد جيش الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والمعروفة بحادثة عاشوراء، لماذا يحرص الجمهور الشيعي على حضور خطب رجال دين وشيوخ عُرف عنهم بأنهم من أنصار التفسير الأسطوري للواقعة؟

لماذا تعتبر مجالس وخطب الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ حسين الفهيد والسيد محمد باقر الفالي في الكويت، والمعروف عنهم بأنهم الأكثر حرصاً على نشر التفسير الأسطوري الخرافي الخاص بالحادثة من بين جيش كبير من الخطباء والمتحدثين، هي الأكثر ازدحاماً وشعبية؟ لماذا لا يتجه هذا الجمهور الكبير إلى المجالس التي يتباين تفسيرها مع التفسير الأسطوري، أي إلى تلك التي تفسر الواقعة انطلاقاً من اتجاهات أخرى من بينها التاريخي والعرفاني الصوفي والاجتماعي العقلاني، رغم أن الأخير، أي التفسير العقلاني، من الضعف بمكان داخل الخطاب الشيعي بحيث لا تجد له إلا تأثيراً محدوداً في تفسير حادثة عاشوراء.

لقد سعى الخطاب الديني الشيعي الأسطوري إلى نشر تفسيره الخرافي حول الواقعة من أجل أن يؤكد لجمهوره بأن نتائج التفسير تتعدى الفهم الطبيعي والواقعي للإنسان، وأنها تحمل من المعجزات واللامعقوليات بما لا يستطيع حتى العقل البشري المميز أن يدركها ويستدرك نتائجها ومعانيها. فالخطاب يسعى لإبراز أن الحسين وأهل بيته وأصحابه كانوا فوق بشريين، وأن نتائج الواقعة لم تصب في صالح البشرية فحسب وإنما في صالح العالم والكون بأكمله، وأن المعركة تعكس توجهها ربانياً خارقاً لإنقاذ الوجود من مختلف المصائب والمشاكل. وأن مخرجات هذا التفسير هي السبيل للفوز في الدنيا والآخرة.

فالخطاب في تفسيره هذا يطرح هؤلاء الرموز . الحسين بن علي وأهل بيته وأنصاره . وكأنهم ليسوا بشرا خاضوا معركة بشرية طبيعية ضد بشر آخرين، ولم يرد للمعركة أن تكون تاريخاً بشرياً يستفيد منه البشر، وإنما تاريخ يسرد المعجزات والخوارق لكي يؤسس لحالة عاطفية مثيرة وجياشة تسد فراغ الانهزام الروحي والاجتماعي والسياسي الموجود في الواقع الراهن، ليحل محله انتصار أسطوري غير واقعي لا علاقة له بواقع الحياة ومشاكلها، متعمداً تجاهل الحقيقة البشرية المرتبطة بالمعركة والنتائج الواقعية التي أفرزتها، وهي نتائج لن تخدم أنصار التفسير الأسطوري بل قد تمثل تهديداً لسلطاتهم الدينية التي اكتسبوها جراء هذا التفسير.

فالتفسير الأسطوري للواقعة لا ينفع البشر بشيء يساهم في تطوير حياتهم الواقعية العملية، إنما يساهم في ابتعادهم خطوات كبيرة عن الواقعية والعقلانية التي تحتاجها الحياة، لأنه يعتمد على سرد لامعقول يتعارض مع المعقول البشري.

لكن العاطفة الجياشة المرتبطة بالأسطورة واللاواقعية قد تسد فراغات عدة يعاني منها الناس، الأمر الذي يجعلهم يتجهون نحو التفسير الديني غير العلمي وغير العقلاني، لأنه يشبع فراغهم بالخيال غير الواقعي بحيث لا يلقون بمسؤوليات تأخرهم في الحياة على أنفسهم، وإنما يربطونها بمدى قربهم من الأساطير وتفسيراتها أو مدى بعدهم عنها.

لقد أراد الخطاب الشيعي الأسطوري أن يبعد المعركة عن الواقع التاريخي الإنساني، من أجل أن يجعل منها مادة غير إنسانية، مادة خوارقية، ليقول أن طريق الوصول إلى تلك الخوارق لا تتم إلا من خلال مفسري هذا الخطاب وعن طريقهم. فأحد أهداف هذا الخطاب هو تقوية سلطات رجال الدين الأسطوريين بين الناس، لأنهم من خلال الأسطورة يملكون أسرار النجاة ومفاتيح الإيمان، وبالتالي باستطاعتهم أن يحددوا سبل العيش في الحياة الدنيا والفوز بالحياة الآخرة. أما التفسير الأخرى المقابلة لذلك، وخاصة التفسير العقلاني الاجتماعي الواقعي، فهي، بالنسبة إليهم، تفسير مضللة وتقل من ربانية الواقعة وتحط من قدر رموزها، ومن ثم لن تكون وسيلة للنجاة. لكنها في الواقع تسحب بساط السيطرة الخرافية على العقول المخدرة من تحت أرجلهم، وتحرر هذه العقول من أسر اللامعقول ووصاية التفسير غير البشري، الذي لا يستطيع البتة أن يكون عضوا فاعلا في مدرسة التطور البشري والنمو المعرفي والعلمي والحقوقي.

إن حادثة عاشوراء، من وجهة نظر الخطاب الشيعي الأسطوري، تستند إلى أن معارضة الحسين بن علي لحكم يزيد بن معاوية ثم حادثة مقتله هو وأهل بيته وأنصاره في أرض كربلاء، لم تكن إلا حركة مخططا لها ومعروفة النتائج لأنها مقدرة من قبل الله، وبالتالي فهي حركة مقدسة.

وهو تفسير يعتبر الحسين شخصية استثنائية تتجاوز التاريخ، شخصية مقدسة فوق بشرية، شخصية كانت قادرة على طلب العون من الملائكة للمحاربة إلى جانبها في المعركة لكن القدر الإلهي أراد أن تنتهي المعركة على هذه الشاكلة. إن التفسير الأسطوري يشدد على القول . مثلا . بأن الرسول الأكرم تحدث عن واقعة كربلاء أثناء ولادة الحسين، وأن الدماء كانت تسيل من تحت كل صخرة في يوم عاشوراء. أي أن الهدف من ذلك هو وضع المستمع الشيعي (وغير الشيعي) في إطار أسطوري خرافي لكي يصل إلى نتيجة غير واقعية بشأنها أن تتجاوز التاريخ والفهم البشري، من أجل أن تضع هالة من القداسة على الواقعة وعلى التفسير بما لا يمكن ربطها بالواقع البشري الحياتي المعاش.

فالتفسير الأسطوري لحادثة عاشوراء هو تفسير غير حداثي ولا علاقة له بالتحليل العلمي التاريخي الذي يستطيع أن يقطف ثمارا تخدم الحياة الراهنة. لذلك لا جدال إن قلنا أن أنصار التفسير الديني الأسطوري يعادون مفاهيم ونظريات العلم الحديث، لأنها تشكل مدخلا لدحض تفسيرهم الأسطوري غير العلمي، وبالتالي إضعاف سلطتهم وسيطرتهم في الحياة، وتشجيع تمرد جمهورهم عليهم.

خطوة جديدة لاختراق مصر من قبل إيران

أسامة شحادة - موقع قاوم ٢٧/١/٢٠٠٨

سبق لي أن نشرت مقالاً بعنوان "لماذا تحرص القيادة الإيرانية على اختراق الساحة المصرية؟" في موقع العصر بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٧ ، تعليقاً على زيارة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي لمصر ، وإلقاءه محاضرة في مكتبة الإسكندرية.

ونحن اليوم على موعد للحديث عن خطوة جديدة في مخطط خاتمي لاختراق الساحة المصرية عبر سياسة "الحوار بين الحضارات".

فقد عقد في طهران مؤتمر "إيران والعرب: رؤى مصرية وإيرانية" خلال الفترة ١٥-١٦/ نوفمبر ٢٠٠٧ ، وذلك بين المؤسسة الدولية للحوار بين الحضارات والثقافات برئاسة خاتمي، وبرنامج الدراسات الحضارية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

وهذا المؤتمر يعد استكمالاً لجولات الحوار المصري - الإيراني التي جرت إبان رئاسة خاتمي لإيران، وتم فيها عقد أربع ندوات في الفترة من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٤ وذلك بين مركز الأهرام للدراسات السياسية، ومعهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية.

وقد قامت د. نادية مصطفى، ود. باكينام الشرقاوي المشاركتان بالمؤتمر بنشر ملخص وقائع هذا المؤتمر في دورية "مختارات إيرانية" العدد ٨٩ ديسمبر ٢٠٠٧ ، ومنه سوف نعرض ملامح الخطوة الإيرانية الجديدة لاختراق الساحة المصرية، والتي يمكن تلخيصها في ملحقين هما :

الأول: ما جاء في كلمة خاتمي في المؤتمر من "أهمية الانتباه إلى الجوار الحضاري بين مصر وإيران، فكلا الدولتين لا تمثلان أركاناً في حضارة إسلامية واحدة فقط، بل تمثل كل منهما إحدى أهم الحضارات العريقة التي عرفت البشرية. ولذا يمتلك الشعبان المصري والإيراني طاقات هائلة يمكن استثمارها لتقوية الإسلام".

الثاني: ما قيل في الجلسة الافتتاحية من قبل آية الله محمد الموسوي البنجوري، رئيس الموسوعة الإسلامية بأن "على كل من مصر و إيران - كدول محورية في منطقة الشرق الأوسط- يقع عبء تنظيم رؤى إقليمية يلتف حولها المسلمون لمواجهة كثير من التحديات المفروضة عليهم ومنهم . ولعل من بين هذه التحديات محاربة الرؤى السلفية التي من خلال تبنيها نهج العنف قد أضرت بالعالم الإسلامي".

وتقول معدتا التقرير: "وتمت الإشارة في أكثر من موضع في جلسات المؤتمر إلى خطورة التحديات الداخلية على مسار الإصلاح في العالم الإسلامي. وتكررت المخاوف مما سمي بالإسلام المتحجر أو "العابد للظاهر" أو التطرف بسبب ما تفرضه هذه الرؤى من مخاطر على الأمة فقد تحفظ البعض على انتشار الرؤية السلفية التي تستهدف الأبرياء".

هذان الملمحان للمشروع الخاتمي الإيراني الجديد يحاولان القفز على كل حقائق التاريخ لنزع مصر من إسلامها وعروبيتها وسنيتها، وتشكيل وحدة جديدة مع إيران تقوم على حضارات شركية (فارسية - فرعونية)، كما يحاول هذا المشروع طمس تاريخ مصر السني الذي سطره الصحابة الكرام، الذين فتحوا مصر ونشروا الإسلام فيها، وواصل هذا الجهد المبارك بعدهم التابعون والأئمة كالشافعي والليث بن سعد وغيرهم. إلى أن أصبحت مصر في القرن التاسع والعاشر الهجري مركزاً للعلم في العالم الإسلامي على يد علمائها الكبار كابن حجر والعراقي والسيوطي وغيرهم من أساطين العلم.

وقضية تمجيد الإيرانيين للحضارة الفارسية قضية تحتاج إلى وقفة وتأمل، فهل هذا التمجيد لحضارة عبادة النار الزرادشتية أو المانوية أو المزدكية فهل يمكن أن يتسق هذا مع الحب الصحيح والصادق لآل البيت؟! وهل ما نشاهده لليوم من احتفالات رسمية بعيد النيروز في إيران يمكن أن ينبع من فقه سديد لمنهج آل البيت؟؟ وهل الاعتداد بالتاريخ الفارسي بدل الهجري، وجعل الفارسية اللغة الرئيسية حتى للعلوم الشرعية يمكن أن يكون انتمائاً صادقاً لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو لغة القرآن الكريم؟

أما الدعوة للفرعونية فهي دعوة مسمومة ظهرت في منتصف القرن الماضي، على يد العلمانيين والمتشربين للغزو الفكري الغربي، فما بال خاتمي يدعو لها اليوم؟ وأي خير يريد منها لمصر وأهلها؟ أما محاولة انتزاع مصر من سنيتها ووسطيتها، للتحالف مع إيران والشيعية ضد السلفية بزعم أنها تتبنى العنف، فهي محاولة في غاية الخبث والمكر، فالذين نشروا الإسلام فيها هم السلف من الصحابة والتابعين؟

الجماعات السلفية ولليوم موجودة بمصر ولم تتلوث بالعنف والتطرف، كما أنَّ الجماعات السلفية في مصر كجماعة أنصار السنة وسلفية الإسكندرية كانوا دوماً من الرافضين لمسار العنف والتطرف، كما أن رموز السلفية في مصر لم تؤيد أو تتاصر العنف أبداً.

ومن الذي قاد الدعوة الإصلاحية في مصر المعاصرة أليسوا هم الرموز السلفية كرشيد رضا وأحمد شاكر ومحب الدين الخطيب وإخوانهم من شيوخ الأزهر، وألم يكن حسن البنا نفسه امتداد لهذه المدرسة السلفية الإصلاحية، فمحاولة وصم السلفية بالعنف هو نوع من قلب الحقائق، فمن يمارس العنف في الحقيقة هم الشيعة وإيران، بل ويمارسونه بشكل رسمي ومؤيد من كافة المستويات القيادية الدينية والسياسية.

أليست إيران هي الداعم لكل الميلشيات الإرهابية في العراق سواء الميلشيات الشيعية (بدر، حزب الدعوة، جيش المهدي).

ومن الذي يشل الحياة السياسية في لبنان، ويكاد يشعل حرباً طائفية؟ أليس حزب الله الشيعي التابع لإيران؟

من الذي يقوم بالفوضى المنظمة في البحرين، ويهدد بزوال النظام، أليست المرجعية الشيعية البحرينية بشقيها السياسي والديني؟

ومن الذي يطلق التصريحات المتكررة دوماً حول تبعية دول الخليج لإيران، أليس مستشارو القيادة السياسية الدينية في إيران؟

من الذي يدعم تمرد حركة الحوثي في اليمن سوى إيران ؟

أليست إيران هي التي تسب وتشتت " التكفيريين الوهابيين "؟

أليست إيران هي التي تطلق اسم خالد الإسلامبولي على أحد شوارع طهران؟

حادثة جهيمان بالاستيلاء على الحرم المكي لماذا تجد التمجيد والثناء من قبل المعارضة الشيعية السعودية المرتبطة بإيران؟

إن هذه الخطوة الجديدة التي دعا لها مؤتمر طهران والرامية لفك عرى التعاون والتحالف بين أكبر دولتين عربيتين وهما مصر والسعودية، محاولة خبيثة وماكرة لا تهدف سوى إضعاف المسلمين بعامة وتوهين العروبة لمصلحة التشيع والفارسية بالترويج للحضارات الجاهلية المندثرة.

ولعل في هذا عبرة وعظة لمن لا يزالون يعيشون في دنيا الأوهام والأمانى بإمكانية قيام تعاون حقيقي بين العرب وخاصة السعودية ومصر، مع إيران الملالي!!

إن إيران كان لها تاريخ مشرق في خدمة الإسلام حين كانت ترفرف عليها راية الإسلام الحقيقية قبل احتلالها من قبل الدولة الصفوية، فمنذ ذلك الوقت أصبحت إيران تسعى في سبيل هويتها الجديدة والتي تكونت عبر امتزاج الغلو الصفوي الشيعي بالعنصرية الفارسية، وتفاوت تأثيرات هذين الغلوين الصفوي والفارسي بحسب طبيعة النظام الحاكم لإيران.

وأقول لهؤلاء الحالمين: ما لم تتغير عقلية القيادة الدينية والسياسية لإيران فلا تتوقعوا منها إلا الغدر والخيانة والخذلان!!

وأقول لأعضاء الوفد المصري الذين قد قضوا مدة يومين في المؤتمر وأربعة أيام أخرى كانت للتعرف على طبيعة المجتمع الإيراني والقيام بـ " حوار الحياة " -بحسب حد تعبير كاتبتي التقرير - وكانت نتيجة " حوار الحياة " : " تمكن الأساتذة المصريون من تلمس نبض الشارع الإيراني وخاصة تجاه المصريين، وهي وإن كشفت عن كرم الضيافة الإيراني فلقد كشفت أيضاً عن قواسم مشتركة في عادات الأكل والشرب والحديث بل وأنواع الطعام والأهم العادات الاجتماعية ".

أقول لهؤلاء الأساتذة هل خطر ببالكم السؤال والبحث عن أحوال أهل السنة - الذين يشكلون نسبة تتراوح من ٢٠ - ٣٠ % - في إيران الذين هم الأصل في إيران قبل أن تنتشيع بالسيف والدم على يد الصفويين قبل ٥٠٠ سنة ؟

هل خطر ذلك ببالكم لا أقول بدلاً من التأمل في عادات الطعام والشراب بل معها أن تهتموا بمعرفة حقيقة ما جرى لأهل السنة هناك من اضطهاد وظلم يتم التعنيم عليه من قبل إيران ووسائل الإعلام العربية والعالمية، بعكس ما يحصل في مصر من اعتداء المتشيعين النذرة على الغالبية العظمى من أهل مصر بمطالب مبالغ فيها بشدة، رغم حصولهم على مكاسب تفوق حقهم بأضعاف مضاعفة.

أقول لهؤلاء الأساتذة هل خطر ببالكم بحث أحوال الأقلية العربية الشيعية في الأحواز والتي احتلتها إيران في مطلع القرن الماضي ، ويواصل " النظام الإسلامي " احتلالها وقمعها مع كونهم شيعة بسبب كونهم عرب !! في الختام مما يؤسف له أن هناك بون شاسع بيننا وبين الإيرانيين في الجدية والوضوح تجاه ما يريد كل طرف من الآخر لصالح الإيرانيين ، فمتى يفوق أهل العلم والسياسة والحكم ويتعاونوا في ذلك بدلاً من تشرذمهم المؤذي !!

مستقبل العلاقات المصرية- الإيرانية

وحيد عبد المجيد - الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٨/١/١٠

كانت المشكلة بين مصر وإيران حتى وقت قريب ثنائية في الأساس ثم إقليمية، أو قل إنها كانت مشكلة ثنائية ذات أبعاد إقليمية. فعندما قطعت إيران العلاقات الدبلوماسية عقب ثورة آيات الله في عام ١٩٧٩، كان السبب المعلن هو السياسة التي انتهجتها مصر تجاه قضية فلسطين والصراع ضد إسرائيل وأدت إلى -ما أطلق عليه وقتها- سلام منفرد. ولكن السبب الأعمق كان غضب قائد الثورة الإيرانية آية الله الخميني إزاء موقف الرئيس المصري الراحل أنور السادات تجاه الشاه المخلوع رضا بهلوي. فقد استقبله عندما صارت الأبواب مسدودة أمامه في العالم كله، بما في ذلك الولايات المتحدة التي كان حليفها الأول في الشرق الأوسط لعدة عقود. لم يستوعب آيات الله دعاة الثورة الإسلامية رحمة الإسلام في معاملة حاكم سابق مجرد من النفوذ والجاه دهمه المرض واقترب منه الموت. ولم يدركوا حكمة الإسلام في أن يذكر المسلمون حسنات موتاهم. ووجدوا في السياسة الجديدة التي انتهجها السادات تجاه إسرائيل فرصة للتعبير عن غضبهم على مصر بدون أن يفصحوا

عن أن قطعهم العلاقات معها إنما يعود إلى أنها أحسنت استقبال الحاكم الذي أرادوا أن ينتقموا منه، وهو في ذل العزل وألم المرض.

وظل الطابع الثنائي غالباً على الأزمة التي امتدت منذ ذلك الوقت، لأن آيات الله سلخوا طريق التدخل في شؤون مصر الداخلية ودعم بعض المنظمات الصغيرة والعناصر الأصولية التي رفعت السلاح ضد الدولة والمجتمع مادياً ومعنوياً. فإلى جانب التورط في تمويل محدود لبعض هؤلاء، احتقت إيران على أعلى المستويات بقتلة الرئيس الراحل أنور السادات ورفعتهم إلى مصاف الأبطال، وأطلقت اسم خالد الإسلامبولي على أحد شوارعها فضلاً عن جدارية كبيرة وضُع عليها اسمه وصورته.

ولذلك ارتبط الجدل حول العلاقات المصرية- الإيرانية لفترة طويلة بسياسة طهران تجاه الإرهاب عموماً، وفي مصر خصوصاً. فلم تكن مصر قد تخلصت من تهديد هذا الإرهاب عندما بدأ أول اتصال من نوعه مع إيران في مطلع العقد الماضي.

كانت المنطقة خارجة لتوها من حرب تحرير الكويت، التي أضعفت العراق سياسياً وليس فقط عسكرياً. فأخذت طهران تتطلع إلى استثمار نتائج حماقة النظام العراقي السابق. وأرادت أن تجرب أساليب جديدة بعد أن وصل أسلوب "تصدير" ثورتها إلى طريق مسدود.

وفي هذه الأجواء توجه وزير خارجيتها الأسبق علي أكبر ولاياتي إلى القاهرة للبحث في مستقبل العلاقات. وفي المحادثات التي أجراها، كما في الاتصالات القليلة التي حدثت في السنوات التالية، كانت القضية الرئيسية التي وضعتها مصر من جانبها على المائدة هي سياسة طهران تجاه الإرهاب. ولما كانت إيران أوقفت دعمها المادي المحدود لبعض عناصر الإرهاب، فقد أصبحت المشكلة الأساسية هي في المساندة الرمزية والمعنوية الكبيرة التي تقدمها لدعاة العنف عبر "شارع خالد الإسلامبولي" وجداريتها.

ولم يكن الموقف المصري الذي أصر على طرح هذه المشكلة متهافتاً بخلاف ما رآه بعض من طالبوا بالتركيز على القضايا الكبرى، لأن الدعم الرمزي- المعنوي للإرهاب ليس مسألة صغرى. كما أنه لا يليق بدولة تحترم نفسها أن تفتح سفارتها على مقربة من رموز تخليد قاتل رئيس سابق لها أيّاً يكن الرأي في سياسته ونهجه. وهذا فضلاً عن أن موقف إيران تجاه هذه المسألة الرمزية إنما يعطي مؤشراً على الذهنية التي ستدير سفارتها حين يعاد فتحها في القاهرة، حيث يخشى بعض الأجهزة الأمنية المصرية أن تكون هذه السفارة غطاءً لنشاطات سياسية وطائفية قد تثير قلقاً لا يتحملها الوضع الداخلي المهترئ أصلاً. غير أن المشكلة الثنائية التي ظلت هي العقبة الرئيسية على هذا النحو أمام إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لم تعد هي الأكثر أهمية

في اللحظة الراهنة. فقد تغيرت المنطقة كثيراً في السنوات القليلة الماضية، على نحو يجعل الوضع الإقليمي مقدماً على المشكلة الثنائية فيما يتعلق بمستقبل العلاقات المصرية- الإيرانية.

فقد تطورت التفاعلات في المنطقة باتجاه فرز تدريجي بين محور إيراني يضم سوريا وبعض الحركات الإسلامية والقومية في مقدمتها "حزب الله" و"حماس"، وتيار معتدل يضم معظم دول المنطقة.

ولم يعد ممكناً الفصل بين مستقبل العلاقات المصرية- الإيرانية وما ستكون عليه المنطقة في السنوات القادمة في ضوء هذا الفرز، الذي كاد يحدث استقطاباً حاداً في عام ٢٠٠٦. ولا يقلل من قوة هذا التطور ودلالته عدم حدوث تغير يتسق معه في الخطاب السياسي والدبلوماسي المصري.

فما زال هذا الخطاب يركز على أن (حدوث تطور نوعي في العلاقات مع إيران ينبغي أن يتوافق مع تطور إيجابي في القضايا الأمنية والنقاط ذات الدلالة الرمزية حتى يمكن الارتقاء بالعلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين في الوقت المناسب)، وفقاً لما نسب إلى وزير الخارجية السيد أحمد أبو الغيط في صحف مصرية صدرت في ٤ يناير الجاري.

فلم تعد (هذه القضايا الأمنية والنقاط ذات الدلالة الرمزية) هي الحاسمة بالنسبة إلى مستقبل العلاقات بين القاهرة وطهران في منطقة تشهد فجوة واسعة بشأن هويتها ومستقبلها وما ينبغي أن تكون عليه في هذا المستقبل. ولا يمكن، بالتالي، تقييم الاتصالات الآخذة في الازدياد بين القاهرة وطهران بمنأى عن هذا السياق. فاللقاءات الرسمية تزداد كماً ونوعاً. وحتى الزيارات غير الرسمية لا تخلو من لقاءات مهمة، كما حدث خلال زيارة السيد علي لاريجاني ممثل المرشد الأعلى في مجلس الأمن القومي الإيراني إلى القاهرة في الأيام الأخيرة من العام المنصرم والأولى في العام الجديد. وحصيلة الشهرين الأخيرين منها تفوق ما كان يحدث من اتصالات على مدى عدة سنوات. وينعكس ذلك على العلاقات التجارية أيضاً.

ولكن هذا كله ينبغي أن يوضع في إطار الوضع الإقليمي لأن مشكلة العلاقة بين المحور الإيراني- السوري وما يمكن أن يطلق عليه محور الاعتدال العربي لا تقل أهمية، إن لم تزد عن مشكلة العلاقة بين طهران والقاهرة.

والسؤال، هنا، هو: كيف يمكن تجنب حدوث مواجهة بين المحورين قد تنجم عن استقطاب من النوع الذي بدأ بقوة خلال وبعد الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف عام ٢٠٠٦، عندما انتقدت مصر ودول أخرى أهمها السعودية العملية التي قام بها "حزب الله" واتخذتها إسرائيل ذريعة للعدوان.

كان الموقف المصري- السعودي المعلن يتلخص في أن عملية "الوعد الصادق" ليست أكثر من مغامرة. وانطوى هذا الموقف ضمناً على أنها مغامرة ترتبط بالمحور الإيراني- السوري، الذي كان قد تبلور بوضوح غير مسبوق في مواجهة الضغوط الأميركية- الغربية التي تصاعدت ضد كل من طهران ودمشق. ولكن يُحسب للدبلوماسية المصرية، وكذلك السعودية، أنها انتبهت بسرعة إلى ضرورة وضع حد لاستقطاب أخذ يطل برأسه، وخصوصاً عندما حاولت واشنطن دفع العرب المعتدلين في اتجاه بناء تحالف بقيادتها ضد المحور الإيراني- السوري. وتسرع كثير من المراقبين في الحكم على نتائج التحرك الأميركي لبناء تحالف المعتدلين الذي يضم مصر والأردن ودول مجلس التعاون الخليجي مع الولايات المتحدة (٢ + ٦ + ١). فهم يظنون دائماً أن "كل أحلام أميركا أوامر".

غير أن الدبلوماسية المصرية والسعودية نجحت، في الالتفاف على التحرك الأميركي وإفراغه من مضمونه. وساعدهما في ذلك التحرك الفرنسي، الذي بدأه رجال الرئيس ساركوزي تجاه إيران وسوريا منذ يوليو ٢٠٠٧.

غير أن النجاح الذي تحقق على صعيد تجنب حدوث استقطاب إقليمي حاد لا يكفي لتهدئة التوتر وتخفيف الاحتقان في المنطقة. فالجوة بين المحور الإيراني- السوري والمعتدلين العرب هائلة. وتغلغل إيران في العراق ولبنان وفلسطين، وإمساکها بأوراق عربية مؤثرة، هما مصدر احتكاك مستمر مع الدول العربية المعتدلة. كما أن مخاوف معظم هذه الدول من برنامجها النووي ليست مبالغة.

وإذا كان السعي إلى تجنب الاستقطاب لا يكفي، فكذلك أيضاً العمل على تدعيم الاتصالات مع إيران. ولا جدوى من حوار بين طرفين غير متكافئين. فإيران تحمل مشروعاً لإعادة ترتيب المنطقة تحت شعار "المانعة ومواجهة أميركا وإسرائيل"، بينما يد العرب المعتدلين خالية من مشروع واضح لمستقبل المنطقة. وإيران قوة تغيير في المنطقة التي يحاول العرب المعتدلون الحفاظ على الأمر الواقع فيها. ولذلك فهم يجدون أنفسهم بين إيران ومشروعها الذي يمكن أن نطلق عليه اسم (شرق أوسط إسلامي) وأميركا ومشروعها الذي تراجع بسبب فشلها في العراق ولكنه لم يُسحب من التداول وهو (الشرق الأوسط الكبير).

ولذلك تبدو المعضلة الجوهريّة التي تواجه المصريين اليوم هي أنهم يريدون في حالة جمود تجاه المشروع الإيراني الذي يتسم بقدر من الديناميكية بالرغم من تهافت محتواه. فهو يكتسب قدرته على التأثير من عاملين هما انتشار السخط على أميركا وعدم وجود مشروع مضاد يقدم نموذجاً مختلفاً لما تفعله إيران. فالمشروع الذي يمكن أن يغير، حال وجوده، معادلات الصراع على المنطقة هو بالضرورة مشروع للنقد يقوم على بناء اقتصادي نظيف لا يشوبه فساد، وسياسات اجتماعية جادة لمحاربة الفقر، ومشاركة شعبية حرة في ظل إصلاحات تفتح

الأبواب أمام التطور الديمقراطي، وتطوير جذري في نظم التعليم واهتمام حقيقي بالبحث العلمي، وصولاً إلى بناء القوة الشاملة التي تكشف حقيقة مشروع إيران القائم على قوة أحادية عسكرية باعتباره من مخلفات عصور مضت، مثله مثل دولتها الدينية المغلقة.

مشروع أركون في جنوب شرق آسيا!

تحديث الإسلام ولبرلته

عبد الرحمن الحاج - الغد ٢٠٠٨/١/٢٦

التجربة النقدية للمفكر الجزائري محمد أركون، كما تصفها كتاباته، تمثل أحد مشروعات "تحديث" الإسلام الجديدة، غير أنها ظهرت نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، أي في وقت كان الفكر اليساري الاشتراكي والماركسي سائداً، وكل المشروعات النقدية وإعادة القراءة للإسلام والتراث الديني الإسلامي كانت تتم في إطار رؤية أيديولوجية مستحكمة، وهي - في العموم - تقوم على نقض الإسلام وتراثه، وليس على بناء مشروع لتحديثه وأنسنته، حتى ولو زعمت ذلك، ثم هي تستند على منهج ماركسي يقرأ التاريخ والتراث على طريقة قص الرؤوس لتلائم العمائم التي يلبسونها، في حين أن دراسة أركون تقوم على فكر ليبرالي قادم من أوروبا الغربية، الفكر الذي فارق العالم العربي منذ بدء المد اليساري الماركسي الثوري في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم.

مشروع محمد أركون بهذا المنظور يمثل مشروعاً مهماً، كونه يستأنف البحث على أرضية المعرفة الغربية الليبرالية المتنوعة والدراسة الإستشراقية الأوروبية، ومن الطبيعي أن يحظى هذا المشروع باهتمام كبير نسبياً في الأوساط العلمية الأكاديمية والثقافية العربية، وقد كتب عنه عدد من الرسائل والأطروحات الجامعية يتجاوز العشرة؛ فضلاً عن المؤلفات الفردية والمقالات النقدية، غير أن هذا الاهتمام في العالم العربي كان اهتماماً عابراً،

يتسم بالنخبوية، ولا يضرب بجذوره في أوساط أكثر عمومية وجماهيرية، ربما بسبب لغته المتعالية وأدواته المنهجية المعقدة.

المثير في الأمر أنه في الوقت الذي بقي مشروع أركون "قولاً بين الأقوال" المتكاثرة في العالم العربي التي تلوكها النخبة المثقفة، فإنه حظي باهتمام استثنائي في جنوب شرق آسيا، لاسيما في أندونيسيا، وفي الجامعات والكليات الإسلامية بالتحديد، وربما كان السبب في ذلك الحاجز اللغوي بين النصوص الدينية والتراث الإسلامي المكتوب في جله بالعربية وبين لسان أهل المنطقة الناطق بالملايوية، إضافة إلى ذلك الحكومة العلمانية ساعدت على نشر أنماط في الفكر التحديثي في سياق مكافحتها للأصولية الدينية المتشددة، في حين كانت دول أخرى في جنوب شرق آسيا (مثل ماليزيا) قائمة على حماية الإسلام وتراثه وليس محاربة الفكر الديني، الأمر الذي حال دون تمكن الفكر الأركوني وأضرابه من اقتحام النخبة العالمية والمثقفة فيها.

لاحظ أركون وهو يعدّ لتسجيل أطروحته للدكتوراه في السوربون أن حصول نزعة أنسية (عقلانية) في التاريخ الإسلامي واقع لا يمكن أن ينفيه أحد، إلا أن المشكلة تكمن في اعتبارها نزعات عابرة غير قابلة للدراسة التاريخية والسياسية على النحو الذي حصل في أوساط البحث الاستشراقي؛ ذلك لأن الاستشراق وخصوصاً الفرنسي استمر خاضعاً إلى "الموضوعات التاريخية المتعالية" (على حد تعبير ميشيل فوكو) التي يولدها المفهوم الحظي والتراكمي للتاريخ، حيث لا يبدو الحاضر إلا استمراراً للماضي.

وإذا كان أركون قد لاحظ ذلك، فإن اهتمامه بالأنسنة العربية يعود إلى رغبته في تثبيت تاريخ آخر «للحادثة» - كما سيدعو إلى ذلك لاحقاً في سياق نقده للمركزية الأوروبية- يمر عبر الحضارة العربية الإسلامية، ويتكثف في ثقافة متوسطة، وبالتالي حدّد هدف دراسته الأولى في إثبات النزعة الأنسية العربية الإسلامية (من خلال كتاب مسكويه والتوحيدي).

وجد أركون في مدرسة الحوليات الفرنسية -التي كان قد عرف أحد مؤسسيها (لوسيان فيفر) في مطلع الخمسينيات في الجزائر - نظرة جديدة للتاريخ مكنته من "إعادة قراءة النزعة الأنسية على أنها لحظة تاريخ أصيلة وليست عابرة على مسار تاريخ خطي"، فالتاريخ أصبح ينظر إليه من منظور كلي، وكما يؤكد أركون فإن تأثيره بالحوليات الفرنسية كان "لأسباب نفسية وعلمية محددة".

وإذا كانت مهمة إثبات نزعة الأنسنة العربية كنزعة أصيلة مهمة أولية في بحث أركون، فإن تفسير توقف هذه النزعة كان المهمة اللازمة لذلك، ذلك أن الإجابات الاستشراقية السهلة وليدة علل المنهج الاستشراقي

التاريخي نفسه، مما وضع أركون أمام ضرورة استخدام مناهج جديدة للقيام بتحريات عميقة مقنعة في تفسير الفشل الذي انتهى إليه التيار الإنساني العربي في وقت كانت منهجية الاستشراق لا تسمح بإدخال المنهجيات أو الإشكاليات الجديدة التي كان يُسمع صداها خارج جدران الأقسام المحافظة والتقليدية في السوربون. وكان مفكرون ثوريون كباراً قد شغلوا بها الساحة الثقافية الفرنسية، والمفارقة أنه في الوقت الذي نظرت فيه البنيوية لموت الإنسان وتحلل الذات الإنسانية (فوكو) استخدمها أركون لإنجاز بحثٍ عن النزعة الإنسانية!

وبالإضافة إلى نزعة أركون المتمردة (كما يؤكد في عدد من حواراته وكتبه) فإن ضيق المنهج الاستشراقي وحصاره العلمي جعله يجد في فتوحات المعرفة في أواسط الخمسينيات ما يساعده في إنجاز دراسته، التي وبسبب ذلك حالت دون إمكانية إقامته مناقشات أكاديمية حول موضوع الفلسفة الإنسانية إلا مع فئة نادرة من الباحثين.

في الواقع إن بحث الأنسنة في الفكر العربي عند أركون سرعان تحول إلى مشروع فكري؛ فهو من جهةٍ يسمح بالتفكير في استعادة "نزعة الأنسنة" وإيقاظ الوعي الإسلامي بذاته، ومن جهةٍ أخرى أسس هذا البحث لعلاقة متوترة بالمستشرقين ومناهجهم الكلاسيكية، مما وضع أركون أمام تطورات محتملة لم يتوقف أركون عن الدخول فيها.

تأكد أركون في تجربته ببحث الأنسية العربية عدم كفاية "القواعد الأكاديمية المعترف بها في البيئات العلمية" الاستشراقية الكلاسيكية، والتي يجد أن إصرار "الإسلاميات". بما هي "خطاب غربي حول الإسلام" يهدف إلى "العقلانية" في دراسة الإسلام. عليها يرجع إلى أن معظم ممارسيها بقوا متضامين مع الرؤية التاريخية والعرقية. المركزية، التي تمثل استمراراً لحضور الممارسة في عهد الاستعمار التي كانت قد خضعت للنموذج الديكارتي الذي يدعو للمعادلة التالية: "أن تفهم أو أن تعرف = أن تتأهب للشيء من أجل السيطرة عليه"، ولهذا السبب يعزو أركون عدم خضوعها لأي تأمل منهجي.

في إطار الإسلاميات التطبيقية يتحدث أركون عن "سوسيولوجيا للإسلام"، و"عصر جديد للثيولوجيا"، و"مقاربة تاريخية للتراث"، و"الأنثروبولوجيا الدينية"، و"إعادة قراءة القرآن"، و"الأنثروبولوجيا التطبيقية"؛ لتدشين "تأصيل وتجذير للإسلام في أرض المعرفة الوضعية". وهكذا وجد أركون نفسه مشرعاً على الدخول في دراسات كبرى للعقل الإسلامي تمتد من لحظته المعاصرة إلى لحظة انبثاقه؛ فالإسلاميات التطبيقية. إذ تقوم بدراسة الفكر الإسلامي المعاصر تمسُّ المشاكل الحارقة للمجتمعات الإسلامية، وحاجاتها الراهنة وتناقش مفاهيم الحداثة الغربية ذاتها لإغناء الإشكالية المتعلقة بالحداثة.

لقد حاول أركون من خلال نقده للاستشراق ودعوته لمشروع «الإسلاميات التطبيقية» فتح طريق جديدة، وميادين مهمة أو منسيّة في البحث عن الفكر العربي الإسلامي، لكنه لم يلبث أن وجد نفسه أمام النتيجة المنطقية للإسلاميات التطبيقية وهي "نقد العقل الإسلامي"، مستفيداً من مصطلحات الفيلسوف الفرنسي فرانسوا فورييه في كتابه "إعادة التفكير في الثورة الفرنسية" ١٩٧٨، الذي كان أول من استخدم مصطلح "نقد العقل" من أجل هدف تاريخي.

وكما وجد نفسه أمام مشروع جديد، وجد نفسه وقد تحوّل من مجرد مؤرخ للفكر الإسلامي إلى دور الـ"مُثَقِّف المفكر" (كما يصف نفسه) الحداثي الذي ينظر إلى الإسلام على أنه "لم يعد النظام المرجع الذي لا يمكن تجاوزه، بل هو حاجز يمنع اكتساح حركة عصرية مكروهة ومرغوبة بآنٍ واحد"، ويناضل - حسب تعبيره - من أجل فتح العقلية المغلقة وتحريرها من "السياج الدوغمائي".

كانت "إعادة قراءة القرآن" قبل مشروع "نقد العقل الإسلامي" مجرد استكشاف لقدرة القرآن "في إطار العصرنة والتحديث [على] إكمال مهمته كمرجع تشريعي عالٍ" لكنها تتحول في نقد العقل إلى "نقد تاريخي" على شاكلة النقد التاريخي الأوروبي للأناجيل، والطريف في الأمر ألا يحيل أركون هذا التحول الجديد إلى نضوج فكرة نقد العقل الإسلامي، وإنما إلى محض الصدفة التي بين يديه كتابات دانييل روس عن الأناجيل!

إن مشروع نقد العقل الإسلامي يركز - كما يقول أركون نفسه - على "روح الحداثة" أو "القول الفلسفي للحداثة" كما أوضحها الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، هذه الحداثة يراها أركون وحدها القادرة على زحزحة الموضوعات التقليدية نحو إشكاليات جديدة، وعلى زحزحة العقائد الراسخة والمسلّم بها في التنظيرات التقليدية والأرثوذكسية، تصبّ في النهاية في العلمنة التي يعتنقها أركون كعقيدة "بالمعنى الإيماني لكلمة عقيدة" على حد تعبيره، والتي تصبح هدفاً بحد ذاتها في مشروعه كله، وإن كانت تتجلى في "مواجهة السلطات الدينية التي تخنق حرية التفكير في الإنسان، ووسائل تحقيق هذه الحرية"، أي بحيث لا تكون العلمنة بدورها سلطة عليا جديدة وتحدد لنا ما ينبغي التفكير فيه وما لا ينبغي التفكير فيه، إنها تتركز فقط في حاجة الفهم والنقد داخل توتر عام في الإنسان.

المشكلة أن مشروع أركون قائم على "ممارسة علمانية للإسلام" بمعنى إعادة قراءة الإسلام من منظور علماني مادي قائم على وضعية كل التراث الثقافي والديني من أجل أن تدخل الإسلام في الحداثة، والتحول - على غرار المسيحية - إلى "دين الخروج من الدين" لا إلى "الخروج من الدين" على حد تعبير مارسيل غوشييه!

لا شك بأن النزعة الوضعية التي يستند إليها أركون في مشروعه تتحول بشكل واضح إلى أيديولوجيا "تحديث" تنمط التراث الإسلام وفق عمامة جديدة مرة أخرى لكنها هذه المرة ليبرالية، ولأن العرب أتخموا بأيديولوجيا فإنه ما عاد ممكناً للمشاريع الأيديولوجية أن تأخذ مدى واسعاً كما كان الحال في الخمسينيات والستينيات، في حين أن مسلمي جنوب شرق آسيا لم يستطيعوا أن يلمسوا جيداً الأيديولوجيا الملساء في مشروع أركون، فأخذوا بسحرها رغم إنهم اكتنوا بنار الدكتاتوريات اليسارية.

التوابون ... دراسة في عملية غسيل المخ

طالب الشطري - موقع المجلس ٢٠٠٧/٨/٩

سميت الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ عالمياً بالحرب المنسية وحينما تكون الحرب ذاتها نسياً فإن صفحاتها تكون نسياً منسياً وما كاد دوي تلك الحرب يتوقف حتى شهدت المنطقة انفجارات ضخمة متلاحقة شغلت الناس بما سواها فقد ضم العراق الكويت لتقع حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وظلت هذه الحرب متواصلة حتى عام ٢٠٠٣ ليتعرض العراق إلى غزو أميركي بريطاني ويدخل البلد بعدها في دوامة من الدم وهكذا مسيرة تاريخية عرضت العراق للضياح كبلد واحد قد يكون من المستحيل معها أن تأخذ الحرب العراقية الإيرانية نصيبها من البحث لاستخلاص الدروس والعبر مثلما يحصل مع بقية الشعوب التي تخوض غمار الحروب مختارة أو مجبرة.

لقد اخترنا أن نحفظ صفحة واحدة من صفحات الحرب العراقية الإيرانية من الضياح لما لها من أهمية لاحقة امتدت خارج نهاية تلك الحرب وظلت تؤثر في العراق أيما تأثير حتى التحمت بصفحات حرب عام ٢٠٠٣ وهي ظاهرة التوابين التي ظلت خارج التوثيق والبحث خلا جهد الباحث طالب الأحمد الذي كتب عن مجتمع التوابين في إيران دون الغوص بنشأة هذا المجتمع الذي نفترض أنه نتاج أوسع عملية غسيل مخ في تاريخ البشرية وتاريخ الحروب على الإطلاق وما كان لذلك الحائز على شهادة في علم الاجتماع من جامعة بغداد أن يقترب من هذه الافتراضات أو يتناول أصل الظاهرة لأنه محكوم بظروف قاهرة تمنعه من ذلك فالرجل ذاته كان تواباً ويكتب من داخل إيران التي أسرتة والتي يمكن أن تعيده للأسر إلا أن جهده التوثيقي وإن كان

حول طبيعة حياة التوابين الاجتماعية فإن له قصب السبق في الكتابة عن الموضوع وعليه استحق جهده التتويح حفظاً للموضوعية.

غسيل المخ:

مع ظهور علم النفس كعلم له مصطلحاته المستقلة تفرع عنه مصطلح الحرب النفسية وهو وصف جديد لنشاط قديم عرفته البشرية كثيراً ما يترافق مع الحروب من قبيل استخدام الحرير والأفيال لتخويف الأعداء وخبولهم واستخدام المؤثرات الصوتية والصوتية ومع تطور فن الحرب ظهر مصطلح آخر مستمد من الحرب النفسية إلا وهو غسيل المخ والتعريف الأبسط له هو عملية تحويل الأفكار بوسائل ضغط خارجية أول ظهور للمصطلح كان مقترباً بأساليب الحكم الشيوعي في الصين للتخلص من البرجوازية ومنها إيجاد معسكرات مورست فيها عملية غسيل المخ على أن المصطلح اشتهر أبان الحرب الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣ ..

إذ تم استخدام الأسرى الأميركيين في دعاية عقائدية تظهرهم بمظهر من اعتنق الشيوعية بعدها أصبح المصطلح من أدوات الإعلام والسياسة وشاع شعبياً كذلك حتى وقوع الحرب العراقية الإيرانية ليعود إلى ذروة استخدامه كأداة في الحرب.

وصف الظاهرة:

لم يحدث في تاريخ البشرية على هذا النطاق الواسع أن تم تحويل عقيدة الأسرى ومن ثم استخدامهم بالقتال ضد المعسكر الذي كانوا فيه وإلى جانب القوة الأسيرة مثلما حدث مع أسرى الجيش العراقي من قبل إيران بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٨ فقد تم تحويل فئات الأسرى عبر ما نراه أكبر عملية غسيل مخ في التاريخ أسس بهم أسره جيشاً لمقاتلة بلدهم وانتهى بعضهم إلى البقاء نهائياً في بلد عدوهم الأول بعد أن تبنى عقيدته السياسية.

التوابون...تاريخية التسمية:

التوبة التوب التائب التواب التوابون كلها تسميات قرآنية تكررت كثيراً للإشارة إلى الإقلاع عن الذنوب والعودة إلى الالتزام بالأوامر الدينية والانتهاز بنواهيها وظلت المصطلحات هذه محافظة على صبغتها العبادية المحايدة حتى ظهور حركة التوابين في التاريخ الإسلامي والتي أسسها خمسة هم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبه الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيال الأزدي وعبد الله بن وال التميمي ورفاعة بن شداد البجلي في محاولة للأخذ بشار الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد النبي الذي جاء مقتله كامتداد للصراع الإسلامي الداخلي على السلطة وقد تأسست الحركة عام ٦٥ هجرية في النخيلة وانتهت بمقتل التوابين في معركة عين الورد الشهيرة.

ظاهرة التوابين الحديثة...ظروف النشأة:

ليس غرضنا هنا الحكم على صحة الأمور أو على شرعية المواقف من عدم شرعيتها كما أن أي بحث لكي يقترب من الموضوعية عليه أن يصف الأشياء لا أن يطلق الأحكام عليها وتصنيف الناس وفقا لوجودهم في الجنة أو في النار ليست أبدا ضمن اهتمام هذه السطور .

كان العراق وإيران في معركة إعلامية متبادلة منذ ظهور وسائل الاتصال الجماهيري ومعلوم أن البلدين مشتبهان في حرب منذ آلاف السنين تأخذ مسميات شتى وعناوين مختلفة وبعد نجاح الحكم الديني في إيران عام ١٩٧٩ في الوصول إلى السلطة اتسعت رقعة الدعاية السياسية بين البلدين حكم ديني في إيران يريد له أشباه في المنطقة وحكم علماني في العراق يحاول الحفاظ على استمراره في بلد يشكل الدين المذهبي فيه مزاج الناس ...

حيث كربلاء تربط ألامس البعيد باليوم القريب وكأن الناس تعيش بالفعل عصر صراع علي ومعاوية وصراع الحسين ويزيد وقد كانت الدعاية الإيرانية أنجح في إخراج هذا الصراع وفقا لهذه الصورة مستندة إلى مقولات الثورة الإيرانية في بعث الحكم الإسلامي العلوي الذي تميل إليه عواطف الناس في العراق وبعد دعاية مكثفة اندلعت الحرب بين البلدين ليكون الأسر كما هو في كل الحروب أحد مشاهدها .

منذ الأيام الأولى للحرب اخترق البلدان معاهدة جنيف الدولية حول الأسرى وتبادلا إظهار الأسرى على شاشة التلفاز كما تخلل ذلك زج الأسرى في الدعاية السياسية وبما أننا على الجانب الإيراني لدراسة الظاهرة فقد أصبحت المقابلات مع الأسرى نشاطا إعلاميا إيرانيا يمارس على مدار الساعة وهو ما نعهه بواكير عملية غسيل المخ ابتداء من أول خطوة للأسير على الأراضي الإيرانية أما فعل الدعاية السياسية قبل ذلك فمع أن إهماله غير صحيح إلا انه لا يدخل ضمن الوسائل القهرية في عملية التحول الفكري . استعان الإيرانيون بتسميات تصلح كأرضية للبناء الذي أرادوا تشييده بأحجار الأسرى فهم استخدموا تسمية ضيوف الجمهورية الإسلامية بديلا عن تسمية أسرى وحاولوا إيجاد منفذ ذهني حينما اعتبروا الأسرى العراقيين ضحايا نظام سياسي قمعي ساقهم مجبرين للحرب .

توزع الأسرى العراقيون في إيران على معسكرات اسر عديدة منها معسكر أراك ومعسكر بروجند ومعسكر الحشمته وبرندك ومعسكر تختي ودزبان مركز بالزاي المعجمة وثقلهم كان عموما في منطقتي طهران ومشهد . لا يمكن تحديد لحظة زمنية بعينها لبداية عملية غسيل المخ إلا انه لابد من الإشارة إلى الظروف المساعدة على إتمامها كأكبر وانجح عملية غسيل مخ في تاريخ الحروب النظامية .

كانت الحرب مسبقة بنوعين من التحركات السكانية من العراق باتجاه إيران الأولى موجات التسفير للإيرانيين المقيمين بالعراق منذ عشرات السنين وفقا لحسابات أمنية وسياسية لا تعنينا هنا والثانية عملية الهروب

الجماعي لقيادات وقواعد الأحزاب الدينية العراقية إلى إيران وتحقيق بذلك وجودين تحت اسمين منفصلين هما المهجرين والمهاجرين ليكونا خميرة للعجين للمجتمع الثالث الذي نتحدث عنه وهو مجتمع التوابين والذي كما قلنا أوفاه حقه بحثنا السيد طالب الأحمد كاتباً عنه خارج الأسوار بينما نحن نكتب عنه من داخلها.

البداية:

الأصح أن نقول بدايات لأن الدعاية السياسية المتبادلة بين البلدين هي بداية والبداية الأخرى التماثل المذهبي بين الأسر والمأسور وهناك من يذهب إلى تفسير ظاهرة التوابين وفقاً لتأثير التماثل المذهبي إلا أننا لا نعطيها تلك الأهمية الكبيرة ذلك أن عملية غسيل المخ جرت وفق أصول تتم عن إتيان في الصنعة وفهم لأساليب الحرب النفسية ...

وجاءت تطبيقاً لقواعد لا تقبل العشوائية أو الافتراضات المبنية على تضخيم العطف المذهبي ونحن نفترض أن عملية غسيل المخ نفسها ستنم بنفس النجاح حتى بغياب العطف المذهبي بل وحتى بغياب التماثل الديني ومن المسلم به أن تلك العملية شملت الأسرى بمختلف الأديان ومختلف الطوائف ولقيت مقاومة كذلك من الشبيه النوعي. والبداية الأخرى وجود مجتمعين عراقيين في إيران أما بداية البداية فهي البرنامج الإيراني المنظم لأجراء عملية تاريخية بكل المقاييس لغسيل المخ.

في التطبيق:

يشير أغلب من التقيناهم من الأسرى إلى أن عملية الفرز تتم حتى قبل وصول الأسرى إلى أقفاص الأسر والمقصود بالفرز تصنيف الأسرى وفقاً لاتجاهاتهم الفكرية ومواقفهم من الحرب ومن النظام السياسي الإيراني ونعتقد أن هذه العملية حتى بفرض صحة وقوعها ليست هي الحلقة الأولى وقد لا تتعلق بالبرنامج الأساسي الذي بدا في معسكرات الأسر وبعد مضي أشهر عدة على الحرب التي اتجهت لتكون حرب طويلة الأمد بما يكفي لتطبيق برنامج نفسي متكامل الأركان.

في داخل معسكرات الأسر أنيطت مهام محددة بالأسرى أنفسهم كواجبات حفظ النظام داخل القاعات والمساعدة في توزيع الطعام وإدارة المكتبات وإدارة شؤون الصلاة وقتاً ومكاناً ومستلزمات فصار هناك الأرشد والارشاد كل والذبذب بالزاي المعجمة وكل هؤلاء من بين الأسرى أنفسهم ومع الوقت أعطيت لهم صلاحيات الأسر على المأسور وصاروا القوة الأساسية داخل المعسكر أما من خارج المعسكرات فيأتي المبشرون أو حسب التسمية نصا المبلغون وهم رجال دين إيرانيون وعراقيون ثم اقتصر على العراقيين فقط وعملهم الأساسي بث الدعاية السياسية لصالح النظام السياسي لإيران وتخطئة النظام السياسي في العراق.

تتبنى إيران نظام ولاية الفقيه أي حكم الفقيه الجامع للشرائط وهو نظام كتب فيه علماء دين شيعية وأنضجه تأليفا آية الله منتظري فيما فرض تطبيقه آية الله الخميني الذي كتب فيه هو الآخر وقد فرض هذا النظام على معسكرات الأسر كعقيدة سياسية يثاب من اخذ بها وتصب حياة من تركها ويعاقب اشد العقاب من عابها ويقتل من قاومها وقد سجلت هكذا حوادث في كل معسكرات الأسر دون استثناء.

أصبحت زيارة المبشرين إلى معسكرات الأسر نشاطا منظما له هدف محدد وهو حمل الأسرى على اعتناق ولاية الفقيه كعقيدة سياسية وزرع العداوة في أذهانهم وأنفسهم للمعسكر الذي جاءوا منه فتم اعتماد تقسيم ابتدائي للأسرى يضعهم في ثنائية المؤمنين والبعثيين حيث يعتبر مؤمنا كل من يأخذ برؤية أسره وان كان غير ملتزما بشرائط الدين ويعد بعثيا كل من قاوم فكرة التحول العقائدي وان صام وصلى ومعلوم أن الحرب بين البلدين هي حرب بين أهل القبلة.

مع زيادة البرنامج المنظم للمبشرين وبينهم شخصيات معروفة صار للمبشر داخل معسكرات الأسر أتباع ومقربون شكلوا نواة التنظيم الذي سيرى النور كنتاج لعملية غسيل المخ في طورها الابتدائي.

كانت عملية الفرز تجري داخل المعسكرات دون اسم محدد ثم جاءت تسمية المؤمن والبعثي ويمكن القول أن الذي يسمي خصمه بالبعثي لم يكن له اسم محدد في بداية الأمر انه مجرد مناصر للجهة التي أسرته والتي تطرقت عقائدها إليه بفعل ما أشرنا إليه من بدايات حتى جاءت تسمية التوابين.

قلنا أن إيران أخذت بتسمية ضيوف الجمهورية الإسلامية مكان تسمية أسرى ويشاع أن أول من استخدم مصطلح التوابين هو آية الله الخميني عندما قابل مجموعة أسرى عراقيين جلبوا إلى مقر إقامته في شمال طهران حيث يقال انه سأل عن الحاضرين فقالوا إنهم أسرى عراقيون فقال بل هم التوابون والذي نعتقد أن التسمية كانت حاضرة في ذهن القائمين على الحرب النفسية في إيران أكثر من حضورها في ذهن الخميني ذلك أن المصطلح يستدعي إلى ذهن عدة معان:

أولها: أنه يدين بصراحة الفعل السابق للأسير ويرفعه إلى مرتبة الجرم الذي يستدعي التوبة.

وثانها: يذكر بمجموعة تعاهدت على الموت للأخذ بثار الحسين وأيضاً يشير إلى قرب التواب من الله وهذه المعاني حققت للمسمي ما أراد لكن كان لها أثراً مستقبلياً مدمراً على المسمي.

العزل الإعلامي واحد من مبادئ عملية غسيل المخ لذا تم قطع الأسرى عن العالم واغرقوا في المقابل بالكتب الدينية التي تحمل عقيدة الأسر والمبدأ الآخر مبدأ الإذلال والإخضاع فاجبر الأسرى على برنامج ديني على قائمته المبشر وأداء فروض الصلاة وهو برنامج قسري لا يمكن لأي أحد مقاومته أسوة بعمليات التعداد الروتيني التي تجري فجراً وتستمر عدة مرات على مدار اليوم.

يعتبر الحرمان من النوم والماء والطعام أساليب جدا تقليدية في سياق عملية غسيل المخ وقد استخدمت هذه الأساليب في كل المعسكرات ضد الذين يقاومون عملية اعتناق عقيدة آسريهم بينما ينال أولئك الذين انضموا إلى معسكر آسريهم نصيبا أوفى من الطعام والشراب ويحصل على معاملة تفضيلية.

استخدمت العقوبات الجسدية ضمن البرنامج الإيراني لعملية غسيل المخ ضد الأسرى العراقيين وتتراوح العقوبات بين الوقوف في العراء تحت الثلج في ليل إيران البارد وبين الإغراق بالماء البارد والضرب بالعصي. وحينما تشكلت أولى أفواج التوابين تحت التسمية الجديدة استحال حياة بقية الأسرى إلى جحيم ليس له مثيل ودخلت أساليب جديدة على الصعيد النفسي تتناسب وطبيعة المجتمع العراقي المدموغة بالقسوة.

قسم معسكر الأسر إلى توابين وبعثيين فمن تبنى العقيدة السياسية للدولة الأسيرة سمي توابا بينما سمي بعثيا كل من رفض ذلك وإن كان ليس له علاقة بحزب البعث وقد اخبرنا الأسرى أن هذه التسمية كان لها وقع مؤلم على من تطلق عليه خاصة من أولئك الناس الذين ليس لهم علاقة بحزب البعث وكانوا مجرد جنود فرض عليهم واجبا حربيا نفذوه من منطلق عسكري وليس من منطلق حزبي.

مالت الأساليب المهمة في عملية غسيل المخ إلى جانب الترغيب أكثر من التهريب مع أن هناك ضحايا سقطوا قتلى في أماكن عدة حينما تحولت المعسكرات إلى ساحة حرب وقد تقنن المبشرون بأساليب الترغيب أين منها الأساليب المفترضة للحسن بن الصباح صاحب قلعة الموت وقائد ما عرف بحركة الحشاشين فقد تعرض الأسرى لسيل جارف من الدعاية حول نقاوة وطهارة وطوباوية المجتمع الإيراني وتم تصويره على أنه مجتمع حلم الأنبياء.

وكانت المقارنة تعقد بين أسر طويل الأمد لا نهاية محددة له تحوطه أسلاك شائكة يقع في جبال وعرة يومياته الحرمان من النوم والاستماع الجبري وجوع وعطش وضغوط جسدية ونفسية وبين حياة وسط مجتمع المدينة الفاضلة التي تزوج الغريب وتحنو عليه وتوفر له كل أسباب الراحة وقبل كل شيء نيل الحرية علما أن الوعد بالحرية والخلاص من الأسر يكفي وحده لإنجاح التحول العقائدي لأنه يتحول إلى ضغط رهيب تصعب مقاومته من قبل الأسير بما في كل كلمة الأسر من معنى.

تفيد شهادات الأسرى أن الضغوط الجسدية التي تحولت إلى عنف مباشر إنما وقعت ضدهم من قبل أقرانهم حيث ارتأى القائم على عملية غسيل المخ أن يدخل الأسرى في صراع بيني لذا أطلقت يد الأسرى المتحولين إلى جانب ولاية الفقيه أي من سمووا بالتوابين ضد الفريق الآخر أي البعثيين وقد سبق وإن عرفنا المعني بهذه التسمية.

ومن الأساليب الناجحة التي اعتمدها الإيرانيون أسلوب نقل الأسرى من معسكر إلى آخر فمع أن عملية غسيل المخ بدأت في كل المعسكرات إلا إنها نجحت في معسكر وتأخر نجاحها في آخر فعمد الإيرانيون إلى نقل التوابين إلى المعسكرات الأخيرة في إطار عملية تسمى الفتح فيقوم هؤلاء بفتح المعسكرات التي تشهد استعصاء على عملية التحول العقائدي حيث تسحق بالقوة أي مقاومة أمام أساليب غسيل المخ التي جئنا على ذكرها ومن بينها برامج الاستماع والمشاركة الجبرية في فعاليات مختلفة وإلى المعسكرات التي شهدت تقدما يجلب أسرى المعسكرات المستعصية. طالت أساليب عملية غسيل المخ الحقوق التي ترتبها المعاهدات الدولية حول حقوق الأسرى كحق المراسلات

ولا نعني هنا أن التوابين حصلوا على هذا الحق مقابل حرمان الفريق الآخر منه ذلك أن عملية غسيل المخ طالت علاقة التوابين بذويهم ونحتت كثيرا من جرف عواطفهم سيما أن عملية غسيل المخ لم تترك مجالا على صعيد بث مشاعر الكره في نفس التواب ضد ماضيه بالكامل وقد انحصر أسلوب استغلال المراسلات في الضغط على نفسية الفريق غير المستسلم بقطع المراسلات عنه من خلال عدم تمكين الصليب الأحمر من الوصول إليه وكانت هذه من السياقات المعروفة في تبادل الاتهامات بين البلدين وقد ظل مصير عشرات الآلاف من الأسرى مجهولا إلى وقت متأخر واستمر مع البعض حتى نهاية الحرب ووقوع عملية تبادل الأسرى.

إن العناصر الأساسية في عملية غسيل المخ التي قامت بها إيران ضد الأسرى العراقيين تراوحت بين

١. العقوبات الجسدية والنفسية.
٢. برامج إجبارية تحمل دعاية سياسية مباشرة.
٣. العزل عن العالم ومن ثم الهجوم على عقل الأسير الذي يصبح أكثر قابلية للتصديق كلما اشتدت عزلته عن العالم.
٤. الترغيب بمباهج الحياة.
٥. العنف المباشر .
٦. الإذلال وكسر الإرادة.
٧. استغلال الدين مباشرة.
٨. الحرمان من الحقوق الأساسية.
٩. إظهار العواطف الزائفة من قبيل احترام الأسير والحنو عليه.

عند النقطة الأخيرة تكون إيران قد سجلت سابقة في تاريخ الحروب فيما يخص مسألة التحرك على الأسرى لكسبهم ذلك أن الزعماء الإيرانيون لم يسبقهم أحد في كثرة اللقاء بالأسرى (المتحولين) أو (نصف المتحولين) في معسكراتهم أو استقبالهم في احتفالات عامة وسارت الأمور على وتيرة غير معهودة ولا مسبقة في إشراك الأسرى بنشاطات تهم الدولة الأسيرة فقد كانت أفواج منهم تجلب لحضور صلاة الجمعة في جامعة طهران وأخرى تأتي لمقابلة الخميني وترسل أخرى لزيارة أماكن دينية بعينها كمشهد الإمام علي بن موسى الرضا في خراسان أو ضريح أخته في مدينة قم ومثل هذا النشاط يعد اختراقا مباشرا لمعاهدة جنيف حول الأسرى لأن العملية برمتها مفردة في برنامج شامل لعملية غسيل المخ.

١٠. الترهيب بسلب حق الحياة وقد أزهقت أرواح أسرى قاوموا عملية غسيل المخ.

إن الذين قاوموا هذه العملية قتلوا أو أرسلوا إلى سجن قلعة مخصوص في قم جبال خراسان وأرجح وجود عدد منهم إلى الآن ومنهم بعثيون من الكوادر الوسطية.

الشق الثاني:

لم يبق خبر العملية سرا لأن نطاقها واسع وعدد الأسرى بعشرات الآلاف يتوزعون على عدد غير قليل من معسكرات الأسر لذا شاع خبرها وما لم يكن غير متوقع أن يكون لهذه العملية توظيف خارج الحرب النفسية بل يصل إلى استغلال الأسرى مباشرة في الحرب ضد الخندق الذي جاءوا منه ونحن هنا نوثق أول عملية من نوعها في التاريخ لأن الأسرى في كل الحروب خضعوا لعمليات غسيل مخ يختلف مستواها ومحتواها إلا أنه لم يحصل أن تم تحويل الأسرى إلى جنود مقاتلين في حرب نظامية لأسباب عسكرية قبل أن تكون أسباب أخلاقية لكن إيران سجلت هذه السابقة التي يراد لها أن تدفن تحت ركام الحروب المتلاحقة وعلى حد علمنا لم تأخذ نصيبها من التوثيق فضلا عن الدرس عدا محاولات متفرقة انصبت في متابعات صحفية منها ما كتبه مجلة الوطن العربي حول تجنيد الأسرى العراقيين من قبل إيران.

بموازاة عملية غسيل المخ التي جرت لعشرات الآلاف من الأسرى العراقيين كانت هناك جهود تبذل لإيجاد أطر تستوعب نجاح العملية وتستثمرها ففي عام ١٩٨٦ أسست إيران ائتلافا ضم الشخصيات السياسية الهاربة من العراق أوجدت له جناحا عسكريا جنوده الأسرى العراقيين المتحولين عقائديا ممن تعرضوا إلى عملية غسيل مخ منظمة وفق أسس علمية وبدأت عندها ما سميت بالدورات وتعني الدورة مجموعة الأسرى التوابين الذين يخرجون من الأسر إلى معسكر التدريب ليلتحقوا بالجبهة في إطار تنظيم عسكري بدا كوحدة صغيرة بمرتبة كردان أي فصيل ثم تيب أي فوج ثم لشكر أي فيلق سمي بفيلق بدر.

كان التدريب العسكري للأسرى يتم في معسكر ورامين أسفل العاصمة الإيرانية طهران يشرف عليه ضابط متحول هو احمد الامارة وبعد دورة مكثفة يراقب خلالها سلوك الأسير أيضا ويتم التحقق من نجاح عملية غسل المخ يرسل إلى جبهة القتال.

بانتقال الأسرى من معسكرات الأسر إلى جبهة القتال على الجانب الإيراني ضد الجانب العراقي دخلت التاريخ الحربي صفحة مختلفة عما سواها ليس لها من سابق وقد كانت عملية غسل المخ في بدايتها من القوة بحيث أن الأسرى فاقوا الإيرانيين أنفسهم في عمليات القتال مندفعين إلى الموت بأفكار جديدة حول طبيعة المواجهة بين البلدين هي خلاصة الرؤية الإيرانية الدعائية التي تصنف الحرب على إنها صراع بين الحق والباطل وبين فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر.

اشترك الأسرى في عمليات حاج عمران وعمليات حلبجة وعمليات الفاو والمرصاد والأخيرة تعد من قبلهم الإنجاز المبرز وكانت ضد تنظيم مجاهدي الشعب (خلق) الذين اندفعوا إلى العمق الإيراني بعد وقف إطلاق النار من منطقة سربول زهاب علما أن هناك من شارك في معارك كربلاء .

تميز مجتمع التوابين بالانغلاق الفكري على ولاية الفقيه وبزوا الإيرانيين في التعصب لها وحملوا الكره لماضيهم والتصل منه خاصة ماضيهم العسكري والاجتماعي ووجدوا فيما بينهم وبين أنفسهم تاريخا تتناسب نقاوتهم مع الأفكار التي أمدتهم بها عملية غسل المخ وتشبعوا بروح الحق على النظام السياسي لبلدهم فأنت ترى أحدهم يسمى بيت الخلاء على اسم رئيس بلاده وكذا النعال وكان تعصبهم لإيران ظاهرا في أدق الأمور وشاع بينهم التعصب حتى لذباب إيران وبعضها وقططها وما كنت اذكر هذا لولا أنني شهدت عبر حوادث شخصية.

كانت الدورات الأولى تضم زبدة الذين نجحت معهم عمليات غسل المخ نجاحا باهرا فكان إخلاصهم لإيران لا يمكن مقارنته بأي إخلاص آخر أما الدورات المتأخرة والتي جاءت حتى بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية فضمت في صفوفها جنود تظاهروا بالتحول للخلاص من الأسر.

المصير:

تعني عملية التفكيك خروج الأسرى من معسكرات الأسر إلى معسكرات التدريب ثم جبهات القتال وكانت قبل ذلك تعني تفكيك كتلة الأسرى إلى موالين لإيران وغير موالين لها أي الفرز وبعد خروج الدفعات الأولى من التوابين انقسموا إلى قسمين الأول خرج إلى الحياة والآخر بقي مسجلا على قوائم الخروج داخل المعسكرات نفسها.

وبعد عملية تبادل الأسرى بين البلدين رفض التوابون الذين في الخارج فكرة العودة إلى العراق ونذر من عاد منهم وهو يعد على الأصابع ومنهم المتحول الذي عرف بتعصبه بادئا للعملية ثم طلب العودة إلى الأسر

ومن ثم العودة إلى العراق ليقتل هناك بظروف غامضة وهو محسن جرن أما المتحولين الذين داخل المعسكرات فعاد منهم من عاد وكانت ظروف تبادل الأسرى قد دهمتها قضية الكويت فتوقف تبادل الأسرى مما شجع إيران على الإسراع بإخراج دورات جديدة كي تلتحق بفيلق بدر وهي تعد الدورات الأكبر عددا والإسراع وقتنا.

ارتفع تعداد فيلق بدر بعد اجتياح الكويت إلى ١٥ ألف أسير أو تواب أو متحول أيا كانت التسمية بينهم مقاتلين غير أسرى من مجتمعي المهجرين والمهاجرين لكن ثقل فيلق بدر وقيادته كانت بأيدي التوابين.

كانت الفترة الفاصلة بين توقف الحرب العراقية الإيرانية وبداية اجتياح الكويت ومقدمات حرب الخليج الثانية سنة خرج خلالها عدد من التوابين ليختلطوا بالحياة الإيرانية وكان الكثير منهم قد فعل ذلك وهو في صفوف فيلق بدر مقاتلا فنزلوا إلى الريف الإيراني ليتزوجوا من القرويات وترك بعضهم فيلق بدر ليجد لنفسه عملا سيما أنهم منحوا الغرين كارت كلاجئين وهي عملية غريبة لأناس مسجلين كأسرى على قوائم الصليب الأحمر الدولي.

كان مصير التوابين ليس واحدا فمنهم من قتل في جبهات الحرب ودفن في بهشت زهراء ومقبرتي قم ومشهد ومنهم من تزوج وأنجب واستقر في إيران منسلخا إلى الأبد من ماضيه ومنهم من بقي ضمن صفوف فيلق بدر خائضا كل المعامع التي دخلها ضد بلده ومنها الاندفاع في العمق العراقي عام ١٩٩١ أبان أحداث آذار المعروفة وفي السنوات اللاحقة لذلك التاريخ اتصل قسم من التوابين بالأمم المتحدة مستعينين بأرقامهم عند الصليب الأحمر فوفرت لهم الأمم المتحدة بلدا ثالثا ومنهم من أراد التخلص من ارث التوبة فهرب بقدراته الذاتية إلى بلدان العالم المختلفة وقدم هناك طلبا للجوء كعراقي فار من الحكم في بلاده أما الكتلة المتبقية على صلابتها فظلت تبعا لأثار عملية غسيل المخ تخدم ضمن صفوف فيلق بدر وصولا إلى عام ٢٠٠٣ ليتم غزو العراق ويعود التوابون كعماد للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ومن ثم يتم تحويلهم اسميا إلى منظمة بدر.

كانت عملية غسيل مخ الأنجح من نوعها في تاريخ الحروب وكان الذي تحقق منها خارج كل تصور فالذي أفادته كوريا ومن ورائها الصين من تلك العملية دعاية سياسية وقتية التأثير محدودة الأثر نفذت على عدد قليل من الأسرى أما مع هذه العملية فقد حققت إيران ما لم يسبق أن حققه أحد قبلها لقد استطاعت أن تحقق بالحرب النفسية ما عجزت عن تحقيقه بالحرب النظامية.

لم يحدث أن قاتل أسرى بهذا العدد بلدهم ولم يحدث أن اثار أسرى في مجريات الأمور ببلدهم مثل الأثر الذي أحدثته قضية التوابين في العراق ولم يحدث عبر التاريخ أن وقعت عملية غسيل مخ بهذه الشكل وبهذا الحجم وبهذا النجاح.

مثل كل العمليات الجراحية تركت عملية غسيل المخ أثرا جانبيا على التوابين فقد اخذوا ينفرون من تسمية التوابين واستشعروا ثقلها وتحولت في داخل المجتمع العراقي بإيران إلى ما يشبه العار أو السبة وانعزل التوابون مثلما يثبت طالب الأحمد منكفئين على أنفسهم فهم غير مقبولين أيضا من المجتمع الإيراني وخاصة مجتمع المدينة لا مجتمع الريف المعبأ لصالح ولاية الفقيه.

لم يكن مجتمع المهجرين والمهاجرين ومن ثم مجتمع الانتفاضة وهو مجتمع لاحق ليحب التوابين فرفض تزويجهم وتجنب التعامل معهم واخذ ينظر إليهم بنظرة عدم ارتياح وكانت التسميات داخل فيلق بدر تدل على عمق الانقسام فقد كان كل قوم ينادون باسمهم هذا تواب وهذا منتفض ولولا الفروقات لما أوجدت التسميات.

هذا الجهد بين الضعف قليل الأرقام ظاهر المعايير سميناه دراسة تجاوزا بينما هو ليس إلا محاولة لتوثيق ابتدائي لعلمنا أن هناك من يملك أرقاما تستحق التسجيل وخاصة من نفس التوابين ومن شخصيات برزت في مجال السياسة والإعلام قل عليها تأثير تلك العملية وبدأت تزن الأمور بمقاييس العلم لا مقاييس العواطف.

إن الكتابة عن هذا الموضوع من داخل العراق تبدو شبه مستحيلة لأن أسرى الأمس هم حكام اليوم متصدرين المشهد السياسي والأمني والمالي فضلا عن الإعلام وهم سيستبدلون لمنع ظهور أي جهد من هذا النوع لما له من علاقة بالأمن القومي العراقي وله وثيق الصلة بما كرت عليه الأحداث في العراق من عام ١٩٩١ إلى اليوم وله أيما ارتباط بالتأثير الإيراني داخل العراق.

رسالة من مواطن سوري مسلم

وشاهد عيان على التشيع الصفوي البويهي في سوريا

دخلت في مساء ذات يوم وعند موعد أذان المغرب المسجد الأموي في دمشق. وعلى غير عادة سمعة عويلا وصراخا لم اسمعه أو أره من قبل (لم أدخله منذ خمس سنوات) وقررت الذهاب إلى مصدر ذلك الصراخ المقيت الذي يأتي من صدر....المسجد عند ما يسمى مقام رأس الحسين وعندما دخلت و إذا بالطم و الصراخ وتقيل الجدران وكأنه قطيع غربان تتصارع على جثته.

و عندما نظرت إلى الجدران وإذا ب ١٢ لوحا رخاميا مثبتة في الحائط على جمل وعبارات لا تتفق في جملها مع الإسلام السني وتتسب كل لوحة إلى أحد أئمة الشيعة. لقد انتابني فعلا الخوف من جراء العويل والنباح الشديد وكيف يزادون على بعضهم بالطم والصراخ وكان بينهم إيرانيون يقولون كلاما فارسيا لا أفهمه. ومن ثم دخلت إلى القسم الجنوبي من المسجد حيث تقام عادة الصلاة. فكانت هناك ثلاث حلقات صراخ وعويل وطم وإحداها كانت تماما أمام المنبر والأصوات العالية وباللغة الفارسية كانت تعيق سماع الحديث بين شخصين قريبين من بعضهما.

عندها ذهبت إلى أحد أئمة المسجد أمام المنبر وقد جلس حزينا وقلت له هل تحول المسجد الأموي إلى وقف شيعي أم إلى مركز لطم. وعندها دخل على الخط شخصان تحدثا بلهجة عراقية وقالوا معليش ما فيها شي. فأجبت: بأن هذا مسجد سني وعليهم الذهاب إلى خارج المسجد إذا أرادوا إقامة طقوس تختلف مع النهج السني فمثلا مقام السيدة رقية الذي استولوا عليه قريب.

وعنده كثرت الشخصيات المريبة حولي وفضلت الانسحاب. وقد قال لي إمام المسجد جملة بأنه اشتكى ولكن هذا ما يريده مسؤولي البلد. إن حرية حركات التشيع في سورية واسعة ويشترون الناس وتدعمهم أجهزة الأمن فعلى سبيل المثال قال أحد أئمة المساجد في بلدة السيدة زينب كلاما أقل من عادي في خطبة الجمعة فاستدعته المخابرات وتم التحقيق معه في الفرع ومن ثم في السفارة الإيرانية ومنع من إلقاء الخطب.

هناك شخص في درعا اسمه زيدان الغزالي وهو ابن عم رستم غزالي الشهير من بلدة قرفه بجوار الشيخ مسكين يتزعم حركة تشيع واسعة في درعا وقد بني بتبرعات كويتي مسجدا شيعيا في تلك البلدة ويدور في كافة أنحاء المحافظة يروج لصنعه وبرهبة من العميد رستم.

في هذه البلدة يكرر الأذان مرتين مرة سنيا وأخرى شيعيا. هو وجماعة أخرى في بصرى يحاولون نشر المذهب الشيعي في كل مكان.

لا شك أن حرية الدين مصادرة لدى البشر ويجب أن يكون كذلك عندنا ولكن تفريق الناس بهذه الطريقة ليس إلا مشروع حرب أهلية للمستقبل. يجب وقف التبشير خارج المذهب ويجب وقف تسليم مرقد آل البيت للشيعة في سورية. هذه أوقاف سنية منذ مئات السنين ولا أحد يملك حق بيعها أو تغيير ملكيتها.

شاهد عيان

رغم تأكيد شيعة سوريا بأنه مسجد للسنة
إيرانيون يمارسون "الطم الشيعي" داخل المسجد الأموي بدمشق

العربية نت ٢٠٠٨/١/٧

في أول تعليق رسمي من إدارة المسجد على رسالة موقعة باسم "مواطن سوري مسلم"، نشرتها منتديات ومواقع سوريا بعضها يتبع جهات معارضة. قال المشرف العام على المسجد الأموي زاهر شيباني لـ "العربية.نت": يأتي زوار من الشيعة الإيرانيين ويجلسون داخل الحرم مع مرشدهم الذي يشرح لهم عن الجامع ويحدثهم بالفارسية، وبعضهم يتأثر بكلامه ويبكي". وأضاف "أما ممارسة بعض الطقوس الشيعية تحصل داخل مشهد الإمام الحسين (رضي الله عنه)، وليس في حرم المسجد".

وتابع "لكن اللطم ليس مبرحاً، وإنما يتم الضرب على الصدر بشكل خفيف حسب تفاعل صاحبه وشعوره وخلال ذلك يتحدثون بالفارسية ولا نفهم ما يقولون". وأكد أن الزوار الشيعة لا يقومون بأي تجمع في باحة المسجد أو صحنه

وقال شيباني إن مشهد الحسين يتضمن مقام زين العابدين بن الحسين، ومقام رأس الحسين .

الشيعة: الأموي لأهل السنة:

يذكر أن أطرافاً في المعارضة السورية تحدثت مؤخراً عما أسمته "تبشير شيعي في سوريا" بدعم إيراني، ولكن العالمان الشيعيان البارزان في سوريا عبد الله نظام ونبيل حلباوي نفيا، في حديث سابق لـ "العربية.نت" وجود "حملة تبشيرية شيعية" بين أهل السنة، مطالبين بتقديم الدلائل والوثائق على هذا الكلام حتى يتم التحقيق فيه، مشيرين إلى أن "الشيعة أصلاً تابعون في كل أمورهم الدينية إلى وزارة الأوقاف في سوريا من مساجد وأئمة".

ونفى نظام أن يكون المسجد الأموي يعطي دروساً في الفقه الشيعي قائلاً: "هذا المسجد لإخواننا السنة". وأضاف: الدروس التي فيه هي لرجال دين وفقه من أهل السنة، ولكن في شهر رمضان حصل أن أذيع حديث رمضان الديني من المسجد الأموي بدلاً من أن يذاع في التلفزيون/ وشخصياً شاركت لمدة ٧ دقائق. ودعيت إليه في يوم من أصل ٢٩ يوماً تكلم فيها رجال دين من السنة، فهل كثير على الشيعة أن يتكلموا ٧ دقائق في حديث ديني واحد".

المؤامرة الجديدة على مدينة بغداد

خاص بالرائد

كتب أبو يوسف العراقي

من المعلوم لدى الجميع أهمية السيطرة على العاصمة بغداد في الصراع السياسي العراقي بعد احتلالها من قبل الأمريكان والإيرانيين، جهود إيران لإخضاع بغداد إلى سيطرة القوى الموالية لها من خلال الأحزاب الشيعية المتغلغلة و المتنفذة في السلطة حاليا .

ومن المعلوم لدى الجميع أن سقوط مدينة بغداد بأيدي عملاء إيران يعني مستقبلا إعلان إقليم بغداد والذي سيصبح فيما بعد إقليما إيرانيا ؛ لذلك أصبح من الواجب الديني والوطني التفكير جديا لإنقاذ بغداد وسيطرة الإيرانيين عليها ، مما يمنحهم ورقة رابحة ومهمة جدا في الصراع بين العراقيين من جانب والفرس الشيعة من جانب آخر . من المتفق عليه لدى أهل العراق أن السيطرة الإيرانية على جميع محافظات العراق لا يساوي شيئا أمام سيطرتها على العاصمة .

إن فشل إيران في الاستيلاء على بغداد عسكريا بواسطة الميليشيات الشيعية دفعها للتفكير بأسلوب سياسي جديد لتحقيق ذلك، وهذا الأسلوب أخطر من الأسلوب العسكري؛ لأن فرصة نجاحه أكبر بسبب أن أدوات اللعبة السياسية في العراق حالياً في هذه المرحلة هي بيد الموالين لإيران، ومن جهة أخرى لا يثير هذا الأسلوب السياسي المخاوف والاعتراض كحال الأسلوب السياسي.

وجوهر الأسلوب السياسي الجديد هو الإسراع بإجراء انتخابات مجالس البلدية للمحافظات للسيطرة على العاصمة، مستفيدين من عناصر القوة التالية :

- ١- امتلاك القرار السياسي .
- ٢- السيطرة على القوى الأمنية .
- ٣- هجرة أكثر من مليوني مواطن أغليبيتهم من سكان بغداد السنة إما إلى المحافظات أو إلى خارج العراق .
- ٤- توفر الأموال اللازمة لهذا الغرض .
- ٥- إقرار قانون المحافظة .

ومما قد يساعد على تنفيذ هذا المخطط ضعف تمثيل التوجهات السنية والوطنية في البرلمان الحالي من جهة، وعدم الاهتمام الكافي عند أكثريتهم بهذا الموضوع من جهة أخرى.

ويؤكد هذه التخوفات تصريحات البرلمان الشيعي جلال الدين الصغير في خطبة الجمعة والذي تكلم فيها

عن مدينة بغداد وتحديد حجمها.

من المتوقع أن يصاحب هذه الانتخابات سعي القوى الشيعية الموالية لإيران إلى إجراء تغييرات في التقسيمات الإدارية للعاصمة بغداد وذلك من خلال:

- إلحاق قضاء أبي غريب غرب بغداد بمحافظة الأنبار.
- إلحاق قضاء التاجي شمال بغداد إلى محافظة صلاح الدين.
- إلحاق قضاء المدائن جنوب بغداد إما إلى محافظة واسط أو ديالى .
- إلحاق قضاء الراشدية شرق بغداد إلى محافظة ديالى .

و ذلك للتخلص من الكثافة السنية في محيط بغداد ، ذلك أن محيط بغداد يشكل فيه السنة الأغلبية بما يزيد عن ٨٠% من السكان. بينما داخل بغداد يشكل الشيعة حالياً الأغلبية بسبب هجرة أهل السنة منها حتى أصبحت نسبة السنة فيها ٢٥% من سكانها .

لقد أصبح الأمر واضحاً للجميع بأن مدينة الرشيد في خطر شديد ، ويجب على الجميع سواء من عراقيين سنة أو شيعة المسارعة لإنقاذ مدينة بغداد من الهيمنة الإيرانية الفارسية .

كما على العرب جميعاً حكماً ومحكومين التنبه لهذا الخطر والمشاركة بأي شكل في إيقاف هذا المخطط .

ولكي يكون العمل نافعا وذو جدوى لابد من وضع خطة متكاملة بشكل مدروس ويجب الإسراع في إعداد الخطة وتنفيذها لأن الوقت ليس من صالحنا أبداً.

جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد السابع والخمسون - غرة ربيع الأول ١٤٢٩ هـ



نجد في ضيافة
الإحتلال الأمريكي

التاريخ يعيد نفسه .. من الأطراف هاجم المركز

مسار جديد للمسألة العلوية في تركيا
ما الفرق بين فلسطين وإسرائيل

قبيسيات سوريا .. طباعيات الأردن
وضع الشيعة في أوائل القرن الحالي

مجلة المرصد الإسلامية

العدد السابع والخمسون - غرة ربيع الأول ١٤٢٩هـ

٣ التاريخ يعيد نفسه .. من الأطراف هاجم المركز
٥ سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة - (السريان)
١٠ مؤامرات على الكعبة والحج (١)
١٤ جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ٣
٣٨ الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية
٤٤
٤٧ الثورة الإسلامية الإيرانية والتكتيك الجديد
٤٩ المشروع الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط
٥٢ تاريخ أحمد نجاد وشخصيته
٦٠ إيران المنتصرة دون إطلاق رصاصة واحدة
٦١ التوسع الإيراني خطر داهم
٦٤ حزب الله إيران: ما الفرق بين فلسطين وإسرائيل إن لم تسر في طريق أهل بيت النبوة ..
٦٥ لنقطع لسان الكذب الإيراني
٦٦ نجاد في ضيافة الاحتلال الأمريكي
٦٧ قبليات سوريا
٧٢ الظاهرة الإسلامية بين الاستيعاب والاستغلال
٧٥ طباعيات الأردن
٧٩ كوسوفا .. والاستقلال بعد غياب طويل
٨٢ دورات إيرانية لصقل شخصية الصدر على غرار نصر الله
٨٧ معسكرات لتدريب حزب الله الكويتي في الوفرة والعبدي
٨٩ ملابسات الحكم بالإعدام على عبدالصمد في السعودية
٩٠ مسار جديد للمسألة العلوية في تركيا
٩٤ ملامح مخاض كبير لدى السنة
99 قبائلي ... وفتاوى جديدة!
100 ميزانية نشر التشيع في العالم
101 حزب الله إيران: «ما الفرق بين فلسطين وإسرائيل إن لم تسر في طريق أهل بيت النبوة؟»

* فاتحة القول
* فرق ومذاهب
* سطور من الذاكرة
* دراسات
* كتاب الشهر
* قالوا
* جولة الصحافة
إيران

متفرقات

فتح القول

التاريخ يعيد نفسه ... من الأطراف هاجم المركز؟؟

غزو العالم الإسلامي من أطرافه عبر بث الأفكار العلمانية والبدعية هو خلاصة ما توصلت له بعض مراكز البحث والتحليل^(١)، ويقوم على هذه الدراسات في الغالب باحثون يهود ديانة أو فكرًا!! وقد بدأ تطبيق هذه الأفكار على أطراف العالم الإسلامي، وبدأت أخبارها بالانتشار والذيع، ومن هذه الأخبار:

- ما يحظى به مشروع محمد أركون الفكري من اهتمام استثنائي في جنوب شرق آسيا، لاسيما في أندونيسيا، وفي الجامعات والكليات الإسلامية بالتحديد، وربما كان السبب في ذلك الحاجز اللغوي بين النصوص الدينية والتراث الإسلامي المكتوب في جلّه بالعربية وبين لسان أهل المنطقة الناطق بالمالاوية، إضافة إلى ذلك فإن الحكومة العلمانية ساعدت على نشر أنماط في الفكر التحديثي في سياق مكافحتها للأصولية الدينية المتشددة^(٢).
- ترجمة كتب د.نصر أبو زيد للغة الإندونيسية، بسبب برنامج التعاون الإندونيسي الهولندي في مجال الدراسات الإسلامية الذي خرج الكثير من الطلبة الإندونيسيين على يد أبو زيد في جامعة ليدن، ولذلك حين زار أبو زيد أندونيسيا سنة ٢٠٠٤ أقيمت له العديد من المحاضرات والندوات وورش العمل^(٣).
- نشوء اتحادات وروابط للشواذ والمرتدين والعلمانيين المسلمين في بلاد المهجر!! وقيامهم بعقد مؤتمرات وإصدار بيانات تطالب بحقهم في تفسير أو أنهم التفسير الصحيح للإسلام!!
- تركيز نشاط الفرق المارقة من الإسلام كالكاديانية والبهائية في أوساط الجاليات الإسلامية في الغرب، والبلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية.
- النشاط المحموم للتبشير الشيعي في قارتي آسيا وأفريقيا.
- دعم الحركات الصوفية المغرقة بالخرافة والدجل في قارتي آسيا وأفريقيا.

(١) انظر: "سلسلة رؤى معاصرة" - تصدر عن المركز العبي للدراسات الإنسانية-، عدد (٤) "استراتيجيات غربية

لاحتواء الإسلام، قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧" د. باسم خفاجي ، (ص٥٢).

(٢) "مشروع أركون في جنوب شرق آسيا!" عبد الرحمن الحاج، صحيفة الغد ٢٦/١/٢٠٠٨.

(٣) "الفرع من التأويل العصري للإسلام" د.نصر أبو زيد ، مجلة الديمقراطية ١/٢٠٠٨. وقد تغير هذا الاستقبال الحار في زيارته سنة ٢٠٠٧ بعد إقصاء الرئيس عبد الرحمن واحد عن رئاسة أندونيسيا.

- وغزو المركز من الأطراف ليس أسلوباً حديثاً أو مخترعاً، فقد كانت نشأة وظهور كافة الحركات الباطنية والمنحرفة في التاريخ الإسلامي من الأطراف، ومن يتأمل أدنى تأمل يدرك أن مواطن الفرق الضالة اليوم هي أطراف الدولة الإسلامية فبالأمس:
 - نشأ القرامطة بالبحرين ومن ثم غزوا مكة والكعبة!
 - تمرد أبو مسلم الخراساني في خراسان ومن ثم حاول مهاجمة عاصمة الخلافة!
 - الدعوة الإسماعيلية نشأت في سلمية بعيداً عن مركز الخلافة، وأرسلت دعائها
 - لليمن ومن ثم المغرب، فلما قويت احتلت مصر!!
 - دولة الخوارج الإباضية لم تقم سوى في اليمن و المغرب بعيداً عن سلطة الدولة.
- لقد قرر أهل العلم أن الفتن لا يرى إقبالها إلا أهل العلم والفتنة إما إذا حلت وعمت وأدبرت فيراها كل الناس! ولذلك فالعاقل من اتعظ بغيره وتعلم من أمسه، فهذه المحاولات لهدم الإسلام لن تنجح، لكنها حتماً ستصيبنا ببعض الخسائر وقد تكون عظيمة جداً كما حدث من القرامطة الذين عطلوا الحج وسرقوا الحجر الأسود ٢٠ سنة! أو دولة العبيدية التي استولت على المغرب ومصر ما يقارب من ١٧٠ سنة!
- ولذلك إذا قام أهل العلم والحكم بواجبهم في نصرة دين الله الآن لن يكلفهم ذلك سوى القليل من الجهد والمال، لكنهم إن سوفوا وابطأوا فلا يلومون إلا أنفسهم أمام ما سيكلفهم ذلك لاحقاً، سوى لوم المؤمنين والتاريخ لهم، وأعظم من ذلك مسألة الله لهم عن تفریطهم.
- حفظت لنا كتب التاريخ مآل رفض السلطان يوسف بن تاشفين نصيحة أحد الحكماء في شأن ابن تومرت "اسجنه وأصحابه وأنفق عليهم مؤنتهم وإلا انفقت عليهم خزائنك" - يقصد حربهم حين تشتد قوتهم-، فكانت النتيجة أن قامت دولة ابن تومرت الظالمة وهدمت دولة المرابطين!
- فهل نعتبر ونتعظ من دروس التاريخ أم أننا سنلذغ من نفس الحجر مراراً لنقص في إيماننا؟؟
- إن الله قد تعهد بحفظ دينه ونصرة رسوله، ولكن طلب منا القيام بذلك ليبتلينا ويرفع من أقدارنا فهل نكون من جند الله.

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية-0-

((السريان))

تمهيد

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق... إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، ججع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يرد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية. شأن الجماعات والأديان الأخرى. توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

السريان

السريان جماعة مسيحية تنتشر بشكل أساسي في دول الشام (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) والعراق والهند، إضافة إلى عدد من الدول الغربية. وبحسب المصادر المسيحية، فإن السريان هم أول شعب وثني اعتنق المسيحية منذ السنوات الأولى لظهورها، وهم بالأصل "الآراميون"^(١) الذين تنصّروا واعتنقوا المسيحية.

(١) الآراميون: مجموعة قبائل سكنت خلال القرن السادس عشر قبل الميلاد في آرام في شمال بلاد الشام، فنسبت إليها، ثم توسعت حتى احتلت، في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، بلاد ما بين النهرين، وانتشرت لغة الشعب الآرامي في بلاد الشام وفارس والهند والجزيرة العربية، وأصبحت لغة الشرق كله في عهد الأمبراطوريتين: اليونانية والرومانية. ويقول المسيحيون إن الآرامية كانت لغة المسيح عليه السلام، وبها كتبت أسفار العهد القديم (التوراة)، وبعض العهد الجديد (الإنجيل).

أما تسمية الآراميين المتتصرين بـ "السريان" فاختلقت فيها الآراء، فمن قائل أنه منذ أن اعتنق الآراميون المسيحية بدأوا يحملون اسم "سوريا أو سوريا" ومعناها مسيحي، وقد تحوّر اللفظ لاحقاً إلى سريان أو سوريان، ومن ثم سريان على السنة اليونان والرومان... إلى قائل بأن السريان تعني: سكان سوريا، إلى غير ذلك من الأقوال.

وتقول المصادر المسيحية بأن السريان تخلوا عن اسمهم القديم "الآراميين"، لأنه كان يذكرهم بوثنيتهم، وصارت اللغة الآرامية تعرف بـ "اللغة السريانية"^(١). وما زال بعض سكان قرى سوريا وشمال العراق يتحدثون هذه اللغة إلى اليوم.

ويُعرف السريان أيضاً باسم: اليعاقبة أو اليعقوبيين، نسبة إلى يعقوب البرادعي، أحد أنشط دعاة في أواسط القرن السادس الميلادي، والذي ثبتت السريان على العقيدة "المونوفيزية"^(٢). وبالرغم من تعظيم السريان ليعقوب البرادعي واعتباره قديساً، والاعتراف بجهد في تثبيت دعائم عقيدتهم، إلا أنهم يرفضون تسميتهم باليعاقبة، لأنهم يعتبرون عقيدتهم أقدم من يعقوب، وأن انتسابهم إليه إنكار لعلاقتهم بمن سبقوه من الآباء والقديسين^(٣).

عرفت كنيسة السريان باسم "الكنيسة السريانية الأرثوذكسية" إلى أن اعتنق مجموعة من السريان الأرثوذكس المذهب الكاثوليكي بفعل التبشير، وصاروا يتبعون لبابا روما، ومن هنا نشأت كنيسة جديدة، هي "كنيسة السريان الكاثوليك" أو "بطريركية أنطاكية للسريان الكاثوليك".

(١) "موسوعة عالم الأديان" (ص ١١ - ١٢)، و"المجموعات العرقية" (ص ١٧٥).

(٢) المونوفيزية تعني: عقيدة الطبيعة الواحدة. وقد نشر أوتيا هذه الفكرة في منتصف القرن الخامس الميلادي، وهي تقول بوجود طبيعة واحدة للمسيح عليه السلام، وأن إنسانية المسيح قد ذابت في ألوهيته. وقد أدان المجمع الخلقيدوني، المنعقد سنة ٤٥١م، هذه العقيدة، مؤكداً على طبيعتين في المسيح "إلهية وبشرية"، تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً. وقد تبنى المونوفيزية بشكل خاص: الأقباط في مصر والحبشة والسريان اليعاقبة في سوريا والعراق، والأرمن ("موسوعة الأديان" - النفائس - ص ٤٧٢. وفي مقابل عقيدة الطبيعة الواحدة التي اخترعها أوتيا ودافع عنها يعقوب البرادعي، وعقيدة الطبيعتين في المسيح التي أقرها المجمع الخلقيدوني، برزت بين المسيحيين أيضاً العقيدة النسطورية، نسبة إلى نسطور، بطريرك القسطنطينية (ت ٤٥١م)، والذي كان يقول إن في المسيح شخصين: شخص إلهي وشخص إنساني ("موسوعة الأديان" - النفائس - ص ٤٧٢).

(٣) "المجموعات العرقية" (ص ١٧٧).

السريان في العصور الإسلامية

أتقن السريان عدداً من العلوم والمعارف وعلى رأسها الطب والفلك والهندسة واللغات والترجمة، لذلك استعان بهم عدد من الخلفاء الأمويين والعباسيين، إضافة إلى حكام بعض الدول والممالك الإسلامية. وكان السريان يتقنون اللغة اليونانية، وخلال عهد الخلفاء الأمويين الأوائل كانت دواوين الدولة تغص بالكتابة المسيحيين، وكانت لغتها اليونانية حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٧هـ / ٦٨٥-٧٠٥م) الذي عَرَب الدواوين، وجعل العربية لغة رسمية.

وفي العصر العباسي نشط السريان في الترجمة، ونقل المؤلفات التي كتبت باليونانية والفارسية والسريانية، إلى العربية، وبخاصة كتب الفلسفة، التي تحتوي على الكثير من الوثنية والشرك، مثل مؤلفات: أرسطو وسقراط وأفلاطون وجالينوس وبطليموس... كما عمل بعض السريان كأطباء خاصين لبعض الخلفاء، ومن السريان المشاهير الذين برزوا في العصر العباسي:

١. الطبيب جرجيس، في عهد المنصور، وكان قبل ذلك عميداً لمعهد الطب الذي أنشأه كسرى أنوشروان.
٢. بختيشوع بن جرجيس، رئيس الأطباء في مصحح بغداد في عهد هارون الرشيد.
٣. قسطا بن لوقا البعلبكي، الطبيب والفيلسوف، الذي نقل إلى العربية مؤلفات اليونان، واشتغل في صنع الآلات الفلكية.
٤. الطبيب حنين بن إسحاق.
٥. الطبيب اسحاق بن حنين بن إسحاق.
٦. الطبيب والفيلسوف ابن العبري.
٧. الفيلسوف يحيى بن عدي، المعروف بأبي زكريا المنطقي.

السريان والصليبيون

يؤكد المؤرخون المسيحيون، والسريان على وجه الخصوص، بأن علاقة السريان بالصليبيين ظلت وثيقة طيلة فترة وجود الصليبيين في بلاد المسلمين، يقول مخائيل الكبير، وهو بطريرك سرياني مونوفيزي معاصر للحقبة الصليبية: "أساقفة السريان وكهنتهم تمتعوا بالراحة والسكينة في عهد دولة الصليبيين، فلم يلحقوا بنا أدنى أذى، لأنهم كانوا يعتبرون جميع الساجدين للصليب على حدّ سواء. لا يماحكونهم في المسائل الدينية كما يماحكهم أساقفة الروم".

وقد كتب البطريرك السرياني أغناطيوس بطرس السادس (١٦٧٨ - ١٧٠٢م) رسالة إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر (١٦٤٣ - ١٧١٥م) يقول فيها: "... ليكن معلوما لدى عظمتكم العالي ما صنع السريان القدماء مع الأمراء الفرنساوية في محروسة القدس الشريف والمحبة والاتفاق بغاية المودة التي أبدوها أمام السلاطين العظام الذين حكموا عليها"^(١).

انتشارهم وأعدادهم

لا تتوافر إحصائيات دقيقة لأعداد السريان، لكن ثمة تقديرات تجعل عددهم في الدول العربية التي سبق الإشارة إليها، بحدود ٢٥٠ ألفاً: ٦٠% منهم من الأرثوذكس، و ٤٠% منهم من الكاثوليك، إضافة إلى عدد آخر في دول الاغتراب مثل: الولايات المتحدة وكندا وأوروبا وتركيا.

ومنذ عام ١٩٥٩م، أصبح مقر الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، في العاصمة السورية دمشق، بعد أن مرّ بعدة مدن كالموصل وحمص. ويرأس هذه البطريركية حالياً: البطريرك أغناطيوس زكّا الأول عيواص، وهو من مواليد الموصل سنة ١٩٣٣، وانتخب لمنصبه هذا سنة ١٩٨٠م. أما كنيسة السريان الكاثوليك، فهي حديثة التأسيس قياساً بالكنيسة الأرثوذكسية، وقد تنقل مقرها في عدة بلدان إلى أن استقر في لبنان.

ويرأس هذه الكنيسة منذ عام ٢٠٠١: إغناطيوس بطرس الثامن عبدالأحد، الذي قدم استقالته ابتداء من الثاني من شباط/ فبراير ٢٠٠٨، وقبلها بابا روما.

وينتظر أن يجتمع سينودس الطائفة خلال ٤٠ يوماً لانتخاب بطريرك جديد، علماً أن السينودس مؤلف من ١٤ مطراناً (توفي منهم إثنان)، وهم موزعون كالاتي: لبنان (مطرانان)، سوريا (٥ مطارنة)، العراق (٢)، مصر (١)، روما (١)، فلسطين(1)، الولايات المتحدة (١).

وقد شكل البابا لجنة لتصريف الأعمال ريثما يصار إلى انتخاب بطريرك جديد من: المطران تيوفيل جورج كساب رئيس أساقفة حمص وحماه والنبك؛ والمطران غريغوريوس الياس طابه رئيس أساقفة دمشق؛ والمطران أنثاسيوس متي شابا متوكا رئيس أساقفة بغداد.

للاستزادة:

١. "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي". إشراف ناجي نعمان.

٢. "موسوعة الأديان (الميسرة)". إصدار دار النفائس.

(١) "موسوعة عالم الأديان" (ص ٣٨ - ٤٢).

٣. موسوعة عالم الأديان (الجزء الثالث عشر) . إشراف ط. مفرج.
٤. الأديان والمذاهب بالعراق . رشيد الخيون.
٥. المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خاص من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات في بيروت . العدد ٤٥ . أغسطس ٢٠٠٧).
٦. موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.
٧. مواقع الهيئات والمنظمات السريانية على الانترنت.

مؤامرات على الكعبة والحج (١)

الكعبة قبله المسلمين، وإليها تهوى أفئدة المؤمنين، وبها ارتبطت عبادات وفرائض في مقدمتها الصلاة والحج. وغني عن القول ما تحظى به الكعبة المشرفة والمسجد الحرام ومكة المكرمة، والمدينة النبوية من مكانة وقدسيتها لدى المسلمين، وبالمقابل ما تحظى به من بغض وكره لدى الكافرين والمنافقين وبعض المحسوبين على المسلمين.

والمؤامرات على الكعبة قديمة قدم الإسلام، بل وقبل ظهور الرسالة، وقد تحدث القرآن الكريم، في سورة الفيل، عن إحدى المؤامرات لهدم الكعبة، والمتمثلة بجيش أبرهة الحبشي، الذي تقدمه الفيل لهدم الكعبة، وتحويل الأنظار إلى كنيسة بناها بأرض اليمن.

وبعد هلاك أبرهة وجيشه وفيله، وفشل محاولتهم لهدم الكعبة، سار آخرون على درب أبرهة، وعادوا الكرة، لكن المعتدين هذه المرة هم من المحسوبين على المسلمين، من أتباع الفرق المنحرفة، وعلى رأسها الإسماعيلية والشيعة.

ولا عجب أن تلجأ جماعات من الشيعة والإسماعيلية إلى التآمر على الكعبة وترويع الحجاج، وتخريب مواسم الحج، مادامت روايات الشيعة وأحاديثهم تنتقص من مكة والمدينة وعرفة، والحج والعمرة، وتعلي في المقابل من شأن مقامات وأضرحة أئمة الشيعة، وتفضلها على ما سواها، وتجعل الذي يزور قبر الحسين رضي الله عنه، خيراً من الذي يحج بيت الله الحرام.

تزعم إحدى رواياتهم أن جعفر الصادق قال: إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، واغتسل من الفرات ثم توجه إليه، له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا قال وغزوة "فروع الكافي" للكليني (٥٨٠ / ٤).

وفي كتاب "منهج الصالحين" للخواشي، وردت عدة مسائل تؤيد انتقاص الشيعة لمقدسات المسلمين، منها: تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام، بل قيل: إنها أفضل من المساجد. وقد ورد أن الصلاة عند علي (ع) بمائتي ألف صلاة.

أما محمد صادق الصدر فيقول: "وردت رواية بتفضيل كربلاء على البيت الحرام، ونحن نعلم أن علياً عليه السلام خير من الحسين، كما نطق به الروايات، فيكون قبره خيراً من قبره، فيكون أفضل من الكعبة أيضاً"^(١).

الحج عرضة للإلغاء والتأجيل

(١) انظر هذه الروايات وغيرها: "كتاب التوحيد والشرك" للدليمي (ص ٩ - ٢١ + ص ١٨٥ - ١٨٨).

وعليه، فلا عجب أن تكون شعائر الحج في ذيل قائمة الأولويات الشيعية، بل عرضة للإلغاء! كما يرى إمامهم الخميني، بل ويجعل ذلك من صلاحيات الولي الفقيه.

ويؤكد الباحث أحمد الكاتب في معرض حديثه عن تطور ولاية الفقيه عند الشيعة، والخميني تحديداً، أن الخميني كان يعتقد بأن الحاكم الإسلامي (والمقصود هنا الفقيه الشيعي) يستطيع استخدام صلاحياته المطلقة، والاجتهاد حتى في مقابل النص، إذا رأى مصلحة في ذلك.

وبناء على الصلاحيات التي أعطاها الخميني لنفسه بحكم أنه نائب للإمام الغائب، فإنه باستطاعة الحاكم أن يعطل المساجد عند الضرورة... وأن يلغي من طرف واحد الاتفاقيات الشرعية التي تعقدها مع الشعب إذا رأتها مخالفة لمصالح البلد والإسلام.

أما أداء مناسك الحج، فهي الأخرى داخلة في صلاحيات الفقيه الشيعي، إذ يقول الخميني: "إن الحكومة تستطيع أن تمنع مؤقتاً وفي ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك أن تمنع من الحج الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية"^(١).

وقد جاءت ممارسات الشيعة العملية، منسجمة مع نظرياتهم تجاه الكعبة والحج، ولعله من الضروري هنا أن نستعرض شيئاً من سياسات دولتين شيعيتين، قامتا في إيران قديماً وحديثاً، إزاء مقدسات المسلمين في مكة المكرمة.

أولاً: الدولة الصفوية

ويتجلى ذلك في التحالف الذي قام بين الصفويين والأوربيين وفي مقدمتهم البرتغاليون، لمهاجمة الدولة العثمانية السنية، وبعض الإمارات السنية المستقلة، ومعلوم أن التواجد البرتغالي في منطقة الخليج العربي، واحتلال بعض المناطق الإسلامية، كان امتداداً للحروب الصليبية.

وقد ذكرت المراسلات التي تمت بين ملك البرتغال، والقادة البرتغاليين الميدانيين في الخليج أنه إذا سيطر البرتغاليون على بعض مناطق الخليج كالبحرين والقطيف، فإن الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ستصبح ممهدة للسيطرة البرتغالية على مكة والمدينة، وانتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم من الجزيرة العربية كلها.

وفي هذا الصدد أرسل القائد البرتغالي، البوكيرك، رسالة إلى أول حكام الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل، ليكسب وده، ويأمن جانبه، جاء فيها:

(١) "تطور الفكر السياسي الشيعي" لأحمد الكاتب، (ص ٣٣١ - ٣٣٢).

"إنني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد"^(١).

وهكذا لم يجد الصفويون الشيعة مانعاً من مساندة البرتغاليين في محاولتهم الاعتداء على مكة والمدينة، ما دام تحالفهم معهم سيؤدي إلى إضعاف الدول السنية.

الشاه عباس والحج

إحدى سياسات الصفويين المنتقصة لمكة المكرمة، تجلت في محاولة الشاه عباس (٩٩٦ - ١٠٢٨هـ/ ١٥٨٧ - ١٦٤٨م) صرف أنظار الإيرانيين إلى مدينة مشهد الإيرانية التي تضم مقام الرضا، ثامن الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة، بدلاً من التوجه إلى مكة المكرمة.

ومن أجل أن يكون الشاه عباس قدوة للشيعة في ذلك، سار من أصفهان التي كانت عاصمة الصفويين آنذاك، إلى مشهد، ماشياً، وقطع في الرحلة التي دامت ٢٨ يوماً، أكثر من ١٢٠٠ كيلومتراً، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر، يعمل فيها مع الخدم في التنظيف، وخدمة زوار مقام الرضا، ومساندة عمال البناء.

وقد جاءت فعلة الشاه عباس الصفوي هذه منسجمة غاية الانسجام مع الفكر الشيعي الذي يفضل مقامات أئمة الشيعة على الحرمين الشريفين، إضافة إلى الخلاف المحتدم آنذاك بين الصفويين والعثمانيين، فاعتبر عباس أن الواجب القومي يحتم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية، ودفع رسم العبور لها^(٢).

وكان عباس يشجع بعض القبائل الموالية له من التركمان وغيرهم على قطع الطريق، وسلب أموال الحجاج القادمين من آسيا عبر إيران والعراق والاعتداء على أرواحهم وأعراضهم^(٣).

ثانياً: الدولة الخمينية

أما الدولة الشيعية التي أسسها الخميني في إيران سنة ١٩٧٩م، فهي الأخرى جاءت ممارساتها منسجمة مع الفكر الشيعي إزاء الحرمين الشريفين، فمنذ السنوات الأولى لانتصار ثورة الخميني، بدأت أعداد الحجاج الإيرانيين

(١) انظر مقال "الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج" في العدد (٥٦) من "الراصد" على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_type=4

(٢) انظر مقال: "عباس الصفوي يحول الحج إلى مدينة مشهد"، في العدد (٥٤) من "الراصد"، على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=835

(٣) "الاعتداءات الباطنية" للدقس (ص ١٧٤).

تزداد عاماً بعد عام، وصارت عناصر الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية تشكل نسبة كبيرة من الحجاج. ومنذ انتصار الثورة أخذت إيران على عاتقها إفساد مواسم الحج، وإحداث الاضطرابات والفتن، لاسيما بعد أن ساءت علاقتها بالسعودية، بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، ومن أهم ما كان يقتصره الشيعة الإيرانيون في الحرمين الشريفين:

. التظاهرات والهتافات للخميني وعلماء الشيعة، ورفع صورهم.

. الاعتداء على الحجاج ورجال الأمن والممتلكات.

. إدخال المتفجرات، واستعمالها في بعض المواسم، مما أدى لمقتل عدد من الحجاج.

وفي ١٢/١٢ / ١٤٠١ هـ (١٠/١٠ / ١٩٨١ م) أرسل الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة إلى الخميني، مرشد الثورة الإيرانية، يقول له فيها إن هذه التظاهرات السياسية تتنافى ومكانة الشعب الإيراني، ويطلب أن يقتصر نشاط الحجاج الإيرانيين على أداء مناسك الحج فقط. وما كان من الخميني إلا أن أصرّ على باطله معتبراً أن ما يقوم به الإيرانيون ليس جريمة، وأن السلطات السعودية تصلها تقارير محرفة، في حين أن ما تذكره السفارة الإيرانية في السعودية، هو الصحيح^(١).

الإسماعيلية والحج

ومثلما وقف الشيعة الاثني عشرية (أو بعض جماعاتهم على الأقل) موقف العداء والكره للكعبة والحج والحرمين الشريفين، فإن فرقة الإسماعيلية، وهي فرقة انفصلت عن الشيعة بعد الإمام السادس، هي الأخرى وقفت موقف البغض، وهو ما سنتناوله في هذه الزاوية في العدد القادم إن شاء الله.

للاستزادة:

- (١) "الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية". د. كامل الدقس.
- (٢) "التوحيد والشرك في ضوء القرآن الكريم". د. طه الدليمي.
- (٣) "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه". أحمد الكاتب.
- (٤) "الراصد نت".

(١) يمكن الاطلاع على بعض ما اقترفه الإيرانيون في مكة، كتاب: "الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية" (ص ١٧٦ - ٢٠٤).

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزیز بن صالح المحمود

(القسم الثالث)

وضع الشيعة في أوائل القرن الحالي

قبل الشروع في ذكر المرحلة الجديدة من تاريخ العراق، وهي مرحلة تكوين النظام الملكي بعد الاحتلال الإنكليزي للعراق، لابد من التطرق الى مواضيع حساسة في وضع الشيعة والتشيع في العراق؛ ولأن الموضوع يحتاج إلى توضيح بشكل واضح وجلي، رأينا أن نفصل وضع الشيعة في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق لغاية بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م.

لماذا فشلت الدولة العثمانية في إيقاف المد الشيعي في جنوب العراق

ذكرنا في القسم الثاني من هذه الدراسة بعض الأسباب التي أدت إلى تشيع جنوب العراق، وأن العراق كان بلدا سنيا سوى مناطق يسيرة في النجف والحلة وكربلاء ومناطق متفرقة من بغداد، ولنا بحث مفصل في ذلك نسأل الله أن يبسر نشره، ولعل من أسباب فشل العثمانيين في إيقاف حركة التشيع في الجنوب هو سياسة حكم المماليك للعراق التي اتسمت بالتراخي مع الشيعة، فقد أبدى المالك عدم اهتمام بما يجري في جنوب العراق من عملية تبشير بالتشيع، بيد أنهم في نفس الوقت كانوا يمنعون إقامة المراسم الحسينية كإجراء وقائي فحسب. واستمر هذا الحال إلى نهاية حكمهم سنة ١٨٣١م زمن حكم داود باشا^(١)، وكردة فعل من العثمانيين تجاه حكم المماليك وتكديلا بسمعة المماليك عمد أول والٍ عثماني بعد داود باشا وهو علي رضا اللاز (١٨٣١-١٨٤٢م) على غض الطرف عن المجالس الحسينية، بل حضر بنفسه بعض هذه المجالس، وهناك من يعلل أن هذا السماح كان لتهذبة الشيعة في العراق خوفا من تعاطفهم مع نفوذ محمد علي باشا في مصر والذي شرع بالتحرك نحو الشام والعراق^(٢).

هذا التسامح أدى لشيوع مجالس التعزية الحسينية، والتي تعتبر أكبر وسيلة دعاية لنشر التشيع وحماية هويته وتوسيع الهوية بينهم وبين السنة^(٣)، هذه المواقب التي تضخم ما جرى للحسين وحادثه استشهاد، تكون فرصة مثالية لترويج عقائد مغالية تحت غطاء العاطفة الجارفة والتي تمنع العقل من التأمل في ما يقدم له من أفكار وعقائد..

(١) "مطالع السعود" لابن سند (١٦٩)

(٢) "العراق بين احتلالين" (٢٩٣/٧)، "لمحات اجتماعية" (١١٠-١١١).

(٣) العامة حسب تعبير الشيعة.

كما شكلت مراسيم وأعمال عاشوراء الوسيلة الوحيدة لمواجهة المد الوهابي^(١)، وأنها الوسيلة الأنجع لنشر التشيع بين العشائر، ولقد حذر علماء الشيعة من أي نقد لهذه الطقوس أو إقامتها في البيوت^(٢)، لأن غاية هذه الطقوس العلنية هي حفظ كيان التشيع وإدامة التكاتف وجمع الشيعة حوله، وإلا اختفى التشيع، وقد قرر أهمية هذه الطقوس جمع كبير من علماء الشيعة، رادين بعنف عن أي محاولة من علماء الشيعة أنفسهم في محاربة هذه الظاهرة أو تلطيفها^(٣).

ومن المؤسف ذكره أن سياسة السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) التي دعا فيها إلى الوحدة الإسلامية قد دعمت ومكنت للتبشير الشيعي وقد نقده على ذلك عدد من علماء السنة^(٤).

في نفس الوقت غاب أي جهد للدولة العثمانية في محاربة التشيع في القرن التاسع عشر، والأدهى من ذلك هو تشيع عدد من الجنود والشرطة الأتراك.

ولم تظهر أي حلول جديّة لمعالجة وتدارك هذا الخطر سوى معالجات بسيطة لا توازي حجم المشكلة والخطر الكامن فيها، من هذه المعالجات الجزئية تكثيف التربية السنية وزيادة التوعية الدينية في أوساط القبائل الجنوبية.

فقد كشف العلامة محمد رشيد رضا سنة ١٩٠٠م في مجلة "المنار" عن نية الدولة العثمانية إرسال بعض العلماء إلى مناطق البصرة والمنتفق وكربلاء لتتقيف القبائل، بيد أن المشروع لم يفلح لقلّة عدد المبعوثين (خمسة علماء) وقلة مخصصاتهم المالية كما أن المسؤولين المحليين لم يدعموهم.

وتكرر هذا الأمر سنة ١٩٠٧م بدعوة من أحمد محمد شاكر الألوسي لإرسال علماء موثوق بهم لتعليم قبائل الجنوب، كما اقترح فتح مدارس متنقلة تتألف من علماء يتنقلون بين القبائل لغرس الإسلام بين القبائل المتشيع^(٥).

(١) على حد تعبير بعض من يعادي هذه الحركة.

(٢) كان هذا مقترحاً من بعض المراجع.

(٣) "رسالة التنزيه لأعمال الشبيه" لمحسن الأمين (مواضع متفرقة)، "الأنوار الحسينية" لعبد الرضا كاشف الغطاء (١-١٤-٣٠-٣٦-٣٨)، "النقد النزيه لرسالة التنزيه" لعبد الحسين الحلي (١١-١٢-١٥-٣٥-١٢٦-١٣٦)، "الآيات البينات في قمع البدع والضلالات" لمحمد حسين كاشف الغطاء (٥-٦-٩-١٠-١٩-٢٠).

(٤) "مجلة المنار" سنة ١٩٠٨م عدد (١١)، "مطالع السعد" (١٦٩).

(٥) "العراق بين احتلالين" (٢٩٣/٧)، "لمحات اجتماعية" (١١٠-١١١).

أقام العثمانيون مدرستين - سنة ١٨٩٨م - في سامراء لتعليم المسلمين في الجنوب وتحصينهم من شبّهات علماء الشيعة وخاصة من جهود مدرسة الشيرازي الشيعي بسامراء، وعهد بذلك لشيخ من شيوخ الطريقة النقشبندية هو الشيخ محمد بن سعيد النقشبندي، وفعلاً هجر الشيعة سامراء للنجف بعد وفاة الشيرازي. كما عين العثمانيون سادناً للمراقدة الشيعية^(١).

هذا من جانب أما من جانب آخر فحين فقدت الدولة العثمانية أراضٍ كثيرة في أوربا كالبوسنة والهرسك وبلغاريا وضمت جزيرة كريت لليونان، أحس السلطان عبد الحميد بحاجته للوحدة مع إيران ضد روسيا مما مهد للتقارب الشيعي السني، ولحاجة السلطان عبد الحميد لتعبئة الشيعة ضد الحكم الغربي قام بتقديم عطايا كثيرة لمدن العتبات في العراق، وشكلت هذه الخطوة غير المدروسة مكسباً صافياً للشيعة في الجنوب العراقي، فقد مكنت هذه الدعوة للوحدة الشيعة أكثر في نشر التشيع في بدايات القرن العشرين، ولقد أعطى العثمانيون الشيعة أكثر مما أخذوا منهم^(٢).

وننبه هنا على أمر: أنه برغم تزايد عدد المتشيعين بين القبائل الجنوبية وقليل من القبائل الوسطى إلا أن نسبة الشيعة لم تزد على ٤٠% على أكبر تقدير حسب تقدير أحد المسؤولين العثمانيين (سليم درنجيل)، وأن زيادة عدد الشيعة كان في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر^(٣).

إن أكبر نسبة وصل إليها عدد الشيعة هو بين سنة ١٩١٩-١٩٣٢م، حيث وصل إلى ما بين ٥٣-٥٦% من سكان العراق، ورغم أن هذا الإحصاء لم يحصي بدقة أهل الأنبار وقبائل شمر في الموصل لأنهم بدو رحل، والأكراد لأنهم في الجبال ومع كل هذا فإن ادعاء الزيادة السكانية وأنهم أكثرية إنما حصلت في بداية القرن العشرين، فأين ما يدعون من أنهم أكثرية مظلومة منذ قرون!!

وعلى هامش هذا أقول: من المتفق عليه لدى الباحثين أن مدينة بغداد مدينة سنية بحتة لغاية ما بعد الحرب العالمية الأولى وزادت نسبة الشيعة فيها إلى ٢٠% من سكانها، بسبب هجرة شيعة لواء العمارة إلى بغداد، حيث هاجر ٦٧% منهم إلى بغداد بينما هاجر ٢٥% منهم إلى البصرة، وهذه الحقائق تذكرها الكتب المعتمدة حتى من الشيعة أنفسهم، ومع هذا فعندما يحسب الشيعة اليوم نسبتهم يعدون شيعة العمارة على التعداد القديم قبل هجرتهم وشيعة بغداد على التعداد الجديد بعد هجرة شيعة العمارة إليها، إنها خدعة الأرقام والإحصاءات^(٤)!!

(١) "تاريخ علماء سامراء" ليونس السامرائي (١٨٠/٢-١٨٣)، تاريخ علماء بغداد ليونس السامرائي (٢١٠-٢١١).

(٢) شيعة العراق لإسحاق النقاش (ص ١٠٦)

(٣) المصدر السابق (ص ٦٩).

(٤) المصدر السابق (ص ١٧٣)

التشيع بين سنة (١٩٠٨ - ١٩١٨م)

لا بد من دراسة وضع التشيع في العراق في هذه المرحلة؛ ذلك أن هذه المرحلة تمثل للشيعنة الشيء الكثير بسبب تغيرات وتبدلات السياسة العالمية وبدء مرحلة أقول قوى عالمية وظهور قوى أخرى، فالدولة العثمانية كانت آنذاك آيلة للتفكك والانهايار وكذا روسيا القيصرية، بينما كان نجم انكلترا وفرنسا وأمريكا في صعود. هذا على المستوى العالمي أما على الصعيد الشيعي فقد بزغ نجم الأصوليين - بعد معركتهم مع الإخباريين - وبدأت تظهر بواكير مركزية شيعية، وبرز دور العالم والمجتهد الشيعي أكثر فأكثر.

لم يكن لدى المفكرين الشيعية حتى ذلك الوقت أي طرح معاصر للسياسة ولا للفكر وقد تأثر بعضهم بأفكار علماء ومفكرين سنة مثل: رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) وجمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧م) (ومحمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م) ونقلت أفكار هؤلاء للشيعنة بالتدريج وأصبح هناك من يتبنى هذه الأفكار للخروج من الفكر الشيعي المنغلق.

نعم الفكر الشيعي متحجرومنغلق بعكس ما يشاع، وسأضرب لذلك مثالا واحدا؛ فكرة وعقيدة المهدي المنتظر وأنه ولد واختفى في مدينة سامراء العراقية شمال مدينة بغداد لخوفهم عليه، ثم لحل مشكلة الإمامة عند الشيعة وبقائهم بدون إمام اصطنعوا فكرة نواب المهدي، ثم قرروا أنه لا جمعة ولا جهاد ولا سلطان ولا حكومة حتى يظهر المهدي، وبمرور الزمن أحسوا بضرورة تكوين دولة ولكنهم سبق أن قرروا ما يعارض ذلك فاجتمعوا واجتهد علماءهم وتفننوا في البحث والتتقيب للخروج من عنق الزجاجة فقالوا: بالنيابة العامة للفقهاء، ونظرية المرجعية الدينية، ثم الولاية العامة، وولاية الفقهاء، وسبب هذا انقسامهم فمرجع يرفض وآخر يوافق وأصبحوا إخباريين وأصوليين.

نعم إنها مهزلة العقل البشري وضلال ما بعده ضلال، يقررون مبدأ فاسدا ومن ثم يجتهدون للخروج منه، ثم يدعون أنهم أتباع أهل البيت، بل والله إنهم أتباع كل ناعق كما وصفهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

مراجع الشيعة الإيرانيين

ولما بزغ نجم الأصوليين - بعد معركتهم مع الإخباريين - وبدأت تظهر بواكير المركزية الشيعية وضخم دور العالم والمجتهد الشيعي سيطر عدد محدود من المجتهدين على زمام أمور الشيعة، وأحيط هؤلاء بدعاية كبيرة وتعاظمت شخصيتهم في الوسط الشيعي، وكان تركّز وتواجد هؤلاء في مدينة النجف وأغلب ممولهم هم من التجار الإيرانيين، وكان لهؤلاء التجار سلطة ضغط وتأثير على كبار المجتهدين خاصة في شؤون السياسة الإيرانية...

لذلك دفع هؤلاء التجار علماء الدين الشيعة للعب دور في العمل السياسي في إيران كما ظهر هذا جليا في سنة ١٨٩١-١٨٩٢م عندما قاد المرجع الشيعي محمد حسن الشيرازي حركة الجماهير ضد امتياز التتباك، وهي في الحقيقة معركة بين إيران وإنكلترا. هذه المشاركة السياسية بقيت محصورة في مجتهدي شيعة إيران ولم تمتد لمجتهدي شيعة العراق^(١).

المشروطية في إيران وتطور الفكر السياسي عند المراجع

لقد كان للثورة الدستورية داخل الدولة العثمانية والتي قادتها حركة (تركيا الفتاة) دافعا للشيعة لإعادة صياغة منهج سياسي أو لنقل نظرية سياسية جديدة متأثرين بأفكار المصلحين السنة الذين مرّ ذكرهم، وقد انطلقت فكرة التوجه للمشاركة السياسية بصورة مباشرة عند الشيعة منذ أوائل القرن العشرين على أثر اندلاع الحركة الدستورية في إيران، والمسماة أيضاً (المشروطية) (أي أن يحكم الملك حكما دستوريا مشروطا بالبرلمان) على أيدي رواد الإصلاح الديني عند الشيعة، مثل آية الله العظمى الأخوند ملا كاظم الخراساني (ت ١٩١١م)، وآية الله العظمى الشيخ النائيني (١٨٦٠-١٩٣٦م) والعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، والمرجع السيد محسن الأمين العاملي وغيرهم، أملاً في تشكيل حكوماتهم عبر صناديق الانتخاب. مقابل مجموعة من المراجع عارضت التوجهات الدستورية، وهي تضم جمعاً من علماء الدين على رأسهم المرجع الديني آية الله العظمى السيد كاظم اليزدي (ت ١٩١٩م) وتسمى "المستبدة" أي القبول بالملك حاكماً مطلقاً دون التدخل بشؤونه كما تريد المشروطية. كان كل المشروطيين والمستبدين يحاول إقناع جمهور الشيعة برأيه، وبطبيعة الحال كانت العامة تلتف حول المستبدة؛ لأن الإقناع بالتغيير أو التجديد له متطلباته الثقافية والحضارية. أما المحافظة على السائد فلا تكلف غير تقوية الوازع الديني للشخص، لذا تجد أن أغلب أتباع المشروطية كانوا من المتنورين من أدباء وشعراء ومتمردين على الاستبداد. إضافة إلى من ذكرت أسماؤهم انضم الشعراء الشيعة أمثال صالح الجعفري والشاعر علي الشرقي وغيرهم لمؤيدي المشروطية.

ويعدّ كتاب "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" للنائيني، أول كتاب في الفقه السياسي الشيعي يعالج مسائل الحكم والدولة بخلفية سياسية وأرضية فقهية قوية ونظرة جديدة تختلف عن الطرح التقليدي للشيعة، فهو يؤسس لقيام حكومة إسلامية شرعية تعتمد القانون أو الدستور أساساً لعملها، فيؤصل لمبانيها ويرى مشروعيتها من خلال استدلالها الفقهية.

(١) "شيعة العراق" (ص ٤٠٩).

ويرى النائباني أن النظام السياسي البرلمان الذي يعتمد على آراء الشعب، والمشا به للنظام البرلمان الغربي، هو أفضل نظام حكم يمكن تعقله. وأن قبوله بصلاحيات السلطان غير المشرعة في نظام ملكي دستوري هو تضحية من أجل تحقيق الأمل الإسلامي في تحقيق العدالة والمساواة، يختلف النائباني عن الآخرين الشيعة في تناوله لقضايا الفقه السياسي الإسلامي خصوصاً قضية بناء الدولة، التي ركب بنائها على شرعية مشاركة رعايا الدولة في نظامهم السياسي عن علماء السنة فضلاً عن علماء الشيعة.

فجاءت أطروحة النائباني لتتحدث عن أهمية مشاركة الناس في بناء الدولة، واختيار السلطة وتقيّد الحاكم بدستور يكتبه الأعضاء المنتخبون، بمعنى "ولاية الأمة على نفسها"، وهي النظرية التي طرحها وطورها محمد مهدي شمس الدين الرئيس السابق للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، فيما بعد في مقابل نظرية ولاية الفقيه.

يتحدث النائباني في كتابه "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" عن بناء الهيكل الدستوري للنظام السياسي للدولة الدستورية في أطروحته، منطلقاً من تحكيم العقل الإنساني القاضي بأهمية وجود الدولة الناطمة للاجتماع الإنساني، كما جاء في مقدمة رسالته حيث ينطلق النائباني من العقل الإنساني بصورة عامة وليس من المذهب (ولذلك وفق في فكرته فالمذهب بأفكاره المتحجرة مقيد لكل مفكر)، وهو في بعض تفكيره يشابه ابن خلدون عند السنة، ولا يركز على البعد الديني حين يقرر أهمية وجود الدولة لدى كل الشعوب والأمم فيقول: "ثمة مسلمة توافق عليها جميع الأمم، وأقرها جميع عقلاء العالم، مفادها أن استقامة النظام العام، وانتظام حياة البشر، مرهون بوجود الدولة ذات السلطة القادرة على فرض النظام". والغريب أنه يستشهد بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعلماء السنة وأحكامهم الفقهية^(١).

وهذا ملاحظ حتى في أدبيات حزب الدعوة التأسيسية فأكثر مفرداته الثورية من كتابات سيد قطب وأبي الأعلى المودودي ومالك بن نبي وغيرهم. والحقيقة إن النائباني كتب ذلك كمقدمة لتأسيس دستور إيراني، وقد نُشر الكتاب في النجف سنة ١٩٠٩م. وقد صاغ للشيعة نظرية سياسية حاول فيها قلب نظام شاه إيران - مظفر الدين شاه - والذي أصبح فاسقاً غير ملتزم بالدين كثير اللهو والمجون، بينما تمسك به بعض المجتهدين به الشيعة للضرورة.

(١) مقال للمفكر الشيعي غانم جواد بعنوان: "الانتخابات عند التيار الشيعي في الإسلام السياسي..." مع بعض التصرف والإضافة.

أجبر مظفر على عقد مجلس مَلّي -أي وطني - للمراقبة، وأخذت لجنة منبثقة بمراقبة القوانين والتأكد من عدم مخالفتها للمذهب الشيعي، وكانت ثمة تركيبة خاصة بين المجتهدين الشيعة والبازار (التجار والأثرياء) في تنظيم كيان الحكم بما يتناسب مع مصلحة الطرفين.

فالبازار هو الداعم الرئيسي للمجتهدين ومدارسهم، وهم الذين كانوا يدرسون ويسكنون في النجف، وغالب علماء الشيعة والمراجع في العراق هم على هذه الشاكلة فهم ليسوا عراقيين، وإن كانوا عراقيين فإنّ مصير الشيعة ككيان مرتبط بإيران منذ قيام الدولة الصفوية وحتى يومنا هذا^(١).

الإرهاصات والمقدمات التي سبقت ثورة العشرين

كان العراق وقتها تحكمه الدولة العثمانية، وكانت الظروف متشابهة بين إيران والدولة العثمانية فكلاهما تعرض لمشكلة الدستور، وكلاهما كان يواجه حركات تغير حضاري، وكانت تجربة سيطرة رجال الدين المجتهدين الشيعة داخل إيران يراد نقلها وتطبيقها في العراق، حيث العراق وإيران كلاهما ضمن الاحتلال البريطاني. بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية تعرضت لهزة دستورية سنة ١٩٠٨م وأصبحت أجواء العراق يسودها حديث الحرية في كل شيء؛ في التعليم والنشر والتنظيم السياسي وغيرها، وبدأ كثير من شيعة العراق ينخرطون في العمل السياسي بعد أن فتحت بعض المدارس العلمانية^(٢) في المناطق الشيعية كمدينة الكاظم داخل مدينة بغداد وفي مدن النجف والحلة، وكان يدرس في هذه المدارس اللغة الفرنسية والرياضيات. وقد دعمت هذه المدارس من قبل تجار من الشيعة وبعض المجتهدين، كما فكت عزلة المدن الشيعية العراقية ودخلت المجالات الأدبية والدينية والجرائد وغيرها من العالم الإسلامي إلى المدن المقدسة عند الشيعة. كما أن النجف أصدرت عدة مجلات بالفارسية والعربية، وكان الطرح الديني الجديد مغايراً للطرح الشيعي المغلق ومشابها ومقلدا للمجلات السنية، التي تجد فيها الدفاع عن الإسلام من شبهات المستشرقين وربط آيات الإعجاز العلمي وغيرها من الموضوعات، ووصلت بعض المجلات الشيعية إلى مصر ولبنان، وكانت هذه المجالات الداخلة والخارجة هي جسر تقرب بين السنة والشيعة^(٣). (وهي محطات فات من أرخ لمسألة التقريب ذكرها).

(١) "تطور الفكر السياسي الشيعي" لأحمد الكاتب (ص ٤٠٧)

(٢) "الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية" لعلي البزركان (٤٤-٤٨)، "تاريخ الحلة" ليوسف كركوش الحلي (١/١٦٠).

(٣) "شعراء الغري أو النجفيات" لعلي الخاقاني (٨٥/١٠)، "تاريخ الحركة الإسلامية في العراق" لعبد الحليم الرهيمي (ص ١١٩)، "تاريخ الصحافة العراقية"، عبدلبرزاق الحسني (٣٠-٣٢-٦٥).

إن الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١١ م) وحركة تركيا الفتاة تركت بصماتها على المذهب الشيعي فأصبح كثير من الشيعة العراقيين يفكر كمعارضة للحكم العثماني القائم في بغداد، وبدأ الخطاب الشيعي السياسي يتجاوز حدود الشيعة إلى السنة، محاولاً التأثير عليهم لا إلى التشيع بل على اعتبار مراجع الشيعة معارضة تقود العراق ؛ ولذلك ظهرت دعوات لتوحد السنة والشيعة ولكنها بقيادة شيعية، بمعنى آخر قيادة المراجع الإيرانيين ، وكان الطرح الشيعي آنذاك هو المواجهة بين المدنية الأوروبية والإسلام بالعموم، وبين الحضارة الإسلامية والغرب، وبين أفكار الإسلام وأفكار الإلحاد، رغم أن عدداً من رجالات الشيعة رفض هذا التوجه و هذا الفكر الجديد، لكن تحدي أوروبا للعالم الإسلامي وبداية نهاية الدولة العثمانية - الرجل المريض - أيقظ الجميع لمواجهته.

بدا هذا واضحاً عندما بدأت روسيا القيصرية بالتوغل في إيران وبالتحديد في شمالها لتأمين مصالحها الاقتصادية، وكان ثمة تعاون بريطاني روسي للسيطرة الاقتصادية على إيران. لمعت حينها صورة المجتهدين الشيعة على أنهم قادة للمعارضة السياسية داخل إيران، لهذا بدأت بواكير ظهور قوة شيعية في إيران تحاول سحب شيعة العراق لدعم المشكلة الإيرانية ، ومع الزيادة العددية للسكان الشيعة في جنوب العراق مهد كل ذلك لظهور شبه دولة في العراق فيها مجتهد يأمر وينهى ويقترح حتى وصل الأمر إلى أن المجتهدين خاطبوا القنصل البريطاني والروسي والفرنسي حول شؤون العراق، بل حتى شؤون إيران دون الرجوع لوالي بغداد العثماني، وكانوا أحياناً يعلنون التعبئة المحلية في المدن الشيعية كما حصل سنة ١٩٠٥م^(١).

بل وصل الأمر في سنة ١٩٠٩م إلى أن يجتمع نجل محمد كاظم الخراساني مع القنصل البريطاني ليوصل رسالة من خلال القنصل لروسيا مفادها أن الشيعة سيعلمون الجهاد ضدها إذا لم تتسحب من إيران، وفي العام القابل أرسل إلى القنصل الروسي تهديداً مباشراً^(٢).

مع اقتراب الحرب العالمية الأولى ازدادت المخاوف الدولة العثمانية وشرعت بتشجيع علماء الشيعة بالتوحد مع السنة لإيجاد معارضة في إيران والعراق تمكن السنة والشيعة من مقاومة الأوربيين، كان الشيعة في الحقيقة يشعرون بخوف شديد من أن يُحتلوا من قبل الأوربيين في إيران والعراق ويضيع كياناتهم في إيران وهو الكيان الأم لكل الشيعة في العالم والذي أسس منذ الدولة الصفوية؛ وأيضاً لأن أكبر وجود للشيعة هو في هذين البلدين.

(١) "شيعة العراق" لإسحاق النقاش (ص ١٠٧).

(٢) نفس المصدر (ص ١٠٨).

ومع بواكير الحرب العالمية الأولى وشروع أوربا باقتسام تركية الرجل المريض شكّل المراجع الشيعة جيشاً كبيراً من جنوب العراق لمواجهة أي غزو، ودخلت القوات البريطانية العراق سنة ١٩١٤م ولم تفعل المقاومة شيئاً حتى سنة ١٩١٨م حين اكتمل احتلال العراق على يد الإنكليز، وانتهى حكم الدولة العثمانية في العراق وغيره إلى الأبد^(١).

أصبح العراق محتلاً من قبل البريطانيين وزال عنه حكم السنة الاتراك والذي كان فيه جمع من علماء السنة العراقيين مثل محمود شكرى الالوسي، محمد درويش الالوسي، عبد الرحمن النقيب، أمجد الزهاوي، عبد الوهاب النائب، قاسم القيسي، عثمان الديوه وجي، محمد سعيد النقشبدي، نجم الدين الواعظ وغيرهم، وكان هذا الوضع هو ما ينتظره الشيعة فراغ سياسي، ولكون إيران محتلة أيضاً من بريطانيا ومراجع والشيعة قد جهزوا أنفسهم منذ فترة للعمل السياسي ولقيادة العراقيين سنة وشيعة، لذلك سعت المراجع الشيعة لمعارضة الاحتلال والظهور بروح الوطنية من أجل غاية عظمى؛ ألا وهي قيام دولة شيعية في العراق، حيث للشيعة نفوذ المراجع تقودهم نحو هدف الدولة الشيعية، وظهر للجميع (السنة والشيعة) قوة المجتهد الشيعي وصلاحياته في تعبئة أصحابه في الجنوب والوسط. أما السنة فقد فقدوا مرجعيتهم بانهايار الدولة العثمانية^(٢).

(١) "تاريخ الحركة الإسلامية في العراق" لعبد الحليم الرهيمي (ص ١٥١).

(٢) وقيل أن أغادر هذه النقطة أعتب على كل من بحث في حركة وتاريخ التشيع، لماذا لم يشر كاتب إسلامي واحد إلى هذه الحقائق لمعرفة حقيقة السلوك الشيعي، وأنه برزت محاولات للتقريب بين السنة والشيعة على المستوى السياسي ولم يسلط عليها الضوء من قبل من كل من كتب في مسألة التقريب، وهي محاولات لو نجحت لكان لها نتائج خطيرة، وهي أخطر بكثير من الدعوات الدينية للتقريب، فهذه المحاولات جرت باسم الوحدة الوطنية ومصلحة البلاد، ونتيجة هذا الإهمال لهذا الطرح خدعت أجيال كثيرة معاصرة بنفس الأسلوب، والمطلوب من الدراسات الدينية أن توسع مداركها في دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي للدول الإسلامية لمعرفة حقيقة كثير من الأحداث والوقائع، لعل أكثر الأجيال لا يعرف أن من قادة باكستان شيعة! أو أن في قادة العراق السياسيين الآن من هو في الأصل شخصية شيعية دينية! أو كيف تسلك النصيرية لقيادة الجيش السوري في غفلة من الجميع، كل ذلك أحد أسبابه طريقة الطرح القاصرة لأهل الدين لقضاياهم بمعزل عن الحركة السياسية للبلدان الإسلامية والعربية. كما لم يذكر أحد أنه كانت هناك عدة محاولات معاصرة لقيام دولة شيعية سبقت ثورة الخميني. في حين أعترف بذلك أحمد الكاتب في كتابه "تجربة الثورة الإسلامية في العراق ١٩٢٠ - ١٩٨٠" والمطبوع في إيران سنة ١٩٨٠م. هذه الأحداث لم تدرّس لأي جيل لأخذ العظة والعبرة منها، ولذلك تتكرر كل مرة نفس الأخطاء ولا يستفاد منها للمستقبل، ومثال لذلك: الانتفاضة الشيعية في جنوب العراق بعد انسحاب العراق من الكويت (١٩٩١م) وظهور شعور شيعي باقترب سقوط الحكومة، قام الشيعة في الجنوب بالانتفاضة للسيطرة على الحكم، وهو نفس ما فعله الشيعة بعد دخول الإنكليز وسقوط الدولة العثمانية، فلو قرأ العراقي ذو النهج الإسلامي أو القومي حقيقة التحركات السياسية الشيعية لما تكرر الخطأ نفسه

شيعة العراق بعد الاحتلال البريطاني

أربع قوى كانت تتصارع على حكم العراق بعد زوال الحكم العثماني من العراق وهي:

السنة: وقد تغيرت بوصلة الأحداث عندهم فقد فقدوا الدولة العثمانية المرجع الرسمي لهم، وفرح بعضهم لأن حال الدولة العثمانية لا يسر فهي دولة ظالمة ضعيفة غير متحضرة كسائر الأمم، تفرض على الشعوب العربية اللغة التركية، ومتعلقة بالدين شكليا.

الشيعة: تخلصوا من الدولة العثمانية السنية واستطاعوا الاقتراب من حلم دولة شيعية في العراق يقودها المراجع الشيعية، كما أنهم يريدون إبعاد الإنكليز ليصفو لهم العراق وإيران لذلك كان الإنكليز معوقين لحلمهم، وقد توافقت أحلام بعضهم وطموحاتهم مع طموح عوائل أشرف مكة والذين وعدهم الإنكليز بدولة عربية بدل الحكم العثماني، وكان المرشح لذلك الأخوان عبد الله وفيصل أبناء الشريف حسين صاحب الثورة العربية الكبرى. هذه الأحلام شجعت الشيعة بالتوافق مع حلم الأشرف ليكونوا دولة سنية الظاهر شيعية المضمون، إذ اتفقوا مع عبد الله بن الحسين أن يعين ملكا بدستور يضعه مجتهدو الشيعة. وهكذا يضمنون عدم انقلاب الملك السني عليهم.

الأشرف: وقد مر الحديث عن هدفهم وقد فقدوا أملهم بعود الإنكليز لذلك أرادوا جهة معينة للتحالف معها للتخلص من الإنكليز في العراق فوجدوا الشيعة خير معين لهم.

الإنكليز: وهؤلاء محتلون حلمهم السيطرة على العراق وإيران وقد تعارضت مصالحهم مع الشيعة؛ لأن كليهما يريد العراق له، وأحسوا أنهم لا يستطيعون البقاء في العراق إلى الأبد، ولابد من السيطرة على العراق وإيران. وأن الشيعة تقووا بإعلان الرئيس الأمريكي ولسن حول منح الشعوب حق تقرير المصير، وهذا ما جعل الشيعة يرسلون الرئيس الأمريكي لإخراج الإنكليز.

= ولكن لكون الجماعات السنية الإسلامية التي تدرس التشيع لا تدرسه إلا من خلال الأخطاء العقديّة - وهو أمر ضروري ومهم ولكنه لا يكفي -، ولا تهتم بتوعية الجيل من مكر أهل التشيع في السياسة، والتشيع السياسي أخطر من التشيع العقدي وهو السلم إليه، والتشيع ظهر أول ما ظهر سياسيا وانتهى دينيا. وسنتكلم عن حقيقة ثورة العشرين وكيف أنها ثورة شيعية لإقامة دولة تحكم من قبل مجتهدو الشيعة، وكيف خدعوا العراقيين وصوروها على أنها ثورة للتخلص من الاحتلال، واليوم يخدع فصيل مقاتل كامل فيسمى نفسه (كتائب ثورة العشرين) وهي ثورة لا يفخر بها أهل السنة البتة رغم أن كثير من أهل السنة شارك بها بدوافع ونوايا مختلفة. وسيرى أهل السنة لطف الله بهم وكيف حفظهم الله سبحانه بوعي بعض أهل العلم الوعاة والذين سبروا وخبروا أحوال الأمم.

طالب الشريف حسين بالعراق سنة ١٩١٧م باعتباره دولة عربية وهو موعود بدولة عربية موحدة بدل الدولة العثمانية، وعُضده بذلك الشيعة للتخلص من الإنكليز ، والحصول على وضع يجعلهم قريبين من قيادة البلد الأم إيران.

والعراق الذي كان منذ أيام الفتح الإسلامي بيد أهل السنة والجماعة وahan الوقت لتحقيق الحلم الشيعي بقيادة العراق أرض المقدسات الشيعية، وكان العثمانيون المنهزمون في العراق يؤيدون الشيعة ضد بريطانيا للثورة عليهم كما مرّ عليهم يعرفون الاحتلال الإنكليزي للعراق وغيره. كما ذكر كان الشيعة يرسلون الشرفاء للاتفاق على تكوين دولة عربية مع المجتهدين (مصالح مشتركة بنوايا مختلفة).

أدرك الإنكليز من خلال التتبع لمراسلات الشريف حسين وبعض علماء الشيعة مراد الشيعة من هذه المراسلات وأنها مقدمة لسيطرة شيعية على العراق وإيران وهذا يعارض مصالحهم بالسيطرة على البلدين^(١). عمل البريطانيون بالتفكير بوسيلة للخروج من هذا المأزق، زكان لإعلان الرئيس الأمريكي ولسن عن مبادئ تقري المصير حق من حقوق الشعوب فكان اقتراح الاستفتاء للخروج من ترضي التوجهات العالمية الجديدة لذلك قامت بريطانيا بعد احتلال العراق بإجراء استفتاء لشعب العراق على ثلاث أشياء:

- هل تؤيد إقامة دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية، تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج؟
- في هذه الحالة هل ترى أن زعيما عربيا (أميرا) ينبغي أن ينصب على رأس هذه الدولة الجديدة؟
- في هذه الحالة من تفضل أن يكون الأمير؟

(١) بالضبط كما يحصل اليوم عندما أحس الشيعة بخطر وجود أمريكا التي احتلت العراق بالقرب من دولتهم إيران عملوا بشتى الوسائل للتخلص من النفوذ الأمريكي لا كرها بالاستعمار بل سعيا وراء حماية إيران ومذهبها وما حققوه من مكاسب في العراق. وليفهم أهل السنة ذلك، ولتفهم هذا هيئة علماء المسلمين التي فشلت في تمثيل أهل السنة ووقعت بأخطاء عميقة، وليفهم المتطرفون السنة (القاعدة) كيف أن تعاونهم مع الشيعة وإيران ضد أمريكا إنما يصب هذا في مصلحة إيران والشيعة لا في مصلحة العراق وأهل السنة، وأن من مصلحة إيران اليوم ذهاب أمريكا من المنطقة لا حبا بطرد المستعمر فهي من ساعده ولكن لتترك المنطقة فريسة لها خالصة فلا منافس لها بعد ذهاب صدام حسين، وقبل تشكل إجماع سني قادر على صد أطماع وعدوان إيران وأعوانها من شيعة العراق.

وحدث جراء هذا الاستفتاء اضطراب كبير في العراق، أظهر أن بين العراقيين تناقضات واسعة وأنهم غير متفقين في الرأي:

* فآثرياء الشيعة وشيوخ عشائرها حبذوا حكم العراق من بريطانيا مباشرة. كما شاطرهم هذا الرأي كثير من السنة خوفا من توافق شيعي مع (الأشراف) مما قد يسمح بتشيع العراق أجمعه بخدعة قذرة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب.

ودافع آخر للأثرياء الشيعة الا وهو تحسين أوضاعهم المالية بعد الاحتلال. بل وحتى بعض رجال الدين الشيعة أرسلوا برقيات يطلبون بقاء الإنكليز مثل هادي الرفيعي وهو سادن الروضة العلوية في النجف، كما أيد ذلك ستة من المراجع الكبار وهم:

ثلاثة هنود؛ السيد هاشم الهندي النجفي، ومحمود الهندي النجفي، ومحمد مهدي الكشميري، وواحد من أصل فارسي هو جعفر بحر العلوم، واثنان من العرب هما حسن بن صاحب الجواهري (عربي لكنه يحمل الجنسية الإيرانية) وعلي بن محمد كاشف الغطاء عميد عائلة كاشف الغطاء، فدعوا لبقاء الإنكليز إلى أن تستقر البلاد بعد حين. والحقيقة إن لهؤلاء المراجع الستة صلات قديمة سرية مع الإنكليز؛ فقد كان الإنكليز يوزعون عليهم أوقاف أودة الخيرية الهندية^(١).

بل حدد بعض المراجع في مدينة الكاظمية بعد توقيع ٤٠ من وجهاء التجار الشيعة على اختيار شخصية برسي كوكس لحكم العراق والذي كان وزيرا ممثلا لبريطانيا في إيران.

وفي كربلاء عبر رؤساء عشائر ووجهاء في المدينة عن عدم تأييدهم لرأي محمد تقي الشيرازي^(٢).

* الشيرازي المجتهد الأكبر للشيعة كان له رأي مغاير بصورة كلية وأيده على ذلك جمع من المراجع و المجتهدين الشيعة في النجف وكربلاء ووجهاء وتجار وشيوخ عشائر، فقد أعلن عن رغبته بأن يكون العراق تحت حكم ملك عربي، ويقصدون بذلك ملك أو أمير من الأشراف، وكانت جرت مراسلات سرية بين الأشراف والمرجعيات الشيعية كما ذكرنا^(٣).

(١) الكاتب الشيعي حسن الأسدي في كتابه "ثورة النجف" (ص ٢٢٣) وصف هؤلاء المراجع "أن هؤلاء عمائم عملاء لشدة ولاءهم للإنكليز".

(٢) "لمحات اجتماعية" لعلي الورد (١٠٥)، "شيعة العراق" لإسحاق النقاش (ص ١١٥)

(٣) "كربلاء في التاريخ" لعبد لبرزاق الوهاب (٤٨-٥١).

استاء الإنكليز من موقف هؤلاء المراجع في اختيار أحد الأشراف (من أنجال الشريف حسين) حاكماً للعراق سيما وأنهم يدركون نية المجتهدين الشيعة السيطرة على العراق بواسطة مجلس وطني يخضع له الملك. وأحس الإنكليز أن الأشراف الذين وعدهم الإنكليز بحكم عربي ولم يوفوا بوعودهم اتفقوا مع مجتهد الشيعة للتخلص من الإنكليز فرفضوا كل هذه المقترحات، مما حدا بالشيرازي ليصدر فتوى تحريم حاكم للعراق غير مسلم، وكانت هذه الفتوى الذكية التي استتارت عواطف السنة للتعاطف معها وتأييدها مقدمة لثورة العشرين لاعبا بذلك على الوتر الديني (لا حبا بالحسين ولكن حبا بالهريسة)^(١)، كما يقول أهل العراق في المثل العامي الدارج. بيد أن الاستفتاء كشف أن مصالح الشعب العراقي مختلفة بين الشيعة أنفسهم والسنة أنفسهم، ولابد من ملاحظة أن جل مجتهد الشيعة في العراق هم من جنسية فارسية^(٢). كما أن الشيرازي كان له نفوذ على الشيعة والسنة بقدر كبير، هؤلاء بالمرجعية والسنة بالتصريحات الوطنية والدينية العامة.

وأن مصالح الأشراف ومجتهد الشيعة اتفقت في هذه المرحلة على اختيار ملك عربي مسلم مقيد بمجلس دستوري وإن كان كل فريق له طموحاته ويريد استغلال الآخر للوصول لمآربه، فعملاً مع لإزاحة النفوذ البريطاني. وكان وجود الأشراف مطمئناً للسنة بشكل خادع؛ لأن الحاكم القادم سيكون سنياً من نسل آل البيت . ويبقى هنا سؤال ملح لماذا لم يرشح الشيعة ملكاً منهم؟

ندع الجواب للشيخ مهدي بن محمد الخالصي الذي يقول: أن جده الشيخ مهدي الخالصي طرح على السيد علي بن الميرزا محمد حسن الشيرازي في مجلس خاص فكرة أن يكون ملكاً على العراق، ولكنه رفض ذلك بشدة^(٣). ويقول السيد محمد الشيرازي: إن الميرزا محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين اقترح على شيوخ القبائل العربية الشيعية في الفرات الأوسط فكرة انتخاب أحدهم ملكاً على العراق ولكنهم اختلفوا ورفضوا هذه الفكرة^(٤). وفي الحقيقة لم يكن أحد من رؤساء القبائل مؤهلاً للملك، فيما عدا شيخ المحمرة خزعل الذي كان يطمح لتولي ملك العراق وعمل من أجل ذلك خلال الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، ولكنه لم يحض بشعبية كبيرة في العراق ولا بموافقة من الانجليز. لذا كان اختيار الشيعة الملك من الأشراف سببه الفراغ والنزاع الشيعي^(٥) وكان

(١) أكلة يعملها الشيعة يوم عاشوراء وهذا مثل عامي لمن فعل شيئاً لغاية أخرى.

(٢) وسيمر ذكرهم بالتفصيل في الحلقة القادمة.

(٣) الإمام محمد الخالصي لهاشم الدباغ (ص ١٣٧)، وكذا حوار للإذاعة الإيرانية مع الشيخ محمد مهدي الخالصي (الحفيد).

(٤) إلى حكومة ألف مليون مسلم للشيرازي (ص ٢٢).

(٥) الشيعة خلافاتهم عميقة جداً فيما بينهم ولهم قدرة على الاختلاف فكرياً ومالياً (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى).

جعل الملك من الأشراف يعتبر سلماً أولياً للتخلص من الإنكليز ومن ثم من الأشراف أنفسهم. وهي طريقة لخداع السنة بملك منهم وحكم حقيقي من قبل الشيعة لحين التمكن الكلي والإجهاز على أهل السنة كما عملوا اليوم وحاولوا تشييع بغداد وطرد أهل السنة.

لعب الشيعة دوراً كبيراً في حضور الشريف فيصل - السني المذهب - إلى العراق وتنصيبه ملكاً، ومن العوامل الأساسية والمباشرة الذي دفعت الشريف حسين إلى إرسال ابنه الملك فيصل إلى العراق ليكون ملكاً هو برقية بعث بها الشيخ مهدي الخالسي - الشيعي العربي - إلى الشريف حسين يتعهد له بأن الشيعة سيبايعونه ملكاً عليهم، ونجح الخالسي في إقناع الشريف حسين رغم مخاوفه الشديدة على ابنه أن يلاقي المصير الذي لاقاه الحسين بن علي رضي الله عنه على يد شيعته، وكان محققاً في مخاوفه فبعد ثمانية وثلاثين عاماً، لقي حفيده وأسرته نهاية بشعة في العراق على يد ثورة ١٩٥٨م. إن مساندة رجال الدين الشيعة لفيصل جعلته يتساءل لماذا يساند الشيعة إلى هذا الحد؟، حتى جرى بينه وبين الشيخ عبد الواحد الحاج سكر - أحد كبار المشايخ وقادة ثورة العشرين - لقاء، فقال له: كيف جاز لك وأنت الشيخ الشيعي المتدين أن تطالب بعرش العراق لرجل سني؟ فأجابه عبد الواحد بعاطفية لا تخلوا من تملق قائلاً "إنك في أعماق قلبك شيعي"^(١).

وهذا دأب الشيعة دائماً عندما يُحكمون من قبل غيرهم يتآمرون مع كل أحد ضد حكامهم ، ولقد كانت لهم علاقات استراتيجية مع الإنكليز ابان الحكم العثماني ، فإذا تمكنوا من الحصول على هدفهم بإقامة الدولة الشيعية أظهروا الوطنية، وهذا ما فعلوه بالعراق اليوم ؛ تأمروا على العراق مع كل المخابرات العالمية وأدخلوا الأمريكان للعراق فلما تهيأت لهم الظروف عبر تغلغلهم في^(٢) الدولة وتسهيل تسلل إيران لمفاصل العراق، طالبوا برحيل المحتل ليكون الأمر لهم خالصاً ويبيدوا أهل السنة.

وهذا ما سبق أن حصل في لبنان فقد اشتركوا بذبح الفلسطينيين، ونثروا الورد لدخول إسرائيل إلى الجنوب، وعندما خرج الفلسطينيون وصفى الجو لهم وأصبح لهم نفوذ تنافسهم عليه إسرائيل ادعوا الوطنية وتحرير الأرض.

(٢) من كتاب "العقدة والعقيدة" لسيف الخياط.

(٣) لم يهتم الباحثون السنة ممن عايش ثورة العشرين بهذه الثورة عندما كتبوا مذكراتهم أو الفوا متباً ، وإنما اهتم بها الشيعة لأن أولئك فهموا المغزى الحقيقي للثورة ، بينما كتب عن الثورة الشيعة لأنها ثورتهم ورضهم كان واضحاً فيها ، غابت هذه المعاني عند المتأخرين وبعد ثورة ١٩٥٨ كثر الاهتمام بالثورة لأن غرضها الحقيقي نسي. وقد أغاض حسن العلوي ذلك في كتابه المشبوه "الشيعة والدولة القومية" فأتهم كل السنة بأنهم كانوا مع الإنكليز ضد الثورة وهو وزبائنه الشيعة كانوا وطنيين، مخطأ من فكر يوماً أن للشعب ديناً.

ثورة العشرين^(١)

لم يتفق الباحثون على أهداف ثورة العشرين الحقيقية ، وعن الدوافع الحقيقية وراء التحركات لجميع الشرائح والفصائل المساهمة بها، ولا ينكر أحد أن عامة المشاركين هم أناس بسطاء وفلاحون كان هدفهم ساميا؛ ألا وهو التخلص من الإنكليز كمحتل بغض سواء كان الثوار سنة أو شيعة، فالشعور الفطري لكل البشر فضلا عن المسلمين لا يتقبل المحتل. وبالرغم من أن العراقيين سنة وشيعة تحملوا ظلم واستبداد العثمانيين وسياسة التتريك الظالمة وإهمال العثمانيين لأمم الإسلام حتى كانت أمم العرب والمسلمين أمم متخلفة^(٢)، إلا أن هذا لا يحمل العامة على قبول المحتل.

كما لا يختلف باحث محلي أو عالمي أن للشيعة دورا كبيرا ومهما في إنكفاء هذه الثورة سيما مراجعهم في وقتها ؛ مثل المرزا محمد تقي الشيرازي والذي تولى المرجعية بعد وفاة كاظم اليزدي في ٢٩ نيسان ١٩١٩م^(٣)، وساعده ابنه محمد رضا وهما من خطط للثورة ورسم برنامجها، وكانت البوصلة المحركة لهما هي مخاطر نفوذ بريطانيا في إيران فإن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمجتهدي الشيعة في كربلاء والنجف كانت تدار من إيران، كما أن هناك رغبة لقيام دولة شيعية.

بريطانيا وإيران وتأثير ذلك على العراق

تعاظم الوجود البريطاني في إيران حتى أحس المراجع الثلاثة الكبار (الشيرازي - الأصفهاني - إسماعيل الصدر) بالقلق من مستقبل التشيع وحاضنته إيران فهي البلد الوحيد الذي تشيع منذ قيام الدولة الصفوية إلى يومنا كما أنه يهدد كيانه كمراجع ويزعزع مكانتهم ونفوذهم على التشيع، وبوصلة التشيع كلها تدور مع إيران سلبا وإيجابا^(٤).

-
- (١) هي ثورة قامت بها عشائر الفرات الأوسط ضد الوجود الانكليزي وامتدت حتى شملت العراق كله وتكبد الانكليز خسائر جمة كما تكبد العراقيين خسائر أكثر، استمرت عدة أشهر ولم تتجح ، كان ذلك سنة ١٩٢٠م.
 - (٢) ولقد أدرك صاحب هذا المقال العراقيين لغاية الستينات وهم يمشون في الشوارع حفاة ويتبولون في الطرقات، والأمراض تفتك بهم ، وهذا الأمر في جميع البلدان العربية الإسلامية كدول الخليج أو اليمن أو إيران .
 - (٣) هذا المرجع كان متهما بتواطئه مع الانكليز كما اعترف الشيعة أنفسهم، انظر "الشيعة والدولة القومية" (ص ٩٨).
 - (٤) لمحات اجتماعية (١١٠/٥-١١١).

ونتيجة للنفوذ البريطاني المتزايد خاصة على الصعيد الاقتصادي، ففي عام ١٩١٩م نشرت تفاصيل اتفاقية الإنكلو- إيرانية المقترحة، إذ وعد البريطانيون منح إيران قرضا بمليون جنيه إسترليني، مقابل منح إيران بريطانيا حق احتكار تزويد السلاح لإيران.

في العراق كان البريطانيون يدركون مكن قوة المراجع، ولذلك سعوا بالفعل للسيطرة على مصادر تمويل المراجع (من داخل إيران)، وكان كم كبير من السادة في العراق (منتمون بنسبهم لآل البيت) يعتاشون على أعطيات العشائر العراقية، ولا أدري أي دين هذا الذي يكون دعاته مرتزقة باسم الدين؟! فأحس هؤلاء المراجع والسادة أن النفوذ البريطاني يشكل خطرا على تواجدهم وأن محاولة بريطانيا لتمدين العشائر وتحضرهم سيؤدي بموارد المراجع للنفاذ.

اجتمعت عندها مصلحة السادة (المنتمين لآل البيت) العرب (المرتزقة) والمجتهدين الإيرانيين (مصلحة إيران) ضد مصالح الإنكليز فحرضوا على الثورة من أجل بقاء مكانتهم كما هي ^(١). فكتب هؤلاء الثلاثة رسالة إلى رئيس الوزراء يحثونه على عدم توقيع اتفاقية مع بريطانيا، مما يظهر حجم تأثير مراجع الشيعة داخل إيران فدبروا نقل المشكلة للعراق، عبر تحريض الناس ضد الوجود البريطاني في العراق.

وظف هؤلاء الدين ضد بريطانيا باعتبارها مسيحية وباعتبارها مستعمرة، وحركوا عواطف الشيعة لحماية المراقد - مع أن البريطانيين لم يقتربوا من المراقد - كما وظفوا دخول بريطانيا والاوربيين لفلسطين وغيرها من بلدان العرب ^(٢).

وثمة هدف وحلم كبير كان يراود الشيعة في العراق وهو استغلال الفراغ الناجم عن نهاية الدولة العثمانية، لظهور دولة شيعية دينية في العراق، وفعلا تم عقد مؤتمر في النجف للعديد من شيوخ العشائر وعلماء الشيعة لتحقيق إنشاء (حكومة دينية تقوم على احد المبادئ الأساسية للمذهب الشيعي) على غرار ما نادي به المجتهدون المؤيدون للدستورية خلال الثورة الإيرانية. فكيف بعد ذلك يدعي المتحذلقون من أمثال حسن العلوي وغيره أن الشيعة كانوا لا يريدون قيام دولة شيعية ^(٣)؟!

وثمة حركة أخرى نشأت داخل الشيعة تساند الأشراف سواء عبد الله بن الحسين أو فيصل بن الحسين وهذه الحركة لا تتبع من دافع ديني بل غايتها استقلال العراق العربي فحسب؛ أي هي حركة عروبية.

(١) حنا بطاطو

(٢) "تجربة الثورة الإسلامية في العراق" لأحمد الكاتب (١٢-٢٠-٢١-٢٤).

(٣) شيعة العراق لإسحاق النقاش (١٢١).

مشروعان للشيعة في وقت واحد

لكن مشروع الأشراف كان هدفه أوسع من الطائفية فالأشراف شنة ولا بد من أن يكسبوا العراقيين جميعاً فدعوا إلى الوحدة بين السنة والشيعة من أجل استقلال العراق لا من أجل دولة شيعية و كان (أنصار الأشراف من الشيعة) جلهم من أدباء وعروببيين ونشاطهم كان في بغداد والنجف وكربلاء، ولعل أحداث عهده العشائر بالتشيع أبقي بقايا العروبة الحقة في جذورهم.

وكانت لهجة العروبة أعلى من الصوت الإسلامي عند جماعة الأشراف، وكان الشعراء والخطباء هم من يروج لهؤلاء، مستغلين المناسبات الدينية كرمضان والمولد النبوي أو العزاء الحسيني، والتهب العراق بأسره ضد بريطانيا، ولم تستطع بريطانيا إيقاف الهيجان الجماهيري في العراق، وبدأ الهيجان ينتشر من مكان لآخر في مناطق السنة والشيعة كالنار في الهشيم. وكانت كل الأمور في البداية هي مظاهرات سلمية لتحقيق مطالب قيام حكومة جديدة بقيادة ملك عربي.

ولم يكتف الشيرازي بذلك بل سعى لتحريض العشائر للثورة ولكن الاستجابة له كانت ضعيفة سيما العشائر الكبيرة التي أحست أن مصالحها المعيشية ستضرب بسبب الثورة، لذلك حثوا الإنكليز على إخماد الثورة، بيد أن شيوخ العشائر الكبيرة استغلوا ضعف الإنكليز الذين سلبوا كثيراً من سلطاتهم عند احتلالهم للعراق فانضموا للثورة نكاية بالإنكليز واندلعت الشرارة الأولى في ٣٠ حزيران وانتشرت لكن مهندس الثورة الشيرازي مات بعد شهرين، فتلاه شيخ الشريعة الأصفهاني الساكن في النجف وأصبحت الثورة تدار من النجف ولكن بعد ثلاثة شهور استطاع الإنكليز إيقاف الثورة بذكاء بالفصل بين مطالب فيصل والشيعة .

نتائج الثورة

- قرر الإنكليز تتويج فيصل ملكاً على العراق ولكن بعيداً عن الشيعة، ورضي فيصل بهذا فقد حقق هدفه، وفشل مخطط المراجع لطرده الإنكليز وتولي أمر العراق بيدهم من النجف، قال مسؤول بريطاني معلقاً على ذلك: (إن للأجيال اللاحقة من ساسة العراق أن يقدروا الجميل الذي يدينون به للبريطانيين في إنقاذهم من النجف)^(١).

لقد كان هدف الشيعة هو السيطرة على الحكم في العراق بواسطة المرجعية، ولكنهم بلطف الله فشلوا في ذلك، ولو حاولت أن تتخيل الشيعة وهم يسيطرون على مقاليد الحكم في العراق آنذاك ماذا كانت ستكون أحوال اليوم في المنطقة!

(١) "شيعة العراق" (ص ١٢٧).

إذاً لكان همهم وهدفهم تشيع كل العراق بكل الوسائل ، بالتهجير والقتل والذبح ، كما فعلوا عندما سلمهم الأمريكان الحكومة بعد السقوط بقيادة علاوى والجعفري، ماذا فعلا بالبلاد والعباد؟! هذه هي حقيقة الشيعة إذا تمكنوا، لا يستطيعون العيش مع الآخرين، وها هي إيران بها أكثر من ٢٠-٣٥% سنة فأين هم ؟ وأين حقوقهم؟ فالحمد لله الذي حمى العراق وأهله وحمى الشيعة العرب من كيد المراجع الذين اتخذوا من ثورة زعموا أنها للعراق ولكنها في الحقيقة لمصالحهم.

لم يكن هدف الإنكليز إقصاء الشيعة كشعب بل إقصاء المراجع الدينية فهم أصل البلاء ومن لم يصدق ما أقول فلينظر ماذا فعلوا بالعراق اليوم، وقفوا حجر عثرة أمام استقلالهم، وأحاطوا حتى العشائر الشيعية بعصابات فيلق بدر ومياشيات جيش المهدي حتى تكتمل السيطرة لهم ؟؟؟!

وأقولها صريحا لشيعة وعشائر العراق: أما يستحي رؤساء العشائر الشيعية أن يتبعوا رجلا مثل مقتدى! فهل انبهروا بعلمه أم بحنكته السياسية؟ أم أن الدين وراثه فهو يمثل مرجعية أبيه، إذا لماذا استنكروا على معاوية استخلافه الحسين وعلام ثار الحسين إذا!!! فهل هذا مسوغ لأن يتبع أمثال مقتدى ، ويتبعه أكابر العشائر الشيعية في الجنوب والوسط. إنها سلطة الدين الشيعي إذا حكمت حولت أعزة أهلها أذلة.

- اختار الإنكليز عبد الرحمن النقيب كرئيس للوزراء تحت حكم المندوب السامي بعد أن عرضوا ذلك على المجتهد اليزدي ١ فرفض^(٢)!

وعندما توج فيصل ملكا للعراق كان عليه أن يشكل وزارة وكان هوى فيصل مع الشيعة. فطلب من الشيخ عبد الواحد سكر الذهاب للنجف لبحث المراجع والعلماء الشيعة على تولي تشكيل الوزارة الجديدة للتخلص من نفوذ النقيب، والذي له نفوذ عند الإنكليز. إلا أن العلماء قابلوا دعوة الملك وعبد الواحد سكر بالاستهجان والرفض، إلى الحد الذي أخرج الحاج سكر نفسه، ولم يعد الحاج إلى الملك بل بعث له رسالة مجاملة يبلغه فيها رفض أو إعتذار العلماء عن المشاركة في الحكم، لإنهم يريدون تكوين حكومة عراقية لينسقوا دورهم الجديد بعيدا عن سيطرة الإنتداب. بناءً على اعتقادهم أن أمر العراق لا يسير إلا بهم فاستغلوا ذلك وحرمو على الشيعة التوظيف أو دخول الدولة ولسان حال المراجع: هذا أو الطوفان ومثلهم كمثل قول الشاعر:

إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر

(١) لأنه كان المرجع المفضل لدى الإنكليز بإعتراف الشيعة، وهذه حقيقة لم يستطع حسن علوي إخفاءها.

(٢) "المرجعية الشيعية والسياسة في العراق"، ٢٠٠٤.

بيد أن الخسارة كانت على الشيعة، فلم يتوقف جهد المراجع عند حد رفض المشاركة أو المساهمة في تشكيل الوزارة، بل تعدت جهودهم إلى حد أنهم حرموا التعامل مع البنوك والمصارف العامة والمحاكم الشرعية، باعتبار أنها دولة غير إسلامية، وأن أموالها التي تقدمها كرواتب هي أموال محرمة لأنها بالأصل من ضرائب غير شرعية خاصة تلك التي تستوفى كضرائب من أماكن اللهو، والمكوس على الخمر.

كما حرموا الدخول في مدارس الدولة، وهي المفتاح للعمل في مؤسساتها المختلفة، باعتبار أنها تعلم العلوم الغير شرعية التي يمكن أن تؤثر على إيمان الطفل وتبعده عن دينه.

وظلت بعض هذه التحريمات قائمة وسارية المفعول إلى نهايات الخمسينات وأواسط الستينات من القرن المنصرم، بعد أن خرج الأمر عن طوع المراجع وتوجه الشباب من الشيعة نحو الوظائف الحكومية غير أبهين بتلك الفتاوى، فتم تجاوز تحريم الراتب بحيلة شرعية باعتبار أن هذه الأموال مجهولة المالك، بما يعني جواز استلام الراتب الشهري.

ويبدو أن بعض المراجع لا يريد أن يمرر هذه الفرصة بدون الاستفادة منها بالمطالبة بتطهير هذه الأموال أو الرواتب المستلمة من الحكومة، عبر تقديم الحقوق الشرعية منها للمراجع!!

وأعتقد أن اعتماد رجال الدين والمراجع على الهبات العامة من أنصارهم ومؤيديهم لم يكن هو العامل الوحيد الذي يقف وراء محاولة عزل الشيعة عن دولتهم، بل هوية المراجع الشيعية التي كانت في الغالب تتحدر من أصول إيرانية، وهي إما أنها تعكس سياسة عامة متقفا عليها لاستلاب شيعة العراق من هويتهم العربية، أو أنها تعود إلى عامل سيكولوجي خاص يعود لحالة الشعور بالغربة من قبل المرجع في بيئة بعيدة عن بيئته (إيران)، فيمضي لا شعورياً وراء عملية العزل هذه في إندفاع لا شعورية للامتزاج بما حوله تخلصاً من مشاعر الغربة هذه. وبما يحقق لهم السيطرة على أبناء الطائفة، والاستقواء بهم على الحكومة^(١).

أحسّ فيصل بالحرص سيما بعد أن سحب العلماء تأييدهم له من الملك فقام الشيخ الخالصي بعد سنة من مبايعة الملك بشرط العمل على تعزيز الاستقلال، بسحب البيعة منه علناً ومعارضته بقوة. وقام العلماء بتحريم الدخول في مدارس الدولة ووظائفها وجيشها، وأصدر الشيخ الخالصي في عام ١٩٢١ فتوى حرم فيها قبول أي منصب حكومي معتبرا ذلك عملاً من أعمال التعاون مع الكفار.

يقول السيد محمد الشيرازي: "نادى العلماء أول دخول الإنكليز في العراق بأن الوظيفة الحكومية المفسدة غير شرعية، وذلك لما رأوا الوظيفة خدمة للأجنبي المستعمر، ولو كانت الحكومة متسترة باسم (الإسلامية

(١) انظر مقال: "الشيعة والحكم في الدولة العراقية الحديثة" للدكتور موسى الحسيني.

العربية) فإنهم رأوا خطوط المستعمر من تحت الستار، ولذا قالوا: كل وظيفة مفسدة معناها تقوية الاستعمار وعملائه^(١).

وأصر الوطنيون الشيعة وليس المراجع على تشكيل الأحزاب والسماح لها للعمل بحرية قبل عقد المجلس والتوقيع على الاتفاقية، ولكن الحكومة كانت تفضل - بوحى من السير برسي كوكس - إجراء الانتخابات دون أحزاب ليسهل التلاعب بها ، وعندما شكل محمد جعفر أبو التمن (شيعي) الحزب الوطني ، ومحمد أمين الجرججي حزب النهضة، وأخذا يقاومان الانتداب، قام كوكس باعتقالهما مع مجموعة من السياسيين وسفرهم إلى جزيرة هنجام في الخليج ليقام الإنتخابات بحرية ودون معارضة^(٢).

اتضح أن الانتخابات ستزور وأن الهدف منها هو تمرير المعاهدة الاستعمارية بأية صورة وضد إرادة الشعب، ولذلك أصدر الشيخ مهدي الخالصي وعلماء النجف وكربلاء بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ البيان التالي: "لقد أقيمت الإنتخابات بأساليب غير مرغوب فيها بقوة السلاح البريطاني بعد فرض الحظر بالقوة على الحزبين السياسيين اللذين كانا يعبران عن مطالب الأمة (الحزب الوطني وحزب النهضة) وإبعاد الزعماء الوطنيين ... إن المساهمة في الانتخابات أو أية عملية تماثلها مما قد يعرض ازدهار العراق في المستقبل للخطر فحكمه حرام بموجب الشرع الإسلامي والقرار الإجماعي للمسلمين"^(٣).

وأكد العلماء الكبار الثلاثة الأصفهاني والخالصي والنائيني موقفهم في بيان آخر: "نعم قد صدر منا تحريم الإنتخاب في الوقت الحاضر لما هو غير خفي على كل باد وحاضر، فمن دخل فيه أو ساعد عليه فهو كمن حارب الله ورسوله وأوليائه"^(٤).

وهنا شعر الملك فبصل بالخوف من وجود مراجع الدين الذين يشكلون قيادة شعبية روحية قوية منافسة له، ولم يستطع أن يمرر اتفاقية الإنتداب إلا بعد أن ضرب المراجع، وخصوصا الشيخ مهدي الخالصي، وسفرهم إلى خارج العراق.

وبما أن الكثير من مراجع الشيعة كان ينتمي إلى أصول فارسية فقد سهل على الحكومة العراقية التي رفعت راية القومية العربية أن تعزلهم عن المجتمع العراقي وتمنعهم من التدخل في الشؤون السياسية العراقية، ولم

(١) محمد الشيرازي، "إلى حكم الاسلام" (ص ٣١٣).

(٢) خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن، (ص ١٦٣).

(٣) خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن، (ص ١٨٨).

(٤) حسين الشامي، "المرجعية الدينية"، (ص ١٠٢).

يسمح لإثنين من كبار المراجع وهما الشيخ محمد حسين النائيني والسيد أبو الحسن الاصفهاني بالعودة إلى العراق إلا بعد أن أخذ منهما تعهدا بعدم التدخل في السياسة^(١).

الدولة العراقية الجديدة والشيعة

بتكوين الدولة العراقية الجديدة ظهرت أحوال جديدة، فالعراق اليوم له حدود واضحة مع إيران، وأهله سيما السنة قد أدركوا حجم المؤامرة الإيرانية للسيطرة على العراق، ومع أن الفكر الديني كان هو الأضعف والغلبة هي للفكر العربي ومن ثم القومي إلا أن الشعور السني قاوم التشيع لأنه يمثل مدخل للأطماع الفارسية في البلد مستخدمة المرجعية والمذهب لخدمة أغراضها.

فالعراقيون السنة والشيعة أصبح حاديهم الوحدة العربية، وفهم العراقيون السنة سيما الساسة دور وخطر المرجعية على العراق في بلد، فهموا ما فهمه الجيل بعد ذلك، فعمدت على احتواء المجتهدين، وكلهم إيرانيون تحركاتهم مرتبطة بمصالح إيران، وليس لهم أي دافع تجاه العراق، ومنع أي مجتهد شيعي من ممارسة السياسة علنا، وثمة أزمة ظهرت من داخل المرجعية ألا وهي اختلاف الشيعة على مرجعية موحدة بعد وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني سنة ١٩٢٠م.

وكان قبل ذلك ظهر صراع بين العشائر العربية الجنوبية وبعض المراجع الشيعية الإيرانية، وهذا ما عزز قوة علاقات بعض العشائر العربية بفصيل كونه مخلصا لبعضهم أكثر من المرجعيات الفارسية وفي نفس الوقت استغلالا لحالة العداء بين آل السعود والأشراف فكلاهما أصبح عدو لآل سعود (الوهابية كما يسمونهم) الأشراف لهم عداء سياسي والشيعة عداء فكري ديني.

والحقيقة أن الملك فيصل كان يعمل بذكاء للتخلص من سلطة المراجع، بل إنه حث المسؤولين الإيرانيين على التقليل من نفوذ المراجع داخل إيران نفسها، وكان فيصل يريد تكريم الشيعة العراقيين كمواطنين.

لكن المراجع تربصوا بفصيل ليوقعوا به فأستغلوا المعاهدة بين بريطانيا والعراق لتحديد شكل العلاقة بينهما بعد الوضع الجديد وذلك سنة ١٩٢٢م، وكان من المفروض أن تصادق الجمعية الدستورية والتي من المزمع تأسيسها سنة ١٩٢٣م على المعاهدة، وجرت المناقشات في ظل ثلاثة ظروف :

- تركيا كانت تحاول دعوة العرب لطلب حكم ذاتي تابع للسلطة التركية (وليست العثمانية).
- الغارات التي قامت بها قوات الإخوان الوهابية - قبائل قبلت الدعوة الوهابية لكنهم خالفوا الملك عبد العزيز ورفضوا سياسته ثم خرجوا عليه - على المناطق الجنوبية للعشائر الشيعية، هذه الغارات اسفرت عن

(١) انظر مقال: الشيعة والمرجعية في العراق.

مئات القتلى ، وشعر أهل الجنوب بالقلق لأن هذه الهجمات قد تكون مقدمة لهجمات مستمرة ، عندها استغلت المرجعية ذلك وأشاعت أن هذه الهجمات بتحريض من بريطانيا لإضعاف العراق، وادعوا أن الحكومة العراقية عاجزة على حماية البلد.

وقد كان للإخوان رغبة باستمرار الغارات لنشر الدعوة، لكن عبد العزيز رفض ذلك بسبب إدراكه أن الوضع يختلف عن الفترة السابقة وأن المنطقة حددت لها حدودها وثمة قوى كبرى خارجية مهيمنة على المنطقة، سلوك هؤلاء يشبه سلوك القاعدة اليوم لذا حاربهم الملك عبد العزيز وافتى علماء المملكة بعقابهم وقتالهم.

- استغل موسم عاشوراء من قبل المراجع الكبار الثلاثة أبو الحسن الأصفهاني، وحسين النائيني، ومهدي الخالصي، ف عقدوا مؤتمرا ظاهره الدفاع عن الجنوب من هجمات الإخوان ورد الهجمات داخل المملكة، ولكن كشفت دوافعه الحقيقية وهي تشكيل قوة جديدة شيعية من المراجع لضرب الحكومة ومعاهدتها الجديدة، وطلبوا من علماء السنة والملك فيصل حضور المؤتمر. بيد أن فيصل لم يلبي دعوتهم ومثل السنة بوفد غير رفيع المستوى. كما رفض كبار شيوخ عشائر الشيعة الكبيرة موافقة المجتهدين^(١).

وفشلت المحاولة الشيعية الجديدة بواسطة المراجع الثلاثة لتجنيد جيش يستعملونه لمآربهم ومؤمراتهم. وشنوا دعاية على الملك فيصل واتهامه بأنه عميل للإنكليز لأنه رفض المجيء لمؤتمرهم، ولما أحس المراجع أن مؤمرتهم كشفت وخافوا من قيام الملك والإنكليز بصناعة مراجع بديلة عنهم وإضعاف نفوذهم، شنوا حربا استباقية ضد أي انتخابات للجمعية الدستورية فاصدر المراجع فتوى بمقاطعة الانتخابات وأنها غير شرعية، بل كفروا من يعصي فتوى المرجع، وأما الخالصي فقال: (قد حكمنا بحرمة الانتخابات والمشارك فيها معاد الله ورسوله وأئمة المسلمين ولا يذفن في مقابر المسلمين) فهل بقي تكفير بعد هذا !! ثم يدعي الشيعة أنهم ليسوا تكفيريين!! وأما الأصفهاني فقال أن المشارك تحرم عليه زوجته ويمنع من دخول الحمامات العامة وينبذ سائر المسلمين.

و يصدق في هؤلاء المراجع قول الله تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ}، وأشاع الشيعة أن سجلات الانتخابات ستستعمل للتجنيد حتى ينفرون السنة من المشاركة في الانتخابات. وبسبب قلة مقاعد العشائر في المجلس استغلت هذه الفتاوى لتهديد الملك بعدم مشاركتهم بالانتخابات حتى تزداد حصصهم من المقاعد، وكان العشائر يرون أن المدن ستكتسحهم.

(١) "لمحات اجتماعية" (١٤٠/٦-١٤٩).

حرض المجتهدون على الثورة من جديد على فيصل وحكومته، وكان الوضع متأزماً بين بريطانيا وتركيا وثمة تحشيد للقوات على الحدود لضم الموصل لتركيا، وقبض على مراسلات من شيعة كربلاء لمصطفى كمال أتاتورك تدعوه لاحتلال العراق، وعلقت فتاوى في مرقد الكاظم تدعو العراقيين بعدم مقاومة الأتراك إذا دخلوا العراق، وكذا في مساجد النجف.

انسحبت القوات التركية من الحدود مما أضعف موقف المراجع، ففكروا بإصدار فتوى بإسقاط الملك فيصل وخلعه، وتحدى الخالسي وأبناءؤه فيصل شخصياً وخلع بيعته لفيصل، وهرب بعض أولاد الخالسي لإيران وشنوا من هناك حملة شعواء على حكومة فيصل واتهموه بالخيانة وشجعتهم طهران على ذلك كالعادة^(١).

منذ ذلك اليوم وبتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٢٣م صدر قانون الهجرة والجنسية الذي يجيز إبعاد غير العراقي الذي يمارس نشاطاً عدوانياً على العراق والحكومة^(٢).

استمر الخالسي وأولاده بتعليق منشورات ضد الحكومة والملك، وكان الخالسي وأولاده عرباً لكنهم تجنسوا بالجنسية الإيرانية حتى لا يجندوا في الدولة العثمانية.

فتم إبعاد كل المراجع الكبار الفرس وكانوا تسعة، مع الخالسي وأولاده وممن أبعد الأصفهاني والنائيني فذهبوا إلى قم في إيران، والتحق الخالسي بهم بعد أن أبعد إلى عدن فاستغل الحج وذهب لإيران^(٣)، وتملقاً من الخالسي لدولة إيران خالف علماء الشيعة وأمر باعطاء الخمس للدولة الإيرانية وليس للمراجع مما سبب له خلاف شديد مع بقية المراجع، وأدعى أن إيران يجب أن تكون قوية وأن الخمس يعطى للقوات المسلحة الإيرانية، وأمر بجمع أموال الأضرحة في العراق في الكاظم وغيره ودفعها لإيران^(٤).

اتهم الشيخ الخالسي بأنه أصبح عميل لدولة إيران من قبل المرجعين الأصفهاني والمرجع النائيني - وهم من أصول فارسية - ففاوضوا الحكومة العراقية للعودة إلى النجف بدون الخالسي، وكان سبب طلبهم هذا: - خوفهم على مركز النجف من الضياع، والتي كشفتها مراسلات بعض المراجع العرب معهم.

(١) "مذكرات في صميم الأحداث" ١٩١٧-١٩٥٨ لمحمد مهدي كبة (٢٦-٢٧).

(٢) "لمحات اجتماعية" (٢١٨/٦).

(٣) "نفس المصدر" (٢٢١/٦ - ٢٣٣).

(٤) نفس المرجع (٢٤٩/٦).

- ظهور مشاكل بينهم و بين مرجع قم عبد الكريم الحائري والذي كان يخطط لضرب مجتهد النجف ودعم مرجعية إيران في قم^(١).

- وجود أملاك وعقارات وأموال طائلة لهم في العراق فإذا استمر غيابهم ضاعت، سيما وأن الإنفاق عليهم ضعف في العراق.

فسمح لهم بالعودة إلى العراق في سنة ١٩٢٤م، ومات الخالصي هالكا في إيران بالسكتة الدماغية. واستقر العراق في فترة غياب هؤلاء من أصحاب النفوذ الإيراني وارتاح السنة والشيعة من شر علماء السوء. وتقارب عامة الشيعة مع الحكومة في هذه الفترة وقدم وفد كبير من الشيعة لملاقاة فيصل للاعتذار منه عن أعمال المراجع بحق العراق وفيصل.

أصبحت العشائر الشيعية أكثر وعيا لمصالحها من توجيهات المراجع وتحسنت العلاقات بين الحكومة والعشائر.

وظهرت منافسة شديدة بين المراجع الفرس والعرب داخل كربلاء والنجف وذلك سنة ١٩٢٥م، حتى انقسمت المرجعية إلى قسمين واحدة بقيادة الأصفهانى والنائينى، وبين المعسكر العربى بقيادة أحمد كاشف الغطاء. حتى تجرأ رجل دين شيعي وهو صالح الحلي أشهر خطيب للمواكب الحسينية بالطلب من الأصفهانى المراجع أن يدفع أموال الخمس إلى حسينية في مدينة العمارة العراقية لكن الأصفهانى رفض، وتهجم أحدهم على الآخر علنا وفي الخطب وجرى صراع سنتعرض له في الحلقة القادمة من تاريخ شيعة العراق^(٢).

(١) "شيعة العراق" (ص ١٥٦).

(٢) "هكذا عرفتهم" لجعفر الخليلى (١٠٨/١ - ١١١) (٢/١٤٥ - ١٤٩).

ملاحظة مهمة: هذه المعلومات أخذت من مراجع عربية شيعية ومراجع أجنبية وهي كثيرة جدا يصعب ذكرها.

الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية

محمد العواودة

Awawdeh_98@yahoo.com

على هامش دعوات الحوار والتقارب "السني الشيعي" ثمة أسئلة تطرح في الوعي السني تنطلق في العادة من القاعدة التسايلية، أو السؤال المركب التالي، أليس الشيعة إخواننا في الدين؟ أليس الرب واحداً، والرسالة واحدة، والنبي واحداً، والكتاب واحداً، وجمعنا حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟ فلم الخلاف إذا؟ هكذا يفكر السني وهو مشدود العاطفة ومفتوح العقل نحو أخية الشيعي!، يرفض خطاب المفاصلة و يحاول لملمة شتات الشذوذ والانحراف كله في بوتقة العقلانية والوحدة الدينية وجمع الصف تجاه الخصم والعدو في سياق من التنازلات المفاهيمية "السياسية والتاريخية والعقدية" فيما يشرعن للآخر - الشيعي - سوداويته وانحرافه كما في تجربة التقريب بين المذاهب ، فهل من ثمرة في كل ذلك؟

في كتابه "التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية؟" لا يرى الدكتور طه حامد الدليمي أي ثمرة إيجابية تلوح في الأفق القريب في أي سياق تواصلية واتصالي مع الشيعة ضمن دائرة "عبث" هذا التقارب، فأهل السنة دائماً يصفون الدواء في غير ما شخص له في مسائل مغلقة على الوعي الشيعي التي لا ينفع معها حجة ولا عقل ولا برهان، حيث يختبئون دائماً خلف التنظير الباطني لمراجعهم الذين يخلون دائماً بين الوعي الشيعي الأسطوري وبين الممارسة العقلانية السنية، أو ما يسميه الشيعة درء "السقوط في شتات العقل"؛ حتى لا يكشف عوارهم وتقضح سواتهم.

من هنا، يلتمس الدليمي طريقاً غير الحوار العقلاني المباشر في قراءته الجديدة للتشيع، التي تتمحور حول "التحليل النفسي" وهي الوظيفة الاستكشافية التي يراها الأكثر فاعلية في تحديد "هوية الشيعي الدينية" التي تكشف بدورها عن خارطة متكاملة من العقد النفسية المتناثرة في الذهنية الشيعية التي يجعلها الكاتب بمثابة المقدمات القطعية للدلالة على قطعية براهينه في وجوب غسل أيدي أهل السنة من دعوى التقارب مع ديانة أخرى غير إسلامية تدعى ظاهرياً باسم "التشيع الإسلامي".

قبل أن نستوفي فكرة هذا الكتاب، نلفت إلى أن الدكتور الدليمي يفرق ابتداءً بين "التشيع العلوي" و"التشيع الصفوي الفارسي" فالتشيع العلوي لا يتجاوز الإطار المعرفي العام لأهل السنة، فلذلك لا يرى ثمة مشكلة معه، وبالتالي يكون هذا الكتاب معنياً في التشيع الثاني الذي كرس له هذه الدراسة بالتحليل والبحث والمناقشة، فيما يبرز في هذا السياق السؤال المفصلي التالي "هل ثمة علاقة بين التشيع العلوي والتشيع الصفوي؟

يكتفي الدليمي بشهادة واحد من أهم الشخصيات الشيعية المرموقة وهو الدكتور علي شريعتي الذي بين وجه الالتباس في هذه العلاقة بمحاولة التشيع الصفوي إرساء دعائمه على هيكلية مضاهية لهيكلية التشيع العلوي،

واستعارة نفس القوالب الفكرية بعد أن أفرغها من مضامينها ومحتواها الواقعي، وركب عليها نفس أسسه ومبادئه، ودس كل سمومه العقيدية القديمة الناشئة من عقدهم النفسية القديمة في المذهب العلوي وتماهيهم فيه؛ ليتسنى له تمرير مشروعه على ذقون الناس؛ فكانت عملية التموه مخططة ومدروسة ودقيقة ليدفع الشيعة وراء مظاهر ومراسيم شكلية مفرغة، وظفت ببراعة في عقيدة التشيع العاطفية في تكريس الأحقاد والضغائن السياسية والقومية ضد العرب والأتراك والإيرانيين في سبيل تحقيق أهدافهم ومراميمهم لإقامة الدولة الصفوية.

إن مجموع ما تشكله هذه العقد النفسية في أبعادها الوضعية المتعددة التي توسع بها المؤلف في عشرين نقطة هو ما يؤطر ذلك الإفراز النتن في أعماق نفوس حملة العقيدة الشيعية الفارسية الذي تلخصه السطور التالية:

١ - الإمامة: وهي إحدى مفرزات (عقدة النقص) التي تجعل من الشخصية الفارسية شخصية نفاجية - تضخم الذات - التي تأخذ طابع المبالغة الخرافية بشكل يجعل المحيط منحسراً أمام الذات بما لا يستند إلى الإحساس من الواقع الذاتي أو الموضوعي، ومن هنا صار الفارسي يشعر بأحقته في السيطرة على الآخر أو إلغائه، وقد تعمق هذا الشعور بمجيء الدولة الساسانية التي تعتقد بأن الملك يجب أن يكون محصوراً في البيت الديني، والخروج عن هذا المبدأ هو خروج عن الدين، وهكذا جعل جمهور المتشيعين لهذه العقيدة أناساً يعتقدون بأن كل حاكم من غير أهل البيت خارج عن الدين يجب محاربته، فعقيدة الإمامة خارجة من (عقدة السيد) عند الفرس المتأتية من (عقدة النقص) .

٢ - العصمة: وهي أحد مفرزات (عقدة الذنب) بشكل رئيس وهي ناتجة عن الشعور بالعجز عن بلوغ تلك الدرجة من السمو والاستقامة حيث يصبح الآخر المحبوب رمزاً أسطورياً للمثالية والطهر والخير الذي يرغب أن يتمثل في ذاته، كذلك فإن عقدة الذنب تؤدي إلى اليأس من الخلاص الذاتي من تبعات الذنوب عند الله.

٣ - المرجعية الدينية: وهي ناتجة عن عدة عقد أولها (عقدة النقص) وما يثيره من خوف من الآخر و(عقدة الاضطهاد) التي تؤدي إلى التعطش للقوة في مختلف رموزها والانقياد وراء زعيم عظيمي يفجر ميولها للتشفي والعظمة.

٤ - تحريف القران: كان لطبيعة الفرس الباطنية المخادعة، وطبيعتهم الشكاكة المتوجسة التي تجعلهم دائماً يفسرون الأمور على غير ما تبدو عليه الناتجة عن خليط من العقد النفسية ك (اللؤم، والحق، والشك) انعكاساً على القران الكريم حيث لبس العجم لباس التشيع فادعوا أن يد الصحابة امتدت إلى التحريف، فليس القران الموجود بين أيدينا هو القران نفسه الذي انزل على محمد، كما وتضرب عقيدة التحريف بجذورها الخفية إلى (عقدة السيد) ومن حيث ارتباطه بعقيدة الإمامة، والقول بالتحريف نتاج منطقي لتسلسل القول بالإمامة؛ وذلك لخلو القران من نص صريح عليها فقالوا إن نصوص الإمامة مما حُرف منه.

٥ - **المهدي المنتظر:** وتتمثل هذه العقيدة من تفاعل عدة عقد في النفسية الفارسية وهي (النقص والاضطهاد والحد) وما يترتب عليها من الحاجة للتشفي والثأر والعدوان والتعلق بأوهام الخلاص على منقذ سحري هو المهدي - الخرافة - المنتظر من آل كسرى ، يكرس أفعاله للانتقام من العرب .

٦ - **الرجعة:** وقد خرجت هذه العقيدة من عقدة الحد الفارسي التي تخدم الفرس حين تجعل الشيعة يشعرون بالعزلة النفسية عن مجتمعاتهم وحكوماتهم ودولهم ، متطلعين دوماً إلى الخلاص الذي يتم لهم فيه النصر على أعدائهم، تساعد على هذا الخيال عقيدتهم الخرافية بقيام مهديهم الذي يقيم لهم دولة تمتد إلى آخر الدهر .

٧ - **شفاعة أهل البيت:** وينبع هذا المبدأ من (عقدة الذنب) الفارسية حيث يعول الشيعة كثيراً على هذا المبدأ؛ لأن من آمن به عندهم غفرت ذنوبه ولا تمسه النار حتى إن لم يعمل صالحاً أبداً، وقد أدت بهم هذه العقيدة إلى الاستغراق بالذنوب والآثام مع الانتماء الاسمي للدين والتعصب للطائفة .

٨ - **الغلو في أهل البيت:** عقدة النقص تطرد مع هذا الغلو في ذهنية الشيعي الفارسي عندما يعتقد في أهل البيت العلوي أنهم فوق صفات البشر، ويرفعهم إلى مرتبة الألوهية وينسبون إليهم خوارق ومقدرات أسطورية تنبؤ عن الذوق والعقل .

٩ - **سب الصحابة:** سب الصحابة وتكفيرهم وإنزالهم في الشق المناوئ لأهل البيت ينشأ من عدة عقد أولها (الحد) على العرب جملة، والصحابة على وجه الخصوص سيما الفاروق عمر مطفي نارهم ومزلزل عروشهم، وعقدة (الشعور بالاضطهاد) إذ يرون أن الصحابة قد تأمروا على علي واغتصبوا خلافتهم، أما عقدة (الوقاحة والصفاقة) فقد أدت إلى نشر عقيدة سب الصحابة دون خجل من أهل السنة.

١٠ - **اتهام أهل السنة بكره أهل البيت:** يطلق الشيعة على أهل السنة "النواصب" أي من ناصب أهل النبي العداء، ومنشأ هذه العقيدة من عقدة (الوهم) وقد فعلت عقدة (الاضطهاد) في تسهيل هذا التحول من حيث أن المصاب بها يتوهم أن الآخر هو الذي يضطهده ويعتدي عليه وليس العكس.

١١ - **مخالفة أهل السنة:** وهذه ناشئة عن عقدة (السيد) التي تجعل صاحبها يأنف من التشبه بالآخر - عامة الناس - ومحاكاته أو المساواة به فضلاً عن التبعية له، فيرى الفارسي أن هذا يحقق أهدافه في الفرقة وتمزيق الصفوف في العرب .

١٢ - **التقية:** وهي ناتجة عن الطبيعة النفسية الفارسية التي تمتن الكذب وتعتاش عليه وتخدم أغراضها، ولهذا علاقة بعقدة (النقص) حيث يشعر المقهور بعار وجودي يصعب احتماله.

١٣ - السجود على التربة والإسبال: ثمة علاقة قوية بين الإسبال والسجود على التربة في طقوس التشيع الفارسي الذي يمتد إلى قدسية التراب إلى جانب النار، فالإسبال فيه إشارة إلى عدم الاعتراف بالصلاة التي يتأكد العكس منها بالتكثف، ويؤكد في نفس الوقت التوجه إلى هذه "التربة" الرمز المقدس عند المجوس.

١٤ - زيارة المراقد وانتشار ظاهرة الأضرحة: وهي من أعظم الطقوس التي يمارسها الشيعة في حياتهم الدينية، وهذا ناشيء من عقدة (النقص) التي أنشأت الدافع النفسي للتعلم الشرقي بالأولياء؛ كاستجلاب الخير بهم ودفع الشر عنهم ونسبة الخرافات إليهم في تحقيق المعاجز لهم.

١٥ - المتعة والشذوذ الجنسي ونكاح المحارم: فمن المعلوم أن من خصائص الحضارة الفارسية أنها حضارة قامت على الفساد والتحلل الخلقي والإباحية الجنسية، وهو ما كان له الأثر البعيد على الشعب الإيراني الذي خلف فساده في الدين وإعطائه المشروعية الدينية، وقد تسللت هذه الرذائل مستترة بالدين إلى جميع الفرق الفارسية التي انتسبت إلى التشيع، ولهذه الرذيلة علاقة قوية بعقدة (الذنب) سيما اللواط، حيث يتلذذ صاحب الذنب بإيقاعها على نفسه كنوع من العقاب .

١٦ - الخمس والحقوق الشرعية: مرجوع هذه العقيدة إلى عقدة (السيد) الفارسي المجوسية التي تعاني منها النفسية الفارسية التي تجعل المصاب بها ينظر إلى نفسه نظرة ملوكية مضخمة كما كان الشأن عند ملوك فارس، فجميع الألقاب لرجل الدين الشيعي هي في حقيقتها ألقاب لحاكم فارسي مقنع حيث لا تكتمل شخصيته إلا بجباية الأموال من الرعية عن خضوع وتذلل.

١٧ - النياحة ومراسيم العزاء الحسيني: وهذه ناتجة عن عدة عقد أهمها (العدوانية، والاضطهاد والذنب) فالعدوانية المرتدة على الذات ناتجة عن عدم وجود تصريف لها تجاه الآخر، فالإدانة الذاتية تبقى اخف من وطأة الإدانة للآخرين، أما عقدة (الاضطهاد) فهي التي جعلت الشيعة في شعور دائم بالظلم والغبن وملأت أنفسهم بالانفعالات المتأججة للثورة، فلا يتخيل شيعي إلا بدعوى انه مظلوم ومضطهد، أما (عقدة الذنب) فهي شعور لحاجة نفس الشيعي إلى التكفير عن الذنوب لجلد نفسه حتى يشعر بالراحة تحت ذريعة خيالية هي حب الحسين.

١٨ - التمسك الشديد بالتقاليد والبدع: إن التشيع في صورته الحالية دين ابتدعه الفرس ليضاهئوا به دين الإسلام ويخربوه من الداخل، وهي تقاليد متوارثة "كفلكلور شعبي" عند عامة الشيعة لحماية أنفسهم من مشاعر الخزي الذاتي، فمن يخرج عن هذه التقاليد تلاحقه الفضيحة حيث يغدو لا شرف له ، ويستباح في حياته ورزقه وسمعته.

١٩ - تجميد التاريخ: جمود الشيعي على أحداث تاريخية، حيث يبدو عنده الزمن الحاضر قد توقف، فلا حاضر له إلا ذلك الماضي، مثل: "باب خبير، الخندق، أسطورة بن ود العاري، كسر ضلع الزهره" وما رافق ذلك من الطعن في تاريخ الأمة وتشويهه ليتناسب مع الرغبة المنحرفة للنفسية الفارسية.

٢٠ - الشعوبية والتآمر على الوطن: بخلاف كل الشعوب التي اعتنقت الإسلام وأجلت العرب، فإن الفرس يبغضون العرب وهذا ناشئ من (عقدة اللؤم) المتفرعة من مركب النقص الحضاري المعادي لتلك الحضارة العربية التي جعلت الفارسي يحمل نزعة عدوانية مدمرة لكل قيمة تأتي من هذا الاتجاه، وبهذه الطريقة تمكن الفرس من سلخ المتشيع بتشييعهم من الانتماء لوطنه وتعويضه بالانتماء إلى المرجع أو الطائفة فحسب. بعد وقوفه على أهم العقد النفسية ومفززاتها العقدية الأسطورية عند الفرس التي وظفت توظيفاً سياسياً ومعنوياً ومجتمعياً وتعبوياً في كره العرب والحقدهم عليهم والتمترس خلف الفرص للنيل منهم، يبحث الدليمي في المنهجيات التي يجب اتباعها والتي تتواءم مع مرضى التشيع، فيراها واضحة جلية في المنهج القرآني في تعامله مع اليهود، وهو ما يمكن نقله إلى الدائرة الشيعية لتشابه التكوين النفسي والعقدي عند اليهود والشيعية، مرتكزا في ذلك على بعض من سبقه في هذه المقاربة المنهجية كشيخ الإسلام ابن تيمية.

تكمن الصورة المجملية للمنهج الذي يستقيه الدليمي من القرآن الكريم في مواجهة خطر التشيع، هو دعوة الشيعة إلى الدين الصحيح من خلال المنابر والإعلام والرجوع إلى إسلام ما قبل الفرق، وفي نفس الوقت فضح أباطيلهم، وخزعاتهم من تحريف للقرآن وتكفير للصحابة والطعن بأسماء المؤمنين وشركهم القبوري...، وعرض مخازيهم التاريخية على مر العصور، كما يجب إتباع أسلوب الهجوم المنظم والبعد عن إتباع مبدأ الدفاع والأساليب التقريبية الترضوية الضعيفة.

أما المقاصد الكبرى للمنهج فترتكز على تحصين الصف الداخلي لأهل السنة من الاختراق الشيعي، ورسم الخطط الكفيلة لاختراق التشيع برفع جمهور الشيعة إلى المستوى الحضاري اللائق في التأمل الإنساني، ويمكن لذلك أن يتم من خلال بعض الأساليب والمبادئ الخاصة للتغيير في الوعي الشيعي؛ كتنبي الخطاب القوي الذي يمكن أن ينفذ إلى عقول هؤلاء ويلفت انتباههم وما دونه من خطاب ترضوي لا يفسر عندهم إلا على أنه علامة ضعف، ويسير هذا الخطاب القوي في اتجاهين:

أولهما: كشف ما عليه التشيع من باطل في العقائد والشرائع والتاريخ والواقع وأخلاق المتسيدين والمتفقهين والمراجع وفضح أصولهم الفارسية وعلاقتهم بإيران بداية وهدفاً وغاية، والثاني: بيان الحق المقابل ودعوتهم إليه.

ومن أهم الأساليب الجماعية التي يراها الدليمي ناجعة في علاج التشيع الفارسي، هو فصل جمهور الشيعة عن مراجعهم بتسليم زمام قيادة التشيع لعلماء صادقين يقومون بإزاحة أولئك الدجاللة المزورين وطردهم من

مواقعهم، وذلك بالصبر والتغيير شيئاً فشيئاً، كما يجب فضح تعلق الشيعة الزائف بأهل البيت، فالشيعة يعتمدون في بقائهم على دعوى هذا الانتساب ويستمدون قوتهم منه، كما يجب بيان بطلان خمس المكاسب، فلولا هذه الأموال الطائلة التي يستولي عليها كهنة التشيع باسم الخمس والحقوق الشرعية لما تمكن هذا الدين من الصمود والبقاء.

في الوقت الذي يدعو فيه الدليمي لاتباع الوسائل الجمعية لوضع العلاج على ضوء تلك الخطوط العامة المتقدمة؛ فإنه ينتهي بالتأكيد على هشاشة صف الخصم الشيعي وشخصيته الاضطهادية، التي يجب إبقاءها خائفة ضعيفة، وعدم إعطائها الفرصة لممارسة العدوان في المستقبل؛ لتتجاوز في أول ضربة قوية لتلك الانتفاضة والنفاخ الكاذبين.

الروبيضة

قالوا: "التحول من الإسلام إلى المسيحية أو اليهودية ليس خروجاً من الإيمان إلى الكفر، وأن الإسلام لم ينسخ أياً من الديانتين، شرط أن يظل المتحول معترفاً بالإسلام كدين سماوي وبرسوله صلى الله عليه وسلم".
"القبيلات بين الشباب والفتيات في الأماكن العامة مباحة".

جمال البناء، العربية نت ٢٨/٢ - ٧/٣/٢٠٠٨

قلنا: لم نعد ندري ماذا يمكن لجمال البناء أن يخرف بعد هذا، فقد سبق له الطعن في الحجاب والسنة،
والقائمة تطول !!

شيوعي يكرم خارجياً!!

قالوا: كرم الرئيس أحمد نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عُمان في احتفال كبير أقيم بالعاصمة الإيرانية طهران بمناسبة الاحتفال بالعام الخامس عشر للكتاب وجاء هذا التكريم لسماحته تقديراً لدور سماحته وجهوده في مجال التقريب بين المذاهب ومشاركاته البارزة في المؤتمرات والملتقيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

الوطن العمانية ١٤/٢/٢٠٠٨

قلنا: هذا من عجائب الزمان، لكن التقية الشيعية والدهاء الفارسي يصنعان الأعاجيب. أن تكرم شيخ
الإباضية بقية الخوارج قتلة علي بن أبي طالب!!

مكر يسار علماني

قالوا: تم التعسف في توظيف المقاصد فلسفياً واعتبارها مؤشراً لإعمال العقل،... ومع دخول بعض الباحثين العلمانيين في مجال الدراسات الإسلامية وتحولهم إلى فقهاء حداثيين، تم خطف مصطلح المقاصد بما له من شرعية وأصالة علمية ليُجعل بذلك مفتاحاً للاجتهاد العلماني في الإسلام، فاستعير مصطلح المقاصد دون تحديد مدلوله في استعمالهم،... والعبرة عندهم ليست بالنص بل بما وراء النص، وما وراء النص ليس هناك ما يضبطه من قواعد تدل عليه،.. فبينما يقعد الأصوليون لتحديد مقاصد الشريعة بالاعتماد على مجموع نصوصها حول قضية معينة وذلك للاستفادة من هذا المقصد في تشريع القوانين فيما يطرأ للمسلمين من قضايا دون أن يكون لهذا المقصد أثر في دلالة النصوص الدالة عليه، نجد العلمانيين يستعملون المقصد كبديل عن النص ومن غير تحديد قواعد للاستدلال عليه.

د. عبد الرحمن حلي، الغد ٢٣/٢/٢٠٠٨

قلنا: لولا أن الله تعهد بحفظ دينه الخاتم بحفظ القرآن ، لكانت هذه المكائد كفيلة بتحريفه كما حدث للرسالات السابقة.

وقاحة

قالوا:الفكر السني مصدر الإرهابيين ولا يوجد شيعي انتحاري.

محمد المهري، رئيس المرجعيات الشيعية في الكويت

إيلاف ٢٠٠٨/٢/٢٩

قلنا: من الذي فجر الحجاج في مكة يا مهري ،و من الذي قتل وخطف وفجر في الثمانينات في منطقة الخليج، ومن الذي يقود ميلشيات الموت في بغداد، أليس إخوانك الشيعة!!

غزو رسمي

قالوا: عين الرئيس الأمريكي جورج بوش يوم الأربعاء رجل الأعمال الشيعي الإسماعيلي سعادة قمبر أول موفد أمريكي خاص لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومقرها في مدينة جدة بالسعودية.

موقع آفاق - ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٨م

قلنا: تفعيل الطوائف البدعية لخدمة المحتل سياسة قائمة فهل ننتبه لمخاطرها؟

براءة الذنب!

قالوا: نفى نجاد أن يكون هناك أي شكل من أشكال التدخل الإيراني في الشأن العراقي.

الملف نت ٢٠٠٨/٣/١

قلنا: لأنهم يرون أنفسهم أصحاب البيت في العراق، فلا يتدخلون ولكنهم يمارسون دورهم الطبيعي في إدارة أملاكهم بواسطة عملائهم من الأحزاب الشيعية.

من الحب ما قتل!

قالوا: كشفت الأجهزة (الأمنية) العراقية في مدينة الكاظمية، مستودعاً للأدوية الفاقدة الصلاحية، إيرانية المنشأ وكميتها المعلنة أو التي وضعت اليد عليها حتى الآن هي ستون طناً أما ما تم تسريبه وبيعه فإله اعلم، وهي منتهية الصلاحية منذ عام ١٩٨٤ أي منذ ربع قرن!! و يشرف على إعادة طبع تاريخ صلاحيتها وتوزيعها، شخص يحمل الجنسية الإيرانية.

الملف نت ٢٠٠٨/٢/٢٦

قلنا: يا جهلة من عادة شركات الأدوية والأغذية أن تقدم تاريخ انتهاء الصلاحية المطبوع عن الموعد الحقيقي للاحتياط، ونحن وضعوا لكم التاريخ الحقيقي!!

لا تتدخلوا في شؤون إيران

قالوا:الجزر الثلاث تنب الكبرى وتنبت الصغرى وأبو موسى جزء لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية واستمرار المواقف المتكررة وغير الفاعلة لا تتناسب مع الظروف الجديدة القائمة في العلاقات الإقليمية لمنطقة الخليج الفارسي .

ودعا مجلس التعاون إلي إعادة النظر في مواقفه وإصلاحها وفقا للحقائق التاريخية السائدة بالمنطقة . واصفا هذه المزاعم تدخلا في الشأن الداخلي الإيراني.

المتحدث باسم الخارجية الإيرانية محمد علي حسيني

وكالة أرنا ٢٠٠٨/٣/٢

قلنا: نعم يجب علينا نحن معشر السنة من أهل الخليج تعلم الأدب وعدم التدخل في شؤون الجيران، صحيح أن هذه الجزر لنا لكن هل نزعج جيراننا من أجل شوية جزر!!

مكر الليل والنهار

قالوا: أصبح لافتا خلال الفترة الأخيرة تزايد اجتماعات الشيعة المصريين في مساجد منطقة القاهرة الفاطمية خصوصا مسجد الحاكم بأمر الله الذي قامت بتجديده وتطويره طائفة البهرة.

المصريون ٥ /٣/ ٢٠٠٨

قلنا: متى ينتبه النائمون قبل أن يحكمهم الفاطميون مرة أخرى.

عدالة مثالية

قالوا: برأت المحكمة الجنائية العليا كلا من حاكم الزاملي وكيل وزارة الصحة السابق وحמיד الشمري قائد قوات الحماية التابعة للوزارة من تهم القتل الطائفي واستخدام آليات الوزارة لتنفيذ أعمال قتل واختطاف.

العربية نت ٢٠٠٨ /٣/٥

قلنا: الحمد لله أن المحكمة لم تدن الضحايا بتلويت سمعة هؤلاء المجرمون، وتقوم بمطالبة أهالي الضحايا بتعويضات مالية تبقيهم أبد الدهر خارج العراق، وعاشت العدالة !!

الثورة الإسلامية الإيرانية والتكتيك الجديد

الملف نت - ٢٠٠٨/٢/٢٧

ثورة الشعب الإيراني الشقيق ضد الشاه قد أحدثت منعطفًا جديدًا في تاريخ هذا الشعب المسلم وجاءت نتيجة الصراع المبرر من أجل الحرية والحياة الحرة الكريمة وما أن انبثقت هذه الثورة وبدأت تعطي ثمارها على الصعيد المحلي حتى التفت حولها التيارات الدينية المتطرفة وعادت بطموحات الشعب الإيراني إلى المربع الأول من حيث الدكتاتورية والاضطهاد والظلم أسوأ من النظام السابق بكثير وراحت تمارس أبشع صور الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية ورفعت شعارها المعروف ما يسمى بتصدير الثورة إلى الدول المجاورة وسخرت كل الإمكانيات المتاحة عسكريًا وماديًا ووضعت عائدات الثروات النفطية تحت تصرف هذا الهدف.

وكانت محطاتها الأولى الدول العربية وقد نشبت على أثرها الحرب العراقية الإيرانية في مطلع الثمانينات القرن الماضي والتي انتهت بمحصلتها الكارثية على كلا الشعبين الشقيقين اندحرت بعدها الشعارات والأهداف الغوغائية لنظام الملالي وتوقعت داخل البيت الإيراني لمدة ربع قرن تترنح بين الفشل والخيبة والخسران وما بين الهستيرية بإعادة الكرة مرة أخرى بقلبها الجديد وبإستراتيجية وتكتيكات مأخوذة من خبثه الشهير تاريخيًا.

لقد خاضت تجربة القوة في تصدير الثورة الفوضوية بتطرفها وخرافتها ولم تفلح لأسباب كثيرة منها عشوائية الشعارات وعنصريتها وغلافها الطائفي وتعارضها مع الثوابت الإسلامية الأصيلة والقيم الدينية والموروثات الاجتماعية للشعب العربي إضافة إلى تقاطعها مع الرؤى الحضارية والمدنية لشعوب الأرض .

إن نظاماً كهذا يمتلك مقومات الاستعباد باسم المذهبية والادعاءات الخاوية بالحرمان والمظلومين والالتكاء على أهل البيت عليهم السلام في تنفيذ مخططاته يشكل حتماً أخطر أنواع الأنظمة وأكثرها تدميراً للبناء الحضاري الإنساني .

من المعروف عن الثورات الكبرى التي اجتاحت العالم في القرون القليلة الماضية لم تفلح بنشر عقائدها الأيدلوجية وأفكارها الفلسفية بقوة السلاح كونها حبيسة لمحيطها السايكولوجي ضمن الدائرة المغلقة لشعوبها وما إن هي حاولت ترد على أعقابها نتيجة السدود المانعة للشعوب الأخرى الراضة لعناصر الفرض بالقوة لكل الأفكار الدينية العشوائية التي تحمل في طياتها أسباب الفوضى التدميرية.

إن النظام الديني الفاشي الحاكم في إيران عاد لي طرح تصدير ما يسمى الثورة الإسلامية بلباسها الجديد وبمنطلقات مستحدثة داخل الدهاليز الفارسية فقد أسس أحزاب دينية طائفية من الأصول الإيرانية في كل بلد

عربي ممن حصلوا على الجنسية وراح يروج لها كل وسائل الدعاية ووضع تحت تصرفها خزائن الشعب الإيراني من العائدات النفطية ومولها بالمال والسلاح.

وشكل الميلشيات الساندة والحق بها الخبراء من حرس خميني المتخصصين بكل أفانين الجريمة المنظمة مدعومين بالإعلام المضلل كالفضائيات والصحف والأبواق المأجورة لكي تظهر هؤلاء بالمحرومين من الحقوق الدستورية والقانونية في البلدان المقيمين فيها حتى يتمكنوا في نهاية المطاف بالسيطرة والتحكم على مقاليد الأمور السياسية والدينية ونشر أفكار الثورة اليائسة وبالتالي استعباد العباد وسيبها بذات الطريقة المتبعة حاليا في العراق وبهذا تكون قد خادعت العرب شعوبا وحكومات بدون أن تستخدم الأساليب التي جربتتها مع العراق قبل حوالي سبعة وعشرين عاما بالعنف والقوة العسكرية .

فالمشروع النووي للإغراض العسكرية هو وسيلة ردع إستراتيجية بخدمة هذا الطموح كي يقف العرب على مفترق الطرق وما عليهم إلا الاستجابة الى مطالب هذه الفئات الإيرانية الأصل . أليست الخدعة رابحة لنصف الجهد الحربي إذا لم تكن أكثر؟

وهل الأشقاء العرب من أمرهم مدركون وعلى مستقبلهم حريصون ؟ إن الاعتقاد السائد لدى الغالبية العظمى في العالم العربي تدرك هذه الحقائق ولم يغفل عنها صناع القرار بالتأكيد وخصوصا دول الخليج العربي لأنها رؤيتها الى المتغيرات والمستجدات وما ينتج عن الأنظمة الخارجية على القانون تتعامل معها وفق منظارها المعهود في الحكمة والممارسة العميقة بالسياسة وفنونها وأسلوب المعالجة لكل ما ظاهر ومخفي.

ربما نظام الملالي يحسب عنه غافلون ومن شروعه خائفون ولكن هيهات للشعوذة والدجل أن تكون لها مناصرون؟ لقد عشنا وعاشت معنا خزعبلات مماثلة في التاريخ القريب وراحت تتدحرج أدراج الرياح لان القاعدة العامة لمسيرة الشعوب لا يصح فيها إلا الصحيح وان الطوارئ عليها لن تجد مكانا إلا في مخيلة المهوسين ؟؟

المشروع الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط

وحيد عبد المجيد - الاتحاد الاماراتية ٢٠٠٨/٢/١٣

لا يستسيغ بعض العرب الحديث عن مشروع إيراني لمنطقة الشرق الأوسط. ولا يعني ذلك بالضرورة أنهم لا يرون التمدد الذي يحدث في نفوذ إيران الإقليمي، وسعيها إلى تجميع أوراق عربية من العراق إلى لبنان وفلسطين.

فطموح طهران لأن تعيد صوغ منطقة الشرق الأوسط على مقاسها ووفق مصالحها، لا يخفى على أي متابع لما جرى في هذه المنطقة خلال الفترة الماضية.

لكن العرب الذين لا "يهضمون" الحديث عن مشروع إيراني يعترضون على استخدام كلمة "المشروع" تحديداً، وليس على المضمون الذي تعبر عنه في إطار هذا الاستخدام، أو المعنى المقصود بها. ويرجع ذلك إلى اعتقادهم أن مصطلح "المشروع" يحمل معنى إيجابياً ويدل على تغيير إلى الأفضل. وقد يكون هذا هو المعنى الشائع للمشروع بشكل أو بآخر. لكن شيوعه لا يعني أنه صحيح بالضرورة. فالمشروع هو فعل معين يبغي هدفاً محدداً. ويبدأ المشروع عادة بتصور ما، ثم يجري الإعداد لعمل من أجل تنفيذ هذا التصور. ولذلك فهو ينطوي على فكرة وخطة وممارسة.

والمشروع، في هذا كله، قد لا يكون إيجابياً ومفيداً إلا من زاوية أصحابه والقائمين عليه، خصوصاً في المجالات السياسية والاستراتيجية. لكن فائدته تكون أوسع في الميادين الاقتصادية والتجارية والمالية، كما على صعيد العلم والتكنولوجيا.

ولما كان المشروع الإيراني، سياسياً واستراتيجياً، يهدف إلى تغيير منطقة الشرق الأوسط بما يحقق مصالح طهران كما يراها حكامها الآن، فمن الطبيعي أن يكون إيجابياً بالنسبة إليهم، بينما تغلب سلبياته أي إيجابيات فيه بالنسبة لمعظم العرب. وأكثر العرب خسارة من هذا المشروع هم أولئك الذين يطمحون إلى دور أكبر في صوغ مستقبل هذه المنطقة، ويرون أن هذا المستقبل يصنعه العمل والبناء والإصلاح والمشاركة والعلم والمعرفة، وليس السلاح النووي ومعاداة الغرب.

فهناك، إذن، مشروع إيراني ظل محبباً لفترة طويلة، بعد نجاح ثورة آيات الله عام ١٩٧٩. لكنه بدأ يؤتي بعض ثماره بعد أن تخلّى أصحابه عن عدوانيتهم الأولى التي رافقت سعيهم إلى تصدير ثورتهم عبر إثارة القلاقل والاضطرابات في كثير من البلاد العربية. وقدمت إدارة بوش، بأخطائها الفادحة في المنطقة، أجل الخدمات لهم عندما أدى إخفاقها في العراق إلى جعل جنوبه ووسطه منطقة نفوذ إيراني، ودفع جموحها أطرافاً عربية لأن تلوذ بطهران طلباً لمساندة أو عون.

وعندئذ، اشتد طموح إيران لأن تكون هي القوة الإقليمية العظمى الأولى في الشرق الأوسط، وأن يتعامل معها العالم على هذا الأساس. وهذا هو جوهر مشروعها بشأن مستقبل منطقة الشرق الأوسط. ولأن معظم أهل المنطقة عرب، فمن الطبيعي والضروري أن يكون للمشروع الإيراني أبعاد عربية أساسية تتجلى في معظم الأدوات التي يعتمد عليها هذا المشروع.

فالأداة الأولى لهذا المشروع هي الإمساك بأوراق عربية مهمة ومؤثرة في مستقبل المنطقة عامة. وبعد أن كان العراق، رغم كل أخطاء نظام صدام حسين، حاجزاً أمام إيران، صار هو الممر الذي تتمدد عبره بعد أن أصبح منطقة نفوذ لها على نحو لم يحلم به أبداً نظام آيات الله ولا النظام الشاهنشاهي. وإلى جانب هذه الورقة، والورقة اللبنانية المهمة المتمثلة في "حزب الله" وحلفائه، أمسكت إيران أخيراً بالورقة الفلسطينية ليس فقط من خلال المزايدة على الدول العربية المعتدلة، ولكن أيضاً عبر تنمية علاقاتها مع حركة "حماس" التي استولت على قطاع غزة ليصبح امتداداً بدرجة ما لمناطق النفوذ الإيراني. أما الأداة الثانية لمشروع إيران فهي الإصرار على تنمية البرنامج النووي. فتستغل إيران الشعور الطاعني لدى شعوب المنطقة بالغضب على أميركا وإسرائيل وافتتان هذه الشعوب بالسلاح. وهذا هو مغزى تحويل إيران برنامجها النووي إلى قضية كفاحية ورمز لمواجهة الهيمنة الأميركية من ناحية وإظهار تفوقها على دول المنطقة الأخرى من ناحية ثانية. وليس مهماً بالنسبة للمشروع الإيراني أن يصل البرنامج النووي إلى إنتاج سلاح فوق تقليدي. فالأهم هو الإصرار على هذا البرنامج الذي يرجح والحال هكذا أن يبقى لفترة طويلة في حالة غموض مقصود، لأنه يؤدي دوراً سياسياً واستراتيجياً في دعم مشروع إيران الإقليمي في المقام الأول. وتتمثل الأداة الثالثة لهذا المشروع في رفع شعار الممانعة ومقاومة النفوذ الأميركي الإسرائيلي، باعتباره شعاراً براقاً يدغدغ مشاعر شعوب المنطقة، بما في ذلك القطاعات الأوسع من الشعوب العربية، ويجعل إيران في موقع القائد الفعلي لكل من يرفض السياسة الأميركية ويسعى إلى مواجهة إسرائيل. ونأتي إلى الأداة الرابعة التي توفرت لإيران من دون أدنى جهد، وهي استغلال الأخطاء الأميركية والإسرائيلية للحصول على مكاسب تدعم دورها وتدفع مشروعها إلى الأمام. فقد تكفلت الولايات المتحدة بإزالة عدو إيران الأول في المنطقة، وهو نظام صدام حسين، بعد أن خلصتها من عدوها الأهم بالقرب من هذه المنطقة في أفغانستان. وأدى فشل إسرائيل في حرب لم تكن لها ضرورة على لبنان صيف ٢٠٠٦، إلى دعم نفوذ "حزب الله" وحلفائه، وبالتالي تقوية المشروع الإيراني.

كما قاد التصعيد الإسرائيلي غير المحسوب في قطاع غزة بهدف إحكام الحصار على حركة "حماس" إلى تمكينها من كسر هذا الحصار عبر اقتحام الحدود مع مصر ومحاولة تصدير المشكلة إليها. ومما له مغزى في هذا الصدد موقف رئيس مجلس الشورى الإيراني الذي كان في القاهرة لحضور اجتماع برلمانات الدول الإسلامية

في ذروة أزمة معبر رفح. فقد وقف مقيماً القرار المصري بفتح المعبر في البداية، ومثيلاً عليه، وكأنه القيم على قضية فلسطين وصاحب الحق في الحكم على أداء الدول العربية تجاهها!

هكذا يبدو المشروع الإيراني في حالة تقدم. لكن هذا لا ينفي عنه طابعه المغامر، لأنه كان يمكن أن يتحول إلى كارثة على إيران لو أن الولايات المتحدة نجحت في العراق. غير أن فشلها هناك أضعف مشروعها في المنطقة (مشروع الشرق الأوسط الكبير) وفتح أبواباً للمشروع الإيراني لكي يتمدد ويكتسب أرضاً جديدة ويتطلع إلى إعادة صوغ المنطقة. ولا يعنى ذلك أنه في طريقه إلى النجاح حتماً. فمازال احتمال تحوله إلى كارثة على إيران والمنطقة قائماً.

ولذلك لا ينبغي أن يكون المشروع العربي الذي نتطلع إليه من نوع هذا المشروع، وإنما يفترض أن يقوم على أسس مغايرة تماماً وأن يسعى إلى بناء قدرة عربية حقيقية، انطلاقاً من أن الدول تتبوأ مكانتها في هذا العصر اعتماداً على الديمقراطية وسيادة القانون والاقتصاد القوي المزدهر والتقدم العلمي والإنجاز التكنولوجي. ولكي يقدم هذا المشروع بديلاً مقنعاً لما تسعى إليه إيران، لابد أن يكون من أهدافه مواجهة الهيمنة الأميركية والأخطار الإسرائيلية، ولكن عبر البناء والإعمار والتنمية، وليس من خلال مواجهات مفتوحة ضد الغرب، ومن خلال الاندماج في العالم من موقع الندية والتكافؤ وليس فك الارتباط معه والدخول في حروب ضده.

والمنطق الذي يقوم عليه مثل هذا المشروع هو أن العلاقة وثيقة لا تنفصم بين حياة أفضل للشعوب والقدرة على حماية حقوقها ومواجهة الأطماع الأجنبية. فالحفاظ على كرامة الأمة وعزتها يتحقق من خلال سياسات ترمي إلى حياة أفضل للشعوب، وليس عبر سياسات الانتحار وتمجيد الموت والاحتفاء بالجثث. ومشروع هذا طابعه يتطلب، والحال هكذا، دعامين:

الأولى إصلاحات سياسية جادة توفر قدراً معقولاً من الحريات العامة والفردية، وتتيح تنافساً سياسياً مفتوحاً، وتحقق مشاركة شعبية واسعة، وتمكن المرأة من القيام بدورها في بناء المستقبل. فهذه الإصلاحات هي الجديرة بأن تأخذ الشعوب العربية من حالة الإحباط والغضب والتطرف إلى الأمل والعمل والبناء.

والثانية إصلاحات اقتصادية واجتماعية تفتح الباب أمام مبادرات الأفراد الخلاقة وتطلق طاقات الشعوب المعطلة سعياً إلى رفع حقيقي لمعدلات النمو، على أن يقترن ذلك بسياسات توزيعية تحقق قدراً معقولاً من العدالة. وبديهي أن هذا يتطلب إصلاحاً تعليمياً واهتماماً بالبحث العلمي ورؤية مستقبلية للتطوير التكنولوجي.

تاريخ احمدي نجاد أو "ميرزاوي" وشخصيته وتوجهاته السياسية

الملف نت - بغداد

لا يأتي أحمدي نجاد إلى العراق إلا بهدف إخراج نفسه عن العزلة في الوقت الذي أصبح فيه على أضعف موقف سياسي له على الصعيدين العالمي والإقليمي ويواجه كراهية عامة وأزمات مستعصية داخل إيران وتواجهه هنا هو لاستعراض القوة تجاه العرب والعالم والسؤال المطروح لماذا نتيج دولتنا هكذا إمكانية للنظام الإيراني؟ هل أرسل لنا أحمدي نجاد شيئاً غير القنبلة والإرهاب وهل ترك شيئاً للعراق إلا الأرامل واليتامى؟. كيف يمكن أن يكون ضيقاً على العراق وهو الذي وصف ساسة العراق أمام المالكي خلال زيارته لتهران في الصيف الماضي بأنهم فسدة وفساق؟ أليس تواجد أحمدي نجاد في بغداد باعتباره أول رئيس لدولة مجاورة للعراق يزوره وهو لا يزال يكن العداء لنا يمثل إهانة وإساءة للهوية العربية للعراقيين؟

يقول محللون سياسيون للملف نت "يخطأ من يتصور أنه وبدعوة أحمدي نجاد وبدفع الإتاوة للنظام الإيراني يمكن تقليص جرائم ومجازر هذا النظام في العراق فالذين كانوا يتفاوضون مع مبعوثيه خلال عام مضى للحد من الاغتيالات وأعمال العنف في العراق أصبحوا يعترفون الآن بأن الأسابيع الستة الأولى من عام ٢٠٠٨ سجلت زيادة جديدة لضلوع عناصر النظام الإيراني في أعمال العنف في العراق. وبينوا انه بنى سياسته الخارجية بعد وصوله السلطة بناء على قاعدة الهجوم مؤكداً مرات عدة أن إيران يجب عليها الحصول على الدور الأول في الشرق الأوسط وفي خريف عام ٢٠٠٧ أعاد قوله إننا عابرون حالياً منعطفاً ومضيئاً ونحن ثرنا لتعم أهداف وقيم الثورة العالم كله.

واوضحوا خلاصة القول إن السياسة الخارجية لحكومة أحمدي نجاد الذي يريد زيارة العراق حالياً هي تصدير التطرف والإرهاب إلى العراق وهذه السياسة تم تنظيرها باعتماد إستراتيجية نشطة هجومية وتمير سياسة الحصول على الأسلحة النووية وأداء دور فعال ونشط في كل من العراق وأفغانستان ولبنان وفلسطين أي خلق حالة الانفلات الأمني والأزمة في العراق وأفغانستان والدعم الواسع للمليشيات في العراق ولغلق ٩ بدر بالإضافة إلى إرسال كميات كبيرة من الأسلحة إلى العراق والدعم الواسع لحزب الله اللبناني.

زادوا أن هناك عدة قنوات تلفازية على أرض العراق تعود إلى أحزاب قريبة من النظام الإيراني يتم تمويلها من قبل حكومة نجاد وإذا لم تسر هذه القنوات على نهج النظام الإيراني فيتم قطع حتى الخدمات التقنية عنها من قبل العناصر الإيرانية كما إن صرف الرواتب الشهرية لـ ٣٢٠٠٠ شخص من العناصر الرسمية للنظام الإيراني في العراق لا يزال مستمراً وغالبيتهم أعضاء في المجلس الأعلى وفيلق ٩ بدر. هل يجيء أحمدي نجاد إلى العراق لإيقاف هذه السياسة أم لتعزيزها؟.

من هو أحمدي نجاد؟

هو زعيم عصابات البلطجة القمعية التابعة لخميني في جامعة العلم والصناعة بطهران (١٩٧٩)، من قادة عملية اقتحام السفارة الأمريكية في طهران (خريف عام ١٩٧٩)، عضو وحدة إسناد الحرس في السنة الأولى من الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠).

المعذب والمحقق (المستجوب) في سجن «إيفين» الرهيب بطهران (١٩٨١ - ١٩٨٢).
المسؤول عن هيئة إدارة الحرب في مقرات قوات الحرس في محافظات إيران الغربية (١٩٨٣ - ١٩٨٥)،
عضو الوحدات الخاصة لحرب العصابات في مقر رمضان (المكلف بالتسلل إلى الأراضي العراقية وتنفيذ العمليات في عمق العراق) (١٩٨٦ - ١٩٨٧).
مسؤول وحدة الهندسة في الفرقة السادسة الخاصة لقوات الحرس (١٩٨٣ - ١٩٨٥)، قائد الفرق العملياتية الإرهابية الخاصة لخارج الحدود الإيرانية بما فيها الفرق الخاصة لتنفيذ العمليات ضد زعماء الأكراد الإيرانيين (١٩٨٩).

نائب القائم مقام والقائم مقام في مدينتي «ماكو» و«خوي» (شمال غربي إيران) خلال الثمانينات لمدة ٤ سنوات، مستشار محافظ كردستان الإيرانية لمدة عامين (١٩٩١ - ١٩٩٣).
المستشار الثقافي لوزير الثقافة والتعليم العالي (١٩٩٣)، محافظ أربيل (شمال غربي إيران) (١٩٩٣ - ١٩٩٧).

أمين العاصمة طهران (من يوم ٣ أيار ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٥) رئيس الجمهورية في النظام الإيراني (منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن).

نشاطاته الإجرامية

قبل تعيينه أميناً للعاصمة طهران كان يقال في أوساط النظام الداخلية أن أحمددي نجاد متورط في قتل الدكتور كاظم سامي (أول وزير صحة إيراني بعد الثورة) الذي كان من معارضي خميني.

وكتب موقع «إيلاف» يوم ٢٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٥ يقول: كان أحمددي نجاد ضابطاً سابقاً في فيلق الحرس وأمين العاصمة طهران منذ عام ٢٠٠٣ وعضواً في فرق الموت المكلفة من قبل خميني بقتل سلمان رشدي.

ونقلت إذاعة ألمانيا يوم ١٦ تموز (يوليو) ٢٠٠٥ عن مقال لـ «بهمن نيرومند» الصحفي الإيراني نشرته صحيفة «تاكس سايتونغ» الألمانية قوله: «حالياً تم حشر اسم محمود أحمددي نجاد في ملف قتل سياسي وهو اغتيال الدكتور عبد الرحمن قاسملي الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني».

وخلال حديث صحفي أدلى به يوم ٨ تموز (يوليو) ٢٠٠٥ احتج بيتر بيلس الناطق باسم حزب الخضر في الشؤون الأمنية في برلمان النمسا على المدعي العام النمساوي بأنه لماذا استتف عن الإعلان التمهيدي لبدء التحريات حول تورط محمود أحمدي نجاد في قتل الساسة الأكراد الثلاثة كاشفًا أن الحكومة الإيرانية استدعت السفير النمساوي في طهران يوم ٥ تموز (يوليو) عام ٢٠٠٥ ومارست عليه ضغطاً شديداً حتى أصدرت وزارة العدل النمساوية في اليوم التالي بياناً مضملاً تماماً أعلنت فيه أنها لن تقوم بالتحري والتحقيق ضد أحمدي نجاد.

ميرزاوي كولبايكاني والجلاد (الاسم المستعار لنجاد في سجن إيفين)

بعد التشكيل الرسمي لقوات الحرس انضم أحمدي نجاد إلى هذا الجهاز وبعد اندلاع موجة قمع القوى التقدمية الإيرانية نقل أحمدي نجاد منذ عام ١٩٨١ إلى سجن إيفين حيث كان يقوم بالتحقيق مع المجهدين والمناضلين وتعذيبهم وهو كان يدعى باسم «ميرزاوي» المستعار.

وهناك سجناء سياسيون إيرانيون ناجون من سجون النظام كانوا شاهدين على أعماله ومهامه في سجن إيفين الرهيب بطهران ونشروا ذكرياتهم وما جرى بهم في وسائل الإعلام الأوربية وأطلعوا الجهات الدولية المختصة بحقوق الإنسان عليها.

فبعثت السيدة «لعياء روشن» الطبيبة الإيرانية التي تعيش الآن في فرنسا وكانت سجينة في سجن «إيفين» و«قزل حصار» بالقرب من العاصمة طهران طيلة الفترة بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٤ برسالة فاضحة تكون السلطات الكبار في الأمم المتحدة على علم بها أيضاً أشارت فيها إلى تعذيب جدة أمام حفيدها الصغير، قائلة «كانت هناك في سجن إيفين أم سجينة تدعى "طاهرة" كانت قد اعتقلت برفقة حفيدها.

لقد أمسك الدكتور ميرزاوي (الاسم المستعار لأحمدي نجاد في سجن إيفين) يدها وجرحها بعنف وعندما كان يجر ويقتاد الأم "طاهرة" كان حفيدها يصرخ.

فقال ميرزاوي (أحمدي نجاد) للطفل: "سوف تعود جدتك إليك بشوكولاتات حمراء اللون" وكان الجلاد القسي يقصد من ذلك أنه سوف يعيد الأم "طاهرة" مضرجة بالدم فبعد ما يقارب ساعتين أعادوا الأم "طاهرة" إلى الزنزانة وهي كجثة هامدة حيث كانت فقرات الأم قد تهشمت تحت ركلات أقدم ميرزاوي بالبسطال وكانت شفتها قد تمزقتا.

وأعد سجين سياسي آخر يدعى غلام رضا جلال الذي كان قيد السجن في سجون إيفين وقزل حصار وجوهر دشت (بالقرب من العاصمة طهران) تقريراً فاضحاً موجهاً إلى الأمين العام للأمم المتحدة والمفوضة

السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، كتب فيه "إنني أعرف محمود أحمدي نجاد رئيس الجمهورية في نظام الحكم القائم في إيران منذ أواسط كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٢.

أنه كان آنذاك محققاً معي (مستجوبي) في الشعبة الرابعة من سجن إيفين الرهيب، إنه اقتادني أربع مرات حتى أواخر شهر آذار (مارس) عام ١٩٨٢ إلى غرفة التعذيب للاستجواب كان قد اختار اسم "كولبايكاني" اسماً مستعاراً له وكان المستجوبين والمحققين ينادونه باسم "كولبا". كان أحمدي نجاد وفي كل مرة من المرات الأربع من التحقيق معي يضرب ما بين ٣٠ و ٤٠ جلدة سوط على راحة قدمي وظهري وبقية نقاط جسدي لغرض انتزاع الاعتراف والمعلومات مني حول المجاهدين الآخرين.

وانتقل في عام ١٩٨٢ إلى قفص ٢٠٩ في سجن إيفين للعمل فيه وهناك كان يطلق على نفسه اسم «ميرزاوي» المستعار. كنت في القفص الـ ٢٠٩ في زنزانة واحدة مع المجاهدين الشهيدين إبراهيم فرجي بور ومصطفى نيك كار (مرشح منظمة مجاهدي خلق الإيرانية للدورة الأولى للبرلمان الإيراني بعد الثورة من مدينة شهنسار شمالي إيران).

كان أحمدي نجاد يأتي إلى زنزانتنا مرات عديدة مع الجلاد الشهير (لاجفري) لممارسة الضغط مراراً وتكراراً على المجاهدين الشهيدين البطولين إبراهيم فرجي بور ومصطفى نيك كار اللذين كان أحمدي نجاد هو أول من يقف وراء إعدامهما.

رجل الـ ألف رصاص رحمة

كتب موقع "أنتلكتوال كانسرواتيو" (المتقنون المحافظون) يوم ١٤ تموز (يوليو) ٢٠٠٥ إن الرهائن الأمريكان السابقين الستة الذين كانوا محتجزين لدى النظام الإيراني لمدة ٤٤٤ يوماً تعرفوا على أحمدي نجاد في صورة يبدو هو فيها واقفاً بجانب أحد الرهائن وبسبب كثرة مشاركته في عمليات الإعدام وإطلاق رصاصات الرحمة على أكثر من ألف سجين معدوم كان قد حطّم الرقم القياسي في هذا المجال بين أفراد الحرس الذين كانوا قد لقّبوه بـ «رجل ألف رصاص رحمة».

نجاد البلطجي

في السنة الأولى بعد الثورة المناهضة للملكية كان أحمدي نجاد من الطلاب أنصار خميني في كلية العلم والصناعة بطهران وكان يشارك في لقاءات خميني مع الطلاب الموالين له ممثلاً عن أنصار خميني في الكلية المذكورة وفي تلك اللقاءات وبعد كلمات خميني خططوا لهجمات الشقاوات والبلطجة على مكاتب الأحزاب والقوى السياسية والنساء والفتيات في الشوارع وكذلك على السفارات الأجنبية ومنها السفارة الأمريكية في طهران حيث

احتجزوا أعضائها كرهائن لمدة ٤٤٤ يوماً بالإضافة إلى الهجوم على الجامعات وإغلاقها. وهو من مؤسسي الجماعة المسماة بـ "أنصار حزب الله".

قاتل حكومي بأيّد ملطخة بالدم

وكتبت مجلة "لوبوئن" الفرنسية يوم ٣ تموز (يوليو) ٢٠٠٥ أن الرئيس الإيراني الجديد أحمددي نجاد قاتل حكومي بأيّد ملطخة بالدم... وحسب المعتاد ستقلل الحكومات مما جرى... إنه متورط شخصياً في عدة عمليات خاصة جداً منها قتل عبد الرحمن قاسملو زعيم كردي إيراني في عام ١٩٨٩ في فينا ثم في خطة لقتل سلمان رشدي، لذلك ليس الرئيس الإيراني ذلك الشخص المتواضع المتدين كما تصفه بعض من وسائل الإعلام إنه شخص يمارس العنف وأيديه ملطخة بالدم إنه قاتل حكومي لا يعرفه جيداً عامة الناس، ولكن الأجهزة الاستخبارية تعرفه جيداً؟.

زعيم فرق الاغتيال

بعد المجازر الواسعة البشعة التي ارتكبها النظام الإيراني بحق السجناء السياسيين خلال الفترة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٣ تم نقل أحمددي نجاد إلى الوحدات الحربية التابعة لفيلق الحرس في المناطق الحدودية وبعد توليه مناصب في الوحدات الإسناد والهندسة تطوع في عام ١٩٨٦ للعضوية في لواء الحرس الخاص وانضم إلى دورات التدريب الخاصة لحرب العصابات في مقر «رمضان» (الخاص لتخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية في العراق) ثم شارك في عمليات إرهابية في كركوك. وكان في عام ١٩٨٩ عضواً في فريق اغتيال عبد الرحمن قاسملو زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني آنذاك وبعد انضمامه إلى مقر «رمضان» عمل فيه كمسؤول عن الهندسة القتالية للفرقة السادسة الخاصة التابعة لفيلق الحرس ومسؤول عن مقر إدارة شؤون الحرب في المحافظات الإيرانية الغربية في فيلق الحرس.

الدور الإرهابي لـ "نجاد" عن لسان شاهد

كتبت صحيفة "الموندو" الإسبانية في عددها الصادر يوم ٢٧ حزيران (يونيو) عام ٢٠٠٥ "إن الرئيس الإيراني المنتخب متورط في اغتيال قياديي المعارضة الكردية الإيرانية (الدكتور قاسملو ورفاقه).

ويقول صحفي إيراني كان على صلة بجهاز التجسس الإيراني وهرب مؤخراً من إيران إن أحمددي نجاد وخلال عملية اغتيال الدكتور قاسملو قد سَلَّم السلاح لمنفذي العملية وشارك في التخطيط لعملية الاغتيال ودعوة قاسملو إلى العاصمة النمساوية تحت يافطة الحوار للحل السلمي للقضية الكردية وقام أحد منفذي خطة الاغتيال وهو «ناصر تقني بور» عضو المجموعة الخاصة التابعة لقوة «القدس» بتسريب هذه المعلومات للصحفي الإيراني الهارب وطلب منه أن يوصل هذه المعلومات إلى أسماع العالم في حال وفاته. وبعد مدة من تسريبه هذه

المعلومات إلى المصدر المذكور لقي تقي بور حنقه جراء غرقه في نهر «كارون» (في محافظة خوزستان - جنوب غربي إيران) في حادث مشبوه وغامض.

وفي ما يلي جزء من تصريحات الصحفي الإيراني المقيم في فرنسا (شاهد D) نقلاً عن ناصر تقي بور عضو فريق اغتيال عبد الرحمن قاسم (وقد تم الإفادة بهذه التصريحات لدى السلطات القضائية والسياسية النمساوية والألمانية والفرنسية كشهادة):

في أواخر عام ٢٠٠١ زودني أحد ضباط فيلق الحرس الإيراني وهو يدعى ناصر تقي بور بمعلومات وطلب مني أن أنشر هذه المعلومات في حال تعرضه لحادث ما وعلل ذلك قائلاً "يُحتمل أن تقوم إدارة فيلق القدس (الذي كان هو من ضباطه القدامى) بتصفيتي الجسدية بسبب نشوب خلافات بيني وبين قيادة الفيلق وذلك بهدف الحفاظ على أسرار النظام الأمنية".

كان انطباعه صحيحاً، لأنه وبعد مدة قتل عند قيامه بعملية الغوص في نهر كارون والعضو الآخر في فريق الاغتيال والمدعو «عسكري» أيضاً قتل في عام ٢٠٠٣ جراء تعرضه لإطلاق الرصاص عليه عند دخوله موقع عمله. وقالوا: إنه أصيب بالرصاص نتيجة عدم توخي الحارس للحيطه والحذر! وقال: لم تسنح لي أية فرصة حتى الآن لأتمكن من نشر هذه المعلومات.

ويقول ناصر تقي بور: «في عام ١٩٨٨ كلف رفسنجاني رئيس الجمهورية آنذاك فيلق القدس بمهمة ما لأن العمليات خارج الحدود كان يتولاها فيلق القدس يذكر أنه وقبل تشكيل جهاز الاستخبارات الخاص للقيادة كان رئيس الجمهورية هو الذي يبلغ الأفراد والأجهزة بمهامها بعد موافقة القيادة عليها. وحتى قبل وصول رفسنجاني إلى سدة الرئاسة ولكونه نائب القائد العام للقوات المسلحة أيضاً كان هو الذي يبلغ الجميع بمهامهم.

وكانت كل مهمة يتم إبلاغ قائد فيلق القدس بها بواسطة محسن رضائي القائد العام لقوات الحرس آنذاك. وكانت إحدى المهمات هي التصفية الجسدية لقياديي الحزب الديمقراطي الكردستاني بسبب أنهم كانوا يشكلون مخاطر على الجمهورية الإسلامية. وكان مخطط العملية أحد الأعضاء القدامى في فيلق القدس وهو المدعو «الحاج غفور» الذي يتولى حالياً منصب رئيس حماية هيئة الإذاعة والتلفزيون للجمهورية الإسلامية.

وطبقاً للخطة كان من المفترض أن يتم تنفيذ العملية على مرحلتين: ففي المرحلة الأولى تم ونيابة عن الحكومة تقديم عرض الحوار للتوصل إلى اتفاق حول القضية الكردية أو قضية كردستان الإيرانية إلى الدكتور عبد الرحمن قاسم زعيم الحزب الديمقراطي. كان من المفترض أن يتم التوصل إلى اتفاق صوري في هذه المرحلة.

وفي المرحلة الثانية أي بعد عدة أشهر كان من المفترض إجراء المفاوضات والتوصل إلى اتفاق نهائي وتوقيع الاتفاقية. ومن المفترض أن يتم في هذه المرحلة تنفيذ عملية اغتيال قياديي الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني.

فلهذا الغرض تم تشكيل ثلاث فرق: فريق للتفاوض وكان الحاج غفور المدعو باسم «أمير منصور بزركيان» المستعار عضو هذا الفريق وضابط الارتباط مع فريق الاغتيال. فريقان للاغتيال أحدهما يضم كلاً من ناصر تقي بور وعسكري والآخر بإشراف محمود أحمددي نجاد. وأصبح أحمددي نجاد ضابط ارتباط للفريق الأول مع السفارة الإيرانية في فينا. وهو قبض السلاح من السفارة وأعطاه لعضوي فريق الاغتيال.

وحسب الخطة، أجريت الدورة الأولى للمفاوضات خلال يومي ٢٨ و ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٨ في العاصمة النمساوية فينا. وبعد ٧ أشهر أي في تموز (يوليو) عام ١٩٨٩ تم إجراء الدورة الثانية للمفاوضات في فينا أيضاً. وقبل موعد بدء المفاوضات بأسبوع دخل كل من ناصر تقي بور وعسكري أراضي النمسا عبر الإمارات العربية المتحدة وبجوازات سفر أوروبية. والسفارة الإيرانية تزودهما بالسلاح وحاجاتهما الأخرى بواسطة أحمددي نجاد. والحاج غفور يطلعهما على مكان وموعد إجراء المفاوضات. وقد غيّر الوفد الكردي موعد المفاوضات وموقعها عدة مرات مما خلق مشاكل. فطلب فريق الاغتيال من الوفد المفاوض أن يطيل مدة التفاوض بقدر ما يمكن لتتوفر الفرصة الملائمة لتنفيذ مهمة القتل، وهذه الفرصة توفرت بعد ظهر يوم ١٣ تموز (يوليو) عام ١٩٨٩.

فترك عضو في الوفد المفاوض يدعى مصطفى الباب مفتوحاً فدخلت أنا وعسكري موقع المفاوضات من دون أية مشكلة حتى فتحنا النار على قياديي الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (قاسمלו وقادري والشخص الثالث المدعو فاضل الذي كان كردياً عراقياً وأستاذ جامعة في فينا).

ولم يجد قاسملو فرصة حتى للنهوض من مقعده. فقتل هو والآخرون وبسبب كون موقع التفاوض مظلماً أصيب المدعو جعفري صحرارودي بجروح وهو من أعضاء فريق التفاوض ومن قادة فيلق الحرس آنذاك ونائب سكرتير مجلس الأمن القومي الأعلى في النظام الإيراني حالياً.

فسرعان ما غادرت أنا وعسكري موقع عملية القتل وخرجنا من النمسا. فنقلوا جعفري صحرارودي إلى المستشفى حتى أطلقوا سراحه بعد ٢٤ ساعة وإثر تدخل سفارة الجمهورية الإسلامية في فينا فانقل صحرارودي إلى مقر السفارة واحتُمى به.

وبعد مدة تم إعادته إلى إيران. وفي جلسة توجيهية عقدت في طهران قبل التوجه لإنجاز المهمة وقدم فيها الحاج غفور توجيهات لأعضاء الفريق الثلاثة كان أحمد نجاد يطرح مشاكل ربما كانت تعترض سبيلنا وكان الحاج غفور يجيب عليه. وفي الختام قال الحاج غفور: كل شيء تم إعداده ولن نواجه مشكلة من جانب النمسا فنحن نذهب لتنجز المهمة ولن نحرك ساكناً.

رئيساً لحكومة القتل والإرهابيين

إن بور محمدي وزير الداخلية في حكومة أحمد نجاد هو من رؤوس منفذي المجازر بحق ٣٠ ألف سجين سياسي في عام ١٩٨٨ حيث كان وبصفته وكيلاً لوزارة مخابرات النظام آنذاك قد ساهم في إعدام كل من سجناء سجن إيفين وجوهر دشت في السنة المذكورة.

كما كان بور محمدي من أمري ومخططي مسلسل عمليات القتل السياسية في عام ١٩٩٩ والتي تم خلالها قتل واغتيال كتاب ومتقنين معارضين للنظام.

كما إن المدعو «محسني إيجئي» وزير المخابرات في حكومة أحمد نجاد هو الآخر من مرتكبي مجازر السجناء السياسيين ومن المتورطين في مسلسل عمليات القتل السياسية.

يذكر أن العديد من وزراء حكومة أحمد نجاد هم من قادة الحرس السابقين وقوة «القدس» الإرهابية وخلال السنوات الأخيرة أسند أحمد نجاد لعديد من أعضاء فيلق الحرس مناصب حكومية بما فيها المحافظ والوزير ونائب الوزير والسفير.

إيران المنتصرة دون إطلاق رصاصة واحدة

التأيمز ٢٠٠٨/٣/٤

إهتمت صحيفة التايمز البريطانية بزيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى العراق حيث نشرت مقالا تحت عنوان: العراق نضج للهيمنة الايرانية، ان من حق نجاد ان يظهر في هيئة المعتد بنفسه في نهاية زيارته للعراق، ليس فقط لانه كان اول رئيس ايراني يزور بغداد، بل لانه خطا خطوة كبيرة باتجاه تحقيق انتصار لم يتحقق لآية الله الخميني عراب الثورة الايرانية. فقبل ما يقرب من عشرين عاما اذعن الخميني للهزيمة في الحرب العراقية الايرانية التي استمرت ثمانية اعوام، وبعد مقتل ما يقرب من مليون انسان من كلا الجانبين، وقد قارن الخميني قبول الهزيمة بتجرع السم، ومات الرجل في السنة التالية.

ويقول محرر التايمز ان احمدي نجاد لاحظ انه اثناء ترحيب الرئيس العراقي جلال الطالباني، او مام (العم) جلال كما يعرف في العراق، له خلال الزيارة، ان العراق بات ناضجا ومهيئا للسيطرة والهيمنة الايرانية. ويستنتج المحرر انه في الوقت الذي وجهت فيه انتقادات واسعة لغزو العراق الذي قادته الولايات المتحدة، ظهرت ايران بوصفها المستفيد الرئيسي من هذا الصراع.

فنظام صدام حسين البعثي، العدو اللدود لايران، قد زال وحل بدلا منه نظام بقيادة شيعية، قيادة اكثرها كانت منفية في طهران وكان للاخوة الايرانيين سطوتهم عليها، والايرانيون يأملون في ان يترجمون هذه السطوة إلى علاقة جديدة على الارض، وخصوصا في جنوبي العراق، الغني بالنفط والذي يسيطر عليه الشيعة. وفي هذا السياق اعلن احمدي نجاد في العراق عن مجموعة مبادرات تقرب العراق إلى ايران اكثر فاكثرا، منها القروض والاتفاقات الجمركية، والمشاركات النفطية، والمنطقة التجارية الحرة، إلى جانب بناء مطار في النجف لخدمة زوار العتبات الشيعية، إلى جانب امكانية تزويد البصرة بالكهرباء.

ويقول محرر التايمز ان الهدف واضح، فبدون الحاجة إلى اطلاق رصاصة واحدة، اصبحت ايران حليفا لا غنى عنه وشريكا تجاريا للعراق، وفي مقابل فشل الجهود البريطانية في جنوبي العراق، تعهد الايرانيون بتقديم كل شيء، من السلع التجارية إلى الطاقة الكهربائية، كما انهم يمولون، وراء الستار، الميليشيات الشيعية، وهي القوة الحقيقية الفعلية على الارض هناك.

ومن انتصار ايراني في العراق إلى انتصار غربي عليها في اروقة الامم المتحدة، حيث تقول التايمز ان النصر المتحقق في مجلس الامن الدولي لفرض مزيد من العقوبات على ايران تمثل في تصويت ١٤ من اعضاء المجلس مقابل امتناع اندونيسيا، وهو ما اعتبرته الصحيفة صفعة لطموحات ايران النووية.

وتقول الصحيفة ان مضمون العقوبات ليس كبيرا لكنه مع ذلك يمثل تقدما مهما مقارنة بالقرارين السابقين، والاهم من هذا وذاك هو التوقيت، فمع اقتراب الانتخابات البرلمانية الايرانية، المنتظر اجراؤها خلال اقل من

اسبوعين، سيكون من الصعب على الرئيس احمدي نجاد ان يبدو متقائلا بعلاقات بلاده مع العالم الخارجي، في وقت ترتفع فيه اسعار المواد الغذائية والوقود داخل ايران.

التوسع الايراني خطر داهم

حسن راضي

أصبحت مخططات إيران عبر سياساتهم اليومية الهادفة إلى بناء الإمبراطورية الفارسية على حساب دول المنطقة جلية للعيان ولن تتمكن إيران من إخفائها وأحيانا تعترف بها بحجة الدفاع عن مصالحها في المنطقة. كاعتراف محمد خاتمي رئيس جمهورية إيران السابق ومستشاره محمد علي ابطحي بدورهم ومشاركتهم الى جانب الولايات المتحدة باحتلال العراق وأفغانستان.

و ما يدور اليوم و منذ احتلال العراق من مذابح و تدمير كل شيء على ارض العراق بأياد إيرانية أو بالوكالة عنهم وما يدور في لبنان من فوضى سياسية تعبت بها مجموعات مدفوعة من قبل إيران نموذجان من تدخل إيران في كلا البلدين.

كما لا يخفى على احد دورهم السليبي في فلسطين واليمن والبحرين والإمارات العربية المتحدة والكويت. ومطالبتهم العلنية بملكية البحرين والكويت والعراق وغير العلنية تمتد من الخليج حتى مصر تنفيذا لمخططاتهم التوسعية.

تستخدم إيران وسائل عدة للوصول إلى تحقيق أهدافها المعلنة وغير المعلنة أهمها:

- التدخل بشؤون البلدان العربية عن طريق التغلغل وزرع الفتنة و أثارتها في الوقت المناسب لتشغل المنطقة والعالم عن طموحها (النووي والتوسعي) مثل ما فعلت في صيف العام ٢٠٠٦ بتحريك حزب الله لإشعال حرب مفتعلة مع إسرائيل دفع ثمنها اللبنانيون باهظا بالأرواح والممتلكات قبيل اجتماع مجلس الأمن لإصدار قرار دولي ضد إيران بشأن ملفها النووي و بالفعل تمكنت إيران من تأخير ذلك القرار بانشغال العالم برمته بتلك الأزمة بما فيه مجلس الأمن.

وما يدور في العراق من حرب أهلية طائفية هدفها تمزيق العراق وعدم استقرار الوضع الأمني والسياسي بغية تقسيمه وضم الجنوب لها في المرحلة الراهنة صورة حقيقية على ارض الواقع للمخطط الإيراني.

- يلعب الجهاز الاستخباراتي الإيراني دورا كبيرا في تحقيق ذلك المشروع وتحت مسميات اقتصادية ودينية في عدد من البلدان العربية عن طريق الهجرة الفارسية المنظمة للبلدان الخليجية بالتحديد وشراء الممتلكات

التجارية والسكنية بمخطط الاستخبارات الإيراني من قبل الفرس الحاملين الجنسيات الأميركية والأوروبية والإيرانية على حد سواء هي بداية ملموسة لذلك المشروع.

- ووجود 10 آلاف شركة إيرانية في دبي وحدها لا يمكن قبول هذا العدد الضخم بحجج تجارية بحتة. إضافة لوجود آلاف المساجد والحسينيات الإيرانية في البلدان العربية لغسل أدمغة العرب وتحويلهم إلى أدوات إيرانية للدفاع عن مشاريعها وأهدافها هناك.

وتصل عدد الحسينيات في الكويت وحدها وحسب مصدر حكومي كويتي إلى ٨٠٠ حسينية بما فيها البيوت التي تستخدم للغرض نفسه. تدعم وتشرف على الشركات التجارية الإيرانية والحسينيات في البلدان العربية السفارات والقنصليات الإيرانية خاصة قسم الشؤون الثقافية الذي تديرها الاستخبارات بشكل مباشر.

وما تقوم به القوات الإيرانية في العراق في هذا المجال فلا يمكن إحصاؤه حيث وصل عدد المساجد التي صودرت وتم تحويله إلى حسينيات ١٨٩ في بغداد وعموم المحافظات الجنوبية خلال ثلاث سنوات فقط بعد الاحتلال الأميركي للعراق. (صحيفة "الحياة" اللندنية الثلاثاء ١٩/١٢/٢٠٠٦).

كما استغلت إيران حالة الفقر في بعض البلدان العربية مثل سورية والسودان فقامت بتبذر بلايين الدولارات لغسل الأدمغة حتى تصبح تابعة للأفكار الصفوية حيث إن قرى سودانية تشيعت بأكملها وانتشرت الحسينيات في أنحاء السودان. (تصريحات المجلس الأعلى للتسيق بين الجماعات الإسلامية خلال مؤتمر صحافي عقده في العاصمة الخرطوم وبدرية من السلطات - موقع ابن الخليفة).

وأما الأدوات التي تتبعها الأجهزة الإيرانية في سورية هدف نفسه هي: دفع الأموال لمن يتشيع - عروض الزواج للشباب وتحمل تكاليف ذلك - منح العطايا الضخمة لرؤساء العشائر مثل السيارات والأموال الضخمة لهم و لعشيرتهم لمن يتشيع - دعوتهم لدراسة العلوم الشرعية (الشيعية) داخل سورية وخارجها - إقامة الحسينيات والمساجد والحوارات في القرى والمدن - إقامة الجامعات في سورية الخاصة بهم (مثل جامعة آل البيت - في مدينة الثورة - الطبقة) - إقامة المراكز العلمية الكبيرة والخاصة بالتشيع (مثل مركز السيدة زينب في دمشق - مركز المشهد في حلب - مركز عمار بن ياسر في الرقة - (وهو مركز ضخمة القيم على قبر سيدنا عمار بن ياسر). [المصدر: المركز الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية - موقع الملتقى السوري]. و هل يمكن لنا أن نصدق إيران ان تصرف الأموال الهائلة على الحسينيات و ما شابه لأغراض دينية فقط.!

فهذه مخططات و سيناريوهات إيران و بعض أدواتها التي أصبحت مكشوفة تجاه المنطقة و الدول العربية فما مخططات الدول العربية للدفاع عن نفسها و لجم الخطر الإيراني؟

في اعتقادي تمتلك الدول العربية أدوات هائلة و كثيرة للضغط على إيران و تحجيم دورها في المنطقة إذا ما أرادت التحرك و هو التحالف مع الدول المتضررة من إيران خاصة في هذه الفترة التي طغي ملفها على السطح بما فيه النووي و التوسعي والعمل على التحالف بين الجهات الثلاثة وهي الدول العربية والدول المتضررة والشعوب غير الفارسية في إيران وهم العرب الاحوازيون والأتراك الاذربيجانيون والبلوش والتركمان والأكراد ودعم جبهتهم الموحدة المتمثلة "بجبهة الشعوب المضطهدة لحق تقرير المصير" في ايران.

إضافة على تحصين البيت الداخلي العربي من الناحية العقائدية و هناك مصلحة مشتركة تجمع كل الأطراف لتقليم مخالب إيران الطويلة التي امتدت إلى كل الدول العربية من الخليج العربي حتى المحيط. وهذا المثلث المتكامل إذا توفرت له الظروف العينية للتنسيق والتحالف سيكون الكفيل و الرادع الحقيقي للمخطط الفارسي و التخلص منه والى الأبد.

هذا النموذج الناجح حصل في نهاية القرن الماضي مع الاتحاد اليوغسلافي حينما تحالفت الولايات المتحدة و الدول الأوروبية والشعوب التي كانت تخضع للسيطرة الصربية (اليوغسلافية) للتخلص من الدولة اليوغسلافية وأصبحت الشعوب مثل الجبل الأسود والبوسنة والهرسك والألبان دولاً مستقلة والكوسوفو في طريقها إلى الاستقلال.

شاهد الخريطين الفارسيين المنتشرتين بشكل علني و هناك ادعاءات خفية حول امتلاك بعض الاراضي العربية خاصة في الضفة الغربية للخليج العربي . هذه الحدود الفارسية كما يدعون ويسعون الى تحقيقها على ارض الواقع.

• كاتب من الأحواز

حزب الله إيران»:

ما الفرق بين فلسطين وإسرائيل إن لم تسر في طريق أهل بيت النبوة؟

طهران - «الرأي»: ٢٠٠٨/٣/٤م

في تصريحات صحافية تعبر عن مدى الفكر المتطرف لهذه الجماعة السياسية، أعرب الأمين العام لـ «حزب الله إيران» رجل الدين المتشدد سيد محمد باقر خرازي، عن أمله في أن يكون الرئيس المقبل من رجال الدين، مشدداً على معارضته لاستئناف العلاقات مع أميركا.

وقال «أن كلا من التيار المبدئي (المحافظ) والإصلاحي، يرغب باستئناف العلاقات مع أميركا».

وانتقد خرازي معظم القوى السياسية الفاعلة في إيران، واتهمها بالعمل على «خداع الشعب». وتابع: «في الفترة التي أعقبت انتصار الثورة الإسلامية، فإن البلاد لم يتم إدارتها وفق أسس سلطة الدين والقيم الدينية، وحسب الظاهر، أن جهل معظم المسؤولين بالعلوم الدينية أفضى إلى تعطيل تنفيذ المبادئ الأساسية للدين».

وأضاف: «من المؤسف أن القوى السياسية المبدئية والإصلاحية تقوم باستغلال القائد الأعلى والحاكم الديني في شكل أداة، وهي لتحقيق مصالحها تزعم كذباً أنها تتبنى الخط الفكري للقائد الأعلى». وشدد على «إن تلوث التيارات السياسية، تسبب في زيادة مشاعر عدم الثقة لدى المواطنين تجاه المسؤولين».

وحمل على تيار المبدئين، قائلاً «إن الفكر الغربي محسوس لدى كلا التيارين المبدئي والإصلاحي، وإن التيار المبدئي الذي يزعم الدفاع عن القيم، يقدم أحياناً على اتخاذ أسوأ الخطوات المنافية لهذه القيم، وإن كل عناصر هذا التيار يرون في أنفسهم قادة ورؤساء جمهورية، ولو طاولت أيديهم القائد الأعلى لادعوا القيادة العليا أيضاً، لا يوجد فيهم من يدعي أنه جندي، كلهم قادة بدون عسكر، مع ذلك يزعمون امتلاكهم عسكراً عظيماً». كما وجه خرازي انتقاداً للحكومة بسبب مواقفها الداعمة للشعب الفلسطيني، وقال: «**قدمنا كل أشكال الدعم لقوى التحرر الإسلامية، لكن ما الذي حصلت عليه إيران؟ وإذا كنا نقدم اليوم الدعم لفلسطين فيجب على فلسطين أن تسير في طريق أهل بيت النبوة، وإذا لم يحصل ذلك فما هو الفرق بينها وبين إسرائيل؟ إلى متى تبقى مائدتنا مبسوطة أمام الآخرين في حين أن الشعب الإيراني يتضرع جوعاً**».

وعرض لانتقادات بعض رجال الدين المحافظين للشباب الذين يقلدون الغرب في الملبس والتصرفات واتهامهم بأن لا دين لهم، وقال انه يرفض مثل هذه المواقف، وأضاف «**إن شعرة عفنة لشاب شيعي إيراني يرتدي الملابس الغربية لهي أفضل من العالم بأسره**». ورأى أن قائمة مرشحي حزبه للانتخابات التشريعية المقررة في ١٤ الشهر الجاري، ستحصل على غالبية الأصوات، معتبراً أن «لا حظوظ لفوز مرشحي التيارين المبدئي والإصلاحي في الانتخابات المقبلة».

لنقطع لسان الكذب الايراني

الملف نت ٢٠٠٨/٣/١

اتهم رئيس جهاز المخابرات العراقية، أجهزة المخابرات الإيرانية وعملاءها في العراق، بالسعي لإجهاض تجربة (الصحة) في العراق، والذي يهمننا هنا، ليس نجاح أو فشل هذه التجربة فنحن لدينا عليها الكثير من المآخذ، وإنما تدخل الأجهزة الإيرانية في الشأن العراقي صغيره وكبيره، وباعتراف المسؤولين العراقيين أنفسهم، وبما يشبه الإجماع، فوزارة النفط وهيئة النزاهة العراقية، تتهم الأجهزة الرسمية الايرانية في وزارة النفط بالحفر المائل لسرقة النفط العراقي من آبار النفط في داخل الأراضي العراقية.

وحرس الحدود العراقي يتهم حرس الحدود الإيراني بإزالة علامات الحدود بين البلدين في مسعى واضح لإضاعة معالمها المثبتة بدلالات، وبنية مفضوحة للاستيلاء على المزيد من الأرض العراقية، ويتهمون الأجهزة الرسمية الايرانية بالتمدد في شط العرب.

وشرطة الحدود العراقية تتهم شرطة الحدود الإيرانية بتسهيل تسلل اللصوص والمهربين وحمايتهم، وترويج تجارة الأدوية الفاسدة التي اكتشف قبل أيام قليلة ستون طنا منها في منطقة الكاظمية وحدها ببغداد، وقد أعلن الصيادلة العراقيون الذين زار وفد رفيع منهم طهران لمناقشة هذا الموضوع، عن عدم جدوى الحديث مع السلطات الصحية الإيرانية بهذا الشأن.

أما تجارة الأغذية الفاقدة الصلاحية فحدث ولا حرج والضحية هو المواطن العراقي وتعترف أجهزة الرقابة في وزارة التجارة العراقية بأنها لا تستطيع وقف النشاط الإيراني في هذا المجال، وآخر ما سمعناه من نشاط لا إنساني إيراني في العراق بعد العديد من النشاطات اللاإنسانية في المجال الصحي من حيث ترويج إدمان المخدرات والأمراض الجنسية، هو تهريب الأعضاء البشرية!! وسرقة الأطفال العراقيين لهذا الغرض!! ومن المستحيل التصديق، ان كل هذه الأمور تجري دون علم السلطات الإيرانية، اذا لم نقل بأمر منها، فوزارة الصحة الايرانية تنكر علمها، ووزارة التجارة تنكر وحرس الحدود والشرطة والجيش ينكرون واجهزة المخابرات تنكر.

والسفير الايراني انكر بالامس ما ذكره محافظ البصرة عن ضلوع المخابرات الايرانية في محاولة اغتياله وشقيقه ووزارة الخارجية تنكر ورئاسة الجمهورية تنكر والحقيقة تقول بكل صدق انهم يكذبون وهم يعرفون انهم يكذبون ويتقنون الكذب ويلحفون فيه، ونحن العراقيين نعلم ذلك عنهم، ولهذا يتساءل الشارع العراقي يوميا عن الكذبة الإيرانية الجديدة لهذا اليوم غير التي سمعها بالامس، وعن نوعية الاكاذيب التي سيأتي بها نجاد الى بغداد وهو يغتال الأرض العراقية بانفاسه الكريهة.

نحن نتوقع منه كل شيء، كل شيء حتى لو كان زمن الزيارة ساعة او اقل بدلا من يوم واحد كما يعلن رسميا في محاولة لتخفيف الغضب العراقي من هذه الزيارة ورفضه لها، ٢٤ ساعة، يمكن ان تتسع لآلاف الاكاذيب التي تفوق عدد أنفاسه التي سيسرقها من فضاء العراق وينفث فيه سمومه، وكم تمنينا ان يرتفع مسؤولنا

العراقي الى مستوى مسؤوليته ولا يكتفي بكشف الالاعيب والاكاذيب الايرانية في العراق، كما فعل محافظ البصرة ورئيس المخابرات العراقية وآخرون، بل يعمل على قطع لسان الكذب الذي يدور في فم ملائي طهران.

نجاد في ضيافة الاحتلال الأمريكي

فهد الخيطان - العرب اليوم ٢٠٠٨/٣/٣

زيارة الرئيس الإيراني لبغداد استفزاز للشارع العربي وتتناقض مع سياسات طهران المعلنة بقدر ما يحظى موقف ايران الى جانب المقاومة في فلسطين ولبنان باحترام في الشارع العربي يقابل موقفها في العراق بالاستنكار والسخط.

لم يجرؤ زعيم عربي أو اسلامي متشدداً كان أو معتدلاً على زيارة بغداد وهي تحت حراب الاحتلال الأمريكي، لكن الرئيس الإيراني أحمددي نجاد عدو أمريكا والداعي إلى إزالة إسرائيل من الوجود يحل ضيفاً على حكومة الاحتلال الأمريكي في بغداد متجاهلاً وجود أكثر من ١٦٠ ألف جندي أمريكي على أرض العراق تسببوا في مقتل نحو مليون عراقي.

زيارة استفزازية بكل المعايير تتناقض مع المواقف الإيرانية المعلنة تجاه أمريكا وسياستها العدوانية في المنطقة، فلم يدخل بغداد بعد الاحتلال من الرؤساء غير بوش وبلير وهاورد وأخيراً أحمددي نجاد، وهي تأتي في وقت يشتد فيه العدوان الإسرائيلي المدعوم أمريكياً على غزة.

كان بعض المتحمسين لإيران في الشارع الأردني يجادلون حول دورها في العراق والعديد من المؤيدين لسياستها العنيدة تجاه واشنطن لم يترددوا عن لومها على دورها في إنكاء الصراع الطائفي في العراق، لكن زيارة نجاد أمس إلى بغداد تبدي ما هو أسوأ في الموقف الإيراني.

من الناحية المبدئية تشير الزيارة إلى تفاهم إيراني أمريكي حول مستقبل العراق وتقاسم مدروس للأدوار على حساب وحدة العراق وعروبته ومن الناحية السياسية تعد الزيارة دعماً إيرانياً على أعلى مستوى لحكومة المالكي بكل ما اقترفت بحق العراقيين ومحاولة مكشوفة لاسنادها قبل أن تقع تحت سلسلة الفضائح الأمنية والمالية.

وها هو أحمددي نجاد يلعب على الطريقة الأمريكية فقبل أن يصل بغداد أعلن أنه بصدد إقراض الحكومة العراقية مليار دولار لمواجهة المأزق الاقتصادي والسياسي.

كانت إيران تنفي على الدوام ما يقال عن دور لها في الاقتتال الطائفي الدائر في العراق وتؤكد معارضتها لاستمرار الوجود الأمريكي في العراق. الزيارة تنسف مصداقية هذا الموقف وتؤكد بالدليل القاطع أن إيران تدعم

حكومة طائفية تابعة للاحتلال ولا تعارض» الوجود» الأمريكي في العراق. فهل يعقل أن دولة تواجه عدوانا وشيكا من أمريكا يزور رئيسها بلداً تحتله القوات الأمريكية ويهبط بطائره وسط حماية المقاتلات الأمريكية ويتنقل في «المنطقة الخضراء» ومن حوله جنود المارينز.

لم تعد الازدواجية في المواقف الإيرانية مفهومة فإذا كان ما يجري في فلسطين عدوانا واحتلالا وإذا كان ما جرى للبنان صيف ٢٠٠٦ عدوانا إسرائيليا أمريكيا وهو كذلك فماذا تسمون ما حدث ويحدث للعراق. زيارة أحمدى نجاد للعراق المحتل تؤكد صحة ما يقال في الشارع العربي بأن العراق يخضع لاحتلالين أمريكي وإيراني، وتحرج قوى المقاومة في لبنان وفلسطين وتعطي حججا قوية لأصحاب نظرية «الخطر الإيراني» على المنطقة.

قبسيات سوريا

راما الجرمقاني - السجل ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨

دمشق - حين قررت «لينا» ارتداء الحجاب، لم تكن تعلم أن طريقة ربطه ستضيق بعض الفتيات في الجامعة، وأن عقد حجابها بطريقة تقيه منفوخاً قليلاً من الأمام سيجعلها تنتمي، دون علمها، إلى جماعة نسائية متدينة في سورية تسمى «القبسيات».

«لينا» الطالبة في كلية الإعلام بجامعة دمشق، قررت تغيير طريقة ارتدائها للحجاب بعد أن قامت إحدى الفتيات «القبسيات» بتبنيها خلال وجودها في مصلى الجامعة إلى أنها إذا أرادت إبقاء عقد حجابها بهذه الطريقة فعليها أن تلتزم «بتوابعه»، من حيث لونه الأبيض وارتداء «المانطو» الكحلي، كما عليها أن تلتزم بالدروس الدينية التي يأخذنها وبتعاليمهن، محذرة إياها بأن حجابها لوحدته لن يشفع لها، مع ارتدائها الجينز والكنزة «العريضة» فوقه.

موقف «لينا» المائل إلى السلبية منهن والنتاج عن اصطدامها معهن، أكدته «تيفين» التي روت كيف أن بعض الطالبات «القبسيات» قمن بطردها من مصلى الجامعة بعد أن أسمعنها كلاماً جارحاً شكك بإيمانها وتدينها، لأنها لا ترتدي الحجاب.

من هن «القبسيات»؟..

ولماذا هذه السرية المنسوجة حولهن؟.. لماذا لم نر حتى اليوم «قبسية» واحدة تحاول الدفاع عبر وسيلة إعلامية مثلاً عن هذه الجماعة على الرغم مما قيل لتشويه سمعتهم؟..

لماذا «أغضت» الدولة عيونها عنهن، وقد أصبحن شبه تنظيم وهذا أمر ممنوع في سورية؟..

فصلنا.. لأننا سألنا كثيراً!!

أخبرتنا "رشا" أنها عندما قدمت من السعودية للدراسة في الجامعات السورية وضعتها أمها في بيت للطالبات تديره صديقة والدتها، ولكنها فوجئت بالطريقة التي يعيش بها.

فالفتيات يلبسن داخل المنزل البنطال القطني والقميص نصف كم وفوقه قميص نوم كم طويل صيفاً شتاءً، ويضعن غطاءً خفيفاً على الرأس، كما أنهن يكنسن المنزل بعدد مرات معينة ويجلين الصحن كذلك، حتى يتم تطهيرها تماماً، كما أنهن يغسلن الرز بطريقة معينة ليصبح طاهراً..

كل ذلك في جميع تفاصيل حياتهن، والمنزل لا يحوي تلفازاً أو راديو أو أي شيء، وصوت تلاوة القرآن هو الصوت الوحيد الذي يسمح بسماعه، وتركز القبيسيات على التأكيد على أن المرأة لا تشبه الرجل، ويتعدن عن المبادئ التي ينادى بها من مساواة بين الجنسين وغيرها...

وتستذكر "رشا" التي كانت ترتدي "جاكيت" بني اللون وبنطال الجنيز، أنها كانت تلاحظ أن المعلمة المسؤولة عن المنزل، تعامل بشيء من القداسة، وأن أوامرها تنفذ بحذافيرها من دون نقاش، وأن الفتيات اللواتي كن يسكن المنزل من الأغنياء، ولم يكن بينهن أية فتاة من الطبقات الفقيرة، وأنها عندما سألت عن سبب هذا الوضع، قوبلت باستهجانٍ من المعلمة، ثم طلب منها المغادرة بعد أن أعلنت أنها لا تريد أن تقوم بما يفعلن من طقوس "جديدة" خارجة عن الفروض الدينية. تصمت رشا لثوان ثم تختم حديثها قائلة: "حاولوا أن يلغوا عقلي ويوقفوه عن التفكير..!"

لا يقتصر تواجد القبيسيات في مجال التعليم على امتلاكهن بيوتاً لسكن الطالبات، يفرضن فيها عقيدتهن وشروطهن الخاصة، وحسب إحصائيات شبه رسمية، تمتلك "القبيسيات" نحو ٤٠ مدرسة تتبع، بشكلٍ أو بآخر، للشيخة منيرة القبسي من أصل نحو ٨٠ مدرسة خاصة، تنتشر في جميع الأحياء الدمشقية، تعمل فيها أكثر من ٧٥ ألف امرأة ومربية "قبسية"، تدرس منهاج وزارة التربية السورية، لكنها تركز على حصص التربية الدينية بشكل أكبر، ويتم من خلال هذه المدارس دعوة الطالبات الجدد، ممن تقرر المدرسات أنهن يصلحن ليكن منهن.

أكثر من أربعين مسجداً

أغلب "القبيسيات" الكبيرات "عوانس" غير متزوجات بسبب المبادئ التي يتربن عليها من قسوة وانضباط وحزم في كل الأمور والاهتمام بالدين والتعليم، الأمر الذي يبعدهن عن الزواج، أو أن هذه القوة الزائدة في الشخصية تجعلهن يتقبلن مسألة الخضوع لأوامر زوج مهما كان.

وتشير معلومات حصلنا عليها من جهات "شبه رسمية" إلى ارتفاع نسبة الطلاق في أوساطهن بسبب انشغالهن عن بيوتهن، أو لأن الأنسة، أحياناً قد تفسر بعض التصرفات التي يقوم بها أزواجهن تفسيراً يبعدهم عن الشرعية، مما يتوجب على "القبسية" ترك زوجها، لأنه لا يحل لها أن تبقى مع زوج غير متدين، و"الأنسة" تعرف أكثر حتى من المتزوجات، وكلامها "مقدس" لا يخالف، مهما كان، حتى لو طلبت "الموت" من الطالبة. وأضافت تلك الجهات شبه الرسمية أنهن قد يساهمن في تدبير زيجات عديدة لطالباتهن، حيث يخترن من يرينه مناسباً لإحدى الفتيات، ويحاولن، في كثير من الأحيان، الحفاظ على النسب العريق أو الميراث من خلال هذه الزيجات، ويعود لهن الفضل في كثير من الزيجات التي حصلت بين العائلات الراقية والمعروفة في دمشق، منذ فترة طويلة، إذ إن تاريخ "القبسيات" لا يعود إلى فترة قريبة، أي فترة ظهورهن إلى العلن، فتواجهن أقدم من ذلك بكثير على الرغم من عدم وجود تاريخ محدد لبداية دعوة منيرة القبسي، وهي من مواليد عام «١٩٣٣».

وبحسب بعض السيدات اللواتي تحدثن معهن ممن هن في عمر "منيرة القبسي"، لكن دعوتهن في الفترة السابقة اقتصرت على حلقات التعليم في المنازل بشكل سري، كما أنها شملت بنات العائلات الراقية والمعروفة في دمشق فقط، وأشهر تلميذات "منيرة" أسسن جماعاتهن الخاصة في لبنان والأردن منذ زمن واللواتي عرفن بـ"السحريات" في لبنان نسبةً إلى "سحر حلبي" و"الطبايعات" في الأردن نسبةً إلى "قادية الطبايع".

في العاصمة السورية اليوم أكثر من أربعين مسجداً لـ"القبسيات".

تعقد "القبسيات" حلقات تدريس بشكل دوري في هذه المساجد، تدرس فيها أكثر من أربعين داعية قبسية من المرخص لهن العمل في المساجد، ومن أهمهن: "نهيدة طرقي"، و"أميرة جبريل" شقيقة الأمين العام لـ"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة" أحمد جبريل، و"درية العيطة"، والدكتورة "سميرة الزايد" التي ألقت كتاب "الجامع في السيرة النبوية" في عشرة أجزاء. طلب من الجهات الأمنية عدم التعرض لهن.. ومراقبتهن من بعيد!!

بعد اتصالات عديدة، وافق مصدر يمتلك معلومات أكيدة ومتابعة عن القبسيات الحديث معنا. وبدأ حديثه عنهن بأنه لا يمكن تعريفهن بأنهن تنظيم لأنهن لسن كذلك، مع أنهن يمتلكن صفات التنظيم كافة، فهن كتلة من "التناقضات"، حسب وصفه.

هن جماعة كتومة ولكن ليست سرية، يتابع المصدر قائلاً، ورغم أن الدروس الدينية في المنازل ممنوعة، إلا أن أغلبية دروسهن تتم في منزل إحدى الداعيات أو الأنسات، وأنهن يقمن بتغطية هذه الدروس بالمناسبات الاجتماعية مما يجعل الجهات المسؤولة عاجزة عن إيقافهن أو منعهن.

ويتابع المصدر حديثه ليكشف لنا عن جانبٍ آخر من “غموض القبيسيات” إذ ليس لديهن ميزانية معروفة أو تمويل محدد وظاهر للعيان من قبل جهة معينة، ولكن إذا أردن أي مبلغ، يستطعن جمعه خلال ثوانٍ، وبمكالمة هاتفية واحدة حتى لو وصل المبلغ إلى ملايين الليرات.

ويشرح أن هذه الأموال تأتي من كون أغلب القبيسيات هن بنات أو زوجات أو أخوات بعض المسؤولين والمتنفذين وأصحاب الأموال والمتعلقين بصنع القرار، وهؤلاء يقدمن المساعدة لهن، لأنهن يحصلن على فائدة من نوع آخر، كتسهيل التعامل بينهن، والتخطيط للصفقات التجارية والأعمال، وتسهيل بعض المعاملات، من خلال استثمار هذه العلاقات الواسعة، فواجب “القبيسيات” مساعدة بعضهن البعض، كما أنهن يدبرن زيجات بعض العضوات، لـ”تمرير” بعض المصالح بين العائلات والمسؤولين، أو يستقن من تقليل “تفقات الزكاة”.

لكن المصدر يلفت الى أن الفائدة ليست دائماً غير مشروعة، فمثلاً عندما يوزع شخص بارز هدايا على بعض القبيسيات أو يدعمهن مالياً، إما ليسترن أنفسهن اجتماعياً أو لكي يساعد الناس عن طريقهن... إلخ، فالمنفعة قد تكون سياسية “كدعم الانتخابات”، أو اجتماعية أو اقتصادية.

وأكد أنهن لا يعملن في السياسة أو يتدخلن بها حتى في دروسهن، ولا يسعين إلى تغيير النظام أو إجراء انقلاب، إلا أن لديهن تأثيراً كبيراً في الحياة السياسية من خلال دعم أشخاص في الانتخابات أو المعاملات وتسهيلها، ولهن دعم كبير من قبل أشخاص مهمين جداً في الدولة.

يرى المصدر أن لا خطر حالياً منهن، ولكن يخاف منهن، لأنهن يشكلن بداية لتنظيم كامل بشكل “علني”، فهن ربما شكلن تنظيماً أو شبه تنظيم بشكل “سري”، ثم أن “القبيسيات” اليوم تجمعن “منيرة القبيسي” وهي تبلغ الثالثة والسبعين من العمر وتعاني أمراضاً عدة، لذا من المتوقع أن تدب الخلافات والانشقاقات في صفوفهن بعد وفاتها (لا قدر الله)، وطبعاً الخلاف سيكون حول من سيخلفها في الرئاسة أو القيادة الروحية، وسيخجلن من الإعلان عن ذلك، لذلك سيبدأ الاجتهاد الفقهي، وقد تدعي كل واحدة من الكيبرات، وهن خمس تقريباً، أن فتاوى الأخرى غير صحيحة.

وربما تورث منيرة قبل وفاتها الزعامة لإحداهن، ويبقى “التنظيم” كما هو، أو قد يأخذ شكلاً سياسياً ويتعاون مع قوى معارضة، ولكن لا بؤادر لذلك حالياً، لهذا هن تحت المراقبة حسب علمه، وفي حال حصل أي شيء، فسيتم القضاء عليهن مباشرة.

سعيها لإخراجهن إلى العلن.. ورفض العمل بالسياسة

ومن المعروف أن مفتي سورية السابق الشيخ أحمد كفتارو يعتبر بمثابة الأب الروحي لـ”منيرة القبيسي” مما جعل “القبيسيات” مقربات جداً من “جامع أبو النور” الذي كان يشرف عليه نجل المفتي السابق الدكتور صلاح

الدين، كما أن "القبسيات" على علاقة جيدة مع "جماعة" الشيخ عبد الكريم الرفاعي، أما الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، فيرى أن المرأة السورية تقوم بدور مميز في الدعوة الإسلامية، لم يبلغه الرجال.

وبالتطرق إلى الرأي الديني الحكومي فإن وزير الأوقاف السوري الدكتور زياد الدين الأيوبي أعلن في وقت سابق رفضه تسمية أتباع الداعية "منيرة القبسي" بـ "القبسيات"، ويقول إنه من غير الصحيح أنهن يحاولن استقطاب نساء المسؤولين والأغنياء لتحقيق النفوذ والامتداد، وتشكيل "مظلة حماية"، توفر لهن الحصول على رخص التدريس في المدارس والمساجد.

الدكتور والنائب في البرلمان محمد حبش وخلال لقائنا معه، وصف "القبسيات" بأنهن ظاهرة "صحية وطبيعية"، هناك تهويلات بما أثير حولها، فهن يقمن بإعطاء دروس دين ذات توجه معتدل غير متطرف، لأنهن لسن تكفيريات، لكنهن يملن إلى السرية، وعدم الظهور إلى العلن نظراً لطبيعتهن المحافظة. ويقول حبش إنه عمل جاهداً من أجل إقناع "القبسيات" "بالظهور إلى العلن".

وبعيداً عن هذه الآراء الإيجابية، إلا أن البعض ما زال يرى في "القبسيات" "الظل النسائي" لـ "الإسلام السياسي"، في حين يعتبرها آخرون بديلاً عن منظمة "الاتحاد النسائي" الرسمية، يقول الدكتور محمد شحرور، المتخصص بالشؤون الإسلامية، في حديث صحفي إنه بعد هزيمة سبعة وستين أخذت "القبسيات" مجدهن، وحصل "شهر عسل" بينهن وبين السلطة، واصفاً "منيرة القبسي" بأنها امرأة ذكية، ولكن ثقافتها الدينية عادية جداً، ومعرفاً "القبسيات" على أنهن "بعد" يقوم على جمع النساء جمعاً "برامانياً" ذريته الدين "الشعائري المتخلف".

الظاهرة الإسلامية بين الاستيعاب والاستغلال

د. رضوان السيد - الاتحاد الاماراتية ٢٠٠٨/٢/١

الباعث على كتابة هذه المقالة هو النقاشات التي دارت في المؤتمرات والمجالات السياسية والاستراتيجية خلال الشهور الماضية بشأن الظاهرة الإسلامية، وتفسيراتها وطرائق التعامل معها. والواقع أن الحرب على الإرهاب والبادئة عشية ١١ سبتمبر ٢٠٠١ رهنت الإسلام كله بين متطرفين ومعتدلين لعدة سنوات. وعندما بدا أن السياسات التي خيضت المواجهات على أساس منها فشلت أو نتجت للفشل، كما كان الأمر في العراق وأفغانستان وفي طرائق التعامل مع إيران، بدأت المراجعات الناقدة والأخرى المصممة تتصارع لإعادة رسم

السياسات. وكان من ذلك كتاب "زاكاري لوكمان" عن "الاستشراق الأميركي الجديد"، وكتاب "غراهام فوللر" عن "الإسلام السياسي". وفي الجهة المقابلة كتاب "والي نصر" عن "صحوة الشيعة".

وفي الشهر الماضي عاد كلٌّ من "والي نصر" و"تقية" لقراءة النهوض الشيعي في مجلة "الشؤون الخارجية الأميركية"، كما عاد "فوللر" لقراءة الظاهرة الإسلامية في مجلة "السياسة الخارجية الأميركية" أيضاً. والدراسات هذه كلها ليست دراساتٍ نظرية، أي تهدفُ للتشخيص الصحيح والفهم الصحيح لدى الأكاديميين وحسب؛ بل إنها بعد المراجعة السريعة تتجه لاقتراح السياسات التصحيحية أو التأكيدية.

ويمكن القول هنا إنّ البحوث التي ذكرناها هي بمجملها، وبغض النظر عن استنتاجاتها المتضاربة، بحوثٌ نقديةٌ أو بحوثٌ مُراجعة. وهذا يعني أنها جميعاً تستظهر خطأً في فهم الإدارة الأميركية للظاهرة الإسلامية، وتريدُ منها أن تصحّح أو تنقّح سياساتٍ ثبت عدمُ جدواها، أو أنها تُرتّبُ خسائر على الولايات المتحدة والغرب. وهذا النقد الجذري أو الراديكالي هو ما يذهبُ إليه كلٌّ من لوكمان وفوللر؛ في حين يذهب نصر وتقية إلى أنّ المطلوب هو التنقيح والتدقيق بالنسبة لإيران وللشيعة.

يقول لوكمان في كتابه عن "الاستشراق الأميركي والسياسات"، إنه اعتنق أطروحة "صدام الحضارات"، ولذلك فقد اعتبر أنّ الأصولية الإسلامية إنما قامت على كراهية الغرب لأسبابٍ حضارية، أي الحرية وأسلوب الحياة، ويختفي ذلك وراء السؤال غير البريء: لماذا يكرهوننا؟ ووجهةُ نظر لوكمان ثم فوللر (في كتابه: الإسلام السياسي، وفي مقالته بمجلة السياسة الخارجية: "ماذا لو لم يكن إسلامٌ في العالم اليوم؟") أنّ الإحياء الإسلامي لا فرق فيه بين السنة والشيعة، وأنه لا يتأسّس على كراهية الغرب، بل هو في الصيغة الأصلية عودةٌ للهوية والذاتية تحت وطأة عواصف الحداثة. وهو في عمليات المراجعة والإحياء اصطدام ولا شك بالسياسات الغربية والأميركية التي تتعرض للاستقلال والحرية والكرامة والمصالح.

وقد حدث الانفجار (في الثوران الأصولي، وفي الثورة الإسلامية بإيران) بين الطرفين نتيجة إصرار الإدارات الأميركية والغربية وباتجاهين: اتجاه تغليب أساليب القوة والاستقواء في تثبيت المصالح، واتّجاه الدعوى العريضة فيما يُعرف بصنع الديمقراطية في أذهان وبلدان المتطرفين والمستبدين.

وشواهدُ لوكمان على ذلك أساليب التشخيص والإدراك منذ مطلع الثمانينيات في الولايات المتحدة، والتي صارت سياسات قادها "المحافظون الجُدُد" في إدارتي ريغان وبوش، واستناداً إليها شُنّت الحرب على الإرهاب (حرب الأفكار وحرب العسكر)، وأسقط نظاما الحكم في كل من أفغانستان والعراق، وحوصرت أكثر الأنظمة العربية والإسلامية، وجرى تبني المقاربة الإسرائيلية للصراع مع العرب والفلسطينيين وإيران.

وقد جلبت الحرب الثقافية والأمنية والعسكرية الأميركية والغربية الدمار والخراب في بلدان العرب والمسلمين، كما أنها نشرت حالة من عدم الأمان والتوتر في المجتمعات الغربية أيضاً، وانعكس ذلك في صورة توتراتٍ شاملة بين الإسلام (بصيغتيه السنية والشيعية) والغرب.

ويمضي فولر (وهو في الأصل ضابط في وكالة المخابرات المركزية، والآن أستاذ بجامعة فانكوفر، كندا) بعيداً في تأمليته، فيسأل نفسه وقارئه: ماذا لو لم يكن الإسلام يسود الشرق الأوسط في الماضي والحاضر؟ ويجيب بأن المسألة مسألة الاستعمار والإمبريالية. فلو ظلّ المشرق مسيحياً، لغزاه الصليبيون لأنه أرثوذكسي أو سرياني وليس كاثوليكياً. ثم لو كان الشرق في الأزمنة الحديثة مسيحياً، فهل ينبو من الاستعمار ومن سياسات القوة للاستيلاء على النفط والموارد؟.

أما والي نصر وتقية فهما أستاذان أميركيان من أصل إيراني. وهما منزعجان من السياسات الأميركية تجاه إيران. ويقترحان تغييراً في تلك السياسات؛ لكن على أساس فهم آخر يشبه فهم المحافظين الجدد. ذلك أن الشيعة بالذات ليسوا خصماً للولايات المتحدة؛ بل خصوم الولايات المتحدة هم السنة! وتأتي تلك الخصومة لأن السلفية المتشددة قوية في صفوفهم، وهي تكره الغرب والغريب، وتقول بالإسلام الطهوري.

وقد عانت الأقليات الشيعية في عالم الإسلام السني من الاضطهاد والتمييز من المتشددین والحكومات الاستبدادية. لذلك فإن الأميركيين والشيعة يلتقون على مُعادة السنة الحاكمين والمسيطرين والمتشددین. فمن مصلحة الشيعة لكي يتحرروا أن تنتشر الديمقراطية التي يريد الأميركيون نشرها. ومن مصلحة الأميركيين أن يكون لهم أصدقاء وحلفاء في عالم الإسلام.

وإيران الشيعية دولة قوية وناهضة، والتحالف معها مفيدٌ، وما حصل حتى الآن من نزاعٍ معها إنما كان سببُهُ الخمينية والسياسات الأميركية البطيئة الفهم والإدراك. وقد زالت الخمينية، وزالت الأوهام الأميركية بشأن إمكان قهر إيران، فتهيأت الأرضية للقاءٍ جديدٍ على غير الأسس التي حصل عليها التلاقي أيام الشاه! وهناك شواهد في الفكر الشيعي، داخل إيران وخارجها، على الاتجاهات الجديدة والديمقراطية والمنفتحة. ولن ينسى الشيعة للأميركيين أنهم خلصوهم من "طالبان" وصدّام حسين وأنهم يكافحون "القاعدة"، ثم هم ينصرون التوجهات الديمقراطية المنقذة للأقليات الشيعية من الاضطهاد في العالم الإسلامي. سياسة صدام الحضارات والحرب على الإرهاب... توسع الهوة وتزيد الخراب وتذكي التطرف... وتضع المسلمين جميعاً في مواجهة السياسات الأميركية!.

ينطلق الاتجاهان الجديان للمراجعة إذن من فشل السياسات الأميركية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي عامة.

لكن في حين ينظر كلٌّ من لوكمان وفولر إلى الظاهرة الإسلامية بشكلٍ شمولي، ينظر تقية ونصر إليها من وجهة نظر الصراع بين السنة والشيعة وإمكان استغلال ذلك لصالح الولايات المتحدة، وهو أمرٌ لم يحصل حتى الآن.

فهما يريدان من الولايات المتحدة والغرب التقرب من إيران (والشيعة) ووضعهما في مواجهة العرب والمسلمين الآخرين، فتستفيد أميركا من ذلك، ويستفيد الشيعة والإيرانيون.

أما لوكمان فيتجاهل هذا الأمر كله، ويعتبر العلة في جماعات المصالح بالولايات المتحدة واللوبيات؛ فهؤلاء عملوا في الغالب على ما اعتقدوه مصلحةً لإسرائيل (وفي مواجهة العرب وإيران على حدٍ سواء).

وكانت النتيجة من وراء هذا الاستشراق الجديد (من تلامذة برنارد لويس، مثل أمرسون وبايبس وكريمر)؛ إساءة العلاقة بين عالم الإسلام والغرب، والإضرار بمصالح سائر الأطراف في العالمين العربي والإسلامي، ووضع إسفين بين الغربيين والمسلمين في ديار هجرتهم واستقرارهم.

وأما فولر فلا يرى مشكلاتٍ بارزةً بين السنة والشيعة، وعلى أي حال لا أحد من الطرفين يعتبر نفسه حليفاً للغرب أو أقرب إليه. والثوريون الإسلاميون الإيرانيون لا يقلُّون مواجهةً للاعتداءات الأميركية والإسرائيلية عن الثوريين الإسلاميين السنة.

فالقضية هي في الموقف من الإسلام والمسلمين على اختلاف فئاتهم ومذاهبهم. فالدين الإسلامي دينٌ عالميٌّ، ومعتقدوه يكادون يكونون خمس سگان العالم. وقد مضى زمان مقولة "فَرَقَ تَسُدُّ" البريطانية الأضل. كما مضى الزمان الذي كان ممكناً فيه إبادة هذا الشعب أو ذاك، أو هذا الدين أو ذاك. فلا بد من الاعتراف المتبادل بين الغرب والمسلمين، ولا بد من الاعتراف بالحرية والاستقلال والمصالح.

أما ممارسة صدام الحضارات والحرب على الإرهاب... فإنها حريّة أن توسع الهوية وتزيد الخراب، وتدفع لظهور أجيالٍ جديدةٍ من المتطرفين العنيفين، وهي كلها أمورٌ حصلت حتى الآن، فأهدرت طاقات وفرصاً وإمكانات، ووضعت المسلمين جميعاً في مواجهة السياسات الأميركية، ونشرت الاضطراب في أنحاء واسعة من العالم.

طبائعيات الأردن

عزت سلطان - السجل ٢٠٠٨/٢/١٤

عمان - عصر كل خميس تتوجه عشرات النساء إلى أحد بيوت عمّان العريقة في جبل عمان للاستماع إلى "خطبة" دينية أو "درس في الشريعة" مخصص للنساء فقط وذلك ضمن حلقات "تثقيفية" لتعريف المرأة بحقوقها وواجباتها في الإسلام، تضطلع بها مجموعة نسوية تعرف بـ "الطبايعيات" هن امتداد لـ "القببيسيات" اللواتي اشتهرن في سورية.

التقليد الأسبوعي في عقد دروس الدين يتواصل في هذا المنزل منذ أكثر من ١٥ عاماً بموازاة دروس مشابهة في عدة بيوتات، تعدها النساء المنضويات ضمن الجماعة النسوية التي تقودها فادية الطباع، الرائدة في العمل الإسلامي الدعوي.

الحضور في هذا التجمع النسوي المنظم مفتوح بلا شروط. ولكن الأنسة التي تعطي هذا الدرس يشترط أن تكون عضوة من "الصف الأول" في الجماعة.

فادية الطباع، التي تتحدر من أصول دمشقية، أنشأت نواة الطبايعيات في ثمانينيات القرن الماضي، حين شكّلت جماعة صغيرة ما لبثت أن نمت بسرعة. عضوات الطبايعيات يتميزن بارتداء "المانطو" أو الجلباب التركي، الأقصر عادة من الجلباب الإسلامي العربي الذي يغطي الكاحلين. ينتظم الاجتماع الأسبوعي في البيت المشار إليه لتلقي "درس دين" على يد إحدى الأنسات المخضرمات المقربات من "زعيمة" الجماعة.

هناك غموض يكتنف نشاطات وقواعد الانضمام لهذه الجماعة، تماماً مثلما الحال عند القببيسيات في سورية (نسبة إلى منيرة القببيسي التي أسست الجماعة هناك) والسحريات في لبنان نسبة إلى سحر حلبي و"بنات البيادر" في الكويت.

هذه التسميات تحت خارج الجماعة. أما المؤسسات والأعضاء فلا يطلقون على جماعتهم أي تسميات.

تجانس في الاحتشام

يتجانس زي الطبايعيات وهو "الترواك" الكحلي مع غطاء كحلي ترتدي تحته "الطبايعية" ما يسمى بـ "قمطة" والتي تشد الشعر تحت "الإيشارب". من الإجباري أيضاً ارتداء جوربين نسائيين سميكين وحذاء أسود من دون كعب فضلاً عن سروال داخلي أبيض يمتد إلى الركبة.

ما ارتداء البنطال فممنوع داخل المنزل وخارجه لأن فيه "تشبهاً بالرجال".

يقال إن رتبة "الطبايعية" تعرف من لون منديلها. فكلما "تدرج اللون صوب الأسود اقتربت الطبايعية من فادية الطباع"، بحسب إحدى مرتادات "بيت أبو شام". ويحظر على الطبايعية تشذيب الحاجبين أو استخدام مساحيق التجميل.

شروط صارمة

من القواعد الأساسية في الجماعة الابتعاد، قدر الإمكان، عن الاختلاط بالرجال، «عدم مصافحتهم، وتجنب الأكل في المطاعم أو حضور الحفلات المختلطة». على الفتيات أو النساء الراغبات في الانضمام إلى الجماعة الالتزام بقواعدها العامة، وإلا فإنهن يواجهن الطرد.

التعاطي في السياسة أو الحديث إلى الإعلام ممنوع تماماً في الجماعة التي تؤثر العمل السري والدعوة عبر حلقات الدين والعلاقات الشخصية، إذ تستسر أنسات داخل الحلقات أن هدفهن «دعوي خالص». سعت السجل مراراً للقاء فادية الطباع، إلا أنه لم يتسن الوصول إليها. وذلك في إطار عدم الرغبة في الظهور في الإعلام.

تعد فادية الطباع إحدى المساهمات في مدرسة «الدر المنثور» في أم السماق التي تديرها جمعية التنمية والخدمات، التي تشكّل «الآنسات» غالبية معلماتها. مدرسة الإناث، المختلطة حتى الثالث ابتدائي، تركز على تعاليم الدين وحفظ القرآن الذي تخصص له نصف ساعة كل صباح، بحسب طالبات تخرجن منها.

يهدف ضم أعداد أكبر من الفتيات إلى الجماعة، تركز الآنسات «العقليات» على ضرورة التمتع بالبشاشة والحبور لجذب الفتيات. كذلك تنظم الجماعة بكثرة حفلات دينية خاصة ومخيمات في الريف. تعقد الحفلات بمناسبة دخول أعضاء جدد أو ارتدائهن الحجاب والترواك.

حلقات الدين والذكر ذات الحضور الكبير التي تعقد في منزل في جبل عمان أو منزل آخر في الرابية، هي المستوى الأول من مستويات «الدعوة».

ثم تنتقل الفتيات والسيدات اللواتي يظهرن التزاماً بالتعاليم الدينية ومتطلبات الجماعة إلى ما يسمى «الدرس الخاص» الذي يعقد عادة في أحد بيوت الآنسات أو الفتيات اللواتي تقدمن في مراتب الدعوة، وذلك لحفظ القرآن وتسميعه وحفظ الأحاديث النبوية.

ما يحصل خلال الدرس الخاص سري أيضاً لأن «المجالس أمانات» ولأن الحديث عن «الإنجازات الدينية» يعتبر رياء و «يضيق الأجر».

إحدى السيدات التي تواظب على «درس الخميس» تقول إنها تستقي الكثير من المعلومات عن الدين والعبادات عبر حضور حلقات الدين وسؤال الآنسة عن تلك الأمور وأحكام الشريعة.

السيدة التي رفضت ذكر اسمها تضع حجاباً لكنها لا ترتدي المانطو. وتقول إن «الآنسات» لم يمانعن ذلك.

فتاة أخرى تقول إنها تعرفت على درس الخميس عن طريق صديقة «طباعية» في الجامعة. الفتاة التي لا ترتدي الحجاب تقول إنها تحضر الدرس للمرة الثانية فقط، لأنها مهتمة بمعرفة معلومات أكثر وأحكام دينية من دون أن تضطر إلى ارتداء الحجاب - وهو قضية تركّز عليه جماعات أخرى في الجامعة.

إشراق في الجامعات

وفضلاً عن المدارس وحلقات الدين، تنشط عضوات الجماعة في الجامعات حيث يقمن بجذب الطالبات الجامعيات إلى دروسهن باستخدام البشاشة و«الصحة». وتؤكد الأنسات في الدعوة أن الجامعات فرصة إما «للإشراق أو الاحتراق».

المقصود بالإشراق «الالتزام بالتعاليم الدينية والاحتراق هو مصاحبة الفتيان والابتعاد عن الدين». يمتزّن بتغليب الوسطية على الأحكام التي يلتزم بها، ويتبعن بشكل رئيس المذهب الشافعي. كما يتبعن القاعدة الدينية التي تقول إن الضرورات تبيح المحظورات، لذا فإنهن لا يمانعن العمل المختلط ضمن حدود الدين ويستخدمن «التكسي» ويتحدثن إلى الرجال «ضمن حدود الاحتشام». الخدمات البنكية محرمة على قاعدة أن الربا حرام فيما عدا البنوك الإسلامية. إذا اضطرت الطباعية إلى استخدام خدمات بنك معين فإنها تتبرع بالفوائد.

قيادات الطبايعيات تنصح بزيارة الطبيبات وتجنب زيارة الأطباء من الرجال إلا في الحالات القصوى. الغموض الذي يكتنف الحركة، الجلباب القصير، وما يروى عنها من اقترابها من الصوفية والسلفية، جعلتها محط انتقاد لدى جماعات أخرى كالأحباش والوهابيين. فيما تلتزم الحكومة الصمت إزاءها.

أول ظاهرة

محمد أبو رمان، المحلّل المختص بالجماعات الإسلامية، يرى أن الطبايعيات هي أول ظاهرة دينية اجتماعية تأخذ بعداً نسوياً محضاً.

نشاطاتها وحلقات الدرس والاجتماعات التي تعقدها الجماعة لا تجد أي معارضة حكومية. لا بل إن أبا رمان يرى أن «السياسات الرسمية تشجع هذا النوع من التدين لأنه مناكف للتدين السياسي».

ويقول: «في تقديري سياسة الحكومة في التعامل مع هذه الجماعات هو الحياد التام ما لم تستشعر الجهات الأمنية خطورة من هذه المجموعة».

ويقارن أبو رمان بين الطبايعات وجماعة الأحباش التي تم توظيفها سياسياً في مواجهة الإخوان المسلمين. إلى ذلك يرى أن «الدولة» الآن تعيد دراسة علاقتها بالأحباش الذين يناكفون المجموعات الأخرى، ويطمحون إلى الحكم بعكس الطبايعات اللواتي آثرن عدم الاشتغال بالسياسة. وكان مثيلاً أن وزير الأوقاف عبد الفتاح صلاح أبدى، رداً على سؤال لـ السجل عدم معرفته بهن.

موقف الإسلاميين

إبراهيم زيد الكيلاني، عضو جبهة العمل الإسلامي، ورئيس مجلس الفقهاء سابقاً، اعتبر أن الطبايعات داعيات يقمن الدعوة على أسس تجمع بين العقيدة الصحيحة وعقد الأخوة بينهن. نحن في زمان كثر فيه الفساد والضلال، يضيف الكيلاني، والأخت فادية الطباع أنقذت كثيراً من الفتيات من التبرج والعري على الطريقة الغربية وألزمتهم التقوى، على طريقة القبيسيات في سورية. ورفض الكيلاني أن يكون الغموض يلف الجماعة، مقرأً بوجود آراء متعددة إزاءهن، «نظراً لأن هناك أموراً تلائم البعض هنا أو هناك، وأموراً أخرى لا تلائمن، لكن موقفنا منهن إيجابي».

علم الاجتماع

من وجهة نظر علم الاجتماع، من حق كل جماعة أن يكون لها فكرها الخاص، بحسب الدكتوراة ابتسام العطيات، عالمة الاجتماع. وترى أن الطبايعات محصورات في نشاطاتهن فيما بينهن، ولهن تفسير معين للدين. وتشير إلى أن التوجه نحو الدين والمحافظة والتفكير واللبس التقليديين، لم يبتدىء بفادية الطباع، لكنه ظاهرة بارزة في المجتمع.

كما أن إقامة مدارس ورياض الأطفال والإشراف عليها ليس حكراً عليهن.

وتستبعد عطيات أن يكون للطبايعات تأثير سلبي على المجتمع يمكن أن ندق ناقوس التحذير من أجله، فكل اهتمامهن ينصب على الجانب الاجتماعي والتربوي وليس السياسي، ولا أظن أنهن يمكن أن ينتجن فكراً متطرفاً يؤدي إلى العنف.

بالمجمل تبدو الطبايعات جماعة نخبوية ناشطة في الشأن الديني والاجتماعي، لا معلومات عن أعدادهن، في حين أن التقديرات بالنسبة للقبيسيات في سورية تقول إنهن بلغن ٧٠ ألف.

كوسوفا - والاستقلال بعد غياب طويل

الأستاذ الدكتور

بكر إسماعيل الكوسوفي

لقد عانى الشعب الألباني في كوسوفا معاناة شديدة، وأن تحت وطأة احتلال وعمليات تعسف لا تطاق ، على الرغم من أن أكثر من ٩٨% من المسلمين، و ٩٥% قومية ألبانية.

هذا الشعب الكوسوفي العريق وقف صامداً إزاء تلك الهجمات الشرسة التي كادت تعصف بحياته كلية في العديد من الأحيان .

وقد قدمت كل فئات الشعب وطوائفه من ساسة ومفكرين وتربويين وعلميين كل الجهود في سبيل الحفاظ على الهوية الألبانية وبقاء كوسوفا جبلاً شامخاً لا تؤثر فيه الأحداث ، ولا تهزه العواصف.

وبفضل تكاتف الجهود وإخلاص النية والعمل ، وتوافر عوامل ومقومات الجهاد والكفاح تمكن الشعب الألباني من أن يثبت وجوده على الساحة العالمية فضلاً عن الساحة البلقانية، وأثبت للعالم أجمع أن كوسوفا بكوادرها وروادها قادرة على أن تكون دولة ذات سيادة وقانون ، وبحق لها الانخراط في سلك المجتمع الدولي كدولة مشاركة في عمليات النهضة والسلام على المستوى العالمي.

وإنما كان ذلك كذلك بسبب مرحلة العناء والعذاب الطويل التي عاشها وعایشها الشعب الألباني في كوسوفا؛ إذ أنه تعرض في معظم فترات حياته لعمليات إبادة على أعلى نطاق ومستوى ، وقد آن الأوان وحانت الساعة لأن ينتفس الشعب الصعداء ، وينعم بالحرية والاستقلال شأنه في ذلك شأن سائر شعوب العالم، لا سيما أنه يقوده الآن مجموعة من الساسة والمفكرين والعقلاء الذين هم ذوى بصيرة وخبرة بالأمور وإدارة الأزمات وشئون البلادة بمهارة وحكمة، وتحقيق مبدأ الاستقرار وضمان العيش في سلم وأمان لكافة الأعراق الموجودة على أرض كوسوفا.

ومما يؤكد استحقاق كوسوفا للاستقلال والحرية ما نشرته جريدة النيو يورك تايمز عن تلك المذابح المروعة التي ارتكبتها الجيش الصربي في حق الألبان إبان الحرب العالمية الأولى .

واليك نص المقال الذي نشرته الجريدة ليكون وثيقة وشاهداً على ما نقول:

"الجيش الصربي وبحار من الدماء، آلاف من النساء والاطفال ذبحوا حسب التقارير المجرية، القتل أصبح رياضة صربية، التعذيب هي السياسة المتبعة للقضاء على المسلمين"

رسالة خاصة لصحيفة النيويورك تايمز

لندن. الثلاثاء ٣١ من ديسمبر - ١٩١٢:

SERVIAN ARMY LEFT A TRAIL OF BLOOD

Thousands of Men, Women, and
Children Massacred in March to
Sea, Say Hungarian Reports.

EXECUTIONS A DAILY SPORT

Terrible Atrocities the Result of De-
liberate Policy to Extermi-
nate Moslems.

Special Cable to THE NEW YORK TIMES.

"وصفت الرسالة الاخبارية المبعوثة من المجر الى جريدة الديلى تلجراف الانجليزية نقلا عن تقارير المسؤولين المجر تفاصيل عمليات التعذيب فى ألبانيا و أماكن أخرى.

أضاف المراسل أن: خلال مسيرة الجيش الصربى عبر ألبانيا إلى البحر لم يكتف الصرب بقتل الألبان المسلحين، و لكن وحشيتهم لم تفرق بين المسلح والأعزل بين الشيوخ و النساء بين الأطفال و الرضع.

أعلن الضباط الصرب فى نشوة النصر أن الوسيلة المثلى لتهدة ألبانيا هي التصفية النهائية للمسلمين الألبان. هذه السياسة تبناها جيش الاحتلال الصربى ووضعها فى حيز التنفيذ. حيث قاموا بقتل ٣٠٠٠ شخص بين مدنتى كومانوفا (Kumanova) وأوسكوب (Uskup) بالإضافة إلى ٥٠٠٠ آخرين بالقرب من بريشتينا (Prishtina) كما حصروا أرناؤوطة (سقطت أرناؤوطة) فى يد الصرب بطريقة غير شرعية.

أخترع الجنود الصرب طرق بشعة جديدة للتعذيب لإشباع حبهم للدم ، و قد تم إحراق كل البيوت فى العديد من القرى و عند محاولة فرار أهالى هذه القرى من النيران تم رشقهم بالرصاص مثل الفئران من قبل الصرب. قتل الرجال أمام زوجاتهم و أولادهم و أمام أعين الأمهات مذق الصرب أجساد الأطفال.

قتل الأبرياء أصبح التسلية اليومية للجنود الصرب، و عند اكتشاف قطعة سلاح فى أى منزل يقوم الصرب بقتل جميع سكان هذه المنازل رميا بالرصاص أو شنقا. فى يوم واحد تجاوز عدد القتلى الـ ٣٦ شخص.

أعلن السكرتير السابق لرئيس الوزراء باسيتش أنه خلال رحلته ما بين بربرزن (Prizren) وبيا (Peja) لم يرى شيء غير طبيعى فى حين أنه قد تم حرق قرى بأكملها و صفت المشانق على جوانب الطرقات وكان الطريق المؤدى إلى جاكوفا (Gjakova) أشبه بزقاق المشانق.

قصص التعذيب التى ارتكبت فى ألبانيا ليس لا نهاية و الأعمال الإجرامية التى ارتكبت فى بريلب وكوسوفا و ويستتترا فاقت كل ما تحمله الألبان تحت الحكم التركي.

روى أحد الألبان الفارين من برزرز إلى جراس والذى اتم دراسته فى النمسا الاتى: إن أى شخص يقوم بالبلاغ على البانى تكون النتيجة إطلاق النار على الألبانى لذلك لجئ كثيرين للهروب من ديونهم الى هذه الطريقة ، و بعد شق الدائن بتهمة الخيانة يقوم المدين بشراء المنزل و المزرعة بأرخص الأسعار.

فى مدينة أوسكب أطلق الجنود الصرب النيران على الألبان العزل فى الطرقات. و تمادى الجنون إلى حد كبير فإذا وجد سكين صيد فى منزل يقتل صاحب المنزل بدون رافة.

قام القائد الصربى فى مدينة فريسوفيتش بدعوة الفارين من الألبان الى العودة وتسليم اسلحتهم و عندما قبل الألبان وعادوا قتل الصرب ٤٠٠ شخص و لم يترك فى مدينة فريسوفيتش (كوسوفا) سوى ٦ عائلات مسلمة

على قيد الحياة. قتل الصرب المعتقلين في مدينة باما في حين تم ذبح السكان في فاروس و بريشتينا. اعترف الضباط الصرب بأنهم تتبعوا الألبان و تفاخر احد الضباط بأنه قتل تسع البان في يوم واحد.

و حتى خارج حدود البانيا قام الجنود الصرب باقتراف أبشع الجرائم . فى قلعة نيش حيث احتجز أعداد من المساجين الأتراك قام الصرب بركل احد الأتراك حتى الموت بتهمة تمردة على الأوامر. أقر طبيب في منظمة الهلال الأحمر أنه كلما وجد جثث لألبان كانوا مذبحين بدون رحمة حتى الشيوخ والنساء والأطفال لم يستثوا من نفس المصير. و أضاف الطبيب أنه شاهد حرق القرى في صربيا القديمة كل يوم. بالقرب من مدينة كراتوفو صف الجنرال ستفانوفيتش مئات من المساجين وقتلهم بالأسلحة الالية. أما الجنرال زيفكوفيتش فقام بقتل ٩٥٠ من الوجهاء الألبان والأتراك بالقرب من سينتزا لانهم عارضوا تقدمه".

The New York Times جريدة النيويورك تايمز

نشر المقال في ٣١ ديسمبر ١٩١٢، وهذا المقال اقتبسته الجريدة من أرشيف لندن الصحفي بتاريخ ٣١ من ديسمبر ١٩١٢. وهذا كله أكبر شاهد ودليل على حق كوسوفا في الاستقلال والإنعام بالحرية بعد غيابها سنوات طويلة وأزمة عديدة , ونسيان ذلك الأنين تحت وطأة الجيش الصربي ومن يقومون بإدارته.

دورات إيرانية لصقل شخصية الصدر على غرار نصر الله
وإعادة بناء "جيش المهدي" على غرار حزب الله

المحرر ٢٠٠٨/٢/٢٣

أكدت مصادر حوزوية معتدلة من مؤسسة الإمام الخوئي الدينية لـ«المحرر العربي» أن حوزة قم الإيرانية الدينية الساعية لتفريس الحوزة العربية الأم في كل من النجف وكربلاء، تعمل حالياً على دفع الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر إلى واجهة الأحداث ورهن مستقبل الحوزة الناطقة التي أسسها والده الراحل محمد صادق الصدر بتحركاته، شرط تمرد مقتدى على الحوزة الصامتة التي يمثلها المرجع الفارسي «علي السيستاني» الذي بات يهدد بصمته المطبق مستقبل المرجعية الفارسية من جهة، ومشروع إيران برمته الذي يتخذ من العراق منصة انطلاق صوب المنطقة والعالم الإسلامي.

المشروع حسب المصادر الخوئية أطلقت عليه طهران اسم «المرجعية الشابة الفتية»، ويتضمن تهيئة الصدر الثالث دينياً عبر إعادة صقل شخصيته وتلميع دوره الحوزوي لإيصاله الى مصاف القيادات الشيعية البارزة التي تجمع بين مزايا عدة دينياً وسياسياً وقبلية، تحقيقاً لجعل الصدر يتمتع بـ«كاريزما» مشابهة لتلك التي يتمتع بها أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله، بسبب انكشاف أوجه المشروع الإيراني الساعي الى

إيصال قيادات فارسية الى القيادة الهرمية لمشروع الهيمنة الإيراني الذي يعتبر الواجهات والحوزات الدينية بمثابة حلقة الوصل التي تكمل الهلال الشيعي.

ويسعى المشروع الإيراني الى تبني واجهات وقيادات حوزوية عربية على غرار مقتدى الصدر الذي حرص أكثر من نظرائه الإيرانيين على تعزيز النفوذ الفارسي داخل العمق العراقي. ولهذا استقر رأي نظام الملالي في طهران على اعتماد الصدر وكيلاً له في العراق، لتحقيق غايات عدة أهمها:

١- تشويه سمعة المرجعيات العربية بغية تسويق الاتهامات المباشرة لها من قبل المحيط العربي، حسب توجيهات الثورة الإسلامية ومؤسسيها وقائدها الحالي. أي دفع أجواء المنطقة الى المزيد من الاحتقان والصراع بين القيادات العربية والفارسية.

٢- اقتداء المرجعية العربية الشيعية بنظيرتها الفارسية سياسياً ودينياً، ومن ثم إلحاق الحوزة العربية بالفارسية واعتبارها أحد ملاحقها الفقهية، بدل بقاء الحوزة العربية مهيمنة على مصادر القرار الحوزوي في العالم الإسلامي.

٣- زيادة التطرف الإسلامي بين صفوف المسلمين المعتدلين ممن يتبعون المذاهب الأربعة (الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية).

٤- تحويل إيران الى حاضنة لكافة التيارات الإسلامية والعلمانية المناهضة للولايات المتحدة وإسرائيل، وتقديم الدعم الإيراني اللوجستي لها لمواصلة مناهضتها واشنطن وتل أبيب سياسياً وعسكرياً، بهدف تحويل تلك الأطراف الى محطات تساهم في نشر النفوذ الفارسي في المنطقة.

٥- إزالة حاجز الصمت الذي يحول دون النقاء مصالح إيران الآنية والمستقبلية مع مصالح قوى عربية وغربية (دينية وعلمانية) سنية ومسيحية، مناهضة لواشنطن، بهدف رهن مستقبلها لمشروع الهيمنة الإيراني في المنطقة والعالم أجمع.

تجذير النفوذ الفارسي

يعتمد مشروع الهيمنة الإيراني على اقتناص الفرص للنفوذ الى ساحات تشهد صراعات بين شرائح مجتمعاتها، كما هو الحال في القارة الأفريقية والساحات الفلسطينية - العراقية - اللبنانية، لانقسام الرأي بين مكونات تلك الساحات بين رافضٍ لأي وجود إيراني وبين مرحّب به.

ولهذا السبب إرتأت القيادة الإيرانية السياسية والدينية تأسيس واجهات ثقافية تعمل في الخفاء على نشر التشيع الفارسي، للهيمنة على الشارع العربي بواقع خدمي يسهل عملية التفريس المقنع لذلك الشارع، من خلال استثمار الانقسام في الرأي.

الصدر الثالث لبي نداء طهران محاولاً الوصول الى مراتب آيات الله في طهران، معتكفاً على غرار بعض المراجع الحوزوية - العربية الفارسية - لإكمال دراسته الفقهية.

كما يحاول احتكار الدعم اللوجستي الإيراني المقدم لواجهات عراقية واسعة دينية وسياسية، لمزاحمة غريمه الشاب عمار الحكيم (الوريث السياسي والديني لخلافة والده عبد العزيز الحكيم في رئاسة المجلس الأعلى وتقرعاته).

كما يحاول مشروع الصدر، الهيمنة على الساحة العراقية برمتها بدعم إيراني عبر مشاريع حوزوية منها تأسيس واجهات ومؤسسات دينية ذات طابع ثقافي خدمي - خيري، لسحب بساط هيمنة «مؤسسة شهيد المحراب» التابعة للمجلس الأعلى على الشارع العراقي والتي أسسها الحرس الثوري الإيراني ورهن مسؤولية قيادتها بالحكيم الغبن.

قلة خبرة مقتدى الصدر الحوزوية، رهنّت مسؤولية الإشراف الفقهي على مؤسساته الثقافية وعلى رأسها «مؤسسة الغدير الثقافية» بالمرجع الفارسي السيد كاظم الحسيني الحائري (مرشد التيار الصدري الروحي بعد الصدر الثاني والد مقتدى)، والذي يدير التيار الصدري وجيشي المهدي والإمام الحجة من خلف كواليس حوزة قم التي يتخذها مقراً لإقامته ونشر نفوذه في المنطقة منذ عقد السبعينات.

كما يعود سبب قلة ظهور الحائري إعلامياً، وميدانياً في ساحتي النجف وكربلاء الدينيتين، لتخوفه من التصفية الجسدية على يد غرمائه من آل الحكيم الذين باءت محاولاتهم لاغتياله سابقاً بالفشل الذريع، وكان آخر ظهور علني له في الساحة النجفية قبل عامين حين توسط حشوداً مليونية من التيار الصدري شكلت حاجزاً منيعاً أمام أي محاولة لاستهدافه من الحكيم الأب والابن.

ولذلك يقوم الحائري بتحريك خيوط التيار الصدري من حوزة قم بتسيق مباشر مع مؤسسة الإمام الخوئي. توجيهات الحائري الى الصدر وقاعدته الشعبية أكدت على ضرورة احتواء عراقيين مناهضين لإيران وتوظيفهم في مؤسسة الغدير الثقافية، عبر ضمهم إليها رغم انحدار البعض منهم من المذهب السني وآخرين من الديانتين المسيحية والصابئية.

إضافة إلى استعمال أسلوب الإغراء المادي، حيث أغدق الحائري عبر وسطاء صديريين أموالاً طائلة على بعض العراقيين المختلفين مع إيران دينياً ومذهبياً، بل والرافضين كل الرافض لمزيد من تمددها في الشارع العراقي، ولكنهم من الرافضين أيضاً لبقاء قوات الاحتلال الأميركي في العراق. ولذلك تقتضي الظروف التحالف آنياً معهم. كما يرمي المشروع عبر تعزيز دور مؤسسة الغدير الثقافية حسب إدعاء الحائري الى بناء الإنسان العراقي بعيداً عن ديانتة أو طائفته أو عشيرته.

في حين لم تستطع المصادر الحوزوية المعتدلة تصور الطريقة التي ستتم بها عملية تحويل تيار إسلامي متشدد كـ«التيار الصدري» جميع أفرادها من طائفة واحدة الى مؤسسة ثقافية مختلطة تجمع كافة الديانات والطوائف والقوميات العراقية المتعددة، خصوصاً بوجود «جيش المهدي» الذي ترى فيه بعض القوى العراقية الدينية والعلمانية قوة طائفية ترتكب المجازر، خصوصاً لدوره في الأحداث التي تلت تفجير مرقد دينيين للشيعة في سامراء العام ٢٠٠٦.

التوقعات السلبية

في ظل ما تقدم طرحت المصادر المذكورة التوقعات والنتائج السلبية والإيجابية التالية:

- ١- احتمال ظهور «جيش شيعي جديد» من رحم جيشي المهدي، سينقلب على الأخطاء السابقة أو يستفيد منها، في ظل وجود مرجعية دينية حوزوية مقتدرة بوزن الحائري قادرة على ضبط إيقاع الصديريين على غرار حزب الله اللبناني بقيادة حسن نصر الله.
- ٢- ظهور جيش المهدي مجدداً بـ«حلة جديدة» أكثر انضباطاً وتحت سيطرة الصدر الكاملة، بلباس جديد موحد، مع أسلحة نظامية تحت قيادة مركزية مناطقية في مدينة الصدر والنجف، وإقليمية في حوزة قم، مع منظومة إستخباراتية تراقب عن كثب تصرفات الخارجين عن الخط الصدري.
- ٣- سيحاول جيش المهدي النأي بنفسه عن جيش الإمام الحجة الأكثر منه نفوذاً في الساحة العراقية كون الأخير الخاضع للنفوذ الإيراني المباشر يمثل نواة أولوية وزارتي الدفاع والداخلية العراقيتين، بالإضافة لتشكيلات أخرى منه موزعة بين صفوف وزارة الأمن الوطني التي يتزعمها الوزير شيروان الوائلي، وأخرى منضوية تحت لواء مستشارية الأمن الوطني التي يتزعمها موفق الربيعي.
- ٤- لن يظهر جيش المهدي وهو في حالة يرثى لها بسبب الملاحظات الأميركية القانونية، بل سيظهر مدججاً بالسلح النقييل والمتوسط كي يوصل رسالة قوية للأميركيين والقوات العراقية المنحدرة من البيشمركة الكردية وميليشيا بدر الفارسية، بأن جيش المهدي قد أصبح نسخة طبق الأصل عن حزب الله اللبناني.

٥- عودة وزراء ونواب الكتلة الصدرية الى الحكومة ومجلس النواب بالتزامن مع عملية ظهوره العسكري الجديدة، على أن تكون عودة المسؤولين الصدريين الى العملية السياسية بفكر أكثر تطوراً وانفتاحاً، كي يجسدوا دور وزراء ونواب حزب الله في تعطيل قرارات الحكومة العراقية التي لا تتوافق وتوجههم.

٦- قيادة بعض فصائل ميليشيا المهدي قد يتم إسنادها بعد ظهوره الجديد الى قادة لبنانيين من حزب الله، كي تكون وطأتهم أخف على الشارع العراقي برمته، من قادة صديريين مناطقيين أميين لا يعرفون القراءة والكتابة من خريجي السجون.

٧- سيؤدي ظهور التيار الصدري بهيئة منضبطة على غرار حزب الله اللبناني الى الإطاحة بهيبة ومكانة «البيت الشيعي» الذي أسسه «أحمد الجبلي»، بذريعة لم شمل الأحزاب والواجهات الدينية والعلمانية الشيعية تحت مظلة البيت الشيعي المدعوم من قبل طهران وواشنطن.

٨- إمكانية الفشل ستلازم مصير تحركات الصدر الجديدة، المرهونة بحجم قدرة الإقناع الصدري على إبعاد قادة ميليشيا المهدي المناطقيين عن القتل الطائفي اليومي، وعن عمليات السرقة والنهب المنظم لنفط الجنوب العراقي، المتساوقة مع عمليات الاستحواذ على ممتلكات السنة والمسيحيين بذريعة الانتقام الطائفي، والتي لن تسمح لجيش المهدي المشوهة سمعته وصورته بسبب تلك الأفعال الشنيعة بتقمص دور فصيل من فصائل المقاومة الشعبية الوطنية.

٩- تنتظر المصادر الحوزوية المعتدلة إلى عملية تجييش أو عسكرة الشارع العراقي عموماً والشيعي خصوصاً بذريعة مقاومة الاحتلال بحذر شديد، لأن تحول الجيوش الشعبية إلى مؤسسات حقيقية، كما هو الحال في لبنان، يقود لتأسيس دويلات مناطقية انفصالية داخل دول مؤسساتية، ما سيقود في النهاية الى انهيار الدولة الرسمية ونشوء دويلات بديلة خاضعة لنفوذ خارجي.

١٠- ظهور جيش المهدي مجدداً بحلة جديدة على غرار حزب الله في لبنان سيزيد من شعبية الصدر وأنصاره وتحديداً بين فقراء الشيعة، الذين يرهنون ولاءهم للصدر بفعالية توفيره الأمن للسكان المحليين، وبهذا ستبقى مناطق نفوذ الصديريين كمدينة الصدر في بغداد- الرصافة، ومدينة الشعلة في الكرخ، وفي النجف، محصنة وستحل مكانة دويلة الصديريين الدينية المناطقية محل هيبة الدولة العراقية، وبالتالي بقاء سلاح الصديريين المنفلت بأيديهم من دون قدرة القرارات النيابية العراقية على نزعها ولو بالقوة.

معسكرات لتدريب "حزب الله الكويتي" في الوفرة والعبدلي!

صحف الكويت

طالب أمين عام تجمع ثوابت الامة محمد هايف المطيري الحكومة بسحب جنسية النائب عدنان عبدالصمد وتحويله إلى جهات الاختصاص بسبب انتمائه إلى حزب إرهابي معاد في افعاله وافكاره للكويت وقيادتها على حد تعبيره.

وقال المطيري خلال مؤتمر صحفي عقده مساء امس تحت عنوان «كشف اوراق حزب الله الكويتي» ان هذه الفتنة التي حصلت واستفزت الشارع الكويتي ما كان لها ان تحدث لو ان الحكومة قامت بما عليها من واجبات تجاه من اطلقوا على انفسهم حزب الله.

واضاف ان ترك هذا الحزب لتحويل الكويت الى لبنان آخر يعد امراً خطيراً فجرائمه كثيرة ومتنوعة ومتشعبة ومنها اتخاذ أسماء ومنظمات عدة كصوت الشعب الكويتي الحر وقوات المنظمة الثورية في الكويت.

وتابع ان معظم أعضاء هذا الحزب الكويتي يرتبطون بالحرس الثوري الايراني وها هم مازالوا يثيرون البلبلة في محاولة للسيطرة على البلد لتحويل الكويت كما هو الحال في ايران ولبنان. وقال ان هذا الحزب قام بمحاولة اغتيال الأمير في تاريخ ١٩٨٥/٧/١٢ وفي 1986/4/29 قام هذا الحزب بتفجير مقهيين في الكويت وفي الخامس من شهر ابريل ١٩٨٨ تم اختطاف الطائرة الكويتية الجابرية بقيادة عماد مغنية حيث انطلق بها إلى لبنان وتم رفض مطالبهم وانتقل بها إلى بلدان أخرى وقتل فيها شهيدين من ركاب هذه الطائرة.

وأضاف أن احدى الصحف الكويتية أعلنت ان حزب الله الكويتي قام بشراء الأسلحة العراقية بعد التحرير وقام بتهريبها إلى البحرين حيث تسلمها فرع حزب الله البحريني والتي كان يدعمها كل من ناصر صرخوه وعبدالمحسن جمال وعدنان عبدالصمد ومحمد باقر المهري.

وأوضح ان التصريحات التي أطلقها عدنان عبدالصمد خير دليل على عقليته التي تعود إلى حقبة الثمانينات والتي تدعو إلى التفجيرات وإحداث البلبلة في البلاد.

واستغرب المطيري من التصريحات التي أطلقها محمد باقر المهري في إحدى الفضائيات والتي كان يقول فيها ان التفجيرات في الكويت حدثت بدافع وطني وهذا جاء بسبب التخاذل الحكومي معهم. وأضاف أن عدنان عبدالصمد واحمد لاري استغلا عضويتيها في المجلس وضغطا على وزير الداخلية للسماح لبعض الإرهابيين الذين أبعادوا عن البلد بالعودة إليه مرة أخرى.

ودعا المطيري الحكومة الكويتية إلى ايقاف هذا العبث والتهاون الذي تتعامل من خلاله مع هؤلاء الذين لم يراعوا حرمة الدماء التي أريقَت.

واستغرب المطيري من ردة الفعل التي واجهته حين قام بتنظيم ندوة عن السنة في العراق وحينها قامت الداخلية بتطويق ديوانيته ومنع الناس من الحضور في حين تسمح لعدنان عبدالصمد بإقامة تأبين لهذا المجرم وتسميته بالشهيد.

وقال ان محمد باقر المهري لم ينتظر البيان الحكومي حين قال لقد سرتني قتل الزرقاوي ولم يشأ الحديث عن عماد مغنية ولم يقل عنه انه إرهابي كما قال عن الزرقاوي لانه سني وليس شيعياً فكلاهما قتل الأبرياء وروع الأمنين.

وأضاف: إن الواجب على الشعب الكويتي أن يعرف الآن من هو الذي يسعى إلى شق الصف الكويتي لان من ادعى علينا بالارهاب لم يستطع إثبات ذلك لكن الأدلة والحقائق تثبت عليهم عكس ما يدعون.

ولفت الى ان التهاون الحكومي في التعامل مع حزب الله الكويتي كفيل بخلق الفتنة داخل المجتمع الكويتي الامر الذي يدعوننا إلى إطلاق التحذير وقرع ناقوس الخطر وعلى الحكومة والمجلس والشعب الانتباه الى ما يفعلُه هذا الحزب من دمار وتخريب واثبت انه مازال مؤمناً بها من خلال التصريحات التي اطلقها عدنان عبدالصمد.

وأضاف: ان لدينا معسكرات تدريب تقام هنا في الكويت والداخلية غائبة عن الموقف في حين يتمادون برفع علم حزب الله في الصحراء الكويتية في مخيم على طريق العبدلي وآخر على طريق الوفرة متهماً عدنان عبدالصمد واحمد لاري بتقديم الهدايا على المتدربين في مخيم الرضوان الذي انتهى في 2008/2/4 من دون ان تحرك الداخلية ساكناً.

وقال: ان عدنان عبدالصمد يريد ان يحول نفسه الى حسن نصر الله في الكويت طالما لديه معسكرات تدريب مستغلاً غياب رقابة الداخلية وانشغالها في امور اخرى كثيرة.

ومن جانبه قال جاسم الخالدي ابن اخ الشهيد عبدالله الخالدي الذي قتل في حادثة اختطاف الجابرية ان ما قاله عدنان عبدالصمد يتضمن اهانة بالغة وكبيرة لانه تجاهل مشاعر الكويتيين الشرفاء. وتابع ان الواجب على الحكومة سحب جنسية عدنان عبدالصمد الذي أساء للكويت والكويتيين.

ملايسات الحكم بالإعدام على عبدالصمد في السعودية

السياسة الكويتية ٢٠٠٨/٢/١٩

كشف مصدر امني مسؤول لـ «السياسة» جانباً من تفاصيل الأحداث التي تورط فيها النائب عدنان عبدالصمد وأدت إلى اعتقاله في السعودية والحكم عليه بالإعدام عام ١٩٨٩، لولا الجهود التي بذلها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد عندما كان نائباً لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للخارجية، موضحاً ان السلطات السعودية ألقت القبض على عبدالصمد ضمن مجموعة تضم عدداً من الأشخاص الكويتيين في موسم الحج، اتهموا بحيازة اسلحة ومتفجرات للقيام بأعمال إرهابية وتخريبية من شأنها زعزعة الاستقرار وإرباك الجهات المعنية خلال فترة الحج.

وقال المصدر: إن عبدالصمد حاول الهرب من رجال الأمن السعوديين الا أنهم القوا القبض عليه قبل مغادرته اراضي المملكة، وحوكم مع آخرين وصدر الحكم باعدام ١٦ شخصاً بينهم عبدالصمد فيما صدرت احكام متفاوتة اخرى على باقي افراد المجموعة التي بلغ عددها ٣٣ شخصاً.

أضاف ان سمو الشيخ صباح الأحمد توجه بنفسه الى السعودية ثلاث مرات والتقى مع كبار قادة المملكة ونجحت جهوده في انقاذ رقبة عبدالصمد ومتهمين آخرين معه، وحصل على وعد من العاهل السعودي الراحل الملك فهد بن عبدالعزيز بإطلاق سراح عبدالصمد، شريطة الا يدخل مرة أخرى إلى الأراضي السعودية. وقد أطلق معه وقتها احمد حاجية، بعد فترة اعتقال امتدت نحو أربعة أشهر.

المصدر ذاته أوضح ان السلطات السعودية لا تزال تمنع دخول النائب عدنان عبدالصمد وبعض أعضاء اللجنة الثقافية الكويتية التي ينتمي اليها مع احمد لاري وبعض السياسيين الآخرين المنتمين إلى «حزب الله الكويتي»، مؤكداً «وجود مادة قانونية تجرم اثارة الفتنة بين أبناء المجتمع الكويتي، وتطبق على ما قام به النائبان عبدالصمد ولاري من تأبين وتمجيد للإرهابي عماد مغنية، كما تحيز لوزير الداخلية تنفيذه هذه المادة والقبض على النائبين من دون اعتبار للحصانة البرلمانية التي يتمتعان بها».

وأشار إلى أن ملف قضية عبدالصمد في السعودية كان يتولاها اللواء فهد الفهد، موضحاً أن هذا الملف أغلق بعد التحرير، ولدى تولي الشيخ مشعل الجراح رئاسة جهاز أمن الدولة.

مسار جديد للمسألة العلوية في تركيا

طه عودة - موقع المسلم ١٤٢٩/٢/٤

اتخذت المسألة العلوية في تركيا بالآونة الأخيرة منحى جديد بعدما أعلنت الحكومة التركية أنها تسعى لتحسين أوضاع العلويين في البلاد فيما تصاعد خطاب الأقلية العلوية بحدة معلنة على أنه حان الوقت لوضع نهاية لهذه المشكلة. وتعتبر المسألة العلوية مشكلة مفتوحة جديدة تضاف إلى مشكلات كثيرة تقع في صلب هوية تركيا.

وإذا كان النظام العلماني فشل في إرساء علمانية حقيقية فإن حزب العدالة والتنمية الذي يحاول إرساء ديمقراطية حقيقية وتقديم نموذج على أن التجربة التركية في ظل الإسلاميين حقيقية وليست لفظية في الاعتراف بالآخر يريد إيجاد حل لهذه المشكلة.

التقارير الواردة من هناك تفيد أن العلويين اليوم يسعون لتجاوز المطالب الشكلية السابقة التي كانت تختصر في فقط الاعتراف بهم كأقلية مسلمة والاعتراف بحقهم في أن يتمثلوا في رئاسة الشؤون الدينية أسوة بالسنة أو السماح لهم بإنشاء مجلس ديني خاصة بهم حيث هناك توجه جامح وكاسح في أوساط العلويين إن لم يعترف بهم كأكبر الأقليات المسلمة بعد السنة في تركيا وإشراكهم في صناعة القرار فإنهم سوف يتوجهون لرفع رسالة إلى المفوضية الأوروبية لتشكيل كيان خاص بهم أو العمل بسياسة المحاصصة على غرار ما يجري في العراق في أن يكون لهم مناصب وزارية عليا وسيادية ووزراء ونواب في البرلمان كانت في السابق تحتكرها الأحزاب اليسارية ووفقاً لحجمهم السكاني.

نعم هناك بعض التحسن في ممارسة الطقوس الدينية والأداء المذهبي إلا ذلك لم يكن بالشكل الذي يضمن لهم حقوقهم بالتساوي مع بقية المذاهب وخاصة السنة فقد وصل الكاتب العلوي المشهور "رها جامور أوغلو" إلى قبة البرلمان التركي كنائب عن حزب العدالة والتنمية وكممثل للعلويين الأتراك في البرلمان.

وبعد مشاركة رئيس الوزراء التركي رجب طيب إردوغان في الأول من محرم في إفطار للعلويين في أنقرة (إردوغان أول رئيس وزراء تركي يشارك في مثل هذه الإفطارات) بدرت إشارات إلى عزم الحكومة التركية إلى

دعوة كافة الجمعيات والأوقاف العلوية في تركيا إلى اجتماع موسع لبحث تفاصيل المشروع الانفتاحي المنتظر الذي أعلنت عنه حكومة حزب العدالة والتنمية مؤخراً ووجد أصداء كبيرة في البلاد. ومن المنتظر أن يشرف على تنظيم الاجتماع النائبين العلويين في الحكومة إبراهيم يغيت وريها شامورلو أوغلو.

وكان (رئيس الوزراء) رجب طيب إردوغان قد قال في تصريح صحفي (يجب ألا نبقي بعيدين عن مطالب الجمعيات العلوية) وهي التصريحات التي دفعت بالعلويين في تركيا إلى التحرك السريع للحصول على حقوق أكبر في البلاد.

وذكرت صحيفة "حرييت" كبرى الصحف التركية أن إبراهيم يغيت وريها شامورلو أوغلو بدءاً بتحضير تقرير يتضمن اقتراحات عملية للبدء بمشروع الانفتاح العلوي في تركيا أملاً بحل كل المشاكل العلوية خلال عامين. وقالت الصحيفة أنه سيتم دعوة كل الجمعيات والأوقاف العلوية في تركيا إلى اجتماع لاستشارتها والاستماع إلى آرائها حول التقرير قبل إعطائه الشكل النهائي.

كما سيعقد النائب ريه شامورلو أوغلو مؤتمراً صحفياً في الأيام القادمة يتعلق بهذا الموضوع. وذكرت الصحيفة أن المعالم الأولية للتقرير بدأت تظهر شيئاً فشيئاً حيث سيتم تشكيل مؤسسة في الدولة لتمثيل العلويين تحت اسم "المديرية العامة لشئون العلويين" على أن تكون تابعة إما لرئاسة الوزراء أو لرئاسة الجمهورية.

وقالت الصحيفة أن المعلومات الأولية تفيد بأن ثلاثة آلاف موظف سوف يعملون في هذه المديرية وربما يزيد عن ذلك بينما ستخصص الدولة ميزانية ما بين ٢ إلى ٣ مليون ليرة تركية (أي حوالي المليون دولار). كما ذكرت الجريدة أن التقرير يقترح إقامة معاهد خاصة للمحافظين العلويين يتم فيها تدريس "علم الاجتماع في الدين العلوي" و"تاريخ الدين العلوي" و"الخبراء العلويين" وتدرس في بنيته أيضاً العلوم الأكاديمية والبحث في الدين العلوي.

وطبقاً للجريدة، فإن أهم خطوة في هذا المشروع الانفتاحي هو السماح بتأسيس "ديار علوية" ضخمة في كبرى المدن التركية مثل اسطنبول أنقرة وأزمير بينما تتكفل المديرية العلوية في الدولة بمصاريف إنشاء هذا الديار بالمقابل سوف يطلب من البلديات تسهيل مسألة شراء الأراضي على العلويين.

مطالب الأقلية العلوية في تركيا

تمثيلهم في رئاسة الشؤون الدينية-أعلى هيئة دينية في تركيا-والتي تقتصر على المسلمين السنة، أو إقامة مجلس مذهبي خاص بهم وهذا ما تعارضه الدولة، مساهمة الدولة في تمويل إنشاء "بيوت الجمع" وهي مراكز العبادة لدى العلويين، إلغاء درس الدين الإجباري في المدارس والذي يقتصر على إعطاء المذهب الحنفي، أو إضافة التعليم العلوي إلى منهاج المادة التعليمية. هذا ولم يحصل العلويون من النظام العلماني الذي ساندوه طوال ثمانين عاما على أي مطلب.

وعندما وصل حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٢ واجه العلويون وضعاً جديداً ولكن في الوقت نفسه كان الأمل يزداد لديهم ليس لـ "كرم" حزب العدالة والتنمية بل لأن عملية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي كانت تتضمن شروطاً أوروبية بمنح الأقليات المسلمة حقوقهم والمعني هنا تحديداً الأقلية العلوية. وهكذا وجد حزب العدالة والتنمية وهو يحث السير على طريق الاتحاد الأوروبي في مواجهة تحديات من نوع جديد مثل الحقوق الكردية والحقوق العلوية والحقوق المسيحية وما إلى ذلك.

ويقدر العلويون في تركيا بثلاث السكان ويتوزعون على ثلاثة أعراق العرب والأكراد ثم الأتراك. وقد كان العلويون يقتربون عادة للأحزاب العلمانية اليسارية التي لا يوجد في صفوفها محافظون أو إسلاميون ولكن منذ أن بدأ العلويون بالمطالبة إما بالتمثل في رئاسة الشؤون الدينية القائمة أو بإنشاء مجلس خاص بهم وهم يواجهون بالرفض من كل الأحزاب ومن بينها الأحزاب العلمانية اليسارية .. وهو الأمر الذي دفعهم خلافاً للسابق إلى عدم التصويت لصالح الأحزاب العلمانية اليسارية.

رحلة العلويين في تركيا

رغم التحسن الكبير الذي طرأ على وضع المجتمع العلوي في تركيا استمر العلويون في حذرهم من السلطة واستمروا بعيدين عن الوظائف العليا وعاطلين عن العمل خاصة أن معظمهم كان يقطن بعيداً عن الغرب التركي والمدن الكبرى مثل اسطنبول وأنقرة وكان مدى انفتاح الدولة على الإسلاميين أو عدم انفتاحها مقياساً لتقدم العلاقة أو تراجعها بينها وبين العلويين.

وعادت مخاوف العلويين إلى الظهور في الفترات التي كانت تشهد ميلاً إسلامياً لدى الحكومات التركية مع "السياسة الإسلامية" التي اتبعها رئيس حكومات الخمسينات عدنان مندريس وحكومات الائتلاف التي شارك فيها حزب السلامة الوطني الإسلامي بزعامة نجم الدين أربكان في السبعينات وكذلك البعد الإسلامي من سياسات رئيس الحكومة فرنيس الجمهورية تورغوت أوزال في الثمانينات ومطلع التسعينات.

وقد مارس النظام التركي عموماً من جهة تشدداً علمانياً حيال الحركات الإسلامية فيما كان النظام نفسه يتحرك من جهة ثانية، بـ "ذهنية إسلامية سنية" حيال العلويين بحيث كان يشعر هؤلاء بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية.

ويعتبر انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ محطة سوداء في تاريخ العلويين إذ أقر النظام العسكري الجديد في سياق تعزيز الاتجاهات الإسلامية السنية إدخال تدريس الدين مادة إلزامية في جميع المدارس مع تضمينها في دستور العام ١٩٨٢ الذي ما زال معمولاً به حتى الآن.

كما شجع هذا النظام تشييد الجوامع في القرى والمناطق العلوية وقد أصابت ممارسات إنقلابي ١٩٨٠ بأذى بالغ أحزاب اليسار العلماني وانعكس ذلك على العلويين الذين كانوا يشكلون القاعدة الأساسية والعريضة لهذه الأحزاب.

وأخيراً

تحتل المشكلة العلوية مكاناً بارزاً في لائحة القضايا المصيرية التي تشغل بال تركيا إضافة إلى المسألة الكردية والنزاع العلماني-الإسلامي والمشكلات الاقتصادية والإقليمية ويرى الخبراء السياسيين أنه على ضوء المسار الذي ستتخذه المسألة العلوية، يتوقف جانب كبير من صورة الدولة والمجتمع والكيان وبالتالي مستقبل تركيا.

في خطوة لحصول الطائفة على "مزيد من الحقوق"

استثناء الطلبة العلويين بتركيا من دروس الدين الإسلامي الإلزامية

العربية.نت ٢٠٠٨/٣/٥

تمكن ذوي الطلبة من الطائفة العلوية في تركيا بالحصول على حكم قضائي باستثناء أبنائهم من حضور دروس الدين الإلزامية في المدارس، وذلك بعد أن حكمت محكمة التمييز لمصلحة أبوين علويين تقدماً بدعوى لاستثناء أبنائهما من تلك الدروس.

وبذلك يكون العلويون، بحسب مراقبين، قد خطوا خطوة كبيرة نحو الحصول على جزء من مطالبهم في الخصوصية في العبادة والتعليم، علماً أن إقرار المحكمة بحق الطالب العلوي في عدم حضور دروس الدين وعدم احتساب درجاتها في سجله، يعفيه من هذه المادة ككل باعتبار أن تعليم المذهب العلوي يتطلب تعديلاً كبيراً في قانون التعليم التركي، وهو أمر ليس على اجندة الحكومة التركية في الوقت الحالي.

وكان جاء في حيثيات القرار الصادر عن المحكمة أن مناهج الدين التي تدرّس في تركيا تركز على الدين الإسلامي والمذهب السني الحنفي، "ما لا يتناسب" مع مذهب ذوي الطلاب العلويين. واستندت محكمة التمييز في حكمها إلى مواد الدستور التي تؤكد علمانية التعليم في تركيا، وذلك وفقاً لما ورد في صحيفة "الحياة" اللندنية الأربعاء ٥-٣-٢٠٠٨.

وكانت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية أصدرت قبل عامين حكماً مماثلاً طالبت فيه تركيا بتوفير تعليم ديني خاص للعلويين والأقليات الدينية والمذهبية الأخرى. ووجدت الحكومة التركية نفسها أمام خيارين: إما إلغاء درس الدين بالكامل وتحويله درساً اختيارياً، أو توفير دروس ومناهج للعلويين بدل دروس الدين الحالية.

وفضّل رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان الحل الأول بجعل دروس الدين اختيارية، لكنه تراجع بضغط من قاعدته الشعبية الإسلامية التي رأت في هذه الخطوة تراجعاً كبيراً عن الصفة المحافظة لحزب العدالة والتنمية الحاكم.

ويطالب العلويون بتخصيص أموال لتدريس شعائهم وإحيائها في تركيا، كما يطالبون بتخصيص أموال من الدولة لبناء دور عبادة تعرف ببيوت الجمع، وكذلك أموال لشيوخ الطريقة وأساتذتها، إضافة إلى تدريس العلوية في المدارس الحكومية كدرس اختياري أو على الأقل رفع الإلزامية عن تعليم أبنائهم درس الدين الحالي في المدارس التركية.

يذكر أن علويي الأناضول الذين يقدمون هذه المطالب ويقومون الدعاوى القضائية على الحكومة، يختلفون عن علويي سوريا ولبنان ولواء الاسكندرون. فعلويو الأناضول يعتبرون علويتهم ديناً منفصلاً وليس مذهباً، لكن الحكومة التركية تعتبرهم مسلمين.

كما تجدر الإشارة إلى أن النظام العسكري الذي حكم تركيا بعد انقلاب عام ١٩٨٠ بقيادة الجنرال كنعان افرين، فرض دروس الدين في المدارس التركية للمرة الأولى في تاريخ الجمهورية التركية، وذلك ضمن خطط سياسية لحلف شمال الأطلسي لمواجهة الخطر الشيوعي في حينه.

ملاحم مخاض كبير لدى الستّة ...

محمد أبو رمان - الحياة ٢٦/٢/٢٠٠٨

تثير الأزمات المتتالية التي تعرّضت لها «الصحوات» السنية في العراق، مؤخراً، تساؤلات عما إذا كنا أمام مرحلة انتكاس وتراجع هذه «الصحوات»، بعد مرحلة صعود متتالي لها، وتحقيقها تقدماً ملحوظاً على المستوى

الأمني، من خلال بسط الأمن في بعض المناطق السنية في بغداد والأنبار وغيرها، أم أننا أمام مرحلة انتقالية مغايرة للمرحلة السابقة.

أحد ملامح الخلاف برز مع ظهور ثامر كاظم التميمي «أبو عزام» (قائد «صحوة» أبو غريب)، وهو من القادة الميدانيين سابقاً في «الجيش الإسلامي»، على فضائية العربية، وحديثه الصريح عن «الصحات» وعلاقتها بالأميركيين والدعم الذي تحظى به من الفصائل المسلّحة، وبصورة خاصة من «الجيش الإسلامي». أمير «الجيش الإسلامي»، أمين الجنابي، الذي يقيم في دمشق، شعر بالإحراج من تصريحات أبي عزام وبادر إلى إصدار بيان يتبرأ فيه من الرجل، على الموقع الرسمي للجيش الإسلامي، ويؤكد عدم معرفته به.

وهو البيان الذي عكس بصورة واضحة تنامي الخلافات داخل «الجيش الإسلامي» بين تيارين؛ الأول الذي يمثله «أمير» الجيش ويشرف على الموقع الرسمي له ويقوم بالدور الإعلامي، وأغلب نشاطاته في العاصمة السورية، دمشق، وله تأييد داخل خلايا الجيش في العراق، والثاني تمثله القيادات الميدانية للجيش، ومن بينها أبو عزام وأبو أطياف وغيرهما. ونقول مصادر مطلّعة في الجيش أنهم يحظون بتأييد «أبو حنان» (أو أبو علي الخليفائي)، أحد مساعدي الجنابي، ويترددون إلى الأردن بين فترة وأخرى.

أبو عزام، وفي تصريح خص به «الحياة»، قال إنّ موقف الجنابي بالتبرؤ منه يعكس تأثير دمشق على العديد من الفصائل المسلّحة، «ذلك أنّ مشروع الصحات العشائرية التي يقود جزء منها الجيش الإسلامي، لا يخدم الأجندة الإيرانية والسورية التي تهدف إلى إدامة القتال مما يشكّل ورقة من أوراق الصراع مع الإدارة الأميركية». وأشارت مصادر داخل الجيش الإسلامي إلى أنّ (أبو عزام) هدّد الجنابي بعد نشوب الصراع الإعلامي بينهما بأنّه سيقود حركة مع قيادات الداخل (الميدانية) لفصل قيادة الخارج وتحجيمها.

وقد شارك أبو عزام مؤخراً مع قيادات في «الجيش الإسلامي» في تشكيل كيان سياسي جديد «الحركة الوطنية للإصلاح والتنمية» سيتم الإعلان عنه قريباً، ويشارك في عملية التأسيس الطبيب (مدير الهلال الأحمر العراقي) جمال الكربولي، الذي يقيم في عمان، ويضم الكيان الجديد فصائل في «المقاومة» وعدداً من الصحات. فيما لا يزال أمير «الجيش الإسلامي» متردداً في الإعلان رسمياً عن الموافقة على الكيان الجديد، وإن كانت تصريحاته الأخيرة لـ «الحياة» تشير إلى اقترابه من القبول بالخط السياسي.

مصدر مطلع ومقرب من الفصائل المسلّحة العراقية، أكّد أنّ هنالك بالفعل مرحلة مخاض من ناحية، وأنّ هناك خلافات داخل «الجيش الإسلامي» من ناحية أخرى، ورأى هذا المصدر أنّ الفصائل العراقية المسلّحة الآن هي بين ثلاثة اتجاهات؛ الاتجاه اليميني، ويمثله تنظيم ما يسمى بـ «دولة العراق الإسلامية» (التي تضم القاعدة

في العراق)، والثاني ما يسمى بـ «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»، ويمثل الجيش الإسلامي وعدداً من الفصائل، والثالث هو الذي لا يزال يصر على الخط المقاوم بصورته الوطنية، لا الأممية، وتمثله «جبهة الجهاد والتغيير».

«أبو عمر البغدادي خلف القضبان»!

الاتجاه الأول، «القاعدة»، ضعف كثيراً خلال الشهور الأخيرة، وانحسر تأثيره وحضوره في صورة لافتة، لكنه يصر على استمرار واستئناف المعركة ضد الأميركيين والحكومة العراقية، مرتبطاً بسياق الحرب الأممية بين «القاعدة» والولايات المتحدة الأميركية.

وقد حوّلت «القاعدة» بوصلة عملياتها وأعدت ترتيب أولوياتها بحيث جعلت من «الصحوات» السنية هدفها الأول، بعد أن تمكنت هذه «الصحوات» من إضعاف «القاعدة» داخل المجتمع السني وملء الفراغ الذي خلفته، بحيث انحصر نشاط «القاعدة» في الموصل وبعض الأحياء والمناطق في بغداد. في المقابل شكّلت «القاعدة» ما يسمى بكتيبة الصديق وعززت من الجانب الأمني في مواجهة «الصحوة»، وقد استطاعت قتل عدد من زعماءها.

وتؤكد مصادر مطلّعة أنّ أمير ما يسمى بدولة العراق الإسلامية، هو شخصية وهمية، أو رمزية، وأنّ من يمارس دوره هم ثلاثة اشخاص، الأول هو محارب الجبوري، الناطق باسم «دولة العراق الإسلامية» الذي قتلته القوات الأميركية في أيار (مايو) العام الماضي، والثاني هو خالد المشهدي (أبو شهد)، المعتقل حالياً لدى القوات الأميركية، وكان يعرّف عن نفسه بأنّه سكرتير «أبو عمر البغدادي».

فيما الشخص الثالث لا يزال طليقاً ويدعي «أبو عبدة» أو «أبو أسامة»، ويتولى ما يسمى بحقيبة الدفاع داخل «دولة العراق الإسلامية». أمّا البيانات التي تصدر بصوت واسم البغدادي فهي بصوت شخص آخر، لا علاقة له بالقيادة الفعلية.

وتؤكد مصادر متعددة داخل الفصائل السنية المسلّحة أنّ الولاية الحقيقية ودفة القيادة لا تزال بيد «أبو حمزة المهاجر»، وأنّه هو من يتخذ القرارات المصيرية، وهو ما لمستّه تلك المصادر من خلال تواصلها مع قيادات في القاعدة.

الصحوات.. تحولات جديدة

على الطرف المقابل؛ فإنّ «الجيش الإسلامي»، الذي يمثل طيفاً واسعاً من التيار السلفي العراقي، قد دخل في عملية تحول بنيوية خلال الشهور السابقة، بدءاً من منتصف العام ٢٠٠٧، عندما ساهم في تشكيل

«الصحوات» العشائرية السنية، بالتنسيق بين بعض قياداته وبين القوات الأميركية، وذلك نتيجة تنامي قناعة في أوساط القادة الميدانيين في الجيش أن «الاحتلال الصفوي الإيراني» هو أخطر من «الاحتلال الأميركي» وأن قتاله أولى من قتال الأميركيين.

ونظراً لتعذر الدخول في حرب على الجبهتين، فلا بد من هدنة مع الأميركيين وفتح الجبهة مع الإيرانيين، حماية لهوية بغداد السنية.

ويقول أبو عزام لـ «الحياة إن» فصائل المقاومة العراقية قاتلت الأميركيين نيابة عن الإيرانيين أربعة أعوام، وأنه آن الأوان لتصحيح هذا الخطأ الاستراتيجي».

ولا يخفي «أبو عزام» علاقته بالأميركيين، في سياق تنسيق عمل «الصحوات»، وبالتحديد «صحوة أبو غريب» التي يقودها وتتشكل من آلاف المقاتلين، الذين يأخذون مستحقات شهرية تصل إلى ٣٠٠ دولار للعنصر الواحد من القوات الأميركية، لكنه يشكو من بطء الأميركيين وعدم استجابتهم لكثير من مطالبه، خصوصاً تحويل أفراد «الصحوات» إلى عناصر في الشرطة العراقية، ما سيؤدي إلى توازن داخل المؤسسة العسكرية والأمنية من ناحية، وإلى زيادة رواتب هؤلاء الأفراد إلى ٦٠٠ دولار شهرياً أسوة بأفراد الشرطة والجيش.

إلا أن الفترة الأخيرة شهدت خلافات داخل «الجيش الإسلامي»، وأدت إلى قيام خلايا منه بعمليات عسكرية ضد القوات الأميركية، خارقة بذلك الهدنة مع الأميركيين، ما أخرج أبو عزام ومجموعته، وقد تزامن ذلك مع بروز خلافات شديدة بين «الصحوات» و «الحزب الإسلامي» في بعض المناطق من جهة وبين القوات الأميركية من جهة أخرى.

ومن الواضح أن هناك حالة من الغموض في طبيعة المرحلة الحالية. فهناك تيار واسع داخل «الصحوات» والفصائل المسلحة يسعى إلى بناء كيانات سياسية جديدة تمثل الصحوات والفصائل المسلحة، وهي قفزة نوعية جديدة، بعد تشكيل «المجلس السياسي للمقاومة الإسلامية»، باتجاه التخلي عن مقاومة الاحتلال الأميركي والتركيز على مصالح السنة العراقيين في مواجهة ما يعتبره أبو عزام نفوذاً إيرانياً متضخماً.

وقد مضى هذا التيار خطوات في بناء الكيان السياسي المطلوب، وهناك حوارات داخل الفصائل المسلحة المرتبطة به (الجيش الإسلامي وجيش الفاتحين والهيئة الشرعية لأنصار السنة وجيش المجاهدين..).

وتؤكد مصادر داخل هذا التيار أنهم بصدد إصدار بيانات تأسيسية وسياسية وفتاوى دينية تمنح الشرعية الفقهية والفكرية لهذا التيار ولمشروع الصحوات السنية، إلا أن هناك إقراراً بأن الصحوات ستتوزع بين كيانات سياسية عدة، وهو ما يخلق مشاريع سياسية سنية متباينة في الفترة القريبة.

سبق عملية تأسيس «الحركة الوطنية للتنمية والإصلاح»، تأسيس أحمد أبو ريشة (زعيم صحوة الأنبار) لكيان سياسي، بدعم خاص من الأردن، فيما يرى مراقبون أنّ هذا الكيان يعاني مشكلات بنيوية، وصراعات بين أقطابه الرئيسية، ومحاولات اختراق من الحزب الإسلامي، وهو ما دفع بأحد قادة «صحوات» الأنبار، حميد الهائس، إلى تهديد مقرات «الحزب الإسلامي» داخل الأنبار، وهي التصريحات التي أثارت جدلاً سياسياً واسعاً بين الطرفين.

وتشير مصادر مقربة من «الجيش الإسلامي» أنّ «الحزب الإسلامي» يحاول إعاقة بناء وتشكل الكيانات السياسية الجديدة، إذ يريد الاحتفاظ بصفته الممثل الوحيد السياسي لأهل السنة في العراق. مع التذكير أنّ «الحزب الإسلامي» يمثل الاتجاه الإسلامي - الإخواني في المقابل يمثل الجيش الإسلامي وبعض الصحوات الاتجاه الإسلامي - السلفي.

كتائب ثورة العشرين بين القاعدة والصحوات

لا تزال كتائب ثورة العشرين والمقربة من الخط السياسي لهيئة العلماء المسلمين، وكذلك «جيش الراشدين» تحتفظ بأفكارها ومواقفها السياسية السابقة، بقتال الاحتلال الأميركي والتعجيل برحيله. وعلى رغم إقرار هذا التيار بخطورة النفوذ الإيراني إلا أنه يرفض التعاون مع الأميركيين وفكرة «الصحوات» العشائرية.

لا تتكرر مصادر مقربة من هذا التيار أنّ الفصائل المسلّحة التي تمثله قد ضعفت في بنيتها وحضورها، خلال الفترة الأخيرة، بسبب هيمنة «الصحوات» على المناطق السنية، ودخول عدد كبير من شيوخ وأفراد العشائر في «الجيش الإسلامي» تحت غطاء الصحوات، وبسبب نزوب الدعم المالي والعسكري، وبسبب التراجع الكبير في عمليات جيش المهدي (التابع لمقتدى الصدر) والذي كان يشكل استقرازا لأهل السنة ويدفعهم إلى القتال مع الفصائل المسلحة. لكن الرهان الحقيقي لهذا التيار، وفقاً للمصادر المذكورة، هو على وصول «الصحوات» العشائرية إلى طريق سياسي مغلق، وإلى ارتكابها أخطاء شبيهة بأخطاء «القاعدة»، أدت إلى انفضاض الحاضنة السنية عنها.

يبدو واضحاً أنّ هناك إرهاصات لمرحلة جديدة تمر بها الفصائل السنية المسلّحة بصورة خاصة والمجتمع السني بصورة عامة، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة «ما بعد الصحوات». فالصحوات قد وصلت بالفعل إلى مفترق طرق، بعد إتمام جزء كبير من مشروعها الأمني، فهي أمام احتمالين رئيسين؛ إمّا الانهيار وعودة الزخم للعمل المسلّح، وإمّا التطور باتجاه مشاريع سياسية جديدة تستوعب الأطياف المختلفة من المجتمع السني. وقد

بدأت مشاريع الكيانات السياسية الناشئة تنظر إلى الانتخابات البلدية التي ستجري في حدها الأقصى في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٨، إذ ستمثل هذه الانتخابات امتحاناً حقيقياً للمخاض السياسي الحالي.

قبانجي ... وفتاوى جديدة!

سعود الرئيس - الحياة ٢٠٠٨/٣/٧

شهد الأسبوع الماضي إشارات واضحة للصورة التي سيتحول إليها الصراع مع إيران، وأيضاً صورة التبعية المطلقة التي يراد للعراق أن يستقر عليها خلال الفترة المقبلة، إذ خرج علينا وكيل المرجعيات الشيعية في الكويت محمد المهري، ليُفتي بأن الفكر السني هو مصدر الإرهابيين، فيما أفتى القيادي في المجلس الأعلى الإسلامي في العراق صدر الدين القبانجي يوم الجمعة قبل الماضي، بأن المذهب الوهابي «عقيدة تكفيرية متحجرة»، وأن المشاركة في أربعينية الحسين تُعادل سبع حجات إلى بيت الله الحرام وسبع عمرات أيضاً، لا سيما أن عدد المشاركين، على حد زعمه، وصل إلى عشرة ملايين شخص... أولئك لا يتحدثون من منطلق إسلامي بل سياسي صرف، وكل ما يهمهم هو تنفيذ املاءات «ملالي» طهران!

لذلك موضوعي اليوم لا علاقة له بالمذاهب من قريب أو بعيد، فأولئك مجنونون سياسياً، ليتخذوا من الدين وسيلة للإساءة إليه ولمن يتبعه، وللوقوف على حقيقة ذلك ما علينا سوى العودة إلى ما قاله المرجع الديني الشيعي محمد حسين فضل الله في غير مناسبة، من أن «التطبير يسيء إلى الإسلام باعتباره يجعل من ذكرى عاشوراء مناسبة لتعذيب النفس وجلد الذات» (التطبير هو: ضرب الجسد بالسلاسل والسيوف ولبس كفن أبيض)، فكيف حولهم القبانجي إلى ملائكة، وأفتى لهم بأن زيارتهم تلك تُعادل سبع حجات ومثلها من العمرات؟!

من الواضح أن تلك الفئة التي خرجت بعد سقوط النظام العراقي قد تمت إعادة تأهيلها لنشر الفكر الصفوي وأطماعه السياسية التاريخية، وسعت إلى ذلك من خلال مشروع إعلامي تم إعداده ونشره من خلال الفضائيات، ليحاكي تلفزيونات الواقع عبر استقطاب بسطاء الناس «وتأجيح عواطفهم»، كما قال فضل الله.

شخصياً أعتقد أن «الهشك بشك» لا يقتصر فقط على القنوات العراقية الراقصة التي غزت الفضاء، بل يمتد إلى تلك التي ترتدي عباءة الإسلام، فهي تروج لهذا النوع لكن بطريقتها الخاصة، وإلا كيف يمكن لعاقل أن يقول مثل ما قال القبانجي، ويفاضل بين مكة المكرمة والنجف في عشر مفارقات، مفضلاً الأخيرة على مكة، في مخالفة صريحة للنصوص القرآنية وللإيمان وللعقل والمنطق؟!

أمام ذلك لا يمكن للعقل إلا أن يقف مذهولاً، فالعالم الإسلامي لم يفق حتى الآن من هول صدمة الرسوم المسيئة لنبي الله محمد (عليه الصلاة والسلام)، ليخرج لنا أحد أتباع ملالي إيران ويأتي بإساءة تفوق ما قام به الرسام الدنماركي من خلال اختراع ركن جديد للعبادة لم يذكره الله ولا رسله.

إنني أعتبر القبانجي ونظيره المهري أداتين لفتنة هدفها سياسي، يطمح ملالي إيران في إشعالها، ولا أدل على ذلك مما قاله في ندوة لخريجي الجامعات العراقية في العاصمة الأردنية عمان في وقت سابق المرجع الشيعي «آية الله» حسين المؤيد، الذي أقام نحو عقدين في «قم»، بأن إيران لديها «مشروع قومي»، يهدف إلى السيطرة على المنطقة، وأنه نظام «يسعى لتحقيق مطامع قومية على حساب شعوب المنطقة، وتحت يافطة الدين والمذهب»، نافياً أن يكون لإيران أي «مشروع شيعي أو إسلامي»، وأن مشروعها «قومي» ينطلق من سيكولوجية تحتقر العرب وتكرههم، وأن خطر التمدد الإيراني على العراق والمنطقة العربية أكبر من الخطرين الأميركي والإسرائيلي» - على حد قوله. وأنا أتفق مع حسين المؤيد، وأعتبر أن ما قاله القبانجي يدخل في هذا الإطار، ولعلي أفترض أن الهجمة على المقدسات الآن تعتبر مرحلة متطورة، أعد لها ملالي إيران وأتباعهم جيداً، ففي السابق كان الهجوم على كل ما هو سعودي، ثم تم التحول إلى الوهابية، ووصفها بأنها «تكفيرية متحجرة».

المشروع الإيراني أكبر كثيراً مما نعتقد، وأشد خطراً وفتنة، بل هو سياسي بامتياز، ولا يهدف للسيطرة فقط على مقدرات المنطقة والهيمنة عليها، بل يسعى أيضاً لخلق نزاعات تجعل من هذه الأمة شعباً متناحرة، ما يُعيدنا قروناً عدة إلى الوراء أكثر مما نحن عليه الآن، لذلك الخطر المقبل لن يكون من دول الخارج مثلما قال المرجع الشيعي المؤيد، بل هو من إيران التي تكيف الإسلام ومقدساته وفق أهدافها ومفاهيمها.

ميزانية نشر التشيع في العالم

نشر موقع "شبكة نيوز" ميزانية الحكومة الإيرانية لنشر التشيع في العالم، وذلك ضمن سياستها الخارجية، فهل يدرك أهلنا حقيقة الدور والخطر السياسي خلف نشاطات التشيع في العالم !! الراسد

شهدت ميزانية الجديدة لحكومة الإيرانية لتبليغ التشيع وإرسال مبلغين و فعاليات المذهبية لعام ١٣٨٧ هـ ش زيادة قدرها سبعة (٧) أضعاف بالنسبة للعام الماضي ١٣٨٦ هـ ش، بما يعني زيادة قدرها ٦٣٩%، و قد وصل المبلغ المخصص لهذه الأغراض إلى ٢١٥ مليار و ٦٢٠ مليون و ١٠٠ ألف تومان إيراني (حوالي ٨ مليار و ٦٢٦ مليون ريال سعودي).

و هذا المبلغ شهد ارتفاع جيداً بالنسبة للعام الماضي الذي كان ٢ مليار و ١١١ مليون و ١٠٠ هزار تومان (حوالي ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال).

ووصلت الميزانية المخصصة لتبليغ والإرشاد والمساجد إلى ٤ مليار و ١٦٧ مليون و ٥٠٠ ألف تومان (حوالي ١٧٠٠٠٠٠٠٠ ريال).

وخصص لبرامج الحماية والهداية الثقافية والدينية مبلغ قدره ٣٢ مليار و ٨٢٥ مليون و ٨٠٠ ألف تومان (حوالي ١٣٢ مليون ريال سعودي) و قد شهدت ميزانية سنة المقبلة زيادة ما لها المثل في تاريخ الدولة .

الخبر نشر في جميع المواقع الرسمية الإيرانية، مثل :

موقع شيعه نيوز : <http://www.shia-news.com/ShowNews.asp?Code=86121501>

موقع ولي العصر القزويني:

[id=146&http://www.valiasr-aj.com/fa/page.php?bank=khabar](http://www.valiasr-aj.com/fa/page.php?bank=khabar&id=146)

نص الخبر بالفارسي:

بودجه فعاليتهاي ديني در سال ٨٧ از افزايش چندين برابري (گاه ٦٠٠ درصدی) در برخي عناوين برخوردار شده است.

به گزارش شيعه نيوز به نقل از ايران نيوز، در بودجه سال آینده ذيل برنامه «حمایت از آموزش های دينی و فرهنگي و هنري» وزارت ارشاد رقم ١٥ ميليارد و ٦٢٠ ميليون و ١٠٠ هزار تومان به چشم می خورد که در قياس با بودجه امسال (٢ ميليارد و ١١١ ميليون و ١٠٠ هزار تومان) از رشد بيش از ٧ برابر (٦٣٩ درصدی) حکايت مکتبی کندي.

همچنين بودجه «برنامه گسترش فعاليتهاي فرهنگي در مساجد» از رقم ٤ ميليارد و ١٦٧ ميليون و ٥٠٠ هزار تومان به رقم ١٧ ميليارد تومان رسیده است که حاکی از ٣٠٧ درصد رشد (٤ برابر) است.

بر اساس اين گزارش «برنامه حمايت و هدايت فعاليتهاي فرهنگي و ديني» در بودجه امسال ٩ ميليارد تومان بوده است که در بودجه سال آینده به ٣٢ و ٨٢٥ ميليون و ٨٠٠ هزار تومان تبديل شده است که نشان دهنده رشد ٢٦٤ درصدی، معادل ٥/٣ برابر است.

حزب الله إيران: ما الفرق بين فلسطين وإسرائيل إن لم تسر في طريق أهل بيت النبوة؟

طهران - «الراي»: ٢٠٠٨/٣/٤م

في تصريحات صحافية تعبر عن مدى الفكر المتطرف لهذه الجماعة السياسية، أعرب الأمين العام لـ «حزب الله إيران» رجل الدين المتشدد سيد محمد باقر خرازي، عن أمله في أن يكون الرئيس المقبل من رجال الدين، مشدداً على معارضته لاستئناف العلاقات مع أميركا.

وقال «أن كلا من التيار المبدئي (المحافظ) والإصلاحي، يرغب باستئناف العلاقات مع أميركا».

وانتقد خرازي معظم القوى السياسية الفاعلة في إيران، واتهمها بالعمل على «خداع الشعب». وتابع: «في الفترة التي أعقبت انتصار الثورة الإسلامية، فإن البلاد لم يتم إدارتها وفق أسس سلطة الدين والقيم الدينية، وحسب الظاهر، أن جهل معظم المسؤولين بالعلوم الدينية أفضى إلى تعطيل تنفيذ المبادئ الأساسية للدين».

وأضاف: «من المؤسف أن القوى السياسية المبدئية والإصلاحية تقوم باستغلال القائد الأعلى والحاكم الديني في شكل أداة، وهي لتحقيق مصالحها تزعم كذباً أنها تتبنى الخط الفكري للقائد الأعلى». وشدد على «إن تلوث التيارات السياسية، تسبب في زيادة مشاعر عدم الثقة لدى المواطنين تجاه المسؤولين».

وحمل على تيار المبدئيين، قائلاً «إن الفكر الغربي محسوس لدى كلا التيارين المبدئي والإصلاحي، وإن التيار المبدئي الذي يزعم الدفاع عن القيم، يقدم أحياناً على اتخاذ أسوأ الخطوات المنافية لهذه القيم، وإن كل عناصر هذا التيار يرون في أنفسهم قادة ورؤساء جمهورية، ولو طاولت أياديهم القائد الأعلى لادعوا القيادة العليا أيضاً، لا يوجد فيهم من يدعي أنه جندي، كلهم قادة بدون عسكر، مع ذلك يزعمون امتلاكهم عسكراً عظيماً».

كما وجه خرازي انتقاداً للحكومة بسبب مواقفها الداعمة للشعب الفلسطيني، وقال: «قدمنا كل أشكال الدعم لقوى التحرر الإسلامية، لكن ما الذي حصلت عليه إيران؟ وإذا كنا نقدم اليوم الدعم لفلسطين فيجب على فلسطين أن تسير في طريق أهل بيت النبوة، وإذا لم يحصل ذلك فما هو الفرق بينها وبين إسرائيل؟ إلى متى تبقى مائدتنا مبسوطة أمام الآخرين في حين أن الشعب الإيراني يتضرع جوعاً».

وعرض لانتقادات بعض رجال الدين المحافظين للشباب الذين يقلدون الغرب في الملبس والتصرفات واتهامهم بأن لا دين لهم، وقال انه يرفض مثل هذه المواقف، وأضاف «إن شعرة عفنة لشاب شيعي وإيراني يرتدي الملابس الغربية لهي أفضل من العالم بأسره».

ورأى أن قائمة مرشحي حزبه للانتخابات التشريعية المقررة في ١٤ الشهر الجاري، ستحصل على غالبية الأصوات، معتبراً أن «لا حظوظ لفوز مرشحي التيارين المبدئي والإصلاحي في الانتخابات المقبلة».

<http://www.shia-news.com/ShowNews.asp?Code=86121304>



مرآة الرصد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثامن والخمسون ربيع ثاني ١٤٢٩ هـ

العلويون في تركيا

ملاحظات حول التعاطي مع إيران

اليسار الإسلامي
لقاء خاطف مع الشهيد الحي

مؤتمر الكفار المسلمون !!
هل تشكل إيران مصدر تهديد ؟

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثامن والخمسون - ربيع الثاني ١٤٢٩هـ

٣	ملاحظات حول التعاطي مع إيران	* فاتحة القول
٥	سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة - (الأرمن)	* فرق ومذاهب
٨	مؤامرات على الكعبة والحج (٢)	* سطور من الذاكرة
١٣	- بمناسبة الذكرى الخامسة لاحتلال العراق	* دراسات
٢٢	- جهود علماء العراق في الرد على الشيعة	
٢٩	خلافتات الصحابة .. بين مبدئية الشنقيطي وسردية الغضبان	* كتاب الشهر
٣٤	* قالو
		* جولة الصحافة
٣٦	- أزمة التيار الصدري إلى أين	العراق
٣٨	- إيران تواجه تحدي إدارة الفوضى العراقية	
٤١	- خطة إيران لفرض ولاية الفقيه على الشيعة	
٤٥	- احتلال الجبران	إيران
٤٧	- خطر إسرائيل قائم .. فماذا عن الخطر الفارسي	
٤٩	- لقاء خاطف مع الشهيد الحي الاستاذ أيوب غنجي	
٦٥	- مؤتمر صحفي حول المؤتمر الدولي	
٦٨	- بناء مستقبل مطمئن لجنوب غرب آسيا	
٦٩	- هل تشكل إيران مصدراً للتهديد	
٧١	- قصتي مع حزب الله	حزب الله
٧٤	- هل تنتقم القاعدة لعقاد مغنية	
٧٨	- خطة إيران المرحلية في الكويت	شيعة الخليج
٨١	- ما أكثرهم أحفاد أبرهة	
٨٢	- هل بدأ تحويل البحرين والكويت إلى مستوطنات إيرانية	
٨٥	خطة إيرانية المرحلية في الكويت عصيان مدني شيعي تتبعه عمليات عنف	
٨٩	- الخليج والفتنة .. مراجعات عند منتصف الطريق	
٩٢	- الكفار المسلمون يعقدوا مؤتمرهم الأول في أمريكا	متفرقات
٩٤	- اليسار الإسلامي .. والتلج المقلبي	
٩٨	- علويو تركيا	
١٠٢	- الملامح الاستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية	
١١٢	التشيع في خدمة المشروع الإيراني	

فتح القول

ملاحظات حول التعاطي مع إيران

لا يزال الضعف والتشتت والاضطراب والتناقض هو المسيطر غالباً على التحليلات والمقالات المتعلقة بإيران وخاصة التي تكون بأقلام إسلامية حركية!!
ويمكن لنا هنا أن نستعرض بعض الأمثلة:

أولاً: لقد عقدت إيران في ١٢-١٣/٢/٢٠٠٨ مؤتمراً دولياً بعنوان: "بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب آسيا" حضره مندوبون عن ٢٥ دولة محيطة بإيران هي: (كازاخستان، وإيران، والمملكة العربية السعودية، وباكستان، وتركيا، وأفغانستان، وتركمانستان، واليمن، وأوزبكستان، والعراق، وعُمان، وقرغيزيا، وسوريا، وطاجيكستان، والأردن، وأذربايجان، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجورجيا، وأرمينيا، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، وقبرص، والبحرين)، ويهدف المؤتمر تنفيذ مشروع إستراتيجي لإيران بإقامة "منظمة للأمن والتعاون الاقتصادي لدول جنوب غرب آسيا" تكون طهران محورها ومركزها! وهذا المشروع هو أحد بنود وثيقة الأفاق العشرينية لإيران عام ٢٠٢٠ والتي تهدف لجعل إيران أكبر قوة في المنطقة على جميع الأصعدة!!

ومع أهمية مثل هذا المؤتمر وخطورته إلا أن الإعلام العربي لم يتطرق لهذا المؤتمر ولو بخبر!! [في باب "جولة الصحافة" من مجلة "الراصد" عدد (٥٨) تقريرين حول المؤتمر من "الوفاق" صحيفة إيران العربية].

ثانياً: أكثر الكتاب الإسلاميين - للأسف - لا يزالون مخدوعين بشعارات وتصريحات إيران ولا يدركون حقيقة الخطر الإيراني، ولذلك تجدهم لا يستطيعون تصور خطر إيران إلا إذا كانت تابعة وعميلة لأمريكا!!

وهم بذلك يبرؤون إيران من أن تكون خطر بذاتها، ويتغافلون عن وجود مطامع ومشاريع توسعية لدى إيران تتناقض والمصالح الإسلامية العامة والمصالح الخاصة للدول الإسلامية، ولذلك وجدنا أكثرهم لما صدم بزيارة نجاد لبغداد تحت الاحتلال الأمريكي لم يستطع أن يفهم الحقيقة من أن إيران تبحث عن مصالحها فقط، ولو كانت بعكس ما تعلنه من شعارات ثورية فارغة، وبدلاً من ذلك أخذ يردد نظرية حزب التحرير البائسة في كون إيران عميلة لأمريكا!!

وذلك أن العقل الإسلامي بعد أن سيطر عليه الفكر الصوفي قبل عدة قرون مما قوض الحضارة الإسلامية الزاهرة، وخلف لنا عقلاً مسطحاً مضطرباً، لا يستطيع رؤية الأشياء المركبة، ولذلك يعجز هؤلاء عن رؤية عدة مشاريع متصارعة في آن واحد ولكنها أيضاً تتعاون في أحيان أخرى لمصلحة مشتركة، رغم أن خبرتهم الحركية يجب أن تمكنهم من فهم تركيب هذه التحالفات.

فأغلب الحركات الإسلامية تؤمن بمصلحة الدعوة التي تمارس بشكل يخالف كثير من الأحكام الشرعية!! ومن ذلك التحالف من الحركات اليسارية والشيوعية التي تدعو للكفر علانية!! إن إدراك استقلال الخطر الإيراني عن الخطر الأمريكي والخطر الإسرائيلي خطوة هامة جداً لفهم تعقيد الصراع الذي تعيشه أمتنا اليوم.

ثالثاً: يعاني كثير من الكتاب والمفكرين الإسلاميين من نقص شديد في الذكاء والذاكرة، ولذلك تجدهم يحللون كثيراً من المواقف الخاصة بإيران وأتباعهم من الشيعة العرب تحليلات ساذجة. فمثلاً تجد بعضهم يمجّد وثيقة شيعة جنوب العراق ضد عدوان ونفوذ إيران هناك، ولكنهم يستنتج منها أن الشيعة مخلصون للعروبة!!

وهو بذلك يتجاوز ما كان ينكره من خطورة وعدوان إيران لغبائه أو سذاجته!! ومن ثم يتجاوز عن سبب سكوت كل هؤلاء العشائر والقوي الشيعة عن هذا العدوان سنوات عدة!! لأنه لا يريد أن يفهم أن إيران تعتدي من سنوات على العراق وأن انتفاضة هؤلاء هي بسبب التنازع على المكاسب والحصص وليس نفس العدوان الإيراني!!

وإلا فأين هي المواقف الحقيقية لنصرة الإسلام والعروبة والعراق ضد إيران وأمريكا وبريطانيا هناك في الجنوب؟

إن سبب هذه الانتفاضة والصراع الحالي بين ميلشيات جيش المهدي وقوات الحكومة الشيعة هو الصراع على النفوذ والمكاسب والنفط المسفوح، هذا النفط الذي هو ملك لكل العراق لكنه في الحقيقة ملك للميلشيات الشيعة والتي تتصارع على توسيع حصصها فيه.

وذلك فإنهم ارتضوا إيران حكماً ومصلحاً بينهم، رغم سيهم لها!!!!

هذه بعض الأمثلة على العقلية الإسلامية التي تتعاطى مع الخطر الإيراني ومن ثم يتساءل بعض الطيبين لماذا تتجح إيران في احتلالنا وقتلنا!!

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق... إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، ججع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثلته وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يرد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية. شأن الجماعات والأديان الأخرى. توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

٦- الأرمن

الكنيسة الأرمنية إحدى الكنائس المنتشرة في بلاد الشام (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين) والعراق وإيران وتركيا، وعدد من بلاد المهجر، ويتوزع أتباعها على المذهبين الأرثوذكسي والكاثوليكي، إضافة إلى قلة يتبعون المذهب البروتستانتي.

وينحدر الأرمن من دولة أرمينيا، وقد هاجروا إلى المنطقة العربية لأسباب سيأتي الحديث عنها، كما أنهم من أتباع العقيدة المونوفيزية^(١) التي انتشرت في أوساط الأقباط في مصر والحبشة، والسريان في سوريا والعراق، ولدى الأرمن (الأرثوذكس)، قبل أن يعتنق جزء منهم الكاثوليكية.

(١) تعنى كلمة مونوفيزية، في الأصل اليوناني، عقيدة الطبيعة الواحدة، وهي عقيدة نشرها أوتيوخوس في القسطنطينية في منتصف القرن الخامس الميلادي، معتبراً فيها أن إنسانية المسيح ذابت في ألوهيته، وقد رفض المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١م هذه العقيدة، معتبراً أن المسيح عليه السلام بطبيعتين: إنسانية وإلهية، تعالي الله عن كل ذلك علواً كبيراً. انظر: "موسوعة الأديان الميسرة" (ص ٤٧٢).

ومن الباحثين من يعتبر أن اعتقاد الكنيسة الأرمنية بالمونوفيزية يخالف بعض الشيء ما جاء به أويتخوس، فهي لا تقول بإنصهار الناسوت واللاهوت في عنصر واحد، إنما تعتبر أن المسيح واحد في ناسوته مع لاهوته دون اختلاط ولا امتزاج ولا مزج^(١).

كنيستان أرمنيتان:

يتوزع معظم الأرمن بين الكنيستين: الأرثوذكسية والكاثوليكية:

١. **الكنيسة الأرثوذكسية الغريغورية:** وينتمي معظم الأرمن إلى هذه الكنيسة، ومقرها الحالي في أنطلياس، شمال بيروت. وتعود تسمية الكنيسة بـ "الغريغورية" نسبة إلى القديس غريغورس "المنور" (ت ٣٢٥م)، الذي يرجعون له الفضل في تنظيم الكنيسة الأرمنية من حيث التعليم الديني والطقوس^(٢) وبأشر ببناء الكنائس والأديرة. ومما يميز هذه الكنيسة أن العلمانيين يشاركون في إدارتها وفي الأمور الكنسية والاجتماعية المشتركة في ظل التشريع الذي يقر نظام الانتخاب في كل المسؤولين^(٣).

٢. **الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية:** وهي حديثة التأسيس نسبياً، حيث اعترفت الدولة العثمانية بهذه الكنيسة سنة ١٨٣١م (وذكرت تواريخ أخرى قريبة) نتيجة الضغوط الغربية على العثمانيين. وقد نشأت هذه الكنيسة في لبنان، ومعظم الأرمن التابعين لها امتزجوا بسكان البلاد، واتخذوا أسماء عربية، ولم يعودوا يستعملون اللغة الأرمنية إلا في المناسبات والطقوس الكنسية^(٤).

انتشارهم وتوزيعهم:

وبحسب بعض المصادر المسيحية، فإن عدد الأرمن في العالم العربي يبلغ (٤٥٠) ألف نسمة، ويتوزعون بالأعداد التقريبية التالية: لبنان (٢٥٠ ألفاً)، سوريا (١٥٠)، العراق (١٦)، مصر (١٥)، الكويت (٧)، فلسطين (٣,٥ معظمهم في القدس)، الأردن (٢٠٠٠)، السودان (١٠٠٠)^(٥).

من مشاهيرهم:

تخصص الأرمن في بعض المهن، حتى ارتبطت بهم، ومنها الصياغة، والتصوير الفوتغرافي، وتجارة الجلود والأقمشة. كما أقبلوا على العمل في الموسيقى والتمثيل.

(١) "موسوعة عالم الأديان" (ص ٣٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٠)، و"موسوعة عالم الأديان"، دار النفائس، (ص ٤١٨).

(٣) "المجموعات العرقية" (ص ٤٨).

(٤) "المسيحيون العرب" (ص ٣٣).

(٥) "المجموعة العرقية" (ص ٤٣).

ومن مشاهيرهم: رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق ريمون بار، والأديب الكاتب بالعربية رزق الله حسّون، والإعلامي بقناة المستقبل زفين، والكاتب وليم سارويان، والصحفي خنشادور أوسكانيان^(١). وكثيراً ما تنتهي أسماء العائلات الأرمنية بحرفي الألف والنون (ا ن).

للاستزادة:

١. "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي"، إشراف ناجي نعمان.
٢. "موسوعة الأديان (الميسرة)"، إصدار دار النفائس، بيروت.
٣. "موسوعة عالم الأديان" (الجزء الخامس عشر) - إشراف ط. مفرج.
٤. "الأديان والمذاهب بالعراق" - رشيد الخيون.
٥. "المسيحيون العرب: الدور والحضور" (عدد خاص من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات في بيروت - العدد ٤٥ - أغسطس ٢٠٠٧).
٦. "موسوعة ويكيبيديا" على شبكة الانترنت.
٧. "مواقع الهيئات والمنظمات الأرمنية" على الانترنت.

(١) المصدر السابق (ص ٥٣ - ٥٤).

مؤامرات على الكعبة والحج (٢)

في العدد الماضي من هذه الزاوية، تحدثنا عن بعض المؤامرات الشيعية التي استهدفت الكعبة المشرفة ومناسك الحج قديماً وحديثاً.

والحج كما هو معلوم أحد أركان الإسلام الخمسة، والعبادة التي تتجلى فيها وحدة المسلمين واجتماعهم وتضحياتهم، أما الكعبة فهي قبلة المسلمين الموجودة في مكة المكرمة، أحب البلاد إلى الله، ولذلك توجهت إلى مكة والحج سهام الحاقدين من الكافرين، ومن المحسوبين على المسلمين، من المنافقين والعلمانيين، وأتباع الفرق المنحرفة.

وإذا كان الشيعة (أو بعض جماعاتهم) أظهروا عداؤهم وبغضهم لمكة المكرمة، ومناسك الحج وفضلوا عليهما مقامات وأضرحة أئمتهم، كما بينا في المقال السابق، فإن فرقة الإسماعيلية، هي الأخرى وجهت سهامها نحو الكعبة والحج ومكة، وصرفت الناس عن هذه العبادة العظيمة بأساليب وأشكال مختلفة.

أولاً: التأويل الباطني

معروف أن فرقة الإسماعيلية هي فرقة باطنية تدعى أن للإسلام ظاهراً وباطناً، والتأويل (الذي هو التفسير المجازي أو الرمزي دون قرينة) هو أحد الوسائل الرئيسية التي اتخذتها الحركات الباطنية؛ ومنهما الإسماعيلية، لجعل عقائدها شرعية وصحيحة، من خلال القول أن الشريعة مشتملة على ظاهر وباطن لاختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق، فكان لا بد من إخراج النص القرآني من دلالاته الظاهرة إلى دلالاته الباطنية بطريقة التأويل^(١).

إذاً، ادّعت الفرق الباطنية أن النص القرآني له مدلول ظاهري وآخر باطني، وهم بذلك صرفوا العبادات عن مدلولها الحقيقي، فادّعوا أن الصلاة تعني شيئاً آخر غير العبادة المعروفة، وكذلك الزكاة والصيام والحج، وسائر العبادات والعقائد.

وإذا كنا نتحدث في هذه المقالة عن فريضة الحج والكعبة المشرفة، ومؤامرات الإسماعيليين عليهما، فإننا نقول إن الحج وسائر العبادات، خضع للتأويل عند الإسماعيلية، بل إن كل شيء عند الإسماعيليين يمكن أن يخضع "لقانون" التأويل فقد أولوا مثلاً الصلاة بأنها صلة الداعي إلى دار السلام بصلة الأبوة في الأديان إلى الأمام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، الصوم الإمساك عن كشف الحقائق لغير أهلها، والحج القصد إلى صحبة الأئمة، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد...^(٢).

(١) "الحركات الباطنية" للخطيب (ص ٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٣)، نقلاً عن "أربع رسائل إسماعيلية" لعارف تامر.

يقول د. محمد الخطيب: "وهكذا ينتهي بهم التأويل إلى طرح كل أركان الدين وإباحة محرماته، وهو الغاية القصوى التي تسعى إليها الباطنية"^(١).

ولا نرغب هنا بالدخول في تفاصيل فيما يتعلق بالباطنية والتأويل، فقد تناولنا ذلك في مواضع عديدة من "الراصد"^(٢)، لكننا نريد القول أن التأويل الباطني أكبر مؤامرة على الحج لأنه يهدف إلى إلغائه من خلال الاعتقاد بأن الحج يعني التوجه إلى لقاء الإمام الإسماعيلي، وليس الحج المعروف لدينا.

هذا التأويل الفاسد يؤدي بالنهاية إلى إلغاء الشريعة بالكلية، وهو الأمر الذي جعل الإمام عبد القاهر البغدادي يقول: "اعلموا - أسعدكم الله - أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية، وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان: لأن الذين ضلّوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره، لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر"^(٣).

وعلى منوال الإسماعيلية سارت فرقة الدروز، التي انبثقت منها، فعند الدروز (وتحديداً عند أكبر دعائهم حمزة بن علي الزوزني) يعتبر الحج من ضروب الجنون، فكشف الرؤوس، وتعرية الأبدان، ورمي الجمار، والتلبية، كل هذا من الجنون في زعم حمزة.

وقد تجاوز حمزة الزوزني التأويل الباطني إلى إسقاط فرائض الإسلام وتبديلها بجملة من العقائد الدرزية، كما يظهر ذلك في قوله:

"فصدق اللسان عوض الصلاة،

وحفظ الإخوان عوض الزكاة،

وترك عبادة العدم والبهتان عوض الصوم،

والبراءة من الأبالة والطغيان عوض الحج،

والتوحيد لمولانا (يقصد الحاكم بأمر الله العبيدي) عوض الشهادتين،

والرضا بفعله كيفما كان عوض الجهاد،

والتسليم لأمره في السر والحدثان عوض الولاية"^(٤).

(١) المصدر السابق (ص ١٣٣).

(٢) أنظر الروابط التالية: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=78

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=321

(٣) "الفرق بين الفرق" (ص ٢٨٢).

(٤) "الحركات الباطنية" (ص ٢٧٨).

ثانياً: القرامطة:

القرامطة فرع من فروع الإسماعيلية، شكلوا في أواخر القرن الثالث الهجري حركة عسكرية عاثت في الأرض فساداً، واعتدت على الأفراد والممتلكات، وأعلنت التمرد والعصيان^(١).

ولم يكن الحج ومكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام بعيدين عن إفساد القرامطة واعتداءاتهم، بل إن عدوانهم على الحجاج لم يسبقهم فيه أحد، حتى وصل الأمر إلى سرقة الحجر الأسود، وفي أحد مواسم الحج لم يقف بعرفة أحد!

ففي سنة ٣١٢ هـ هاجم زعيم القرامطة أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الحجاج، ونهبهم، وأخذ أمتعتهم وأموالهم ونساءهم، وترك الحجاج في مواضعهم، فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً ومن حر الشمس. وفي نفس العام دخل الكوفة فقتل الناس وانتهب الأموال، وجعل مسجد الكوفة اصطبلًا لخيوله^(٢).

وعاود أبو طاهر عدوانه على مكة والحجيج في سنة ٣١٧ هـ، وكانت هذه المرة أشد من سابقتها، وأكثر إبلاماً وإفساداً، ففي ذلك العام زحف أبو طاهر القرمطي على مكة، يريد قتل الحجاج وهدم الكعبة، فدخل مكة هو وأصحابه، وأخذوا يقتلون أهاليها، ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء، وهم متعلقون بأستار الكعبة، وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك.

وأقام أبو طاهر بمكة ستة أيام، ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة، ولا وقى نسكاً، وكان ينتقل من مكان إلى آخر وهو يدعو أصحابه: أن أجهزوا على الكفار وعبداء الأحرار (لأن القرامطة يعتبرون الحج من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام).

وطلب أبو طاهر من أتباعه أن يدكوا أركان الكعبة، ويقتلعوا الحجر الأسود، حتى لا يبقى منه أثر، وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة، وقلع بابها الشريف، وصار ينشد:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وبعد أن عاث القرامطة في بيت الله الحرام فساداً، خرجوا من مكة وهم ينشدون:

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأننا حججنا حجة جاهلية محللة لم تبق شرقاً ولا غرباً

وإننا تركنا بين زمزم والصفاء جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

(١) لمعرفة المزيد عن القرامطة، انظر العدد (١٢) من "الراصد" (باب / فرق) على الرابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=328

(٢) "الفرق بين الفرق" (ص ٢٩٠)، و"الحركات الباطنية" (ص ١٥٢).

واستمر أبو طاهر في اعتداءاته على مواكب الحجاج بعد ذلك، وفرض الأتاوات عليهم، وظل على ذلك حتى هلك - عليه من الله ما يستحق - في سنة ٣٣٢ هـ^(١).

ثالثاً: الحاكم بأمر الله الفاطمي

الحاكم بأمر الله رابع حكام الدولة العبيدية، وهي دولة اعتنقت المذهب الإسماعيلي، وتسمت بـ"الفاطمية" ونسبت نفسها إلى آل النبي P، وقد تولى الحاكم الملك سنة ٣٨٦ هـ، وقد اتسم حكمه بالظلم والقسوة والتقلب وعداوة أهل السنة، وله من المخازي ما لا يحصى، وأكبرها ادّعاءه الألوهية، وعلى هذا قام مذهب الدروز، وقد امتدت مخازيه لتطال مناسك الحج، وقبر النبي P.

ففي سنة ٣٩٠ هـ، حاول الحاكم نقل الحج إلى مصر، وشيّد ثلاثة مشاهد في المنطقة الواقعة بين الفسطاط والقاهرة، لينقل إليها رفات النبي P وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، من المدينة المنورة. كان الحاكم يهدف من فعلته هذه، تحويل أنظار المسلمين إلى القاهرة، عاصمة العبيديين، وجعلها في درجة قداسة مكة والمدينة، لكنّ الله خيب مسعاه، وحفظ قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه^(٢).

رابعاً: الأغاخانية

الأغاخانية إحدى جماعات الإسماعيلية المعاصرة، ويسمى زعيمهم "أغاخان" ولا يختلف موقف الأغاخانية من الحج عن موقف أسلافهم، فهم يتوجهون بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم، فهم يعتبرون أن الكعبة ليست سوى حجارة، وأن الحج إليها في بداية الإسلام كان مناسباً لمستوى الناس العقلي في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للأغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدى الأغاخاني الحج بزعمهم، ويقولون مستكرين حج المسلمين بيت الله الحرام: ما الأفضل تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إنساناً حياً متعلماً^(٣).

(١) "الحركات الباطنية" (ص ١٥٢ - ١٥٣)، و"الفرق بين الفرق" (ص ٢٩٠ - ٢٩٥).

(٢) يمكن الرجوع إلى زاوية سطور من الذاكرة (العدد ٤٩) لمعرفة المزيد عن هذه الجريمة، على

(٣) الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=720

(٤) انظر الأغاخانية ونظرتهم إلى العبادات، ومنها الحج، على الرابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=113

خاتمة

وفي مقابل إفساد الشيعة والإسماعيلية لمناسك الحج، والاعتداء على الحجاج وممتلكاتهم، وصرف الناس عن هذا الركن من أركان الإسلام، يقف أهل السنة موقف التعظيم والتوقير لبيت الله الحرام، من خلال إعمارهِ، والتوجه إليه.

ونختم مقالنا بكلام موجز قيم لعبد القاهر البغدادي عن جهود أهل السنة في هذا المجال، فيقول: "ومؤلفاتهم في الدين والدنيا فخر خالد مدى الدهر للأمة المحمدية، وأما آثارهم العمرانية في بلاد الإسلام فمشهورة ماثلة أمام الباحثين، خالدة في بطون التواريخ، بحيث لا يلحقهم في ذلك لاحق، كالمساجد والمدارس والقصور والرباطات والمصانع والمستشفيات، وسائر المباني المؤسسة في بلاد السنة، وليس لسوى أهل السنة عمل يذكر في ذلك.

وقد بنى الوليد بن عبد الملك المسجد النبوي، ومسجد دمشق على أبداع نظام، وكان سنياً، وبنى أخوه مسلمة المسجد بقسطنطينية، وكان سنياً وكل ما في الحرمين وسائر الحواضر من شواهد الآثار فمن عمل أهل السنة"^(١).

للاستزادة:

- ١- "الفرق بين الفرق"، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي.
- ٢- "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي"، د. محمد أحمد الخطيب.
- ٣- "الراصد نت".

(١) "الفرق بين الفرق" (ص ٣٦٦).

بمناسبة الذكرى الخامسة لاحتلال بغداد

خمس سنين ... من الهزات والمراجعات (١)

في الذكرى الخامسة لاحتلال بغداد، قيل - ويقال - الكثير. إنها بغداد ...! نعم، إنها بغداد...!

بوارقها هذي وهذي رعوها وتلك سرايا عزها وبنودها

لكنني أود استقبال الذكرى بطريقة مغايرة، تعتمد العقل والنظرة الفاحصة، ليس بعيداً عن المشاعر اللاهبة، والعواطف المتأججة؛ وهل يمكن لأحد أن يفصل بين قلبه وفكره عند الحديث عن احتلال بغداد...؟!

بيد أنني أريد أن ألتقط من بين ركाम الأسى، ودخان المأساة جواهر ولقى أحاول أن أجعل منها منارات، ترسم معالم بارزة في طريق (القضية).

إذا كنت كتبت قبل ثلاثة أسابيع بمناسبة ذكرى الغزو الأمريكي - الإيراني للعراق أصف السنين التي مرت بأنها (خمس سنين من الخسائر والفضائح)، فإنني اليوم، وبمناسبة ذكرى يوم احتلال بغداد الرشيد أصف تلك السنين بأنها (خمس سنين من الهزات والمراجعات)!

نعم! لقد كانت هزات متوالية عنيفة، أثارت إلى السطح كثيراً مما كان راكداً في القعر من رواسب وتحجرات، ووجهت سهام الشك إلى بعض الثوابت والمسلمات، التي تبين لنا أن ثباتها لم يكن أكثر من تحجر وجمود، لا بد من تليينه أو كسره - حين يقتضى الأمر - إذا أردنا الانطلاق. وهكذا كانت المراجعات. ولولا الهزات ما كانت المراجعات.

وأي هزة أكبر وأقوى وأشد من أن يرى المرء بلده يحتله أعدى أعدائه، يهينونه، ويذلونه، ويتحكمون في مصيره وشؤونهم!!! وفي الوقت نفسه كانت فرصة لأن يظهر (أصحاب المبادئ) كما هم تحت الشمس، بعد أن كانوا يتوارون في كهوف الخوف، ويتخفون في أودية التقية. فأني مراجعات هي إذن!!!

أرجو من القارئ أن لا يستعجل بالنقد أو اللوم إذا وجد - كما يظن - شيئاً من الميل في هذه المراجعات؛ إن الهزة عنيفة.. عنيفة يا صاحبي! وحتى تقدر الأمر بعض قدره أقترح عليك أن تصحني في جولة سريعة بين سطور كتبتها على عجل في بعض تلك الأيام. ألسنت بصاحبي؟

بين الحزن والكآبة

في يوم (٢٠٠٣/٦/٢٦) كتبت في دفتر مذكراتي تحت هذا العنوان أقول: (عندما احتلت بغداد خيم علينا الحزن، واجتاحنا الخوف، والشعور بالضيق. و.. وبكى.. ولا زلنا نبكي.. عاصمة الخلافة والمجد الغابر. لكن الحزن يمكن أن يخفف بجلسة مع أحباب، أو سياحة مع كتاب...

.. ويمكن أن تسمع معه طرفة فتضحك لها، أو تذهب في نزهة فتتسلى - ولو برهة - بعضاً من أحزانك. أما حزننا هذا فشيء آخر.. آخر تماماً!

كنت في البداية - والصدمة في أولها، والجرح لا زال في حرارته - أقول: إن ما حدث بقدر، والإنسان مسؤول عن القيام بالأسباب الممكنة، ثم يكل من بعد الأمور إلى مديبرها. فليكن شاغلنا العمل بالتكليف وهذا هو المطلوب منا، حتى لا نستهلك طاقتنا بما لا ينفع، وحتى لا نياس، والله تعالى يقول: (إفْعَلْكَ بِأَخْ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) [الكهف: ٦].

وأست فترة تقارب الشهر بهذه الفكرة - وهي عقيدة لا شك فيها - فكنت أتحرك وأذهب وأجيء، وأتفاعل مع الأحداث، وأسجل محاضرات، وأقرأ كتباً جادة.

لم أكن أدري أن الحزن كان يترسخ شيئاً فشيئاً، ويغور في أعماق النفس، ويمتد بجذوره بعيداً بعيداً، ويشبك مع عروق الحشا، ونياط الفؤاد. فإذا هو بعد حين يتحول إلى.. كآبة. كآبة نغصت عليّ حياتي، طعامي، شرابي، قراءتي، علاقتي بأهلي. حتى صرت أهرب من نفسي..!

نعم! فإن أي لحظة أخلو فيها بها، أو أنصرف إليها تتكاثر عليّ فيها الهموم فكأنها شيء ثقیل يحط على قلبي، أحس به حقيقة، وأجد أثره كأنه كية مكواة تتصاعد حرارتها، فأفزع من نفسي إلى أي شيء يلهيني عنها؛ وصرت لا أطيق المكوث كثيراً في البيت، وساءت أخلاقي مع أهلي!

صورة واحدة تدور في مخيلتي أو كأنها تثبت فيها بمسامير، وعلق عليها طبل كبير، فهو يرن براسي: صورة الجنود الأميركيين وهم يجوبون الطرقات بأسلحتهم ودباباتهم!

صورة تأكل معي... وتشرب... وتنام، وتصحو!

أما الكتابة فما عدت أقدر عليها، أو أجرؤ على مس القلم لأجلها.. ماذا أكتب؟! والهموم تتصاعد من مناخري؟!!!

أأكتب سقطت بغداد؟ الله أكبر؛ إن الزفرات يتوالى نفثها من صدري وأنا أكتبها!

هل أكتب عن هزيمة الأمة وجراح الوطن، وآلام الناس، ومآسي الأهل؟

أأكتب عن استسلام كثير من العلماء - ومعهم الأتباع - الذين صاروا يقلبون الأمور ويشوهون الحقائق ويفسدون الدين في عقول الأمة حتى صاروا يسمون الاحتلال تحريراً، والجهاد اعتداءً، والغازي المعتدي مستأمناً وصاحب ذمة؟!!

أأكتب عن خيانة الشيعة - إلا من رحم - للدين والوطن، وترحيبهم بالغزاة، وقتلهم العلماء، والمجاهدين، والعسكريين السابقين، وتربصهم بنا الدوائر. ثم تجد رموز أهل السنة يمدحونهم ويمتدحونهم بلا حياء!

ماذا أكتب؟ وأنا إذ أكتب أشعر كأني أعيش ما أكتب! وأتفاعل معه بطريقة غير طبيعية. طريقة مؤلمة مزعجة. وهذا أحد أسباب هروبي من الكتابة.

ولكن ماذا أكتب؟ ما هو الشيء المفروح المريح الذي إذا كتبتَه فرحت به وارتحت له؟ ولهذا سأترك مواصلة الكتابة عند هذا الحد ولا أدري متى أرجع إليها!

ومشينا طويلاً صامتين

بعد شهر من الزمان، وتحديداً في يوم الجمعة (٢٠٠٣/٧/٢٥) كتبت تحت عنوان "وبدأت الغيوم تتقشع" أقول:

الحمد لله .. بدأت حالتي تتغير شيئاً فشيئاً.. صرت أحس بشيء من الراحة، وأستطيع أن أتفاعل - مثلاً - مع طرفة تروى فأضحك لها كما كنت أضحك من زمان غابر أو... أكاد.

قبل أيام حضرت مجلساً كبيراً بناءً على دعوة من أخ عزيز على قلبي. تحدثت فيه عن البشائر الكبيرة التي تلوح في الأفق، وكنت متفائلاً حتى إن ذلك الأخ عجب مما يرى ويسمع الآن! وهو يقارن بينه وبين ما كان قد رآه مني قبل حوالي عشرين يوماً، في عصر ذلك اليوم الذي قطعناه معاً بين الحصوة والرمادي وكان معنا أخونا صاحب المواقف النبيلة (...).

تبادلنا الأشعار، وهاج الحنين وكانت ليلانا - والله - هي العراق.. العراق .. ولا غير.. وانطلقت حنجرتي قليلاً:

تبجي ... أحبابك من تذكرك يا عراق

إلا ... مصابك كل المصاب يهون

كنت أشعر ساعتها - ولا زلت - أن العراق قد هجر الوطن حبيباً فارق الديار بلا وداع. أما هذه الأرض التي نتنقل عليها فليست هي العراق.. العراق الذي نعرفه ويعرفنا. وانتابني شعور جارف بالحنين إلى كل شيء كان قبل ما كان.. من الفرق الذي كان بلا وداع!

ودار في نفسي مشروع قصيدة لم أنجزه، كان منطلقه أنني أحن إلى كل شيء كان موجوداً قبل أن يغادرنا الحبيب العراق، الحبيب الذي صرت أحب لأجله كل شيء كان فيه. مهما كان! ويا ما كان! فليعد إلي العراق وأنا راضٍ إذا عاد بكل ما فيه من محبوب و... مكروه.

وتكاثفت هذه الأفكار الغريبة، وانهدت متتابعة تغازل خيالي، وأنا أنظر إلى الحقول الممتدة على جانبي الطريق السريع، وقد هبطنا الجسر قبل أن نصل إلى سجن (أبي غريب) بقليل. وإذا أنا بصوتي ينقطع، والعبرات تجري على خدي كنهز جارف قد انهار سده..

وبكيت ما شاء لي البكاء أن أبكي... لقد كنت في تلك الدقائق كأني أنزع العبرات من قعر روحي المشتاقة الملتاعة. وسكت الأحباب إجلالاً للموقف، ومشينا طويلاً صامتين.

نعم إنها بغداد.....!

وتلك سرايا عَـزَّها وبنوـدُها	بوارقُها هذي وهذي رعوـدُها
دماً كلما آلتُ لجذبِ نزيـدُها	وتلك مضاميرُ إلى المجدِ عُبـدُها
من القلبِ ممدودُ إليك وريـدُها	وما بيننا إلا مسافـةُ نبضـةٍ
عليه المنايا تقشـعُرُ جلوـدُها	وما بيننا إلا تراتيلُ موعدٍ
عروس من الأمجادِ صارت بروـدُها	أبا جعفرٍ فانظرْ لبغدادَ إنها
توالى عليها مجدُها وسعوـدُها	نعم إنها بغدادُ من ألفِ حجةٍ
إذا زارْتُ تنفكُ عنها قيوـدُها	نعم إنها ظلتْ مدى الدهرِ لبوـةٍ
ومرتكزُ لو مالَ يوماً عموـدُها	نعم إنها بغدادُ للأرضِ محوـرُ
وفينا الذي في كلِّ يومٍ يَشـيـدُها	أبا جعفرٍ شيدتها أنتَ مرّةٍ
على موحشٍ إلا تناخى أسوـدُها	بوارقُها هذي وما مرَّها الردي
تضيقُ بهِ آفاقُها وصعيـدُها	يجيئون سيلاً كاسحَ المدِّ جارفاً
إلى المجدِ يمشي كهـلُها ووليـدُها	أبا جعفرٍ فانظرْ لبغدادَ إنها
مكارمُها مثلُ النجومِ عديـدُها	لقد علمتْ جيلاً، وجيلاً ستغتدي
وإن معاليها عليها شهوـدُها	نعم إنها الأبقى إذا ضجَّ حادثُ
وأقصى مجراتِ الشـموسِ حدوـدُها	نعم إنها بغدادُ تاريخُها الهدى
لما أثمرت يوماً وأخصبَ عوـدُها	نعم إنها نبضُ الحضاراتِ، دونها

هذه صور مجتزأة من هنا وهناك، أنقلها عسى أن أنقل القارئ إلى جو المحنة، والمشهد المروع للحالة التي كنا نمر بها تلك الأيام، والهزات العنيفة التي ساقتنا سوقاً لمراجعة الحساب.

تلك صور رسمتها بعد حين من الاحتلال. تعال بنا يا صاحبي نلقي نظرة على صورة في خضم المحنة، وتحت دوي القصف عشية الاحتلال:

الضمائر والمصالح

وفي يوم الجمعة (٢٠٠٣/٤/٤) - أي قبل احتلال بغداد بخمسة أيام - كتبت بعنوان (الضمائر والمصالح) أقول: (هل ماتت ضمائر العالم أمام هذه الكوارث التي يصنعها طغاة الأرض في ربوع العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان؟!)

أمريكا تحتاج العراق، وتقصف طائراتها المساكن والشوارع، وتقتل الناس الأبرياء في مناظر مروعة تتناقلها محطات التلفزة دون أن يستنكر أحد من حكام دول العالم سواء كانوا أجنبياً أم عربياً أم مسلمين ما يحدث!

ويتخذ خطوة فعالة مؤثرة لإيقاف هذا المسلسل المروع. سوى أصوات خافتة هنا وهناك. القصد منها إحداث بعض التوازيات الشخصية دفاعاً عن النفس، أو المصلحة تحسباً للمستقبل وما سيكتب التاريخ. تصوروا...! الاتحاد الأوربي مشغول بالكيفية التي يمكن بها الحصول على حصة في القصة العراقية مع الأكلة الأميركيان. حتى الإسلاميون ماتت ضمائرهم أو غابت أمام المصالح!

فرحنا كثيراً حينما فاز الحزب (الإسلامي) التركي في الانتخابات أخيراً، واستبشرنا خيراً. أمس لو رأيت عبد الله كول وزير الخارجية التركي وكيف يحتضن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بحرارة، ويضحك بملء فمه وهو يرحب به ومعه رئيس الوزراء رجب أردوغان. هذا وقنابل كولن باول على رؤوس العراقيين كالمطر، ولا يتمعر لإخواننا في تركيا وجهه!!!

نعم قد يكون الإنسان مغلوباً على اتخاذ موقف ما. ولكن هو غير مجبر على أن يظهر بشره إلى هذا الحد الذي يكاد يطير فيه فوق الأرض، وكأنه لا يصدق أنه يواجه وزير الخارجية الأمريكي، ويجلس معه! ثم.. رجع كولن باول وحقيقته ملأى من تركيا، لتتواصل أرتال الدعم اللوجستي من الأراضي التركية إلى شمال العراق.

وفرحنا من قبل بالسودان التي صار يحكمها (الإسلاميون). ثم.... قبل أيام قتلت الشرطة السودانية ثلاثة طلاب يتظاهرون ضد الحرب على العراق!!!

ولو سألت الحكومة السودانية (الإسلامية...!!!) لقالوا: إن المصلحة الوطنية تستدعي منا المناورة! فأين الدين؟ وأين الثوابت؟ وأين الأخوة؟ أين الأخلاق؟ أيعقل هذا؟! كلها تتهاوى أمام المخاوف والمصالح؟ إذن لماذا نحن مسلمون أو إسلاميون؟ ما الفرق بيننا وبين غيرنا؟ إذا كانت مبادئنا تتشجع أطرافها عند أدنى اقتراب من عتبة السياسة؟!

وتذكرت المواقف الهزيلة لكثير من مشايخ الدين ورجال الدعوة أمام الشيعة، واعتذارهم بالمصلحة و(الحكمة) و(بعد النظر). وحين تواجههم بالنصوص والثوابت يحيدون عنها بشتى الحجج. وتوصلت إلى نتيجة واحدة هي أن هؤلاء المتأسلمين لو وصلوا إلى سدة الحكم فلن يختلفوا في موقفهم عن موقف الحكام الذين ينتقدونهم، ويشنون عليهم حملات تعطيل الشريعة، وسينقلبون يومها إلى محترفي سياسة حتى العظم.

والدليل أن الإسلاميين (العرب والمسلمين) الذين وصلوا إلى الحكم لم نر عنهم اختلافاً عن غيرهم يقتضيه التزامهم الديني.

هل يمكن القول أن بيننا وبين انتصار الإسلام الموعود زمناً طويلاً؟! لله أعلم.

أما أخبار المعركة فهذا هو اليوم السادس عشر والجيش الأمريكي يقوم بإنزالات متعددة كثيرة في العراق، حتى إن مصادر الأخبار الأمريكية تقول بأن إنزالاً وقع في مطار صدام الدولي في بغداد، وأنهم قد دخلوا النجف. وتقول بعض المصادر: إنهم يراهنون على المراجع الشيعية، وعلى إحداث فتنة طائفية). أبعد هذا يلام المرء حين يراجع حساباته تجاه (الإسلاميين) المتأخرين؟ ومع ذلك ظلت أنتظر سنين، مغلباً جانب حسن الظن، والجنوح إلى التأويل. ولكن إلى متى؟

وقد رأينا (الإسلاميين) الذين جعلوا أساس كيانهم ووجودهم تطبيق حكم الله تعالى في الأرض ما إن رأيت أعينهم خشب الكراسي في ديوان الحكم ولو من بعيد، حتى انطبقت عليهم العبارة التالية التي كتبها تلك الأيام قبل أن تتطور الأحداث، وينكشف اللثام تمام الانطباق...

(وتوصلت إلى نتيجة واحدة هي أن هؤلاء المتأسلمين لو وصلوا إلى سدة الحكم فلن يختلفوا في موقفهم عن موقف الحكام الذين ينتقدونهم، ويشنون عليهم حملات تعطيل الشريعة، وسينقلبون يومها إلى محترفي سياسة حتى العظم). وهكذا كان!!

خمس سنين ... من الهزات والمراجعات (٢)

في وسط محيط المعاناة، والخذلان من القريب والبعيد، والتفكير السطحي، والحالة الغثائية التي عليها المؤسسة الدينية: الرسمية والدعوية، كتبت سنة (٢٠٠١) في كتابي (لا بد من لعن الظلام) - الذي أنجزته في مطلع ربيع (٢٠٠٢) - أقول:

لقد جاء الإسلام ليصنع مجتمعاً يحمل (قضية) أي له رسالة، لا مجتمعاً عابداً عبودية مجردة تعزله عن وجود رسالة له في الحياة. فصنع أتباعاً كل واحد منهم يشعر أنه صاحب (قضية). أما العبادة فكانت وقود (القضية)، وزادها الذي لا بد منه لمواصلة المسير. وهي بمعناها الأشمل تتضمن (القضية)؛ لأن العبادة التي أرادها الإسلام ذروة سنامها الجهاد، والجهاد لا يكون بلا قضية.

والمجتمع الفاقد لـ (القضية) فاقد للجهاد مهما بدا مسلماً عابداً ملتزماً بشرع الله. وحين تتبنى الدعوات العبادة بمعناها الضيق - وليس (القضية) - تكون قد أخطأت خطأ فادحاً وأسلمت للغير زمام الأمور.

يقول تعالى: (أَجْعَلْكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة: ١٩].

لا ولاية ولا نصرة لمسلم لا ينصر (قضيتك)

فالمجتمع الإسلامي مجتمع جهاد لا مجتمع عبادة، بالمعنى المحدود للعبادة حين تخلو من مضامين (القضية)؛ ولذلك قطع الله تعالى الولاية والنصرة الكاملة بين المسلمين الذين أوردوا الإسلام مجرد عبادة دون تحمل تكاليف (القضية) فلم يهاجروا، وبين المهاجرين والأنصار أصحاب (القضية) فقال: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الأنفال: ٧٢].

وكانت الهجرة إلى المدينة يومها تمثل الشراكة في هم (القضية). كافر ينصر (القضية) أنفع لنا من مسلم يعيش لنفسه ..

وفي هذه الآية مفارقة عجيبة هي أنه إذا حصل قتال بين مؤمنين لا ينصرون (قضيتك) وبين كافرين بينهم وبينك ميثاق وعهد، فلا يحل الوقوف مع المؤمنين ضد هؤلاء الكافرين المرتبطين مع المؤمنين الصادقين بميثاق يلزم نصره بعضهم بعضاً؛ لأن هذا الميثاق يجعل الكافر حاملاً لـ (القضية) التي أنت بصددتها بصورة أو بأخرى. فالقرآن من هذه الناحية يعطي قيمة لمن ينصر (القضية)، وإن كان كافراً، ويقر له بدوره على من تتصل عن حملها ونكل عن تكاليفها، وإن كان مؤمناً!

بل إن فتح مكة - الحدث السياسي الأعظم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم - كان سببه الوفاء بميثاق النصر المعقود بينه وبين قبيلة خزاعة التي اعتدت عليها قريش فنقضت ميثاق الهدنة.

مقياس الولاء (النصرة) الشراكة في (القضية)

من هذا وغيره - وهو كثير - يتضح لك الخطأ الفادح الذي يقع فيه من جعل همه ودعوته العبادة وليس (القضية). والخطأ الأفدح الذي يقع فيه حامل (القضية) حين يصرف جهده في نصره أقوام لا يشاركونه هم قضيته، ولا يحملون عنه بعض وزرها. متصوراً أن اشتراكهم معه في الدين يفرض عليه هذه النصر، فيحمل همّاً فوق هم، ويتحمل وزراً فوق وزر! مع أن الله تعالى يقول: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). وهؤلاء قسمان: قسم لا شأن له بقضيتك. وقسم مشغول بـ (قضيته)، مهما كانت هذه القضية مشروعة مقدسة.

وجوب نصره المسلمين بعضهم بعضاً

يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [التوبة: ٧١]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: [انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً].

وهذا يوجب على المسلمين نصرة بعضهم بعضاً، لا سيما المظلوم منهم. وقد كنا - ولا زلنا - ننصر إخواننا المظلومين في فلسطين وغيرها بما نستطيعه من فعل قلب ويد ولسان. والذي يراجع المقالة في جزئها الأول يجدني - وفي وسط الكارثة والقصف الوحشي والدمار والتشرد الذي كنا نواجهه، وفي يوم (٢٠٠٣/٤/٤) - قد كتبت أقول: (هل ماتت ضمائر العالم أمام هذه الكوارث التي يصنعها طغاة الأرض في ربوع العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان)؟! فلم أفرد العراق بالذكر رغم الظرف الذي كان يسحق على عظامنا ونفوسنا!

وإذا كان واجباً علي أن أنصر أخي في فلسطين، فهو - بالمقابل - يجب عليه أن ينصرني ولو بلسانه. فالواجب متبادل بيننا. وليس من أحد خارج عن القانون الإلهي، سيما من كان يدعي أنه من (الإسلاميين) الذين ارتضوا دين الله منهجاً وحكماً.

صدمة ولدت انتباهاً لحقيقة عجيبة...

بعد مرور فترة على الاحتلال بدأت أنتبه، وبسبب الصدمات المستمرة، وتطلعنا المستمر إلى من ينصرنا من إخواننا، ومن هو معنا؟ ومن هو ضدنا؟ ومن هو ساكت على التل؟ وشيئاً فشيئاً، خصوصاً بعد زيارة خالد مشعل لإيران في آخر سنة (٢٠٠٥)، وتصريحه من هناك بوقفه ضد من يعتدي على إيران، وتقبيله يد السفاح علي خامنئي - بدأت أنتبه إلى أن إخواننا في فلسطين - حتى الخصوص منهم - لا يعنيههم أمرنا شيئاً.

وكتبت يومها إليه أقول: (يا أخ خالد! كما أن "إسرائيل" تحتل فلسطين، فكذلك إيران تحتل العراق. وكما أنكم - ونحن معكم - تعادون "إسرائيل" لاحتلالها فلسطين، فنحن نعادي إيران، ومن حقنا عليكم أن تعادوها معنا؛ لأنها تحتل - وتعين على احتلال - العراق.

وكما أنكم لا ترضون - ولا نحن نرضى - أن يزور أحد منا "إسرائيل" ليصرح منها أن من اعتدى عليها فنحن له بالمرصاد، كذلك لا نرضى أن تزور أنت إيران عدونا الأول، نحن العراقيين، لتصرح منها بذلك التصريح الذي أزعجنا وأحبطنا، وصرنا بسببه نحس كأن قضيتنا ليست واحدة، وآلامنا ليست مشتركة، ولسنا كالجسد الواحد الذي إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

هل الإسلام يمنح صاحبه صك الاعتداء على الآخرين؟!!!

ويقول ساذج أو متساذج - وما أكثرهم! - "إن إيران بلد مسلم، بينما إسرائيل يهود". وأنا لا أدري ما علاقة ديانة المعتدي برد عدوانه، ونصرة المعتدى عليه؟! فلو كان الذي احتل فلسطين مسلمين من الهند أو السعودية أو إيران، فشردوا أهلها وفعلوا بهم ما فعلت يهود، هل يصلح هذا مبرراً للسكوت عن

عدوانهم؛ بحجة أنهم مسلمون؟!!!!!!

فإيران فعلت بأهل العراق ما هو شر وأفظع مما تفعله يهود بأهل فلسطين! ثم نكتشف أن السكوت بسبب أن المجرم المعتدي يدفع لأخيك - الذي تنتظر نصرته ولو بالكلام - ما يسكته عن جريمته تجاهك! فهل إذا قبضتُ ثمناً من يهود بسبب أن الآخرين تخلوا عن دعمي ونصرتي - وهو الواقع الذي نعانيه في العراق - يصح أن أسكت عما يفعله يهود من جرائم بإخواني أهل فلسطين؟! ولا أكتفي بهذا حتى أستهتر قائلاً: "إنني واليهود جبهة واحدة". وإذا سئلت عن السر؟ استهترت أكثر، لأجيب السائل بلا خجل ولا قطرة حياء: "إن العرب تخلوا عني، وإسرائيل تدعمني"! أليس هذا ما يفعله من يسير في ركب إيران سواء بسواء؟! ألا إن القوادة قوادة، سواء كان الفاعل إيرانياً أم يهودياً. والديوث يلعنه الله. ويلعن الفاعل والمفعول به. والساكت عن الحق شيطان أخرس.

الشيء نفسه، والموقف نفسه يقفه رموز القاعدة، والإخوان المسلمون ومن تأثر بهم من (الإسلاميين) في مصر وغيرها. علاقتهم بإيران مريبة. ويناصرون السفاح حسن نصر الله، الذي يذبحنا في العراق، ويسكتون عن جرائم إيران! مع أن أهل العراق مطبقون على أن إيران تمارس دوراً تخريبياً في العراق، أشد من دور أمريكا! والمخفف منهم يقول: هي عدو أمريكا. فلماذا هذا السكوت عن جرائم إيران؟ أمن الدين؟! أم السياسة؟! أم من (الاقتصاد)؟!

إيران عدونا وليس منا من اصطف معها

وتأسيساً على ما سبق من القواعد والحقائق القرآنية والنبوية والواقعية أقول: من اصطف مع إيران، وسكت عما تفعله بنا نحن أهل العراق من جرائم، وخادع الأمة بصرف نظرها عن مشروعها الإمبراطوري الخطير فليس منا، ولسنا منه. سواء كان من (الإخوان المسلمين)، أم (حماس)، أم (الجهاد)، أم القاعدة، أم.. كائناً من كان، مهما كان: (إسلامياً)، أم علمانياً، أم في أي واد من الأودية هلك، أو غاراً من الغيران سلك وانسلك. لا نحن منه، ولا هو منا، ولا نعرفه ولا يعرفنا. فليست دماء العراقيين ماء، ولا تضحياتهم هباء. ولسنا في حاجة لأحد، بل غيرنا أحوج إلينا منا إليه. ومن لم يذرف دمعة في يوم مصيبيتي، فلست في حاجة لأن أرقص في يوم عرسه.

من وقف معنا وقفنا معه. ومن تخلى عنا تخلىنا عنه، ولو كان مخلوقاً من مسك أذفر، وذهب أصفر.

فإن تدنُ مني تدنُ منك مودتي وإن تنأ عني تلقني عنك نائيا
كلانا غني عن أخيه حيائه وإن نحن متنا أشد تنائيا

مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة - ٢٨ -

د. محمود السيد صبيح

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام. الراصد]

لعل د. محمود الصبيح من أشد المؤلفين المعاصرين كرهاً للسلفية والوهابية وشيخ الإسلام ابن تيمية، بل عمدة جهده قائمة على حرب ابن تيمية كما في كتبه ومقالاته، وهو من أعمدة التصوف والأشعرية المعاصرة بمصر.

من كتابه " خصوصية وبشرية النبي صلى الله عليه وسلم عند قتلة الحسين " نأخذ هذه المقاطع:

خذلان الشيعة لأهل البيت (ص ٣٣٣)

من الغريب والمؤسف أن يكون أكثر الناس بكاء على أهل البيت وعلى مولانا الحسين هم من خذل مولانا الحسين وأهل البيت من بعده، وما خذلانهم للإمام زيد بن عليّ زين العابدين منكم ببعيد. خذله لأنه رفض أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

الجيش الذي قاتل مولانا الحسين منه عدد كبير جداً من شيعة الإمام عليّ منهم على الأقل شمر بن ذي الجوشن والذي هو المحرض الأول على قتل مولانا الحسين في المعركة، وكان قد شهد الجمل وصفين، وقد دعا أهل البيت على الشيعة دعاء كثيراً.

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: "يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحبال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة جرت والله ندماً وأعقت صدماً.. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً. وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع"^(١).

وقال الإمام عليّ في خطبته لأهل الكوفة شيعته: "يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام انجحر كل منكم في بيته وغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره، والضبع في وجاره. المغرور والله من غررتموه ولمن فارقكم فاز بالسهم الأصيب. لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاة. إنا لله وإنا إليه راجعون. ماذا منيت به منكم عمي لا تبصرون، وبكم لا تتطقون، وصم لا تسمعون. إنا لله وإنا إليه راجعون"^(٢).

(١) "تهج البلاغة" (ص ٧٠، ٧١).

(٢) "البداية والنهاية" (٣٢٠/٧).

وقال الإمام الحسين في دعائه على شيعته: اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا^(١).

وقالت السيدة زينب بنت أمير المؤمنين لأهل الكوفة تقريباً لهم: "أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل من نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب.. أتبيكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتكم بعارها.. وإنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة.."^(٢).

وقال الإمام زين العابدين لأهل الكوفة: "هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتُموه.. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتُم عترتي وانتهكتُم حرمتي فلستم من أمتي"^(٣).

خطبة السيدة أم كلثوم بنت علي في أهل الكوفة

خطبة السيدة أم كلثوم بنت علي في أهل الكوفة بعد مقتل حسين عليهم السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم.

وأومأت أم كلثوم بنت علي عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت: ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد، يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء، وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوظه، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبيكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً.. وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محبتكم ومدره حجتكم ومفرخ نازلتكم فتعساً ونكساً لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتقطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هدا... وتخر الجبال هدا...

(١) "تاريخ الطبري" (٣/ ٣٣٣)، "الإرشاد" للمفيد (٢٤١) (وهو من كتب الشيعة).

(٢) "الاحتجاج" (٢/ ٢٩ - ٣٠).

(٣) "الاحتجاج" (٢/ ٣٢).

أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ..

وأي كريمة له أبرزتم ..

وأي دم له سفكتم ..

لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء، أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفونكم المهمل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد.

ثم ولت عنهم فضل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه، كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى" (١).
وغير ذلك من الأدعية التي دعوا بها على الشيعة.

دور ابن سبأ في إفساد عقائد الشيعة غير منكور عند أهل السنة، وإن أنكر ذلك الشيعة إلا أن كتب الشيعة القديمة تتحدث عن دور ابن سبأ، ودعاء الإمام علي عليه لما يقترفه ابن سبأ من إفساد عقائد الشيعة.

ومن الأحاديث الشيعية الدالة على وجود ابن سبأ ما يلي:

- (١) عن أبي جعفر عليه السلام: "أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه، وسأله، فأقر بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وقد كان قد ألقى في روعي أنت الله، وأني نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وثب، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقال: "إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه، ويلقي في روعه ذلك".
- (٢) وعن أبي عبد الله، أنه قال: "لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم" (٢).
- (٣) وقال المامقاني: "عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو، وقال: "غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي" (٣).

(١) "خطب العرب" (٢/ ١٣٤ - ١٣٦)، وانظر "الاحتجاج" (٢/ ٢٨).

(٢) "معرفة أخبار الرجال" للكشي (٧١ - ٧٥).

(٣) "تنقيح المقال في علم الرجال" (١٣٨، ١٨٤).

(٤) وقال النوبختي: "السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، والصحابة وتبرأ منهم، وقال: "إن علياً رضي الله عنه أمره بذلك" فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدعو إلى حبكم آل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيّره إلى المدائن.

وحكى جماعه من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه^(١)، إذاً عبد الله بن سبأ شخصية موجودة عند السنة وعند الشيعة.

بعض الآراء العجيبة الغريبة عند الشيعة:

فمنها قولهم في حديث قدسي "لولا علي ما خلقت محمداً، ولولا فاطمة ما خلقت علياً"^(٢). ومنها قولهم أن السيدة رقية وأم كلثوم ليستا من بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها قولهم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما "صنمي قريش". ومنها زعمهم قولهم ارتداد الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا قليلاً ومنها قولهم بالبداء، وهو أن يحدث لله علم لم يكن يعلمه.

ومنها قولهم بالرجعة، وهي أن الإمام علي في السحاب وسيأتي اليوم الذي سينادي الناس من السحاب باتباع المهدي. لكن أخطر الاعتقادات عندهم هي اعتقادهم بتحريف القرآن.

اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن

قال الكليني في الكافي "أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ انتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه".

وفي "الكافي" أيضاً "عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: رفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه" لم يكن الذين كفروا" فوجدت فيها سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ أبعث إليّ بالمصحف".

(١) "فرق الشيعة" (٣٢ - ٣٤).

(٢) "الجنة العاصمة" للميرجهاني (ص ١٤٨)، "ملتقى البحرين" للمرندي (ص ١٤)، "مستدرك سفينة البحار" للشاهرودي.

وقال العلامة الشيعي حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" ناقلا عن السيد نعمة الله الجزائري "أن الأخبار الدالة على ذلك (أي التحريف في الكتاب الحكيم) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الدما، والعلامة المجلسي وغيرهم"، "أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحتها على وقوع التحريف في القرآن".

أمثلة التحريف في القرآن عند الشيعة

ومن أمثلة التحريف في القرآن عند الشيعة ما رواه علي بن إبراهيم القمي عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسي "إن أبا الحسن موسى الرضا (أحد الأئمة الإثني عشر) قرأ آية الكرسي هكذا: (الم، الله لا إله إلا هو، الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما بين الثرى، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم).

وذكر القمي آية: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) فقال: فإنها قرئت عند أبي عبد الله صلوات الله عليه فقال لقاريها: أستمع عربا؟

فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما المعقب من خلفه، فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟ فقال: نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله).

ونقل القمي أيضاً قوله تحت قوله تعالى: واجعلنا للمتقين إماما: أنه قرئ، عند أبي عبد الله عليه السلام (واجعلنا للمتقين إماما، فقال: قد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة، فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنما أنزل الله (واجعل لنا من المتقين إماما).

وذكر الكليني في كتابه الكافي "عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة بعده فقد فاز فوزا عظيما، هكذا نزلت).

وذكر الكشي في تفسيره تحت آية (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) وفي المجمع في قراءة أهل البيت . يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين".

قلت: هذه بعض من أمثلة كثيرة جداً تثبت اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن، خاصة القدماء منهم. إلا أنه كثير من الشيعة ينكرون ذلك في العصر الحديث، يقول علماء السنة أن هذا من باب التقية.

نقول: نحن نكفر من يقول بأن القرآن فيه تحريف أو زيادة أو نقصان، وعلى الشيعة أن تكفر تكفيرا واضحا من قال أن القرآن فيه تحريف أو زيادة أو نقصان.

للأسف لا يكفر الشيعة من قال بتحريف القرآن!!! ولذا فأهل السنة والجماعة وخاصة أهل مصر لم ينطلى عليهم تشدق الشيعة بحب أهل البيت، ولذا لفظوهم في الماضي والحاضر إلا من لا علم له.

كراهية الشيعة لمصر وللمتصوفة (ص ٣٦٣)

كراهية الشيعة لمصر أمر غير مستبعد؛ وذلك لسقوط الدولة الفاطمية وكأنها شيئاً لم يكن، وهم يكرهون صلاح الدين الأيوبي وينعتونه بالملعون.

كما أن وجود أهل البيت في مصر يسحب البساط من تحت أقدامهم، وخاصة أن أهل مصر لم يخذلوا آل البيت مثلما فعلت الشيعة.

والغريب أن الشيعة الإمامية ينكرون وجود رأس مولانا الحسين، والسيدة زينب أخته (إلا قليلاً)، وذلك حتى لا تصبح مصر مركز جذب، بالمقارنة، بالنجف أو كربلاء؛ لذلك تجدهم ينفون ذلك. ومن هذا الباب ينفون وجود السيدة زينب أخت مولانا الحسين، ويدَّعون أن السيدة زينب الموجودة هي زينب بنت يحيى المتوج.

وسوف نعرض كلاماً للشيخ محمد زكي إبراهيم في إثبات وجود السيدة زينب في مصر. في جميع الأحوال فإن الشيعة لهم تطلعات واضحة، نعرض أثراً أو حديثاً موجوداً عند الشيعة في مصر.

الأكل في فخار مصر أو الاغتسال بجعلك ديوثاً

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ . وَذَكَرَ مِصْرَ فَقَالَ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَأْكُلُوا فِي فَخَّارِهَا، وَلَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْغَيْرَةِ وَيُورِثُ الدِّيَاثَةَ" (الكافي ٣٨٦/٦، ٥٠١).

لا تعليق، علّق أنت، وانظر كيف تكون حامية الإسلام هي مصدر الدياثة، والعياذ بالله!!

أما كراهية الشيعة للتصوف فحدث ولا حرج بأحاديث موضوعة باطلة مختلقة كاذبة.

فعندهم حديث "أن من زار المتصوفة حياً أو ميتاً كان كما زار معاوية ويزيد!!"

ومعاوية عندهم كافر.

ولهم عدة كتب في تكفير الصوفية مثل:

كتاب "الإثنا عشرية في الرد على الصوفية" للحر العاملي في الرد على الصوفية، وفيه نحو ألف

حديث!!! في الرد على الصوفية عموماً وخصوصاً في كل ما اختص بهم.

كتاب "عمدة المقال في كفر أهل الضلال" - يعني المتصوفة - مؤلفه الشاه طهماسب الصفوي، وفرغ

من تأليفه في مشهد الرضا عليه السلام سنة ٩٧٢ هـ.

كتاب "التشيع والتصوف لقاء أم افتراق".

كتاب "التصوف في البداية والتطرف في النهاية".

وانظروا بعض أدلتهم في تكفير الصوفية والمتصوفة، حيث قالوا: أن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام تبرأوا من أهل التصوف، وإليكم أدلتهم:

يقول الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام: لا يقول بالتصوف أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، أما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا إثم عليه. [الإثنا عشرية في الرد على الصوفية" للحر العاملي - ص ١٧].

وقال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشرون معهم، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم، ويتشبهون بهم، ويلقبون أنفسهم بلقبهم وأقوالهم، ألا فمن مال إليهم فليس منا وأنا منه براء، ومن تنكر منهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله. [سفينة البحار] للشيخ عباس القمي (١٩٨ / ٥).

وقال الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام: لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين فخرّبوا قواعد الدين... أورداهم الرقص والتصدية^(١)، وأذكّارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء... فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيا أو ميتا... فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان. [سفينة البحار] للشيخ عباس القمي (١٩٩ / ٥).

وقال الإمام العسكري عليه الصلاة والسلام: يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم والله إنهم من أهل العدوان والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا ومواليينا. [سفينة البحار] للشيخ عباس القمي (١٩٨/٥).

قلت: بالتأكيد أحاديث باطلة مفتراة، يستحيل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل البيت هذا الكلام.

فما هو سبب كراهية الشيعة للتصوف؟!

(١) (التصدية) هو التصفيق والصوت. انظر: "لسان العرب" (٢٤٦/٣).

خلافاً للصحابة: بين مبدئية الشنقيطي وسردية الغضبان

محمد العواودة

Awawdeh_98@yahoo.com

[نهدف من التعريف بهذين الكتابين فتح باب الحوار والنقاش حول الكيفية الأمثل لقراءة تاريخنا الإسلامي وأخذ الدروس والعبر منه لحاضرنا. نقدر الجهد الذي بذله الأستاذ الشنقيطي وإن كنا لا نوافق على جميع ما توصل له من نتائج، كما أننا نوافق الأستاذ الغضبان على بعض ما جاء به وإن كنا نخالفه في طريقة الوصول إليه! الراسد]

في كتابه "الخلافاً السياسية بين الصحابة" (مركز الراجية ٢٠٠٤)، فجر الباحث الموريتاني محمد المختار الشنقيطي "قنبلة أعماق" من الوزن الثقيل؛ لينسف بها الوعي السائد للتاريخ الإسلامي من جذوره؛ محاولاً الوقوف على أسباب الأزمة التي عصفت بالعقل المسلم حسب زعمه منذ لحظة "صفين" التي نشأ منها الفقه السياسي الإسلامي مكيفاً مع واقع القهر والاستبداد، محاولاً من ذلك الوقوف على ملامح هدي منهجي وحقل معرفي جديد، حيث تجاوز هذا التكيف إلى النظرية السياسية الإسلامية، وهي المهمة التي مازالت عسيرة حتى اليوم.

يحدد الشنقيطي ابتداء أسباب الأزمة التاريخية في الوعي الإسلامي بلحظة الخلاف السياسي بين الصحابة رضوان الله عليهم، التي ترسخت في هذا الوعي بخلط بين هدي الوحي والوعي التاريخي العام في المرجعية، والتقصير في دراسة حياة السلف دراسة استقصائية تلم بالجوانب المضئية التي لا تقف عند حدود سرد المناقب، وهو الأمر الذي يرجعنا إلى دراسة أصل الخلاف بعد عصر النبوة، أي "الخلاف السياسي بين الصحابة".

ولهذا العنوان مدلول كبير في ذهن المؤلف، ففيه قد حدد سلفاً خطة الكتاب العامة، وهي؛ أنه ليس من مقصود المؤلف أن يخوض في أي نوع من التقييم أو المفاضلة بين الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما أراد من ذلك تقييم المسار السياسي واجتهاداتهم في هذا المسار الذي يحدد مقدار قرب اجتهاد أحدهم من المبدأ الإسلامي أو مقدار بعده عنه، وهو ما يشبهه الشنقيطي بالقول - حتى لا يساء مقصد الكتاب - أنه يشبه ما قال مسلم في صحيحه عند العرض لجرح الرواة "ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة".

تأسيساً على ذلك، يحدد الشنقيطي إطاره المنهجي الجديد لقراءة التاريخ الإسلامي على أساس الدعوة إلى المفاصلة بين التأصيل الشرعي والوعي التاريخي الذي يمنح قدسية المبادئ رجحاناً على مكانة الأشخاص، مع الاعتراف بفضل السابقين ومكانتهم في حدود ما تسمح به المبادئ التي استمدوا مكانتهم منها، قاصداً غربة كل المفاهيم التاريخية المتعلقة في هذا الحقل على طريقة المناهج التاريخية السردية القديمة التي اشتغل عليها العقل الإسلامي منذ أزيد من قرن من الزمان.

وقد رأى الشنقيطي في كتاب "منهاج السنة" لابن تيمية وبعض فتاويه ما يعكس طموح كتابه ويحدد سير عمله في اقتناص القواعد المنهجية الاثنتين والعشرين كمنهج علمي وعملي، سيما إنها جاءت من تحليلات عالم كبير صاحب ميراث علمي ضخم أهم ما يميزه في هذا المجال: العلم، والعدل، والالتزان، واستطاع أن يجمع إلى حد كبير بين الدفاع عن مكانة الصحابة والدفاع عن قدسية المبادئ الإسلامية، وهو ما أعيا الكثيرين وحتى ممن ينتسبون إلى مدرسة شيخ الإسلام في هذه الأيام.

لكن الشنقيطي، يلفت إلى أن الكتاب لا يخرج عن كشف الأصول المنهجية الكلية في التعامل مع تلك الخلافات لا الخوض بتفاصيلها وجزئياتها وقد أشار إلى بعض الأخطاء اليسيرة والقليلة في الرواية أو التحليل عند ابن تيمية بحسب وجهة نظره، لذلك فإن الشنقيطي رأى أن يدعم المنهجية التي اتبعها بمنهجية أخرى تعتمد ذات الأسلوب وهي "المفاصلة بين المبدأ الإسلامي ومكانة الأشخاص" منهجية أهل الحديث مفيدة من تحليلاتهم، سيما الحافظين الكبارين "الذهبي وابن حجر".

على قائمة البحث، عرض الشنقيطي لمنهجية ابن العربي ومنهجيته في طرح الخلافات السياسية بين الصحابة؛ وخصوصاً حربي الجمل وصفين، ليكشف أن ابن العربي من أهم مؤسسي ما سمي مدرسة التشيع السني التي أحياها وجددها محب الدين الخطيب وتلامذته في العصر الحديث، وهي المدرسة التي يراها تميزت بالسطوة والشدة والتحامل على المخالف، ويحشد لذلك كثيراً من نصوص ممن انتقدوا ابن العربي من أكابر علماء الإسلام كالقرطبي والسيوطي والشوكاني وابن حجر.

وقد سجل بعض الملاحظات المنهجية على مدرسة ابن العربي أهمها:

أولاً: "أحكام على النصوص" مثل إنكار ابن العربي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة يوم الجمل، وإنكاره حديث "الحوأب" ودفاعه عن الوليد بن عقبة.

ثانياً: "أحكام على الوقائع" كقوله إن علياً بايع بيعتين؛ كانت الأولى في سقيفة بني ساعدة والثانية بعد ستة شهور من توليه أبي بكر الخلافة، وفي ذلك مخالفة لما في "الصحيحين"، أو عرضه لحوار معاوية وابن عمر حولبيعة يزيد بما مقتضاه أن ابن عمر تمنع عنبيعة يزيد، مع أن الخبر ليس له علاقة بببيعة يزيد، إنما يتعلق في قصة اجتماع الحكمين بدومة الجندل.

والثالث: "أحكامه على الرجال" كقوله في مروان ابن الحكم أنه عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، حيث يرى الشنقيطي أن ابن العربي قد خلط في الخلاف الاصطلاحي في مفهوم العدالة، عدالة الرواية أم عدالة السلوك؟ إذ يرى أنه يصح في حق مروان عدالة الرواية دون عدالة السلوك، وهذا الخلط واجهه أيضاً في الثناء على يزيد، عند عدم تمييزه بين شخصية يزيد ابن أبي سفيان ويزيد بن معاوية النخعي، ونسبته - ابن العربي - قولاً عن الإمام أحمد كان فيه أبعد ما يكون عن الدقة وإدخاله يزيداً في الصحابة.

وبعد ثلاث سنوات قدم "مركز الرؤية" كتاباً للدكتور منير العضبان رد فيه على كتاب الشنقيطي تحت عنوان "جولات نقدية في كتاب الخلافات السياسية بين الصحابة" ابتداء بنقد حاد لمؤلفه ومقدمه الأستاذ راشد الغنوشي، وحتى ابن تيمية لم يسلم من نقد العضبان؛ عندما لم يشخص العضبان ابن تيمية من زاوية الظرف وضرورة العصر الذي عاش فيه، وهي نقطة مهمة لفهم السياق الفكري والعلمي الذي يضطر إليه إمام عصره.

وأقل ما نقوله في كتاب العضبان أنه مارس نوعاً من التحكم الملفت على متن الشنقيطي ليعطية مرونة في النقض والنقد ليرجع القاريء إلى الطريقة التاريخية السردية التقليدية المغلفة بالوعي العاطفي. باعتناق شيء من الأنا، لا يرى العضبان الشنقيطي أهلاً لكتابة مثل هذا الكتاب، لأنه لا يتمتع بخصوصية المؤرخ التي يتمتع بها العضبان نفسه، وهذا صحيح من ناحية الاختصاص، ولكن العضبان نسي أن الرجل قد جمع بين دفتي عقله كثيراً من علوم الأكابر بطريق الحلقات، وصحبة العلماء وبين الدراسة الأكاديمية، كما أن تقديم كتاب مثل كتاب "الخلافات السياسية بين الصحابة" والتقيب عن المناهج؛ لا يحتاج إلى مؤرخ بقدر ما يحتاج إلى علوم أجادها الشنقيطي "كعلم الأصول، والحديث، والجرح والتعديل، إضافة إلى إطلاعه على التاريخ والمذاهب النقدية الحديثة، فضلاً عن تمتعه برؤية نقدية مميزة للتاريخ الإسلامي يلمسها قارئ الكتاب ببسر دون أن ننسى اختصاص الرجل في الفقه السياسي الإسلامي.

وهذا ما يعكسه العضبان على شخصية ابن تيمية أيضاً في عدم قدرة الإمام في الاشتغال على استخراج المنهج، إذ يرى العضبان أن الإمام ليس أهلاً لذلك أيضاً، لأن ابن تيمية فقيهاً ومفكراً وليس محدثاً ومؤرخاً، دون أن يلتفت العضبان إلى أن اختصاص عالم كبير كابن تيمية بنسق فكري معين لا ينفي عنه براعته في غيره أو إجادته له، وإنما يقتضي الاختصاص حاجة العصر والظرف التاريخي لذلك العلم، كما برز الغزالي للفلسفة، والذهبي وابن حجر للحديث، والقرطبي للتفسير...

اتهم العضبان الشنقيطي بالاضطراب والتناقض؛ بسبب إشارة الشنقيطي لما سماه "هنات" ابن تيمية مثل نقد الشنقيطي دفاع ابن تيمية عن أهل الشام، إذ يعتبر العضبان ذلك اضطراباً وتناقضاً! ويحاكم العضبان الشنقيطي أيضاً بنفس الطريقة عند عرضه لمنهجية أبي بكر ابن العربي ومحب الدين الخطيب وذلك حينما رأهما يغاليان بالدفاع عن يزيد ومروان ابن الحكم وأمثالهم، ثم يعود الشنقيطي ليصف ابن العربي بالعظيم حين يهاجم طلحة والزبير وعائشة وأصحاب صفين من أهل الشام، ويصف العضبان ذلك بالهجوم الذي اقتضى التعرض للأشخاص المذكورين بالنقد.

والرجل - الشنقيطي - بريء من ذلك، وكل ما قاله أنه فاصل بين رؤية عمار حيث أصاب المبدأ ورؤية عائشة رضي الله عنها إذ أخطأته، فتذكرت ورجعت وقالت لعمار ما قالت، وهو ما قصده الشنقيطي من المعالجة المبدئية للتاريخ ولم يفهمها العضبان فراها تناقضاً وهجوماً.

والهجوم كما يفهمه كل الناس، هو التشنيع والقدح، وهذا لم ينزل له الشنقيطي فضلاً عن المفاضلة والتقييم الذي حذر من فهمه في مطلع كتابه ، إلا انه يمكن للقارئ أن يعذر الغضبان حين يكتشف انطلاقه من الفكرة المسبقة والانسياق نحو الفكرة التي تخدمه في قراءته لمنهجية الشنقيطي وابن تيمية وكأن الغضبان لم يقرأ مقدمة الكتاب جيداً، حيث المفاضلة المذكورة التي اتبعها ابن تيمية وحاول الشنقيطي تعقيدها وتأصيلها في إطار منهجي مميز، ليخرج الغضبان بنتيجة مسبقة، وهي أن هذا المنهج "يفتح الباب على مصراعيه لتقويم الصحابة"، حيث تأبى تحكيمات الغضبان وأفكاره المسبقة إلا القول أن مواقف الصحابة كلها وافقت المبادئ ويجب نفي الروايات السقيمة التي تروي غير ذلك التي تقر بخطئهم العلمي في بعدهم عن المبدأ ومن دون علمهم أو تقصدهم.

لكن على عادة الغضبان الذي أنساه التركيز على تجديد الوعي التاريخي على حساب المفاضلة المبدئية أن معاوية أول ملك في الإسلام، وهي مخالفة واضحة للمبدأ الإسلامي الذي وصى به النبي عيه السلام على أن تكون الخلافة على قیافة الوعي الراشد إلا أن تؤول كما يرى الغضبان في منافحته عن التأويل السياسي في سياق الخلاف بين الصحابة.

فقد تناول الشنقيطي أهم قاعدة منهجية في كتابه وهي "اجتناب التكلف في التأويل والتأويل"، وقد أظهر الشنقيطي وجه المصيبة التي عجت منها الخليفة بالتكلف في التأويل، وقد أورد في ذلك نصاً لابن القيم الجوزية أحد أبرز تلاميذ ابن تيمية يثبت مصيبة التكلف في التأويل، ولكن الغضبان عند رده هذه المسألة يعجز أن يفقه مراد الشنقيطي من التأويل، ثم يقول إن الشنقيطي لم يسوق لنا دليلاً واحداً على هذه المزاعم، فكيف لمن يجهل شيئاً يطلب دليلاً على إثباته؟!

والإدهى من ذلك واستتباعاً لتحكماته - الغضبان - فإنه لم ينتبه لكلمة "تكلف" أي إن الشنقيطي قيد التأويل بالتكلف الذي تتحدر منه المصيبة حتى لا يظن أنه ينفي مجال معقولة التأويل في حدود المعطى الفضائي لأدواته المستنبطة من دلالات الشريعة، وهو ما لا بأس به.

يستمر الغضبان في خطأ استنتاجاته بالاعتراض على كلام الشنقيطي في مجال موضوع كتابه الذي شبهه بعمل علماء الآثار.

يقول الغضبان معلقاً: "هذا التشبيه صحيح لو كان تاريخنا بلا رواة وأحاديث وأسانيد، وإن الأحاديث النبوية تقدم إناره كافية". ليضيع الغضبان مقصداً آخر من الكتاب، وهو اتخاذ جانب العبر من التاريخ لفهم الحاضر.

وإصرار الغضبان على العمل التاريخي السردى من خلال الرواية النبوية والتحقق من الرواية وحدها - وإن لم يستطع فعل ذلك في كتابه - وليس أدل على ذلك انه كان مازال يصارع في إثبات روايات

ضعفاء الطبري، أو رده على الشنقيطي بالقول إن "العبرة من قصص القران هي أن يربي الله أنبيائه ويذكر أخطائهم وليس من مهمتنا نحن البشر أن نتبارز في إبراز أخطائهم".

وكأن قضية الشنقيطي إبراز أو عدم إبراز ، ولم يعي إن الكتاب إنما عرض لذلك للاستفادة من أن الخطأ الذي يأتي عندهم من النزعة البشرية التي قد تبتعد عن المبدأ ، ولذلك كان يسددهم الله بالوحي للبقاء على المبدأ ، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاولون تسديد أنفسهم بالنظر إلى المبادئ التي أسسها الوحي، وهو ما سعى إليه الشنقيطي في منهجيته المبدئية طيلة عرضه للكتاب، حيث لم يتلفت إلى ذلك الغضببان في كل تعليقاته ، بقدر ما كان همه محاولة إعادة الطريقة السردية للرواية التاريخية.

على المغنم

قالوا: أظهرت خطبتان ألقاهما إمامان شيعيان مختلفان في صلاة الجمعة تناقضاً شاسعاً، عندما انتقد أحدهما بشدة رئيس الوزراء العراقي الحالي، نوري المالكي، بسبب استخدام القوة في البصرة، بينما رحب الإمام الآخر بهذا التوجه "الشجاع" و"التضحية"، ما يدل على انقسام كبير أخذ يشق طريقه بين أبناء الطائفة الواحدة ذات الأغلبية في العراق متعدد الطوائف والأعراق.

الملف نت ٢٠٠٨/٤/٥

قلنا: من يقرأ تاريخ التشيع يد أن الخلاف والنزاع هو سمة هذا الفرقة، بسبب تولد عقائدها وأفكارها عبر الزمن، وطمع قادتها وزعمائها دوماً.

من يفهم؟

قالوا: "لا شرعية لدولة حينما لا تكون خاضعة لفقهاء، وأن شرعية العمل من خلال العدالة والقسط لله، وأنه حينما يكون هناك نزاع لابد من وجود مرجعية لحله، والمرجعية هي قيادة السماء الفقهاء الربانيين، والعلماء الربانيين، وأن الأمة مسئولة في اتخاذ موقف مع الحق".

الشيخ نمر باقر النمر

في خطبة الجمعة ببلدة العوامية بمحافظة القطيف السعودية

موقع راصد الشيعي ٢٠٠٨/٣/٢٩

قلنا: أين من يفهمون العربية ليدركوا أن الشيعة لا تعترف بالدول التي يعيشون في ظلها!!

عنزة ولو طارت!

قالوا: قبل عام ونصف التقيت في مبنى إحدى القنوات الفضائية في لندن بنائب الرئيس الإيراني أيام (خاتمي)، السيد عطاء الله مهاجراني، ولما سألتها مباشرة عما تريده إيران في العراق أو من العراق؟ لم يتردد الرجل في القول، إنها تريد دولة تابعة سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

ياسر الزعاترة - السبيل ٢٠٠٨/٣/٢٥

قلنا: الغريب أن الزعاترة مع كل وضوح هذا التصريح والمشفاهة الشخصية له به يجادل للآن أن إيران لا تشكل خطر على العراق!!

الجهل المركب

قالوا: تفاجأ الكثيرون أن نعش الشهيد محمد شحادة ملفوفا بعلم حزب الله وتفاجأ الكثيرون أن الشهيد أعلن تشيعه هو والكثيرين من قيادات حركة الجهاد الفلسطيني.

الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٤/١٤

قلنا: دائماً الجاهلون يتفاجئون بالحقائق المعلنة والمكشوفة!!

تدخل مبارك!

قالوا: أنا هنا في إيران، وأرى أنهم لا يسمحون لأي مرجع حتى لو كان أعلم علماء العالم أن يتدخل في شؤونهم الداخلية والسياسية. نحن في العراق نقول لهم لا تتدخلوا بشؤوننا الداخلية تجنباً للحساسيات والاختراقات ولأن المرجع ابن البلد أفهم بشؤون بلده.

آية الله الشيخ فاضل المالكي - العربية نت ٢٠٠٨/٤/١

قلنا: تدخل إيران في العراق هو تدخل مبارك من قبل الولي الفقيه بعكس تدخل الآخرين فهو تدخل نجس ، فهل تفهمون!!

اجتماع العمالة مع الوقاحة

قالوا: خالد العطية العضو النافذ في المجلس الإسلامي الأعلى أبدى تحفظه على مطلب دولة الإمارات العربية التي تطالب بجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى. وسط صمت مدان من رئيس البرلمان محمود المشهداني الذي خول نائبه خالد العطية عضو المجلس الإسلامي الأعلى مع همام حمودي في اتخاذ القرارات .

الملف نت ٢٠٠٨/٣/١٥

قلنا: لا نعرف أيهما موقفه أقبح من الآخر المشهداني السني المتواطئ بالسكوت عن الحق والرضي بالباطل ! أم العطية الوقح الذي لا يبالي بأن يكشف حقيقة الولاء الشيعي العربي لإيران، هل لأنه متيقن من أن المسلمين ما عادوا يحسون بما حولهم وأن الغباء قد تمكن منهم؟؟

نشاطهم وتقاعسنا

قالوا: مليار دولار هو المبلغ الذي رصدته طهران لتنفيذ خطة إعلامية دولية، يشمل توسيع إنشاء محطات فضائية عربية لحساب جهات شيعية، مع توسيع مدى البث ليصل أمريكا اللاتينية.

الوطن العربي ٢٠٠٨/٣/٢٦

قلنا: ونحن ماذا رصدت دولنا وأنظمتنا لصد هذا العدوان؟ نخشي أن لا يكون لدي دولنا سوى تكبيل من يقاومون إيران وأخطارها!!

سمك لبن تمر هندي

قالوا: توجهاتنا سنية ونضم شخصيات شيعية!!

أحمد القصص، الناطق باسم حزب التحرير بלבنا

الوطن العربي ٢٠٠٨/٣/١٩

قلنا: هذا دليل جديد على اضطراب هذا الحزب وفساد منهجه العقدي والسياسي.

أزمة التيار الصدري .. إلّا أين؟

محمد خروب - الرأي الأردنية ٢٠٠٨/٣/٦

لا يجب التقليل من شأن الانشقاقات التي تعصف بالتيار الذي يقوده الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر، والتي قد تأخذ أبعاداً أكثر خطورة من مجرد إصدار بيان تبرأ فيه الصدر من أعمال اثنين من قياديه ومكاتبهما السياسية، متهماً إياهما (احمد الشريفي وعدنان الشحمانى) بأن الشهوات الدنيوية ورغباتهما قد غلبت عليهما، واختارا طريق الباطل تاركين الحق منفصلين عن مكتب السيد الشهيد.

وإذ طالبت الانشقاقات والانسحاب والتصدعات مختلف الأحزاب والتيارات والقوى التي برزت بعد الاحتلال أو جاءت على ظهور دباباته وطائراته، أو قامت قوات الاحتلال باستيلائها وتمويلها ودفعها إلى مقدمة المشهد في محاولة لإيجاد معادلات حزبية، وخصوصاً طائفية جديدة أو توظيفها كمخلب قط في مواجهة أحزاب وقوى أخرى تخشى تمرداً عليها، أو سعيها للتمايز عن مواقفها ومقارباتها، التي بدأ الفشل يضرب في صفوفها..

فإن ما يحدث داخل التيار الصدري يختلف في نتائجه وتداعياته، عما يمكن أن تكون تأثرت به أحزاب أخرى كحزب الدعوة مثلاً الذي ينقسم الآن بين معسكرين رئيسيين، أحدهما بقيادة نوري المالكي الذي ما يزال على رأس عمله رئيساً لحكومة متصدعة وآيلة للسقوط، والآخر بزعمارة إبراهيم الجعفري الذي ترشح أنباء قوية عن قرب قيامه بإشهار حزب جديد في خطوة طلاق بانئمة مع تيار المالكي، الذي سيكون ربما في طريقه إلى فقدان مستقبله السياسي، إلا إذا قام بالاندماج مع المجلس الأعلى بزعمارة عبدالعزيز الحكيم، وهو أمر مستبعد تماماً نظراً للعداء التاريخي بين الحزبين وهما من أصل واحد قام آل الحكيم بالانشقاق عن الدعوة لاحقاً، لتكوين المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وأخذ من طهران مقراً له وحليفاً لها.

كذلك فإن عبدالعزيز الحكيم لن يأتي برجل قوي نسبياً لمنافسة نجله عمار الذي يستعد لوراثة والده سواء بسبب مرض الأخير أم لأن الحكيم الأب راغب في التفريغ الديني أو التنظيري.. فضلاً عن الانشقاقات التي طالبت أحزاباً أخرى مثل حزب احمد الجبلي، وانشقاق مثال الألوسي عنه والأحزاب، أو الكتل البرلمانية السنية ناهيك عن التشطي الذي بات عليه التحالف الشيعي الرباعي الذي خاض الانتخابات النيابية الأخيرة موحداً ودخل حكومة المالكي (بما هي أول حكومة دائمة في عهد الاحتلال بعد إقرار الدستور الدائم) ثم ما لبث، أن أصابته لعنة الانشقاقات بخروج حزب الفضيلة عنه.

أسباب الانشقاقات والتصدعات هي التي تعيننا في الدرجة الأولى، رغم وجود عوامل عديدة أخرى تقف خلف مثل هذا السلوك في العمل السياسي والحزبي العادي والطبيعي وخصوصاً في الدول الديمقراطية الحقيقية..

ما بالك في العراق الذي لا يمكن لمنصف أن يصفه بأنه دولة وأن فيه مؤسسات حقيقية أو أن الديمقراطية والتعددية تتوفر فيه، أو أن شيئاً اسمه الحريات يمكن للمرء أن يلحظها في فضاء العراق.

ما بالك في غياب الأمن، وانعدام المرافق والخدمات، وغياب حرية الصحافة، وهيمنة السلوك الطائفي على القرارات والخطط في حكومة لم تقم وما تزال قائمة، إلا على المحاصصة الطائفية البغيضة التي ستأخذ العراق إلى ما هو أسوأ من الحال التي هو عليها الآن..

الخلافات داخل التيار الصدري الآخذة في التفاعل تقوم على الموقف من الاحتلال الأميركي وخصوصاً في شأن قرار التجديد الأخير (الثالث) لجيش المهدي لمدة ستة أشهر أخرى الذي اتخذته مقتدى الصدر، والذي قوبل بترحيب أميركي حار ورأت فيه قيادة عسكرية أميركية (ميدانية) في العراق خطوة حكيمة تسهم في استقرار العراق (...).

المنشقون عن التيار الصدري رأوا في القرار خضوعاً لإرادة الحكومة والقوات الأميركية والامتناع عن النفس، خصوصاً أبناء التيار الصدري الذين يتعرضون يومياً للاعتقال.

الأمر تبدو واضحة والموقف من الاحتلال ومقاومته هو الذي يحرك الانشقاقات ويوسع من الهوة التي تفصل الصدر والمجموعة المحيطة به، وأولئك الكوادر والقيادات الميدانية التي لا ترى حكمة في استمرار التجديد وتدعو علانية إلى إعادة الحياة والدور لجيش المهدي بعد إن عملت قوات الاحتلال على إضعافه ولم تعر اهتماماً للاحتجاجات الصدرية على الاعتقالات والتوغلات داخل الأحياء التي يسيطرون عليها، وأحياناً قتل أفراد من جيش المهدي دائماً، ما تفسر بأنها وقعت على سبيل الخطأ وليس القصد، ولا تكلف الناطق باسم الاحتلال سوى تقديم اعتذار خجول.. وكل ذلك لا يستفز مقتدى الصدر ولا يدفعه للتلويح بإلغاء التجديد أو الانتقام للضحايا. كالعادة أيضاً فإن كل حزب يتعرض لانشقاق أو خروج على قيادته فإن الأخيرة تسارع إلى اتهامات الخارجين عليها بأنهم يهدفون إلى تحقيق مكاسب مادية على حساب شعبية التيار، كما قال أحد نواب الكتلة الصدرية في تعليقه على انشقاق الشريفي والشحمان.

أهمية التيار الصدري في المشهد العراقي تنبع من الشعبية التي يتمتع بها في صفوف الشباب في محافظات الجنوب والفرات الأوسط ووجود نسبة كبيرة منهم تنادي بصوت مرتفع بمقاومة الاحتلال ورفض الفيدرالية التي يؤيدها الحكيم والمالكي. وطبعاً التحالف الكردستاني وهو (التيار الصدري) يبدي نوعاً من الحماسة أو الاستعداد للمشاركة في حكومة لا تنهض على مبدأ المحاصصة الطائفية ولا يتوقف طويلاً أمام الخلافات المذهبية، لكن أحداً لا يستطيع أن يراهن على ثبات أو استمرارية أي موقف سياسي أو اجتماعي أو تحالفي لهذا التيار نظراً لتردد قائده (مقتدى الصدر) وتقلبات مواقفه في شكل مفاجئ لا يخضع لحساب أو تحليل، الأمر الذي يمكن التعلل بالأمل الآن بأن الانشقاقات الحاصلة فيه قد تسهم في عقلنة قراراته وخروجه من نفق التردد والحسابات الخاطئة وغير المدروسة بدقة.

إيران تُواجه تحدي إدارة "الفوضى العراقية"

محمد أبو رمان - سويس انفو - ١٤ / ٣ / ٢٠٠٨

أكدت الزيارة "التاريخية" التي قام بها الرئيس أحمدي نجاد مؤخراً إلى بغداد أن النفوذ الإيراني في العراق، مسألة قد لا تحتاج إلى دلائل أو إثباتات، بقدر ما تبدو أمراً طبيعياً ومتوقفاً.

وبغض النظر عن التفاصيل والمعلومات، فإن المصالح الحيوية والأمنية لبلد بحجم إيران يعتبر نفسه قوة إقليمية صاعدة في منطقة تتشابك فيها المصالح القومية والإقليمية والدولية تفرض على أصحاب القرار في طهران الحضور - وبقوة - في المشهد العراقي.

بعيداً عن المنظور الأمني ومقدار المعلومات المتوافرة حول النفوذ الإيراني؛ فإن المصالح الحيوية والأمنية الإيرانية تدفع إلى حضور إيراني كبير ومؤثر في المشهد العراقي، ليس لأن العراق هو دولة ملاصقة لإيران ممتدة على حدودها الغربية فحسب، ولا فقط لأن العراق يضم نسبة كبيرة من المواطنين الشيعة، حيث تمثل إيران حاضرة التشيع السياسي والديني في العالم اليوم، بل لأن العراق - أيضاً - هو إحدى أبرز أوراق اللعبة بين إيران والولايات المتحدة في المنطقة، في سياق حالة الاستقطاب الإقليمي الناجمة عن تنامي قوة إيران في المنطقة وبروز أزمة برنامجها النووي وبناء تحالفات وتقاومات بين أطراف دولية وإقليمية تضم الولايات المتحدة الأميركية ودولاً عربية محورية في مواجهة ما يُعتبر صعوداً إيرانياً - شيعياً مقلداً في المنطقة.

جدليات وإشكاليات مطروحة

تكمن معضلة النفوذ الإيراني في العراق في التناقض البادي بين حرص القوى الشيعية الرئيسية على عقد تقاهمات وصفقات مع الاحتلال الأمريكي، وعدم إثارة الفوضى والصراع وبين ولاء كثير من القيادات السياسية والدينية الشيعية لإيران.

فهل يعكس موقف هذه القوى أزمة إستراتيجية لها في تفضيل العلاقة مع أحد حليفين رئيسيين (إيران والولايات المتحدة) أم أن ذلك يمثل نوعاً من البراغماتية السياسية في التعامل مع الولايات المتحدة، وصولاً إلى تحقيق أهداف هذه القوى وإيران من ورائها من خلال اللعبة السياسية نفسها؟ إذا كان الأمر كذلك، فأين يمكن أن تُدرج مواقف مقتدى الصدر، الزعيم الشيعي الشاب الذي يقود أحد أقوى التيارات الشيعية.

وتمتاز مواقفه السياسية بالاضطراب، بينما تصل حالة التوتر بينه وبين الولايات المتحدة إلى الصراعات المسلحة في أحيان متعددة، كما حصل في النجف (أغسطس ٢٠٠٤) وغيرها من مواجهات مسلحة متقطعة؟

فهل هنالك انقسام داخل إيران، إزاء القوى الشيعية العراقية، فتدعم مؤسسات إيرانية تياراً دون الآخر؟ أم أننا أمام عملية توزيع أدوار لقوى موالية لإيران؟ أم أنّ هنالك قوى شيعية مع إيران وقوى ضدها؟

النفوذ الإيراني.. مستويات ووقائع

في الإجابة على تساؤلات وجدليات النفوذ الإيراني في العراق، يقدّم الدكتور محبوب الزويري، الخبير الاستراتيجي الأردني بالشأن العراقي في مركز الدراسات الإستراتيجية بالجامعة الأردنية، في حوار خاص مع سويس انفو، مداخل النفوذ الإيراني في العراق ومستوياته، موضحاً ابتداءً، أنّ مجلس الأمن القومي الإيراني قد عرّف العراق على أنّه "الحديقة الخلفية لإيران"، بمعنى أنّ إيران لن تترك العراق دون نفوذ وحضور قوي وفعال.

ويرى الزويري أنّ المستوى الأول من التدخل الإيراني يتعلق بالقوى الدينية الشيعية، سواء كان ذلك على مستوى الأحزاب السياسية أو المراجع الدينية.

فهذه القوى، وإن كان يصعب إثبات علاقتها بإيران امبريقياً (أي بطريقة علمية وملموسة لا يمكن التشكيك فيها)، إلا أنّ هنالك مؤشرات عديدة تتجمع من مواقفها وأدائها وتصريحات زعمائها، تدل على وجود علاقة وثيقة بطهران، تشكل من خلالها هذه القوى "إحدى أبرز أدوات النفوذ الإيراني".

المستوى الثاني، يتعلق بالانخبة السياسية الحاكمة من خلال إقامة علاقات وصلات معها، ويشير الزويري إلى أنّ أغلب الطبقة السياسية العراقية الجديدة هي من المهجر، وجزء كبير منها أقام في إيران وحظي بدعم إيراني سابق، ما يعني أنّ لها علاقة وطيدة بأجهزة إيرانية، ولعلّ أحد أبرز الأمثلة على ذلك، المعارض الشيعي العلماني المعروف أحمد الجبلي.

أمّا المستوى الثالث، فهو الاختراق الأمني الإيراني في العراق، فيحدث من خلال الخلايا المسلّحة، إذ تتمتع إيران بنفوذ وحضور قوي داخل هذه الخلايا، بخاصة فيلق بدر، التابع للمجلس الأعلى الإسلامي في العراق (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق سابقاً).

يقول الزويري: "هنالك مجموعات شيعية تمّ تشكيلها لحماية المناطق والمؤسسات الشيعية، لكن من الصعوبة تحديد عدد المتسللين إلى العراق في ظل حالة الفوضى التي تسود جنوب العراق وعدم القدرة على السيطرة على الحدود مع إيران"، ولا يستبعد الزويري أن تدعم إيران مجموعات مسلّحة، حتى من السنة (ومنظمة القاعدة)، لزيادة تدهور الأوضاع وجعل مهمة الولايات المتحدة أشدّ صعوبة.

المستوى الرابع من التدخل الإيراني، يأتي في مجال المساعدات الاقتصادية. فقد وعدت الحكومة الإيرانية في المساهمة بإعمار العراق بمبلغ مائة مليون دولار، بشرط أن يصرف أغلب المبلغ على البنية التحتية في النجف وكربلاء.

وفي يناير ٢٠٠٦ وقّعت إيران اتفاقية تتضمن دفع مبلغ مليار دولار للعراق، يصرف جزء منها لدعم ميزانية الحكومة العراقية، لكن الجزء الأكبر يُصرف على قطاعات متعدّدة، تشمل تدريب موظفين عراقيين في إيران، إذ تلقت إيران بالفعل آلاف المتدربين العراقيين في مجالات مختلفة.

المصلحة الإيرانية: الفوضى لا الاستقرار

إذن، يتفق الدكتور الزويري مع رؤية عدد كبير من قيادات السنة على أنّ إيران تمتلك اليد الطويلة في "عراق ما بعد الاحتلال" وأنها تعتبره مساحة رئيسية في مجال أمنها القومي، إلا أنّ الزويري يؤكّد بأنّ المصلحة الحيوية الإيرانية في الواقع العراقي الراهن تتمثل في "إدارة الفوضى، لا في عراق مستقر وآمن". يفسر الزويري ذلك بأنّ ظروف الصّراع والاستقطاب الإقليمي الحادّ بين الولايات المتحدة وإيران على خلفية البرنامج النووي الإيراني تفرض معادلات إستراتيجية رئيسية وتجعل من العراق إحدى ساحات الصّراع الحيوية، لذلك، تبدو المصلحة الإيرانية في تعميق الأزمة الأمريكية في العراق ورفع مستوى التحدّيات وإبقاء العراق، جزءاً من الحوار أو الصّراع بين الطرفين.

ويرفض الزويري فرضية أن يكون هنالك صراع مراكز قوى داخل إيران، ينعكس على دعم كل مؤسسة لطرف شيعي عراقي، بل يذهب إلى أنّ هنالك إجماعاً إيرانياً على زوايا رؤية المشهد العراقي، إنّما ما يحدث هو عملية توزيع أدوار ومواقف بين القوى الشيعية الموالية لإيران، بحسب المستويات السياسية والدينية والأمنية والاقتصادية.

فيما يتعلّق بمقتدى الصدر، الذي أثار قراره مؤخراً بالاعتزال، جدلاً واسعاً، فيرى الزويري أنّ مواقفه في بداية الاحتلال وضعت إيران أمام خيارين: الخيار الأول يتمثل في مواجهته، لكن ذلك سيؤدي إلى خسارة جزء من الطيف الشيعي ويخلق مشكلات متعددة، أمّا الخيار الثاني، فهو احتواء الصدر، ما يوفر أداة جديدة بيد السياسة الإيرانية من ناحية، ويمنح إيران - من ناحية أخرى - وسائل قوية ومؤثرة للضغط على عبد العزيز الحكيم وحلفائها الآخرين.

لكن الزويري يُقرّ بقلّة المعلومات المتوافرة حول العلاقة بين إيران وقيادات الصف الثاني والثالث في التيار الصدري، ما يمكن الحكم من خلاله على سلوك هذا التيار الشيعي الواسع والعريض في المرحلة القادمة، فيما لو أصرّ زعيمه (مقتدى) على العزلة السياسية.

"ممانعة شيعية" لإيران؟

تؤكد بعض المصادر السنية على وجود تيار شيعي مُمانع للسياسة الإيرانية في العراق، وقد تجلّى ذلك في توقيع مئات الآلاف من الشيعة العراقيين على عريضة تطالب بالحدّ من النفوذ الإيراني، إلا أنّ هذا الاتجاه لا يمتلك - في الوقت الحاضر - النفوذ السياسي ولا القوة العسكرية والمالية، على خلاف القوى الشيعية الرئيسة التي تحظى بدعم كبير من إيران في مختلف المجالات.

ولعل أحد الأسباب الرئيسية في ضعف القوى الشيعية الممانعة لإيران، يكمن في عدم وجود قنوات متينة وودّية بينها وبين المحيط الاستراتيجي العربي للعراق.

ونظراً لوجود أزمات يُعاني منها إخوانهم الشيعة في العديد من الدول العربية، فإنّ إيران تبدو في المشهد الحالي أقرب إلى الشيعة من العرب، وهي الملاحظة التي يؤكدها الدكتور مهتد مببضين، المتخصّص في التاريخ والثقافة الإسلامية، لكنه يرى أنّ هنالك تأرجحاً قائماً بين المشاعر القومية للشيعة العربية وولائهم السياسي لإيران.

ويشدّد مببضين على صعوبة تصوّر أنّ العلاقة بين إيران والشيعة العرب أضحت بمثابة "سمن على عسل"، فهناك تنافس تاريخي ومشكلات متعدّدة، إنما الظرف السياسي التاريخي الحالي يجعل من إيران مركزاً وحاضنة للتشيع، على الأقل في مجاله السياسي الاستراتيجي.

خطة إيران لفرض ولاية الفقيه على الشيعة العرب

رياض علم الدين - الوطن العربي ٢٠٠٨/٣/٢٦

السيد مقتدى الصدر غائب أم مغيب؟! وهل اختفى طوعاً.. وبإرادته.. أم أنه مرغم على الإقامة الجبرية في قم وبقرار وتهديد إيرانيين؟!

وما هي الأسباب الحقيقية وراء غياب زعيم جيش المهدي؟ وهل اعتزل فعلاً العمل السياسي والجهاد ضد الأميركيين؟ وهل سيظهر مجدداً؟ ومتى وبأي دور؟

آخر مرة ظهر فيه السيد مقتدى الصدر كان في مايو "أيار" من العام الماضي، ومنذ ذلك الوقت تحول غيابه إلى لغز محير لأنصاره قبل خصومه، وفي كواليس الدول المعنية بمستقبل العراق، والعارفة بحجم الدور الذي يمارسه مقتدى على الساحتين الأمنية والسياسية من خلال قيادته لميليشيا تعد أكثر من ستين ألف مسلح من شيعة العراق، ثمة عملية رصد شبه يومية لأبعاد التحولات المفاجئة للزعيم العراقي الشاب وخططه المستقبلية المثيرة للشبهات، خصوصاً على ضوء ما يشاع عن وقوعه تحت السيطرة الكاملة للإيرانيين..

التساؤلات العراقية والعربية والدولية حول استراتيجية مقتدى الصدر الحقيقية اتخذت فجأة أهمية قصوى إثر البيان الذي وزع يوم الجمعة في السابع من مارس "آذار" الجاري في كربلاء على شكل رسالة جوابية كتبها السيد مقتدى إلى مجموعة من أنصاره ومحبيه استفسروا منه عن أسباب انقطاعه عن المجتمع، كانت الرسالة مفاجئة ولافتة لمحبي الصدر ومنافسيه وأعدائه وأصدقائه في آن.. إذ أرجع زعيم جيش المهدي انقطاعه إلى إحباطه من عدم تحرير العراق وعدم انصياح الكثير من أنصاره له، وانحرافهم عن الخط المستقيم "وهو ما دفعني إلى الاعتزال لإبراء ذمتي"!

"وبعد أن وجدت أن الساحة العراقية ساحة دنيوية وهي فتنة أرتأيت أن أكون بعيدا عنها" وتحدث الصدر عن خيبته "لعدم رجوع الكثيرين إلى حوزتهم الناطقة وتفرقهم عنها وتفرقها عنهم وانغماسهم في مهاوي السياسة.. ولهذا قرر الاعتزال والانصياع لوصية والده آية الله محمد صادق الصدر الذي أوصاه بالدرس واختار التكامل مع العبادة والتفرغ لإكمال دراسته الدينية.. ولم ينس الصدر أن يعد أنصاره بأنه "سيعود إن زالت الأسباب".

ورقة تفاوض

لكن السؤال الأهم الذي طرحه المراقبون.. ما هي الأسباب الحقيقية وراء رسالة الصدر؟ وهل قرر فعلا اعتزال العمل السياسي ووقف "الجهاد لتحرير العراق" من الاحتلال الأميركي والتفرغ فقط للدراسة الدينية ليعود كما يقال حاملا لقب "آية الله" وصفة مرجعية دينية؟!

مخطط إيراني

هذه التطورات الأخيرة زادت من حدة التساؤلات عن أسباب غياب الصدر وخطته، وعن الدور الإيراني الخفي في كل ما يجري، وثمة قناعة بأن إيران هي التي تقف وراء كل هذا المخطط وأنها هي وراء "هدنة" جيش المهدي ووراء عمليات تصفيته وتطهيره، ووراء إبعاد مقتدى الصدر عن الساحتين السياسية والعسكرية العراقية، ووراء اختفائه ووضعه في الإقامة الجبرية في "قم" وإقناعه بالعودة إلى الدراسة الدينية والعودة إلى العراق "آية الله"..

وتؤكد مصادر عراقية مطلعة أن غياب الصدر هي عملية تغييب قسري تلعبها إيران لحسابات متعددة ووفق استراتيجية قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، وفي الحسابات الإيرانية أن طهران قد اختارت إنهاء دور الصدر وجيش المهدي في المرحلة الحالية، وقررت تقديمه "قذية" لخدمة مشروعها العراقي والصفقة المرجوة مع الأميركيين على أمل إعادة استخدامه في استراتيجية بعيدة المدى بدأت تعد لها منذ الآن..

وتشير هذه المصادر إلى أن طهران قد اختارت وضع يدها على جيش المهدي الذي فقد مقتدى الصدر سيطرته عليه منذ فترة طويلة، وثم تقارير تتحدث عن دور إيراني في تطهير هذا الجيش وتصفية العديد من عناصره وقياداته بهدف إعادة تأهيله بعيدا عن قيادة الصدر.

وفي هذه المعلومات أن خبراء من الحرس الثوري وضباطا في الاستخبارات الإيرانية لعبوا دورا في إثارة الانحرافات والانشقاقات داخل جيش المهدي، وذلك لثلاثة أهداف:

الأول: هو وضع حد لاختراق الأميركيين والبريطانيين للعديد من جماعات المهدي وفي إطار خطة تأسيس مجالس صحوة شيعية على طريقة مجالس الصحوة السنية.

الثاني: حسم موازين القوى داخل شيعية العراق لصالح "فيلق بدر" وقوات عبد العزيز الحكيم، وذلك تحسباً للحرب الشيعية . الشيعية التي تنذر بالانفجار في أقاليم الجنوب، خصوصاً أن طهران تستعد لمعركة البصرة وفرض هيمنتها الكاملة على جنوب العراق بدون أن تترك للأميركيين القدرة على إشعال هذه الفتنة الشيعية . الشيعية عبر تنظيمات مسلحة مؤيدة لهم.

الثالث: هو رغبة إيران في ضبط "جيش المهدي" ليصبح تنظيمًا موالياً لها مائة في المائة عبر إعادة تنظيمه وتركيبه على طريقة "حزب الله" اللبناني وتصفية كل الأجنحة المشبوهة فيه، وتشير بعض التقارير في هذا المجال أن مجموعات من "حزب الله" اللبناني تشارك حالياً في إعادة تنظيم جيش المهدي بعدما شارفت طهران على إكمال عملية وضع يدها كلياً عليه والسيطرة الكاملة على عملياته ونشاطاته.

غياب أم تغيب؟!

وإذا كان لعبة إيران الحالية في قضية تحول جيش المهدي وهذنته وتصفيته وإعادة تنظيمه واضحة لجهة حسم موقف طهران الداعم لحكومة المالكي وتيار عبد العزيز الحكيم والتفاوض مع الأميركيين على صفقة عراقية، إلا أن الشكوك والتساؤلات تحيط بلغز غياب مقتدى الصدر والخيار المفاجئ لزعيم جيش المهدي بالاعتكاف والعودة إلى الدراسة الدينية والأهداف الحقيقية له.

شكوك المصادر المطلعة بدأت عندما تبين أن "اختفاء مقتدى الصدر هو ليس غياباً بل هو تغيب، وأن التقارير تشير إلى أن الرجل ليس معتكفاً في النجف كما تقول جماعته بل إنه يعيش في قم منذ عدة أشهر وبحمائية إيرانية مشددة، تجعل إقامته هناك أقرب إلى الإقامة الجبرية، وقد تعززت هذه الشكوك مؤخراً عندما أسيحت قبل أيام من رسالة الصدر إلى أنصاره معلومات تفيد أنه تعرض إلى محاولة اغتيال عن طريق التسميم، نُقل على أثرها للعلاج في طهران، وفي رأي مصادر مطلعة أن هذه التسريبات لم تكن سوى إشارة واضحة لتهديد إيراني بتصفية الصدر في حال عدم رضوخه لمطالب طهران وقبوله بخطة الاعتكاف لأسباب دينية، وتبنيه لهذه الاستراتيجية الإيرانية البعيدة المدى.

وفي المعلومات أن هذه الاستراتيجية تستند إلى خطة إيرانية لإنجاز السيطرة الإيرانية الكاملة على العراق ومواجهة مخطط إرغام الأميركيين على الانسحاب بعد سنوات وهي خطة يقال: إن طهران أقنعت مقتدى الصدر بأنه سيكون صاحب الدور الأول فيها، لكن المطلعين على حقيقة هذه الاستراتيجية يؤكدون أن هدفها الأول ليس الأميركيين بل النجف، وأن المحور الأساس لها هو أن الإيرانيين الذين هم في صدد إكمال السيطرة السياسية والاقتصادية والأمنية على العراق من خلال تكريس حكم الجماعات الشيعية الموالية لهم يخططون لإنجاز عملية الهيمنة على العراق من خلال حسم المرجعية الدينية وإنهاء مرجعية النجف لحساب مرجعية قم..

ولهذا السبب توقف المراقبون عند "اختيار" مقتدى الصدر لحوزة قم لإكمال دراسته وليس حوزة النجف، واعتبروا ذلك في صلب المخطط الإيراني الجديد الذي يهدف إلى إسقاط مرجعية النجف والسيستاني لحساب قم ومرجعية ولاية الفقيه بعدما أنجزوا عملية إسقاط صدام حسين والسيطرة السياسية على العراق. وفي المعلومات المتداولة أن مقتدى الصدر الذي أشيع سابقاً أنه بدأ الدراسة على يد آية الله إسحاق الفياض في النجف لم يلجأ فقط إلى حوزة قم، بل يقال إنه ابتعد عن آية الله كاظم الحائري الذي كان مرجعه التقليدي حتى الآن وهو معروف برفضه لنظام ولاية الفقيه، وقد اختار الدراسة على يد آية الله مكارم الشيرازي المعروف بأنه من ملالي السلطة ومن جماعة ولاية الفقيه، وهذا يعني في نظر الخبراء أن طهران نجحت في استغلال الخلافات بين مقتدى الصدر والسيستاني من أجل استقطاب أبرز رموز "الشيعية العربية" ومؤيدي حوزة النجف ومعارضتي ولاية الفقيه إلى حوزة قم ونظام ولاية الفقيه، مما يكشف بوضوح الخطة الإيرانية ليس فقط لهيمنة قم على النجف، بل لتكريس مرجعية قم لدى الشيعة العربية مع ما يعني ذلك من تكريس للمرجعية الإيرانية على الشيعة العرب.

وفي المعلومات المتداولة أن خطة طهران الحالية هي الاستعداد لوفاء آية الله السيستاني الإيراني المولد، والذي يعتبره ملالي طهران رافضاً للمشروع الإيراني في العراق، وإعداد نجل آية الله محمد صادق الصدر لخلافة السيستاني، أو على الأقل للعب دور مهم في معركة خلافة السيستاني التي يتوقع أن تكون فرصة إيران للقضاء على مرجعية النجف، ومن هنا مسارعة الإيرانيين إلى دفع مقتدى الصدر لإكمال دراسته الدينية وإغرائه بالعودة للظهور مجدداً في العراق بصفة آية الله.

آية الله

والسؤال المطروح اليوم في عدة أوساط شيعية هو هل يستطيع مقتدى الصدر الحصول على لقب "مرجع ديني" وكم سنة دراسة يحتاج للقب آية الله؟! مصادر فقهية شيعية عديدة تشكك بقدرات مقتدى الصدر للحصول على لقب ديني يسمح له بمنافسة المرجعيات الشيعية الكبرى، أو حتى بإصدار فتاوى واجتذاب مقلدين له على الأقل في صفوف أنصار التيار الصدري الذين يختار الكثير منهم "منافسه" السيستاني.

والمعلومات الآن أن السيد مقتدى الذي لا يحمل حتى الآن سوى لقب "حجة الإسلام" وهو من المراحل الأولية في التراتبية الشيعية قد بدأ منذ اختقائه تلقى الدروس لنيل درجة الاجتهاد، التي تعتبر درجة حوزية عليا في المذهب الشيعي، وعلى الرغم من أن أنصار الصدر بدأوا التسويق لنجاحه المبكر في دراساته بالتركيز على أنه "يتميز بسرعة البديهة والذكاء والفطنة" بما يسمح له اختصار المدة المحددة..

لكن المصادر الفقهية تشير إلى أن الحصول على لقب "آية الله" يحتاج إلى ما بين خمس وعشر سنوات.. إلا إذا لعبت الحسابات السياسية دوراً في تسريع تكليف مقتدى الصدر بالدور الديني الذي أغراه به

الإيرانيون الذين وعدوه على ما يبدو بالمرجعية الدينية العراقية، وما تشمله من نفوذ على الأوقاف وعائذاتها المالية مقابل تخليه عن منافسة خصمه اللدود والتاريخي عبد العزيز الحكيم والتنازل عن طموحاته السياسية الحالية، والمطالبة بحصة في التركيبة العراقية، ودوره في موازين القوى الشيعية العراقية، وحتى مقابل وقف الجهاد ضد الاحتلال الأميركي حتى إشعار آخر.

والسؤال المطروح حالياً هو ماذا يبقى من جيش المهدي والتيار الصدري إذا استمر غياب مقتدى الصدر خمس سنوات، وهو سؤال يميل عدد من المراقبين إلى الإجابة عنه بأن الصدر سيضطر للظهور مجدداً وبسرعة على الساحة العراقية قبل تصفية جماعته وتياريه بمباركة مستضيفيه في قم.. هذا إذا لم يكن قرار غيابه أو تغييره نهائياً، وهو ما ستكشف عنه الأشهر المقبلة على ضوء تقدم المفاوضات الإيرانية . الأميركية، والعراقية . الأميركية وظهور حاجة الإيرانيين إلى مقتدى الصدر "السيد" لا "آية الله" ..

احتلال الجيران؟!

راجح الخوري - النهار اللبنانية ٢٠٠٨/٤/٤

حرص القادة العرب الذين شاركوا في قمة دمشق على أن يكون الكلام المخملي الهادئ إطاراً للحديث عن الجزر الإماراتية الثلاث طنط الكبرى وطنت الصغرى وأبو موسى التي احتلتها إيران بالقوة العسكرية عام ١٩٧١!

وكان هذا الحرص ظاهراً تماماً في الاجتماع المغلق. أولاً عندما ظل الحديث عن "الاحتلال الإيراني" طي الكتمان فلم يعلن، وثانياً عندما اعتمدت صياغة ديبلوماسية لا تغضب دولة الإمارات ولا تثير حنق الإيرانيين، للفقرة التي تحدثت عن هذه الجزر في "إعلان دمشق" حيث جاء النص كما يأتي:

"(...) تشجيع الاتصالات الجارية بين دولة الإمارات العربية المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية لحل قضية الجزر الإماراتية الثلاث، طنط الكبرى وطنت الصغرى وأبو موسى، عبر الإجراءات القانونية والوسائل السلمية لاستعادة الإمارات لهذه الجزر حفاظاً على علاقات الإخوة العربية - الإيرانية ودعمها وتطويرها".

وإذا كان الحرص على استعمال اللهجة الإيجابية حيال إيران ظاهراً في هذا النص، فإن وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي تعمد توجيه صفة قوية إلى القمة وإلى الدول العربية التي حضرته، عندما أدلى بتصريحات بعد القمة تضمنت إهانتين:

أولاً بالقول جزماً "إن هذه الجزر إيرانية"، وثانياً بالغمز من قناة العرب عموماً عبر القول "إن على العرب إن يهتموا بتحرير فلسطين!"

لقد بدا الأمر مثيرا تماما، فالذي يحتل ارض العرب في الخليج، أي الجزر الثلاث، يكاد يهزأ من الخليجيين بالقول أن عليهم تحرير فلسطين، ولكأن هناك في النهاية فرقا في مسألة احتلال الأراضي، فهنا ارض يحتلها الأعداء وهناك ارض يحتلها الأحباء والأصدقاء!

طبعا تقضي الموضوعية والواقعية بالتفريق بين العدو الإسرائيلي الذي يحتل فلسطين وقسما من الأراضي العربية، والجار الإيراني الذي يحتل الجزر الثلاث ذات الأهمية الإستراتيجية الكبيرة في منطقة الخليج على تخوم مضيق هرمز.

لكن وزير خارجية إيران تصرف في قمة دمشق على طريقة "يرضى القتل وليس يرضى القاتل"، متناسيا ما يقال عن "ظلم ذوي القربى" مثلا، بمعنى انه رغم الحرص على استعمال لغة دبلوماسية في الإشارة إلى الجزر، جزم أنها "إيرانية" وهذا تزوير فظ لوقائع التاريخ القريب، وقرع لطبول فلسطين ولكأن على دولة الإمارات وحتى على دول الخليج والعرب أجمعين أن ينسوا الجزر بانتظار تحرير فلسطين.

ليس هناك قطعا من يريد أن يوازي بين الاحتلال الإسرائيلي والاحتلال الإيراني، ولكن منطق الغطرسة الذي استعمله متكي يشكل استفزازا لكل العرب. ثم إن القمم العربية أدرجت بندا دائما في جداول أعمالها عن مسألة الجزر التي احتلتها إيران ولذلك بدا متكي كأنه يوجه إهانة مباشرة إلى كل هذه القمم.

في الواقع هناك مئات الوثائق والرسائل التي تؤكد الحق العربي في الجزر الثلاث. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، قام الوكيل الوطني في إمارة الشارقة عام ١٨٨٢ بتزويد "المقيمة البريطانية" عندما كانت بريطانيا تسيطر على كل منطقة الخليج تقريبا، مجموعة من المخطوطات والخرائط والوثائق التي تثبت ملكية الجزر إلى حكام القواسم ورأس الخيمة، وقد اقر المقيم البريطاني عام ١٨٨٧ في تقرير مفصل الملكية العربية للجزر الثلاث.

ورغم كل هذه الوثائق الدامغة قامت إيران أيام الشاه عام ١٩٧١ باحتلال الجزر الثلاث وذلك قبل يوم واحد فقط من انسحاب البريطانيين من المنطقة وإمارات الساحل.

وتكمن أهمية الجزر في موقعها الجغرافي الاستراتيجي الحساس وخصوصا أنها تشرف على مضيق هرمز الذي يشكل أهم شريان للنفط تعبره ناقلة عملاقة كل ١٠ دقائق. ثم إن الجزر تشكل قواعد حساسة يمكن منها مراقبة سواحل العراق وإيران والسعودية..

وهي كذلك توازي أهمية جزيرة هرمز بالنسبة إلى المضيق، أو طنجة وجبل طارق في مدخل المتوسط، أو عدن في حوض البحر الأحمر. ومن يسيطر على هذه الجزر يستطيع التحكم بحركة المرور المائي في الخليج وممارسة مقدار كبير من الضغط على الدول العربية المطلة على الخليج.

"الجزر إيرانية اذهبوا واهتموا بتحرير فلسطين"

هذا هو كلام متكي الاستقزازي الذي إذا ابتلعه العرب الذين خسروا فلسطين فسيخسرون الجزر الثلاث الفائقة الأهمية وبعدها ربما يخسرون الخليج. وهذا أمر لا يقع على عاتق دولة الإمارات وحدها بل على العرب من المحيط إلى الخليج. صحيح إن إيران دولة جارة وصديقة ولكن الأصدقاء والجيران ليس من حقهم احتلال أراضي الغير، ولا من حقهم طبعاً تغيير العرب باحتلال العدو الإسرائيلي.

خطر إسرائيل .. قائم فماذا عن الخطر الفارسي؟

حسن صبرا - الشارع ٢٠٠٨/٣/١٧

عدونا الصهيوني حاول ويحاول منذ أكثر من ٦٠ عاماً أن يفتت عضد الأمة العربية، ويعمل الشقاق بين دولها ويزرع الفتن بين طوائفها ومذاهبها دون أن ينجح.

جاءنا الإيراني فنجح خلال سنوات قليلة في ما لم ينجح فيه العدو الصهيوني، فإن نظرت إلى العراق ستجد أن هذا البلد العربي العريق بوابة وجدار وخنق العرب الأمامي جهة الشرق، بات معقلاً للفتن المذهبية والتي أخذت على عاتقها أول الأمر تفتيت هذا البلد العربي إلى طوائف ومذاهب، بدأها بول برايمر الأميركي، ثم أعمل الجار الإيراني تفتيتاً وفرزاً مذهبياً ثم صراعاً دموياً بين السنة والشيعة، اعتماداً على إرهاب القاعدة التي أدخلها من إيران ومن سوريا لتقتل في الشيعة، واعتماداً على إرهاب الحرس الثوري الذي عمل تفتيلاً بالسنة، واعتماداً على عميله المميز عبد العزيز الحكيم الذي طالب بتفتيت العراق علناً إلى أقاليم مذهبية لفصل الجنوب عن الوسط وعن بقية العراق، وأيضاً اعتماداً على نفط الجنوب الذي يشكل ٨٠% من نفط العراق، فيتقاسمه عملاء إيران، وتصرف منه إيران على عملائها في سوريا ولبنان ومصر وفلسطين واليمن والمغرب والسودان وبعض دول الخليج العربي.. رغم أن الحكيم هذا ما زال يلهث لدفع ١٠٠ مليار دولار من شعب العراق إلى أسياده الفرس عقاباً لوطنه على حربه الشريفة ضد التوسع الفارسي.

المشروع الصهيوني سقط لأن الأمة العربية توحدت في مواجهته عبر ٦٠ عاماً، حتى لو خسرت عسكرياً أراضي ومرتفعات وصحارى ومدناً مقدسة وأنهاراً وقرى.. فقد ظل البشر صامدين، والناس ترفض التطبيع مع إسرائيل.

المشروع الإيراني نجح بعد أن اخترق البشر وأصبح جزء من الناس العرب متيمين بالمال الإيراني، والخداع الإيراني واللطف الإيراني.

أصبح لإيران أحزاب عربية باسمها، ودعاة عرب يلهجون القول والتسبيح بحمدها، وعنوان يستدلون عليه بخيرها اسمه فلسطين، وبعد أن كانت التجارة بفلسطين حكراً على أنظمة مثل آل الأسد في سوريا،

كسرت طهران احتكار الامتياز السوري بفلسطين، لتحدث هي نيابة عن الجميع، ثم لتستتب النظام السوري وعائلة الأسد بمشروعها خدماً منفذين بأجر ما تريد وتهوى.

لم تنجح إسرائيل في استتباع عربي واحد، رغم أن كامل أمين ثابت أصبح عضواً في قيادة حزب البعث السوري، ثم تبين أن اسمه الحقيقي إيلي كوهين جاسوس صهيوني وصل إلى أعلى المراتب والمواقع في القيادة البعثية السورية.

لم يجزؤ حزب عربي واحد على المجاهرة بالتطبيع مع العدو الصهيوني أما إذا خرج مثقف عربي واحد للمجاهرة "بالسلام" مع العدو فإن مصيره جهنم وبئس المصير والسقوط من سعد الدين إبراهيم إلى إنطوان لحد، ومن علي سالم إلى إيلي حبيقة مرشح آل الأسد لرئاسة الجمهورية قبل أن يقتلوه في مربعهم الأمني في الحازمية كما قتلوا عماد مغنية في مربعهم الأمني في كفر سوسة.

توحد الشعب اللبناني في مواجهة العدو الصهيوني، وتعمقت وحدته الوطنية أمام كل عدوان صهيوني، ونجح اللبنانيون بوحدتهم هذه بطرد الاحتلال الصهيوني من أراضيهم، رغم أن إيران وسوريا نجحتا أيضاً في إسقاط وطنية المقاومة ضد إسرائيل لحصرها في أدواتهم المسلحة حزب الله.

لكن إيران نجحت في تفتيت الشعب اللبناني شيعاً وطوائف ومذاهب، ودقت الأسافين بين السنة والشيعية، وبين المسيحيين أنفسهم ثم بين السنة والسنة، وبين الشيعة والشيعة.

وفي حين دفن كثير من الذين تعاملوا مع العدو الصهيوني تلك الحالة منذ زمن وتخذلوا دفاعاً عن وطنهم، فإن حزباً وجمهوراً ومتقفين لبنانيين (وعرباً) يجهرزون ويعتزون بالتعامل مع هذا الإيراني الذي يريد بلدهم مدمراً تحت عنوان منازلة أميركا، وهم يفرشون الورود للأميركي كي يتنازل ويخاطبهم أو يجري حواراً معهم. أصبحت الخيانة وجهة نظر، فإن تعلن مبايعتك للإيراني فهذا تكليف شرعي مغطى بالدين، وإن تحرق بلدك لتحمي مصالح الفرس في إيران، فهذا واجب ديني مغطى بالمال النظيف والشريف والعفيف.

صمد ياسر عرفات ٤٠ عاماً في مواجهة العدو الصهيوني، وسط ملايين قطع الأسلحة ومئات آلاف المسلحين وعشرات المنظمات الفلسطينية، ولم يرق نقطة دم فلسطينية واحدة في صراع أو تقاتل داخلي، ناجحاً في توجيه الجميع نحو مقاتلة إسرائيل وحدها، حتى وهو يتلقى الطعنات من الأنظمة العربية في سوريا والعراق وليبيا.

وكان عنوانه الدائم فلسطين، وللوصول إليها.. وقد وصل وكان أول زعيم فلسطيني في التاريخ (هاتوا اسم فلسطيني واحد حكم فلسطين منذ آلاف السنين) اعتمد شعار القرار الوطني المستقل.

فلما نجحت إيران في استتباع حركة حماس التي دفعته إسرائيل لمقاتلة ياسر عرفات، كان أول إنجاز "لحماس هو هدر الدماء الفلسطينية في صراع مفتوح انتهت إحدى جولاته بسيطرة حماس على غزة

على جثث ودماء وأرواح وأنفس آلاف المواطنين الفلسطينيين وقتلت حماس من الفلسطينيين خلال أسبوع ما لم تقتله إسرائيل خلال أشهر من هذا الشعب البطل الصامد.

انه العصر الإيراني ولكي تنجح إيران في استمراره يجب تصفية الوجود العربي والمشروع - أي مشروع عربي - وللأسف فإنها حققت الكثير من النجاح استناداً إلى شبقها بالتوسع، وإلى عملائها في الداخل العربي، وإلى الضعف العربي الذي ساهمت إسرائيل بصنعه..

قناعتنا التاريخية أن إسرائيل ستزول وقد بدأ العد العكسي لزوالها، بسبب الرفض العربي لها دائماً أما المشروع الفارسي فانظروا ماذا يجري في العراق وغزة ولبنان.

لقاء خاطف مع الشهيد الحي الأستاذ الداعية أيوب غنجي!...

الشيخ أيوب غنجي (كنجي) من أبرز الدعاة النشطين في مدينة "سنندج" من محافظة "الكرديستان" الإيرانية صاحب عدد من المؤلفات يسعى فيها تصوير حقائق التاريخ الإسلامي ودحض شبهات الأعداء عنه، وقد رد فيها على عدد من الشيعة المعاصرين الذين يحاولون صباح مساء أن ينالوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والأمهات المؤمنات، وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين!

اختفى للمرة الثانية يوم الأحد ١١/٧/١٣٨٦هـ، ولم يعرف له مصير!!..

وبما أن الشيخ نقد السياسات القمعية لفرق الموت في الحكومة من خلال خطبته في يوم الجمعة، وبما أنه كان تحت مراقبة شديدة من قبل المخابرات التي سجنته قبل ذلك وأذاقته ألوان العذاب، اتجهت أصابع الاتهام هذه المرة كذلك إلى الأجهزة الأمنية والمخابرات في الدولة. لكن جميع الأجهزة الحكومية رفضت أية صلة له بالجريمة، وأخذت تثبت الشبه حول الحادث وحرصت على تشويه الحقائق!

وفي فجر يوم الجمعة ١٩/١١/١٣٨٦ش (الموافق ١٣/٣/٢٠٠٨ م) تفاجئ المصلون في "مسجد قبا" الذي يخطب الشيخ فيه الجمعة بسيارة مجهولة الهوية ترمي الشيخ في الشارع وتبتعد عن المكان بسرعة حنونية.

ظل الشيخ لعدة أيام في المستشفى في حالة إغماء وإعياء شديد لا ينطق إلا بكلمات: آه! يا ربي! رأسي ... رأسي.. الكهرباء .. ها هم جاءوا مرة أخرى .. لا تضربوني ... ثم يأخذ بالصراخ: لا..لا..لا.. وغمي عليه!..

عادة الحياة إلى الشيخ لكن ذاكرته كانت قد محيت تماماً، فلم يكن يعرف نفسه ولا أقرب الناس إليه، ولا يذكر شيئاً عن حياته!..

فقد بلغت قلوب أهل السنة في إيران الحناجر وظنوا أنهم أفقدوا رجلا آخر من علمائهم.. لكن ظلت أكف المؤمنين في العالم ترفع بالدعاء لهذا الداعي والمصلح الإجتماعي، وظلت طلاب الشيخ وأنصاره وسائر المؤمنين يقومون الليل ويطلقون أبواب السماء يرجون رحمة الله...

ولم يرد المولى الكريم تلك الدعوات المخلصة، وتلك الأكف الضارعة عن باب جوده فوهب للشيخ ذاكرته من جديد، وها هو الداعي المصلح أيوب غنجي عاد إلى الحياة من جديد وأخذ في الحديث، وبدأ يذكر الماضي... والله الحمد والمنة.

وقد التقى به بعض إخواننا في حوار لطيف يصور بعض معاناة إخواننا من أهل السنة في إيران، أردنا أن نشاطرهم آلامهم ومآسيتهم فترجمناه إلى العربية:...

• قبل كل شيء نرجو أن تطمئننا على صحتك.

بحمد الله عز وجل صحتي تتحسن يوميا، وهذا كله كرم من المولى إذ استجاب لدعوات المؤمنين الصالحين الذين ساندوني في محنتي، فلهم مني جزيل الشكر ومن الله الأجر والثوبة.

مقارنة بالأيام الأولى تحسنت كثيرا، وذاكرتي عادت إلي مرة أخرى، وأذكر جيدا كل ما حدث لي، وإن كنت لا أملك نفسي تماما، ولا أستطيع التركيز على الموضوعات كالسابق، ولا أقدر على ترتيب المحاضرات والبحوث، وجمع شتات الأفكار بشكل جيد. وكما تلاحظ لا أستطيع أن أتحدث بشكل واضح، وأشعر بالاضطراب والوساوس، وترادني الشكوك في كل شيء. كثيرا ما تراني أعيد الكلام عدة مرات، وأشعر أن حديثي بهذه الطريقة يزعج من يجالسوني.

وإذا أغضبني أحد أو أحزنني أشعر بصداق شديد يظل معي أياما، وطوال هذه الفترة تتلخبط علي كل شيء، وذاكرتي لا تسعفني جيدا. كثيرا ما يدهمني النوم دون سابق إنذار فلا أتمالك نفسي وأقع على الأرض. لا أستطيع القراءة والمدارسة، أحبذ الفرار من الناس والابتعاد عنهم والجلوس بعيدا عن الأصوات والأحاديث.

لكن ألمي في الله كبير، وإن شاء الله ستعود إلي الصحة رغم أنوف الطغاة والمعتدين! ورجائي من إخواني المؤمنين أن يخصوني بدعوات صالحات عسى أن يثبتني الله على الحق...

• هل تذكر شيئا من الأيام التي تم فيها القبض عليك، أو بعبارة أصح اختطفت فيها؟

أجل! أذكر تلك الحادثة جيدا، كنت قد خرجت إلى المكتبة العامة في مدينة "سنندج" لأبحث عن كتاب. قابلني رجل أمام المكتبة وبدأ يتحدث معي وعندها وقفت سيارة أمانا.

قدم الرجل نفسه أنه من المخابرات، وأنهم يريدونني أن أصاحبهم للقاء السيد الشيخ النوري. من مسؤولي المخابرات في مدينة سنندج، والسيد الشيخ المنصوري - من عناصر المخابرات في العاصمة -.

حملوني في سيارتهم واتجهوا نحو جبل "آبيدر" حيث زعموا أن اللقاء سيتم هناك. وقفت السيارة في منطقة هادئة من الجبل. طلبوا مني أن أنزل من السيارة، لم أتقدم عدة خطوات، وإذا بضربة قوية أصابتنني من وراء رأسي، ثم أغمي علي ولا أدري ماذا حدث بعد ذلك. عندما أفقت وجدت نفسي بين رجلين - من الفرس - أحدهما كان قد أمسكني بقوة، والآخر أخذ يحلق رأسي ولحيتي.

كان تعاملهم معي سيئاً للغاية، فقد كنت كالدجاجة بين يدي وحوش تقتربني. عندها فقدت أعينني وقعت في الفخ. لم أكن أعرف؛ أين أنا، ولا عند من!

ظلمت بضعة أيام سجيناً في غرفة باردة جداً، مرّت علي كالعقرون، كانت في الغرفة مرحاض سجنوني معظم الوقت هناك، قضيت أكثر وقتي سجيناً في ذلك المرحاض الضيق والوسخ. وكان البرد شديداً جداً. من خلال ما كنت أراه من ثقب صغير في باب المرحاض كنت أشعر أنني في مكان هادئ، بعيد عن المدينة، لم أكن أرى إلا ميداناً واسعاً غطته ثلوج كثيفة.

وفي الأيام الأولى من القبض علي عرّوني من ملابسني ولبسوني ملابس السجناء.

• ألم يكونوا قد خطفوك قبل رمضان، فلم لم تحتاط هذه المرة لتقع في أيديهم من جديد؟!

بعد حادث اختطافي الأول كنت حذراً جداً، فلم أكن أخرج من البيت لوحدي، لا أرد على الهواتف المشبوهة، لم أكن أحضر العزائم والولائم والمجالس المريبة.

وكان الشيخ النوري . مسئول المخابرات . يتابع حركاتي وسكناتي ويتصل بي دائماً؛ أحياناً كان يطلبني إلى دار الضيافة في المدينة للاستجواب، وأحياناً كان يريدني عند جبل "آبيدر"، وأحياناً كان يستجوبني في سيارته، وأحياناً كنا نتمشى وهو يهدر علي بأمطار أسئلته عن كل ما يحلو له، وأحياناً يأتييني في بيتي.

فطلبي للاستجواب بهذا الأسلوب الأخير لم يكن بدعاً منهم، ولم يكن غريباً علي أن يطلبوني إلى ذلك الجبل. بل أنا كنت أتوقع أن يداهموا بيتي في أية لحظة، وذلك لخطبتي في يوم الجمعة، وكذلك سبق أن أخبرني رجل المخابرات . الشيخ النوري . أنهم سيعثونني للاستجواب إلى طهران . العاصمة . وسوف يستجوبونني عن كل حركاتي وأسفاري بين المدن. وكان يؤكد علي ألا أخبر أحداً عن ذلك، وألا يصاحبني أحد في سفري! على كل فقد كنت حذراً ومحتاطاً جداً مع ذلك لم يغني الحذر من القدر!

وماذا كان ينبغي الحذر، فقد كان بإمكانهم أن يأخذوني من بيتي ومن بين أيدي أهلي وأسرتي في أية لحظة!

• لقد أصدرت المخابرات والجهات الأمنية عدة بيانات والتقارير، أكدت فيها أنك خرجت بنفسك، وأنت كنت تغطي وجهك في السيارة مخافة أن يعرفك الناس! هل يمكن أن توضح الأمر؟

حقاً، فإن شر البلية ما يضحك! إشاعة لا تخرج إلا من عقول ساذجة مريضة!
ولا عجب! فإن هؤلاء السادة يعيشون في ترف وبهجة من العيش، فقد امتلكوا مصاير الشعب المظلوم الجريح. وامتألت جيوبهم وكروشهم بأموال هؤلاء المنكوبين من الشعب الكردي المسلم الأبى، فهم يعيشون في قصورهم التي تسخنها أحدث الأجهزة والدفاءات، وتخدمهم الجنود كالعبيد، يحضرون لهم كل ما تشتهيهم نفوسهم في بيوتهم، فهم لا يدركون ماذا كان يجري وراء قصورهم، لا يعرفون شدة البرد القارص الذي كان يقسم ظهر الشعب الفقير!

فقد كان الثلج في ذلك اليوم شديداً جداً، وأنا كسائر الناس كنت أضغ منديلاً حاراً على رقبتى، وكان عندي زكام، فكنت أعطي فمي به.

ولو كنت غطيت وجهي كله، كيف عرفني زبائنتهم؟! هذه إشاعة ساذجة يضحكون بها على أنفسهم! ثم إنني لو خرجت إلى السفر لحملت معي ما أحتاجه في السفر، لأخذت حقيبة وملابس وعلى الأقل مبلغاً من المال والبطاقات الهوية! وقد كنت لدغت مرة من هؤلاء الأفاعي، فما كنت أخرج من بيتي إلا وأخبر الناس عن مصيري. فلو كنت أريد السفر لأخبرت أهلي وأسرتي وأصحابي. لكنني لم أخرج من البيت إلا وأنا أريد أن أعود بسرعة، فقد تركت هاتفي النقال يشحن في البيت، ونسيت بطاقات هويتي أمام كتبي.

وهل يعقل أن أخرج إلى السفر في تلك الأيام الباردة دون أي إعداد وبرنامج، ودون أخذ أي ملابس! فهذه إشاعة حمقى، وكذب يضحك على صاحبه!

• ادعت المحكمة أنك هربت من البيت لمشاكل أسرية! فما رأيك؟

وضحت لكم كيف تم اختطافي، فلم أخرج بحول مني ولا قوة، وإنما سيف الجلاد هو الذي استضافني تلك الفترة كلها! وسحره هو الذي فرق بيني وبين أسرتي، وشرحت لكم كيف أخرج إلى السفر عادة. ثم إن هؤلاء الناس قاسوني على أنفسهم، فعقولهم تترشح عما فيها فكل إناء ينضح بما فيه. أما نحن الأكراد فإذا حدثت بيننا مشكلة في الأسرة، نحلها بطرقنا الخاصة، وضمن عادات وتقاليد عائلية، ولا نهرب من البيت!

• في رأيك من كان وراء هذه المؤامرة؟

في الحقيقة في بداية أمري لم أكن أعرف من الذي اختطفني. لكن لما أخذوا يستجوبونني أدركت تماماً أنني في أيدي المخابرات لا غير! ولا أدري أهم الذين اختطفوني. أم هناك فرق موت تعمل لصالحهم، لكنني كنت فريسة المخابرات بعد ذلك. فقد كانت اسئلتهم نفس اسئلة المخابرات، وكانوا يريدونني أن أعترف (!) بكل ما كانوا يريدونني أن أعترف بها قبل ذلك!

• ماذا كانوا يسألون؟

كانوا يركزون على:

- من الذي يحرضك على محاضراتك وخطبك؟ ينتمون إلى أية جماعة أو حزب؟
- كم دفعوا لك؟ بماذا وعدوك؟ هل كان السيد "الزارعي" معهم؟
- متى أردت أن تهرب من البلد؟ ومن كان يريد أن يساعدك على الهروب.
- مع من التقيت من قادة الأحزاب المعارضة للثورة؟
- بما وعدك جماعة "الثاني من الخرداد"؟ هل خدعك "السيد جلال زاده" وجماعته؟
- وهل هم الذين يعدون لك هذه المحاضرات؟
- هل لك صلة بجماعة "عبد المالك ريجي"، وجماعة "القاعدة"؟ من هو الوسيط بينكم؟
- من الذين جندتهم للعمليات الإرهابية؟
- الأكراد الذين قتلوا في أفغانستان، من أين كانوا يعرفون اسمك؟
- ألم نقل لك في محكمة "همدان" لا تنطق بهذه الترهات مرة أخرى؟ فلماذا عدت إلى أفكارك وكلامك؟ وأسئلة من هذا القبيل، لا أستطيع أن استحضر كلها..

• هل كانوا يعذبونك كذلك؟

في البداية لم يكونوا يقصرون في ذلك، فقد عذبوني في اليوم الأول، وضربوني حتى شبعتوا! لكن بعد ذلك كفوا عن الضرب وكانوا يعذبونني بثلاث صور:

كانوا يتركونني في البرد القارس، وكل هذه الفترة لم يقدموا لي شيئاً للأكل، اللهم إلا عشاء واحد ليلة الإفراج عني. ثم اللكمات والضرب على الرأس فكان ذلك ديدنهم طوال الوقت.

لكن أشد ما كانوا يعذبونني به، لم تكن تلك الضربات وإنما التعذيب النفسي، فقد كانوا يضعونني في ظلام دامس، ويحدثون أصواتاً مخيفة جداً، ثم يأخذون في الشتم على الذات الإلهي سبحانه وتعالى، وعلى النبي الأمين عليه الصلاة والسلام، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

وفي الاستجواب كلما كنت أحلف كانوا يثيرون ويأخذون في سب الله سبحانه وتعالى وفي الطعن على القرآن ولا يكفون عن أقبح الشتائم لحظة... تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً..

وبعد كل جلسة استجواب كانوا يربطون يدي ويغطون عيني، ويجعلونني أبلع بعض الأقراص التي كانت تسبب حرارة شديدة في رأسي، ثم يبدأ رأسي بالآلام والصداع، وكنت أتصور بأن رأسي سيذوب وينفجر من شدة الحرارة والصداع. وفي الليلة الأخيرة بعد أن قدموا لي الطعام لأول مرة بعد اختطافهم لي،

أدخلوا رأسي في جهاز كهربى، أحدث صوتاً مهيباً ورعشة مخيفة في رأسي ومخي، وكاد رأسي ينفجر من شدته، وبعدها أغمي علي. ولما أفقت وجدت نفسي لا أذكر شيئاً عما جرى لي، ولا أذكر شيئاً من الماضي، حتى لم أكن أعرف اسمي ولا عنواني...

وظللت فترة بعد الإفراج عني في هذه الظروف الشديدة. أحياناً كانت ذاكرتي تعود إلي لفترة، ثم كانت تغيب فلا أميز شيئاً ولا أذكر أحداً، ولا أعرف ماذا جرى لي.

لكن أدركتني رحمة الله عز وجل! وما أرحمه وألطفه بي! فقد استجاب مولاي سبحانه لدعوات أمتي والصالحين منهم الذين أطالوا البكاء بين يديه سبحانه في الأسفار، والذين أطالوا القيام بين يديه سبحانه في التهجد، وطرقوا بابه يرجون منه الشفاء لي، وهكذا عادت إلي الصحة ورجعت لي ذاكرتي..

كل من رآني قبل عدة أيام . وحتى أسرتي، لم يكونوا يتوقعون أنني أستطيع أن أقف على رجلي مرة أخرى، ولا أن أنطق بكلمة.. لكن إذا أراد الحق سبحانه شيئاً وقال له كن ، فلا بد وأن يكون.

وإذا أعطى الله لإنسان شيئاً فلن يستطيع الكون كله أن يحول بينه وبين عطية المولى عز وجل!

● **لقد كذبت المحكمة في بيانها العام، أية مشاركة للجهات الأمنية والمخابرات في قضيتك، ووعدت الشعب أنها سوف تقدم بياناً مفصلاً عن نتائج تحقيقاتها! فهل تصدق هذه الأخبار؟ وماذا تتوقع أن تقول المحكمة في بيانها العام للشعب؟**

عاش الشعب الكردي المسلم، وأهل السنة في إيران بشكل عام الولايات من هؤلاء السادة، وأنهم قد تعودوا على كذب القوم ودجلهم، فلا يمكن أبداً أن يصغوا إلى تلك الإشاعات والترهات الجوفاء، فلم أن يتفوهوا بما يحلو لهم ولن يجدوا بين شعبنا المؤمن الأبى أذناً صاغية واحدة، فالشعب كله يدرك الحقائق ويصل إليها من خلال المصادر الصادقة.

فما أكثر ما رأيت من الأبرياء الذين دخلوا زنازين هؤلاء السادة وذاقوا ألوان العذاب والوحشية، وظلوا شهوراً وسنين لا يعرفون مصيرهم وجميع الجهات الأمنية والحكومية ترفض وجود أية صلة لهم بتلك القضايا، وإذا بالحق سبحانه يكشف الستار عن الحقائق وإذا بهؤلاء الأبرياء يخرجون من زنازين تلك الجهات الأمنية إلى الحياة ساكتين مرة أخرى أو إلى القبور صامتين للأبد! وليست حكاية " القائد الشهيد أحمد مفتي زادة "، و"الإمام الشهيد ناصر سبحاني" والعشرات غيرهم عنا ببعيد!

ثم لا تنسى بأن الحكومة الإيرانية ليس فيها نظام ولا قانون موحد، فلا تجري الأمور على وتيرة واحدة، فترى أن فريقاً من هؤلاء السادة الذين يزعمون بأنهم حراس الثورة وأصحابها يختطفون أناساً ثم يزاولون عليه ألواناً من العذاب بقلوب قاسية لا تعرف من الرحمة شيئاً، وقد يصلبونهم على أعواد المشانق وتزعم الأجهزة الأمنية في الدولة أنها لا تعرف من الأمر شيئاً!

ففي هذا البلد ليست الجهات الأمنية والمخابرات وحدها هي التي تتحكم في مصائر الشعب، وترى نفسها صاحبة أقدار البشر! وإنما هناك جهات أخرى عديدة رسمية وغير رسمية وهي بلا شك جزء من هذا النظام، وكل منها ترى نفسها صاحبة الثورة وبيدها الأمر والنهي. فلها أن تتصرف فيما تشاء كيفما تشاء! إزدواجية في التعامل مع البشر، والناس كالقطيع بين أيدي هؤلاء الجزارون لا يدرون إلى أين المصير!

أما عن نتيجة التحقيق! فالحكاية معروفة! فقد اجتمعت هذه العقول المحققة وهذه الجهات الأمنية على قضايا أهل السنة سابقا وأصدرت بياناتها الجوفاء للضحك على أذقان أنفسهم فلم يعد لهم أدنى اعتبار لدى الشعب كله. فماذا قالوا عن العالم الرباني الشهيد فاروق فرساد الذي وجد مرميا في الزبالة؟

وماذا اكتشفوا عن دم القاني للشيخ العجوز الشهيد ربيعي الذي رمي أمام مسجده جسداً هامداً؟!

وماذا قالوا عن الجثمان الممزق للشهيد ضيائي الذي وجد بين الجبال؟!

وماذا قالوا عن جسد الشيخ الشهيد الدكتور صياد الذي قطعوه إربا إربا ووضعوه في كيس ثم رموه في الشارع؟! وماذا قالوا عن عشرات العلماء من أهل السنة طوال هذه الأعوام الماضية.. هل استطاعوا أن يخذعوا الناس؟!

ولم أكن بدعا في هذا السبيل، فالقوم يعطشون دماء دعاة الحق، فلو أكرمني الله بالشهادة لقالوا مثل ما قالوا عن سائر دعائنا أنني مت بسبب جلطة قلبية، أو اصطدام سيارة، أو لدغ أفعى أو ... فكل دعائنا مرضى ويدهمهم المرض عند هؤلاء السادة!..

والآن وقد وجد جثمانني وبه رmq من الحياة، وكانوا يظنون أن ذاكرتي لن تعود، فالحكاية معروفة: فقد اختفى عن الأنظار لصلاته المشبوهة مع أعداء الثورة، ومع الإرهابيين، وأنه كان يسعى لفساد المجتمع وأنه سافر إلى حيث لا ندري و...!!

لكنني أتخير من أمر هؤلاء القوم، كيف أنهم إلى الآن لم يهتدوا إلى أن شعبنا لم يعد ذلك الشعب الأبله الذي لا يعي ما يدور حوله، والذي لا يصغي للتهافتات الجوفاء، بل إنه يميز بين الحقيقة التي تراه وبين الإشاعات والترهات التي تتفوه بها الجهات الرسمية، ولست أدري لماذا لا يكفون عن الضجيج والهراء!

• اعترضت الجهات الأمنية وزعمت أن أسرتك لم تخبرها عن الأمر إلا بعد ثلاثة أيام من غيابك؟

هذا أسلوب آخر للضحك على الناس!

إذا كانوا يقصدون أنهم لم يطلعوا على الحكاية لأن أسرتي لم تخبرهم فهذا تفلسف لا يقصد به إلا تسفيه عقول الناس!

كيف يمكن أن تخفى على الجهات الأمنية قضية وقعت تحت سمع منهم وبصر، بل كان حاميتها حراميتها ! . وقد كان الخبر منذ يومه الأول حديث القنوات الإخبارية العالمية، فهم لم يكونوا بحاجة إلى إخبار أسرتي لهم.

أما موقف أسرتي فكان طبيعيا، إذ ظنوا في أول وهلة أنني سأعود قريبا، وقد أكون في استجواب القوم وتأخرت عندهم، ثم لما طال غيابي خافوا ولم يكونوا يعرفون ما هي الخطوات القانونية في مثل هذه المواقف، فاجتمعت العائلة في اليوم الثاني وانتفتت على رفع الشكوى في أسلوب قانوني إلى الجهات الأمنية . حراس حياة الناس (!)، وحفاظ مصائر الشعوب (!) وحماة أعراض الناس ودمائهم (!) . وفي اليوم التالي لما أعدوا الوثائق القانونية راجعوا هؤلاء الأبرياء (!) ليستفسروهم عن الحادثة، وهم على يقين أن حاميتها كان حراميتها!...

فموقف أسرتي كان موقفا طبيعيا في مثل هذه الظروف الحرجة..

• هل تؤيد أخبار الأجهزة الأمنية والمخابرات عن صحتك الجسمية والنفسية عند الإفراج أو العودة كما يسمونه؟

أخي العزيز! هؤلاء القوم سلطوا سيوفهم على رقاب الناس، وأذلوا الشعب، فإذا صرخوا بين الناس أن اخرسوا، يخرس الناس عن بكرة أبيهم. وإذا طلبوا منهم أن يغمضوا عيونهم يصبح الشعب كله أعمى، لكن الله لم يجعل لهم سلطانا على عقول الناس وعلى أفكارهم وعلى قلوبهم...

من رأيي في الأيام الأولى لن يؤيد ما زعموه لا عن صحتي الجسمية ولا على حالتي النفسية والروحية. فهل يظن هؤلاء السادة أن الناس لا يعقلون، ولا يستطيعون أن يميزوا بين وضعي قبل أسبوعين وأنا أحاضر بينهم وأخطب فيهم وبين وضعي الآن.

هل هذا الإنسان المنهمك المريض الضعيف العليل الذي لا يكاد يستطيع أن يتمالك نفسه في القيام والقعود، ولا يكاد يبين في الحديث، هو ذلك الرجل الذي كانوا يعرفونه؟!

فقد أصبحت هيكلا عظيما وذاب نصف وزني خلال ثلاثة عشر يوم فقط، وهذا عند هؤلاء السادة يعتبر أمرا طبيعيا. ويحق لهم ذلك فهم أهل لأكثر من هذه الوحشية والإرهاب!

وفي قاموس هؤلاء السادة، ذهاب وعي الإنسان وفقدان الذاكرة، وعدم القدرة على الوقوف والسير، وذهاب القدرة على الحديث و... كل ذلك تعد من علامات الصحة والعافية التامة!

من هم أطبائي الخاصة الذين أكدوا صحة جسمي وصحة عقلي وذاكرتي؟ لماذا أنا وأسرتي لا نعرف شيئا عن هؤلاء الأطباء ولم نسمع شيئا عن كل ذلك؟ بل ولم نجد شيئا من ذلك؟!

هم بهذه الألاعيب يحاولون أن يبرروا أنفسهم، لكن هيهات هيهات!

لا يا أخي! هذه كلها ترهات تتسجها المخابرات والأجهزة الأمنية في قضيتي وبيئونها بين الناس.

• هل قدمت رسالة شكر إلى الجهات الأمنية وأعلنت أنك لا تتهم أحداً، ولست شاكياً عن أي شخص ولا عن أية جماعة أو أجهزة في الدولة كما زعموا؟

لا يا أخي! هذا كذب وافتراء آخر...

عادني عدد من موظفي الأجهزة الأمنية من أهل السنة، فشكرت لهم مجيئهم لعيادتي، فهذا أمر أخلاقي كان ولا بد أن أشكر سعيهم، ولم أكتب لهؤلاء السادة إلا هذه الجملة: "أنا لا أتحدث عن حادثة القبض علي ولا عن الإفراج عني إلا في محكمة عامة تحضرها القنوات الفضائية الأجنبية، والإعلام الخارجي".

ولم أقل أبداً أنني لست شاكياً على أحد!! فهذا ليس إلا كذباً وافتراء علي... هؤلاء يسمحون لأنفسهم أن يكذبوا ويفتروا علينا، لأننا لا نملك إعلاماً نستطيع من خلاله أن نفضح كذبهم ونرفع الستار عن إفتراءاتهم وإشاعاتهم.

لكن بحمد الله عز وجل وفضله شعبنا المسلم لم يعد يصغي للكذابين ، وقد بلغ من الوعي مبلغاً يستطيع أن يميز الكاذب عن الصادق، والمؤمن عن المنافق.

• هذا يعني أنكم تعرفون الأيدي الإرهابية التي قامت بهذه الجريمة وقادت هذه المؤامرة، وأنكم تريدون أن ترفعوا عليهم قضية في محكمة عادلة إن وجدت؟!

في الحقيقة في بداية الأمر كنت أخاف أن أرفع أصابع الاتهام في وجه الجهات الحكومية لئلا يكون ذلك تطاولاً مسبقاً وحكماً ساذجاً مني أو سوء ظن في غير محله، لكنني لما واجهت الحقيقة ورأيت دسائس المخابرات في تشويه الحقيقة والسعي في إفساد الرأي العام وطريقة تعاملهم السيء مع الناس ومع أسرتي بوجه خاص، والأساليب الرخيصة التي اختاروها لتشويه سمعتي، وسعيهم الحثيث في البحث عن أخطائي وغير ذلك من الحركات والدسائس.. ظهر لي عياناً أن الجهات الحكومية كانت تقود هذه المؤامرة وأنها هي التي ارتكبت هذه الجريمة، وأنا بدوري سأرفع القضية إلى منظمات حقوق الإنسان، وإلى الجهات الحقوقية العالمية.

وأدرك تماماً أن الحكومة لن تسكت على هذه الحركات وأنهم سوف يحاولون في تشويه القضية وفي القضاء علينا، لكنني موقن أن الله معي وأنه ينصر المؤمنين ويعزهم ويذل أعدائهم ويجعل كيدهم في نحورهم.

• هل تسمح لنا أن نطرح بعض الإشاعات التي صاغوها حولك، ونشروها بين الناس لترد عليها؟

لا بأس! ولست أول من يفترى عليه. ففي الصراع بين الحق والباطل منذ الأزل كانت الإشاعات والإفتراءات من أقوى أسلحة الباطل التي كان يسلها في وجه الحق والصدق.

وإذا راجعت تاريخ الإسلام ترى بأن ديدن الظالمين وأسلوبهم واحد. الظلم والكذب والإفتراءات! ولا نستطيع أن نكف ألسنتهم ونسد سبل ظلمهم، لكننا موقفون بالنصر من الله عز وجل، وأن الله ينصر عبده ويذل أعداء دينه. فلهم أن يقولوا ما يحلو لهم وحسابهم على الله العزيز المتعال.

• **يزعم البعض أن هذه الحكاية كانت حركة مصطنعة ومؤامرة مشتركة بينكم وبين الحكومة، ليرفعوا بها شخصيتكم وسمعتكم في الوسط الإسلامي، ومن ثم تكبروا في عيون الناس وتدخلوا في عمق العمل الإسلامي، وبذلك تستطيع الحكومة أن تسيطر على الوضع من خلالكم، وتوجه الأمور إلى ما تريده؟! فهل لكم أن تعلقوا على ذلك؟**

سبحان الله! هذا بهتان عظيم!...

أولا ليعرف الجميع أنني أفدي العمل الإسلامي ودعاة الحق في هذه المنطقة بروحي ودمي، وأكن لهم حبا واحتراما وتقديرا خاصا، وأنني لا أضع نفسي حيث تراب أقدامهم، فهم أنصار الحق، ودعاة الصدق، وحماة الإسلام وجنود الله في أرض صار الإسلام والدعوة فيها غريبا ومهجورا ويتيما. وأنا أقل وأحقر من أصغر هؤلاء الدعاة. فهم ملوك وسلاطين يلبسون تيجان الدعوة إلى الله على رؤسهم، يرافقهم عون المولى عز وجل وأنا أتمنى أن أكون خادما على باب أقلهم شأنا.

يا أخي العزيز! أنا أتصور أن من يريد أن تكون الكلمة له وأن تتبعه المجتمع كله. وألا يعارض أحد رأيه، ليس إلا مجنوناً لم يعي رسالة القرآن ولا هداية السنة. نحن نسعى لإصلاح المجتمع وسوق الشباب إلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها والتي أورثنا إياها الرسول الكريم عليه أفضل التحيات وأتم التسليم، ولسنا في سدد طرح أسمائنا وفي سبيل الشهرة وبلوغ الأمجاد الزائفة.

وقد كان من لطف الله عز وجل وكرمه على هذا العبد الفقير أن ذاع صيتي واشتهر اسمي منذ أن بدأت بالدعوة فلست بحاجة إلى الحكومة والحكام ليهبوا لي شهرة واسما. وأرى في الشهرة إبتلاء من الله عز وجل أرجو أن يجعلها المولى حجة لي ولا يجعلها حجة علي، وأن يثبتني على الحق الذي يرضاه عني.

ليست لي أية صلات مع الحكومة ولا أسعى في بناء جسور معها، فقد هدمت هي كل الجسور، وكشرت عن أنياب مكرها في وجهي منذ بداية أمري، ولعل صلات إخواني من الدعاة مع أجنحة الحكم تتسم بهدوء أكثر من صلاتي معها، فكيف لي أن أكون رجل الحكومة في صفوفهم.

ولست غبيا لأبيع الآخرة التي هي أبقي بئمن بخس دراهم معدودة من أجل هذه الدنيا الزائلة!

ولم أكن يوما بحمد الله عز وجل وفضل ممن يفضل رضى الحكام على رضى الرحمن عز وجل، ولن أكون ذلك السفية ما ثبتني الله عز وجل على دينه.

فلو كنت أريد أن أبيع ديني وأن أخضع لذل الحياة وأضع يدي في أيدي الطغاة لفعلت ذلك قبل هذا وكنت اليوم في رغد من العيش ولم أشاهد بأمر عيني أربعين ألف كتاب لي تحرق أمامي؛ تلك الجريمة التي

ذكر التاريخ بالمغول حين أحرقوا كتب الإسلام في بغداد. ولم أكن أجد هذا التعامل الوحشي وهذا التعذيب من هؤلاء السادة.

هل في العالم عاقل أو سفيه يقبل من سادته مثل هذا الجفاء ومثل هذا العذاب؟!
فإن كنت صديقهم وصاحبهم فلم يعذبونني هذا التعذيب، ويجرعونني ألوان المرارة والحرمان! وها هي حياتي وأنت تشاهدها! لا أشكوا، وإنما أوضح الحقيقة وأنا راض بقضاء الله عز وجل وقدره، ولا أخاف في الله لومة لائم، والشهادة أسمى أمانى ورضى ربي غايتي ومناي، ومنه وحده ألتمس التوفيق والسداد والرشاد. ثم، أو لسنا مسلمين؟ وها أنا أدعو كل من يفترى علي، ويرميني بهذه الترهات إلى المباهلة أمام الخلائق. وإن كنت عميلاً لأجنحة الضغط والتعذيب فسأل عن هؤلاء المجرمين الذين عذبوني إن لم يكشفوا عن عمالتي لهم أمام الناس!.. أسأل الله عز وجل أن يقلع جذور المجرمين ويقضي على ظلمهم ومكرهم وأن ينصر أوليائه فإنه هو القادر على ذلك.

• هناك إشاعات أخرى تروج بين الناس أذكرها هنا إجمالاً لتعلق عليها.

١. هرب "غنجي" من بيته بسبب مشاكل أسرية واختلافات عائلية ولا يعرف له مصير!
 ٢. تزوج "غنجي" من فتاة، وخرج برفقة زوجته الثانية لقضاء شهر العسل إلى جزر قشم وكيش.
 ٣. تآمرت زوجته الأولى مع عائلتها فاخطفوه وعذبوه لزواجه عليها.
 ٤. هرب "غنجي" من البلد والتحق بالأحزاب السياسية والجماعات المعارضة للثورة في كردستان العراق.
 ٥. ألقى "غنجي" محاضرة نارية تخدم أهداف أعداء الثورة، وسافر إلى أوروبا ليستلم ما وعدوه إياه من الجوائز والهدايا!
 ٦. تآمر "غنجي" وجماعته على إخفائه لفترة معينة ليصنعوا منه بطلاً في عيون الناس وليشتهر صيته.
 ٧. تآمرت الأحزاب السياسية في داخل البلد وبعض النواب على إخفائه في هذه الفترة الحرجة ليفسدوا جو الانتخابات وليستغلوا غيابه لصالحهم!
- أتصور أن فيما أصدرته من البيانات، ولاسيما البيان رقم الثاني كفاية للرد على هذه الترهات والإشاعات.
- يا إخواني! ويا شعب الكردي المسلم الأبى! ويا أهل السنة المظلوم في إيران! ويا مسلمي العالم! ويا أيها الأحرار الصادقون في كل مكان!
- أقسم بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأقسم بصفات الله عز وجل وبذاته سبحانه؛ أن هذه الإشاعات التي أذاعتها أفواه النجل والظلم والإرهاب لا أساس لها وأنها عين الكذب والهراء وأن الله عز وجل عليم بما أقوله وأشهدده سبحانه وملائكته وحمله عرشه على صدق ما أقوله. ولعنة الله وملائكته وأنبيائه والإنس

والجن جميعا علي إن كذبت في شيء من ذلك، وإن صحت شيء من هذه الإشاعات والترهات! ولكم أن ترجعوا إلى ما أصدرته من البيانات لشرح المزيد...

• **هناك وصية نشرت، وتنسب إليكم، فهل هي لكم؟ وكيف تمكنت من كتابتها في زنازين هؤلاء الجبارين، وكيف استطعتم أن توصلوها إلى خارج السجن؟**

أخي العزيز! فقد صورت لكم شيئا من وضعي المهلك في تلك الظروف القاسية في غياهب تلك السجون الموحشة، فكيف كان لي أن أكتب شيئا أو أن أتصل بعالم الخارج؟!

ما نشر عني لم يكتب في السجن، وإنما بعد أن نجاني الله عز وجل من أسر الظالمين في المرة الأولى التي تم اختطافي فيها، في شهر رمضان المبارك كتبت وصيتي في بيتي، ووزعتها بين أصحابي وأسرتي. ولم تكن هي بالصورة التي نشرها هؤلاء الظالمين على المواقع، فقد حرفوا فيها وغيروها حسب أهوائهم، وقد أعددت وصيتي بالشكل الذي كتبتها سابقا وعينت مواضع تحريف القوم فيها وزدت عليها بعض الشيء وسأشرها قريبا بإذن الله عز وجل ليطلع عليها أحبابي وإخوتي ومن أراد.

فقد أخذ الظالمون تلك الوصية وأعادوا صياغتها وأوهمو الناس بأنني كتبتها في سجن هربتها إلى الخارج، وقصدوا من خلال ذلك إضلال أذهان الناس وأن يبعدوا أصابع الاتهام عن أنفسهم في قبضهم علي.

لكن شعبي المسلم الأبدي كان يدرك تماما ما يجري في عقول الظالمين وكانوا على يقين من أن هؤلاء الطغاة لن يصبروا على الجمل الإصلاحية التي احتوت عليها محاضرتي تحت عنوان "الدين والملة"، فأعداء الشعب الكردي المسلم لا يستطيعون الصبر على سماع الحقائق، فالخفافيش لن تصبر على ضوء الشموع مهما كانت خافتة وتسعى في القضاء على أي نور...

• **نشروا عنك صورا على المواقع الإلكترونية وزعموا أن ممرضة إلتقطها منك في المستشفى. فهل تؤيد ذلك؟!**

لا، أبدا! ما أعرفه عن نفسي أنهم لم يخرجوني من تلك الزنزانة أبدا. ولا أؤيد شيئا مما نسبوه إلى تلك الممرضة.

وأتصور أن كل هذه الإشاعات هي مشاهد تكمل تلك المسرحية الشيطانية التي دبرت حلقاتها بليل بهيم مظلم تهدف إلى تضليل أذهان الشعب وإلى الإساءة إلي وإلى تغطية وجه الحقيقة.

كان وضعي في تلك الزنزانة سيئا للغاية، وكانوا يلنقطنون مني صورا كثيرة، ويسجلون حركاتي على أشربة الفيديو. لكن تلك الصور التي نشرها تحكي صحي وأنني بخير وعافية ولا أعاني من شيء.

في الحقيقة لا أستطيع أن أصدق بأن هذه الصورة التقطت مني. وإنما هي صورة اصطنعت بالأجهزة الحديثة. ويتضح لكم ذلك أكثر إذا قارنتم بين صورتني التي التقطت من قبل أهل "مسجد النبي" في يوم الجمعة والتي نشرت دون تلاعب فيها، وبين الصورة التي نشرها الظالمون ونسبوا إلي، ويبدو أنهم نشروها ليلاً اختطافي. فهل يمكن أن تكون صورتين لشخص واحد، ولم يمر بينهما إلا بضعة ساعات فقط! فهذه الصورة بلا شك إما لرجل آخر يشبهني في الشكل بعض الشيء، أو أنها من صوري القديمة التي التقطت مني وأنا صحيح سالم ونشيط، ثم عدّلوا فيها وغيروا فيها على برنامج "فتو شاب" وأخرجوها بهذا الشكل.

• ذكرت بأن المخابرات كانوا يراودونك قبل اختطافهم إياك، وكانوا كثيراً ما يستجوبونك، فهل جاءوا إليك بعد أن عادت إليك ذاكرتك، ليتابعوا حكايتهم معك أو ليستجوبوك من جديد؟

أبداً، وهذه مسألة مشبوهة عندي!

فهم لم يأتوا إلي حتى الآن. وإنما جلسوا يحوكون الإشاعات ويبثون سمومهم عني، دون أن يسعوا في الكشف عن تلك الأيادي المجرمة التي تريق دماء الناس وتلعب بمصائر الشعوب. لكنهم يحاولون من شتى الطرق أن يضغطوا علي لأترك المسجد. فهل هذه الأمور لا تثير الشكوك؟! من هنا يضغطون على عائلتي وأصحابي... ومن هناك يشددون على أنصاري وكل من يدعو لي بخير... ويهددون لجنة المسجد ويضغطون عليهم ليفصلوني عن المسجد.. منعوني من الخطبة... ومنعوني من دخول مسجد قباء في يوم الجمعة و...

• هل ما أذيع عنكم أنكم تركتم "مسجد قباء" حقيقة أم افتراء؟ وهل ستتركون دروسكم في المسجد؟

أبداً.. لن أترك المسجد ما دام الشعب يريدني، مهما تأمرت قوى الشر، ومهمها واجهت من المشاكل والمصائب، ومهما فعلت أجنحة الضغط وفرق الموت في الحكومة، وحتى ولو أمرتني بذلك لجنة المسجد، فلن أصغوا إلا لصوت المأمومين.

أما عن دروسي، فقد عدت إلى شيء منها، فلي درسنا الآن، يوم الأحد صباحاً للأخوات ومساءً للإخوة والأخوات، وستستمر هذه الدروس ما وفقني الله عز وجل إلى ذلك.

فإن منعنا عن إقامة تلك الدروس في ذلك المسجد فسوف نقيمها في المساجد الأخرى.

أما عن خطبة الجمعة في مسجد قبا فقد مسكت عنها بناء على نصيحة لجنة المسجد، ولن أترك الخطبة ما لم يصدر قراراً قانونياً من الجهات الرسمية بمنعي عن الخطبة في ذلك المسجد.

• ما رأيك في الحركات الدينية والنشاطات الإسلامية في المنطقة؟

فقد وضحت هذه القضية في بحث "الوحدة" الذي نشرته سابقا. لكن أشير هنا إلى أنني لا أصف أيًا من هذه الحركات بأنها تحمل الحق كله، وأنها على الحق تماما، كما أنني لا أصف أيًا منها بأنها على الباطل تماما، ولا تحمل شيئا من الحق.

فكل على شيء من الحق وكل يؤخذ منها ويرد، ولا بد من وضع كل منها على ميزان القرآن والسنة، وعندها يتضح مدى قرب كل منها من الحق وبعده عنه.

الميزان عندنا هو "التوحيد" لا غير. فمن دعا إلى توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك عنه سبحانه وتعالى نقبله ونحبه، ومن شهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله فهو أخونا وله كل احترامنا.

وأنا أدعو دائما إلى وحدة الصف بين جميع الجماعات والأحزاب الإسلامية، وأنا على استعداد تام في أن أقوم بكل ما أستطيعه للوصول إلى هذا الهدف.

وأدعو جميع الفئات الإسلامية وإخواني من الدعاة إلى احترام بعضهم بعضا وإلى الاقتراب والوحدة والتفاهم وإلى الوقوف بجانب البعض، وأحذرهم دوما من الفرقة وعن التناول إلى بعضهم بعضا، وعن استعمال الكلمات البذيئة في حق إخوانهم.

وهذا هو سمت السلف الصالح وعلمائنا، فقد كانوا يختلفون في الآراء والمشارب، لكنهم يحافظون على وحدة الصف فلا يكفر بعضهم بعضا ولا يفسق بعضهم الآخر.

وأدعو جميع إخواني إلى الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الوحدة والحوار والتقارب.

• ما رأيك في الأحزاب القومية؟ هل تدافع عنهم؟

نحن ننتمي إلى نبي أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين، وأن رسالته صلى الله عليه وسلم تخاطب المجتمع البشري كله، وما أتى به من القوانين تضمن الأمن والحياة والسعادة للمؤمنين بها وللكافرين، وأن ديننا يحترم الناس جميعا.. وأنا واحد من المؤمنين بهذا الدين السماوي وهذا التصور الإنساني الشامل، وهذه المنهجية العظيمة في إدارة الحياة وفي سعادة البشرية.

نحن نرفض الشدة ونبذ الخصم. فديننا يدعو إلى السلام والصلح والأمن وحسن الجوار.

ندعو إلى خير الدنيا وسعادتها وإلى النجاح والفلاح في الآخرة. ودعوتنا هي إقامة علاقات وثيقة بين العبيد وربهم سبحانه وتعالى، وهي تدعو إلى أخراج العبيد من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس وخالقهم.

ونسعى أن نأخذ بأيدي النصارى واليهود والمشركين وسائر الكافرين إلى الحق المبين والصدق المتين، ونهدف إلى إخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

تصوري في الأحزاب القومية في كردستان أنها جزء من هذا المجتمع وأنهم إخواننا ولدوا من آباء مؤمنين وأمّهات مسلمة، وهم أبناء هذا البلد ويسعون إلى ما يرون فيه خير هذا البلد، ولا تتسى أن هذه الأحزاب القومية أنشأها علماء كبار وقادة يضرب بهم المثل في الإيمان والصلاح، فقد أرادوا من خلالها أن يعيدوا إلى الشعب حريته وأنهم لم يكونوا يخضعون رؤسهم أمام الظلم والظالمين.

فكفاحهم من أجل الدفاع عن المظلومين وطرد الظالمين وكسر شوكتهم أمر نعتز به.

لكن يجب على هؤلاء الأحزاب أن يدركوا تماماً أن أي قانون وأي برنامج غير الإسلام يعد جاهلية لا نقبلها أبداً.

ونطلب منهم أن يركزوا جميع طاقاتهم ونشاطهم في سبيل سعادة قومهم في دائرة الإسلام، حتى يجلبوا لقومهم سعادة الآخرة والفلاح في يوم القيامة قبل الراحة على وجه هذه البسيطة.

وأحذرهم من الوقوع في شرك أصحاب الأهواء والمصالح الآنية الذين يحاولون أن يسلبوا الشعب عن دينه ليصلوا إلى مآربهم وأهدافهم المادية الرخيصة.

ووالله بأن دعاة الإسلام هم أكثر من يفكر في مستقبل الشعب الكردي المسلم، وأنهم أحرص الناس على راحته وعلى سعادته في الدنيا والآخرة.

نحن نريد الخير للبشرية كلها وقد وضعنا أرواحنا على أكفنا نسعى لسعادة الإنسان ونهتف إلى الأخوة القرآنية الصادقة بين جميع الفئات، ونتمنى أن نصنع جواً من الاحترام المتقابل لتعيش كل الأحزاب والفرق المتباينة بجانب البعض. وأنا أشكر إخواني الأكراد في كل العالم الذين وقفوا معي في محنتي هذه. وأنا أدعو إلى الحرية وأسعى جاهداً في سبيل الحصول عليها.

وأحرص جميع الإخوة والأخوات الذين يميلون إلى النبرة القومية في سبيل الحصول على حقوقهم إلى دراسة حياة قادة الحركات القومية، فكلهم كانوا رجال دين موحدين وصالحين ودعاة حق مخلصين، وقادوا قومهم في إطار حكم الشرع، فلا بد لإخواننا في الأحزاب القومية أن يدركوا رسالة قادتهم وأن يعودوا إلى حقيقتهم وإلى جذور دعواتهم. ويوم أن نادى هؤلاء الأفاضل إلى حرية الأكراد وحقوقهم فقد كانوا يقصدون بذلك إخراجهم من ظلم الطغاة إلى الحرية في ضوء الإسلام، فالشعب الكردي شعب مسلم يعتز بدينه. وأخلاقه وعاداته وتقاليده هي الإسلام لا غير!

وأرى من واجبي أن أزيل الستائر التي اختلقها الأعداء بين الدين وبين الأمم والشعوب المسلمة، وبين دعاة المذهب ودعاة حرية الأقوام المسلمة.

فلا بد لهم أن يقتربوا ويدركوا أن ما يطالبون به فقد ضمن لهم الإسلام أكثر من ذلك وأحسن ...

• ما رأيك في الانتخابات؟

إذا كانت الانتخابات تدعو إلى إقامة مجلس تشريعي له الحق في تغيير أحكام الله عز وجل وتحريفها وزيادتها أو نقصها، فهذا كفر وشرك بلا شك. فليس لأي إنسان مهما كان أن يتدخل في القانون الإلهي وأن يغير شيئاً منه.

أما إذا كان الهدف من الانتخابات تعيين نواب يحاولون حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية و... ومساكن المدن والقرى، دون التدخل في أحكام الشريعة الثابتة فهذا أمر لا بأس به في تسهيل أمور الحياة. وهذه قضية يراجع فيها علماء الإسلام وأصحاب الفكر، فلهم أن يجتمعوا ويقرروا تفاصيل أحكامها. أما في مجتمعنا فأرى أصحاب الفكر الإسلامي تجاه الانتخابات التي تعقد في المجتمع على منهجين: فإخواننا السلفيين يحرمونها قطعاً، ولا يرون المشاركة فيها بأي حال من الأحوال. أما سائر الأحزاب والفرق فتجيز المشاركة في الانتخابات ولا ترى فيها بأساً ولا حرجاً شرعياً.

مؤتمر صحفي حول المؤتمر الدولي

"بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب آسيا"

"الوفاق" صحيفة إيران العربية ٢٧/١/٢٠٠٨

سيُعقد يومي ١٢ و ١٣ فبراير المقبل في طهران مؤتمر تحت عنوان "بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب آسيا" منطقة وثيقة الأفاق العشرينية لإيران ٢٠٢٠ وذلك برعاية الأمانة العامة لمجمع تشخيص مصلحة النظام.

وفي هذا المؤتمر الصحفي شارك الدكتور علي آقا محمدي عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام ومسؤول إقامة المؤتمر الدولي، والدكتور نجفي علمي مسؤول اللجنة العلمية في المؤتمر، ومحمد رضا صادق مساعد دائرة، الإعلام والدراسات في مكتب المجمع وبينوا فيه الأهداف وبرامج المؤتمر.

قال الدكتور علي آقا محمدي: لا يمكن تقييم وثيقة الأفاق العشرينية بعد عشرين عام لأن حصيلتها النهائية تأتي في ذلك الوقت، ولذلك لابد من تقسيم هذه الوثيقة إلى فواصل مقاربة لكي يتسنى تقييمها بصورة أكثر موضوعية.

وتابع ومن المفضل تقسيم الوثيقة إلى أربع دورات كل دورة تتألف من خمس سنوات يتم خلالها تقييم ودراسة نقاط ضعف وقوة الخطة العشرينية ومقارنتها مع باقي دول جنوب غرب آسيا، أي بقية الدول الـ ٢٣ في هذه المنطقة، وقد تعهدنا بأن نحتل المرتبة الأولى بين هذه الدول بعد نهاية الخطة العشرينية. وأضاف: أن إجمالي الناتج القومي لهذه المنطقة بلغت ٣١٠٠ مليار دولار حسب إحصائيات القوة الشرائية وتقدير "اي ام اس" في عام ٢٠٠٥ ولا بد أن نصل إلى المرتبة الأولى في هذا المجال.

والآن يبلغ الناتج القومي لخمس دول حسب الترتيب تركيا، ٤١١ مليار دولار، إيران ٥٥٣ مليار دولار، باكستان ٣٨٧ مليار دولار، السعودية ٣٤٢ مليار دولار، مصر ٢٣٠ مليار دولار.

وأضاف: بأن المؤتمر سيبحث خلال اليوم الأول بعد الافتتاح ثلاث محاور:

اليوم الأول ١٢ فبراير:

- أولاً: المميزات التاريخية والثقافية والحضارية لمنطقة جنوب غرب آسيا.

- ثانياً: الإمكانيات والفرص في هذه المنطقة، ثالثاً: العوامل الضرورية للانسجام والتنسيق والتضامن بين دول المنطقة.

وفي اليوم الثاني، ١٣ فبراير سيتم بحث:

أولاً: المكانة الإقليمية لدول المنطقة على صعيد الاقتصاد العالمي.

ثانياً: نماذج التنمية الإقليمية والإنموذج المناسب لتنمية منطقة جنوب غرب آسيا.

ثالثاً: الدور الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا في مجال العولمة.

رابعاً: العراقيل والتحديات الموجودة أمام تنمية المنطقة.

وأضاف: يتم قبول المقالات في هذه المجالات وسيتم عرضها على لجنة التحكيم وفي حال الموافقة

سيتم عرضها على المؤتمر .

وقال الدكتور نجفي علمي: التعامل البناء مع عالم اليوم الذي تتكلم دولة في اتحادات ونقابات إقليمية، تزداد هذه الاتحادات تطوراً وقوة كل يوم، لا يتحقق إلا من خلال التعاون الإقليمي، إن عدد نفوس هذه المنطقة تبلغ حالياً ٥٣٠ نسمة وسيصل في عام ٢٠٥٠ إلى ٩٠٠ مليون شخص، كما تحتل المنطقة نسبة ٢٣% من مساحة العالم ونسبة ٨% من نفوس العالم وهي إحدى أهم المناطق في العالم، كما تملك هذه المنطقة نسبة ٧٠% من طاقات النفط والغاز وإيران تقع في مركز هذه المنطقة.

وهناك عوامل كثيرة للوفاء والتعاون الجماعي بين دول المنطقة، وسيقام هذا المؤتمر باللغات الثلاث، الفارسية والانجليزية وعلى مستوى ٢٥ دولة، وقد وصل حتى الآن إلى أمانة المؤتمر حوالي ٣٠ مقالة محلية وأجنبية، وقد رحبت دول المنطقة بإقامة هذا المؤتمر، لما تلعبه المنطقة من الدور الكبير في منظمة التجارة العالمية، وأكد نجفي أن إحدى نقاط الضعف في منظمة التجارة العالمية، أنها أصبحت بمثابة نادي

للدول القوية، وبإمكان الدول النامية أن تلعب دوراً مميزاً في حال تواجدتها على شكل تكتل إقليمي داخل المنظمة وبالتالي استخدام الإمكانيات المتوفرة فيها .

ثم شرح محمد رضا صادق مساعد دائرة الإعلام والدراسات، وظائف المجمع ونشاطاته خلال العام المنصرم، حيث أقام مؤتمرين وفي العام الحالي أيضاً سيقام المؤتمر الدولي لتبيين المفاهيم والآليات في منطقة جنوب غرب آسيا التي تتضمن حوالي ٢٥ دولة وأن الهدف من إقامة هذا المؤتمر، تعزيز التضامن والاتحاد بين دول المنطقة من أجل التنمية والتطور، وبناء مستقبل مطمئن لشعوب المنطقة، والبحث عن سبل التعاون في قطاع النفط والغاز والكهرباء والمياه والشحن والنقل والنظام المصرفي والتقنية والترانزيت والسياحة وتعزيز التجارة، من خلال إزالة العراقيل ووضع القوانين، وسيتم تقديم المقالات المختلفة في ذلك المؤتمر، كما سيشترك في المؤتمر شخصيات وعلماء ومسؤولين في مجال وثيقة الأفاق العشرينية وأيضاً كبار المسؤولين والخبراء في الجامعات والأجهزة المعنية الأخرى.

وفي معرض إجابته على سؤال مراسلة الوفاق حول وثيقة الأفاق العشرينية وأهدافها وبرامجها وإلى أي مدى نجحت حتى الآن في تحقيق البرامج وهل تطابق الجانب الميداني للوثيقة مع البرامج المدونة فيها قال آقا محمدي: نحن في الواقع نعمل على مقارنة الوثيقة وما تحقق منها مع الدول الأخرى، ففي بعض الحالات عندما تكون المؤشرات متقدمة بالمقارنة مع هذه الدول فإننا نعمل على السير بسرعة مناسبة، وفي حال كنا متأخرين فإننا سنحاول السير بسرعة أكبر لتحقيق النتائج المرجوة والوصول إلى المرتبة الأولى بعد نهاية الخطة العشرينية.

وحول العراقيل التي تضعها الدول الكبرى في المنطقة أمام إيران وهل بإمكان إيران التعامل مع المجتمع الدولي؟ أعرب آقا محمدي عن اعتقاده بأن مجمل التدابير لهذه الدول تنحصر على قراري مجلس الأمن الدولي.

وأضاف: إن ذلك لم يبعدنا عن أهدافنا وسنبذل كافة طاقاتنا وسننجح بالتأكيد.

على صعيد آخر عقد الثلاثاء الماضي ملتقى إيران ١٣٠٣ إيران المتنامية بحضور روسيا والصين وماليزيا والإمارات واليابان في طهران وعلى هامش هذا الملتقى التقت صحيفة الوفاق: باميدوار رضائي أمين عام الملتقى، فقال رداً على سؤال حول أهداف إقامة هذا الملتقى: الملتقى له أهداف طويلة ونعمل بنشاط لإنجاحه، وهو يؤكد على ثلاث أهداف مهمة:

أولاً: تبیین مفهوم وثيقة الأفاق العشرينية وتبادل وجهات النظر بشأنها.

ثانياً: بحث القضايا الاقتصادية منها النفط والغاز والصناعات والمناجم.

ثالثاً: إيضاح مكانة هذه القضايا وأهميتها في الوثيقة .

وأكد أنه نظراً لأهمية موضوع الطاقة في منطقة الخليج الفارسي في المستقبل فإن إيران بإمكانها أن تحتل المرتبة الأولى في هذا المجال .

ورداً على سؤال آخر حول احتمال إنجاز الأهداف خلال ٢٠ سنة القادمة قال: نحن نأمل بأن نحصل على الشيء الذي يمثل هدفنا الرئيسي وهو أن تصل إيران عام ٢٠٢٤ إلى المرتبة الأولى في جميع المجالات ونطلب من المسؤولين والشعب بأن يتجهوا نحو هدف واحد مؤكداً أن الاتحاد والتضامن بين أبناء الشعب سيحقق القوة والاتحاد بين كافة الطاقات، وأعرب عن أمله بأن يحصل وفاق وتضامن بين مختلف المجموعات للوصول على الهدف النهائي، مؤكداً على أن الأمانة العامة لمجمع تشخيص مصلحة النظام سيتابع الموضوع ويعمل على المحافظة على الترابط والتنسيق بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية والشركات والمفكرين والجامعيين والإيرانيين حتى المتواجدين خارج البلاد ولمتابعة عقد ملتقى آخر في السنة القادمة.

افتتاح الملتقى الدولي

(بناء مستقبل مطمئن لجنوب غرب آسيا بطهران)

"الوفاق" صحيفة إيران الدولية العربية ٢٠٠٨/٢/١٣

افتتح في صالة اجتماعات الإذاعة والتلفزيون بطهران الملتقى الدولي (بناء مستقبل مطمئن لجنوب غرب آسيا)، وفي كلمته التي ألقاها بهذا الملتقى أكد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الشيخ هاشمي رفسنجاني ضرورة التحلي بالحيطة والحذر حيال المحاولات التي تبذلها المنظمات الغربية المختلفة لتوريد الأمن المزعوم ونشر التفرقة في المنطقة.

ثم أشار هاشمي رفسنجاني إلى البنى الراسخة التي تحظى بها إيران، متابعاً القول: سنشهد قريباً تأثيرات الخطوات الايجابية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة ونتطلع إلى مجموعة مقبلة ومطمئنة للعالم.

ووصف رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام منطقة جنوب غرب آسيا بأنها منطقة تتبوأ بمكانة خاصة في التاريخ المعاصر، منوهاً بالقول: اهتمامنا الأول يصب على العالم الإسلامي الذي يشكل ربع نفوس العالم.

كما أشار إلى الوثيقة العشرينية للبلاد، وقال: إننا نتطلع إلى تحقيق أمن مستديم وخطوات تنموية في المنطقة، لكن هناك عناصر تحاول المساس بهذا الأمن.

ورأى أن الأطماع الغربية حيال الشرق الأوسط هي إحدى عوامل التخلف، وقال: إن جينات كل فرد من أفراد منطقة الشرق تحمل تراثاً علمياً وثقافياً زاخراً وبلدانهم تتمتع بمصادر طبيعية ثرة وهذه العناصر هي التي تجعل المنطقة بؤرة للأحداث، الأمر الذي يفرض علينا التحلي بالحيطة والحذر. وأشار رئيس مجلس خبراء القيادة إلى سياسة إثارة الحروب والتدخل التي تعتمدها القوى الأجنبية، وقال: إن تأسيس الكيان الصهيوني اللقيط شكل ذروة وبؤرة التحديات في المنطقة.

وقال رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام: إن إيران سعت طوال تاريخها الثقافي والسياسي إلى إقرار الأمن بالتعاون مع دول المنطقة لمواجهة الأمن المستورد من الغرب في المنطقة.

وأضاف: أن إيران ومن خلال الاهتمام بالتعاون الإقليمي والتنافس الودي البناء تسعى للحفاظ على سلامة المنطقة.

كما أضاف الشيخ رفسنجاني: أن الغرب يسعى ومن خلال إثارة الخلاف بين الشيعة والسنة ووضع السلفيين في مواجهة المعتدلين وإثارة حرب مدمرة في المنطقة إلى الإخلال في الأمن وعلى دول المنطقة تحقيق أهدافها المشتركة عن طريق التعاون.

وأضاف: أن المنطقة حبلت بأحداث عظيمة يثيرها الغرب ونظراً لسياسة الغرب الاستعمارية ندرج جيداً أهدافها الشؤومة ونعلم بأن الأساطيل العسكرية والقوى المسلحة تتابع نوعاً من السلام المسلح وفي الواقع الاشتباك المسلح.

واعتبر الشيخ هاشمي رفسنجاني أن الحرب المفروضة على إيران والحرب العراقية. الكويتية والحروب الأمريكية في العراق وأفغانستان بأنها تأتي في إطار مشروع (الشرق الأوسط الكبير).

وأضاف: رغم عدم موفقية أمريكا وفشل سياسات بوش، إلا أنهم ما زالوا يتابعون عملهم لتحقيق مآربهم.

هذا ودعا الشيخ رفسنجاني المفكرين والخبراء إلى التشاور العلمي والإعلامي بغية توفير أرضية خصبة للتنافس البناء وصولاً إلى التنمية المستدامة وتحويل المنطقة إلى منطقة مؤثرة على الصعيد العالمي.

وأشار إلى وجود أكثر من ٤٠ بالمائة من الطاقة العالمية في جنوب غرب آسيا، مصرحاً بالقول: إن كفت القوى العظمى عن شرارتها، فإن بإمكان دول المنطقة العيش برخاء.

هذا وتشارك في الملتقى دول جنوب غرب آسيا: كازاخستان وإيران والعربية السعودية وباكستان وتركيا وأفغانستان وتركمانستان واليمن وأوزبكستان والعراق وعمان وقرغيزيا وسوريا وطاجيكستان والأردن وأذربيجان ودولة الإمارات العربية المتحدة وجورجيا وأرمينيا وفلسطين وقطر والكويت ولبنان وقبرص والبحرين. وتقدّم في هذا الملتقى الذي تستغرق أعماله يومين برعاية مجمع تشخيص مصلحة النظام، مقالات من داخل وخارج البلاد.

هل تشكل إيران مصدراً للتهديد؟

د. حسن البراري - الغد ٢٠٠٨/٣/١٨

أغرب ما قرأت مؤخراً مقولة أن إيران لا تشكل تهديداً على أمن المنطقة! المشكلة في هذه المقولة منهجية بالدرجة الأولى لأنها اعتمدت على استطلاع رأي على عينة من الناس ولم تستند على تحليل استراتيجي علمي لمستويات التهديد في المنطقة التي تعاني من انكشاف استراتيجي واضح. ومن ثم، لا يمكن وضع تصورات أمنية للأردن بناء على رأي عام عاطفي انفعالي أحيانا وبسيط ولا يستطيع فهم تعقيدات المشهد، وبخاصة إذا ما وجه إليه سؤال بسيط، كما شاهدت، يضمن إجابة معينة.

فلو سألنا أي مواطن عن رأيه بالدول التي تشكل تهديداً للأمن الإقليمي وأعطيناه خيارات، لقال أن إسرائيل والولايات المتحدة هما مصدرا التهديد. وهذا صحيح استراتيجياً، لكن هل يعني هذا أن المستطلع يستوعب مستويات التهديد، حتى يعطي إجابة مختلفة؟ اشك في ذلك، وهل يعني ذلك أن إيران ليست مصدراً للتهديد بشكل موضوعي؟!

قبل التوجه إلى الرأي العام في المنطقة لمعرفة انطباعات الشارع عن قضايا متعلقة بالأمن القومي، أنصح بربط هذا الموضوع بحقل مهم في السياسة والاستراتيجية اسمه الدراسات الأمنية (وهنا أنصح بالاطلاع على باري بوزان؛ وهو صاحب أهم كتاب في الدراسات الأمنية) للتعرف على مستويات التحليل ومستويات للتهديد.

لغة الأرقام الخالية من إدراك استراتيجي لمستويات التهديد هي مضللة. فمثلاً كيف يتم تعريف التهديد؟ هل المقصود هنا التهديد العسكري؟

وإذا كان كذلك ما هي حدة هذا التهديد؟ المعروف أن مستوى التهديد يزداد ويخف حسب التغير في موازين القوى وبحسب طبيعة التحالفات القائمة.

ثم إذا كان التهديد يتعلق بالأمن، فأأي أمن؟ الأمن بمفهومه التقليدي والكلاسيكي الذي كان سائدا أثناء الحرب الباردة أم الأمن الشامل بمعنى إدخال عناصر غير عسكرية في مفهوم الأمن؟ المشكلة تزداد عندما يفشل واضع الأسئلة في فهم ما يقوم به وهنا تكمن الخطورة.

لو سألنا المواطنين، في الأردن، إذا ما كان التشيع يشكل تهديدا على هوية وأمن المجتمع لحصلنا على نتائج مختلفة عن تلك التي تقول أن إيران لا تشكل تهديدا. والراهن أن الكثير من العرب لا يرى قدرة إيران على إلحاق الأذى بأمنها، وهنا الحاجة إلى استراتيجيين للتصدي للمسألة ودراسة أبعادها وليس لاستطلاع رأي فقير معرفيا ومنهجيا. فكون إيران دولة مسلمة يسهل عليها اختراق المجتمعات العربية وبخاصة عندما تتم المقارنة مع إسرائيل والولايات المتحدة. وأكثر من ذلك تستطيع إيران استخدام ورقة فلسطين لخلق قلق في دول عربية أخرى.

وعندما حذر الأردن الرسمي من السياسة الإيرانية في الإقليم لم يقم بذلك إلا نتيجة لفهم عميق لمستويات التهديد ودراسة سلوك إيران في الإقليم وتبنيها إستراتيجية مضادة. وكذلك استخدام إيران ودعمها لفصائل تتخذ مواقف تصطدم مع مساعي الأردن لترسيخ الأمن الإقليمي. وإذا كان الرأي العام بالفعل لا يرى في إيران مصدرا للتهديد فهذا بعينه يجب أن يقلق الاستراتيجيين الأردنيين، لأنه يعني أن لإيران قدرة اختراق عالية هي بحد ذاتها مصدرا للتهديد.

ثم لماذا يعتبر البعض أن من يعتقد أن إيران تشكل مصدرا آخر للتهديد يعكس موقف اليمين المتطرف الأميركي أو الإسرائيلي. لماذا هذه الثنائية والتبسيط: إما إيران أو إسرائيل وأميركا؟! بالمناسبة الجمهوريون والديمقراطيون على السواء يرون في إيران تهديدا، وليس فقط اليمين المتطرف. والإصرار على أن اليمين المتطرف هو وحده من يعتبر ذلك إنما نتاج عن عجز استيعاب التعقيد في المواقف السياسية لمختلف اللاعبين في أميركا.

هناك من يستعمل إيران لتضخيم الخطر والحصول على مكاسب انتخابية (جون ماكين)، لكن هذا لا يعني أن باراك أوباما، على سبيل المثال، سيفتح ذراعية للمشروع النووي الإيراني أو التسامح مع سلوكها في الإقليم. إلا إذا كنا نتكلم عن بعض اليسار الهامشي (أمثال نعوم تشومسكي).

الأمن الوطني الأردني وتحديد مصادر التهديد يجب أن يترك للأجهزة الرسمية القادرة على فهم المشهد الإقليمي بكليته أما موقف الفئات الاجتماعية المختلفة فتعكس فقط مؤشرات الرأي العام ولا تمثل أية قراءة استراتيجية معتبرة. أما مقولة أن إسرائيل مصدر تهديد للأردن فهي صحيحة، ولا يختلف عليها اثنان في الأردن. لكن الدعوة لإخراج إيران من الحسابات الأمنية بمثابة تضليل ونتاج عدم فهم بديهيات الدراسات الإستراتيجية.

قصتي مع "حزب الله"

جميلة جابر - النهار اللبنانية

لن أتحدث هنا عن تاريخ مليء بالتهميش والتحجيم قوبلت به في أثناء دراستي الجامعية في الجامعة اللبنانية من "التعبيين" و"الحزب اللهيين" بعنوان "التكليف الشرعي" تارة و"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" طورا. ولا عن مشاعر الخوف والعنف التي ملأت أمعائي من خلال مشاهدة زملائي "الطلاب الجامعيين" يتقاتلون ويتصالحون ومن ثم يتقاتلون لأسباب لم يستطع ذكائي المحدود فهمها...

لن أتحدث هنا عن نظرات التحقير وإلقاء التهم المجانية عند كل محفل لهم نطقت فيه مستوضحة أو مناقشة كوني في نظرهم "ممن لوثت أفكارهم الثقافة الغربية". ولن آتي على ذكر البيئة المخبرانية التي حُكم علي بمعايشتها يوميا كوني من سكان الضاحية الجنوبية ولا على القصف الاستعراضي كلما تكلم احد المسؤولين ولا عن النفس التشكيكي المليء بالأسئلة عند ابسط الأمور كركن سيارتي لشراء علبة تبغ، نفس انتقلت عدواه إلى "جماهير" الضاحية "انو بتعرفي الأيام اللي عم نعيشها الواحد لازم يحترس ويسأل!!"

عملت جاهدة خلال السنوات التي أمضيتها في فرنسا وأنا أتابع دراستي هناك كي أتخلص من تلك المشاعر المريضة التي أحاطوني بها ومن الأذى النفسي الذي ألحقه بي ورجعت متعالية على الجراح وأكثر تمسكا بالقضايا والمبادئ الإنسانية التي آمنت ولا أزال بها. وأنا المؤمنة بالحرية الفردية وحرية التعبير حتى الصميم بعيدا عن أي منطق حزبي أو مناطقي أو حتى شعوبي مكتفية بما لدي من جهل مقفر بكل ما يختص بأمور السياسة والسياسيين.

لكن ما حدث معي أخيرا أي نهار الجمعة ١٤ آذار ٢٠٠٨ تحديدا دفعني إلى أن اخرج من دائرة توجيه الانتقادات "الحبية" لكي اروي قصتي مختصرة وارفع شكواي هذه إلى كل صاحب ضمير حي وإلى كل مؤمن بحقوق الإنسان.

كنت أمر بالقرب من المسجد القائم في محلة الحي الأبيض في الضاحية الجنوبية فرأيت منظر قبة المسجد المهيبة مع الغيوم فأعجبني المشهد وأنا الهاوية للتصوير فركنت سيارتي جانبا وتوجهت قبل أن أبادر إلى أي حركة إلى احد الشبان الحرس الموجود على باب المسجد واستأذنته بالتصوير فسألني لأي جهة اتبع فأجبته إني لا اعمل لأحد وإن هذا العمل شخصي وأنه يستطيع رؤية ما سأصور على الفور فأجابني: "طيب ما في مشكلة".

فأخرجت آلة التصوير الرقمية ووقفت بكل ثقة واطمئنان النقط الصورة المنشودة وإذا بأحدهم يحجب عدسة الكاميرا من غير أن يستأذني أو يخاطبني حتى، ثم انهال علي بالأسئلة بلهجة تخلو من الأدب واللياقة "شو عم تعملي؟ ما بحقك تصويري، مين إنت؟ لمين بتشتغلي؟"

فأجبتته على الفور إنني طلبت إذنا من حارس المسجد فأجاب متابعا لهجته السابقة: "هوي شو بفهمو، هيتي هويتك". فبادرت إلى أن أريه ما صورت واني لم اعد مهتمة بها فلم يعر ذلك انتباها وبدأ يتكلم عبر اللاسلكي وما هي إلا لحظات حتى توافد آخرون من أصحاب "الفيلدات واللاسلكيات": "هيتي هويتك". وفي ذلك الجو الترهيبى من أشخاص بشباب مدنية لم يعرفوا عن أنفسهم شعرت بالإهانة فأجبت على الفور: "ليش بدي أعطيك هويتي". فأجاب احدهم: "عم إلك هيتي هويتك". فأجبت: "إنها مع أغراضي في السيارة واني لن أعطيك إياها".

واستدرت متوجهة إلى سيارتي فإذا بأحدهم يشد الكاميرا من يدي جارحا معصمي وآخر يشدني بسترتي وقادوني بالقوة إلى مدخل احد المباني المجاورة محتجزين إياي هناك حتى أتوا بسيارتي وفتشوها وصادروا كل ما فيها وعبثوا بأغراضي الشخصية. وحين سألت احدهم وهو يعاين بطاقتي الشخصية والمهنية "فتشوا جزداني؟". أجاب: "نحن منعمل اللي بدنا ياه".

عندها طلبت رؤية المسؤول عنهم وعندما أتى قلت له من أنا ومن أهلي ومن إخوتي وما هو عملي، عندها عرّف عن أنهم أمن "حزب الله" فأحتججت على الطريقة التي عاملوني بها وأعطيته رقم هاتف اخي وهو مختار ضيعتي الجنوبية كي يتصلوا به. فأجاب: دقائق معدودة واذهب في حال سبيلي .

امتدت الدقائق المعدودة إلى ثلاث ساعات ونصف ساعة نقلوني فيها بـ"قان أميركاني" مغطى بالستائر السوداء إلى "رانج" إلى "فولفو" من زاروب إلى آخر وصولا إلى غرفة التحقيق التي هي عبارة عن غرفة صغيرة تبلغ مساحتها حوالي ٥ أمتار مربعة تحتوي على كنبه وطاوله صغيرة ومقابل الكنبه مرآة عريضة على جانبها "أباجور" لتمرير الصوت. وهناك طوال ساعتين من الوقت طرحت علي مجموعة من "الأصوات" كل أنواع الأسئلة التي تتعلق بحياتي العملية والشخصية ومعارفي وثقافتي وتديني...

إلى أن قال لي في نهاية التحقيق احد "الأصوات": "رح نطلعك هلا" "فخرجت وقادني احدهم نحو الباب الخارجي للشقة فوجدت أغراضي عند الباب وحين سألت عن مكان سيارتي أجابني بلهجة عنيفة انه لا يدري "ما بعرف روعي شوفيها من مطرح مأخدوك"، وأمرني أن أكف عن النظر إلى وجهه. فحملت أغراضي وخرجت متوجهة بسيارة أجرة إلى قرب المسجد القائم وأنا أفتش هناك عن السيارة. وإذا بأحدهم يناديني من "رانج": "يا جميلتي يا جميلتي نظري رح نبلك السيارة".

انتظرت في الطريق عشرين دقيقة حتى أتوا بسيارتي وغادرت حينها على الفور. واتصلت فوراً بأخي المختار راوية له ما حدث معي فطلب مني كتابة تقرير مفصل عن الحادثة كي يعالج الأمر وكان ذلك وطالبت في نهاية التقرير الذي أمضيت ليلتي في كتابته باعتذار ورد اعتبار.

لكن شيئاً لم يحدث مذ ذاك. وكأن انتهاك الحرمات وقذف الناس والتعامل معهم باحتقار هو أمر عادي ومبرر. وكأن تعنيفي وتكذيبي وإهانتني ومد اليد علي من امن "حزب الله" مع تجاهل الآداب والأعراف والأخلاق الدينية من مجموعة من عناصرهم أمر لا يستحق الاعتذار!

وإني لأتساءل: هل هكذا يعامل "حزب الله" المشتبه فيهم؟ وهل هذه هي الأخلاق الإسلامية التي يروجها وينادي بها؟

وأتساءل أيضاً أني لو كنت مراسلة أجنبية أو على الأقل لبنانية غير شيعية وغير "ابنة الضاحية" وابنة الجنوب هل كنت سألتقى المعاملة نفسها التي لا ترقى إلى أي درجة من درجات الأدب واحترام الإنسان؟ وهل خطاب المنابر الانفتاحي مجرد "بروباغاندا" لتلطيف صورتهم "التوتاليتارية"؟ حيث أن أي إنسان يحاول أن يكون خارج "القطيع" محكوم عليه سلفاً بالعمالة والخيانة والكفر...

هل تنتقم القاعدة لعماد مغنية؟

رياض علم الدين - الوطن العربي ٢٠٠٨/٤/٢

هذا السؤال تحول منذ أكثر من ثلاثة أسابيع إلى هاجس يثير قلق كبريات أجهزة الاستخبارات العالمية وليس فقط "الموساد" والـ "سي، أي، إيه"، وهو منذ ذلك الوقت محور سيناريوهات عديدة تتبادلها هذه الأجهزة على ضوء عملية تنسيق وتعاون لا سابق لها.

انطلقت على خلفية رصد تحركات شبكات "حزب الله" الخارجية وخلايا الاستخبارات الإيرانية وتطورت إلى رقابة مشددة على كل التنظيمات الإسلامية المتطرفة بما فيها تلك التابعة لتنظيم "القاعدة"، وكشفت مصادر استخباراتية أوروبية لـ "الوطن العربي" أن تطورات مهمة حصلت في الأيام الماضية، ولعبت دوراً في "إقناع" أجهزة استخباراتية كبرى بمصادقية سيناريو كان يجري تداوله على نطاق ضيق وبنوع من

الاستخفاف، ويتحدث عن خطة إيرانية - سورية لتكليف تنظيم "القاعدة" أو خلية أصولية سنية متطرفة يسهل ربطها بهذا التنظيم بمهمة تنفيذ العملية الكبرى الموعودة للانتقام لاغتيال القائد الأمني والعسكري لـ "حزب الله" قرب مقر للاستخبارات السورية في دمشق ليلة الثاني عشر من فبراير "شباط" الماضي.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن هذا السيناريو الذي جرى تجاهله حتى مرور ذكرى أربعين مغنية "بسلام" كان عبارة عن تقرير سري جدا أعده جهاز استخبارات عربي واسع النفوذ في مكافحة الإرهاب وفي اختراق الجماعات الإسلامية المتطرفة وفي رصد نشاطات الاستخبارات الإيرانية خصوصاً في الخارج وعبر فيلق القدس الذي يتولى العمليات الخارجية الإيرانية.

واللافت أن تقرير هذا الجهاز بدأ مع الأيام الأولى لاغتيال مغنية في دمشق والزيارة السرية التي قام بها قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليمان إلى العاصمة السورية، ويكشف التقرير أن زيارة سليمان تجاوزت المشاركة في التحقيق في اغتيال الشيخ رضوان إلى البحث في خلفيات وأبعاد هذه العملية وطريقة الرد عليها.

ويبدو أن توافقاً سريعاً حصل بين الإيرانيين والسوريين على ضرورة الحذر من أن تشكل عملية الاغتيال فخاً يهدف إلى جر "حزب الله" ومعه سورية وإيران إلى الانتقام بعلمية كبرى تشكل العذر المطلوب لشن حرب واسعة جرى التخطيط لها بين واشنطن وتل أبيب لشن حرب تصفية وإبادة لـ "حزب الله" وتوسيعها إلى سورية وإيران، ويبدو أن الأتراك ساهموا في تعزيز هذه المخاوف الإيرانية . السورية بنقل إنذارين إسرائيلي وأميركي يصبان في الاتجاه نفسه، أضيفت إليهما حشود الأسطول السادس في البحر المتوسط.

وعلى ضوء ذلك تم التوافق على تأجيل العملية الانتقامية التي يقال إنها كانت جاهزة للتنفيذ في ذكرى أسبوع مغنية. وإن خططها وأهدافها كانت موضوعة ومعدة مسبقاً تحت إشراف مغنية نفسه قبل وفاته بحكم إشرافه على شبكات الحزب الخارجية وعملياته.

ويضيف التقرير أن التخوف الإيراني . السوري من دفع ثمن عملية انتقامية ينقذها "حزب الله" مباشرة وتدفع حتماً إلى اتهام سورية وإيران بالمسؤولية عنها قاد إلى اعتماد سيناريو الانتقام من خلال تنظيم "القاعدة" الذي ينظر إليه لدى العديد من أجهزة الاستخبارات العالمية كتنظيم معاد لإيران وغير مرتبط بها، خصوصاً على ضوء ارتفاع حدة الصراع السني . الشيعي انطلاقاً من الساحة العراقية.

مغنية والقاعدة!

ويشير التقرير إلى أن رئيس فيلق القدس الجنرال سليمان المعروف بأنه ضابط الارتباط بين المخابرات الإيرانية والعديد من خلايا "القاعدة" ومسؤول حماية رموزها المقيمة في إيران قد تولى بنفسه

إعداد هذا السيناريو عبر سلسلة لقاءات عقدها مع بعض هؤلاء الرموز وفي مقدمتهم سيف العدل والكويتي سليمان أبو غيث.

وتذكر مصادر التقرير أن غالبية قيادات "القاعدة" التي ما زالت تقيم في إيران كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع عماد مغنية وتلتقي به أثناء فترات إقامته الطويلة والدورية في طهران، وفي معلومات هذه المصادر أن قائد فيلق القدس لم يحد صعوبة في إقناع رموز "القاعدة" بتبنى ضرورة الانتقام لمغنية فهذا القائد العسكري والأمني في "حزب الله" كان يعتبر منذ سنوات رجل التنسيق الأول بين إيران و "القاعدة" وعلاقاته ببعض رموزها خصوصاً سيف العدل وأيمن الطواهري تعود لعدة سنوات، وهي بدأت في منتصف التسعينيات في السودان، وتطورت إلى علاقة تعاون على أكثر من جبهة.

ويقال إن مغنية لعب دوراً أساسياً في إقامة علاقة تنسيق وتعاون بين شبكات "حزب الله" الخارجية والمخابرات الإيرانية وتنظيمات إسلامية متطرفة مرتبطة بـ "القاعدة" في أميركا اللاتينية وتحديداً في المثلث الواقع بين الباراجواي والأرجنتين والبرازيل، وثمة تقارير تتحدث عن لقاء تم في أوائل العام ٢٠٠٠ في مدينة "سيتاديل إيست" في المثلث بين مغنية والطواهري، إضافة إلى لقاءات بينهما جرت في إيران.

وتضيف المصادر أن مغنية قام في الأشهر التي سبقت مقتله بإعادة تنظيم "أحزاب الله" في عدة دول خليجية..

وأشرف لهذه الغاية على إقامة معسكرات في منطقة البقاع اللبناني كان يشارك فيها شبان خليجيون من عدة جنسيات ومذاهب، بحيث كانت تتجمع جماعات من "القاعدة" ومن "أحزاب الله" الخليجية في هذه المعسكرات.

ولفت التقرير إلى الدور الذي لعبته إيران في تقديم الدعم لعناصر وقيادات "القاعدة" الذين كانوا يعبرون أراضيها ذهاباً وإياباً بين عدة دول خليجية وأفغانستان، مشيراً إلى مرور عدد من منفعي عمليات "سبتمبر" "أيلول" ٢٠٠١ في نيويورك بالأراضي الإيرانية وعودة المئات من عناصر "القاعدة" من أفغانستان عبر إيران في أواخر ٢٠٠١، حيث استقر العديد منهم وما زالوا يعيشون بحماية المخابرات الإيرانية.

وتابع التقرير أن الغزو الأميركي للعراق قد أدى إلى زيادة التعاون بين "القاعدة" والمخابرات الإيرانية برعاية الجنرال سليمان الذي كان يشرف على تزويد عناصر "القاعدة" بالسلاح والمتفجرات وحتى فتح معسكرات تدريب في إيران، وهو ما أكدته تقارير أعدتها المخابرات الأميركية في العراق وكذلك المخابرات العراقية. وآخر هذه التقارير صدر قبل أسابيع قليلة يشير إلى زيادة دعم المخابرات الإيرانية لعناصر "القاعدة" في العراق في مواجهة مجالس الصحوة العشائرية التي تتعاون مع الأميركيين لمطاردة خلايا "القاعدة" في العراق.

وتحدث التقرير أيضاً عن العلاقات المشبوهة لبعض التنظيمات الأصولية المتطرفة المرتبطة بـ"القاعدة" في لبنان مع مخابرات الحرس الثوري والمخابرات السورية، مشيراً إلى تنظيم "فتح الإسلام" الذي خاض معارك مخيم "نهر البارد" في شمال لبنان ضد الجيش اللبناني، وإلى تنظيم "جند الشام" المتواجد في عدة مخيمات فلسطينية لبنانية، خصوصاً مخيم "عين الحلوة" قرب صيدا في الجنوب، وإلى اختراق المخابرات السورية لخلايا "القاعدة" والمتطرفين الإسلاميين الذين يتوجهون للجهاد في العراق عبر الأراضي السورية و..... ومن ثم تطرق التقرير إلى علاقات التعاون والتنسيق بين شبكات "حزب الله"، الخارجية والمخابرات الإيرانية وخاليا أصولية متطرفة معروفة بقرعها من تنظيم "القاعدة"، وهي علاقات تمتد من إفريقيا إلى أوروبا وصولاً إلى الولايات المتحدة ومروراً بأميركا اللاتينية، وتعتبر عدة جهات استخبارية أن عماد مغنية ساهم شخصياً في إقامتها وتوثيقها.

وانتهى التقرير إلى التأكيد على أن المخابرات الإيرانية والسورية قد أنجزت إعداد "الخطبة ب" للانتقام لمغنية عبر تنظيم "القاعدة" أو خاليا إسلامية من خارج "حزب الله"، ومرتبطة بـ"القاعدة" أكثر من ارتباطها بـ"حزب الله" أو بإيران، واعتبر التقرير أن هدف اللجوء على "القاعدة" للانتقام لمغنية لا يخفى فقط المخاوف الجدية لدى كل من طهران ودمشق من الانعكاسات الخطيرة لعملية تنفيذها "حزب الله"، بل يعكس أيضاً خطة إيرانية لتسويق مغنية كشهيد لكل الجماعات الإسلامية من كل المذاهب ولتأكيد "وحدة الهدف الجهادي" تحت مظلة إيران الساعية إلى إبعاد شبح الحرب السنية - الشيعية نظراً لخطورته على مشروعها "زعامة العالم الإسلامي" وفي الوقت نفسه تبعد إيران عنها مسؤولية الاتهام بالعملية فيما تكون نفذت انتقامها لما حصل لمغنية.

مسؤولية إيران!

وفي معلومات "الوطن العربي" أن أول مؤشرات اهتمام الأجهزة الاستخبارية بالمعلومات عن لقاءات سليمان وسيف العدل، واجتماعات التنسيق بين المخابرات الإيرانية والسورية وبعض رموز "القاعدة" لتحضير خطة بديلة للانتقام لمغنية قد انطلقت مع العملية التي نفذها فلسطيني ضد المدرسة الدينية اليهودية في القدس في أوائل مارس "آذار" الماضي، وكان تلفزيون "المنار" التابع لـ "حزب الله" السباق إلى بث خبر ينسب مسؤولية العملية إلى تنظيم يحمل اسم "كتائب الجليل - مجموعة الشهيد مغنية".

لكن عمليات الرصد التي قامت بها عدة جهات استخبارية وتطورات الأيام الماضية لعبت الدور الأبرز في إعادة مواجهة سيناريو انتقام "القاعدة" لمغنية بجدية وقلق، وأبرز هذه التطورات الظهور المفاجئ لزعيمة "القاعدة" أسامة بن لادن وأيمن الظواهري في رسائل صوتية جديدة عبر الإنترنت وصل فيها الظواهري المعروف أكثر بارتباطاته السابقة مع المخابرات الإيرانية وعلاقاته مع مغنية إلى حد الدعوة على

تنفيذ عمليات ضد الأميركيين والإسرائيليين أينما كانوا، وهي رسالة وجد فيها بعض الخبراء الأمنيين تعزيزاً للمعلومات عن لجوء إيران للتنسيق مع "القاعدة" للانتقام لمغنية.

وفي هذا الوقت جاء خطاب الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله في مناسبة أربعين مغنية لافتاً في هدوئه وإشارته إلى العقاب في الزمان والمكان اللذين يختارهما "حزب الله" أي تأجيل الانتقام في وقت كانت إسرائيل في حالة تأهب وعدة أجهزة استخبارية كبرى تعلن التعبئة تحسباً لعملية انتقامية في ذكرى الأربعين.

وفي معلومات جهات استخبارية أميركية أن الـ "سي، أي، إيه" بدأت تتعامل مع سيناريو التعاون بين إيران و "القاعدة" لتنفيذ العملية الانتقامية الكبرى بجدية فائقة وإلى درجة أن الإدارة الأميركية اختارت تحذير إيران بشكل واضح وتهديدها بدفع ثمن أية عملية من هذا النوع حتى لو حملت توقيع "القاعدة" أو تنظيم إسلامي ينتمي إليها.

وتؤكد هذه المصادر أن واشنطن قد أعادت فتح ملف العلاقة الغامضة بين إيران و "القاعدة" لمواجهة هذه التهديدات الإيرانية ولزيادة الضغوط على نظام الملالي، خصوصاً بعد أن كشف تحقيق جديد اعد لحساب البنتاجون عن غياب أية علاقة بين "القاعدة" و صدام حسين، وفي رأي هذه المصادر أن الاتهامات التي أطلقها علنا في الأيام الأخيرة مرشح الرئاسة الجمهوري المدعوم من بوش جون ماكين بالربط بين إيران و "القاعدة" هي اتهامات لا تعبر فقط عن رأي ماكين وإنما تعكس حسب البعض استراتيجية أميركية جديدة للتعامل مع إيران.

ويبدو أن اعتذار ماكين في زيارته الأخيرة للأردن عن اتهام إيران بدعم ورعاية "القاعدة" بعد تصحيح من جو ليبرمان لم تعتبر حسب المراقبين مجر زلة لسان، والدليل أن المرشح الأوفر حظاً لخلافة بوش قد كرر اتهامه هذا لإيران أربع مرات خلال أيام قليلة... وهو ما يعتز به العارفون تكراراً لتحذير أميركي رسمي لإيران ولـ "سورية" بأن أية عملية انتقام كبرى لمغنية ستتحمل مسؤوليتها دمشق وطهران سواء جاءت عن طريق "حزب الله" أم عن طريق "القاعدة" أو "القاعدة في بلاد الشام" أو "فتح الإسلام" أو "جند السام" أو تحت أي مسمى آخر...

خطة إيرانية المرحلية في الكويت

عصيان مدني شيعي تتبعه عمليات عنف

جاسم الشمالي - الوطن العربي ٢٠٠٨/٤/٢

في رأي مراقب للشؤون الخليجية أن الشارع الكويتي يشهد حالة احتقان غير مسبوقة، آخر مظاهرها خروج أبناء القبائل في مظاهرات احتجاج بعد توقيف قبليين كانوا يشاركون في انتخابات مرعبة غير قانونية،

تقام عادة لاختبار مرشحي القبائل لانتخابات مجلس الأمة، وقد فسر هذا المراقب حركة الاحتجاج القبلية بأنها أحدث مظاهر الاحتقان غير المألوف في الكويت، واحد وجوهه كان وصول العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة إلى طريق مسدود، مما دفع أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى حل المجلس والدعوة إلى انتخابات برلمانية جديدة، والدعوة في أعقاب أزمة هزت تماسك المجتمع الكويتي، هي أزمة مهرجان تأبين عماد مغنية الذي يحملة الكويتيون مسؤولية مقتل اثنين من مواطنيهم، والقيام بأعمال إرهابية مست الاستقرار الكويتي في الصميم.

وحسب رأي المراقب فإن هذه مجرد مظاهر للقلق الذي يعاني منه المجتمع الكويتي نتيجة تقرب ما هو أسوء، وهو قلق تعبر عنه أحاديث رواد الديوانيات، والتي تعكس خشية من أن تكون الكويت هي الهدف التالي للنظام الإيراني، وهذه المخاوف مبنية على وقائع وممارسات محددة يقوم بها بعض وجهاء الشيعة في الكويت.

وتلتقي رؤية مراقب الشؤون الخليجية مع ما ورد في تقرير خاص وضعته جهة عربية، وأوردت فيه معلومات عن استعدادات عناصر شيعية لبدء تحرك مرحلي مندرج، يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمجالات والامتناع عن العمل، إضافة إلى تظاهرات صاخبة، ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذي ينتمون إلى المذهب الشيعي يسيطرون سيطرة شبه كاملة على سوق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، بحيث إن العصيان المدني سيثقل الحياة في الكويت.

وكانت المخابرات الكويتية قد تلقت معلومات مؤخراً من عدة مصادر بعضها من أجهزة مخابرات غربية وأخرى عربية تقيد بمخطط واسع يراعاه الحرس الثوري الإيراني لتحويل الكويت إلى دولة شيعية يكون لحزب الله الكويتي الدور الأساسي في تنفيذه، الأمر الذي أحدث هلعاً وضجة في الأوساط الحاكمة بالكويت.

أبعاد المخطط

وتشير المعلومات إلى أن المخطط الذي وضع بطهران وبإشراف مباشر من قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري يشمل عدة مراحل بعضها سياسي والآخر عسكري يتكلف عشرات الملايين تعهد الحرس الثوري بتدبيرها من فائض استثماراته وشركاته الضخمة التي تشمل عدة مشروعات استراتيجية بإيران. وتقيد المعلومات أن الخطة وضعت بتنسيق مباشر مع قادة حزب الله الكويتي وبعضهم من قيادات الداخل والآخرين ممن يقيمون في إيران والعراق.

وحسب المخطط فإن الشق السياسي للمخطط يقوم على تنظيم عدة مظاهرات استغلالاً للأوضاع السياسية غير المستقرة للبلاد خاصة بعد حل البرلمان ودعم عدد من المرشحين الشيعة في الانتخابات المقبلة وللعب على الوتر الديني بالبلاد، كما أنه يقوم على تنظيم حملات دعائية من خلال مواقع إعلامية شيعية

على الإنترنت تتحدث عن اضطهاد الشيعة بالبلاد وربط ذلك بما يوصف بالظلم الواقع على شيعة بعض دول الخليج خاصة بالبحرين المجاورة.

تدريبات عسكرية

أما الشق العسكري في المخطط فيقوم على تنفيذ عدة عمليات داخل البلاد. واستهداف أعضاء بالأسرة الحاكمة وإحداث حالة من الخلل الأمني بالبلاد يفضي إلى فوضى شاملة تؤدي إلى سيطرة الشيعة على البلاد أو على الأقل استغلال إيران للورقة الشيعية لإيجاد موطئ قدم وتأثير بالكويت في إطار الصعود الكبير لإيران والمد الشيعة المتزايد بالمنطقة.

وتشير المعلومات ذاتها إلى أن الحرس الثوري بدأ وبمشاركة عناصر من حزب الله اللبناني في تدريب عناصر من حزب الله الكويتي على عملية تجميع وتفجير المتفجرات والقيام بعمليات سريعة ضد أهداف عسكرية ومدنية.

وتوضح المعلومات أن العمليات التي يعد لتنفيذها حزب الله الكويتي ستكون على غرار العمليات والتفجيرات التي شهدتها الكويت في ديسمبر "كانون الأول" ١٩٨٣ واستهدفت السفارتين الأميركية والفرنسية ومنشآت كويتية والتي أسفرت عن مقتل وجرح العشرات وكذلك في مايو "أيار" ١٩٨٥ عندما استهدف تفجير انتحاري موكب أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي نجا من محاولة اغتياله وأصيب بجروح طفيفة في حين قتل اثنان من حراسه..

وكان من بين المتورطين فيها مصطفى بدر الدين "إلياس صعب" صهر عماد مغنية والذي نفذ عملية اختطاف طائرة كويتية "الباربية" في العام ١٩٨٨ للمطالبة بإطلاق سراحه، حين كانت الطائرة متجهة من بانكوك إلى الكويت وعلى متنها ٩٦ راكبا و ١٥ من أفراد الطاقم عندما تعرضت للخطف وطالب الخاطفون حينها بأن تفرج الكويت عن إلياس صعب، الذي اعتقل في الكويت ضمن مجموعة من ١٧ شخصا بينهم ١٢ عراقيين ينتمون لحزب الدعوة الشيعة وخمسة لبنانيين لتورطهم في اعتداءات على أهداف كويتية وسفارات أجنبية في الكويت.

وكان الخاطفون قد توجهوا بالطائرة إلى مطار مشهد الإيراني، حيث مكثت ثلاثة أيام ثم حاولوا الهبوط في مطار بيروت ولما منعوا من ذلك هبطوا في مطار لارتكا بقبرص، حيث مكثوا خمسة أيام قتلوا خلالها اثنين من الركاب هما عبد الله الخالدي وخالد إسماعيل ورموا بجثة أحدهما على مرأى من وسائل الإعلام على أرض المطار قبل أن تتوجه الطائرة إلى الجزائر. وانتهت الأزمة في الجزائر بعد ١٦ يوما على بدنها بإفراج الخاطفين عن الرهائن مقابل عدم تعرضهم للمحاكمة.

وتؤكد المعلومات ذاتها أن إيران تريد من وراء كل ذلك لحدث حالة البلبلة وعدم الاستقرار بدول الخليج العربية قد توجل أو تلغي أي عملية عسكرية أميركية على خلفية ملف إيران النووي.

حزب الله الكويتي وإيران

وعن حقيقة ارتباط حزب الله الكويتي بإيران يقول المنشق الإيراني الدكتور علي نوري زادة من مركز الدراسات الإيرانية العربية بلندن في تصريحات لـ "الوطن العربي" عبر البريد الإلكتروني: إن هناك جهات في إيران، وفي الحرس الثوري الاستخبارات خصوصاً، سبق وأن قامت بتجنيد بعض الفئات الشيعية في البحرين كمنظمة الثورة الإسلامية وكجبهة تحرير البحرين الإسلامية ومثل حزب الله في الكويت.

وأشار إلى أنه كان هناك تياران داخل حزب الله الكويتي في البداية أحدهما وطني والآخر مرتبط بإيران نفسياً وروحياً وجسدياً، وهو الذي انتصر مؤخراً وسيطر على الحزب ويضم رجال دين شيعية يتلقون تعليمات من طهران وقم.

ويؤكد زادة أن الفترة المقبلة ستشهد المزيد من التقارب بين حزب الله الكويتي وإيران في ظل مخطط إيراني شامل لإحياء وتنشيط الأقليات الشيعية بالخليج ليكونوا رديفاً وطابوراً خامساً للنظام الإيراني، وذلك في ظل ضعف التيار الوطني داخل الشيعة العرب بسبب قلة الدعم المقدم لهم، مع قيام إيران بتوفير كل سبل الدعم للتيار التابع لها.

وأعرب زادة عن خشيته إزاء وقوع اضطرابات داخل تلك الدول خلال الفترة المقبلة، خاصة ما يبدو أنه سيطرة للجناح المحافظ على الساحة السياسية بإيران بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وهو الأمر الذي يعطي إشارة للمتشددين بقيادة الحرس الثوري على الماضي في مخططاتهم إزاء دول المنطقة، خاصة الكويت كحلقة ثانية بعد البحرين التي تأخذ الأولوية نظراً للكثافة الشيعية بها.

ما أكثرهم أحفاد... "أبرهة"!!

فؤاد الهاشم - الوطن ٢٠٠٨/٤/٢

.. أرسل لنا "مكتب الشيخ الحبيب في لندن" رسالة طويلة مكونة من صفحتين فولسكاب رداً على ثلاثة أسطر فقط كتبها قبل بضعة أيام تتعلق بالشتائم واللعنات التي يسلمها المدعو "الحبيب" ويصحبها فوق رؤوس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حين قلت - في الأسطر الثلاثة - إن سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قد اطلق اسم "عمر" على أحد... أبنائه!

لم استطع نشر رد المدعو "الحبيب" لكثرة الشتائم واللعنات والبذاءات التي احتواها، فإن كان من يطلق على نفسه لقب "شيخ دين" هذه هي مفرداته، فماذا ترك - إذن - للبلطجية وفتوات "العواير"؟!

الاسطر القليلة من رسالة هذا البلطجي الحبيب التي أستطيع نشرها قوله إن... "تسمية الإمام علي لأحد أبنائه باسم عمر لم يكن يقصد التيمن به، بل سماهم بالأسماء المعهودة في ذلك الزمان!" نقول لهذا الدعي.. "إن الأسماء المعهودة في ذل الزمان كانت.. صخر، وحجر، وجبل، وقيس وشعيب، وكليب، وزريب، وشمس، ومناف، وابرهة وعبد المطلب وعبد مناف.. وسلسلة طويلة لن تتسع صفحات الجريدة كلها لكتابتها، فهل ضاقت على الإمام "علي". كرم الله وجهه. لائحة هذه الأسماء حين اختار لولده اسم. عمر. خاصة وقد عاصر الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه طفلاً وصيباً وشاباً ورجلاً؟!" ثم.. سنفترض أن ما يقوله "الحبيب" صحيح، وأن اختيار اسم عمر جاء لأنه من "الأسماء المعهودة في ذلك الزمان".

فهل يستطيع - أو يرغب المدعو "حبيب" - أن يطلق اسم "صدام" على أحد أبنائه على اعتبار أن اسم "صدام" ليس للتيمن به، بل من الأسماء المعهودة في هذا الزمان وكل زمان أيضاً؟! هل يستطيع أن يطلق اسم "عدي" أو "قصي" على أي من أولاده، أو ينصح بهما كاسمين لأولاد أحد أقاربه.. وهما من الأسماء المعهودة في هذا الزمان؟!"

و.. نكتفي بذلك، وندعو له بالهداية وهو رابض هناك على أرض "فرخ" الشيطان الأكبر بريطانيا، لعله يجد في هواء سمائها النصراني ما يشفي به صدره الذي امتلأ حقداً وكراهية على الإسلام والمسلمين، وهنيئاً للإسرائيليين وللحركة الصهيونية على هذا "المكروه". المسمى جزافاً. بالحبيب ليمزق أواصر المسلمين و.. خواصرهم!

.. في إحدى القمم العربية - قبل سنوات - قال الزعيم الليبي معمر القذافي إن.. "قبيلته - أصلها من الجزيرة العربية وقد هاجرت في أواخر القرن قبل الماضي إلى ليبيا"، ثم أكمل حديثه بطريقة لا تخلو من الألم والندم. "ليتها لم تهاجر وتأتي إلى هنا!!"

في قمة دمشق، قال الزعيم الليبي إن.. "٨٠ % من سكان دول مجلس التعاون وشعوبها من أصول إيرانية!" فهل القذافي وقبيلته من أصول إيرانية؟ وإن كان ما قاله صحيحاً، فكيف تأتي نداءات رفع راية الوحدة العربية والتضامن العربي، والحلم العربي والقومية العربية من شخص أصوله.. إيرانية؟!

نريد التوضيح لنا. فقط.. وللأمة العربية دون بقية أمم الأرض.. لعل وعسى!! الطريف في الموضوع أن تصريح القذافي هذا يقابله تصريح يطلقه عشرات الآلاف في إيران يقولون فيه إن اصولهم.. عربية ومن شبه جزيرة العرب، حتى ضاعت الطاسة!!

هل بدأ تنفيذ مخطط تحويل البحرين والكويت إلـمـ مستوطنات إيرانية؟

جاسم الشمالي - الوطن العربي ٢٠٠٨/٣/١٩

هل انتقلت طهران من مرحلة التخطيط والإعداد إلى مرحلة التنفيذ في استراتيجيتها لتصدير النموذج الإيراني إلى دول الخليج، بدايةً بالكويت والبحرين، مصادر وثيقة الاطلاع قالت إن التحركات التي جرت على الأرض في كل من الكويت والبحرين، تشير إلى هذا الاتجاه.

فالتحقيقات التي جرت في الكويت مع موقوفين على خلفية المشاركة في المجلس التأسيسي الذي أقامته مجموعة التحالف الإسلامي الوطني المتعاطفة مع إيران والتي توصف في الكويت بأنها الذراع السياسية لـ "حزب الله" الكويتي، كشفت عن أن تنظيم هذا التأسيس كان اختبار قوة ومناورة لكشف قدرة "حزب الله" على تعبئة أنصاره وحشدهم في مكان واحد، وقد خشي المسؤولون الكويتيون من أن يكون مجلس التأسيس بالشعارات الذي رفعت فيه، بداية مشروع فتنة مذهبية، مما دعا بعض نواب الأمة إلى المطالبة بسحب جنسية النائب عدنان عبد الصمد أمين عام التحالف لأنه حسب قولهم ينتمي إلى حزب إرهابي معاد للكويت. وحسب المعلومات فإن ما يخشاه الكويتيون هو الدعم الإيراني على أعلى مستوى الذي حظي به منظمو التأسيس، بحيث إن هذا الدعم أخذ شكل إنذار للحكومة الكويتية من مغبة محاكمتهم.

وفسرت مصادر كويتية التحذير الإيراني بأنه بمثابة انتقال إلى مرحلة أخرى من خطة طهران لنقل النموذج اللبناني إلى الكويت. والعمل على إحداث حالة عصيان وفوضى سياسية وشعبية، وتفعيل المواجهة مع الحكومة، على قاعدة مطالب اجتماعية وسياسية، بزعم أن الشيعة يعانون من التمييز ضدهم، حتى في أداء شعائرتهم الدينية.

وتؤكد المصادر أن طهران طلبت من بعض الكويتيين الموالين لها السفر إلى لبنان للتعرف على أرض الواقع على طريقة تنظيم الإضرابات والاعتصامات، وبالفعل سافر هؤلاء السياسيون إلى بيروت سرا وعقدوا عدة اجتماعات مع نظراء لهم من حزب الله، وتشير المصادر إلى أن الجانبين - بالتسسيق مع طهران - اتفقا على سفر كوادر من حزب الله إلى الكويت للإشراف المباشر على تحركات الشارع هناك، مع تكفل عدد من النافذين الشيعة الكويتيين بطريقة إدخال هذه الكوادر وتأمين الإقامة القانونية لهم عن طريق إلحاقهم بكفالة بعض أصحاب المتاجر.

وتقول المصادر: إن هذه الحقيقة دفعت السلطات الكويتية إلى محاولة ترحيل العديد من اللبنانيين الذين شاركوا في تأسيس عماد مغنية، باعتبار أنهم ينتمون إلى "حزب الله اللبناني" ويوفرون الدعم والمساندة لـ "حزب الله الكويتي"، إلا أن اتصالات عديدة، دفعت السلطات الكويتية إلى التراجع، وقيل إن "حزب الله" اللبناني حذر الكويت من عواقب ترحيل هؤلاء.

البحرين: عنف في الشوارع

والوضع في البحرين يتخذ أشكالا أكثر حدة، حيث إن المناطق الواقعة في غرب المنامة وفي شمال المملكة التي يغلب عليها الوجود الشيعي تشهد بصورة متكررة مواجهات بين قوات الأمن ومتظاهرين، على خلفيات مطلبية، تصل إلى حد مهاجمة رجال الشرطة وإحراق سياراتهم والاستيلاء على أسلحتهم، هذه الحوادث التي أحيل بعض مرتكبيها إلى القضاء ويحاكم حوالي ١٥ منهم حاليا، بعد التحقيق معهم أمام النيابة العامة.

وقد استهدفت أعمال العنف شخصيات مناهضة للمخطط الإيراني ومنها محاولة إحراق منزل الشيخ أحمد خالد المعروف بمواقفه المتصدية للدعوى الإيرانية بل وصلت إلى درجة مهاجمة مزرعة الشيخ عبد العزيز بن عطية الله آل خليفة المستشار الأمني لرئيس وزراء البحرين ورئيس جهاز الأمن الوطني سابقا، وهو هجوم نفذته ٣٠ ملثما بأسلوب ميلشيات متقن.

وتقول المصادر إن المخطط الإيراني في البحرين أكثر جرأة، فالشيعة البحرينيون يقولون إنهم يمثلون أكثرية ٧٠% من السكان، معظمهم من أصول إيرانية، ويوالون نظام المالكي في طهران..

وقد ظهر هذا الولاء إلى العيان خلال مباراة كرة قدم بين فريقين بحريني وإيراني، حيث حمل شبان بحرينيون من الشيعة أعلاما إيرانية وشجعوا الفريق الإيراني ضد فريق بلادهم، مع العلم أن شرارة الأحداث الأخيرة اندلعت في منطقة المحرق إلا بموافقة رسمية، بعد اكتشاف مخطط إيراني لشراء مساحات شاسعة من الأراضي في تلك المنطقة.

لكن السلطات تنبته لذلك فأصدر محافظ المحرق قراراً يقضي بعدم جواز بين أو شراء عقار في هذه المدينة المستهدفة إلا بموافقة، معللا ذلك بأنه أوامر من سلطات عليا، وقد جاء هذا القرار تنويفا لقرار صدر عن مجلس الوزراء يقضي بتجميد عمليات البيع والشراء للعقار في إحدى مناطق المحرق بعد التأكد من أن هناك مؤامرة إيرانية تستهدف الاستيلاء على "حالة أبو ماهر" بالمحافظة من خلال شراء بعض العقارات فيها ثم لتتطلق منها بعد ذلك للاستيلاء على البحرين، ولا شك أن ذلك سيكون منطلقا للاستيلاء على منطقة الخليج برمتها.. فالبحرين وفق هذه الرؤية، هي مركز القيادة لكل من يريد الاستيلاء على الخليج!

وقد أشعل قرار محافظ المحرق ومسبباته النار في هشم الترابط الاجتماعي في مجتمع البحرين، حيث شهدت عدة قرى ومدن أحداث عنف صاحبت أيضا احتفال شيعة البحرين بيوم عاشوراء في العاشر من محرم، وقد ألقى ذلك بظلاله على مناحي العمل السياسي سواء في الشارع العام أو مجلس النواب، ورشح بعض البحرينيين الأمر للتصاعد، خصوصا أنه سيكون بمقدور جمعية الوفاق ذات التوجه الشيعي الضغط على الحكومة من خلال التهديد بالانسحاب من البرلمان.

وقد لاحظ المراقبون السياسيون أن الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين قد عادت لتتشط حديثاً في البلاد، حيث استغلت المناسبات الدينية الشيعية في رفع شعاراتها مثل "لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية"، "كفانا حسيني قائدنا خميني" وغيرها من شعارات الثورة الإسلامية في إيران، وشكلت المؤسسات الشيعية التقليدية مثل "جمعية التوعية الإسلامية" و "الصندوق الحسيني الاجتماعي" والمدارس والحسينيات قواعد انطلاق ومعاقل للجبهة، ولكن رغم عدم انخراط معظم القيادات التقليدية من الزعامات ورجال الدين في قيادة هذه المؤسسات في الجبهة فإنهم مضطرون إلى مماشاتها، لذلك فإن الجبهة هي من الصف الثاني لرجال الدين، إضافة إلى المتعلمين والتكنوقراط والموظفين.

وباستعراض الأحداث الأخيرة والمحاولات الإيرانية العنصرية يتضح أن تعريب الورقة الشيعية هو السبيل لوحدة الأمة الإسلامية، بمعنى أن يكون هناك تواجد عربي مع الشيعة دون أن ينزعزلوا عنهم، فالورقة الشيعية إذا بقيت عربية فلا يمكن أن يكون هناك خطر منها، أو أن تكون عاملاً لتمزيق المسلمين.

خطة إيرانية المرحلية في الكويت

عصيان مدني شيعي تتبعه عمليات عنف

جاسم الشمالي الوطن العربي ٢٠٠٨/٤/٢

في رأي مراقب للشؤون الخليجية أن الشارع الكويتي يشهد حالة احتقان غير مسبوقة، آخر مظاهرها خروج أبناء القبائل في مظاهرات احتجاج بعد توقيف قبليين كانوا يشاركون في انتخابات مرعبة غير قانونية، تقام عادة لاختبار مرشحي القبائل لانتخابات مجلس الأمة، وقد فسر هذا المراقب حركة الاحتجاج القبلي بأنها أحدث مظاهر الاحتقان غير المألوف في الكويت، واحد وجوهه كان وصول العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة إلى طريق مسدود، مما دفع أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى حل المجلس والدعوة إلى انتخابات برلمانية جديدة، والدعوة في أعقاب أزمة هزت تماسك المجتمع الكويتي، هي أزمة مهرجان تأبين عماد مغنية الذي يحمله الكويتيون مسؤولية مقتل اثنين من مواطنيهم، والقيام بأعمال إرهابية مست الاستقرار الكويتي في الصميم.

وحسب رأي المراقب فإن هذه مجرد مظاهر للقلق الذي يعاني منه المجتمع الكويتي نتيجة ترقب ما هو أسوأ، وهو قلق تعبر عنه أحاديث رواد الديوانيات، والتي تعكس خشية من أن تكون الكويت هي الهدف التالي للنظام الإيراني، وهذه المخاوف مبنية على وقائع وممارسات محددة يقوم بها بعض وجهاء الشيعة في الكويت.

وتلتقي رؤية مراقب الشؤون الخليجية مع ما ورد في تقرير خاص وضعته جهة عربية، وأوردت فيه معلومات عن استعدادات عناصر شيعية لبدء تحرك مرحلي مندرج، يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمجالات والامتناع عن العمل، إضافة إلى تظاهرات صاخبة، ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذي ينتمون إلى المذهب الشيعي يسيطرون سيطرة شبه كاملة على سوق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، بحيث إن العصيان المدني سيثقل الحياة في الكويت.

وكانت المخابرات الكويتية قد تلقت معلومات مؤخراً من عدة مصادر بعضها من أجهزة مخابرات غربية وأخرى عربية تفيد بمخطط واسع يراعى الحرس الثوري الإيراني لتحويل الكويت إلى دولة شيعية يكون لحزب الله الكويتي الدور الأساسي في تنفيذه، الأمر الذي أحدث هلعاً وضجة في الأوساط الحاكمة بالكويت.

أبعاد المخطط

وتشير المعلومات إلى أن المخطط الذي وضع بطهران وبإشراف مباشر من قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري يشمل عدة مراحل بعضها سياسي والآخر عسكري يتكلف عشرات الملايين تعهد الحرس الثوري بتدبيرها من فائض استثماراته وشركاته الضخمة التي تشمل عدة مشروعات استراتيجية بإيران. وتفيد المعلومات أن الخطة وضعت بتنسيق مباشر مع قادة حزب الله الكويتي وبعضهم من قيادات الداخل والآخرين ممن يقيمون في إيران والعراق.

وحسب المخطط فإن الشق السياسي للمخطط يقوم على تنظيم عدة مظاهرات استغلالاً للأوضاع السياسية غير المستقرة للبلاد خاصة بعد حل البرلمان ودعم عدد من المرشحين الشيعة في الانتخابات المقبلة وللعرب على الوتر الديني بالبلاد، كما أنه يقوم على تنظيم حملات دعائية من خلال مواقع إعلامية شيعية على الإنترنت تتحدث عن اضطهاد للشيعة بالبلاد وربط ذلك بما يوصف بالظلم الواقع على شيعة بعض دول الخليج خاصة بالبحرين المجاورة.

تدريبات عسكرية

أما الشق العسكري في المخطط فيقوم على تنفيذ عدة عمليات داخل البلاد. واستهداف أعضاء بالأسرة الحاكمة وإحداث حالة من الخلل الأمني بالبلاد يفضي إلى فوضى شاملة تؤدي إلى سيطرة الشيعة على البلاد أو على الأقل استغلال إيران للورقة الشيعية لإيجاد موطئ قدم وتأثير بالكويت في إطار الصعود الكبير لإيران والمد الشيعة المتزايد بالمنطقة.

وتشير المعلومات ذاتها إلى أن الحرس الثوري بدأ وبمشاركة عناصر من حزب الله اللبناني في تدريب عناصر من حزب الله الكويتي على عملية تجميع وتفجير المتفجرات والقيام بعمليات سريعة ضد أهداف عسكرية ومدنية.

وتوضح المعلومات أن العمليات التي يعد لتنفيذها حزب الله الكويتي ستكون على غرار العمليات والتفجيرات التي شهدتها الكويت في ديسمبر "كانون الأول" ١٩٨٣ واستهدفت السفارتين الأميركية والفرنسية ومنشآت كويتية والتي أسفرت عن مقتل وجرح العشرات وكذلك في مايو "أيار" ١٩٨٥ عندما استهدف تفجير انتحاري موكب أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي نجا من محاولة اغتياله وأصيب بجروح طفيفة في حين قتل اثنان من حراسه، وكان من بين المتورطين فيها مصطفى بدر الدين "إلياس صعب" صهر عماد مغنية والذي نفذ عملية اختطاف طائرة كويتية "البابرية" في العام ١٩٨٨ للمطالبة بإطلاق سراحه، حين كانت الطائرة متجهة من بانكوك إلى الكويت وعلى متنها ٩٦ راكبا و١٥ من أفراد الطاقم عندما تعرضت للخطف وطالب الخاطفون حينها بأن تفرج الكويت عن إلياس صعب. الذي اعتقل في الكويت ضمن مجموعة من ١٧ شخصا بينهم ١٢ عراقيا ينتمون لحزب الدعوة الشيعي وخمسة لبنانيين لتورطهم في اعتداءات على أهداف كويتية وسفارات أجنبية في الكويت.

وكان الخاطفون قد توجهوا بالطائرة إلى مطار مشهد الإيراني، حيث مكثت ثلاثة أيام ثم حاولوا الهبوط في مطار بيروت ولما منعوا من ذلك هبطوا في مطار لارتكا بقبرص، حيث مكثوا خمسة أيام قتلوا خلالها اثنين من الركاب هما عبد الله الخالدي وخالد إسماعيل ورموا بجثة أحدهما على مرأى من وسائل الإعلام على أرض المطار قبل أن تتوجه الطائرة إلى الجزائر. وانتهت الأزمة في الجزائر بعد ١٦ يوما على بدئها بإفراج الخاطفين عن الرهائن مقابل عدم تعرضهم للمحاكمة.

وتؤكد المعلومات ذاتها أن إيران تريد من وراء كل ذلك لحدث حالة البلبلة وعدم الاستقرار بدول الخليج العربية قد توجل أو تلغي أي عملية عسكرية أميركية على خلفية ملف إيران النووي.

حزب الله الكويتي وإيران

وعن حقيقة ارتباط حزب الله الكويتي بإيران يقول المنشق الإيراني الدكتور علي نوري زادة من مركز الدراسات الإيرانية العربية بلندن في تصريحات لـ "الوطن العربي" عبر البريد الإلكتروني: إن هناك جهات في إيران، وفي الحرس الثوري الاستخبارات خصوصاً، سبق وأن قامت بتجنيد بعض الفئات الشيعية في البحرين كمنظمة الثورة الإسلامية وكجبهة تحرير البحرين الإسلامية ومثل حزب الله في الكويت.

وأشار إلى أنه كان هناك تياران داخل حزب الله الكويتي في البداية أحدهما وطني والآخر مرتبط بإيران نفسياً وروحياً وجسدياً، وهو الذي انتصر مؤخراً وسيطر على الحزب ويضم رجال دين شيعة يتلقون تعليمات من طهران وقم.

ويؤكد زادة أن الفترة المقبلة ستشهد المزيد من التقارب بين حزب الله الكويتي وإيران في ظل مخطط إيراني شامل لإحياء وتنشيط الأقليات الشيعية بالخليج ليكونوا رديفاً وطابوراً خامساً للنظام الإيراني، وذلك في ظل ضعف التيار الوطني داخل الشيعة العرب بسبب قلة الدعم المقدم لهم، مع قيام إيران بتوفير كل سبل الدعم للتيار التابع لها.

وأعرب زادة عن خشيته إزاء وقوع اضطرابات داخل تلك الدول خلال الفترة المقبلة، خاصة ما يبدو أنه سيطرة للجناح المحافظ على الساحة السياسية بإيران بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وهو الأمر الذي يعطي إشارة للمتشددين بقيادة الحرس الثوري على المضي في مخططاتهم إزاء دول المنطقة، خاصة الكويت كحلقة ثانية بعد البحرين التي تأخذ الأولوية نظراً للكثافة الشيعية بها.

الخليج والفتنة مراجعات عند منتصف الطريق

مهنا الحبيب - موقع المصريون ١٧ / ٣ / ٢٠٠٨

كنت قد تعرّضت في مقال سابق بعنوان (حرب الخليج الباردة من يدفع الثمن؟) إلى إرهابات هذه المرحلة التي تشهد صراعاً وتوتراً بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وتوافقاً سريعاً يخضع لمعايير المصالح المرحلية لكل من الطرفين غير أن ذلك وبطبيعة الحال ينعكس على الميدان الأول لهذه الحرب الباردة وهو الخليج خاصة وأن الجمهورية الإيرانية تعتقد بأنها لا تزال قادرة على ملأ الفراغ في التوازن الاستراتيجي الذي برز بعد تراجع الولايات المتحدة على إثر اضطراب مشروعاتها في العراق وفي أفغانستان وهي كذلك في حالة صراع محتدم مع الإيرانيين على الساحة اللبنانية والتي أضاف اغتيال عماد مغنية فيها بعداً آخر لحرب التصفيات بين الجانبين.

الخليج المتوسط بين اللبنانية والعرقنة

ذكر بعض الباحثين والمحللين السياسيين بأن اندلاع الأحداث في لبنان والمواجهات العسكرية المتوقعة بين فرقاء الساحة اللبنانية المذهبية قد تقود الخليج إلى ما اصطلح عليه باللبننة والحقيقة أن وضع الخليج بحسب ما أعتقد مختلف في بعض التوازنات والسمات العامة للحياة الاجتماعية والفكرية والنظم السياسية القائمة وإن كان متفقاً على أن فصول الثقافة الإيرانية من التنظيمات الشيعية الحركية ترجع إلى مركزية واحدة محسومة بيد طهران في العلاقة الأيدلوجية والولاء المختلط دينياً وسياسياً.

غير أن هذا الخليج الملاصق للعراق تؤثر عليه بصورة حادة اضطرابات العراق الطائفية وتداخل الحالة السياسية في علاقتها مع طرفي النفوذ في واشنطن وطهران وما ينسحب على هذه العلاقات والجسور بين المجموعات الطائفية التي اندمجت و اتحدت مع الولايات المتحدة الأمريكية في غزو العراق وإقامة

العراق البديل له صور مشابهة وإن كانت بالطبع ليست متطابقة كالمشهد العراقي وذلك من خلال علاقة الولايات المتحدة الأمريكية ودوائرها الأمنية والسياسية والإعلامية بهذه المجموعات الطائفية التي بنيت أصلاً من خلال مفاهيم وثقافة الثورة الإيرانية وهو ما يُعقد حالة الخليج ويزيد تجاذباته توتراً واحتقاناً.

شواهد خليجية من احتقانات المرحلة

ومع اضطرابات الساحة العراقية وخاصة في جنوبه والتي تشهد حالة احتقان طائفي داخلية لدى أبناء الطائفة الشيعية وصراع سياسي بدا فيه بأن إيران تسعى إلى إعادة توظيف تلك الميليشيات والجماعات السياسية الطائفية في سياق هذه الحرب الباردة غير أن صعوبة الوضع العراقي برغم كل

النفوذ الإيراني شكل عائقاً أمام الإيرانيين في إعادة تنظيم هذه المجموعات لتكون بطاقات مؤهلة للصراع مع الولايات المتحدة..

ولذا فليس من المستغرب أن يُحرك الإيرانيون مجموعات خليجية سواء بصورة مباشرة أو إحياء ضمني لبعض التوجهات لديهم وبعض الأحداث التي تساهم في توتر المنطقة وخلق الأوراق ولعل ثلاثة مشاهد رئيسية أعطت إشارة ولو رمزية لمثل هذه التحركات وإن كان ذلك لا يعزلها كلياً عن الحالة الوطنية الداخلية لكن الإشكالية الكبرى هي تداخل الخطاب الطائفي السياسي بل و تجذره مع كل حراك يصدر في الخليج عن هذه المجموعات المحسوبة على البناء العقائدي الإيراني.

مشاهد الاحتقان من الساحة الخليجية

وأول هذه المشاهد هي أعمال الشغب الدورية التي تغيب وتحضر في البحرين ولكنها تتطور بصورة تدريجية وقد يعتقد البعض بأن تعثر المسار الإصلاحي له علاقة بهذا الشغب غير أن الرصد والوقوف الحقيقي على خطاب الحركة الطائفية في البحرين والمنطقة تصل في سقفها الإصلاحي إلى التغيير التام وليس الإصلاح وهذا يعني أن منتهى الاستقرار لديها يتلخص في تطبيق الاستفتاء العام الذي دعت الحركة مجلس الأمن لتطبيقه للتصويت على هوية البحرين وتغييرها وهو ما أكدته شريعة مداري مستشار السيد علي خامنئي مرارا .

والمشهد الثاني ما جرى ويجري في الكويت من تزايد الاحتقان ورفع خطاب الطائفية السياسية في بلد معروف على مستوى الخليج بأن حجم الديمقراطية التي عاشتها الكويت كانت ولا تزال تشمل جميع طوائفه وأعراقه بغض النظر عن ضيق هذا الهامش أو سعته أو انكسارات الحالة الديمقراطية في الكويت وما تداعيات تأبين عماد مغنية إلا عنواناً واضحاً لهذه القضية.

أما المشهد الثالث فهو احتكاك جرى في مدينة عنك الواقعة على الساحل الشرقي السعودي وهي حاضرة جبور بني خالد الذين يمثلون وأبناء عمومتهم من عقيل بني عامر اعرق القبائل على ساحل الخليج العربي هذا التعدي حصل من بضعة شباب ممن يُسيرون موكب الأربعين الحسيني حين انتقلوا من أطراف حيههم لأول مرة بالموكب إلى المدينة السنية وهشمو سيارات وواجهات مباني أبناء عنك. ولكن حجم الوعي العميق لدى زعماء بن خالد وإدراكهم الدقيق لخطورة تضخيم مثل هذه الجوانب أدّى إلى احتواء هذه الحادثة بسرعة وفاعلية كبيرة حُلّت من خلال نظام التعايش الاجتماعي الذي يتمسك به أبناء المنطقة وكان تصرف الدولة حكيماً في إحالة معالجة هذا التوتر إلى القيادات الاجتماعية وحصرها في الإطار المحدود فليس من الصالح أن تثور هذه القضايا وتتفاعل في أي موقف إضافي في الخليج.

كيف تتم المعالجة..؟

كما أنّ التضخيم له دلالات وآثار سلبية على علاقات التعايش بين أبناء المجتمع الخليجي بين الطائفتين وبالتالي وقوع هذه القضية تحت مدارات التأثيرات الدولية والإقليمية.. وهو ما ذكره رئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم في محاضرته الأخيرة عن ضرورة عدم الزج بالخليج في الصراع الدولي الإقليمي، فهو كذلك يستوجب الحذر من الجانب الآخر وهو عدم إعطاء الفرصة للمحور الإقليمي من تطوير هذه الحالة إلى مشروع سياسي تنفيذي ذو خطاب طائفي حاد سيؤدي بكل تأكيد حين تُهمل المعالجات الأولية إلى فتنة عمياء واستفزاز جماعات أخرى وكارثة تحل بأهل الخليج.

البرنامج العملي

وبعد استيعاب هذه المقدمة في المعالجة فإن الأدوات المطلوب تفعيلها تنطلق من هذا السياق لتحقيق التوازن والحفاظ على التعايش والدفع الإصلاحية معاً ومن ذلك:

أولاً: إعادة بعث الرموز الاجتماعية الوطنية القديمة التي سعى الإيرانيون إلى طمسها وشل قدرتها وخُنقت في الخطاب الطائفي في توازن وحراك مع الرموز الاجتماعية السنية للتواصل بين أبناء الطائفتين..

ثانياً: التأكيد على أهمية ممارسة ولو حد أدنى من الاستقلال الوطني في الخليج عن الإرادة الأمريكية خاصة في هذه المسارات الحساسة..

ثالثاً: من الخطورة بمكان أن نسمع تسويقاً لحل البرلمانات المنتخبة على ما فيها من قصور أو التراجع عن الحريات الحقوقية التي كفلها الإصلاح النسبي في بعض الدول الخليجية بل على العكس من ذلك المطلوب أن تدفع قضايا الإصلاح الوطني ومعالجة الحالة الاقتصادية التنموية والحقوق الفردية في

الإطار الوطني المستقل والتقدم بها لتكون مدارات من الأمل التي تجمع أبناء الشعب بكل طوائفه واتجاهاته نحو هذا الحراك الوطني.

وأخيراً لا بد لدول المجلس أن تعي من أن الحفاظ على التوازن الوطني الاجتماعي وترسيخ الهوية بالعمق العربي ضرورة لا مناص لنجاة الخليج دونها وهذا يترتب عليه تفعيل المشاريع والرؤى المشتركة بين دول مجلس التعاون وتقاسم المسؤولية مع هذه الدولة وتلك لتشكل وحدة تكاملية في برنامجها الاستراتيجي حتى ولو لم تتحقق الوحدة الخليجية الكبرى التي لو كانت حاضرة في مثل هذا المشهد في صورة اتحاد كونفدرالي لكان الخليج في مأمن حقيقي عن هذه الفتن القائمة وما وراء الأكمة أشد وأكبر فمتى يعي أهل القرار خطورة الموقف.

"الكفار المسلمون" يعقدوا مؤتمرهم الأول بأمريكا "لإصلاح الإسلام"

ترجمة عن موقع المؤتمر

<http://www.hereticmuslims.com>

تعترم مجموعة من الناشطين المسلمين ومعتقي مذهب القرآنيين والمناهضين للإسلام تنظيم مؤتمر غير مسبوق هو الأول في أمريكا "للكفار المسلمين" بهدف إصلاح الإسلام وتقديم وجهات نظر بديلة للمفاهيم السائدة في العالم الإسلامي.

حيث أن كثير من الفلاسفة والزعماء الدينيين ، مثل ابن سينا ومارتن لوتر ، وجهت إليهم تهمة الهرطقة وغيرها، تخلوا عن حياتهم من أجل قضيتهم والمعتقدات. يؤمنون بأن هرطقة الأفكار اختبار للمجتمع، والتسامح في كثير من الحالات يخلق الوقود للتقدم لا سيما في مجال الدين.

يعقد المؤتمر من ٢٨ إلى ٣٠ مارس ٢٠٠٨ ، في ولاية أتلانطا جورجيا بفندق هوليدي.

سيكون موضوع المؤتمر : مناقشة وتبادل الأفكار حول القضايا التي تواجه المسلمين.

ما الذي نريد إنجازه في المؤتمر:

- التعرف على بعضنا البعض.
- عروض مفصلة عن الجماعة.
- عرض لفيلم "سلطة بلدي" الحائز على جائزة القوقعة الذهبية، لأفضل وثائقي طويل في المنافسة الدولية لجنة التحكيم الدولية للنقاد حيث ستنتظم إلينا في اليوم التالي في المؤتمر المخرجة نادية مصطفى كامل.
- مستقبل الشريعة.
- ما هي طبيعة الشريعة.

- وكيف أنها لم تتطور في سياقها التاريخي.
 - هل يمكن أن تطبق الشريعة ما يطبقه القانون.
 - نظرة عامة للسياق التاريخي البناء وإعادة بناء الشريعة، وجوانب من إشكالية الصيغ التقليدية وإمكانيات التحول ، واستحالة إقامة دولة إسلامية وحتمية علمانية الدولة من أجل مستقبل الشريعة.
 - التفكير النقدي في الإسلام : يقظة التفكير النقدي أمر ضروري إذا أردنا أن نصل إلى جذور مشاكلنا ووضع حلول معقولة لإصلاح النظام الفاسد حالتنا الراهنة. الفريق سيشترك الجمهور في تفاعله في ممارسة التفكير النقدي لاستكشاف أفضل طريقة للوصول للإصلاح الإسلامي.
 - السنة النبوية وإجراء تقييم نقدي : ما هي الأحاديث والسنة ، ما قد قاموا به في تعريف وفهم ما هو الإسلام.
 - الديمقراطية والقمع في البلدان الإسلامية.
 - قضايا المرأة.
 - محادثة ونقاش على ماذا يمكن أن نفعل في المؤتمر القادم.
 - إعادة قراءة النص المقدس من منظور نسائي، داخل الجنس والجهاد : إصلاح المرأة في الإسلام
 - كيف نتعامل مع المسيحيين.
 - الحلم في أن تصبح كوسوفو دولة أوروبية مسلمة وعزلها عن الماضي الديني.
 - حكايات الحب في الإسلام والزواج المثالي والحب العميق بين محمد عليه السلام وخديجة.
 - القدرات العقلية لمليار مسلم.
 - المسلمين في أمريكا.
 - حان الوقت لإعلان أن الإسلام ليس دين للعرب فقط الذين يؤمنون بالعنصرية في الثقافات.
- قائمة بأسماء نشطاء الحركة:

الاسم بالإنجليزية	الاسم بالعربية
Thomas Haidon	توماس حيدون
Tarek Heggy	طارق حجي
Soheib Bencheikh	صهيب بن شيخ
Saleemah Abdul-Ghafur	سليمة عبد الغفار
Reza Aslan	رضا أصلان
Mohamed Sifaoui	محمد صفوي

ليلى بختيار	Laleh Bakhtiar
إرشاد مانجي	Irshad Manji
هشام حسب الله	Hesham Hassaballa
فتح الله غولين	Fethullah Gülen
إديب يوكسل	Edip Yuksel
بسام طيبي	Bassam Tibi

الاسم بالإنجليزية	الاسم بالعربية
Asra Nomani	أسراء نعماني
Asma Hasan	أسماء حسن
Arnold Yasin Mol	آرنولد ياسين مول
Ali Eteraz	علي إتراز
Alan Godlas	آلان جادلان
Abdolkarim Soroush	عبد الكريم سروش
ABDULLAHI AN-NA'IM	عبد الله النعيم
Afshin Ellian	أفشين إيليان
Ahmad Kassim	أحمد قاسم
Ahmed Mansour	أحمد صبحي منصور
Aidid safar	عيدد صفر

اليسار الإسلامي... و"الثلج المقلبي"!

د. حسن حنفي

صحيفة "الاتحاد" الإماراتية ١٥ / ٣ / ٢٠٠٨م

(هذا المقال نموذج لمحاولات الشيوعية واليسار إيجاد إسلام يساري على غرار الإسلام الأمريكي!!)

الراصد).

على رغم المداخل الواضحة لليسار الإسلامي وعرض أوجهه المختلفة إلا أن تجربة ربع قرن من محاولات تأسيسه لم تمنع من توجيه بعض الاعتراضات الرئيسية عليه. وهي شبهات تثار من الأحزاب السياسية الدينية والعلمانية، المحافظة والتقدمية، ومن الدولة ومؤسساتها الدينية، ومن الأفكار الشائعة نتيجة للإعلام المزيف، وما تعود عليه الناس من تقليد لما هو سائد دون التفكير الأصيل. إذ يقال عن اليسار الإسلامي:

أولاً: ليس في الإسلام يسار ويمين، الإسلام دين واحد، جوهره واحد، وعقائده ثابتة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدرة، خيره وشره. كبائره معروفة وصغائره محصاة.

لا تختلف العبادات من قُطر إلى قُطر، ولا من قارة إلى قارة، ولا من شعب إلى شعب، ولا من ثقافة إلى ثقافة.

شهادة أن لا إله إلا الله على كل لسان. ينطقها المسلم ليعلن انتماءه وانتسابه إلى الأمة. وهذا صحيح نظراً، ولكن عملاً تتعدد القراءات والممارسات الإسلامية خاصة في المعاملات والعادات. يشير اليسار الإسلامي إلى إحدى القوى الاجتماعية الموجودة في المجتمع، الفقراء والمحرومين والمساكين والطبقات الدنيا في مقابل إسلام الأغنياء وشركات توظيف الأموال ورجال الأعمال وموائد الرحمن وبيوت الزبي الإسلامي. ففي كل مجتمع هناك يسار ويمين، فقراء وأغنياء، طبقة دنيا وطبقة عليا.

اليسار الإسلامي سياق اجتماعي سياسي تاريخي للإسلام في مرحلة تاريخية معينة وفي عصر معين ولدى شعب معين، في مرحلة تفاوت الدخول. وكما أن هناك تمايزاً بين المذاهب الفقهية الأربعة والاتجاهات الفلسفية والفرق الكلامية والطرق الصوفية هناك تمايز أيضاً في تفسير الإسلام طبقاً لحاجات الناس وطبقاتهم الاجتماعية التي تتغير بتغير الزمان والمكان، وكما فعل الشافعي بين العراق ومصر.

ثانياً: اليسار الإسلامي نزعة توفيقية وأحياناً تلفيقية بين نزعات عدة تجمع بين عدة متناقضات. هو مشروع مستحيل مثل "الثلج المقلّي"، يرفضه اليسار واليمين، فاليسار، علماني لا ديني، واليمين ديني لا علماني. والحقيقة أن هذه الشبهة إنما تنتج من عقلية الاستقطاب بين مطلبين كلاهما صحيح، القديم والجديد، الماضي والحاضر، التراث والمعاصرة، الأصل والفرع، الآخرة والدنيا. وكل سمات اليسار الإسلامي مطالب فعلية للعصر.

فهو إسلام مستنير لحاجة العصر إلى العقلانية والاستنارة كما عبر عن ذلك بعض المفكرين العرب المعاصرين مثل محمد عبده ومصطفى عبدالرازق وطه حسين. وهو إسلام ليبرالي لحاجة العصر إلى الحرية كما عبر عن ذلك الطهطاوي والعقاد والشرقاوي، وهو إسلام اشتراكي جماعي لحاجة العصر للعدالة الاجتماعية والمساواة كما عبر عن ذلك مصطفى السباعي في سوريا، وهو إسلامي قومي كما هو الحال

عند منير شفيق وخلف الله ومحمد عمارة نظراً لمخاطر التجزئة والتفتيت للأقطار بعد أن قضى على الخلافة لصالح القومية في ١٩٢٣ ثم قضى على القومية لصالح القطرية، ثم قضى على القطرية لصالح الطائفية والمذهبية والعرقية والعشائرية والقبلية.

وهو إسلام إنساني كما عبر عن ذلك العقاد وغيره نظراً لخرق حقوق الإنسان في عصرنا وتعذيب المعتقلين السياسيين بالآلاف.

وهو إسلام تقدمي كما هو الحال في تونس نظراً لتصنيف الشعوب العربية والإسلامية ضمن الدول المتخلفة أو النامية.

وهو إسلام طبيعي يبدأ من العالم والناس نظراً لغلبة العقائدية القطعية والنصية الحرفية مثل أحمد كمال أبو المجد وسليم العوا.

وهو إسلام وطني مثل طارق البشري نظراً للهويات الطائفية السائدة الآن وتواري الأوطان. وهو إسلام أممي مثل عادل حسين نظراً لما فعلته الحدود الوطنية من تجزئة وتقسيم ومعارك حدودية ونزاعات بين القبائل على طرفي الحدود على الثروات الطبيعية>

وهو إسلام علماني مثل أحزاب الوسط نظراً لسيادة النزعات الدينية المعادية لقيم العقل والحرية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وهي قيم إسلامية أصيلة تجلت في التراث الإسلامي.

وهو إسلام عملي حركي مثل بعض الأجنحة المستتيرة في الحركة الإسلامية نظراً لسيادة الخطاب الديني النظري الوعظي الذي يدخل في أذن ويخرج من الأذن الأخرى.

ثالثاً: اليسار الإسلامي نزعة مادية وتيار ماركسي شيوعي إحدادي. لا يهتم بالغيب ولا بالحياة بعد الموت إلى آخر ما هو معروف من أمور المعاد. والحقيقة أن هذه صورة نمطية للإسلام منذ العصر العثماني، تغليب الآخرة على الدنيا، والنفس على البدن.

وهو ما قاومته حركات الإصلاح الديني الحديثة. فالتراث الإسلامي قام على أساس الاهتمام بالعالم. يبدأ علم الكلام.

وهو علم العقائد بالعالم أولاً للاستدلال به على وجود الله. ويتحدث الفلاسفة عن الطبيعيات كمقدمة للإلهيات. ويدافع بعض الصوفية عن وحدة الوجود، الجمع بين الحق والخلق. ويقوم علم أصول الفقه على تعليل الأحكام بالعلل المادية ليقبس عليها أحكام الوقائع الجديدة.

رابعاً: اليسار الإسلامي تيار غربي يقلد "لاهوت التحرير" في المسيحية خاصة. والحقيقة أن اليسار الإسلامي استتاف لحركات الإصلاح التي أسسها الأفغاني وإقبال، وتطويرها كي تصبح أكثر جذرية وقدرة على التأثير في العالم وإصلاح المجتمعات وتأسيس نهضة الشعوب.

وقد سبقت الديانات الأخرى مثل المسيحية والبوذية الإسلام في وضع أسس "لاهوت التحرير" المعاصر في تحقيق المشاريع القومية في الحرية والعدالة، والاستقلال والتنمية ابتداءً من تراثها.

كان القدماء منتصرين على الأرض فصاغوا العقائد النظرية. ونحن منكسرون على الأرض في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيخان وكشمير، وكلها تحت الاحتلال المباشر، ومازلنا نتحدث عن إرضاع الكبير. كما أن هذه الشبهة تعطي النفس أقل مما تستحق، وتعطي الغرب أكثر مما يستحق. وترجع كل تقدم وإبداع عند الأنا إلى منابعه ومصادره عند الآخر، وكأن الأنا أصبح عقيماً رضي بأن يكون تلميذاً إلى الأبد، والآخر هو المبدع والمعلم. ولقد استطاع الإسلام في الماضي القيام بنهضة من الداخل وتأصيله في إبراهيم ولم يرَ غضاضة في التعامل مع الحضارات المجاورة، يونانية ورومانية غرباً، وفارسية وهندية شرقاً، والآن أوروبية شمالاً، وأفريقية جنوباً.

خامساً: اليسار الإسلامي خلط بين الدين والسياسة، يرغب في الوصول إلى الحكم. هو مجرد توزيع أدوار داخل الحركة الإسلامية التي مازالت تسعى للوصول إلى السلطة. اليسار الإسلامي مجرد واجهة إعلامية مستتيرة تقوم بدور الغطاء النظري للحركات الإسلامية المحافظة.

والحقيقة أن الإسلام -من وجهة نظري- لا يفرق بين الدين والسياسة كما يفعل الغرب نظراً لظروف الكنيسة في صراعها مع الدولة. الإسلام يطبق المثال في الواقع، يحول النظر إلى عمل، والفكر إلى ممارسة. هدفه تحقيق التقدم والتغير الاجتماعي من خلال التواصل وليس من خلال الانقطاع حتى لا يحدث رد فعل إلى القديم من جديد كما حدث في الغرب. الإسلام هو اللحظة الثالثة في تطور العلاقة بين الدين والسياسة بعد اللحظة الأولى تغليب السياسة على الدين في اليهودية، واللحظة الثانية، الفصل بين الدين والسياسة في المسيحية.

اليسار الإسلامي تيار معارض. ينقد بعض النظم السياسية القائمة على التبعية للخارج، والقهر والفساد في الداخل. وينقد المؤسسة الدينية التابعة للدولة والمبررة لقراراتها في الحرب والسلام، في الاشتراكية والرأسمالية بنفس الرجال ونفس الفتاوى. الإسلام دين ليس به رجال دين أو كنيسة أو سلطة دينية إلا سلطة العلم. يفك الحصار عن المعارضة العلمانية بأنها ضد الدين. ويخفف من عداء الحركات المحافظة للأيديولوجيات العلمانية، ليبرالية وقومية واشتراكية وماركسية وإسلامية مستتيرة، كما هو الحال في تركيا وماليزيا. وينقد نفاق بعض الإعلام الرسمي واستخدام الدين لصالح الحزب الحاكم.

سادساً: اليسار الإسلامي قد يرفضه الناس لأنه يمس عقائدهم الشعبية. هو تيار نخبوي يسهل حصاره من اليمين واليسار والدولة. هو عند اليمين الديني شيوعية وإلحاد مقنعان. وعند التيار العلماني إسلامي مقنع، وفي أجهزة الدولة الأمنية اليساريون الإسلاميون "إخوان شيوعيون" كما اتهم الشاه من قبل فصائل الثورة الإسلامية مثل "مجاهدي خلق".

هو غير مؤثر، أقلية معزولة أمام الأغلبية الطاغية للحزب الحاكم. والحقيقة أن الاتصال المباشر بين اليسار الإسلامي والجماهير يدل على قدرته على التعبير عن الأغلبية الصامتة، عن الوسط بين الجناحين السلفي والعلماني. يريد المحافظة على الشرعيتين في نفس الوقت، الإسلام والعالم، الدين والثورة. ليس حريصاً على السلطة والحكم بل هو للحفاظ على وحدة الأمة في مسارها التاريخي، إن الله يبعث للأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها.

علويو تركيا

محمود صادق - الوطن العربي ٢٠٠٨/٤/٢

احتاج الأمر نحو العامين حتى تستجيب الحكومة التركية لضغوط الاتحاد الأوروبي ومطالب المحكمة الأوروبية وتحقيق للطائفة العلوية في تركيا حلمها بعدم تدريس الدين الإسلامي على المذهب الحنفي لأطفالها في المدارس، ورغم أنها ذات الحكومة التي رفضت قرار المحكمة الأوروبية حين صدر في العام ٢٠٠٦، إلا أنها عادت ووضعت واستجابت متنازلة بذلك عن قاعدة سياسية ثابتة تعاملت بها الحكومات المتعاقبة مع العلويين ومطالبهم مثلما تعاملت مع مطالب باقي الإثنيات العرقية التي تتألف منها الدولة التركية.

وقد تمكن أهالي الطلبة من الطائفة العلوية في تركيا من الحصول على حكم قضائي باستثناء أبنائهم من حضور دروس الدين الإلزامية في المدارس، وذلك بعد أن حكمت محكمة التمييز لمصلحة أبوين علويين تقدما بدعوى لاستثناء أبنائهما من تلك الدروس واستندت محكمة التمييز في حكمها إلى مواد الدستور التي تؤكد علمانية التعليم في تركيا، وبذلك يكون العلويون قد خطوا خطوة كبيرة نحو الحصول على جزء من مطالبهم في الخصوصية في العبادة والتعليم، علماً بأن إقرار المحكمة بحق الطالب العلوي في عدم حضور دروس الدين وعدم احتساب درجاتها في سجله، يعفيه من هذه المادة ككل باعتبار أن تعليم المذهب العلوي يتطلب تعديلاً كبيراً في قانون التعليم التركي، وهو أمر ليس على أجندة الحكومة التركية في الوقت الحالي.

وكان العلويون قد طرّقوا باب الاتحاد الأوروبي شاكين بعد أو أوصدت أبواب الحوار مع الحكومات التركية في وجوههم وقد أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قبل عامين حكماً مماثلاً طالبت فيه تركيا بتوفير تعليم ديني خاص للعلويين والأقليات الدينية والمذهبية الأخرى، ووجدت الحكومة التركية نفسها أمام خيارين، إما إلغاء درس الدين بالكامل وتحويله درساً اختيارياً، أو توفير دروس ومناهج للعلويين بدل دروس

الدين الحالية وفضل رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان الحل الأول بجعل دروس الدين اختيارية، لكنه تراجع بضغط من قاعدته الشعبية الإسلامية التي رأت في هذه الخطوة تراجعاً كبيراً عن الصفة المحافظة لحزب العدالة والتنمية الحاكم.

عصيان وثورة

ورغم أن عددا من المراقبين السياسيين اعتبر هذا القرار انتصارا للعلويين وخطوة نحو تحقيق مطالبهم، إلا أن آخرين تشككوا في أن يساهم القرار بتحقيق مزيد من الاستقرار بديلا للتنازع العرقي

والإثني في البلاد والذي سينتهي إلى تنفيذ مخطط التقسيم والتجزئة الذي تسعى الإدارة الأمريكية من خلاله لإعادة رسم خريطة المنطقة.

وأكد هؤلاء المراقبون أن صفة الاتحاد الأوروبي التي تطالب بإعطاء العلويين وضع الأقلية لم تأت على هوى العلويين الذين يرون أن ذلك من شأنه أن يزيد من عزلتهم ونفور المجتمع التركي منهم خصوصا مع اختلاف علويي الأناضول في ثقافتهم ومعتقدهم مما خلق جدارا بينهم وبين بقية المجتمع التركي.

ويرفض البروفسور عز الدين دوغان، زعيم جمعية جم، أكبر المجموعات العلوية في تركيا، وصف التقرير الأوروبي للعلويين بالأقلية مؤكدا أنهم عنصر أصلي، وقد جاء مصطفى كمال لدى تأسيس الجمهورية إلى مدين كيرشهر للحصول على دعم شيخ علوي وعند التصديق على قوانين الثورة في البرلمان كان شيخ مولوي يجلس إلى يمين أتاتورك وشيخ علوي هو شلي أفندي، يجلس إلى يساره والدعم الأكبر في معركة الاستقلال كان من النواب العلويين.

وقال دوغان في تصريحات صحفية إن العلويين أسسوا مع أتاتورك الجمهورية التركية الجديدة، وأن نموذج الدولة الذي أسس الجمهورية واستمراريتها هو نتاج العلويين أيضاً، وحذر من أن النموذج البديل لهذه الدولة. في الجغرافيا نفسها، هو الجمهورية الإسلامية على الطريقة الإيرانية، مشيراً إلى أن الدولة الحالية "ليست دولتنا"، ووصف ما يحدث من قبل العلويين بأنه ليس ثورة بل عصيان فنحن فقط ندافع عن هذه الدولة كمواطنين لجمهورية علمانية، لكن إذا ظهرت مقومات أي دولة إسلامية فإن ذلك سيقودنا إلى الثورة، وهذا يعني . وفقا للمراقبين السياسيين . حرباً أهلية بين طوائف وأعراق الشعب التركي.

وزعم زعيم جمعية جم العلوية أن قادة حزب العدالة والتنمية الذين يحكمون تركيا حالياً ليسوا صادقين في الاستجابة لمطالب الاتحاد الأوروبي بل إنهم يريدون التوجه إلى أوروبا فقط لإلغاء تأثير الجيش، وكما يستغلون الديمقراطية يستغلون الاتحاد الأوروبي، وهدفهم النهائي أن يؤسسوا عبر الانتخابات، ديمقراطية

إسلامية على النمط الإيراني، وقال إن العلويين في تركيا يتحضرون، مدعومين من الاتحاد الأوروبي، لخوض أهم معاركهم الاستقلالية منذ أباداه السلطان سليم وخلفاؤه في القرن السادس عشر.

وكانت حكومة أردوغان قد وضعت حقوق الأقلية خلال السنوات الخمس الماضية، في إطار مسعى تركيا للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، وفي تطور لافت قامت تركيا العلمانية التي يحكمها حزب إسلامي سني ينتمي إلى الإخوان المسلمين. قامت رسمياً وللمرة الأولى، بإحياء مراسيم عاشوراء التي ظلت ممنوعة على امتداد عقود، وبقيت شأناً خاصاً بالطائفة العلوية وحضر رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان يرافقه سياسيون ووزراء ونواب بينهم رئيس الشؤون الدينية على برداق أوغلو، حفل إفطار في أنقرة رفعت خلاله صوراً إسلامية جنباً إلى جنب صور أتاتورك والعلم التركي.

مشكلة مفتوحة

وقد اتخذت المسألة العلوية في تركيا خلال الفترة الأخيرة منحى جديداً بعدما أعلنت الحكومة التركية أنها تسعى لتحسين أوضاع العلويين في البلاد فيما تصاعد خطاب الأقلية العلوية بحدة معلناً أنه حان الوقت لوضع نهاية لهذه المشكلة، وتعتبر المسألة جديدة تضاف على مشكلات كثيرة تقع في صلب هوية تركيا. وإذا كان النظام العلماني قد فشل في إرساء علمانية حقيقية فإن حزب العدالة والتنمية الذي يحاول تقديم نموذج على أن التجربة التركية في ظل الإسلاميين حقيقية وليست لفظية في الاعتراف بالآخر ولذلك فهو يريد إيجاد حل لهذه المشكلة.

ويسعى العلويون لتجاوز المطالب الشككية السابقة التي كانت تختصر في الاعتراف بهم كأقلية مسلمة والاعتراف بحقوقهم في أن يتمثلوا في رئاسة الشؤون الدينية أسوة بالسنة أو السماح لهم. بإنشاء مجلس ديني خاص بهم، حيث هناك توجه جامع وكاسح في أوساط العلويين، وتشير مصادر علوية إلى أنه إن لم يُعترف بهم كأكبر الأقليات المسلمة بعد السنة في تركيا وإشراكهم في صناعة القرار فإنهم سوف يتوجهون لرفع رسالة إلى المفوضية الأوروبية لتشكيل كيان خاص بهم أو العمل بسياسة المحاصصة على غرار ما يجري في العراق وأن يكون لهم مناصب وزارية عليا وسيادية ووزراء ونواب في البرلمان كانت في السابق تحتكرها الأحزاب اليسارية ووفقاً لحجمهم السكاني.

ويعترف العلويون بأن هناك بعض التحسن في ممارسة الطقوس الدينية والأداء المذهبي إلا أن ذلك لم يكن بالشكل الذي يضمن لهم حقوقهم بالتساوي مع بقية المذاهب وخاصة السنة ولذلك فإنهم سوف يبدأون في تحضير تقرير يتضمن اقتراحات عملية للبدء بمشروع الانفتاح العلوي في تركيا أملاً بحل كل المشاكل العلوية خلال عامين.

وستتم دعوة كل الجمعيات والأوقاف العلوية في تركيا إلى اجتماع لاستشارتها ولاستماع إلى آرائها حول التقرير قبل إعطائه الشكل النهائي، وتشير المعالم الأولية للتقرير إلى أنه سيتم تشكيل مؤسسة لتمثيل العلويين تحت اسم "المديرية العامة لشؤون العلويين" على أن تكون تابعة إما لرئاسة الوزراء أو لرئاسة الجمهورية.

ووفقاً لمصادر صحفية فإن ثلاثة آلاف موظف سوف يعملون في هذه المديرية، وربما يزيد على ذلك بينما ستخصص الدولة ميزانية ما بين ٣,٢ ملايين ليرة تركية (أي حوالي المليون دولار) لدعم هذه المؤسسة، كما يقترح التقرير إقامة معاهد خاص للمحافظين العلويين يتم فيها تدريس "علم الاجتماع في الدين العلوي" و "تاريخ الدين العلوي" و "الخبراء العلويين" وتدرس في بنيتها أيضاً العلوم الأكاديمية والبحث في الدين العلوي.

لكن أهم خطوة في هذا المشروع الانفتاحي هو السماح بتأسيس "ديار علوية" ضخمة في كبرى المدن التركية، مثل إسطنبول وأنقرة وإزمير. بينما تتكفل المديرية العلوية في الدولة بمصاريف إنشاء هذا الديار، وفي المقابل سوف يطلب من البلديات تسهيل مسألة شراء الأراضي على العلويين.

رقم صعب

والعلويون في تركيا لهم خصوصياتهم ويشكلون رقماً صعباً في التركيبة الاجتماعية والثقافية، حيث يتجاوز عددهم العشرة ملايين نسمة، ولكنهم لا يشعرون بالانسجام أو الألفة داخل المجتمع التركي كما يقال بسبب عاداتهم وطقوسهم ومعتقداتهم، ويقول علويون أتراك إنهم يعانون من التمييز رسمياً وشعبياً، وإنهم طلبوا تدخل الاتحاد الأوروبي للضغط على تركيا لإنصافهم، ولكنهم عادوا ووقفوا إلى جانب الدولة في رفض اعتبارهم أقلية في البلاد ويصرّون على تحقيق مساواة كاملة باعتبارهم مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات.

والعلويون في تركيا طوائف مختلفة في طقوسها واعتقاداتها. يقترب بعضها من شيعة إيران في شرق تركيا ويمتد بعض الآخر ليتحد مع العلويين في سورية، أما الأغلبية الباقية فهي التي يطلق عليها علوية الأناضول، ولها من الطقوس والمعتقدات ما يميزها عن غيرها، وتقام هذه الطقوس في بيت الجبة ويتخللها العديد من الحركات الأدائية التي قد تبدو غريبة جداً لغير العلوي، هذه الطقوس تعتبرها الأغلبية المسلمة السنية في تركيا بدعاً وإنكاراً علويي الأناضول لعدد من أركان الإسلام مثل الصلاة والصيام والحج جعل قسماً من أهل السنة في تركيا يرون في العلوية خروجاً عن الإسلام، وإذا ما أضفنا تقدم العلويين اليساري إلى صفاتهم فإننا ندرك سرّ عداوة القوميّين لهم الموروث عن الخلاف القديم بين القوميّين والشيوعيين.

والعلوية، هي عطاء لعدد كبير من الجماعات الدينية الشيعية، ومعظم العلويين هم إثنيّاً ولغوياً أتراك انحدروا من وسط وشرق الأناضول، وأطلقت عليهم عدة تسميات من قبيل القزلباش، (kizilbach)

والبكتاشية (Bektashi) والتهتاجية (Tahtaci)، فضلاً عن تسميات أخرى لها طابع إثني، مثل الزاز (Zaza) إلخ، ويشمل مسمي العلوية جماعات عدة متباينة، مثل، الأتراك والعرب والأكراد والتركمان (Turkomans) واليورك (Yoruk) والتهتاجي (Tahtaci) وتختلف نسب توزيعهم الإحصائي بين الانتماءات المذكورة، غير أن المتفق عليه أن أكثرهم من الأتراك ويليهم الأكراد، ويواجه العلويون مشكلات عديدة، ذلك أن مفهوم الهوية لديهم غير محدد أو متفق عليه بينهم، كما أن التوزيع أو التنوع الإثني العرقي واللغوي يوسع دائرة الجدل الداخلي بينهم حول أولوية الانتماء.. هل هي للأساس الديني أم للأساس الإثني؟

وقد واجه العلويون إقصاء جغرافياً وسياسياً وبيولوجياً في فترة الدولة العثمانية التي لم تعترف بهم، بل قامت بحملات منظمة ضدهم خلال عدة قرون، وقد دفعهم ذلك إلى تبني وتطوير نظام عقيدي وسلوكي بهدف الحفاظ على وجودهم الأمر الذي وصل بهم تاريخياً إلى طقوس دينية وتجليات ثقافية تختلف عن الطقوس الدينية والثقافية المعروفة في المجال الإسلامي.

المصالح الاستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية محاولة للفهم!

خباب بن مروان الحمد

Khabab1403@hotmail.com

أسجل في بداية المقال أن دولة كبيرة كـ(إيران) تستحق مراكز دراسات إسلامية متعددة، و(خزانات تفكير) لدراسة سياساتها، والتشكيلة الداخلية فيها دولة ورئياً وشعباً، وضرورة إدراك طريقة تعاملها مع العالم الخارجي وقضايا العالم الإسلامي أو دول المركز كما يعبر عن ذلك الاستراتيجيون، ومن الضروري دراسة مبدأ (تصدير الثورة) الذي يدين به الإيرانيون، وهو وإن لم ينجح بشكل ظاهر إلا أنهم يحاولون مع الزمن والأيام أن يكون له مجال وانتشار أوسع، وخصوصاً مع ضعف الدول السنية، وصعود الحالة الإيرانية في العالم الإسلامي!!

في هذا المقال لست بصدد المقارنة بين أمريكا وإيران، أو بين إيران والأنظمة الحاكمة للدول العربية والإسلامية، بل مقصد الحديث عن الأبعاد والخلفيات الاستراتيجية ودراسة الأسباب التي تدعو إيران لدعم القضية الفلسطينية فهذا مقصود الحديث في هذه الورقة.

• المصالح الإيرانية في فلسطين في ضوء الأوضاع الحالية:

في هذا الوجود المخضوب بالأعيب السياسة، تبدو إيران حريصة على المصالح الفلسطينية والمقدسات الإسلامية فيها، ولقد كان من بين الشعارات الأخاذة لنظام الثورة الإيرانية بعد أن طوّحت بنظام الشاه، وأخذت على عاتقها مبدأ تصدير الثورة، وتزامنوا مع مبدأهم ذاك برفع شعار "اليوم إيران وغداً

فلسطين، وهو الشعار الذي دغدغ مشاعر وعواطف المسلمين، يوم أن رأوا الأمة المسلمة قد هزمت في حروب سابقة، لكنّ جمعاً من المراقبين كانوا يعلمون أنّ إيران تسعى لكسب نفوذ لها في منطقة الشام وبالذات في فلسطين، باعتبارها منطقة ذات حق عادل، ومحتلة من قبل بني صهيون، ولهذا فإنّهم يركزون في خطاباتهم وكثير من ندواتهم ومؤتمراتهم بضرورة استرداد القدس والأقصى وفلسطين، والدندنة على كراهية ما يسمّى بـ (إسرائيل)!

وفي الحقيقة فإنّ سعي أي دولة لدعم القضايا العادلة، أو الحقوق القانونيّة الصحيحة، أمر لا غبار عليه ولا غضاضة فيه، فكيف الحال إذا كان الوضع متمثلاً بدولة ذات ثقل سياسي كإيران ولها عقيدتها التي تنطلق منها وأجندتها الخاصة بها، ثمّ تقوم بنصرة قضية فلسطين ويدعو ساستها لكي تحرر من براثن اليهود، ولكي يكون هذا مدخلا لتسويق الأفكار والمبادئ الشيعية.

يمكننا لكي نحلل الحدث جيداً أن نقرأ بأعيننا كيف يقوم الإيرانيون ساستهم وملاليهم بإلقاء خطابات ذات مغزى ومضمون (استعماري استعلائي) لأهميّة تقديم الدعم لفلسطين، وأنّ الدعم لفلسطين ينبغي أن يؤتي أكله لنشر وتصدير (الثورة الإيرانية الشيعية)، وأنّ قيامهم بدعم الفلسطينيين هو نصرة لمصلحتهم الخاصة، ولتحقيق مكاسب سياسيّة يرون أنّها ستخدمهم في المستقبل، وأنّ هذا الدعم ليس فقط لأجل خدمة إنسانية يقومون بها أو حنوّاً ورفقاً بالفلسطينيين السنة المظلومين المقهورين، فإن كان هذا يظهره بعضهم فإنّه لا يخفى على قسم كبير منهم أنّ ذلك لأجل تصدير الثورة.

ويشهد على ذلك ما صرّح به "محمد باقر خرازي" أمين عام حزب الله الإيراني (الراعي الرئيس لباقي التنظيمات المماثلة في المنطقة) لصحيفة "عصر إيران" وقد أعادت نشره وكالة أنباء "أخبار الشيعية" الإيرانية، حيث قال هذا القيادي الإيراني البارز متسائلاً: "ما الفائدة التي جنيهاها أو سوف نجنيها من دعم الحركات الفلسطينية . فإذا أردنا دعم الفلسطينيين يجب أن نكون متيقنين أن فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت (يعني شيعة) وإذا لم تكن على مذهب أهل البيت إذن ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين . وإلى متى تكون سفرة الشعب الإيراني ممدودة للغرباء فيما الشعب الإيراني يتأوه جوعاً؟"

وكذلك نجد أنّ الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" يحاول أن يبرهن على أنّه لا يوجد أحد يهتم بالقضية الفلسطينية غير إيران كما يزعم بقوله: لا يوجد أحد غيرنا يدعم القضية الفلسطينية!!

ومنذ أن استولت الثورة الخمينية على نظام الشاه وأسقطته عام ١٩٧٩م، دندنت إيران الخمينيّة على ضرورة الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وصرّح الخميني في بعض مجالسه لبعض الزائرين فقال: (كل سياستنا لا قيمة لها إذا لم يكن لنا يد في القضية الفلسطينية)!!

• مغزى الدعم الإيراني... أبعاد بلا حدود!

هناك من يحمّد إيران ليل نهار لأنّها كانت وراء دعم الفلسطينيين، للمقاومة (العادلة)، أو حكومة حماس الفلسطينية، ويظنّ أنّهم يدعمون القضية الفلسطينية لأجل النصر الإسلامية، بيد أنّ المسألة لها أبعاد من الأهمية بمكان أن يدركها كل من تهمة القضية الفلسطينية، ومن المعلوم أنّه ليس كل من دعمك بمال أو رأي، أنّه يحبك أو يؤيدك، بل هناك من تكون لهم دوافع وخلفيات ومساحات واسعة يستطيعون من خلالها تحقيق مكاسب سياسية واجتماعيّة، فهل تعد أمريكا - بمساعدتها في كسر شوكة الدب الأحمر الروسي - محبّة للفصائل الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي، أم أنّها كانت تستخدم تلك النصر لتحقيق مكاسبها الذاتية التي أدركها الجميع.

وكذلك الحال مع إيران الدولة العقائديّة التي أخذت على عاتقها نصرّة العقيدة الشيعية وتصدير الثورة الإيرانية الخمينيّة، وذلك لكي يقولوا للعالم الإسلامي: **هل هناك دولة عربية تدعم فلسطين كما تدعمها إيران؟! كما صرّح بذلك: أحمد نجاد في حديث له في تلفزيون العراق.**

ومن خلال استعراض طريقة تعامل كثير من المسلمين مع الأحداث الجارية، أخذ كثير منهم تلك التحولات السياسية والاستراتيجية الإيرانية بمبدأ إحسان الظن، وطيبة القلب الزائدة، مع أنّ الملاحظ والمتابع للمأرب الإيرانيّة في دعم القضية الفلسطينية لن يجدها تخرج عن هذه الأسباب التالية:

سبب ديني: فهم يدعون اعتناق الإسلام الثوري الأصيل و اليهود كفرّة محتلون لفلسطين، وأنّ شعارهم الديني يحرّجهم بالمطالبة بتحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي، مع أنّ خلف الكواليس تمازجات إيرانيّة يهوديّة تقوم على المصالح التي يستفيد منها كلا الطرفين، ليحلّو لهم الحال لتصدير " الثورة الإيرانية الشيعية" ومحاولة إشعار الناس أنّه لا أحد يهتم بالقضية الفلسطينية كدولة كما تهتم بها إيران، ولأجل زرع نواة للتشيع في فلسطين.

ويقتصر دعمهم على إقامة بعض المهرجانات نصرّة للقدس والقضية الفلسطينية، والإيرانيون يسمون آخر جمعة من شهر رمضان بيوم القدس. فقد ينخدع بعض المسلمين من أهل السنة بمثل هذه التوجهات الإيرانيّة ظانين أنّ إيران تمثّل الإسلام الحقيقي، مع أنّ الذي ينبغي أن يكون حاضراً في الذهن أنّ المشروع الإيراني كما هو معروف عنه مشروع توسعي استعماري يريد غزو العالم العربي والإسلامي بعقيدته ودعمه وماله، ليكون له موطئ قدم ينشر من خلاله عقيدته التي يؤمن بها ويبشر بها.

ومن ضمن الأمور التي يسعون لها أنّهم يؤمنون بعقيدة عودة المهدي الذي دخل إلى سرداب في سامراء يوم أنّ كان طفلاً وأنّه سيكبر ويخرج من ثقب من السرداب، ويكون نصيراً وظهيراً للشيعيّة على عدوهم ويحكم مهديهم العالم، وتكون لهم السيطرة التامة على الأرض وليقاتلوا اليهود لتخليص العالم من شرهم وليكون العالم تحت سيطرتهم، وللشيعيّة عقيدة مفرطة بالغلو والتطرف حيث إنّ من عقائدهم أنّ

المهدي سيقوم بقتل النواصب من أهل السنّة، وأنّ الله سيحيي عائشة رضي الله عنها ليقوم المهدي بتطبيق حد الزنا عليها والعياذ بالله !

سبب سياسي استراتيجي: وذلك بتحقيق مكاسب سياسية ولفت نظر المقاومة أنّ الدولة التي يمكن أن تحتضنهم وترعاهم هي إيران، كما يطمح الإيرانيون أن تكون هذه الفصائل ورقة تستطيع أن تلعب بها وتخيف بها تلك التيارات الأخرى الموجودة في المنطقة من اللوبي الصهيوني، ولتكون هذه المقاومة فزاعة تستطيع أن تحقق إيران من خلالها مكاسب سياسية وحقيقية، فهي تريد أن تفرض نفسها وبقوة تجاه العدو الأمريكي لها، فهناك مشروع إيراني صفوي فارسي توسعي امتدادي أخطبوطي تجاه المشروع الأمريكي الاستعماري..

ودولة إيران تحاول قدر الإمكان أن تلعب مع دولة اليهود الصهاينة بالعصا والجزرة، فهي لا تعترف بها دولة في فلسطين، ومع هذا قد تتعاون مع اليهود سرّاً لأسباب اقتصادية وبرغامانية كبيع الفستق الإيراني لدولة اليهود وما إلى ذلك، وكذلك ما حصل من فضيحة (إيران غيت) حيث كانت تتلقّى إيران من الولايات المتحدة الأمريكية إبّان حربها مع العراق بعض الأسلحة المتطورة والصواريخ بعيدة المدى، وكانت هذه مأساة يتمنّى الإيرانيون أن يتناساها العالم الإسلامي، ولا ننسى ما اعترف به رئيس إيران في عهد الخميني (أبو الحسن بني صدر) على قناة الجزيرة بتلقيه دعماً عسكرياً من (إسرائيل) وبعلم الإمام الخميني!

سبب دعائي: إيران لا تعمل داخل العالم كله إلّا لأجل مصلحتها، فتركيزها على قضية محورية إسلامية كفلسطين، يجعل الشعب الإيراني يتعاطف معها، وكذلك يجعل الشعوب الإسلامية الضعيفة تتعاطف معها، فيما غالب الحكام العرب نادراً ما يتحدثون عن دعم القضية الفلسطينية من ناحية إيجابية، بل قصارى حديثهم حول وقف المقاومة والتطبيع الكامل مع إسرائيل والاعتراف بها كدولة لها وجودها في العالم العربي. ولهذا فخير وسيلة تتمركز من خلالها شعوب العالم الإسلامي حين يرون مالاتي إيران وحكامها ومسؤوليها يقولون عن أمريكا بأنّها: (الشیطان الأكبر) وينددون بالمجازر الصهيونية التي تجري بفلسطين، ولكنّ الحقيقة أنّ إيران منذ ٣٠ سنة لم تطلق صاروخاً واحداً ضد دولة ما يسمى بـ: (إسرائيل) وأنّ هذه العبارات ما هي إلا تهيج للعواطف وتسويغ لمواقفها بأنّها كانت دولة لها قصب السبق في الإدانة والاستنكار، مع بعض الدعم الذي يقدمونه لبعض حركات المقاومة، كما أنّ من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ الإيرانيين الشيعة يريدون أن يروجوا لدعاية أنّ إيران تعمل لأجل نصرة المسلمين في فلسطين، ولتحسين صورتها القائمة في العراق وما تقوم به من عمليات قمع وإرهاب لوجستي وأيديولوجي شديد تجاه العراقيين من أهل السنة عموماً وتجمعات الفلسطينيين خصوصاً من خلال شبكاتهما وأذرعها العسكرية المدعومة منها كقوات بدر، وقوات مقتدى الصدر.

• حتمية اليقظة السنّية من الإمدادات الإيرانية للقضية الفلسطينية:

لقد وقع بعض أهل السنة والجماعة بالفعل في فخ نصبه لهم الساسة الإيرانيون (الشيعة) في قم وطهران لكي يشركوهم معهم بالقول بضرورة التخندق خلف إيران كداعم إسلامي للقضية الفلسطينية، والحديث فيما بعد عن وسائل التقريب بين السنة والشيعة، ومن الاقتناع بعقيدة الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية التي يدين بها الساسة الإيرانيين الروافض، ومن ثمّ الترويج للعقيدة الشيعية الرافضية في فلسطين.

بيد أنّ من المفترض أن يكون أهل السنة على وعي كامل بالدوافع الاستراتيجية والخلفيات التي يقوم بها أولئك الإيرانيون لدعم القضية الفلسطينية.

ولقد وجدنا هتافات وعبارات تشيد بأولئك الساسة الإيرانيين، يكاد بعضهم أن يوصلها لمرتبة الخلافة الراشدة، بل لقد قالها بعض قيادات الحركات الإسلامية حين قامت دولة إيران، فأوصى أتباعه بوجوب الهجرة إلى إيران كعاصمة لاسترداد الخلافة الإسلامية الموعودة، وهم في حقيقة الأمر لم يعرفوا ما العقيدة الرافضية الشيعية التي يتبناها القوم، أو يظنون أنّ خلافتنا كأهل السنة والجماعة مع الشيعة الرافضة إنما هو خلاف في مسائل فرعية وليست مسائل من قضايا الأصول والاعتقاد.

• حقيقة عقائد الشيعة تجاه فلسطين:

إنّ من المهم للغاية أن يدرك أهل السنة حقيقة نظر الشيعة الروافض لفلسطين، فعقيدتهم تقوم وتقضي على خلاف ما يعتقد أهل السنة والجماعة تجاه القدس وفلسطين، فالشيعة لا يقدرّون المسجد الأقصى كما يقدره أهل السنة.

فقد جاء في كتبهم كما في "بحار الأنوار" للمجلسي (٩٠/٢٢) عن أبي عبد الله قال: سألت عن المساجد التي لها الفضل فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال: ذاك في السماء، إليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال: "مسجد الكوفة أفضل منه".

وجاء في "الخصال" الشيخ الصدوق: (ص ١٣٧) "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله، ومسجد الكوفة".

وروى شيخهم الكليني في كتابه الكافي، بإسناده عن خالد القلانسي أنه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: صلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة. [الوسائل ج ٣/ص ٥٤٧].

فعلى أهل السنّة أن تكون لديهم صحوة فكريّة وحذر كامل من نظرة الرافضة الشيعة لقضية فلسطين والمسجد الأقصى، وأن يعلموا أنّ الرافضة والشيعة يمتلكون عقيدة خفية وخطيرة بل هي من أصول دينهم الكبرى، وهي عقيدة (التقية) وحقيقتها عندهم أن تبدي للنواصب (يعني: أهل السنة) غير ما تخفيه في

نفسك، وأن تستعمل هذه العقيدة في جميع الحالات اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وفكريا بما يحفظ عليهم أمنهم القومي ومصالحهم الخاصة، ولا يتضررون من وراء ذلك شيئاً. ولهذا فلو لاحظ الملاحظ لوجد أن إيران تشتغل بالسر والخفاء أكثر مما تعمل في العلن والظهور، وأن عقيدتها التي هي عندهم (تسعة أعشار دينهم) وأن (من لا تقية له لا دين له) كما في كتبهم، فهذه العقيدة الضالة ساهمت مساهمة كبيرة في خدمة مصالحهم بشكل جعل الكثير من أهل السنة يظنونهم على ما هم عليه في الحديث الظاهري.

ولكنّ الدهاء الإيراني والذكاء الفارسي جعل كثيراً من الناس ينخدعون بهم وهم لا يدركون حقيقة عقيدتهم، حتى إذا ما وجدوا الفرصة مناسبة انقضوا على من كانوا يراوغونهم بشدة وجعلوا العالم يركع تحتهم كما تحاول أمريكا الآن أن تفعل بدول العالم.

فلن يخبئ الإيرانيون الشيعة ومراكزهم وثكناتهم الفكرية والعسكرية ولن يدخروا أي قوة للسيطرة على العالم الإسلامي إن تمكنوا من ذلك بقوتهم وبطشهم المعروف، كما تفعل أذرعهم العسكرية الآن في دولة العراق المسلم الجريح تجاه أهل السنة!!

• اصطفاة الفلسطينيين ... إلى أين؟

قد يقول قائل: إذا كان الأمريكان وراء دعم دولة الصهاينة، ووضع المسلمين من أهل السنة مفرق مشئت، والعدو الأساس في المعركة هم اليهود والحلفاء من النصارى ومن والاهم فهل نعادي إيران في هذه المدة الزمنية العسيرة؟ وهل نرفض دعهم السياسي أو المادي والعسكري كذلك . إن وجد . نصره لقضايانا العادلة!

وقبل الإجابة عن ذلك فلا يعني ما في المقال أن يبدأ أهل السنة حرب وصراع مع إيران، فليست المصلحة ولا الحكمة تقول بذلك ، بل ذلك هو ما يقصده الأمريكان بإثارة الخلافات والشجارات الطائفية وصناعتها بين الدول السنية مع إيران، فالمستفيد الأول أو الأكبر من ذلك هم الأمريكان ودولة اليهود، هذا أولاً !

وأيضاً لا يكون ترك الحرب والصراع رضي بعدوان إيران المستمر على إخواننا في الدول الأخرى كما جرى لفلسطينيو العراق!!

وثانياً: ليس هناك ما يمنع في الشريعة الإسلامية ولا القوانين الوضعية أن يكون هناك هدنة أو شبه تحالف بين دولتين لهما خصوصيتهم الدينية أو الفكرية والسياسية كذلك، ولكنّ المهم وهو مرتبط بالفرس وموضع الشاهد ألا يكون هذا البعد الاستراتيجي مكسباً فيما بعد لدولة إيران، فلنا أن نستفيد من إيران إن عرضت ذلك علينا، شرط أن يكون لدينا علم بمقاصد دعمها وروافد فكرتها التي تبثها في الإمدادات المعنوية للقضية الفلسطينية.

وأرجو بالذات أن يكون لدى جميع الفصائل الجهادية المقاومة في فلسطين (حماس - حركة الجهاد - ألوية الناصر صلاح الدين - مجاهدو بيت المقدس - كتائب شهداء الأقصى)، هذا الانتباه الذي نتمنى أن لا يخفى عنهم في يوم من الأيام، فلإيران نكاء سياسي حاد، ودهاء فكري يدعوهم لكي يتعاملوا مع الدول العربية بطريقة العصا والجزرة، بكسب أكثر الأرباح، وجني أدنى الخسائر العائدة عليهم، فهي دولة تخطط ولها مراكزها الفكرية والاستراتيجية التي تخدم ساستها.

وحتى إن اختلفوا وكان فيهم محافظين ومتراخين، فللكل سياسات تقصد خدمة دولتهم ومبادئهم، بطريقة يضمنون فيها حقهم في الاستيلاء والسيطرة وتصفية الحسابات بلغة أزعج أنها أحياناً تحير المحللين السياسيين، والمراقبين للخطوات الإيرانية!^(١)

• هل في المقال دعوة لشق الصف أو إثارة لفتنة؟!

ليس المراد من هذا المقال صناعة حرب مع جماعة ملالي إيران وساستهم، لكن من الضروري أن نعرف الخطط الخمينية الاستراتيجية التي يخططها قادة إيران ويرسمون من خلالها أجندة يسعون بها لكي يسيطروا على العالم الإسلامي، فمن لم يعرف تلك الخطط فليذهب وليقرأها.

ثم إن دولة إيران لم تكن عبر تاريخها رافداً من روافد الوحدة وصناعة التلاحم - مع شديد الأسف، تلك الوحدة التي يزعمونها، بل كان لإيران قصب السبق في التكتيل بعلماء ودعاة أهل السنة والجماعة في دولتهم، ومن يتابع شؤون وأخبار إخواننا من أهل السنة في إيران فسيجدهم أقل الناس مكانة ورتبة وأكثرهم فقراً وضعفاً، مع العلم بأن أهل السنة في إيران حسب الأحصاءات شبه الرسمية الإيرانية تتراوح أعدادهم بين ١٤ إلى ١٩ مليون نسمة، ويشكلون نسبة تتراوح بين ٢٠-٢٨% من سكان إيران، ومع هذا فالإيرانيون لا يسمحون بالترخيص لفتح مسجد واحد لأهل السنة في طهران التي يقطنها أكثر من مليون سني.

حيث إن المسلمين من أهل السنة يقيمون صلاتهم يوم الجمعة في المدرسة الباكستانية، والسفارة السعودية، وقبالة هذا الاضطهاد لأهل السنة تسمح إيران ببناء الكنائس والمعابد اليهودية ولا يضيرهم ذلك، والملاحظ أن أمريكا التي تتشدد بالدفاع عن الحريات الدينية لم تدافع عن حرية أهل السنة في إيران، وهذا ممّا يثير الاستغراب في العلاقة بين الدولتين، والأصل أن تستغلّ أمريكا هذه النقطة ضد إيران مثلاً تستغلها أمريكا في السعودية حيث تطالب أمريكا بحرية وحقوق أكبر للشيعية في السعودية!!

(١) العلم لوحده لا يكفي بل التحصين الكافي من الوقوع في حبايلهم ، كما حدث مع بعض كبار قادة حركة الجهاد الذين أعلنوا تشيعهم علناً في داخل فلسطين وخارجها !! الراصد.

وحين كنت أكتب هذا المقال تصفّحت بعض المواقع الأخبارية لمعرفة ما يدور في عالمنا الإسلامي، فوقعت عيني على هذا الخبر الذي نستشعر من خلاله مدى مأساة إخواننا أهل السنة في إيران.

فقد صرّحت بعض وكالات الأنباء أنّه في يوم الجمعة الموافق لتاريخ ٢٠/٣/١٤٢٩ هـ . ٢٨/٣/٢٠٠٨ م، حيث كشفت كشفت مصادر خاصة لموقع "الإسلام اليوم" في إيران أنّه تم اليوم منع شعائر صلاة الجمعة لأهل السنة في مدينة كرج التابعة للعاصمة الإيرانية طهران.

وأشارت المصادر إلى أن هذا المنع يأتي بعد أيام من هدم مسجد لأهل السنة في مدينة ساوة التابعة لمحافظة المركزي. وفي حادث ثالث، قالت المصادر إنه تم توقيف بناء مسجد لأهل السنة في مدينة قصرشيرين التابعة لمحافظة كرمانشاه.

كما أنّ الإيرانيين لعمق محبّتهم للأمة المسلمة الثائرة على من قتل عمر بن الخطاب يقومون برعاية ضريح كبير للمجرم أبي لؤلؤة المجوسي! الذي قتل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب . رضي الله تعالى عنه وحمايته وطواف الشيعة حوله، فهل هذه الممارسات تكون رصيذاً من أرصدة الوحدة أم داعية للتمزق والتشرذم.

أليس الإيرانيون وأذرعتهم العسكرية في العراق (قوات بدر . وجيش المهدي التابع لمقتدى الصدر) كان لهم قصب السبق بالضرب بيد من حديد على أهل السنة ويشعلونها حرباً ضروساً مشتتة على أهل السنة حتى طالت أيديهم قتل أكثر من ١٠٠ ألف مسلم سني عربي مضطهد في العراق، وطرد مئات الآلاف خوفاً منهم قبل أن يكون الخوف من المحتل الأمريكي.

أليس شيخهم وإمامهم السيستاني أبلغ مجلس الحكم الانتقالي أنّه لن يصدر فتوى في بداية مرحلة احتلال العراق بإعلان الجهاد ضد القوات الأمريكية، وأنّه لن يطلب من مواطنيه الانضمام إلى صفوف المقاومة المسلحة ضد المحتلين الأمريكيين وغيرهم، مع أنّه في المقابل أصدر السيستاني فتوى يجيز فيها ما وصفه بالجهاد في سبيل الله للإيرانيين إذا شئت الولايات المتحدة الأمريكية هجوماً على إيران، فأين الوحدة الإسلامية أليست العراق كإيران كلاهما من دول العالم الإسلامي، فلماذا يحرم على المقاومين في العراق أن يقاتلوا الأمريكيين ويتساعدون مع الأمريكيين لكي تتساقط مدن الجنوب في العراق واحدة بعد الأخرى لعدم قيام الشيعة بالتصدي للقوات الأمريكية بل استقبلهم بالورود والأزهار المرحبة بهم، وفي المقابل بالحث على الجهاد في سبيل الله فيما لو احتلت إيران!!؟

وليسألوا أحمدي نجاد ما سر هذه الزيارات التي يقوم بها للعراق وبحماية أمريكية لمدة يومين، وهو الذي كان يقول عن أمريكا الشيطان الأكبر، فمن سمح لنجاد أن يدخل العراق بمثل هذه الطريقة، ويدور بينه وبين قادة أمريكيين صفقات سرّية تحدثت عنها وسائل الإعلام بأسرار خطيرة وصفقات مربية جرت في زيارة ناجد للعراق تحت الحماية الأمريكية، ولو قلنا في المقابل هل يسمح الأمريكيان أو نوري المالكي

بدخول أسامة بن لادن إلى العراق بمثل هذه الحماية التي وضعت لأحمدي نجاد، فهل سيكون حال ابن لادن بمثل هذه الحماية التي توفرت لمن يخطب بنا في كراهية الشيطان الأكبر!!
وليستهم دعاة الوحدة من الإيرانيين لماذا كانت إيران من كبار الأعوان لدولة أمريكا على إسقاط دولة ونظام حركة طالبان الإسلامية.

أليست دولة أفغانستان دولة مسلمة، وأليست حركة طالبان مسلمة، فكيف يأتي من يزعم أنه من دعاة الوحدة محمد علي الأبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق للشئون القانونية، ويقول في ختام أعمال مؤتمر عقد بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء ١٣.١.٢٠٠٤م.
ويقول مفتخرا ومنتشيا: " لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد " وإنَّ إيران قدمت الكثير من العون لأمريكا ضد حربها في أفغانستان وفي بغداد!!
لكنه يعقب قائلاً: "أنه بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة"

لقد صرح هاشم رفسنجاني بعد سقوط حركة طالبان بقوله: "القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها ولو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أن تسقط طالبان".
وحتى وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول قال على هامش مؤتمر روما حول القضية الأفغانية (لولا إيران لكان مصير هذا المؤتمر الفشل ولكن المواقف الإيرانية هي التي أنجحت المؤتمر) أليست هذه خيانة للأمة وعدم اتحاد معها فكيف يطلب من دعاة الوحدة للتوحد مع دولة تكفر صحابة رسول الله وتشارك بالله وتتعاون مع أعداء الله ضد أبناء الإسلام؟!

وليسأل هؤلاء الذين يخاصمون عن إيران إنصافاً لها . كما يزعمون . ما سر هذه التدخلات الكثيرة في الدول السنية التي يحاول من خلالها الإيرانيون أو أتباعهم من الشيعة المتشيعين من أهل تلك البلاد وكيف صاروا يحاولون السيطرة على الثكنات الفكرية والجامعات والمصانع الكبيرة، ويقومون من خلالها بنشر عقائد الشيعة وتكفير الصحابة ونشر الشرك بالله تعالى واتهام عائشة رضي الله عنها بأنها زانية، فليسأل هؤلاء أنفسهم أو يسألوا الإيرانيين عما يفعلونه في دول العرب السنية.

ثمَّ ما السبب الذي يدعو الطوائف الشيعية والأذرع العسكرية الإيرانية في العراق لكي ترتكب مجازر دموية في حق اللاجئين الفلسطينيين، حيث هاجر منهم عشرات الآلاف، وقتل منهم المئات، وعذبوا بأنواع مخيفة من التعذيب بالدريل وإطفاء عود الثقاب بالعين، وغير ذلك من وسائل التعذيب التي لا تليق بحيوان فضلاً عن إنسان..

فأين كلمة إيران داعية الوحدة والحوار لهؤلاء الإيرانيين، أليس ذلك تواطئ واضح من قبل هذه الدولة مع أذرعها العسكرية المسيطرة على الوضع العراقي، وليسأل من لا يعرف كيف حال إخواننا الفلسطينيين في العراق وهم يهيمون على وجوههم حائرين كالغنم الهائمة على وجهها في الليلة الشاتية المطيرة الباردة!

وإذا كان يزعم الإيرانيون الشيعة ضرورة الوحدة الإسلامية، فلماذا يخالفون منهج آل البيت والصحابة الكرام . رضوان الله عليهم . ويؤرخون تواريخهم بالتاريخ الفارسي بدلاً عن التأريخ الهجري، ويجعلون اللغة الفارسية هي اللغة الرئيسية حتى للعلوم الشرعية، فهل يكون ذلك انتماء صادقاً لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو لغة القرآن الكريم؟

وما سرّ إصرار إيران على عدم الوحدة الإسلامية كما تزعم وهي لا تريد أن تعترف بالجزر الثلاث المحيطة بدول الإمارات العربية المتحدة (طنب الصغرى وطنب الكبرى، وأبو موسى) والتي تحتلها إيران منذ عصر الشاه وإلى الآن، بل لقد صرّح البرلمان العراقيون الذين يعلنون ولاءهم لإيران بعدم شرعية تلك الجزر لدولة الإمارات، مع أنّ أكثر من ٢٧ دولة عربية أجمعت على أحقية دولة الإمارات بهذه الجزر، فإيران تحاول أن تضمّ هذه الجزر تحت عباءتها وتستولي عليها، دون أن يكون هناك معارض يعارض ذلك!

نعم نحن لا نرضى أن تضرب إيران من قِبَل أمريكا، ولا أن تتدخل أمريكا بالمصالح الإيرانية، ولكننا لا نسمح كذلك أن تقوم حكومة ودولة إيران بالتدخل في شؤون دولنا الخاصة، لنشر ما تريده من قيم وعقائد مخالفة للعقيدة الإسلامية، أو لتقديم المال لكي تجر بذلك عقول الناس إليها، ثمّ بعد ذلك تطعنهم في خالصتهم!

هكذا فليفهمنا الذين يدندنون بضرورة الوحدة مع إيران، والذين يكررون حديثهم بالقوة الإسلامية الإيرانية، ونزاهة الإيرانيين مقابل حُكّام العرب، ولكن كيف يكون ذلك مدحاً لإيران التي كانت كغيرها من الدول العربية حليفاً استراتيجياً كبيراً لأمريكا في حربها على المسلمين السنة في إيران وأفغانستان والعراق وكانت هذه الحرب من أكبر مقاصدها حماية الأمن القومي لدولة ما يسمّى بـ: (إسرائيل)، وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال: (إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائماً يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعادونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم) كما جاء في كتابه النفيس "منهاج السنة النبوية" في الرد على الشيعة والقدرية (٣/٣٧٨).

نكتب هذا الكلام كرؤية استباقية فيما لو قدّر الله تعالى نوع من الانتصار الإيراني وتوغلها أو تغولها في العالم العربي والإسلامي لكي يعلم الجميع من هي إيران؟ وهل يهتمها مصلحة الدول العربية أم

مصلحتها فحسب؟ ولكي يعلموا تلك المقاصد والأسباب التي تدعو إيران لكي تواصل دعمها للقضية الفلسطينية، وإنَّ غداً لناظره قريب.

• وأخيراً:

على من طالع هذا المقال ألاَّ يرمي تهمه جزافاً أو يلقبها على لسانه متحدثاً بها، بأنَّ كل من يحذر من التوجهات الإيرانية في العالم الإسلامي، فهو في صف وخانة أمريكا، منطلقاً من مبدأ بوش اللعين:

من ليس معنا فهو ضدنا، فهذه ثنائية غير مقبولة في عالم اليوم المتشابكة مصالحه والمختلطة أموره، فهذه رؤية أحادية عقيمة، لا تقنع أصحاب العقول!

ثمَّ إنَّ ذكر الحق في مكان والتكلم عن الباطل وفضحه، لا يعني أن يكون صاحبه مدافعاً عن مواقف الدول العربية السنية المتخاذلة في نصرة دينها وشعوبها فضلاً عن الدفاع عن أراضي الإسلام المحتلة كفلسطين، أذكر هذا لأنَّ هناك أناساً أكاديميين أو كتاباً وصحفيين ما أسرعهم بقول القالة، ونشر الإشاعة بأنَّ من كتب ليحذر من المد الإيراني فإنَّهم سيضعونه في خانة وقفص الاتهام الأمريكي، أو أنَّه يدافع عن تصرفات حكام العرب المنتسبون لأهل السنة!!

التشيع في خدمة المشروع الإيراني

أسامة شحادة - موقع المسلم ٢٠٠٨/٣/٢٠

المشروع الإيراني في المنطقة حقيقة يقر بها الجميع مع الاختلاف حول الموقف منه، فبعضهم يرفضه لما يرمي إليه من توسع وهيمنة بقوة السلاح التي قد تصل إلى حد امتلاك القنبلة النووية، وبقوة التأثير على التجمعات الشيعية والقوى السنية المدعومة من إيران، فضلاً عن المزاج الشعبي المتعاطف مع إيران.

فيما يؤيد آخرون المشروع الإيراني معتبرين أنه يناهض المشروعين الصهيوني والأمريكي، إضافة إلى اعتبار أن إيران جارة مسلمة على كل حال.

هذا الاختلاف يذكر بموقف الكثيرين إبان مرحلة صراع القطبين، فالكثيرون من القوى - لمعارضتها للإمبريالية الأمريكية - رضيت بكل الجرائم والمجازر والإحتلالات الروسية الشيوعية!

وهذا المشروع الإيراني مشروع ممتد في التاريخ من إمبراطورية فارس إلى الجمهورية الإيرانية مروراً بالدولتين الصفوية والشاهنشاهية، ولم يتوقف هذا المشروع إلا في الفترة الواقعة من فتح بلاد فارس زمن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب وحتى قيام الدولة الصفوية، حيث امتزج الشعب الإيراني بالدعوة الإسلامية العامة دون تمايز عقدي أو مذهبي، مما نتج عنه إسهامات إيرانية عظيمة في خدمة الإسلام.

وهذا الامتداد التاريخي للمشروع الإيراني وتبدل هوية القائمين على رعايته وتنفيذه لا يآثر على جوهر وأساس المشروع من الناحية الإستراتيجية وإن كان له تأثير على المستوى التكتيكي والعملياتي.

وهذا واضح جداً بمقارنة سياسة الجمهورية الإيرانية بسياسة الشاه التوسعية، فكل ما قام به الشاه من استيلاء على أراضي دول الخليج تبنته وراكت عليه الثورة الإيرانية!!

ومن التكتيكات التي تستخدمها الجمهورية الإيرانية اليوم لتنفيذ مشروعها التوسعي للهيمنة والنفوذ، استخدام ورقة التشيع على مستوى الشيعة العرب في المنطقة، وعلى مستوى التبشير بالتشيع الديني والسياسي في أوساط أهل السنة أفراداً أو حركات وجماعات.

وهذا أمر يشاهد الجميع تطبيقاته في لبنان بواسطة حزب الله، أو العراق عبر الأحزاب والقوى الشيعية الموالية لإيران، أو سلوكيات بعض القوى الشيعية في البحرين والكويت.

أما على صعيد التبشير بالشيعة في أوساط أهل السنة، فوكالات الأنباء والصحف والفضائيات لا تكاد تخلو من ذكر أخبار هذا التشيع في سوريا ومصر والأردن وفلسطين والسودان وأيضاً بعض الدول المسلمة في أفريقيا وآسيا، وقد لوحظ على المتشيعين كثرة ترددهم على إيران أو مراكز نفوذها كلبنان وسوريا، وهناك وقائع عديدة أثبتت ارتباط كثير من هؤلاء المتشيعين بالأجهزة الأمنية الإيرانية أو وكلائها مثل حزب الله، كما في اعتقالات السلطات المغربية لقيادات بحزب البديل الحضاري ومراسل قناة المنار الشيعية بالمغرب مؤخراً بتهمة تشكيل تنظيم عسكري بدعم من حزب الله بلبنان.

والعارفون بطبيعة التشيع يدركون أن التشيع يقوم على فصل المتشيع عن محيطه الذي نشأ وترعرع فيه إلى وسط آخر وهو التشيع، عبر هدم أي مرجعية سوى مرجعية آل البيت التي لا يمكن معرفتها إلا بواسطة مجتهد شيعي حي!!

وهذا المرجع لا يمثل نفسه بل يمثل الله!! كما أعلن وكشف عن ذلك قبل شهرين رئيس المجلس الإسلامي العلمائي بالبحرين الشيخ عيسى قاسم، من أن الدليل بعد الأئمة المعصومين، هم الفقهاء العدول، ومن ردّ عليهم ردّ على الأئمة عليهم السلام، ومن رد على الأئمة، رد على رسول الله (ص)، والراد على النبي راد على الله!

ولتأكيد فصل هذا المتشيع عن محيطه يتم التأكيد على عدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة السنية بالرغم من كل مؤتمرات ولقاءات التقريب، وذلك من أكثر مراجع الشيعة المعاصرين اعتدالاً وبعداً عن المشروع الإيراني!! وهو المرجع اللبناني الكبير محمد حسين فضل الله.

حيث أصر فضل الله في مكاشفاته مع الأستاذ عبد العزيز القاسم، بجريدة عكاظ السعودية (٢٠٠٨/٢/٢٨) على الفتوى التي نشرها في كتابه "مسائل عقدية" بعدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة قائلاً "لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة". ص ١١٠.

وهذا الفصل بين المتشيع ومحيطه يبدأ في النواحي الفكرية والدينية كما ترسخه القنوات الفضائية الشيعية بالتركيز على أن من لا يشهد بالولاية لعلي بن أبي طالب فليس مؤمناً!! ويمتد فصل المتشيع عن محيطه هذا ليصل إلى الموقف السياسي، ولعل أوضح مثال على هذا هو العقيدة السياسية لحزب الله اللبناني، والتي تجعل من حسن نصر الله أمين عام الحزب تابعاً لرئيس دولة أخرى وهي إيران عبر كونه وكيل المرجع الديني علي خامنئي والمفوض من قبله بقبض الخمس وإيصالها له، أو صرفها فيما يراه الخامنئي مناسباً، كما أن نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم يقرر في كتابه "حزب الله" مبحث ولاية الفقيه (ص ٧٢) أن "الولي الفقيه (خامنئي) هو الذي يملك صلاحية قرار الحرب أو السلم".

أما الأمين العام لـ «حزب الله - إيران» سيد محمد باقر خرازي فقد أعلن هدف إيران من دعم بعض القوى السنية في فلسطين بقوله: «قدمنا كل أشكال الدعم لقوى التحرر الإسلامية، لكن ما الذي حصلت

عليه إيران؟ وإذا كنا نقدم اليوم الدعم لفلسطين فيجب على فلسطين أن تسير في طريق أهل بيت النبوة، وإذا لم يحصل ذلك فما هو الفرق بينها وبين إسرائيل؟ ويمكن مشاهدة ذلك على الرابط التالي:

<http://www.shia-news.com/ShowNews.asp?Code=86121304>"

والتكتيك المتمثل بتسخير التشيع لخدمة المشروع الإيراني يعد من أخطر الأساليب الحديثة التي تتوسل بها إيران لخدمة مشروعها، والتي تشمل الغزو التجاري حيث يوجد في دولة الإمارات ١٠ آلاف شركة إيرانية ! وتشمل تأسيس أحزاب ومؤسسات شيعية في البلاد العربية من قبل إيرانيين متجنسين أو متشيعين من أهل البلد نفسه في زمن مؤسسات المجتمع المدني!! كما تشمل توطين الإيرانيين في دول الخليج من حملة الجنسيات الغربية.

وتتعاظم خطورة استخدام التشيع لمصلحة المشروع الإيراني في هذا الوقت الحرج والحساس بإعلان موقع شيعة نيوز www.shia-news.com/ShowNews.asp?Code=86121501

من أن الحكومة الإيرانية رصدت ميزانية ضخمة جداً لتبليغ التشيع وإرسال مبلغين والفعاليات المذهبية لعام ١٣٨٧هـ ش (التقويم الإيراني يبدأ من مقتل علي بن أبي طالب) بلغت قيمتها ٢١٥,٦٢٠ مليار تومان إيراني (حوالي ٢,٣ مليار دولار)، بزيادة قدرها سبعة أضعاف ميزانية العام الماضي ١٣٨٦هـ ش.

وهذه الميزانية الضخمة والتي لم يعرفها تاريخ التبشير بالتشيع تنبئ بجهود ضخمة قادمة لنشر التشيع، مما سيذكي الصراع الطائفي بين السنة والشيعية، وقد عودتنا إيران أن تذرف الدموع على خطر الصراع الشيعي السني ومن ثم تقوم بإدامته ونشره وتوسيعه عبر سياساتها على أرض الواقع بما يخدم مشروعها للهيمنة والتوسع، كما في تنديدها مؤخراً بموقف الحكومة الكويتية من تأبين مغنية بدلاً من أن تطالب قيادة حزب الله الكويتي بمراعاة مشاعر الأغلبية السنية في الكويت الذين سبق لمغنية أن اعتدى عليهم بخطط طائرة الجابرية وقتل اثنين من ركابها.

إن بيد إيران إشعال صراع شيعي سني في المنطقة وبيدها منعه عبر ترشيد سلوكها السياسي ووقف النشاط التبشيري الشيعي في أوساط الشيعة العرب وأهل السنة، فهل تفعل إيران؟

جُرَّةُ الرَّاسِ

WWW.ALRASED.NET

العدد التاسع والخمسون / جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ

التشيع في سوريا

العراق

الملهاة المبكية

أهل السنة في البحرين

التشيع بين أكراد سوريا

نصائح لحماس

فتح الله كولن

التشيع في جزر القمر

مجلة الراصد الإسلامية

العدد التاسع والخمسون - جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

٣ الملهاة المبكية	* فاتحة القول
٥ سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة - (البروتستانت العرب)	* فرق ومذاهب
٨ الشيعة تعظم قاتل عمر	* سطور من الذاكرة
١٤ جهود علماء العراق في الرد على الشيعة	* دراسات
٣٥ أهل السنة في البحرين بين العجز الرسمي والتشتت	
٢٩ في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي	* كتاب الشهر
٤١	* قالو
		* جولة الصحافة
٤٧ - البعث الشيعي في سوريا	
٥٥ - تشييع عشرات الآلاف من السوريين	
٥٨ - المد الشيعي في سوريا	
٦٠ - المصلح فتح الله غولن .. بناء الجسور بين الإسلام والحداثة	
٦٧ - حركة فتح الله غولن تسعى لتكون في طليعة الإسلام الكوني	
٦٩ - التشيع بين الأكراد في سورية	
٧٣ - الجذور التاريخية للتشيع في سورية	
٧٨ - حرب المجموعات الخاصة بين واشنطن وطهران	
٨٣ - حماس .. عتاب وتنبية	
٨٨ - حماس وإيران والشيعة مرة أخرى	
٩١ - شواهد تؤكد اعتناق رئيس جزر القمر للمذهب الشيعي سراً	
٩٥ - كيف سينقل حزب الله معركته إلى داخل فلسطين؟..	
٩٨ - حوار مع إبراهيم يازدي .. أول وزير خارجية بعد ثورة خميني	
١٠٢ - حماس ودوامة الابتزاز الجهنمية الإيرانية	

الملهاة المبكية!!

تعد الأمثال الشعبية مصدراً عميقاً للخبرة والرؤية التاريخية الواعية، حيث أنها تتلخص فيها العبر والدروس الضخمة في كلمات بسيطة وقليلة، ولذلك ورد المثل في القرآن والسنة وكانت دراسة الأمثال والحكم نبعا يغرف منه العقلاء ليزدادوا بها بصيرة ونضجاً.

ومن يطالع الأخبار من العراق وحول العراق في الأسابيع الماضية يقفز لذهنه مجموعة من الأمثال الشعبية مثل "اختلفوا فافتضحوا" و"ما شافوهم بسرقتوا شافوهم بتقاسموا"!!

لقد بذل الكثير من المخلصين جهوداً ضخمة لكشف الدور القذر الذي تقوم به الميليشيات الشيعية في العراق من خيانة للوطن والدولة بالسرقة والنهب للموارد النفطية وإعاقة مؤسسات الدولة وتسخيرها لأجندتها الخاصة وفرض قانونها الخاص على الشارع بدلاً من القانون العام، وفي المقابل كم بذل هؤلاء المخلصون من وقت ومال وجهد لإقناع الرأي العام بفساد حكومتي المالكي والجعفري الشيعيتين وأنهما يغضان الطرف عما يجري لأنه وافق هواهما وقد استفادت منه.

ولكن هذه الجهود لم يكتب لكثير منها النجاح، ولكن حين نسمع التصريحات المتبادلة بين نوري المالكي رئيس الحكومة حول سرقات وتعديات ميليشيات جيش المهدي في البصرة، وردود قيادات جيش المهدي بارتهاان الحكومة لإيران وأنها هي مصدر الفساد، لا يبقى شك لعادل بصدق تلك الرؤية التي صرخ بها المخلصون ولكن لم يفهمها الكثيرون إلا بعد "خراب البصرة" كما في المثل!!

وكذلك كم حذر العقلاء من الدور الإيراني القذر في العراق وخارجه ونَبّه عليه الأخيار ولكن "لا حياة لمن تنادي" ولكن حين أصبح "حيلهم بينهم" كشفت العورات، فها هو صلاح العبيدي الناطق باسم التيار الصدري يتهم إيران بتقاسم النفوذ مع أمريكا في العراق!! وقبله بيومين اتهم قاسم عطا الناطق الرسمي لخطة فرض القانون الأمنية في بغداد إيران بالمسؤولية عن الأحداث الأمنية التي شهدتها مؤخراً العاصمة بغداد ومدينة البصرة الجنوبية!!

وهذا اعتراف من طرفي شيعة العراق بتورط إيران في دور قذر وأثاني مشبوه في العراق لعل بعض الناس يصحو ولو على حد تعبير الشاعر:

نصحتهم نصحي بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصيح إلا ضحى الغدا!!

ويبقى لدينا ما حذر منه المشفقون من أن عقلية الحكم والسلطة الشيعية هي عقلية انتهازية ومصلحية ودموية لا تقبل الآخر بأي حال أو شكل من الأشكال، حتى لو كان هذا الآخر شيعياً، ولم يتعلم كثير من الناس من جريمة اغتيال عبد المجيد الخوئي جهاراً نهاراً في مكان يدعي الشيعة طهارته وقديسيته!!

فلم يراع مقتدى الصدر حرمة حتى للدم الشيعي بقتل أتباعه الخوئي! و لم ترع الحكومة هذا الدم عندما تغاضت عن المطالبة بالصدر يومذاك، وعادت اليوم تحرض آل الخوئي على المطالبة بحقهم!! وتكرر هذا عندما حاصر أتباع التيار الصدري مسكن مرجع شيعة العراق السيستاني حين تضاربت المصالح، وعاد مقتدى الصدر اليوم ليضع مصير جيش المهدي بين يدي المراجع!! فأبي صداقية يتحلى بها هؤلاء؟؟ وهم يدعون زورا وبهتانا أنهم أتباع آل البيت!!

وها هم الشيعة اليوم يتصارعون على السلطة والنفوذ، وتستتجد الحكومة الشيعية بأمريكا على جيش المهدي كما استنجدوا بها من قبل ضد نظام صدام، والعاقل يدرك أنهم في المرة القادمة سيستجدون بإيران ضد أهل السنة في العراق!!

أما إذا تساءل البعض عن مصير الصراع بين الفرقاء الشيعة في العراق اليوم فإن من المحتمل أن يعود مقتدى أو من ينوب عنه ليكون شريكاً مهماً وأساسياً في الحكومة، ليصدق حينئذ فيهم المثل الشعبي الآخر "افتضحوا فاصطلحوا!!"

وبذلك نكون - نحن السادة المتفرجين - محتارين: هل نبكى لهذه المأساة والفجيعة التي تخطف الأرواح والعقول، أم نضحك على هذه المهزلة المخزية؟؟

حتى صدق على العراق قول المتنبي في وصف مصر:

وكم بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكى

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق... إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثلته وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متقنة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية. شأن الجماعات والأديان الأخرى. توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

٧- البروتستانت العرب

تعتبر البروتستانتية ثالث أكبر المذاهب المسيحية بعد الكاثوليكية والأرثوذكسية، وتنتشر بشكل خاص في شمال أوروبا والولايات المتحدة وأستراليا، وقد تأسس هذا المذهب في القرن السادس عشر الميلادي، على يد مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م).

كان لوثر في بادئ الأمر رجل دين يتبع المذهب الكاثوليكي، وسلطة البابا، حتى العام ١٥١٧م، ففي ذلك العام، أرسل البابا ليو العاشر موفدين إلى أنحاء أوروبا كي يبيعوا إلى أتباعه (صكوك الغفران) من الخطايا، لأن البابا كان بحاجة إلى المال لبناء كنيسة القديس بطرس في روما، عندها تعمق لدى مارتن لوثر الاعتقاد بفساد الكنيسة والبابا، فاعترض على صكوك الغفران، وسلطة البابا وعصمته، وعصمة المجمع الكنسية العامة التي يعتقد بها الكاثوليك.

شكل اعتراض لوثر على البابا وسياساته بداية انشقاق على الكنيسة الكاثوليكية، ونشوءاً لمذهب مسيحي جديد عرف باسم "البروتستانتية"، ويطلق على أتباعه اسم: البروتستانت، وتعني هذه الكلمة: المعارضون أو المحتجون. أي المعارضون على البابا والكنيسة، كما يطلق على أتباع هذا المذهب أيضاً اسم الانجليكان، لاعتقادهم بأن الإنجيل هو أساس معتقداتهم، وليس تفسيرات رجال الدين، كما تعتقد المذاهب الأخرى، وخاصة الكاثوليك.

كانت أفكار مارتن لوثر في هذه المرحلة تدور حول أمور ثلاثة:

١. ليس للبابا سلطة على الكنيسة الجامعة، وليس للكنيسة أن تحتفظ بممتلكات مادية.
 ٢. خلاص المسيحي يكون بالإيمان فقط، وليس بالأعمال.
 ٣. الكتاب المقدس (العهد القديم التوراة، والعهد الجديد الإنجيل) هو ينبوع الإيمان وحده، ولكل إنسان الحق في تفسيره، وليس لرجال الدين فقط.
- تعرض لوثر بسبب هذه الأفكار إلى الطرد من الكنيسة وحرق كتبه، ومحاربته، لكنه حظي ببعض الحماية والمساعدة من بعض الأمراء المحليين في بلده ألمانيا، ومنها بدأت تنتقل أفكاره إلى أوروبا، وتحدث انقلاباً كبيراً فيها.

ففي فرنسا على سبيل المثال، انتقلت أفكار لوثر على يد يوحنا كالفن (١٥٠٩ - ١٥٦٤م)، وبذل أتباع هذا المذهب جهوداً في نشره والترويج له رغم ما كانوا يلاقونه من مصاعب واضطهاد من السلطات الدينية والسياسية الكاثوليكية.

ومع ذلك يتفق البروتستانت مع الكاثوليك في انبثاق الروح القدس من الأب والابن كما يوافقونهم في أن للمسيح طبيعتين (إلهية وبشرية) ومشيئتين.

ثم افترقت البروتستانتية إلى مذاهب وفرق عديدة أبرزها: اللوثرية، والمعمدانية، والكاليفينية، والانجليكانية، والإنجيلية،..... الخ.

دخول البروتستانتية إلى العالم العربي

أما في العالم العربي، فقد نجحت جهود المنصرين البروتستانت في القرن التاسع عشر في إدخال مذهبهم إلى هذه المنطقة، ونجحوا في استمالة مجموعات من المسيحيين إلى مذهبهم، كما نجحوا - للأسف - في تنصير بعض المسلمين.

ومما ساعد البروتستانت في مهمتهم هذه، الفرمان الذي أصدره السلطان العثماني سنة ١٨٥١م بالاعتراف الرسمي بمذهبهم.

وما زال البروتستانت نشيطين في نشر مذهبهم، ورصد الإمكانيات المادية الضخمة للتصير والعمل تحت ستار العمل الخيري والإغاثة^(١).

ويُعتقد بأن أول من دخل إلى بلاد الشام مرسلًا من أمريكا من المنصرين البروتستانت: القس إسحاق برد، والقس وليم غودل سنة ١٨٢٣ م، وأخذوا يؤسسون - هم ومن جاء بعدهم - المطابع المدارس والمراكز والكليات، مثل المدرسة الانجليزية في بيروت سنة ١٨٦٠ م، والكلية الأميركية في بيروت أيضاً سنة ١٨٧٣ م، ومشتشفى العصفورية في جوار بيروت سنة ١٩٠٠ م، وميتم صيدا المعروف بدار السلام سنة ١٩٠١ م... وقبل ذلك كله أحضر القس برد، والقس غودل مطبعة من مالطا إلى بيروت سنة ١٨٣٤ م. أما في مصر فبدأ دخول البروتستانت في منتصف القرن التاسع عشر عندما جاء أحد البروتستانت الأمريكيين ويدعى "لانش" وأقام في الإسكندرية ثم لحقه مرسل من اسكتلندا يدعى "يوحنا هوج" وبعد فترة من الزمان جاء إلى القاهرة سنة ١٨٦٢ م. ثم استقر يوحنا هوج في أسيوط منذ سنة ١٨٦٥ م وبدأ عمله التبشيري.

أعدادهم في البلاد العربية

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر مقال: "مائة منظمة تنصيرية تعمل في العراق تحت شعار الإغاثة الإنسانية" المنشور في مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٠٨ على الرابط:

<http://www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?InNewsItemID=265805>

وقد ذكر المقال عددا من الهيئات التنصيرية المسيحية عامة، والبروتستانتية خاصة التي تنشط في العراق منها:

- هيئة الإرساليات الدولية، الذراع التبشيرية للمعمدانيين الجنوبيين، الذين يُعدون أكبر طائفة بروتستانتية في أمريكا.
- مجلس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
- مجموعة من المعمدانيين الجنوبيين من ولاية "نورث كارولينا".
- هيئة المعونة الأمريكية.
- منظمة "كريستيان شاري تي ورلد نيشن إنترناشونال".
- منظمة المجتمع الدولي للإنجيل.
- منظمة تعليم أمة كاملة، وتعرف اختصاراً بـ "داون".
- منظمة سامرتيان بيرس.
- منظمة المنصرين البروتستانت.
- القس البروتستانتي "جون حنا" من ولاية أوهايو.

تختلف المصادر المسيحية اختلافاً كبيراً في تقدير أعداد البروتستانت الموجودين في البلاد العربية، ففيما تذهب موسوعة "المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي" الصادرة سنة ١٩٩٠م إلى "أن البروتستانتين في العالم العربي هم في حدود مليون و ٣٥٠ ألف نسمة، منهم حوالي المليون في السودان وحده، و ٢٠٠ ألف في مصر و ٧٠ ألفاً في سوريا ولبنان، وبضعة آلاف في باقي الدول العربية، يضاف إليهم ١٥٠ ألفاً من الأقباط الإنجليين، وعشرة آلاف من الأرمن الإنجليين" ص ١٣٩، ترى موسوعة عالم الأديان الصادرة سنة ٢٠٠٥م أن الدراسات تذكر "أن مجمل عدد البروتستانت العرب المقيمين في البلدان العربية، لا يتجاوز المائة وخمسين ألف نسمة موزعين بأكثرية على السودان ولبنان وسوريا ومصر" ص ١٤٣.

من مشاهيرهم في البلاد العربية

من لبنان: المعلم بطرس البستاني، (1819- ١٨٨٣) الماروني الأصل، صاحب دائرة المعارف، وأيوب ثابت، الذي عيّن رئيساً لدولة لبنان بين ١٨ آذار و ٣١ تموز ١٩٤٣... ومن فلسطين: د. إدوارد سعيد (١٩٣٥ - ٢٠٠٣)، الأكاديمي والكاتب المعروف وأستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا، بالولايات المتحدة، وإميل حبيبي (١٩٢١ - ١٩٩٦) وهو أديب وصحافي وسياسي من فلسطين المحتلة عام ٤٨، وأحد أعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني، وبعد قيام إسرائيل على أنقاض فلسطين عام ٤٨ نشط حبيبي في إعادة الوحدة للشيوعيين في إطار الحزب الشيوعي الإسرائيلي الذي كان أحد ممثليه في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) بين ١٩٥٢ و ١٩٧٢ . ومن مشاهيرهم أيضاً: القس الكويتي عمانوئيل غريب، راعي الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت، وهو أول قس خليجي معاصر يشغل هذا المنصب، كما أنه أول قس معاصر يرتدي زي الكنيسة إضافة إلى الكوفية خلال أداء الطقوس الدينية الكنسية.

للاستزادة:

١. موسوعة عالم الأديان (ج ١٦) . إشراف: ط. مفرج.
٢. المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي . إشراف: ناجي نعمان.
٣. موسوعة الأديان (الميسرة) . إصدار دار النفائس.
٤. المواقع البروتستانتية وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

الشيعة تعظم قاتل عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المقربين، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم فضائل عديدة، منها قوله: "لو كان بعدي نبي لكان عمر" (١)، وقوله صلى الله عليه وسلم "قد كان قبلكم في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر" (٢).

لكن عمر الفاروق رضي الله عنه له شأن آخر عند الشيعة، فهو أحد أعداء الله! وأخبث الخلق! وأظلم خلق الله لمحمد وآله الطاهرين، كما يزعمون ويعتقدون!

أما استشهاد رضي الله عنه، ومقتله على يد أبي لؤلؤة المجوسي، فهو عند أهل السنة مصيبة حلت بالمسلمين، إذ يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "ما أتيت على ملأ من المسلمين إلا أيبكون كأنما فقدوا اليوم أبناءهم".

أما عند الشيعة، فمقتل عمر مناسبة سعيدة، ويوم فرحة وسرور، ولعل من المناسب قبل معرفة رأي الشيعة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي قاتله - عليه من الله ما يستحق - أن نعرف شيئاً عن هذا المجوسي، والسبب الذي دفعه لارتكاب جريمته هذه.

أبو لؤلؤة عند أهل السنة؟

فأبو لؤلؤة (واسمه فيروز) مجوسي، سباه المسلمون في نهاوند (٣)، ثم قدم المدينة، وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه. وكان عمر يمنع قدوم السبي إلى المدينة، إلا أن المغيرة أقنع عمر بأن أبا لؤلؤة صاحب مهارات ومواهب متعددة، فهو نجار نقاش حداد، وأن قدومه إلى المدينة فيه نفع للمسلمين. ارتكب أبو لؤلؤة جريمته هذه لسببين، أحدهما عام والآخر خاص. أما العام فيعبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام، كان مجوسياً من عباد النيران،... فقتل عمر بغضاً في الإسلام وأهله، وحبا للمجوس، وانتقاماً للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم، وقتل رؤساءهم، وقسم أموالهم" (٤).

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم.

(٢) رواه البخاري (١٧٤/٤).

(٣) معركة فاصلة بين المسلمين والفرس سنة ٢١ هـ، تبعها فتح المسلمين لبلاد فارس، وسميت هذه الموقعة "فتح الفتوح" لأن دولة الساسانيين لم تقم لها قائمة بعدها. انظر كتاب: "إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة"، للدكتور عبد النعيم حسنين.

(٤) "منهاج السنة النبوية" (٦ / ٣٧٠ - ٣٧١).

ويؤكد أحد مفكري الشيعة، وهو الدكتور علي شريعتي، هذا الأمر، ويعتبر أن "التشيع الصفوي" يبغض عمر أكثر من أبي بكر، لأن عمر أقصى يزدجرد (ملك الفرس) وأنهى سلطنته الساسانية، في حين أن العدا - من وجهة نظر شريعتي - يجب أن يكون أولاً لأبي بكر، ثم لعمر، لأن الشيعة يعتبرون أن أبا بكر هو الذي أقصى علياً من الخلافة وغصب أرض فدك^(١) منه^(٢).

أما السبب الخاص، فيتحدث عنه الإمام ابن كثير بقوله: "وكان المغيرة قد ضرب عليه (أي على أبي لؤلؤة) في كل يوم درهمين، ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجة فإنه نجار نقاش حداد، فزاد في خراجة إلى مائة في كل شهر.

وقال له (أي عمر): لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحاً تدور بالهواء؟ فقال أبو لؤلؤة: أما والله لأعملن لك رحاً يتحدث عنها الناس في المشارق والمغارب (ففهم عمر أن أبا لؤلؤة يتوعده)، وكان هذا يوم الثلاثاء عشية، وطعنه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة^(٣) من سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

وفي صفة مقتله رضي الله عنه، يقول ابن كثير: "... إنه رضي الله عنه لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح، دعا الله عز وجل، وشكا إليه أنه قد كبرت سنّه، وضعفت قوته، وانتشرت رعيته، وخاف من التقصير، وسأل الله أن يقبضه إليه، وأن يمنّ عليه بالشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم. كما ثبت عنه في الصحيحين أنه كان يقول: "اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك". فاستجاب له الله هذا الدعاء، وجمع له بين هذين الأمرين: الشهادة في المدينة النبوية، وهذا عزيز جداً.

ولكن الله لطيف بمن يشاء تبارك وتعالى، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار، وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة، (٢٣هـ) بخنجر ذات طرفين، فضربه ثلاث ضربات. وقيل ست ضربات، إحداهن تحت سترته فقطعت السفاق، فخرّ من قامته. واستخلف عبد الرحمن بن عوف (ليؤم الناس في هذه الصلاة) ورجع العليج (أبو لؤلؤة) لا يمر بأحد إلا ضربه، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنساً فانتحر نفسه (أي انتحر لما قبض عليه) لعنه الله.

(١) يمكن معرفة قصة أرض فدك وتفنيد شبهات الشيعة حولها على الرابط:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=383&query=فدك.

(٢) "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" (ص ١٣٥) (الهامش).

(٣) "البداية والنهاية" (١٥٦/٧).

وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه... ثم صلى بعض الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو؟ فقالوا له: أبو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة.

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الإيمان، ولم يسجد لله سجدة^(١).

أبو لؤلؤة عند الشيعة؟

أما الروايات الشيعية عن عمر وقاتله، فيشيب لها الرأس، ويكفي أن نورد ما ذكرته "منتديات يا حسين"، فقد جمعت آراء القوم ومصادرهم في ذلك، وجاء فيها: أبو لؤلؤة هو من تشرف بقتل أخبث خلق الله من الأولين والآخرين، وأظلم خلق الله لمحمد وآله الطاهرين، من آذى رسول الله في بضعته الزهراء وآله الميامين، وقد فرج الله عن آل محمد على يديه ووقفه لقتل ذلك اللعين.

وقد ادعى البعض أن أبا لؤلؤة مات نصرانياً، وادعى غيرهم أنه مات مجوسياً، وقسم ثالث أنه مات يهودياً، وقد جانب الجميع الصواب في ذلك، إذ كان أبو لؤلؤة من أكابر المسلمين والمجاهدين، بل ومن خلص أتباع أمير المؤمنين (علي) عليه السلام، وقد بشر أمير المؤمنين بدخول أبي لؤلؤة الجنة، وسيتضح ذلك فيما يلي:

إثبات فضل أبي لؤلؤة:

- راجع كتاب "الهداية الكبرى" للحسين بن حمدان الخصيبي (ص ١٦٢).
- "مدينة المعاجز" السيد هاشم البحراني (ج ٢ ص ٤٤).
- "مدينة المعاجز" السيد هاشم البحراني (ج ٢ ص ٢٤٣).
- "بحار الأنوار" العلامة المجلسي (ج ٣٠ ص ٢٧٦)، نقلاً عن كتاب: "مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام" (٧٠ - ٧٩).
- "مستدرك سفينة البحار" الشيخ علي النمازي (ج ٩ ص ٢١٩).
- "مجمع النورين" الشيخ أبو الحسن المرندي (ص ٢٢١).
- تهديده لعمر بن الخطاب عليه من الله ما يستحق وإثبات إسلامه:
- كتاب "مستدرك سفينة البحار" للشيخ علي النمازي (ج ٩ ص ٢١٤).

كيف قتل أبو لؤلؤة عمر....

- كتاب "مجمع النورين" للشيخ أبي الحسن المرندي (ص ٢٢٢).
- هذا ويقع قبر أبي لؤلؤة في مدينة كاشان في إيران، ويزوره المؤمنون الموالون في هذه المناسبة كل عام ويحتفلون عنده، ويعرف في إيران باسم (بابا شجاع الدين أبو لؤلؤ).

(١) المصدر السابق (٧/ ١٥٦-١٥٧).

أما في موسوعة "ويكيبيديا"، فنجد عن أبي لؤلؤة ما يؤكد كلام الشيعة، حيث جاء فيها: "يعتبره تيار من الشيعة مسلماً من شيعة علي، قال الميرزا عبد الله الأفندي: "إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خلص أتباع أمير المؤمنين عليه السلام". وقال: "والمعروف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي"، وتذكر بعض الروايات أنه نجى بعد مقتل عمر وهرب إلى مدينة قاشان الإيرانية حيث مات فيها.

وتدعي عائلة "عظيمي" في مدينة قاشان في إيران الانتساب إليه، ويزعم أبناؤها أنهم من ذريته، ويسميه الشيعة في قاشان بابا شجاع الدين، ويوجد مقام في مدينة قاشان في إيران يُزعم أنه مقام أبي لؤلؤة^(١).

إذا بات واضحاً الفرع الذي يظهره الشيعة بمقتل عمر على يد المجوسي إذ تظهر الصور المتاحة على شبكة الإنترنت، مقام أبي لؤلؤة، وجموع الشيعة تؤمه وتعظمه^(٢). وقد أوردت "شبكة البصرة" وغيرها تفاصيل مشاريع في عهد الجمهورية الإسلامية لترميم مزار أبي لؤلؤة^(٣).

ويقول بعض الشيعة، من أمثال ابن مطهر الحلي في كتابه "منهاج الكرامة في إثبات الإمامة" أن قتل عمر جاء بعد دعوة فاطمة بنت النبي رضي الله عنها على عمر لأنه - كما يزعم الشيعة - اغتصب أرضها وأحرق دارها.

وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على افتراءات الشيعة والحلي برد موجز، فقال: "وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر رضي الله عنه، وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه، فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر، كما يقتل الكافر المؤمن، وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم، فإن قتل الكافر أعظم درجة من قتل المسلمين، وقتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد موت فاطمة بمدة خلافة أبي بكر وعمر إلا ستة أشهر، فمن أين يُعرف أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة؟!؟"^(٤).

التسخيري ومزار أبي لؤلؤة

وبالرغم من وضوح مسألة أبي لؤلؤة عند الشيعة، إلا أن بعض علمائهم، وخاصة المعاصرين، يحاول التقليل والالتفاف، وإنكار ما لا يسع إنكاره.

(١) <http://ar.wikipedia.org>

(٢) انظر الرابط: <http://www.bramjnet.com/vb3/showthread.php?t=127159>

(٣) انظر الرابط: http://www.albasrah.net/ar_articles_2007/0207/lo212a_020207.htm

(٤) "مختصر منهاج السنة النبوية" (ص ٢٧٦).

ففي العشرين من يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٧، عقد في العاصمة القطرية، الدوحة، مؤتمر للحوار بين المذاهب الإسلامية. وفي ذلك المؤتمر، طلب بعض علماء السنة من المراجع الشيعية، وعلى رأسهم رئيس الوفد الإيراني محمد علي تسخيري، وهو في نفس الوقت رئيس مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، إزالة مقام أبي لؤلؤة، الموجود في مدينة كاشان لتحقيق التقارب وإزالة معيقاته بين السنة والشيعية. لم يجد التسخيري أمامه إلا التقية للتعامل مع هذا الموضوع، فقال: "إن أبا لؤلؤة رجل مجرم أقيم عليه الحد في المدينة المنورة، ودفن فيها، ولم تنقل جثته إلى إيران". ليت التسخيري سكت عند هذا الحد، إنما حاول التقليل من هذه المسألة، فقال: "والقبر الموجود في كاشان مجرد مكان وهمي ليس له اعتبار، ولا يزوره أحد". ويضيف: "لا يهتم بهذا المزار أو المشهد إلا بعض المتطرفين في ثقافتهم، ونحن غير مسؤولين عنه، ولا نرى أحداً في إيران يهتم به، ومع هذا للأسف يثير أعداء الثورة الإسلامية ومثيرو الفرقة بين التشيع والتسنن، قضية سخيفة لا قيمة لها"^(١).

للاستزادة:

١. "منهاج السنة النبوية" شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢. "مختصر منهاج السنة النبوية" للشيخ عبد الله الغنيمان.
٣. "البداية والنهاية" الإمام ابن كثير.
٤. "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" د. علي شريعتي.
٥. "منتديات يا حسين".

(١) العربية نت ٢٤/١/٢٠٠٧، على الرابط:

<http://www.alarabiya.net/articles/2007/01/24/31043.html>

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزیز بن صالح المحمود

القسم الرابع

الشيعة وتأسيس الدولة العراقية الحديثة

ملخص ما سبق:

- في القسم الأول تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه. وفي القسم الثاني تناول ثلاث مسائل:
- سبب إهمال هذا التراث في الرد على الشيعة وعدم ذبوعه وانتشاره.
- عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت بإغتيال نادر شاه، وأجهضت جهوداً قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
- جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة ١٩٢١م، ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة أو مخطوطة.
- وفي القسم الثالث تطرق الكاتب إلى وضع الشيعة والتشييع في العراق في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق لغاية بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م .
- وفي هذه الحلقة يواصل الكاتب استعراض أوضاع شيعة العراق في مرحلة بداية الدولة الحديثة وجهود الحكومة الملكية في العراق تجاه الممارسات والقوى الطائفية الشيعية.

(القسم الرابع)

أحوال الشيعة في بداية تأسيس الحكومة العراقية وموقف السنة منهم:

ذكرنا سابقاً أن ثمة صراعاً برز بين العلماء والمراجع الشيعة أنفسهم الإيرانيين والعرب، مارس فيه كل فريق منهم تشويه الآخر، واستطاع مراجع الشيعة العرب كسب تأييد رؤساء العشائر العربية، حين تضررت مصالح العشائر الريفية في نفس المرحلة نتيجة للضريبة الحكومية الجديدة على بعض المحاصيل الزراعية، فطلبوا من المراجع الوقوف معهم لتخفيف حجم الضريبة، فأيدهم المراجع العرب ورفض المراجع الإيرانيون وغير العرب ذلك بحجة أن العشائر لم تقف معهم في محنتهم عند إبعادهم إلى إيران.

توثقت العلاقة بين المراجع العرب والعشائر لا سيما المرجع أحمد كاشف الغطاء، وأصبحت له منزلة عالية عند القبائل والعشائر، إلا أن وفاته سنة ١٩٢٦م قلبت الأمور ضد العشائر العربية وعادت السيطرة الإيرانية وغير العربية من جديد^(١).

لعبت حكومة الملك فيصل الأول دوراً ذكياً في تقوية المراجع العرب، فدعمت المرجع العربي الشيعي محمد حسين كاشف الغطاء (ت: ١٩٥٤م)، ومحمد علي بحر العلوم (ت: ١٩٣٦م) وكان كاشف الغطاء مرشحاً للوصول إلى زعامة المرجعية الشيعية، ومحاطاً بعناية الملك فيصل حتى بعثه ممثلاً للعراق في مؤتمر القدس سنة ١٩٣١م، وعين بحر العلوم عيناً من أعيان الحكومة، وقويت الصلات بين الحكومة ومراجع العرب الشيعة^(٢).

كانت الحكومة العراقية تشعر بخطر المجتهدين الإيرانيين وغير العرب على العراق عامة وشيعة العراق خاصة؛ لذلك قامت بإبعاد المراجع الإيرانيين وغير العرب^(٣) الذين شكلوا مصدر قلق لاستقرار العراق بسبب تعلقهم ببلدهم الأصلي إيران وارتباطهم بمصالح إيران لا العراق.

من جهة أخرى سعت الحكومة العراقية بعد ذلك للحد من نفوذ مجتهد الشيعة العرب بين عشائر الجنوب بوسائل سلمية ونافعة لعموم المجتمع الشيعي والعراقي نذكر منها:

أولاً: إدخال التعليم المدني المعاصر، وليس الديني الذي كان هو التعليم الوحيد في مناطق الجنوب، مما رفع حالة الجهل والقبول بالخرافة والبدع. وارتبط العمل في أجهزة ودوائر الدولة العراقية بالتعليم غير الديني حيث كان لابد من سلوك التعليم المدني للوصول للوظيفة، وكان العمل في أجهزة الدولة هدفاً لكل العراقيين.

(١) "شيعة العراق" لإسحاق النقاش (١٥٩).

(٢) "الفوائد الرجالية" لمحمد مهدي بحر العلوم (١٦٠/١).

(٣) ثمة قضية مهمة لا بد من أن توضح لكل باحث في الشأن الشيعي وهي: أن علماء الشيعة في إيران منذ ظهور الدولة الصفوية ولغاية حكومة الشاه محمد رضا بهلوي ارتبطوا مع حكامهم سياسياً واقتصادياً ومصرياً، وأصبحت إيران كدولة تعتبر الفكر الشيعي أحد أدواتها، والعكس كذلك أعتبرت الدولة الإيرانية إحدى أدوات الفكر الشيعي. وهذا الأمر مضى عليه أربعة قرون حتى غدا عرفاً بين الجهتين. وفي بداية القرن العشرين نشأ تحالف بين مراجع إيران وحكامها كان الغرض منه مواجهة المد الشيوعي داخل إيران والذي أخذ بالانتشار والزيادة على يد حزب تودة الشيوعي الإيراني المعروف، وفي المقابل كانت الحكومة توفر الحرية لرجال الدين الشيعة فتضمن سكوتهم عن كثير من المعاهدات والتحالفات مع الأجانب دون أي اعتراض. هذا الوضع كان مختلفاً بالعراق فكانت صلاحية المراجع الشيعية محدودة التصرف: إذ العراق - سيما الجنوب - حديث عهد بالثبوت أولاً. ولم تتولد علاقات قوية بين الحكومة والمراجع ثانياً. كما أن العراق لم يصبح بلداً شيعياً في كل تاريخه ثالثاً.

وساعد تثقيف وتعليم أهالي الجنوب على تقليل سلطة (السادة) ورجال الدين الشيعية (الموamنة) الذين كان لهم دور في تشيع الجنوب وفي بقاء التشيع قوة اجتماعية بين العشائر. وأصبحت الدولة ودوائرها الرسمية هي البديل عن هؤلاء في عقود الزواج وفي حل المشاكل العشائرية، وهو الدور الذي كان يضطلع به السادة والموamنة.

ثانياً: إقامة علاقة قوية بين شيوخ العشائر والدولة كحافز اقتصادي، إذ أصبح أكثر شيوخ العشائر ملاكاً لأراض زراعية واسعة في الجنوب، مقابل ذلك كان شيخ العشيرة هو من يحفظ الأمن والاستقرار في منطقته مع منحه صلاحيات واسعة في منطقته.

ثالثاً: إعطاء بعض رؤساء العشائر سلطة سياسية سواء في الحكومة أو في البرلمان، كما أن الأشراف (السادة) في العراق لم تكن لهم في العراق قدرة اقتصادية أو سياسية، فأصبحت طبقة شيوخ العشائر هي الداعم الاقتصادي والسياسي للأشراف^(١).

وهذا الجهد الملكي في تحجيم التشيع في العراق لم يُنتبه له أغلب الباحثين، فجهود مقاومة التشيع لم تكن محصورة عند أهل الدين والعلماء والدعاة والمفكرين السُنة، بل كانت هناك جهود أعم من ذلك وأشمل لمقاومة التشيع وخطر المجتهدين الإيرانيين وغير العرب، الذين استخدموا التشيع لخدمة دولة إيران، وأرادوا تسخير كل طاقات العراق لمصلحة إيران، كما يفعل اليوم.

وهذه السياسة الملكية تجاه العشائر الجنوبية كانت أنجح بكثير من السياسة التي طبقها العثمانيون والقائمة على نظرية التفريق بين العشائر، فقد تقوت العشائر الجنوبية ولكن قوتها كانت داعماً للدولة وليس أداة هدم لها، في حين أن سياسة العثمانيين تشبه سياسة شاه إيران المتمثلة في ضرب القبائل وشيوخها بعضهم ببعض وتحطيمهم (فرق تسد).

وخلاصة جهود الدولة في المرحلة الأولى تتلخص في أمرين:

الأول: منع سيطرة المراجع غير العراقيين وغير العرب على الشيعة، ولعل سبب هذا الاتجاه هو الفرق بين سلوك كل منهما فالمرجع العراقي أو العربي لا يحمل حقد الشعوبية التي تنظر إلى العرب نظرة دونية، كما أن العادات العربية تمنعه أحياناً من بعض السلوكيات المشينة التي يأبأها العربي مثل زواج المتعة وغيره، إضافة لبعض المثل العربية؛ مثل النخوة والشهامة والكرم والتي هي صفات عربية أصيلة، إذا في المعادلة أو المشكلة الشيعية عنصران ديني وعرقي (قومي) ومن لم يفهما لا يفهم كثيراً من السلوكيات الإيرانية، فمحرك العنصر الإيراني هو قومي وديني (التشيع) فمن نجا من الأول بقي فيه الثاني، ومن نجا من الثاني بقي فيه الأول.

(١) هذه النقاط اخذت من مصادر عدة منها: كتاب حنا بطاطو، وكتب علي الوردي، وشيعة العراق، وغيرها من الوثائق البريطانية.

الثاني: محاولة إبعاد سيطرة المراجع العرب على العشائر واعطاء دور للعشيرة في السيطرة على الجنوب .

وننتج عن هذه السياسة ضعف نسبي في نفوذ رجال الدين الشيعة، وصعود نفوذ رجال العشيرة، وأصبح التشيع وانتشاره محدودا إن لم يتوقف في العراق بعد تشكيل الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م. وهذا التحول الاقتصادي والسياسي لشيوخ العشائر حوّل بوصلتهم نحو العاصمة بغداد وليس إلى كربلاء والنجف اللتين كان يدار فيهما كل شيء للعشائر، ومع توقف الزيارات الخارجية وتقليل مجيء الإيرانيين قلّ وضعف نفوذ مدينتي النجف وكربلاء. بل إن انتماء رؤساء العشائر للأحزاب السياسية في وقتها كحزب الاتحاد الدستوري وغيره قرّب رؤساء العشائر ببغداد والنخب السياسية، وأبعدهم عن رجال الدين الشيعة بشكل ملحوظ.

هذا من جانب، ومن جانب آخر مهم لم تعد هناك رغبة قوية لدى شيوخ العشائر بتكوين قوى مسلحة، وأصبح التنافس السياسي للوصول للسلطة هو الهدف الأول لهم، مما أضعف فكرة القيام بثورة أخرى يستغلها مراجع الشيعة سواء كانوا عربا أم إيرانيين.

كما عملت الحكومة بشكل ذكي على تشكيل قوة السراكيل (الموظف المراقب لشؤون العمل الزراعي) وهي طبقة من الناس تدير بشكل مباشر شؤون العشيرة الزراعية، وقوة لحفظ الأمن بدل شيخ العشيرة؛ الذي أصبح موجودا في بغداد لمتابعة التعاملات السياسية والاقتصادية، لذا تولدت قوة جديدة، وهي أيضا بديل عن قوة مراجع الشيعة.

وقوة السراكيل كانت موجودة في عهد العثمانيين ولكنها كانت قوة موظف همّه جمع الضرائب، أما في العهد الملكي فتغيّرت وأصبحت قوة فاعلة على الأرض.

النجف وكربلاء

هاتان المدينتان ليستا مقدسة عند الشيعة فحسب، بل هما مدينتا المؤامرات الشيعية على العراق، وفيهما تحاك كل المشاكل لمنع استقرار البلد حتى يكون العراق بلدا شيعيا، وإليهما يدخل الإيرانيون وغير العرب للعراق بحجة الزيارة وتعقد المؤامرات، ومنهما انطلقت المعارضة العراقية بعد سنة ١٩٨٠م ومن يومها تشكلت بؤر شيعية ساعدت على احتلال العراق وقيادته أسوأ قيادة في تاريخه.

وحتى يظل الحال على ما هو عليه من سيطرة المراجع على زمام الجنوب، فإن الأمر يحتاج إلى بقاء هذه المدن بؤرة اقتصادية مالية قوية لجذب كل رؤساء وشيوخ العشائر إليها. لذلك فبقاء هذه المدن قوية هو ضعف للعراق، وضعف هذه المدن هو استقرار للعراق، وهذه قاعدة مهمة لمن أراد أن يفهم وضع العراق.

كانت هذه المدن تستمد قوتها الاقتصادية من الزيارات الدينية الشيعية من جميع أنحاء العالم، وهذا يتحول بدوره إلى قوة اقتصادية للمراجع، وكلما أصبح النفوذ المالي للمراجع أقوى، أصبحت قدرتهم على تحريك الشارع الشيعي أكبر .

لقد كانت هذه المدن بؤرة لتواجد الإيرانيين في العراق، ففي إحصاء سنة ١٩١٩م كان عدد الإيرانيين في كربلاء ٨٠ ألف إيراني، وهذا يعني أنهم يشكلون ٧٥% من سكان المدينة. أي أن مدينة عراقية ثلاثة أرباع سكانها ليسوا منها، بل ليسوا عراقيين!!
وليس هذا فحسب بل كان كل من يريد التهرب من الخدمة العسكرية ينكر جنسيته العراقية ويعد إيرانياً!!

لقد كان في كربلاء عدد كبير من المدارس الإيرانية والموظفين الإيرانيين العاملين في القنصلية الإيرانية لإدارة شؤون رعاياها من قبل الإيرانيين وغير العرب، كما وجد عدد من التجار. وبعد كل ذلك كان يوجد كم كبير من المخبزين ورجال المخابرات الإيرانية. كما أن تواجد الإيرانيين والشيعية غير العرب في النجف أقل من كربلاء، وكذلك في مدينة الكاظمية وفي مدينة سامراء.

تولدت لدى الحكومة العراقية الملكية رغبة قوية بتحجيم الوجود الفارسي أو الأصح الوجود غير العربي في هذه المدن، لذا أصدرت الحكومة سلسلة من القرارات في سنة ١٩٢٤م لحصر حملة الجنسية العراقية، فقد خُير حملة الجنسية الإيرانية سواء كانوا من أصل إيراني، أو عراقي حملوا الجنسية الإيرانية بغرض التهرب من الخدمة العسكرية إبان الحكم العثماني، خُير كل هؤلاء بين أن يصبحوا رعايا عراقيين بتخليهم عن الجنسية الإيرانية، أو اعتبارهم إيرانيين، و التعامل معهم كمقيمين وليسوا كعراقيين. وكان ثمة قانون آخر وهو منع تشغيل من يحمل جنسية غير عراقية في دوائر الدولة، سيما ممن لا يجيدون التكلم باللغة العربية و كان هذا سنة ١٩٢٧م.

كما أن تطورا آخر حصل سنة ١٩٣٥م بقانون منع مزاولة العمل في العراق لغير العراقيين، وشمل هذا عشرات المهن التي كان الإيرانيون يزاولونها في العراق^(١).

كانت هذه القرارات تهدف إلى تحجيم التواجد الإيراني الذي شكل مصدر ازعاج وقلق للعراق. كما نتج عن هذه القوانين كسر احتكار وسيطرة الإيرانيين على سوق العمل في كثير من مجالات العمل داخل العراق واستبدالهم بطبقة عاملة عربية عراقية.

وشملت القوانين أيضا رعاية الأضرحة في النجف وكربلاء، ففي سنة ١٩٤٨م صدر قانون بمنع سيطرة الإيرانيين وغير العرب عليها وأنيطت أمورها لوزارة الأوقاف. كما سيطرت الحكومة على الأموال الموجودة في الأضرحة والتي كانت عصب قوة المراجع الشيعية.

(١) هذا أخذناه من قوانين الدولة العراقية.

كل هذه القوانين والإجراءات تمت ليس بهدف سيطرة السنة على الشيعة - كما يدعي الشيعة اليوم - بل لمنع النفوذ الإيراني، ومنع سيطرة العمائم الإيرانية والموجهة من داخل إيران لضرب استقرار العراق؛ وهذه الخلفية التاريخية تفسر لنا بوضوح تام السبب الذي يجعل الساسة العراقيين الشيعة يركزون على تعزيز مكانة رجل الدين، وعلى تعظيم كربلاء والنجف، وحرصهم اليوم على إقامة مطار قريبهما، وتفعيل جباية الخمس وزيارة المراقد، ذلك أنها تشكل طرقاً مختلفة لعودة الهيمنة الإيرانية والشيعة على العراق. ونستطيع القول: أنه كلما انتعشت هذه المدن (كربلاء والنجف) اقتصادياً، كثرت المؤتمرات على العراق، وكلما بقيت هذه المدن بحجمها الطبيعي استقر العراق أكثر وأكثر.

كما يعطينا هذا تفسيراً لهذا الزخم الإعلامي لتضخيم هذه المدن؛ فهي توصف بالمقدسة، كما توصف النجف بالأشرف دائماً على لسان كل مسؤول، وتوجه لها الإنظار في كل مناسبة دينية عند الشيعة، وهذا كله مدروس لإعطاء هذه المدن دوراً متميزاً غرضه ما ذكرنا آنفاً.

لقد ارتبكت هذه الإجراءات والقوانين التي سنتها الحكومة العراقية كثيراً من مجتهدى الشيعة، الذين أحسوا مبكراً بأن سياسة الحكومة آنذاك خطر على وجودهم، مما جعلهم يشكون لوزير الخارجية الإيراني فيروز عندما زار العراق سنة ١٩٢٠م^(١) من أن وضعهم في العراق قلق، وأن مستقبل التشيع العراقي في خطر، كما ازداد قلق المراجع بسبب خشيتهم من تأثير هذه الإجراءات الحكومية على مواردهم المالية في العراق (وهي ضخمة)، مما يعرض موقعهم الديني والاجتماعي المرموق بين شيعة العراق للزوال.

لقد شكّل تأسيس الدولة العراقية مشكلة للمراجع وتقييداً لنفوذهم في العراق لذا وقفوا ضده وحاربوه بكل السبل.

وعندها بدأت إيران بإيجاد بديل عن النجف وكربلاء داخل بلادها وكان هذا أوان ظهور مدينة قم كمركز ديني جديد للشيعة في عشرينيات القرن المنصرم، لتكون تحت سيطرتها التامة.

كان هناك دافع آخر (اقتصادي) لدى الحكومة الإيرانية لتهيئة بديل عن كربلاء و النجف، وهو إيقاف الهبات المالية (الخمس) وغيرها من الذهاب للعراق، وتحويلها إلى قم^(٢)، وبذلك تضاربت مصالح علماء الشيعة في العراق وإيران بعد اختلاف المراكز (قم - النجف وكربلاء).

إيران والحكومة العراقية الجديدة:

(١) كما جاء في وثائق المخابرات الإنكليزية في وقتها.

(٢) وهذا يذكرنا بسلوك الحاكم الصفوي المعروف الشاه عباس عندما منع الحج على الإيرانيين حتى لا تعطى ضريبة للدولة العثمانية، انظر كتاب "عودة الصفويين" لراقم هذه السطور.

تعد قوة العراق - سواء كانت اقتصادية أو سياسية- أمراً مزعجاً لإيران دائماً؛ لأنها تعيق تحقيق حلم إيران بالسيطرة على العراق أو إضعافه على الأقل، ولتحقيق هذا تستخدم إيران ورقة التشيع، فلو ترك شيعة العراق لوحدهم - وهيهات - لهان الخطب وكان الأمر أيسر، لكن بين العراق وإيران تاريخ مر، يجب أن يعرفه كل دارس لتاريخ وواقع العراق اليوم؛ فعندما تشكلت الحكومة العراقية الملكية سنة ١٩٢١م رفضت إيران الاعتراف بها، سيما وأنها فشلت في ثورة العشرين (الثورة الشيعية التي كان هدفها تحويل العراق لبلد شيعي كما سبق توضيحه).

وفي عام ١٩٢٤م ربطت إيران اعترافها بالعراق بثلاثة أمور:

١. إعفاء مواطنيها من الخدمة العسكرية (لأن العراق فرض عليهم الخدمة إذا بقوا فيه).
٢. أن يتولى القنصل الإيراني إدارة شؤون الإيرانيين في العراق وأملاكهم.
٣. أن يحاكم المتهمون الإيرانيون بقضايا جنائية أو مدنية أمام محاكم خاصة، وليس أمام المحاكم العراقية.

وجراء الضغط الدولي على إيران للاعتراف بدولة العراق، قلّلت إيران من شروطها، وذلك سنة ١٩٢٨م، بعد أن كانت رفضت الاعتراف بالعراق كدولة، لأن هدفها - كما ذكرنا - هو إضعاف العراق وحكومته بعد أن شعرت بأن سيطرة المراجع بدأت تتقلص شيئاً فشيئاً. وكردة فعل، حاولت إيران أن تزعزع العراق اقتصادياً من خلال تحريض القوى الاقتصادية والدينية الدائرة في الفلك الإيراني داخل العراق على مغادرة العراق مع سحب رؤوس أموالها الضخمة، لا سيما بعد ظهور قانون الجنسية الجديد الذي حَجَم دور الإيرانيين، فتناقصت نسبة الإيرانيين في كربلاء حتى وصلت سنة ١٩٥٧م إلى ١٢% (١).

الشيعية وتأسيس الجيش العراقي

بسبب أوضاع المنطقة الشمالية غير المستقرة، ومحاولات تركيا فصل الموصل عن العراق، وظهور مطالب الاكراد بالانفصال وتكوين دولة مستقلة، وبسبب الجنوب العراقي غير المستقر لأكثر من ٥٠٠ سنة مضت، وتدخلات المراجع الشيعية في شؤون العراق، كل هذه الأمور وغيرها دعت الحكومة العراقية إلى تشكيل جيش من الشعب العراقي لحفظ الأمن والاستقرار، والعمل على الاستقلال التام. فقد أعلن عن تشكيل الجيش العراقي بتاريخ ٦ كانون الثاني سنة ١٩٢١م وكان أول فوج تشكل هو فوج موسى الكاظم كنوع من تودد الحكومة الجديدة للشيعية بعد ثورة العشرين...

(١) احصاء سنة ١٩٥٧م.

ومن الطبيعي أن تكون نواة الجيش من بقايا العسكر والضباط العثمانيين وغالبيتهم من السنة سواء كانوا عرباً أو أتراكاً^(١).

والذي لا يصدق أن الشيعة ليس لهم انتماء لأوطانهم - وأقصد المراجع ومن يسايرهم - فليتابع معي موقف الشيعة من الجيش في بداية تكوين الحكومة العراقية وهذا الموقف تداوله كل الشيعة (المراجع العرب وغيرهم والمتقنين) :

• تحجج الشيعة في الجنوب بأنه لا داعي لتأسيس الجيش، وأن ما ينفق على الجيش الأفضل إنفاقه على اعمار الجنوب، وأن من الممكن الدفاع عن البلاد بدون جيش على حد تعبير بعض الكتاب الشيعة في الصحف^(٢).

• كما وقف الشيعة منتقدين للتجنيد الإلزامي متوافقين مع رغبة بريطانیا ؛ إذ أنّ المندوب السامي البريطاني ابدى معارضته للتجنيد الإلزامي كذلك، بل إن طه الهاشمي^(٣) اتهم البريطانيين بأنهم كانوا وراء الشيعة لمنع التجنيد الإلزامي، وهذا أمر معروف لدى الباحثين في الشأن العراقي^(٤) وطلب الشيعة من مراجع النجف السعي لوقف قانون التجنيد الإلزامي، وتم عقد مؤتمر في سنة ١٩٢٤م لمحاربة هذا القانون..

(١) من أبجديات الدول أن تكون لها جيوش، ورغم أن الانكليز كانت لهم رغبة بتشكيل الجيش العراقي لتخفيض نفقات قواتهم المتواجدة في العراق، فإن ذلك لا يعيب فكرة تكوين الجيش العراقي، أقول ذلك لأن كاتباً مشبوه المقاصد والنوايا وظيفته نشر وتوظيف الطائفية - حسن العلوي - كتب في كتابه المسموم "الشيعة والدولة القومية" (ص ١٧٦) : أن الجيش العراقي أسس لضرب شيعة الفرات الأوسط، ثم ادعى بعد ذلك أن الجيش توسع ليضرب الأكراد في الشمال. هذا الجيش الذي شهد له القاصي والداني بوطنيته ودفاعه عن قضايا الأمة، هذا الجيش سر قوة العراق والذي طالما حملت اسرائيل بالتخلص منه، والذي ما أن احتلت أمريكا العراق حتى أمرت بحله في ٢٣/٥/٢٠٠٣ بأمر وبتواطؤ من الشيعة، على يد بول بريمر الحاكم المدني للعراق.

(٢) جريدة النهضة ١٠٩٠ في ٢/١٠/١٩٢٧م ، وثائق المجلس التأسيسي (ص ١٦٢).

(٣) طه الهاشمي (١٨٨٨ - ١٩٦١)، عسكري وسياسي ومتخصص بالجغرافيا البشرية في العهد الملكي في العراق. تولى عدداً من المناصب والمهام منها منصب رئيس الوزراء لمدة شهرين فقط من ١ شباط ١٩٤١ إلى ١ نيسان ١٩٤١ ثم خبيراً في وزارة المعارف حيث ألف عدداً من الكتب المنهجية لمدارس الثانوية العامة . عين طه الهاشمي رئيساً للوزراء من قبل الوصي على العرش عبد الإله بن علي بن حسين بعد اقضاء حكومة رشيد عالي الكيلاني ذي التوجهات المناهضة للهيمنة البريطانية على سياسة العراق. انتهت ولاية طه الهاشمي عندما هرب عبد الإله خوفاً من أن يغتال بأوامر من رشيد عالي الكيلاني

(٤) "المجتمع والدولة في المشرق العربي" لغسان سلامة، مركز الدراسات الوحدة العربية، وتاريخ الوزارات العراقية لعبد الرزاق الحسني (١٠٤/٢).

والدافع من وراء هذه المعارضة هو إن الشيعة (المراجع ومن سار في ركبهم) يريدون بقاء البلاد غير مستقرة ليتسنى لهم الثورة متى شاءوا من غير قوة تردعهم^(١)، كما أن طبيعة شيوخ العشائر الجنوبية تميل الى عدم الطاعة، والتمرد على كل سلطة لتبقى السلطة لشيخ العشيرة فقط . هذه الأمور ساعدت على رفض هذا القانون.

إن روح التمرد هذه وعدم الانضباط رغبة شيعية بحتة، ومصادقا لما أقول انظر اليوم ماذا يفعل جيش المهدي بالعراق، حتى وصل به الحال أنه يحارب حكومته الشيعية، لأنه يريد أن تبقى الأمور غير مستقرة دائما.

وهناك أمر آخر وهو أن العصيان على قانون التجنيد الإلزامي اتخذ عند الشيعة ذريعة لمساومة الحكومة على مطالب أكثر كما عبر عن ذلك أكثر من سياسي شيعي^(٢).

فقدت الثقة بين السنة والشيعة بسبب المواقف الشيعية من الدولة والجيش، وأصبح أهل السنة لا يثقون بأي حاكم شيعي بسبب تبعيته للإيرانيين من جانب، وبسبب رغبة الشيعة في العيش كمعارضين أو أن يكون الحكم لهم وحدهم، ومن يتمعن فيما جرى للعراق عندما حكمه الشيعة بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣/٤/٩ و ما يفعله الشيعة اليوم في البحرين ولبنان يدرك صدق ما أقول.

هذا الشعور تجاه الشيعة لم يكن عند المتدينين السنة فحسب بل عمّ جميع الوطنيين من التيار القومي والعلماني، مما يوضح أن ظاهرة الشيعة وعدم صلاحيتهم لحكم أي بلد هي ظاهرة أدركها كل العراقيين السنة ولكنها ومع مرور الزمن غابت عن ذهنية الفرد العراقي فوقع في شرك الوحدة الوطنية الزائفة وتناسى العقلية الشيعية، حتى سقط العراق بيد الأمريكان وظهر للجميع حقيقة مقاصد الشيعة.

وضع الشيعة في عام ١٩٢٧م ومحاولة تقسيم العراق:

على إثر الازمات بين الشيعة والحكومة اجتمع في سنة ١٩٢٧م كبار الساسة الشيعة والمجتهدون في النجف للإستعانة بالبريطانيين وبالذات المندوب السامي البريطاني هنري دوبس لتغيير الحكومة، أو المطالبة بتقسيم البلاد وتشكيل حكومة شيعية في مناطق الجنوب منفصلة عن العراق، إلا أن عوام الشيعة في الجنوب رفضوا المقترح الانفصال؛ لأنهم عشائر حديثة عهد بالتشيع ولا يزال هناك ثمة رابط بينهم وبين أقربائهم السنة، إضافة لروح العروبة وحب العراق كوطن لهم منذ مئات السنين.

تصاعدت اعتراضات وقلاقل الشيعة في مناطق عدة كما تصاعدت مطالبهم بتمثيل أكبر في الحكومة، بيد أن عددا لا بأس به من ساسة الشيعة مثل جعفر أبو التمن فضح توجهات المراجع..

(١) بالضبط كحال العراق اليوم .

(٢) "الافكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب" لحسين جميل (٢٧)، "تاريخ الوزارات" (١٠٠/٢).

وقال: إن المراجع هم من منع الشيعة بفتاوى من الدخول في الحكومة فلما قامت الحكومة واستقرت طالبوا بمطالب، وكذلك لما قامت الحكومة ادّعوا أن الإنكليز وراء الحكومة فلما ضاقت عليهم الأمور استعانوا بالإنكليز ضد حكومتهم العراقية!!

إضافة لذلك لم تكن عند الشيعة قيادة سياسية موحدة وكان بعض الشيعة يرفض قيادة المجتهدين، لما سببوه من مشاكل للشيعة بسبب فتاواهم، وكانت رؤية بعض الشيعة سلوك مسلك البرلمان باعتباره الطريق الصحيح للحصول على الحقوق^(١).

إن محاولات تقسيم العراق اليوم من قبل عبد العزيز الحكيم وابنه ليست وحيدة أو جديدة أو وليدة، بل إن الشيعة منذ عشرينيات القرن الماضي وهم يسعون لهذا! لذلك لا يثق أي عراقي شريف (من أي اتجاه كان) بالتوجهات الدينية الشيعية، والعتب كل العتب على المؤرخين العراقيين الذين لم يوضحوا لشعبهم في العراق ولا خارجه الطموحات الحقيقية للمراجع الشيعة، منذ محاولات التهديد بالإنفصال سنة ١٩٢٧م، وهي خير دليل على ما نقول.

ثورة ١٩٣٥م الشيعية:

أعلن استقلال العراق في عصبة الأمم سنة ١٩٣٢م وقد نظر الشيعة بتوجس لهذا الإستقلال؛ لأنهم أحسوا بقرب انتهاء النفوذ البريطاني على العراق والذي كانوا يعولون عليه لنيل مطالبهم كما هو حالهم اليوم، يسبون الشيطان الأكبر ومن ثم يتحالفون معه!!

فبكل وقاحة ودون حياء كتب شيعة من العراق ولبنان في عدة مجلات بأسماء مجهولة منها مجلة "العرفان" البيروتية مطالبات بحماية الشيعة؛ منها مقال بعنوان (الشيعة في بلادهم) بتوقيع (عربي) ومقال (اضطهاد الشيعة في العراق) بدون توقيع، وكتب ابن الرافدين مقال (الشيعة في العراق) كل هذه المقالات بأسماء غير معروفة، تحرض وتخوف من استقلال العراق قبل صدور الاستقلال^(٢)، وتشكلت لجنة شيعية تحت اسم (اللجنة التنفيذية لشيعة العراق) ورفعت مطالبها للهيئات الأجنبية في العراق، ونشرت في مجلة العرفان البيروتية العدد ٢٣ سنة ١٩٣٢م، وأثيرت اضطرابات تبين استعدادهم للعنف من أجل تحقيق ما يصبون اليه، ووصفوا الحكومة العراقية بأنها حكومة احتلال.

وبعملية خبيثة من بريطانيا لإثارة المزيد من البلبال، صدرت نتائج الإحصاء العراقي الذي يدّعي أن الشيعة أكثرية^(٣)، وزاد الوضع سوءاً بوفاة الملك فيصل الأول سنة ١٩٣٣م.

(١) "الافكار السياسية" (٢٩)، "شيعة العراق" لاسحاق النقاش (٢١٦-٢١٧) نقلاً عن تقارير دوائر المخابرات البريطانية.

(٢) مجلة "العرفان" اللبنانية الأعداد (٢٠، ٢١، ٢٢) لسنة ١٩٣٠-١٩٣١

(٣) لم يكن الشيعة في يومها ما أكثرية في العراق، ولتفصيل هذا الموضوع انظر الملحق في آخر المقال.

وكانت الحكومة العراقية مضطربة، فقد اقدمت في سنة ١٩٣٤م على أعمال غير مدروسة، منها قيام حكومة علي جودت الأيوبي بحل البرلمان، فقامت بعض الاضطرابات استغلتها احزاب وشخصيات سنية وشيعية، منهم التاجر الشيعي المعروف عبد الواحد سكر. ونتيجة لهذه الأوضاع وسوء التصرف سقطت حكومة الأيوبي ثم تلتها حكومة المدفعي وسقطت أيضا، ثم شكل الملك غازي بن فيصل حكومة ياسين الهاشمي^(١).

ازدادت المعارضات الشيعية في البلد مع دخول سنة ١٩٣٥م، وكان التجار والسياسيون الشيعية يتسابقون في تمثيل المكون الشيعي لنيل مكاسب ذاتية، وكانت الهوسات (رقصات الحرب في الجنوب العراقي) منتشرة في الجنوب، وهي إرهابات ابتداء الحرب والاستعداد لها، وكان بعض السنة العرب - مع الأسف - يؤيدون هياج الشيعة لإسقاط الحكومة للحصول على مكاسب خاصة، بيد أن هذا التهيج للشيعة فتح شرا على البلاد وثورة عارمة ندموا عليها فيما بعد.

ومرة أخرى زجّ التجار الشيعة بورقة المرجعية لتوجيه الشيعة، فاجتمع عبد الواحد سكر بمجتهدي الشيعة العرب (محمد كاشف الغطاء وعبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري) وجرّت مشاورات واجتماعات بين التجار والمرجعيات لتقديم مطالبات والضغط على الدولة، بل على رأس الدولة الملك غازي، وهذا الأمر لم يحظ بقبول كل الشيعة سيما الذين بقوا في البرلمان؛ لأن هذا الأمر منح التاجر الثري عبد الواحد سكر صفة تمثيل الشيعة، لذلك لم يقفوا معه، لكنهم خافوا أن يفقدوا مكانتهم بين الشيعة بسبب عدم وقوفهم مع سكر، فتوجهوا إلى كاشف الغطاء مبدئين استعدادهم للاستقالة من البرلمان ما لم تتحقق مطالب الشيعة، والذين تقدموا بها هم مجموعة من المحامين الشيعة المعروفين في بغداد.

كانت مطالب الشيعة مطالب دينية للطائفة، مثل أن يدرس الفقه الجعفري في الجامعات، وقيام محاكم شرعية وفق مذهب الشيعة وغيرها من المطالب التي تخص جنوب العراق، وأيد هذه المطالب الجانب البريطاني الذي كان منزعا من استقلال العراق، وفي نفس الوقت خائفا من النفوذ الأمريكي المتصاعد^(٢). هذه المطالب أيدها التجار الشيعة المعادون لسكر؛ لذا رفض سكر هذه المطالب لأنها تثير فتنة طائفية، بيد أن المطالب قدمت من قبل كاشف الغطاء لرئيس الوزراء ياسين الهاشمي، ثم من أجل

(١) ياسين الهاشمي، توفي سنة ١٩٣٧ أحد السياسيين في العراق ابان العهد الملكي حيث شغل منصب رئاسة الوزراء مرتين. كان ضابطا في الجيش العثماني قبل الانتداب البريطاني على العراق. شغل منصب رئيس الوزراء لمدة ١٠ أشهر واصبح عبد المحسن السعدون رئيسا للوزراء من بعده. شغل مناصب حكومية مختلفة لمدة عشر سنوات حتى اصبح رئيسا للوزراء للمرة الثانية عام ١٩٣٥. اشتهر ياسين الهاشمي بكونه أول رئيس وزراء عراقي يتم الاطاحة به عن طريق انقلاب عسكري حيث قام بكر صدقي بانقلابه الشهير عام ١٩٣٦. نتيجة لهذا الانقلاب هرب الهاشمي إلى سوريا ومكث في دمشق إلى ان وافاه الاجل بعد شهرين من هروبه.

(٢) "تاريخ الوزارات" (٤ / ٨٤ - ٨٦).

الضغط بشدة على الحكومة أصدر كاشف الغطاء فتوى تحرم على الشيعة المشاركة بأي حزب سياسي، بيد أن الهاشمي رفض هذه المطالب^(١) ووعد كثيرا من رؤساء العشائر في الجنوب بتمثيل أكبر في البرلمان، كما عطلت الحكومة أحزابا مهمة _ تحوي سنة وشيعة _ من العمل لأنها لعبت دورا في زعزعة الأمن من أجل غايات سياسية تضر بالبلاد، بيد أن التجار الشيعة اعتبروا أن هذه الإجراءات دلالة على ضعف الدولة فأصروا على مطالبهم .

وبسبب إعتقال الشرطة لعالم شيعي يدعى أحمد أسد الله حرّض العشائر على الثورة والتمرد في منطقة الرميثة في الجنوب العراقي، ثارت عشائر المنطقة ضد الحكومة عسكريا منها، عشيرة بني ازيج والبو حسن والظوالم، وقاموا بفصل سكك الحديد^(٢)، لذا قصفتهم الطائرات العراقية وتفاقم الوضع، مما جعل المجتهدين الشيعة الأربعة يدعون الحكومة للتفاوض، لكن الحكومة رفضت، لأن المجتهدين والتجار الشيعة يلعبون بمصير شيعة الجنوب فيصطنعون المشاكل ثم إذا احسوا بالضعف طلبوا المفاوضات، وقامت الحكومة بنفي المحامين الشيعة في بغداد ، الذين كان لهم دور تحريضي خبيث في توسيع دائرة التمرد.

توسعت الثورة في مناطق المنتفق^(٣) في الجنوب العراقي وقطعت سكة الحديد بين الناصرية والبصرة واحتلت مدن عراقية في الجنوب وامتدت الثورة، وكادت تصل إلى مدينة الحلة لولا عزل القوات الحكومية لها وخشيت الحكومة من تفاقم الوضع فعملت بذكاء^(٤) على شق الصف الشيعي، ففاوضت بعضهم وحاربت البعض الآخر..

وشارك في المفاوضات شخصيات شيعية معروفة مثل صالح جبر ومحسن شلاش، وهي شخصيات شيعية استلمت مناصب وزارية^(٥)، وكان الهاشمي مصرا على تلبية مطالب الشيعة ولكن ليس على يد

(١) كان الهاشمي ذا نظر بعيد ، فالحكومة إذا استجابت للشيعة فإنهم سيطمعون بمطالب أكثر إضافة إلى أنها كانت تخطط لإزاحة المرجعيات من واجهة القرار في العراق، وإذا استجابت لتدريس الفقه الجعفري فمعناه جلب المرجعيات إلى الجامعات العراقية علنا.

(٢) هذا هو تاريخ الشيعة في العراق: زعزعة الاستقرار في كل زمان ومكان وجدوا فيه بدءا من: ثورة العشرين، وثورة ١٩٢٧م، وثورة ١٩٣٥م، وانتفاضة ١٩٩١م، أوضاع العراق عند الحكم الشيعي منذ الاحتلال لساعة كتابة هذه المقالة، فكلما وجدوا فرصة ثاروا وخربوا ونهبوا وسرقوا، كما يفعل الصديريون وجيش المهدي اليوم في الجنوب العراقي.

(٣) تلفظ باللهجة العراقية المنتفق ، بالجيم الفارسية.

(٤) أقول بذكاء لأن كل عمل يقلل من الثورات وعدم الاستقرار هو لصالح العراق بأكمله وهو نوع من استيعاب الشعوب وخير من المواجهات الدامية.

(١) تفاصيل هذه الأحداث متوفرة في المراجع العراقية والأجنبية.

المراجع؛ لأنه يدرك دور المرجعية التخريبي والذي يقف دائما ممهدا لتدمير العراق وأهله مستغلا المذهب لذلك.

هدأت الأوضاع وكشفت الثورة أن ثمة مصالح بين الشيعة أنفسهم لاستغلال الجنوب الشيعي باسم التشيع؛ فمرة يستغله المراجع، ومرة التجار، ومرة يستغلونه لإسقاط الحكومة، وهكذا لعب قادة وساسة وعلماء الشيعة بالعراق بلعبة المطالب الشيعة ليحولوا الجنوب العراق إلى منطقة غير مستقرة ومتخلفة وفقيرة دوناً عن مناطق العراق الأخرى، وهذا كله بسبب غياب القائد الشيعي المخلص لأبناء الجنوب، ونفس الاتجاه: المرجعية ترتع بأموال الخمس بينما الفقراء في جنوب العراق يتضورون جوعاً وفقراً وحرماناً، لذلك شعر بعض عقلاء الشيعة بهذه الحركات ورفضوا هذه الثورات، ومن هؤلاء التاجر والسياسي جعفر أبو التمن، والأديب محمد رضا الشبيبي واعتبروا هذه الحركات دعوات طائفية مخلة بالمواطنة، وأن المطالب الشيعة لها طرق غير الثورة.

إن حرص المراجع الشيعة العرب على موقع الممثل والمؤثر السياسي، جعل من اتباعهم ورقة يلعبون بها فيهيجون الجماهير ويوردونهم المهالك حتى يبقوا هم دائماً في سدة الحكم والقيادة، وهذا ما يفسر اليوم كثرة مطالبة آل الحكيم وجميع الأحزاب الشيعة بدور المرجعية وأهميتها حتى وضعوا لها فقرة خاصة في الدستور العراقي الجديد. وانتقد كثير من الشيعة كاشف الغطاء، الذي استخدم الثورة والعنف المسلح، مستغلاً رؤساء العشائر لذلك. وفهمت الحكومة لعبة المراجع، وبذلكاء يحسب لها، استطاعت فصل دور المراجع عن شيوخ العشائر، عبر منح عشائر الجنوب صلاحيات إقطاعية ومالية كبيرة، وأصبحت هوية الجنوب عشائرية غير خاضعة لسلطة المرجعيات، وبهذا أراحت العراق من مشاكل امتدت أكثر من ٤٠ عاماً^(١)، وهذا الجنوب، وازدادت نسبة التعليم وأصبح الصراع بين الشيعة والسنة يأخذ طابعاً مدنياً لا عسكرياً. ولم يرجع نفوذ المراجع إلى الجنوب إلا في منتصف السبعينيات.

الفترة بين سنة ١٩٣٥ - ١٩٥٨ م:

في هذه المرحلة ازداد عدد الشيعة المتعلمين، وتقلد بعض الشخصيات الشيعية وزارات حساسة مثل وزارة المعارف التي تقلدها عبد الكريم الأزرعي ومحمد فاضل الجمالي، وهما من الشيعة العلمانيين، وظل هذا المنصب حكراً على الشيعة منذ سنة ١٩٣١م ولغاية ١٩٤٣م.

أدى انتشار التعليم الحديث في أوساط الشيعة إلى الحد من سيطرة العمام السوداء والخضراء والبيضاء على عقول الشيعة وأصبح لدى الشيعة فئة مثقفة دخلت في كل الأحزاب الشيوعية والعلمانية والعروبية وتخلصت من دياجير الخرافة والظلمات الشيوعية لأن هذه الأحزاب تتبّع الفكر المادي العقلاني

(٢) ذلك أن سلطة المراجع بدأت تعود للشيعة في العراق للمرجعيات عندما ظهرت الأحزاب الدينية مرة أخرى.

بعكس التيار الشيعي المغرق بالخرافة والأسطورة، وإن لم يكن هذا التخلص كلياً إلا أن التحول كان كفيلاً بخلط الشيعة مع السنة العراقيين ودمجهم، بخلاف ما كان يريده مراجع الشيعة من عزلهم عن شركائهم في الوطن بحجة مغايرة المذهب.

واتخذ صراع الشيعة مع السنة شكلاً من الرقي بعيداً عن وسائل الهمجية والثورة، التي يتبعها المراجع سواء كانوا إيرانيين أم عرباً^(١).

وحين استقل العراق، أقيمت فيه بريطانيا قواعد عسكرية لها، وكانت بريطانيا تضع العراق تحت المراقبة وتتدخل في سياسته، وقد حاول الملك غازي التخلص من ذلك الوضع لكنه لم يتمكن، فقتل بمؤامرة سنة ١٩٣٩م ووضع ابنه فيصل الثاني ملكاً على البلاد، ولأنه كان صغيراً وضع خاله عبد الإله وصياً عليه، وكان عبد الإله هو حاكم البلاد الفعلي وكان عميلاً إنكليزياً صرفاً، لذلك قام نفر من الضباط والساسة السنة بمحاولة انقلاب عسكري، سمي بثورة مارس سنة ١٩٤١م بقيادة رشيد عالي الكيلاني ومجموعة من الضباط الأحرار السنة كصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وغيرهما، وحاول السنة إشراك الشيعة معهم بالثورة ضد بريطانيا والتخلص من الوصي عبد الإله وتشكيل حركة وطنية شاملة، فعرضوا على (محمد الصدر) وهو شخصية شيعية سياسية معروفة تولي الوصاية على الملك، لكنه رفض بحجة أنه كان صديقاً لعبد الإله، وكان مجلس الأمة جاهزاً لقرار عزل عبد الإله، وهكذا وقف الشيعة مرة أخرى ضد المصلحة الوطنية.

فرح الشيعة بفشل ثورة مارس وهروب رشيد عالي الكيلاني، لأن الكيلاني كان قاسياً عليهم عندما كان وزيراً للداخلية في حكومة الهاشمي، فهو أعرف الناس بالشيعة ومكائدهم، ولذلك نقده الشاعر الشيعي عبد الحسين الأزري بقصيدته المعروفة^(٢).

عاد البريطانيون بعد انتهاء الثورة إلى السيطرة على العراق، وتم اعدام بعض قادة الثورة الذين لم يتمكنوا من الهرب، واستغل الشيعة هذا الوضع فطلبوا من البريطانيين زيادة مشاركتهم في الحكومة والبرلمان، فاجتمع محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان مع (سي جي ادموندس) المستشار البريطاني لوزارة

(١) فكلاهما ينهل من ثوروية الفكر الشيعي الرافضة لكل فكر ودين سوى دينها، وأنها ما أن تتمكن حتى تسلك مسلك اجتثاث الآخرين كما فعلوا في إيران وحاولوا فعله اليوم في العراق ويحاولون في الكويت والبحرين واليمن ولبنان، إن عدم الإستقرار مطلب لكل الشيعة المتدينين كي يتسنى لهم الوصول الى مآربهم الدموية، ومن يراجع أوصاف مهدي الشيعة وما يفعله إذا حل بالبلاد قتلاً وسفكاً ودماراً وحرقاً فإنه سيفهم حقيقة دموية الفكر الشيعي، وصدق صديقنا الدكتور طه الدليمي عندما قال إن الشيعة ينطلقون من عقدة وليس من عقيدة تشبه عقدة اليهود بالإضطهاد والتظلم.

(٢) "الشيعة والدولة القومية" لحسن العلوي (١٩٣).

الداخلية العراقية، لتبليغه باستياء الشيعة في الجنوب وقال عن السنة يومها: (ليس في عروقهم حب حقيقي للعراق)^(١) واشتكى للبريطانيين من السنة وتكلم عن الوطنية!! أقو : سبحان الله! يصطاد الشيعة دائما في الماء العكر، وعند كل جرح يصيب الأمة كما فعلوا إبّان الحصار (١٩٩٠-٢٠٠٣م) وإبّان دخول المحتل، فبينما يريد العراقيون السنة خروج البريطانيين من بلادهم يشككي الشيعة للبريطاني من السنة! والسؤال المطروح : هل للشيعة وطن يحبونه ؟ كلا والله بل هم لا يحبون إلا أنفسهم وطائفتهم، ولولا التقية لخرجت أحقادهم للعيان كما فعلوا في حكومتي الجعفري والمالكي في الوقت الحاضر . حصل الشيعة على مكاسب إضافية في الدولة العراقية، فقد عين الشيعة صالح جبر رئيسا للوزراء سنة ١٩٤٧م بعد أن كان وزيرا للداخلية في سنة ١٩٤١م.

بيد أن صالح جبر كان من حزب نوري سعيد السني، وكان جبر شديد العمالة للأنكليز - ويعرف ذلك كل العراقيين - وبدأ جبر يكثر من الخبراء البريطانيين في الدولة العراقية وحاول عقد معاهدة مع البريطانيين، إلا أن مظاهرات صاخبة خرجت في بغداد تصرخ (يسقط الرافضي) كناية عن حكم صالح جبر وذلك سنة ١٩٤٨م وأدت المظاهرات إلى استقالة جبر، فقام الشيعة بثورة لصالح جبر وليس لصالح الوطن^(٢)، بيد أن جبر سقط ، ثم حاول أن ينشئ كيانا سياسيا مستقلا عن نوري سعيد يحظى بتأييد النواب الشيعة سيما نواب مناطق الفرات الأوسط.

واستطاع جبر اسقاط حكومة نوري سعيد، وقامت حكومة توفيق السويدي التي عين فيها صالح جبر وزيرا للداخلية، وحصل الشيعة على وزارات الداخلية والمالية والاقتصاد، وخططوا للسيطرة على وزارة المعارف، وبدأت مؤامرات وحملات شيعية لإبعاد السنة من الحكومة، وكان طائفية صالح جبر واضحة فعمل علانية للسيطرة الشيعية على العراق بواسطة تعيين الشيعة في المناصب العليا في الدولة، وازداد التوتر العام بين السنة والشيعة خلال السنتين ١٩٥٠ - ١٩٥١م.

ولعبت سياسية ذكية من نوري سعيد أقيمت انتخابات جديدة سنة ١٩٥٣م وشعر جبر بأن البساط سحب منه فقرر مقاطعة الانتخابات وخسر أتباعه، وفاز نوري سعيد وشجب الشيعة تصرف جبر لأنه أفقدهم الشيء الكثير، ومات جبر كمدا من ذكاء نوري سعيد سنة ١٩٥٧م.

الشيعة والحزب الشيعي:

(١) شيعة العراق (٢٢٩).

(٢) كل الوطنيين العراقيين كانوا يقاومون من يتواطأ مع المستعمر سواء كانوا سنة أم شيعة، فقد كانت التظاهرات شعارها سواء من السني والشيعة: (نوري سعيد - سني - القنطرة وصالح جبر - الشيعة - قيطانه) وهذا دلالة على ان الشارع ينظر بمنظار غير طائفي. لكن شيعة الجنوب اعتبروا إخراج جبر لا بسبب مواقفه المشينة، بل اعتبروه ضربا للشيعة، رغم أن المظاهرات كانت تدين السني نوري سعيد!

ظهر الحزب الشيوعي في العراق في أواخر العشرينيات من هذا القرن، إلا أن مرحلة الأربعينيات والخمسينيات شهدت قمة نشاط الشيوعية، وكان أكثر من ينتمي لهذا الحزب هم الشيعة، ولعل السبب وراء هذا الانتماء هو: أن الشيوعية والشيعة كلاهما نظام متمرّد على الواقع المجتمعي. وكلاهما يؤمن بالدم والثورة. وكلاهما ينطلق من عقدة اضطهاد.

وكانت الشيوعية تقاوم المد القومي وتحاربه لأنها فكرة أممية، والشيعة يعادون العروبة من وجهة نظر شعبية. وكان السنة هم من يدافع عن العروبة ويريدون التوحد ضمن كيان عربي في حين وقف الشيوعيون والشيعة بوجه أي انتماء عربي.

وفي نفس الوقت شعر المراجع الشيعة المجتهدون في إيران والعراق بقلق تجاه انتشار الشيوعية في أوساط الشيعة في البلدين، لذلك تشجع المجتهدون لمحاربة الشيوعية، وكان المجتهدون في العراق يوصون الحكومة العراقية بتتبع خطى الشاه رضا بهلوي في محاربة الشيوعية.

أصبح هناك رغبة شيعية وإيرانية وبريطانية في محاربة الشيوعية في الخمسينيات، و تعززت الرغبة في عودة المدارس الدينية للعراق لمواجهة المد الشيوعي، فتعززت سلطة النجف وكربلاء من جديد، وقام المجتهدون ببث الأفكار الشيعية مثل زيارة الأضرحة، وسُمح لمهدي الخالصي بالعودة للعراق لتشجيع هذا الدور، ولأن الشيوعية أصبحت خطراً بالنسبة للكيان الغربي الرأسمالي، شجعت بريطانيا كل الجماعات الدينية في الشرق (سنية أو شيعية) للوقوف أمام التمدد الشيوعي.

وأصبح للشيعة موقفان، فمن ينتمي للحزب الشيوعي دوافعه مختلفة عمن يحارب الشيوعية، وكلاهما ينطلق من منطلق يختلف عن الآخر.

هذه هي خلاصة التحركات الشيعية في العراق منذ سنة ١٩٢٠ م، سنة تأسيس الدولة العراقية الحديثة وتكوين الملكية العراقية إلى ظهور الجمهورية العراقية سنة ١٩٥٨ م.

ولا يسعني في نهاية هذا القسم إلا أن أذكر كلمة لعلامة العراق محمود شكري الألويسي وردت في مجلة المنار بحق وضع العراق وشيعته، إذ يقول: "ومن العجب أنّ الرافضي - محسن الأمين العاملي - ادّعى أنّ فرقته أطوع الناس للحكومة مع أن سيفها لم يزل على رقابهم، ولم يمض يوم من الأيام إلا والحرب معهم قائمة على ساقها، فكم ألجأوا الحكومة إلى خسائر ونفوس، وجميع القبائل الذين ترفضوا - تشيعوا - هم أعدى الناس لدولة الإسلام.

وفي هذا الأسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق^(١)، وقتلهم جمعا من الضباط وعددا كثيرا من الأفراد.

(١) من المدن التابعة اليوم لمحافظة واسط.

وحروبهم في العمارة شهيرة، وكذلك قبائل الديوانية، والنجف، والسماوة، وكربلاء، ولم يزلوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة، واختلال العراق دائما إنما هو من الأرفاض - الشيعة - فقد تهزى أديمهم من سم ضلالهم، ولم يزلوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى أنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً، وأهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحاً وسروراً .

ولو بسطنا القول في هذا الباب وذكرنا حروبهم ومخازيهم لاستوجب أفراد مجلد كبير، والمنكر لذلك كالمنكر للشمس رآد الضحى" ١.هـ

خلاصة هذا القسم (القسم الرابع) ونتائجه:

هذا جزء من تاريخ شيعة العراق مليء بالمؤامرات والثورات، مروراً بثورة العشرين، وبأول محاولة للإنفصال سنة ١٩٢٧م وبثورة سنة ١٩٣٥م، وبمحاولات صالح جبر السياسية، والدور السيء الذي لعبته المرجعية الإيرانية، وكذلك المرجعية العربية، وقد مرّ بنا موقفهم من تأسيس الجيش العراقي، ومن استقلال العراق، وكيف ارهقوا العراق ومنعوا استقراره، قبل قيام الدولة العراقية الحديثة كما تجلّى ذلك أيام الدولة العثمانية، وبعد قيام دولة العراق سنة ١٩٢١م .

ولقد سمعنا مراراً مطالب الشيعة في العراق بحقوقهم كشيعية، سمعنا هذا من قبل المراجع والمتدينين، والعلمانيين وعامة الشيعة، وأريد تسليط الضوء على هذه المطالب:

* يطالب الشيعة بحقوق دينية كشيعية، والسؤال ما هي حقوق الشيعة كدين أو كمذهب؟

يريد الشيعة من السنة اعتبارهم مذهباً كبقية مذاهب السنة، ولكنهم في نفس الوقت ينفصلون كلياً في عباداتهم، فمساجدهم مستقلة عن مساجد السنة، وهم لا يقفون خلف السنة، وصلاة الجماعة شبه منعدمة عندهم، وصلاة الجمعة ظلت متوقفة إلا عند جماعة الخالصي، فأى وحدة يريدون وهم في واد، والمسلمون السنة في واد آخر، وكل أتباع المذاهب المنتشرة في أرجاء المعمورة سواء كانت زيدية أو إباضية يصلون مع أهل السنة في مساجد واحدة، إلا الشيعة الإمامية فهم يريدون أن ينفصلوا عن السنة ثم يطالبون بالوحدة معهم.

ومازال الشيعة في العراق لهم مساجدهم وحسينياتهم ولم تحاسبهم حكومة العراق السنية على ذلك، ولقد ادركنا الجنوب العراقي وفيه مناطق كاملة لا يوجد فيها أي مسجد شيعي، فإذا سعى السنة لبناء مسجد في تلك المناطق هبت العمام لبناء حسينيات خوفاً من انتشار التسنن!

ثم ثبت بمرور الوقت أن الحسينيات ومساجد الشيعة هي أوكار مستغلة لتهييج الشيعة ضد استقرار وأمن العراق، وقد ذكرنا آنفاً كلام علامة العراق الألوسي الذي يبين كيف أنهك شيعة العراق بلاد العراق، وكيف أن مساجدهم إنما تخرج كل حاقد معمم.

* كما أن من مطالب الشيعة الغراء! ترسيخ وحماية المراسم الحسينية من لطم وضرب بالقامات والسلاسل، وشتم الصحابة وقراءة الأغاني واللطميات في رثاء الحسين رضي الله عنه في شهر محرم، ولقد

اهتم الشيعة بهذا الجانب أكثر من الصلاة والصوم والزكاة بكثير، بل أن الشيعة يتعلم الزيارة وآدابها وأقوالها أكثر مما يتعلم الصلاة. ولعلّي لا أبالغ إذا قلت أن نسبة المصلين بين أهل الجنوب متدنية جداً، بينما كل الشيعة يعرفون الزيارة وهي عندهم أهم بكثير من العبادات والعقيدة.

إذاً ففضية اللطميات هي من كبرى مطالب الشيعة في العراق. وعلى حكومة العراق أن تحتفل وتعطل في العام أكثر من شهرين لوفاة ومولد كل إمام، كما على الدولة العراقية أن تدخل حالة الاستنفار والطوارئ لمنع والحد من أي نشاط معاد للزوار الشيعة حتى لا تتور فتنة؟! *

كما يطالب الشيعة بإنشاء محاكم شرعية وفق المذهب الجعفري! وهذا أمره يسير جداً، وقد عمل به من زمن البعثيين.

* كما يطالب الشيعة بتمثيل سياسي أكبر، وأقول لقد ثبت لكل العراقيين أن الشيعة لا يمكن الركون لهم في قيادة البلاد، ففي مرحلة من تاريخ العراق حرّكتهم مراجعهم الدينية الإيرانية لمصالح إيران، وفي مرحلة أخرى حركتهم أحقادهم للانفصال من العراق^(١)، وتعاونوا من كل مستعمر ضد بلدانهم، فكيف يُطمأن لهم بعد ذلك، فما هو أمثلهم طريقة حسن نصر الله زعيم حزب الله يحطم بلده لبنان من أجل هدف إيراني.

وهاهم شيعة العراق أودوا بالعراق إلى الهاوية لأنهم أرادوا الحكم، فقد ثبت لكل عاقل أن هم الوطنية يحمله السنة، وهم تحطيم البلاد يحمله الشيعة.

والشيعة من أبعد الناس عن الحس الوطني والعروبي القومي، فميلهم لإيران واضح ولولاهم في العراق ولبنان والبحرين والكويت هو لإيران فقط.

وهذا الحكم هو الغالب سيما لمن تدّين منهم، أما العلمانيون والشيوعيون والمتقفون فبعضهم لم يتأثر بالتشيع فأبقت فيه فطرته وثقافته غير الشيعة بعضاً من النبل والوطنية وحب البلاد وصيانتها، وهذا قليل قليل، والنادر لا يقاس عليه. والله من وراء القصد.

أما الجهود الفردية والفكرية فسنتطرق لها في القسم الخامس بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

(الملحق)

خرافة أكثرية الشيعة في العراق

الكثير من المواقع الرسمية الغربية والعربية المختصة بالتوزيع السكاني والجغرافي في العالم تشير إلى أن السنة هم الأكثرية في العراق، وليسوا الأقلية، مثل:

(١) هذا في سنة ١٩٢٧ م ، وأعيدت الكرة اليوم.

- موسوعة (Wikipedia)، التي ورد فيها إن السنة العرب يشكلون (٣٥ %) من سكان العراق. ومع الأكراد السنة فيكونون أكثر من الشيعة!
- أما موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ووكالة المخابرات الأمريكية وموسوعة (frontier world) فإنها تجمع على أن نسبة السنة العرب في العراق تتراوح بين (٣٢ % - ٣٧ %)، كما يشير قاموس الشرق الأوسط الخاص بدول الشرق الأوسط ، إلى أن نسبة السنة العرب تتراوح ما بين (٣٢ % - ٣٧ %) من سكان العراق.
- كما نشرت وكالة (قدس برس) للأنباء ثلاثة إحصائيات وصفتها بأنها عالية الدقة والحياد في تقرير لها بتاريخ (٢٨ / ١ / ٢٠٠٤ م).

الأولى: إحصائية المنظمة الإنسانية الدولية (هيوما نيتارين كورد ينيو فور) التي وضعت أصلاً لتوجيه العمل الإنساني في العراق في ظل الحصار الدولي الذي كان مفروضاً عليه من (١٩٩٠) حتى (٢٠٠٣) ، تظهر الإحصائية أن عدد أبناء السنة العرب يزيد على الشيعة في العراق بـ (٩٥٠,٨١٩) ألف نسمة.

الثانية: تستند إلى البطاقة التموينية لعام (٢٠٠٣ م) وإحصائيات وزارتي التجارة والتخطيط في عهد النظام السابق، وإلى إحصاء سلطة الحكم الذاتي لإقليم كردستان العراق في الشمال، إذ تؤكد الإحصائية أن عدد السنة هو (٩٢٢,١٥,٣٧٧) مليون نسمة ، وذلك بنسبة (٥٨ %) من إجمالي سكان السنة من العرب والأكراد ، أي أن السنة العرب يشكلون (٤٠ %) من سكان العراق ، والأكراد يشكلون (١٨ %) في حين عدد الشيعة هو (٣٤٧,٩٤٦,١٠) ملايين نسمة وذلك بنسبة (٤٠ %) بينما يشكل غير المسلمين (٢ %) .

الثالثة: إحصائية أعدت بالاستناد إلى معطيات التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء العراقي بنسخة دائرة الرقابة الصحية التابعة لوزارة الصحة العراقية .

وكذلك استندت إلى دراسة الأكاديمي العراقي (د . سليمان الظفيري)، حتى توصلت الإحصائية الثالثة إلى أن نسبة السنة العرب والأكراد من مجموع سكان العراق المسلمين تبلغ (٥٣ %) في حين تبلغ نسبة الشيعة (٤٧ %) . هذا وإن كتاب (مختصر جغرافية العراق) المطبوع سنة (١٩٢٢ م) يؤكد أغلبية السنة ، وأنهم يمثلون نسبة (٤٨,٨ %) .

كما هو واضح في دراسة الكاتب الانكليزي (البرت منتشاشفيلي) في كتابه (العراق في سنوات الانتداب البريطاني) والذي ذكر أن أغلبية سكان العراق هم من السنة التي تمثل نسبة (٥٢ %) .

وفي دراسة للدكتور (طه الدليمي) تعتمد على مقارنة عديدة لإحصاء رسمي جرى عام (١٩٩٦م) وعلى عدد الحصص التموينية التي كانت توزع على جميع سكان العراق قبل الاحتلال، توصل بعد إحصاء دقيق لجميع محافظات العراق إلى أن عدد أهل السنة هو (١١) مليون، وعدد الشيعة هو (٩) ملايين، أي

أن عدد أهل السنة يزيد على عدد الشيعة في العراق بمقدار مليونين ، هذا يعني أن نسبة أهل السنة في العراق هي بين (٥٢ % - ٥٤ %) ، ونسبة الشيعة في العراق هي بين (٤٢ % - ٤٥ %) ، ونسبة الأقليات في العراق بين (٣ % - ٤ %) وعلى هذا فإن نسبة أهل السنة في العراق تبلغ (٥٣ %) ونسبة الشيعة في العراق تبلغ (٤٣ %) ونسبة الأقليات (٤ %) .

وهذا ما كشفته الانتخابات البرلمانية حسب الأرقام والنسب المعلنة في انتخابات عام ٢٠٠٥ كما نشرته مجلة (الحوار، العدد ٣٢ / آذار / ٢٠٠٥ م) بقلم (أحمد المشهداني).

وقد قامت مؤسسة "الرائد" الإعلامية في بغداد بإعداد فريق عمل خاص لإعداد إحصائية محايدة تكون أقرب ما يكون للواقع والحقيقة، فتوصلت إلى أن مجموع الشيعة هو (٣٩٦, ٤٧٨, ١١) مليوناً، أي أن نسبتهم (٤١ %) وإن مجموع أهل السنة هو (٥٩٣, ١٨٢, ١٥) مليون نسمة، أي أن نسبتهم (٥٦ %) وأن مجموع غير المسلمين هو (١٧٨, ٨١٤) ألف نسمة، فيكون نسبتهم في العراق هو (٣ %) .

هذه كلها صورة لأعداد أبناء الطائفتين ونسبتهما، من بين الشعب العراقي بالاعتماد على إحصاءات ومؤشرات عديدة، فإن هذه الإحصاءات اقتربت من الحقيقة إلى حد كبير وتساهم في إزالة ما استقر في ذهن الكثير من الناس داخل العراق وخارجه. وتقريبهم إلى الحق والواقع والحقيقة والدقة ، بعيداً عن المبالغات والتهويل والافتراء، وتهزم دعاة الفتنة والطائفية.

مستند هذه الخرافة:

بعد أن تبين لنا أكذوبة الأقلية السنية والأكثرية الشيعية بقي أن نعرف ومن وجهة نظر موضوعية: هل استندت هذه الأكذوبة على دراسة أو إحصائية معتبرة، الجواب بالتأكيد: لا ! .. وبعد البحث والتحصيل بما يصلح أن يكون مستنداً لها نجد أن هناك مصدرين غير معتبرين يمكن أن يُحتج بهما وقد خالفا الكثير من الدراسات والإحصائيات السابقة واللاحقة لهما:

الأول: مشروع تعداد متعجل قامت به قوات الاحتلال البريطاني عقب احتلالها للعراق سنة ١٩١٧م ذكر فيه أن الشيعة يشكلون أغلبية سكان العراق وبأنهم يمثلون ٥٥% من سكانه بينما العرب السنة يمثلون ١٩% والکرد ١٨% والطوائف الأخرى بنسبة ٨% .

الثاني: دراسة لرجل يهودي يُدعى "حنا بطاطو" في كتابه "العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية" وبطاطو كان أحد أساتذة الجامعة الأمريكية في بيروت ما بين (١٩٦٣-١٩٦٧) حيث زعم أن الشيعة أغلبية كبيرة في العراق .. ولم يعط أي دليل على هذا الزعم وكان استقراره غير علمي خالف فيه الكثير من الخبراء الاجتماعيين العراقيين والعرب وحتى الأجانب، بل خالف الدلائل والأبحاث والإحصائيات التي جرت في العراق والتي تشير إلى عكس النتيجة التي ذكرها.

وبنظرة موضوعية يسيرة يمكن إسقاط هذين المصدرين من الاعتداد إذا علمنا أن المصدر الأول خالفه إحصاء نفوس العراق سنة ١٩٢٠م والذي أُجري في ظل حكومة الاحتلال البريطاني نفسه ونشر في كتاب "مختصر جغرافية العراق" المطبوع سنة ١٩٢٢م، والذي يؤكد أغلبية السُنَّة وأنهم يمثلون نسبة (٤٨,٨%)، كما يناقضه أيضاً ما جاء في دراسة الكاتب الانكليزي "البرت منتشاشفيلي" في كتابه "العراق في سنوات الانتداب البريطاني" والذي ذكر أن التركيب الطائفي لسكان العراق بأغلبية سُنَّة تمثل (٥٢%) وهذا إذا استبعدنا النية المبيتة في سياسة الاحتلال البريطاني بتضخيم الأقليات وإعطائها ثقلاً وحجماً أكبر ضمن سياسة (فرق تسد) المعتمدة لديهم.

أما المصدر الثاني فمع مخالفته ما ذكرنا والإحصائيات اللاحقة التي سنذكرها فهو لم يعتمد على أية وثيقة تثبت زعمه وإنما اعتمد الاستقراء وما يسمعه في مقابلاته الشخصية (عن مجلة الرائد العراقية/العدد ٢١).

أهل السنة في البحرين
بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي
د. فاروق الشمري
[خاص بالراصد]

مقدمة:

أتاح المشروع الإصلاحي الذي دشنته ملك مملكة البحرين في فبراير ٢٠٠١م بالتصديق على ميثاق العمل الوطني، وما أعقبه من تعديل دستوري وإعلان البلاد مملكة دستورية في فبراير ٢٠٠٢م، الفرصة أمام كافة التيارات الفكرية والسياسية البحرينية لممارسة نشاطها بشكل علني، والتعبير عن طموحاتها عبر المؤسسات المختلفة التي ظهرت كنتاج للإصلاح السياسي والاقتصادي الذي يشهده النظام السياسي البحريني.

إلا إن هذه الفرصة أثارت العديد من التحديات داخل المجتمع البحريني، وأخطر هذه التحديات هو بروز الصراع الطائفي بين السنة من جهة، والطائفة الشيعية من جهة أخرى، ويعود هذا الصراع إلى وجود أجندة غير معلنة لدى تيارات شيعية صفوية تسعى إلى السيطرة على كامل المجتمع البحريني، وقد تمتد طموحاتها لتولي مقاليد الحكم في البلاد.

وتزامن كل ذلك مع المتغيرات التاريخية التي تشهدها منطقة الخليج العربي من سقوط النظام العراقي السابق، وتمكن الشيعة من السيطرة على الحكم في العراق بدعم من الإدارة الأمريكية وحلفائها، وهو ما تزامن مع هزيمة التيار الإصلاحي في إيران في الانتخابات التشريعية التي أجريت في فبراير ٢٠٠٤م وسيطرة التيار المحافظ المتطرف، ثم هيمنته على مؤسسة الرئاسة بعد تولي الرئيس محمود أحمد نجاد مقاليد السلطة في طهران خلال شهر يوليو ٢٠٠٥م.

من هنا فإن تهميش السنة وتراجع دورهم في البحرين هو جزء من مشكلة إقليمية أكبر، حيث يواجه أبناء الطائفة السنية في العراق المشكلة نفسها، مما يعني أن ثمة علاقة واضحة بين تهميش السنة في بلدان الخليج، وتهميشهم في البحرين تحديداً. وبالتالي فإن هناك تحدياً خطيراً يواجهه المجتمع البحريني مع ترايد دور الشيعة وتراجع دور السنة في النظام السياسي البحريني، خصوصاً وأن المشكلة تتعلق بالأمن الوطني للبلاد، واحتمال تغيير نظامها السياسي على المدى الطويل من خلال العلاقات القائمة بين شيعة البحرين، وكل من الشيعة في لبنان والعراق والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والكويت، والتي أطلق عليها ملك الأردن، عبدالله الثاني، اسم الهلال الشيعي^(١).

أبعاد الخطر الصفوي على مملكة البحرين

نستطيع أن نُجمل الخطر الصفوي على مملكة البحرين في النقاط الآتية:

١. إسقاط حكم آل خليفة.. (السُّني).
٢. إقامة نظام شيعي موالٍ للنظام الثوري الخميني في إيران.
٣. التخلي عن عضوية مجلس التعاون الخليجي، والارتباط بالجمهورية الإيرانية^(٢).

(١) دراسة مقدمة للقيادة السياسية في البحرين بعنوان: (تصور للنهوض بالوضع العام للطائفة السُّنية في مملكة البحرين).

(١) علي الصادق، "ماذا تعرف عن حزب الله"، (ص ٣٧ - ٣٨)، بتصرف.

٤. طرد أهل السنة من البلاد، أو تشييعهم بالقوة.

٥. جعل البحرين منطلقاً لتشيع بقية دول الخليج العربية، وإقامة دولة (البحرين الكبرى) الرافضية الصفوية.

هذه الأهداف الخمسة، هي ما تهدف إليها التيارات الصفوية في البحرين ومنطقة الخليج، وقد أعلن المدعو ياسر الحبيب، (الكويتي الهارب إلى لندن) عن بعض أهداف التيار الصفوي لصحيفة (الوطن) الكويتية، فقال: "تؤمن جماعة خدام المهدي بفكرة (البحرين الكبرى)، وتتطلق جهودها الحركية بالعمل على إقامة هذا الإقليم. وفي هذا الصدد يقول ياسر الحبيب أيضاً: لا شك أن إعادة مجد البحرين الكبرى، وذات الحكم الشيعي الممتد يشمل البحرين وساحل الخليج بدءاً من الكويت شمالاً وحتى جنوب عُمان هو بلا شك سيضيف وزناً عظيماً للخارطة الشيعية العالمية، وقد يكون هذا صعباً لكنه ليس مستحيلاً إذا علت الهمة، ولا أقل من تطبيق الربط الثقافي والبرمجة الفكرية والسياسية بين هذه الأوصال الشيعية المقطعة"^(١). ولا شك أن الصفوية الجديدة في البحرين تسعى بكل جد واجتهاد لتحقيق هذه الأهداف الخطيرة على مستقبل البحرين وأهلها.

كيف واجهت الدولة في مملكة البحرين هذا الخطر الصفوي؟

من أسفٍ أن مملكة البحرين وحكومتها ومؤسساتها المختلفة، اقتصرَت في مواجهتها للخطر الصفوي على الجانب (الأمني).. والأمني فقط.. دون سائر المواجهات الضرورية الأخرى. فمنذ قيام ثورة الخميني ونجاحها في الوصول إلى مقاليد الحكم والسلطة في إيران سنة ١٩٧٩م، وامتداد خطرهما إلى مملكة البحرين، والدولة في البحرين تواجه هذه الأخطار الصفوية بالأساليب الأمنية التي لا تقضي على أصل المشكلة أو تهيتها، وإنما تُسكتها. وتُسكنها لفترة قصيرة ثم تبرز المشكلة من جديد.

فبالأساليب الأمنية - وحدها - لا تكفي لمواجهة الأخطار الصفوية (المتجددة) وعلى كل الأصعدة. فقد تغلغل الصفويون في كل مفاصل الدولة باعتراف شيخهم (علي أحمد سلمان) في قناة أبو ظبي الفضائية عام ٢٠٠٦م.

نعم.. استطاعت الصفوية الجديدة التغلغل والامتداد لكل مفاصل الدولة وشرائنها ومؤسساتها.. بل وحتى لمؤسسات الدولة الأمنية ذاتها، من مثل الجيش والشرطة والحرس الوطني، إضافة إلى سيطرتها على (التعليم) و(الاقتصاد) و(الزراعة) و(الاتصالات) إلى آخره.

(٢) انظر: د. هارف الشمري، الخطة الخمسينية السرية لآيات قم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين، ص ٦٨،

نقلاً عن صحيفة (الوطن) الكويتية، يوم الجمعة ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٦م.

كما أصبحت المآتم و(الحسينيات) بأعداد ضخمة جداً حيث عدد المرخص منها بشكل رسمي (١١٢٢) حسينية! أما غير المرخص بصورة رسمية فحوالي (٥٠٠٠) مآتم وحسينية!! وهي تعد مراكز وبؤر تهديد فعلي للدولة ولنظام الحكم السني في البحرين.

فهذه الحسينيات مراكز (تحريض) دائم على الدولة، فمنها تخرج المظاهرات والاعتصامات، ومنها توزع المنشورات، وفيها يُخزن السلاح، كما لاحظت ذلك وكتبت عنه الكاتبة الشيعية (سميرة رجب)^(١). تعرضت الصفوية الجديدة في البحرين لضربات أمنية عديدة منذ السبعينيات، ولكن كل هذه الضربات لم تقض عليها، لأنها تغلغت في مفاصل الدولة، كما قال الشيخ (علي أحمد سلمان).

أسباب عجز الدولة.. ومظاهره..

تعددت أسباب عجز الدولة في التصدي للخطر الصفوي الجديد، منها على سبيل المثال وليس الحصر:

أولاً: عدم وجود خطة استراتيجية مكافئة وقادرة وشاملة لمواجهة الخطط الصفوية.

ثانياً: السماح للصفويين الجدد بالتغلغل في مؤسسات الدولة ومراكز صنع القرار فيها.

ثالثاً: تجنيس أعداد ضخمة من الشيعة من إيران، والسعودية والعراق، في فترة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات والثمانينيات.

وتفريغ البلاد من القبائل والعشائر العربية السنية، مما جعل الساحة البحرينية خلواً للعناصر الشيعية الرافضية تفعل ما تشاء طوال هذه العقود، وهي العناصر التي اعتمدت عليها الدولة في وزاراتها ومؤسساتها المختلفة و لم تظهر..

ولم تعرف الدولة خطورتها إلا في عام ١٩٨١، عندما قامت الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بالإعداد والتخطيط لعملية انقلاب عسكرية^(٢).

رابعاً: لم تستند الدولة ولا المسؤولون فيها من النصائح الكثيرة التي قدمها المخلصون من أهل السنة والجماعة في البحرين بضرورة التصدي لهذا الخطر الصفوي الداهم.. والقائم والذي يسعى لتقويض نظام الحكم، فكل صيحات (النصح) ذهبت أدراج الرياح.

خامساً: استخدمت الصفوية الجديدة (التقية السياسية) مع رجالات الحكم في البحرين لطمنتهم. وفي الوقت ذاته تسعى لإهلاكهم وإسقاطهم، وقد نجحت هذه السياسة المتلونة لحد بعيد.

سادساً: لا تملك الدولة مشروعاً متطوراً للنهوض بالجبهة السنية في البلاد.

(١) سميرة رجب، صحيفة (الوطن) البحرينية، ١٢ إبريل ٢٠٠٨م.

(٢) د. هارف الشمري، مرجع سابق، ص ٤٤.

سابعاً: الخوف الدائم من (إيران)، والذي انعكس بدوره على سياسة الإرضاء.. والاسترضاء لكسب ودّ الرافضة.. والصفوية الجديدة وطابورها الخامس، حتى وصلت هذه السياسة إلى الافراج عن (القتلة).. والإرهابيين، وتعويضهم مادياً ومعنوياً... مما جعل كاتباً صحفياً يقول: (أن يستمر أقطاب الحكم وأطرافه وأصحاب القرار في.. المملكة، بتوالي اللقاءات وتقديم الهبات والعروض والمناصب والمسئوليات على أشخاص يقال عنهم في العلن إنهم "زعماء الفتنة والتخريب" فيما يتم اللقاء معهم والتودد إليهم في السر بعرض العطايا والأموال والأراضي والفلل والمناصب العليا العامة (كنايب محافظ أو وزير أو غيرها من المناصب العامة)، فهذا تأكيد بأن أصحاب القرار والحكم في... المملكة يعتبرون الشعب... مجرد (ساسان ديفة)... كلمة هندية معناها الأدوات والأغراض أو الأشخاص العالطة والمعطلة - إن كان من يحرض على القتل والتخريب وقلب نظام الحكم يكون ثوابه اليوم اللقاء معكم والجلوس عندكم واستلام العطايا والمناصب منكم... إن ما تقومون به أثار التساؤلات والاستقهامات والاستغرابات، مما يجعل بعض الشعب مضطراً لأن يطالب بإعادة ترتيب البيت والمستقبل بكم أو حتى بدونكم...!!^(١) اهـ.

ولعل هذا الأمر (الخوف) من إيران أحد الأسباب الرئيسة التي تجعل أصحاب القرار في البحرين، من ملك ورئيس وزراء وولي عهد يعجزون عن اتخاذ قرار صائب ضد الصفوية الجديدة والحاكمة. فكيف.. وقد انضم للخطر الإيراني.. الخطر العراقي الصفوي بعد سقوط النظام السابق ووصول الرافضة إلى سدة الحكم والسلطة؟!

القرار السياسي الرسمي العاجز.. لا يعكس إلا الفشل

هذه السياسة الرسمية العاجزة، أدت إلى الفشل الذريع في حلّ الملفات الساخنة، وأهمها ملف (الطائفية).. وخطر الصفوية الجديدة، وجعلت الصف السني في البحرين يتساءل وباستغراب: لماذا يعجز القادة السياسيون في هذا البلد عن اتخاذ المواقف التاريخية الصائبة والسليمة في علاج هذه المسألة الخطيرة؟

هل لكونهم (عاجزين) أو أنهم غير (راغبين) في حل هذه القضية الخطيرة؟ إن شبح الحرب الأهلية الطائفية تطل برأسها على البحرين، وما يحدث في العراق بعد الاحتلال قد يحدث في مملكة البحرين، فكمية السلاح المهرب من إيران والعراق.. وأعداد الصفويين الجدد الذين تدربوا في إيران أو على يد حزب الله اللبناني، على استعمال هذا السلاح، وعن طرق ووسائل التجسس، وضروب المظاهرات والاعتصامات.. كل هذه المؤشرات تدل على أن الصفويين الجدد ينوون إشعال الحرب الأهلية.. والطائفية في هذه المملكة الصغيرة.

عجز أهل السنة في البحرين وتشتتهم

(١) محمد المحميد، صحيفة "أخبار الخليج" البحرينية، يوم الثلاثاء ٢٢ إبريل ٢٠٠٨، بعنوان: الشعوب ليست. سامان ديفة.

يرجع عجز أهل السنة في البحرين وتشتتهم إلى عدة أمور .. منها:

أولاً: عدم وجود مرجعية دينية أو سياسية (سنية) تسعى للحفاظ على مصالحهم ومصالح ذريتهم من بعدهم. فلا يوجد اليوم عند السنة في البحرين (مرجعية) تتكلم بلسانهم وترفع قضاياهم وهمومهم للقيادة السياسية في البلد. وسبب إنعدام المرجعية السنية هي الدولة التي حرصت ومنذ عقود متطاولة على عدم بروز أو ظهور أي من القيادات السنية. وكلما ظهرت مرجعية دينية أو سياسية عند أهل السنة يتم ضربها أو إجهادها، أو تهمة إشغالها وإبعادها من الساحة السنية.. أو عن البلد كله.

حدث هذا في فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم. وحتى هذا اليوم لا يُسمح بظهور قيادة سنية.. أو مرجعية سنية، سياسية كانت أو دينية. لتبقى المرجعية هي الدولة.. هي الأسرة الحاكمة.

ثانياً: اعتقاد عموم أهل السنة في البحرين بأن نظام الحكم مادام سنياً فلا خوف عليهم. وهو اعتقاد خاطئ من أساسه وفي أصله. فالأمور دول . كما يقال . ونظام الحكم السني في البحرين يهتز.. ويتزلزل بفعل الضربات الصفوية الدائمة والقوية.. والوطن على كف عفريت، ولا ندري - والعلم عند الله - هل يبقى الحكم في يد أهل السنة.. أم يسقط في قبضة الرفض والصفوية في المستقبل القريب وليس البعيد؟

ثالثاً: والسبب الأخطر عدم وجود (قضية) عند أغلب سنة البحرين، في الوقت الذي يؤمن الرفض والصفوية الجديدة (بقضاياهم) وهمومهم ويسعون لتحقيقها وتطبيقها على أرض الواقع. فإذا كان الموقف الرسمي في البحرين عاجزاً، فإن الموقف الشعبي السني أصبح مشتتاً وضائعاً، بسبب عدم وجود قضية يلتف حولها، أو يعيش من أجلها.

رابعاً: كما أن أهل السنة في البحرين لا يوجد لديهم جمعيات أو منظمات مكافئة لجمعيات ومنظمات الرفض التي تتلقى الدعم المباشر وغير المباشر من إيران (الثورة) وإيران (الدولة).

فأقوى التنظيمات السنية في مملكة البحرين هو (الإخوان المسلمون) الذين تمثلهم (جمعية الإصلاح) وجناحها السياسي (المنبر الوطني الإسلامي)، وعدد من ينتسب إلى الإخوان المسلمين أو من يناصرهم ويشايهم لا يزيد عن خمسة آلاف إنسان.

هذا في الوقت الذي استطاعت (جمعية الوفاق الوطني الإسلامية) أن تضم لصفوفها ما يربو على سبعين ألف منتسب، وهي جمعية شيعية واحدة من عدد من الجمعيات والمنظمات الرفضية.

خامساً: وأحد مظاهر العجز والتشتت عند أهل السنة، يتمثل بدعوة بعضهم للهجرة والهروب إلى خارج البحرين، إلى الدول الخليجية العربية الأخرى، أو الهروب والهجرة إلى كندا وأستراليا وإلى الدول

الاسكندنافية، مما يعطي انطباعاً على عدم ولائهم للأرض التي ولدوا فيها.. وعاشوا عليها.. ودفن آباؤهم وأجدادهم في أحشائها.

كما يدل.. على الضياع والتشتت.. والضعف الذي يعيشه عموم أهل السُّنة في مملكة البحرين، وضياع (البوصلة) والهدف عندهم.

أما علاج هذه القضية، وبقية القضايا.. فسوف نتركه للمقال القادم إن شاء الله.

في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي

[السبحاني ومسألة "التثويب" نموذجاً]

محمد العواودة

Awawdeh_98@yahoo.com

القليل من الناس يعرفون ما تخفيه تلك الصورة الجميلة البهية التي يظهر بها علماء الشيعة في مؤتمرات "التقريب بين المذاهب" وهم يظهرون بمظهر الحريص على وحدة الصف الإسلامي، حتى يتسنى لهم من هذا الحرص الموهوم دس سموم التشيع في دسم هذا التقريب لتثبيت معتقداتهم في النيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصاً وأهل السنة عموماً. ولذلك لم تعد أساليب المراوغة والحيل التي لا تفارق مناهج الشيعة في طرح أرائهم العقدية والفقهية وحتى السياسية من الأساليب المستغربة للكثير من المتابعين للشأن الشيعي.

في هذا السياق يكشف الأستاذ علاء الدين البصير، في كتابه "جعفر السبحاني في الميزان" (مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٧) جانباً مهماً من إحدى المحاولات الشيعية تلك، وهي ما ابتدعه السبحاني أحد أئمة التقريب في المذهب الشيعي في مسألة التثويب، وهي قول المؤذن في صلاة الصبح "الصلاة خير من النوم" واستغلها للانتصار للآراء الأكثر انحرافاً في المذهب الشيعي، بعد أن قرب السبحاني وأسس، أو خرب ودلس، في هذه المسألة البسيطة لجعل منها قضية كبيرة ينال بها من أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم الذين تعلقت بهم المسألة سيما عمر بن الخطاب المستهدف الأول دائماً في عقائد الشيعة الشنيعة.

فمن الثابت عندنا أهل السنة شرعية التثويب في أذان الفجر بلا خلاف، وللسنة فيما ذهبوا إليه أدلة معتبرة وأسانيد مقررّة تثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي شرع هذه السنة، وقد تناولتها معظم كتب السنن بالشرح والتفصيل، وقد اتفق بعض علماء الشيعة مع علماء أهل السنة على جواز هذه المسألة وأنكرها آخرون منهم؛ لأنها تتنافى مع مبدأهم العقدي وهو النيل من عمر رضي الله عنه بشكل أساس ومن أبرزهم المجلسي صاحب "كتاب الأنوار" الذي مهد للإصاق بدعيتها به رضي الله عنه، وعبد الحسين شرف الدين، الذي تناول قضية التثويب باستقاضة محاولاً بثني الوسائل تأكيد ما ذهب إليه المجلسي محموراً هذه القضية على أثر مقطوع رواه عن مالك في بلاغات "الموطأ".

(١) بلاغات مالك: عددها في الموطأ وحد وستين بلاغاً وهو الذي يقول فيها الإمام مالك "بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم" أو عن الصحابي دون أن يذكر سنده وهو مثل المعلقات عند البخاري وقد وصلت هذه البلاغات كلها وصلها ابن عبد البر "الاستقصاء في وصل بلاغات الموطأ" عدا أربعة بلاغات أوصلها ابن الصلاح.

وقد بنى علماء الشيعة افتراءاتهم على هذا البلاغ في اتهامهم لعمر في ابتداع التثويب وتحرير استدلالهم به، بأن المؤذن عندما جاء ليبلغ سيدنا عمر بصلاة الصبح وجده نائماً؛ فصاح بهذه العبارة "الصلاة خير من النوم" فانتبه لها عمر مستشعراً قوة أثرها في الإيقاظ والتنبه، ولذا أمره أن يجعلها في أذان الصبح لتكون منبهة وموقظة للناس، ما يعني بحسب زعمهم أنه لم يكن لها وجود قبل هذه اللحظة، فأمره بوضعها في الأذان دليل على ابتداعها من عنده، مستمسكين بهذا الأثر الضعيف وتفسيراتهم المنحرفة له تفسيراً يخدم مقالتهم، تاركين خلفهم أكثر من ستين حديثاً وردت في المسألة عند أهل السنة وكأنها هي الرواية الوحيدة.

برز اسم جعفر السبحاني كواحد من أهم علماء الشيعة المعاصرين في إيران والذي اعتنى بهذه المسألة وحقق فيها تحقيقاً مفصلاً محاولاً إكسابها صفة الشرعية لتدعيم قول من سبقه، ولتقوية ما عليه مذهبه من انحرافات والزج بها في أتون التقريب المزعوم بإثبات بدعيته موهماً أنها وردت على ألسنة أهل السنة ذاتهم من طريق كتبهم وأقوال علمائهم؛ مستنتجاً وفق معايير خاصة وضعها، إلى أن المبتدع يحتمل أن يكون كل من عائلتي الصحابييين "أبي محذورة وعبد الله بن زيد" ليحمل في النهاية هذه القضية كدليل على ضلال أهل السنة بتمسكهم ببدعيات أصحاب رسول الله عليه السلام وتفضيلها على العمل بالسنة النبوية الصحيحة. وقد اتخذ السبحاني في تثبيت هذا الوهم طريقتين باعتبار أنهما مثلبين على أهل السنة: فيقرر في الأول، أنه لا يمكن إثبات سنية التثويب برواية صحيحة تخلو من التعارض المانع لقبول دلائلها، مبتدعاً في ذلك أيضاً قواعد غريبة وعجيبة في الجرح والتعديل.

وفي الثاني، ذهب إلى حشد أقوال وروايات تشير بظاهرها إلى الحكم على التثويب بالبدعة، مستخدماً إياها لأجل تدعيم قوله من جهة وإيصال رسالة للغير مفادها أن الشيعة ليسوا منفردين في هذا الحكم، وقد جمعها في ثماني نقاط تحت عنوان "تصريح أعلام الأمة على كونها بدعة" ذكرها البصير واثبت تهافتها وفند علميتها كما فعل فيما ذهب إليه المجلسي وعبد الحسين.

يرى البصير، أن هذين الطريقتين اللذين ابتدعهما السبحاني ليس إلا امتداداً لعموم المنهج الشيعي في الاستدلال على أهل السنة، إذ يعرف الشيعة أن لا صحة لمروياتهم عند أهل السنة ولا قدر لها ولا كرامة؛ لأنها في الغالب لا ترتقي إلى مصاف الصحيح إلا في القليل النادر، فرواياتهم وبشهادتهم علمائهم لا تخلو في معظمها من أصحاب العقائد الفاسدة، كما أن مصنفاتهم الحديثية هي في أغلبها منقولة عن الباقر والصادق، وقليلة هي تلك الأحاديث المنقولة عن بقية الأئمة والقليل من تلك الأحاديث المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن علي وزوجه وابنيهما رضي الله عنهم أجمعين، وإذا كانت الأحاديث منقولة عندهم عن الصادقين، فهي باعتبار المحدثين ضعيفة، فالشيعي عموماً أمام الروايات السنية قد وقع في محاذير عدة لا يكاد يتقطن لها إلا من عرف خبث طوية القوم وسوء مقصدهم.

عرض البصير لمنهجية السبحاني في بحثه لترسيخ بدعية التثويب سابقة الذكر، وفي كيفية تحقيقه للمسائل وماهية الوسائل التي اعتمدها في جمعه للمسائل التي تناولها وقضى بها الحكم أو التحقيق، وهو ما يكشف عن حقيقة هذا العايب المدلس وفضحه وقد عرض البصير للركائز الرئيسية التي اتكأ عليها السبحاني في تركيز تراثه وتخريباته وشناعاته في النيل من أصحاب رسول الله عليه السلام، معتمدا في ذات الوقت على هذه الركائز لاعتماد حكمه المنبثق من ميوله ومهنته المعتادة من كذب وتدليس وغش وتلاعب على الشرع والتناقض في عرضه للأمور، وقد تجلت هذه الركائز فيما ذكره السبحاني في كتابه "الاعتصام بالكتاب والسنة" موهما انه خالف عبد الحسين في تهمة لعمر واتهم بدلا منه عائلة عبد الله بن زيد وعائلة أبي محذورة مع أن الصحيح هو موافقته لعبد الحسين وأضاف إليه وضع العائلتين الكريمتين المذكورتين في دائرة الاتهام.

لقد استخدم السبحاني في تدعيم أقواله كل الوسائل المشروعة وغير مشروعة لتضعيف الأحاديث والنيل من روايتها؛ حيث تنتفي القواعد والضوابط عندما تكون الجهة التي يتم تناولها صاحبة رسول الله ومنهج أهل السنة؛ ليلتقى ذلك أتباع متشوقون ومتعطشون للاقتراء من غير تدبر وتعقل، وفي ذات الوقت التشدق بمنهج التقريب المعهود عنه، أو تقية التقريب في الحقيقة؛ لإنفاذ خزعاتهم في الوعي السني بمهارة فائقة وترسيخ افتراءاتهم المخالفة للواقع.

إن أهم ما يتوصل إليه البصير في هذا الكتاب ويلفت إليه بقوة ويحذر منه، هو خطورة منهجية السبحاني في نشر التشيع بأسلوب حديث ومميز من خلال استخدامه التقريب كرافعة لهذا الضلال والدفع بسياقات يمكن تسويقها على البسطاء من أهل السنة، وتمريضها في مندييات وكتب التقريب كمسائل محترمة من عالم محترم يحب الخير لأهل السنة ويطلبهم بالكف عن التراشق بسهام الاتهام مع الشيعة والتحرر من عقدة الطائفية وأساليبها الجاهلية. ينتهي البصير على هامش تقديمه لمنهجية السبحاني التكفيرية المتقدمة إلى عرض سريع في آخر الكتاب لتناقضات علماء الشيعة الذين امتنوا التقريب لتسويق أباطيلهم إذ ويمدون يد التواصل من جهة، ويتمسكون بنشر أباطيلهم من جهة أخرى، ودون تنازلهم عن أي من معتقداتهم أو فتوى من فتاوى عمائمهم، كالقول بعدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة السنية على الأقل، أو توقف دولة إيران - التي استضافت احد مؤتمرات التقريب - عن العمل الدعوى في نشر المذهب الشيعي في البلاد السنية وترجمة الكتب الخلافية وتوزيعها مجانا، أو إنكائها الخلاف الطائفي وتأجيج الصراعات المسلحة كما هو ظاهر اليوم في باكستان والعراق وبعض دول الخليج واليمن ولبنان.

هذا، بينما لا يوجد في طهران عاصمة الدولة الشيعية الإيرانية مسجد سني واحد، بل في المقابل تحتضن قبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر رضي الله عنه، جاعلة منه كعبة ومزارا للتبرك ونيل الثواب العظيم ومناطاً لدخول جنات الخلد، ناهيك عما يرسخه إعلامهم وتبثه فضائياتهم من سموم بدعوى مظلومية أهل البيت رضي الله عنهم لتنفيذ مشاريعهم الإجرامية بأهل السنة على قاعدة "وجوب القصاص من الخلف فيما أخطأ به السلف" ثم يقولون لك أهلا بالتقريب!!!.

ورع جداً

قالوا: "اقتيد قائد الشرطة الجنرال رضا زارعي إلى الحبس، بعدما ضبط متلبساً في الشهر الماضي مع ٦ فتيات عاريات، خلال مدهامة للشرطة لبيت سري للدعارة".

العربية نت ٢٠٠٨/٤/١٥

قلنا: اتهموه زورا، فقد كان في متعة جماعية!!

إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن!!

قالوا: "جاء قرار مكرم محمد أحمد، نقيب الصحفيين بالتراجع عن استضافة مؤتمر البهائيين في مقر النقابة لنصائح من مغبة الدخول في أزمة مع الحكومة، التي تتخذ موقفاً متشدداً من البهائيين".

المصريون ٢٠٠٨/٤/١٢

قلنا: في صلاح الحاكم والعالم صلاح العالم.

غزو إيراني جديد!

قالوا: "تعرضت حالة التحالف بين التيار القومي والإسلامي إلى انكسارين خطيرين: الأول كان في اختراق الإيرانيين لخطاب التحالف وتحويله عن وجهته الرئيسية وهي صناعة شبكة من التوافقات الفكرية والسياسية والحضارية للتيارين داخل الوطن العربي ليكون قاعدة صلبة للانجاز الداخلي ولمواجهة قوى الشر الأجنبية سواء كانت دولية أو إقليمية وبالذات تفريق أبناء الوطن على أسس طائفية أو عرقية و من ثم حرف توجيهه لأهداف هذا المحور أو ذاك وبالتالي قاد هذا الاختراق إلى تواصل شخصيات من التيارين في الوطن العربي إلى شبكة من العلاقات مع الدولة الإيرانية وتبني خطابها والترويج له بدل تواصلهما داخل الإطار العربي ومواجهة كل القوى الاستعمارية بالدعم الثقافي النشط والواضح لمشروع التحرر الوطني في فلسطين والعراق وتعزيز الممانعة المستقلة عن واشنطن وطهران".

مهنا الحبيل - المصريون ٢٠٠٨/٤/٢٨

قلنا: صدق الفاروق حين قال: اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز التقى!!

أيهما أكثر إجراماً؟

قالوا: "قال مصدر أمني مطلع أن رموز الصديريين الشيخ صلاح العبيدي والسيد حازم الأعرجي وبهاء الأعرجي وفتاح الشيخ وأحمد الشيباني يتلقون رواتب منتظمة من الأمريكيين".

محسن الجابري - وكالة برائثا - ٢٠٠٨/٠٤/٣٠

قلنا: إن كان صادقاً فهم مجرمون وإن كان كاذباً فهو المجرم.

عودة غير ميمونة

قالوا: "رفض (أبو درع) البقاء في قم بإيران بعدما رأى مدينته تحترق بنار القوات الأميركية والقوات الموالية لها"، مشيرة إلى أنه الآن ينظم عمليات التصدي للهجوم في مدينة الصدر ويقود المقاتلين هناك".

الحياة ٢٠٠٨/٤/٢٩

قلنا: نخشى أن يصاب (أبو درع) بالحول، فيقتل أهل السنة بدلا من الأمريكان.

ونعم الولاء!

قالوا: "دعا الزعيم الشيعي مقتدى الصدر الحكومة لإعادة النظر في قرار إبعاد أفراد الجيش والشرطة الذين سلموا أسلحتهم إلى جيش المهدي لأنه إنما كان طاعة لأوامر مراجعهم وقادتهم وحوزتهم، ومن وازع ديني ووطني ليس إلّا".

وكالات الأنباء

٢٠٠٨/٤/١٥

قلنا: ومن ثم يشكك بعض الأغبياء والسذج من أهل السنة بتبعية وولاء الشيعة للمرجعية الدينية قبل كل شيء!!

من فمك!

قالوا: "الحكومة العراقية تعلم جيداً أن الأسلحة تأتي من إيران إلى مجموعات مختلفة في المحافظة".

محافظ البصرة محمد الوائلي

الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٤/٣٠

قلنا: حين تعارضت المصالح فضح الشيعة بعضهم البعض، فهل يفهم المنفردون!!

تغيير شكل!!

قالوا: "يبدو أن إيران ركزت جهودها على تدريب مجموعات من المقاتلين الشيعة العراقيين داخل إيران".

نيويورك تايمز

٢٠٠٨/٤/٢٧

قلنا: خرجوا من الباب فعادوا من الشباك!!

هذا عاقلهم ومعتدلهم!!

قالوا: "يعرف الجميع أن ما يصيب العراقيين من مأس و آلام وفوضى تدميرية، تتحمل مسؤوليته القوات الأميركية المحتلة، التي خلقت هذا الواقع، وعملت على رعايته لحساب خططها الساعية للسيطرة على منابع النفط، والإمساك بالمواقع الإستراتيجية في المنطقة".

محمد حسين فضل الله

الوسط البحرينية ٢٦/٤/٢٠٠٨

قلنا: لماذا التغاضي عن الدور الإيراني القذر والذي فاق الدور الأمريكي باعتراف أطراف شيعية، ولكن مصلحة الشيعة أهم من الصدق مع أهل السنة!!

"مكر تزول منه الجبال"

قالوا: "تتعد يوم ٢١/٤/٢٠٠٨م أولى جلسات النظر في الدعوى المرفوعة أمام محكمة دبي ضد قناة المجد الفضائية من قبل الباحث القانوني أمين طاهر البديوي. وتتضمن الدعوى اتهام قناة المجد بالإساءة والتطاول على الطائفة الشيعية. وتعود قضية الاتهام إلى عام ٢٠٠٧م وبعد إعدام الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين حيث عمدت القناة إلى استضافة عدد من المشايخ، وقامت بإجراء مقابلات على الهواء مباشرة حيث قام ضيوف القناة بمهاجمة طائفة الشيعة والتطاول عليهم".

منتديات الوئام

قلنا: بهذه الجدية أمكن للشيعة تكميم أهل السنة وتكاسل أهل السنة ملأ الشيعة الفضاء بفضائياتهم!!

لهذا يحبونه وينشرون تراثه!!

قالوا: "كانت الجلسة الأولى عما يمكن تسميته بالبعد الإنساني عند الرومي أو مفهومه الإنساني للدين الذي يلتقي فيه الجميع، ففي هذه الجلسة كان يشارك مثلاً الأب جوزيف شابو من مطرانية السريان الأرثوذكس، ومفتي حلب د. محمود عكام. فالأب شابو أبرز في ورقته مفهوم الرومي لوحدة الأديان أو الدين الإنساني الذي يجمع الجميع على عبادة الحق بوسائل مختلفة (مسلم أنا ولكني نصراني وبرهمني وزرادشتي، توكلت عليك أيها الحق الأعلى فلا تتأ عني). وركزت على هذا الأمر أيضاً الباحثة التونسية المعروفة زهية جويرو في ورقتها "مفهوم الدين عند جلال الدين الرومي"، التي بينت فيها أيضاً أن الدين عند الرومي يتسع ليشمل كل من يؤمن بالحق وبالوصول إلى الحق".

د. محمد الأرنؤوط - الغد ٣/٥/٢٠٠٨

قلنا: تمييع عقيدة الولاء والبراء خطوة مهمة لكسر الوحدة الإسلامية واختراق جدار الأمة.

البعث الشيعي في سوريا

(١٩١٩-٢٠٠٧)

[دراسة علمية تتناول تنامي النفوذ الإيراني في سورية]

المعهد الدولي للدراسات السورية

لتحميل التقرير كاملاً (١٥٤ صفحة):

<http://forsyria.org/newsletterpdf/ShiiasmInSyria.pdf>

[ملخص الدراسة منقول عن موقع حركة العدالة والبناء السورية]

أخذ موضوع النشاط الشيعي التبشيري في سورية يحظى باهتمام محلي وإقليمي ودولي، ذلك أن خطورة التبشير الشيعي في نظرنا ليس من كونه نشاطاً دينياً صرفاً، بل في كونه جزءاً من فعل سياسي يتعلق بتغيرات القوى التي أصابت المنطقة، والتطورات التي لحقت بالمحور السوري-الإيراني في ظل التهديدات الجدية التي تعصف بنظام الأسد بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري وقيام المحكمة الدولية. وإننا ننظر بعين القلق إلى ما يمكن أن يحدثه هذا التشيع من آثار سياسية وأمنية سلبية على الشعب السوري بكافة فئاته وشرائحه. خاصة مع اقتران هذا الفعل السياسي والأمني بنمو متزايد ومطرد للنفوذ الإيراني في الشأن الداخلي السوري وما يمثل ذلك من تهديد للوحدة الوطنية وللنسيج الوطني وللهوية الثقافية والتراثية لشعب عريق كالشعب السوري.

لقد كُتب ونُشر وأذيع الكثير من المقالات والتقارير في وسائل الإعلام المختلفة عن التمدد الشيعي ونشاط مبشريه في سورية، وأصبح هذا الموضوع أحد أكثر القضايا إثارة في الشارع السوري، وسارع كثير من الأحزاب والشخصيات السياسية المعارضة إلى التحذير من ظاهرة التشيع السياسية، ومع ذلك تجنبت حركة العدالة والبناء الخوض في هذا الموضوع الذي يتشابك فيه الديني بالسياسي، ويذوب الخط الفاصل بينهما، فالمسألة لا تعنيها إلا من حيث أنها مسألة سياسية وأمنية، وهي لا تريد أن تنزلق إلى قضايا دينية بحتة دون التحقق من أن ما يجري على هذا الصعيد هو فعل سياسي مخطط وله أثر سلبي على الشعب السوري، لذا كان لابد من التحقق من حجم الموضوع ومساره على أرض الواقع دون مبالغات تشوه الحقائق أو انتقاص مغل.

لقد كانت حركة العدالة والبناء ترقب عن كثب هذا الموضوع، وهي على علم تام بالممارسات الطائفية للنظام القائم في دمشق، ولكنها حتى تستطيع أن تحدد موقفها من هذه القضية الشائكة فقد عهدت إلى جهة أكاديمية مستقلة محترفة للبحث العلمي للقيام بهذه الدراسة داخل سورية.

وقد استغرق إنجاز هذه الدراسة عاماً كاملاً، اعتمد فيها - بشكل أساسي - على الجولات الميدانية الاستطلاعية والوثائق الحكومية الرسمية التي كشفت بشكل قاطع عن رعاية الجهات الأمنية والسياسية

لظاهرة التشيع. واليوم وبعد إنجاز الدراسة تجد حركة العدالة والبناء أن من حق شعبنا وشعوب المنطقة ومن حق العالم المعني باستقرار الشرق الأوسط أن يعرف حقيقة ما يجري في سورية فيما يخص تمدد الهلال الشيعي الإيراني فيها.

مجال الدراسة:

يشمل مجال الدراسة الجغرافي المحافظات السورية كافة، ومن الناحية الزمنية فإن الدراسة تركز بشكل أساسي على الفترة الزمنية الممتدة بين ٢٠٠٠ - ٢٠٠٧، أي منذ تولي بشار الأسد رئاسة الجمهورية، لكنها تشمل أيضاً دراسة للوجود والتبشير الشيعي الحديث بدءاً من ظهور الدولة الوطنية وحتى نهاية عهد حافظ الأسد (١٩٧٠-٢٠٠٠)، ذلك أنه من غير الممكن فهم التغيرات الديموغرافية وتفسير النشاط التبشيري في الفترة (٢٠٠٧-٢٠٠٠) بدون معرفة تاريخ الوجود الشيعي وتغيراته قبل ذلك.

منهج الدراسة:

استغرقت الدراسة وجمع المعلومات عاماً كاملاً (تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٦ - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧)، وقامت على أساس تعدد منهجي:

١. الجولات الميدانية الاستطلاعية: التي شملت المحافظات المذكورة في الدراسة.
٢. تحليل المضمون: وثائق رسمية حكومية وبيانات سياسية، وشهادات شهود عيان. وفيما يخص شهادات شهود العيان والمصادر المطلعة والتقارير الصحفية فإنه تم التثبت من معلوماتها عبر المقارنة، وغالباً تم التأكد من المعلومة من مصدر مستقل، ومن أكثر من مصدر. أما الوثائق الحكومية فقد تأكدنا من صحتها عبر مصادر متعددة مستقلة، وعبر تقاطع نصوصها مع بعضها، وعبر تقاطعها مع سير الأحداث والوقائع زمن صدورها.
٣. وفي موضوع التوثيق فقد حرصت الدراسة على توثيق المعلومات من مصادرها التي تعتبر مرجعاً أصلياً وموثوقاً في موضوعها، فعلى سبيل المثال تم الاعتماد في توثيق الأحداث التي تتعلق بالأقلية الشيعية في سورية والوجود الشيعي الجديد على مصادر شيعية أو حكومية رسمية.

مصادر المعلومات في الدراسة:

- ١- الجولات الميدانية
- ٢- وثائق رسمية
- ٣- شهادات متشيعين وشهود عيان

٤- الدراسات السابقة

٥- التقارير الصحفية

٦- المقابلات مع شخصيات ذات علاقة بموضوع الدراسة

٧- الدراسات العامة عن التاريخ السياسي والاجتماعي لسورية بعد الاستقلال

٨- الدراسات السياسية المتخصصة بعهدي: حافظ الأسد (١٩٧٠-٢٠٠٠)، والأسد الابن في الفترة (٢٠٠٧-٢٠٠٠).

المسار العام للدراسة:

نظراً لصعوبة فهم حركة التشيع الراهنة بمعزل عن تاريخ الوجود الشيعي في سورية، فقد تناولت الدراسة أصل الوجود الشيعي في سورية ما قبل ١٩٧٠، والتغيرات التي طرأت على بنيته الاجتماعية والفكرية، ونحن نعتقد أنه من المهم للغاية وضع المعنيين بهذا الموضوع في السياق التاريخي.

بحثت الدراسة في البدايات الفعلية للمد الشيعي في عهد حافظ الأسد، وانعكاسها على التشيع في الطائفة العلوية، وتأثير تشكيل المحور السوري الإيراني غداة قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩، وعشية حرب الخليج الأولى. وكشفت الدراسة أنه بدأ في عهد الأسد الأب احتلال الشيعة للمقامات السنية (السيدة زينب، عمار بن ياسر، والسيدة رقية، وحجر بن عدي) وتأسيس مراكز تبشير شيعي فيها بدعم من ملائي ثورة إيران والمراجع الدينية العراقية (الشيوعية).

كما كشفت الدراسة أن حافظ الأسد كان حريصاً على تشيع الطائفة العلوية لإخراجها من عزلتها الفكرية والاجتماعية وليس لأسباب دينية، وفي هذا السياق كان الأسد يدعم باستمرار التيار الشيعي في الطائفة العلوية، الذي حقق انتشاراً كبيراً، لكن الأسد الأب كان حريصاً على عدم تسييس التشيع وتصدير أفكار الثورة الإيرانية إلى سورية، ففي الوقت الذي كان يدعم التحول العلوي باتجاه العودة إلى أصله الشيعي كان يكبح فيه عمل المؤسسات الإيرانية ويخضعها للمراقبة والتقييد من جهة أخرى.

بحثت الدراسة بشكل مفصل أبعاد قضية التشيع في عهد بشار الأسد، ودور النظام السياسي والجهاز الأمني في دعم وحماية التبشير الشيعي في المجتمع السوري، والظروف السياسية والاجتماعية المحلية والدولية التي أدت إلى انفجار قضية التشيع في سورية، وتتناول بالبحث انعكاسات التحول الاستراتيجي في المحور الإيراني - السوري في ظل أزمة الملف النووي الإيراني وخروج الجيش السوري من لبنان غداة انطلاق التحقيق الدولي في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري.

وكشفت الدراسة عن تحول التشيع الديني في عهد الأسد الأب إلى تشيع سياسي في عهد الأسد الابن، ودعم التشيع السياسي أمنياً وسياسياً، مما أدى إلى انتشار غير مسبوق للحوزات التعليمية والمؤسسات الدينية (مثل الحسينيات والمساجد).

فعلى سبيل المثال، تم إنشاء ما بين عام ٢٠٠١ وعام ٢٠٠٧ في منطقة "السيدة زينب" قرب دمشق أكثر من اثنتي عشرة "حوزة شيعية" وثلاث كليات للتعليم الديني الشيعي. أي أنه خلال ست سنوات فقط تم

إنشاء ثلاثة أضعاف ما أنشئ خلال ربع قرن! بالإضافة إلى غض النظر عن تدفق الأموال من الحكومة الإيرانية والمستشارية الثقافية الإيرانية والمراجع الدينية الإيرانية.

كما أكدت الدراسة استمرار ظاهرة احتلال المقامات، وظهور ذلك كنمط جديد لتأسيس مراكز للتبشير، ونسوق مثلاً على ذلك مقام السقط محسن بن الحسين في حلب، والسيدة سكيئة بنت علي في منطقة داريا قرب دمشق، وزين العابدين في طيبة الإمام في حماة. كما كشفت الدراسة إلى أن ظاهرة التشيع السياسي برزت في عهد بشار الأسد كظاهرة غير مسبقة في منطقة الجزيرة (الحسكة والرقعة ودير الزور)، حيث يتركز معظم النشاط التبشيري الشيعي اليوم.

نتائج الدراسة:

لقد أفضت مجموعة المعلومات المتحصلة من المصادر إلى جملة من المعطيات الرقمية، وبعد عدد من عمليات المقارنة أمكن للدراسة أن تصل إلى وضع جدول يوضح الانتشار الجغرافياً وديموغرافياً في إطار تحديدات زمنية تسهل فهم الانتشار وتفسيره.

المتشيعون ونسب التشيع حسب الطوائف:

عدد المتشيعين الإجمالي في سورية في الوسط الاجتماعي السني وحده (ضمن المجال الزمني ١٩١٩-٢٠٠٧) هو ١٦٠٠٠ شخصاً كحد أقصى، منهم ٨٠٤٠ تشيعوا في الفترة بين ١٩٩٩-٢٠٠٧، أي بنسبة ٥٠% من مجموع المتشيعين السنة السوريين تشيعوا في عهد بشار الأسد.

ومجموع المتشيعين من كل الطوائف في الفترة (١٩١٩-٢٠٠٧) سورية هو ٧٥٨٧٨، يتوزعون كالتالي: نسبة المتشيعين من السنة هو ٢١%، ونسبة المتشيعين من الإسماعيلين هي ٩% ونسبة المتشيعين من العلويين هي ٧٠%.

معدلات الانتشار:

تعتبر الفترة الذهبية للتشيع هي الفترة الممتدة بين ١٩٧٠-٢٠٠٧، فما قبلها لا يعتبر التشيع ظاهرة، ولم يتعد عدد الذين تشيعوا بضعة مئات، فإذا قدر عددهم بما دون الألف، فإن عدد السنة الذين تشيعوا في عهد حافظ الأسد (أي في الفترة ١٩٧٠-١٩٩٩) يقدر بـ ٦٩٦٠ كحد أقصى، بما نسبته ٤٣%، وعدد السنة الذين تشيعوا في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٧ يقدر بـ ٨٠٤٠ كحد أقصى بما نسبته ٥٠%.

وعلى هذا الأساس فإن المعدل السنوي للتشيع في الوسط السني حتى ما قبل عام ١٩٧٠ كان ٢٠ شخصاً في السنة، وفي عهد حافظ الأسد ١٩٧٠-١٩٩٩ كان المعدل ٢٣٢ سنياً في السنة، أي أنه تضاعف قرابة ١٢ مرة عن الفترة التي سبقتة.

وفي عهد بشار الأسد ضمن الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٧ فإن معدل الانتشار كان ١٠٠٥ سنياً سنوياً، أي أن المعدل السنوي تضاعف عن عهد أبيه بما يعادل ٤,٣ مرة، وتضاعف بـ ٥١ مرة عن معدل ما قبل 1970.

وبالنظر إلى الطوائف الأخرى فإن إجمالي عدد المتشيعين في عهد حافظ الأسد هو ٥٢٥٩٦ شخصاً سورياً من مختلف الطوائف، وبالتالي فإن معدل الانتشار السنوي في عهد الأسد الأب كان ١٧٥٣ شخصاً في السنة. أما في عهد بشار الأسد تشيع ٢٢٢٨٢ شخصاً سورياً من إجمالي الطوائف (السن والعلوية والإسماعيلية)، وبالتالي فإن المعدل السنوي لانتشار التشيع في مختلف الطوائف السورية هو ٢٧٨٥ سورياً في السنة، ووفقاً لهذا الحساب فإنه يعني أن نسبة التشيع من مختلف الطوائف زادت في عهد حافظ الأسد عما قبله بـ ٨٩ مرة! وفي عهد بشار الأسد تضاعفت النسبة ١,٦ مرة عن عهد أبيه، و١٤٢ مرة عما كان في ١٩٧٠ فما قبل!

الانتشار الجغرافي:

إن تحول التشيع إلى ظاهرة يرجع إلى تشكّل تيار شيعي في الطائفة العلوية بدعم من حافظ الأسد الذي كان قريباً من أنصار هذا التيار، وإلى تدخل الملالي الإيرانيين العراقيين واللبنانيين في عملية التشيع في سورية، وإلى تزايد اهتمامهم بالطائفة العلوية ودفعها إلى اعتناق التشيع والخروج من الأفكار العلوية المنشقة.

في حين يبدو أن ابتداء التشيع في الوسط الإسماعيلي بشكل قوي يوازي معدل في الوسط السني يعني أن تغييرات طرأت على الطائفة الإسماعيلية، بعضها يرجع إلى العمالة في لبنان، والبعض الآخر يرجع إلى عمليات حزب الله في مناوشاته ضد الإسرائيليين في منتصف التسعينيات.

أما الوسط السني فيرجع أساساً إلى العمالة في لبنان ونشاط شبكة مبشرين مؤلفة من المتشيع الجدد والشيعية السوريين، والملالي الإيرانيين ومؤسساتهم الثقافية، والمبشرين العراقيين الموفدين من المراجع الشيعية (وخصوصاً الشيرازية) ومؤسساتهم، والتسهيلات الحكومية التي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع تزايد دور بشار الأسد وتقوية نفوذه في منتصف التسعينيات.

في عهد بشار الأسد تحول التشيع إلى "تشيع" الأمر الذي يعكس تزايد انتشار التشيع وتضاعف معدل عن عهد أبيه، فقد منح بشار الأسد المؤسسات الشيعية ونشاطاتها تسهيلات غير معهودة من قبل، وهي تسهيلات تبدأ من المستوى الأمني وتنتهي بالمستوى السياسي والإداري، الأمر الذي أعطى التشيع دفعة لم تكن قط في السنوات السابقة.

غير أن الملاحظ هو أن تزايداً غير اعتيادي طرأ على نسب التشيع من السنة، ففي ثمان سنوات فقط تشيع ما يزيد على ضعف وثلاث الضعف عن عدد الذين تشيعوا في ثلاثين سنة خلتها!

كما أن انتشار التشيع جغرافياً تركّز في عهد الأسد الأب في الساحل السوري ٥٥% بالدرجة الأولى، وفي إدلب بالدرجة الثانية ١٥%، وحلب بالدرجة الثالثة ١٠%، لكنه في عهد بشار الأسد انتقل بشكل دراماتيكي إلى الجزيرة السورية، التي قفز فيها نسبة انتشار التشيع إلى ٥٥% بعد أن كان في عهد الأسد الأب لا يتجاوز ٦%!

يعود هذا التحول إلى عدد من المعطيات تتعلق بالعمالة في لبنان، وانتشار الأمية، والعامل السياسي المتمثل في الرغبة الإيرانية في توسيع ولائها الاجتماعي وتجنيد هلالها الشيعي في سورية السنية، فالمنطقة تعتبر بادية سورية تنتشر فيها القبائل، ولهذه القبائل امتدادها في العراق والسعودية والأردن، وبعض هذه القبائل تشيع قسمها العراقي.

وبالإجمال فإن البادية المحاذية لشيعة العراق تمثل امتداداً جغرافياً لها، وهذا ما يجعلها مغرية جداً للراغبين في بسط الهلال الشيعي عبر سورية.

كما أن الروابط القبلية تساعد على الانتشار بشكل واسع خصوصاً مع شيوع الأمية بنسب كبيرة في المجتمع البدوي، وهو أمر يجعل للقبيلة سلطاناً يفوق سلطان العقل وأحياناً الدين، لقد اتبعت استراتيجية واضحة في تشييع القبائل من خلال ربطها بأصولها من آل البيت، خصوصاً وأن كثيراً من القبائل تدعي نسبها لآل البيت.

إن تصاعد المد الشيعي في عهد بشار الأسد يرجع أيضاً إلى معطيات جديدة في الإستراتيجية المتبعة للتشيع، فبالإضافة إلى استغلال الروابط القبلية والظروف الثقافية لمجتمع الجزيرة السورية فإن تدفق الدعم اللوجستي الإيراني (المالي والمعنوي) والحماية الأمنية لنظام الأسد كانا سندا قوياً لهذا المد ليعتمد المال والسياسة كأساس لانتشاره بسرعة أكبر بكثير من تلك التي كانت في العهد السابق.

تفسير النتائج:

إذا كان معدل التشيع في مختلف الطوائف الآن هو ٢٧٨٥ سورياً في السنة منهم ١٠٠٥ سنياً، فإنه وعلى فرض استمرار هذا المعدل وثباته (والواقع أن انتشار الأديان كظواهر اجتماعية ينتقل عبر متواليات حسابية وليس عبر تزايد عددي تقليدي خصوصاً في ظل مجتمعات متماسكة اجتماعياً ما تزال الأسرة الممتدة تمثل أساس العلاقات الاجتماعية، وغالباً تتعداها إلى القبلية) فإنه خلال عشرين سنة سيكون عدد المتشيعين السوريين حوالي ٥٥٠٠٠٠ ألفاً.

ولكن عدد السكان في سورية سيكون وقتها قد تجاوز الثلاثين مليوناً. وحتى لو تضاعف هذا المعدل ثلاث مرات فإن عدد المتشيعين في سورية سيصل إلى مليونين خلال عشرين سنة، وخمسمائة ألف خلال خمس سنوات، وهذا يعني أن خطر التغيير الديموغرافي في سورية غير وارد بعد في المدى المنظور من الولاية الثانية لبشار الأسد على الأقل.

لكن الخطر الأمني وارد بقوة، فمن المهم ملاحظة أن تركيز التبشير الشيعي في رقعتين جغرافيتين أساسيتين: الساحل السوري ومنطقة الجزيرة، وهذا يدل على أن هاتين الشريحتين مرشحتان للعب دور رئيس في حماية النظام والدفاع عنه، الشريحة الأولى في الساحل السوري لأسباب طائفية وامتيازات اجتماعية وخوف وجودي، والشريحة الثانية لانتشار الأمية والفقر فيها وسهولة إخضاع أفرادها للقوة وإجبارهم على ممارسات غير شرعية ضد الشعب ويضاف الآن إلى كل ذلك عنصر جديد هو التغلغل الشيعي في القبائل، وحيث يعتبر عهد الأسد الابن العهد الذهبي للتشيع في الجزيرة فإن مصالح المبشرين مرتبطة ألياً بوجود النظام.

وتنبه الدراسة إلى أن المتشيعين الجدد يمكن أن يكونوا عناصر محتملين لحماية النظام والدفاع عنه مع المتشيعات الجدد المنتشرين في كل أنحاء سورية.

الأقلية الصغيرة جداً لا تملك بطبيعة الحال طموحات سياسية بقدر ما تملك طموحات اجتماعية، لكن عندما تكبر فإنها بالتأكيد سيكون لها طموحاتها، فإذا حصل ما سبق - وهو أمر وارد - فإن معدلات التشيع ستكون مخيفة؛ إذ من الممكن أن تنتقل إلى معدلات كبيرة جداً قد تصل إلى عشرة أضعاف وهذا يجعل السيناريو مختلفاً، إذ من الممكن حينها أن تصل أعداد المتشيعين إلى ما يزيد عن مليون متشيع! وهذا سيجعل الأقلية الشيعية بحجم الأقلية الكردية، وبما أن امتداد الشيعة الديموغرافي يتركز أساساً في العراق ولبنان، البلدان اللذان يمثلان الجزء الأهم من الهلال الشيعي، فإن المتشيعات السوريين قد يقومون بتشكيل أحزاب مناضلة تأثراً بأشقائهم في العقيدة (حزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي)، فإن حصل هذا فإنها ستكون بالتأكيد متأثرة بالميلشيات الشيعية المذكورة وكلها تعتبر أحزاب متشابهة من جهة نظرتها وولائها السياسي لإيران دون أوطانها.

الخطر قد لا يكمن هنا فحسب، فماذا لو تم تشكيل حزب مناضل بمعونة رسمية من النظام السوري وبالاستعانة بخبرات حزب الله، ثم مؤه شاكلياً بأشخاص من المجتمع السني وتم إطلاق يده على حدود الجولان؟ هل من الممكن أن يتكرر سيناريو حزب الله فيصبح حزب الله السوري متحكماً في القرار السوري الداخلي على سورية، كما يستولي شقيقه حزب الله اللبناني على قرار لبنان ويعيق إرادة الأكثرية اللبنانية، ويصبح النفوذ الإيراني في سورية حقيقة أبدية؟

حتى لو كان هذا السيناريو غير محتمل، فهل يمكن أن نتوقع أن يتحول المتشيعون الجدد إلى عناصر أمنية عند تعرض النظام لاحتجاج داخلي كما تحول عناصر حزب البعث في الثمانينات إلى عناصر أمنية؟ خصوصاً أن كثيراً من النخبة السياسية وضباط الأمن العلويين منحازون بشكل كبير أو ينتمون للتيار الشيعي في الطائفة العلوية، حينها سيتحول هؤلاء إلى عناصر شغب تبث الفوضى في المجتمع السوري لصالح النظام.

لو بقيت معدلات التشيع على حالها، ولم تتضاعف أبداً. وهو أمر غير محتمل في ظل الظروف الراهنة. فإن دخول عنصر التشيع الإيراني والعراقي فضلاً عن الوجود الشيعي العراقي في سورية والذي يصل إلى قرابة 500 ألف شيعي وفي ظل دعم لوجستي إيراني وأمني سوري من المحتمل يتحول هؤلاء إلى اللعبة السياسية ويصبحوا إحدى الأدوات الجديدة للنظام في صراعه مع المعارضة الوطنية الديمقراطية، خصوصاً إذا أقر قانون الأحزاب.

أخيراً: حتى الآن وفي إطار المدى المنظور فإن خطر التغيير الديموغرافي في سورية بسبب التشيع غير وارد. لكن الخطر السياسي والأمني وارد بقوة. والخطر الأمني ليس على الشعب السوري فحسب بل على النظام نفسه، فالأقلية الشيعية الموالية لإيران مولاة سياسية وعقدية، وعندما تتغير المصالح مع إيران وتتبدل العلاقات؛ عندها علينا السؤال: ما الدور السياسي والأمني الذي يمكن أن يلعبه جماعة إيران في سورية؟

كان أخرى بنظام يدعي البراءة والجهل التام بمجريات هذه القضية ذات الحساسية الخاصة أن يستجيب لدعوة بعض أعضاء حزب البعث البارزين في الثاني عشر من شباط/فبراير عام ٢٠٠٧ إلى "إجراء دراسة علمية من قبل مركز دراسات سوري مستقل، يقوم بزيارات ميدانية ويقدم تقريراً شفافاً مدعماً بالمعلومات والصور عما يثار، بحيث يمكن في النهاية التوصل إلى معرفة حقيقة ما يجري، ويتم عرضه على قيادة حزب البعث، بحيث يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة والتصدي لمن يثير الفتنة سواء أكانت هذه الظاهرة موجودة أو يتم تضخيمها لأهداف معروفة".

لقد انتظرنا ريثما يتم إنجاز هذه الدراسة حتى نحدد موقفنا من القضية، وحتى يكون موقفنا مبنياً على أسس علمية لا أهواء سياسية، وبعد أن أعلننا نتائج هذه الدراسة العلمية فإننا نحذر النظام من المضي في الممارسات الطائفية وتفتيت الوحدة الوطنية للشعب السوري والدعم غير المحدود وغير المشروط للنفوذ الإيراني في شؤوننا الداخلية، وندعو رجال الدين من مختلف الطوائف في سورية أن يقوموا بخطوات عملية على غرار بيان علماء الشام الشهير ولكن لمواجهة الخطر الإيراني والعدوان على عقائد الناس لأغراض سياسية، كما ندعو الطائفة العلوية الكريمة إلى مواجهة هذه المحاولات المتكررة لتشيعها، خاصة وأننا نعلم أن القسم الأكبر من الطائفة غير راض عن هذا التوجه التبشيري.

وندعو الشعب السوري للضغط على قياداته وعلمائه وأصحاب الرأي فيه لصد هذه الهجمة وصون الوحدة الداخلية. كما أننا نذكر العلماء في سورية بواجبهم، وهم أعلم به منا. كما أننا ندعو القيادات السياسية المعتدلة في المنطقة والدول المعنية بخطر النفوذ الإيراني أن تبدأ باتخاذ خطوات عملية لمواجهة خطر المد الشيعي في سورية وجوارها. وتعلن الحركة ههنا أنها تعمل على بناء استراتيجية لمواجهة هذا الخطر بالاعتماد على خبرات علمية وسياسية سيتم الإعلان عنها قريباً.

[دراسة]

تشجيع عشرات الآلاف من السوريين

"المصريون" بتاريخ ٢٩ - ٤ - ٢٠٠٨

كشفت دراسة وثائقية جديدة أعدتها حركة العدالة والبناء السورية المعارضة عن تطورات خطيرة في سياقات تشجيع المجتمع السوري عن طريق الاختراق الإيراني والطائفي العراقي، مؤكدة على أن هذا التوجه يحظى بتأييد وتسهيلات أمنية وسياسية من قبل نظام البعث السوري، حيث تتحكم الأقلية العلوية في جميع مراكز القوة والنفوذ في المؤسسات العسكرية والاستخبارية والأمنية، فضلاً عن مراكز القوة في المؤسسات السياسية، وتقول الدراسة التي حصلت المصريون على نسخة كاملة منها: لقد أفضت مجموعة المعلومات المتحصلة من المصادر إلى جملة من المعطيات الرقمية، وبعد عدد من عمليات المقارنة أمكن للدراسة أن تصل إلى وضع جدول يوضح الانتشار جغرافياً وديموغرافياً في إطار تحديدات زمنية تسهل فهم الانتشار وتفسيره.

وفي بيانها لنسب التشجيع حسب التقسيم الطائفي تقول الدراسة : عدد المتشيعين الإجمالي في سورية في الوسط الاجتماعي السني وحده (ضمن المجال الزمني ١٩١٩-٢٠٠٧) هو (١٦٠٠٠) شخصاً كحد أقصى، منهم ٨٠٤٠ تشيعوا في الفترة بين ١٩٩٩-٢٠٠٧، أي بنسبة ٥٠% من مجموع المتشيعين السنة السوريين تشيعوا في عهد بشار الأسد. ومجموع المتشيعين من كل الطوائف في الفترة (١٩١٩-٢٠٠٧) سورية هو ٧٥٨٧٨، يتوزعون كالتالي: نسبة المتشيعية من السنة هو ٢١%، ونسبة المتشيعية من الإسماعيليين هي ٩% ونسبة المتشيعية من العلويين هي ٧٠%.

وتكشف الدراسة عن معدلات انتشار الظاهرة حيث تقول : تعتبر الفترة الذهبية للتشيع هي الفترة الممتدة بين (١٩٧٠-٢٠٠٧)، فما قبلها لا يعتبر التشيع ظاهرة، ولم يتعد عدد الذين تشيعوا بضعة مئات، فإذا قدر عددهم بما دون الألف، فإن عدد السنة الذين تشيعوا في عهد حافظ الأسد أي في الفترة (١٩٧٠-١٩٩٩) يقدر بـ ٦٩٦٠ كحد أقصى، بما نسبته ٤٣%، وعدد السنة الذين تشيعوا في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٧ يقدر بـ ٨٠٤٠ كحد أقصى بما نسبته ٥٠%.

وعلى هذا الأساس فإن المعدل السنوي للتشيع في الوسط السني حتى ما قبل عام ١٩٧٠ كان ٢٠ شخصاً في السنة، وفي عهد حافظ الأسد ١٩٧٠-١٩٩٩ كان المعدل ٢٣٢ سنياً في السنة، أي أنه تضاعف قرابة ١٢ مرة عن الفترة التي سبقتة، وفي عهد بشار الأسد ضمن الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٧ فإن معدل الانتشار كان ١٠٠٥ سنياً سنوياً، أي أن المعدل السنوي تضاعف عن عهد أبيه بما يعادل ٤,٣ مرة، وتضاعف بـ ٥١ مرة عن معدل ما قبل ١٩٧٠.

وبالنظر إلى الطوائف الأخرى فإن إجمالي عدد المتشيعين في عهد حافظ الأسد هو ٥٢٥٩٦ شخصاً سورياً من مختلف الطوائف، وبالتالي فإن معدل الانتشار السنوي في عهد الأسد الأب كان ١٧٥٣ شخصاً في السنة. أما في عهد بشار الأسد تشيع ٢٢٢٨٢ شخصاً سورياً من إجمالي الطوائف (السنة والعلوية والإسماعيلية)، وبالتالي فإن المعدل السنوي لانتشار التشيع في مختلف الطوائف السورية هو ٢٧٨٥ سورياً في السنة، ووفقاً لهذا الحساب فإنه يعني أن نسبة التشيع من مختلف الطوائف زادت في عهد حافظ الأسد عما قبله بـ ٨٩ مرة! وفي عهد بشار الأسد تضاعفت النسبة ١,٦ مرة عن عهد أبيه، و١٤٢ مرة عما كان في ١٩٧٠ فما قبل!

وفي رصدها للخريطة الجغرافية لانتشار حركة التشيع في سوريا تقول الدراسة: إن تحول التشيع إلى ظاهرة يرجع إلى تشكّل تيار شيعي في الطائفة العلوية بدعم من حافظ الأسد الذي كان قريباً من أنصار هذا التيار، وإلى تدخل الملالي الإيرانيين العراقيين واللبنانيين في عملية التشيع في سورية، وإلى تزايد اهتمامهم بالطائفة العلوية ودفعها إلى اعتناق التشيع والخروج من الأفكار العلوية المنشقة.

في حين يبدو أن ابتداء التشيع في الوسط الإسماعيلي بشكل قوي يوازي معدله في الوسط السني يعني أن تغييرات طرأت على الطائفة الإسماعيلية، بعضها يرجع إلى العمالة في لبنان، والبعض الآخر يرجع إلى عمليات حزب الله في مناوشاته ضد الإسرائيليين في منتصف التسعينيات.

أما الوسط السني فيرجع أساساً إلى العمالة في لبنان ونشاط شبكة مبشرين مؤلفة من المتشيعات الجدد والشيعات السوريين، والملالي الإيرانيين ومؤسساتهم الثقافية، والمبشرين العراقيين الموفدين من المراجع الشيعية (وخصوصاً الشيرازية) ومؤسساتهم، والتسهيلات الحكومية التي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع تزايد دور بشار الأسد وتقوية نفوذه في منتصف التسعينيات.

في عهد بشار الأسد تحول التشيع إلى "تشيع" الأمر الذي يعكس تزايد انتشار التشيع وتضاعف معدله عن عهد أبيه، فقد منح بشار الأسد المؤسسات الشيعية ونشاطاتها تسهيلات غير معهودة من قبل، وهي تسهيلات تبدأ من المستوى الأمني وتنتهي بالمستوى السياسي والإداري، الأمر الذي أعطى التشيع دفعة لم تكن قط في السنوات السابقة.

غير أن الملاحظ هو أن تزايداً غير اعتيادي طرأ على نسب التشيع من السّنة، ففي ثمان سنوات فقط تشيع ما يزيد على ضعف وثلث الضعف عن عدد الذين تشيعوا في ثلاثين سنة خلتها! كما أن انتشار التشيع جغرافياً تركّز في عهد الأسد الأب في الساحل السوري ٥٥% بالدرجة الأولى، وفي إدلب بالدرجة الثانية ١٥%، وحلب بالدرجة الثالثة ١٠%، لكنه في عهد بشار الأسد انتقل بشكل دراماتيكي إلى الجزيرة السورية، التي قفز فيها نسبة انتشار التشيع إلى ٥٥% بعد أن كان في عهد الأسد الأب لا يتجاوز ٦%!

يعود هذا التحول إلى عدد من المعطيات تتعلق بالعمالة في لبنان، وانتشار الأمية، والعامل السياسي المتمثل في الرغبة الإيرانية في توسيع ولائها الاجتماعي وتجذير هلالها الشيعي في سورية السنية، فالمنطقة تعتبر بادية سورية تنتشر فيها القبائل، ولهذه القبائل امتدادها في العراق والسعودية والأردن، وبعض هذه القبائل تشيع قسمها العراقي. وبالإجمال فإن البادية المحاذية لشعبة العراق تمثل امتداداً جغرافياً لها، وهذا ما يجعلها مغرية جداً للراغبين في بسط الهلال الشيعي عبر سورية.

كما أن الروابط القبلية تساعد على الانتشار بشكل واسع خصوصاً مع شيوع الأمية بنسب كبيرة في المجتمع البدوي، وهو أمر يجعل للقبيلة سلطاناً يفوق سلطان العقل وأحياناً الدين، لقد أثبتت استراتيجية واضحة في تشييع القبائل من خلال ربطها بأصولها من آل البيت، خصوصاً وأن كثيراً من القبائل تدعي نسبها لآل البيت.

إن تصاعد المد الشيعي في عهد بشار الأسد يرجع أيضاً إلى معطيات جديدة في الاستراتيجية المتبعة للتشييع، فبالإضافة إلى استغلال الروابط القبلية والظروف الثقافية لمجتمع الجزيرة السورية فإن تدفق الدعم اللوجستي الإيراني (المالي والمعنوي) والحماية الأمنية لنظام الأسد كانا سنداً قوياً لهذا المد ليعتمد المال والسياسة كأساس لانتشاره بسرعة أكبر بكثير من تلك التي كانت في العهد السابق.

وتضيف الدراسة: لكن الخطر الأمني وارد بقوة، فمن المهم ملاحظة أن تركيز التشييع الشيعي في رقتين جغرافيتين أساسيتين: الساحل السوري ومنطقة الجزيرة، وهذا يدل على أن هاتين الشريحتين مرشحتان للعب دور رئيس في حماية النظام والدفاع عنه، الشريحة الأولى في الساحل السوري لأسباب طائفية وامتيازات اجتماعية وخوف وجودي، والشريحة الثانية لانتشار الأمية والفقر فيها وسهولة إخضاع أفرادها للقوة وإجبارهم على ممارسات غير شرعية ضد الشعب.

ويضاف الآن إلى كل ذلك عنصر جديد هو التغلغل الشيعي في القبائل، وحيث يعتبر عهد الأسد الابن العهد الذهبي للتشييع في الجزيرة فإن مصالح المبشرين مرتبطة آلياً بوجود النظام. وتنبه الدراسة إلى أن المتشييعين الجدد يمكن أن يكونوا عناصر محتملين لحماية النظام والدفاع عنه مع المتشيعة الجدد المنتشرين في كل أنحاء سورية.

الأقلية الصغيرة جداً . تضيف الدراسة . لا تملك بطبيعة الحال طموحات سياسية بقدر ما تملك طموحات اجتماعية، لكن عندما تكبر فإنها بالتأكيد سيكون لها طموحاتها، فإذا حصل ما سبق . وهو أمر وارد . فإن معدلات التشييع ستكون مخيفة؛ إذ من الممكن أن تنتقل إلى معدلات كبيرة جداً قد تصل إلى عشرة أضعاف وهذا يجعل السيناريو مختلفاً، إذ من الممكن حينها أن تصل أعداد المتشييعين إلى ما يزيد عن مليون متشييع!

وهذا سيجعل الأقلية الشيعية بحجم الأقلية الكردية، وبما أن امتداد الشيعة الديموغرافي يتركز أساساً في العراق ولبنان، البلدان اللذان يمثلان الجزء الأهم من الهلال الشيعي، فإن المتشيعه السوريين قد يقومون بتشكيل أحزاب مناضلة متأثرة بأشقائهم في العقيدة (حزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي)، فإن حصل هذا فإنها ستكون بالتأكيد متأثرة بالميلشيات الشيعية المذكورة وكلها تعتبر أحزاب متشابهة من جهة نظرتها وولائها السياسي لإيران دون أوطانها.

المد الشيعي في سوريا

(فصل من الدراسة)

المصريون: بتاريخ ٣٠ - ٤ - ٢٠٠٨

لم يتجاوز عدد المتشيعين في المجال الزمني ١٩١٩-١٩٧٠ ألف شخص كحد أقصى، أي أنه طول نصف قرن لم يكن بالإمكان الحديث عن ظاهرة تشيع، بقدر ما يمكن فيه الحديث عن تشيع فردي متباعد الزمان والمكان، ولعل هذا يرجع إلى سببين:

أولهما أن الأقلية الشيعية السورية أقلية صغيرة جداً، تميل للانطواء والحفاظ على النفس في ظروف عرفت بقوة التيار الديني السني وتأثيره الكبير في الحياة العامة.

وثانيهما أن فكرة عودة الفرع العلوي النصيري إلى أصله الشيعي لم تكن قد جذبت اهتمام المراجع الدينية، فبقيت نخبوية، وبقي هذا التيار على اتصال محدود بالمراجع الشيعية الإيرانية والعراقية، وصلته ضعيفة بالشيعة السوريين، فضلاً عن ضعف الأقلية الشيعية السورية وهذا جعله تياراً ضعيفاً، يضم بعض الأفراد "الإصلاحيين" الذين يرغبون بإخراج الطائفة من عزلتها عبر تشييعها.

غير أن التشيع في المجال الزمني ١٩٧٠-١٩٩٩. كما تشير الأرقام. يدل على انتشار بالغ للتشيع، فقد بلغ المعدل السنوي لانتشار التشيع ١٧٠٤ شخصاً في السنة، ينقسمون كالتالي: ٢٣٢ سنياً في السنة، ١٣٥٠ علوياً في السنة، ٦٨ إسماعيلياً في السنة. ويرتفع معدل هذا الانتشار بشكل بالغ في الطائفة العلوية النصيرية. إن تحول التشيع إلى ظاهرة يرجع إلى تشكّل تيار شيعي في الطائفة العلوية النصيرية بدعم من حافظ الأسد الذي كان قريباً من أنصار هذا التيار، وإلى تدخل الملالي الإيرانيين العراقيين واللبنانيين في عملية التشيع في سورية، وإلى تزايد اهتمامهم بالطائفة العلوية ودفعها إلى اعتناق التشيع والخروج من الأفكار النصيرية المنسقة.

في حين يبدو أن ابتداء التشيع في الوسط الإسماعيلي بشكل قوي يوازي معدل في الوسط السني يعني أن تغييرات طرأت على الطائفة الإسماعيلية، بعضها يرجع إلى العمالة في لبنان، والبعض الآخر يرجع إلى نجاحات حزب الله في معاركه ضد الإسرائيليين في منتصف التسعينيات.

أما التشيع داخل الوسط السني فيرجع أساساً إلى العمالة في لبنان ونشاط شبكة مبشرين مؤلفة من المنتشعة الجدد والشيعية السوريين، والماللي الإيرانيين ومؤسساتهم الثقافية، والمبشرين الموفدين من المراجع الشيعية (وخصوصاً الشيرازية) ومؤسساتهم، والتسهيلات الحكومية التي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع تزايد دور بشار الأسد وتقوية نفوذه في منتصف التسعينات.

في عهد بشار الأسد تحول التشيع إلى "تشيع" الأمر الذي يعكس تزايد انتشار التشيع وتضاعف معدله عن عهد أبيه، فقد منح بشار الأسد المؤسسات الشيعية ونشاطاتها تسهيلات غير معهودة من قبل، وهي تسهيلات تبدأ من المستوى الأمني وتنتهي بالمستوى السياسي والإداري، الأمر الذي أعطى التبشير دفعة لم تكن قط في السنوات السابقة. غير أن الملاحظ هو أن تزايداً غير اعتيادي طرأ على نسب التشيع ضمن الوسط السني، فخلال ثمان سنوات فقط تشيع ما يزيد عن ضعف وثلاث الضعف عن عدد الذين تشيعوا في ثلاثين سنة هي جملة عهد الأسد الأب! فقد بلغت معدلات التشيع في الوسط السني في عهد حافظ الأسد ١٩٧٠-١٩٩٩ حوالي ٢٣٢ سنياً في السنة، وفي عهد بشار الأسد ضمن الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٧ كان معدل الانتشار ١٠٠٥ سنياً سنوياً، أي أن المعدل السنوي تضاعف عن عهد الأسد الأب في ١٩٧٠-١٩٩٩ بما يعادل ٤ مرات، وتضاعف بـ ٥١ مرة عن معدل ما قبل ١٩٧٠.

كما أن انتشار التشيع جغرافياً تركّز في عهد الأسد الأب في الساحل السوري بالدرجة الأولى ٥٥%، وفي إدلب بالدرجة الثانية ١٥%، وحلب بالدرجة الثالثة ١٠%، لكنه انتقل بشكل دراماتيكي إلى الجزيرة السورية، التي قفزت فيها نسبة انتشار التشيع في عهد بشار الأسد إلى ٥٥% بعد أن كان في عهد الأسد الأب لا يتجاوز ٦%! يعود هذا التحول إلى عدد من المعطيات تتعلق بالعمالة في لبنان، وانتشار الأمية، والعامل السياسي المتمثل في الرغبة الإيرانية في توسيع ولائها الاجتماعي وتجذير هلالها الشيعي في سورية السنية، فالمنطقة تعتبر بادية سورية تنتشر فيها القبائل، ولهذه القبائل امتدادها في العراق والسعودية والأردن، وبعض هذه القبائل تشيع قسمها العراقي، وبالإجمال فإن البادية المحاذية لشيعية العراق تمثل امتداداً جغرافياً لها، وهذا ما يجعلها مغرية جداً للراغبين في بسط الهلال الشيعي عبر سورية.

كما أن الروابط القبلية تساعد على الانتشار بشكل واسع خصوصاً مع شيوع الأمية بشكل واسع في المجتمع البدوي، وهو أمر يجعل للقبيلة سلطاناً يفوق سلطان العقل وأحياناً الدين، لقد أثبتت استراتيجية واضحة في تشيع القبائل من خلال ربطها بأصولها من آل البيت، خصوصاً وأن كثير من القبائل تدعي نسبته لآل البيت، وقد تعدى الأمر في بعض القبائل مثلاً (كقبيلة البكارة) إلى تأويل نسبها وربطه بالأئمة الاثني عشرية (الإمام الباقر مثلاً)، ومحاولة تجذير المسألة تاريخياً بزعم أن الجزيرة شيعية تاريخياً!

إن تصاعد المد الشيعي في عهد بشار الأسد يرجع أيضاً إلى معطيات جديدة في الاستراتيجية المتبعة للتشيع، فبالإضافة إلى استغلال الروابط القبلية والظروف الثقافية لمجتمع الجزيرة السورية فإن تدفق الدعم

اللوجستي الإيراني (المالي والمعنوي) والحماية الأمنية لنظام الأسد كانا سنداً قوياً لهذا المد ليعتمد المال والسياسة كأساسين لانتشاره بسرعة أكبر بكثير من تلك التي كانت في العهد السابق.

المصلح فتح الله غولن

بناء الجسور بين الإسلام والحداثة

بكيم أغاي - موقع قنطرة

ترجمة علي مصباح

فتح الله غولن مؤسس حركة تعليم إسلامية منتشرة عبر أرجاء العالم، يرى في الأخلاق والمعرفة محركاً لإرساء إسلام حديث يتلاءم والعلمانية. يقدم هنا تحليلاً للعالم الفكري لهذا المفكر الإصلاحية التركي.

يجري البحث بكثافة في الوقت الحالي عن مفكرين إصلاحيين في العالم الإسلامي. وفي إطار هذا البحث يطرح السؤال عن المميزات التي ينبغي أن تتوفر في مفكر إصلاحية من هذا النوع، وما الذي يجعل من شخص "مفكراً إصلاحياً إسلامياً".

فمن ناحية هناك مسلمون يصنفون أنفسهم كإصلاحيين إسلاميين (كـ"مسلمين أوروبيين" مثلاً)، لكنهم لا يحظون بالاعتبار سوى من قبل أقلية قليلة من المسلمين. ومن ناحية أخرى هناك أولئك الذين يصنفهم الناس كذلك، لكنهم لا يرون في أنفسهم مصلحين للإسلام، بل يسعون فقط إلى القيام بتأويل "إسلامي صحيح".

إلى هذا الصنف الثاني ينتمي فتح الله غولن الأب الروحي للحركة الإسلامية الأكثر نشاطاً لأواخر القرن العشرين. ومع ذلك ظل لا يحظى هو وأتباعه بكثير من الاهتمام من طرف التحاليل التي تناولت الفكر الإسلامي في تركيا إلى حد الآن.

ترتكز المعانيات اللاحقة في أغلبها على تحليل للعالم الفكري لفتح الله غولن ومدى انتشار أفكاره والأشكال التنظيمية لحركة أتباعه. وهو ما يتطلب ضرورة وصف علاقات التفاعل بين الخطاب المعرفي لفتح الله غولن ونسيج الهيكل التنظيمية المرنة لأتباعه.

وسيتيم في ما يلي التطرق إلى شخصية فتح الله غولن نفسه وفي الوقت ذاته إلى طرح سؤال ما إذا كنا لا نبحث في أغلب الأحيان عن المصلحين في الموضع الخاطئ داخل مجمل الفضاء الإسلامي.

فتح الله غولن كـ"مسلم نموذجي"

فتح الله داعية إسلامي متقاعد، ولد سنة ١٩٣٨ بالقرب من أرضروم بشرق الأناضول ويقيم حالياً في الولايات المتحدة. كان خلال السبعينات والثمانينات ينتقل عبر كل أرجاء تركيا كداعية موظف من طرف الحكومة، وقد تمكن منذ ذلك الزمن من كسب جمهور واسع من الأتباع.

خلال التسعينات، وفي مواجهة التأثير المتزايد للاتجاهات الإسلامية داخل المشهد السياسي التركي، أصبح غولن يقدم من طرف الأحزاب البرجوازية المحافظة كـ"مسلم نموذجي" يطرح خلاصة تؤالف بين القيم الإسلامية ومبدأ الفصل بين الدين والدولة الذي تقره الكمالية. وفي سنة ١٩٩٩ وقع بدوره ضحية لحملة حكومية كانت تصنفه كعنصر إسلامي خطير. ومع مرور الزمن خمدت هذه الاتهامات. وهو يقيم حاليا في الولايات المتحدة الأمريكية.

شبكة النشاط التعليمي

يُعد فتح الله غولن مؤسسا لحركة تعليمية إسلامية قد تمكنت خلال الثلاثين سنة الماضية من تكوين شبكة من المدارس داخل تركيا وخارجها، لكنه ظل غير مرتبط شخصيا بنشاطاتها. بل إن تابعيه هم الذين انخرطوا بدافع إسلامي في العمل من أجل تعليم حديث "غير ديني" ويساهمون بصفة نشطة في تأسيس مراكز تعليمية خاصة معترف بها حكوميا، ومن دون مواد دينية محورية. في هذه المدارس تمثل اللغة الإنكليزية في أغلب الأحيان لغة التدريس الأولى. وقد ضربت نشاطاتها في أصقاع العالم وكان من نتائجها بروز رؤية إسلامية تطورت داخل الأوساط الإسلامية المحافظة وفي سياق النمط العلمانية التركي.

وهي لا تُعد جزء من الإسلام الإصلاحي الحديث المعلن عنه من طرف الحكومة التركية وكما يدرس داخل المدارس العليا للعلوم الدينية، بل إنها نشأت جزئيا في إطار المعارضة للمفهوم الحكومي للإسلام. ومما يجعل تركيز نشاطات هذه المدارس على المواد التعليمية "غير الدينية" أكثر إثارة للدهشة هو أن مفهوم الحكومة التركية العلمانية ذاتها للسياسة الثقافية الخارجية في آسيا الوسطى على سبيل المثال أو حتى في ألمانيا، يركز بالأساس على النشاطات الدينية كبناء الجوامع أو تكوين المؤسسات التعليمية الدينية.

فهم تقليدي للإسلام

يُعرف فتح الله غولن في الأوساط العمومية التركية بنشاطاته في المجال الديني متعدد المشارب وبموقفه المناصر لتلاؤم الإسلام واللائكية - العلمانية - وبشجبه العلني للعنف الذي يرتكب باسم الإسلام، وبصفة أخص بموقفه من أهمية التعليم والمعرفة في الإسلام.

إلا أن من يطلع على شيء من مؤلفاته المتنوعة سيدرك بسرعة أن الرجل لا يدافع عن تيولوجيا خاصة به أو أية تيولوجيا ثورية جديدة. إذ أن فهمه للإسلام ينحو نحو التيار المحافظ السائد، وبراehينه تقليدية، إلا أن نشاطات أتباعه تبهر مع ذلك كل الملاحظين. وقد نجح هؤلاء منذ الثمانينات إلى الآن في تأسيس ١٥٠ مدرسة خاصة و ١٥٠ Dersanes (وهي مراكز يتم داخلها إعداد المرشحين لاجتياز اختبار من أجل دخول الجامعات) وكذلك عدد من المبيتات لإيواء التلامذة والطلاب.

يعتمد البرنامج التثقيفي لفتح الله غولن في انتشاره منذ الثمانينات بصفة خاصة على شبكة إعلامية متكاملة منها وكالة أنباء وقناة تلفزيونية وصحيفة يومية والعديد من المجالات ودور النشر. وتقدم هذه الوسائط تقارير إعلامية أيضا عن نشاطات الأتباع. وتعمل كل منشآت الأتباع بصفة مستقلة الواحدة عن الأخرى رسميا، إلا أنها على مستوى الإشراف مرتبطة ببعضها البعض داخل إطار شبكة تكوين موحدة.

مشاريع تعليم عالمية ناجحة

بعد سقوط "الستار الحديدي" شجع فتح الله غولن أتباعه على نقل أفكاره إلى الخارج أيضا. وقد استطاع أن يعتمد في ذلك على رجال أعمال كانوا يرغبون في مساندة أفكاره هناك في الخارج. و مثلت المناطق التابعة للاتحاد السوفييتي سابقا ومنطقة البلقان مركز اهتمام خاص لهذا النشاط. ثم انضافت إليها منشآت تعليمية لأتباع غولن في الصين والبوسنة والهرسك والدانمارك وألمانيا وبريطانيا وكمبوديا وهولندا وفرنسا والفلبين وتترانيا والشيشان (الفيدرالية الروسية) وتايلندا، وكلها منشآت ليس لها ارتباط بوزارة التعليم التركية.

تظل البلدان العربية هي الاستثناء الملحوظ في هذا البرنامج، حيث أن تدخلا تركيا في مثل هذه الميادين المركزية من نوع النظام التعليمي لا يمكن توقعه البتة هناك. أما في ألمانيا فإن للحركة بما كونته من مراكز المساندة التعليمية نشاطات في كل المدن الكبرى تقريبا، كما تسعى لفتح مدارس خاصة دون أن تكون مرتبطة في ذلك بمركز رسمي، لكن ذلك لا يعني أن النشاطات ليست منسقة في إطار شبكة العمل الشاملة.

إنها المرة الأولى التي يكون فيها لمجموعة إسلامية مثل هذا التأثير في النظام التعليمي العلماني لتركيا، وهي المرة الأولى أيضا التي يكون فيها لبرنامج تعليمي من تركيا أن يطبق بمثل هذا النجاح في الخارج أيضا. لا غرابة إذن أن تختلف الآراء حول غولن وأتباعه، ذلك أنهم يتخطون الحدود التي ظلت مسطرة بطريقة ثابتة لمدة طويلة من الزمن بين القطاعات الاجتماعية "الإسلامية" والأخرى "العلمانية".

يعود أصل المؤسسات التعليمية إلى فكرة إسلامية، لكنها تتمتع باعتراف الحكومة العلمانية التركية وتتكيف مع أنظمة تعليم -علمانية كلها تقريبا- لبلدان مختلفة وتركز في أغلبها على اللغة الإنكليزية كمادة محورية.

في تركيا تقدم مدارس الشبكة وفقا للبرنامج التعليمي العام درسا دينيا بمعدل ساعة في الأسبوع، وفي العديد من البلدان الأخرى لا توجد أية دروس دينية في المدارس. هذه المدارس (باستثناء مدارس الأئمة الخطباء) ليست مدارس دينية بالمعنى الضيق للكلمة.

"الخطاب الغولني"

هذا التقاني الذي يبديه غولن في سبيل التعليم ومواقفه تجاه الإسلام والسياسة، وكذلك مواقف وسائل الإعلام التابعة للشبكة تعرب كلها عن حوافز جديدة تعتمل داخل الوسط الإسلامي في تركيا. إننا نشاهد عددا من تلك الحوافز الظاهرية المتأتية من القيم التي يثمنها غولن ومن نشاطات أتباعه. فهل يجعل منه هذا مصلحا إسلاميا؟ كي نجيب عن هذا السؤال لا بد من العودة إلى العالم الفكري لغولن. لكن هذا يتطلب منا أن نجري تفرقة بين التولوجيا الإصلاحية والفكر الإسلامي المجدد. و"الخطاب الغولني" يتكون من عناصر متعددة لا يمكننا هنا سوى ملامستها بعبالة. وإحدى مميزات "الخطاب الغولني" هو تعدد مدلولات مقولاته و الصياغات المتنوعة لأفكاره بحسب المتلقي. وفي هذا المضممار فإن إضافته لا تكمن في تأويل جديد للقرآن، بل في ملائمة تركيب جديد لعناصر مختلفة متفق عليها عموما بهدف صياغة مقولات جديدة. وتتمثل الخطوط العريضة لخطابه في الآتي:

الحفاظ على الإسلام داخل الحداثة

أولاً: أفكار المفكر النشيط سعيد نورسي (المتوفي سنة ١٩٦٠). وترتكز رؤيته للإسلام على جملة من الفرضيات:

- إن الدولة العلمانية الحديثة خصم قوي، وإن كل مواجهة مفتوحة معه تعود بالضرر على المصالح الإسلامية لأن الدولة ستواجهها بالقمع. والواضح بالنسبة لنورسي هو أن الله يحاكم الفرد عن حياته الخاصة. وعليه فإن كل حركة تجديد إسلامية مطالبة بالتركيز على إرشاد الأفراد، وينبغي القبول بالنظام الحكومي إطاراً منظماً للسلوكات الفردية، كيما يتفرغ الإنسان إلى مهمات أكثر أهمية.
- يعيش الإنسان حالياً في عصر العلوم الطبيعية والتكنولوجيا التي ليس هناك من بديل عنها. وبالتالي فإما أن يساهم المرء في صياغة العصر بطريقة دينية أو أنه سيخسر كل مقدرة على التدخل البناء. ويوضح فتح الله هذه المسألة كما يلي:

"إن المتذمرين لم يصنعوا تاريخاً أبداً". وبذلك يضع نفسه في موقف المناهض لطرق التدخل الثورية.

وكبديل عن الانسحاب من المجتمع العلماني يطرح مسألة الانخراط الفعال في المجتمع (وبذلك المساهمة في إعادة تنظيمه في الآن نفسه).

- لا مكان للجدالات التولوجية في عصر يجد الدين نفسه فيه مهدداً بكليته. وعلى التولوجيا تبعا لذلك أن تكون تعبيراً عن الوفاق وأن تقصي من دائرة اهتماماتها المسائل الجزئية.

القومية التركية والإسلام

ثانياً: إن العامل الجوهري في النجاح الذي لاقاه فتح الله غولن في تركيا يتمثل في الخلاصة التأليفية التي يدافع عنها بين القومية التركية والإسلام. وقد تبنى هذا التوفيق أتباعه بالنسبة لبلدان أخرى أيضاً، مما مكّن في الآن ذاته من توسيع أفق المبدأ القومي. ويرى غولن وأتباعه إلى عالم الدول القومية كأمر واقع

مثله مثل العولمة. وهم لا يعتقدون اليوم (الأمر الذي لم يكن هكذا بالنسبة لغولن في الثمانينات) بأنه بالإمكان الحفاظ على الهوية الإسلامية الخاصة عن طريق الانغلاق عن العالم.

يعتبر غولن أن رؤيته الخاصة قادرة على فرض نفسها، ويدافع تبعا لذلك عن مبدأ الحدود المفتوحة كي تتم إعادة الاعتبار إلى الإسلام. وعلى المرء في رأيه أن يتعامل مع العولمة كإمكانية يجب توظيفها، لأنه لا يمكن التصدي لها ومقاومتها.

كما يرى أن الإسهام في تحديد نظام العالم لا يتحقق عن طريق العلوم الدينية، بل عبر مؤسسات تعليمية لائكية واستعمال وسائل إعلام حديثة وكذلك عن طريق المشاركة وممارسة تأثير داخل عالم الأعمال.

أما بخصوص ما يفترضه الإسلام من واجبات على الإنسان فالمسائل محددة بوضوح في نظره، وفي هذا المجال يتحرك غولن داخل دائرة الإجماع المحافظ. لكن مزيدا من المعرفة يظل ضروريا حسب رأيه وذلك بهدف التخلص من التبعية المادية والإيديولوجية للغرب (التوجه المادي والوضعي). وينتقد غولن هذه التبعية تماما كما ينتقد الإسلام السياسي. لكنه يرى أنه لا يمكن صيانة الاستقلالية الثقافية القومية إلا عن طريق صياغة خاصة للحداثة، وليس عن طريق رفضها.

أولوية الأخلاق والمعرفة على السياسة

ثالثاً: في هذا المضمار تظل دعاوي فتح الله غولن غير مجددة. إنه يدعو إلى أحكام معاملتية من الإسلام التقليدي : الجهاد (الاجتهاد للسير "على السبيل الإلهي") والإرشاد والتبليغ وبصفة خاصة "الخدمات"؛ أو أعمال سلمية في سبيل الله، ويبرر ذلك بقياسات برهانية من الفقه الإسلامي السائد.

إن ما يجلب الانتباه هو هذا الطابع التقليدي لحججه بخصوص ما يعتبر إسلاميا صحيحا، والذي يتعايش لديه مع طرق جديدة لوضع هذا الإسلام موضع التطبيق. وبهذا يكون المعلم في نظره نبيا يحقق عن طريق نشر معارفه ممارسة المبادئ الإسلامية المذكورة أعلاه.

ومن الأهمية بمكان بالنسبة لغولن أن تظل المبادئ الإسلامية ثابتة، لكن مع تجسيدها بصفة ملموسة في واقع العصر. وهكذا يمكن للدروس القرآنية أن تكون في ظروف محددة أفضل ما يمكن أن يستثمر لخدمة الإسلام. لكن في زمن يوجد فيه "في كل زاوية جامع" ستكون هناك نشاطات إسلامية أكثر أهمية؛ هذا هو ما يركز به غولن وأتباعه.

هكذا ينجح غولن في كسب كفاءات من الوسط الإسلامي المحافظ لخدمة مجالات عملية إسلامية جديدة، وذلك باستعماله لمصطلحات إسلامية تقليدية، وبتعريفها بطريقة تقليدية خالصة، لكنه في الآن ذاته يضعها على محك الممارسة بتوظيفات ابتكارية لصالح الواقع الحاضر.

ولا يتفادى غولن الخوض في المسائل النقدية والتناقضات بين التشريعات الإسلامية والأخرى العلمانية وتناقضات تصورات الحكم الإسلامية، مستندا في ذلك على مرجعيات العلماء المصلحين من الأتراك والإيرانيين والعرب الذين أولوا التاريخ والنصوص القرآنية تأويلا جديدا.

ويسوق غولن حجته بطريقة بسيطة للغاية وهي القائلة بأن مسائل الأخلاق والتعليم أكثر أهمية بالنسبة لإسلام اليوم من المسائل السياسية، وأن للمسلمين في وقتنا الحاضر مشاكل أخرى عليهم أن يواجهوها بدلا من مسألة تركيز نظام الشريعة.

تفادي الخسائر

رابعاً: يطور غولن أخلاقيات عمل توسع من مجال العمل الإسلامي ليحتضن مجالات جديدة من ناحية، وترفع من ناحية أخرى العمل والنجاعة إلى مصاف المبدأ السلوكي. في هذا الإطار يصبح كل عمل ينذر صاحبه باتجاه غاية إسلامية (حتى وإن لم يساهم المرء سوى بجزء بسيط من ذلك العمل) نوعاً من العمل العبادي، ويكتسي النشاط التعليمي وكل نشاط يساند صيغة القيمة الإسلامية العليا.

خامساً: أما عن تصورات الكيفية التنظيمية التي يمكن بها تطبيق المبادئ الإسلامية على أحسن وجه فتتحدد بحسب الرأي القائل بضرورة الحرص على تفادي عدم النجاعة وكل الخسائر الناجمة عن المشاحنات وذلك في كل الأحوال.

يكتسي عدم النجاعة وفقاً لهذه الرؤيا طابع الأمر المكروه إسلامياً. وإضافة إلى هذا تسن استراتيجيات تحدد للمسلم الكيفية التي يؤدي بها واجباته تجاه الله. وتخدم هذه الاستراتيجيات المعالجة الناجعة للقضايا الإسلامية وللمشاريع العملية والعبادة الفردية.

ويعمل غولن على نشر الأشكال التنظيمية لأتباعه (نظام الجماعة) كوسيلة تمكن في الوقت الحاضر من ربط السعادة الروحية للفرد بقضايا المجموعة والأهداف المجتمعية العامة. وبذلك "يؤسلم" الأشكال التنظيمية لأتباعه واستراتيجياتهم العملية؛ ولا بد أن تكون هذه الأشكال التنظيمية والاستراتيجيات مرنة كي ما يتسنى استقطاب أكثر ما يمكن من الناس لمساندة أهداف الجماعة.

ويرى غولن أن مجتمعاً ما لا يمكن أن يغير إلا عن طريق أفرادِهِ. وتعليم هذا "الجيل الجديد" هو الهدف التي اتخذته الجماعة شعاراً لها.

براغماتية "مؤسمة"

٦- يتبع غولن وأتباعه فهما تقليدياً صرفاً للإسلام. لكنهم في علاقاتهم بالآخرين يرون أنه من المهم أن يبلّغوا ولو جزء من تصوراتهم للعموم (حتى وإن اقتضى الأمر أن يدعوا جزء من دوافعهم الإسلامية يندحر إلى مواقع خلفية) بدلاً من تدخل إسلامي مفتوح لا يكون له أي تأثير خارج نطاق الحلقات الإسلامية.

إن العامل المحدد في نجاح أفكار غولن هي هذه التوليفة بين الحجج التقليدية والمحافظه من جهة والمقترحات الجديدة من جهة ثانية بخصوص التطبيقات التي سمحت بالتواصل مع شرائح اجتماعية جديدة. خلال تحقيقاتي الميدانية صرح لي أحد القربيين من أوساط الجماعة إنه قبل جيل واحد ما كان لأحد من الوسط الذي ينتمي إليه أن يقبل من وجهة نظر إسلامية تقليدية بأن يرسل ابنته إلى مدرسة ذات تعليم متقدم، لكنه غدا في الأثناء يُسمح لها حتى بمواصلة الدراسة الجامعية بسبب الاقتناع بالعلاقة الوطيدة بين الإسلام والمعرفة. إن هذا الأمر لم يكن له أن يتحقق إلا عن طريق توظيف نظام الحجج التقليدية المتداولة.

داخل الإطار البرهاني الإسلامي لغولن يجد الناس مكانا لهم من جديد. وقد وفق في جعل أهدافه تبلغ أذهان أناس لم يستطع الإصلاح الإسلامي الذي كان يروج له من قبل الدولة أن يجعلهم يتحركوا قيد أنملة عن تصوراتهم القديمة، لكنهم مع ذلك وفي الوقت نفسه يعطون أولوية لمسائل الحياة اليومية ولتعليم الأطفال والممارسة الدينية على المستوى الفردي، وليس للإسلام السياسي.

هذا الأمر يلقي ضوءاً جديداً على سؤال: ما هي مكونات الإصلاح الإسلامي؟ هل يتطلب هذا الأمر تغيير الإسلام، أو بالأحرى تغيير الإنسان؟ إن تجربة فتح الله غولن تثبت أنه لا بد من أخذ الطريقة الثانية بعين الاعتبار عند تحليل المسارات التجديدية في العالم الإسلامي، حتى وإن لم تكن نظريته الدينية نظرية إصلاحية بالمعنى الضيق للكلمة.

* بكيم أغاي: درس التاريخ وعلم النفس والدراسات الإسلامية في جامعتي بون والقاهرة ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً في جامعة بون

حركة فتح الله غولن تسعى لتكون في طليعة الإسلام الكوني

الإيكونوميست (تقرير خاص) الغد - ٢٠٠٨/٣/١٩

ثمة حركة تتخذ من تركيا مقرها الرئيس، وتبدو أكثر عقلانية من معظم نظيراتها، وتسعى من أجل الاعتراف بها لتكون الشبكة الإسلامية الرائدة على مستوى العالم.

إنها مسافة طويلة من سهول الأناضول إلى الحرم الجامعي في قلب لندن، حيث يقوم علماء الدين البارزين بتقديم أوراق متبصرة. كما تبدو الأراضي المرتفعة التي كانت تشكل في السابق الحدود السوفياتية مع الصين، المنطقة التي يتوق فيها الأولاد اللامعون للتعليم، تبدو بعيدة كل البعد عن المبنى المكون من ثلاثة طوابق في بنسلفانيا، حيث يعيش أستاذ معتزل وجيل للدين الإسلامي.

إن ما يربط بين هذه الأماكن هي واحدة من أكثر الشبكات قوة وأفضلها اتصالاً، والتي تتنافس للتأثير على المسلمين حول الكرة الأرضية، خاصة في أماكن بعيدة عن أرض الإسلام الأم. وقد أصبح هذا الرجل الحكيم الذي يتخذ من بنسلفانيا مقراً له، ويدعى فتح الله غولن، ويتولى مسؤولية هذه الشبكة، أصبح واحداً من أكثر الشخصيات الإسلامية أهمية في العالم، ليس في بلده تركيا فحسب، وإنما أيضاً في العديد من الأماكن الأخرى، ولو بشكل أقل: في آسيا الوسطى والهند والصين وإندونيسيا وإفريقيا.

بسبب من إيمانه المعلن بالعلم، وبالحوار بين الأديان، وبالديمقراطية القائمة على تعدد الأحزاب، حظي السيد غولن بإطراء العديد من الأوساط غير الإسلامية. إنه واعظ محرك للعواطف بكثافة، والذي تلقى مواعظه التي تخالطها الدموع آذاناً صاغية بعمق من مستمعيه. لكن الحركة التي يقودها تبدو برغماتية وكثيرة الشبه بالعمل التجاري بشكل ملحوظ.

باعتبارهم قوة عالمية، ينشط الغولنيين (نسبة إلى السيد غولن) بشكل خاص في مجال التعليم، ويدعون بأنهم أسسوا أكثر من ٥٠٠ مكان للتعليم في ٩٠ بلداً. وكانت أربع جامعات ومجلس العموم البريطاني قد استضافت، بشكل مشترك، مؤتمراً نظمه أتباع غولن في لندن في تشرين الأول-أكتوبر الماضي، وأصدر منظمو المؤتمر مجلداً مصقولاً في ٧٥٠ صفحة، والتي تشمل على وثائق المؤتمر.

في وطنها الأم، تعتبر حركة غولن نظيراً معاكساً للنزعة القومية المتطرفة. لكن الحركة تتخذ في الأماكن البعيدة عن الوطن نكهة القومية التركية. وفي الجنوب السوفيياتي السابق، تقوم بمحاربة الزاوية "التركية" في مناطق حيث تتعايش ثقافات روسيا والصين وإيران بصعوبة.

يقول مراقب تركي: "إذا ما تقابلت مع شاب مؤدب من آسيا الوسطى، يتحدث الإنجليزية والتركية جيداً، فإنك تدرك أنه انتظم في مدرسة غولن". وفي قرغيزيا، على سبيل المثال، تدير الحركة جامعة، ونحو دزينة من المدارس الثانوية التي تتفوق في المسابقات الدولية.

وحتى في الباكستان، يتعلم تلاميذ مدارس غولن الأغاني التركية، بالإضافة إلى الاستفادة من مختبرات العلوم اللامعة.

لعل من المدهش بما فيه الكفاية، أن حركة غولن قد حققت تواجداً كبيراً في شمالي العراق عبر تأسيس مدارس ومستشفى، و(قريباً) جامعة. وعلى الرغم من أن هذه الحقبة من النزاع التركي-الكردي ليست هي البيئة الأسهل لعمل مؤسسة تتخذ من تركيا مقراً لها، فإن الحركة استطاعت عن جدارة بناء علاقات مع كافة المجموعات الإثنية والدينية في المنطقة.

لقد تراكم النفوذ الذي جمعه حركة غولن بهدوء، ليكون بمثابة المفاجأة لبعض المراقبين المخضرمين للإسلام. وعند سؤالهم عن تسمية أكثر الشبكات الإسلامية نشاطاً في العالم، يعتقد العديد من المفكرين أنها

حركة الإخوان المسلمين التي امتد انتشارها ووصولها مسافة بعيدة عن مصر، حيث كانت قد بدأت في عشرينيات القرن الماضي كحركة مقاومة للشرّين التوأمين المتمثلين في العلمانية والاستعمار. ويبقى صحيحاً في كل بلد غربي بما في ذلك الولايات المتحدة حيث ينشط المسلمون سياسياً، أن تأثير الإخوان المسلمين، أو المنظمات التي انبثقت عنها على الأقل، يبقى واقعاً ملموساً.

من بين الحركات التابعة أيديولوجياً لحركة الإخوان المسلمين، هناك المجموعة الإسلامية الأكبر في فرنسا، وهي فيدرالية تستهدف تنسيق النشاطات الإسلامية في عموم أوروبا، بالإضافة إلى "مجلس الفتاوى" الذي يقدم الإرشاد الأخلاقي للمسلمين الأوروبيين. أما في بريطانيا، فإن المعسكر المؤيد للإخوان المسلمين قد انشق إلى جناح متدين وجناح أكثر ميلاً نحو السياسة، مثل المبادرة البريطانية الإسلامية المشغولة حالياً بتنظيم احتجاجات على الممارسات الإسرائيلية في غزة.

على السطح، تبدو حركة غولن أكثر قبولاً من وجهة نظر غربية من الإخوان المسلمين، أو أي شبكات أخرى تتنافس على نيل قصب السبق بالاضطلاع بدور مشابه. وبالرغم من أن حركة الإخوان المسلمين تطلب من الناس الاستفادة بالكامل من الديمقراطية العلمانية، فإنها تصر أيضاً على أن الشكل المثالي للحكم هو النمط الإسلامي. أما الغولينيون، فيقولون إن اعتناقهم للديمقراطية هو بجماع القلب، وليس أمراً تكتيكياً. وإذا كانت ثمة جماعة بعينها من الناس الذين يشكون في هذا، فهم الأتراك العلمانيون؛ حيث ينظر العديدون منهم إلى الغولنيين بوصفهم "حرباوات"، والذين لا يكشفون عن وجههم الحقيقي المحافظ سوى في عمق الأناضول فقط.

ومع ذلك، وإذا ما ظلت رسالة غولن تلقى قبولاً جيداً في الغرب، فإن ذلك يعود في جزء منه إلى أن الرسالة القادمة من الشبكات المسلمة الأخرى (مع وضع الحركات التي تتماهى مع الإرهاب صراحة)، غالباً ما تكون رسائل قاتمة. ولك أن تأخذ، على سبيل المثال، حزب التحرير الناشط في ٤٠ بلداً، بما في ذلك بريطانيا وأستراليا.

إن خطه يدعو إلى وجوب تجنب المسلمين للديمقراطية جملة وتفصيلاً، على أرضية أن النظام الوحيد الذي يستحق الدعم هو الخلافة الكونية. ومن الممكن أن يروق جوهره الكلي، والتضامن الذي يدعيه بين صفوف المسلمين المحاربين في عموم العالم، يمكن أن يروق للكثيرين من الطلبة القابلين للتأثر بالانطباعات. لكن هناك منافساً آخر له، وهو حركة إسلامية انبعاثية تدعى جماعة التبليغ المتجذرة في جنوب آسيا، والناشطة أيضاً في أوروبا، خاصة بريطانيا. بالمقارنة مع كافة هذه الجماعات، تعرض حركة غولن لرسالة موجهة إلى الشباب المسلمين، والتي تبدو أكثر ايجابية: إنها تطلب إليهم تبني فرص العالم الغربي، في نفس الوقت الذي تصر فيه على الاحتفاظ بأساسيات الإسلام.

التشيع بين الأكراد في سورية

نشر موقع كرد روج

<http://www.kurdroj.com/exbar/2007/01-06/shiia.gamishlo-17.04.07.htm>

بدأت منذ فترة ليست ببعيدة في كردستان سورية وتحديدًا في منطقة الجزيرة شمال شرق سورية ذات الأغلبية الكردية محاولات جادة من قبل أطراف مختلفة لنشر المذهب الشيعي في تلك المناطق وخاصة بين أبناء الكرد من سكانها حيث أفادت مراسلتنا (ف ج) أن التشيع قد أصبح ظاهرة خطيرة في سورية بشكل عام وفي منطقة الجزيرة بشكل خاص حيث أكدت بأنها قد حصلت على معلومات تؤكد بأن هناك جهات إيرانية تقف وراء هذه العملية وبمباركة وتأييد من المخابرات السورية وأن الشخص المكلف بإدارة هذا الملف هو الملحق الثقافي الإيراني ومقره مدينة حلب وهو رجل معمم و أحد الآيات ويدعى عبد الصاحب الموسوي وهو رجل محنك يتقن اللغة العربية بطلاقة حيث أنه من العرب الأهوازيين في إيران، كما أضافت مراسلتنا أن المسؤولين عن نشر التشيع قاموا بتجنيد الكثير من الناس وتدريبهم من خلال إرسالهم إلى إيران خصيصاً لتعلم المذهب الشيعي ونشره بين الناس وذلك عبر منحهم المنح الدراسية المجانية ، أو عن طريق إرسالهم في رحلات عائلية إلى قرى الجنوب اللبناني.

كما وأشارت بأن المسؤولين عن نشر المذهب الشيعي يحظون بدعم السلطات السورية التي تقوم بتوفير الغطاء الأمني من خلال السماح لهم باستخدام أي مسجد من مساجد المحافظة لأي نشاط من نشاطاتهم الكثيرة والمتعددة، ويتمتعون بحرية التنقل. كما أنهم يمتلكون إمكانات مادية كبيرة حيث يدفعون مبالغ لمن يعتنق المذهب إضافة إلى تخصيص راتب شهري يتراوح بين ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ ليرة سورية حوالي ٢٠٠ دولار شهرياً .

ويتم التركيز على تجنيد أو ضم الشباب والأشخاص العاطلين عن العمل حيث يكون اصطيادهم أسهل، نظراً لحاجتهم الماسة إلى المال. كما وأشارت مراسلتنا (ف ج) في تقريرها إلى أن القائمين على نشر المذهب الشيعي في المنطقة يقومون بشراء الكثير من الأراضي في المنطقة لإقامة حسينيات عليها.

وآخر هذه الأراضي التي تم شراؤها كانت في مدينة قامشلو الكردية على طريق الحزام المؤدي من طريق الحسكة إلى حي الهلالية بحجة بناء جامع ومستوصف بالإضافة إلى بناء حسينية أهل البيت في منطقة النشوة بالحسكة حيث تبين في ما بعد أن من قام بتمويل بناء هذه الحسينية رجل أعمال شيعي من الكويت. هذا وأفادت مراسلتنا إن تلك الجهات تقوم بتوزيع المنشورات على المحلات في مدينة الحسكة تدعو الناس إلى التخلي عن معتقداتهم وثوابتهم والتحول إلى التشيع مقابل راتب شهري يبلغ ستة آلاف ليرة سورية نحو مئة دولار أمريكي.

إلى ذلك أفاد السيد (ن ا) أحد الذين كان قد عُرض عليهم اعتناق المذهب الشيعي ونشره والذي إنقلته مراسلتنا حيث قال: كانت هناك ومنذ القدم فكرة تكوين الدولة الفاطمية المعتقدة للمذهب الشيعي وبتنسيق

من النظام السوري والنظام الإيراني وبالتحالف مع التيارات الشيعية الموجودة داخل الدول غير الشيعية مثل حزب الله داخل لبنان وبعض من رجال الأعمال من المنطقة الشرقية السعودية ونظراً لسوء الأحوال داخل سوريا نتيجة الضغط الخارجي يحاول هذا النظام إرساء قاعدة شعبية له داخل المجتمع الكردي في سوريا عبر نشر المذهب الشيعي والتزام المتشيع بالولاء التام للمرجعية وقد بادر النظام إلى فكرته القديمة باعتناق الكثير من السنة المذهب الشيعي لتبقى له قاعدة يستطيع التحرك من خلالها لزعزعة الأوضاع في المنطقة ومن أجل بقاءه على الحكم .

واليوم نرى بأنهم يدعمون الكثير من العوائل الكردية داخل الجزيرة في سبيل تغيير مذهبهم إلى المذهب الشيعي لذا نرى ونلمس من خلال هذه المبادرة بأنها ظاهرة خطيرة جداً بالنسبة إلى مستقبل المجتمع الكردي داخل سوريا و من ذلك نناشد إخواننا بالمزيد من الحيطة وعدم الانجرار إلى هذا المشروع الخطير والذي يعمل على إنشاء الحسينيات داخل المدن الكردية).

وأضاف بأنه يشك أن هناك مؤامرة خطيرة على المنطقة وسكانها من الكرد خاصة، حيث أكد بأن المشروع لا يهدف فقط إلى نشر التشيع بل يعتقد أن هناك نية لدى هذه الجهات لإنشاء ميليشيا على غرار جيش المهدي في العراق تكون مهمتها حماية النظام وتنفيذ مهام أخرى على غرار حزب الله اللبناني، حيث تشير معلومات شبه مؤكدة حصلت عليها مراسلتنا وتقاطعت مع معلومات أخرى حصلت عليها كرد روج من مصدر صحفي فرنسي أن هناك علاقة ما لشخص يدعى زيدان غزالي أحد أقرباء الجنرال رستم غزالي في سورية بملف التشيع حيث تشير المعلومات أن المدعو زيدان غزالي يشرف بشكل غير مباشر على ملف نشر التشيع بالتنسيق مع عبد الصاحب الموسوي والمخابرات السورية لنشر التشيع وتنظيم التمويل المالي اللازم لهذه العملية وأيضاً المسائل الإدارية والاستخباراتية كما أنه قد تأكد بأنه قد تشيع شخصياً وهو يمارس نشاطه انطلاقاً من حسينية علي بن أبي طالب في درعا ويتلقى تعليماته مباشرة من السفير الإيراني محمد حسن أخخري.

كما أكدت المصادر أنه كان عضواً في جمعية المرتضى التي أسسها جميل الأسد شقيق الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد في الثمانينات من القرن الماضي والجدير بالذكر أن جميل الأسد كان قد بدء حركة التشيع في الساحل السوري وخصوصاً بين أبناء الطائفة العلوية في بداية الثمانينات من القرن الماضي وكان يقوم بإرسال مجموعات منهم لتعلم المذهب الإمامي والعودة إلى سورية لنشر التشيع بين أبناء الطائفة العلوية في جبال الساحل السوري وقام ببناء حسينيات في هذه الجبال التي لم يكن يوجد فيها إلا المزارات الخاصة بهم ولم يجد التشيع ترحيب بينهم لذلك قام بتعيين شيخ شيعي على جامع الزهراء التابع للطائفة العلوية في مدينة بانياس الساحل ويقوم الآن شخص علوي تشيع يدعى غيث عمور في مدينة بانياس بقيادة عملية التشيع في هذه المدينة بعد وفاة جميل الأسد وكان قبل أن يشيعه جميل الأسد رجلاً

علمانيا وصاحب محل فيديو غيث ومن أعضاء القومي السوري وهو الآن يعمل فقط على نشر المذهب الشيعي بين سكان المنطقة.

إلى ذلك أفاد مصدر موثوق اتصلت به كرد روج أن السلطات قد قامت قبل فترة باعتقال عدد من أفراد عائلة رفيعة التي تعتنق المذهب السني بسبب معارضتهم لنشر المذهب الشيعي في المنطقة وكانت التهمة انتمائهم إلى تنظيم جند الشام وذلك لفترة ثلاثة أسابيع تقريباً حيث أفرجت عنهم فيما بعد. ويُذكر أن أحد المسؤولين عن نشر التشيع داخل المنطقة الكردية يدعى معصوم ب وهو معروف الآن بين الكرد بتشيعه ونشره للمذهب بين أبناء المنطقة.

تجدر الإشارة إلى أن رئاسة حزب البعث الحاكم في سوريا يتربع على عرشها عائلة الأسد وهي من الطائفة النصيرية (العلوية) وهم يسكنون جبال الساحل السوري فهذه الفرقة وإن كانت نشأت وتفرعت من الشيعة أصلاً وتتفق معها في كثير من عقائدها فلا يشملها الآن مصطلح الشيعة بل هي ديانة مستقلة بذاتها وهم لا يشكلون أكثر من ٨-٩ بالمائة من سكان سورية. وهؤلاء العلويون النصيرية ليست لهم دعوة إلى دينهم ليس لهم إلا أشياء نظرية رمزية وعقائد باطنية خفية خاصة بهم ليس لها أثر في الخارج.

لكن بعد تسلم حافظ الأسد لسدة الحكم في سوريا وبعد الاعتراضات التي صدرت من بعض العلماء بسبب انتمائهم الديني بدأ حافظ الأسد بارتياح المساجد وإنشاء مآدب للإفطار للعلماء إغراء لهم وإسكاتهم لأفواههم بناء على المثل الشامي المعروف (طعمي التم تستحي العين) وقام بإنشاء جمعية المرتضى من خلال أخيه جميل والتي انتشرت فروعها في جميع أنحاء سوريا، وبعد دراسات معمقة طلب حافظ الأسد من آية الله محمد حسين فضل الله بالعمل على الساحة السورية وبالفعل دبت حركة من النشاط الملحوظ على الساحة بعد أن افتتح مكتباً له في منطقة السيدة زينب بدمشق العاصمة (وقد كانت له في مكتبه العديد من اللقاءات وحتى مع القوى السياسية السورية ومن ضمنها بعض الأحزاب الكردية)..

على إثرها بدأت القناة السورية ببث حلقات للشيخ القصصي الشيعي العراقي عبد الحميد المهاجر والذي استجمع حوله الغوغاء من خلال قصصه المدمعة ، لكن بعد تسلم بشار الأسد تراجع دور فضل الله قليلاً وبدأت السفارة الإيرانية بالعمل النشط ومن خلال ملحقاتها الثقافي بحلب.

وأساليبهم للوصول إلى مبتغاهم هي متقاربة في كل أنحاء العالم لعل أهمها الدندنة حول حب آل البيت وذكر مزاياهم سواء صحت أو لم تصح مستغلين حب المسلمين لآل البيت ثم يبدؤون باستغلال الظلم الذي تعرض له أهل البيت بعد وفاة الرسول ، وهنا يصبح مستمعهم الساذج مؤهلاً للتقبل ، وهم في كل ذلك لا يتورعون عن افتراء الكذب واختلاق الحوادث والوقائع التي لم تكن أصلاً إذ أنهم يستحلون الكذب من أجل نشر عقيدتهم.

ومن أساليبهم العملية الناجعة الاتصال برؤساء العشائر والعائلات الكبيرة الغنية ذات المكانة في المجتمع وأكثر تركيزهم على القبائل التي تدّعي أن لها نسباً إلى آل البيت، كما يقومون بدعوة الناس إلى حضور الاحتفالات في مراكزهم حيث ييئون سمومهم في قلوب الناس مستعينين ببعض المنحرفين والوصوليين من المشايخ الصوفية لإلقاء المحاضرات والخطب وتأييد دعاوى الشيعة وينتهي الاحتفال بتقديم وجبة دسمة لتشجيع المنهومين على العودة وإشاعة أن الشيعة كرماء أسخياء مع الاحتفاء البالغ بكبار الضيوف ويحرصون على أن تشمل الدعوة الرجال والنساء وفي كل مراكزهم يوجد قسم كبير للنساء ودوماً تكون الدعوة إلى هذه المهالك عامة ولكن يخصّون أئمة المساجد والشخصيات الهامة ببطاقات دعوة خاصة بأسمائهم فإذا ما أرادوا دعوة شيخ أو إمام مسجد أو من يطمعون بنصرته أو يسعون لاستمالاته فإنهم يكتبون له بطاقة منمّقة أنيقة صادرة من أكبر مسؤوليهم كسفير إيران مثلاً أو نائبه في المدن الأخرى كحلب وبيالغون في الثناء على الشخص المدعو فيكتبون له مثلاً:

الشيخ العلامة إمام مسجد كذا الخ أو الأستاذ الشيخ فلاناً يتشرف سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدعوتكم لحضور الاحتفال بمناسبة كذا. ومعلوم أن الثناء يخدع ويغترّ صاحبه كما قال الشاعر:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهنّ الثناء

فإذا ما سمع ضعيف النفس هذا الإطراء أسقط في يده وتأسّف على مكوثه كل هذه المدة بين ظهرائي السنة دون أن يعرفوا قدره وفضله ويكتشفوا مواهبه ومزاياه ويصير لسان حاله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وتجدر الإشارة إلى أن الفكر الشيعي هو الوحيد الذي يصرح بعدائه للکرد وعدم مخالطتهم أو الزواج منهم كما جاءت في مراجعهم فقد ورد: "ولا تتكحوا من الأكراد أحدا فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء"، كتاب "الكافي" للكليني (٣٥٢/٥).

كما روى الكليني في كتابه المشهور "الكافي" عن أبي الربيع الشامي قال سألت أبا عبد الله فقلت: إن عندنا قوما من الأكراد وإنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم، فقال: "يا أبا الربيع لا تخالطوهم فإن الأكراد حي من أحياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم".

انظر: "الكافي" (١٥٨/٥)، "رياض المسائل" للسيد علي الطباطبائي (ج ١ ص ٥٢٠)، "جواهر الكلام" الشيخ الجواهري (ج ٣ ص ١١٦)، "من لا يحضره الفقيه"، الشيخ الصدوق (ج ٣ ص ١٦٤)، "تهذيب الأحكام" الشيخ الطوسي (٤٠٥/٧)، "بحار الأنوار" العلامة المجلسي (ج ١ ص ٨٣)، "تفسير نور الثقلين" الشيخ الحويزي (ج ١ ص ٦٠١).

قال الطوسي «وينبغي أن يتجنب مخالطة السفلة من الناس والأدنين منهم، ولا يعامل إلا من نشأ في خير، ويجتنب معاملة ذوي العاهات والمحارفين. ولا ينبغي أن يخالط أحداً من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم ومشاراتهم ومناكحتهم» "النهاية" الشيخ الطوسي (ص ٣٧٣).

قال ابن إدريس الحلبي: «ولا ينبغي أن يخالط أحداً من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم، ومشاراتهم، ومناكحتهم. قال محمد بن إدريس: وذلك راجع إلى كراهية معاملة من لا بصيرة له، فيما يشتره، ولا فيما يبيعه، لأن الغالب على هذا الجيل، والقبيل، قلة البصيرة، لتركهم مخالطة الناس، وأصحاب البصائر» "السرائر" لابن إدريس الحلبي (٢/٢٣٣).

وقال يحيى بن سعيد الحلبي: «ويكره مخالطة الأكراد ببيع وشراء ونكاح» "الجامع للشرائع" (ص ٢٤٥). وعن الصادق (ع): "لا تتكحوا من الأكراد أحداً فانهم حبس من الجن كشف عنهم الغطاء" تذكرة الفقهاء "العلامة الحلبي (ج ٢ ص ٠).

الجدور التاريخية للتشيع في سورية

ترجع جذور التشيع في سورية إلى القرن الأول الهجري. إلا أنه أخذ في الانتشار في القرن الرابع الهجري، مع سيطرة الدولة الحمدانية (الشيعية) على حلب، واستمر خلال عهد الدولة الفاطمية، التي حكمت مصر، وامتدت سيطرتها إلى بلاد الشام خلال القرن الخامس الهجري. بيد أن التشيع أخذ ينحسر منذ تلك الحقبة، بسبب محاربته من قبل الدولة الأيوبية، والدولة العثمانية لاحقاً، إلى أن أصبحت الشيعة الإمامية في سورية اليوم يمثلون أقلية صغيرة. ورغم أن العلويين يعدون فرقة متفرعة من الشيعة، والذين يعرفون أيضاً بالنصيريين، نسبة إلى المجدد في فكر الطائفة أبو شعيب محمد بن نصير، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، فإنهم يتميرون عن الشيعة الإمامية، ولا ينطبق عليهم وصف "الشيعة".

ويبدو أن قلة عدد الطائفة الشيعية في سورية، أسهم في ألا يمثلوا عصبية متميزة، مثل دول أخرى في المنطقة. كما أن انتماء النظام الحاكم في سورية، منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً، إلى الفرقة العلوية، القريبة إلى الطائفة الشيعية، جعل الشيعة الإمامية تعيش في ظل العلوية وفي كنفها.

هذا فضلاً عن عامل آخر لا يقل أهمية، وهو أن النظام لا يتسامح إزاء إدماج الدين في السياسة (وتجربة الإخوان المسلمين في سورية أوضح دليل على ذلك)، ولذا فإن الشيعة كطائفة نأت بنفسها عن السياسة، وظلت في إطار التدين المحافظ، الذي يرضى عنه النظام.

وفي الواقع، فإن الحقوق الدينية للشيعة الإمامية محترمة، ورغم الأيديولوجية العلمانية للنظام، إلا أنه حريص على ضمان ولاء المؤسسات الدينية المتعددة له، "للتعويض عن هشاشة مساندته الشعبية"، بحسب رأي المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات.

الوضع الديمغرافي / الديني

ليس من السهل الاستناد إلى إحصائيات دقيقة عن أعداد المجموعات الدينية في سورية، بسبب حساسية السلطة تجاه مثل هذه البيانات، إلا أن تقرير "الحرية الدينية في العالم" لعام ٢٠٠٦، الذي يصدر عن وزارة الخارجية الأمريكية، يذكر أن العلويين والإسماعيليين والشيعية يشكلون ما نسبته ١٣ في المائة من عدد سكان سورية، أي قرابة ٢,٢ مليون من إجمالي عدد السكان، الذي يبلغ ١٨ مليون نسمة.

أما التقرير الصادر عن مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالقاهرة عام 2005، بعنوان "الملل والنحل والأعراق"، فيشير إلى أن الشيعة يمثلون واحد في المائة من عدد السكان، في حين يشكل العلويون من ٨ إلى ٩ في المائة.

بينما تشير المصادر الشيعية على شبكة الإنترنت إلى أن شيعة سورية يمثلون نحو ٢ في المائة من إجمالي السكان. كما أن مصادر المعارضة السورية في الخارج تؤكد أن العلويين لا تتجاوز نسبتهم الـ ٦ في المائة.

وبالإضافة إلى الشيعة المواطنين العرب، تعيش على الأراضي السورية جالية إيرانية (شيعية) تتركز في دمشق. كما يوجد عدد كبير من الشيعة العراقيين الذين أخذوا بالتوافد إلى البلد منذ السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، هرباً من بطش النظام العراقي السابق. وقد زاد عدد هؤلاء بعد غزو العراق عام 2003، نتيجة لانعدام الاستقرار والأمن والتناحر الطائفي في بلدهم.

وتشير الأرقام الرسمية إلى وجود ١,٢ مليون لاجئ عراقي (من جميع الطوائف والإثنيات) في الأراضي السورية.

بينما تشير تقديرات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين أن عدد العراقيين يبلغ حوالي ٨٠٠ ألف عراقي. ويتركز الشيعة العراقيون في منطقة السيدة زينب، التي تقع جنوبي العاصمة السورية دمشق.

ويقطن شيعة سورية بعض أحياء العاصمة دمشق، وبعض قرى وبلدات حمص وحلب. ومن أبرز الأحياء الدمشقية التي يتركز فيها الشيعة "حي الأمين" (وسمي بهذا الاسم نسبة إلى العلامة السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، المتوفى عام ١٣٧١ هـ، والمدفون في جوار الحضرة الزينية، لمكانته العلمية المرموقة). ويوجد في هذا الحي مسجد الإمام علي بن أبي طالب، ومسجد الزهراء، والمدرسة المحسنية.

ويوجد في سورية أحد مزارات الشيعة الرئيسية، وهو مرقد السيدة زينب، الذي يزوره الكثير من شيعة الخليج والعراق وإيران، وحوله الكثير من الحسينيات والحوزات العلمية. أما مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين، الذي يقع بالقرب من الجامع الأموي، فهو ثاني مزار بعد السيدة زينب أهمية. ومن المزارات الشيعية الأخرى، مقاما السيدتين سكينه وأم كلثوم ابنتي الحسين.

والشيعة في سورية لا يتبعون مرجع تقليد واحداً، فهم يتوزعون بين تقليد آية الله العظمى علي السيستاني في النجف، وآية الله العظمى علي خامنئي المرشد الأعلى في إيران، والمرجع السيد محمد حسين فضل الله في لبنان.

الواقع السياسي/ الاجتماعي

بصورة عامة، لا يوجد تمييز مجتمعي ضد الشيعة، فهم مندمجون في المجتمع، وبينهم وبين الطوائف المسلمة الأخرى مصاهرة وتزاوج. ومعظم الشيعة في سورية هم من أصول عربية، ومن العائلات الشيعية المعروفة نظام ومرتضى وبيضون والروماني.

وهناك أفراد من عائلات شيعية تقلدوا مناصب عليا في الدولة، مثل وزير الإعلام السابق مهدي دخل الله. كما أن صائب نحاس، رجل الأعمال السوري البارز، هو من عائلة شيعية.

وفيما يتعلق في الواقع السياسي، فالحكم في سورية قائم على نظام الحزب الواحد، لذا يحظر القانون إقامة الأحزاب السياسية التي لا تنتمي إلى اللون الأيديولوجي نفسه لحزب الدولة. ونظراً إلى أن النظام يشدد على الفصل بين الدين والسياسة، فإن الشيعة ليس لهم تشكيلات سياسية خاصة بهم.

التشيع: حقيقة أم مبالغة؟

من القضايا التي خلقت جدلاً واسعاً في الساحة السورية في الآونة الأخيرة، ما أثاره الداعية السعودي الشيخ سلمان العودة (المشرف العام على "مؤسسة الإسلام اليوم" السعودية)، في ٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦، عن "انتشار كبير للمد الشيعي في بلاد الشام، وسورية على وجه الخصوص". وجاءت تصريحات العودة بعد قيام مؤسسات إيرانية ببناء مرقد الصحابي عمار بن ياسر، والتابعي ويس القرني في محافظة الرقة (شمال شرقي دمشق)، وافتتاح مكتب ثقافي إيراني فيها أيضاً.

إلا أن رموزاً دينية شيعية وسنية ردوا على تصريحات العودة، واعتبروها تتطوي على "مبالغة"، وأوضحوا أنه إذا كان هناك من تشيع، فهو لا يعدو حالات فردية، وتتهم شخصيات سورية المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق بأن دورها لا ينحصر فقط في النشاطات الثقافية المتعارف عليها، بل إنها ترعى عملية التشيع في سورية، ولاسيما أن المستشاريات الثقافية الإيرانية تتبع في الحقيقة سلطة مكتب المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في طهران، مع أنها ملحقه اسمياً بالسفارات الإيرانية.

فالدكتور وهبة الزحيلي، الفقيه والمفكر الإسلامي المعروف، أشار إلى أن المستشارية تستخدم "الإغراءات المادية، من مال وبيوت وسيارات، من أجل جلب الناس إلى اعتناق التشيع"، وأن "مئات من السوريين في دير الزور والرقة ودرعا وغوطة دمشق، قد استجابوا فعلاً لإغراءات المستشارية الإيرانية

وتشييعوا"، بحسب تقرير صحفي نشر بتاريخ ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٦، على موقع "أخبار الشرق"، التابع لمركز الشرق العربي بلندن.

كما و صرح مراقب الإخوان المسلمين في سورية، علي صدر الدين البيانوني، لوكالة "قدس برس"، قائلاً إن "كل ما يجري من حركة تشييع في سورية هو (...) محاولة لإثارة البلبلة من أجل تغيير تركيبة المجتمع السوري".

كما أن نائب الرئيس السوري "المنشق"، عبد الحليم خدام، في تصريحات صحفية، وعبر البيانات الصادرة عن جبهة الخلاص الوطني (المعارضة للنظام السوري)، انتقد السفير الإيراني في دمشق، واتهمه بممارسة نشاطات تشييع في سورية.

وقال خدام في مقابلة مع "يونايتد برس إنترناشيونال" إن السفير الإيراني "يستغل حالة الفقر الموجودة في البلاد، ويأتي إلى منطقة ويقول إن الصحابي فلان ابن فلان مر بها، ويجب أن نبني فيها مقاماً، فيبني مقاماً وحوزة، ويوزع أموالاً على بعض الفقراء. وهو عمل يريد من ورائه بناء حزب إيراني في سورية، عبر ما يمكن أن تسمى عملية التشييع".

بل إن "هاجس التشيع" أثاره مثقفون سوريون مع نائب وزير الخارجية الإيراني، منوشهر محمدي، خلال جلسات حوارية جرت في دمشق.

ويذكر المراقبون أن العلاقات الوثيقة التي تربط سورية بإيران، والتحالف الاستراتيجي بين البلدين منذ العام ١٩٨٠، أتاح لإيران أن تنشط في الساحة السورية. فالاحتفالات واللقاءات التي تنظمها المستشارية في دمشق، بالمناسبات الوطنية (مثل الاحتفال السنوي بانتصار الثورة الإسلامية في إيران)، والدينية (مثل الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين بعاشوراء)، يحضرها مسؤولون سوريون وإيرانيون على مستوى عالٍ.

وعند الحديث عن العلاقات السورية - الإيرانية، وصلتها بالموضوع الشيعي في سورية، لا يمكن إغفال عنصر "حزب الله" (اللبناني الشيعي)، الذي يرتبط بإيران عقائدياً واستراتيجياً. فخلال هيمنة سورية على لبنان، قدمت الرعاية للحزب، ووفرت له الدعم السياسي والعسكري والأمني. وفي المقابل، فإن الحزب شكّل حليفاً رئيسياً لها، وبالتالي كان لابد من أن ينعكس هذا على وضع الشيعة في سورية نفسها.

كما أن الصورة الشعبية للحزب، الناتجة عن دوره في "مقاومة" إسرائيل، أوجدت في الشارع السوري تعاطفاً مع الشيعة بشكل عام. وقد أشارت تقارير صحفية خلال الحرب اللبنانية - الإسرائيلية في الصيف الماضي (حرب الثلاثة والثلاثين يوماً)، إلى تحول عدد من طائفة السنة إلى المذهب الشيعي في سورية، نتيجة للتأثر، بما يسمى "إنجازات" حزب الله، و"انتصاره" في الحرب، والإعجاب بشخصية حسن نصر الله،

زعيم حزب الله. إلا أن مثل هذا التشيع لحظي، وهو أقرب إلى الانفعال العاطفي، أكثر منه تحولاً مذهبياً مستنداً إلى اقتناع حقيقي وراسخ.

أبرز الشخصيات الشيعية العامة

من أهم رموز الشيعة في سورية، زعيم الطائفة الجعفرية في سورية آية الله السيد علي السيد حسين مكي؛ والعلامة السيد عبد الله نظام، الذي يعد من أبرز علماء الشيعة في الشام؛ والشيخ نبيل الحلباوي، إمام مسجد مقام السيدة رقية.

هذه النغمة المدروسة أكسبت الغولنيين الكثير من المعجبين. لكن ذلك لا يعني أن كافة الحكومات الغربية تقبل تلقائياً ادعاءات الحركة بالاعتدال. ويقول أحد أعضاء هذه الحركة بحسرة: "إننا نعرف بأننا تحت مراقبة الأجهزة الأمنية الغربية". وذلك صحيح تماماً، لكن هذه الأجهزة لم تستطع حتى الآن تعقب أي صلات خفية للحركة مع التطرف".

حرب المجموعات الخاصة بين واشنطن وطهران

جهاد سالم - الوطن العربي ٣٠ / ٤ / ٢٠٠٨

هل كان تفجير حسينية "سيد الشهداء" في شيراز، ليل الثاني عشر من إبريل "نيسان" الجاري، المؤشر الأول والأخير لانطلاق استراتيجية أميركية جديدة للتعامل مع إيران خلال الفترة المتبقية من عهد بوش؟! القنبلة التي انفجرت وسط ثمانمائة شخص جاءوا يتابعون محاضرات حجة الإسلام محمد أنجوينجاد المعروف بتهجمه الدائم على السنة والبهائيين والأقليات الدينية في إيران، وراح ضحيتها ١٢ قتيلاً وأكثر من ٢٠٠ جريح، حسب الرواية الرسمية أثارت قلقاً كبيراً لدى المسؤولين الإيرانيين وكان لها وقع المفاجأة التي انعكست ارتباكاً واضحاً تجاه قراءتها وتفسيرها.

وكان لافتاً أن ملالي طهران لم يسارعوا كالعادة إلى اتهام "أعداء الثورة" أو "قوى الاستكبار العالمي" و "عملاء الشيطان الأكبر" بل اختاروا التراجع عن الحديث عن قنبلة لإلقاء المسؤولية على حادث عرضي تسبب به انفجار قذائف كانت معروضة في الحسينية وتعود إلى الحرب العراقية . الإيرانية!!

وعلى الرغم من أن شهود العيان وحجة الإسلام نفسه تحدثوا عن انفجار قنبلة وأعلنت إحدى الحركات السنية المعارضة مسؤوليتها أصر الإيرانيون على النفي الرسمي رغم صعوبة تصديقه وتسويقه. وبعد يوم واحد عندما احترقت طائرة سوخوي في مطار مهر أباد في طهران اعتبر الأمر أيضاً نتيجة "عطل فني".

التقارير التي أعدت تعليقاً على الحادثتين جاءت تحمل ربما ما يبرر حالة الارتباك الرسمية الإيرانية. فهذه التقارير ربطت بين هذين الحادثين والشهادتين اللتين قدمهما كل من الجنرال بترايوس والسفير كروكر أمام الكونجرس عن دور إيران في العراق واتهامهما طهران بممارسة حرب بالوكالة ضد الأميركيين في العراق عبر التنظيمات الشيعية المسلحة المؤيدة لها وتحت إشراف قيادة وضباط "فيلق القدس".

وفي معلومات "الوطن العربي" أن تقارير كانت قد وصلت إلى الإيرانيين وسبقت شهادتي المسؤولين الأميركيين في العراق والتقرير السري الذي رفعته المخابرات الأميركية عن الوضع في العراق ورفضت الإدارة تسريب أية تفاصيل عنه.

وتحدثت هذه التقارير عن مشاورات سياسية وأمنية وعسكرية أميركية مكثفة عقدت في الأسابيع الماضية بين المسؤولين الأميركيين في واشنطن وبغداد بهدف إعداد استراتيجية جديدة للتعامل مع إيران إلى حين نهاية ولاية جورج بوش في العشرين من يناير "كانون الثاني" المقبل.

وكشف خبير أميركي مطلع على هذه المشاورات لـ "الوطن العربي" أن الإدارة الأميركية قد اختارت تقادي المواجهة العسكرية المباشرة مع إيران، ورغم الحرص على إبقاء الخيار العسكري على الطاولة والقوات الأميركية جاهزة لشن حرب واسعة ضد إيران في أية لحظة إلا أن إجماعاً تحقق - رغم اعتراض الصقور الذي يقودهم ديك تشيني - على وضع الحسم العسكري في آخر الاحتمالات، إلا إذا لجأ الإيرانيون إلى عملية استفزازية أو أكثر تدفع نحو الحرب، وعلى تقادي إثارة أزمة جيو سياسية قد تقود إلى الحرب.

ويبدو أن بوش اختار الحفاظ على الاستقرار في العراق وضمان الإنجازات المالية، ولكن في الوقت ذاته رفض أي تراجع أميركي أمام الهجمة الإيرانية سواء في العراق أم في لبنان أم على مستوى المنطقة. وأكد على ضرورة مواجهة نفوذ إيران في الشرق الأوسط والتصدي لمحاولاتها الهيمنة سواء في العراق أم خارجه.

ويؤكد هذا الخبير أن استراتيجية أميركية جديدة ولدت على ضوء هذه المشاورات تسعى إلى تقادي الحرب الواسعة والمواجهة العسكرية المباشرة ولكن تتصدى في الوقت نفسه الممارسات الإيرانية في

العراق، وفي لبنان وبتعاونهم مع سورية، وكذلك داخل أية دولة تعتبر حليفة وصديقة للأميركيين في المنطقة حيث ازدادت مؤخراً المشروع الأميركي". ولفت الخبير أن الرئيس الأميركي اختصر مؤخراً هذه الاستراتيجية عندما دعا إيران إلى الاختيار بين التعاون الإقليمي السلمي والرد الأميركي "لحماية مصالحها وقواتنا وحلفائنا".

السن بالسن..

معلومات "الوطن العربي" تشير إلى أن هذا الرد الأميركي هو محور الاستراتيجية الجديدة التي ظهر مؤشرها الأخير في شيراز، وهي استراتيجية يصفها المطلعون عليها بأن ركيزتها الأساسية هي أسلوب المعاملة بالمثل والسن بالسن والعين وتبني الحرب بالوكالة والعمليات السرية.

وبكلام آخر الرد على تدخل إيران . وسورية . لزعة استقرار العراق ولبنان عبر زعزعة استقرار كل من إيران وسورية ومواجهة العمليات التي تنفذها تنظيمات مسلحة وممولة من طهران ودمشق بعمليات مماثلة ضدهما تنفذها جماعات وتنظيمات مسلحة وممولة مدربة من قبل المخابرات الأميركية.. أي تبني حرب المجموعات الخاصة واستخدام الأقليات ضد إيران وسورية والدخول في مواجهات بالوكالة مع التنظيمات التابعة لهذين ونقل الحرب إلى داخلها عبر تأليب الأقليات وتسليح المعارضة وإنشاء ما يمكن تسميته مجموعات خاصة أميركية تتصدى للمجموعات الخاصة الإيرانية والسورية.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن إيران كانت قد تابعت باهتمام بالغ لقاءات نظمت في الكونجرس في شهر مارس "آذار" الماضي وجمعت ممثلين عن كل الأقليات في إيران تحت عنوان "حقوق الإنسان والأقليات الأمنية والدينية في إيران".

وتولت تنظيم هذه اللقاءات "مجموعة عمل إيران" في الكونجرس التي استمعت لشهادات من أذريين وبلوش وأكراد وعرب وبهائيين عما تتعرض له الأقليات من قمع وحرمان في إيران. وتزامنت لقاءات الكونجرس هذه مع حملة منظمة للدفاع عن الأقليات في إيران وأخرى تدعو الإدارة الأميركية إلى دعم هذه الأقليات ومساندتها على إطاحته عبر إثارة اضطرابات داخلية.

وعلى الرغم من أن الإدارة الأميركية لم تعلن تبنيها لهذه الدعوات واكتفت بالإعلان عن رصد ميزانية لتوجيه برامج إذاعية باللغة الأذرية إلى داخل إيران إلا أن بعض التقارير السرية عن استراتيجية أميركية جديدة تجاه طهران أسهمت في إثارة قلق الإيرانيين واهتمامهم بمؤشرات العودة إلى أسلوب تحريك الداخل دعم الأقليات بل وإعداد تنظيمات مسلحة جديدة مهمتها خوض الحرب بالوكالة مع إيران ومواجهتها بأسلوبها.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن واشنطن لجأت سراً إلى إعادة تفعيل مجموعة العمل الخاصة بسورية وإيران التي سبق أن أوقفتها قبل عدة أشهر لكن المجموعة الجديدة ليست تابعة لا للخارجية ولا للنتاجون بل لوحدة العمليات السرية في لـ "سى. آي. إيه" التي أنشأت مقرأً لهذه المجموعة في مدينة السليمانية في كردستان العراق حيث بدأت بالعمل بالتعاون مع المخابرات العسكرية الأميركية في العراق وأفغانستان.

وتؤكد التقارير أن هذه المجموعة تتولى منذ أكثر من شهرين إعادة تحريك الأقليات الإيرانية وتسليح وتمويل جماعات انفصالية مسلحة من العرب والأكراد والبلوش والأذريين وتعتمد على شكل خاص على فصائل سبق أن أثبتت قدرتها على تنفيذ عمليات داخل إيران ومواجهة قوات الحرس الثوري وأبرزها جماعة "مجاهدين خلق" التي مازالت المخابرات الأميركية تضمن لها الحماية في معسكر أشرف في العراق، ومجموعة "حزب الحياة الحرة" الكردية المعروف باسم "بيجاك" والتي تعتبر الفرع الإيراني لحزب العمال الكردستاني، وبدأت تحظى مؤخراً بدعم كبير من المخابرات الأميركية التي يقال إن خبراء من الـ "سى. آي. إيه" كلفت بتأهيل عناصر هذه الجماعة وتدريبهم في معسكر خاص يقع في أربيل.

وتشير المعلومات أيضاً إلى أن المخابرات الأميركية قد فتحت خطوط اتصال ودعم مع المتمردين البلوش وتحديدًا تنظيم جند الله الناشط جنوب غرب إيران في إقليم بلوشستان في الوقت الذي تتولى المخابرات البريطانية مساعدة الأميركيين على إعادة تأهيل فصائل مسلحة تنشط في الأهواز.

دعم الأكراد

وتشير آخر التقارير إلى أن المخابرات الأميركية بدأت تولي اهتماماً خاصاً بدعم الجماعات المسلحة الكردية بهدف استخدام هؤلاء الأكراد كورقة حفظ أساسية ليست فقط ضد إيران بل أيضاً ضد سورية. وفي معلومات هذه التقارير أن فصيلين كرديين - سوريين على الأقل يتعاونان حالياً في شكل مكثف مع وحدة العمليات السرية في الـ "سى. آي. إيه" التي افتتحت لهما معسكراً في كردستان العراق في منطقة محاذية للحدود مع سورية ويجري الحديث عن رصد مبالغ مالية ضخمة لتعبئة الأكراد السوريين وإعداد مجموعات مسلحة قادرة على تنفيذ عمليات داخل سورية.

وتضيف التقارير المخصصة لاستراتيجية الحرب بالوكالة التي قررت واشنطن خوضها أن تربية "المجموعات الخاصة" والفصائل المسلحة المتحالفة مع الأميركيين لا تقتصر فقط على إيران والعراق وسورية بل تصل على لبنان وفلسطين إذ تلفت إلى أن الاستراتيجية الأميركية للمعاملة بالمثل تتسحب على كل الساحات والمناطق التي لجأت فيها إيران إلى نشر وإنشاء "مجموعات خاصة" وتنظيمات مسلحة تعمل لحساب المشروع الإيراني ويشرف على تسليحها وتمويلها "فيلق القدس".

والمطلعون على هذه الخطة الأميركية يؤكدون أن ما حصل في حسينية شيراز ليس سوى الفصل الأول من خطة تشمل غالبية منطقة الشرق الأوسط، وتقضى بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم بدون خوض مواجهة مباشرة وعبر حرب بالوكالة بحيث لا تظل الساحة مفتوحة فقط أمام الفصائل المسلحة التابعة لإيران وسورية، وعلى ضوء ذلك تؤكد هذه المصادر أن استراتيجية المعاملة بالمثل مرشحة لتشهد في الأشهر المقبلة تصعيداً كبيراً على أكثر من جبهة سواء في الاغتيالات أو عمليات التفجير وهي عمليات يتوقع العارفون أن تترجم ميدانياً بنقل الحرب إلى داخل الدول والتنظيمات المتهمه بالعمل ضد المشروع الأميركي.

مجموعات الانتقام

وإذا كانت واشنطن قد اختارت عدم التصعيد في المواجهة العسكرية المباشرة مع إيران حتى من خلال مطاردة ضباط الحرس الثوري العاملين في العراق، إلا أن الاستراتيجية الجديدة ستعتمد على فصائل مسلحة معارضة مدعومة وممولة ومسلحة أميركياً على غرار "المجموعات الخاصة" التي أنشأتها إيران في العراق من أجل تنفيذ عمليات داخل إيران سورية للانتقام من استمرار التدخل السوري في العراق ولبنان. وتلفت جهات استخبارية مطلعة إلى أن بعض التقارير السرية قد اعتبرت عملية اغتيال عماد مغنية في دمشق ترجمة للاستراتيجية الأميركية الجديدة، إذ أن هؤلاء الخبراء وضعوا عملية اغتيال مسؤول حزب الله في إطار الانتقام من العمليات التي ينفذها عملاء إيران وسورية في عدة دول في المنطقة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن تقريراً استخبارياً أوروباً اعتبر أن عملية اغتيال مغنية في دمشق جاءت رداً انتقامياً على محاولة اغتيال مسؤول أمني أميركي كبير في بيروت يوم الخامس عشر من يناير "كانون الثاني" الماضي وهي العملية التي قيل إنها استهدفت سيارة تابعة للسفارة الأميركية.

وفي أي حال تؤكد المصادر المطلعة على تفاصيل استراتيجية واشنطن على المدى القصير وإلى حين انتهاء عهد بوش أن اتصالات مكثفة بدأت منذ أشهر بين المخابرات الأميركية وفصائل مسلحة وحركات معارضة لكل من إيران وسورية وأن عمليات تسليح وتمويل وتعاون قادت إلى نجاح واشنطن في إنشاء "مجموعات خاصة" ووحدات مسلحة معادية للمجموعات والفصائل المسلحة التي ترعاها وتمولها تسليحها كل من طهران ودمشق، وأن هذه المجموعات باتت قادرة على خوض الحروب بالوكالة وتنفيذ عمليات تفجير واغتيالات من شأنها نقل الحرب إلى الطرف الآخر وهو ما يعني عملياً أن مسلسل الاغتيالات الذي استهدف الأغلبية في لبنان مرشح للانتقال إلى صفوف المعارضة، وأن مرحلة تصفية حسابات مقبلة على أكثر من جبهة مرشحة لخوض هذه الحرب الإيرانية والسورية من جهة والأميركية من جهة أخرى بالوكالة وعلى مستوى منخفض، أي بدون الوصول إلى مواجهة مباشرة وحرب مفتوحة ولكن مع خطر تفجير أكثر من حرب أهلية.

ويبدو واضحاً أن طهران استشعرت هذا الخطر مع عملية حسينية شيراز التي شكلت تهديداً بنقل نوعية في الحرب التي تخوضها "بالوكالة" مع الأميركيين في العراق ولبنان في شكل خاص عبر التلويح بالانتقام من "مجالس الصحوة" في العراق إلى الجماعات المسلحة المعارضة داخل إيران.

وتشير المعلومات إلى أن هذه العملية دفعت الإيرانيين إلى العمل على تسريع صفقات المساومة والتفاوض مع الأميركيين حيث يقال إن العرض الإيراني بالتخلي عن جيش المهدي استهدف تحديداً مساومة الأميركيين على التخلي عن "مجالس الصحوة" و "مجاهدين خلق" والتوقف عن خطة دعم أكراد إيران والبلوش والعرب والأذريين. ومن الواضح بالنسبة للعديد من الخبراء المطلعين أن استراتيجية الحرب بالوكالة المرشحة للتوسع في ميادين المواجهة بين طهران وواشنطن تخفى رغبة كل طرف برفض المواجهة المباشرة وفي الوقت ذاته عدم الاستسلام و... تحسين أوراق التفاوض برسم الرئيس الأميركي الجديد. وفي الانتظار تتزايد المخاوف من أن تخرج حرب "المجموعات الخاصة" بكل طرف عن السيطرة فتكون الحروب الأهلية البديل لتفادي الحرب المباشرة، وهو ما ينذر بانعكاسات خطيرة في دول مثل لبنان والعراق تهدد عداوها دول الجوار وفي مقدمتها سورية وإيران!

حماس .. عتاب وتنبيه

ربيع الحافظ - معهد الشرق العربي ٢٥/٤/٢٠٠٨

عندما كانت المنافي السياسية هي المغنم والعيش تحت ظل الاحتلال الصهيوني هو المغرم كانت حماس هي المدرسة والجامعة والمستوصف ودار الأيتام والبلدية والقضاء. كانت هي الدولة تشريعاً لا تكليفاً من دون عناوين ومناصب وجاه، في يوم نفذ فيه الآخرون أيديهم من الوطن وراحوا ينعمون على رمال البحر المتوسط الناعمة، قبل أن ينكشف لهم كنز سياسي أسمه الانتفاضة الفلسطينية فعادوا يهرعون. اصطف العرب والمسلمون بأموالهم وأنفسهم وأقلامهم وحناجرهم إلى جانب حماس، وهتفوا لكل حجر قذفه أطفال فلسطين على الاحتلال. هذه حقائق نحفرها في الذاكرة وعلى ألواح الحجر، ولكن لنا بموازاتها كلام آخر لحماس وللتاريخ.

في عام ٢٠٠١ سقطت أفغانستان تحت الاحتلال الأمريكي بعون من إيران، وفي ٢٠٠٣ سقط العراق تحت الاحتلال المزدوج الأمريكي - الإيراني. مثل سقوط العراق ولادة مدرسة مقاومة ببراعات قتالية أسدلت الستار على مقاومة فينتام ودخلت المعاهد العسكرية، بل دخلت ورش تصميم السلاح الذي فشل أمام تقنياتها.

كانت المقاومة العراقية ضرورة إستراتيجية لمنطقة غاب عنها لاعبها الأكبر فترة ١٣ عاماً وتقدّرت بها إيران. كانت سني المقاومة الخمسة أكاديمية أحييت معادلات إقليمية تاريخية ثبتت أهميتها إحيائها، وشهادة جامعية لشعوب المنطقة صوبت مفاهيم فكرية أغفلتها الثقافات الوطنية الحديثة، وكشفت ثغوراً خطيرة في الأمن القومي العربي لاسيما دور الأقليات. اعتبرت الدول الكبرى معركة المقاومة العراقية المعركة التي ستحدد معالم خريطة القرن الواحد والعشرين.

حملت النتائج المبكرة للمقاومة العراقية بشائر لشعوب المنطقة، ولم يمض وقت طويل حتى انطلقت في أفغانستان مقاومة بفنون قتالية وإعلامية لم يكن صعباً التعرف على نسبها الذي لم يتردد قاداتها في رده إلى أصله، وتقاطع الخطاب الإعلامي رغم البعد الجغرافي وتباين البيئات والمدارس الفكرية.

وفي المقابل كان العام الأول من المقاومة العراقية كافياً لملاحظة غياب حماسة في ساحة حماس تجاه مقاومة شعب امتزج دمه مع الدم الفلسطيني على ثرى فلسطين، ويرقد شهداؤه إلى جانب الشهداء الفلسطينيين في جنين وغيرها. أدفاً من طالبان وفتور من حماس؟

كانت حماس ترتقب البشائر من موضع آخر كان يكفي أن يثور أياماً . ويهدم أعواماً . لتنتفض حماس وتنتفض شبكتها الإعلامية الفاعلة. كان واضحاً أن حماس قد حطت في مدار سياسي وأيديولوجي آخر قطعت فيه أشواطاً بعيدة.

أخوة العروبة والإسلام في حماس: لا يهمننا التدخل في شؤونكم، ولكنكم تقولون للإيرانيين شيئاً، وتقولون لرفاقكم الإسلاميين في جلسات خاصة شيئاً مختلفاً، وتقولون على الشاشات شيئاً ثالثاً، والحقيقة هي أنكم متحالفون مع النظام المجوسي الغاصب لبلدنا، بكل ما يحمله هذا التحالف من أذى وتعمية على إدارة معركتنا.

أيها الإخوة: إذا كان بلفور قد أهدى بلادكم إلى اليهود، فقد أهدى بوش بلادنا إلى المجوس. وإذا كانت العصابات الصهيونية اقترفت مجزة دير ياسين بثأ للرب في أوساط المدنيين، فقد أحال المجوس قرى ومدن العراق قاطبة أديرة ياسين يلزم فيها الناس المنازل خشية الخطف والذبح. وإذا بلغ عدد من استشهد في تلك المجزة ٩٣ شيخ وامرأة وطفل، فإنه يقتل في كل يوم في العراق ومنذ نيسان ٢٠٠٣ ستة أضعاف شهداء دير ياسين، أي ٥٤٣ في اليوم الواحد والمجموع مليون.

وإذا كانت أخواتنا الفلسطينيات يضعن حملهن على المعابر التي يقفلها الجيش الإسرائيلي بين الحين والآخر، فإن العراقيات يحجمن عن الحمل خشية الولادات المشوهة بسبب تلوث اليورانيوم الأبدي. وإذا غرقت غزة في الظلام أسبوعاً و أسبوعين في العام وأوشكت المشافي على التوقف، فإن العراق غارق في الظلمة منذ خمسة سنوات دون انقطاع، ومن دون تدفئة في زمهرير الشتاء أو تبريد في قيض الصيف،

ومشافيه جدران وأسقف فقط لا يقصدها الناس خشية الذبح على أيدي المليشيات المجوسية التي تسيطر عليها.

لسنا سواء. فحياة فلسطيني ١٩٤٨ تحت حكم اليهود المباشر، الذين يذهبون ويجيئون ويعملون ويدرسون أرحم من العيش في بغداد تحت حكم المجوس. ثم ألم يأتي الصهاينة إلى العراق ونبشوا أرض بابل استكمالاً لنش جبل الهيكل المزعوم؟ هل بات سراً أن تدمير العراق واغتيال عقوله وحرقت تراثه كان من أجل الكيان الصهيوني؟ أليست المعركة واحدة إنسانياً وأيديولوجياً؟ لماذا إذاً تخذلون إخوانكم في العراق وقد كانوا لقضيتكم ظهيراً؟

هل الذي يسري في عروقكم دم والذي يسري في عروقنا ماء؟ بصراحة، لسنا واثقين من الإجابة. في قاعة حفلة زفاف كريمة السيد خالد مشعل في دمشق قبل أيام يُمازح السفير الإيراني الضيف بعبارة شيخ الإرهابيين (أي شيخ المقاومين)، ويقلد النظام السوري وسام الصمود والمقاومة. السؤال: فهل من حرمة لمشاعر مئات الألوف من العراقيين على بعد بضعة أميال من القاعة، الذين هجرتهم مليشيات حكومة شيخ الإرهابيين؟

ثم هل من حرمة لأرامل وثكالي العراق حين أقمت سرادق العزاء لعماد مغنية الذي قاتل العراق من الخندق الإيراني في حرب الثمانية أعوام، والذي هندس الحرب الطائفية وتدمير مساجد بغداد؟ هل الذين قتلهم مغنية ذباب؟

أمن قسوة في هذه التساؤلات وأنتم الذين ينكأ جرحكم (وجرحنا) وتلهب مشاعركم . حتى هذا اليوم . لسماع كلمة مديح تكال لمسؤول في أحداث أيلول الأسود ١٩٧٠؟

نريدها صريحة: إذا كان حق للفلسطيني على العراقي (وهو كذلك) أن لا يضع يده في يد صهيوني، وأنه عار وشنار أن تطأ قدمه أرض فلسطين المغتصبة حرمة لأرواح ودماء وأعراض آبائنا وأمهاتنا وأخواتنا، فحق للعراقي على الفلسطيني أن لا يضع يده في يد مجوسي، أو تطأ قدمه أرض تل أبيب الشرق (طهران) فضلاً أن يقبل يد هرتزل ولاية الفقيه ويشهد له بإمامة المسلمين احتراماً لأرواح ودماء العراقيين والأيتام والمشردين.

كم تنذر العرب بمقولة صدام حسين: العراق حارس البوابة الشرقية؟ وها هي المقاومة العراقية تثبت صحة المقولة، وهي بذلك لها فضل على قادة حماس قبل غيرهم الذين ما كانت لتقلهم أرض في الشرق الأوسط الجديد الذي تبخر، ولها عليهم حق بأن لا يكونوا درعاً لإيران يصد عنها نبال الحقيقة، وكم أنصف يساريون وشيوعيون عرب وعجم المقاومة العراقية في مناسبات إعلامية وسط صمت ممثلي حماس أو تلغتهم بكلمات لرفع العتب.

ليس العراقيين وحدهم. لقد قابلت الشعوب العربية بصمت دخولكم تحت جناح المعسكر الإيراني الشعبي المقبوض لأمن المنطقة والمشيح للفساد العقائدي والخلقي في مجتمعاتها. صمت السوريون الذين ملأ النظام الطائفي حليفكم وجه بلادهم العربي السني النضر بثوراً مجوسية وأقصاها عن دورها الطبيعي. وصمت أهل السنة في لبنان الذين أمم حليفكم "حزب الله" مقاومتهم ثم عاد وخرب البلاد باسم المقاومة وحولها شوارعها وأسواقها إلى ثكنات، وصممت أرض الكنانة أمام مشاغبات حليفكم إيران لإحياء الأمجاد العبيدية و"استعادة" الأزهر الشريف، وصمت أهل السنة في إيران وعرب الأحواز أمام تمزيق الشعوبية الفارسية لكيانهم وطمس عروبته. لكنه صمت حياء من الأرض المباركة وأولى القبلتين.

أيؤنب المرء قاتله؟ أيوآء المسلم شاتم دينه؟ أيتفرج العربي على الشعوبية تسري في جسده؟

أيتكتم على مصيبة قومه؟ أيقطع المناضل طريق رفاق دربه؟

أيعظم الحر غاصب غيره؟

أيسكت الإنسان على تدمير مدن أخيه بني الإنسان وتحريقه حياً في سجنه؟

لكنها أقساط قرض ربوي يسدها مدين صغير مسكين إلى دائن مرابٍ كبير شرير، أقساط لا توشك أن تنتهي حتى تربو، تستنزفه حتى الإفلاس والعجز عن السداد، حينها يبيعه الدائن إلى دائن جديد، فلا يسترد المسكين يوماً حرته.

تحول قضية الأرض المباركة من قضية مسلمين، إلى قضية عرب، إلى قضية فلسطينيين، ثم إلى قضية حماس وفتح زائداً حصار رسمي عربي، هذا التحول جرد القضية من مقومات وأوراق سياسية أساسية، ونقلها من رؤى واستراتيجيات أمة إلى حسابات أقيليات، لتغدو قضية الأرض المباركة التي هان أمامها مال ونفس العربي والمسلم عنواناً بلا مقومات، وتصبح ليس أكثر من تصريح شؤون مأساة إنسانية على الصعيد الاجتماعي، وإدارة لتنافس فلسطيني - فلسطيني على زعامة المفاوضات مع إسرائيل على الصعيد السياسي.

لم يعد ضمن مساحة ومقومات غزة ورام الله معارك استراتيجية، ولا معارك أيديولوجية، إلا ألهم بين غزة ورام الله، فكل أم فلسطينية أوعى بطبيعة الصراع مع اليهود من أي وزير عربي، وتديها خير مدرسة أيديولوجية للأجيال، وأرحام الفلسطينيين هو السلاح الذي هزم الوكالة اليهودية العالمية في معركة التغيير السكاني لفلسطين.

جنرالات المعركة الديموغرافية الذين طردوا الفلسطينيين من أرضهم في ١٩٤٨ و ١٩٦٧، وجنرالات المعركة الأيديولوجية الذين سحقوا مخيماتهم في لبنان في السبعينيات والثمانينيات، ثم عادوا وفتنهم بأيديولوجياتهم في التسعينيات، هؤلاء الجنرالات في موقع آخر اليوم لفصل جديد، يجتثون مجتمعات

الفلسطينيين من الجوار الإسرائيلي والجوار الفارسي ويلقون بها ما وراء المحيطات، تلك هي أحياء بغداد الفلسطينية، يلتقي في شوارعها جنود إسرائيليون ومليشيات شيعية طائفية عراقية ولبنانية وإيرانية في عملية ترويع وإبادة تحت شعار "أخرجوا العرب من العراق" خطط لها عماد مغنية، ونفذها جيش المهدي، وتفرجت عليها إيران ومرجعيات النجف، وتكتمت على حقيقتها حماس، بل أبنت مهندستها.

بموازاة التحول العميق في المسار الفلسطيني، يستمر منحى حماس الباهظ الثمن عربياً، وبات عرب وسوريون يسمعون من نجوم إعلامية "حماسية" في جلسات خاصة مقولات (تعصدها الأفعال) مثل: "أنا مش مهم عندي يتحرر الجولان"، ويظهر المنحى تراجعاً لأيديولوجية الإسلامية إلى ما دون الأيديولوجية القومية، وحلول فكر ونظريات وحسابات ووسائل أقليات، فاسحة الطريق أمام المواطن السوري لطرح سؤال: أحرام على بلبله الدوح حرام على الطير من كل جنس؟ وشعار: أنا كذلك مش مهم عندي تحرر غزة؟ أمام هذا التحول العميق يحل التملل العربي محل "صمت الحياء".

أيها الإخوة: بين حلفائكم (إيران، سوريا، حزب الله) قاسم مشترك أعظم هو الولوغ في دماء أهل السنة، ودولة بحجم إيران لا تنتظر من حركة بحجم وإمكانات حماس أكثر من بطاقة تزكية عند المعابر الأخلاقية على مسرح عملياتها في المحيط العربي، ثم ينفذ مفعول البطاقة..

ومن أراد التحقق فليراجع حال النفر من أهل السنة في العراق الذين قبلوا الدخول في عملية سياسية وصاروا بطاقة النظام الأمر - صهيو - مجوسي لاجتياز معابر الدستور وقانون النفط وتقسيم البلاد. المشكلة هي أنهم بطاقة عبور محلية وأنتم بطاقة عبور إقليمية إلى جوف المجتمعات العربية والفساد أعم وأطم، وقد وطأت المجوسية أرض فلسطين. وبعد تسوية الخلافات بين شريكي الشرق الأوسط الجديد أمريكا وإيران فلن تساوي غزة عند الأخيرة أكثر من مخيم تل الزعتر الذي دمره النظام السوري.

تحالفكم مع الثالث كارثي النتائج. فهل عرف العالم كتلة سياسية بحجم الوطن العربي يدار مشهدها السياسي والأمني والإعلامي من شريط حدودي؟ حتى لو كان هذا الشريط دولة مستقلة ذات سيادة مثل لوكسمبرغ أو حتى بلجيكا اللتان تشكلان امتداداً للنسيج الأوربي، فكيف بشريط تحركه أيديولوجية أقلية تختلف مع نسيج محيطها بالتاريخ والجغرافيا والدين والحضارة، وآخر مشتق من النسيج محاصر ويتنفس برئة الأول، والنتيجة هي حكم الأقلية بتزكية الأكثرية، ولا عجب إن رمى حزب الله من شريطه ألعاباً نارية على شريط شمال (إسرائيل) نسيب الإعلام العربي شيئاً اسمه احتلالاً أمريكياً ومقاومة عراقية، وصواباً قال كاتب لبناني مسيحي في هذا المعنى: أهل السنة قاريون والشيعية قرويون. الكارثة أعظم عندما يتبع القاري القروي أو يصبح قروياً.

نحن المسلمون أمميون، صراعنا أيديولوجي لا عنوان جغرافي له، والنصر إن لم يتحقق على الأرض المباركة فعلى ثرى العراق، وإن لم تشأ الأقدار فبلاد الشام أو غيرها، ولكن من أبجديات الصراع حضور

المناورة السياسية والعسكرية، وغزة بهذا المفهوم ليست أهم من العراق. بهذا المفهوم نحن لا نتحدث بالنيابة عن العرب أو السوريين بشكل خاص، ولكن العراقيين الذين لم يتبق لهم على أرضهم مواطني أقدام كثيرة، لا يمكنهم التفریط بامتداهم الاستراتيجي والعبث بنسيجه السياسي والمذهبي وسط معركة مسخ الهوية الإقليمية الجارية في المنطقة، والقبول بضياعه في مقايضات مجحفة. هذا الامتداد هو بلاد الشام.

لو نجح الاحتلال الأمريكي - الإيراني في جعل الفلوجة والأعظمية والموصل وسامراء جيوب معزولة كما هو حال غزة، والتفت إلى مصر لتفتيتها، فمن حق المصريين أن يقولوا للعراقيين الذين كانت بلادهم في الأمس القريب زعيمة المنطقة بدون منازع وقبل أن يسمع العالم بزعامة تركيا وإيران، وكانت الأكثر تكاملاً بين الدول العربية، وجيشها السادس في العالم، والتي وصلت الفضاء، من حق المصريين أن يقولوا: كانت بلادكم مركزاً للصراع وقد انتقل إلى مكان آخر. لا تكن قلة حيلتكم معبراً للمفسدين إلى مجتمعات جواركم. الحذر من تحالفات مع قوى تبدو صديقة وتضمّر أجندات مختلفة. إياكم من شعارات تترك أجواء المعركة الحقيقية. لا تتصدوا لقضايا أمة بمقومات كانتونات فتخسرون وتخسر معكم الأمة، وهم في ذلك محقون.

حماس وإيران والشيعة مرة أخرى!!! أسامة شحادة

حركة حماس حركة إسلامية جهادية لها احترامها وتقديرها لما تقوم به من دور هام في حماية الدين والمقدسات أولاً وحماية المسلمين والأرض ثانياً، ومن حق حماس على كل محبيها نصحتها وتبنيها إلى ما يظن أنه خطأ أو تجاوز وقصور، والقاعدة المعروفة " كل عامل ومجتهد يقع منه الخطأ"، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون"^(١).

سبق لي أن كتبت منذ فترة مقالاً بعنوان: " الإخوان - حماس وإيران والسؤال الحائر؟"^(٢)، قصدت من خلاله تنبيه حماس لخطورة أن تكون جسراً للتشيع إلى فلسطين وقضيتها، دون أن يطلب منهم التشيع بذواتهم ولكن غض الطرف عن جهات أخرى ستعمل على نشر التشيع في فلسطين وعلى رأس هذه الجهات القيادة السياسية - في الداخل والخارج - لحركة الجهاد الفلسطينية. ويبدو أن حماس لم تنتبه لهذا الخطر، أو أنها تعرفه لكنها تجتهد أن حجمه بسيط ولا يشكل مصدر خطورة شديدة .

ولكن ما جرى في الفترة القريبة من ترويج مبطن قامت به حماس لإيران وحزب الله والتشيع في بعض المناسبات العامة والتي كانت حماس ومؤيدوها هم المنظمين لها ، وأيضاً بعض التصريحات الأخيرة لرئيس المكتب السياسي لحماس الأستاذ خالد مشعل وغيره جعلتني أعاود الكتابة مرة أخرى حول الموضوع .

(١) صحيح الجامع - ٤٥١٥ .

(٢) <http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=8761>

من هذه الممارسات ما لوحظ من تواجد إيراني وشيعي مضخم ومبالغ فيه كثيراً كما رصده مراسل "لجنة الحقيقة للدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين"^(١)، في ملتقى القدس الدولي باسطنبول في شهر ١١/٢٠٠٧، والذي عقد بمبادرة من مؤسسة القدس الدولية التي يرأس الدكتور يوسف القرضاوي مجلس أمنائها ، مما يعزز القناعات أن نية إيران والشيعية سرقة جهود أهل السنة في قضية فلسطين ببعض الملصقات والبوسترات والأوراق الملونة، ولكن في مواقف النصر والمساعدة الحقيقية التي يحتاجها الشعب الفلسطيني لن تجد دوراً لإيران والشيعية في تحقيقها كما سيأتي بعد قليل.

وتكرر هذا الأمر - الحضور المكثف الإيراني والشيعي - في "المؤتمر الوطني الفلسطيني"، والذي دعت إليه حماس، وبعيداً عن تسييس المؤتمر وخضوعه لإجندة سورية عبر إلغاء المؤتمر ثم عقده بسبب المناكفة مع السعودية حول الملف اللبناني.

بعيداً عن ذلك شهد المؤتمر إعطاء إيران والشيعية حجماً كبيراً ، مما ذكرنا بصنيع المنظمات الفلسطينية اليسارية والتي كانت تضخم وتلمع حجم الدور الروسي في دعم القضية الفلسطينية رغم كل الخيانات التي قامت بها روسيا تجاه القضية الفلسطينية ومن أهمها أنها كانت أول دولة تعترف بإسرائيل بعد أن فرضت على العالم قيامها، وهي من قام بعد ذلك بإمداد هذا الكيان بالرجال والعتاد وتطويع كل القيادات الفلسطينية والعربية الثورية لتضليل الجماهير وسوقها لحقتها وهي تهتف للجلاد كما في صنيع جمال عبد الناصر في حروبه مع إسرائيل!!

هذا المؤتمر الذي حضره شخصيات وهيئات من مصر ولبنان وإيران غاب عنه جماعة الإخوان في سوريا ، ويقولون لنا هذا هو الدعم الشريف والنزيه لحماس وفلسطين!!

ورغم سيطرة حماس على قطاع غزة لا تزال تتواصل الجهود العلنية لنشر التشيع في غزة، ومن ذلك توزيع العديد من الكتب الدعائية للفكر الشيعي مثل : كتاب " لأكون مع الصادقين" للتيجاني وكتاب "ليالي بيشاور" و كتاب "ولاية الفقيه" وكتاب "مختارات من أقوال الخميني" ، كما تم توزيع نشرة معنونة بـ"عاشوراء مدرسة البطولة والفداء" في يوم عاشوراء الماضي.

وحين تم اغتيال المسؤول الأمني لحزب الله تسابق - للأسف - قادة حماس على رثائه وتأيينه وأقاموا له حفل تكريم في غزة !!

عماد مغنية الذي كان وراء العديد من الجرائم بحق الإسلام والمسلمين في السعودية والكويت ولبنان والعراق ، كما أنه كان وراء دعم ورعاية إيران لجيش المهدي التابع لمقتدى الصدر، الجزار الذي أمعن في قتل المسلمين من أهل السنة في العراق ولم ينجوا منه حتى فلسطينيو العراق!!

(٣) <http://www.haqeeqa.com/welcomeshow.aspx?id=20>

ولا نعرف في أي سياق نضع تصريح أحمد يوسف مستشار رئيس الحكومة الفلسطينية إسماعيل هنية ، الذي قال: "ما العيب أن تكون شيعياً؟ فالشيعة هم عز هذا الزمان!!" هل نضعه في سياق الدبلوماسية والمزايدة أم نأخذه على ظاهره لأن ما تعلمناه أن السياسي المسلم يوري ولا يكذب كما يفعل بقية الساسة!! ومثل هذه التصريحات تجعل الإنسان يظن أن حماس هي الطفل المدلل لدى إيران والشيعة، خاصة إذا قرأت تصريح الأستاذ خالد مشعل " **إننا نتلقى أموالاً من مصدر واحد وهو إيران!!**"^(١).

رغم أن الأستاذ مشعل قال في مقابلة أخرى في نفس الفترة تقريباً : " الله تبارك وتعالى تفضل علينا ومن علينا بدعم شعوب الأمة الخيرة، مما أغنانا عن أن نطلب من أحد من الدنيا.... الأغنياء والتجار ورجال الأعمال وأصحاب الأموال ما قصرُوا في دعمنا طوال العشرين سنة الماضية"^(٢).

وهنا اختفت إيران من الدعم ، هل لأن المقابلة مع مجلة سعودية سلفية ؟؟ هذا لا يليق بالأستاذ خالد مشعل كسياسي مسلم أو كمجاهد في سبيل الله.

المراقب لهذه التصرفات المريبة لا يشك أن العلاقة الإيرانية الحمساوية هي علاقة نصره وتحالف مطلقة، ولكن الحقيقة المرة هي خلاف ذلك !!

فمع كل هذا التغاضي - وليس التواطؤ! - من حماس ومع كل ما جنته إيران وحزب الله والتشيع من مكاسب دعائية بين المسلمين بسبب اقترانها بحماس، لم تستطع حماس أن تتقذ أهلنا في العراق من براثن الميلشيات الشيعية !!

ففي مقابلة لمجلة البيان^(٣) مع الأستاذ خالد مشعل، وسئل عن مأساة ومجزرة الميلشيات الشيعية ضد فلسطينيي العراق إعترف مشعل أنه " لما بدأ الظلم يصيبهم، ولما بدء القتل من الميلشيات الظالمة؛ حاولنا من خلال علاقاتنا السياسية أن نوفر لهم الحماية، لكن للأسف لم ننجح! واستمر القتل والإيذاء، ولذلك اضطررنا إلى أن نبحت مشروعاً آخر، وهو إيوائهم في بلاد مختلفة ". وهنا نعتب على الأستاذ مشعل لماذا لم تسمى المجرم باسمه؟ مشاعر من تراعي؟ أهلك يقتلون ويشردون وتعجز عن تسمية المجرمين باسمهم "الميلشيات الشيعية" أو "جيش المهدي"، المدعوم من إيران وحزب الله وعماد مغنية !! ماذا تركت للساسة العرب؟؟

هذه هي الحقيقة التي يجب أن تعلن للناس والفلسطينيين، لم تجدى علاقات حماس مع إيران ولا حزب الله ولا عماد مغنية في حماية أهلنا في العراق من الميلشيات الشيعية، وكأن المطلوب من حماس هو البذل والعطاء للشيعة فقط دون أن تتمكن من أخذ شيء من هؤلاء الباطنيين!!

(١) صحيفة الحقيقة الدولية ٢٠٠٨/٢/٥ .

(٢) مجلة البيان عدد ٢٤٦ - ٢٠٠٨/٢ .

(٣) مجلة البيان عدد ٢٤٦ - ٢٠٠٨/٢ .

حتى الدولارات التي وصلت من إيران تبين أنها مزيفة!! مما زاد في توتر العلاقات بين مصر وحماس.

ما نريد أن نوصله لحماس إن ما تقومون به من دعاية - ولو بشكل غير مباشر - لإيران وحزب الله والتشيع هو خطأ جسيم، ذلك أنكم توصلون رسالة علنية ومفتوحة عبر كافة وسائل الإعلام ولكافة المسلمين أن هؤلاء مؤيدون ومناصرين للجهاد والمقاومة في فلسطين ، ولا فرق بين سني وشيعي! ولكن الوقائع على الأرض والتصرفات الحقيقية من طرفكم ومن طرف إيران هي عكس ذلك، فإيران وحزب الله وجيش المهدي وامثاله ودعاة التشيع يمارسون القتل والتهجير ونشر التشيع!! وبعض قادة حماس في الداخل والخارج يصرخون ويسبون ويلعنون إيران والشيعية وحزب الله ويكشفون لك الكثير مما تجهله من ممارسات سيئة وحاكمة تجاه أهل السنة !!!

وكذلك كثير من قادة الإخوان المسلمين وخاصة في لبنان، فتراهم خلف الميكروفونات وعدسات التصوير يمدحون ويمدحون إيران وحزب الله، ولكن حين تخلو بهم تسمع الوجه الآخر للشريط! وننصح هؤلاء الإخوة والقادة في حماس والإخوان بألا تحملوا على رقابكم إثم تضليل الأمة وخداعها ، اتقوا الله في أنفسكم وإخوانكم ، لقد عرفنا الكثير من أختيار الأمة الذين يحاجوننا بتصريحاتكم الكاذبة والله ، وبعد حين سيجتمع ببعضكم فتكشفون له الحقيقة فيصدم !! ولكن بعد أن تكون إيران والتشيع قد كسبت الأرض والفكر ، فهل تتوبون من قريب؟؟؟

نريد من حماس أن تكشف لنا عن مكاسبها من وراء العلاقة - السياسية على أقل تقدير - بإيران والقوي الشيعية؟

نريد من حماس أن تفسر لنا زيادة وتيرة نشر التشيع في فلسطين في هذه الفترة التي تمسك بها على زمام الأمور في غزة؟

نريد من حماس أن تطالب إيران وحزب الله علناً بتعويضات عن خسائر وأضرار فلسطينيو العراق بسبب حلفائهم جيش المهدي ، كما طالب الحكيم العراقي بدفع العراق تعويضات لإيران!!

نريد من حماس أن تحصل لنا من الشيعة على وثيقة يجرمون ويدينون فيها من يطعن في القرآن وأمّهات المؤمنين والخلفاء الثلاثة من رموز الشيعة المعاصرين وهم كثر - لا كثرهم الله - !

فإن عجزت يا حماس عن الإجابة السديدة والسليمة ، فننصح لك أن دعي عنك هذا الترويج لإيران والتشيع - ولو بشكل غير مباشر - حتى لا يضيع جهادك سدى، وكنت كغيرك ممن يريد علمانية وأنت تصيرينها شيعية - وأعيذك من ذلك - !!

شواهد تؤكد اعتناق رئيس جزر القمر للمذهب الشيعي سرا..

النفوذ الإيراني وصل إلى جمهورية جزر القمر العربية

الأهرام ٣٠ / ٤ / ٢٠٠٨

ظاهرة جديدة يلمحها من يزور جزر القمر هذه الأيام، وهي انتشار النفوذ الإيراني هناك بشكل ملفت للأنظار، ووفقا للمراقبين فإن وجود الإيرانيين، وقيامهم بأنشطة مختلفة داخل الدولة لم يكن مألوفا قبل فوز الرئيس الحالي أحمد عبدالله سامبي بالانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٦، وقدوم وفد إيراني كبير ورفيع المستوى مكون من ٥٣ شخصا بينهم ثلاثة وزراء وعدد من رجال الدين لتهنئته..

سياسيون بارزون في جزر القمر يربطون الوجود الإيراني بتعاطف الرئيس سامبي مع إيران التي تلقي فيها علوما دينية في فترة شبابه، ويتمادي بعضهم لیتهم الرئيس باعتناق المذهب الشيعي سرا والسعي لنشره في الدولة العربية السنية، وهو ما نفاه الرئيس في أكثر من مناسبة.

الوجود الإيراني في جزر القمر حاليا ينحصر في أربعة مجالات أخطرها مؤسسة الرئاسة، حيث تتولي عناصر إيرانية مسئولية الإشراف علي تأمين الرئيس أحمد عبدالله سامبي، ووفقا لما أكده أحد السياسيين القمريين؛ فإن تلك العناصر مسئولة عن تأمين الرئيس داخل الدولة وفي الرحلات الخارجية التي يقوم بها أيضا.

إضافة إلي ذلك أقامت إيران مركزا طبيا تابعا للهلال الأحمر الإيراني ومكانه في العاصمة بجوار السفارة الليبية وأمام فندق لو موروني، ومركزا ثقافيا بوسط المدينة، ومركزا آخر للمساعدات الإنسانية واسمه رسميا لجنة إمداد الإمام الخميني في جزر القمر المتحدة ومقره علي الطريق الرئيسي المؤدي لمطار العاصمة. وتستعد إيران حاليا . كما أفادت بعض المصادر . لافتتاح سفارة لها قريبا.

النشاط الرئيسي للمركز الطبي يدور بالطبع حول تقديم أشكال الرعاية الصحية لأفراد الشعب القمري مجانا، أما لجنة إمداد الإمام الخميني فتقوم بأنشطة إنسانية مختلفة أهمها تنظيم دورات تدريبية مدتها ٣ شهور لتعليم الشباب القمري الحرف المختلفة (نجارة كهرباء، خياطة) وكيفية استخدام أجهزة الكمبيوتر. وقد قامت اللجنة منذ إنشائها حتى الآن بتنظيم أربع دورات شارك فيها ٨٠٠ من القمريين، بمعدل ٢٠٠ مشارك في كل دورة. أما النشاط الآخر فهو رعاية الأسر الفقيرة وتقديم الدعم المادي والعيني لهم وبلغ عدد الأسر المستفيدة من المساعدات التي تقدم كل شهرين ٥٠٠ أسرة قمرية.

الرئيس درس في إيران

وربما كانت حاجة الدولة الفقيرة لأي مساعدات خارجية في غياب الدعم العربي هو السبب وراء قبول سامبي بالوجود الإيراني لمساندة شعبه الفقير الذي يعاني مشكلات اقتصادية خانقة ويحتاج لأبسط مقومات الحياة، إلا أن بعض القمريين ومنهم معارضون لحكم سامبي يرون الأمر بشكل آخر ويتهمون بالتعاطف مع إيران التي درس فيها علوما دينية في فترة سابقة.

ورحلة الرئيس لتلقي العلم في الخارج مرت بأربع دول كان أولاها السعودية للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قبل أن تقوم السلطات السعودية بإلغاء منحة التعليم وتطالبه بالعودة لوطنه. والأسباب التي دفعت السلطات السعودية لهذا الإجراء غير واضحة بشكل رسمي، ولكن مصادر قريبة من الرئيس وعليمة بما حدث هناك أكدت أن تغيبه عن الدروس بشكل غير مقبول كان وراء القرار.

وبدلا من أن يعود سامبي إلي الوطن توجه إلي العاصمة الكينية نيروبي ثم إلي السودان لاستكمال الدراسة هناك لمدة لم تزد علي العام تلقي بعدها منحة للدراسة في إيران. وذهب معه إلي إيران مواطن قمري آخر يدعي أمان، وحين اكتشف رفيقه أن الدروس التي يتلقونها هناك تخالف المذهب الشافعي رفض الاستمرار في الدراسة وعاد لوطنه.

ولكن سامبي استمر لمدة ٣ سنوات عاد بعدها لجزيرة أنجوان القمرية، ليمارس نشاطا في الدعوة الدينية داخل منزله، إلي جانب نشاط اقتصادي جعله من كبار رجال الأعمال في جزيرته، وليلقبه أهالي الجزيرة بآية الله سامبي. ويقول الرئيس إنه كان رافضا للقب في البداية ثم رأى أنه لا ضير من ورائه فقبل به.

ثورة رجال الدين

أثارت بعض الأنشطة التي يقوم بها المركز الثقافي الإيراني غضب رجال الدين في جزر القمر بعد أن لمحو فيها محاولات لنشر المذهب الشيعي في البلاد. وفي شهر فبراير ٢٠٠٧ اجتمع ستون من علماء السنة في العاصمة موروني ودعوا إلي حظر ممارسة الشعائر الشيعية في الجزر. جاء هذا الاجتماع بعد أيام من إحياء بعض القمريين، للمرة الأولى في جزر القمر، ذكرى مقتل الإمام الحسين في يوم عاشوراء بشكل علني.

وطالب هؤلاء العلماء الذين تجمعوا في مدرسة قرآنية في موروني وعلي رأسهم قاضي قضاة العاصمة سعيد محمد جيلاني بطرد الأجانب الذين يساعدون علي نشر المذهب الشيعي في جزر القمر. وطالبوا الرئيس سامبي بحماية الشعائر السنية، إلا أن القرار السيادي كان بالإبقاء علي المركز الثقافي والحد من نشاطه بما لا يثير حفيظة المعارضين.

ولا يزال رجال الدين السنيين في جزر القمر ينظرون بتوجس لأنشطة المؤسسات الإيرانية العاملة علي أرض الدولة غير مقتنعين بأن الأهداف الحقيقية إنسانية بحتة وبعيدة عن نشر المذهب الشيعي في البلاد.

هل اعتنق المذهب الشيعي؟

يري كثير من الأوساط السياسية في جزر القمر أن علاقة الرئيس سامبي بإيران تتجاوز التعاطف والاحترام المتبادل ويتهمونه باعتناق المذهب الشيعي سرا مستعينا بمبدأ التقية الشيعي الذي يسمح بإظهار ما يخالف الحقيقة إذا ما كانت هناك ضرورة لذلك. ويؤكد أحد القمريين، ممن أقاموا في دولة الإمارات العربية لفترة من الزمن، أن الرئيس أقام لفترة في دبي وكان يؤدي الصلوات في المسجد الشيعي (الحسينية) المواجه للمستشفى الإيراني بمنطقة الجميرا.

ويؤكد اعتناق الرئيس المذهب الشيعي موقع إلكتروني علي شبكة الإنترنت تابع للشيعية، والفقرة التالية أنقلها حرفيا عن هذا الموقع: ويعتبر سامبي أحد أبرز رجال الدين الأجانب من القارة الإفريقية ممن تتلمذوا علي يد المرجع الديني سماحة آية الله العظمي السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله) طوال سنوات في حوزة الإمام القائم (عج) وذلك بعد أن استبصر علي يد سماحته وانتقل من المذهب السني إلي مذهب أهل البيت عليهم السلام وتحول بذلك إلي مبلغ كبير للتشيع في جزر القمر.

ولفظ عج الذي ورد في الفقرة السابقة يعني عجل الله فرجه الشريف وهو دعاء شيعي يأتي دائما تاليا لذكر الإمام الغائب الذي اختفي منذ أكثر من ١١٥٠ عاما ويتوقعون عودته في يوم من الأيام ليملأ الأرض

عدلا. والأسباب التي تدعو المعارضين لاتهام الرئيس بالتعاطف مع إيران، وربما التشيع، كثيرة.. أولها طريقة لباسه قريبة الشبه برجال الدين الإيرانيين، ثانيا اهتمامه الشخصي بالعلاقات مع إيران حتي إنه عين قريبا له سفيرا لبلاده في طهران. وأخيرا إشرافه بشكل شخصي علي الأنشطة الإيرانية في بلاده حتي إن المركز الطبي الإيراني بدأ نشاطه دون اللجوء لوزارة الصحة للحصول علي ترخيص أو موافقة. وقد أكد لي أحد المسؤولين عن لجنة إمداد الإمام الخميني . النقيت به مصادفة في مطار مورووني . أن قدومهم للبلاد كان بطلب مباشر من الرئيس أحمد عبدالله سامبي.

ولكن الرئيس القمري يرفض هذه الاتهامات جملة وتفصيلا ويؤكد دائما، وفي مناسبات عدة، أنه من أتباع المذهب الشافعي مثل غالبية القمرين، وإن كان محبا لآل البيت. والله أعلم بما في الصدور.

أنجوان.. المحطة القادمة

لا يقتصر نشاط لجنة إمداد الإمام الخميني علي جزيرة القمر الكبرى فقط حيث تقع العاصمة، وإنما يقوم المسؤولون عن اللجنة بزيارات دورية لجزيرة موهيلي ويخططون لتوسيع نشاطها بشكل كبير في جزيرة أنجوان، كما أكد أحد المسؤولين عن اللجنة، خلال الفترة القادمة. ويؤكد المؤرخون القمريون أن جزيرة أنجوان، حيث ينوي الإيرانيون التوسع مستقبلا، كانت تاريخيا معقلا للفكر الشيعي قبل سقوط البلاد في قبضة الاستعمار الفرنسي. ويقول المؤرخون إن جماعة من مدينة شيراز الإيرانية أتت إلي الجزيرة منذ عدة قرون واتخذتها موطنًا قبل أن تحدث صدامات بينهم وبين أهل الجزيرة الأصليين انتهت بانتصار الشيرازيين وهجرة المنهزمين لمناطق أخرى. ولعل الاهتمام الإيراني بالجزيرة مرجعه الرغبة في إحياء الوجود الشيعي هناك مرة ثانية.

الحقيقة التي لا تقبل الشك هنا هي أن إيران لديها اهتمام خاص بجزر القمر ولديها من المؤسسات والأنشطة علي أرض الدولة العربية الإفريقية الصغيرة ما يؤكد هذا الاهتمام. وبصرف النظر عن الأسباب التي دعت ذلك، وما إذا كان الرئيس سامبي متعاطفا مع إيران أم تربطه بها علاقات تتجاوز المشاعر الطيبة فإن علي العرب أن يقرروا موقفهم من هذا الأمر وهل يقبلون به أم لا؟ وفي كل الأحوال فإن وجود سفارة واحدة فقط لدولة عربية هي ليبيا غير مقبول ولا بد من زيادة الوجود العربي هناك بافتتاح مزيد من البعثات الدبلوماسية المقيمة في العاصمة مورووني. ولا بد من نظرة اهتمام بالأحوال الاقتصادية لهذه الدولة الفقيرة التي لا تزيد ميزانيتها السنوية علي ٧٠ مليون دولار.

كيف سينقل "حزب الله" معركته إلى داخل فلسطين؟

الوطن العربي ٢٠٠٨/٤/٢

كشف مصدر أمني غربي يلعب دوراً في التنسيق المعلوماتي بين أجهزة دولته والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، عن جوانب من مخطط، "حزب الله" لتجنيد ناشطين فلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، وضمهم إلى "حزب الله . فلسطين". وقال هذا المصدر إنه بناء على معلومات نقلت إليه فإن "حزب الله" اللبناني يعتمد حالياً الأسلوب الذي اعتمد لاستمالة القبائل العراقية عن طريق الرشاوي، لاجتذاب أعضاء في "شهداء الأقصى" القريب من "فتح" وضمهم إلى التنظيم الجديد الذي سيساهم في توسيع رقعة المواجهة مع إسرائيل، بعد أن تخلى الحزب جزئياً عن جهود مماثلة في قطاع غزة، معتبراً أن تحالفه مع "حماس" و "الجهاد الإسلامي" يكفي لتحقيق أغراضه في هذه المرحلة، وإلى أن تتبلور الأوضاع.

وحسب هذا المصدر فإن "حزب الله" رصد مبالغ طائلة لشراء ولاء قياديين في "شهداء الأقصى" وعسكريين في هذا التنظيم الذي ظهر من رحم انتفاضة الأقصى واتخذ مواقف مستقلة عن القيادات التقليدية لحركة "فتح"، وتحولت إلى جناح عسكري احتل مكانة متقدمة في المقاومة، واتبعت أسلوب التصفية الجسدية للمتعاونين مع إسرائيل وتبنت حملة مكافحة الفساد في أجهزة السلطة الوطنية، بحيث اكتسب هذا التنظيم شعبية واحتراماً في فلسطين المحتلة وخارجها.

كل هذه الإيجابيات، هي التي دفعت "حزب الله" على التركيز على القادة والعناصر الفاعلة في هذا التنظيم لشراء ولاءهم، خاصة أن السبيل مفتوح معنوياً لذلك، لأن "كتائب شهداء الأقصى" تنتظر بإعجاب إلى أسلوب "حزب الله" في مواجهة إسرائيل خلال حرب الصيف في جنوب لبنان.

وحسب اعتقاد المصدر الأمني، وبناء على معلومات تلقاها من الجانب الإسرائيلي، فإن المسؤول عن هذه العملية هو القيادي في "حزب الله" الحاج إبراهيم عقيل، صاحب تاريخ حافل في المواجهة مع إسرائيل، حيث كان قائد قطاع جنوب لبنان خلال فترة الشريط الحدودي وقاد العمليات التي أسفرت عن الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠. ثم تولى، حسب المصدر، إنشاء "الوحدة ١٨٠٠" التي تولت مسؤولية تجنيد نشطاء فلسطينيين للعمل تحت راية "حزب الله" ضد الاحتلال الإسرائيلي.

ويرجح المصدر أن تكون هذه الوحدة تحظى بدعم قيادة "قوات القدس" التابعة للحرس الثوري الإيراني، وأن التعاون بين الجانبين أدى إلى نجاح "الوحدة ١٨٠٠" في القيام بعمليات كبيرة، منها تجنيد قيس عبيد من بلدة الطيبة في الجليل، الذي تمكن من إقناع الحنان تتبأوم بالسفر إلى بيروت، حيث تم اختطافه. ويقول المصدر إن إمكانيات كبيرة تقدر بعشرات الملايين من الدولارات خصصت لشراء ولاء القادة والخبراء في "كتائب الأقصى". ويعتقد أن كل قائد وحده يحصل على ٤٠ ألف دولار شهرياً للإنفاق على وحدته وشراء أسلحة.

وتعتقد المصادر أن إيران قررت نقل المعركة إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد اختارت "حزب الله" اللبناني للقيام بهذه المهمة. نظراً لسمعته الطيبة بين الفلسطينيين، وهي تهدف من ذلك إلى

التخلص من الصورة التي لصقت بها، وهي أن هدفها إثارة فتنة مذهبية بين العرب للسيطرة عليهم، وليس تحرير فلسطين. ولذلك فإنها تسعى حالياً لتحسين صورتها بين العرب، عن طريق دعم النضال الفلسطيني ضد الاحتلال، وأن ينتزع "حزب الله الفلسطيني" موقع الطليعة في هذا النضال، كما انتزع "حزب اللبناني" موقع الطليعة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بجنوب لبنان.

تمويل شراء الولاء

وبحسب المصدر، فإن "حزب الله" يدرّب حالياً عناصر فلسطينية في معسكراته في البقاع، وفي معسكرات إيرانية قرب طهران، بدعم من قوات القدس، لإدخال تكتيكات جديدة على العمل العسكري الفلسطيني، وهي تكتيكات بعيدة عن الأسلوب الراهن. ومن شأنهما إلحاق خسائر بالقوات الإسرائيلية. وتهدف أيضاً إلى تمكين الفلسطينيين من الدخول في قتال مواجهة مع الإسرائيليين لفترة زمنية قد تطول أو تقصر، بذل أسلوب "اضرب واهرب" المتبع حالياً.

وقد طرح المصدر الأمني تساؤلات حول مصدر تمويل هذه العملية، ويعترف بأن جزءاً من هذه الأموال يتم تهريبه من إيران إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومعظمه دولارات مزورة بإتقان، كتلك التي ظهرت مع عناصر "حماس" التي دخلت إلى مصر في مرحلة اقتحام معبر رفع الحدودي.

لكن المصدر الأمني يشير إلى أسلوب جديد لتمويل خطة "حزب الله" في الأراضي الفلسطينية، وهو عائد لتهريب المخدرات من لبنان إلى إسرائيل، وكانت قوات من الجيش والشرطة الإسرائيليين ضبطت منذ أيام ٢٢,٨ كيلوجرام من الهيروين بقيمة ٢٠ مليون شيكل (حوالي ٥,٧ مليون دولار) عند الحدود الإسرائيلية اللبنانية، وسط اتهامات لـ "حزب الله" بأنه يسعى لإغراق السوق الإسرائيلية بالمخدرات.

واعتقلت القوات الإسرائيلية، قرب قاعدة بيرانيت العسكرية، وهي مقر فرقة الجليل الواقعة قبالة بلدة بنت جبيل، مواطنين عربيين من قريتي الراملة وبيت جن وبحوزتهما حقائب فيها كمية من المخدرات، وهذه أكبر كمية مخدرات يتم ضبطها في هذه المنطقة الحدودية، بحيث قال مصدر عسكري إسرائيلي: إنه صار واضحاً أن الوضع في لبنان يسمع بنشاط تجار المخدرات على طول الشريط الحدودي، وبالطبع هناك أشخاص في .. يريدون بيع المخدرات في السوق الإسرائيلية. مشيراً إلى أن تجار المخدرات اللبنانيين لم يتخطوا الحدود إلى إسرائيل. ويأتي ضبط كمية المخدرات غداة الكشف عن اعتقال ثلاثة أشخاص بينهم عريبان تم تقديم لائحة اتهام ضدّهما بتهمة تهريب مخدرات من لبنان إلى إسرائيل، فيما المعتقل الثالث هو ضابط في الجيش الإسرائيلي متهم بالتخابر مع "حزب الله" وتسليمه معلومات حول تحركات الجيش الإسرائيلي، إضافة إلى تسهيل المخدرات في مقابل مبالغ مالية تلقاها من قبل الحزب.

وتتهم مصادر أمنية إسرائيلية "حزب الله" بمحاولة إغراق إسرائيل بالمخدرات. وأضافت أنه منذ انتهاء حرب يوليو "تموز" تزايدت وتيرة عمليات تهريب المخدرات من لبنان إلى إسرائيل، حتى أنها أصبحت

حشيش وإنما عشرات الكيلوجرامات من الهيروين". وبحسب المصادر الأمنية الإسرائيلية، فإن قسماً من تجار المخدرات اللبنانيين يرتدون زياً عسكرياً وأن من يقف وراء عمليات تهريب المخدرات هي "القيادي في حزب الله قيس عبيد". ويقول هؤلاء إن عبيد مواطن عربي من مدينة الطيبة في المثلث فر من إسرائيل وانضم لـ "حزب الله"، أصبح لاحقاً حلقة الوصل بين "حزب الله" وخلايا مسلحة في الأراضي الفلسطينية، كما أنه كان المدبر لأسر الضابط الإسرائيلي الحنان تتنباوم في لبنان عام ٢٠٠٠.

وحسب المصادر الأمنية الإسرائيلية أن عمليات تهريب كميات كبيرة من المخدرات الخطيرة إلى إسرائيل هي جزء من حرب "حزب الله" لتسميم المجتمع الإسرائيلي بأساليب أخرى، إضافة إلى النشاط التخريبي المعادي. وأضافت المصادر أنه فقط في الأشهر الأخيرة تم ضبط ٥٠ كيلوجراماً من الهيروين، فيما طوال عام ٢٠٠٥ تم ضبط كيلوجرام واحد.

غير أن المصدر يعتبر أن هدف تهريب المخدرات إلى إسرائيل لا يهدف إلى "تسميم" المجتمع الإسرائيلي، بل إلى تمويل خطة "حزب الله" لتجنيد مناصرين في الضفة. حيث أن حصيلة بيع المخدرات توجه لتمويل هذه العملية، بدل عمليات تهريب الدولارات من الخارج.

ومن هنا فإن المصدر الأمني الغربي يتوقع تصعيداً في العمليات النوعية ضد إسرائيل انطلاقاً من منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية.. ويخلص القول إلى أن حركة "فتح" كبرى التنظيمات الفلسطينية انتبعت إلى هذا المخطط، وتحاول مواجهته عن طريق تخصيص مساعدات قيمتها ١٥٠ مليون دولار، وتعزيز الجهود للحفاظ على جهوزيتها العسكرية، وذلك حتى لا تفقد الضفة كما فقدت غزة.

ومن المؤكد أن إقامة عدد من المشروعات الاقتصادية هناك، إضافة لبعض المساعدات، يعد ضرورة لعلاج مشكلة لا تزال في المهد قبل أن تستفحل لتصبح نقطة جديدة من نقاط التوتر العربي - الإيراني لسنا في حاجة إليها.

حوار مع إبراهيم يازدي.. أول وزير خارجية بعد ثورة خميني

تمام البرازي

الوطن العربي ١٦ / ٤ / ٢٠٠٨

[نموذج على العقلية الإيرانية تجاه العرب ولو كانت معارضة لنظام الملالي! الراصد]
إبراهيم يازدي أول وزير للخارجية إيران بعد سقوط الشاه في ١٩٧٩، قدم استقالته بعد احتلال السفارة في طهران .

يبدو كأنك لا تريد الإطاحة بالنظام الإيراني؟

- إننا كأصلاحيين نريد خلق قوة سياسية يمكن أن تضغط على السلطة لتحقيق الحرية وممارسة حقوق الإنسان.. لا تنسى أننا أجبرنا الخميني على القبول بالدستور الذي ساهم في وضعه مهدي بازرگان والمثقفون، ولكنهم بعد الموافقة عليه أضافوا له قضية ولاية الفقيه..

هل تؤيد التعدد الإيراني في العراق وسورية ولبنان عبر حزب الله؟

- يجب على العرب ألا يشعروا بالتهديد من توحيد الشيعة.. فالشاه كانت تخفيه الجامعة العربية.. لا شيء خطأ في توحيد الشيعة، ويجب ألا يخاف السنة العرب من توحيد الشيعة.. مع أن هناك متطرفين من الشيعة والسنة.. ولا يوجد تهديد لإخواننا السنة في الخليج "الفارسي" ..

تعني "الخليج العربي" .. وهل تتذكر أن الخميني وعد أن يسميه الخليج الإسلامي عندما كان في فرنسا..؟

- في المنطقة هناك خليج عمان وبحر العرب فما المشكلة في تسمية الخليج الفارسي..

لكنكم طالبتكم البحرين في الماضي والآن حصلتم على العراق..؟

- عندما استلمت وزارة الخارجية بعد الثورة عينت سفيراً لإيران في البحرين، وحتى عندما زارني وزير خارجية الكويت وسألني عن موقفنا من سياستنا حيال البحرين قلت له لقد أرسلنا سفيرنا للبحرين لأننا لا نريد تغيير الوضع القائم لأن ذلك سيفتح المجال لكل المطالبات فمثلا العراق يعتبر الكويت جزءا منه وهناك نزاع حول واحة البريمي، والإيرانيون يطالبون بالبحرين والإمارات تطالب بالجزر الثلاث...

لكن أحمدى نجاد يرفض حتى التحكيم حول الجزر الثلاث؟

- لا يمكنني أن أعلق على ما قاله نجاد. ولكن ما أقوله إن الدول العربية أنشأت مجلس التعاون الخليجي بدون إيران.. فهل يمكن تحقيق الأمن في منطقة الخليج بدون إيران.. فلماذا لا تدعون إيران لمجلس التعاون الخليجي..

لكنكم تحتلون الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي؟ وقد احتل شاه إيران هذه الجزر وانتم مستمرين في سياسة الشاه التوسعية في الخليج العربي؟

- لا.. لا شاه إيران لم يحتل الجزر الثلاث بل عندما قرر البريطانيون الانسحاب من الخليج قدموا تنازلات للشاه بأن يعترف الشاه باستقلال البحرين ويعترفوا بسيادة إيران على أبو ظنب الكبرى والصغرى

وتتقاسم إيران مع دولة الإمارات السيادة على جزيرة أبو موسى، وهذا مسجل في الأمم المتحدة، ولقد رأيت ذلك بعيني في الأمم المتحدة..

ماذا عن الوجود الإيراني في سورية؟

- من الخطأ استثمار الأموال الطائلة في سورية ولكن أعتقد أن دعم إيران للنظام السوري شيء آخر ولست ضده.

لكن ماذا عن الحرس الثوري الإيراني في سورية...؟

- إذا كانت قوات الحرس الثوري الإيراني في سورية فعلى الحكومة السورية رفض تواجدهم في سورية..

ماذا عن العراق وخاصة أن حكام العراق من المالكي والصدر والحكيم هم ألعبوة بيد إيران؟

- لا أعتقد أنهم ألعبوة بيد إيران بل تعاونوا مع إيران خلال حكم صدام وكانت تدعمهم إيران كما كانت الولايات المتحدة تدعم بن لادن في أفغانستان عندما كان يقاتل الروس.. ولا يقول أحد إن بن لادن كان ألعبوة بيد أميركا.. ولا تنسى أن الشيعة في العراق يعتبرون أنفسهم شيعة عرباً وليسوا شيعة إيرانيين.. والحل في العراق بانسحاب القوات الأميركية بعد تحقيق الأمن بالتعاون مع إيران..

تقول إن الأكراد إيرانيون.. كيف ذلك؟

- بالطبع الأكراد أصلهم إيراني والملا مصطفى البرزاني قال مرة أن أي كردي لا يعتبر نفسه إيرانياً فإنه ليس كردياً.

إن لا تعترفون بالأقليات الكردية والأذرية والتركمانية والبلوشية والعربية في إيران والتي تشكل أكثر

من نصف سكان إيران؟

- كلهم إيرانيون وكفى من هذه الأسئلة..

تقول إن هجوم أميركا ضد إيران وضربها للمنشآت النووية هو بمثابة دعم للنظام الإيراني.. ألا ترى

أنه سينهار؟

- لا.. لن ينهار النظام الإيراني.. ويمكن أن تحدث صفقة بين إيران والولايات المتحدة حول العراق مثلاً، وثانياً في أفغانستان أيضاً.

ويمكن أن يسقط الأميركيون شرط تخصيص اليورانيوم.. مع إنني أطالب الحكومة الإيرانية بوقف تخصيص اليورانيوم ونحن لسنا بحاجة للطاقة النووية.. لكن يجب أن تعرف أن الإيرانيين وطنيون، ولا يحبون أي تدخل أجنبي في السياسة الإيرانية. والمقاطعة الاقتصادية ضد إيران تضر الشعب الإيراني وليس الطبقة الحاكمة..

هل يمكن لإيران أن تتحول إلى الديمقراطية حقاً بدون ثورة؟

- لا نحتاج إلى ثورة أخرى والمشكلة أن الحاكمين في إيران لا يفهمون الشؤون الدولية، وما زالوا يتصرفون وكأن الحرب الباردة قائمة ويريدون لعب روسيا والصين دوراً أميركياً.. ويرسلون رسائل متضاربة ولا يعرفون ما هي المصلحة القومية الإيرانية، وفي نفس الوقت يخسرون الدعم الشعبي، خاصة أن الذين ولدوا بعد الثورة أصبحت أعمارهم الآن ٣٠ عاماً، وأحمدي نجاد جاء من الحرس الثوري وفشل في إدارة اقتصاد البلاد.. ولكن يبقى أن هناك أملاً في التغيير من الداخل.

حماس ودوامه الابتزاز الجهنمية الإيرانية

أحمد الظرافي

منذ مدة ليست بالقصيرة والشائعات تتردد - هنا وهناك - حول انتشار التشيع في أوساط حركتي حماس والجهاد الإسلامي - بشكل خاص - وتنظيمات الأخوان المسلمون - بشكل عام - وهذه الشائعات أو التقارير حول انتشار التشيع في أوساط هذه الجماعات - وإن كانت تتصاعد أحياناً وتخفت أحياناً أخرى - إلا أنها قد اشتهرت

وأُست وكأنها نار على علم - في الوقت الراهن - ولم تعد تخفى على أحد. - ومحور حديثي هنا حول حركتي حماس والجهاد تحديداً - وإن كان تشيع الأخيرة سياسياً - فيما يبدو - قد أصبح أمراً مفروغاً منه تقريباً من وجهة نظري وإن كان قادتها لازالوا يكابرون ويستخدمون النقية للتخفي والمراوغة - نعم شعار الجهلاء ولكن ؟

والشائعات أو التقارير التي أتحدث عنها هنا - لا علاقة لها بالصراع الجاري والمحموم بين حركتي فتح وحماس ، وهي غير مرتبطة بالدعاية المسعورة التي تشنها حركة فتح والسلطة الفلسطينية ضد حركة حماس ، تحت شعار " شيعية ، شيعية " فما تقوم به كل من حركة فتح والسلطة الفلسطينية - في الوقت الراهن - من دعاية وإشاعات ومن وصم حركة حماس بالتشيع - ليس نابعا من عوامل دينية ، وليس حرصاً على عقيدة أهل السنة والجماعة - عقيدة التوحيد - التي هي عقيدة أهل فلسطين ومعظم المسلمين في العالم - وإنما تلك الدعاية أو الشائعات هي لأسباب سياسية ومن قبيل الحرب الإعلامية والنفسية لاستفزاز حركة حماس والضغط عليها ، ونكائية بها لدى المسلمين من أتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم وتأليبهم ضدها ، حتى تقل قيمتها في نظرهم ، نظراً للسمعة السيئة والمشينة التي أصبح عليها الشيعة نتيجة لجرائمهم الفظيعة وأعمالهم السوداء ضد أهل السنة في العراق ، وأيضاً لصب الزيت على النار فيما يتعلق بعلاقة حركة المقاومة الإسلامية " حماس " مع الأنظمة العربية المعنية ولاستمرار واستجداء دعم تلك الأنظمة بهذه الطريقة المشينة .

فأنا - بصريح العبارة - لم أكتب هذه السطور متأثراً بالدعاية الفتحاوية تلك ضد حماس ولا انتصاراً لحركة فتح أو السلطة ، وإلى الجحيم حركة فتح العلمانية هي والسلطة الفلسطينية العميلة ورئيسها البهائي الإيراني الأصل محمود ميرزا عباس .. ومعاذ الله أن يكون هدفي هو التشهير بحركة حماس أو الانتقاص من جهاد كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس ، أو من بطولاته ضد الكيان الصهيوني - كلا كلا ، فكتائب عز الدين القسام كانت ولا زالت وستظل تاج على رءوسنا ومحل فخرنا ، إنما أنا أتعرض هنا للجناح السياسي من حماس - ومعظم المصائب إنما تأتي من السياسة والسياسيين - أقول أنني لم أكتب هذه السطور متأثراً بالدعاية الفتحاوية ولا بغيرها من الدعايات المغرضة وإنما متأثراً بما قرأت من مصادر أخرى منها مصادر مستقلة ، ومنها مصادر غير مستقلة - من الناحية الموضوعية - ولكنها جادة وغير مغرضة - ومتأثراً أيضاً - وهذا هو الأهم - بانطباعاتي وتحليلاتي الشخصية على ما شاهدته وما أشاهده وأراه وسمعه حول تصرفات وأفعال قادة حركة حماس وحول العلاقات بينها وبين إيران حسب الأمور الظاهرة التي تجري على أرض الواقع . حماس والثالوث الرهيب تعتبر حركة المقاومة الإسلامية " حماس " من الناحية الفكرية والسياسية ، امتداداً لتنظيم جماعة الإخوان المسلمون التي أسسه الإمام حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨ وتمتاز هذه الجماعة بعلاقتها الودية مع الشيعة ، كما يُعرف عنها تعاطفها الكبير مع إيران وانبهارها بالثورة الخمينية عام ١٩٧٩ . سابقاً - وافتتانها بحزب الله حالياً - لحد الهوس - كما أن من أحد أهم أولوياتها مبدأ التقارب مع الشيعة ، وإيمانها الكبير بذلك لدرجة توصف بالتساهل وعدم الاحتراس - كما ينبغي - تجاه العقائد والخزعات الشيعية ، وذلك بحجة تذليل التقارب بين المسلمين ، وبزعم الحرص على توحيد الكلمة والصف إزاء العدو المشترك وهو الكيان الصهيوني وحليفاتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تسميها إيران "الشرطان الأكبر " حتى أن إخوان الأردن ومصر - على سبيل المثال - لم يعترضوا على خطط إنشاء حسينيات ومساجد خاصة بالشيعة في القاهرة وعمان ، كما لم يبدر منهم أي جهد أو موقف يذكر في مكافحة انتشار الجمعيات والكتب والمطبوعات والجرائد والمجلات التي تروج لمذهب الرفض الفاسد في بلدانهم ، وكأن ذلك أمر لا

يعنيهم ، أو بالأحرى وكأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة ، بل أن الإخوان المسلمون في مصر كانوا من أول المباركين لإنشاء حزب سياسي شيعي في مصر السنية - رغم أن نسبة الشيعة فيها لاتصل إلى ١% . وقد كافأهم إيران على ذلك بأن استغلت تلك العلاقة في بث سمومها وأفكارها المنحرفة والضالة بينهم ، وقد كللت جهودها في ذلك بالنجاح نسبيا ، فأمكنها - طبعا بالمال - استقطاب عدد كبير نسبيا من الانتهازيين وضعفاء النفوس منهم ، وقامت بتوظيفهم لخدمة أهدافها الخبيثة ، وآخر أخطاء الإخوان - في هذا الصدد - هي اكتشاف جماعة إخوان الأردن تشيع مجموعة من أعضائها - والذين لا يعلم عددهم إلا الله والعارفون - ولكن التقارير تؤكد أنهم كثيرون - وهذا خبر معروف وأذاعته الكثير من وسائل الإعلام ، ولا داعي هنا لمزيد من التفاصيل حوله . وإذا كانت تلك الاختراقات الشيعية لجماعة الإخوان المسلمون هي انعكاس طبيعي وإفراز رئيسي لعلاقة جماعة الإخوان المسلمون بالشيعة وإيران - رغم استقلالها عنهم ، وعدم ارتباطها المباشر بهم من النواحي التمويلية والتنظيمية والسياسية - فما بالك بتداعيات علاقة حركة حماس بهم - وهي الحركة القريبة منهم والمرتبطة بهم تمويليا وتنظيميا وسياسيا . فحركة حماس تقف في خندق واحد مع ثلاثة أطراف شيعية ترتبط ببعضها بحلف استراتيجي مقدس - وكل طرف منها تطمح نفسه بالخبث والحقد والعداء للسنة ، وصاحب سوابق دموية في علاقته بهم ، ولديه رصيد كبير من الدهاء والمواربة واللف والدوران - ويتمثل هذا الثلاثي الرهيب والمرعب في: النظام الإيراني الفارسي الأثنى عشري ، والنظام السوري البعثي النصيري ، وتنظيم حزب الله اللبناني الشيعي . ومن المعروف أن معظم الدعم المادي في الوقت الراهن يأتي حركة حماس من المال الإيراني " الحلال " ولا يمكن لنظام طهران القومي الفارسي البغيض ، المتلبس بعباءة التشيع الإمامي الأثنى عشري ، والمشبع بالحقد التاريخي على العرب وعلى أهل السنة - لا يمكن له أن يقوم بدعم حركة حماس - وهي المحسوبة على العرب وأهل السنة - هكذا لوجه الله ، بدون ثمن أو مقابل ، أو دون أن تكون له مصالح عاجلة أو آجلة ، مباشرة أو غير مباشرة ، من وراء دعمه المادي والمعنوي لها ، ولا يمكن أن يكون ذلك الدعم غير مرتبط بضغوط أو شروط أو بأنواع أخرى من الابتزاز تطلب من قادة الحركة التنازل بها لصالح هذا النظام . "فما من مصلٍ إلا ويطلب مغفرة " - كما في المثل - وما من ممول إلا وله أهداف ومصالح ، وحكومة الرافضة في طهران ليست ملاكا نزل من السماء وهي بالتالي ليست استثناء من حكومات العالم ، بل أن لهذه الحكومة التي ألزمت نفسها بتصدير ثورتها وبنشر التشيع في العالم الإسلامي السني - من خلال خطة إستراتيجية وجدول زمني طويل الأمد - معنية أكثر من غيرها من تلك الحكومات بابتزاز كل طرف خارجي يرتبط بها ولاسيما إن كان هذا الطرف يحصل على دعمها ويرتبط بها من منطلق ضعف وعلاقته بها هي علاقة التابع بالمتبوع - مثل حركة حماس - وبما يؤدي إلى تحقيق مصالحها ذات العلاقة. ويعتبر هذا الوقت هو أنسب الأوقات لابتزاز حركة حماس وممارسة الضغوط عليها من قبل تلك الأطراف الثلاثة المتحالفة - وخاصة بعد أن انضمت إلى هذا التحالف الثلاثي الشيطاني حركة الجهاد الإسلامي ولتشكل عامل ضغط جديد على حركة حماس. الحكام العرب هم السبب وفي الواقع أن هذا ما يجري حاليا على أرض غزة ، وسأقول لكم كيف ؟ ولكنني سأبدأ القصة من بدايتها ليعلم الجميع مدى ما يتمتع به الفرس من دهاء ونذالة وخسة وصفات شريرة وكيف أنهم في ذلك لا يقلون عن بني صهيون أحفاد القردة والخنازير - هذا إن لم يكن الفرس متفوقين عليهم - ثم إلى أين أوصل ذلك حركتي الجهاد وحماس ؟ كما يعلم الجميع أن نجم كل من حركة المقاومة الإسلامية " حماس " وحركة الجهاد الإسلامي ، أخذ في التآلق بشكل متزامن تقريبا ، في نهاية الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي ، وكما يعلم الجميع

أيضا أن النظام العربي الرسمي - وخاصة بعد احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ وتداعياته تنازل عن كل المبادئ القومية التي كان يتشدد بها ، وسلم كل أوراقه بخصوص القضية الفلسطينية للولايات المتحدة الأمريكية لتحل القضية مع منظمة التحرير الفلسطينية بالطريقة المناسبة - للكيان الصهيوني طبعاً - ومن هنا وجدت إيران الفرصة سانحة ودخلت على الخط . والواقع أن إيران كانت قد دخلت على هذا الخط قبل ذلك بعدة سنوات ، إنما بعد سنة ١٩٩٠ انفتحت أمامها جميع مصاريع الأبواب التي كانت مغلقة في وجهها من قبل -مع تزايد تواطئ نظام حافظ الأسد النصيري الجاثم في دمشق معها أعطاهها فرصة ذهبية للمزايدة باسم المقاومة والقدس والأقصى وتحرير فلسطين وشحم الطريق أمامها للاقترب من قيادتي حركتي حماس والجهاد الإسلامي أكثر فأكثر - أو بالأحرى الاستفراد بهما وخاصة حركة الجهاد الإسلامي - وإغراء كل منهما - على حدة - بمعسول الكلام والوعود والتظاهر بالحماس الكبير لدعمهما وتبني خيارهما في الجهاد والمقاومة ، وكان طبيعياً أن تستجيب الحركتان للإغراءات الإيرانية بل أن تهرولاً نحو طهران . وأن تنتهي كل منهما على النظام الإيراني وثورته الإسلامية وتكيلان له ولها آيات الشكر والثناء والمدح ، وهل هناك من يرفض اليد التي تمد له بالعون والمساعدة - وهو في مثل الظرف العصيب الذي كانت تمر به الحركتان لا سيما وهو يشترك في معركة جهاد مصيرية ومشروعة وعادلة مع الكيان الصهيوني المحتل . ثم ما الضير في ذلك ؟ أليست قضية فلسطين هي قضية العرب والمسلمين - وإيران هي إحدى الدول الإسلامية بل أنها الدولية الإسلامية الوحيدة التي تدعي أنها خرجت من رحم الإسلام - الشيعي طبعاً - وبالتالي فمن حقها أن تدعم الجهاد والمجاهدين على أرض فلسطين ، أرض أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . والمهم أن حكومة طهران زادت من تقريب قيادتي الحركتين إليها ، وزادت - في نفس الوقت - من الدعم المادي لكل منهما ، تمشياً مع المستجدات الجديدة فيما بعد مؤتمر مدريد ، واتفاقية أوسلوفي عام ١٩٩٣ ، وذلك لكي يتم مواصلة الجهاد والمقاومة المشروعة ضد الصهاينة بالرغم من اتفاقية السلام المزعومة الموقعة بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ونكاية بالرئيس ياسر عرفات والزعماء العرب المنخرطين في عملية السلام المشبوهة مع الصهاينة ، ومزايدة عليهم . ولم تقصر الحركتان بل أبليت كل منهما أحسن البلاء في مقاومة الصهاينة وفي توجيه الضربات الموجعة لحشودهم - ولكن هل هذا هو ما يعني طهران أم أن لها دوافع أخرى من وراء دعم حركتي حماس والجهاد؟ المكر الفارسي السيئ والسؤال هنا: لماذا فعلت حكومة طهران الفارسية في فلسطين ما لم تفعله في لبنان - على سبيل المثال - ؟ أي لماذا سعت حكومة الرفضة في طهران لدعم حركتي حماس والجهاد في وقت واحد ؟ بينما هي في لبنان لم تقم بدعم سوى حركة مسلحة واحدة وهي حزب الله ؟ وليس ذلك فحسب بل أن حكومة طهران - وفي سبيل التمكين لحزب الله - بذلت كل ما في وسعها ، لتمزيق وتهميش حركة أمل الشيعية ، ولسحب البساط من تحت أقدامها وفرشه تحت أقدام حزب الله ، وهو ما جعل هذه الحركة تتحول نتيجة لذلك من منافس خطير لحزب الله على الساحة اللبنانية ، إلى مجرد رمز معنوي لا وزن له ولا قيمة ، مقارنة بحزب الله ، بل أنها في الواقع أصبحت ذنب من أذناب حزب الله . وحتى نبيه بري زعيم حركة أمل أصبح ذنباً من أذناب حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله . إذن لماذا لم تطبق حكومة طهران الشيء ذاته على الساحة الفلسطينية، فتقوم بدعم حركة مقاومة واحدة بدلاً من أن تدعم حركتين في نفس الوقت ؟ ألم يكن كافياً وجود حركة إسلامية واحدة في فلسطين لمقاومة الصهاينة ، كي يواجه ذلك الدعم إليها أسوة بحزب الله في لبنان ؟ الجواب: هنا - يظهر المكر الفارسي السيئ ، ويتجلى دهاء وخبث آيات الرفض في قم وطهران ، فإن حزب الله حزب شيعي - إيراني أساساً - وهو يعتز بعلاقته بحكومة الرفضة في

طهران ويعمل من تلقاء نفسه على تحقيق مصالحها وهو يعمل على تنفيذ توجيهاتها مباشرة بدون الحاجة لأي ضغوط أو ابتزاز ، وليس من صالح الطرفين - لا إيران ولا حزب الله - أن يوجد شريك منافس له في العمل على الساحة اللبنانية طالما وهو يفي بالغرض - . أما حركتا حماس والجihad فإن الموقف بالنسبة لهما مختلف تماما ، فهما حركتان سنيتان ، وبالتالي لا بد من استخدام الدهاء في التعامل معهما - وبما يحقق مصالح حكومة طهران الفارسية - ولو أن حكومة طهران الفارسية قد أكتفت بدعم حركة مقاومة واحدة من هاتين الحركتين في فلسطين لكانت خياراتها في التأثير عليها محدودة ، ولكانت فرصتها في ممارسة الضغوط والابتزاز عليها قليلة أيضا أو ربما غير مجدية . وأما إذا كان هناك حركتان في وقت واحد وعلى ساحة واحدة وتهدفان إلى غاية واحدة ، فإن الفرص والخيارات ستكون أكبر وهذا ما خطط له نظام الرافضة الفارسي في طهران وهو ما حدث بالضبط . ومن الفرص المباشرة المتاحة للابتزاز - في هذا الصدد - هو استخدام كل حركة منهما كوسيلة ضغط على الحركة الأخرى وابتزازها ، فمرة تستخدم حركة الجهاد للضغط على حركة حماس ومرة تستخدم حركة حماس للضغط على حركة الجهاد وذلك سعيا للحصول من هذه أو تلك على بعض التنازلات. التي تصب في خدمة المشروع الفارسي الشيعي . بيد أنه ولكي يُكتب النجاح لذلك الضغط أو الابتزاز ، كان لا بد من إشعال جذوة التنافس بين الحركتين في ضرب الأهداف الحيوية الصهيونية، وفي تكرار العمليات العسكرية ضدها . وديمومتها، وإشعار قيادتي كل منهما أن العائد أو الحافز أو الدعم الإيراني سواء المادي أو المعنوي سيكون أكبر للطرف المتميز بالعمليات النوعية الأكثر جرأة والأكثر نكايةً ببني صهيون. بل في مناسبات معينة - وعندما تكون الضغوط الأمريكية والغربية كبيرة على طهران - قد يصل الأمر إلى التهديد - أو بالأحرى - التلويح بإيثار هذه الحركة على تلك ، أو تلك على هذه - وطبعي أن لا يكون ذلك تصريحاً بل تلميحا وتعریضا بإتباع أساليب دبلوماسية ملتوية غاية في الدهاء وقادة طهران وآياتها لا يعجزهم المنطق ولا ينقصهم الدهاء . الشرنقة تلتف حول عنق الجهاد ومما لاشك فيه أن التأثير في ممارسة الضغط ، والابتزاز يكون أقوى في هذه الحالة أي في حالة شعور أحد الأطراف أو الطرف الأضعف تحديداً - أنه على مفترق طرق أو محشورا في زاوية ضيقة وبصورة تجعله يشعر أنه قد يكون أو لا يكون ، ومثل هذا الموقف يفضي إلى اللبونة في الموقف والخضوع للابتزاز ومن ثم القبول بتقديم بعض التنازلات - لا سيما وأن الساحة لا تخلو من طامحين للزعامة والذين هم على استعداد للتنازل عن بعض المبادئ والثوابت ، في سبيل تلك الزعامة .. وقد تكون هذه التنازلات - في بداية الأمر - تافهة أو عادية أو ليست خطيرة أو ذات أهمية كبيرة ، لكن الأهم والذي لاشك فيه أنها ستفتح الباب لمزيد من التنازلات . والمعروف أن من فرط في الصغيرة سيفرط غداً بالكبيرة. ونظرا للخبرة الفارسية السابقة الكبيرة ، ولمعرفة نظام الآيات في حكومة طهران الفارسية من أين يؤكل الكتف - كان طبعيا أن يبدأ هذا النظام بترويض حركة الجهاد الإسلامي وممارسة الضغوط عليها للعوامل التالية :

أولاً: لأن هذه الحركة كانت هي الأكثر قرباً منهم حيث تم تأسيسها بعد مشاورات وتنسيق معهم عام ١٩٨١ ، لدرجة أنهم - أي القادة الإيرانيين - كانوا هم من أختار لها الاسم الذي عرفت به والذي جاء على غرار اسم حركة الجهاد التي اغتالت الرئيس المصري أنور السادات العدو للدود للخميني ولثورته.

ثانياً: ولأن قيادة الجناح السياسي لهذه الحركة - وفي مقدمتهم زعيمها ومؤسسها فتحي الشقاقي رحمه الله - كانوا متممين إلى درجة الهيام بالثورة الإيرانية وبالخميني ونظام الخميني ، وكانوا من أبرز المنظرين والمثقفين لتلك الثورة وفي كل محفل ، سواء بأقلامهم أو بألسنتهم ، وكانت علاقة الود والتعاطف كبيرة بينهم وبين الشيعة عموماً.

ثالثاً : ولأن حركة الجهاد الإسلامي لم تكن في قوة وصلابة حركة حماس . ولم تكن ضربات جناحها المسلح (سرية القدس) وعملياته العسكرية بنفس مستوى ونوعية ضربات وعمليات الجناح المسلح لحركة حماس (كتائب الشهيد عز الدين القسام) . - أي أن حركة حماس كانت بشكل عام - هي القوة الضاربة على أرض الميدان في فلسطين مقارنة بحركة الجهاد الإسلامي . إضافة إلى اعتزاز قيادة حركة حماس بهويتها السنية وعدم استعدادها على المساومة عليها - في تلك الفترة على الأقل - وتلك العوامل الثلاثة وغيرها قد هيأت الفرصة لحكومة طهران الفارسية لتكثيف ضغوطها على حركة الجهاد الإسلامي - والتي كانت بدورها غير مستعدة للاستغناء عن الدعم المالي المقدم من حكومة طهران الفارسية ، فذلك الدعم ضروري لإثبات وجودها في الساحة الفلسطينية ، وتأكيد قوتها في مضاهاة حركة حماس في عملياتها ضد الكيان الصهيوني ولكي تحظى بالشعبية التي تحظى بها حركة حماس في الشارع العربي والإسلامي والذي كان يتابع بشغف العمليات الفدائية التي يقوم بها المجاهدون ضد الكيان الصهيوني . بيد أن الحركة وبالأحرى زعيمها فتحي الشقاقي - وطبقاً لبعض المصادر - حاول إبعاد الحركة عن إيران في الأشهر الأخيرة من حياته ، بيد أن القدر عاجله ولم يمهله ، وتلك حكمة الله ، فقد اغتيل الشقاقي في العاصمة المالطية لافاليتا ظهر يوم الخميس الموافق ١٩٩٥/١٠/٢٦ - وهو في طريقه إلى دمشق بعد زيارته للجماهيرية العربية الليبية - التي كان حكام إيران الفرس يتميزون غيظاً من علاقته بها - من المستفيد من اغتيال الشقاقي ؟ والسؤال الآن لماذا اغتيل فتحي الشقاقي ؟ ومن المستفيد من عملية الاغتيال هذه ؟ الجواب مع أن عملية اغتيال فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي ومؤسسها ، قد نسبت للموساد الإسرائيلي انتقاماً لمن قتل من الصهاينة نتيجة لعمليات سرايا القدس الجناح المسلح لحركة الجهاد الإسلامي ضددهم . أقول مع أن عملية الاغتيال تلك قد نسبت للموساد الإسرائيلي إلا أن بعض المتابعين لهذا الشأن لا يبرؤون نظام الآيات في طهران من الضلوع بشكل أو آخر في هذه العملية الإجرامية . ومن الأمور الذي تعزز الشكوك حول احتمال تواطؤ مخابرات نظام طهران الفارسي مع الموساد الصهيوني في هذه العملية الإجرامية ما يلي :

أولاً : أن عملية الاغتيال الإجرامية تلك جاءت بعد ثمانية أشهر من آخر سفرة للشقاقي إلى طهران في شهر رمضان من عام ١٤١٥ هـ ، وهي الزيارة التي حصل فيها الطلاق - المفترض - والغير معلن بين الشقاقي والقادة الإيرانيين . علماً بأن الشقاقي - وحرصاً منه على استقلال حركته - كان قد نجح "في تكوين علاقات جديدة مع دول عربية تغنيه عن اعتماده الكلي على الدعم الإيراني" و بالتحديد مع ليبيا والسودان ، لدرجة أصبح معها الدعم الليبي للحركة أكثر من الدعم الإيراني بأضعاف.

ثانياً : أن الأمين العام الجديد للحركة والذي حل محل الشقاقي - وهو رمضان عبد الله شلح ، كان من الجناح الموالي لنظام طهران الفارسي ، بل قيل أن طهران كانت هي التي قد أعدته لتبوء هذا المنصب ، - وهذا يدل على أنه كان هناك عملية التفاف إيرانية على الشقاقي ، واختراق لقيادة الحركة في حياة الشقاقي ذاته ، وتولي رجالات إيران زمام أمور الحركة إلى جانب رجلها رمضان شلح .

ثالثاً : إذا نظرنا لهذه الجريمة البشعة من زوايا المستفيد منها ، لأتضح لنا أن وراء هذه الأكمة ما وراءها ، وهو أن الكيان الصهيوني لم يكن هو المستفيد الوحيد من التخلص من فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي ، وإنما إيران استفادت أيضاً ، بل أن الفائدة التي جنتها إيران ربما تفوق ما جناه الكيان الصهيوني . فماذا استفادت إيران يا ترى ؟ لقد استفادت إيران الكثير من هذه العملية ، فقد استجابت القيادة الجديدة بكل سهولة لكافة الشروط

والضغوط التي سبق وإن مارستها حكومة طهران على الأمين العام السابق ، علاوة على عودة الحركة من جديد لتطبيع علاقاتها مع نظام الآيات ومع حكومة طهران الفارسية ، بل والارتقاء في أحضان النظام الإيراني بشكل شبه كامل - إن جاز التعبير - شلح وتشليح حركة الجهاد : ومن الشروط التي طلب الآيات في طهران من حركة الجهاد الإسلامي تنفيذها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - وذلك لكي تظل متمتعة بالدعم الإيراني المادي والمعنوي ما يلي :

- قطع علاقة قيادة الحركة بالنظام الليبي .
- إلغاء منصب المرشد العام من الهيكل التنظيمي للحركة ، واعتبار خامنئي - المرشد العام للثورة الإيرانية - مرشدا عاما لها ، أسوة بحزب الله الشيعي في لبنان .
- ضرورة تصعيد خطاب الحركة الإعلامي المعادي للرئيس ياسر عرفات - بشكل خاص - وللسلطة الوطنية الفلسطينية بشكل عام .

- إلغاء كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب (السني) من المنهاج الفكري للحركة واستبداله بكتب القادة الإيرانيين (المحرصة على الرفض والطاعة صراحة في الصحابة وأمّهات المؤمنين وفي التاريخ الإسلامي عامة) .

- نزع الطابع العروبي عن الحركة ، وتلبسها طابع إسلامي صرف - وهذا الشرط قد يكون مقبولا لو كان المقصود بالعروبة أن تكون نقيضا للإسلام - ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي - إنما المشكلة هي حساسية إيران التاريخية إزاء العرب ، وكانت العملية في جوهرها استدراج فارسي خبيث لتلبس الحركة بالإسلام الشيعي المزيف - وهذا ما لمسّه فتحي الشقافي وما تعرض له هو نفسه في فترة علاقته بإيران خلال زيارته المتكررة لطهران واحتكاكه بالمسؤولين والقادة الإيرانيين فيها .

وهذه الشروط وغيرها قد مرت بسهولة ودون مشاكل تذكر في عهد الأمين العام الجديد رمضان عبد الله شلح - الأمر الذي يعني بصريح العبارة أن شلح قد قام بتشليح حركة الجهاد الإسلامي ، أي - بعبارة أخرى - سمح بتفريغها من محتواها ومضمونها السني ، وفتح الباب على مصراعيه أمام تشيع الجناح السياسي للحركة . والمهم أنه منذ ذلك الوقت دخلت الحركة مرحلة جديدة، هي مرحلة التشيع بشكل تدريجي منظم ومدرّس مما أفضى في نهاية المطاف إلى ركوب عدد من قادة الحركة موجة التشيع ، - ولو أن الحركة لا زالت حتى الآن تتأفح وتتفي ما يشاع حول تشيعها - رغم أن الحقائق كثيرة على الأرض في هذا الصدد ١-.

تداعيات تشيع الجهاد على حماس:

هكذا تمكنت حكومة طهران الفارسية في تحقيق ما كانت تصبو إليه من حركة الجهاد الإسلامي - وهو نجاحها في تشييع الحركة - وأن الأوان الآن كي تدفع حركة حماس الثمن الذي يخصها والذي كان مؤجلا حتى الآن. كيف ؟ الحقيقة أن تشيع حركة الجهاد الإسلامي سيضع - أو بالأحرى قد وضع - قيادة حركة حماس في ورطة كبيرة وفي مأزق خطير ، ذلك أن نجاح إيران في تشيع معظم القادة السياسيين لحركة الجهاد الإسلامي لم يكن هو الهدف في حد ذاته ، فهدف إيران أبعد من ذلك بكثير ألا وهو نشر التشيع والحسينيات في عموم فلسطين وفي

١ - لمزيد من المعلومات حول تشيع حركة الجهاد الإسلامي انظر على هذا الرابط - على سبيل المثال
<http://www.haqeeqa.com/index.aspx?status=prodetail&aid=248>

غزة بصورة رئيسية - وهذا ما يجري حاليا - وقد أنيطت هذه المهمة ببعض القادة من الجهاد الإسلامي وبغيرهم ، والذين سبق لهم أن حسموا أمرهم وامتطوا صهوة التشيع ، وقد مثل هؤلاء - ولأزالوا يمثلون - حسان طروادة بالنسبة للعقائد والأفكار الشيعية الفارسية لاجتياز الحدود والوصول إلى عمق فلسطين ، فبواسطتهم نجح آيات الرافضة في اختراق مدن ومخيمات قطاع غزة ، حيث يسود الازدحام والفقر والجهل والشعور باليأس - والعياذ بالله - نتيجة لتخلي أنظمة العرب عنهم وتوصلهم من كل مسئولية إزاءهم ، وهذه العوامل تشكل أخصب بيئة لبث سموم الرفض والتشيع والعقائد والأفكار الفارسية الفاسدة ، وفي الأثر " كاد الفقر أن يكون كفرا " وهو ما تلهث حكومة الرافضة في طهران. حاليا على استغلاله وتسابق الزمن من أجله . وطبقا للعديد من المصادر فإن المتشيعين من حركة الجهاد الإسلامي يبذلون جهودا كبيرا في الوقت الراهن لنشر التشيع في غزة بتمويل إيراني سافر وبطرق منهجية منظمة مختلفة غاية في الخطورة ، وعلاوة على ذلك ، ورد أن عبد الله الشامي القيادي البارز بالجناح السياسي للحركة والناطق الرسمي باسمها في قطاع غزة ، قد خرج عن تقيته وأسفر عن وجهه الحقيقي. الكالـح . بمعنى آخر أنه انتقل من الطور العمل السري في نشر التشيع إلى الطور العلني ، إذ ورد أنه حول خطبة الجمعة في مسجد سيد قطب بمخيم النصيرات وسط قطاع غزة إلى مناسبة للمدائح والإشادات التي يكيلها كيلا للمقبر خميني - بشكل خاص - وللثورة الإيرانية بشكل عام ، ترويجا وتسويقا وتبشيرا ، وذلك على الملأ من جماهير أهل السنة - في سابقة خطيرة استغزت مشاعر الكثير من طلبة العلم - دون أن يجد هذا الضال المضل المأجور - عليه من الله ما يستحق - من يردعه أو يوقفه عند حده من علماء غزة. والأخطر في هذا الأمر أن حركة حماس - وهي المسئولة حاليا عن إدارة قطاع غزة - لم تنفر للتصدي لهذا المخطط الجهنمي اللعين قبل أن يستفحل ، ولم يستفرها ما يحدث أو يثير غيرتها كي تهب وتنتصر لسنيتها ودينها . لكن لماذا هذا التقاعس يا ترى ؟ الجواب معروف طبعاً ، وهو أن لذلك ارتباط بحساسية العلاقة بين حماس وطهران ، فهذا الملف يتعلق بمصالح إيرانية حيوية، فهل بوسع القيادة السياسية لحركة حماس أن تقف في وجه المصالح الإيرانية والمتمثلة في هذا المخطط الشرير ؟ أتساءل هل بوسع قيادة حركة حماس أن تقف حجرة عثرة في وجه مصالح نظام طهران ، وطهران هي الداعم الرئيسي لها ؟ وفي ظل وجود قيادتها السياسية في سورية النصيرية ، وفي لبنان - في ضيافة حزب الله الشيعي - الجواب يمكن لحماس أن تلتزم الصمت إزاء ما يحدث ، ويمكن لها - ونظرا لحساسية وخصوصية علاقتها بطهران - أن تتأى بنفسها عن التدخل في هذا الأمر - بشكل مباشر - لا سلبا ولا إيجابا. - بيد أن هذا في حد ذاته يعتبر خضوعا لابتزاز وتنازلا من جانب الحركة .وأي تنازل ؟ حيث أن هذا الأمر يتعلق بالهوية والعقيدة وهو مما لا ينبغي السكوت عليه - بل أنه قد ينطبق عليه -- الحديث القائل " الساكت على الحق شيطان أخرس " وخاصة إذا كان صاحب الأمر ، ومادام انفتح هذا الباب فلن يغلق ، إلا إذا قررت حركة حماس الاستغناء عن الدعم الإيراني تماما - وهذا غير ممكن في الوقت الراهن لعوامل مادية ولعوامل أخرى متشابكة بها .

هوية حماس السنية على المحك هذا في الواقع هو أبرز تداعيات تشيع حركة الجهاد الإسلامي على حركة حماس . فإما مسلمون وإما أهل السنة وإما أمة العرب تأملوا و يا أولي الأبصار اعتبروا ، إلى أي مدى ؟ وإلى دوامة جهنمية أوصل الدهاء الإيراني حركة حماس - بعد أن نال غرضه من حركة الجهاد الإسلامي - ومن يدري فلعلنا نستيقظ ذات يوم لنسمع أن الشيعة في غزة قد أصبحوا أشد على أهل السنة من الصهاينة أنفسهم . وهل هذا معقول ؟ الجواب طبعاً معقول ولن أسوق العراق كمثال على ذلك وإنما سأتي بمثال آخر وهو نيجيريا - فهذه دولة أفريقية

معظم سكانها مسلمون بيد أن الكلمة العليا فيها للأقلية وهم نصارى ، وهم معروفون بعدائهم الكبير للمسلمين وبجرائمهم المستمرة ضدهم ، والمشكلة أن إيران - وفي إطار خطتها الإستراتيجية لنشر التشيع - تمكنت من اختراق مسلمي هذه الدولة ونجحت في تشييع بعض القبائل الجهولة فيها ، ويقال أن هؤلاء الذين امتطوا موجة التشيع في نيجيريا - وطبقا لما أوردته مجلة السنة عن مراسل غربي - قد أصبحوا أجراً وأشد على أهل السنة فيها من النصارى أنفسهم - فلا حول ولا قوة إلا بالله .

والمصيبة أن حركة حماس في الوقت الذي تغض الطرف فيه عن المحاولات المبذولة والأساليب المختلفة لنشر التشيع في قطاع غزة تقوم - يا للمفارقة ويا للعجب العجيب - بالوقوف في وجه المد السلفي الذي بدأ انتشاره وبدأ يتبلور بشكل ملحوظ وملمس في غزة في الفترة الأخيرة . فلمصلحة من تفعل ذلك حركة حماس يا ترى ؟ وهل هي متواطئة في نشر التشيع في غزة ؟ قد يستغرب الكثيرون أن يكون لدى القيادة السياسية لحركة حماس مثل هذه الحساسية أو النظرة السلبية نحو من يحمل أو يتبنى العقيدة السلفية، ولكن هذا هو ما يحدث حقيقة الآن - بشكل أو آخر - على أرض الواقع في مجتمعات قطاع غزة منذ سيطرة الحركة عليه في يونيو ٢٠٠٧ . ومما لا شك فيه - وإذا صحت المعلومات المتوافرة حول هذه القضية - فإن المستقبل قطعاً ليس حركة حماس ، وإنما حكومة الرفض في طهران وهذا مما يثلج صدور الآيات فيها، باعتبار أنه خطوة تمهيدية ، في اتجاه تحقيق مصالحها الخبيثة المتمثلة في تشييع غزة إذ من شأن ذلك إتاحة المجال لأعوانها عباد الدينار والدرهم سواء من أتباع حركة الجهاد الإسلامي أو من غيرهم - ليعملوا بحرية أكثر من ذي قبل في تنفيذ المهمات والمخططات الموكلة إليهم والمرتبطة بهذا الشأن - ومعروف أن ذلك غير وارد في حالة وجود نفوذ للسلفيين - لمواقفهم الصريحة والصارمة والجريئة ضد البدع والخزعات الشيعية ، وعدم تساهلهم في كل ما يمس عقيدة التوحيد - . صحيح أن المعلومات لا تزال شحيحة حول هذا الأمر، ولا سيما من مصادر مستقلة ، ولكن المتابع لما ينشر في المنتديات والشبكات يطلع على معلومات غاية في الخطورة ومن ذلك ما يلي : قيام حكومة حركة حماس بهدم مدرسة سعد بن أبي وقاص الشرعية التابعة لجمعية بن باز الخيرية في رفح في تل السلطان ، وهي - طبقاً لما ورد في شبكة الإخلاص - مدرسة حديثة لم يكن قد تم الانتهاء من بناء سورها وهذا السور هو الذي قامت بهدمه حركة حماس - ومعروف من الذي لديه الحساسية من ابن باز ومن محمد بن عبد الوهاب؟ من ؟ سوى الرفض والصوفية القبوريين - هذا رغم أن المدرسة - وفقاً للمصدر السابق - كانت ستقوم بجهود وتبرعات مواطني غزة أنفسهم - وليس ذلك أحداث عرضية أو فردية - كما قد يظن البعض - وإنما يبدو أن ذلك يتم بطريقة منظمة - وإن كانت غير محمومة بل هادئة إلى حد ما . تقوم حركة حماس بعقد دورات تحذر فيها من منهج السلف لأتباعها - أنظروا إلى أين وصلت حركة حماس - ومن ذلك عقد دورة تحت عنوان : الدعوة السلفية الفكرة والنشأة ، المأرب والأهداف ، فهمهم شبه الصحيح " لفقہ العبادات والمعاملات " فهمهم المنحرف لفقہ السياسة الشرعية . خطرهم علينا في فلسطين، مناقشة موضوع ولي الأمر، الحزبية ، صور الشهداء ، كيفية التعامل معهم من منطلق إسلامي. وهذا طبقاً لما ورد في هذا الموقع www.alquma.net كما أنني رصدت أمور أخرى - على علاقة مباشرة بهذه القضية - ولكنني سأجاوز عنها في الوقت الراهن . والحقيقة أن مثل هذا وغيره يقود إلى القول أن هوية حركة حماس السنية قد أصبحت على المحك ، فاللهم سلم سلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل في حكام العرب .

مجلة الراسد

www.alrased.net

العدد الستون / جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ



٥ سنوات من العطاء

- أهل السنة في البحرين
- الشواذ ينتشرون
- أزمة الإخوان في قضية الشيعة
- التصوف والتشيع

مجلة الراصد الإسلامية
العدد الستون - جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ

٣	خمس سنوات من العطاء	* فاتحة القول
٦	سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة - (اللاتين)	* فرق ومذاهب
٩	دور اليهود في مساندة الحركات الهدامة	* سطور من الذاكرة
١٤	- جهود علماء العراق في الرد على الشيعة	* دراسات
٣٨	- أهل السنة في البحرين بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي	
٤٣	- أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام	* كتاب الشهر
٤٦	- المدارس اليهودية والإيرانية في العراق	
٥٢	* قالو
		* جولة الصحافة
٥٧	- التنظير الإخواني للأزمة في لبنان	الإخوان
٦٠	- التوظيف السياسي للمقاومة من قبل الحليف والعدو	
٦٢	- الحشد الطائفي قبل الأزمة اللبنانية	
٦٦	- تطابق بين مواقف الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية	
٦٨	- حزب الله وإخوان مصر	
٦٩	- إخوان مصر وحزب الله في لبنان	
٧٠	- عندما يكون سلاح المقاومة وسيلة للخداع	
٧٤	- هل هذا هو موقف الإخوان؟	
٧٦	- هنيئاً لنا انتصار حزب الله على لبنان	
٧٨	- إيرانيون حوصروا في الشوف	لبنان
٨١	- حتى لا تزل العقول	
٨٢	- شرعية المقاومة .. نقطة نظام	
٨٤	- حزب الله والفرح بالاجتياح	
٨٦	- لبنان .. استقطاب حاد بين الجماعات الإسلامية السنية	
٩٠	- طهران تتخذ من التصوف قنطرة للتنشيع في مصر وسورية	منوعات
٩٤	- الإنحياز الإعلامي ضد السنة يشعل الفتنة	
٩٧	- ملف الشواذ في مصر، الأردن، دبي	
١٠٣	- الفتنة الطائفية صناعة إيرانية	
١٠٥	- المفتي الأمين .. قرار الإقالة سياسي	
١٠٧	- النظام الإيراني من خلال حزب الله يتدخل في لبنان	
١٠٩	- ملف مؤتمر البهائية في مصر	
١١٢	- التحدي الإيراني وإفلاس دبلوماسية الحوافز	
١١٤	- صفقة اسطنبول .. وانقلاب المعادلة الدولية	

فاتحة القول

خمس سنوات من العطاء

قبل أكثر من عشر سنوات كان لدينا حلم وأمنية يراودان خيالنا بإنشاء مركز متخصص بشؤون الفرق الضالة التي تنتشر في أوساط المسلمين، ولذلك للأسباب التالية:

١ - إدراكنا لخطورة هذه الفرق عبر تاريخ أمة الإسلام، ووجود مؤشرات قوية على دور تخريبي قادم تضطلع به هذه الفرق.

٢ - قدوم مرحلة العولمة التي شهدت ثورة الإعلام التي تفجرت مطلع التسعينيات متمثلة بالفضائيات وشبكة الإنترنت، مما سيعمل على إيصال شبهاتها وضلالها لعامة الناس.

٣- التحول الإستراتيجي في حرب الإسلام، من حربه من الخارج إلى حربه من الداخل عبر تنشيط ودعم هذه الفرق الضالة من قبل أعداء الإسلام، ومن أبرز أمثلة ذلك دعم اليهود المعاصر للتيارات الضالة، وتحول أغلب رموز الشيوعية بأشكالها المتنوعة في أمة الإسلام من كافرين بهذا الدين إلى مجتهدين فيه!! وهذا تطبيق عملي "للبروسترويك" الروسية - إعادة البناء! - والتي نصت على "الانبثاق من خصوصيات المجتمع" ولذلك أصبح رموز الشيوعية واليسارية مثل أركون والجابري وعلي حرب يزاحمون العلماء على تفسير الإسلام وشرحه!!

ومن فضل الله عز وجل أن سخر قبل سبع سنوات بعض المخلصين - إن شاء الله- للعمل على تحقيق هذا الحلم وجعله حقيقة ملموسة، فلقد استمرت مرحلة التأسيس مدة عامين قبل أن يخرج العدد الأول من مجلة الراصد إلى الفضاء الإلكتروني، بسبب قلة الإمكانيات وكثرة العقبات، التي من أهمها ندرة المتخصصين بهذا المجال وقلة المهتمين من أهل الفضل والخير بدعم هذه المشاريع التي أجاد العلامة أبو إسحاق الحويني بتسمية أمثالها بـ "حرس الحدود".

حين بدأت الراصد ظن بعض المشفقين أنها لن تستمر سوى شهورا معدودة، ولكن الله مد في عمر مجلة الراصد فأتمت بهذا العدد خمس سنوات، كانت فيها شمعة في ظلام دامس ولكنها اليوم منارة شاهقة - بإذن الله - تحمي المسلمين من عقبات الطريق ومكامن الخطر القاتلة.

وحين نستذكر كيف كانت قناعات الناس تجاه خطر الفرق الضالة وعلى رأسها التشيع نجد أنهم كانوا على النحو التالي:

من يملك وعيا بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية ومخططاتهم العملية لنشر التشيع، وهؤلاء كانوا أندر من الكبريت الأحمر!

من يملك وعيا بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية و لكن ليس له معرفة بمخططاتهم العملية لنشر التشيع، وهؤلاء نسبة جيدة.

من لا يملك وعيا بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية ولا بمخططاتهم العملية لنشر التشيع، وهؤلاء غالب أفراد الحركات الإسلامية وعوام المسلمين وللأسف!!

من هو مخدوع بالتشيع سواء على المستوى العقدي أو السياسي وهم نسبة لا بأس بها. من يجعل الصراع مع إيران محصوراً في البعد السياسي فقط، وهؤلاء هم غالب الصحفيين والمثقفين والساسة. لكننا نجد اليوم أن الوعي بخطر الفرق الضالة وخاصة الشيعة قد ارتفع بشكل ملحوظ في أوساط مختلف الشرائح، وأصبح الانتباه لهذه المشكلة أمراً ملحوظاً في أوساط كثير من الناس، وهذا شيء إيجابي.

لا يزال أمامنا طريق طويل في هذا المجال، مجال مكافحة الفرق الضالة فنحن نحتاج إلى: متابعة ورصد الأفكار والعقائد والشبهات الجديدة لهذه الفرق، لأنها متجددة كونها مخترعة من أصحابها !! متابعة نشاطات وأساليب هذه الفرق للحذر والتصدي لها بأسلوب ناجع. بلورة خطاب وقائي وآخر علاجي مؤثر في الشرائح المخدوعة أو الجاهلة بخطورة هذه الفرق. زيادة الاهتمام بدعم ورعاية المراكز المتخصصة بمكافحة الفرق الضالة عبر العالم كله، مع مراعاة التعاون والتكامل بين هذه المراكز عبر تخصص كل منها بموضوع أو منطقة أو قضية. العمل على بلورة مناهج مميزة لتكوين الباحثين النابهين في هذا المجال. تركيز الجهود على سد النقص في مجال الأبحاث والدراسات وعدم التكرار الذي يضيع الجهود دون كبير فائدة تذكر.

لا تزال بعض الأفكار الضارة في التعامل مع مشكلة الفرق وخاصة التشيع تسيطر على قطاعات كبيرة من كافة الشرائح، فلا بد من كشفها وفضحها لأنها تعيق عمل المخلصين، وتدخل الأمة في دوامة التوهان وضياح البوصلة، فكما أنهم لجأوا لحرب الإسلام من داخله عبر الفرق الضالة، فإنهم لجأوا لحرب أهل السنة عبر مصادرة الفكر السياسي وترسيخ المنهج السياسي لحزب التحرير، هذا المنهج المنحرف في الفهم السياسي والذي ضيع طاقات وجهود آلاف المسلمين دون جدوى تذكر، وحتى لا نطيل في بيان انحراف حزب التحرير سياسياً فضلاً عن انحرافه العقدي، نتساءل أين حزب التحرير من المشاركة في القضية الفلسطينية وهو قد نشأ في زمن الاحتلال وتحت سيطرته!! وأين هو دور حزب التحرير في حرب إسرائيل وأمريكا؟؟

من أخطر هذه الأفكار المضللة في مكافحة التشيع فكرة أن "الأمريكان هم الساعون للسيطرة الشيعة أو الإيرانية على المنطقة"، وخطورة هذه الفكرة أنها تلغي الخطر الشيعي والإيراني من جهة، ومن جهة أخرى فهذا خلاف الواقع، فالأمريكان هم الحاجز من سيطرة إيران والشيعة على العراق، وكذلك في بيروت وغيرها رغم أن الدعم الأمريكي لحلفائها من الحكومات العربية يكاد يقتصر على الوعود والشعارات.

ليس هذا ترويجاً للمشروع الأمريكي لكن في الواقع، هناك صراع بين المشاريع الأمريكية والإيرانية

والإسرائيلية، وكلهم يتصارعون علينا، وليس من الحكمة أن نخوض الصراع نيابة عن طرف ضد طرف، كما أن من الغباء تبرئة طرف معتد علينا ليوصل عدوانه دون مقاومة!!

لعل هذه أبرز القضايا التي يجب إيلاؤها العناية والاهتمام من أصحاب القرار والمشورة من العلماء والأمرء.

كثير من قرائنا يطالب بطباعة المجلة ورقياً، وهذه أمنية لنا لكن إمكانياتنا حالياً لا تسمح بذلك فمن كان عنده القدرة للمساعدة على ذلك سواء بالطباعة لبلد محدد أو عامة فليتواصل معنا عبر ايميل الراصد.

ونحن في مجلة الراصد نعد قراءنا الكرام بمواصلة المشوار بإذن الله، طالبين منهم العون والتأييد بكافة أشكاله، من الدعاء والتواصل والتصويت والتعليق ونشر مقالات الراصد مع وضع الرابط في كافة المنتديات، وتزويدنا بالمقالات والأخبار والاقتراحات والملاحظات.

سائلين الله عز وجل العون والسداد على الدوام.

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية ٨- اللاتين

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق... إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية. شأن الجماعات والأديان الأخرى. توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

٨- اللاتين

اللاتين طائفة كاثوليكية تتبع بابا الفاتيكان، ويعود تأسيسها في المنطقة العربية إلى فترة الحروب الصليبية، فالصليبيون الذين قدموا إلى العالم الإسلامي من أوروبا بدءاً من عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م)، وحتى عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) وضعوا البذرة لهذه الطائفة ورعوها، وخاصة في فلسطين، التي رزحت تحت حكم الصليبيين سنوات طويلة، ويقع مقر هذه الطائفة في مدينة القدس، وتمثلها "كنيسة القدس للآتين" التي تشرف على فلسطين والأردن وقبرص، وهي واحدة من ١٣ كنيسة مسيحية في القدس منفصلة بعضها عن بعض، وتتبع المذاهب الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية.

ويشكل اللاتين ١٦,٥% من مجموع المسيحيين في العالم العربي، ولاتينيو العالم العربي، هم إمّا بقايا الرعايا الأجانب الذين استوطنوا البلاد العربية منذ الحروب الصليبية وعهود الاستعمار وحتى بداية عهود الاستقلال، وإمّا من الرعايا العرب من مسيحيين ومسلمين ويهود ووثنيين.. الذين اعتنقوا المذهب اللاتيني الكاثوليكي بفعل التنصير والإرساليات الأجنبية.

وشكلت عهود الصليبيين والاستعمار للعالم الإسلامي عهود ازدهار للآتين، فتأسست الكنائس والأديرة، ونشط التنصير وقامت الهيئات المسيحية في تلك الفترة وبعدها من مدارس ومستشفيات ودور أيتام ومسنين ومراكز خياطة...

ورغم أن اندثار الحكم الصليبي للعالم الإسلامي، وخاصة بلاد الشام شكل ضربة لهذه الطائفة ومذهبها، إلا أنها بقيت، وبقي لها وجود من خلال الإرساليات العديدة التي نشأت، واتخذت الطابع الإنساني والعمل الخيري، ومنها:

١. **إخوة المدارس المسيحية - الفرير:** وهي جمعية رهبانية لتعليم الناشئة تأسست سنة ١٦٨٠م، وجاءت إلى مصر سنة ١٨٤٧م ويتبع لها الكثير من المدارس التي تحمل نفس الاسم الفرير (FRERES).

٢. **الإخوة الواعظون أو الدومينيكان:** تأسست على يد قديس إسباني سنة ١٢٠٦م، وتتبع لهذه الهيئة العديد من معاهد تعليم اللاهوت.

٣. **رهبانية الوردية:** أسسها الخوري يوسف طنوس سنة ١٨٨٠م، للفتيات العربيات، اللواتي كن يغادرن قبل ذلك التاريخ إلى فرنسا للرهبنة، ويتبع لهذه الرهبانية في فلسطين والأردن وغيرها مدارس عديدة تحمل الاسم نفسه (مدارس راهبات الوردية Rosary).

٤. **الفرانسيكانيات المريميات:** تأسست رهبانيتهن سنة ١٨٧٧م وبنين أول دير لهن في مدينة بيت لحم بفلسطين سنة ١٩٠٩م ثم انتشرت الرهبانية في سوريا وفلسطين ومصر. تملك هذه الطائفة مدارس دير اللاتين.

إعادة تأسيس كنيسة اللاتين في القدس:

سبق القول أن الوجود اللاتيني في القدس يرجع إلى الوجود الصليبي في أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، لكن العام ١٨٤٧م، شهد إعادة تنظيم هذه الكنيسة، وتعيين بطريرك مقيم في القدس.

ثمة أسباب عديدة دفعت بابا الفاتيكان لاتخاذ هذه الخطوة، أهمها:

أولاً: التساهل الذي أبدته الدولة العثمانية تجاه الإرساليات المسيحية، نتيجة ضغوط الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، والذي توج بصدور فرمان سلطاني لتنظيم الملل في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

ثانياً: نشاط الإرساليات البروتستانتية، التي جاءت إلى لبنان ودول عربية أخرى، وروجت لمذهبها عبر تأسيس المدارس ونشر الكتب ونشر اللغة الإنجليزية، الأمر الذي اعتبره الكاثوليك تهديداً لهم.

لاقت هذه الخطوة (إعادة تنظيم كنيسة القدس للآتين) اعتراض فرنسا، التي كان ينظر إليها على أنها حامية الكاثوليك في الشرق، ولا تريد من أي جهة مزاحمتها هذا الدور، وقد كتب وزير خارجية فرنسا إلى سفيره في روما خلال تلك الفترة يقول: "أعتقد أن إقامة أبرشية كاثوليكية في القدس لن يكون مشروعاً جيداً في حد ذاته بالنسبة إلينا، بل إنه غير مفيد وقد يكون مضرًا".

ومنذ عام ١٨٤٧م، وحتى ١٩٨٧م، تعاقب على رئاسة كنيسة القدس للآتين عدد من البطارقة الإيطاليين يعينهم بابا الفاتيكان، كان أولهم جوزيف فالرغا (١٨٤٧ - ١٨٧٢) وآخرهم الإيطالي يعقوب بلتريني، الذي استقال سنة ١٩٨٧م لبلوغه الخامسة والسبعين من العمر، بحسب ما ينص عليه التقليد الكنسي، فتولى البطريركية في ذلك العام البطريرك ميشيل صباح، وهو فلسطيني من مواليد مدينة الناصرة سنة ١٩٣٣، وهو أول عربي يتولى هذا المنصب، وبقي فيه حتى بلوغه سن الخامسة والسبعين، ليتقاعد مؤخراً (٢٠٠٨)، ويخلفه الأردني فؤاد الطوال، وهو من مواليد مدينة مادبا، جنوب العاصمة الأردنية عمان سنة ١٩٤٠، وسبق له العمل في السلك الدبلوماسي التابع للفاتيكان.

ومن شخصياتهم البارزة المطران سليم الصايغ، مطران الآتين في الأردن، المولود سنة ١٩٣٥، والذي أشرف على تأسيس مركز سيدة السلام لذوي الاحتياجات الخاصة جنوب العاصمة. وبالرغم من أن الكنيسة اللاتينية يقع مقرها في القدس، تحت الاحتلال الإسرائيلي، ويتولى رئاستها العرب منذ عام ١٩٨٧م، إلا أن مواقفها تجاه الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ليست دائماً واضحة ومؤيدة للمظلوم، فبين الحين والآخر يرد في خطابات زعمائها مساواة المجرم بالضحية، ودعوة الطرفين (الفلسطيني والإسرائيلي) إلى نبذ العنف، وجلس المتخاصمين إلى الحوار، وكأن الفلسطينيين طرف معتد شأنه شأن اليهود الغاصبين.

أعدادهم:

تذهب موسوعة عالم الأديان، الصادرة طبعتها الثانية سنة ٢٠٠٥ إلى "أن عدد اللاتينيين العرب، المقيمين في البلدان العربية، يبلغ اليوم نحو ٤٥٠ ألف نسمة موزعين على السودان وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر" ص ١٥٩. أما موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي الصادرة عام ١٩٩٠ فنقول بأن "العدد التقريبي للآتين في العالم العربي يربو اليوم على ٢,٧٥٠ مليوناً نسمة" (ص ٢٩٩).

للاستزادة

١. "موسوعة عالم الأديان" (الجزء ١١) - إشراف ط. مفرج.
٢. "المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي" - إشراف: ناجي نعمان.
٣. مواقع الهيئات اللاتينية وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

دور اليهود في مساندة الحركات الهدامة (القرامطة نموذجاً)

كان اسم "القرامطة" يثير الرعب في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي زمن الدولة العباسية، لا سيما في القرنين الثالث والرابع الهجريين، فهذه الجماعة المسلحة المنحرفة التي تنتمي إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، أعلنت العصيان المسلح على الدولة الإسلامية، وروّعت الأمنين، وقطعت الطريق، وقتلت من المسلمين آلافاً عديدة، ووصل فسادهم إلى بيت الله الحرام ومهاجمة الحجاج في يوم التروية وقتلهم، وسرقة الحجر الأسود، وغير ذلك من المنكرات والجرائم التي اعتاد القرامطة على ارتكابها ودونها كتب التاريخ^(١). ولا بأس في البداية، أن نورد ما ذكره الإمام ابن كثير في تاريخه "البداية والنهاية" (ج ١١) عن القرامطة وبداية ظهورهم سنة ٢٧٨ هـ، إذ يقول رحمه الله:

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين: "وفيها تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس، الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات. ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم، لأنهم أقل الناس عقولاً. ويقال لهم: الإسماعيلية، لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق. ويقال لهم: القرامطة، قيل: نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، وقيل: إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة.

ثم اتخذ نقيباً اثني عشر، وأسس لأتباعه دعوة ومسلماً يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت، ويقال لهم: الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض... إلى أن يقول ابن كثير: والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة، ثم استقل أمرهم وتقاعم الحال بهم كما سنذكره حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجاج في وسط المسجد حول الكعبة وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فمكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين سنة فإننا لله وإنا إليه راجعون".

(١) تناولنا في الراسد أمر القرامطة في عدة مقالات ودراسات، يمكن قراءة بعضها على الروابط التالية:

القرامطة = http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=144&query

القرامطة = http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=328&query

القرامطة = http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=95&query

القرامطة = http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=61&query

القرامطة = http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=932&query

وما دام جهد القرامطة كان منصبا على إفساد عقائد المسلمين وإيذائهم وإضعافهم، فمن الطبيعي أن يتلقف هذا الجهد ويدعمه فئات من الكارهين للإسلام، أمثال اليهود، بغضا في الإسلام وأهله، ورغبة في إضعافهما، وهو الدور الذي لا يزالون يحرصون على القيام به الآن، وكذلك الولايات المتحدة، من دعم الفرق الضالة في الدول الإسلامية، ومطالبة الحكومات بالسماح لها بنشر مذهبها وأفكارها.

ففي أواخر القرن الثالث الهجري، زمن الخليفة العباسي المعتضد، الذي كانت دولته قد أنهت للتو فتنة الزنج^(١) التي أنهكت الدولة العباسية، قبض حرس القصر على رجل في زي النساء، يحمل تحت ثيابه سلاحاً، وكان قد تسلل إلى القصر من باب الحريم يريد اغتيال الخليفة المعتضد، فلما سيق إلى دار العذاب حاول أن يحتسي سماً كان معه، فحالوا بينه وبين ذلك... وعذبوه ليقر، فأقر بأنه من القرامطة، وأنه كان يتصل بداعيهم عبدان في دار أبي هاشم بن صدقة الكاتب. أي سكرتير الوالي، وأن عبدان قد رحل بأهله من بغداد منذ نصف شهر بعدما أوعز إليه باغتيال المعتضد.

وقبض على أبي هاشم، وفتشت داره فلم يعثر فيها على شي، وأنكر التهمة، وأقسم أنه لا يعرف عبدان ولا أحداً من القرامطة، وأن المجرم المقبوض عليه إنما الصق به التهمة نكاية به، لما عرف عنه من بغض القرامطة وعداوتهم، فأمر المعتضد بحبسه حتى يتبين أمره.

ثم قبض على جماعة من زعماء القرامطة في الكوفة، فوجههم واليها في السلاسل إلى المعتضد ليرى رأيهم فيهم، فورردوا إلى بغداد بعد يومين من حبس أبي هاشم، فأمر المعتضد بهم فعذبوا حتى أقروا بأسرار كثيرة منها أن أبا هاشم كان من دعائهم القدمات، وأنه كان يكتاب حمدان قرمط (زعيم القرامطة)، وكان أحدهم يحمل الرسائل بينهما، فأسقط في يد أبي هاشم، لكنه أصر على الإنكار، ورمى هؤلاء الشهود بمثل ما رمى الشاهد الأول، فعذبوه فاحتمل العذاب دون أن يعترف.

وجيء بزوجة أبي هاشم، فلما رأت ما يلقيه من العذاب، أقرت عنه واعترفت بأن عبدان القرمطي كان نازلاً مع أهله في دارهم، فكذب قول زوجته وقال: إنما قالت ذلك شفقة عليه، فصرفوها إلى منزلها واستأنفوا تعذيبه حتى خشوا أن يموت دون أن يبوح بسرهم، فقليل لهم: اسقوه مخدراً، فلما سقوه المخدر طفق يهذي بكلام كثير مختلط ببعضه ببعض، ويذكر أسماء جماعة من كتاب بغداد ورؤسائها.

وأمر المعتضد بتدوين ذلك كله، فدونوه ثم أمر بأولئك الذين هذى أبو هاشم بأسمائهم، فقبض عليهم وفتشت دورهم فكان مما وجد فيها، كتاب الرحي والدولاب، وكتاب الحدود والإسناد، وكتاب النيران، وكتاب الملاحم، وكتاب المقصد، وكلها من تأليف عبدان القرمطي.

(١) ثورة قام بها آلاف الزوج الأفرقيين الذين كانوا أرقاء أو أجراء لدى كبار الملاك في منطقة البصرة ووسط بين عامي

٢٥٥ - ٢٧٠ هـ . انظر المزيد على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=80&query=الزنج

وكان من الأسماء التي ذكرها أبو هشام اسم "عزرا بن صمويل" كبير تجار اليهود في العاصمة بغداد، فحار المعتضد في أمره، وعجب كيف يتواطأ مثل هذا (اليهودي) الجماع للمال مع هؤلاء (القرامطة) الذين يرون المال مشاعاً بين الناس، لا حق لأحد أن يجمع منه شيئاً، وأمر الجند بأن يحضروه ويتفرقوا به رعاية لما بينه وبين أبيه الموفق من قديم الصلة وطويل المعاملة.

فأقبلوا به شيخاً في نحو الثمانين من عمره، أصلع، مجعد الوجه، متقوس الظهر، فأحسن المعتضد استقباله، وأجلسه قريباً منه.

ثم قال له: ماذا خلطك يا عزرا بهؤلاء القوم؟

فقال عزرا: لولا مقام أمير المؤمنين، لكنت أحق بسؤاله: فيم قبضوا علي، فروّعوا أهلي وساقوني كأني مجرم، وأنا صنيعه أبنيك ولي عهد المسلمين، وصنيعتك من بعده؟

- قال المعتضد: إنك متهم بموالاتة القرامطة، فإن استطعت أن تبين لنا حقيقة اتصالك بأبي هاشم بن صدقة بما يبرئ ساحتك أطلقنا سراحك.

- ليس بيني وبينه إلا ما كان بيني وبين الناس من المعاملة.

- أما كنت تعلم أنه من دعاة القرامطة؟

- أتني لي علم ذلك يا أمير المؤمنين؟

- قد أقر لنا أنه كان يجيئك مع الكرمانى (داعية قرمطي) وبيعه الكرمانى إليك.

- ما عرفت حقيقة الكرمانى وخيانتة للدولة في عهد أبنيك إلا بعد ما انكشف أمره للناس جميعاً فهرب. وما أنا إلا تاجر أعامل الناس جميعاً، ولا أسألهم عن مذاهبهم.

- ففيم عاملت أبا هاشم بعد ذلك وتسترت عليه؟

- كنت أحسب أن ما بينه وبين الكرمانى لا يعدو حد التجارة والمعاملة.

- فقد كنت تعطيه المال لينفقه على دعوته الخبيثة، وكان يحيلك على القداحين "بسلمية"^(١)، كما كان يفعل الكرمانى معك من قبل، وقد علمت أن هؤلاء أعداؤنا.

- ليس علي أن أسأل من يأخذ المال؟ وفيم ينفقه؟ ولا أن أسأل عن القداحين المحال عليهم ما

مذهبهم؟ ما أدوا المال لوكلائى هناك، وما أنا - يا أمير المؤمنين - إلا يهودي من أهل الزمة قد

شملة عدل الإسلام، فعاش واغتنى في ظله، فما ينبغي لمثلي أن يدخل نفسه فيما بين طوائف

المسلمين من خلافات وعصبيات.

(١) سلمية، بلدة تقع على بعد ثلاثين كيلو متراً إلى الشرق من مدينة حماة في وسط سوريا. وكانت مقراً للأئمة

الإسماعيلين. ولا يزال إلى اليوم يقطنها أفراد من الطائفة الإسماعيلية.

- ليس هذا من ذاك ويلك، فهؤلاء جماعة يأترون بالدولة التي شملك عدلها، فاعتيت في ظلها، فمن والاهم أو تستر عليهم فقد خان الدولة.
- ما كنت أعلم أنهم يأترون بالدولة (أي يتأمرون).
- فنظر إليه المعتضد ملياً ثم قال: اعلم يا عزرا أن عندنا جميع أوراقك ودفاترك، وسنكلف رجالاً ينظرون فيها ويدرسونها، فإن شئت أن يشملك عفونا، فاسبقهم وأفض إلينا بسرك.
- فاضطرب اليهودي اضطراباً شديداً، ثم قال وهو يبكي: لا تدعهم يفعلون ذلك يا أمير المؤمنين فإن فيها أسرار الناس، وسأعترف بذنبي لأمر المؤمنين، فهل يعدني أمير المؤمنين بعفوه؟
- نعم إن قلت الصدق.
- فإني كنت أعرف الكرمانى وخيانتة للدولة وأعرف عمل أبي هاشم معه ومع القرامطة من بعده، وصلة القرامطة بالقداحين، وأنهم جميعاً أعداء للدولة، وأعلم أن لا حق لي في معاملتهم والتستر عليهم، ولكن دفعني إلى ذلك ما ورثته عن آبائي من حب المال والحرص عليه، فذلك ذنبي قد اعترفت به، وهذا سرّي قد كشفته بين يديك، وإني - بعد - عبد أمير المؤمنين وصنيعة أبيه، فهب لي ذنبي وارحم شيخوختي.
- أليس عندك غير هذا؟
- كفى بهذا ذنباً يا أمير المؤمنين ليس أعظم منه إلا عفوك.
- غير أن ما قاله عزرا لم يقنع المعتضد، فأمر به فأعادوه إلى حبسه وأوصاهم بإحسان معاملته، وقد رابه من الشيخ اليهودي فزعتة من الإطلاع على دفاتره وأوراقه، فقدحت في ذهنه فكرة عزم على تنفيذها، وكنتم أمرها عن الناس جميعاً، وهي أن يرسل إلى عماله بالآفاق بأن يفاجئوا وكلاء عزرا في نواحيهم، فيفتشوا دورهم وحوانيتهم ويجمعوا كل ما لديهم من الدفاتر والأوراق فيرسلوها إليه. وأضاف إلى ذلك أمره للعمال بأخذ أموال أولئك الوكلاء وحبسها عندهم.
- ولما رفع العمال إلى المعتضد ما وجدوه في دفاتر عزرا وأوراقه من الوثائق الهامة انكشفت له أسرار خطيرة تتصل بسلامة الدولة، بعضها حديث وبعضها قديم من عهد المعتصم، فأمر بترتيبها وحفظها، وفحصت فوجدت مؤيدة لما في دفاتر عزرا وأوراقه.
- وعثر بين الأوراق على رسالة صغيرة في حجم الوصية مكتوبة بالعبرية، فجئ بمن يفك رموزها فتبين أنها سجل شركة خطيرة أسسها جماعة من كبار تجار اليهود بمدينة الموصل في أواخر عهد الخليفة المأمون، على أن تبقى قائمة طوال العصور يديرها أبناؤهم، وإذا لها دستور عجيب ينص على وجوب تشجيع الفتن في الدولة، وإمداد القائمين بها، والسعي لإثارة الحروب بين أمراء المسلمين، وبينهم وبين الروم، وتأريث نار

الخلاف بين الطوائف والمذاهب والنحل، والإفادة من كل ذلك في تجميع الأموال وتكثير الأرباح لشركتهم.

وظهر من الأوراق الملحقة بالسجل الأصلي أن والد عزرا كان رئيس الشركة في عهده، وأن رئيسها الآن هو يوشع بن موسى في (الطالقان)^(١) وهو الذي وجد السجل عنده، وأن هذه الجماعة كان لها يد في حركة بابك الخرمي^(٢)، وأثر في حركة الساميين والطاهريين وغيرهم، وأنهم اتصلوا بعبد الله بن ميمون القداح (الإسماعيلي) وشجعوه.

فهاهنا المعتقد ما رأى. وما قضى العجب منه بعد ولا قطع فيه بأمر إذ جاء نبأ عظيم فشغله عن ذلك كله: أن حمدان قرمط قد أعلن العصيان، وأن القرامطة بالسواد قد قاموا قومة رجل واحد، وأن معهم من القوة والأسلحة ما لا يحصى كثرة، وأنهم هزموا جنود السلطان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة^(٣).

وهكذا ينكشف الدور اليهودي الخبيث الممتد عبر التاريخ لحرب دولة الإسلام وزرع الجماعات المفسدة والحركات الهدامة في جسد أمة الإسلام ورعايتها ودعمها بالمال، ولا يزال اليهود يقومون بهذا الدور الخبيث عبر دعم مؤتمرات الملاحدة والباطنيين وتشجيع الفرق والطوائف الضالة من البهائية والقاديانية.

للاستزادة:

١. "البداية والنهاية" (الجزء الحادي عشر) - الإمام ابن كثير.

٢. "القرامطة واليهود" الاتجاه الواحد - د. جمال البديري.

٣. الراصد نت.

(١) المنطقة الواقعة في سلسلة جبال آلبرز، على بعد نحو مئة كلم شمال غرب العاصمة الإيرانية طهران.

(٢) إحدى الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية، وتحديداً في زمن المأمون، واستمرت مدة ٢٠ عاماً، وظهرت من إيران، وكان لها دور سلبي في إضعاف الدولة، وفتح الباب لتدخل الروم بسبب التعاون الذي قام بين بابك الخرمي والإمبراطور الروماني للقضاء على الدولة العباسية. انظر المزيد على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=94&query=بابك%٢٠الخرمي

(٣) ضمن الأديب علي أحمد باكثير قصة اليهودي عزرا في روايته "الثائر الأحمر"، التي تناول فيها الصراع بين القرامطة وأهل السنة، وصاغها بأسلوب أدبي رشيق، أسقطه على الواقع المعاصر.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزیز بن صالح المحمود

القسم الرابع

[في الحقبة من تشكيل الدولة العراقية إلى تشكيل الجمهورية العراقية (١٩٢١-١٩٥٨م)]

ملخص ما سبق:

* في القسم الأول تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه.

* وفي القسم الثاني تناول ثلاث مسائل:

- سبب إهمال هذا التراث، في الرد على الشيعة وعدم ذبوعه وانتشاره.
- عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت باغتيال نادر شاه وأجهضت جهوداً قيمة، والله الأمر من قبل ومن بعد.
- جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة ١٩٢١م، ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة كانت أم مخطوطة.

* وفي القسم الثالث تناول الكاتب وضع الشيعة والتشييع في العراق في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق حتى بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م.

* وفي القسم الرابع استعرض أوضاع شيعة العراق في بداية الدولة الحديثة (١٩٢١م) وجهود الحكومة الملكية تجاه القوى والممارسات الطائفية الشيعية حتى تكوين الجمهورية (١٩٥٨م).

وفي هذه الحلقة يتناول الكاتب جهود شخصيات عديدة في مقاومة التشيع من تيارات مختلفة، من الاتجاه القومي أو الوطني أو دعاة إسلاميين أو علماء أو أدباء أو غير ذلك بين سنتي (١٩٢١-١٩٥٨م).

مقدمة في الفكر السائد في هذه المرحلة

كما سبق وأن ذكرنا في القسم الأول فإنَّ نَمَّةَ تغيُّر طرأ في تفكير شعوب الدول الإسلامية والعربية بعد سقوط الخلافة العثمانية، فقد تغيَّر المشهد السياسي للمنطقة، وخضعت أغلب الدول العربية للاستعمار الانكليزي أو الفرنسي أو الإسباني أو الإيطالي، مما حدا بمتقفي هذه الشعوب للتفكير في طريقة للتخلص من الاستعمار ونيل التحرر.

كما كان لانحراف قادة الدولة العثمانية في آخر عهدها - وخاصة بعد استيلاء حركة الإتحاد والترقي على مقاليد الدولة العثمانية- وسلوكياتهم الظالمة والمنحرفة والبعيدة عن الإسلام دور في نفور المسلمين منها، كما كان لاستبدال القيم الإسلامية بمبادئ جديدة مثل الحرية والإخاء والاشتراكية والقومية الطورانية (أي القومية التركية) والقيم الوطنية دور مهم في عزوف المسلمين عنها.

وأصبح التفكير الديني ممزوجاً بقيم جديدة تبحث عن الحرية في التفكير والرأي، متخذة النموذج الغربي مثلاً يُحتذى به.

كما ساهم ظهور الثورة البلشفية في روسيا وانتشار الفكر الشيوعي والاشتراكي إلى صرف الأنظار عن الدين وأهله، بسبب عموم الجهل بين صفوف المتدينين لهيمنة التصوف بخرافاته على المجتمع الإسلامي، حتى أصبح الدين عبارة عن مجموعة من البدع والسلوكيات المنحرفة، أما العلماء والمصلحون الحقيقيون فقد كانوا محاربين ويُرْمون بالوهابية من قبل الصوفية، وبالرجعيين من قبل التقدميين اليساريين!! كما ظهرت في الدول العربية والإسلامية حركات القومية والوطنية التي استبدلت العاطفة الدينية بشعار الوطنية. وضعف التأثير الديني تدريجياً على الناس والشعوب، مع وجود تقصير من جانب العلماء والدعاة، كل هذه الأمور وغيرها ساعدت في إيجاد مناخ للتفكير الجديد ولم تعد زعامة الأمة بيد العلماء، بل بيد طبقة من المتعلمين والمتقنين العلمانيين - غالباً - كما اصطلح عليه فيما بعد؛ لذلك سنتطرق في هذه الحلقة لذكر شخصيات غير دينية من المفكرين السُّنة فهموا المشكلة الشيعية في العراق وعانوا منها كعمَّوق حقيقي في سبيل نهوض هذا البلد.

نبذة عن طبيعة الجنوب العراقي

جنوب العراق ووسطه منطقة عربية قلقة، لم تستقر لفترة تجاوزت خمسة قرون، ومن الصعب خضوعها لأحد، وهي منطقة زراعية خصبة، غزيرة المياه وتحوي موارد جَمَّة للعيش، وكل متطلبات العيش متوفرة فيها، ومع كل ذلك فهي لا تزال بعيدة عن الاستقرار، بل العجيب أنها تخلو من المدن

الكبيرة، فجنوب العراق ووسطه لم تعرف فيه سوى مدينة بغداد والبصرة والحلة والنجف، وفي القرن التاسع الهجري ظهرت مدينة واسط واندثرت بعد ذلك.

لقد كانت هذه المنطقة مطمعا لعشائر نجد كلما قلت فيها مصادر العيش من ماء وكلاء، أو تولدت فيها حروب قبلية، لذلك اضطر البعض منها للجوء إلى سهول الجنوب والوسط الخصبة، لذلك تعود أصول كثير من عشائر الجنوب إلى الجزيرة العربية.

وعدم الاستقرار هذا أدى إلى انتشار الجهل والتخلف في سائر نواحيه؛ حيث السائد في هذه المناطق انعدام المدارس والحضارة وحتى المساجد، وغياب التدين والبعد عن القيم الحضارية والدينية، ولكن يصاحب ذلك نزعة البداوة القائمة على متناقضات البدو المعروفة من النخوة والشجاعة وإغاثة المستجير مع الغزو والاعتداء والنهب والقتل!!

هذا حال هذه القبائل والعشائر التي استقرت في جو بعيد عن الحضارة والتمدن مما جعلها تُسقط مواصفاتها السابقة على البيئة الجديدة؛ فهي ترفض أي خضوع لأي سلطة، وشعارها الرفض والفوضى، مع عدم توفر أي مقوم للإصلاح، فعندما تحرك الشيعة للتبشير بالتشيع لم يكن لانتساب هذه العشائر لأهل السنة إلا الاسم، وعندما جاب الرحالة اللبناني محمد كامل الرافعي العراق وكتب تقريراً رائعاً عن التشيع فيه وفي جنوبه، وذكر تفاصيل دعوة علماء الشيعة للأعراب إلى التشيع وكيف أنهم استغلوا نكاح المتعة؛ كون شيوخ القبائل لهم رغبة للاستمتاع بعدد غير محدود من النساء، علّق صاحب مجلة المنار^(١) العلامة محمد رشيد رضا على مقال الرافعي قائلاً: "... إن تعليم الأعراب الجاهلين مذهب الشيعة في العبادات والحلال والحرام خير من بقائهم على جهلهم المعهود"^(٢). وحصر رشيد رضا نقده للرافعي في مسألة توجيه علماء الشيعة الأعراب للتبشير من الدولة العثمانية وتحبيبهم بالدولة الإيرانية.

لقد ظن رشيد رضا أن التشيع سيقوم برفع جهل أعراب جنوب العراق بدينهم، ولكن هذا الجهل استمر مع تشييعهم، الذي كان عبارة عن بكاء على الحسين وقتلى آل البيت رضوان الله عليهم، وزيارة قبور الأئمة وتقديسهم، والحلف بهم والتسمية بأسماء معبدة لغير الله، أمّا تعلم أركان الدين من صلاة وصوم فأمر مفقود في جنوب العراق؛ لذا لم تنتشر في مناطق الجنوب المساجد، وكاتب هذا البحث جال جنوب العراق كله تقريباً وكنا نسير أحياناً مئات الكيلومترات ولا نجد مسجداً.

وفي المقابل تنتشر الحسينيات التي تروج للطميات والحقد على الصحابة! وفي بعض مناطق الجنوب توجر غرف لراغبي زواج المتعة، وتخلو هذه الحسينيات من العبادات فلا جماعة ولا جمعة ولا صيام ولا زكاة، لأن التشيع دين هدفه يدور حول حب وتقديس آل البيت وشم أعداء آل البيت، والصحابة، هذا هو التشيع الذي رسمه المبشرون الشيعة لعرب الجنوب!

(١) سنة ١٣٢٦هـ في أول المجلد ١٦.

(٢) انظر لهذا الإنصاف العلمي حيث أن التعبد لله ولو على طريقة الشيعة خير من الجهل، خاصة أن العقائد الغالية لم تكن تنتشر بين هذه القبائل آنذاك.

وقد أشار لذلك عالم العراق ابن سند البصري في كتابه مطالع السعود قائلاً: "... إن الشيعة عندنا لهم دعاة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويعظونهم ويدسون عليهم دسائس الرفض، والأعراب عوام مغفلون لا يعرفون الدين ولا العقائد؛ فلهذا ضلّ منهم خلق كثير وتمذهبوا بسب الصحابة"^(١). هذا التخلف الشيعي في الجنوب أدركه فيصل الأول أول ملك عراقي عندما قال: "... وهذه الحكومة - أي الحكومة الملكية - تحكم قسماً كردياً أكثرية جاهلة، وأكثرية شيعية جاهلة"^(٢). أما كامل الجادرجي^(٣) السياسي العراقي المعروف فقال: "... إن الإنكليز لم يجدوا عند احتلالهم العراق بين الشيعة من المتعلمين من يصلح لإدارة الشؤون المحلية وتمشية الإدارة ومعاونة الحكام السياسيين". وقال أيضاً: "... إن المشكلة التي جابهت فيصل هي إنعدام العناصر الكفوة من بين الشيعة التي يمكن أن تتولى المناصب الحكومية بالنظر لابتعاد الشيعة عن جهاز الدولة في العهد العثماني وبعدهم عن التعليم الحديث اللازم لإدارة جهاز الحكم"^(٤). بينما تكلم رئيس الوزراء ناجي شوكت^(٥): "... وأخال أن ما تقوله الأكثرية الجاهلة من الشيعة حول عدم مشاركتها في الحكم غير صحيح"^(٦). ويقول الكولونيل ويلسن وكيل المندوب السامي البريطاني سنة ١٩٢٠م واصفاً العراقيين في مناطق الفرات الأوسط: (فلاحون جهال)^(٧). هذه النصوص تعطينا انطباعاتاً حول أمور عدة:

- (١) ابن سند البصري "مطالع السعود" اختصار أمين الحلواني (ص ١٦٩ - ١٧٠).
- (٢) "تاريخ الوزارات" لعبد الرزاق الحسني (٣/ ٣١٨).
- (٣) ستأتي ترجمته قريباً.
- (٤) من أوراق كامل الجادرجي (٦٤).
- (٥) أحد السياسيين العراقيين أثناء العهد الملكي في العراق. ولد في عام ١٨٩١ وشغل منصب رئيس الوزراء من أيلول ١٩٣٢ إلى آذار ١٩٣٣. أثناء الحرب العالمية الثانية كان ناجي شوكت يشغل منصب وزير العدل في حكومة رشيد عالي الكيلاني الذي أرسله في ٣ تموز ١٩٤٠ في مهمة سرية إلى تركيا ليلتقي السفير الألماني هناك حيث كان في نية الكيلاني توفير الدعم لألمانيا الهتلرية إذا وصلت الحرب أراضي العراق مقابل تعهد ألمانيا في حالة انتصارها باستقلال العراق. وصلت أخبار هذه اللقاءات السرية إلى المخابرات البريطانية مما أدى إلى نزول أعداد كبيرة من الجنود الإنكليز إلى البصرة لإسناد العرش العراقي الذي كانت له ميول بريطانية.

- (٦) "مذكرات ناجي شوكت" (٦٣٤).
- (٧) "الثورة العراقية" للسير آرنولد ويلسن، ترجمة جعفر الخياط (٨٥).

- ١- أن الشيعة في الجنوب جهلة غير متعلمين وليسوا أهلاً للحكم أو لقيادة البلد إدارياً.
- ٢- أن دعوى إبعاد الشيعة عن الدولة والحكم مفتعلة، والحقيقة أن الشيعة لم يملكو طاقات تؤهلهم لذلك وهذا ما يبرر اختيارهم لملك هاشمي لحكم البلاد وليس لرجل من الجنوب.
- ٣- إن الجنوب كما ذكرنا ظلّ متخلفاً لغاية الأربعينيات من القرن العشرين، وظلّ تطوره العلمي والثقافي بطيئاً لغاية يومنا هذا، ولعلّ لذلك أسباباً منها: أن عُشر الشيعة في الجنوب هم من الشروق والمعدان^(١) وهؤلاء متخلفون همج وقد عرفهم أهالي مدينة بغداد فقد هاجروا في زمن صالح جبر رئيس الوزراء الشيعي في الأربعينيات إلى ضواحي بغداد وسكنوا في بيوت طينية وعشش الصفيح، وأسكنهم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨م في مدينة الثورة التي سمّيت مدينة صدام ثم مدينة الصدر، ورغم مرور أكثر من ٦٠ عاماً على تواجدهم في بغداد إلا أنهم ما زالوا مصدر تهديد لها، وما زالوا رمزا للتخلف والوساخة والبعد عن كل ما هو راق أو حضاري، بل لا أبالغ إذا قلت أن ٩٠% من مجرمي ولصوص بغداد هم من هذه المدينة.

(١) أما المعدان فهم من يمتن تربية الجاموس ويعيش في الأهوار وهؤلاء أقوام متخلفون، اختلف في أصولهم فالبعض يقول إنهم هنود وبعضهم يقول إنهم قبائل عربية تمعدنت وربت الجاموس (البقر الأسود) الذي ينتج مادة القشطة (في اللهجة العراقية قيمر) وهؤلاء وجدوا قديماً، ولهم شيوخ لعشائريهم وعاداتهم لا يفترح بها عربياً، فمثلاً نساؤهم يعملن ورجالهم همهم حمل السلاح والتزوج من أكثر من زوجة، ويشكلون عصابات لقطع الطرق والإغتيالات، وهم متخلفون جداً وبعيدون كل البعد عن العلم والثقافة، وقد وقفوا تاريخياً مع المشعشين وساهموا في الغزو وتدمير قرى الجنوب، أما أماكن تواجدهم ففي محافظة ميسان والناصرية حيث توجد الأهوار (البطائح).

أما الشروق (الشروك) الذين يطلق عليهم عرب الجنوب، فيعيشون في شرق العراق في مدينة العمارة وهؤلاء أيضاً يشك في أصولهم فبعضهم يقول أنهم من هجرة بلوشية للعراق وآخرون يقولون أنهم سكان العراق القدامى قبل هجرات العرب إليها، وآخرون يقولون أنهم قبائل عربية تأثرت بسلوك المعدان فأصبحت صفاتهم رديئة كاللصوصية والتشنت والغدر وقلة الوفاء، وقد ازدراهم شيعة الجنوب أنفسهم في منطقة الفرات واعتبروا أن من يقطن نهر دجلة جنوب مدينة الكوت هم الشروك.

وقد كتب في ذلك عدة كتاب عراقيين قديماً منهم: شاعر مصطفى سليم في كتابه (الجبايش)، ومحمد باقر الجلاي (موجز تاريخ عشائر العمارة)، وعبد الجبار فارس "عامان في الفرات الأوسط" وجعفر الخليلي (آل فتلة كما عرفتهم) وولفر ثيسنغر في كتابه "المعدان أو سكان الأهوار" ترجمة باقر الدجيلي، إضافة لكتابات د.علي الوردي.

عودة لتخلف الجنوب ، فمن أسباب ذلك الدين الشيعي؛ فإن المراجع الشيعة لهم رغبة ببقاء الجنوب متخلفا ليسهل انقياده لأن تنوّر عقول الناس يبعدهم عن التشيع وخرافاته، ويحررهم من الانقياد خلف العمائم، ويخلصهم من عادات الثّار وكل ما هو رديء من بقايا البداوة.

وقد ذكر كاتب شيعي^(١) إحصائية عن نسب التعليم في العراق سنة ١٩٣٣م ومن هذه الإحصائية نعلم قلة رغبة أهالي الجنوب في التعليم:

الموصل	٣٠,٥	(طالب عن كل ألف من السكان)
بغداد	٢٧	
البصرة	٢٥	
العمارة	٩	
الناصرية	٦	
الرمادي	١٠	
الكوت	٦	
الديوانية	٨	

هذا هو وضع الشيعة في جنوب العراق لذلك كثر فيهم التشيع وسيطر عليهم المراجع، الذين هيجوا فيهم روح التمرد والثورة على كل ما يمت للحكومة في بغداد بصلة وكانوا دائما سببا في عدم استقرار العراق وليومنا هذا.

وقد سبق أن ذكرنا أن الشيوعية انتعشت في الجنوب العراقي لأنها تعدّ متنفسا للتظلم الشيعي وهي فكرة تنمرد على الواقع.

كما يشعر الشيعي أن الشيوعية هي من ستخرجه من عالمه المتخلف، كما أن الفكر الشيعي المتخلف والمليء بالخرافة والميثولوجيا مهزوم أمام الفكر المادي الشيوعي.

جهود التيار القومي في معالجة التشيع في هذه المرحلة

لقد عولجت مشكلة التشيع^(١) ليس من قبل التيار الديني فحسب - كما يتصور البعض - بل من قبل كل العراقيين السّنة بكل أطيافهم.

(١) " تاريخ في ذكريات" لعبد الكريم الأزري (ص ٣٠- ٣١)، والأزري هو الأذري من أذربيجان (الشيعة)؛ لأنهم يلفظون الذال زاء.

وكان العراقيون السنة على وعي تام بالمخطط الشيعي، وهذا ناتج عن جهود العلماء كالألوسي والحيدري والسويدي وغيرهم في تبين الخطر الشيعي كفكر وكسلوك في تهديم وزعزعة البلاد. كان الفكر القومي هو السائد في البلدان العربية والإسلامية في هذه المرحلة وهو فكر مستورد من أوروبا واتخذ العرب كردة فعل لسياسة التتريك العثمانية وغير ذلك من الأسباب.

(١) ونحن نكتب هذه السطور برزت مشكلة حزب الله الأخيرة في لبنان والتي احتل فيها مدينة بيروت، ولا أريد التعرّيج كثيرا على الأحداث ولكن لابد من التعليق على ردة فعل أهل السنة في كل العالم الإسلامي، لقد كانت مواقفهم تتم عن قلة وعي بحقيقة التشيع، وعن غياب كامل في فهم هذه الفئة، حتى رأينا الجماعات القومية والشيوعية (اليسارية) والدينية (الإخوانية والتحريرية) وقفت لمساندة الشيعة على إخوانهم السنة بحجة مقاومة أمريكا، ولا أقول إلا كما قال صاحب يس (ياليت قومي يعلمون)، نعم مضحك مبك هذا الوضع عندما يقف نفر من أهل السنة مع الشيعة، ولا يفهمون ما وراء العقلية الشيعية وكيف تفكر، ومع كل ما فعلوه في العراق وما يفعلونه في البحرين واليمن وفي سوريا، حتى غدا المعروف منكرا والمنكر معروفا.

سبحان الله ! الشيعة في القرن العشرين يريدون تحرير فلسطين! وهم على مدى تاريخهم خنجر في صدر وظهر الأمة، بيد أن العتب ليس على العلمانيين والقوميين واليساريين فهؤلاء غيبوا الدين من حساباتهم ومن أفكارهم، لكن العتب على الجماعات الإسلامية، والتاريخ يسألهم، هل وقف الشيعة يوما مع الأمة في محنتها؟ وكم مرة وقفوا مع عدوها؟ وهذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، والتاريخ يعيد نفسه، ولا جديد تحت الشمس كما قيل.

ولعل خدعة ثنائية الاختيار هي سبب سوء التحليل لدى هذه الجماعات ، فإما أن تكون معي أو ضدي، إما أن تكون مع أمريكا أو ضدها إما أن تكون مع إسرائيل أو ضدها ! هذا هو المنطق السائد وترسخه آلة إعلامية كبيرة بدءا بقناة الجزيرة وصحيفة السبيل الناطقة باسم الإخوان في الأردن ومرورا بتحليلات سلفية بسيطة من قبل محمد الأحمرى وغيره من مشايخ السعودية السلفيين - مع الأسف - لا انطلاقا من قواعد الإسلام التي تستحضر فيها العقيدة والتاريخ والسياسة في آن واحد ويستوعبها وينطلق منها لمصلحة الأمة، بل انطلاقا من خدعة التحليل الثنائي، التي لا تترك مساحة للتفكير إلا ما بين الأسود والأبيض ، وكأن الله لم يخلق ألوانا غير هذين اللونين. الغريب أن الشيعة الذين يدافعون عنهم بحجة مقاومة أمريكا لا يتخرجون من التعاون مع أمريكا حين تتقاطع مصالحهما معاً!! والأعجب أنهم يبقون هم تيار الممانعة والصمود!!

إن ذاكرة الأمة ضعيفة لأنها غُيّبت عن الوعي، وهذا ليس بمستبعد في ظل حكم العلمانيين واليساريين والليبراليين ، ولكن ما بال ذاكرة المسلمين!

فهل نسي الفلسطينيون مذابح أمل فيهم وما زال شهودها أحياء!

أم نسي السوريون مذابح حماة من قبل العائلة النصيرية!

أم نسي أهل لبنان مؤامرات أمل وحزب الله مع النظام العلوي وإيران للسيطرة على لبنان وتشيع بلاد الشام!

أم نسي حماس والجهد الفلسطيني كل جرائم الشيعة في العراق وما فعل بأخوانهم الفلسطينيين في العراق ولا أقول بالعراقيين لأننا أصبحنا نتكلم بمنطق وطني مع الأسف! ولعل هذا يُبرر ليس بفقدان الذاكرة ، بل بنعمة النسيان ! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كانت فكرة العروبة في البداية تمتزج مع الإسلام ولا تتعارض معه، ومع مرور الزمن سيطر القومي اليساري، والقومي الاشتراكي وكل هذه الأفكار بعيدة عن الدين مما ولد الصراع بين القومية والإسلام فيما بعد.

والفكر القومي العروبي في البداية هو الذي تولى نقد التشيع كفكر قومي فارسي (الشعوبية) يحاول أن يستغل التشيع كستار للوصول إلى ما يريد؛ لذا ركزت الدراسات القومية على فكرة الشعوبية أي ركزت على البعد القومي في الفكر الشيعي، وهذا النقد لم يكن في العراق فحسب بل في مصر ولبنان وسوريا أيضاً. وقد سيطرت هذه الظاهرة على حقبة زمنية ليست بالقصيرة، فقد بدأت منذ سقوط الدولة العثمانية إلى الثمانينات من القرن الماضي؛ أي إلى بروز ظاهرة الصحوة الإسلامية وتراجع الفكر القومي، وكانت المؤلفات الناقدة لهذه الظاهرة تتجنب ذكر التشيع كفكر ديني بل تسبدله بكلمة الشعوبية في الغالب، وقد تبنى هذا الفكر كل القوميين حتى الشيعة منهم تأثروا بهذه الفكرة، وعدّ هذا إنجازاً للقوميين أو العروبيين يشكرون عليه؛ لأنّ نقد الشعوبية أبعد كثيراً من الجماهير الشيعية عن التشيع الإيراني، ورفض كل أفكار المجتهدين والمراجع، لذلك أصبحت كلمة (عجمي) أي إيراني تهمة يتهم بها المتشيعون.

كان النقد مركزاً على الشعوبية وعلى تمجيد العروبة، وأن العرب هم روح الإسلام، بينما كان الفكر الشيعي يركز عن التشيع بعيداً عن الدول العربية، وكان موضوع الوحدة العربية (الهدف القومي) يقلق الشيعة فيهربون منه بفكرة الجامعة الإسلامية؛ لأنهم يريدون دمج إيران مع كتلة العالم الإسلامي كما أراد جمال الدين الأفغاني، وقد بقيت هذه الخصال في الشيعة إلى يومنا هذا، فعندما حكموا العراق بعد سقوطه بيد الأمريكان عام ٢٠٠٣، أرادوا إبعاده عن البلدان العربية وتقريبه من إيران، فالفكر الإيراني مسيطر على الحركة الشيعية منذ ظهور الدولة الصفوية إلى يومنا هذا؛ لذلك من ينقد التشيع كفكر ديني سيقع في مشاكل لا يعرف حلّها، ومن ينظر للتشيع كحركة شعوبية قومية فحسب يخطئ، بل لا بدّ للدارسين للتشيع أن يدرسوا الظاهرتين معاً، ولقد أهمل كتاب إسلاميون أكثر - زمن الصحوة الإسلامية - البعد القومي في دراساتهم فوقعوا في خطأ في فهم التشيع وعلاقته بإيران كقومية وما زالوا يقعون بنفس الأمر بسبب عدم اكتمال عناصر التحليل.

ساطع الحصري^(١) تأثر بفكرة القومية، وعمل على أن يكون التعليم علمانياً بعيداً عن الدين، وقد تولى وزارة المعارف في سوريا وواجه من قبل الإسلاميين نقداً شديداً وكذا في العراق، ولكن فكره القومي العروبي

(١) هو ساطع بن محمد هلال بن مصطفى الحصري "أبو خلدون"، ولد في صنعاء من والدين حليبيين في ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م، تعلم في إسطنبول زمن الدولة العثمانية، فترك ثم تعرب! وبقي ضعيفاً

جعله يواجه التشيع كحركة شعبية، وبثّ وروج لهذه الفكرة داخل مناهج التعليم، كما حاول إلغاء المدارس الدينية الشيعية واستبدالها بالمدارس الحديثة التي لا تحمل وجهة دينية. لذلك كان عمله في مناطق السنة هدماً وضرراً؛ لأنه أبعد الناس عن الدين وتعلمه، وأهل السنة هم الإسلام الحق، أما عمله في المناطق الشيعية فكان نافعا؛ لأنه قلل من دور المدارس الدينية الشيعية التي تروج للطائفية والخرافة.

وساطع كان سيفاً على التشيع ومراقباً دقيقاً، فقد زار مرة مدرسة في كربلاء مفتشاً فشاهد أحد المدرسين يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: إن النبي لم يفتخر بقومه بل افتخر بأهله. يريد هذا المدرس أن النبي كان يذكر آل البيت ولا يفتخر بقریش أو العرب، وهي عقلية شيعية شعبية^(١). وأصبح الحصري سيفاً مسلطاً على الشخصيات المنحدرة من أصول إيرانية، وكان يعرفهم جيداً ويشخصهم، وهذه من حسناته، بينما أغفل الكثير من المحللين الإسلاميين وغيرهم ممن جاءوا بعده هذا الحس فاختلفت الحابل بالنابل، ودخلت الشخصيات الإيرانية الأصل ومن ذوي الأهواء الشيعية في إصدار القرار ورسم الخطط للعراق بسبب عدم التمايز، وهذه منقبة لساطع الحصري يقتضيها الإنصاف والعدل.

ومن الشخصيات التي واجهت التشيع كامل الجادري^(٢).

في العربية! لما انفصلت سوريا عن الحكم العثماني دعت حكومة الملك فيصل بن الحسين "القومية" ليعين وزيراً للمعارف.

ولما احتل الفرنسيون سوريا سافر إلى بغداد ليعمل مديراً لدار الآثار، ورئيساً لكلية الحقوق، ثم أجبر على مغادرة العراق سنة ١٩٤١م فعاد إلى سوريا مستشاراً في وزارة المعارف. ثم عهدت إليه جامعة الدول العربية بإنشاء معهد الدراسات وإدارته.

ألف أكثر من خمسين كتاباً؛ معظمها في التنظير لفكرة القومية العربية؛ حتى سمي "فيلسوفها"، وقد صدرت مجموعة أعماله الكاملة في ٣ مجلدات عن مركز دراسات الوحدة العربية ببغداد عام ١٩٨٥م. توفي الحصري في القاهرة عام ١٩٦٨م.

(٢) "مذكرات ساطع الحصري" (٣٢٤/١).

(١) ولد كامل رفعت الجادري في بغداد عام ١٨٩٧ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها، ثم دخل كلية الحقوق وتخرج منها، ساهم في ثورة العشرين مع والده، فألقي القبض عليه ونفي إلى اسطنبول وفيها انتمى إلى الكلية الطبية، وبسبب ظروف خاصة فقد ترك الكلية وعاد إلى بغداد، وعين سكرتيراً لمحافظة بغداد، ثم صار معاوناً لوزير المالية عام ١٩٢٦ وانتخب نائباً في مجلس النواب عام ١٩٢٧ وكان أحد المعارضين لسياسة الحكومة

وهو شخصية شيعية وطنية^(١) دعا إلى الديمقراطية وشارك في ثورة العشرين وكان يرى أن الديمقراطية هي السبيل الوحيد لحل مشكلة الطائفية، والجادرجي شخّص مبكراً مشكلة الشيعة وأن الطائفية هي هدف رسمه الشيعة مع الإنكليز فيقول في مذكراته:

تعتبر الفترة من سنة ١٩٣٠ ولغاية ١٩٣٦ من أهم الفترات التي تمثل القفزة النوعية في فكره السياسي حيث ساهم بتأسيس حزب الإخاء الوطني بقيادة ياسين الهاشمي وأصبح عضواً في لجنته التنفيذية ورئيساً لتحرير صحيفته (الإخاء الوطني) وقد استقال من هذا الحزب عام ١٩٣٦ بسبب شكوكه في إخلاص الهاشمي للمبادئ التي كان يعلن عنها وعدم التزامه بالقومية والديمقراطية مما دفع الجادرجي للانتماء إلى الحزب الوطني بزعامة جعفر أبو التمن، وبعد فترة ترك العمل فيه وانتمى إلى جماعة الأهالي؛ وهي جماعة سياسية وطنية ديمقراطية تضم العديد من الشخصيات الوطنية المعارضة، فبرز من خلالها كأناشط معارض لحكومة نوري السعيد فألقي القبض عليه وحوكم وسجن ثم أطلق سراحه.

وبسبب رفضه لسياسة الحكومة وحسه الوطني وغلbian الثورة فيه تكتل مع تشكيلات سرية للقيام بانقلاب عسكري بقيادة بكر صدقي عام ١٩٣٦ فتولى وزارة الاقتصاد، وبالرغم من قصر المدة فقد قام بالعديد من الإنجازات أهمها تقديم مذكرة يطلب فيها إعادة النظر في اتفاقيات النفط، كما ركز على حقوق العمال وتحديد ساعات العمل ولكنه اختلف مع قائد الانقلاب بسبب عدم وفائه بوعده لتحقيق مطامح السياسيين ومطالبهم.

استقال الجادرجي من الوزارة ورحل إلى قبرص، وبعد مقتل بكر صدقي عاد إلى بغداد، وجمع الديمقراطيون وأسس الحزب الوطني الديمقراطي، وفي عام ١٩٤٦ اصدر صحيفة أسماها (الأهالي) وقد انضم إليه خيرة المثقفين والوطنيين وقام حزبه بنشاطات كثيرة منها أنه شارك في مقاومة المعاهدة العراقية البريطانية، كما وضع النواة الأولى لنقابة الصحفيين وترأسها حتى سنة ١٩٥٠، وفي عام ١٩٤٨ جهر بأنشطة منظماته الديمقراطية ودعا إلى الثورة على حكومة نوري السعيد فألقي القبض عليه وأودع السجن للفترة من ١٩٥٦-١٩٥٨ حتى قيام الثورة بقيادة عبد الكريم قاسم فقد أطلق سراحه ومارس نشاطه السياسي وانطلق الصوت الهادر من جديد وأصدر جريدة الأهالي الناطقة باسم الحزب الوطني الديمقراطي ودعا إلى إقامة الجبهة الوطنية ولكن القدر لم يمهله فقد تعرض إلى نوبة قلبية توفي بسببها في عام ١٩٦٨ ببغداد ودفن فيها ومن أهم مؤلفاته "في التوجيه الوطني بعد الوثبة"، وبعد وفاته صدر له كتاب "مذكرات كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي"، وقد كتب محمد عويد الدليمي، "كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، ١٨٩٨ - ١٩٦٨" (بغداد، الأديب، ١٩٩٧) وهذه الدراسة هي، في الأصل، أطروحة دكتوراه.

(١) ومما لا يفوتنا ذكره أنّ فكرة المواطنة والوطنية كانت من الأفكار السائدة في تلك الحقبة من التاريخ أن الرابطة الوطنية هي الأقوى من غيرها، والتفريق على أساس العرق والدين أصبح أقل تأثيراً في العراقيين، وهذا الأمر برز بصورة جلية بعد سقوط الخلافة العثمانية.

"... بدأت المشكلة تظهر في الواقع بعدما تكونت الحكومة الأهلية تحت الانتداب الإنكليزي، فقد ظهرت الحاجة آنذاك ماسة بصورة جلية إلى إيجاد إداريين وقضاة ووزراء من الشيعة. وقد أدخل الإنكليز في روع الشيعة أن اعتبارهم أقلية أمر يخالف الحقيقة. وذلك فإن من حق أبنائها أن يشاركوا مشاركة فعلية في جميع نواحي الإدارة"^(١).

هكذا عبر الجادرجي وبدقة (أدخل الإنكليز في روع الشيعة) إذن الإنكليز وراء تلك الأفكار الهدامة ووافقت هوى شيعيا، وقد عبر الجادرجي عن مراده بعد صفحة من ذلك فقال "إنّ تشجيع الإنكليز للشيعة قد كان يجري بمختلف الأشكال، ومن أمثلة ذلك تحريض الشيعة على جعل الطائفية مثلهم الأعلى"^(٢). وهذا هو جزء من طرف المشكلة العراقية في الطائفية ظهر جليا منذ دخول الإنكليز للبلاد، فالطائفية هي محاولات شيعية بحثة سيما من رجال الدين، أما العشائر فهم من أبعد الناس عن الطائفية.

يقول الجادرجي في ذلك: (كانت ولا تزال فكرة الطائفية منعقدة بين أفراد العشائر، فهم لا يهتمون بهذه الناحية إلا بأداء واجباتهم الدينية، حسب معتقداتهم من دون أن يخلطوا ذلك بالقضايا الاجتماعية والسياسية. كما أن أكثرية طبقات الشعب الفقيرة مهتمة بكسب عيشها كذلك الطبقات البورجوازية الصغيرة المنهمكة بالكسب لا تهتم بهذه الناحية إلا إذا كان دعاة الطائفية من الانتهازيين قد اقنعوا بعض أفرادها بإمكانية الانتقال من وضعهم المهين في الأعمال الحرة إلى المناصب الحكومية عن طريق المقدرة والكفاءة

وتقوم فكرة المواطنة على أساس جعل كل المواطنين في البلد الواحد سواسية، وأن من يقدم أكثر هو الوطني الجيد، وأصبح التكلم على الانتماء الديني عيبا؛ لذلك استفاد أغلب الشيعة من هذه الظاهرة في تمرير مآربهم مستخدمين التقية بغلاف الوطنية، وتأذى السُّنة لأنهم سكتوا عن طائفية الشيعة، التي يتعلمها الشيعي في بيته مع أكله وشربه ونظام تعليمه الخاص (الديني) إلا من شاء الله، وتوقف عدد كبير من المؤلفين والمتقنين عن الكتابة عن التشيع بسبب هذا المعيار الجديد، وفقدت وطمست وثائق كثيرة بسبب المعيار الوطني. ويدل على ذلك أن الكتل الشيعية سواء كانت متدينة أو علمانية كلها سعت في فترة الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي إلى تشكيل كيانات شيعية وتحت رعاية إيرانية وسورية، والتحالف مع الأجني بذرائع كاذبة منها:

مظلومية الشيعة. أن الشيعة أكثرية مظلومة. أن السنة أقلية مسيطرة على الحكم. وذلك بعد السقوط وإيجاد مجلس الحكم الطائفي والعرقى وتنحية السنة عن سدة الحكم.

(٢) من أوراق كامل الجادرجي (٦٤).

(٣) المصدر نفسه (٦٥).

أو بالطرق الديمقراطية المألوفة) .. (هذه الطبقة - فئة طالبي الوظائف الحكومية من الشيعة - التي خلقتها الظروف الطائفية كانت بطبيعة الحال تتمسك بالطائفية وتدافع عنها أكثر من غيرها^(١).

والانكليز لم ينعوا الشيعة بذلك فحسب بل اقنعوا الملك فيصل الأول وغيره بأن الشيعة أكثرية وأنه لابد من أن ينالوا حقوقهم، وأن يعين في الدولة عدد منهم، وفيصل الأول سعى كثيرا للشيعة وله علاقة قديمة في ذلك، فهم من اتفق معه قبل ثورة العشرين، وقد واجه مشكلة قلة الكوادر الشيعية النافعة للحكم والقضاء والإدارة فالشيعة كانوا في زمن الحكم العثماني بعيدين كل البعد عن التدريس اللازم لإدارة الدولة، لذلك حاول فيصل تعويض الشيعة وبشكل سريع ففتح مدارس عالية مثل مدرسة الحقوق^(٢) وسمح لأكثر عدد من الشيعة في الدخول لتلافي النقص عند الشيعة^(٣) بيد أن مشكلة عدم كفاءة هؤلاء ظهرت واضحة عندما بدأ فيصل يعين بعضهم في البلاط بواسطة شيعي كان يتسلم رتبة وزير البلاط هو رستم حيدر.

يقول الجادرجي: "إن هذا التدبير مع انه كان ضروريا في بادئ الأمر أثار طبقة الموظفين السنيين من بقايا العهد العثماني بدعوى أن الانكليز والبلاط بتأثير وزير البلاط الشيعي رستم حيدر صاروا يغمرون جهاز الدولة بموظفين غير أكفاء لأسباب طائفية صرفة"^(٤). ويؤيده قوله توفيق السويدي (... ومن أسباب ضعف فيصل اعتقاده بصحة بعض الأقوال أن الجعفرين مغموطو الحقوق، وإذا فرض أنه موجود فإنه لم يوفق لمعالجته بالطرق المعقولة، إذ كان يريد الطفرة ليوصل العناصر الجعفرية إلى الحكم بدون اشتراط الكفاءة، وقد كان عمله مناقضا لمبادئه التي بشر بها في احترام القانون والعدل المتكافئ بين الرعية، وقد أقدم على تنفيذ نظريته فلم تزد من شأنه بل زادت في النقمة عليه)^(٥).

إن شهادات كلية الحقوق السريعة هذه تم رفض قبولها من قبل المسؤولين، لكن البلاط الملكي ضغط على ساطع الحصري لتوثيقها، يقول السويدي: (إن البلاط استدعى ساطع الحصري مدير المعارف العام وطلب إليه أن يصادق على تعادل شهادات هؤلاء الجعفرية مع الدراسة الثانوية، فصادق عليها مرغما، وأنت إلي الوثائق فقبلتها كشهادات معادلة للثانوية وأمري إلى الله ...) ^(٦).

(١) المصدر نفسه (ص ٦٥).

(٢) بعض الباحثين يقول أنه لم يفتح الحقوق وإنما زج بالشيعة في هذه المدرسة.

(٣) نفس المصدر (٦٥).

(٤) نفس المصدر (٦٥).

(٥) كتاب وجوه عراقية.

(١) "مذكراتي" لتوفيق السويدي (٧٧).

لقد استشعر السنة الوطنيون والقوميون - مع بعدهم عن الإسلام - أنه يراد إقحام الشيعة في الحكم لا على أساس الكفاءة بل على أسس طائفية^(١)، مثلما فعلوا عند احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م قسموا الحكم على أساس طائفي وخلقوا المشكلة ثم بدأ الصراع، وتبين للوطنيين السنة وغيرهم أن الانكليز هم من أوجد المشكلة وأنه لابد لكل طائفة من نصيب وإن كانوا غير أكفيا.

وأحس الغياري من الوطنيين بهذه اللعبة؛ مثل كامل الجادري وتوفيق السويدي وطه الهاشمي وغيرهم من أن العراق يسير نحو تمايز غير مقبول لا يقوم على أساس المواطنة ولا على أساس الكفاءة بل على أساس العرق والطائفة.

ثم لا ننسى قضية مهمة وهي أن انحياز الفرد الشيعي الروحي الواضح تجاه إيران أشعر كثيرا من الوطنيين العراقيين أن بوصلة الشيعة وهمهم الأول والأخير متعلق بدولة إيران، وأن هدفهم هو خدمة الطائفة لا خدمة الوطن، وهذه المشكلة قديمة حديثة، فاليوم يمارس حزب الله نفس الدور؛ يُهدم لبنان من أجل إيران، وتهدم البحرين من أجل إيران، وتتوتر اليمن من أجل إيران، وقد أدرك العراقيون الوطنيون مبكرا هذه الآفة وحاولوا منع وقوعها.

استمر الشيعة بزرع الفكر الطائفي في عقول العشائر العراقية دون أن يعلموا لماذا، واستخدم ذلك الانحياز الطائفي حتى من أصحاب الفكر الشيوعي في خطابهم، وهم أصحاب فكر أممي يقوم على أسس لا تنتمي للعرق والعشيرة والوطن، فأغلب الشيوعيين في العراق كانوا من الشيعة، ونشرت مجلة الغد^(٢) تحليلًا أعده بعض الشيعة الشيوعيين يقرر أن الدولة العراقية كانت سنية طائفية منذ الدولة العثمانية وأن ثورة العشرين قاومها الإنكليز لأنها ثورة شيعية وأن الانكليز أسسوا دولة طائفية، وأن نظامنا البعثي اليوم طائفي وشرع بتحليل مساوئ الحكم الطائفي.

العلماء الذين ساهموا في مواجهة التشيع في هذه الحقبة

ساهمت عدة شخصيات في مواجهة التشيع منهم علماء ودعاة ومفكرون وأدباء وأكثر هؤلاء ولد إبان حكم الدولة العثمانية ونهل من أفكار العلماء أمثال الألوسي والحيدري والشواف والسويدي وغيرهم ومواقفهم جميعهم واضحة تجاه التشيع، ولولا تساهل الدولة العثمانية وتقديم مصالح الدولة على الموقف العقدي لكانت مشكلة التشيع في العراق أقل بكثير مما هي عليه اليوم.

(٢) أثبتت الأيام صدق حدس سنة العراق نحو الشيعة، لقد حاول كثير من الكُتّاب ذوي الأصول الإيرانية مثل الأمريكي نصر فالي (والي) وغيره والكتاب اليهود مثل حنا بطاطو وإسحاق النقاش أن يبينوا للعالم في كتاباتهم أن شيعة العراق غير مرتبطين بشيعة إيران، وفشلت هذه النظرية أمام أول اختبار واقعي بعد سقوط العراق، واليوم شيعة العراق بيد إيران سواء علمانيوهم (أحمد الجلبي، حسن علوي...) أم متدينيوهم.

١- الشيخ عبد الكريم الصاعقة:

وهو عالم جليل قدير لم يعرف له العراقيون حقه لعدة أسباب، وتأثير هذا الشيخ في التشيع ليس تأثيراً مباشراً فإنه لم يؤلف في ذلك مؤلفاً بل كان يغرس التعريف بالشيعية في عقول ونفوس أتباعه وتلامذته ، وهو مؤسس الدعوة السلفية في العراق وطلبة علم الحديث في العراق عيال عليه.

هو العلامة المحدث عبد الكريم بن عباس الأزجي الشихلي الحسني المعروف بأبي الصاعقة (شيخ السلفية في العراق)، ولد في بغداد في محلة باب الأزج المعروفة اليوم بباب الشيخ^(١) سنة ١٨٦٧ م/ ١٢٨٥هـ. نشأ في كتاتيب بغداد، وأحب علوم الحديث والأثر منذ صغره والتزم في بداية حياته مجلس العلامة نعمان الألوسي وقد أجاز به علوم الحديث، وبعد وفاته تتلمذ على يد الشيخ شاکر الألوسي وبعدها على يد محمود شكري الألوسي ولزمه فترة طويلة ودرس عليه العربية وأصول الفقه والحديث وله إجازة في الحديث من محدث الهند يوسف بن إسماعيل الخانفوري عندما أقام في بغداد في جامع عبد القادر الكيلاني فدرس عليه البخاري ومسلم والسنن والموطأ ومسنند الإمام احمد وأجاز به بالرواية.

هرب الشيخ من بعض الولاة العثمانيين ذاهباً إلى بلاد نجد وهناك التقى بعلمائها. ومن علماء نجد والحجاز الذين أخذ منهم: سليمان بن سحمان، وعبد الطيف آل الشيخ، ومحمد بن بليهد، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ عليهم رحمه الله تعالى، ثم رجع الشيخ إلى بغداد وأصدر جريدته الصاعقة في ١٩١١/٥/٨ ولم يصدر منها إلا أعداد قليلة أغلقت بعدها من قبل الدولة العثمانية.

وقد أوقف مكتبته مع مبلغ من المال لشراء كتب الحديث لجامع الدهان في الأعظمية - وقد رأيتها هناك في الثمانينات - وعينت لجنة للإشراف عليها مؤلفه من الشيخ نوري وعدنان الصالحي وحمدى عبد الجليل كما ذكر الصاعقة رحمه الله في وصيته^(٢) وقد أوصى الصاعقة الشيخ عدنان بأن يحرق كتب المنطق لأنها كتب ضلال.

رحل الشيخ إلى الهند والنقى بالعلامة زين الفرقدين حسين بن محسن الأنصاري السبيعي. وكان الشيخ رحمه الله شديد الغيرة على السنة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وله مواقف وقصص كثيرة تروى في هذا الباب وفي كل مكان (حلب، مكة، بغداد) كما تميز بغلظته على المبتدعة والشيعية والمعتدين على السنة و الراغبين عنها إلى غيرها من كلام الفقهاء.

درّس الشيخ بجامع الحيدر خانة "تفسير الخازن" و"صحيح البخاري"، وتنقل في عدة مساجد في بغداد فعين في جامع المهديّة قرب منطقة الفضل عام ١٩٢١ وبعدها انتقل إلى مسجد عثمان أفندي في شارع المتنبى (سوق السراي) ودرس الكتب الستة والموطأ ومسنند العشرة من مسند الإمام احمد وكان لا يرتضي

(١) هو الشيخ عبد القادر الكيلاني.

(٢) منقولة عن احد مشايخ السلفية في العراق وقد نشرت في ملتقى أهل الحديث: <http://www.ahlalhdeth.cc/vb>

من كتب المصطلح غير كتابي معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم، والكفاية لأبي بكر الخطيب البغدادي. وينقل عنه بعض أهل محله أنه كان لا يدرس أحدا شيئا حتى يدرسه كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب .

وفي حوالي عام ١٩٢٣م هرب الشيخ متسللاً إلى نجد^(١) ثم الحجاز أيام الاتحاديين لأنه كان عدواً لدوداً لسياسة التتريك وبقي هناك قرابة العامين والتقى هناك بالمحدث عمر بن حمدان التونسي المكي والمحدث شعيب بن عبد الرحمن المغربي المكي وعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ورفض عرضاً مغرياً لأمير الكويت عندما جاء إلى العراق لقضاء الصيف في بيته الخاص في محلة نجيب باشا بالأعظمية في حدود عام (١٩٥٢م).

ومن تلامذة الشيخ المقربين: الشيخ نوري احمد القاسم التميمي الشهباني أبو محمد وكذلك أبو عذراء الشيخ عبد الرزاق عبد الجبار البياتي واحمد حمدي عبد الجليل والشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي الداعية الجوال الذي استقر في العراق فترة من الزمن (بالتحديد في الأعظمية في جامع الدهان الذي كان مؤثلاً للسلفية في العراق وفيها نشأ الجيل الأول).

وممن تأثر بالشيخ واستفاد منه وتتلذذ على يده: الشيخ عدنان عبد المجيد أمين الصالحي (قلعة صالح في العمارة وستأتي ترجمته) والشيخ المحدث صبحي البدر السامرائي (لزمه قبيل مرضه) ويعد خليفته بالرواية وإجازة الطلبة وستأتي ترجمته.

ومنهم أيضاً: الشيخ عبد الخالق عثمان مؤسس جماعة جند الرحمن بالبصرة وقد قتله الشيعة ورموه من شقته، والشيخ محمد سعيد العزاوي المعروف "بالجركجي"^(٢) "الذي كان يحفظ من الحديث الشيء الكثير ويحيد تدريس البخاري رغم أنه لم يتعلم القراءة والكتابة.

والشيخ عبد الحميد نادر أحد مشايخ السلفية من الجيل الثاني، وسيأتي الكلام عنهم. وكان يتردد على الشيخ الصاعقة مفتي العراق العلامة قاسم القيسي ويسأله عن بعض المسائل الحديثية، والشيخ المحدث شاكِر البدر الذي كان يفخر بان الصاعقة يحضر الجمع في مسجده وكذلك العلامة نعمان الاعظمي. وقد أفتى الشيخ عبد الكريم الصاعقة لأهل بغداد بجرمة الصلاة في جامع عبد القادر الكيلاني، وجامع معروف الكرخي وجامع موسى الكاظم وغيرها، لأنها قبور للمسلمين بنيت عليها المساجد واتخذها الناس محطة يدعى فيها الأموات من دون الله.

(١) وقد قاتل مع الملك عبد العزيز آل سعود في كثير من معاركه.

(٢) الجرك هو الكعك والجركجي هو صانع الكعك باللهجة العراقية.

هيبة الشيخ وجلالته وصلابته على الشيعة والمبتدعة فرضت نفسها على العلماء والتلاميذ فالكل يخطب وده ويعرف قدره ويحفظ منزلته وقد تأثر بالشيخ خلق كثير، لذلك كان شيخ السلفية في العراق وشعلتها في زمن قلّ فيه من يصدع بالحق ويجهر به فكان قدوة لمن بعده فله الفضل بعد الله تعالى في تثبيت العقيدة والمنهج السني الصحيح في العراق، وفي التحذير من التشيع وغرس ذلك في نفوس تلامذته. توفي العلامة الصاعقة يوم ١٢/٧/١٩٥٩م وصلي عليه في جامع الدهان في الأعظمية وحضر جنازته خلق كثير من أهل السنة رحمه الله رحمة واسعة.

٢- العلامة محمد بهجة [ثري] (تلميذ الألوسي البار):

ولد الشيخ محمد بهجة الاثري في بغداد سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م ونشأ وترعرع على أرضها وبين علمائها، وبرع عالماً لغوياً وأديباً شاعراً ومنافحاً عن الدين والعقيدة الصحيحة والتراث الإسلامي. تسلم مناصب عديدة واعتنى كثيراً بكتب شيخه الألوسي واشرف على تحقيقها وتنقيحها وإخراجها بأحسن صورة وقد كتب كتابين في سيرة شيخه الألوسي هما: "أعلام العراق" وهو تراجم للعلماء الألوسيين وخص أبا المعالي بالقسم الأكبر منه، وكتاب "محمود شكري الألوسي سيرته وآراؤه اللغوية". واناقل من كلامه رحمه الله ما يدل على نهجه السلفي ودفاعه عن عقيدة الأمة النقية حيث يقول متحدثاً عن الحياة الدينية في عصر الألوسي:

(وكان اظهر هذه المذاهب ثلاثة التصوف والتشيع والدعوة السنية السلفية، وقد كانت الدولة العثمانية تؤيد التصوف جملة في مختلف طرائقه من رفاعية ونقشبندية ومولوية وغيرها وتمكن له وتحرص على تشجيع أربابه وإكثار عددهم كما رأينا وتتناهض التشيع والحركة السنية السلفية معا إذ كانت تنظر إلى القوى التي خلفهما نظرة ارتياب عظيم وحذر شديد سياسة لا ديانة وأما الدعوة السنية السلفية التي هي المظهر الصحيح للعقائد السنية قبل أن تغشاها التحريفات والبدع فقد كانت خلفها قوة عربية في أواسط جزيرة العرب بدأ ظهورها في أواخر الربع الأول من هذه المئة الرابعة عشر هجرية وهي تحاول استعادة سلطان سياسي كبير ذاهب ..

وكان قد أوجد هذا السلطان محمد بن عبد الوهاب وآل سعود في المئة الثانية عشرة فhez جوانب الدولة العثمانية هزا كاد يفقدها زعامة العالم الإسلامي فاستعدت عليه "محمد علي" مؤسس الأسرة الخديوية الألبانية بمصر فسارع إلى نجدتها ونهد بجيوشه إلى جزيرة العرب وحارب العرب بأسلحة جديدة فتاكة من أسلحة الغرب لم يألفوها فغلبهم وأزال سلطانهم وأخمد اليقظة العربية الإسلامية المتحررة في عقر دارها حيناً طويلاً من الدهر.

لذلك ما كادت تنجم ناجمتها ثانية في هذه المئة الرابعة عشرة الهجرية حتى عاود الأتراك الخوف الشديد من استفحالها فبادروا بحربين لإفسادها والقضاء عليها: القتال والدعاية وقد قامت حرب الدعاية على

تأليف الكتب والرسائل في تشويه صورة الإصلاح الديني الذي تتبناه وحشد لها أبو الهدى الصيادي الرفاعي أعوانه وصانعه حتى مثل جميل صدقي الزهاوي فكتب رسالته الفجر الصادق فلما زال العهد العثماني كتب في مقدمة رباعياته أنه ألف هذه الرسالة سياسة لا تدينا أو ما هذا معناه.

وقد قبلت هذه الكتب والرسائل بردود كثيرة من علماء نجد والعراق والشام ومصر والهند أوحث إليهم بها الدراسات العلمية الحرة، لا السياسات العابثة بالعقول فكانت هذه الحركة وما نتج عنها من آثار قيمة من اكبر المظاهر العقلية التي ظهرت في عصر النهضة زعزت الناس عن المألوف من الخرافات والبدع ووجهت الناس إلى منابع الإسلام الصحيح: كتاب الله وسنة الرسول وهدى السلف الصالح ولذلك نُعتت بـ "السلفية" وفاقا لطبيعتها وبـ "الوهابية" على سبيل التفسير^(١).

وقال في ترجمته لأبي الثناء الألوسي الإمام البحر صاحب "روح المعاني" ونصر مذهب السلف - يعني في تفسيره الرائع - الأسلم بل الأعلم الأحكم^(٢).

وقال في ترجمة نجله أبي البركات نعمان خير الدين الألوسي: "جريء في مجاهدة البدع، بذل جهودا كبيرة في سبيل تجديد الإسلام وتلقيته من الشوائب التي أضيفت إليه ولقي في ذلك الألاقي من الحشوية والمتشبهين بالعلماء وانتصب لقراع المبشرين من دعاة النصرانية وصد حملاتهم على الإسلام وكان عظيم التوفيق في ردوده عليهم وتقنيده لأضاليلهم، فهو بحق قائد الحركة الإصلاحية بالعراق وحامي الإسلام في الشرق الإسلامي في هذه الحقبة من الزمن"^(٣).

ويقول الأثري في وصفه لصراع الألوسي مع الصوفية المسيطرة على الحكم العثماني: "وهذا التجهم الذي أظهره الألوسي لشيخو الطرق الصوفية في عصره لما كانوا يظهرون من ورع ويبطنون من طمع كان بداية ثورته على فساد الحياة الدينية التي يمثلها هؤلاء الشيوخ...

.. والباب الذي أدى به بعد قليل من الزمن إلى رفض التصوف مذاهبه وطرقه جملة والوقوف إلى جانب رجال الإصلاح الإسلامي كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعلماء نجد ومحدثي الهند السلفيين وصدرهم الإمام السيد حسن صديق خان ملك بهوبال لمؤازرة الحركة السلفية السنية الإصلاحية الداعية إلى ظواهر الكتاب والسنة وفتح باب الاجتهاد وتطهير عقائد الناس من البدع والخرافات التي بثها العابثون في الدين في شجاعة وقوة ومضاء غير آبه للسلطان ومستشاره الديني وحزبه الصوفي الغالب على أمر البلاد مع ما يرى من حرب الدولة العثمانية لهذه الدعوة الإصلاحية وما يعلم من تعريض نفسه بذلك لغضب السلطان وبطشه .

(١) "الألوسي سيرته ودراساته اللغوية" (ص ١٩-٢١) / منشورات مركز الوثائق والمخطوطات سنة ١٩٩٥.

(٢) المصدر السابق (ص ٣٣).

(٣) المصدر السابق الألوسي سيرته (ص ٤٢).

وشرح هذه المنظومة "يقصد الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية" شرحاً نفيساً امتزجت فيه اللغة بالأدب كما التقت فيه نزعتا التصوف والسلفية واقتترنت نقوله عن ابن حجر المكي وأمثاله بنقله عن إمامي الإصلاح الإسلامي تقي الدين بن تيمية وشمس الدين ابن القيم.

ولما أراد أبو الهدى (مستشار السلطان الديني) طبع الكتاب عمد إلى مواضع منه فأضاف إليه أساطير خرافية سخيفة من أساطير المشعبدین العابثین بعقول الجماهير الأمية ونعت المؤلف في تسميته بصدر الكتاب بـ"الرفاعي الخرقه" ثم كتب إليه يشكره على هذا الشرح ويبشره بطبعه ويذكر أنه جعل جائزته له الطريقة الرفاعية وأرسل إليه طائفة من كتب هذه النحلة الصوفية ودعاه لرفع لوائها في العراق.

وما هو المتوقع من كل من ينصر دعوة التوحيد [١] سيؤفقا تفرع أدمغة الشيعة وتكشف عوار طريقتهم وتهين مذهبهم وشركهم وافكهم، وانقل بعضاً من كلام الأثري في هذا المجال وهو المقصود في بحثنا:

قال في ترجمة عثمان بن سند في أول "مختصر مطالع السعود" (وهو كتاب "الصارم القرضاب" في نحو ألفي بيت أو أكثر من الشعر الجزل الرائع، ناقض به (دعبلاً الخزاعي الشاعر العباسي الهجاء، وكان (دعبلاً) من شعراء الرافضة، فكال له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين) أه. وحين ذكر من مؤلفات أبي التثاء "الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية" و "نهج السلامة إلى مباحث الإمامية" و "النفحات القدسية في رد الإمامية" قال:

(وهو في هذه الكتب الثلاثة ينافح عن مذهب أهل السنة والجماعة ويذب عن حياض سلف الأمة الذين قام على جهادهم الإسلام وقد بلغ فيها الذروة في بسطة العلم ومعرفة أصول المذاهب الإسلامية وقوة الاستدلال وروعة المنطق) (١).

وقال أيضاً عن نهج السلامة: (ردّ على الشيعة بليغ كتب منه وهو مريض نحو عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمه، والأجوبة العراقية ذب عن أصحاب النبي البررة) (٢).

كما أنه نشر لأستاذه الألوسي كتاب "الرد على حصون العاملي الرافضي" وهو كتاب ألفه محسن الأمين العاملي بعنوان "الحصون المنيعه في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة" وذلك في مجلة المنار.

كما أن الأستاذ الأثري من أعلام العروبة وقادتها في العراق ويحمل بشدة على الشعبوية في كتابه "ذرائع العصبية العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق" وكتابته الذي لم يتمه "الشعبوية والعرب أو نقض كتاب المثالب لابن الكلبي".

(١) "الألوسي سيرته وآراؤه اللغوية" (ص ٣٤).

(٢) أعلام العراق (ص ٣٠)، المطبعة السلفية سنة ١٣٤٥هـ.

وقد تعدد الشيعة في كتبهم وإعلامهم إغفال ذكر هذا العلم الكبير، كيف لا وهو من تلاميذ قاصم ظهورهم ومنكس ألويتهم وفاضح خبثهم ومكرهم وحقدهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقد حفظ أهل العلم والأدب لهذا الأستاذ الباحثة الكبير قدره ولله الحمد وحتى الشيعة الذين لم تدنس صدورهم بسخائم المذهب الخرافي وكانوا أبعد ما يكون عن دينهم اثبتوا لهذا العالم مكانته وذكروا من بعد وفاته فضائله ومساهماته في نهضة العراق الأدبية والعلمية^(١)، ونشير إلى أن علامتنا (١٩٠٤-١٩٩٦) قد عاصر في شبابه أحداثاً عصيبة عاشها العراق تزامنت مع الاحتلال الانكليزي وبعدها اليهودي لفلسطين، فحال تفاعل الأثري معها بشكل كبير عن تدوينه لأحوال العراق والشعبية وصرفت جزءاً من جهوده عن ذلك.

٣- المؤرخ الكبير عباس غالب العزاوي:

ولد سنة ١٣٠٧ هـ من أشهر مؤلفاته تاريخ العراق بين إحتلالين (المغولي/٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م إلى الانكليزي ١٩١٧ م)، وكذلك كتابه "عشائر العراق"، وهو فريد في بابهِ وكل من كتب بعده عيال عليه، وكتب في تواريخ الفرق مثل فرقة الكاكائية وله أيضاً كتاب في تاريخ التشيع (مخطوط) .

تميز العزاوي في كتاباته بنهجه الوطني البعيد كل البعد عن أصله السني رغم انه تلميذ أبي المعالي الآلوسي الذي تكاد الشيعة تتميز من الغيظ كلما سمعوا باسمه، ومع ذلك لم يستطع الابتعاد عن ذكر مخازيهم لاسيما انه كتب في فترة شحت فيه المصادر التي تتناولها (العهد الصفوي).

ولا ننسى أيضاً ثناءه على دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهو شأن كثير من أعلام العراق في القرن العشرين كمحمد بهجة الأثري واللواء الركن محمود شيت خطاب رحمهما الله تعالى حيث يقول في كتابه "ذكرى أبي الثناء الآلوسي": (أما الدولة العثمانية فإنها حازت من تأثيره على بلاد العرب خارج نجد ، فأغرت العلماء في الرد عليه، والطعن في أهله، فاختلفوا عليهم ما شأوا، ونبزوا مذهبهم بما أرادوا، وهذا لم يمنع الكثير من العلماء أن يناصروه ويؤيدوه في الخفاء)^(٢).

ومن يطلع على ما أرسله العزاوي إلى الأستاذ محب الدين الخطيب عندما علم أنه يقوم على خدمة مختصر التحفة الاثني عشرية للآلوسي: (إن كثيراً من علمائنا الأفاضل ألفوا في كشف حقيقة التشيع بعد شيخ الإسلام ابن تيمية واذكر منهم الآن القاضي فضل بن رزوبهان فإنه ألف في الرد على "منهاج

(٢) انظر مثلاً كتاب المجمع العلمي العراقي في تكريمه والمطبوع سنة ١٩٩٤ ويقع في ٥٠٠ صفحة، وكذلك كتاب الصحفي حميد المطبعي "العلامة محمد بهجة الأثري" ضمن سلسلة "موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين" طبع في بغداد سنة ١٩٨٨ / دار الشؤون الثقافية.

الكرامة" لابن مطهر الحلي الذي هدمه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه الشهير "منهاج السنة النبوية"، ومنهم ميرزا مخدوم مؤلف النواقض... يتبين له حقيقة موقفه من التشيع.

٤ - الأستاذ محمود الملا^(١)

هو الأستاذ الكبير والشاعر القدير محمود بن عبد الله بن يونس الملاح ولد في الموصل سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) في منطقة (باب لكش) ودرس في المدرسة العثمانية وأجاد اللغة التركية ثم انتقل إلى مدرسة العراكة إحدى المدارس الإسلامية ودرس على يد الشيخ عبد الله النعمة (من أعلام السلفية في الموصل) الذي ترك تأثيره الواضح عليه هو وغيره من العلماء مثل الشيخ عثمان الديوه جي وأحمد الديوه جي والذين كانوا يوصفون في زمانهم "بالإصلاحيين" ويعد الملاح من المساهمين الفاعلين في نهضة العراق الأدبية والثقافية ومن أهم مؤلفاته:

"مبضع الجراح في تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد" ط النجف (١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م).
"الوجيز على الوجيز".

"الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد".

"الأمير سعود قائد الحج الأكبر".

"الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة".

"البابية والبهاية".

"النحلة الأحمدية".

"تحذير المسلمين من المتلاعبين بالدين".

"تاريخنا القومي بين السلب والإيجاب".

"حقيقة إخوان الصفا".

"الرزية في القصيدة الأرزية".

"حجة الخالصي".

"التحديث بالنعمة في ترجمة الأستاذ العلامة عبد الله جرجيس النعمة"، وقد طبع في بغداد سنة

١٩٨٥ م .

ديوان شعر كبير، وغيرها من الكتب والأبحاث التي ظلت حبيسة خزائن المخطوطات.

(٢) ترجمته في كتاب "شخصيات موصلية" للدكتور إبراهيم خليل العلاف ولم نطلع عليها وإنما استقصدنا من ترجمته المكتوبة من قبل الأخ أحمد النعيمي أحد الباحثين في بغداد ومن بحث بعنوان "أركان العقيدة دراسة في شعر الملاح" لإسماعيل المشهداني.

وكان الملاح رحمه الله كاتباً متميزاً في العديد من المجالات العراقية والعربية مثل مجلة لغة العرب لصاحبها انستاس ماري الكرمللي ومجلة المجمع العربي بدمشق وقد تسلم العديد من المناصب في الدولة. أما سبب عدم ذيوع اسمه وانتشار صيته بين العامة (في حين أن أهل التخصص والبحث والاطلاع على دراية تامة بفضله وجهده وأثره الواضح) فيعود كما يرى الأستاذ أحمد النعيمي للانتقائية والطائفية التي تميز بها العراق في إبراز أعلامه والله المستعان.

وكان الملاح من أكثر الناقدين بشكل علني للتشيع والرافضين الوحدة والتقارب معهم إلا بشروط منها ترك سب الصحابة وإعادة الشيعة النظر في مؤلفاتهم، وكان سيفاً على التشيع ندر وجوده).

توفي الملاح بعد عمر قضاه في خدمة الإسلام والعروبة - ولا نزكي على الله أحداً- ليلة الأربعاء ١٩٦٩/٣/١٩ في بغداد عن عمر ٨١ سنة وقد شيع جثمانه إلى الموصل ودفن في مقبرة أسرته.

٥- العلامة محمد تقي الدين الهلالي المغربي:

العالم والداعية الجوال ولد سنة ١٣١١هـ في سجلماصة في المغرب، حفظ القرآن الكريم في صغره واتهم في بلده بالوهابية!! فهاجر إلى مصر والتقى بالشيخ محمد رشيد رضا ثم حج في ذلك العام وسافر إلى الهند وألقى بعض الدروس في مدرسة "علي جان" من مدارس أهل الحديث في دلهي والتقى بالشيخ الأحوزي شارح جامع الترمذي، ثم سافر إلى العراق ليمكث فيه ٣ سنوات التقى فيها بالآلوسي وتزوج وأنجب، وغادر العراق إلى الحجاز سنة ١٣٤٥ هـ، ليعود مرة أخرى إلى بغداد بعد جولة دعوية ليدرس في جامعة بغداد /كلية الأميرة عالية وبعد قيام الحكم الجمهوري وسيطرة الشيوعية غادر العراق.

كانت حياة الشيخ مليئة بالدعوة إلى التوحيد ونبذ البدع والضلالات والحث على التمسك بالكتاب والسنة حيث أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامية في بغداد برعايته، وممن رد عليهم: الشيعة، والتقى بهم وناظرهم وكشف عوارهم ونشر بعض ذلك في مجلة المنار وظهر ذلك واضحاً في تلامذته .

٦- محدث بغداد الشيخ صبحي جاسم حميد البديري الحسيني السامرائي أبو عبد الرحمن:

ولد في بغداد سنة ١٩٣٦م درس التجويد والتوحيد والتفسير ولزم شيخه الصاعقة في مسجد المهديّة في الفضل رحمه الله وتأثر به كثيراً. يقول أحد تلامذته : لعل الصفة البارزة للشيخ كونه شديد الغضب لله، ما أن يسمع كلمة طاعنٍ حتى يصير كأنه منذر حرب، وكنا نتجنب أن نذكر الرافضة في الدرس لأنهم ما ذكروا إلا وضاع الدرس بالرد على الرافضة من الشيخ بغفورة من غضب.

وقد جمع الشيخ مكتبة فريدة من المخطوطات والمطبوعات في مجال الحديث والتفسير والفقه وعلم الكلام وقد استفاد منها كل أهل الحديث في العراق وكافة الأقطار الإسلامية وكل مخطوط نفيس نادر أو يكاد يفقد فإنك تجده في مكتبته الشيخ حفظه الله.

درس الشيخ العديد من الكتب وجلس في مساجد بغداد كرخها ورسافتها فدرس في الأصفية والمرادية وفي جامع ١٢ ربيع الأول في الرصافة وفي جامع محمود البنية وجامع برهان الدين ملا حمادي في الكرخ، وتلمذ على يديه بعض ممن لم يتم ما بدأه مع شيخه الصاعقة كالشيخ عبد الحميد نادر، وكاتب هذا المقال وكثير ممن لا نريد ذكر اسمه وهم اليوم أحياء.

نشر الشيخ جملة من كتب الحديث بتحقيقه وله من الأبحاث والمحاضرات التي ألقاها في بلدان العالم الإسلامي ما تشهد له بتقدمه في هذا الفن. يقول العلامة ابن باز رحمه الله فيه: انه من بقايا أهل الحديث في العراق، ولا زال الشيخ حيا متعنا الله بعمره. والشيخ مطلع على كثير من أسرار الشيعة في العراق، وقد قام على تثقيف العراقيين بحقيقة التشيع سيما الصفوي.

٧- كمال الدين بن عبد المحسن الطائي معتمد جمعية الآداب الإسلامية:

من أبناء منطقة الفضل السنية^(١) وهو من اشد المتيقظين لخطر الشيعة وخبثهم، يقول الأستاذ كاظم المشايخي رحمه الله: تهجم النائب الشيعي عبد الرزاق الظاهر على مدير الأوقاف العامة وغمز علماء السنة، فثارت ثائرتهم وقدموا مذكرة احتجاج فأرسل النائب عبد الرزاق الظاهر رسالة إلى الشيخ أمجد الزهاوي (مفتي بغداد) يعتذر ويدعي أنه لم يقصد بكلامه الإساءة إلى احد كما انه لم يقصد التهجم على احد، فقال الشيخ امجد: لقد اعتذر ولم يبق موجبا للكلام لكن الشيخ كمال الدين الطائي لم يقبل هذا الاعتذار، لعلمه بتقية الشيعة!^(٢)

للأسف لقد ارتضى الكثير من أهل السنة في العراق لملمة الأمور منهجا في التعامل مع الشيعة وخاصة بعض من انتسب إلى الإخوان المسلمين وهذه سيرتهم في سائر البلدان، والعجب انه وبعد مقتل ما يزيد عن نصف مليون سني عراقي لم يتغير خطابهم ولهجتهم ليضعوا أنفسهم في موقفين محرجين: الأول مخالفتهم لكلمة الأمة وعلماء الملة في حق الإمامية (دون بينة أو دليل أو علة) والآخر أنهم تخلوا عن أبناء السنة ولم يراعوا حرمة الدماء المسفوكة ولا البلاد المسلوية ويتحدثون عن وحدة وطنية أو إسلامية والهلال الشيعي الذي صار بدرا!!

٨- الشيخ عدنان بن عبد المجيد بن الأمين بن المصطفى الطائي الزبيري البغدادي:

(١) هذه المحلة من أقوى مناطق السنة المتبقية في الرصافة والتي تعرضت لأشرس الغارات والحصارات الشيعية وذاق أهلها من النكال والعذاب ما لم يسمع بمثله في أخبار الحروب والكوارث، وأهلها أصحاب غيرة على السنة ويبغضون الشيعة ويسمونهم العجم، ولم تزل ليوما هذا عصية عليهم، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

(٢) الشيخ أمجد محمد سعيد الزهاوي عالم العالم الإسلامي /كاظم المشايخي /ص ٢٠٦ /ط ٢ /٢٠٠٣ م.

ولد في قضاء الزبير سنة ١٩٣٣م ونشأ في قلعة صالح بالعمارة جنوب العراق. تعرف في بداية طلبه للعلم بالشيخ عبد المجيد البصري الذي أوصاه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، تخرج من كلية الشريعة عام ١٩٥٧ وانضم لجماعة الإخوان المسلمين/ سكن محلة الفضل حيث إقامة الشيخ الصاعقة إمام مسجد المهديّة فقرأ عليه التجريد الصريح (مختصر صحيح البخاري) للزيدي.

دعا رؤوس جماعة الإخوان مثل الشيخ محمد محمود الصواف إلى المنهج السلفي وفهم العقيدة والقضاء على البدع فقال له الصواف خذ أنت مجموعة من الطلاب والتزمهم بالتعليم فدرسهم فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني .

وبعد وصول الشيخ الهلالي إلى بغداد لزمه ودرس عليه في مسجد الدهان وبعض المحاضرات في كلية التربية ببغداد.

عين مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في مدرسة قلعة صالح وهناك نشر التوحيد وألقى دروساً في التوحيد في حسينيات الرافضة في العمارة (محافظة ميسان جنوب العراق) ودعاهم إلى التوحيد والعمل الصالح والكف عن سب الصحابة.

ودرس في العقيدة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والواسطية لشيخ الإسلام.

توفي الشيخ يوم ٢٠٠٣/١/١٥ بعد صلاة الفجر وصلي عليه في جامع حسن البارح ودفن في مقبرة الكرخ في أبو غريب.

خلف الشيخ من بعده جيلاً من الدعاة المتجولين الذين انتشروا في القرى والأرياف والبلدات النائية وهذا هو حال دعاة السلفية متفرقين هنا وهناك، يدعون من ابتعد عن طريق الدين من أبناء جلدتهم إلى الالتزام، وعلى الجانب الآخر هبوا في كافة نواحي العراق يعرفون الشيعة بدعوة التوحيد وقد هدى الله بهم خلقاً كثيراً وجما غفيراً وذلك في مناطق شرق القناة في بغداد والصويرة (جنوب شرق بغداد) والمسيب والمحمودية والحلة وقرى ديالى والكوت (محافظة واسط) بل حتى في الناصرية والعمارة مثل الشيخ الصالحى إلى أن بلغت دعوتهم إلى أم قصر والفاو والفضل لله وحده.

٩- المفكر الإسلامي محمد احمد الراشد :

هذا هو اسمه المستعار وصرح باسمه الحقيقي (عبد المنعم صالح العلي) عندما رجع إلى بغداد سنة ٢٠٠٣. ولد سنة ١٩٣٨م وهو احد ابرز مفكري الإخوان المسلمين في العراق والعالم الإسلامي، تتلمذ في الحديث على يد الشيخ عبد الكريم الصاعقة وكذلك على يد الهلالي وامجد الزهاوي ومحمد القرلجي ومحمد العسافي.

له العشرات من الكتب في فقه الدعوة وتزكية النفس ومن كتاباته في هذا المجال الدفاع عن أبي هريرة وهو سفر ضخمة جليل سطر فيه المؤلف روائع وأبدع في الذب عن رواية الإسلام أبي هريرة رضي

الله عنه. ويشرف الراشد حاليا على مجلة الرائد والتي تكتب المقالات العلمية في فهم السياسة الشيعية الخبيثة وترصد جرائمهم وتحللها وتوعي الشارع العربي والإسلامي بالخطر الصفوي، والراشد من الإخوان القلائل في العالم الإسلامي الذين عرفوا التشيع معرفة حققة، ومن القلائل الذين جمعوا بين معرفته بعلوم الحديث والدعوة (اقصد من الإخوان المسلمين) وله وعي جيد في معرفة خطر التشيع، أبقى الله الشيخ ذخرا لخدمة أهل السنة في العراق.

هذه هي أهم الشخصيات وإلا فإن جهودا عظيمة بذلت في إيقاف التشيع ومن ثم بإرجاع الشيعة إلى المذهب الحق والإسلام كما سنفصله في الحلقة القادمة بإذن الله، وعن ظهور الأحزاب الإسلامية السنية والشيعة والمرحلة الجديدة.

أهل السنة في البحرين

بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي ٢

د. فاروق الشمري

[حلول مقترحة]

في مقالنا السابق - تحت هذا العنوان - (أهل السنة في البحرين...) تحدثنا عن أسباب العجز الرسمي والتشتت الشعبي عند أهل السنة في مملكة البحرين في مواجهة الخطر الرافضي الصفوي، والمتمثل

. كما ذكرنا . في ذلك المقال، في النقاط الخمس .. وهي:

- (١) إسقاط حكم آل خليفة (السني).
- (٢) إقامة نظام شيعي موالي للنظام الثوري الخميني في إيران.
- (٣) التخلي عن عضوية مجلس التعاون الخليجي، والارتباط بالجمهورية الإيرانية.
- (٤) طرد أهل السنة من البلاد، أو تشييعهم بالقوة.
- (٥) جعل البحرين منطلقاً لتشيع بقية دول الخليج العربية، وإقامة دولة (البحرين الكبرى) الرفضية الصفوية.

هذه الأهداف الخمسة، هي ما تهدف إليها التيارات الصفوية في البحرين ومنطقة الخليج، وتسعى لتحقيقها على أرض الواقع. وفي هذه المقالة نطرح عدة خطوات تساعد وتعين على حلّ هذه الأزمة، وحلّ هذه الإشكالية التي يعيشها أهل السنة في مملكة البحرين، حُكاماً ومحكومين.

في البدء كان الوعي

إنّ أحد الأسباب الرئيسة التي يعاني منها أهل السنة في البحرين، هو ضعف الوعي السياسي، وضعف الإدراك لما يخططه لهم الصفويون الجدد وطابورهم الخامس في مملكة البحرين. فعموم أهل السنة في البحرين لا يعون ولا يدركون خطورة الخطط والمؤامرات التي ينفذها الصفويون الجدد على أرض البحرين منذ نصف قرن وحتى هذا اليوم. ولذلك نجح الرفضة... ونجحت الصفوية الجديدة في التغلغل في مفاصل وشرائين مملكة البحرين، في كل وزاراتها ومؤسساتها تقريباً. وصل الأمر إلى سيطرة الشيعة على مناصب الإدارات التنفيذية العليا في العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية، مثل وزارة الكهرباء والماء ووزارة الصحة، وزارة شؤون البلديات والزراعة، وزارة الأشغال والإسكان، شركة ألبا، شركة بتلكو، شركة أسري، شركة البتروكيماويات.. وهكذا. هذا التغلغل، وهذه السيطرة أصبحت واقعاً معاشاً يلمسه كل البحرين سُني في وزارات الدولة ومؤسساتها التي يسيطر عليها الرفضة.

وحتى يوجد الوعي السياسي لدى أهل السنة في البحرين، لا بد من إيجاد (قضية) لديهم. قضية يعيشون من أجلها، ويعملون لها، قضية تكون مربوطة بالدين لأنه هو المحرك الأساسي في هذه الحياة. كما فعلت الصفوية الجديدة وطابورها الخامس في مملكة البحرين، حيث تدثرت ولبست لباس الدين والمذهب الشيعي الرفضي. إذا لا بد من ربط القضية بالدين، بالإسلام الصحيح، مقابل خرافات التشيع، وأساطير التشيع.

لقد أثبتت الأحداث، وأثبت التاريخ عجز وفشل كل التيارات السياسية العلمانية واليسارية والقومية

والبعثية في النهوض بالمجتمع السنّي، ليس في مملكة البحرين وحدها، بل في كل دول الخليج العربية. و ليس أدل على ذلك من فوز الجمعيات السياسية الإسلامية السنية في انتخابات ٢٠٠٢م و ٢٠٠٦م، في الوقت التي فشلت فيه كل الجمعيات السياسية العلمانية.

ولا شك أن إيجاد هذا الوعي السياسي لدى أهل السنة في البحرين، وإيجاد (القضية) التي تجمعهم ولا تفرقهم. أمر ليس بالأمر السهل ولا البسيط، بعد انقضاء عشرات السنين من التيه والضياح والتشتت، و خاصة بعد تطبيق قانون (أمن الدولة) عام ١٩٥٧، ثم تجديده عام 1975م، مما ترتب عليه عزوف عموم أهل السنة عن الانشغال أو الاشتغال بالسياسة واعتبارها نوع من (النجاسة). إن صناعة (قضية) وإيجاد (وعي سياسي) واجب حتمي لازم لإنقاذ أهل السنة من كيد وخطط ومؤامرات الصفوية الجديدة وطابورها الخامس في مملكة البحرين.

وجود المرجعية الدينية والسياسية

والخطوة الثانية، ضرورة إيجاد مرجعية دينية وسياسية سنية، فأحد أبرز مشكلات أهل السنة في البحرين غياب هذه المرجعية على الصعيد الديني والسياسي، لأسباب تاريخية عديدة، ليس هنا مجال لذكرها. في المقابل يوجد (ارتباط قوي بين الجمعيات السياسية الشيعية والمؤسسة الدينية الشيعية، وذلك بحكم طبيعة المذهب الشيعي الذي يفرض وجود هذه العلاقة، ويؤدي إلى قيام علماء الدين بدور فاعل ومؤثر في تشكيل المواقف السياسية المختلفة للطائفة الشيعية باعتبارهم مرجعيات دينية وسياسية في الوقت ذاته لا يوجد لدى أهل السنة في البحرين هذه المرجعية الدينية، مما أدى إلى غياب الدور الفاعل والمؤثر لعلماء الدين السنة بشكل عام)^(١) ومما يؤسف له - حقاً - إنه كلما ظهرت في الخليج السنّي قيادات وزعامات دينية سنية، سارعت الدولة إلى إقصائها وتهميشها وإجهاضها، خوفاً من التقاف أهل السنة حولها أو السير وراءها. حدث هذا مع الشيخ الدكتور (عبد اللطيف آل محمود)، وحدث هذا مع الشيخ (نظام يعقوبي) وغيرهما. لتبقى المرجعية السياسية في يد الدولة.. والدولة وحدها.

التنبه للتركيبة السكانية أمر مهم وضروري

إيران (الشاه) وإيران (الخميني) وإيران (ال خامنئي)، كانت ومازالت تطمح في احتلال البحرين (وإرجاع الفرع إلى الأصل) كما يقول القادة الإيرانيون الجدد. وكما صرح بذلك (حسين شريعة مداري) مندوب مرشد الثورة الإيرانية في مؤسسة كيهان الصحافية، لصحيفة القبس الكويتية في يوم ٢٠٠٧/٧/١٠م. إذ قال: (هناك حساب منفصل للبحرين بين دول مجلس التعاون في الخليج الفارسي، لأن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية وقد انفصلت عن إيران إثر تسوية غير قانونية بين الشاه المعدم وحكومة

(١) دراسة: تصور للنهوض بالوضع العام للطائفة السنية في مملكة البحرين، ص ٤، بتصرف.

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإن المطلب الأساسي للشعب البحريني حالياً هو إعادة هذه المحافظة التي تم فصلها عن إيران - إلى الوطن الأم والأصلي - أي إيران الإسلامية، ومن بديهيات الأمور أنه لا يجب ولا يمكن التخلي عن هذا الحق المطلق لإيران والناس في هذه المحافظة التي تم فصلها^(١). وقد عملوا سابقاً على تغيير تركيبة سكان البحرين عبر تجنيس آلاف الإيرانيين في الخمسينات وما بعدها ودعم وتشجيع الزواج المبكر والمتعدد وكثرة الإنجاب لهذا الغرض تحت شعار (بالعلم والعمل والولد سنحكم البلد).

ومن الحلول الممكنة الوحدة الشاملة مع السعودية.. فهذا الدمج الشامل بين المملكتين هو الحل الجذري، والأكثر تأثيراً في إفشال المخططات الإيرانية، والرافضية الصفوية. وهذه الوحدة الشاملة مطلب شعبي عام عند أهل السنة في البحرين. وهو ليس حلاً لصد الخطر الصفوي - فحسب - بل حلاً لعدد من المسائل والقضايا والملفات الساخنة، من مثل ملف البطالة، وملف الإسكان، وملف تدني وضع الرواتب، وملف الانفجار السكاني، وغيرها من الملفات. لقد أصبح أحساس وشعور أهل السنة في البحرين مهيباً. في السنوات الأخيرة. لقبول الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع المملكة العربية السعودية، ففيه الخلاص الجذري من الخطر الرافضي والصفوي.

كما أن إن تجنيس العرب المقيمين في البحرين يساعد في التوازن السكاني بين السنة والشيعة، في مملكة البحرين، وهذا لا يكفي لوحده. فالبحرين من دون امتدادها الخليجي العربي لن تستطيع مواجهة المشاريع الإيرانية الصفوية، ولا الطابور الخامس في البحرين.

دعوة الشيعة إلى التسنن

عندما بثت قناة المستقلة مناظرات (السنة والشيعة) في رمضان ٢٠٠٣م، كان لهذه المناظرات الفضائية تأثيراً بالغاً على العديد من شباب الشيعة في البحرين والخليج العربي، فقد ترك العديد منهم مذهب الرفض والتشيع.

ففي مملكة البحرين مثلاً: اهتدى (١٠٠٠) شاب وشابة من الشيعة إلى المنهج الحق منهج أهل السنة والجماعة. وفي الكويت (٢٥٠٠) رجل وامرأة، وفي السعودية (٥٠٠٠)، أما في منطقة (الأهواز) فالأعداد أكبر بكثير، حتى أن البعض يبالغ فيقول أن من تسننوا من الأهوازيين قد وصل عددهم إلى خمسين ألف

(١) انظر: هادف الشمري: الخطة الخمسينية لآيات قم، (ص ٧٥).

- والله أعلم بالعدد الحقيقي - غير أن هناك من يؤكد أن ظاهرة التسنن في الأهواز تتسع وتنتشر بسبب الاستعمار الفارسي البغيض لهذه المنطقة العربية.

ونحن نعتقد بأن الشيعة بشر يتأثرون بما يتأثر به البشر، عندما يجدون من يخاطبهم بلغة العقل والمنطق والدليل الشرعي والعلمي. وخاصة في هذا الزمن، زمن العلم والقنوات الفضائية والسموات المفتوحة - كما يُقال -.

ومن نافلة القول: إنَّ كتب الدكتور ناصر القفاري، والدكتور طه الدليمي، والدكتور عمر الشمري، وقبلهم كتب إحسان إلهي ظهير، كان لها أثراً كبيراً في تسنن شرائح كبيرة في المجتمع الشيعي الخليجي. لهذا. نجد أن أحد الحلول لصد الهجمة الصفوية لمملكة البحرين هو إيجاد قنوات مفتوحة من الحوار العلمي الرصين بين دعاة السنة والشيعة الإمامية. (والهجوم خير وسيلة للدفاع) كما هو معروف في علوم السياسة والعسكرية. وقد لمست - أنا - وبنفسي فاعلية وأثر هذا الأسلوب، فلست أطلقها كلمات ... في الفضاء.

خلاصة القول

نخلص أخيراً إلى (زبدة الكلام) في مسألة الحل الجذري لصدّ خطر الصفوية، وعجز أهل السنة الرسمي والشعبي، إلى النقاط التالية:

أولاً: لا بد من تقديم مشروع للنهوض بالمجتمع السني في البحرين، على أن يكون مشروعاً شاملاً لكل جوانب الحياة، وأهمها إيجاد قضية تجمع أهل السنة في البحرين على الإسلام.

ثانياً: إحداث الوعي السياسي وصناعة الكتلة التاريخية السنية التي تُدرك الأحداث وتفهمها على ضوء وقائع العصر ومقتضيات المرحلة الراهنة.

ثالثاً: الدعوة إلى الوحدة الشاملة مع الشقيقة الكبرى، المملكة العربية السعودية، وبقية دول الخليج العربية لإجهاض المؤامرات الصفوية الناهضة.. والمشاريع الإيرانية الفاعلة، وأخطار الطابور الخامس العميل.

رابعاً: دعوة الشيعة إلى التسنن من خلال الحوار، والكتاب، والشريط المسموع والمرئي، مسترشدين في ذلك بالهدي النبوي الشريف، وبالفتن العلمية في أساليب الدعوة والإقناع.

خامساً: صناعة الدعوة من أهل السنة والجماعة، القادرين على مخاطبة العقل الشيعي، والعاطفة الشيعية، ممن يمتلكون العلم الشرعي، والمعرفة الدقيقة بالمذهبين السني والشيعي، والمسلمون في الوقت ذاته بالطرق والأساليب العلمية في الحوار والإقناع.

هذه الوسائل الخمس . وغيرها من الوسائل والأساليب . كفيلة إن شاء الله بإيقاف المدّ الصفوي والخطر الرافضي على مملكة البحرين.

أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام

محمد العواودة

Awawdeh_98@yahoo.com

تعكس الكتابات الأخيرة في التيار الليبرالي السعودي حالة الإرباك والضعف التي يعيشها هذا التيار وقصوره عن تقديم إنجازات ورؤى فكرية جادة تنزل إلى وعي الجماهير أو تقدم قناعات حقيقية قادرة على اختراق صفوف الممانعة في التيار السلفي التقليدي في السعودية.

فبعد سقوط خيارات التيار الليبرالي السعودي الدعائية والترويجية بالضرب على وتر الإصلاحات الحقوقية والسياسية وفشله في الاستفادة من التشويشات التي ألحقها بعض أبناء هذا التيار ممن تبنا الخط العنفي، لجأ التيار إلى ممارسة أسلوب النقد التشكيكي والهدمي على الفكر السلفي وامتداداته في الفكر الإسلامي عامة، بغرض تقويض البنى المفاهيمية التي يشكل فيها الموروث العلمي والفكري لشيخ الإسلام ابن تيمية أهم الأعمدة المنهجية والفهمية فيه.

في هذا السياق، تناول مؤخرًا سعود السرحان - سلفي سابق وليبرالي سعودي صاعد - بحثًا مثيرًا للجدل بعنوان " الحكمة المصلوبة: مدخل إلى موقف ابن تيمية من الفلسفة " حاول فيه توضيح الموقف الذي يدعيه على الواقع العلمي والثقافي في المملكة العربية السعودية، وهو الموقف الذي يحاكي الفكرة التقليدية المتجددة لليبراليين الحداثيين العرب، أمثال أركون، الجابري، أبو زيد، وحسن حنفي.. الخ.

حيث الدعوة إلى إقامة مفصلة عقلانية في الفكر والموروث الإسلامي جملة ، وتحديد لحظة الجمود فيه بلحظات الأئمة الذين قادوا مراحل الفكر الإسلامي، ومن ثم تجاوز اجتهاداتهم؛ بحجة تأهيل الفكر الإسلامي إلى اجتهاد حداثي عصرائي جديد، لنجد الجابري مثلاً يكرس لحظة هذا الجمود بلحظة الغزالي ، وأركون وأبو زيد في لحظة الشافعي، وحسن حنفي في لحظة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتجدها ادعاءات السرحان المتمذهب بمذهب حسن حنفي وعبد المتعال الصعيدي وسعيد فودة (أشعري)، في البعد الفلسفي عند شيخ الإسلام، بحجة أن ابن تيمية لم يكن فيلسوفًا بقدر ما كان ملفقًا ومدعيًا للفلسفة ومنتجًا لحالة التكلس فيها.

فلحظة ابن تيمية كما يراها سعود السرحان ؛ قد أوقعت العقل السلفي في أزمة التقليد وصناعة القوالب الفكرية الجامدة التي تعامل بها السلفيون مع تراث ابن تيمية الفلسفي، الذي لم يكن على كل الأحوال فيلسوفًا حقيقيًا بقدر ما كان ملفقًا لموقفه الفلسفي من أقوال من سبقه من الفلاسفة والمناطق المسلمين ، مستفيدًا في ذلك أيضًا من مباحكاتهم وسجلاتهم الفلسفية ، واعتماد ابن تيمية على مصادر غير دقيقة في إيراد مقالات فلاسفة اليونان ، ناهيك أنه كان يتبع منهجًا نفعيًا في كل ذلك.

في كتابه " الهادي والهاذي: ابن تيمية جلال الحكمة المصلوبة" تصدى عبد الله بن عبد العزيز الهدلق لتلك الادعاءات التي انتصر بها سعود السرحان لخطه الليبرالي الجديد بعد انقلابه على المدرسة السلفية، وقد رافع الهدلق عن شيخ الإسلام مرافعة موضوعية وحقيقية غير متحيزة، تضمنت الكثير من الأدلة والشهود العلمية التي تؤكد العقلية الفلسفية التي تمتع بها شيخ الإسلام منذ نعومة إظفاره وكاشفا في ذات الوقت هزل تلك التلفيقات والافتراءات السرحانية.

فادعاء السرحان فقر الموروث العلمي الفلسفي عند ابن تيمية بحجة ما تجسده الحالة العلمية السلفية على الواقع الثقافي السعودي بعدم توافر كليات الفلسفة في الجامعات السعودية، في الوقت الذي ينصب فيه هذا الواقع الثقافي على التراث الديني من تفسير وحديث وفقه..الخ، ليس دليل البتة على عدم وجود مساقات فلسفية عن فلسفة ابن تيمية في الجامعات السعودية، لأن المساقات نفسها متضمنة لهذه الفلسفة، وهذا معروف ليس عند التيار السلفي فحسب؛ بل عند من لا ينتسبون إلى مدرسة شيخ الإسلام من ليبراليين وعلمانيين وإسلاميين آخرين أمثال علي عبد الرازق وأبو يعرب المرزوقي ومحمد جلال شرف وعبد الفتاح احمد فؤاد ومحمد عمارة وعبد الحليم أجهر..الخ.

فكلهم يؤكدون أن ابن تيمية كان فيلسوف السلفية وحكيمها، وأنه كان خبيراً في الفلسفة اليونانية فضلاً عن معرفته الواسعة بالمذاهب الفلسفية الإسلامية وفلاسفة الإسلام وناقداً ممعناً في الفلسفة الارسطية بخاصة.

أما ادعاء السرحان أن ابن تيمية لم يكن عقلانياً بقدر ما كان يبحث عن عضد عقلي ينتصر به على مخالفيه، فيبين الهدلق ضعف هذه الدعوة حاشداً لها أقوال العديد من العلماء التي تؤكد أن شيخ الإسلام قد عرف الفلسفة ومارسها في سن مبكرة من عمره ، وفي العشرينات تحديداً، أي إن تحصيلها تم مع تحصيل العلم الشرعي وليس اعتضاداً بعقل فلسفي للدفع عن الشريعة كما ادعى السرحان .

وحيث يدعي السرحان أن ابن تيمية لم يكن ينقل بدقة في إيراده لمقالات فلاسفة اليونان، كما لم يكن يترجم أو ينقل مباشرة بقدر اعتماده على الفلاسفة الإسلاميين الذين سبقوه؛ سيما الغزالي وابن رشد وابن ملكا البغدادي..

فإن الهدلق لا يرى غضاظة في ارتكاز أقوال ابن تيمية على من سبقه، ولكنه يشير إلى أن السرحان قد غفل أن ابن تيمية وهو يفيد من هؤلاء الفلاسفة فإنه لم يتفق معهم دائماً، كما أنه كان محققاً لأقوالهم ومعلقاً أو مستدركا عليها أو مبطلا لبعضها في كثير من الأحيان.

فابن تيمية لم يكن مجرد ملفق للفلسفة ومنتقها بها، فقد دخل عالم الفلسفة دارساً أو متعلماً؛ بل ودخله مخاصماً ومجادلاً، ولم يدرسها دراسة نفعية أو تلفيقية من أقوال الغزالي أو الشهرستاني..الخ في ردوده على خصومه من الفلاسفة.

ويجد الهدلق كفاية في قول عبد الحكيم اجهر لرد هذه التهمة حيث عمد ابن تيمية إلى الفلسفة من الداخل ونقضها بأدواتها ، فكان من المنهج سلوك طرائق الفلاسفة أنفسهم بنوع من الدينامية الفكرية " الديالكتيكية " التي يفيد منها الفيلسوف في فلسفته واستقراءاته العلمية، وهكذا كان ديدن الفلاسفة السابقين والمحدثين على مر العصور ، وهكذا كان ابن تيمية.

يرى الهدلق أن سعود السرحان وقع في كثير من الأخطاء في كتابه المذكور، وخاصة الفصل الذي أسماه " مآخذ على ابن تيمية " الذي ملأه بالباطل فيكشف الهدلق أن السرحان زج بوهمه ولم يفرق بين نص لأبن تيمية، وما أورده ابن تيمية من كلام لابن عربي في تعليقاته عليه، مثل قول ابن عربي: "وأما الإيمان بالرسول فقد ادعوا أن خاتم الأولياء أعلم من خاتم الأنبياء يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء". وفي موضع آخر يحاول تشويه أقوال ابن تيمية في مقالة الكليات الوجودية "المثل الافلاطونية" بإضافة أقوال تلميذ ابن عربي " القنوي" على اعتبار أنها أقوال ابن تيمية، فكانت مقالة السرحان مقالة تشويهية وصيد في الماء العكر سرعان ما يبين زيفها ويكتشف تهافتها.

ويخطيء السرحان مره أخرى في تقديره لعقلية ابن تيمية الفلسفية عندما نقل نصوصا لما اسماهم "الدارسين لموقف ابن تيمية من المنطق الارسطي" في صورة تشكيكية مقصودة، يردها الهدلق، في أن رفض ابن تيمية للمنطق الارسطي جاء واعيا وعن دراسة وفهم عميق، موضحا ومبيننا بعض ما أثبتته شيخ الإسلام من تهافت هذا المنطق بالأدلة القاطعة وعدم كفايته للوصول إلى الموقف الحق أو المنتج المعرفي الرصين الذي يمكن الاعتماد عليه بالموازاة مع منطق الوحي بخاصة.

فقد كان شيخ الإسلام صاحب مذهب نقدي مكتمل، وواحد من أكابر العقول العلمية التي عرفها تاريخ الإنسانية، ورائد دعوة تجديدية تنويرية قل أن بلغتها دعوة مجدد في الإسلام، ويتضح مصداق هذا فيما توسل له أبناء الفلسفة الأوروبية ذاتها حديثا من قصور المنتج المنطقي الارسطي للحقائق المعرفية بشقيها الحسي والماورائي، وهو ما يترجمه نقد الفلاسفة التجريبيين الغربيين الحادثيين أمثال فرنسيس بيكون وديكارت ولوك وجان لوك للمنطق الأرسطي إذ اثبتوا قصوره عن موادة الحقائق، فكان شيخ الإسلام له قصب سبق إلى ذلك، وإن دل ذلك على شيء، فلا يدل إلا على العقلية الفلسفية الفذة لشيخ الإسلام التي وسعتها عقول الفلاسفة الغربيين أكثر مما ضاقت به بعض صدور أبناء الإسلام المنقلبين عليه ، ممن لم يكونوا صادقين مع أنفسهم بقدر ما كانوا نفعيين مشوشين ، وعرة مفضوحين. فهل من عودة إلى جادة الحق بعد البيان؟؟؟.

المدارس اليهودية والإيرانية في العراق

(دراسة مقارنة)

اللواء الدكتور فاضل البراك

هذا الكتاب يعد وثيقة مهمة لرصد التحركات الإيرانية في العراق ، وبسبب تأليفه زمن الحرب العراقية الإيرانية لأستطاع المؤلف الكلام بشكل أكثر واقعية لمعرفة حقيقة التدخل الإيراني ، ولا ننسى أن العقلية القومية البعثية المادية سيطرت على عقلية الكاتب وجعلته ينظر للحقائق من عين واحدة متعمدا التهرب من الرؤية في العين الثانية وهي البعد الديني والعقدى للتشيع فكانت نظراته موفقة في جانب وغير موفقة في جانب آخر .

يقع هذا الكتاب في (٣٥١) صفحة وقد صدرت طبعته الثانية في بغداد سنة ١٩٨٥م، مؤلف الكتاب هو اللواء الدكتور فاضل البراك عمل في جهاز الأمن العام والمخابرات، ومن اعتقل البراك ووجهت إليه تهم متعددة لينفذ به حكم الإعدام في نهاية ١٩٩٣ .

وأول ما يلفت النظر في كتابنا جمع المؤلف بين اليهودية والفارسية ، والصهيونية و"الخمينية" من باب الأهداف والمقاصد والخطر والدور التخريبي الذي لعبته المؤسسات الفكرية لهاتين الفئتين . وقد قسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أبواب:

الأول المدارس اليهودية، **والثاني** المدارس الإيرانية، **والثالث** المقارنة بين المدارس اليهودية والإيرانية. ولما كانت الراصد مجلة تعنى بشؤون الفرق الإسلامية الضالة وخاصة الشيعة سنتناول الباب الثاني فقط.

تناول المؤلف في الباب الثاني "تأسيس المدارس الإيرانية وتطورها" تاريخ وجود الجالية الإيرانية في العراق ، من هجوم قورش الاخميني على بابل عام ٥٣٩ ق.م واحتلاله لها ، واستيطان مجموعة من الفرس في الأراضي العراقية ثم يتابع حديثه عن عصور الاحتلال الفارسي للعراق ؛ الاخميني والسوقي والفرثي والساساني حتى مطلع القرن السابع ومعركة ذي قار والتي كانت تحولا كبيرا في الصراع بين العرب والفرس كما يرى المؤلف.

بعد أن فتح الصحابة البلاد الفارسية أغاظهم أن يكون العرب حملة الرسالة السماوية لذلك أقروا بواقع سيادة الإسلام دون الاعتراف بسيادة العرب فكانوا عامل زعزعة للاستقرار السياسي وكان من اخطر أدوراهم هو ما عرف في التاريخ العربي بالحركة الشعوبية التي استهدفت الحط من شأن العرب وحضارتهم فهاجمت تاريخ الأمة العربية وحاولت تشويه الدين الإسلامي وترويج الأفكار الغربية التي تؤدي إلى التفكك السياسي والتحلل الاجتماعي.

ونلخص أهم ما ذكره البراك عن الدور الفارسي وحققه بعد مجيء الإسلام:

- (١) اغتيال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- (٢) اغتيال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- (٣) إسقاط الدولة الأموية من خلال التظاهر بالوقوف إلى جانب العباسيين وتمثل هذا باندساس أبو مسلم الخراساني في صفوف الدعاة العباسيين في خراسان.

ولما قتل أبو مسلم الخراساني أحاطه الإيرانيون بالتعظيم والقدسية وزعموا انه نبي وألصقت به صفة الألوهية ولذا سميت هذه الفرقة الضالة بـ (الأبومسلمية) يقول المؤلف : (وجميع هذه الفرق الغالية على الرغم من تظاهرها بالتشيع ودعوى مناصرة آل البيت من أئمة الشيعة الاثني عشرية والزيدية إلا أنها أساءت إساءة بالغة إلى المسلمين وإلى الشيعة على وجه التخصيص مما حمل الأئمة رضي الله عنهم على معاداتهم والتبرؤ منهم وإكفارهم وإكفار غيرهم من الغلاة).

ويتحدث المؤلف عن تاريخ العهد البويهي في العصر العباسي (٣٣٤-٤٤٧هـ) فيقول : (وقد تميز هذا العهد بالفتن والاضطرابات إن عمد البويهيون إلى خلق النعرات الطائفية وتفكيك وحدة العراق ورافق ذلك تدهور في الحياة الاقتصادية وتقلص في الأحوال العمرانية مما دفع الكثير من السكان إلى ترك بغداد التي سادها الخراب).

وفي تناوله للصراع الصفوي العثماني فإن الكاتب ينحى المنحى الذي سلكه القوميون وغيرهم ممن لا يقيمون وزناً للصراع الديني ولا يريدون الاعتراف به.

يقول البراك (إن الصراع الطائفي الذي غذاه في العراق رجال الحكم العثمانيون والصفويون قد قام في ظاهره على أساس ادعاء الصفويين مناصرة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ادعى العثمانيون التمسك بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ،إلا أن الواقع هو أن الدولتين العثمانية والإيرانية كانتا متماثلتين من حيث بعدهما عما كان يدعو إليه أصحاب النبي وأهل بيته معاً، إذ كانتا كلتاهما من الدول الاستبدادية القديمة التي لم يكن بينها وبين صورة الدولة الإسلامية التي تحققت في عهد النبي وخلفائه الراشدين صلة شبه أو نسب).

وهذا الاتهام للدعاة العثمانية بالطائفية باطل لا يثبت فالكل يسمع ويقرأ ويدرس عن محاولات تشييع الناس وتغيير مذهبها الأصلي وليس هناك مشاريع تسنن لأن الأصل في الفرق الإسلامية كلها أنها على مذهب أهل السنة ،وفي هذا الموضوع لا يمكن لأي أحد أن يُثبت أن عثمانياً واحداً ساهم في تغذية الطائفية أو أن يثبت أن الدولة العثمانية كانت تحمل حقداً على آل البيت أو توالي الصحابة وتبترأ من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما سارت على رأيت من إجماع الأمة على ضلال فرق الشيعة كلها وخطرهم السياسي فمنطلقها لمحاربتهم كان ديني بالدرجة سياسي بالدرجة التي تليها ..

وقد حاولت الدولة العثمانية مناظرة الشيعة فكرياً عن طريق واليها على بغداد الذي انتدب لهذه المهمة العلامة البغدادي عبد الله السويدي رحمه الله تعالى ورضي عنه وقصة مناظرته لهم معروفة في مؤتمر النجف، فلو أرادت أن تبطش بالصفويون كقوة سياسية مناوئة لها في الحكم لفعلت كما فعلت مع خصومها الآخرين لا سيما أن جيشها (الإنكشارية) قد عرف فيه القسوة والغلظة وشدة البأس.

ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن البابية والبهائية كنحل منحرفة قادمة من إيران و التقائها مع الحركات الباطنية والشعبوية في الأهداف والمقاصد ، وكيف انتقلت البهائية إلى فلسطين وارتبطت باليهودية.

ثم يأتي الكاتب بعد ذلك عن ذكر عددا من ملالي إيران الذين انضموا للمحافل الماسونية منذ بداية القرن العشرين ويذكر منهم:

- ١- الشيخ إبراهيم الزنجاني.
- ٢- سيد نصر الله التقوي وهو ثالث ثلاثة قاموا بترجمة الدستور الماسوني الثاني لمحفلة يقظة إيران.
- ٣- آية الله ملك المتكلمين الأصفهاني.
- ٤- الشيخ فضل الله نوري جد نور الدين كيانوري السكرتير الأول لحزب تودة الشيعوي الإيراني الذي اعدم بتهمة إفشائه أسرار الماسونية .
- ٥- ميرزا صادق خان أديب الممالك الفاراهاني.
- ٦- الشيخ مرتضى نجف أبادي.

ثم يتحدث بعد ذلك عن (آية الله) أبو القاسم الكاشاني فيقول : (وفي أوائل القرن العشرين أراد الاستعمار البريطاني أن يمارس لعبته في المنطقة وهو طامع في خيراتها وبخاصة النفط بعد أن حصل على امتياز لاستثمار النفط في إيران في اتفاقية (دارسي) الموقعة بين بريطانيا وإيران في ٢٠ أيار ١٩٠١ فراح الكاشاني يغذي عوامل العداء بين العراق وإيران مستخدماً الورقة المذهبية سلاحاً بيده لهذه الغرض ومستفيداً من وجود جالية إيرانية كبيرة نسبياً في العراق إلى جانبها عدد من رجال الدين الإيرانيين الذين يدرسون في الحوزات الدينية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء).

وكتب في الحاشية رقم (١٣٧): (ومن الحقائق الموضوعية و الثابتة في تاريخ العراق المعاصر أن عدداً لا يستهان به من الإيرانيين كانوا قد أقاموا ولفترات طويلة في المراكز الدينية والعلمية في العراق وتعموا بخبراته وأفادوا من مراكزه الفكرية ومع ذلك فإنهم ظلوا غرباء في مواقفهم واتجاهاتهم عن القطر ومصالحة ومما يلفت نظر المرء بخاصة أولئك الذين يجهلون حقيقة الحقد الفارسي ضد أمتنا إن هؤلاء لم يحاولوا قط الوقوف في الساعات التاريخية الحاسمة إلى جانب العراق ومصالحة الوطنية والقومية...

.. بل الثابت والمشاهد أنهم وعلى النقيض من ذلك كانوا يستغلون مراكزهم العلمية و يسخرون ثقلهم الديني لنصرة إيران ومصالحها وذلك من خلال ما تتمتع به المدن "المقدسة" النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء من فعل وقوة تأثير ، لقد أشار السير برسي كوكس الحاكم البريطاني في بغداد في برقية بعثها إلى وزارة الهند في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩١٧ بأنه.

وأثناء إحدى جولاته في حوض الفرات استلم برقية من رجال الدين الإيرانيين المقيمين في العراق وهم: اليزدي في النجف والمازندراني في كربلاء وميرزا نقي في سامراء يلتمسون فيها مقابلته وعندما تحقق لهم ما أرادوا أظهروا له قلقهم الشديد من موقف بريطانيا ونواياها من إيران وعبروا من حرصهم الأكيد على مستقبل الدولة الفارسية بعد الحرب ثم يستطرد كوكس مستدركا :ولقد ظلت علاقتنا مع هذه الشخصيات الدينية البارزة وعلى الدوام ودية وصميمية).

[رقم الوثيقة ٥٩٩٣ برقيتكم ١١٥١ س / وثائق وزارة الهند : (LOR/LI/PAR-110/667)]

المدارس الإيرانية

قبل تأسيس هذه المدارس كان هناك عدد كبير من طلبة العلوم الدينية ورجال الدين الإيرانيين المتفذين في الحوزات العلمية ، وقد أصبحت لهم السيطرة الكاملة على المدارس الدينية في إدارتها وتوجيهها حتى غدت القاعدة الفكرية والاجتماعية والسياسية لتغذية روح الطائفية والشعبوية ويذكر في الهامش ١٣٩ (ص ١٠٦) عددا من الملالي ومنهم القزويني والبادكوبئي والاخوند وعبد الله الشيرازي .

وقسم المؤلف المدارس حسب تاريخ نشأتها:

أولاً: المدارس الإيرانية في أواخر العهد العثماني:

- ١- مدرسة الأخوة في منطقة الكاظمية تأسست عام ١٩٠٥.
- ٢- المدرسة الحسينية الابتدائية المتوسطة المختلطة في كربلاء تأسست عام ١٩٠٨ وقيل ١٩٠٩ في محلة العباسية الغربية.

- ٣- المدرسة العلوية الابتدائية المختلطة والمتوسطة للبنين في النجف تأسست عام ١٩٠٩ محلة المشرق.
- ٤- مدرسة الشرافة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية للبنين في بغداد تأسست عام ١٩١٣ وقد استخدمت هذه المدرسة في استهداف مسيرة التشييع لضحايا العدوان الإيراني على طلبة الجامعة المستنصرية عام ١٩٨٠.

ثانياً: المدارس الإيرانية الرسمية في ظل الاحتلال البريطاني والعهد الملكي:

- ١- مدرسة بهلوي الابتدائية للبنين في البصرة تأسست في العشار عام ١٩٢٠ .
- ٢- مدرسة شهربانو الابتدائية للبنات في الكاظمية محلة هكيلات العطيفية .
- ٣- مدرسة ثريا الابتدائية للبنات ، محلة نجيب باشا وهاتين المدرستين الأخيرتين تم افتتاحهما بغير ترخيص رسمي وبعد مدة تم الاعتراف بهما.

وقد سرد المؤلف تجاوزات هذه المدارس والقائمين عليها على سيادة الدولة العراقية وتمجيدها للشاه رضا بهلوي وللدولة الإيرانية والقومية الفارسية بكل الصور والأشكال.

يمكن عرض النتائج التي توصل لها المؤلف من دراسة الإيرانية المناهج الدراسية ووسائل هذه المدارس و معالم العملية التدريسية فيها كما يلي:

أولاً: إن معظم المدارس الإيرانية قد أسست في مدن عراقية مقدسة فيها مراقد الأئمة وبجوارها مدينة بغداد فإن اهتمام المشرفين على هذه المدارس كان منصبا على التعليم الديني من منطلق طائفي لمواصلة النهج الذي اختطه الصفويون أثناء احتلالهم العراق في القرن السادس عشر للميلاد بغية خلق الانقسامات المذهبية والخلاف بين أبناء الشعب الواحد بهدف تمزيق صفوفه وإحداث نغرات في أوساطه لإخضاعه لمشيئة حكام إيران وقد احتوى هذا النهج الشعبي الفارسي بالجالية الإيرانية في المدن وبالإيرانيين المتجنسين بالجنسية العراقية و وبخاصة في المدن التي أسست فيها هذه المدارس الإيرانية).

ذلك إن المذهب الشيعي لديه قابلية لمعاداة المذاهب الأخرى ومحاربتها فهو لا يرضى بمن يزاوجه في الساحة فكيف بمن يختلف معه في الأصول والفروع واتفق مع تلك السمة أن اعتنق غالب الفرس^(١) هذا المذهب وارتضوه ديناً خادعين أنفسهم بأنه أحد المذاهب الإسلامية من خلال حب آل البيت ومولاتهم وبغض من حاربهم ومنعهم حقهم وظلمهم كما يزعمون .

ثانياً: التركيز على تعليم اللغة الفارسية من الصفوف الابتدائية وجميع المواد تدرس بهذه اللغة (كما أن تعليم الطلبة الإيرانيين القرآن الكريم كان يجري بالفارسية) .

ثالثاً: التأكيد في كتب التاريخ والجغرافية على أمجاد الحضارة الفارسية وملوكها مثل قورش الاخميني وغيره والخط من العرب وحضارتهم ومجدهم.

وعن المستوى التعليمي لطلبة تلك المدارس يقول المؤلف (وفي الوقت الذي كانت المدارس اليهودية في العراق تهتم بالمستوى التعليمي وتحرص على تكوين قاعدة اجتماعية فكرية للنشاط الصهيوني ... فإن المدارس الإيرانية لم تول الاهتمام اللازم بالمستوى التعليمي لأنها كانت تركز على التعليم الطائفي (العنصري)، كما يشير الكاتب إلى نقطة مهمة وهي أن السلطات الإيرانية كانت لها اليد الطولى في التوجيه والتحكم بهذه المدارس (طلاباً ومدرسين)

بل (إن هذه الدورات كانت تفتحها المخابرات الإيرانية (السافاك) للعناصر المراد إرسالها إلى العراق حيث تزود بعد انتهاء تحصيلها الاستخباري في هذه الدورات بكتاب إلى وزارة التربية الإيرانية تقيد بأنهم مؤهلون للعمل في المدارس الإيرانية في العراق).

(١) هناك نصف مليون من الفرس اليوم من أهل السنة في إيران.

وتطرق المؤلف إلى مصادر تمويل هذه المدارس والقيام على دعمها قبل إن توضع تحت إشراف مراقبة المدارس الإيرانية في العراق التابعة للدولة الإيرانية وذكر عدداً من التجار العجم^(١) الداعمين لها. ومما ساهم في دعم وتمويل هذه المدارس في تلك الفترة ظهور صحف إيرانية إلى العلن مثل (بهار - الربيع) و(كرمنشاه) الصادرة في طهران وكانت توزع في العراق كما صدرت ثلاث صحف فارسية في النجف (الغري ، نجف أشرف، إسلام) وكان تلك الصحف تقدم لأبناء الجالية الإيرانية في العراق المواد الفكرية والثقافية المسمومة وتبقيهم على اتصال دائم بأخبار إيران .. ويشير الكاتب إلى أن هذه الصحف ساهمت بشكل أو بآخر في دعم الوضع المالي للمدارس الإيرانية في العراق ولم تكن تخضع لأي رقابة من حكومة العراق.

استعرض المؤلف أطماع إيران التوسعية من خلال هذه المدارس من خلال الارتباط المباشر لعدد من المدرسين والعاملين في هذه المدارس بجهاز السافاك الإيراني. من النقاط المهمة التي اطلع عليها المؤلف بحكم وظيفته الأمنية ما يلي:

- استخدام حكام إيران هذه المؤسسات التعليمية والعاملين فيها من خلال تجنيس العديد من الإيرانيين بالجنسية العراقية بطرق غير مشروعة ليحصلوا بعد ذلك على الامتيازات التي يحصل عليها المواطن العراقي فأصبح منهم الموظفون الكبار والتجار الأثرياء والسياسيون المعارضون مرتبطين بأحزاب طائفية بالتعاون مع العراقيين . ويذكر المؤلف أن أبناء الجالية الإيرانية حصلوا على امتيازات من قوات الغزو الانكليزي للعراق زمن الاحتلال حيث كانوا مقربين من سلطات الاحتلال في ذلك العهد وقد طالبت السلطات البريطانية قبل مغادرتها العراق بمنح الجنسية العراقية لأبناء هذه الجالية .

- العناصر الفارسية والمنحدرين من الأصول الفارسية (التبعية) كانوا يشكلون النسبة الكبرى في التنظيمات الطائفية مثل حزبي الدعوة والعمل اللذين استقرت قيادتهما لفترة طويلة في إيران بدعم وحماية نظام خميني.

- بسبب ممارسة الشعائر الدينية وإحياء ذكرى مناسبات دينية معينة والتي كانت تشجعها المدارس الإيرانية انجرف عدد كبير من أبناء المدن العراقية التي تشكل الجالية الإيرانية فيها ثقلاً سكانياً في التيار الطائفي بعضهم عن عمد وسبق إصرار وآخرون عن جهل وسوء تقدير .حتى وقع بعض هؤلاء في شرك حزب الدعوة الشيعي.

- تقاصيل دعم التجار الإيرانيين للأحزاب والحركات الطائفية مثل حزب الدعوة.

(١) كلمة تطلق على الإيرانيين في العصور المتأخرة سيما عند العراقيين.

خطوة وقحة في المخطط التوسعي

قالوا: "طالب ناصر حمودي أحد رجال الدين الشيعة الإيرانيين البارزين بتعيين شيعي في منصب وزير بالحكومة المصرية يكون مسئولاً عن شئون العتبات المقدسة والمزارات الدينية، التي يطالب الشيعة بتنظيم رحلات إليها، وهو ما يلحون على تنفيذه بعد موافقة وزارة السياحة عليه".

شبكة الدفاع عن السنة

قلنا: من كان لديه مخطط قد عقد العزم على تنفيذه لا يبالي بمشاعر ولا مصالح الآخرين، لكن من المؤسف أن يصفق الضحايا للجلاد.

دبلوماسية!

قالوا: "إيران أولى بنا و نحن أولى بها خاصة أن العلاقات الاقتصادية بيننا مرشحة للنمو والازدهار بشكل أكبر في المرحلة المقبلة".

السفير محمد شاكر

نائب رئيس المجلس المصري للشؤون الخارجية

وكالة فارس للأخبار ١٤٢٩/٥/٨

قلنا: حين يقود الجهلة تقع الكوارث.

تضليل باسم المصالح!!

قالوا: "لا فرق بين مسلم سني وآخر شيعي".

محمد طنطاوى (شيخ الأزهر)

موقع محيط ٢٠٠٨/٥/٢

قلنا: إلى متى سنبقى ندفن رؤوسنا في الرمال بدلا من مواجهة حقيقة انفصال التشيع عن أمة الإسلام في الهدف والغاية!!

حقد متجدد

قالوا: "استغلت إيران حالة الجفاء التي تسود العلاقة بين القاهرة ودمشق في محاولة لإقناع سوريا بالتراجع عن توريد شحنة من القمح إلى مصر مقابل صفقة من الأرز كان البلدان قد أبرمها في وقت سابق".

المصريون ٢٠٠٨/٥/١٧

قلنا: ما هو الفرق بين حصار إسرائيل لغزة وهذا التحريض السافر على تجويع مصر؟؟

صداقة مريبة!!

قالوا: "مصر الدولة الإسلامية العربية السنية المتأمل لصحفها يجد عجباً من تأييد كثير من الكتاب المعروف ميولهم الناصرية لحزب إيران في لبنان ويزداد العجب من تواتر عبارات المديح والثناء الموجهة للأمين العام لحزب إيران حسن نصر إيران بطريقة ملفتة جداً مثيرة للاستغراب وينعرج مدحهم بالطبع إلى إيران".

ممدو [إسماعيل

المصريون ٢٧/٥/٢٠٠٨

قلنا: قالوا في الحكم قل لى من تصاحب أقل لك من أنت!

الغباء المركب

قالوا: "أعلنت جماعة فتح الإسلام المسلحة مسؤوليتها عن تفجير قنبلة أدت إلى مقتل جندي في مركز للجيش اللبناني في منطقة العبدية الشمالية".

العربية نت ٢/٦/٢٠٠٨

قلنا: ترقبوا قيام القاعدة وأمثالها بفك الطوق عن حزب الله بإفتعال صدامات مع الجيش والحكومة اللبنانية والقوات الدولية، لصرف الأنظار عن حزب الله.

صدقوا الكذبة!

قالوا: "إن يد الإمام المهدي المنتظر ترى بوضوح في إدارة شؤون البلاد كافة".

أحمدى نجاد رئيس إيران

العربية نت ٧/٥/٢٠٠٨

قلنا: أثبتوا وجود مهديكم أصلاً ثم حدثونا عن أياديه!!

لذلك يحتاجونها دوماً

قالوا: "لو لا الحرب (العراقية الإيرانية) لانتهت الثورة.. إن حرب الثماني سنوات قد رسخت الثورة".

(محسن رضائي) سكرتير مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني

قائد قوات الحرس الثوري الأسبق

الملف نت ٢٤/٥/٢٠٠٨

قلنا: العدوان طبع وحاجة لا يستغنى عنها نظام الملالي.

سبب ضلالهم!!

قالوا: "تكرت صحيفة «غويا» في موقعها على الانترنت إن الاستطلاعات الرسمية الأخيرة أكدت أن أكثر من ٧٠% من الإيرانيين لا يجيدون قراءة القرآن الكريم، وحوالي ٩٠% منهم لا يفهمون معنى القرآن".

صحيفة القبس ٢٠٠٨/٦/١

قلنا: تركيز الجهود على ربط الشعب الإيراني بالقرآن سيكون هو سبيل خلاصهم في الدنيا والآخرة من الضلال والطغيان.

لمصلحة من تبرئة إيران؟؟

قالوا: "ما نريد قوله هو: أن الحزب قد أخطأ بالفعل في استخدام السلاح، ... نحن الذين ندرك حقيقة المعركة ضد جبهة المقاومة والممانعة، في ذات الوقت الذي نقف فيه ضد أي شكل من أشكال التصعيد الطائفي الذي ينشره الأمريكيان لحساباتهم الخاصة، وتطبيقاً لسياسة (فرق تسد) التي نفذوها في العراق، ليس بين الشيعة والسنة فقط، بل بين الشيعة أنفسهم وبين السنة أيضاً".

ياسر الزعاترة - الإسلام اليوم ٢٠٠٨/٥/١١

قلنا: لا ندري هل نعتبر الزعاترة صادقاً مع نفسه فنحكم عليه بالغباء والجهل أم مراوفاً لمصلحة موهومة فنحكم عليه بتضليل المسلمين!!

ليست أول كارثة تجلبونها على المسلمين!!

قالوا: "عندما يعلن الشيخ علي بلحاج نائب زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ذلك الموقف الواضح والمحسوم مما جرى في لبنان، منتصراً لحزب الله ضد قوى الموالاة، ففي ذلك ما ينبغي أن يستوقف القوى والرموز الشيعية في المنطقة برمتها، لا في لبنان وحده".

ياسر الزعاترة - الجزيرة نت ٢٠٠٨/٥/١٢

قلنا: لسنا ندري متى أصبح بلحاج مقدراً ومحترماً عند الزعاترة!!

ويقولون مجرد أكاذيب!!

قالوا: "إن التدخل الإيراني في شؤون محافظة البصرة كبير ومتشعب، وهو بكل الأحوال بالضد من إرادة أبناء المحافظة، ... خاصة استخدام اللغة الفارسية في بعض المخاطبات الرسمية في المحافظة، فضلاً عن وجود مقر للمخابرات الإيرانية (إطلاعات) في بناية المحافظة ورفع صورة علي خامنئي في أروقة ومباني المحافظة".

عقيل الفريحي عضو مجلس محافظة البصرة والناطق باسم حزب الفضيلة

الملف نت ٢٠٠٨/٥/١٤

قلنا: هذه شهادة الشيعة على أنفسهم.

شهادة أخرى

قالوا: "دعا إلى التصدي للهيمنة الإيرانية على الساحة العراقية".

نديم الجابري عضو البرلمان العراقي والقيادي في حزب الفضيلة

العربية نت ٢٠٠٨/٥/٢٥

قلنا: لم تخرج هذه الشهادات إلا بسبب تضارب المصالح فلنستفد منها دون أن نصدق أن بعضهم أحسن من بعض!!

متى نرى بأعيننا الحقائق!!

قالوا: "سبق أن ألقى القوات الأميركية القبض على أحد عناصر حزب الله اللبناني في العراق".

إياد جمال النائب عن القائمة العراقية

الملف نت ٢٠٠٨/٥/٦

قلنا: هذا اعتراف شيعي على خيانة حزب الله فهل هناك من يفهم؟؟

اكذب ثم اكذب وستصدق الكذبة!

قالوا: "منهج التربية الإسلامية الذي يدرس في الكويت للصف العاشر يكفر شريحة تمثل أربعين بالمئة من نسبة المجتمع الكويتي وهم أبناء الطائفة الشيعية".

خالد الشطي مرشح شيعي للبرلمان الكويتي.

قالوا: مجموعة برلمانية شيعية تستعد للمشاركة في مجلس الأمة لعام ٢٠٠٨ طالبت رئيس وزراء الكويت الشيخ ناصر محمد لكي يسمح بتدريس الفقه الشيعي إلى جانب بقية المذاهب الإسلامية في المدارس الحكومية في الكويت. والجدير بالذكر أن ما يقارب نصف سكان الكويت هم شيعة.

وكالة ابنا الشيعية ١٤٢٧/٤/٢٧

قلنا: لا يستحون من دوام الكذب وللأسف ستكون الغلبة لكذبهم لتقصيرنا في فضحهم!!

مكر جديد

قالوا: "تبذل إيران جهوداً لدمج منظمتي "حماس" و"الجهاد" الفلسطينيتين في حزب واحد وتشكيل قيادة مشتركة تقطع الطريق على الذين يميلون إلى استمرار التنسيق مع مصر بشأن الأوضاع الاجتماعية والإنسانية في قطاع غزة، لأن المطلوب هو إخراج مصر وزيادة الضغط عليها من الداخل حتى لو زاد الوضع تأزماً في القطاع".

الشرع ٢٠٠٨/٥/٢٦

قلنا: متى يفيق إخواننا في حماس لمكر الملاهي؟؟

صحوة متأخرة

قالوا: "لن نقف يوماً مع الطرف الأمريكي-الصهيوني العدو الرئيس للأمة العربية والمسلمين وشعوب العالم الثالث، ولكننا لو وقفنا مع الملالي الإيرانيين الآن فإن ذلك لن يخدم مصلحة الأمة العربية ولا المسلمين ولا شعوب العالم الثالث. فلأول مرة في تاريخنا المعاصر، يشكل لعب دور المتفرج موقفاً سليماً من الناحية المبدئية.

بصراحة كاملة، من مصلحتنا في هذه اللحظة أن يستنزف الطرفان بعضهما، وليس من مصلحتنا أن نقدم دعماً لأي من الطرفين، فهذه معركة بين الفرس والروم لا ناقة لنا فيها ولا جمل".

إبراهيم علوش يساري أردني

السبيل ٢٠٠٨/٥/٦

قلنا: هذا اعتراف متأخر بخطر إيران ولكن سببه ليس صحة ضمير أو فهم صادق لحقيقة التشيع بل مصالح متناقضة مرحلية بين اليسار وإيران.

ملف : أزمة الإخوان والقضية الشيعية

التنظير الإخواني للأزمة في لبنان

أحمد محمود عجاج

المصريون - ٢٥/٥/٢٠٠٨

انتهت المعركة في لبنان وتوجت كما العادة في العالم العربي بتبويس اللحى وتصافح الفرقاء والجميع قالها بصراحة أنها غيمة صيف وعبرت، ولنبدأ مجدداً في بناء البلد. ماذا حدث للذين سقطوا؟ بالطبع هم شهداء وما أكثر الشهداء في عالمنا العربي!!

لكن المشكلة لا تكمن في أن المسألة قد حلت، لأنها في النهاية لم تجد الحل على الإطلاق وما حدث ما هو إلا كما اعتدناه في عالمنا العربي إلا إبرة مورفين مخدرة تنسينا الآلام والأوجاع التي سرعان ما تعود بوجع اكبر عند انتهاء المخدر. ما حدث كان جولة أولى من حرب صامتة بين العالم العربي من جهة وإيران من جهة أخرى، وجولة اكبر بين إيران من جهة ومعارضيه من الأمريكان والغرب من جهة أخرى.

لا يهمننا هنا تفاصيل المعركة ولكن ما يهمننا هو كيف نوصفها، وكيف نكشف دقائقها لشعوبنا. هذا الأمر على ما يبدو ليس هينا لأننا نحن العرب وبالذات المسلمين مختلفون على تشخيص الأزمة، وكل منا كما يقول المثل: "يغني على ليله". ما حدث في بيروت نظراً إليه كثيرون على انه اعتداء إيراني بثوب شيعي على العالم العربي والسنة، ونظر إليه آخرون من قيادات لها وزنها في العالم العربي سواء كانت إسلامية أو علمانية على انه حرب مواجهة مع الأمريكان. كمثال رأى الإخوان المسلمون أن المواجهة في لبنان ابعد ما تكون عن الحرب الطائفية بل هي حرب بين المؤيدين للأمريكان وبين المعارضين لهم. هكذا بكل سهولة، اختصروا المسألة وأراحوا أنفسهم من هم ما يجري!!

بالطبع من حق أي تيار سياسي أن يؤمن بما يراه، ولكن من حق الشعب أن يعرف تفاصيل الموقف وتعتقداته لكي يتسنى له الحكم على صحة القرار، لأنه لا يكفي أن يقول مسؤول كبير مثل أبو العلا الماضي أن المواجهة هي بين معسكر ممانع ومعسكر موالي لأمريكا، وبالتالي لا تستدعي المسألة أكثر من ذلك، وكفى الله المؤمنين شر القتال. هكذا هم السياسيون المعارضون في عالمنا العربي، يقولون كلمتهم ويتوقعون أن المسألة حلت وأن الشعوب لا بد لها أن تطيع وتوافق، وبالتالي يصبحون نسخة لا

تختلف عن الذين يقبعون في سدة السلطة.

نعم، ما جرى هو مواجهة بين فريقين هما: حزب الله وتوابعه المعارضون لأمريكا وتيار المستقبل وحلفاؤه المتهمون بالوقوف مع أمريكا. لكن هذه القراءة إن بقيت في هذا الإطار تكون ناقصة ومضللة، ولا بد بالتالي من الذهاب بها أكثر، لمعرفة لون كل فريق وما هي أهدافه وطموحاته حتى نتمكن من الحكم على المواجهة في بعدها الحقيقي لا في قشرتها الظاهرية.

بداية لا بد من الاعتراف أن تيار المستقبل ابعدها عن الحزب، بل هو حشد جماهيري عاطفي تجسده الطائفة السنية التي عانت الأمرين أبان الوجود السوري، وزعيم التيار سعد الحريري يستمد شعبيته من التعاطف بعد استشهاد والده في بيروت.

وقد زاد تعلق الطائفة بتيار المستقبل شعورها العام بأنها مستهدفة وأنه لا بد من التكاتف حول التيار من أجل حماية مكتسبات الطائفة في ظل نظام طائفي تجد فيه نفسها الحلقة الأضعف بعد فترة المعاناة السورية. هذه الطائفة السنية قد تكون الأفقر في لبنان، لأن امتدادها الجغرافي هو في الشمال حيث الفقر على أشده، ولم تلق الاهتمام والرعاية لا من الدولة ولا من أغنياء السنة ولا من الدول العربية السنية الغنية؛ وبما أنها فقيرة وضعيفة بالمقارنة مع حزب الله وحركة أمل اللذين يمثلان الطائفة الشيعية، وبالمقارنة مع الموارنة الأغنياء، فإنها اختارت، في هذه المرحلة الحساسة، أن تكون لصيقة بسعد الحريري الذي يحظى بدعم عربي قد يكون مفيدا لها في المرحلة الصعبة التي يمر بها لبنان.

فالسنة في لبنان يعرفون أن سعد الحريري ليس بحجم طائفته وأن الحاشية التابعة له ابعدها عن تكون عن تجسيد رؤى الطائفة، ولكن تلك الطائفة لا خيار أمامها بعد سني المعاناة التي مرت بها والتي حرمتها من كثير من القيادات ومنعت ولادة الجديد منها. نعم، للطائفة الكثير من الاعتراضات على سعد الحريري، ولكن من الصعب توجيه النقد له، والطائفة كلها في موقف صعب، لدرجة أن الجماعة الإسلامية في لبنان، تقف في صف الحريري لا قناعة به بل إيمانا بالخطر على الطائفة ومستقبلها.

بالمقابل ثمة حزب قوي هو حزب الله يمثل الطائفة الشيعية ويلتف حوله الشيعة ليس في لبنان فقط إنما في العالم العربي، خاصة بعدما تمكن من مواجهة إسرائيل والصمود في وجهها. هذا الحزب لا يمكن على الإطلاق التقليل من أهميته بل قد تحول إلى عنصر هام في المعادلة السياسية المحلية والإقليمية والدولية. وقد يكفي لتجسيد تلك المقولة القول أنه احتل بيروت الغربية في غضون ساعات، وتمكن من السيطرة عليها وكان بوسعه أن يسيطر على لبنان كله لو أراد.

لا يخفي حزب الله أنه تابع لإيران، وزعيمه حسن نصر الله يؤكد أنه مع ولاية الفقيه، وأنه مستعد لتنفيذ ما يؤمر به من باب المبايعة الدينية. وقد أنفقت إيران البلايين لدعم هذا الحزب وجعله قوة بارزة يمكن أن تستخدمها في إطار سياستها وأهدافها المرسومة للمنطقة. هذه قضايا لا أحد يجادل بها، وبالتالي يكفي أن نقول أن ثمة ترابط ديني وعسكري وسياسي واجتماعي متين بين حزب الله وإيران.

هذا يستدعي السؤال الثاني: ماذا تريد إيران؟ قبل كل شيء يجب الاعتراف أولاً أن إيران دولة إسلامية محكومة بنظرية أسمها ولاية الفقيه، التي لا تدين بها أغلبية شعوب المنطقة ولا حتى شريحة كبيرة من الطائفة الشيعية. هذه النظرية تتميز بأنها خارجة عن المألوف العقدي الشيعي وترى انه يجب عدم القعود وانتظار الإمام ولا بد من العمل والتحرك من اجل إعداد الساحة لعودته المظفرة.

واستناداً إلى الكاتب والي ناصر وهو أكاديمي شيعي وصاحب كتاب " التجدد الشيعي " فإن الخميني بنظريته كان يطمح إلى أن يعيد مجد الإسلام ولكن تحت راية شيعية تماماً كما فعل الأتراك عندما حملوا راية الإسلام السني؛ ولكي يتسنى له التوصل إلى هذا الهدف كان لا بد له من بناء القوة الشيعية أولاً وبعدها يجري العمل على إقناع بقية المسلمين بأية طريقة مناسبة.

لقد استطاع الخميني أن يوحد الشيعة خلفه ويبعث الأمل لديهم بأنه بالإمكان تحقيق دولة خاصة بهم قادرة على أن تكون قوة عظمى تجابه أمريكا في نهاية المطاف. وليس ثمة دليل اكبر على انه قد نجح في ذلك من قول الإمام السني أبو الأعلى المودودي بأنه كان يتمنى لو انه حقق ما حققه الخميني.

بعد تسلم نجاد السلطة وهو بالمناسبة فرد من بين مجموعة من الأشخاص كان يطلق عليها في إيران " حجتى " التي ترى انه لا يمكن لأحد أن يكون نائب الإمام الغائب وانه يجب تسريع العمل من اجل عودته. وثمة كثير من التقارير التي تؤكد أن الرئيس احمدي نجاد يؤمن إيماناً قاطعاً بأنه في مسيرة مقدسة ستتوج بعودة الإمام، ولذلك فإنه يتابع بناء إيران عسكرياً لتكون جاهزة لساعة الصفر. ولا غرابة ان نرى أن إيران لها اذرع قوية في المنطقة الآن، بدءاً بלבنا ومراراً بسوريا وتعريجا على العراق، ناهيك عن اليمن وسهولة الانقضاض على دول الخليج الرخوة والطرية.

وهكذا فإن إيران تحولت إلى قوة إقليمية فاعلة قادرة على أن تحدد مسار دول المنطقة وما حدث في لبنان كان الدليل الأكبر على نفوذها، لأنها هي التي أعطت الضوء الأخضر لعناصر حزب الله من اجل دخول المنطقة الغربية السنية في بيروت، وهي التي ترجأها العرب على لسان أمير قطر من اجل القبول بحل عربي، وكان أن قبل العرب بحل إيراني مغطى بثوب عربي لا كما يتبجح عمرو موسى بلا خجل ولا حياء بأن الحل عربي مائة في المائة!!

إذن عندما يقول الأستاذ أبو العلا الماضي والمرشد العام للإخوان في مصر إن الصراع بين معسكر الممانعة ومعسكر الموالاتة لأمريكا يكونون ابعد ما يكون عن حقيقة الصراع. ويبدو إن قادة الإخوان سواء في مصر والأردن يختلفون حتى مع الإخوان في لبنان الذين يرون أن ما يحدث هو عكس ما يُنظرون له، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التفكك الترابطي بين قيادات تلك الحركة، ويدل على أن القيادة في مصر والأردن لم تعد ترى الصورة الكلية للأزمة بل تحكم على جزئياتها وتتحرك ضمن مدارها وسياقها.

ويبدو أن حركة الإخوان بالذات وهي حركة تاريخية لها فضل كبير على التجدد الإسلامي الحركي، لم تعد تملك الزخم والرؤية الذي جسدهما رجلها الأول المرحوم حسن البنا، وأصبحت تعمل على خط سياسي بحث يهدف بالدرجة الأولى إلى الحصول على السلطة لأنها كما تعتقد هي الجائزة الكبرى. وبالطبع عندما تكون السلطة هي الهدف فإن القضايا العقدية والإيمانية قد تنزل أهميتها لمرتبة متدنية على أساس فقه الأولويات الحركي السياسي والتفكير الميكافيلي.

ما يحدث في لبنان ليس كما يقول مرشد الإخوان ولا المنظر السياسي أبو العلا الماضي، ولا غيره بأنه مواجهة بين معسكرين أمريكي وثورى إنما هو تمدد إيراني ناشط تحت يافطة ثورية لا يطمح فقط إلى الهيمنة على بلد صغير مثل لبنان إنما إلى السيطرة على العالم العربي كله. هذه هي الصورة الكبرى، وعلى العقلاء أن يعوا المسألة ويفهموا إيران أن ليس من مصلحتها المضي بهذا المشروع لأن فيه الكثير من التعقيدات والحساسيات التي قد لا تعود بخير على احد، وعلى قادة الإخوان أن يعترفوا أيضاً أن التبسيط السياسي للصراع لن يكون ضرره محدوداً بل سيكون اكبر بكثير مما يظنون وقد يتجاوز الحسابات الضيقة التي يحسبونها في صراعهم على السلطة في مصر.

"التوظيف السياسي" للمقاومة من قبل الحليف والعدو (باختصار)

خالد الحروب (إعلامي سابق لحماس) الحياة ٢٠٠٨/٦/١

إلى هذه اللحظة تشير كل الأخبار القادمة من دمشق وتل أبيب إلى أن المفاوضات السورية - الإسرائيلية المباشرة على وشك الانطلاق، وأن القضايا الكبرى تم قطع مسافات مهمة في الاتفاق عليها (الأمن، الحدود، المياه، والتطبيع). وإلى هذه اللحظة أيضاً تشير أخبار كثيرة قادمة من طهران وعواصم غربية إلى قرب الاتفاق على صفقة متكاملة بين إيران و «القوى الكبرى» تشمل الملفات الخلافية الأهم والأكثر حساسية، وعلى رأسها ملف إيران النووي، ودور إيران في العراق، ودعمها المتواصل لـ «حزب الله» و «حماس»، والموقف من إسرائيل.

الأجندة السورية في تلك المفاوضات هي قُطرية بحتة تريد تحقيق أهداف سورية، وتترك خلفها كل الشعارات والبلاغة الخطابية حول المقاومة بشكل عام أو «الإصرار» على تحقيق أهدافها في فلسطين. لإشارات الوحيدة في هذا الصدد سلبية من ناحية تلك المقاومة إذ أن تمثيلها في سورية والدعم الذي تحظى به هناك سوف يتوقفان نتيجة تلك المفاوضات.

الأجندة الإيرانية أيضاً، في مفاوضاتها الحالية مع الدول الكبرى، تركز على الوصول إلى صيغة توافقية بشأن الملف النووي، مقابل توقف التدخل الإيراني في الملفات العراقية واللبنانية والفلسطينية - أي أن «المقاومة في فلسطين» ستكون إحدى الضحايا مرة أخرى. إذ ليس هناك أية دلائل تشير إلى أن الإيرانيين يضعون القضية الفلسطينية وأهداف المقاومة الفلسطينية على رأس جدول أولوياتهم. بل العكس هو الصحيح: الابتعاد عن ذلك الملف وإيقاف الدعم.

وأكثر من ذلك يشير بعض الأخبار إلى أن أحد «أوراق» الضغط التي تستخدمها طهران في المفاوضات هي تصريحات الرئيس الإيراني عن «محو إسرائيل عن الخريطة» و «إنكار الهولوكوست». إيران مستعدة لإيقاف هذه التصريحات كجزء من صفقة شاملة تحقق فيها أهدافاً محددة ومعينة لها علاقة بوضع إيران الإقليمي وبنفوذها الاستراتيجي وسوى ذلك. من لا يرى في جوهر السياسة الإيرانية المصلحة القومية الإيرانية كبوصلة أساسية وربما وحيدة قد يحتاج نظره إلى فحص طبي. هل معنى ذلك أن خطاب «المقاومة والممانعة» السوري - الإيراني هو في طريقه إلى النهاية؟ يعتمد ذلك على ما سينتج عن المفاوضات القائمة الآن وما إن كانت ستحقق الأجندات الخاصة بكل من البلدين على حدة.

لكن ما ليس بحاجة إلى حيرة أو تعقل هو إدراك الدرس الكلاسيكي في السياسة، والذي تمتنع أحياناً بعض الحركات السياسية والثورية عن استيعابه، وهو التوظيف السياسي لخطاب المقاومة. فما تريد أن تحققه سورية وإيران من خطاب «المقاومة» الذي تتبنينه هو أهداف سياسية محددة خاصة بمصالح كل نظام، وليست هناك أوهام كبيرة إزاء كون «المقاومة» ورقة مساومة عند النظامين، الغاية منها التوظيف والمقايضة على طاولة المفاوضات آجلاً أم عاجلاً.

تختلف هذه الأهداف الواضحة والمحددة عن تلك الأهداف التي تريد أن تحققها «المقاومة» المتبنية من قبل الأحزاب والتنظيمات الإسلامية وغير الإسلامية، وبخاصة حركة «حماس». فهي تعلن أنها تريد أن تستخدم المقاومة لطرد الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي المحتلة وإجباره على الرضوخ للحقوق الفلسطينية. وهذا الهدف ليس ضاعطاً على اهتمامات السوريين والإيرانيين، أو على الأقل لا يحتل أولوية حقيقية عندهما.

والذي يحصل هنا اليوم حيث تفترق الأهداف النهائية بين «الدول الثورية» و «المنظمات الثورية» كان قد حصل نظيره تماماً في حقبة زمنية سابقة تحالفت فيها أحزاب وتنظيمات يسارية وثورية مع أنظمة ذات أيديولوجيا مشابهة. وفيما كانت عين تلك الأنظمة (العراق، سورية، مصر الناصرية، ليبيا...) لا تغيب للحظة عن مصالحها الخاصة، والتي كانت غالباً بقاء واستقرار نظام الحكم، كانت الأحزاب والتنظيمات الثورية تأخذ المسألة بجدية كاملة وتتطلق في برامجها وأحلامها (إن لم نقل أوهامها) إلى آخر الشوط. ثم يحدث أن تأتي اللحظة القاسية التي تنتهي فيها تلك اللعبة حين يتخلى النظام عن «ثوريته» استجابة

لاشتراطات السياسة الضاغطة الدولية والإقليمية أو لأنه حقق جزءاً من أهدافه، ثم يقطع الحبل مع الأحزاب التي تكون قد توغلت في التسييس الأيديولوجي وترسيم أهداف غائية يصبح مجرد نطقها وتردادها مدعاة للتندر.

ولعل قصة تخلي النظام الليبي خلال السنوات القليلة الماضية عن عشرات المنظمات الثورية مقابل ضمان بقائه في الحكم ما زالت طازجة. كل تلك الدروس تحتاج إلى تأمل من قبل حركات المقاومة اليوم وبخاصة حركة «حماس».

سيقول قائل هنا إن ليست ثمة مشكلة في اختلاف الأهداف ما دام هناك التقاء ظرفي في المصلحة وهناك تبادل خدمات ومصالح بين دول «الممانعة» خدمت وتخدم «حماس» (والقضية الفلسطينية). و«حماس» مثلها مثل بقية التنظيمات والأحزاب تواجه أوضاعاً إقليمية شبه مغلقة وهي ليست بالسذاجة التي يفترضها البعض إذ تعلم حدود الدعم ومصالح الأنظمة الخاصة وراءه. لكنها تستغله أيضاً لتحقيق أهدافها هي في المقاومة. وهذا الدفاع من ناحية نظرية دفاع صحيح لكنه لا يصمد أمام الاختبار على أرض الواقع وقياس ما أنجزته «المقاومة» على الأرض، هذا من دون نقاش أثر رفع السقف البلاغي الذي قامت به إيران على خطاب «حماس»، وما سيحدث غداً عندما تتخلى إيران عن ذلك السقف تاركة «حماس» مقيدة به.

الحشد الطائفي قبل الأزمة اللبنانية وبعدها مسؤولية من؟

ياسر الزعاترة

الجزيرة نت ٢١/٥/٢٠٠٨

[هذا نموذج على اضطراب الرؤية الإخوانية للمشكلة الشيعية، فمع اعترافه بالبعد العقائدي المنحرف للشيعية وممارساتهم الخائنة للأمة فهو يدعو إلى تعاون وتعاقد! ويتجاهل أن الشيعة بقوا بين المسلمين عبر التاريخ ولم يستأصلهم أحد لكن ذلك لا يعنى إدماجهم بالملوك بين أظهر المسلمين على وضعهم. الراصد].

عندما يعلن الشيخ علي بلحاج نائب زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ذلك الموقف الواضح والمحسوم مما جرى في لبنان، منتصراً لحزب الله ضد قوى الموالاة، ففي ذلك ما ينبغي أن يستوقف القوى والرموز الشيعية في المنطقة برمتها، لا في لبنان وحده. ولا تكمن أهمية بيان الشيخ علي بلحاج في كونه يصدر عن رمز كبير له تاريخه في السياق الإسلامي السني فحسب، بل في صدوره عن رجل يتبنى المرجعية السلفية في التعاطي مع الشأن الديني والسياسي، وهي المرجعية المتهمه بتولي كبر الحشد الطائفي في المنطقة، بحسب الطرف الشيعي، وإن أطلق عليها مسمى الوهابية.

لم يتوقف الأمر عند الشيخ علي بلحاج، فقد قال الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر والعالم العربي شيئاً مشابهاً في الانتصار لتيار المقاومة الذي يمثلته حزب الله في مواجهة الهجمة الأميركية الصهيونية.

وكذلك فعل الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية، وإن بدا موقف بلحاج أكثر حدة في هجومه على تيار "الموالاة" والدول العربية التي ترعاه، لا سيما المملكة العربية السعودية.

الموقف المذكور انسحب على أكثر الحركات الإسلامية، على تفاوت في الخطاب بين هذه وتلك، بل إن الجماعة الإسلامية اللبنانية التي تعيش أجواء الاحتقان السني اللبناني لم تبتعد كثيراً في تحليل الموقف من الزاوية السياسية عن ذلك، وإن انتقدت بقوة اجتياح حزب الله لبيروت، تماماً كما انتقدناه وانتقدته كثيرون لم يتمنوا أن يروا حزب الله يحول سلاح المقاومة إلى الداخل اللبناني، لا سيما أن ما جرى من الطرف الآخر لم يكن يستدعي ردة فعل على هذه الشاكلة.

لم يكن الأمر بالفعل يستدعي ردة فعل قوية في وقت يدرك فيه الحزب حساسية الموقف الطائفي، لا في لبنان فحسب، بل وفي المنطقة أيضاً إثر تطورات الموقف العراقي منذ الاحتلال، وصولاً إلى إعدام صدام حسين بتلك الطريقة المثيرة والتوقيت المستفز.

لا يغير ذلك في حقيقة أن رموزاً وقوى في الظاهرة الإسلامية، لا سيما الشق السلفي السعودي والخليجي قد وقفوا موقفاً مناهضاً لحزب الله في المعركة الأخيرة، الأمر الذي يرتبط بما جرى وما زال يجري في العراق، معطوفاً على الإيمان بوجود مشروع إيراني "صفوي" يستهدف الأمة، فضلاً عن جماعات أخرى مثل الإخوان السوريين الذين يفضلون في معظم الأحيان الوقوف ضد مربع النظام الذي يعارضونه.

هكذا يتبدى للمراقب المنصف أن الشق الأكبر من السنة وقواهم ورموزهم، لا يتبنون خطاباً طائفيًا، ولا يستندون إلى مرجعية طائفية في تحديد مواقفهم من هذه القضية أو تلك، لا سيما حين يكون الأميركيان والصهاينة في المعسكر الآخر.

ولا ننسى أننا نتحدث عن الأزمة الأخيرة، ونحن نعلم أن الموقف من مقاومة حزب الله، وبخاصة قبل تداعيات احتلال العراق كان أكثر وضوحاً لجهة الدعم من دون النظر إلى مذهب الحزب.

في المقابل لم نجد كثير خلاف في الحالة الشيعية حيال ما كان يجري في العراق، بما في ذلك حزب الله، وإن اختلف موقفه بقدر محدود.

حدث ذلك على رغم أن العدو هناك كان أميركا التي جاءت بشعار إعادة تشكيل المنطقة برمتها، بما في ذلك استهداف إيران وسوريا وقوى المقاومة، ورأينا كيف تفوق الخطاب الطائفي على ما عداه،

حتى عندما أعدم صدام بتلك الطريقة المثيرة يوم عيد الأضحى، بما انطوى عليه الموقف من إهانة لجماهير الأمة العربية والإسلامية التي تعاطفت مع وقفة الرجل خلال المحاكمة وقبل ذلك الحرب واستهداف الذي سبقها.

وأسوأ من ذلك بالطبع الموقف من المقاومة الإسلامية هناك، تلك التي أفشلت المشروع الأميركي من جهة، في حين ساهمت في تعميق تحالفه مع القوى الشيعية من جهة أخرى، إذ لم نجد في الساحة الشيعية سوى النزر اليسير من المواقف التي تعترف بتلك المقاومة، فضلاً عن أن تشيد بها أو تدعمها. وكانت الحجة أنها "إرهاب" أحياناً، أو أنها لتحسين وضع العرب السنة أحياناً أخرى، مع أن رموز السنة في العالم العربي والإسلامي لم يترددوا في إدانة الشق الذي يستهدف الأبرياء مما كان يحسب عليها. سبب هذه المعادلة المختلفة بين الطرفين هو أن السنة لم يعتبروا أنفسهم في يوم من الأيام طائفة من الطوائف، بل كانوا يرون أنفسهم الأمة التي تحتضن جميع أبنائها، ولا تشعر أنها مهددة من أي طرف إسلامي آخر.

وحين نتابع المناهج الدراسية السنية في مختلف الدول العربية، فضلاً عن الكتابات والنشاطات الفكرية والدعوية لا نعرثر على حملة منظمة تستهدف الشيعة، وإذا ذكرت حالة السعودية كمثال يخالف ذلك، فإن الرد هو أن التشدد فيها يشمل الجميع وليس الشيعة وحدهم، أعني المذاهب الإسلامية الأخرى مثل الأشاعرة والصوفية، بدليل أن الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الأكثر انتشاراً في العالم السني منذ القرن الثاني الهجري لا ينجو من هجماتها وهجائها.

في مقابل هذا التسامح السني يلاحظ أن الحشد الطائفي في الحالة الشيعية يبدأ منذ سنوات التشيئة الأولى، إذ يعبأ الأطفال بحكايات ومشاهد القتل لآل البيت رضوان الله عليهم، إلى جانب تكفير معظم الصحابة وأم المؤمنين عائشة، فضلاً عن تضليل المذهب السني برمته ووصمه بأبشع الأوصاف، ولا مجال لإنكار هذه المعادلة التي لم تغير حقيقة وجودها في تعاطي الطرف السني مع الشيعة. والخلاصة أن منطق التعبئة في الحالة الشيعية يقوم على اعتبار السنة هم الخصم، بل العدو في

بعض الأحيان، مع اعتبار أن إثبات صحة المذهب لا تتم إلا من خلال إثبات ضلال مذهب أهل السنة، بل ربما تكفيرهم في بعض الأحيان.

مؤخراً أصدر الكاتب العراقي (الشيعي) المعروف أحمد الكاتب، صاحب كتاب "الفقه السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه" بياناً انتقد فيه فتوى للسيد علي السيستاني - أكبر مراجع الشيعة في العالم - نشرت على موقعه الإلكتروني تحرم زواج الشيعة من سني خوفاً عليها من الضلال، كما تحرم

الصلاة خلف سني، مع أن أحدا من العلماء السنة لم يحرم زواج السني من شيعية، وإن تعددت الآراء بشأن الصلاة، ربما تبعا لخلافات حول مسائل الجمع بين الصلوات وسواها.

يحدث ذلك لأن أهل السنة لم يشعروا بالحاجة إلى شتم الآخرين للحفاظ على وجودهم، لا في القديم ولا في الحديث، وهذا الخطاب الذي يهول الخطر الشيعي لا يعدو أن يكون مدفوعا بأجندات سياسية في بعض الأحيان، وتستفزه في أحيان أخرى حالة الغرور التي انتابت الحالة الشيعية إثر ما جرى في العراق، إضافة إلى اتساع نطاق الطموحات الإيرانية في المنطقة.

نعم، السنة ليسو في خطر ولا مذهبهم كذلك، وإذا اعتقد بعض قصار النظر في الطرف الشيعي أن بوسعهم استعراض عضلاتهم على السنة فهم واهمون وسيجرون الأمة إلى بؤس لا يعرف مدها، ولن يربح منه سوى الأعداء.

وهذا ينطبق على قصار نظر في الطرف السني يبالغون في تصعيد روحية العداء، من دون أن يجيبوا على سؤال الحل الأمثل الذي يروونه للتعاطي مع مواطنيهم الشيعة، أو مع الشيعة عموما في السياق العربي والإسلامي، والذين يشكلون جزءا من نسيجنا الاجتماعي والسياسي.

ثمة بالطبع رموز من بين الشيعة لم يترددوا في القول إن على إيران أن تدرك أن الشيعة أقلية في الأمة لا تتعدى عشرة في المائة، كما أن على الشيعة العراقيين أن يتذكروا أنهم إذا كانوا أغلبية في العراق، فهم أقلية في العالم العربي، فضلا عن الإسلامي، لكن أصواتهم ضاعت وسط زحام الحشد الطائفي. ليس ثمة مشكلة في أن يظل الشيعة شيعة والسنة سنة، مع حق كل طرف في القول إنه الأكثر صوابا، تماما كما يحدث في السياق السني ذاته بين الأشاعرة والسلفية والصوفية، فضلا عن ما كان يحدث قديما بين المذاهب السنية.

لكن استمرار الحشد المستند إلى روحية التكفير في محاضن التربية خاطئ ولا يمكن أن يؤدي إلى خير، لا سيما حين يكون العالم العربي والإسلامي مهددا بمخاطر خارجية لا تفرق بين شيعي وسني، بدليل استهداف حزب الله الشيعي وحماس السنية، في حين لا نعدم موالين للاحتلال في العراق من الطرفين، وإن كان تيار المقاومة في الطرف السني أقوى وأكثر وضوحا.

أحببنا أن نشير إلى مواقف القوى الإسلامية السنية مما جرى في لبنان كي نؤكد أن العقلية الطائفية، وإن حكمت سلوك البعض، فإنها ليست السائدة، بينما لا يبدو المشهد بذات الوضوح في الطرف الآخر. وهذا وضع نتمنى ومعنا كل المخلصين أن يصحح من أجل الحد من لعبة الحشد الطائفي التي تمنح النافخين في أبواق الحرب المذهبية مزيدا من الذخيرة لتصعيد حربهم البائسة.

تطابق بين مواقف الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية بشأن لبنان

عاكف لـ«الأمان»:

لست مسؤولاً عن ما نُقل عني.. وألتزم مواقف «الشيخ فيصل»

مجلة الأمان البيروتية ٢٣/٥/٢٠٠٨

أثارت التطورات الميدانية التي شهدتها العاصمة اللبنانية بيروت العديد من المواقف والتصريحات من مختلف الشخصيات والأحزاب العربية والإسلامية. فبين مؤيد بالمطلق لما قام به حزب الله من سيطرة عسكرية على العاصمة وعدد من المناطق «حماية لظهور المقاومة وحفاظاً على سلاحها»، مروراً بالمؤيدين بـ«تحفظ» نظراً للتجاوزات التي رافقت الأحداث، وانتهاء بمواقف كانت رافضة وشاجبة لما أقدم عليه حزب الله، لا سيما أن بعض الشخصيات قرأت ما حصل من زاوية مذهبية على أن ما حصل كان انتصاراً للشريعة على حساب السنة.

وفي زحمة المواقف والتصريحات كان لافتاً ما نقل من مواقف على لسان المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف، حيث نقلت قناة المنار عنه قوله «إن المقاومة اللبنانية هي الفصيل الوحيد الذي يحدد ما هو في مصلحة لبنان من عدمه ضد المشروع الصهيوني الأميركي الذي يتوغل في لبنان. واعتبر أنّ صورة المقاومة ثابتة، وهي إن تأثرت فإن التأثير سيكون لمصلحتها».

كذلك برزت تصريحات ومقابلات إعلامية للدكتور محمد سليم العوا (الأمين العام لاتحاد علماء المسلمين) وجّه فيها اللوم «لمحاولات تجريد المقاومة من قوتها، لأن في ذلك أكبر الضرر على العرب والمسلمين»، وأكد أنه «لا يحق لأحد المساس بسلاح المقاومة سواء كان هذا السلاح للاتصالات أو للإشارة».

اللافت في هذه المواقف أنها لا تتسجم والمواقف التي صدرت عن الجماعة الإسلامية في لبنان وأمينها العام الشيخ فيصل مولوي. فالجماعة الإسلامية أعلنت بشكل واضح عدم رضاها عن أداء حزب الله المسلح. بل إن الشيخ فيصل مولوي وهو عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجّه انتقادات لأداء حزب الله واعتبر أن الحزب «خسر جزءاً كبيراً من رصيده الشعبي، عندما دخل في صراع مع أهل بيروت، وبالتحديد مع أهل السنة منهم، ولم يكن مقنعاً للناس أنّ المقاومة استخدمت سلاحها في الداخل من أجل حماية هذا السلاح».

هل من اختلاف بين مواقف الإخوان المسلمين ومواقف الجماعة الإسلامية في لبنان؟ ولماذا برز هذا التفاوت في الخطاب الإعلامي؟ وماذا عن موقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مما جرى في لبنان؟

المرشد العام للإخوان المسلمين (محمد مهدي عاكف) نفى في اتصال مع «الأمان» وجود أي اختلاف مع الجماعة الإسلامية في لبنان، وأضاف أنه تابع وقرأ مواقف الجماعة، كما تابع المقابلات المتلفزة التي أجراها الشيخ فيصل مولوي ووجدها معبرة تماماً عن وجهة نظره.

وأكد عاكف أن موقفه مما جرى في لبنان أعلنه من خلال بيان وحيد، وهو متوافق تماماً وموقف الجماعة الإسلامية، وأنه لم تصدر عنه أية مواقف إعلامية أخرى سواء كانت تصريحات أو مقابلات.

وجد عاكف احترام المؤسسة الدستورية الشرعية القائمة في لبنان إضافة لاحترامه للمقاومة. وحول ما نقلته بعض وسائل الإعلام عنه قال إنه لا شأن له به، وربما قام أحدهم بتحريفه، وهو ليس مسؤولاً إلا عما يصدر عنه شخصياً، وهو يتبنى كلام الشيخ فيصل بالكامل. وأضاف أنه اتصل بالشيخ فيصل مولوي وأشاد بموقفه العاقل الذي يدعو إلى الألفة والمحبة والأخوة، واحترام القانون والدستور واحترام حق المقاومة. من جانب آخر قال الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الشيخ فيصل مولوي لـ«الأمان» إنه بعد متابعته المواقف المنسوبة للمرشد التي نقلتها قناة المنار، اتصل به فتبين له أن المسألة بالنسبة للمرشد واضحة ومتطابقة مع مواقفه، حيث شدد المرشد على تبني مواقف الجماعة، نافياً ما نقلته على لسانه قناة المنار، خاصة أن النقل كان نقلاً مصوراً دون إذاعة الصوت.

وحول الكلام المنسوب للأمين العام لاتحاد العلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، قال مولوي إن الدكتور العوا في مواقفه وتصريحاته يعبر عن مواقفه الشخصية، وإن موقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من مختلف القضايا يعبر عنها رئيسه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي. وقد جاء ذلك واضحاً في خطبة الجمعة من الدوحة التي نقلتها قناة الجزيرة في نشراتها الإخبارية. وأضاف أنه باتصاله مع الدكتور العوا كانت مواقفهما متطابقة لناحية أنّ الموضوع الملحّ هو المطالبة بخروج السلاح من الشوارع من جميع الأطراف والعودة إلى طاولة الحوار.

حزب الله وإخوان مصر

محمود سلطان

المصريون ٢٠٠٨/٥/٢١

في تصريحات الأستاذ مهدي عاكف لـ«الوطن العربي» في صيف عام ٢٠٠٦، اتهم فضيلته كل من قال بأن لإيران «أجندة» للسيطرة على المنطقة العربية، بأنه «عدو للأمة»!
منصب فضيلة المرشد العام، ليس سياسياً وحسب، ولكنه «وظيفة دينية» في المقام الأول، وشروط الإمامة التي من المفترض أن يكون قد اختير على أساسها لشغل هذا المنصب معروفة عند الإسلاميين. وبالتالي فإن هذا الاتهام يعادل «الفتوى الدينية»، وينزل إيران منزلة «التقديس»، وينزل كل من يرى أن لها «أجندة» في المنطقة، منزلة «العميل» للعدو!.

هذا الكلام بالغ الخطورة، لأنه يصدر من أعلى سلطة سياسية ودينية لجماعة، تعتبر قياساً للأوزان النسبية للمعارضة المصرية، البديل "المفترض" أو "الموضوعي" للنظام السياسي الحالي. وكان مثيراً للدهشة أن لا تستشعر الجماعة خطورة "التصريح . الفتوى" الذي أدلى به المرشد العام لـ "الوطن العربي"، وهو "البرود" الذي ربما يكون راجعاً لأسباب معقدة تتعلق بآليات ومعايير اختيار القادة داخل الحركة، ولعل أبرزها - بحسب تقديري - وعي الجماعة "الطفولي" بذاتها، إذ تتصرف وكأنها "جمعية خيرية" وليست "جماعة سياسية"!

وحتى ننقل القارئ إلى "بؤرة" الخطر، في تصريحات المرشد العام "المفرعة"، أن نتوقع - مثلاً - وصول الإخوان المسلمين الآن أو لاحقاً إلى الحكم في مصر، وعلينا - والحال كذلك - أن نتوقع مصير كل "معارض" مصري، يتخذ مواقف مناهضة للمشروع الإيراني.

إنه ووفقاً لفتوى المرشد، سيكون "عدواً" للأمة، أو "عميلاً" للأعداء، وهي إدانة مسبقة أكبر من "الحكم القضائي" لأنها في منزلة رأي المفتي، تجيز بالقطع، إحالة "الأعداء" أو "العملاء" إلى المحاكم العسكرية، أو أن يساقوا . بلا محاكمة إلى أعواد المشانق.

قد يعتقد البعض أنني أعطي للموضوع أكبر من حجمه أو أنني أبالغ، والحال أنه العكس، فكل من يهون من تصريحات فضيلته، يكون - بحسب زعمي - مشاركاً بطيبة في الإساءة إلى الجماعة وتوريثها في مواقف، تعكس عدم نضجها السياسي على أقل تقدير.

تصريحات المرشد، وهو لا يزال خارج الحكم، تعطي انطباعاتاً لدى النخبة الواعية والمستتيرة، بل وتعطي مبررات لخصومها أيضاً، بأنها تقدم مشروعاً يؤسس مجدداً للدولة الفاشية، ويضعها في مقارنة

مع النظام القائم، تنتهي بمقتضاها لصالح الأخير، خاصة وأنه (أي النظام المصري) يتسامح مع "وكلاء" المشروع الإيراني من المصريين ...

وهو في حالة "خصومة" مع طهران، ويتسامح مع "أعداء" الكيان الصهيوني في مصر، وهو في حالة "سلام" مع تل أبيب، فيما نسمع من الإخوان ومن مرشدها العام اتهامات بالعمالة وبالعداء للأمة لكل من عارض إيران، وهو لا يزال في مكتب الإرشاد بالمنيل، فكيف سيكون حال إذا جاء به القدر إلى واحدة من قصور الرئاسة في القاهرة الكبرى ؟!

إخوان مصر وحزب الله في لبنان "الأخير"

محمود سلطان

المصريون ٢٣/٥/٢٠٠٨

في ذات المقابلة لفضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ مهدي عاكف لـ"الوطن العربي" في أغسطس عام ٢٠٠٦، قال إن ما بين جماعته في القاهرة، وحزب الله في لبنان "تحالف وتضامن وكل شيء!"

كلام خطير جداً، إن لم يكن غير مسئول، إذ ما معنى أن يكون ثمة "تحالف" بين جماعة سياسية "محظورة" في مصر، وبين ميليشيا شيعية مسلحة بلبنان، مرتبطة بخطط وأجندات دولية وإقليمية؟! لعل ما قاله الأستاذ عاكف في ذلك الشأن، قد جاء بـ"طيبة" في سياق "الانبهار الشعبي" بحرب يوليو عام ٢٠٠٦، وهي في حد ذاتها اختبار حقيقي وعفوي على "المهارات السياسية" للقادة السياسيين والحركيين للجماعة، فهناك فارق كبير وشاسع بين عفوية "رجل الشارع" ومسئولية "رجل الدولة"، وما كان ينبغي لأرفع منصب سياسي بالجماعة أن يورطها إعلامياً على أقل تقدير فيما سماه "تحالفاً" مع ميليشيا أجنبية مسلحة! هذا ما حدث منذ ما يقرب من عامين، واليوم ما يكتبه قادة كبار في الحركة وبعضهم مسئولون في مكتب الإرشاد، بشأن تأييدهم للانقلاب العسكري الذي قاده حزب الله في لبنان، هو بالغ الخطورة، بل ربما يكون الأخطر مما قاله فضيلة الأستاذ عاكف منذ عامين، لأن تلك التصريحات تخرج عن إطار "اللامسئولية" إلى إطار المقالات "التوثيقية" التي تدين الجماعة وتثبت تبنيها فكرة "الانقلاب العسكري" على الشرعية والاستخفاف بالدولة ومؤسساتها، ومبررات الجماعة هنا في مصر كثيرة وربما تفوق مبررات حزب الله في لبنان.

لم تع الجماعة أنها حتى اليوم تسدد فاتورة تبنيها العمل المسلح ضد الدولة في النصف الأول من القرن الماضي، وما انفكت تنفي عن نفسها، التهمة التقليدية والدارجة بأنها تمثل "المحاضن التاريخية" لتفريغ جماعات العنف السياسي والفكر التكفيري والتخويني في مصر وفي العالم العربي والإسلامي، وأعاد "استعراض القوة" الذي قدمته فرق "كاراتية" تابعة لها في جامعة الأزهر.

في نهاية عام ٢٠٠٦، المخاوف مجدداً عند كافة القوى السياسية المصرية بما فيها المتعاطفون مع الجماعة، من أن يكون فوزها بعشرات المقاعد في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٥، قد أغراها باستعادة تجربة "التنظيم الخاص" لحسم معاركها السياسية مع الدولة، وخصوماتها الإيديولوجية مع المخالفين لها من المعارضة.

دفاع الإخوان اليوم عن انقلاب حزب الله واحتلاله بيروت، وترويع أهل السنة، والسيطرة على المطار وقطع الطرق المؤدية إليه، والاجتياح المسلح للمؤسسات الإعلامية المعارضة له.. هذا الدفاع الإخواني عن "البلطجة الشيعية" وتبريره لها.. يعيد إخوان مصر مجدداً إلى "المربع الأول" ويوثق من منطلق "وشهد شاهد من أهلها" بأنها جماعة لا أمان لها، وأنه لا يمنعها من تبني سيناريو حزب الله في مصر، إلا "القمع البوليسي" و"يقظة" وزارة الداخلية!. أعلمتم الآن كيف يقدم قادة الجماعة وبأيدهم الوثيقة تلو الأخرى التي "تبرر" للدولة قمعها وتحجيمها وتكتيفها!؟

جماعة الإخوان المسلمين، جماعة كبيرة ومهمة، ومن الخفة أن يتجاهلها الساسة وصناع القرار في مصر وخارجها.. وقادتها الحاليون أحسبهم مخلصين وعلى دين وعلى خلق.. ولكنها في تقديري تستحق "قادة مسئولين" أكثر حكمة في الجانب السياسي، يحمونها من هذه "الملطشة" في الداخل، ومن عدم ثقة أحد في "نضجها" بالخارج.. وهذه . بحسب زعمي . هي محنة الإخوان الحقيقية.

عندما يكون سلاح المقاومة وسيلة للخداع طريف السيد عيسى - موقع المركز الإعلامي لجماعة الإخوان في سوريا

٢٠٠٨/٥/١٤

(نهدي هذا المقال لجماعة الإخوان المسلمين علمهم يقبلون الحق من أشقائهم في الجماعة. الراصد)

لا يمكن لأي إنسان حر شريف مهما كان دينه وعرقه وفكره أن يقبل بالاحتلال، وكل الشعوب التي تعرضت للاحتلال قاومت المحتل حتى حصلت على استقلالها.

وإن كل شرائع السماء وقوانين الأرض تعطي الحق للشعب الذي يتعرض للاحتلال أن يقاوم بكل الوسائل لتحرير أرضه. من هذا المنطلق نؤيد كل حركات التحرر.

لكن كم هو مؤلم ومخيب للأمال عندما تستخدم بعض حركات التحرر سلاح المقاومة لإرهاب الشعب الذي احتضنها وحماها ورعاها. كان الناس يلهجون مؤيدين لحزب الله اللبناني كونه يرفع سلاح المقاومة ضد المشروع الصهيوني في المنطقة، لكن أصابتهم الخيبة واكتشفوا الخديعة الكبرى لذلك السلاح الذي أصبح وسيلة للترويع والتدمير بحق الآمنين من أبناء بيروت وباقي مناطق لبنان.

ولا زال البعض يغمض العين ولا يريد أن يرى الحقيقة، رغم أنها أصبحت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ورغم وضوحها فسوف أقدم بعض الحقائق لأولئك الذين مازالت الشعارات تخدعهم.

السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني لا يترك خطاباً إلا ويؤكد فيه على عروبة سلاح المقاومة ولبنانية حزب الله، بينما الحقائق تقول غير ذلك، وإليك بعضها:

أولاً: بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٢ وقف السيد مقتدى الصدر (زعيم التيار الصدري وجيش المهدي في العراق) في مسجد الكوفة قائلاً: (أنا اليد الضاربة لحزب الله اللبناني في العراق).

ومن يخفى عليه ماذا فعل ويفعل جيش المهدي في أبناء العراق من قتل وحشي بربري، وتهجير لملايين السنة من بغداد، حتى لم يسلم منه الفلسطينيون المقيمين في العراق حيث قامت ميليشيات جيش المهدي بقتل مئات الفلسطينيين.

فأين عروبة سلاح المقاومة؟ وأين لبنانية حزب الله؟

ثانياً: بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢١ وجه الحزب الوطني في الأحواز نداء إلى السيد حسن نصر الله يدعو لسحب كافة عناصر حزب الله اللبناني من إيران والتي تشارك قوات الأمن الإيراني في قتل عرب الأحواز. فأين عروبة سلاح المقاومة؟

ولا تتسى يا سيد حسن أن نسبة كبيرة من عرب الأحواز هم من الشيعة. أم أن الولاء لولي الفقيه في قم يقتضي قتل كل من هو ليس بفارسي؟

ثالثاً: بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٠ قامت المنظمة الوطنية الأحوازية بتوجيه رسالة إلى السيد حسن نصر الله، تشرح معاناة العرب الأحوازيين على يد النظام الإيراني، ومما جاء في الرسالة: (المؤكد أن النظام الإيراني لا تتقصه العناصر ولا الخبرة في قمع الشعب الأحوازي، إلا أن استخدامه للعناصر اللبنانية العربية وعناصر من فيلق بدر العراقي، لقمع المتظاهرين الأحوازيين، تدل بوضوح على حجم المؤامرة والفتنة التي ينوي زرعها بين الأشقاء العرب المسلمين من أبنائنا وأبنائكم، ولا نظن أن أمراً كهذا لا يستدعي التدخل العاجل والفوري من قبلكم).

ثم تقول الرسالة: (سماحة السيد حسن نصر الله نناشدكم بأن تطلعوا مناضليكم الشرفاء في حزب الله بمدى خطورة مشاركتهم في قمع أشقائهم العرب الأحوازيين الأبرياء).

وماذا عن هذه أيضاً يا سيد المقاومة العربية؟

رابعاً: بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٣ صرح حجة الإسلام الإيراني علي أكبر محتشمي والذي عمل سفيراً في سورية للفترة ١٩٨٢-١٩٨٥ كما عمل أيضاً وزيراً للداخلية في إيران، حيث كشف النقاب

لصحيفة شرق الإيرانية: (أنه يعتبر الأب المؤسس لحزب الله اللبناني، وأن عناصر من حزب الله شاركت بالقتال أثناء الحرب الإيرانية العراقية جنباً إلى جنب مع الحرس الثوري الإيراني، وأن أكثر من ١٠٠ ألف من عناصر حزب الله تلقوا تدريبات عسكرية قتالية في إيران منذ تأسيس حزب الله، وكل ذلك كان يتم بأوامر من الإمام الخميني).

وماذا عن هذه يا سيد حسن نصر الله صاحب النصر الإلهي؟

فهل طاعتك العمياء لولي الفقيه تدعوك لقتل العراقيين العرب؟

هذا هو سلاح المقاومة، وأترك لكم ترجمة هذا السلاح، هل هو عربي لبناني؟ أم إيراني؟

وأنتقل لموقف حزب الله وأمينه العام السيد حسن نصر الله من حكومة السيد فؤاد السنيورة، حيث لم تخلو خطبة نارية للسيد حسن نصر الله من اتهامه لها بالخيانة والعمالة وتنفيذ مخططات أعداء الأمة. إلى أن وصل الأمر إلى احتلال بيروت، ولنغذر سلاح المقاومة فلربما أصبحت بيروت تل أبيب.

ولكن العجيب الغريب أن السيد حسن نصر الله يريد أن يستغبي أو يتغابي معتقدا أن لا ذاكرة لدى الشعوب، وهنا سوف أسرد بعض المواقف والتصريحات للسيد حسن نصر الله لنرى حجم التناقض بين حسن نصر الله اليوم وحسن نصر الله في الماضي.

أولاً: لنعد يا سيد حسن للوراء تسع سنوات تقريبا ونذكرك بكلام قلته في صالون السيد سميح الصلح في بيروت، عندما هدد الأمين العام السابق لحزب الله السيد صبحي الطفيلي بالعصيان المدني وحينها سميت بثورة الجياع.

عندها قلت يا سيد حسن: (إن العصيان المدني غير مقبول بالمعنى الشرعي، بل إن حفظ النظام العام واجب وعدم الإلتزام بالقوانين يترتب مفسدات كبيرة على أوضاع الناس.... إلى أن قلت: وهذا يحتاج إلى إذن من ولي الفقيه).

يا سبحان الله، فما الذي تغير يا سيد حسن؟ وهل في لبنان حنين نصر الله، واحد في الماضي والثاني يقود عصيان وسطوا مسلح في بيروت اليوم؟

ثانياً: في أكثر من خطبة اتهمت حكومة السيد فؤاد السنيورة بالعمالة، كونها تنفذ مخططات المشروع الأمريكي. ولكن ماذا عن حكومة المالكي في العراق والتي جاءت على الدبابة الأمريكية وتأتذر مباشرة بأوامر البنتاغون، بينما حكومة السيد السنيورة جاءت عن طريق الشعب.

فلماذا يدافع نائبك الشيخ نعيم قاسم عن حكومة المالكي التي جاءت تحت حماية الحراب الأمريكية؟

ثالثاً: لا تمر خطبة صاروخية لك يا سيد حسن نصر الله إلا وتتهم فيها الأكثرية في لبنان بتهمة شتى

شرقاً وغرباً، وتدعوا للتخلص منها. بينما في أحد خطبك اللي هي تقول (ليتح للشعب العراقي أن يعبر عن رأيه وخياره، وليتح للشعب العراقي أن يختار نوابه ولو في ظل الاحتلال).

ونضع مائة خط أحمر تحت: ولو في ظل الاحتلال. وتبرر ذلك أن يقاوم الشعب العراقي سياسياً.

طيب يا صاحب النصر الإلهي، لماذا لا ينخرط حزب الله في العملية السياسية ويعمل من داخل الأطر الشرعية، كما تطلب من العراقيين، ولا تنسى أن العراق محتل، بينما الأكثرية هم من الشعب اللبناني.

رابعاً: في أحد خطبك دافعت عن السيد الحكيم أحد عرابي الاحتلال للعراق، لكننا لم نسمع منك كلمة واحدة تنتقد فيها الحكيم عندما طلب بقاء قوات الاحتلال في العراق، ولا تنسى الزيارة التاريخية للحكيم عندما

طاف سبع أشواط في البيت الأبيض طالبا من بوش البقاء في العراق.

بينما خطبك المعهودة تتهم فيها حكومة السيد السنيورة بالعمالة.

فماذا تسمي سلوك وتصرف الحكيم؟

خامساً: في أحد خطبك يا سيد حسن نصر الله شنيت هجوما لاذعا على السيد السنيورة لمجرد أنه استقبل رايس. لكننا لم نسمع منك كلمة واحدة تنتقد فيها حليفك بشار الأسد عندما صافح كاتساف رئيس بني صهيون في ساحة الفاتيكان في جنازة البابا. ولا أعتقد أنك لا تتابع يا سيد حسن نصر الله لهات حليفك بشار الأسد من أجل المفاوضات مع بني صهيون.

فكيف تفسر لنا اتهامك للسيد السنيورة بالعمالة، وتصف حليفك بشار الأسد بالمانعة؟
نرجو أن تترجم لنا هذا التناقض يا سيد حسن نصر الله.

سادساً: في خطبة لك يا سيد حسن نصر الله، اتهمت حكمة السيد السنيورة بالفساد ووووو.
ولكن لا تنسى أنك كنت شريكا في هذه الحكومة لأكثر من سنة، وشاركت بمعظم القرارات التي اتخذتها هذه الحكومة والتي بلغت حوالي ٢٨٧٦ قرار ولم تشارك إلا بقرارين فقط.
فبالله عليك ماذا تفسر كل ذلك؟

سابعاً: سيد حسن نصر الله دائماً تتهم حكومة السيد السنيورة بأنها غير شرعية.
وحزبك كان مشارك في هذه الحكومة. وأيضاً أنت تطلب بتوسيع المشاركة فيها. فكيف تقبل على نفسك المشاركة بحكومة عميلة، خائنة، فاسدة؟

ثامناً: لا تخلوا خطبة لك سيد حسن نصر الله من اتهام السي أي إيه في التآمر على سلاح المقاومة.
لكن لم نقل لنا رأيك بحليفك بشار الأسد الذي يستخدم سجونته للتحقيق مع بعض المعتقلين الذين ترسلهم السي أي إيه لسجون حليفك بشار الأسد للتحقيق معهم كونه نظام متقدم في فنون التعذيب وانتزاع الاعترافات. فماذا تسمي ذلك يا سيد حسن نصر الله؟
أعتقد هذه الأمثلة تكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد.

هذه الأمثلة تكفي لمن يريد البحث عن الحقيقة، فلقد سئنا الذين ركبوا ظهورنا، وتلاعبوا بعواطفنا وأعصابنا، فاستخدموا قضية فلسطين كمدخل للاستهبال على الشعوب، تلك الشعوب التي أعطت لعقولها إجازة وتركت الآخرين يعيثون في القضية ويتاجرون فيها.
إن الوثائق قد مدت أعناقها، ولم تعد تخدمنا شعارات سلاح المقاومة، السلاح الذي تم إعداده لمشروع إيراني في المنطقة، حربته النظام السوري وحزب الله اللبناني !!!

هل هذا هو موقف (الإخوان)؟

صالح القلاب

العربية نت ٢٧/٥/٢٠٠٨

غير معروف سبب كل هذا الصمت الذي ووجه به وقوف المرشد العام للإخوان المسلمين، ليس في مصر فقط وإنما في العالم كله، مهدي عاكف إلى جانب حزب الله في انقلابه الأخير على بيروت الغربية والمفترض إذا كان إخواننا قد أزعجهم فعلاً أن أحدهم وقع البرقية التي أرسلها عتالة القومية العربية إلى حسن نصر الله أن يعترضوا على أعلى قمة هرم تنظيمهم العالمي وليس على مسؤول إحدى المحطات القاعدية.

لاشك في أن مهدي عاكف يعرف ارتباط حزب الله بإيران ويعرف أيضاً أن مرجعيات شيعية عليا من بينها السيد علي السيستاني والسيد علي الأمين ترفض ولاية الفقيه وترفض اختطاف الطائفة الشيعية وتوظيفها لخدمة التطلعات القومية الإيرانية في هذه المنطقة كلها ..

وهو يعرف أيضاً أن بيروت الغربية ليست قاعدة أميركية وليست وكرّاً للمخابرات الإسرائيلية والمفترض أنه استمع لاستغاثات مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني التي كان أطلقها قبل أن يجتاح

مغاوير حراس الثورة بيروت الغربية بساعات .

هناك شيء غير مفهوم في العلاقة الملتبسة بين الإخوان المسلمين عامة، باستثناء إخوان سوريا، وبين إيران .. وهذا يدعو إلى التساؤل عن موقف هؤلاء الحقيقي والفعلي من التدخل الإيراني السافر في الشؤون الداخلية العراقية الذي لم يستطع أن يحتمله حتى رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الذي بالإضافة إلى موقعه الرسمي يرأس أكبر وأقدم الأحزاب المذهبية الموالية لإيران وهو حزب الدعوة.

غير مطلوب أن يتخذ الإخوان المسلمون موقفاً مذهبياً وعلى أساس معاداة الطائفة الشيعية من موقع طائفي سني فهذا غير جائز لا دينياً ولا سياسياً وهو انسياق مع فتنة عمياء باتت تزحف على هذه المنطقة وعلى العالم الإسلامي كله وبخاصة بعد انقلاب حزب الله الأخير على بيروت الغربية ..

إن المطلوب هو ألا يتحول هؤلاء الذين يتحدثون باسم الدين ويعتبرون أنهم القيمون على الإسلام والمسلمين إلى مجرد برغ صغير في الآلة القومية الفارسية التي أصبح لها رؤوس جسورٍ منيعة حتى على شواطئ البحر المتوسط.

من المعروف أن حركة حماس، التي يعتبرها إخواننا هنا أحد فروعهم بينما هي تمردت عليهم وورثتهم تنظيمياً في الضفة الغربية وغزة وكادت أن ترثهم هنا لو لم تتحرك الدولة الأردنية في اللحظة المناسبة، قد

تشكلت في إيران وأنها ابنٌ شرعيٌّ لـ الثورة الإيرانية كما قال قبل أيام أقرب المقربين للسيد علي خامنئي والسفير السابق لبلاده في دمشق محمد حسن أختري وأن المعروف أن الإمام الخميني أمر بإنشاء مقاومة فلسطينية تتبع لطهران مباشرة وتكون واجهتها الجهادية في فلسطين والشرق الأوسط بعد أن رفض ياسر عرفات القيام بهذه المهمة وحرص كما هي عادته على ألا يضع كل أوراقه في سلة واحدة .

ولذلك فإنه غير مستغرب أن يكون خالد مشعل أكثر المتحمسين لفسطاط الممانعة وأن يدير ظهره لاتفاق مكة المكرمة قبل أن يجف حبره وأن يتحدى مصر بكل هذه الصلافة والعنجهية وأن يُطل على الفلسطينيين والعرب بعد التطورات اللبنانية الأخيرة وبعد حوار إسطنبول غير المباشر عبر النافذة الإيرانية ..

إن هذا يمكن فهمه على اعتبار أن حماس خرجت من جلدها التنظيمي السابق وتحولت إلى حركة حزبية براغماتية تتحكم في مسارها مصالحها التنظيمية ..
أما أن يأخذ المرشد العام مهدي عاكف هذا الموقف وأن يتحالف الإخوان المسلمون مع إيران

ويؤيدون تدخلها السافر في الشؤون العربية فإن هذا غير مفهوم ولا يمكن تبريره.
لقد كان بالإمكان على الأقل أن يتخذ المرشد العام وبالتالي أن يتخذ الإخوان موقفاً وسطياً بين حزب الله والمفتي اللبناني محمد رشيد قباني وأن يلعبوا دوراً إيجابياً بين فئتين مسلمتين حتى لا تبغي إحداها على الأخرى أما أن يتم الانحياز إلى دولة الولي الفقيه في ضاحية بيروت الجنوبية فإن هذا غير جائز لا إسلامياً ولا سياسياً ..

وهو يشكل دعماً لرأس جسر النفوذ القومي الإيراني (الفارسي) في المنطقة العربية .. ولذلك فإن السؤال الذي يجب أن يطرح هنا هو: .. هل أن هذا هو موقف الإخوان كلهم وموقف كل تنظيمات الإخوان ؟!!

هنيئاً لنا انتصار حزب الله على لبنان!

أواب إبراهيم - ٢٠٠٨/٥/٩

مجلة الأمان البيروتية

(لسان حال الجماعة الإسلامية بلبنان)

هنيئاً لحزب الله انتصاره الجديد. هنيئاً له نجاحه الباهر في شل حركة اللبنانيين طيلة يوم كامل، أرغمهم فيه على البقاء في منازلهم والقيام بواجبات بيتية طالما أهملوها.. فناغوا أطفالهم، وتغزلوا بنسائهم،

وتسمروا كعائلة مترابطة أمام شاشات التلفاز لمتابعة إنجازات الحزب، الذي كانت قيادته وعناصره ومؤيدوه ومناصروه في ذروة نشاطهم وعطائهم: القيادة في التخطيط لهذا اليوم الطويل وضرب مرافق البلد الحيوية بأسرع وقت ممكن، والوصول بحالة الاحتقان إلى حدها الأقصى.. والعناصر من خلال حرق إطارات السيارات، وقطع الطرقات بسواتر رملية أعادت إلى الأذهان خطوط تماس الحرب، وركام سيارات استهدفها العدوان الإسرائيلي عام ٢٠٠٦.

هنيئاً للحزب إثباته مرة أخرى أنه القوة الأكثر قدرة في لبنان على التحكم بزمام أمور البلد، دون التفات أو احترام لدولة قائمة، أو رقابة مؤسسة دستورية، أو خشية من ملاحقة جهاز أمني، لأن الأخير بات يخشى الاصطدام بالحزب كي لا يقال أن الدولة تقمع مقاومتها و«أشرف الناس» فيها، ويتم اتهام هذا الجهاز بتنفيذ أجندة أميركية للقضاء على المقاومة.

من جديد يجد المرء نفسه مضطراً لرفع القبة لهذا الحزب الذي يتابع مسلسل انتصاراته، بعد النصر الكبير الذي تحقق «صموداً» في مواجهة عدوان تموز، فحسب تعبير سماحة الأمين العام: «ولّى زمن الهزائم». ولا فرق إن كان الانتصار على «الغدة السرطانية» إسرائيل، أو «الشیطان الأكبر» الولايات المتحدة، أو على قوى الأغلبية النيابية وحكومة الرئيس فؤاد السنيورة وأبناء الشعب اللبناني، الذين لا يؤيدون نهج الحزب، لكنهم ليسوا بالضرورة من مؤيدي نهج الطرف الآخر. فالتصنيف الجديد لأجندة حزب الله أن كل «من ليس معنا فهو ضدنا».

لا يملك المرء ضبط نفسه عن التهليل والتصفيق لهذا الحزب الذي ينجح مجدداً في رفع حدة الاحتقان والتجيش إلى مستواه الأقصى، وهو يبرع في كل مرة - كعادته - في تجنّب إضافة الشعرة التي تقصم ظهر البعير. فخبيرته والقدرات التي يتمتع بها تتيح له معرفة الحدّ الذي يمكن للبعير أن يتحمّله، ويترك للآخرين أن يقدموا على الخطوة الأخيرة التي ستؤدي للانفجار حتماً، ليحمّلهم بعدها مسؤولية ما حصل، والويل والثبور وعظائم الأمور إذا تجرأ الطرف الآخر على الإقدام على مثل هذه الخطوة، عبر استجابته لسلسلة الاستفزازات والتحرّشات، وخطاب الاستعلاء الذي بات لغة مجبوجة لمعظم رموز وقيادي الحزب، أو قام بمحاولة الدفاع عن نفسه في مواجهة تهم الخيانة والعمالة..

حينها يكون ارتكب كبيرة لا تغنر، وعليه انتظار أطنان الاتهامات التي ستصمه بالسعي لإشعال فتنة سنيّة - شيعية، والتحضير لإشعال حرب أهلية، والعمل لنسف دولة القانون والمؤسسات..

كل التقدير والإعجاب لقيادة هذا الحزب التي برعت في استغلال عناوين مطلّبية اجتماعية معيشية حياتية لخدمة توجّهاتها ومسارها «المقاوم»، دون بذل أي جهد لإقناع قاعدتها التنظيمية والشعبية بصوابية هذا الخيار أو ذاك. فهذه القاعدة اعتادت على تنفيذ الأوامر دون نقاش، ربما لتقنيتها الكاملة بحكمة هذه القيادة، وربما خشية اتهامها بالعمالة والخيانة.

هنيئاً للحزب تغطيته التلفزيونية المتميزة ليوم الإضراب، فكان مراسلو قناة المنار في صدارة الإعلاميين الذين انتشروا في مواقع قطع الطرقات والإشكالات، حيث من المحظور على سواهم من وسائل الإعلام التواجد والتصوير، فتمكّنوا من رصد المناطق والشوارع التي «شُلت بالكامل» حسب التعبير الذي رده المراسلون بكل سعادة وسرور؟!

ليس مستغرباً أن أوجّه التهاني والتبريكات إلى حزب الله حصراً دون بقية قوى المعارضة التي تشارك الحزب مساره ومسيرة انتصاراته، فقد بات معلوماً أن الحزب هو الذي يمسك دفة القيادة نحو تحقيق مشروعه الخاص، في الوقت الذي تجهد قوى المعارضة الأخرى للهزيمة وراءه علّها تنجح في اللحاق به، وهي تبذل جهدها لإقناع قواعدها الشعبية بمحاسن الصدف التي جعلت أهدافها متطابقة تماماً مع أهداف حزب الله، رغم اختلاف المنطلقات، وتناقض المبادئ، وتباين النظرة لمشروع الدولة.

كل ما سبق لا يعفي الطرف الآخر من مسؤولية ما آلت إليه الأمور. بل إنه يتشارك مناصفة في تحمل هذه المسؤولية، لاسيما بعد مقررات مجلس الوزراء التي نزعّت الشرعية عما يعتبره حزب الله خطأ أحمر (وما أكثره)، سواء لناحية المساس بشبكة اتصالاته الهاتفية، أو إزاحة مدير أمن المطار المقرب منه. وكأن الحزب كان بانتظار مقررات كهذه كي يوغل في مشروعه، ضارباً عرض الحائط بشركاء له في الوطن ابتلاهم الله كي يتشاركوا معه أرضاً واحدة.

إيرانيون حوصروا في الشوف وجنبلات حال دون مجزرة في صفوف المهاجمين ماذا حصل في لبنان في الثامن والتاسع من مايو ٢٠٠٨؟ ربيع كلاس

الرأي العام الكويتية ٢٠٠٨/٥/٣٠

يتبين كل يوم أن حرب «حزب الله» على بيروت والجبل لم تكن ذلك «الانتصار المجيد» الذي حاولوا تصويره وتسويقه. ونقول مصادر دبلوماسية غربية في بيروت تابعت مجريات الأحداث الأخيرة عن كثب أن الأحداث الأخيرة التي شهدتها لبنان كشفت تورطاً إيرانياً مباشراً بعدما أسر مقاتلون دروز أربعة إيرانيين كانوا بين مجموعة مسلحة تضم نحو مئة وثلاثين عنصراً من «حزب الله» تسللت من البقاع إلى أعالي جبال الشوف، أي إلى تومات نيجا ومرستي والباروك تحديداً.

تعتبر هذه المصادر أن «حزب الله» حقق انتصاراً عسكرياً في بيروت، خصوصاً أن مسلحيه الذين اجتاحتها قسماً من العاصمة اللبنانية، أو ما يعرف ببيروت الغربية ذات الأغلبية المسلمة، لم يواجهوا مقاومة تذكر. ولاحظت أنه لم تكن هناك ميليشيا سنية لدى تيار المستقبل الذي يتزعمه سعد الحريري في مواجهة

مسلحي «حزب الله» الذين تحركوا في أحيان كثيرة تحت علم حركة «أمل» التي يتزعمها رئيس مجلس النواب نبيه بري.

وتضيف المصادر ذاتها أن الانتصار العسكري لـ«حزب الله» ما لبث أن تحول إلى هزيمة سياسية في ضوء العجز عن تحقيق مكاسب سياسية من جهة وبسبب اضطراب القيادة الإيرانية إلى إصدار أوامرها إلى مسؤولي «حزب الله» بالتوقف عن استقزاز أهل بيروت بعدما أخذت المواجهة طابعا سنّيا - شيعيا لم يعد في استطاعة طهران تحمله من جهة أخرى. وفسرت هذه المصادر عدم قدرة طهران على متابعة عملية إخضاع بيروت بالشرح الشيعي - السني الذي يحولها طرفا في مواجهة على الصعيد الإقليمي لا مصلحة فيها أولا، ثم بامتداد المواجهات إلى مناطق لبنانية عدة بينها البقاع والشمال حيث ظهرت عناصر مسلحة غير منضبطة انحصرت تركيزها على التصدي لكل من له علاقة بـ«حزب الله» من قريب أو بعيد أو بالأجهزة السورية التي استخدمت عناصر من الحزب السوري القومي الاجتماعي للاعتداء بشكل مكشوف على المؤسسات التابعة لتيار المستقبل وإثارة القلاقل.

وتشير المصادر نفسها إلى أن «حزب الله» اصطدم بعقبات عدة في سياق الهجوم الذي شنّه على بيروت والجبل، على الرغم من أنه أعدّ له جيدا بدليل الطريقة التي اعتمدها في مهاجمة وسائل الإعلام التابعة لتيار المستقبل. إذ أحضر فنيين متخصصين في مجال البث التلفزيوني إلى مقر تلفزيون المستقبل بغية تعطيل أجهزة الإرسال فيه.

إضافة إلى ذلك، هاجمت مجموعة مسلحة تابعة للحزب مبنى جريدة «المستقبل»، فيما تولى مسلحون من «الحزب السوري القومي» التابع مباشرة للأجهزة السورية إحراق المبنى القديم لتلفزيون المستقبل، حيث أُرشِف التلفزيون، وإصاق صور الرئيس بشار الأسد مكان صور الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

ونكرت أن الأعداد الجيد للهجوم على بيروت لم يؤد إلى النتائج المرجوة لاعتبارات كثيرة في مقدمها تحول المواجهة إلى اعتداء يشنه مسلحون على أهل بيروت السنة الذين لن تكن لديهم أي أسلحة... وإلى صمود سعد الحريري ووليد جنبلاط اللذين لم يبارحا مقيهما في بيروت واعتمدا في الوقت ذاته على قوى الشرعية اللبنانية ممثلة بالجيش وقوى الأمن لتأمين الحماية لهما.

لكن العامل الأساسي الذي جعل «حزب الله» يخسر المواجهة الأخيرة، على الرغم من سيطرته على أحياء بيروت عسكريا، تعود إلى ما حصل في الجبل، في قضائي الشوف وعاليه تحديدا.

وتقول المصادر الدبلوماسية الغربية في هذا المجال أن «حزب الله» كان يعتقد أن السيطرة على الشوف وعالية سيكون أشبه بنزهة، خصوصا أن بيروت لم تظهر أي مقاومة أمام مئات المقاتلين الذين كلفهم الحزب اجتياحها وصولا إلى تطويق منزلي سعد الحريري ووليد جنبلاط وإطلاق قذائف في اتجاههما أصابت أحدها سورا محيطا بمنزل الحريري في قريطم.

وأوضحت أن ما شهدته الجبل، إلى جانب تمدد الاشتباكات إلى الشمال والبقاع، سيجعل «حزب الله» يعيد النظر في حساباته خصوصاً أن معركة الجبل انتهت بهزيمة عسكرية كادت أن تكون ساحقة وأن تجرّ إلى مزيد من المعارك وتوريط مزيد من المقاتلين التابعين للحزب لولا تدخل وليد جنبلاط وفرضه التهدئة على أبناء الجبل الغاضبين.

وأشارت في هذا المجال إلى أن «حزب الله» باشر ابتداء من يوم الثامن من مايو هجوماً على الشوف وعاليه من محاور عدة. بين هذه المحاور بلدة الشويفات الساحلية الملاصقة للضاحية الجنوبية معقل «حزب الله». ومنى الحزب بالشويفات بخسائر كبيرة بعدما اعتقد أن أنصار الزعيم الدرزي الأمير طلال أرسلان سيفتحون له أبواب الشويفات.

لكن أنصار أرسلان في الشويفات انضموا إلى الأهالي الذين قاوموا المهاجمين وقتلوا منهم العشرات وذلك بعدما صارت المعركة شيعية-درزية. وبين الذين قتلوا في الشويفات قائد فوج التدخل لدى «حزب الله» ومساعدته إضافة إلى رئيس ما يسمى شعبة التخدير.

أما أبرز الذين قتلوا من الدروز فكان شاب يدعى علّام ناصر الدين وهو مقيم في الشويفات ومن قرية دير قوبل القريبة منها. وإضافة إلى ناصر الدين الذي درس في إحدى جامعات لندن، قتل ثلاثة

شبان أحدهم من عائلة السوقي من أنصار طلال أرسلان.

وبلغ عدد القتلى بين أهل الشويفات الأصليين وسكانها نحو ثلاثة عشر، فيما قدر عدد الذين سقطوا في صفوف «حزب الله» بالعشرات. وفي الوقت ذاته كانت تدور معارك في منطقة رأس الجبل في عاليه، كما كان هناك قصف على عيتات وبيصور وقرى أخرى حاول «حزب الله» الاستيلاء عليها انطلاقاً من مواقع له في بلدين شيعيتين في قضاء عاليه هما القماطية وكيفون.

ونقلت المصادر الديبلوماسية الغربية عن شهود أن عناصر «حزب الله» وقعت في كمين في منطقة رأس الجبل في عاليه. وقتل هناك نحو أربعة عناصر من الحزب. وترافق ذلك مع حشود لعناصر «حزب الله» في بلدة الجية الساحلية، وهي بلدة ذات غالبية ساحقة مسيحية مارونية في الأصل، وبلدة جون الشيعية-المسيحية الجبلية.

وارتدت هذه العناصر بذلات شبيهة بتلك التي يرتديها عناصر أمنية رسمية. لكن المفاجأة الكبرى كانت في أعالي جبال الشوف حيث شن «حزب الله» هجوماً أنطلق من منطقة البقاع الغربي (مشغرة - سحمر) باتجاه السلسلة الجبلية الممتدة من تومات نيجا جنوباً إلى جبل الباروك شمالاً مروراً بقرية مرستي. واستخدم الحزب في هذا الهجوم ما يزيد على ٣٠ سيارة رباعية الدفع نقلت نحو ١٣٠ مقاتلاً ارتدوا بذلات

شبيهة ببذلات عناصر أمنية رسمية. لكن مسلحي «حزب الله» وجدوا أهالي المنطقة يحيطون بهم من كل جهة لدى وصولهم إلى هذه المنطقة من أعالي الشوف.

وأدى الاشتباك الذي حصل ليلاً في أعالي جبال الشوف إلى سقوط نحو عشرة قتلى بين المهاجمين الذين حوصروا وقطعت أمامهم سبل العودة إلى البقاع.

وأكدت المصادر الدبلوماسية الغربية أنه كان بين المحاصرين أربعة إيرانيين يعتقد أنهم من عناصر «الحرس الثوري». ولم يفك الحصار إلا في الساعة الثامنة صباح التاسع من مايو بعد تدخل وليد جنبلاط وإلحاحه على عدم التعرض لمسلحي «حزب الله» والسماح لهم بالعودة من حيث أتوا مع جثث العناصر التي سقطت خلال الاشتباك... تفادياً لمجزرة ستترك أثراً سلبية على صعيد لبنان ككل.

ويروي مصدر دبلوماسي نقلاً عن أهل المنطقة أن ما أدى إلى الاستنفار الشعبي هو أن شاباً درزياً من الشوف شاهد وهو عائد بعد ظهر الثامن من مايو إلى قريته من البقاع عناصر من «حزب الله» تستريح على قارعة الطريق.

وأعتقد في البداية أن الجيش يقوم بتدريبات في المنطقة، لكنه فوجئ بالعناصر تطلب منه مغادرة المنطقة بسرعة، وبطريقة غير لائقة، ما جعله يشك في انتمائها إلى القوى اللبنانية الرسمية. ولما عاد الشاب إلى قريته، أبلغ الأهالي بما شاهده فحصل استنفار عام في المنطقة ما أدى إلى محاصرة مسلحي

«حزب الله» بعيد دخولهم أعالي الشوف.

وهكذا لعبت المعلومات التي جاء بها الشاب عن تسلل العناصر المسلحة دوراً كبيراً في إفشال الهجوم الذي هدف «حزب الله» من خلاله إخضاع الجبل الدرزي وخلق توازنات جديدة على الأرض. وتبدي المصادر الدبلوماسية الغربية تخوفها من إعادة «حزب الله» الكرة ومهاجمة الشوف وعاليه بقوات أكبر في المرة المقبلة متى تسمح له الظروف بذلك!

حتى لا تزل العقول!

جمال سلطان

المصريون ٢٠٠٨ / ٥ / ١١

يخطئ بعض الأصدقاء عندما يخطئون الموقف من السلوك الطائفي الميليشياوي لتتظيم حزب الله في لبنان بالموقف من بعض أطراف الأزمة الأخرى، كما يخطئون عندما يقارنون ما يحدث هناك مع ما يحدث هنا أو في مناطق عربية أخرى من خذلان للمقاومة الفلسطينية، إن وجود شخصية مثل سمير جعجع مثلاً في الصف المقابل لحزب الله لا يعني مطلقاً أن حزب الله تلقائياً على حق، فهناك جرائم ارتكبتها

ججمع في حق طوائف أخرى وفي حق الفلسطينيين وفي حق خصومه الموارنة أيضا وحوكم في بعضها ، ولكن من من حلفاء حزب الله اليوم لم تلوث يده بدماء الفلسطينيين.

حركة أمل ونبية بري الحليف الطائفي الأول لحسن نصر الله هو أكثر زعيم ميلشيا ارتكب جرائم وحشية في حق الشعب الفلسطيني ، وهناك مؤلفات بالوثائق والصور عن المذابح الوحشية التي ارتكبتها حركة أمل في المخيمات ، كما أن أي زائر للبنان يستطيع أن يسمع من أهل المخيمات قصص وحشية عن ما فعلته حركة أمل الشيعية عندما كانت تحاصر المخيمات وتدكها بالصواريخ والمدفعية على رؤوس النساء والأطفال ، قبل أن تجتاح ما تستطيع اجتياحه فتقع المذابح الشهيرة، هل نبية بري وحركة أمل اليوم هما ضلع المقاومة الجديد ، أم أنها حسابات طائفية وميلشياوية، إذا سألت مخيمات الفلسطينيين جميعها في بيروت والجنوب اليوم تسمع الإجماع على أن أعدى أعداءهم هو أمل ونبية بري ، فلماذا كان ججمع ملوثا وبري نظيف اليد ، وهل كان الجنرال عون حليف الكتائب بالأمس وحليف نصر الله اليوم هو رجل المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي الآن، أم أنها ستائر التضليل من حزب الله لإخفاء الوجه الطائفي بالبحث عن وجه إخواني ووجه درزي ووجه ماروني من أجل التموه ليس أكثر .

كذلك لم يرتكب أحد جرائم وحشية ضد الفلسطينيين مثلما فعل النظام السوري ، وعشرين ألف قتيل في تل الزعتر الذين داستهم دبابات النظام العلوي الشيعي وسحقت أجسادهم تكفي للشهادة ، كما أن النظام السوري كان يشكل ضلع الحصار الثاني بعد القوات الإسرائيلية لياسر عرفات والمقاومة في بيروت لكي يتم طرد المقاومة إلى الشمال في طرابلس حيث قامت القوات السورية بالواجب فحاصرت المقاومة وألزمتهم بركوب البحر إلى تونس الخضراء!

لا يحاكمنا أحد إلى تاريخ ، لأن أيادي كثيرة ملوثة فيه ، والذين يتاجرون باسم المقاومة الآن هم أكثر من تلوثت أيديهم بدماء الفلسطينيين، وأكثر من أعان الاحتلال الإسرائيلي من قبل، على صعيد آخر فليست صحيحة أبدا المقارنة بين السلوك العربي المتخاذل أمام العدوان الإسرائيلي وبين "الشو" الإعلامي الذي يحركه حزب الله بتوقيعات خاصة مع القوات الإسرائيلية لكي يظهر بأنه رجل المقاومة وتحرير فلسطين.

حزب الله مجرد ميلشيا لا تحمل أي مسؤوليات تجاه دولة أو شعب ، بل دفع لبنان الدولة والشعب ثمن "الشو" الحربي الذي افتعله قبل ذلك بينما جنى نصر الله المزيد من المال والسلاح والوجاهة ، ولو نجح حزب الله في تأسيس مشروعه ودولته في الجنوب أو في عموم لبنان فلن يطلق رصاصة واحدة تجاه إسرائيل، تماما مثل رجل المقاومة الكبير بشار الأسد في دمشق الذي يتلقى الصفعات من الطيران الإسرائيلي كل شهر بروح رياضية عالية. ومع ذلك ما زال يتحدث عن المقاومة والنضال، باختصار حسابات رجل الدولة تختلف عن حسابات زعيم الميلشيا ، وفي النهاية إدانتنا تلحق الجميع ، تلحق هؤلاء الذين خذلوا المقاومة في فلسطين ويمدون الصهاينة بالغاز في الوقت نفسه الذي تطفأ فيه أنوار غزة بفعل

الحصار الغادر ، كل ذلك في ذات الوقت الذي ندين فيه من يتاجرون بالمقاومة من أجل تمرير مشاريعهم الطائفية السوداء .

شرعية المقاومة .. نقطة نظام!

جمال سلطان

المصريون ٢٠٠٨/٥/١٧

حتى لا يحرف أحد وجهة نظري في القضية اللبنانية عن مسارها، فليس الخلاف أبداً على المقاومة ولا حرمتها ولا سلاحها ولا رسالتها ولا دعمها ، فكلنا مع المقاومة وكلنا ضد الاحتلال الإجرامي في فلسطين أو أي شبر من الأرض العربية، وإنما الخلاف في جوهره حول احتكار السلاح الطائفي باسم المقاومة لفرض الهيمنة على الطوائف الأخرى وعلى عموم لبنان تحت غطاء المقاومة وسلاح المقاومة، وهذا ما كشفت عنه بوضوح صارخ أحداث بيروت الأخيرة، حيث أفاق الناس على ما كان يسمى بسلاح المقاومة وهو مصوب في رؤوس اللبنانيين ويحصد أجساد أبناء الطوائف الأخرى وتحديداً أهل السنة مع إطلاق الشعارات والسلوكيات المترعة حقداً طائفياً أثناء الاجتياح وحرق وتدمير مقرات الصحف والأحزاب والمؤسسات الإعلامية للطوائف الأخرى بصورة همجية.

الخلاف في جوهره هو: لماذا يحتكر حزب الله السلاح والوجود باسم المقاومة ، لماذا لا يكون "سلاح المقاومة" في يد الجميع ، لماذا لا يتاح لعشرات الآلاف من الشباب الإسلامي من أبناء السنة الوجود المسلح والقواعد والتدريب والتغطية الخارجية وشبكات الاتصالات العسكرية الخاصة وغير ذلك من القدرات التي تعينه على مقاومة الاحتلال وتحقيق توازن الرعب مع العدو الصهيوني.

لماذا يتم حصر كل هذا السلاح والقدرات والجيش الحقيقي في لبنان لصالح طائفة دون غيرها، والذين يتحدثون باستهبال عمدي عن "قومية" حزب الله أعتقد أنهم يتعاملون عما يراه العالم كله، وهو أنهم يتحدثون عن "ملالي" تربوا في الحوزات الشيعية في قم وطهران ، وأن هؤلاء "الملالي" لا يخفون في خطبهم وفي زعيمهم وفي سلوكياتهم وفي شعاراتهم وفي احتفالاتهم وفي صورهم وفي إعلامهم ولاءهم التام للملاي في إيران، كما أن مؤسسي حزب الله لم ينكروا أبداً أنه تم تأسيسه في طهران خلال مؤتمر مشهور بعد يأس الإيرانيين من الثقة في الولاء الكامل لحركة أمل الشيعية لإيران وغضبها من رفع شعارات الجمهورية الإسلامية في لبنان.

كما أن التكوين العقائدي والديني في جميع أدبيات حزب الله تكوين شيعي طائفي صريح ، فعندما نتحدث عن الوجه الطائفي لحزب الله ، فنحن نتحدث عن الواقع والحقيقة المحضة ، نتحدث عما نراه بأعيننا ونشاهده ونقرأه وليس عن غيب مجهول، فهل يراد لنا أن نكذب أعيننا؟!

حزب الله حركة سياسية عسكرية شيعية لها حسابات طائفية وإقليمية وليس مجرد "تنظيم للمقاومة"، وإذا أراد أن يمارس دورا نبيلًا في المقاومة فسوف نشجعه ونكون بجواره على طول الخط ، بشرط أن لا يحتكر الحق في هذا الشرف، ولا يقوم باعتقال كل من حمل سلاحًا وتوجه إلى نقاط التماس مع العدو ، الشرط أن يكون حق المقاومة للجميع ، وأن يكون الولاء للبنان والقضية الفلسطينية وليس الولاء لحسابات إيرانية أو طائفية ، وأن يكون سلاح المقاومة في يد كل المقاومين ، وليس في يد حزب الله الشيعي وحده، وأن يتم إخلاء العاصمة بيروت من الميليشيات المسلحة لأن المقاومة على الحدود والثغور وليس في العواصم ، وأن يترك للجيش اللبناني وحده، أو قوات عربية.

حماية الأمن والنظام والسلامة في العاصمة ، بحيث تكون رمزا للسيادة الوطنية ورمزا للدولة ، وليست رمزا لسيادة طائفة على الجميع بقوة السلاح المتستر باسم المقاومة ، المقاومة عمل مشروع بل هو شرف لأي عربي، ولكن لا ينبغي أن يحتكر المقاومة أحد ، بحيث يمنع أي طائفة أو قوة وطنية أخرى من أن يكون لها وجودها في مناطق التماس مع العدو وأن تكون لها قدراتها العسكرية وإمكاناتها

، على أن تكون قوة المقاومة على الثغور وليست في العاصمة.

الوجود في العاصمة وجود سياسي ومكاتب أحزاب فقط ، لأنه لو امتلكت كل قوة جيشها في العاصمة باسم المقاومة ، فإننا سنكون أمام نفوذ ميليشيات على حساب الدولة ، فهل يقبل حزب الله بأن يمتلك كل تنظيم أو حزب لبناني وكل تنظيم فلسطيني في لبنان الحق في السلاح والوجود المقاوم في مواجهة العدو ، سنقرأ الجواب غدا على لسان قادة الحزب أنفسهم ...

حزب الله والفرح بالاجتياح!!

د. لطف الله خوجة

مجلة العصر ٢٠٠٨/٥/١٢

شغل هذا الحزب عقول الناس، ولأمس مشاعرهم المحبطة بشيء من التفاؤل، بصموده أمام الجيش الإسرائيلي صيف العام المنصرم، فكان عند كثير من المسلمين مصدر عزة وفخر، وحينما تكون الأمة في

يأس شبه مطلق، فإنها تفرح بأي شيء، فتصف مجرد الصمود، ولو صاحبه خسائر تفوق القدرة، بالنصر المؤزر، فما لحق بيروت والجنوب اللبناني من دمار وقتل، يفوق بكثير ما لحق بإسرائيل، فإسرائيل لم يدمر منها شيء، ولا بلدة، ولا قرية، ولم يقتل من اليهود سوى اليسير..

ذلك حدا بأمين عام الحزب أن يصرح أنه لم يكن يتوقع حصول ما حصل ولا بنسبة واحد بالمائة؛ أي كانت مغامرة غير محسوبة، لكن قدر الله كان مقدورا.

مع كل ذلك، فرح الناس بالصمود، وارتفعت هامة أمين عام الحزب، وصار الحزب أمل الأمة، وصم كثير من السنة - من النخب وغيرهم - آذانهم عن سماع ما يدور عن الحزب من حقائق، لا تخفى عن المراقب البعيد والقريب على حد سواء، توضح وتشير إلى علاقته بإيران، وأهدافه التوسعية السياسية والطائفية في المنطقة، وعادوا على كل من تكلم بتوضيح هذه الحقائق، باتهامه بالطائفية، وإثارة النعرة المذهبية، وقلة الفهم السياسي، وأتباع خدع التحليلات العقدية.

وبما أن المنطلقات مختلفة، فلم يكن مستغربا هذا التناقض:

فهذا ينطلق من دراسة عقدية، ونظرة سياسية، يصبغها باستقراء تاريخي، وترقب التحركات السياسية والعسكرية لإيران في المنطقة، ورصد ما تحققه على الأرض من نتائج، يراها البصير رأي العين.

وهذا ينطلق من منطلقات جمعية وحدوية، كيفما انتقت، دون البحث في الجذور والأصول، ونوع الاتفاق والاختلاف، وأثر ذلك على الاجتماع والوحدة، سلبا أو إيجابا، غاضا الطرف عن كل ما يدور ويجري في المنطقة من أحداث، معرضا عن الأهداف الاستعمارية والطائفية، وكلها على حساب السنة خصوصا. فهذا النوع من الاختلاف يصعب معه التلاقي، ولو مع البرهان الدامغ.

وفي حوادث الأيام الماضية؛ حيث اجتاحت ميليشيا حزب الله بيروت الغربية السنية، وفرضت سيطرتها بالكامل، بدا لأولئك الذين غردوا للحزب وأمينه خصوصا، ما لم يكن في الحسبان..

بعد هذا كان لا بد للأقلام أن تتكلم، فتوضح وتذكر بما سلف منها من بيان، حول حقيقة الحزب وأهدافه الطائفية المقدمة على كل شيء، وهي عقيدة مستقرة فيه، كما استقر اعتقاد لدى معارضيه: أن الالتقاء معه متعذر، باختلاف الأصول والأهداف، إن لم يكن محالا.

قد كان حدث اجتياح بيروت، واستعراض القوة والسلاح، آية وشاهد، فلطالما تعالى صوت أمين عام الحزب حسن نصر الله: أنه سلاح موجه ضد العدو فقط. أما الآن فهو موجه ضد أبناء لبنان.

وبهذا فقد الحزب كل الثقة والأمل وحسن الظن، الذي كان حازه بصموده، فمحا آثار ما سمي نصرا مؤزرا، فمن هذه الناحية: نعم، قد هزم. أما من ناحية الواقع السياسي والعسكري فالحقيقة التي لا تقبل الجدل: أنه ما يزال ينتقل من نصر إلى نصر. فقد أجبر الحكومة اللبنانية على التراجع، ولو ضمنا، عن قرارها بإقالة مسئول أمن المطار، وهو محسوب على الحزب، بجعل الأمر في عهدة الجيش.

وفي هذا دلالة واضحة: أن الحزب بات يفرض واقعا جديدا في لبنان، ففي كل مرة سيهدد بقوة السلاح، ليفرض ما يريد من قرارات تمس البلد بأكمله، وإذا سارت الأمور على هذا النحو، فليس من المستبعد أن يسيطر على لبنان بالكامل، وبذلك يتكامل الحلم الشيعي بإقامة الهلال الشيعي، من العراق مروراً بسوريا حتى لبنان، وتصدق أمني نبية بري لما قال: هلال شيعي في قمر سني.

هذا يقال لمن وصف إقدام الحزب على الاجتياح: أنه هزيمة. نعم هو هزيمة معنوية، حيث فقد الثقة والتعاطف السني، وقد لا يبالي كثيرا بذلك، لكن في جهة الواقع السياسي والعسكري هو المنتصر، وإذا قابلنا هذا بالعواطف، فلا قيمة للمشاعر على الأرض.

في هذا الصدد: لم يكن أحد من المعارضين للحزب في توجهاته وسياساته، يتمنى منه خطوة كهذه، يكون الضحية فيها أهل السنة في لبنان.

والمحلل العقدي أو السياسي إذا ذكر وحذر من بوادر أزمة قد تلم أو توشك بالمنطقة أو الأمة، بمعرفته بسير الحوادث وآثارها، الحاصلة من دراسة التاريخ والوقوف على التجارب السابقة، فإنه لا يمكن بحال القول: إنه يتمنى حصول الأزمة. كي تثبت نبوءته، فيبدو دقيقا بعيدا عن الخطأ، فضلا أن يقال: إنه يفرح بها إن حصلت. حتى تكون شاهدة على صدقه، وتحريره.

كيف يتمنى ذلك، وهو جزء من الأمة؛ أي إنه سيعاني مثل ما تعاني؟ وكيف يفرح، وهو من جسد واحد، يألم إذا تألم منه عضو؟

هذا كعالم جيولوجيا تقرر عنده بواسطة الأجهزة قرب حصول زلزال أو بركان، فقوي ظنه حتى بلغ شبه اليقين أو اليقين نفسه، فحذر السكان وأمرهم بالإخلاء، هل يقال عنه: إنه يتمنى حصول تلك الكارثة، ويفرح بها إن حصلت. حتى لا يبدو أمام السكان والعالم مخطئا، أو مخدوعا بآلاته؟

لم نسمع بأحد قال كذلك!!!

ومن يقول بأنه فرح بخطأ الحزب، حتى يقوم الشاهد، هو لا يدرك أن الذين كتبوا مذكرين لا يصدرن من مبدأ الشماتة، فذلك فعل الجاهلين، بل مبدؤهم الذي يصدرن عنه، معرفة الأفكار والدوافع، فلا يصح تبسيط كل هذا والإعراض عنه.

إن الذين لم يدركوا ولم يتوقعوا حصول الاجتياح، وتوجه السلاح إلى صدور الشعب اللبناني كان عليهم أن يدركوا الآن، بعدما صاحوا زمنا أن ذلك محال، ويصارحوا أنفسهم بأنهم كانوا على خطأ في تحليلاتهم، وفي دعوتهم بالإعراض عن التحليلات العقدية. أما اتهام الذين حذروا وبينوا الحقائق ونصحوا بأنهم تمنوا، وفرحوا.. فهذا لا ندري أين نضعها؟

تحت بند: خدعة التحليل العقدي؟ أم السياسي؟ أم خدعة التحليل النفسي!!!!

لبنان .. استقطاب حاد بين الجماعات الإسلامية السنية

محمد علوش

إسلام أون لاين ٢٠٠٨/٥/١٤

تشهد الجماعات الإسلامية السنية في لبنان حالة استقطاب حادة أعادت رسم أجندتها بعد سيطرة مقاتلي حزب الله بشكل مؤقت على العاصمة بيروت ومحاصرتهم مقار تيار المستقبل في إطار الأزمة السياسية التي اندلعت بين الطرفين منذ نحو الأسبوع.

فقد بدت الجماعات السنية المؤيدة لحزب الله -في مقدمتها جبهة العمل الإسلامي وحركة التوحيد- متمسكة أكثر بـ"التحالف" مع حزب الله في تحركه الأخير، الذي اعتبرته "انقلابا لإعادة تصحيح مسار الحكومة التي ترتمي بأحضان المشروع الصهيوني الأمريكي بالمنطقة".

بالمقابل، فإن الجماعات السنية التي كانت تختلف مع حزب الله عقائديا وسياسيا، وأبرزها الجماعات السلفية، بدت أكثر قربا من الحكومة، برغم أنها تعتبرها "علمانية"، وفي الوقت نفسه أكثر حدة إزاء التعامل مع الحزب بعد أحداث بيروت؛ حيث بدأ بعضها في الاتجاه لأول مرة نحو العمل العسكري والتعبئة لمواجهة ما وصفته بـ"انقلاب شيعي" يستهدف تحويل لبنان لدولة ولاية الفقيه.

أما الجماعات التي تعتبر محايدة في الصراع بين الحكومة والمعارضة، مثل الجماعة الإسلامية (إخوان لبنان)، فصارت أكثر ميلا لتيار الأغلبية، وأكثر انتقادا لحزب الله، مع إصرارها في الوقت نفسه على أن ما يجري أزمة سياسية، وليس صراعا سنيا/ شيعيا.

ويعتبر مراقبون ومحللون أن حالة الاستقطاب الحادة التي تسيطر على الجماعات السنية تمثل أحد

أبرز التأثيرات السلبية لما قام به حزب الله في بيروت.

وفيما يلي عرض للتحويلات التي طرأت على أجندة هذه الجماعات السنية منذ أسبوع واحد فقط:

أولاً الجماعات المؤيدة لحزب الله:

هذه الجماعات كانت داعمة لمشروع الحزب المناهض للمشروع الأمريكي والإسرائيلي بالمنطقة، وخلال أحداث بيروت أيدته بالكامل، بل إنها بدت شبه متحالفة معه، وهي الجماعات التالية:

جبهة العمل الإسلامي:

أهم الحركات السنية الموالية لحزب الله، ويرأسها الداعية فتحي يكن، الذي يعتبر أن ما قام به حزب الله في بيروت ليس إلا درسا رادعا للموالاتة، ولكل من يراهن على السير في المشروع الأمريكي المعادي للمقاومة.

وشدد نائبه الشيخ عبد الناصر جبري على أن ما يشهده لبنان اليوم من صراع لا يمت إلى المذهبية بصلة، معتبرا أنه "صراع سياسي بين خط أمريكي/ صهيوني يريد تفتيت المنطقة لدول مذهبية وعرقية

وطائفية، وبين خط مقاوم مجاهد يمتد من أفغانستان وباكستان وإيران مروراً بالعراق ولبنان وفلسطين وصولاً للصومال والسودان".

حركة التوحيد الإسلامي:

ترى أن ما قام به حزب الله "انقلاب لتصحيح مسار الحكومة التي تسير في فلك المشروع الصهيوني الأمريكي بدلاً من المشروع المقاوم".

وقال الشيخ هاشم منقارة رئيس الحركة: "إن رهان السلطة وآمالها على الخارج الأمريكي سقط؛ لأن السلطة التي تستقوي بالخارج على شعبها ساقطة وضعيفة، والإرادة الوطنية تكون باحتضان المقاومة ودعمها على كل المستويات".

ثانياً: الجماعات السنية المناهضة لنفوذ حزب الله:

وينقسم هذا التيار إلى قسمين:

المؤسسة الدينية الرسمية:

كانت توصف بأنها قريبة من تيار المستقبل، قائد الأغلبية الحاكمة، ومنتقدة لحزب الله، ولكنها بعد سيطرة الأخير على بيروت ومحاصرته قيادات ومقرات التيار، باتت أشد قرباً للأغلبية، وأشد انتقاداً للحزب؛ باعتباره يخدم مصالح إيران بالمنطقة.

ويمثل هذه المؤسسة مفتي الجمهورية للسنة الشيخ محمد رشيد قباني، الذي قال منذ اليوم الأول للعصيان المدني الذي نفذته المعارضة: "إن السنة ضاقوا ذرعاً بتصرفات حزب الله المدعوم من إيران، والذي تحوّل إلى قوة مسلحة لاحتلال بيروت".

وكذلك مفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي الجوزو، ومفتي عكار الشيخ أسامة الرفاعي. وهذه المؤسسة باتت الآن أشد قرباً من تيار المستقبل.

الجماعات السلفية:

عدد من الجمعيات والمؤسسات السلفية تناهض حزب الله عقائدياً وسياسياً، وترى في الشيعة خطراً على السنة.

لكن بعد أحداث بيروت بدأت هذه الجماعات في الاقتراب من الحكومة بعد أن كانت تراها علمانية، كما أصبحت تحتشد عسكرياً وإعلامياً لمواجهة حزب الله؛ باعتباره ما قام به انقلاباً شيعياً للسيطرة على مقدرات السنة وتحويل لبنان لدولة فقيرة، وإدماجه في هلال شيعي يتبع إيران.

وفيما يلي مواقف أبرز الجماعات السلفية:

اللقاء الإسلامي المستقل.. أهم الجماعات السلفية، ويضم شخصيات عديدة أهمها الشيخ كنعان ناجي، وهو متهم من قبل المعارضة بامتلاك جناح عسكري موال لتيار المستقبل في الشمال.

وبدأ هذا التيار في شن حملة على حزب الله بعد أحداث بيروت، بل وبدأ أيضا يتجه نحو العمل العسكري؛ حيث أعلن الناطق الرسمي باسم اللقاء النائب السابق خالد ضاهر عن تشكيل "المقاومة الإسلامية الوطنية في لبنان"؛ للدفاع عن لبنان الكيان والمؤسسات بوجه "العصابات الإيرانية والسورية المتمثلة بحزب الله"، عازيا السبب في ذلك إلى "عدم قدرة الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي على حماية بيروت".

واعتبر "اللقاء" أن أحداث العاصمة تتطلب تشكيل هذه المقاومة بوجه ما اعتبرها "ميليشيات تدّعي زورا المقاومة وهي تمارس الإرهاب والقتل بحق اللبنانيين عامة وأهل السنة خاصة". ودعا "ضباط وأفراد الجيش إلى الاستقالة إذا لم تبادر القيادة فورا بضبط الوضع الأمني ومنع العصابات والميليشيات من العبث بأمن البلد وأهله".

وكان "اللقاء" قد اتهم حزب الله يوم وقوع أحداث بيروت ٨-٥-٢٠٠٨، "بتشكيل عصابات لإرهاب الناس وقتل المتظاهرين الأبرياء ومحاصرة المرجعيات الدينية والسياسية في بيروت"، ولاسيما المفتي قباني، والسرايا الحكومية، وزعيم الأكثرية سعد الحريري، والنائب وليد جنبلاط، وأعلن "أن أهل السنة

في لبنان سيردون الاعتداء على حرمانهم ومحاولة تهميش دورهم". جمعية الهداية والإحسان.. دعا رئيسها الشيخ داعي الإسلام الشهاب الطائفة السنية في لبنان لتنظيم صفوفها لدرء الأخطار المحدقة بها.

وأصدر بيانا حدد فيه ثلاث خطوات:

ضرورة تنظيم الطائفة السنية وتوحيد جهود أبنائها عبر أطر قوية لدرء الأخطار. إعلام إخواننا في العالمين العربي والإسلامي بأننا لسنا بحاجة الآن لشباب يفد إلينا، لكننا بحاجة ماسة لمساعدة مادية ومعنوية لإعانة الطائفة على سد النقص بمجالات عديدة.

التعهد لجيراننا في الطائفة المارونية بأننا ملتزمون بمبادئ ديننا السمح الحنيف، وأننا نرفض أي اعتداء ولا نحب المعتدين. وكان الشيخ الشهاب قد توجه للساسة السنة في لبنان قائلا: "نحن معكم حتى يضمد جرحكم وتسترد كرامتكم وترفع هاماتكم".

وفي تصريح خاصة لـ "إسلام أون لاين.نت" قال الشيخ الشهال: "ندعو الطائفة السنية للتعبئة النفسية والجسدية والعمل ضمن إطار تنظيمي سواء على صعيد الحركات الإسلامية أو على صعيد الطائفة ككل؛ لأن ما حدث في بيروت خلال ٢٤ ساعة قد يتكرر في أي مكان من لبنان". وتابع قائلاً: "نحن مع وأد الفتنة، لكن هناك مخطط لإشعال البلد، فالأمور مفتوحة على كل الاحتمال، وما يقوم به العلويون في جبل محسن بالشمال من وضع متاريس في الطرقات ألا يفهم منه استعداد لشيء ما مبيت ضد السنة؟!".

ثالثاً: الجماعات السنية المحايدة:

تمثلها بشكل رئيسي الجماعة الإسلامية، ورغم أنها حاولت النأي بنفسها عن أي تجاذب سياسي منذ اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، إلا أنها لم تستطع تجاهل مخاوف الشارع السني بعد أحداث ٨ مايو، وبدا موقفها أكثر ميلاً للأغلبية، وانتقاداً لحزب الله، ورغم تشديدها دائماً على أن أصل الصراع سياسي، وليس مذهبياً. ودعت الجماعة على لسان أمينها العام الشيخ فيصل مولوي حزب الله وقوى المعارضة إلى "الامتناع عن إكراه الناس، وذلك عن طريق إزالة السواتر الترابية وفتح المطار والمرفأ وإخراج سلاح المقاومة من بيروت؛ لتجنب الإيغال في معارك داخلية تمتد على جميع الساحة اللبنانية، وقد ظهرت بداياتها في أكثر من مكان".

وهذا ما أكد عليه مسئول الجماعة بالجنوب بسام حمود بعد اشتباكات مدينة صيدا، حيث اعتبر ما يحصل هو عودة "لتجدد منطق التخاطب بالسلاح"، مطالباً "القوى الشرعية اللبنانية لاسيما الجيش لفرض هيئته على الجميع". وبعيدا عن بياناتها الرسمية، كشفت مصادر مطلعة بالجماعة، طلبت عدم ذكر اسمها، أن أوساط الجماعة "مستاءة جداً من تصرف حزب الله الأخير".

وأضافت المصادر لـ "إسلام أون لاين.نت" أن "الجماعة تجاهد للمحافظة على موقف محايد بين حزب الله وبين خصومه، فلا هي تريد قطع شعرة معاوية معه، ولا هي تريد أن ينفلت شارعها السني إلى ما لا تحمد عقباه". إلا أن المراقبين يرون أن مواقفها الأخيرة صارت أكثر ميلاً لصالح الأغلبية، وأكثر حدة في انتقاد حزب الله.

رابعاً: الجماعات الصوفية:

ليست منتشرة في لبنان بقدر انتشارها بدول عربية أخرى مثل مصر والسودان، وليست معنية كثيراً بالشأن السياسي. ويقود الحالة الصوفية في لبنان مجموعة محدودة من المشايخ، ولها مريدون منتشرون بين قوى المعارضة والموالاة. وبعض شيوخ الصوفية ينتشرون في المؤسسة الدينية الرسمية، وهم بذلك أقرب إلى الأغلبية، فيما البعض، مثل الشيخ عبد الناصر الجبري، في جبهة العمل الإسلامي السنية، المؤيدة للمعارضة.

طهران تتخذ من التصوف قنطرة للتشيع في مصر وسورية

المحرر العربي ٢٠٠٨/٥/٣

كشفت مصادر عراقية من مؤسسة الإمام الخوئي الدينية، أن إيران بدأت في الفترة الأخيرة بتحريك أدوات عراقية حوزوية في مقدمها المرجع العراقي من أصل إيراني محمد صادق الشيرازي الذي تنتشر مكاتبه في النجف وكربلاء، للخروج بتظاهرات حاشدة في ٣١ حزيران/ يونيو المقبل والاعتصام ثلاثة أيام متتالية أمام مقر الأمم المتحدة والسفارات السعودية في واشنطن ولندن والعواصم الأوروبية.

وكشفت المصادر أن الغاية من هذا التحرك هو الضغط على المملكة العربية السعودية ونظامها للسماح لحوزات قم والنجف وكربلاء بالإشراف على بناء قبور البقيع داخل أراضي المملكة، كونها تمثل مقدسات شيعية حيث تضم رفات أربعة من أئمة أهل البيت هم: الإمام الحسن المجتبي ابن الإمام علي بن أبي طالب، والإمام محمد بن علي الباقر، والإمام علي ابن الحسين زين العابدين، والإمام جعفر بن محمد الصادق.

وأصدرت الجاليات العراقية الحوزوية المدعومة من طهران، بياناً أكدت فيه على ضرورة المشاركة في التظاهرات والإعتصامات للضغط على المملكة، وفي هذا السياق أصدرت حركة تطلق على نفسها اسم «لجنة اعتصام البقيع وسامراء» - الولايات المتحدة الأمريكية بياناً ذهبت فيه إلى أبعد من المطالبة بالمشاركة، إلى التهديد برفع دعوى قضائية ضد النظام السعودي بخصوص البقيع. وفي السياق ذاته، أيد التجمع الحوزوي العراقي الإغترابي بيان مرجعية الشيرازي الذي أعلن استعداداه الكامل لتحمل مسؤولية بناء مراقد سامراء في رسالة بعث بها إلى رئيس جمهورية العراق جلال الطالباني، ورئيس الوزراء نوري المالكي، ورئيس وأعضاء مجلس النواب العراقي حول سامراء.

دور تخريبي في القاهرة

على صعيد آخر، كشفت المصادر العراقية عن تبني السفير الأميركي السابق في القاهرة ريتشارد دوني مهمة نشر التشيع الفارسي في العاصمة المصرية، حيث وجهت عناصر شيعية نافذة في الولايات المتحدة دعوة لبعض مشايخ الطرق الصوفية في مصر لحضور مؤتمر عن التصوف عقد في ولاية «كاليفورنيا» خلال الفترة من ٢٥ - ٢٨ نيسان/ أبريل المنصرم، وهو ما أثار ردود أفعال متباينة في أوساط مشايخ الطرق الصوفية. ونقلت المصادر العراقية المعتدلة تأكيدات بعض مشايخ الطرق الصوفية من أن الدعوة مشبوهة لأنها تروج للفكر الشيعي، معتبرين أن الشيعة يحاولون اختراق الطرق الصوفية مستغلين محبتهم لآل البيت، في حين دافع آخرون عن قبولهم للدعوة مؤكدين أن عدداً كبيراً من المصريين القاطنين حول الأزهر الشريف ومقامي الإمام الحسين والسيدة زينب، تحولوا للمذهب الشيعي وجميعهم من المنتمين للجماعات الصوفية.

أبرز المدافعين عن الدعوة المذكورة التي ترعاها مؤسسات إيران الدينية في أميركا، هو الشيخ محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية وعضو المجلس المصري الأعلى للطرق

الصوفية والمفوض باختيار مشايخ الطرق الذين يشاركون في المؤتمر، الذي أعلن تلبيته للدعوة. وكشف أن الدعوة وجهت لنحو ١٢ من مشايخ الطريقة الصوفية في مصر لحضور المؤتمر. وأشار إلى أنه قام بتبليغ المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالسفر لحضور المؤتمر وأن المجلس وافق على ذلك الأمر، كون حضور المجلس الأعلى للمؤتمر المذكور لطرح الآراء والملاحظات والتوصيات.

ورد على المخاوف التي تتردد من أن تكون الصوفية جسراً لدخول التشيع إلى مصر، قائلاً: يوجد عدد كبير من المواطنين في مصر تحولوا للشيعة وهم ليسوا من أصول صوفية، لافتاً إلى أن مصر كانت شيعية أيام الدولة الفاطمية وكان فيها صوفيون ولم يتشيعوا.

ونقلت المصادر عن المهندس محمد عبد الخالق الشبراوي شيخ الطريقة الشبراوية، إننا قبلنا الدعوة من باب مكارم الأخلاق كما إنها جاءت من إخواننا أهل التصوف، فهذه أول دعوة تأتينا من أميركا ولذلك ذهبنا وشاركنا في المؤتمر. وتابع الشبراوي قائلاً: «نرفض أي دعوة توجه لنا من أي مكان بما في ذلك إسرائيل، وقال سنذهب إليها وليس لدي مانع من زيارة إسرائيل على أساس إحلال السلام الشامل، مشيراً إلى أن الجالية الإسلامية الصوفية في إسرائيل إذا وجهت لنا الدعوة سنذهب لمنصرة إخواننا فالرئيس أنور السادات فعلها وذهب إلى إسرائيل.

فيما حذر الدكتور محمد أبو هاشم شيخ الطريقة الهاشمية الخلوتية الأحمدية وعميد كلية أصول الدين في مدينة الزقازيق من خطورة حضور هذا المؤتمر، قائلاً: «إن هذا المؤتمر شيعي صرف، والهدف من دعوة بعض مشايخ الطرق الصوفية للمؤتمر هو محاولة تجنيدهم لدخول التشيع إلى مصر، لأن المنظمين للمؤتمر هم من الشيعة».

وقال أبو هاشم، إن الأميركيين وجدوا أن الطرق الصوفية تمثل التيار المعتدل في مصر ولهم أتباع كثيرون ولذلك يحاولون أن يستثمروا هذا الأمر في توجيه الدعوات لبعض مشايخ الطرق الصوفية لزيارة أميركا، غير مدركين الهدف من وراء هذه الدعوة. وكشف أبو هاشم عن اتخاذ المجلس الأعلى للطرق الصوفية قراراً يقضي بعدم سفر أي شيخ طريقة إلا بعد موافقة المجلس ومعرفة سبب الدعوة، خوفاً من أن تكون نابعة من (التيار الأميركي، والتيار الإيراني الشيعي)، فالمجلس الأعلى للطرق الصوفية هو الهيئة العليا التي تدير التصوف في مصر. وأشار إلى أن مشاركة بعض مشايخ الطرق في المؤتمر من دون علم المجلس، ستعرضهم للمساءلة القانونية وعقوبات تصل إلى حد العزل من المشيخة، مضيفاً أن الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية سلبى ولا يتخذ قرارات حاسمة، وهذا ما أدى إلى ما وصلت إليه المشيخة حالياً.

أما الداعية الإسلامي المصري الشيخ يوسف القرضاوي فقد حذر من اختراق الشيعة الإيرانيين لمصر، منبهاً إلى أنهم يحاولون نشر مذهبهم في مصر لأنها تحب آل البيت ويوجد على أرضها مقام الحسين

وشقيقته السيدة زينب - ع - منبهاً من اتخاذ الشيعة من التصوف قنطرة للتشيع، وأنهم اخترقوا مصر في السنوات الأخيرة من هذا الجانب.

وكان زعيم الشيعة المصريين محمد الدريني رئيس مجلس رعاية آل البيت، زعم في وقت سابق أن هناك تحولات من السنة في مصر إلى المذهب الشيعي، مفصلاً عن تقديرات أمنية بوجود نحو مليون شيعي متستترين وراء ٧٦ طريقة صوفية، بينما التقديرات الأميركية تصل بعدد الشيعة المصريين بوجه عام إلى ١% تقريباً من إجمالي المسلمين في مصر، أي حوالي ٧٥٠ ألف نسمة.

وطالب الدريني باستعادة الأزهر الفاطمي، وتأسيس المذهب الشيعي في جامعته الخاصة «الغدير» الممولة إيرانياً، إسوةً بالمذاهب السنية.

ودور آخر في سورية

في هذه الأثناء حاول بعض زعماء القبائل ومشايخ الطريقة الصوفية السوريين المنحدرين من منطقة الجزيرة الشرقية السورية المجاورة للعراق، مقاطعة أو التحريض ضد الدعوة الأميركية الموجهة لقادة الطرق الصوفية الساعي بعضهم بتمويل إيراني إلى نشر التشيع الإيراني، عبر تجسير العلاقات الدينية النفعية مع قادة الصوفية في مصر وسورية والأردن والعالم الإسلامي.

وقد قامت أجهزة الاستخبارات السورية أخيراً باعتقال عدد من الشخصيات الصوفية السورية المعتدلة الرافضة كل الرفض لعملية نشر التشيع الفارسي في الساحة السورية، على خلفية اعتراض تلك الشخصيات المرموقة على تنامي حركة التشيع التي تمارسها بعض الجهات الشيعية السورية المدعومة من قبل السفارة الإيرانية في دمشق داخل المحافظات السورية.

واتهمت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان»، في بيان أصدرته، المخابرات العسكرية السورية باعتقال شخصيات صوفية سورية في محافظة «دير الزور» شرقي البلاد، على خلفية معارضتهم لحملات التشيع الفارسي.

وقال البيان «علمت اللجنة السورية لحقوق الإنسان من مصدر مطلع في محافظة دير الزور شمال شرق سورية، أن المخابرات العسكرية السورية هناك أقدمت منذ أوائل شهر شباط/فبراير الماضي وحتى هذه الساعة على اعتقال مجموعة من المواطنين السوريين لمعارضتهم نشر التشيع في منطقتهم، ولا سيما في بلدة «خطلة» المجاورة لمحافظة دير الزور.

ونقلت المنظمة عن المصدر السوري المطلع، أن الموقوفين ينتمون إلى (المدرسة الصوفية) وهم من ذوي الأخلاق والسيرة الحسنة والمعروفين جيداً بين أهالي منطقتهم.

الاحكامات .. والمؤتمر الصوفي!

وفي سياق متصل كشفت المصادر العراقية المعتدلة ذاتها، عن إشراف مجموعة من الحاخامات اليهود الإسرائيليين في واشنطن على عملية الإعداد للمؤتمر الصوفي المظهر، الشيعي الجوهر، الذي عقد في نهاية شهر نيسان/ أبريل الماضي، في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، بحشد وترتيب من السفير الأمريكي السابق في القاهرة ريتشارد دوني.

ولهذا السبب وصل إلى العاصمة الإيرانية طهران وفد من كبار الحاخامات اليهود الأمريكيين من أصل إسرائيلي، ليلتقي عدداً من المسؤولين الإيرانيين وشخصيات دينية وثقافية إيرانية إضافةً إلى الجالية اليهودية في طهران، بهدف دعوة الجهات الإيرانية المذكورة سلفاً إلى مؤتمر لـ«حوار الأديان والمذاهب» سيعقد في نيويورك والذي سيتزامن مع الإعتصام الذي ترعاه إيران للتحريض على بناء قبور البقيع في السعودية، أمام مقر الأمم المتحدة والسفارات السعودية في أوروبا وأميركا، بذريعة ترطيب الأجواء بين شيعة العالم الإسلامي وسنته المتصوفين، وستوجه الدعوة بشكل رسمي إلى الرؤساء الإيرانيين الحالي محمود أحمدي نجاد، والسابقين محمد خاتمي وهاشمي رفسنجاني، لإشراف الأخيرين على هيئة الحوار بين المذاهب والأديان.

وسيرأس الوفد الذي يضم ٢١ حاخاماً رئيس ومؤسس معهد شومر شالوم اليهودي الحاخام لين غوتليب، وهو زعيم الحركة اليهودية التجديدية في الولايات المتحدة المرتبطة بشكل وثيق باللوبي اليهودي في الكونغرس الأمريكي. وأعلن الحاخام لين وتليب: أن زيارته لطهران تأتي في إطار مساعي معهده للحيلولة دون حصول أي مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة وإيران، ومحاولة وقف التصريحات التحريضية والتهديدات التي يطلقها الساسة والمسؤولون الأمريكيون حول تنفيذ عمل عسكري محتمل ضد إيران.

الانحياز الإعلامي ضد السنة يُشعل الفتنة!

مهنّا الحبيب - المصريون ٢٠٠٨/٥/١٣ (بتصرف يسير)

أكتب هذا المقال وأنا في صدد تدوين الملاحظات العديدة على الانحرافات المهنية الإعلامية والإنسانية الكبيرة التي يقوم بها مكتب قناة الجزيرة في بيروت من خلال مديره الأستاذ غسان بن جدو وذلك بعد التفاهم مع الأستاذ معتصم مدير مكتب الأستاذ وضاح خنفر مدير عام الشبكة.

الجميع يعرف أن الإعلام وسيلة نافذة ومشروع مباشر لتوجيه الفعل الميداني أكان سياسياً أو عسكرياً وقضية أهل السنة في لبنان والشام والخليج مع الأستاذ غسان بن جدو ليست وليدة هذه الأيام لكنها منهجية قديمة تبناها الرجل المعروف بولائه السياسي العميق للنظام السياسي للجمهورية الإيرانية وفروعها الحزبية..

ولنكن صريحين بأننا لا يحق لنا على الإطلاق أن نحاسب الرجل كإعلاميين على عقيدته الأيدلوجية لكننا وبكل تأكيد نحاسب أنفسنا جميعاً بحسب النظام المتعارف عليه في المهنية الإعلامية والأمر الآخر

مدى ما تشكله هذه التغطية الإعلامية من خطورة على الأمن العربي الإسلامي كمشروع فكري مناهض للقوة الاستعمارية أكانت صهيونية أمريكية أو كانت طائفية إيرانية إضافة إلى ما يعنينا بشكل مباشر ويمسنا حين يمس الإنسان المدني في كرامته وحرية وحياته بغض النظر بل وبكل تأكيد أي كان مذهبه.

ولكن الكل يعرف ليس من باب المدخل الطائفي ولكن إيماناً بالحقيقة التي يدركها الجميع وينطقونها تعبيراً عن كل الفئات إلا عن أهل السنة والجماعة بأن هذه الطائفة دائماً مستهدفة مهمشة مقصودة إما بالهجوم أو الإلغاء أو التشويه أو الناطقين المزيفين باسمها.

وحين نقول أهل السنة والجماعة فإنما نقصد هذا العمق التاريخي العظيم الذي شكل الوطن العربي وتاريخه ومقاومته على مدى العصور ومشروعه الإسلامي النهضوي وتواصله الإنساني وكان معه جنباً إلى جنب من الشيعة العرب والدروز العرب ومسيحيو المشرق العرب وشعوباً لا تعد ولا تحصى من أعاجم المسلمين فبنى هذه المدارات الحضارية والتاريخ الإنساني في اشتراك استوعب الطاقات وأخوة العروبة والإنسانية في مسالك الحياة والشراكة الحضارية وإن كان ذلك لا يلغي أحداثاً مَرَّ بها التاريخ كُسرت في القاعدة بنسبة بسيطة لا يمكن أن تتسحب على التاريخ العربي المجيد منذ عهد نبوته الكبرى ورسالة النور المبين لقائد البشرية العظيم.

ومن هنا وقد أوضحت أساسيات فكرنا العربي الإسلامي وإيماننا بالشراكة مع أشقائنا العرب وإخواننا المسلمين أعود وأسجل استيائنا الكبير من ما صنعه غسان بن جدو من استهداف للمقاومة العراقية الإسلامية الوطنية ابتداءً ومن تهميش أهل السنة وتحقيرهم في لبنان والمنطقة العربية بل وربط كل منجز مناهض لقوى الاستعمار والمشروع الصهيوني الذي لاقاه أهلنا في العراق كما هو في فلسطين وكما هو في حركته الجماهيرية في الوطن العربي عبر قاعدتها الديموقراطية الكبرى أهل السنة ويحصر هذا الربط بالعلاقة مع النظام الإيراني.

ولقد أخطأ الأستاذ غسان بن جدو حين اعتقد أن المشاهد العربي لا يفهم ولا يفقه الدلالات السياسية التي يغرسها في كل حلقة من تهوين للشأن العربي ولأهل السنة ومن تعظيم وتقديس للحالة الإيرانية الطائفية في مركزها وفي فروعها الممتدة بل إن السيد بن جدو حاول جاهداً بكل ما أوتي من قوة على أن يفصل حركة المقاومة الإسلامية حماس المجيدة عن عمقها العربي الإسلامي ويصورها على أنها جيباً للإيرانيين.

إلا أن وحدة التضامن العربي الإسلامي وقوة الوعي الإعلامي لدى الجماهير أهل السنة ومنهاج حماس القاطع أحبط مخططاته ومخططات العسكرية الإعلامية الإيرانية وأثبتت بالفعل وبالتجربة الميدانية

بأن حركات المقاومة العربية متحدة في فلسطين والعراق مستقلة عن المحور الصهيوني الدولي الذي تخوض الحرب مباشرة معه في العراق وفي فلسطين وإن تقاطعت لضرورات المصلحة العليا مع النظام الإيراني في الأخيرة ولكنها لم ولن تكون في محور الفتنة كما أنها كانت ولا تزال رأس الحربة وطليلة المقاومة في مواجهة المحور الصهيوني الأمريكي برغم كل مؤامرات وضغوط أطراف من النظام الرسمي العربي.

أما في لبنان فقد نكأ غسان الجراح وعمق الطعنات والمراقب المحايد يدرك تماماً بأن التغطية لأحداث بيروت واجتياحها وما رافق ذلك من أعمال استهدفت الطائفة السنية وحدها عند بداية الأحداث ولا تزال بدءاً من مصادر العيش حتى مذبحه الطريق الجديدة التي ألغى فيها غسان بن جدو الحقيقة كلياً والتي يعرفها الجميع من فتح النار مباشرة من المسلحين المنسوبين لحركة أمل فسقطت الجنازة ومشيعوها ليدخل القبر الحامل والمحمول .

لقد كان الكذب هذه المرة مستفزاً لأن قناة الـ NBN التابعة لحركة أمل ذاتها لم تتكرر الحادثة إنما ادعت بأن من صنعها مدنيون من أبناء الطائفة الموالين لها إثر احتكاكات عند المحل التابع لهم مع بعض أهل السنة المشيعين للجنازة وهي الرواية التي نفاها الجيش حين أثبت بأن المسلح قد قدم من خارج نقطة

التشيع وفتح النار ببرود على ذلك النفر من المشيعين وقد أعلن توقيفه.

لقد فصلت في هذه الحادثة لأجسد مثلاً مباشراً على ما يفعله هذا الرجل في الحقيقة الإعلامية .. ثم فلنفتح الباب على طريقته في التركيز على أهل السنة ضمناً بأنهم وعاء المشروع الإسرائيلي في لبنان باستثناء بعض المشايخ الذين انخرطوا في البرنامج السياسي لحزب الله والإصرار على أن ما تعرضت له الطائفة إنما يأتي في سياق حملة التأديب لهذا المشروع والقائمة تطول ويكفي المراقب المحايد أن يدرك مدى إخلال هذا الرجل لمنظومة المصادقية المهنية الإعلامية.

ومنذ كتبت ولا أزال متمسكاً بهذا الطرح بأن الموقف العربي الإسلامي الواجب بحسب وجهة نظري وإيماني بمبادئ يجب أن يكون مستقلاً عن مشروع ١٤ آذار وعن المشروع الإيراني في لبنان وهذا الاستقلال في ذاته والبناء الفكري والسياسي والأمني عليه هو ما سيحقق معادلة التوازن للبنان الجريح المغدور غير أنني ومعني العديد من مثقفي المنطقة والملايين من شعوبها يستغربون من هذا الرجل كيف يفتح الأعداء لمشاريع الخيانة الكبرى في العراق لمن خانوا الطائفة وخانوا الأمة وشوهوا سمعتها من إخواننا الشيعة وهم قلة ..

.. ويجعل من استثمار بعض الأوساط الثقافية والأحياء الشعبية الفقيرة التي كانت محرومة من الكرامة والحضور وفرص العيش في مناطق أهل السنة فنهضوا في عهد الحريري ورممت مساجدهم ومدارسهم ورتبت محاضنتهم الاجتماعية والتي كانت طوال التاريخ لأحداث لبنان في مرمى النيران لمجرد مشاعرهم تجاه الرئيس الحريري.

إننا نعتقد بأن بؤرة الانحراف هذه لا تتماشى مطلقاً مع سياسة ومنهجية الأستاذ غسان بن جدو وهنا أبين بجلاء بأن الأساتذة عباس ناصر وبشرى عبد الصمد ولا يهمني مطلقاً أي مذهب ينتمي له هؤلاء الزملاء ولكنهم يتمتعون بقدر جيد ومعقول من المهنية الإعلامية التي لا تستفز الضمير العربي الإسلامي ولا تفتن بين أبناء الطائفتين بخلاف ما يشعله الأستاذ غسان بن جدو.

إن هذا الانصراف الكبير من جمهور هذه المنطقة عن الجزيرة وتوجههم نحو قناة العربية إنما يؤكد ما ذكرته وألمحت إليه دون التفصيل فمنذ متى كانت قناة العربية ملاذاً لأهل السنة أليست هي من اتحد كلياً مع الخطاب الأمريكي الإسرائيلي في غزة وفلسطين أليست هي من تبنت حرب الاحتلال المشؤومة على العراق بقيادة الإرهاب الدولي .

غير أن ذلك يشير إلى حجم الاضطراب والاختلال الذي أصاب قناة الجزيرة سواءً في تغطياتها عن العراق أو في كارثة مكتب بيروت أو الموقف إجمالاً من الحركة الثقافية للتيار العربي الإسلامي المستقل عن إرادة الأجنبي - كل الأجنبي- في الخليج والشام ومصر وباقي الوطن العربي.

ملف: الشواذ في مصر، الأردن، دبي

١ - مصر

هددوا باللجوء إلى الأمم المتحدة للمطالبة بـ "حقوقهم" ..

الشواذ يؤسسون رابطة أطلقوا عليها "الأحباء"

حسين البربري - المصريون ٢٠٠٨/٥/٥

شكل عدد من الشواذ جنسيا رابطة أطلقوا عليها "الأحباء" انضم إليها ما يقارب الـ ٦٠٠ شاذ في أقل من أسبوعين، ويتخذ أعضاؤها من مقهى بوسط القاهرة مقراً مؤقتاً لهم، حيث يسعون من وراء ذلك إلى الضغط على الدولة للاعتراف بـ "حقهم" في ممارسة اللواط، وتشكيل حزب لهم.

وقدر رئيس الرابطة، ويدعى سامح وهو في منتصف العشرينات ويعمل محاسباً في شركة استثمارية، عدد الشواذ في مصر بنحو مائة ألف شخص من مختلف الأعمار والفئات المهنية، قال إنهم لا يحظون بالاعتراف بـ "حقوقهم" من الدولة التي تجرم المثلية الجنسية.

وأكد أنهم بدءوا سلسلة عمل للمطالبة بحقوقهم، ومنها إرسال برقيات إلى الجهات التي يخصها الأمر، مثل رئاسة الجمهورية ووزارة الداخلية..

وهدد باللجوء إلى الأمم المتحدة والدول الغربية التي تسمح لمواطنيها بحرية الشذوذ وذلك من أجل الضغط على الحكومة المصرية حتى يتم تعيين وزيراً مختصاً بشئون الشواذ في مصر.

وأشار رئيس الرابطة إلى أن هناك وسائل اتصال عدة تجمعهم ببعض أهمها بعض المنتديات على شبكة الانترنت، موضحاً أن الشواذ في مصر يعرفون بعضهم البعض، ويتجمعون في المقاهي وبعض مراكز الشباب والنوادي إضافة إلى الجامعات. وأكد أن القاهرة توجد بها أكبر نسبة من الشواذ ويقترّب عددهم السبعة آلاف شاذ، منهم من هو معروف في أوساط دائرة المعارف والأهل بينهم، وبعضهم يحتاط بالكتمان، ومنهم صناعية يتخذون من دورات المياه مقراً لهم.

كما أن هناك مفكرين وسياسيين وفنانين وشخصيات مرموقة دائمى الاتصال به وبعض رفاقه من الشواذ، حيث يلتقون شهرياً في إحدى المدن الساحلية ويقضون "أوقاتاً سعيدة"، على حد تعبيره.

وأضاف رئيس الرابطة، أن الجيزة توجد بها ثاني أعلى نسبة من الشواذ، يليها الإسكندرية ثم البحيرة وبعض مراكز الدقهلية والشرقية وسوهاج والمنيا وبني سويف وأسوان وقنا.

وعن فكرة الدعوة للرابطة، قال إنها تمت عن طريق موقع "فيس بوك" وبعض الأصدقاء ومن خلال لقاءات مع بعض مواقع الشواذ، وأنه بعد وضع البريد الإلكتروني الخاص به للاستفسار أو للعضوية، كانت المقابلات تتم إما على مقهى هنا أو مقهى آخر بالمهندسين، ويتم اختيار صديق في كل محافظة لمقابلة الأعضاء.

وقل من أهمية الحملات الأمنية التي تستهدف تجمعاتهم، مشيراً إلى أن مباحث الآداب فقط هي التي تستطيع القبض عليهم في حالة التلبس، أما ما يحدث فهي جلسات طبيعية، ثم أن الذي يحدث في حالة إلقاء القبض على زملائنا فهو عبارة عن محضر ويتم الإفراج من النيابة لأن أركان الفاحشة غير موجودة".

وتهرب زعيم الشواذ من الإجابة عن سؤال لـ "المصريون" حول مخالفة ذلك للدين الإسلامي والشرائع السماوية الأخرى، واكتفى بابتسامة صغيرة، قبل أن ينسحب من النقاش، متعللاً بأنه مرتبط بموعد وذهب مع ثلاثة من رفاقه.

عدد حالات اغتصاب وصل إلى ٢٠ ألفاً في عام واحد فقط

صبحي عبد السلام المصريون ٢٠٠٨/٥/٥

أطلق المركز المصري لحقوق المرأة حملة موسعة أسماها "حملة المليون توقيع"، للمطالبة بقانون يجرم ظاهرة التحرش الجنسي في الشارع المصري، مؤكداً أن تحركه يأتي ضمن حملة "شارع آمن

للجميع"، بعد أن تلقى العديد من الشكاوى من نساء مصريات وأجنبيات يتعرضن للتحرش الجنسي في الشارع.

وكشف المركز في البيان الذي أصدره عن أن المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية ، أكد في تقرير له ارتفاع نسبة الاغتصاب في عام ٢٠٠٦ فقط إلى ٢٠ ألف حالة، وهو ما يؤكد أن الاغتصاب والتحرش الجنسي أصبحا ظاهرة في الشارع المصري.

وأوضح أنه أجرى دراسات ميدانية على عينة مكونة من ٢٥٠٠ فتاة وسيدة في ٦ محافظات ، كشفت عن أن ١٠٤٩ منهن تعرضن للتحرش في الشارع ، وأن هذه النسبة تمثل ٣٧,٤% من العينة المذكورة. وأكد المركز أن غياب مفهوم التحرش الجنسي في قانون العقوبات المصري من أهم أسباب زيادة نسبة التحرش ، مشيراً إلى أن حملة المليون توقيع الموجهة لكافة فئات الشعب تهدف للمطالبة بقانون يقي المرأة من خطر التحرش الجنسي ويضمن أمن الشارع للجميع.

واختتم المركز بيانه بتأكيد على استمرار جهوده مع وزارة الداخلية من أجل تطبيق قوانين حماية المرأة، إلى جانب اقتراح منهج تعليمي جديد للطلبة من خلال وزارة التعليم لمواجهة تزايد ظاهرة التحرش الجنسي.

٢- الأردن

الشاذون يحتفلون .. وأهل الحق يُمنعون .. ويحكم كيف تحكمون؟

فايز الفايز - وكالة عمون ٢٣/٥/٢٠٠٨

يقول ابن خلدون : إن بداية انهيار حضارات الأمم هي في انهيار أخلاقها .. وعليه فإن ضاع منا المال، فلا يضيع العقل ، وإن ضاعت سفينتنا في هوج العواصف، فلننتشبت بشيء من الأخلاق التي باتت سلعة باهظة الثمن ، في زمن التجرد من كل القيم لترضى عنك رياح التغيير والتطوير والتجديد والعولمة والليبرالية الإلكترونية.

في خبر عمون أن مجموعة من الشاذين جنسيا أقاموا حفلا علنيا في أحد "البارات" ، وقاموا بالتجمع زرافات وقطعانا أمام مدخل المحل وعلى رصيف الشارع العام ، وأمام مرأى الناس وتندر الشباب ، وهروب العائلات المحترمة ، ولعنات أصحاب المحلات المجاورة .. والمسألة هنا ليست في فحوى الخبر .. بل

المشكلة في كيفية التصرف الرسمي وغياب المرجع الأمني في عطلة نهاية الأسبوع ، فأنت بحاجة الى ليلة كاملة لتجد مسؤولا تتقل له شكوى الناس ، أو التنبيه إلى خطر ما .

ما لم يذكر في الخبر .. إن مجموعات من رجال الأمن انتقلت إلى الموقع بعد ساعات وعابنت ورأت ما يحدث من إستقواء على الأخلاق العامة، وكانت على بعد يدّ من تنظيم "إرهاب أخلاقي"، ولكنها لم تفعل شيئا، بل إنها تنتظر بالعي، وتشتتم بالقلب، لأنهم لا يملكون الصلاحيات التي "يمتلكها المحافظ مثلا" لكي يفعلوا شيئا ..

وانتقالهم إلى هناك لم يكن بالسرعة القصوى ، بل جاء بعد مشاجرة " ناعمة " بين " الطنطانات " وشباب من سكان العمارة المجاورة ، استخدمت فيها العصي.

الأغرب من ذلك، أن هناك وعند الساعة الحادية عشر ليلا ، شرطي سير يطلق صفارته تحذيرا للسيارات المارة كي تسرع، ويحرر المخالفات للسيارات المصطفة على يسار الشارع ، ولم نجد شرطي يستجيب لصفارتنا التي أطلقناها تحذيرا لذلك الوضع، وآخر المعلومات المؤكدة إن "النشامى الجدد" قد أنهوا حفلتهم تلك وخرجوا يجرون سراويل بعضهم البعض، وأغلق المحل حسب توقيته المعتاد، وذهب الكل إلى حال سبيله، الشرذمة تلك إلى أوكارهم، وإخواننا الأمنيين إلى ما بقي من مناوباتهم وواجبهم الوطني فلهم كل التحية.

نستجمع هنا قوى الذاكرة ، فنجد السيد المسؤول قد قام بمنع تجمعات للقوى الوطنية أكثر من مرة، وعدم السماح بمسيرة سلمية تندد بجرائم العدو الصهيوني، ومنع مطعم في نفس المنطقة من خدمة تقديم الوجبات الخفيفة إلى الزبائن في سياراتهم، بحجة عرقلة حركة السير، في حين إن الشارع فرعي والشارع الرئيس تحتله طاولات المقاهي وسيارات الزبائن وتاكسي الأجرة على الجانبين، وهم بالفعل معطلين لحركة السير .. ونرى استنفار الأجهزة الأمنية حين ورود معلومات عن اجتماع في إحدى النقابات أو المضارب ، في الوقت الذي لا يمنع ولا يقمع ولا يطبق قانون على جحافل قوم لوط الجدد، أو لبيراليو الأخلاق الجدد .. فما الذي يحدث ، نريد أن نفهم؟

يوم الجمعة، المساجد تنادي إلى صلاة الجمعة عبر مكبرات الصوت ، وإذا ما بدأت الخطبة التي تحض على الالتزام بالعمل القويم ، والأخلاق الرفيعة والتكافل الاجتماعي ، والإخلاص في العمل، وحب الله والوطن والناس ، تطفأ السماعات الخارجية ، وتقتصر على السماعات الداخلية ، وهذا قرار وزاري قديم .. في المقابل فإن أحد الفنادق القريب من منازلنا يقيم كل يوم جمعة ما يسمى (open day) للعائلات المستعربة وأطفالهم، منذ الصباح حتى المساء ، وصوت مكبرات الصوت تطلق الأغاني الأجنبية فقط ، لتصدح في أجواء الحي، على الرغم من مناشدات وشكاوى الجوارين إلى السيد المسؤول ، لكن السلطة التي تطبق على الضعفاء ، عجزت عن تطبيق سلطتها على أصحاب العلاقات القوية .. فما الذي يحدث .. لا نريد أن نفهم!

أنا هنا لست في محل نقاش حول الحريات الشخصية المصانة ، أو تصنيف البشر حسب تصرفاتهم، أو محاولة للنيل من سلطات أهل العقد والربط ، فكل نفس بما كسبت رهينة ، ولكن سوف أعيد سرد القاعدة الحكيمة التي تقول : حريتك تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين .. لذا فما يسمح لي أن أقترفه في بيتي من الموبقات أو الإزعاجات أو التصرفات الماجنة ، يمنع علي أن أقوم بها في الشارع ، لأنه ملك للجميع !

وأسأل بعيدا عن هذا : لماذا يضيق الخناق على أهل السياسة والتنظيمات التي تهدف إلى الارتقاء بالمستوى التخاطبي والفكري والتعليمي والتربوي ، بينما تطلق يد من يضمرون لإبليس وأهل بيته أن يكونوا هم قادة الفكر في شارع عربي مسلم ملتزم بالأخلاق والمعاملة الطيبة؟

أين الأخوة في مجلس النواب وفي مجلس الوزراء ، ليلتفتوا إلى مثل هذه القضايا التي تمس النسيج الاجتماعي والأسس التي يقوم عليها المجتمع ، ليقوموا بسن تشريعات ، تستند عليها السلطة التنفيذية لتسوية العوائل، وتقويم الأخطاء ، وفرض هيبة الدولة المسلمة، الدولة التي ورثت أعرق نسب عربي، هاشمية النسب، عربية الحسب، إسلامية الهوية .. أم إن عقلية القيادات الشابة القادمة من تحت قبعة "الأنكل سام " تريد أن تجرنا إلى الدولة العلمانية .. إن كان ذلك، فلنا أن نخيل قرب تأسيس تنظيمات الشذوذ الفكري، والتمرد على الوطنية، وبيع ملابس الفضيلة من أجسادنا مباشرة للمشتري، أو من حبل غسيل الجيران للسارق مباشرة .. وأقول قولي هذا ، ولا أستغفر الله لهم ، ولتطاردهم لعنة الله حتى آخر قبر فيهم.

٣- دبي

"الشواذ" بدبي يتلافون الملاحقة الأمنية بتحذيرات هاتفية والتزام البيوت

فراج إسماعيل - العربية نت ٢٩/٥/٢٠٠٨

أكد قائد عام شرطة دبي استمرار ملاحقة الفرق الأمنية للمتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال الذين يظهرون في الشوارع والأماكن العامة، مشيراً في تصريحات لـ"العربية.نت" إنهم بدأوا يتلافون الحملة باتصالات هاتفية فيما بينهم، تحذر من الخروج وبالتزام البيوت.

وقال الفريق ضاحي خلفان تعليقا على تقارير صحفية ذكرت إن التهم التي ستوجه لهم غير واضحة، ولا يوجد تكييف قانوني لها، إنه توجد مادة واضحة في قانون العقوبات الإماراتي تحاكم المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال وأصحاب السلوكيات الشاذة التي تتعارض مع قيم وعادات المجتمع الإماراتي.

وأضاف لـ"العربية.نت" إن الذين سيتم القبض عليهم، سيتم تقديمهم للقضاء لمحاكمتهم بموجب مادة "تحسين المعصية" التي يندرج تحتها كل شخص يحث على ارتكاب المعصية والتشجيع عليها لا تساهل مع الترويج للمعصية

وكانت حملة بعنوان "قيمنا الاجتماعية رصينة فلنحافظ عليها" قد انطلقت في إمارة دبي في الأسبوع الماضي لمطاردة الشاذين جنسيا والمتشبهات بالرجال والمتشبهين بالنساء. وأعلن خلفان عن ضبط عدد منهم وإحالتهم إلى القضاء.

وقال لـ"العربية.نت" إنه لا يخشى ردود فعل قد تصدر من بعض الجمعيات الحقوقية في العالم تحت مسمى حماية حقوق الشواذ، مشيرا إلى أن من يأتي "إلى بلادنا فليراع حرمة شوارعها ويلتزم بتقاليد وقيم مجتمعها."

وواصل بأن ارتكاب سلوكيات شاذة تخالف ناموس الطبيعة لا تندرج تحت بند الحريات الشخصية، فلا يمكن التساهل مع إشاعة المعصية والتشجيع عليها .

وأوضح أن قانون دولة الإمارات يعاقب على هذه الأفعال، ومن ثم فإن القادمين إليها والمقيمين فيها لا بد أن يلتزموا بذلك، مشيرا إلى أن الحملة مستمرة ولن تقتصر على أسبوع واحد كما أشارت التقارير الأولية. وتابع بأن الإعلان عن الحملة عبر وسائل الإعلام هو الذي سيستمر أسبوعا، لكن الملاحقة

الأمنية ستظل قائمة، مشيرا إلى أن الفئة المقصودة تبادلت اتصالات هاتفية بعدم الظهور والتزام بيوتها، لكن الفرق المتابعة ستظل تؤدي مهمتها لضبط أي سلوك خارج عن القيم

لن نسمح بتفاقم المشكلة

وعن كيفية تعرف الفرق الأمنية على هؤلاء قال ضاحي خلفان: يلاحظ بعض النساء مثلا يرتدين ملابس رجالية، أو ما يسمى "البويات" وهي مصطلحات غريبة على مجتمعنا، والعكس كأن يظهر رجال بأحذية وأزياء نسائية وبمساحيق تجميل على وجوههم.

وقال قائد عام شرطة دبي إن المشكلة محدودة لكننا لا حتى مع صغرها لا نريد لها أن تظهر بهذا الشكل القبيح .

وفي مؤتمر صحفي يوم الأحد الماضي 2008-2-25 أوضح الفريق ضاحي خلفان إن الحملة تستهدف التصدي لانتشار مظاهر غريبة في المراكز التجارية والأماكن العامة والمدارس والجامعات. وأضاف أنه تلقى اتصالات من طالبات في الجامعة يشتكين من تعرضهن للقهر من زميلات لهن .

وتشارك في الحملة جهات حكومية منها وزارات الشؤون الاجتماعية والشباب والثقافة والقيادة العامة لشرطة دبي ودائرة الجنسية والإقامة ودائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهيئتنا الصحة والكهرباء وعدد من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية.

ويعاقب قانون العقوبات في دولة الإمارات بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب جريمة تحسين المعصية أو الحض عليها أو الترويج لها، أو إتيان أي أمر من شأنه الإغراء بارتكابها، وإن وقعت هذه الجريمة علناً يعاقب بالحبس لا يقل عن سنة أو الغرامة.

وتنص المادة (٣٦١) على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ٦ شهور وبغرامة لا تزيد عن ٥٠٠٠ درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من جهر علانية بخطاب مخالف للآداب، وكل من أغرى غيره علانية بالفجور بأي وسيلة كانت.

الفتنة الطائفية صناعة إيرانية

طارق سيف

الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٨/٦/١

عندما طرحْتُ سؤالاً عنواناً لمقالتي "ثم ماذا بعد هذا؟"

منذ أسابيع قليلة، لم أتوقع حدوث تحولات درامية سريعة في المنطقة تؤدي إلى انكشاف ثلاثي العنف: حسن نصر الله ومحمود أحمددي نجاد وجورج ديليو بوش. فالأول أسرع باستعراض للقوة في بيروت كشف عن نواياه الحقيقية في إشعال الفتنة الطائفية في لبنان، والثاني كانت تصريحاته وتحركات حرسه الثوري على الأرض في العراق دافعاً لمزيد من الفتنة الطائفية، ليس فقط بين السنة والشيعة بل بين الشيعة أنفسهم، والثالث زار الدولة العبرية مهتناً إياها على نجاح مذابحها ضد الفلسطينيين عبر ستة عقود وتتويجها بمجزرة غزة الدموية، ثم حث الإسرائيليين على مزيد من القتل لكل من تسول له نفسه أن "يدوس" للدولة العنصرية على طرف، مشجعاً على مزيد من التطرف اليهودي، ومانحاً بذلك بلاد فارس الفرصة لمزيد من التدخل في شؤون المنطقة وإذكاء الفتنة بين شعوبها.

ووفق نص الدستور الإيراني يمكن تصنيف بلاد فارس على أنها ثورة في شكل دولة، فقد نص الدستور على "ضرورة بناء جيش إسلامي عقائدي مؤمن بمبادئ وأهداف الثورة الإسلامية، وتشكيل قوات حرس الثورة الإسلامية لحراسة الثورة ومكاسبها، والتدريب العسكري لجميع أفراد الشعب" (الأمة المسلحة)، وذلك حتى يمكنها "دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أي نقطة في العالم"، وإذا أضفنا إلى ذلك بند "الحفاظ على إمامة الأمة، وحقوق جميع المسلمين الشيعة"، يتضح لنا حقيقة ما ترمي إليه الأهداف الإستراتيجية لـ"دولة ثورة فارس الشيعية".

فالأمر لا يحتاج إلى مفسرين وخبراء، وسبق أن ذكرته مراراً لعل الذكرى تتفع العرب، فلا شك في أن "الجمهورية الفارسية الشيعية"، التي نجحت ثورتها باسم الدين، تزرع لها جذوراً في كل أرض تنبت فيها بذور التشيع، وهي تتعهدا على الدوام، وفي كل الظروف، وتحت أي مسمى، ولدى أنواع شتى من الحكومات، منتظرة يوم يأتي الحصاد وتستطيع أن تسهم في تحقيق مصالحها الإستراتيجية. يقول هاشمي رافسنجاني، رئيس جمهورية إيران الأسبق، في حديثه لمجلة "راهبرد" الذي نشر في صحيفة "إطلاعات" يوم ١٦ أبريل ٢٠٠٣:

"إننا باعتبارنا دولة شيعية، نساعد الشيعة في كل مكان، حتى لو كانوا حزباً أو أقلية برلمانية، لقد أصبح للشيعة مركزية الآن في إيران بعد قيام الثورة الإسلامية وإقرار نظام ولاية الفقيه في الحكم، والشيعة قوة إسلامية كبيرة، وهم أكثر الفرق الإسلامية اعتدالاً، لذلك فسوف تجد لها مكاناً بين المناضلين في المستقبل".

وهو أمر أكدته مراراً بطرق مختلفة خلفاؤه، سواء الرئيس السابق محمد علي خاتمي في زيارته ومباحثاته الخارجية، أو الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد الذي تعامل مع الموضوع بطريقة مباشرة وفجأة عندما التقى بزعماء "حزب الله" اللبناني وحركة "أمل" اللبنانية وحركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" أثناء زيارته الرسمية إلى سوريا بداية عام ٢٠٠٦، وأكد على مساندة إيران غير المشروطة للدور الوطني الذي تقوم به هذه الحركات والمنظمات الشيعية في مواجهة الضغوط الأجنبية. وكذلك أعلن مقتدى الصدر أثناء زيارته إلى طهران في نهاية يناير ٢٠٠٦، أن "جيش المهدي" التابع له سيقف إلى جانب إيران ضد أي تهديد لها، كما لا ننسى الأخبار التي تحمل شيئاً من الصحة بنجاح ملالي فارس في إقامة أربع حوزات دينية للتبشير الشيعي في سوريا.

من المؤكد أن سعي القائمين على بلاد فارس لفرض سيطرتهم على شيعة العالم بدءاً بمنطقة الشرق الأوسط، لن يكون من أجل خاطر مصالح "الشيعة العرب"، بل نستطيع أن نجزم أنه ضد مصالحهم، لذلك فإن الفتنة هي السلاح الرئيسي لتفكيك المنطقة وإعادة تشكيلها وفق المشروع الفارسي الذي يضمن التفوق المطلق سياسياً وعسكرياً على المنطقة.

لذا فإن السؤال المطروح هو: من الذي يهدد حالياً المشروع الفارسي؟ والإجابة الفورية دون تردد هي: العرب عامة والسنة خاصة، أما مسألة "الشیطان الأكبر" وهو الولايات المتحدة الأميركية، و"الشیطان الأصغر" وهو إسرائيل، فإن مشروعهما يتفق إلى حد ما مع "الشیطان الأعظم" الفارسي، فثلاثتهم يريدون القضاء على الإرادة العربية وفرض سيطرتهم عليها، ولا يزيد التنافس والصراع المزعوم المعلن بينهم عن خلاف على تقسيم المنطقة واقتسام ثرواتها. لذا فإن وسائل وآليات "الجمهورية الثورية الفارسية الشيعية"، بسيطة وفاعلة، وهي إثارة الفتنة الطائفية وإذكاء النعرات الدينية داخل دول المنطقة وفيما بينها، وهذا بدوره يثير الشك ويبث الفرقة بين أبناء الشعب الواحد، وبين شعوب الدول العربية بأسرها، ويدفع الكل لقتال الكل، ثم تسقط الدول في براثن الحروب الأهلية وتتقسم إلى دويلات وکانتونات طائفية وعرقية، وحينها تمتد يد فارس العظمى لتقطف ثمرة ما زرعه.

إن النظرة الواقعية لأحداث المنطقة تشير إلى أن عناصر "الحرس الثوري" المسؤولة عن تصدير الثورة والمتمثلة في "فيلق القدس"، تعمل بهمة ونشاط في مجالات عدة، ليس من بينها المشاركة في القتال أو الدفاع عن حقوق ومصالح الشيعة العرب، فهي تدري تماماً أنها لن تضحي بأرواح شيعة فارس في سبيل شيعة العرب، هذه المجالات قاصرة على الاستخبارات لجمع المعلومات عن المناطق الصالحة في دول المنطقة لبث الفتنة وجس النبض لإذكائها، ثم التقرب من قياداتها بالأموال والنصح والتدريب، وفور التأكد من ولائها يتم إمدادها بالسلاح، وشحن همتها للمواجهة بإطلاق الشعارات النارية،

ولي عنق الحقائق، وإقامة التحالفات معها بدعوى الوقوف أمام التهديدات المشتركة للشيعة في العالم.

وترى "الجمهورية الثورية الفارسية الشيعية" أن إيجاد كيانات شيعية عربية حولها تدين لها بالولاء "العقائدي والنضالي"، سوف يحول دون وجود قوى أجنبية تهدد الأمن الفارسي، وسيسمح لها بحل مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية على حساب الجميع.

وترى القيادة الفارسية أن الدفاع عن أمن فارس يكون بإشغال مصادر التهديد الرئيسية بإغراق قادتها وزعمائها في مشكلات وأزمات لا تنتهي، وهذا يتأتى بأن تكون هناك يد فارسية مؤثرة في كل هذه المشكلات والأزمات، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

يجب ألا نخدعنا التصريحات النارية للرئيس أحمدي نجاد ضد إسرائيل والولايات المتحدة، خاصة في ظل "التقية السياسية"، فعلاقات بلاد فارس بإسرائيل لها جذور عميقة تؤكد عمليات الإمدادات العسكرية إبان حرب السنوات الثماني مع العراق فيما عرف بفضيحة "إيران جيت"، والتقارير الصحفية الغربية المستمرة حول الاتصالات السرية، والتحرشات الفارسية التي تُستخدم فيها القوارب الصاروخية السريعة

بالسفن العسكرية الأميركية في الخليج التي لم تسفر عن أي اشتباك، أو حتى احتجاج، في حين أن البائع المصري الذي كان يستقل قارباً خشبياً مهترئاً تم قتله فوراً وبدم بارد حينما حاول الاقتراب من إحدى السفن الأميركية في قناة السويس!

الفتنة الطائفية منتشرة الآن بكل أبعادها ومستوياتها في كل من العراق ولبنان وفلسطين والسودان والصومال، لكنها أقل انتشاراً في دول أخرى مثل البحرين ومصر وسوريا وبلدان المغرب العربي، ويجب أن يتم التصدي لها بطرق حاسمة، وعلاج مسبباتها لتُحرم أي جهة من استغلالها. هل أن الألوان لظهور المشروع الوطني العربي إلى الوجود؟ أم سيظل المسرح العربي مفتوحاً على مصراعيه لمشروعات الآخرين؟

المفتي الأمين: قرار الإقالة سياسي

علي ضاحي

أخبار البلد ٢٠٠/٥/١٧

مقاربتان لتعريف مفتي صور وجبل عامل السيد علي الأمين الأولى ترى أنه "رجل دين شيعي ثائر، يهدو كبير، على الشيعية السياسية في هذا الزمان. ينتقد حزب الله، يطالبه بالولاء إلى الدولة اللبنانية أولاً وأخيراً".

والثانية ترى بأنه "شخصية متناقضة عبر تاريخها فقد كان من المنتمين إلى حزب الله في بداياته ثم تحول إلى حركة أمل. وهو كان يمني النفس بشغل منصب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى خلفاً للراحل محمد مهدي شمس الدين. ولكنه لم يلق قبول القوى السياسية الشيعية".

يؤكد المراقبون أن "قرار رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي إقالة المفتي الأمين لم يكن مفاجئاً لها ومتوقعا بسبب" حالة القطيعة التي سادت علاقة السيد الأمين برئيس المجلس النيابي نبيه بري ونائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان وقيادة "حزب الله" على خلفية مواقفه "المتمايزة" بعد عدوان تموز و" نصر حزب الله" الإلهي وصولاً إلى "ارتماؤه" في حضن "١٤ آذار" والتي أدت أيضاً إلى قطيعة شعبية بينه وبين أهالي قرى قضاء صور التي اعتبرته منشقا عن الطائفة بما يمثلها من موقع ديني سخره لأغراض سياسية معادية لمشروع المقاومة".

وفي حين لم تعلق مصادر المجلس الشيعي على حيثيات وأسباب وتوقيت صدور القرار. يؤكد السيد علي الأمين لـ "صدى البلد" بأنه "ليس للمجلس الشيعي صلاحية قانونية وشرعية بهذه الأمور لأن التعيين في منصب الإفتاء يتم من خلال الدولة اللبنانية بعد اقتراح الاسم من قبل المؤسسة الدينية".

وبالمناسبة فإن مؤسسة المجلس الشيعي قد انتهت ولايتها القانونية بكل هيئاتها الشرعية والتنفيذية منذ وفاة الإمام شمس الدين وقد امتنعت الجهات المهيمنة على المجلس الشيعي عن إجرا الانتخابات منذ ذلك الحين إلى اليوم ونحن نشهد لهم بقدرتهم على تعطيل الانتخابات في هذه المؤسسة الدينية الهامة.

وحول أسباب القرار يقول إنها "تأتي في إطار الانتقام السياسي وهي استكمال لحملة منظمة بدأتها قوى الأمر الواقع منذ سنتين بعد انتهاء حرب تموز من خلال حملة إعلامية منظمة ومقاطعة وكذلك إطلاق النار على منزلي في دار الإفتاء في صور منذ ١٠ أيام وصولاً إلى الاقتحام المسلح لمنزلي ومكاتب ودار الإفتاء في صور منذ بضعة أيام."

ويضيف: "هذه الأمور لن تثبتنا عن المسيرة التي نسيرها ولن تجعلني أراجع عن مواقفي وقناعاتي الراسخة والتي أرى فيها مصلحة أهلي ووطني وأما بالنسبة إلى منصب المفتي فإنه ليس هدفاً بحد ذاته ولم أتمسك به."

وفي الشق القانوني للمسألة يوضح أستاذ القانون الدستوري في الجامعة اللبنانية والخبير القانوني والدستوري وسيم منصوري أنه: "من حيث المبدأ المحاكم الشرعية وقضاة الشرع يتبعون إلى رئاسة مجلس الوزراء ولكن من المتعارف عليه في لبنان وفي ما يتعلق بالمفتين خصوصاً ومن غير القضاة

الشرعيين يتبعون إلى رئاسة السلطة الدينية (رؤساء الطوائف).

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة نقل قضاة الشرع وعزلهم قد تناولها المجلس الدستوري في قرار الأول رقم ٣/٩٥ الذي صدر في العام ١٩٩٥ والذي كان متعلقاً بإقالة رئيس المحاكم الشرعية الجعفرية القاضي الشيخ حسن عواد آنذاك، واعتبر المجلس الدستوري في قراره المذكور بأنه لا يجوز نقل قاضي شرع أو عزله دون أن يتم ضمانات الحقوق الدستورية لهذا الشيخ أو لهذا القاضي.

ومن أهم الضمانات التي ذكرها هي احترام الدفاع عن النفس قبل عزله أو تغييره أو إقالته وبناء على هذا القرار الذي استند فيه المجلس الدستوري إلى المادة ٢٠ من الدستور اللبناني مبدأ عام ينسحب على كل القضاة الشرعيين والروحانيين ويمكن الاستئناف بهذه المبادئ لضبط العلاقة ما بين المفتين والسلطة الدينية التي يتبعون لها بحيث أنه لا يجوز عزل "مفتي" دون إعطائه حقوقه الدستورية كاملة ودون أن يكون قد ارتكب خطأ يتعلق بممارسة مهامه الدينية والشرعية وبالتالي لا علاقة لأرائه السياسية بهذا الأمر إلا إذا أصبح كل المفتين تابعين سياسياً إلى المرجع الديني الأعلى وليس دينياً فقط كما يجب أن يكون الحال "

ويضيف: "لكن تكمن المشكلة هنا انه لا يوجد أي مرجع مستقل للبت بمسألة صحة عزل المفتي أو عدمه."

وفي ما خص إقالة الأمين يؤكد منصوري انه "من الواجب في الأصل الاستماع إليه وإعطائه حقوقه الدستورية كاملة لا سيما حق الدفاع ومن بعدها يتم اتخاذ قرار الإقالة إذا وجدت من الأسباب الشرعية ما يبرر ذلك."

نص قرار رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ولجنة التنظيم والإدارة فيه على "نقل المفتي الجعفري السيد علي الشريف محمد الأمين من مركز الإفتاء الجعفري في مدينة صور ووضعه بتصرف رئاسة المجلس، وتكليف سماحة القاضي الشرعي الجعفري في صور الشيخ حسن عبد الله بمهام المفتي الجعفري لمنطقة صور مؤقتاً إضافة إلى وظيفته في ملاك المحاكم الشرعية الجعفرية."

مفتي صور وجبل عامل في لبنان:

النظام الإيراني ومن خلال حزب الله يتدخل مباشرة في لبنان

الملف نت ٢٤/٥/٢٠٠٨

قال الشيخ علي الأمين مفتي صور وجبل عامل في لبنان: حزب الله هو مطيع لولاية الفقيه وإن النظام الإيراني ومن خلال السيطرة على حزب الله يتدخل بشكل مباشر في لبنان ويريد لبنان ساحة

لنفوذه.

وقال الشيخ علي الأمين في حوار مع قناة «العربية»: لا شك أن أحداث في لبنان لها أبعاد خارجية وليس لها من أسباب داخلية. لأن اتفاق طائف قد أنصف الطوائف وحلّت المشكلة بين الطوائف وبدأت الدولة بالانطلاق ولكن الذي جرى تدخلات خارجية تريد تبقي لبنان ساحة لنفوذه من خلال السلاح من خارج الدولة؟

المنذبة: من تقصد؟ سمّ لي الدول؟

المفتي: أقصد بالدرجة الأولى طبعاً حزب الله له ارتباطات بإيران.

المنذبة: يعني أنت تقصد إيران تريد أن تسيطر وهي تتدخل بشكل مباشر في لبنان؟

المفتي: طبعاً هي تتدخل من طريق حزب الله وإلا مظاهر المشكلة في لبنان ليست داخلية على الإطلاق.

المذبة: عندما نتحدث عن حزب الله دائما يقال إن هناك تنفبذاً لولاية الفقه في لبنان هل هذا الأمر تراه صحيحاً أم هناك غلط فيما يقال؟

المفتي: لا شك أن حزب الله يعلن بأنه هو مرتبط بولاية الفقه وأنه مطيع لأوامرها ومنفذ لتوجيهاتها ليس في لبنان فحسب بل في كل المنطقة.

المذبة: لكن الشيعة يرتبطون بالنجف في العراق والمعروف بأن الشيعة لا يعترفون بولاية الفقه وأن القادة في حزب الله هم تخرجوا من النجف وليس من إيران؟

المفتي: عندما نتكلم عن حزب الله لا نتكلم عن الطائفة الشيعية. حزب الله هو حركة سياسية وجدت ضمن الطائفة الشيعية ولكنه لا يمثل وجهة نظر الطائفة الشيعية. الطائفة الشيعية كما قلت لك في بادئ الأمر هي لا تؤمن بمشروع ولاية الفقه وإنما تؤمن بمشروع ولاية الدولة اللبنانية.. والطائفة الشيعية في عموم البلدان العربية لا تؤمن بوجود ولاية سياسية للفقيه أو الفقهاء عليها، وإنما الولاية لأوطانها وبلدانها وليست لولاية الفقيه عبر القارات..

ملف مؤتمر البهائية في مصر

انشقاقات بين أعضاء المجموعة المتزعمة لمؤتمر "البهائيين" بسبب الخلافات الفكرية علمت "المصريون" أن عددا من الأعضاء الناشطين بمجموعة "مصريون ضد التمييز الديني" قرروا الانسحاب منها، نتيجة للخلافات الحادة في الرؤى والتفكير وأساليب مناقشة الموضوعات التي يتم طرحها أثناء اللقاءات. يأتي ذلك رغم نفي المهندس ناجي أرتين أمين صندوق المجموعة حدوث أية انشقاقات، وإن اعترف لـ "المصريون" بوجود خلافات حول بعض القضايا التي تناولها بعض الأعضاء، والتي لم تكن مدرجة على أجندة المجموعة من الأساس، كما يقول.

وعزا ذلك إلى التباين الشديد في الانتماءات الفكرية والأيدلوجية والسياسية للأعضاء، واصفا الخلافات بالأمر الصحي والطبيعي، مستبعدا أن يكون لها تأثير على مسيرة المجموعة وانطلاقها نحو هدفها الرئيس، وهو مناهضة التمييز الديني داخل حدود الوطن فقط.

وأوضح أن الفترة القادمة ستشهد نشاطا ملحوظا وواضحا للمجموعة في مختلف أنحاء مصر لمناهضة التمييز الديني، وتفعيل ثقافة التعايش مع الاختلاف والتعددية بعدما انتشرت في الآونة الأخيرة أصوات طائفية تسعى لتقسيم الوطن على أسس دينية.

ورفض أرتين ما يتردد عن سيطرة اليساريين والماركسيين والأقباط على المجموعة، التي وصفها بأنها مجموعة تجمع تحت مظلتها كافة فصائل العمل الوطني وكافة أطياف الجماعة الوطنية.

وأعرب عن سعادته بوجود قطاع واسع من الليبراليين لأنه يفخر بانتمائه لحزب "الوفد" وقال يوجد أيضا عدد كبير من الإسلاميين الذين انضموا إلى المجموعة بعد أحداث "الجمعة الحزينة" كما اسمها والتي منع فيها إقامة مؤتمريهم داخل أرجاء نقابة الصحفيين.

ووصف أرتين، الليبراليين والإسلاميين بأنهم فاعلون بقوة في المجموعة رغم الاختلاف الثقافي والفكري والأيدولوجي. وزعم أرتين أن منع إقامة المؤتمر الذي كانت مجموعته تعتزم تنظيمه بنقابة الصحفيين في ١١ إبريل جاء في صالحهم، حيث أدى لتزايد العضوية وطالب عدد كبير من المصريين التعرف على رؤية المجموعة.

كتب صموئيل سويحة ٢٠٠٨/٥/١٨

الانقسامات جاءت بسبب تبادل الاتهامات بين أعضاء المنظمة بالدعوة للتبشير ومغازلة كيان العدو الصهيوني.. يذكر أن إحدى بطلات هذه الانقسامات هي عضوة بارزة بالمنظمة وهي أيضا زوجة أحد كبار رموزها..

المصريون ٢٠٠٨ / ٥ / ٢٦

امتلأ خمسة من الصحفيين الذين تصدوا لإقامة مؤتمر عن البهائيين بنقابة الصحفيين لقرار النقيب مكرم محمد أحمد بإحالتهم إلى التحقيق، وحضروا إلى مقر النقابة أمس للمثول أمام اللجنة التي تحدد موعد انعقادها في تمام الثانية عشر والنصف بموجب الإخطار الثاني المرسل إليهم.

لكنهم تقاضوا بعدم وجود أي من أعضاء اللجنة، حيث ظلوا متواجدين أمام غرفة التحقيق بالنقابة في انتظار اللجنة المشكلة من المستشار باسم الطيب وعبد المحسن سلامة وكيل أول النقابة، وياسر رزق السكرتير العام المساعد، وذلك حتى الواحدة والنصف دون حضور اللجنة وانعقادها.

وإثر ذلك، تقدم ممدوح حافظ محامي الصحفيين الخمسة بطلب لإثبات عدم حضور أي من أعضاء اللجنة في الموعد المحدد سلفا، وقال إن استدعاءهم دون الاستماع إلى أقوالهم يعد تعسفا للإضرار بهم ودون سند قانوني. في حين، تقدم كل من ماجد على وضاحي عثمان وصالح رجب بمذكرات منفصلة إلى

النقابة أوضحوا فيها أنهم حضروا الساعة الثانية عشر والنصف أمس أمام مقر إجراء التحقيقات بغرفة مجلس النقابة، وقد طالبوا بإرجاء التحقيقات لحين الفصل في الدعوى المقامة أمام القضاء الإداري، بطلب انعدام بطلان قرار الإحالة للتحقيق، والمحدد النظر لها في الأول من يونيو.

يذكر أن الزميل جمال عبد الرحيم عضو مجلس النقابة والمحال هو الآخر للتحقيق تقدم بمذكرة للنقيب اعتذر فيها عن عدم المثل أمام لجنة التحقيق لسفرة خارج مصر في مهمة صحفية.

المصريون ٢٦/٥/٢٠٠٨

منظمة داعمة للبهائيين تعلن الحرب على أحد أعضائها لأنه امتدح الرسول الكريم في مقال على موقعها.

منظمة أهلية مصرية مثيرة للجدل تغازل كيان العدو الصهيوني وتمارس دعما كبيرا جدا للبهائيين في مصر، تشن منذ فترة حربا غير أخلاقية ضد أحد رموزها وهو شقيق زوجة رئيس المنظمة لأنه كتب مقالا يمتدح فيه الرسول الكريم ونشره على موقع المنظمة.. المصريون ٢٧/٥/٢٠٠٨

قدم اثنان من الصحفيين المحالين إلى التحقيق، على خلفية منعهم عقد مؤتمر البهائيين، تسجيلاً مصوراً للجنة التحقيق، أمس، يظهر فيه النقيب مكرم محمد أحمد، بينما يوجه عبارات سب وقذف بحق الرئيس حسني مبارك وقرينته، أثناء دخوله في مشادة كلامية مع الأعضاء المعارضين على عقد المؤتمر بمقر نقابتهم، والذي صادف الجمعة ١١ إبريل.

وطالب صالح رجب الصحفي بجريدة "العربي" وطارق درويش الصحفي بـ "الأحرار" بانتداب خبير من الإذاعة والتلفزيون لتفريغ مضمون القرص المدمج، اللذين قدماه باعتباره دليل إدانة مكرم على تورطه في سب رئيس الجمهورية وقرينته والحزب "الوطني" الحاكم، والصحفيين المعارضين لعقد المؤتمر بألفاظ يعاقب عليها القانون.

وقدم الصحفيان خلال جلسة التحقيق، طلبا برد أحد المستشارين المكلفين بالتحقيق معهم، بعدما اتهماه بعقد جلسات سرية وعلمية مع نقيب الصحفيين، ومطالبته المحالين للتحقيق بالبحث عن تسوية ودية للأزمة، وهو ما اعتبره إدلاءً بالرأي في قضية لازالت محل نظر، فضلا عن الطعن في شرعية عقد لجنة التحقيق في ظل غياب ياسر رزق عضو مجلس النقابة عن حضورها.

ونفى رجب ودرويش قيامهما بمنع عقد مؤتمر البهائيين بالقوة، أو استخدام العصي والشوم لتهديد النقيب،

مؤكدین أنهما حضرا إلى مقر النقابة في تمام الساعة من صباح يوم انعقاد المؤتمر (١١ إبريل)، وقاما بالدخول، بناء على موافقة السكرتير العام الذي تم تقديم تسجيل صوتي لموافقة على الاعتصام ضد عقد المؤتمر.

واستشهدا بمحمد عبد القدوس عضو مجلس النقابة الذي بارك اعتصام الصحفيين المحتجين على مؤتمر البهائيين، فضلا عن رفض أعضاء هيئة مكتب نقابة الصحفيين عقد المؤتمر بعكس ما ادعى النقيب. وأشار الصحفيان إلى وجود خلافات شديدة مع النقيب والسكرتير العام بسبب الانتخابات الأخيرة، وطالبا برد شهادة حربي محمد مدير مبنى النقابة على خلفية تقدمهما بالعديد من المذكرات ضده كان آخرها تسهيله لدخول مصور التلفزيون الإسرائيلي مبنى النقابة، وهي الواقعة التي أحيل على إثرها إلى التحقيق.

ورفضا الاعتداد بشهادة مدير مبنى النقابة، لكونه يعمل تحت أمره نقيب الصحفيين ويمثل لأوامره وهو ما يجعل شهادته أمام اللجنة مجروحة، كما قالوا.

من جانبه، اتهم صالح رجب مساعد رئيس تحرير جريدة "العربي" في تصريح لـ "المصريون" بعض التيارات داخل النقابة بعرقلة مساعي حل الأزمة وديا، ومعارضة كافة أشكال التسوية، متهما هذه التيارات بقيادة النقابة لنفق مظلم ضاربين بوحدة الصحفيين عرض الحائط.

المصريون ٢٠٠٨/٥/٣١

التحدى الإيراني ... وافلاس دبلوماسية الحوافز

راي تقيّة

الإتحاد الإماراتية ٢٠٠٨/٥/٢٠

(هذا نموذج جديد لدور الخبراء الأمريكيين من أصول شيعية وإيرانية في دعم إيران وتوجيه السياسة في أمريكا لذلك. الراسد)

في الوقت الذي خاطب فيه الرئيس الأميركي جورج بوش البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" الأسبوع الماضي، مندداً بالتفاوض مع الأنظمة المارقة باعتبار ذلك نوعاً من "الراحة الزائفة التي قد تحققها التهدئة"، عرض دبلوماسيوه، بتعاون مع نظرائهم الأوروبيين، على إيران حزمة أخرى من الحوافز لوقف تخصيب اليورانيوم.

بيد أنه على رغم انخراطهم في هذه الجهود الجديدة الرامية لنزع أسلحة إيران عبر الوساطة والمساوي السلمية، إلا أن المقاربة التي ما زالت تتبناها الإدارة الأميركية تبدو غير ذات فاعلية إلى درجة كبيرة.

ذلك أنه إلى جانب الإصرار على شروط صعبة من المستبعد أن يستجيب لها الطرف الآخر المراد إقناعه، ما زالت الولايات المتحدة وحلفاؤها يأملون أن تقبل طهران بمقايضة مسألة التخصيب بحزمة الحوافز

المعروضة، كما هي وبالطريقة التي تقدم بها. والحال أنه إذا كانت واشنطن تريد كبح جماح الخطر النووي الإيراني، فإنه ينبغي لها أن تطرح صيغة تبادل للعقود التجارية بـ"الحقوق النووية"، وتجترح حلولاً أكثر ابتكاراً، وعلى نحو يرجح معه أن يسيل لعاب طهران لما هو معروض عليها.

فعلى رغم أن النظام الإيراني القائم على سلطة دينية منقسم انقساماً دائماً على نفسه، إلا أنه يحافظ بالمقابل على شبه إجماع لافت بخصوص الموضوع النووي بالذات، أكثر من أي موضوع آخر. وبالتالي، فإنه لا العقوبات الغربية ولا العروض وحزم الحوافز يمكنها، في ظل المناخ السياسي الحالي، أن تكسر وحدة ذلك الإجماع.

وفي هذا السياق أعرب المرشد الأعلى علي خامنئي عن رفضه لأي تنازل، في المسألة النووية، قائلاً: "سنستمر بثبات في السير على نهجنا، ولن نسمح للمستكبرين بالتدخل في حقوقنا"، وهو موقف شاطر إياه هاشمي رفسنجاني، المتميز بأخذه مسافة واضحة من مواقف خامنئي عادة، والسياسي المعروف في التصنيفات الغربية على أنه الأكثر براغماتية في طهران، إذ قال: "إنه حقنا الطبيعي؛ إذا تراجعنا عن هذا الطريق، فسنسمح للعدو بالتدخل في كل شأن من شؤون بلدنا".

وبالنسبة لمختلف ألوان الطيف السياسي الإيراني، يعد البرنامج النووي صفة من صفات القوة ومؤشراً على التقدم العلمي، غير أن الأكيد هو أن بنية تحتية نووية متقدمة من شأنها أيضاً أن تزود إيران بقدرات على جمع القنابل، ومن ثم تحقيق تطلعاتها بخصوص هيمنة إقليمية ما فتئت تتحفر لها.

وعلاوة على ذلك، فإذا كانت القوى الغربية محبطة من استراتيجياتها على ما يبدو وتواصل تعديلها وتقيحها، فإن إيران، في المقابل، راضية وماضية في مساعيها، حيث قال الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إن "الموضوع النووي يُظهر أننا إذا ظللنا صامدين وثابتين على مواقفنا، فإنهم سيتراجعون". والواقع أنه من الصعب على المرء أن يطعن في تصريحات أحمدي نجاد المبالغ فيها تلك في وقت مازالت الولايات المتحدة فيه مشغولة بالعراق، والصين وروسيا تنتظر كل منهما إلى إيران باعتبارها فرصة تجارية يتعين الاستفادة منها أكبر قدر ممكن، بدل النظر إليها كتهديد استراتيجي.

لقد آن الأوان، بعد ثلاث سنوات من الدبلوماسية العقيمة، لطرح صيغة "التعليق مقابل الحوافز" وتبني صيغة "التخصيب مقابل الشفافية". هذه الصيغة تقوم على تنازل من جانب القوى الغربية وسماعها لإيران بتطوير قدرات تخصيب مقابل نظام تفتيش يضمن عدم استخدام المواد النووية لأغراض عسكرية، على أن تذهب عمليات التحقق والتفتيش هذه إلى ما هو أبعد بكثير من التدابير المعتمدة اليوم، ويجب أن تقضي بمراقبة تدوم على مدار الـ ٢٤ ساعة، وأخذ عينات لفحص الإشعاع بشكل متواصل، وحضور دائم للمفتشين الذين يمتلكون الحق في زيارة أي منشأة إيرانية بدون سابق إشعار، وبلا أدنى تعقيدات. وإضافة إلى ذلك، يجب تقييد القدرات الإيرانية من خلال وضع حد لكمية المواد الانشطارية التي يُسمح لطهران بالاحتفاظ بها.

والحال أن السؤال المناسب اليوم لم يعد يتعلق بما إن كانت إيران ستمتلك بنية تحتية نووية، وإنما يتعلق في المقام الأول بكيفية ضبط وتنظيم البرنامج النووي الإيراني، وضمان التحقق من عدم حدوث أنشطة غير مرغوبة في سياقه .

ومن جهة أخرى، يعكس صعود طموحات إيران النووية حدود القوة الأميركية، إذ بينما يطلق بوش تهديداً وراء تهديد ويعقد وزراء خارجية الدول الغربية اجتماعات مغلقة، تستمر إيران سادرة في توسيع وتطوير قدراتها النووية، وكأن الأمر لا يعنيه في شيء .

صحيح أن ما اقترحنه [] يتصف بالكمال، [] أن الشيء الإيجابي بخصوص مخطط يقاوض التخصيب بالشفافية يكمن في أنه يستجيب لمطالب إيران الخاصة من جهة، ويخفف في الوقت نفسه من مخاوف القوى العظمى والمجتمع الدولي بخصوص الانتشار النووي من جهة أخرى. أما في حال رفضت طهران متعنتة مثل هذا العرض الكريم، فإن ذلك قد يغير الحسابات الصينية والروسية، وسيسهل تعبئة الرأي العام للضغط عليها.

في عالم مثالي، ما كانت إيران لتُشغل جهاز طرد مركزي واحداً، بيد أن لديها الآن الكثير من المعدات، وهي منهمكة في تخصيب اليورانيوم. ومفهوم أن من المستحيل إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء. وبالتالي، فإنه بدلاً من إعادة إحياء حزمة حوافز رفضتها إيران من قبل، أو إصدار دعوات للتدخل العسكري لا تُقلق أحداً في المؤسسة العسكرية هناك، سيكون من الحكمة أن تتفاوض الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون بشأن اتفاق يستجيب لبعض من المطالب الإيرانية على الأقل. وقد تكون تلك آخر فرصة لدينا قبل أن تجتاز إيران عتبة خطيرة على الطريق النووي!

نقلاً عن لوس أنجلوس تايمز، واشنطن بوست

صفقة اسطنبول .. وإنقلاب المعادلة الدولية

مهنا الحبيل

الشرق القطرية ٢٥/٢٠٠٨

إذاً بالفعل إنها السياسة لا مبادئ ولا عقيدة ولا صداقة أو عداوة هي المصالح.. والمصالح وحسب هي مدار موازين اللعبة ومن لا يتقنها سيكون خارج الميدان كضحية لضريبة التوافق والصراع .

كان إعلان العواصم الثلاث إسطنبول وتل أبيب ودمشق في زمن واحد عن بدء المفاوضات مؤشراً تاريخياً عن واقع ما وصلت إليه الصفقة من توافق على خطوطها العامة وهو ما أكدّه محسن بلال وزير الإعلام السوري في حديثه مع قناة الجزيرة مساء الخميس الماضي وإشارته الصريحة بأن كل حديث تنيره الآلة الإعلامية الإسرائيلية لا علاقة له بمضمون الصفقة لأن الحكومة الإسرائيلية على علم كامل بمضامين الاتفاق.

ولو أخذنا بالاعتبار ما نقله مراسل الجزيرة في القدس المحتلة عن مصادر إسرائيلية مطلعة أكدت أن القضية أكبر من صفقة وأن الاتفاق قد وقع بالفعل في مقاربة لاستنساخ مفاوضات أوسلو السرية التي لم يُعلن عنها إلا بعد توقيع الاتفاق وسواءً صحّت هذه المعلومة الأخيرة أم لم تصح فإن دلائل الوصول إلى اتفاقية السلام السورية الإسرائيلية بات في حدود المدى القريب وليس المتوسط .

صفقة مع طهران أم عليها..؟

ولقد حاول الإعلام العربي المرتبط بالمحور الأمريكي والمصدوم من دلائل الصفقة وانكسارات التعاون المفاجئة بين المحور الإقليمي والدولي أن يُصور أن هذه الاتفاقية كمقدمة لتجاذب المصالح على حساب إيران وهو الوهم بعينه فلماذا؟

لقد أثبتت المرحلة الماضية اندماج الموقف والتعاون بين دمشق وطهران وأن هذه القضية تحكمها عقيدة الأيدولوجية المتوجسة والمتحفزة ضد البعد العربي الآخر بقواه التحررية أو بمناكفاته مع النظام الرسمي الآخر .

وحجم التنسيق كان بارزاً بين دمشق وطهران في كل تفاصيل اللعبة هذا من جانب، أما من جانب آخر فقد كرّس التوافق الأخير بإعادة تنظيم الميليشيات الطائفية في العراق لمصلحة مشروع الدولة الجديد والذي كان ولا يزال مدعوماً من كلا المحورين قضية استبعاد الحرب كلياً وعلى أقل تقدير في الزمن المنظور والمتوسط مع دلائل عديدة أخرى تؤكد توجه واشنطن النهائي باستبعاد قرار الحرب وكما أن الوزير السوري قد أكد أن الضجيج الإعلامي الإسرائيلي لا يُغير من مسار الاتفاقية فهو كذلك هنا حيث الضجيج السياسي والإعلامي الأمريكي لا يغير من قاعدة المصالح المشتركة الجديدة وهو بالفعل انقلاب في المعادلة الدولية وتأثيراتها على الوطن العربي .

حصار دمشق

وخارج سياق ما الذي ستؤول إليه علاقات الاتفاقية الجديدة بين دمشق والكيان الصهيوني ستبقى هناك ركائز رئيسية مضمونة لدمشق قبل إعطائها الموافقة على الاتفاقية أولها: تأمين سلامة النظام السياسي في دمشق من تطورات المحكمة الدولية وثانياً: ضمان قدر مقبول لدمشق من النفوذ في الساحة اللبنانية وتبقى هناك إشارات أخرى من الصعب أن نحصرها في هذا المقال .

الاتفاقية على حساب من؟

حتى الآن لا يمكن أن تبرز تصورات محددة لضحايا هذا التوافق غير أن الدلائل العملية على الواقع السياسي والأرض ميدانياً تشير إلى ثلاثة ملفات رئيسية الأول:

الوجود الفلسطيني المعارض لاوسلو في الأراضي السورية وفي طليعتها حماس فهي الرأس المطلوب دائماً ولعل التغطية الإعلامية السابقة لكلا المحورين بزج حماس قسراً في المحور الإيراني كان يهدف إلى

إعداد لوجستي ضخم يضمن وضع الحركة وبرغبة أمريكية في سياق هذا المحور لكي تكون جزءاً من الصفقة غير أن دمشق سوف تحرق أصابعها بكل تأكيد إذا قررت بالفعل الإقدام على هذه الخطوة. فلقد أثبتت الأحداث أن مشروع حماس المغطى بقوة التضامن العربي الإسلامي شعبياً قد تجاوز حيز الصفقات التي كانت تُدار بها أو عبرها الفصائل الفلسطينية الأخرى خاصة بامتلاك معادلة الأرض في غزة.. نعم حماس تتعامل مع موازين اللعبة ولكن بسياق مستقل خارج ميدانها القذر وفقاً لثوابت محسومة ووفقاً لمصالح الشعب الفلسطيني والحالة الإسلامية الشعبية التي يعيشها الشام والعراق والوطن العربي إجمالاً فرضت دعم خيارات حماس على الأرض وإقدام دمشق على أي خطوة إستراتيجية كبيرة تستهدف حماس سيُخل بموازين استقرار النظام السياسي فيها .

والملف الثاني هو دعم دمشق عبر حدودها ونفوذها في العراق لما ذكرناه سابقاً من مشروع الدولة الجديدة الذي تنفذه حكومة المالكي بتوافق من واشنطن وطهران والطرف المتمرد هنا هو المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية فإلى أين تتجه البوصلة هذا ما ستكشفه الأحداث .

أما الملف الثالث والأخير فهو الملف النووي الإيراني والنفوذ في الخليج فواضح أن هذه التوافقات الأخيرة وقرار استبعاد الحرب أمّن طهران الإبقاء على المشروع النووي وإن بضمانات أوضح في استخداماته. لكن الصورة الغامضة والتي لم تبرز بعد إلى أين توجه هذا التوافق في الملف الإقليمي للخليج وهي قضية طرحها الأمريكيون والإيرانيون معاً وتكرّست في تصريح الجنرال صفوي أحد أبرز القيادات العسكرية الإيرانية ومفاوضات السيد لاريجاني مع الاتحاد الأوروبي والتي كانت تركز فيها طهران على ضرورة إقرار واشنطن بمشروعية نفوذها في الخليج من خلال دعم المطالبة بإجراء استفتاء عام بالبحرين يعيد طرح استفتاء ٥١م بين انتماء البحرين إلى العمق العربي أو ضمها إلى الإمبراطورية الإيرانية وكذلك علاقة هذا الاتفاق مع الحركة الطائفية الموالية لطهران في إقليم الإحساء السعودي الذي كان دائماً يقع في خرائط الفدرلة الأمريكية .

وقد لفت نظري في هذا السياق تحريك الأمريكيين مؤخراً للسيد علي الأحمد مدير معهد الخليج في واشنطن وهو أحد مناضلي التنظيم الشيعي الحركي في الإقليم لكنه لم يرجع إلى المملكة بعد اتفاق ١٩٩٣ وأسس في واشنطن مؤسسته السياسية ولكن نشط حضوره الإعلامي واستجابت السلطات الفدرالية الأمريكية مؤخراً له بعد مطالبته بإغلاق المعاهد السعودية لتعليم الطلبة العرب في الولايات المتحدة بعد إبراز الأحاديث الواردة في المناهج عن قتال اليهود ومؤخراً أيضاً بدأ الأحمد حملة مدعومة من أوساط في

اللوبي اليهودي الأمريكي على اعتبار الوهابية حركة معادية للإنسانية تستلزم محاصرتها ومحاسبة المنتسبين إليها مع نفس البرنامج الأمريكي الذي تبنّى إسقاط الحركة الصهيونية من قائمة الانتماء العنصري المحظور، فلا ندري إلى أين اتجه ملف الخليج في هذه المفاوضات هل للتهدئة واستيعاب الحركات الطائفية الموالية لإيران أم للتصعيد...؟ غداً ستظهر الصورة وإن غداً لناظره قريب..